٤

تفسیر زمخشری کشاف اخر

الجلد الثاني



٤

تفسیر زمخشری کشاف اخر

الجلد الثاني

١٢٤٤٦
کتابخانهٔ مجلس شورای اسلامی
جمهوری اسلامی ایران
کتاب الکشاف قسمتی از جلد دوم
مؤلف
مترجم
شمارهٔ قفسه ١٥٥١٩
شماره ثبت کتاب ٩١٠٩٥

تفسیر زمخشری کشف اخیر

الجلد الثاني

نصف المصحف الاخير من كتاب
للزمخشري
رحمه الله عليه

هو الله الباقي
صاحبه العبد الاقل الفقير الى الله
محمود بن مسعود بن محمود الطبيب
عفى عنهم الله

١٥٤١٩
٩١٠٦٥

اشراف
٥٦



الا انما الدنيا ...
...

سورة مريم مكية وهي ثمان او تسع [وتسعون] آية

بسم الله الرحمن الرحيم

كهيعص بفتح الهاء وكسر الياء حمزة وبكسرهما عاصم وبضمهما الحسن ذكر رحمة ربك
عبده زكريا وقرأ الحسن ذكّر رحمة ربك اي هذا المتلو من القرآن ذكر رحمة ربك وقرئ
ذكّر على الامر اذ نادى ربه نداء خفيا راعى سنة الله في اخفاء دعوته لان الجهر
والاخفاء عند الله سيان وكان الاخفاء اولى لانه ابعد من الرياء وادخل في الاخلاص
وعن الحسن نداء لا رياء فيه او اخفاه لئلا يلام على طلب الولد في ابان الكبرة
الشيخوخة او اسرّه من مواليه الذين خافهم او خفت صوته لضعفه وهرمه كما جاء
في صفة الشيخ صوته خفات وسمعه تارات واختلف في سن زكريا عليه السلام فقيل
ستون وخمس وستون وسبعون وخمس وسبعون وخمس وثمانون قال رب اني
وهن العظم مني قرئ وهن بالحركات الثلث وانما ذكر العظم لانه عمود البدن وبه قوامه
وهو اصل بنائه فاذا وهن تداعى وتساقطت قوته ولانه اشد ما فيه واصلبه فاذا
وهن كان ما وراءه اوهن وتوحيده لان الواحد هو الدال على معنى الجنسية وقصده
الى ان هذا الجنس الذي هو العمود والقوام واشد ما تركب منه الجسد قد اصابه الوهن
ولو جمع لكان قصدا الى معنى آخر وهو انه لم يهن منه بعض عظامه ولكن كلها واشتعل
الرأس شيبا ادغام السين في الشين عن ابي عمرو شبّه الشيب بشواظ النار في
بياضه وانارته وانتشاره في الشعر وفشوه فيه واخذه منه كل مأخذ باشتعال
النار ثم اخرجه مخرج الاستعارة ثم اسند الاشتعال الى مكان الشعر ومنبته وهو
الرأس واخرج الشيب مميزا ولم يضف الرأس اكتفاء بعلم المخاطب انه رأس زكريا
فمن ثم فصحت هذه الجملة وشهد لها بالبلاغة ولم اكن بدعائك رب شقيا توسل
الى الله بما سلف له معه من الاستجابة وعن بعضهم ان محتاجا سأله وقال انا الذي
احسنت اليه وقت كذا فقال مرحبا بمن توسل بنا الينا وقضى حاجته واني خفت
الموالي كان مواليه وهم عصبته اخوته وبنو عمه شرار بني اسرائيل فخافهم على الدين

ان يغيروه ويبدلوه وان لا يحسنوا الخلافة على امته فطلب عقبا من صلبه صالحا
يقتدى به في احياء الدين ويرتسم مراسمه فيه من ورائي بعد موتي وقرأ ابن كثير
من وراي بالقصر وهذا الظرف لا يتعلق بخفت لفساد المعنى ولكن بمحذوف او بمعنى
الولاية في الموالي اي خفت فعل الموالي وهو تبديلهم وسوء خلافتهم من ورائي او
خفت الذين يلون الامر من ورائي وقرأ عثمان ومحمد بن علي وعلي بن الحسين رضي الله عنهم
خفّت الموالي من ورائي وهذا على معنيين احدهما ان يكون ورائي بمعنى خلفي
وبعدي فيتعلق الظرف بالموالي اي قلّوا وعجزوا عن اقامة امر الدين فسأل ربه
تقويتهم ومظاهرتهم بولي يرزقه والثاني ان يكون بمعنى قدّامي فيتعلق بخفت
ويريد انهم خفّوا قدامه ودرجوا ولم يبق منهم من به تقوّ واعتضاد وكانت امرأتي
عاقرا فهب لي من لدنك وليا يرثني ويرث من آل يعقوب واجعله رب رضيا
من لدنك تأكيد لكونه وليا مرضيا بكونه مضافا الى الله وصادرا من عنده والا فهب
له وليا يرثني كاف او اراد اختراعا منك بلا سبب لاني وامرأتي لا نصلح للولادة
يرثني ويرث الجزم جواب الدعاء والرفع صفة ونحوه ردءا يصدقني وعن ابن عباس
رضي الله عنهما والجحدري يرثني وارث آل يعقوب وعن الجحدري اويرث على تصغير
وارث وقال غليم صغير وعن علي رضي الله عنه وجماعة وارث من آل يعقوب
اي يرثني به وارث ويسمى التجريد في علم البيان والمراد بالارث ارث الشرع والعلم
لان الانبياء لا تورث المال وقيل يرثني الحبورة وكان حبرا ويرث من آل
يعقوب الملك يقال ورثته وورثت منه لغتان وقيل من للتبعيض لا للتعدية
لان آل يعقوب لم يكونوا كلهم انبياء ولا علماء وكان زكريا عليه السلام من نسل
يعقوب بن اسحق عليهما السلام وقيل هو يعقوب بن ماثان اخو زكريا وقيل
يعقوب هذا وعمران ابو مريم اخوان من نسل سليمان بن داود عليهما السلام يا
زكريا انا نبشرك بغلام اسمه يحيى لم نجعل له من قبل سميا لم يسم احد بيحيى قبله
وهذا شاهد على ان الاسامي الشنع جديرة بالاثرة واياها كانت العرب تنحى في التسمية

لكونها ابنه وانوة واثرة عن البنوة قال القائل في مزج نوم شيخ الاساقي شيبلي اذ يجر
تمس الارض بالهدب وقال رؤبة للنسابة البكري وقد ساله عن نسبه ابن العجاج قال
قصرت وعرفت وقيل مثلا وشبيها عن مجاهد كقوله هل تعلم له سميا وانما قيل للمثل
سمي لان كل متشاكلين يسمى كل واحد باسم المثل والشبيه والشكل والنظير فكل واحد
منهما سمي لصاحبه ونحو يحيى في اسمائهم يعمر ويعيش ان كانت التسمية عربية وقد سموا
بيموت ايضا وهو يموت بن المزرع قالوا لم يكن له مثل في انه لم يعص ولم يهم بمعصية
قط وانه ولد من شيخ فان وعجوز عاقر وانه كان حصورا قال رب انى يكون لي
غلام وكانت امراتي عاقرا وقد بلغت من الكبر عتيا اي كانت على صفة العقر حين انا شاب وكهل فما
رزقت الولد لاختلال احد السببين افحين اختل السببان جميعا ارزقه فان
قلت لم طلب اولا وهو وامراته على صفة العقر والعتي فلما اسعف بطلبته استبعد
واستعجب قلت ليجاب بما اجيب به فيزداد المؤمنون ايقانا ويرتدع المبطلون
والا فمعتقد زكريا عليه السلام اولا وآخرا كان على منهاج واحد في ان الله غني عن
الاسباب اي بلغت عتيا وهو اليبس والجساوة في المفاصل والعظام كالعود القاحل
يقال عتا العود وعسا من اجل الكبر والطعن في السن العالية او بلغت من
مدارج الكبر ومراتبه ما يسمى عتيا وقرا ابن وثاب وحمزة والكسائي بكسر العين
وكذلك صليا وابن مسعود رضي الله عنه بفتحهما فيهما وقرا ابي رضي الله عنه ومجاهد
رحمه الله عسيا قال كذلك الكاف رفع اي الامر كذلك تصديق له ثم ابتدا قال ربك او
نصب بقال وذلك اشارة الى مبهم يفسره هو علي هين ونحوه وقضينا اليه ذلك الامر
ان دابر هؤلاء مقطوع مصبحين وقرا الحسن رحمه الله وهو علي هين ولا يخرج هذا
الا على الوجه الاول اي الامر كما قلت وهو على ذلك يهون علي ووجه آخر وهو ان
يشار بذلك الى ما تقدم من وعد الله لا الى قول زكريا عليه السلام وقال محذوف في
كلتا القراءتين اي قال هو علي هين قال وهو علي هين وان شئت لم تنوه لان
الله هو المخاطب والمعنى انه قال ذلك ووعده وقوله الحق وقد خلقتك من قبل ولم تك

عز وجل صح

سورة مريم

شيئا لان المعدوم ليس بشيء او شيئا يعتد به كقولهم عجبت من لا شيء وقوله اذا رأى غير
شيء ظنه رجلا وقرأ الاعمش والكسائي وابن وثاب خلقناك قال رب اجعل لي آية
علامة اعلم بها وقوع ما بشرت به قال آيتك الا تكلم الناس ثلاث ليال سويا قال علامتك
ان تمنع الكلام فلا تطيقه وانت سليم الجوارح سوي الخلق ما بك خرس ولا بكم دل
ذكر الليالي هنا والايام في آل عمران على ان المنع من الكلام استمر به ثلاثة ايام ولياليهن
فخرج على قومه من المحراب فاوحى اليهم اوحى اشار عن مجاهد رحمه الله ويشهد
له الا رمزا وعن ابن عباس رضي الله عنهما كتب لهم على الارض ان سبحوا صلوا او على
الظاهر وان هي المفسرة بكرة وعشيا يا يحيى خذ الكتاب بقوة اي خذ التوراة
بجد واستظهار بالتوفيق والتاييد وآتيناه الحكم صبيا الحكم الحكمة ومنه واحكم كحكم
فتاة الحي يقال حكم حكما كحلم حلما وهو الفهم للتوراة والفقه في الدين عن ابن عباس رضي الله عنهما
وقيل دعاه الصبيان الى اللعب وهو صبي فقال ما للعب خلقنا عن الضحاك رحمه الله
وعن معمر العقل وقيل النبوة لان الله احكم عقله في صباه واوحى اليه وحنانا
من لدنا وزكوة وكان تقيا وبرا بوالديه ولم يكن جبارا عصيا حنانا رحمة لابويه
وغيرهما وتعطفا وشفقة انشد سيبويه فقالت حنان ما اتى بك ههنا اذو نسب ام
انت بالحي عارف وقيل حنانا من الله تعالى عليه وحن في معنى ارتاح واشتاق
ثم استعمل في العطف والرأفة وقيل لله حنان كما قيل رحيم على سبيل الاستعارة
والزكوة الطهارة وقيل الصدقة اي يتعطف على الناس ويتصدق عليهم وسلام
عليه يوم ولد ويوم يموت ويوم يبعث حيا سلم الله عليه في هذه الاحوال قال ابن عيينة
انها اوحش المواطن واذكر في الكتاب مريم اذ انتبذت من اهلها مكانا شرقيا
فاتخذت من دونهم حجابا فارسلنا اليها روحنا فتمثل لها بشرا سويا اذ بدل
من مريم بدل الاشتمال لان الاحيان مشتملة على ما فيها وفيه ان المقصود بذكر
مريم ذكر وقتها هذا لوقوع هذه القصة العجيبة فيه والانتباذ الاعتزال والانفراد
تخلت للعبادة في مكان مما يلي شرقي بيت المقدس او من دارها معتزلة عن
الناس وقيل قعدت في مشرفة للاغتسال عن الحيض محتجبة بحائط او بشيء

يستترها وكان موضعها المسجد فاذا حاضت تحولت الى بيت خالتها فاذا طهرت
عادت الى المسجد فبينا هي في مغتسلها اتاها الملك في صورة آدمي شاب أمرد
وضيء الوجه جعد الشعر سويا سوي الخلق لم ينتقص من الصورة الآدمية شيئا
او حسن الصورة مستوي الخلق وانما مثل لها في صورة الانسان لتستأنس بكلامه
ولا تنفر عنه ولو بدا لها في الصورة الملكية لنفرت ولم تقدر على استماع كلامه ودل على
عفافها وورعها انها تعوذت بالله من تلك الصورة الجميلة الفائقة الحسن وكان تمثيله
على تلك الصفة ابتلاء لها وسبر لعفتها وقيل كانت في منزل زوج اختها زكريا ولها
محراب على حدة تسكنه وكان زكريا اذا خرج اغلق عليها فتمنت ان تجد خلوة في
الجبل لتفلي رأسها فانفجر السقف لها فخرجت فجلست في المشرفة وراء الجبل
فاتاها الملك وقيل قام بين يديها في صورة ترب لها اسمه يوسف من خدم بيت
المقدس وقيل ان النصارى اتخذت المشرق قبلة لانتباذ مريم مكانا شرقيا **الروح**
جبريل لان الدين يحيى به وبوحيه او سماه الله روحه على المجاز محبة له وتقريبا
كما تقول لحبيبك انت روحي وقرأ ابو حيوة روحنا بالفتح لانه سبب لما فيه روح
العباد واصابة الروح الذي هو عدة المقربين في قوله فاما ان كان من المقربين
فروح وريحان او لانه من المقربين وهم الموعودون بالروح اي مقربنا وذا روحنا
**قالت اني اعوذ بالرحمن منك ان كنت تقيا** ارادت ان كان يرجى منك ان تتقي
الله وتخشاه وتحفل بالاستعاذة به فاني عائذة به منك كقوله بقية الله خير لكم ان كنتم
مؤمنين **قال انما انا رسول ربك** اي انما انا رسول من استعذت به **لاهب لك غلاما**
**زكيا** لاكون سببا في هبة الغلام بالنفخ في الدرع وفي بعض المصاحف انما انا رسول
ربك امرني ان اهب لك او هي حكاية لقول الله عز وجل **قالت انى يكون لي غلام**
**ولم يمسسني بشر ولم اك بغيا** جعل المس عبارة عن النكاح الحلال لانه كناية عنه
كقوله من قبل ان تمسوهن او لامستم النساء والزنا ليس كذلك انما يقال فجر
بها وخبث بها وما اشبه ذلك وليس بقمن ان تراعى فيه الآداب والكنايات والبغي

الفاجرة التي تبغي الرجال وهي فعول عند المبرد بغوي فادغمت الواو في الياء وقال
ابن جني في كتاب التمام هي فعيل ولو كانت فعولا لقيل بغو كما قيل نهو عن المنكر
**قال كذلك قال ربك هو علي هين ولنجعله** تعليل معلله محذوف اي ولنجعله **آية**
**للناس ورحمة منا** فعلنا ذلك او هو معطوف على تعليل مضمر اي لنبين به قدرتنا
ولنجعله آية ونحوه وخلق الله السموات والارض بالحق ولتجزى كل نفس بما كسبت
وقوله وكذلك مكنا ليوسف في الارض ولنعلمه **وكان امرا مقضيا** مقدرا مسطورا في
اللوح لا بد لك من جريه عليك او كان امرا حقيقيا بان يكون ويقضى لكونه آية ورحمة
والمراد بالآية العبرة والبرهان على قدرة الله تعالى وبالرحمة الشرائع والالطاف
وما كان سببا في قوة الاعتقاد والتوصل الى الطاعة والعمل الصالح فهو جدير بالتكوين
**فحملته** عن ابن عباس رضي الله عنهما فاطمأنت الى قوله فدنا منها فنفخ في جيب درعها فوصلت
النفخة الى بطنها فحملت وقيل كان مدة الحمل ستة اشهر وعن عطاء وابي العالية
والضحاك رحمهم الله سبعة اشهر وقيل ثمانية ولم يعش مولود وضع لثمانية الا عيسى
عليه السلام وقيل ثلث ساعات وقيل حملته في ساعة وصور في ساعة ووضعته
في ساعة حين زالت الشمس من يومها وعن ابن عباس رضي الله عنهما كانت مدة
الحمل ساعة واحدة كما حملته نبذته وقيل حملته وهي بنت ثلث عشرة سنة وقيل
بنت عشر وقد كانت حاضت حيضتين قبل ان تحمل وقالوا ما من مولود الا يستهل غير
عيسى **فانتبذت به** اي اعتزلت وهو في بطنها كقوله تدوس بنا الجماجم والتريبا
اي تدوس الجماجم ونحن على ظهورها ونحوه قوله تعالى تنبت بالدهن اي تنبت
ودهنها فيها والجار والمجرور في موضع الحال **مكانا قصيا** بعيدا من اهلها وراء
الجبل وقيل اقصى الدار وقيل كانت سميت لابن عم لها اسمه يوسف فلما قيل حملت
من الزنا خاف عليها قتل الملك فهرب بها فلما كان ببعض الطريق حدثته نفسه
بان يقتلها فاتاه جبريل فقال انه من روح القدس فلا تقتلها فتركها **فاجاءها المخاض**
**الى جذع النخلة** اجاء منقول من جاء الا ان استعماله قد تغير بعد النقل الى معنى

الإلجاء ألا ترى أنك لا تقول جئت المكان وأجاءنيه كما تقول بلغته وأبلغنيه ونظيره آتى حيث
لم يستعمل الآتي في معنى الإعطاء ولم يقل أتيت المكان وآتانيه. قرأ ابن كثير في رواية
المِخاض بالكسر يقال مخضت الحامل مخاضا ومخاضا وهو تمخض الولد في بطنها. طلبت
الجذع لتستتر به وتعتمد عليه عند الولادة وكان جذع نخلة يابسة في الصحراء ليس لها
رأس ولا ثمرة ولا خضرة وكان الوقت شتاء والتعريف لا يخلو إما أن يكون من تعريف الأسماء
الغالبة كتعريف النجم وابن الصعق كأن تلك الصحراء كان فيها جذع نخلة متعالم عند الناس
فإذا قيل جذع النخلة فهم منه ذاك دون غيره من جذوع النخل وإما أن يكون تعريف الجنس
أي جذع هذه الشجرة خاصة كأن الله تعالى إنما أرشدها إلى النخلة ليطعمها منها الرطب
الذي هو خرسة النفساء الموافقة لها ولأن النخلة أقل شيء صبرا على البرد وثمارها
إنما هي من جمارها فلموافقتها لها مع جمع الآيات فيها اختارها لها وألجأها إليها قالت يا
ليتني مت قبل هذا وكنت نسيا منسيا قرئ مت بالضم والكسر يقال مات يموت ومات
النَّسي ما من حقه أن يطرح وينسى كخرقة الطامث ونحوها كالذبح اسم ما من
شأنه أن يذبح في قوله تعالى وفديناه بذبح عظيم وعن يونس العرب إذا ارتحلوا عن
الدار قالوا انظروا أنساءكم أي الشيء اليسير نحو العصا والقدح والشظاظ تمنت لو كانت
شيئا تافها لا يؤبه له من شأنه وحقه أن ينسى في العادة وقد نسي وطرح فوجد فيه
النسيان الذي هو حقه وذلك لما لحقها من فرط الحياء والتشوير من الناس على حكم
العادة البشرية لا كراهة لحكم الله تعالى أو لشدة التكليف عليها إذا بهتوها وهي عارفة
ببراءة الساحة وبضد ما قرفت به من اختصاص الله إياها بغاية الإجلال والإكرام
لأنه مقام دحض قلما تثبت عليه الأقدام أن تعرف اغتباطك بأمر عظيم وفضل باهر
تستحق به المدح وتستوجب التعظيم ثم تراه عند الناس لجهلهم به عيبا تعاب به وتعنف
بسببه أو لخوفها على الناس أن يعصوا الله بسببها وقرأ ابن وثاب والأعمش وحمزة
رحمهم الله نَسيا بالفتح قال الفراء هما لغتان كالوتر والوتر والجسر والجسر ويجوز أن يكون
مسمى بالمصدر كالحمل وقرأ محمد بن كعب القرظي نِسْئا بالهمز وهو الحليب المخلوط

بالماء ينسؤه أهله لقلته ونزارته وقرأ الأعمش منسيا بالكسر على الإتباع كالمغيرة والمنخر
فناداها من تحتها الأخرى من تحتها هو جبريل عليه السلام قيل كان يقبل الولد كالقابلة
وقيل هو عيسى عليه السلام وهي قراءة عاصم وأبي عمرو رحمهما الله وقيل تحتها أسفل
من مكانها كقوله تجري من تحتها الأنهار وقيل كان أسفل منها تحت الأكمة فصاح
بها لا تحزني وقرأ نافع وحمزة والكسائي وحفص رحمهم الله من تحتها وفي ناداها ضمير
الملك أو عيسى عليه السلام وعن قتادة رحمه الله الضمير في تحتها للنخلة وقرأ زر وعلقمة
رحمهما الله فخاطبها من تحتها قد جعل ربك تحتك سريا سئل النبي صلعم عن
السري فقال هو الجدول قال لبيد فتوسطا عرض السري فصدعا مسجورة
متجاورا قلامها وقيل هو من السرو والمراد عيسى عليه السلام وعن الحسن رحمه الله
كان والله عبدا سريا فإن قلت ما كان حزنها لفقد الطعام والشراب حتى
تسلى بالسري والرطب قلت لم تقع التسلية بهما من حيث أنهما طعام وشراب ولكن
من حيث أنهما معجزتان تريان الناس أنها من أهل العصمة والبعد عن الريبة وأن
مثلها مما قرفوها به بمعزل وأن لها أمورا إلهية خارجة عن العادات خارقة لما ألفوا
واعتادوا حتى يتبين لهم أن ولادها من غير فحل ليس ببدع من شأنها وهزي
إليك بجذع النخلة تساقط عليك رطبا جنيا تساقط فيه تسع قراءات تساقط
بإدغام التاء وتتساقط بإظهار التاءين وتساقط بطرح الثانية ويساقط بالياء
وإدغام التاء وتساقط وتسقط ويسقط وتسقط ويسقط التاء للنخلة والياء للجذع
ورطبا تمييز أو مفعول على حسب القراءة وعن المبرد جواز انتصابه بهزي
وليس بذاك والباء في بجذع النخلة صلة للتأكيد كقوله ولا تلقوا بأيديكم أو على معنى
افعلي الهز به كقوله يجرح في عراقيبها نصلي قالوا التمر للنفساء عادة من ذلك الوقت
وكذلك التحنيك وقالوا كان من العجوة وقيل ما للنفساء خير من الرطب ولا للمريض
خير من العسل وقيل إذا عسر ولادها لم يكن لها خير من الرطب عن طلحة بن سليمان
جنيا بكسر الجيم للإتباع أي جمعنا لك في السري والرطب فائدتين إحداهما الأكل و

في موضع الرفع خبر لمبتدأ محذوف أي وهو أن الغلام الرخص أن تعرف ...

سمع أن العجوة لا يهرم الآكل أربعين سنة

الشريبه والثانية سلوة الصبيّ لكونهما معجزتين وهو معنى قوله فكلي واشربي وقرّي عينا
اي وطيبي نفسا ولا تغتمّي وارفضي عنك ما احزنك واهمّك وقرئ وقِرّي بالكسر لغة نجد
فإمّا ترئنّ بالهمز ابن الرومي عن ابي عمرو وهذا من لغة من يقول لبأت بالحج وحلّأت
السويق وذلك لتآخ بين الهمزة وحروف اللين في الابدال من البشر احدا فقولي اني
نذرت للرحمن صوما صمتا وفي مصحف عبد الله صمتا وعن انس بن مالك مثله وقيل
صياما الا انهم كانوا لا يتكلمون في صيامهم وقد نهى رسول الله صلعم عن صوم الصمت
لانه نسخ في امته امرها الله بان تنذر الصوم لئلا تشرع مع البشر المتهمين لها في الكلام
لمعنيين احدهما ان عيسى عليه يكفيها الكلام بما يبرئ به ساحتها والثاني كراهة مجادلة
السفهاء ومناقلتهم وفيه ان السكوت عن السفيه واجب ومن اذل الناس سفيه
لم يجد مسافها قيل اخبرتهم بانها نذرت الصوم بالاشارة وقيل سوّغ لها ذلك بالنطق
فلن اكلم اليوم انسيا اي اكلم الملائكة دون الانس فأتت به قومها تحمله قالوا يا مريم لقد
جئت شيئا فريا الفري البديع وهو من فري الجلد يا اخت هرون ما كان ابوك امرأ
سوء وما كانت امك بغيا هارون كان اخاها من ابيها من امثل بني اسرائيل وقيل
هو اخو موسى عليهما وعن النبي صلعم انما عنوا هارون النبي علم وكانت من اعقابه
في طبقة الاخوة بينها وبينه الف سنة واكثر وعن السدي رحمه الله كانت من
اولاده وانما قيل اخت هرون كما يقال يا اخا همدان اي يا واحدا منهم وقيل
رجل صالح او طالح في زمانها شبهوها به اي كنت عندنا مثله في الصلاح او شتموها
به ولم ترد اخوة النسب ذكر ان هارون الصالح تبع جنازته اربعون الفا كلهم يسمى
هرون تبركا به وباسمه فقالوا كنا نشبهك بهرون هذا وقرا عمر بن لجاء التيمي ما كان
اباك امرأ سوء وقيل احتمل يوسف النجار مريم وابنها الى غار فلبثوا اربعين
يوما حتى تعلت من نفاسها ثم جاءت تحمله فكلمها عيسى في الطريق فقال يا اماه ابشري
فاني عبد الله ومسيحه فلما دخلت به على قومها وهم اهل بيت صالحون تباكوا وقالوا
ذلك وقيل هموا برجمها حتى تكلم عيسى عليه فتركوها فاشارت اليه اي هو الذي

صلوات الله عليهم

يجيبكم اذا ناطقتموه وقيل كان المستنطق لعيسى زكريا عليهما السلام وعن السدي
رحمه الله لما اشارت اليه غضبوا وقالوا لسخريتها بنا اشد علينا من زناها وروي انه كان
يرضع فلما سمع ذلك ترك الرضاع واقبل عليهم بوجهه واتكأ على يساره واشار بسبابته
وقيل كلمهم بذلك ثم لم يتكلم حتى بلغ مبلغا يتكلم فيه الصبيان قالوا كيف نكلم من كان في
المهد صبيا كان لايقاع مضمون الجملة في زمان ماض مبهم يصلح لقريبه وبعيده وهو ههنا
لقريبه خاصة والدال عليه معنى الكلام وانه مسوق للتعجب ووجه آخر ان يكون نكلم
حكاية حال ماضية اي كيف عهد قبل عيسى ان يكلم الناس صبيا في المهد فيما سلف
من الزمان حتى نكلم هذا قال اني عبد الله آتاني الكتاب وجعلني نبيا انطقه الله اولا
بانه عبد الله ردا لقول النصارى والكتاب هو الانجيل واختلفوا في نبوته فقيل اعطيها
في طفوليته اكمل الله عقله واستنبأه طفلا نظرا في ظاهر الآية وقيل معناه ان ذلك سبق
في قضائه او جعل الآتي لا محالة كانه قد وجد وجعلني مباركا اينما كنت عن رسول
الله صلعم نفاعا حيث كنت وقيل معلما للخير واوصاني بالصلوة والزكوة ما دمت
حيا وبرا بوالدتي ولم يجعلني جبارا شقيا وقرئ وبرا عن ابي نهيك جعل ذاته
برا لفرط بره او نصبه بفعل في معنى اوصاني وهو كلفني لان اوصاني بالصلوة وكلفنيها
واحد والسلام علي يوم ولدت ويوم اموت ويوم ابعث حيا والسلام على
قيل ادخل لام التعريف لتعرفه بالذكر قبله كقولك جاءنا رجل فكان من فعل الرجل
كذا والمعنى وذلك السلام الموجه الى يحيى في المواطن الثلاثة موجه الي والصحيح ان
يكون هذا التعريف تعريضا باللعنة على متهمي مريم واعدائها من اليهود وتحقيقه
ان اللام للجنس فاذا قيل وجنس السلام علي خاصة فقد عرض بان ضده عليكم
ونظيره قوله تعالى والسلام على من اتبع الهدى يعني ان العذاب على من كذب
وتولى وكان المقام مقام مناكرة وعناد فهو مئنة لنحو هذا من التعريض ذلك عيسى
بن مريم قول الحق قراءة عاصم وابن عامر قول الحق بالنصب وعن ابن مسعود
رضي قال الحق وقال الله وعن الحسن رحمه الله قول الحق بضم القاف وكذلك في

الانعام قوله الحق والقول والقال والقول في معنى واحد كالرهب والرهب والرهب
وارتفاعه على انه خبر بعد خبر او بدل او خبر مبتدإ محذوف واما انتصابه فعلى المدح
ان فسر بكلمة الله او على انه مصدر مؤكد لمضمون الجملة ان اريد قول الثبات والصدق
كقولك هو عبد الله الحق لا الباطل وانما قيل لعيسى عليه كلمة الله وقول الحق لانه
لم يولد الا بكلمة الله وحدها وهي قوله كن من غير واسطة اب تسمية للمسبب باسم
السبب كما سمي العشب بالسماء والشحم بالندى ويحتمل اذا اريد بقول الحق عيسى
ان يكون الحق اسم الله عز وجل وان يكون بمعنى الثبات والصدق ويعضده قوله
الذي فيه يمترون اي امره حق يقين وهم فيه شاكون يمترون يشكون والمرية الشك
او يتمارون يتلاحون فقالت اليهود ساحر كذاب وقالت النصارى ابن الله وثالث
ثلثة وقرأ علي ابن ابي طالب رضه تمترون على الخطاب وعن ابي بن كعب قول الحق
الذي كان الناس فيه يمترون ما كان لله ان يتخذ من ولد سبحانه اذا قضى امرا
فانما يقول له كن فيكون تكذيب للنصارى وتبكيتهم بالدلالة على انتفاء الولد عنه وانه مما
لا يتأتى ولا يتصور في المعقول وليس مقدورا عليه اذ من المحال غير المستقيم ان يكون
ذاته كذات من ينشأ منه الولد ثم بين احالة ذلك بان من اذا اراد شيئا من الاجناس
كلها اوجده بكن كان منزها من شبه الحيوان الوالد والقول ههنا مجاز ومعناه
ان ارادته للشيء يتبعها كونه لا محالة من غير توقف فشبه ذلك بامر الآمر المطاع
اذا ورد على المأمور الممتثل وان الله ربي وربكم فاعبدوه هذا صراط مستقيم
قرأ الحرميون وابو عمرو بفتح ان ومعناه ولانه ربي وربكم فاعبدوه كقوله وان
المساجد لله فلا تدعوا مع الله احدا والاستئناف وابو عبيد بالكسر على الابتداء
وفي حرف ابي رضه ان الله بالكسر بغير واو وبان الله اي بسبب ذلك فاعبدوه
فاختلف الاحزاب من بينهم الاحزاب اليهود والنصارى عن الكلبي وقيل
النصارى لتحزبهم ثلث فرق نسطورية ويعقوبية وملكانية وعن الحسن رحمه الله
الذين تحزبوا على الانبياء لما قص عليهم قصة عيسى عليه اختلفوا فيه من بين



الناس فويل للذين كفروا من مشهد يوم عظيم اي من شهود هول الحساب والجزاء
في يوم القيامة او من مكان الشهود فيه وهو الموقف او من وقت الشهود او من شهادة ذلك
اليوم عليهم وان تشهد عليهم الملائكة والانبياء والسنتهم وايديهم وارجلهم بالكفر وسوء
الاعمال او من مكان الشهادة او وقتها وقيل هو ما قالوه وشهدوا به في عيسى وامه
عليهما السلام اسمع بهم وابصر يوم يأتوننا لا يوصف الله تعالى بالتعجب وانما المراد ان
اسماعهم وابصارهم يومئذ جدير بان يتعجب منهما بعد ما كانوا صما وعميا في الدنيا وقيل
معناه التهديد بما سيسمعون وسيبصرون مما يسوءهم ويصدع قلوبهم لكن الظالمون
اليوم في ضلال مبين اوقع الظاهر اعني الظالمين موقع الضمير اشعارا بانه لا ظلم اشد
من ظلمهم حيث اغفلوا الاستماع والنظر حين يجدي عليهم ويسعدهم والمراد بالضلال
المبين اغفال النظر والاستماع وانذرهم يوم الحسرة اذ قضي الامر فرغ من الحساب
وتصادر الفريقان الى الجنة والنار وعن النبي صلعم انه سئل عنه فقال حين يذبح الكبش
والفريقان ينظران واذ بدل من يوم الحسرة او منصوب بالحسرة وهم في غفلة وهم لا
يؤمنون متعلق بقوله في ضلال مبين عن الحسن رحمه الله وانذرهم اعتراض او هو
متعلق بانذرهم اي وانذرهم على هذه الحال غافلين غير مؤمنين انا نحن نرث الارض
ومن عليها والينا يرجعون يحتمل انه يميتهم ويخرب ديارهم وانه يفني اجسادهم ويفني
الارض ويذهب بها واذكر في الكتاب ابرهيم انه كان صديقا نبيا اذ قال لابيه يا ابت
لم تعبد ما لا يسمع ولا يبصر ولا يغني عنك شيئا يا ابت اني قد جاءني من العلم ما لم يأتك
فاتبعني اهدك صراطا سويا يا ابت لا تعبد الشيطان ان الشيطان كان للرحمن
عصيا يا ابت اني اخاف ان يمسك عذاب من الرحمن فتكون للشيطان وليا الصديق
من ابنية المبالغة ونظيره الضحيك والنطيق والمراد فرط صدقه وكثرة ما صدق به من
غيوب الله وآياته وكتبه ورسله وكان الرجحان والغلبة في هذا التصديق للكتب والرسل
اي كان مصدقا لجميع الانبياء وكتبهم وكان نبيا في نفسه كقوله تعالى بل جاء بالحق وصدق
المرسلين او كان بليغا في الصدق لان ملاك امر النبوة الصدق ومصدق الله باياته

ويجوز ان يكون كذلك وهذه الجملة وقعت اعتراضا بين المبدل منه وبدله اعني
ابراهيم عليه السلام واذ قال نحو قولك رأيت زيدا ونعم الرجل اخاك ويجوز ان تعلق اذ بكان
او بصديقا نبيا اي كان جامعا لخصائص الصديقين والانبياء حين خاطب اباه تلك
المخاطبات والمراد بذكر الرسول اياه وقصته في الكتاب ان يتلو ذلك على الناس ويبلغه
اياهم كقوله واتل عليهم نبأ ابراهيم والا فالله عز وعلا هو ذاكره ومورده في تنزيله
التاء في يا ابت عوض من ياء الاضافة ولا يقال يا ابتي لئلا يجمع بين العوض والمعوض منه وقيل
يا ابتا لكون الالف بدلا من الياء وشبه ذلك سيبويه بأينق وتعويض الياء فيه بدلا
عن الواو الساقطة انظر حين اراد ان ينصح اباه ويعظه فيما كان متورطا فيه من
الخطاء العظيم والارتكاب الشنيع الذي عصى فيه امر العقل وانسلخ عن قضية
التمييز ومن الغباوة التي ليس بعدها غباوة كيف رتب الكلام معه في احسن اتساق
وساقه ارشق مساق مع استعمال المجاملة واللطف والرفق واللين والادب الجميل
والخلق الحسن منتصحا في ذلك بنصيحة ربه عز وجل حدث ابو هريرة رضه قال
قال رسول الله صلعم اوحى الله الى ابراهيم عم انك خليلي حسن خلقك ولو مع الكفار
تدخل مداخل الابرار فان كلمتي سبقت لمن حسن خلقه اظله تحت عرشي واسكنه
حظيرة القدس وادنيه من جواري وذلك انه طلب منه اولا العلة في خطائه طلب
منبه على تماديه موقظ لافراطه وتناهيه لان المعبود لو كان حيا مميزا سميعا بصيرا مقتدرا
على الثواب والعقاب نافعا ضارا الا انه بعض الخلق لاستخف عقل من اهله
للعبادة ووصفه بالربوبية ولسجل عليه بالغي المبين والظلم العظيم وان كان اشرف
الخلق واعلاهم منزلة كالملائكة والنبيين قال الله تعالى ولا يأمركم ان تتخذوا الملائكة
والنبيين اربابا ايأمركم بالكفر بعد اذ انتم مسلمون وذلك ان العبادة هي غاية
التعظيم فلا تحق الا لمن له غاية الانعام وهو الخالق الرازق المحيي المميت المثيب المعاقب
الذي منه اصول النعم وفروعها فاذا وجهت الى غيره وتعالى علوا كبيرا ان تكون
هذه الصفة لغيره لم يكن الا ظلما وعتوا وغيا وكفرا وجحودا وخروجا عن الصحيح النير

الى الاستحقاق



الى الفاسد المظلم فما ظنك بمن وجه عبادته الى جماد ليس به حس ولا شعور فلا يسمع
يا عابده ذكرك له وثناءك عليه ولا يرى هيآت خضوعك وخشوعك له فضلا ان يغني
عنك بان تستدفعه بلاء فيدفعه او تسنح لك حاجة فيكفيكها ثم ثنى بدعوته
الى الحق مترفقا به متلطفا فلم يسم اباه بالجهل المفرط ولا نفسه بالعلم الفائق ولكنه
قال ان معي طائفة من العلم وشيئا منه ليس معك وذلك علم الدلالة على الطريق
السوي فلا تستنكف وهب اني وإياك في مسير وعندي معرفة بالهداية دونك
فاتبعني انجك من ان تضل وتتيه ثم ثلث بتثبيطه ونهيه عما كان عليه بان
الشيطان الذي استعصى على ربك الرحمن الذي جميع ما عندك من النعم من
عنده وهو عدوك الذي لا يريد بك الا كل هلاك وخزي ونكال وعدو ابيك آدم
وابناء جنسك كلهم هو الذي ورطك في هذه الضلالة وامرك بها وزينها لك فانت ان
حققت النظر عابد الشيطان الا ان ابراهيم عليه السلام لامعانه في الاخلاص ولارتقاء همته
في الربانية لم يذكر من جنايتي الشيطان الا التي تختص منهما برب العزة من عصيانه
واستكباره ولم يلتفت الى ذكر معاداته لآدم وذريته كان النظر في عظم ما ارتكب من
ذلك غمر فكره واطبق على ذهنه ثم ربع بتخويفه سوء العاقبة وما يجره ما هو فيه من
التبعة والوبال ولم يخل ذلك من حسن الادب حيث لم يصرح بان العقاب لاحق له
وان العذاب لاصق به ولكنه قال اخاف ان يمسك عذاب فذكر الخوف والمس ونكر
العذاب وجعل ولاية الشيطان ودخوله في جملة اشياعه واوليائه اكبر من العذاب
وذلك ان رضوان الله اكبر من الثواب نفسه وسماه الله المشهود له بالفوز العظيم حيث
قال ورضوان من الله اكبر ذلك هو الفوز العظيم فكذلك ولاية الشيطان التي هي
معارضة رضوان الله اكبر من العذاب نفسه واعظم وصدر كل نصيحة من النصائح
الاربع بقوله يا ابت توسلا اليه واستعطافا ما في ما لا يسمع وما يجوز ان تكون
موصولة وموصوفة والمفعول في لا يسمع ولا يبصر منسي غير منوي كقولك ليس به
استماع ولا ابصار وشيئا يحتمل وجهين احدهما ان يكون في موضع المصدر اي شيئا

في قوله ولا يغني عنك شيئا

الموصولة بمعنى الذي والموصوفة بمعنى شيئا لا يسمع

من الغنا، ويجوز ان يقدر نحوه مع الفعلين السابقين والثاني ان يكون مفعولا به
من قولك اغن عني وجهك قد جاءني فيه تجد ذا الحلم عنده قال اراغب انت عن آلهتي
يا ابرهيم لما اطلعه على سماجة صورة امره وهدم مذهبه بالحجج القاطعة وناصحه المناصحة
العجيبة مع تلك الملاطفات اقبل عليه الشيخ بفظاظة الكفر وغلظة العناد فناداه باسمه
ولم يقابل يا ابت بيا بنيّ وقدم الخبر على المبتدا في قوله اراغب انت عن آلهتي لانه كان
اهم عنده وهو عنده اعنى وفيه ضرب من التعجب والانكار لرغبته عن آلهته وان
آلهته ما ينبغي ان يرغب عنها احد وفي هذا سلوان وثلج لصدر رسول الله صلعم
عما كان يلقى من مثل ذلك من كفار قومه لئن لم تنته لارجمنك لارمينك بلساني
يريد الشتم والذم ومنه الرجيم المرمي باللعن او لاقتلنك من رجم الزانية او لاطردنك
رميا بالحجارة واصل الرجم الرمي بالرجام واهجرني مليا زمانا طويلا من الملاوة
او مليا بالذهاب عني والهجران قبل ان اثخنك بالضرب حتى لا تقدر ان تبرح
يقال فلان ملي بكذا اذا كان مطيقا له مضطلعا به فان قلت علام عطف
واهجرني قلت على معطوف عليه محذوف يدل عليه لارجمنك اي فاحذرني
واهجرني لان لارجمنك تهديد وتقريع قال سلام عليك سلام توديع ومتاركة كقوله
تعالى لنا اعمالنا ولكم اعمالكم سلام عليكم لا نبتغي الجاهلين وقوله واذا خاطبهم الجاهلون
قالوا سلاما وهذا دليل على جواز متاركة المنصوح والحال هذه ويجوز ان يكون
قد دعا له بالسلامة استمالة له الا ترى انه وعده الاستغفار في قوله سأستغفر
لك ربي انه كان بي حفيا فان قلت كيف جاز ان يستغفر للكافر وان يعده
ذلك قلت قالوا اراد اشتراط التوبة عن الكفر كما ترد الاوامر والنواهي الشرعية
على الكفار والمراد اشتراط الايمان وكما يؤمر المحدث والفقير بالصلوة والزكوة ويراد
اشتراط الوضوء والنصاب وقالوا انما استغفر له بقوله واغفر لابي انه كان من
الضالين لانه وعده ان يؤمن واستشهدوا بقوله تعالى وما كان استغفار ابرهيم
لابيه الا عن موعدة وعدها اياه ولقائل ان يقول الذي منع من الاستغفار للكافر



انما هو السمع فاما القضية العقلية فلا تاباه فيجوز ان يكون الوعد بالاستغفار والوفاء
به قبل ورود السمع بناء على قضية العقل والذي يدل على صحته قوله الا قول ابرهيم
لابيه لاستغفرن لك فلو كان شارطا للايمان لم يكن مستنكرا ومستثنى عما وجبت فيه
الاسوة واما عن موعدة وعدها اياه فالواعد ابرهيم عليه لا آزر اي قال واغفر لابي
الا عن قوله لاستغفرن لك وتشهد له قراءة حماد الراوية وعدها اباه والله اعلم والحفي
البليغ في البر والالطاف حفي به وتحفى به واعتزلكم اراد بالاعتزال المهاجرة
الى الشام وما تدعون من دون الله المراد بالدعاء العبادة لانه منها ومن وسائطها
ومنه قوله صلعم الدعاء هو العبادة ويدل عليه قوله تعالى فلما اعتزلهم وما يعبدون
ويجوز ان يراد الدعاء الذي حكاه الله في سورة الشعراء وادعوا ربي عسى الا اكون
بدعاء ربي شقيا عرض بشقاوتهم بدعاء آلهتهم مع التواضع لله في كلمة عسى وما
فيه من هضم النفس فلما اعتزلهم وما يعبدون من دون الله وهبنا له اسحق ويعقوب
وكلا جعلنا نبيا ما خسر على الله احد ترك الكفار الفسقة لوجهه فعوضه اولادا
مؤمنين انبياء ووهبنا لهم من رحمتنا هي النبوة عن الحسن رحمه الله وعن الكلبي المال
والولد وتكون عامة في كل خير ديني ودنيوي اوتوه وجعلنا لهم لسان صدق عليا
لسان الصدق الثناء الحسن وعبر باللسان عما يوجد باللسان كما عبر باليد عما يطلق
باليد وهي العطية قال اني اتتني لسان لا اسر بها يريد الرسالة ولسان العرب لغتهم
وكلامهم استجاب الله دعوته واجعل لي لسان صدق في الآخرين فصيره قدوة
حتى ادعاه اهل الاديان كلهم وقال عز وجل ملة ابيكم ابرهيم وملة ابرهيم حنيفا
ثم اوحينا اليك ان اتبع ملة ابرهيم حنيفا واعطى ذلك ذريته فاعلى ذكرهم واثنى
عليهم كما اعلى ذكره واثنى واذكر في الكتاب موسى انه كان مخلصا وكان رسولا نبيا
المخلص بالكسر الذي اخلص العبادة عن الشرك والرياء او اخلص نفسه واسلم
وجهه لله وبالفتح الذي اخلصه الله الرسول الذي معه كتاب من الانبياء والنبي
الذي ينبئ عن الله عز وجل وان لم يكن معه كتاب كيوشع وناديناه من جانب الطور الايمن

من اليمين اي من ناحيته اليمنى او من اليمن صفة للطور او للجانب وقربناه نجيا
شبههم بمن قربه بعض العظماء للمناجاة حيث كلمه بغير واسطة ملك وعن ابي العالية
قربه حتى سمع صريف القلم الذي كتبت به التورية ووهبنا له من رحمتنا اخاه هرون
نبيا من رحمتنا من اجل رحمتنا له وتعطفنا عليه وهبنا له هرون او بعض رحمتنا
كما في قوله ووهبنا له من رحمتنا واخاه على هذا الوجه بدله وهرون عطف بيان
كقولك رايت رجلا اخاك زيدا وكان هرون اكبر من موسى فوقعت الهبة على معاضدته
وموازرته كذا عن ابن عباس رضهما واذكر في الكتاب اسمعيل انه كان صادق
الوعد وكان رسولا نبيا ذكر اسمعيل بصدق الوعد وان كان موجودا في غيره
من الانبياء تشريفا له واكراما كالتلقيب نحو الحليم والاواه والصديق ولانه المشهور
المتواصف من خصاله عن ابن عباس رضهما انه وعد صاحبا له ان ينتظره في مكان
فانتظره سنة وناهيك انه وعد من نفسه الصبر على الذبح فوفى حيث قال ستجدني
ان شاء الله من الصابرين وكان يامر اهله بالصلوة والزكوة وكان عند ربه مرضيا كان
يبدأ باهله في الامر بالصلاح والعبادة ليجعلهم قدوة لمن وراءهم ولانهم اولى من
سائر الناس وانذر عشيرتك الاقربين وامر اهلك بالصلوة قوا انفسكم واهليكم نارا
الا ترى انهم احق بالتصدق عليهم فالاحسان الديني اولى وقيل اهله امته كلهم من
القرابة وغيرهم لان امم النبيين في عداد اهاليهم وفيه ان من حق الصالح ان لا يالو
نصحا للاجانب فضلا عن الاقارب والمتصلين به وان يحظيهم بالفوائد الدينية ولا
يفرط في ذلك واذكر في الكتاب ادريس قيل سمي ادريس لكثرة دراسته كتاب
الله وكان اسمه اخنوخ وهو غير صحيح لانه لو كان افعيلا من الدرس لم يكن فيه الا
سبب واحد وهو العلمية وكان منصرفا فامتناعه من الصرف دليل العجمة وكذلك ابليس
اعجمي وليس من الابلاس كما يزعمون ولا يعقوب من العقب ولا اسرائيل من اسرال كما
زعم ابن السكيت ومن لم يحقق ولم يتدرب بالصناعة كثرت منه امثال هذه الهنات
ويجوز ان يكون معنى ادريس في تلك اللغة قريبا من ذلك فحسبه الراوي مشتقا من الدرس

انه كان صديقا نبيا ورفعناه مكانا عليا المكانة العلي شرف النبوة والزلفى عند الله
وقد انزل الله عليه ثلثين صحيفة وهو اول من خط بالقلم ونظر في علم النجوم والحساب
واول من خاط الثياب ولبسها وكانوا يلبسون الجلود وعن انس بن مالك يرفعه انه
رفع الى السماء الرابعة وعن ابن عباس رضهما الى السماء السادسة وعن الحسن رحمه الله
الى الجنة لا شيء اعلى من الجنة وعن النابغة الجعدي انه لما انشد رسول الله صلعم الشعر
الذي آخره بلغنا السماء مجدنا وسناءنا وانا لنرجو فوق ذلك مظهرا قال له رسول الله
صلعم الى اين يا ابا ليلى قال الى الجنة اولئك اشارة الى المذكورين في السورة من
لدن زكريا الى ادريس عليهم السلام الذين انعم الله عليهم من النبيين من ذرية آدم
وممن حملنا مع نوح ومن ذرية ابرهيم واسرائيل وممن هدينا واجتبينا اذا تتلى عليهم
آيات الرحمن خروا سجدا وبكيا من في من النبيين للبيان مثلها في قوله تعالى في آخر
سورة الفتح وعد الله الذين آمنوا وعملوا الصالحات منهم مغفرة لان جميع الانبياء منعم عليهم
ومن الثانية للتبعيض وكان ادريس من ذرية آدم لقربه منه لانه جد ابي نوح وابرهيم من
ذرية من حمل مع نوح لانه من ولد سام بن نوح واسمعيل من ذرية ابرهيم وموسى وهرون
وزكريا ويحيى من ذرية اسرائيل وكذلك عيسى لان مريم من ذريته صلوات الله عليهم اجمعين
وممن هدينا يحتمل العطف على من الاولى والثانية ان جعلت الذين خبرا لاولئك كان
اذا تتلى كلاما مستانفا وان جعلته صفة له كان خبرا وقرا شبل بن عباد المكي يتلى
بالتذكير لان التانيث غير حقيقي مع وجود الفاصل والبكي جمع باك كالسجود والقعود
في جمع ساجد وقاعد عن رسول الله صلعم اتلوا القرآن وابكوا فان لم تبكوا فتباكوا وعن
صالح المري قرات القرآن على رسول الله صلعم في المنام فقال لي يا صالح هذه القراءة
فاين البكاء وعن ابن عباس رضهما اذا قراتم سجدة سبحان فلا تعجلوا بالسجود حتى تبكوا
فان لم تبك عين احدكم فليبك قلبه وعن رسول الله صلعم ان القرآن نزل بحزن فاذا
قراتموه فتحازنوا وقالوا يدعو في سجدة التلاوة بما يليق باياتها فان قرا آية تنزيل السجدة
قال اللهم اجعلني من الساجدين لوجهك المسبحين بحمدك واعوذ بك ان اكون من

المستكبرين عن امره وان قرا سجدة سبحان قال اللهم اجعلني من الباكين اليك الخاشعين
لك وان قرا هذه قال اللهم اجعلني من عبادك المنعم عليهم المهتدين الساجدين لك
الباكين عند تلاوة آياتك **فخلف من بعدهم خلف اضاعوا الصلوة واتبعوا الشهوات فسوف**
**يلقون غيا** خلفه اذا اعقبه ثم قيل في عقب الخير خلف بالفتح وفي عقب الشر خلف بالسكون
كما قالوا وعد في ضمان الخير ووعيد في ضمان الشر عن ابن عباس رضي الله عنهما هم اليهود تركوا
الصلوة المفروضة وشربوا الخمر واستحلوا نكاح الاخت من الاب وعن ابرهيم ومجاهد اضاعوها
بالتاخير وينصر الاول قوله الا من تاب وآمن يعني الكفار وعن علي رضي الله عنه في قوله واتبعوا
الشهوات من بنى الشديد وركب المنظور ولبس المشهور وعن قتادة رحمه الله هو في هذه
الامة وقرا ابن مسعود والحسن والضحاك الصلوات بالجمع كل شر عند العرب غي وكل خير
رشاد قال فمن يلق خيرا يحمد الناس امره ومن يغو لا يعدم على الغي لائما وعن الزجاج
رحمه الله جزاء غي كقوله يلق اثاما اي مجازاة اثام او غيا عن طريق الجنة وقيل غي
واد في جهنم تستعيذ منه اوديتها وروى الاخفش يلقون **الا من تاب وآمن وعمل**
**صالحا فاولئك يدخلون الجنة** وقرئ يدخلون ويدخلون **ولا يظلمون شيئا** اي لا ينقصون
شيئا من جزاء اعمالهم ولا يمنعونه بل يضاعف لهم بيانا لان تقدم الكفر لا يضرهم اذا تابوا
من قولك ما ظلمك ان تفعل كذا بمعنى ما منعك او لا يظلمون البتة اي شيئا من الظلم **جنات**
**عدن** لما كانت الجنة مشتملة على جنات عدن ابدلت منها كقولك ابصرت دارك القاعة
والعلالي وعدن معرفة علم لمعنى العدن وهو الاقامة كما جعلوا فينة وسحر وامس
فيمن لم يصرفه اعلاما لمعاني الفينة والسحر والامس فجرت مجرى العدن لذلك او هو علم
لارض الجنة لكونها مكان اقامة ولولا ذلك لما ساغ الابدال لان النكرة لا تبدل من المعرفة
الا موصوفة ولما ساغ وصفها بالتي وقرئ جنات عدن بالرفع على الابتداء **التي وعد**
**الرحمن عباده بالغيب** اي وعدها وهي غائبة عنهم غير حاضرة او هم غائبون عنها لا
يشاهدونها او بتصديق الغيب والايمان به **انه كان وعده مأتيا** قيل في مأتيا
مفعول بمعنى فاعل والوجه ان الوعد هو الجنة وهم يأتونها او هو من قولك اتى اليه



احسانا اي كان وعده مفعولا منجزا **لا يسمعون فيها لغوا الا سلاما** اللغو فضول الكلام
وما لا طائل تحته وفيه تنبيه ظاهر على وجوب تجنب اللغو واتقائه حيث نزه الله عنه الدار
التي لا تكليف فيها وما احسن قوله واذا مروا باللغو مروا كراما واذا سمعوا اللغو اعرضوا عنه
وقالوا لنا اعمالنا ولكم اعمالكم سلام عليكم لا نبتغي الجاهلين نعوذ بالله من الجهل واللغو
والخوض فيما لا يعنينا اي ان كان تسليم بعضهم على بعض او تسليم الملائكة عليهم لغوا
فلا يسمعون لغوا الا ذلك فهو من وادي قوله ولا عيب فيهم غير ان سيوفهم البيت او
لا يسمعون فيها الا قولا يسلمون فيه من العيب والنقيصة على الاستثناء المنقطع او لان
معنى السلام هو الدعاء بالسلامة ودار السلام هي دار السلامة واهلها عن الدعاء بالسلامة
اغنياء فكان ظاهره من باب اللغو وفضول الحديث لولا ما فيه من فائدة الاكرام **ولهم رزقهم**
**فيها بكرة وعشيا** من الناس من ياكل الوجبة ومنهم من ياكل متى وجد وهي عادة المنهومين
ومنهم من يتغدى ويتعشى وهي العادة الوسطى المحمودة ولا يكون ثمة ليل ولا نهار ولكن
على التقدير ولان المتنعم عند العرب من وجد غداء وعشاء وقيل اراد دوام الرزق
ودروره كما تقول انا عند فلان صباحا ومساء وبكرة وعشية تريد الديمومة ولا تقصد
الوقتين المعلومين **تلك الجنة التي نورث من عبادنا من كان تقيا** وقرئ نورثها استعارة
اي نبقي عليهم الجنة كما نبقي على الوارث مال المورث ولان الاتقياء يلقون ربهم يوم
القيامة وقد انقضت اعمالهم وثمرتها باقية وهي الجنة فاذا ادخلهم الجنة فقد اورثهم
من تقواهم كما يورث الوارث المال من المتوفى وقيل اورثوا من الجنة المساكن التي كانت لاهل النار
لو اطاعوا **وما نتنزل الا بامر ربك له ما بين ايدينا وما خلفنا وما بين ذلك وما كان ربك**
**نسيا رب السموات والارض وما بينهما فاعبده واصطبر لعبادته** وما نتنزل حكاية قول
جبريل عليه السلام حين استبطأه رسول الله صلعم روي انه احتبس اربعين يوما وقيل
خمسة عشر وذلك حين سئل عن قصة اصحاب الكهف وذي القرنين والروح فلم يدر كيف
يجيب ورجا ان يوحى اليه فيه فشق ذلك عليه مشقة شديدة وقال المشركون ودعه
ربه وقلاه فلما نزل جبريل قال له النبي صلعم ابطات حتى ساء ظني واشتقت اليك

قال اني كنت اشوق ولكني عبد مامور اذا بعثت نزلت واذا حبست احتبست
فانزل الله هذه الاية وسورة والضحى والتنزل على معنيين معنى النزول على مهل ومعنى
النزول على الاطلاق كقوله فلست لانسي ولكن لملاك تنزل من جو السماء يصوب لانه مطاوع
نزل ونزل يكون بمعنى انزل وبمعنى التدريج واللائق بهذا الموضع هو النزول على مهل
والمراد ان نزولنا في الاحايين وقتا غب وقت ليس الا بامر الله وعلى ما يراه صوابا وحكمة
وله ما قدامنا وما خلفنا من الجهات والاماكن وما نحن فيها فلا نتمالك ان ننتقل من جهة الى
جهة ومكان الى مكان الا بامر المليك ومشيته وهو الحافظ العالم بكل حركة وسكون وما يحدث
ويتجدد من الاحوال لا يجوز عليه الغفلة والنسيان فانى لنا ان نتقلب في ملكوته الا اذا
راى ذلك مصلحة وحكمة واطلق لنا الاذن فيه وقيل ما سلف من امر الدنيا وما يستقبل
من امور الاخرة وما بين ذلك ما بين النفختين وهو اربعون سنة وقيل ما مضى من
اعمارنا وما غبر منها والحال التي نحن فيها وقيل ما قبل وجودنا وما بعد فنائنا وقيل
الارض التي بين ايدينا اذا نزلنا والسماء التي وراءنا وما بين السماء والارض والمعنى
انه المحيط بكل شيء لا تخفى عليه خافية ولا يعزب عنه مثقال ذرة فكيف نقدم على فعل
نحدثه الا صادرا عما توجبه حكمته ويامرنا به ويأذن لنا فيه وقيل معنى وما كان ربك نسيا
وما كان تاركا لك كقوله ما ودعك ربك وما قلى اي ما كان امتناع النزول الا لامتناع
الامر به واما احتباس الوحي فلم يكن عن ترك الله لك وتوديعه اياك ولكن لتوقفه على
المصلحة وقيل هي حكاية قول المتقين حين يدخلون الجنة اي وما ننزل الجنة الا بان
من الله علينا بثواب اعمالنا وامرنا بدخولها وهو المالك لرقاب الامور كلها السالفة
والمترقبة والحاضرة اللاطف في اعمال الخير الموفق لها والمجازي عليها ثم قال الله تعالى
تقريرا لقولهم وما كان ربك نسيا لاعمال العاملين غافلا عما يجب ان يثابوا به وكيف
يجوز النسيان والغفلة على ذي ملكوت السماء والارض ثم قال لرسوله صلعم حين عرفه
على هذه الصفة فاقبل على العمل واعبده يثبك كما اثاب غيرك من المتقين وقرأ
الاعرج وما يتنزل بالياء على الحكاية عن جبرئيل علم والضمير للوحي وعن ابن مسعود رضه

مسعود الا بقوله ربك يجب ان يكون الخلاف في ذلك مثله في البيع رب السموات والارض
بدل من ربك ويجوز ان يكون خبر مبتدأ محذوف اي هو رب السموات والارض فاعبده كقوله
مصرع وقائلة خولان فانكح فتاتهم وعلى هذا الوجه يجوز ان يكون وما كان ربك نسيا من كلام المتقين
وما بعده من كلام رب العزة فان قلت هلا عدي اصطبر بعلى التي هي صلته كقوله واصطبر عليها
قلت لان العبادة جعلت بمنزلة القرن في قولك للمحارب اصطبر لقرنك اي اثبت له فيما يورد عليك
من شداته اريد ان العبادة تورد عليك شدائد ومشاق فاثبت لها ولا تهن ولا يضق صدرك
عن القاء اهل الكتاب عليك الاغاليط وعن احتباس الوحي عليك مدة وشماتة المشركين
بك اي لم يسم شيء بالله قط وكانوا يقولون لاصنامهم آلهة والعزى اله واما الذي عوض فيه
الالف واللام من الهمزة فمخصوص به المعبود الحق غير مشارك فيه وعن ابن عباس لا يسمى احد الرحمن
غيره ووجه اخر هل تعلم من سمي باسمه على الحق دون الباطل لان التسمية على الباطل في كونها
غير معتد بها كلا تسمية وقيل مثلا وشبيها اي اذا صح ان لا معبود يوجه اليه العبادة الا
هو وحده لم يكن بد من عبادته والاصطبار على مشاقها ويقول الانسان يجوز ان يراد بالانسان
الجنس باسره وان يراد بعض الجنس وهم الكفرة فان قلت لم جازت ارادة الاناسي كلهم وكلهم
غير قائلين ذلك قلت لما كانت هذه المقالة موجودة فيمن هو من جنسهم صح اسناده الى جميعهم
كما يقولون بنو فلان قتلوا فلانا وانما القاتل رجل منهم وقال الفرزدق شعر
فسيف بني عبس وقد ضربوا به نبا بيدي ورقاء عن رأس خالد فقد اسند الضرب
الى بني عبس مع قوله نبا بيدي ورقاء وهو ورقاء بن زهير بن جذيمة العبسي فان
قلت بم انتصب اذا وانتصابه بأخرج ممتنع لاجل اللام لا تقول اليوم لزيد قائم قلت
بفعل مضمر يدل عليه المذكور فان قلت لام الابتداء الداخلة على المضارع تعطي معنى
الحال فكيف جامعت حرف الاستقبال قلت لم تجامعها الا مخلصة للتوكيد كما اخلصت
الهمزة في يا الله للتعويض واضمحل عنها معنى التعريف وما في اذا ما للتوكيد فكأنهم قالوا

اخفا اما سنخرج حيا حين تمكن فيه الموت والهلاك على وجه الاستنكار والاستبعاد
والمراد الخروج من الارض او من حال الفنا او هو من قولهم خرج فلان عالما وخرج شجاعا
اذا كان نادرا في ذلك يريد ساخرج حيا نادرا على سبيل الهزء وقرا الحسن وابو حيوة سوف
اخرج وعن طلحة بن مصرف لساخرج كقراءة ابن مسعود ولسيعطيك وتقديم الظرف وايلاؤه
حرف الانكار من قبل ان ما بعد الموت هو وقت كون الحياة منكرة ومنه جاء انكارهم
فهو كقولك للمسيء الى المحسن حين تمت عليك نعمة فلان اسات اليه والواو عطفت لا
يذكر على يقول ووسطت همزة الانكار بين المعطوف عليه وحرف العطف يعني ايقول ذلك ولا يتذكر
حال النشاة الاولى حتى لا ينكر الاخرى فان تلك اعجب واغرب وادل على قدرة الخالق حيث
اخرج الجواهر والاعراض من العدم الى الوجود ثم اوقع التاليف مشحونا بضروب الحكم التي تحار
الفطن فيها من غير حذو على مثال واقتداء بمؤلف ولكن اختراعا وابداعا من عند قادر
جلت قدرته ودقت حكمته واما الثانية فقد تقدمت نظيرتها وعادت لها كالمثال المحتذى
عليه وليس فيها الا تاليف الاجزاء الموجودة الباقية وتركيبها وردها الى ما كانت عليه مجموعة بعد
التفكيك والتفريق وقوله ولم يك شيئا دليل على هذا المعنى وكذلك قوله وهو اهون عليه
على ان رب العزة سواء عليه النشاتان لا يتفاوت في قدرته الصعب والسهل ولا يحتاج الى احتذاء
على مثال ولا استعانة بحكيم ولا نظر في مقايس ولكن يواجه جاحد البعث بذلك دفعا في نحر معانده
وكشفا عن صفحة جهله القراء كلهم على لا يذكر بالتشديد الا نافعا وابن عامر وعاصما فقد خففوا
وفي حرف ابي يتذكر من قبل من قبل الحالة التي هو فيها وهي حالة بقائه وفي اقسام الله تعالى
باسمه تقدست اسماؤه مضافا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم تفخيم لشان رسول الله صلى الله عليه
وسلم ورفع منه كما رفع من شان السماء والارض في قوله فورب السماء والارض انه لحق و
الواو في والشياطين يجوز ان تكون للعطف وبمعنى مع وهي بمعنى مع اوقع والمعنى
انهم يحشرون مع قرنائهم من الشياطين الذين اغووهم يقرن



من الشياطين الذين اغووهم يقرن كل كافر مع شيطان في سلسلة **فان قلت** هذا اذا اريد بالانسان الكفرة خاصة فان اريد الاناسي على العموم فكيف يستقيم حشرهم مع الشياطين **قلت** اذا حشر جميع الناس حشرا واحدا وفيهم الكفرة مقرونين بالشياطين فقد حشروا مع الشياطين كما حشروا مع الكفرة **فان قلت** هلا عزل السعداء عن الاشقياء في الحشر كما عزلوا عنهم في الجزاء **قلت** لم يفرق بينهم وبينهم في المحشر واحضروا حيث تجاثوا حول جهنم واوردوا معهم النار ليشاهد السعداء الاحوال التي نجاهم الله منها وخلصهم فيزدادوا لذلك غبطة الى غبطة وسرورا الى سرور ويشمتوا باعداء الله واعدائهم فتزداد مساءتهم وحسرتهم وما يغيظهم من سعادة اولياء الله وشماتتهم بهم **فان قلت** ما معنى احضارهم جثيا **قلت** اما اذا فسر الانسان بالخصوص فالمعنى انهم يقتلون من المحشر الى شاطئ جهنم عتلا على حالهم التي كانوا عليها في الموقف جثاة على ركبهم غير مشاة على اقدامهم وذلك ان اهل الموقف وصفوا بالجثو قال الله تعالى وترى كل امة جاثية على العادة المعهودة في مواقف المقاولات والمناقلات من تجاثي اهلها على الركب لما في ذلك من الاستيفاز والقلق واطلاق الحبى وخلاف الطمانينة او لما يدهمهم من شدة الامر التي لا يطيقون معها القيام على ارجلهم فيجثون على ركبهم جثوا وان فسر بالعموم فالمعنى انهم يتجاثون عند موافاة شاطئ جهنم على ان جثيا حال مقدرة كما كانوا في الموقف متجاثين لانه من توابع التواقف للحساب قبل التوصل الى الثواب والعقاب ثم لننزعن من كل شيعة ايهم اشد على الرحمن عتيا ثم لنحن اعلم بالذين هم اولى بها صليا المراد بالشيعة وهي فعلة كفرقة وفئة الطائفة التي شاعت اي تبعت غاويا من الغواة قال الله تعالى ان الذين فرقوا دينهم وكانوا شيعا يريد نمتاز من كل طائفة من طوائف الغي والفساد اعصاهم فاعصاهم واعتاهم فاعتاهم فاذا اجتمعوا طرحناهم في النار على الترتيب نقدم اولاهم بالعذاب فاولاهم او اراد بالذين هم اولى بها صليا المنتزعين كما هم كانه قال ثم لنحن اعلم بتصلية هؤلاء وهم اولى بالصلي من بين سائر الصالين ودركاتهم اسفل وعذابهم اشد ويجوز ان يريد باشدهم

اي تقاعدوا على الركبة

اي يتساوقون مع الضرب والعنف

ولذلك عطف على سبيل التفسير

لان غير الكفار لا يستمر جثوهم الى الاحضار الى شاطئ جهنم بل انهم بعد الجثو في المحشر يمشون الى شاطئ جهنم بارجلهم ثم عند الاحضار يجثون فدل على هذا التقدير عطف ثم لنحضرنهم على لنحشرنهم وانه لابد من الجثو في المحشر لقوله وترى كل امة جاثية واذا فسر بالخصوص اي بالكفار فيكون حالا غير مقدرة لاستمرار جثوهم من المحشر الى شاطئ جهنم لان اهل المحشر كلهم يجثون على ركبهم قلقا واضطرابا او قلة طاقة وعجز

اي المارين الى جهنم

عتيا وَسَاءَ الشيخ وانهم لتضاعف جرمهم بكونهم ضلالا ومضلين قال الله تعالى الذين كفروا وصدوا عن سبيل الله زدناهم عذابا فوق العذاب بما كانوا يفسدون وليحملن اثقالهم مع اثقالهم واختلف في اعراب ايهم اشد فعن الخليل انه مرتفع على الحكاية تقديره لننزعن الذين يقال فيهم ايهم اشد وسيبويه على انه مبني على الضم لسقوط صدر الجملة التي هي صلته حتى لو جيء به لاعرب وقيل ايهم هو اشد ويجوز ان يكون النزع واقعا على من كل شيعة كقوله تعالى ووهبنا لهم من رحمتنا اي لننزعن بعض كل شيعة فكان قائلا قال من هم فقيل ايهم اشد عتيا وايهم اشد بالنصب عن طلحة بن مصرف وعن معاذ بن مسلم الهراء استاذ الفراء **فان قلت** بم يتعلق على والباء فان تعلقهما بالمصدر لا سبيل اليه **قلت** هما للبيان لا للصلة او يتعلقان بافعل اي عتوهم اشد على الرحمن وصليهم اولى بالنار كقولهم هو اشد على خصمه وهو اولى بكذا **وان منكم الا واردها** التفات الى الانسان تعضده قراءة ابن عباس رضي الله عنهما وعكرمة وان منهم او خطاب للناس من غير التفات الى المذكور فان اريد الجنس كله فمعنى الورود دخولهم فيها وهي خامدة فيعبرها المؤمنون وتنهار بغيرهم عن ابن عباس رضي الله عنهما يردونها كانها اهالة وروي دواية وعن جابر بن عبد الله رضي الله عنه انه سأل رسول الله صلعم عن ذلك فقال اذا دخل اهل الجنة الجنة قال بعضهم لبعض اليس قد وعدنا ربنا ان نرد النار فيقال لهم قد وردتموها وهي خامدة وعنه رضي الله عنه انه سئل عن هذه الآية فقال سمعت رسول الله صلعم يقول الورود الدخول لا يبقى بر ولا فاجر الا دخلها فتكون على المؤمنين بردا وسلاما كما كانت على ابرهيم عليه السلام حتى ان للنار ضجيجا من بردها واما قوله اولئك عنها مبعدون فالمراد عن عذابها وعن ابن مسعود رضي الله عنه والحسن وقتادة رحمهما الله هو الجواز على الصراط لان الصراط ممدود عليها وعن ابن عباس رضي الله عنهما قد يرد الشيء الشيء ولم يدخله كقوله ولما ورد ماء مدين ووردت القافلة البلد وان لم تدخله ولكن قربت منه وعن مجاهد رحمه الله ورود المؤمن النار هو مس الحمى جسده في الدنيا لقوله صلعم الحمى من فيح جهنم وفي الحديث الحمى حظ كل مؤمن من النار ويجوز ان يراد بالورود جثوهم حولها وان اريد الكفار خاصة فالمعنى بين



كان على ربك حتما مقضيا الحتم مصدر حتم الامر اذا اوجبه فسمي به الموجب كقولهم خلق الله وضرب الامير اي كان ورودهم واجبا على الله اوجبه على نفسه وقضى به وعزم على ان لا يكون غيره **ثم ننجي الذين اتقوا** وننجي وينجي وينجى على ما لم يسم فاعله ان اريد الجنس باسره فهو ظاهر وان اريد الكفرة وحدهم فمعنى ثم ننجي الذين اتقوا ان المتقين يساقون الى الجنة عقيب ورود الكفار لا انهم يواردونهم ثم يخلصون وفي قراءة ابن مسعود رضي الله عنه والجحدري وابن ابي ليلى رحمهما الله ثم ننجي بفتح الثاء اي هناك وقوله **ونذر الظالمين فيها جثيا** دليل على ان المراد بالورود الجثو حواليها وان المؤمنين يفارقون الكفرة الى الجنة بعد تجاثيهم وتبقى الكفرة في مكانهم جاثين **واذا تتلى عليهم آياتنا بينات** مرتلات الالفاظ ملخصات المعاني مبينات المقاصد اما محكمات او متشابهات قد تبعها البيان بالمحكمات او بتبيين الرسول صلعم قولا او فعلا او ظاهرات الاعجاز تحدى بها فلم يقدر على معارضتها او حججا وبراهين والوجه ان تكون حالا مؤكدة كقوله وهو الحق مصدقا لان آيات الله لا تكون الا واضحة وحججا **قال الذين كفروا للذين آمنوا اي الفريقين خير مقاما واحسن نديا** يحتمل انهم يناطقون المؤمنين بذلك ويواجهونهم به وانهم يفوهون به لاجلهم وفي معناهم كقوله تعالى وقال الذين كفروا للذين آمنوا لو كان خيرا ما سبقونا اليه وقرأ ابن كثير رحمه الله مقاما بالضم وهو موضع الاقامة والمنزل والباقون رحمهم الله بالفتح وهو موضع القيام والمراد المكان والموضع والندي المجلس ومجتمع القوم وحيث ينتدون والمعنى انهم اذا سمعوا الآيات وهم جهلة لا يعلمون الا ظاهرا من الحيوة الدنيا وذلك مبلغهم من العلم قالوا اي الفريقين من المؤمنين بالآيات والجاحدين لها اوفر حظا من الدنيا حتى يجعل ذلك عيارا على الفضل والنقص والرفعة والضعة ويروى انهم كانوا يرجلون شعورهم ويدهنون ويتزينون بالزينة الفاخرة ثم يدعون مفتخرين على فقراء المسلمين انهم اكرم على الله منهم **وكم اهلكنا قبلهم من قرن هم احسن اثاثا** كم مفعول اهلكنا ومن تبيين لابهامها اي كثيرا من القرون اهلكنا وكل اهل عصر قرن لمن بعدهم لانهم يتقدمونهم وهم احسن في محل النصب صفة لكم الا ترى انك لو تركت هم لم يكن بد من نصب احسن على

الوصفية الأثاث متاع البيت وقيل هو ما جد من الفرش والخرثي ما لبس منها وانشد
الحسن بن علي الطوسي تقادم العهد من ام الوليد بنا دهرا وصار اثاث البيت خرثيا
ورئيا ترى على جمسة اوجه رئيا وهو المنظر والهيئة فعل بمعنى مفعول من رأيت وريئا
على القلب كقولهم راء في رأى وريا على قلب الهمزة ياء والادغام او من الري الذي
هو النعمة والترفه من قولهم ريان من النعيم وريا على حذف الهمزة راسا ووجهه ان يخفف
المقلوب وهو ريئا بحذف همزته والقاء حركتها على الياء الساكنة قبلها وزيا واشتقاقه
من الزي وهو الجمع لان الزي محاسن مجموعة والمعنى احسن من هؤلاء **قل من كان
في الضلالة فليمدد له الرحمن مدا حتى اذا راوا ما يوعدون اما العذاب واما
الساعة فسيعلمون من هو شر مكانا واضعف جندا** اي مد له الرحمن يعني امهله
واملى له في العمر فاخرج على لفظ الامر ايذانا بوجوب ذلك وانه مفعول لا محالة كالمامور
به الممتثل لتقطع معاذير الضال ويقال له يوم القيامة اولم نعمركم ما يتذكر فيه من تذكر
او كقوله انما نملي لهم ليزدادوا اثما او من كان في الضلالة فمد له الرحمن في معنى الدعاء
بان يمهله الله وينفس في مدة حياته في هذه الآية وجهان احدهما ان تكون متصلة
بالآية التي هي رابعتها والآيتان اعتراض بينهما اي قالوا اي الفريقين خير مقاما واحسن
نديا حتى اذا راوا ما يوعدون اي لا يبرحون يقولون هذا القول ويتولعون به لا يتكافون
عنه الى ان يشاهدوا الموعود رأي عين اما العذاب في الدنيا وهو غلبة المسلمين
عليهم وتعذيبهم اياهم قتلا واسرا واظهار الله دينه على الدين كله على ايديهم واما
يوم القيامة وما ينالهم من الخزي والنكال فحينئذ يعلمون عند المعاينة ان الامر
على عكس ما قدروه وانهم شر مكانا واضعف جندا لا خير مقاما واحسن نديا
وان المؤمنين على خلاف صفتهم والثاني ان تتصل بما يليها والمعنى ان الذين في الضلالة
ممدود لهم في ضلالتهم والخذلان لاصق بهم لعلم الله بهم وبان الالطاف لا تنفع فيهم وليسوا
من اهلها والمراد بالضلالة ما دعاهم من جهلهم وغلوهم في كفرهم الى القول الذي قالوه
لا ينفكون عن ضلالتهم الى ان يعاينوا نصرة الله المؤمنين او يشاهدوا الساعة ومقدماتها

**فان قلت** حتى هذه ما هي **قلت** هي التي تحكى بعدها الجمل الا ترى الجملة الشرطية
واقعة بعدها وهي قوله اذا راوا ما يوعدون فسيعلمون من هو شر مكانا واضعف جندا
في مقابلة خير مقاما واحسن نديا لان مقامهم هو مكانهم ومسكنهم والندي المجلس
الجامع لوجوه قومهم واعوانهم وانصارهم والجند هم الانصار والاعوان **ويزيد الله الذين
اهتدوا هدى** يزيد معطوف على موضع فليمدد لانه واقع موقع الخبر تقديره من كان
في الضلالة مد او يمد له الرحمن ويزيد اي يزيد في ضلال الضال بخذلانه ويزيد
المهتدين هداية بتوفيقه **والباقيات الصالحات** اعمال الآخرة كلها وقيل الصلوات
وقيل سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله والله اكبر **خير عند ربك ثوابا** اي من خير
ثوابا من مفاخرات الكفار **وخير مردا** اي مرجعا وعاقبة او منفعة من قولهم ليس لهذا
الامر مرد وهل يرد بكاي زندا **فان قلت** كيف قيل خير ثوابا كان لمفاخراتهم ثوابا
حتى يجعل ثواب الصالحات خيرا منه **قلت** كانه قيل ثوابهم النار على طريقة قوله
فاعتبوا بالصيلم وقوله شجعاء جرتها الذميل تلوكه اصلا اذا راح المطي غراثا وقوله
تحية بينهم ضرب وجيع ثم بني عليه خير ثوابا وفيه ضرب من التهكم الذي هو اغيظ
للمهدد من ان يقال له عقابك النار **فان قلت** فما وجه التفضيل في الخير كان لمفاخرهم
شركا فيه **قلت** هذا من وجيز كلامهم يقولون الصيف احر من الشتاء اي ابلغ في حره
من الشتاء في برده **افرايت الذي كفر بآياتنا وقال لاوتين مالا وولدا** لما كانت مشاهدة
الاشياء ورؤيتها طريقا الى الاحاطة بها علما وصحة الخبر عنها استعملوا ارايت في معنى
اخبر والفاء جاءت لافادة معناها الذي هو التعقيب كانه قال اخبر ايضا بقصة
هذا الكافر واذكر حديثه عقيب حديث اولئك **اطلع الغيب** من قولهم اطلع الجبل اذا
ارتقى الى اعلاه وطلع الثنية قال جرير لاقيت مطلع الجبال وعورا ويقولون مر مطلعا
لذلك الامر اي عاليا له مالكا له ولاختيار هذه الكلمة شان يقول او قد بلغ من عظمة
شانه ان ارتقى الى علم الغيب الذي توحد به الواحد القهار **ام اتخذ عند الرحمن عهدا**
والمعنى ان ما ادعى ان يؤتاه وتالى عليه لا يتوصل اليه الا باحد هذين الطريقين اما علم

عبر به عن وجوه الناس والاعوان كما يقال المجلس العالي عزت انصار دولته

الغيب ولما عهد من عالم الغيب فبايهما توصل الى ذلك قرأ حمزة والكسائي وُلْدًا وهو جمع وَلَدٍ كاسْدٍ في اَسَدٍ او بمعنى الولد كالعُرْبِ في العَرَب وعن يحيى بن يعمر وِلْدًا بالكسر وقيل في العهد كلمة الشهادة وعن قتادة هل له عمل صالح قدمه فهو يرجو بذلك ما يقول وعن الكلبي رحمه الله هل عهد الله اليه انه يؤتيه ذلك وعن الحسن نزلت في الوليد بن المغيرة والمشهور انها في العاص بن وائل قال خباب بن الارت كان لي عليه دين فاقتضيته فقال لا والله حتى تكفر بمحمد قلت لا والله لا اكفر بمحمد حيا ولا ميتا ولا حين تبعث يا كافر قال فاني اذا مت بعثت قلت نعم قال اذا بعثت جئتني وسيكون لي ثم مال وولد فاعطيك وقيل صاغ له خباب حليا فاقتضاه الاجر فقال انكم تزعمون انكم تبعثون وان في الجنة ذهبا وفضة وحريرا فانا اقضيك ثم فاني اوتى مالا وولدا حينئذ **كلا سنكتب ما يقول** كلا ردع وتنبيه على الخطاء اي هو مخطئ فيما يصوره لنفسه ويتمناه فليرتدع عنه **فان قلت** كيف قيل سنكتب بسين التسويف وهو كما قاله كتب من غير تأخير قال الله تعالى ما يلفظ من قول الا لديه رقيب عتيد **قلت** فيه وجهان سنظهر له ونعلمه انا كتبنا قوله على طريقة قوله

اذا ما انتسبنا لم تلدني لئيمة اي تبين وعلم بالانتساب اني لست بابن لئيمة

والثاني ان المتوعد يقول للجاني سوف انتقم منك يعني لا اخل بالانتصار وان تطاول به الزمان واستأخر فجرد ههنا لمعنى الوعيد **ونمد له من العذاب مدا** اي نطول له من العذاب ما يستأهله ونعذبه بالنوع الذي يعذب به الكفار المستهزءون او نزيده من العذاب ونضاعف له من المدد يقال مده وامده بمعنى وتدل عليه قراءة علي رضي الله عنه ونُمِدُّ له بالضم واكد ذلك بالمصدر وذلك من فرط غضب الله نعوذ بالله من التعرض لما نستوجب به غضبه **ونرثه ما يقول** اي نزوي عنه ما زعم انه يناله في الآخرة ونعطيه من يستحقه والمعنى مسمى ما يقول ومعنى ما يقول وهو المال والولد يقول الرجل انا املك كذا فتقول له ولي فوق ما تقول ويحتمل انه قد تمنى وطمع ان يؤتيه الله في الدنيا مالا وولدا وبلغت به اشعبيته ان تألى على ذلك في قوله

اشعب اسم رجل كان بالمدينة يعرف بالطمع

لاوتين لانه جواب قسم مضمر ومن تألى على الله يكذبه فيقول الله عز وجل هب انا اعطيناه ما اشتهاه اما نرثه منه في العاقبة **ويأتينا فردا** غدا بلا مال ولا ولد كقوله عز وجل ولقد جئتمونا فرادى الآية فما يجدي عليه تمنيه وتأليه ويحتمل ان هذا القول انما يقوله ما دام حيا فاذا قبضناه حلنا بينه وبين ان يقوله ويأتينا رافضا له منفردا عنه غير قائل له او لا ننسى قوله هذا ولا نلغيه بل نثبته في صحيفته لنضرب به وجهه في الموقف ونعيره به ويأتينا على فقره ومسكنته فردا من المال والولد لم نوله سؤله ولم نؤته متمناه فيجتمع عليه الخطبان تبعة قوله ووباله وفقد المطموع فيه فردا على الوجه الاول حال مقدرة نحو فادخلوها خالدين لانه وغيره سواء في اتيانه فردا حين يأتي ثم يتفاوتون بعد ذلك **واتخذوا من دون الله آلهة ليكونوا لهم عزا** اي ليتعززوا بآلهتهم حيث يكونون لهم عند الله شفعاء وانصارا ينقذونهم من العذاب **كلا سيكفرون بعبادتهم** كلا ردع لهم وانكار لتعززهم بالآلهة وقرأ ابن نهيك كلا سيكفرون بعبادتهم اي سيجحدون كلا سيكفرون بعبادتهم كقولك زيدا مررت بغلامه وفي محتسب ابن جني كلا بفتح الكاف والتنوين وزعم ان معناه كل هذا الرأي والاعتقاد كلا ولقائل ان يقول ان صحت هذه الرواية فهي كلا التي هي للردع قلب الواقف عليها الفها نونا كما في قواريرا والضمير في سيكفرون للآلهة اي سيجحدون عبادتهم وينكرونها ويقولون والله ما عبدتمونا وانتم كاذبون قال الله تعالى واذا رأى الذين اشركوا شركاءهم قالوا ربنا هؤلاء شركاؤنا الذين كنا ندعو من دونك فالقوا اليهم القول انكم لكاذبون او للمشركين اي ينكرون لسوء العاقبة ان يكونوا قد عبدوها قال الله تعالى ثم لم تكن فتنتهم الا ان قالوا والله ربنا ما كنا مشركين **ويكونون عليهم ضدا** عليهم ضدا في مقابلة لهم عزا والمراد ضد العز وهو الذل والهوان اي يكونون عليهم ضدا لما قصدوه وارادوه كانه قيل ويكونون عليهم ذلا لا لهم عزا او يكونون عليهم عونا والضد العون يقال من اضدادكم اي اعوانكم وكان العون سمي ضدا لانه يضاد عدوك وينافيه باعانته لك عليه **فان قلت** لم وحد **قلت** وحد توحيد قوله صلعم وهم يد على من سواهم لاتفاق

كلهم وانهم كشيء واحد لفرط تضامهم وتوافقهم ومعنى كون الآلهة عونا عليهم انهم وقود النار وحصب جهنم ولانهم عذبوا بسبب عبادتها وان رجعت الواو في سيكفرون ويكونون الى المشركين كان المعنى ويكونون عليهم اي اعداءهم ضدا اي كفرة بعد ان كانوا يعبدونها **الم تر انا ارسلنا الشياطين على الكافرين تؤزهم ازا** الازّ والهزّ والاستفزاز اخوات ومعناها التهييج وشدة الازعاج اي تغريهم على المعاصي و تهيجهم لها بالوساوس والتسويلات والمعنى خلينا بينهم وبينهم ولم نمنعهم ولو شاء لمنعهم قسرا والمراد تعجيب رسول الله صلعم بعد الآيات التي ذكر فيها العتاة المردة من الكفار واقاويلهم وملاحتهم ومعاندتهم للرسل واستهزاءهم بالدين من تماديهم في الغي وافراطهم في العناد وتصميمهم على الكفر واجتماعهم على دفع الحق بعد وضوحه وانتفاء الشك عنه وانهماكهم لذلك في اتباع الشياطين وما تسول لهم **فلا تعجل عليهم انما نعد لهم عدا** عجلت عليه بكذا اذا استعجلته منه اي لا تعجل عليهم بان يهلكوا ويبيدوا حتى تستريح انت والمسلمون من شرورهم وتطهر الارض بقطع دابرهم فليس بينك وبين ما تطلب من هلاكهم الا ايام محصورة وانفاس معدودة كانها في سرعة تقضيها الساعة التي تعد فيها لو عدت ونحوه قوله تعالى ولا تستعجل لهم كانهم يوم يرون ما يوعدون لم يلبثوا الا ساعة من نهار وعن ابن عباس رضهما انه كان اذا قراها بكى وقال آخر العدد خروج نفسك آخر العدد فراق اهلك آخر العدد دخول قبرك وعن ابن السماك انه كان عند المأمون فقرأها فقال اذا كانت الانفاس بالعدد ولم يكن لها مدد فما اسرع ما تنفد **يوم نحشر المتقين الى الرحمن وفدا ونسوق المجرمين الى جهنم وردا** نصب يوم بمضمر اي يوم نحشر ونسوق نفعل بالفريقين ما لا يحيط به الوصف او اذكر يوم نحشر ويجوز ان ينتصب بلا يملكون ذكر المتقين بلفظ التبجيل وهو انهم يجمعون الى ربهم الذي غمرهم برحمته وخصهم برضوانه وكرامته كما يفد الوفاد على الملوك منتظرين للكرامة عندهم وعن علي رضي ما يحشرون والله على ارجلهم ولكنهم على نوق رحالها ذهب وعلى نجائب سروجها ياقوت وذكر الكافرين بانهم يساقون الى النار باهانة واستخفاف

سورة مريم

كانهم نعم عطاش تساق الى الماء والورد العطاش لان من يرد الماء لا يرده الا لعطش وحقيقة الورد المسير الى الماء قال ردي ردي ورد قطاة صما كدرية اعجبها برد الما فسمي به الواردون وقرأ الحسن رحمه الله يحشر المتقون ويساق المجرمون **لا يملكون الشفاعة الا من اتخذ عند الرحمن عهدا** الواو في لا يملكون ان جعل ضميرا فهو للعباد ودل عليه ذكر المتقين والمجرمين لانهم على هذه القسمة ويجوز ان تكون علامة الجمع كالتي في اكلوني البراغيث والفاعل من اتخذ لانه في معنى الجمع ومحل من اتخذ رفع على البدل او على الفاعلية ويجوز ان ينتصب على تقدير حذف المضاف اي الا شفاعة من اتخذ والمراد لا يملكون ان يشفع لهم واتخاذ العهد الاستظهار بالايمان والعمل الصالح وعن ابن مسعود رضي ان النبي صلعم قال لاصحابه ذات يوم ايعجز احدكم ان يتخذ كل صباح ومساء عند الله عهدا قالوا وكيف ذلك قال يقول كل صباح ومساء اللهم فاطر السموات والارض عالم الغيب والشهادة اني اعهد اليك باني اشهد ان لا اله الا انت وحدك لا شريك لك وان محمدا عبدك ورسولك وانك ان تكلني الى نفسي تقربني من الشر وتباعدني من الخير واني لا اثق الا برحمتك فاجعل لي عندك عهدا توفينيه يوم القيامة انك لا تخلف الميعاد فاذا قال ذلك طبع عليه بطابع ووضع تحت العرش فاذا كان يوم القيامة نادى مناد اين الذين لهم عند الرحمن عهد فيدخلون الجنة وقيل كلمة الشهادة او يكون من عهد الامير الى فلان بكذا اذا امره به اي لا يشفع الا المأمور بالشفاعة المأذون له فيها وتعضده مواضع في التنزيل وكم من ملك في السموات لا تغني شفاعتهم شيئا الا من بعد ان يأذن الله لمن يشاء ويرضى ولا تنفع الشفاعة الا لمن اذن له يومئذ لا تنفع الشفاعة الا من اذن له الرحمن ورضي له قولا **وقالوا اتخذ الرحمن ولدا لقد جئتم شيئا ادا** قرئ بالفتح والكسر قال ابن خالويه الادّ والادّ العجب وقيل العظيم المنكر والادة الشدة وادّني الامر وآدني اثقلني وعظم علي ادا **تكاد** قراءة الكسائي ونافع رحمهما الله بالياء **السموات يتفطرن منه** وقرئ ينفطرن الانفطار من فطره اذا شقه والتفطر من فطّره اذا شققه وكرر

قراءة الكسائي ونافع

الفعل وقرأ ابن مسعود رضى ينصدعن وتنشق الارض وتخر الجبال هدا
اى تهد هدا او مهدودة او مفعول له اى لانها تهد فان قلت ما معنى انفطار
السموات وانشقاق الارض وخرور الجبال ومن اين تؤثر هذه الكلمة فى الجمادات قلت
فيه وجهان احدهما ان الله سبحانه وتعالى يقول كدت افعل هذا بالسموات والارض
والجبال عند وجود هذه الكلمة غضبا منى على من تفوه بها لولا حلمى ووقارى وانى
لا اعجل بالعقوبة كما قال ان الله يمسك السموات والارض ان تزولا ولئن زالتا ان امسكهما
من احد من بعده انه كان حليما غفورا والثانى ان يكون استعظاما للكلمة وتهويلا
من فظاعتها وتصويرا لاثرها فى الدين وهدمها لاركانه وقواعده وان مثال ذلك
الاثر فى المحسوسات ان يصيب هذه الاجرام العظيمة التى هى قوام العالم ما تنفطر
منه وتنشق وتخر وفى قوله لقد جئتم وما فيه من المخاطبة بعد الغيبة وهو الذى يسمى
الالتفات فى علم البلاغة زيادة تسجيل عليهم بالجرأة على الله والتعرض لسخطه وتنبيه
على عظم ما قالوا ان دعوا للرحمن ولدا فى ان دعوا ثلثة اوجه ان يكون مجرورا
بدلا من الهاء فى منه كقوله على حالة لو ان فى القوم حاتما على جوده لضن بالماء حاتم
ومنصوبا بتقدير سقوط اللام وافضاء الفعل اى هذا لان دعوا علل الخرور بالهد
ولقد بدعاء الولد للرحمن ومرفوعا بانه فاعل هدا اى هدها دعاء الولد للرحمن وفى
اختصاص الرحمن وتكريره مرات من الفائدة انه هو الرحمن وحده لا يستحق هذا
الاسم غيره من قبل ان اصول النعم وفروعها منه خلق العالمين وخلق لهم جميع ما معهم كما قال
بعضهم فلينكشف عن بصرك غطاؤه فانت وجميع ما عندك عطاؤه فمن اضاف اليه ولدا
فقد جعله كبعض خلقه واخرجه بذلك عن استحقاق اسم الرحمن هو من دعا بمعنى سمى المتعدى
الى مفعولين فاقتصر على احدهما الذى هو الثانى طلبا للعموم والاحاطة بكل ما ادعى
له ولدا او من دعا بمعنى نسب الذى مطاوعه ما فى قوله صلعم من ادعى الى غير مواليه
وقول الشاعر انا بنى نهشل لا ندعى لاب اى لا ننتسب اليه وما ينبغى للرحمن ان
يتخذ ولدا انبغى مطاوع بغى اذا طلب اى ما يتأتى له اتخاذ الولد وما ينطلب لو طلب

مثلا لانه محال غير داخل تحت الصحة اما الولادة المعروفة فلا مقال فى استحالتها واما
التبنى فلا يكون الا فيما هو من جنس المتبنى وليس للقديم سبحانه جنس تعالى عما يقول
الظالمون علوا كبيرا ان كل من فى السموات والارض الا آتى الرحمن عبدا من موصوفة
لانها وقعت بعد كل نكرة وقوعها بعد رب فى قوله رب من انضجت غيظا صدره
وقرأ ابن مسعود رضى وابو حيوة آت الرحمن على اصله قبل الاضافة لقد احصاهم وعدهم
عدا الاحصاء الحصر والضبط يعنى حصرهم بعلمه واحاط بهم وكلهم آتيه يوم القيامة فردا
الذين اعتقدوا فى الملائكة وعيسى وعزير انهم اولاد الله كانوا بين كفرين احدهما القول
بان الرحمن يصح ان يكون والدا والثانى اشراك الذين زعموهم لله اولادا فى عبادته كما
يخدم الناس ابناء الملوك خدمتهم لآبائهم فهدم الله الكفر الاول فيما تقدم من الآيات
ثم عقبه بهدم الكفر الآخر والمعنى ما من معبود لهم فى السموات والارض من الملائكة ومن
الناس الا وهو يأتى الرحمن اى يأوى اليه ويلتجئ الى ربوبيته عبدا منقادا مطيعا
خاشعا خاشيا راجيا كما يفعل العبيد وكما يجب عليهم لا يدعى لنفسه ما يدعيه له هؤلاء
الضلال ونحوه قوله تعالى اولئك الذين يدعون يبتغون الى ربهم الوسيلة ايهم اقرب
ويرجون رحمته ويخافون عذابه وكلهم متقلبون فى ملكوته مقهورون بقهره وهو مهيمن
عليهم محيط بهم وبجمل امورهم وتفاصيلها وكيفيتهم وكميتهم لا يفوته شىء من احوالهم وكل
واحد منهم يأتيه يوم القيامة منفردا ليس معه من هؤلاء المشركين احد وهم برآء منهم ان
الذين آمنوا وعملوا الصالحات سيجعل لهم الرحمن ودا قرأ جناح بن حبيش ودا
بالكسر والمعنى سيحدث لهم فى القلوب مودة ويزرعها لهم فيها من غير تودد منهم ولا
تعرض للاسباب التى يكتسب بها الناس مودات القلوب من قرابة او صداقة او
اصطناع بمبرة او غير ذلك وانما هو اختراع منه ابتداء اختصاصا منه لاوليائه بكرامة خاصة
كما قذف فى قلوب اعدائهم الرعب والهيبة اعظاما لهم واجلالا لمكانهم والسين اما
لان السورة مكية وكان المؤمنون حينئذ ممقوتين بين الكفرة فوعدهم ذلك اذا دجا
الاسلام واما ان يكون ذلك يوم القيامة يحببهم الى خلقه بما يعرض من حسناتهم وينشر

حاتم مجرور على البدل من الضمير فى جوده

كما قال شاهدت ضرب زيد اى شاهدت ان ضرب زيد

وهو صاحب الكشاف اراد بالبعض نفسه

وضعوا علوا موضع تعاليا لان علا وتعالى بمعنى كقول

وعدهم عدا

من ديوان اعمالهم وروي ان النبي صلعم قال لعلي رضه يا علي قل اللهم اجعل لي عندك
عهدا واجعل لي في صدور المومنين مودة فانزل الله تعالى هذه الاية وعن ابن
عباس رضهما يحبهم الله ويحببهم الى خلقه وعن رسول الله صلعم يقول الله عز وجل
يا جبريل قد احببت فلانا فاحبه فيحبه جبريل ثم ينادي في اهل السماء ان الله قد
احب فلانا فاحبوه فيحبه اهل السماء ثم يضع له المحبة في الارض وعن قتادة رحمه الله ما اقبل
العبد الى الله الا اقبل الله بقلوب العباد اليه فانما يسرناه بلسانك لتبشر به المتقين
وتنذر به قوما لدا وكم اهلكنا قبلهم من قرن هل تحس منهم من احد او تسمع لهم ركزا
هذه خاتمة السورة ومقطعها فكانه قال بلغ هذا المنزل او بشر به وانذر فانما انزلناه
بلسانك اي بلغتك وهو اللسان العربي المبين وسهلناه وفصلناه لتبشر به وتنذر
واللد الشداد الخصومة بالباطل الاخذون في كل لديد اي في كل شق من المراء
والجدال لفرط لجاجهم يريد اهل مكة وقوله وكم اهلكنا تخويف لهم وانذار وقرئ تحس
من حسه اذا شعر به ومنه الحواس والمحسوسات وقرئ تسمع مضارع اسمعت
والركز الصوت الخفي ومنه ركز الرمح اذا غيب طرفه في الارض والركاز المال المدفون
عن رسول الله صلعم من قرا سورة مريم اعطي عشر حسنات بعدد من كذب زكريا
وصدق به ويحيى ومريم وعيسى وابراهيم واسحق ويعقوب وموسى وهرون واسمعيل
وادريس وعشر حسنات بعدد من دعا الله في الدنيا وبعدد من لم يدع الله

## سورة طه مكية وهي مائة وخمس وثلثون آية

٢٠

بسم الله الرحمن الرحيم

طه ابو عمرو فخم الطاء لاستعلائها وامال الهاء وفخمهما ابن كثير وابن عامر على الاصل
والباقون اما لوهما وعن الحسن رحمه الله طه وفسر بانه امر بالوطء وان النبي صلعم كان
يقوم في تهجده على احدى رجليه فامر بان يطا الارض بقدميه معا وان الاصل طا
فقلبت همزته هاء او قلبت الفا في يطا فيمن قال ... ثم بني عليه الامر والهاء للسكت
ويجوز ان يكتفى بشطري الاسمين وهما الدالان بلفظهما على المسميين والله اعلم بصحة ما يقال

اراد ان الاصل طاها
فحذف آخر كل واحد
منهما م

ان طاها في لغة عك في معنى يا رجل ولعل عكا تصرفوا في يا هذا كانهم في لغتهم قالبون الياء
طا فقالوا في يا طا واختصروا هذا فاقتصروا على ها واثر الصنعة ظاهر لا يخفى في
البيت المستشهد به قال ان السفاهة طاها في خلائقكم لا قدس الله اخلاق الملاعين
والاقوال الثلاثة في الفواتح اعني التي قدمتها في اول الكاشف عن حقائق التنزيل
هي التي يعول عليها الالباء المتقنون ما انزلنا عليك القران لتشقى ان جعلت طه
تعديدا لاسماء الحروف على الوجه السابق ذكره فهو ابتداء كلام وان جعلتها اسما للسورة
احتملت ان تكون خبرا عنها وهي في موضع المبتدا والقران ظاهرا وقع موقع الضمير
لانها قران وان يكون جوابا لها وهي قسم وقرئ ما نزل عليك القران لتشقى لتتعب
بفرط تاسفك عليهم وعلى كفرهم وتحسرك على ان يؤمنوا كقوله فلعلك باخع نفسك والشقاء
يجيء في معنى التعب ومنه المثل اتعب من رائض مهر واشقى من رائض مهر الا
تذكرة اي ما عليك الا ان تبلغ وتذكر ولم يكتب عليك ان يؤمنوا لا محالة بعد ان لم تفرط
في اداء الرسالة والموعظة الحسنة وقيل ان ابا جهل والنضر بن الحارث قالا له انك
شقي لانك تركت دين آبائك فاريد رد ذلك بان دين الاسلام وهذا القران هو
السلم الى نيل كل فوز والسبب في درك كل سعادة وما فيه الكفرة هو الشقاوة بعينها
وروي انه صلعم صلى بالليل حتى اسمغدت قدماه فقال له جبريل ابق على نفسك
فان لها عليك حقا اي ما انزلناه لتنهك نفسك بالعبادة وتذيقها المشقة الفادحة
وما بعثت الا بالحنيفية السمحة وكل واحد من لتشقى وتذكرة علة للفعل الا ان
الاول وجب مجيئه مع اللام لانه ليس لفاعل الفعل المعلل ففاتته شريطة الانتصاب
على المفعولية والثاني جاز قطع اللام عنه ونصبه لاستجماعه الشرائط فان قلت
اما يجوز ان يقول ما انزلنا عليك القران ان تشقى كقوله ان تحبط اعمالكم قلت
بلى ولكنها نصبة طارئة كالنصبة في واختار موسى قومه واما النصبة في تذكرة
فهي كالتي في ضربت زيدا لانه احد المفاعيل الخمسة التي هي اصول وقوانين
لغيرها فان قلت هل يجوز ان يكون تذكرة بدلا من محل لتشقى قلت

لاختلاف الجنسين ولكن انتصب على الاستثناء المنقطع الذي الا فيه بمعنى لكن ويحتمل
ان يكون المعنى انا انزلنا اليك القرآن لتحتمل متاعب التبليغ ومقاولة العتاة من اعداء
الاسلام ومقاتلتهم وغير ذلك من انواع المشاق وتكاليف النبوة وما انزلنا عليك هذا المتعب
الشاق الا ليكون تذكرة وعلى هذا الوجه يجوز ان يكون تذكرة حالا ومفعولا له **لمن يخشى**
لمن يؤول امره الى الخشية ولمن يعلم الله منه انه يبدل بالكفر ايمانا وبالقسوة خشية **تنزيلا**
في نصبه وجوه ان يكون بدلا من تذكرة اذا جعل حالا لا اذا كان مفعولا له لان الشيء
لا يعلل بنفسه وان ينصب بنزل مضمرا وان ينصب بانزلنا لان معنى ما انزلنا
الا تذكرة انزلنا تذكرة وان ينصب على المدح والاختصاص وان ينصب بيخشى مفعولا به
اي انزله الله تذكرة لمن يخشى تنزيل الله وهو معنى حسن واعراب بين وقرئ
تنزيل بالرفع خبر مبتدأ محذوف **ممن خلق الارض والسموات العلى** ما بعد تنزيلا
الى قوله له الاسماء الحسنى تعظيم وتفخيم لشأن المنزل لنسبته الى من هذه افعاله وصفاته
ولا يخلو من ان يكون متعلقه اما تنزيلا نفسه فيقع صلة له واما محذوفا فيقع صفة له
**فان قلت** ما فائدة النقلة من لفظ المتكلم الى لفظ الغائب **قلت** غير واحدة
منها عادة الافتنان في الكلام وما يعطيه من الحسن والروعة ومنها ان هذه الصفات
انما تسردت مع لفظ الغيبة ومنها انه قال اولا انزلنا ففخم بالاسناد الى ضمير الواحد
المطاع ثم ثنى بالنسبة الى المختص بصفات العظمة والتمجيد فضوعفت الفخامة من
طريقين ويجوز ان يكون انزلنا حكاية لكلام جبريل والملائكة النازلين معه وصف
السموات بالعلى دلالة على عظم قدرة من يخلق مثلها في علوها وبعد مرتقاها
**الرحمن على العرش استوى** قرئ الرحمن مجرورا صفة لمن خلق والرفع احسن لانه
اما ان يكون رفعا على المدح على تقدير هو الرحمن واما ان يكون مبتدأ مشارا بلامه
الى من خلق **فان قلت** الجملة التي هي على العرش استوى ما محلها اذا جررت
الرحمن او رفعته على المدح **قلت** اذا جررت فهي خبر مبتدأ محذوف لا غير وان رفعت
جاز ان تكون كذلك وان تكون مع الرحمن خبرين للمبتدأ لما كان الاستواء على العرش

اي هو الرحمن على العرش

وهو سرير الملك مما يردف الملك جعلوه كناية عن الملك فقالوا استوى فلان على العرش
يريدون ملك وان لم يقعد على السرير البتة وقالوه ايضا لشهرته في ذلك المعنى ومساواته
ملك في مؤداه وان كان اشرح وابسط وادل على صورة الامر ونحوه قولك يد فلان
مبسوطة ويد فلان مغلولة بمعنى انه جواد او بخيل لا فرق بين العبارتين الا فيما قلت حتى
ان من لم يبسط يده قط بالنوال او لم تكن له يد راسا قيل فيه يده مبسوطة لمساواته عندهم
قولهم جواد ومنه قول الله عز وجل وقالت اليهود يد الله مغلولة اي هو بخيل بل
يداه مبسوطتان اي هو جواد من غير تصور يد ولا غل ولا بسط والتفسير بالنعمة
والتمحل للتثنية من ضيق العطن والمسافرة عن علم البيان مسيرة اعوام **له ما في السموات
وما في الارض وما بينهما وما تحت الثرى** ما تحت سبع الارضين عن محمد بن كعب وعن
السدي رحمه الله هو الصخرة التي تحت الارض السابعة **وان تجهر بالقول فانه يعلم
السر واخفى** اي يعلم ما اسررته الى غيرك واخفى من ذلك وهو ما اخطرته ببالك او ما
اسررته في نفسك واخفى منه وهو ما ستسره فيها وعن بعضهم ان اخفى فعل يعني
انه يعلم اسرار العباد واخفى عنهم ما يعلمه هو كقوله يعلم ما بين ايديهم وما خلفهم ولا يحيطون
به علما وليس بذاك **فان قلت** كيف طابق الجزاء الشرط **قلت** معناه ان
تجهر بذكر الله من دعاء او غيره فاعلم انه غني عن جهرك فاما ان يكون نهيا عن الجهر
كقوله واذكر ربك في نفسك تضرعا وخيفة ودون الجهر من القول واما تعليما للعباد
ان الجهر ليس لاسماع الله وانما هو لغرض آخر **الله لا اله الا هو له الاسماء الحسنى**
تأنيث الاحسن وصفت بها الاسماء لان حكمها حكم المؤنث كقولك الجماعة الحسنى ومثلها
مآرب اخرى ومن آياتنا الكبرى والذي فضلت به اسماؤه في الحسن سائر الاسماء
دلالتها على معاني التقديس والتمجيد والتعظيم والربوبية والافعال التي هي النهاية
في الحسن **وهل اتاك حديث موسى** قفاه بقصة موسى عليه السلام ليأتم به في تحمل اعباء
النبوة وتكاليف الرسالة والصبر على مقاساة الشدائد حتى ينال عند الله الفوز
والمقام المحمود **اذ رأى نارا** يجوز ان ينتصب اذ ظرفا للحديث لانه حدث او لمضمر اي حين

راى نارا ظرف للحديث لانه حدث او مفعولا لاذكر روى انه استاذن موسى شعيبا عليهما السلام فى الخروج
الى امه وخرج باهله فولد له ابن فى الطريق فى ليلة شاتية مظلمة مثلجة وقد ضل الطريق وتفرقت
ماشيته ولا ماء عنده وقدح فصلد زنده فراى النار عند ذلك قيل كانت ليلة جمعة فقال
لاهله امكثوا اقيموا مكانكم انى آنست نارا لعلى آتيكم منها بقبس الايناس الابصار البين الذى
لا شبهة فيه ومنه انسان العين لانه يتبين به الشى والانس لظهورهم كما قيل الجن لاستتارهم
وقيل هو ابصار ما يؤنس به لما وجد منه الايناس وكان مقطوعا متيقنا حققه لهم بكلمة ان
ليوطن انفسهم ولما كان الاتيان بالقبس ووجود الهدى مترقبين متوقعين بنى
الامر فيهما على الرجاء والطمع وقال لعلى ولم يقطع فيقول انى آتيكم لئلا يعد ما ليس يستيقن
الوفاء به القبس النار المقتبسة فى راس عود او فتيلة او غيرهما ومنه قيل المقبسة
لما يقتبس فيه من سعفة او نحوها او اجد على النار هدى اى قوما يهدوننى الطريق
او يهدوننى بهداهم فى ابواب الدين عن قتادة ومجاهد وذلك لان افكار الابرار
مغمورة بالهمة الدينية فى جميع احوالهم لا يشغلهم عنها شاغل والمعنى ذوى هدى
او اذا وجد الهدى او فعل وجد الهدى ومعنى الاستعلاء فى على النار ان اهل النار
يستعلون المكان القريب منها كما قال سيبويه فى مررت بزيد انه لصوق بمكان يقرب
من زيد او لان المصطلين بها والمستمتعين اذا تكنفوها قياما وقعودا كانوا مشرفين
عليها ومنه قول الاعشى وبات على النار الندى والمحلق فلما اتاها نودى يا موسى
انى انا ربك قرا ابو عمرو وابن كثير رحمهما الله انى بالفتح اى نودى بانى انا ربك وكسر
الباقون اى نودى او لان النداء ضرب من القول فعومل معاملته وتكرير الضمير فى
انى انا ربك لتوكيد الدلالة وتحقيق المعرفة واماطة الشبهة روى انه لما نودى يا موسى
قال من المتكلم فقال الله عز وجل انا ربك وان ابليس وسوس اليه لعلك تسمع كلام
شيطان فقال انا عرفت انه كلام الله بانى اسمعه من جميع جهاتى الست وانه بجميع
اعضائى وروى انه حين انتهى راى شجرة خضراء من اسفلها الى اعلاها كان نارها
بيضاء تتقد وسمع تسبيح الملائكة وراى نورا عظيما فخاف وبهت فالقيت عليه السكينة

ثم نودى وكانت الشجرة عوسجة وروى كلما دنا او بعد لم يختلف ما كان يسمع من الصوت
وعن ابن اسحق لما دنا استاخرت عنه فلما راى ذلك رجع واوجس فى نفسه خيفة فلما
اراد الرجعة دنت منه ثم كلم فاخلع نعليك قيل امر بخلع النعلين لانهما كانتا من جلد حمار
ميت غير مدبوغ عن السدى وقتادة رحمهما الله وقيل ليباشر الوادى بقدميه متبركا
به وقيل لان الحفوة تواضع لله ومن ثم طاف السلف بالكعبة حافين ومنهم من استعظم
دخول المسجد بنعليه وكان اذا ندر الرجل منه منتعلا تصدق والقرآن يدل على
ان ذلك احترام للبقعة وتعظيم لها وتشريف لقدسها وروى انه خلع نعليه والقاهما من
وراء الوادى انك بالواد المقدس طوى بالضم والكسر منصرف وغير منصرف بتاويل
المكان والبقعة وقيل مرتين نحو ثنى اى نودى نداءين او قدس الوادى كرة بعد كرة
وانا اخترتك اصطفيتك للنبوة وقرا حمزة رحمه الله انا اخترناك فاستمع لما يوحى
للذى يوحى او للوحى تعلق اللام باستمع او باخترتك اننى انا الله لا اله الا انا
فاعبدنى واقم الصلوة لذكرى لتذكرنى فان ذكرى ان اعبد ويصلى لى او لتذكرنى
فيها لاشتمال الصلوة على الاذكار عن مجاهد او لانى ذكرتها فى الكتب وامرت بها او لان
اذكرك بالمدح عن مجاهد رحمه الله واجعل لك لسان صدق او لذكرى خاصة لا تشوبه
بذكر غيرى او لاخلاص ذكرى وطلب وجهى لا ترائى بها ولا تقصد بها غرضا آخر
او لتكون لى ذاكرا غير ناس فعل المخلصين فى جعلهم ذكر ربهم على بال منهم وتوكيل
افكارهم وهممهم به كما قال لا تلهيهم تجارة ولا بيع عن ذكر الله او لاوقات ذكرى وهى
مواقيت الصلوة كقوله ان الصلوة كانت على المؤمنين كتابا موقوتا واللام مثلها فى
قولك جئتك لوقت كذا وكان ذلك لست خلون وقوله تعالى يا ليتنى قدمت لحياتى
وقد حمل على ذكر الصلوة بعد نسيانها من قوله صلعم من نام عن صلوة او نسيها
فليصلها اذا ذكرها وكان حق العبارة ان يقال لذكرها كما قال رسول الله صلعم اذا
ذكرها ومن يتحمل له يقول اذا ذكر الصلوة فقد ذكر الله او يقدر حذف المضاف اى
لذكر صلوتى او لان الذكر والنسيان من الله فى الحقيقة وقرا رسول الله صلعم للذكرى

ان الساعة آتية اكاد اخفيها فلا اقول هى آتية لفرط ارادتى اخفاءها ولولا ما فى الاخبار
باتيانها مع تعمية وقتها من اللطف لما اخبرت به وقيل معناه اكاد اخفيها من نفسى
ولا دليل فى الكلام على هذا المحذوف ومحذوف لا دليل عليه مطرح والذى غرهم
منه ان فى مصحف ابى رضى اكاد اخفيها من نفسى وفى بعض المصاحف اكاد اخفيها
من نفسى فكيف اظهركم عليها وعن ابى الدرداء وسعيد بن جبير اخفيها بالفتح
من خفاه اذا اظهره اى قرب اظهارها كقوله اقتربت الساعة وقد جاء فى بعض
اللغات اخفاه بمعنى خفاه وبه فسر بيت امرئ القيس ع فان تدفنوا الداء لا نخفه
وان تبعثوا الحرب لا نقعد فاكاد اخفيها محتمل للمعنيين لتجزى متعلق بآتية
كل نفس بما تسعى بسعيها فلا يصدنك عنها من لا يؤمن بها واتبع هواه فتردى
اى لا يصدنك عن تصديقها والضمير للقيامة ويجوز ان يكون للصلوة فان قلت
العبارة لنهى من لا يؤمن عن صد موسى علم والمقصود نهى موسى عن التكذيب
بالبعث او امره بالتصديق فكيف صلحت هذه العبارة لاداء هذا المقصود
قلت فيه وجهان احدهما ان صد الكافر عن التصديق بها سبب التكذيب
فذكر السبب ليدل على المسبب والثانى ان صد الكافر مسبب عن رخاوة الرجل
فى الدين ولين شكيمته فذكر المسبب ليدل على السبب كقولهم لا ارينك هيهنا المراد
نهيه عن مشاهدته والكون بحضرته وذلك سبب رؤيته اياه وكان ذكر المسبب دليلا
على السبب كانه قيل فكن شديد الشكيمة صليب المعجم حتى لا يتلوح منك لمن يكفر بالبعث
انه يطمع فى صدك عما انت عليه يعنى ان من لا يؤمن بالآخرة هم الجم الغفير اذ لا شئ اطم على
الكفرة ولا هم اشد له نكيرا من البعث فلا يهولنك وفور دهمائهم وعظم سوادهم ولا تجعل
الكثرة مزلة قدمك واعلم انهم وان كثروا تلك الكثرة فقدوتهم فيما هم فيه هو الهوى و
اتباعه لا البرهان وتدبره وفى هذا حث عظيم على العمل بالدليل وزجر بليغ عن
التقليد وانذار بان الهلاك والردى مع التقليد واهله وما تلك بيمينك يا موسى تلك
بيمينك كقوله وهذا بعلى شيخا فى انتصاب الحال بمعنى الاشارة ويجوز ان يكون تلك اسما

موصولا صلته بيمينك انما سأله ليريه عظم ما يخترعه عز وعلا فى الخشبة اليابسة من قلبها
حية نضناضة وليقرر فى نفسه المباينة البعيدة بين المقلوب عنه والمقلوب اليه وينبهه
على القدرة الباهرة ونظيره ان يريك الزراد زبرة من حديد ويقول لك ما هى
فتقول زبرة حديد ثم يريك بعد ايام لبوسا مسردا فيقول لك هى تلك الزبرة صيرتها
الى ما ترى من عجيب الصنعة وانيق السرد قال هى عصاى قرأ ابن ابى اسحق
عصى على لغة هذيل ومثله يا بشرى ارادوا كسر ما قبل ياء المتكلم فلم يقدروا عليه
فقلبوا الالف الى اختها الكسرة وقرأ الحسن رحمه الله عصاى بكسر الياء لالتقاء
الساكنين وهو مثل قراءة حمزة رحمه الله بمصرخى وعن ابن ابى اسحق سكون
الياء اتوكاء عليها اعتمد عليها اذا اعييت او وقفت على رأس القطيع وعند
الطفرة واهش بها على غنمى هش الورق خبطه اى اخبطه على رؤس غنمى
وعن لقمان بن عاد اكلت حقا وابن لبون وجذع وهشة ينب وسيلا دفع و
الحمد لله من غير شبع سمعته من غير واحد من العرب ونيب واد قريب من الطائف
كثير السدر وفى قراءة النخعى اهش وكلاهما من هش الخبز يهش اذا كان ينكسر
لهشاشته وعن عكرمة رحمه الله اهس بالسين اى انحى عليها زاجرا لها والهس
زجر الغنم ولى فيها مآرب اخرى ذكر على التفصيل والاجمال المنافع المتعلقة بالعصا
كانه احس بما يعقب هذا السؤال من امر عظيم يحدثه الله تعالى فقال ما هى الا
عصا لا تنفع الا منافع بنات جنسها وكما تنفع العيدان ليكون جوابه مطابقا للغرض
الذى فهمه من فحوى كلام ربه ويجوز ان يريد عز وجل ان يعدد المرافق الكثيرة
التى علقها بالعصا ويستكثرها ويستعظمها ثم يريه على عقب ذلك الآية العظيمة
كانه يقول له اين انت عن هذه المنفعة العظمى والمأربة الكبرى المنسية عندها كل
منفعة ومأربة كنت تعتد بها وتحتفل بشأنها وقالوا انما سأله ليبسط منه ويقلل هيبته
وقالوا انما اجمل موسى علم ليسأله عن تلك المآرب فيزيد فى اكرامه وقالوا انقطع
لسانه بالهيبة فاجمل وقالوا اسم العصا نبعة وقيل فى المآرب كانت ذات شعبتين

ويجني بها إذا طال الغصن جناه بالمحجن وإذا طلب كسره لواه بالشعبتين وإذا سار
ألقاها على عاتقه فعلق بها أدواته من القوس والكنانة والحلاب وغيرها وإذا كان
في البرية ركزها وعرض الزندين على شعبتيها وألقى عليها الكساء واستظل وإذا قصر
رشاؤه وصله بها وكان يقاتل بها السباع عن غنمه وقيل كان فيها من المعجزات أنه كان
يستقي بها فتطول بطول البئر وتصير شعبتاها دلوا وتكونان شمعتين بالليل وإذا ظهر
عدو حاربت عنه وإذا اشتهى ثمرة ركزها فأورقت وأثمرت وكان يحمل عليها زاده
وسقاءه فجعلت تماشيه ويركزها فينبع الماء فإذا رفعها نضب وكانت تقيه الهوام قال
ألقها يا موسى فألقاها فإذا هي حية تسعى السعي المشي بسرعة وخفة حركة فإن
قلت كيف ذكرت بألفاظ مختلفة بالحية والجان والثعبان قلت أما الحية فاسم
جنس يقع على الذكر والأنثى والصغير والكبير وأما الثعبان والجان فبينهما تناف
لأن الثعبان العظيم من الحيات والجان الدقيق وفي ذلك وجهان أحدهما أنها كانت
وقت انقلابها حية تنقلب حية صفراء دقيقة ثم تتورم ويتزايد جرمها حتى تصير
ثعبانا فأريد بالجان أول حالها وبالثعبان مآلها والثاني أنها كانت في شخص
الثعبان وسرعة حركة الجان والدليل قوله فلما رآها تهتز كأنها جان وقيل كان لها عرف
كعرف الفرس وقيل كان بين لحييها أربعون ذراعا قال خذها ولا تخف سنعيدها
سيرتها الأولى لما رأى ذلك الأمر العجيب الهائل ملكه من الفزع والنفار ما يملك
البشر عند الأهوال والمخاوف وعن ابن عباس رضي الله عنهما انقلبت ثعبانا ذكرا يبتلع
الصخر والشجر فلما رآه يبتلع كل شيء خاف ونفر وعن بعضهم إنما خافها لأنه عرف
ما لقي آدم منها وقيل لما قال له ربه لا تخف بلغ من ذهاب خوفه وطمأنينة نفسه
أن أدخل يده في فمها وأخذ بلحييها السيرة من السير كالركبة من الركوب يقال
سار فلان سيرة حسنة ثم اتسع فيها فنقلت إلى معنى المذهب والطريقة وقيل
سير الأولين فيجوز أن ينتصب على الظرف أي سنعيدها في طريقتها الأولى
أي في حال ما كانت عصا وأن يكون أعاد منقولا من عاده بمعنى عاد إليه ومنه

من الجنو وهو الميل م

الكنانة تيردان

الحية ... الدقيقة

عليه م

الحرف ليش أسيه

لأنها من الشجرة التي أكل منها آدم م

بيت زهير وعادك أن تلاقيها عداء فبتغرك إلى مغوليين ووجه ثالث حسن وهو
أن يكون سنعيدها مستقلا بنفسه غير متعلق بسيرتها بمعنى أنها أنشئت أول
ما أنشئت عصا ثم ذهبت وبطلت بالقلب حية فسنعيدها بعد الذهاب كما أنشأناها
أولا ونصب سيرتها بفعل مضمر أي تسير سيرتها الأولى يعني سنعيدها سائرة
سيرتها الأولى حيث كنت تتوكأ عليها ولك فيها المآرب التي عرفتها واضمم يدك
إلى جناحك تخرج بيضاء من غير سوء آية أخرى قيل لكل ناحيتين جناحان كجناحي
العسكر لمجنبتيه وجناحا الإنسان جنباه والأصل المستعار منه جناحا الطائر
سميا جناحين لأنه يجنحهما عند الطيران والمراد إلى جنبك تحت العضد دل
على ذلك قوله تخرج السوء الرداءة والقبح في كل شيء فكني به عن البرص كما
كني عن العورة بالسوأة وكان جذيمة صاحب الزباء أبرص فكنوا عنه بالأبرش
والبرص أبغض شيء إلى العرب وبهم عنه نفرة عظيمة وأسماعهم لاسمه مجاجة فكان
جديرا بأن يكنى عنه ولا ترى أحسن ولا ألطف ولا أحز للمفاصل من كنايات القرآن
وآدابه يروى أنه كان آدم فأخرج يده من مدرعته بيضاء لها شعاع كشعاع الشمس
تغشي البصر بيضاء وآية حالان معا ومن غير سوء من صلة البيضاء كما تقول
ابيضت من غير سوء وفي نصب آية وجه آخر وهو أن يكون بإضمار خذ ودونك وما
أشبه ذلك حذف لدلالة الكلام عليه وقد تعلق بهذا المحذوف لنريك أي خذ هذه
الآية أيضا بعد قلب العصا حية لنريك بهاتين الآيتين من آياتنا الكبرى بعض
آياتنا الكبرى أو لنريك بها الكبرى من آياتنا أو لنريك من آياتنا الكبرى فعلنا ذلك
اذهب إلى فرعون إنه طغى قال رب اشرح لي صدري ويسر لي أمري لما أمره
بالذهاب إلى فرعون الطاغي لعنه الله عرف أنه كلف أمرا عظيما وخطبا جسيما يحتاج
معه إلى احتمال ما لا يحتمله إلا ذو جأش رابط وصدر فسيح فاستوهب ربه أن يشرح
صدره ويفسح قلبه ويجعله حليما حمولا يستقبل ما عسى يرد عليه من الشدائد
التي يذهب معها صبر الصابر بجميل الصبر وحسن الثبات وأن يسهل عليه في

أدلة فضربتم حبليها إذ ضربتم

قوله وعادك أي عاد إليك من لقائها مانع م

يقال جنب الرجل إذا أخذ جانب الطريق

قوله يجنحها أي يميلها

الزباء مقصور

الأبرش حيوان يخالط سواده بياض

قوله مجاجة عبارة عن نفي القبول

من الأعشاء وهو عمى الرجل في الليل م

الجأش القلب على الضد م

الجملة المرئة التي هو خلافة الله في ارضه وما يصحبها من مزاولة معاظم الشؤون
ومقاساة جلائل الخطوب فان قلت لي في قوله اشرح لي صدري ويسر لي
امري ما جدواه والكلام بدونه مستتب قلت قد ابهم الكلام اولا فقيل اشرح لي — مستتب اي مستقيم ه
ويسر لي فعلم ان ثمة مشروحا وميسرا ثم بين ورفع الابهام بذكرهما فكان اكد لطلب — اي بذكر الصدر والامر في قوله صدري وامري ه
الشرح والتيسير لصدره وامره من ان يقول اشرح صدري ويسر امري على
الايضاح الساذج لانه تكرير للمعنى الواحد من طريق الاجمال والتفصيل **واحلل عقدة**
**من لساني يفقهوا قولي** عن ابن عباس رضهما كان في لسانه رتة لما روي من حديث — اي عقدة
الجمرة ويروى ان يده احترقت وان فرعون اجتهد في علاجها فلم تبرأ ولما دعاه قال
الى اي رب تدعوني قال الى الذي ابرأ يدي وقد عجزت عنها وعن بعضهم انما لم
تبرأ يده لئلا يدخلها مع فرعون في قصعة واحدة فينعقد بينهما حرمة المواكلة
واختلف في زوال العقدة بكمالها فقيل بقي بعضها لقوله واخي هرون هو افصح مني
لسانا وقوله ولا يكاد يبين وكان في لسان الحسين بن علي رضهما رتة فقال رسول الله — على احد القولين ه
صلعم ورثها من عمه موسى وقيل زالت لقوله اوتيت سؤلك وفي تنكير العقدة وانه — اي طلبتك بمعنى مطلوبك ه
لم يقل واحلل عقدة لساني انه طلب حل بعضها ارادة ان يفهم منه فهما جيدا ولم يطلب
الفصاحة الكاملة ومن لساني صفة للعقدة كانه قيل عقدة من عقد لساني **واجعل لي**
**وزيرا من اهلي هرون اخي اشدد به ازري كي نسبحك كثيرا ونذكرك كثيرا** — **واشركه في امري** م
الوزير من الوزر لانه يتحمل عن الملك اوزاره ومؤنته او من الوزر لان الملك يعتصم برأيه
ويلتجئ اليه في اموره او من الموازرة وهي المعاونة عن الاصمعي قال وكان القياس
ازيرا فقلبت الهمزة الى الواو ووجه قلبها ان فعيلا جاء في معنى مفاعل مجيئا صالحا كقولهم
عشير وجليس وقعيد وخليل وصديق ونديم فلما قلبت في اخيه قلبت فيه وحمل الشيء
على نظيره ليس بعزيز ونظرا الى يوازر واخواته والى الموازرة وزيرا وهرون مفعولا قوله — اي في الموازرة اي لما جعلوا الازر يؤازر وازر يوازر جعلوا الازير وهو فعيل منه وزيرا ه
اجعل قدم ثانيهما على اولهما عناية بامر الوزارة او لي وزيرا مفعولاه وهرون عطف بيان
للوزير واخي في الوجهين بدل من هرون وان جعل عطف بيان آخر جاز وحسن

قرأوا جميعا اشدد واشركه على الدعاء وابن عامر وحده اشدد واشركه على الجواب
وفي مصحف ابن مسعود رضي الله عنه اخي واشدد وعن ابي بن كعب رضه اشركه
في امري واشدد به ازري ويجوز فيمن قرأ على لفظ الامر ان يجعل اخي مرفوعا على
الابتداء واشدد به خبره ويوقف على هرون والازر القوة وازره قواه اي اجعله
شريكي في الرسالة حتى نتعاون على عبادتك وذكرك فان التعاون لانه مهيج الرغبات
يتزايد به الخير ويتكاثر **انك كنت بنا بصيرا** اي عالما باحوالنا وبان التعاضد مما يصلحنا
وان هرون علم نعم المعين والشاد لعضدي بانه اكبر مني سنا وافصح لسانا **قال قد**
**اوتيت سؤلك يا موسى** السؤل الطلبة فعل بمعنى مفعول كقولك خبز بمعنى مخبوز
واكل بمعنى ماكول **ولقد مننا عليك مرة اخرى اذ اوحينا الى امك ما يوحى** الوحي
الى ام موسى اما ان يكون على لسان نبي في وقتها كقوله واذ اوحيت الى الحواريين او بعث
اليها ملكا لا على وجه النبوة كما الى مريم او يريها ذلك في المنام فتنبه عليه او يلهمها كقوله
واوحى ربك الى النحل اي اوحينا اليها امرا لا سبيل الى التوصل اليه ولا الى العلم به الا
بالوحي وفيه مصلحة دينية فوجب ان يوحى ولا يخل به او هو مما يوحى لا محالة وهو امر — اي هو ح
عظيم مثله يحق بان يوحى **ان اقذفيه في التابوت فاقذفيه في اليم فليلقه اليم بالساحل ياخذه**
**عدو لي وعدو له** ان هي المفسرة لان الوحي بمعنى القول القذف مستعمل في معنى الالقاء — آخره
والوضع ومنه قوله تع وقذف في قلوبهم الرعب وكذلك الرمي قال ع غلام رماه الله بالحسن يافعا — له سيماء لا يشق على البصر اي ينبح من يقطر الهيم
اي حصل فيه الحسن ووضعه والضمائر كلها راجعة الى موسى عليه ورجوع بعضها اليه — فيه ص
وبعضها الى التابوت فيه هجنة لما يؤدي اليه من تنافر النظم فان قلت المقذوف في
البحر هو التابوت وكذلك الملقى الى الساحل قلت ما ضرك لو قلت المقذوف والملقى
هو موسى عليه في جوف التابوت حتى لا تتفرق الضمائر فيتنافر عليك النظم الذي هو ام اعجاز
القرآن والقانون الذي وقع عليه التحدي ومراعاته اهم ما يجب على المفسر لما كانت مشية
الله وارادته ان لا تخطئ جرية ماء اليم الوصول به الى الساحل والقاءه اليه سلك في ذلك
سبيل المجاز وجعل اليم كانه ذو تمييز امر بذلك ليطيع الامر ويمتثل رسمه فقيل فليلقه اليم

بالساحل روي انها جعلت في التابوت قطنا محلوجا فوضعته فيه وجصصته وقيرته
ثم القته في اليم وكان يشرع منه الى بستان فرعون نهر كبير فبينا هو جالس مع آسية
اذا بالتابوت فامر به فاخرج ففتح فاذا صبي اصبح الناس وجها فاحبه عدو الله حبا
شديدا لا يتمالك ان يصبر عنه وظاهر اللفظ على ان البحر القاه بساحله وهو شاطئه
لان الماء يسحله اي يقشره وقذف به ثمة فالتقط من الساحل الا ان يكون قد القاه
اليم بموضع من الساحل فيه فوهة نهر فرعون ثم اداه النهر الى حيث البركة والقيت
عليك محبة مني مني لا يخلو اما ان يتعلق بالقيت فيكون المعنى على اني احببتك ومن
احبه الله احبته القلوب واما ان يتعلق بمحذوف هو صفة لمحبة اي محبة حاصلة او واقعة
مني قد ركزتها انا في القلوب وزرعتها فيها فلذلك احبك فرعون وكل من ابصرك روي
انه كانت على وجهه مسحة جمال وفي عينيه ملاحة لا يكاد يصبر عنه من رآه ولتصنع
على عيني لتربى ويحسن اليك وانا مراعيك وراقبك كما يراعي الرجل الشيء بعينيه
اذا اعتنى به وتقول للصانع اصنع هذا على عيني انظر اليك لئلا تخالف به عن مرادي
وبغيتي ولتصنع معطوف على علة مضمرة مثل ليتعطف عليك وترأم ونحوه او حذف
معلله اي ولتصنع فعلت ذلك ولتصنع ولتصنع بكسر اللام وسكونها والجزم على
انه امر وقرئ ولتصنع بفتح التاء والنصب اي وليكون عملك وتصرفك على عين مني
اذ تمشي اختك فتقول هل ادلكم على من يكفله فرجعناك الى امك كي تقر عينها
ولا تحزن العامل في اذ تمشي القيت او تصنع ويجوز ان يكون بدلا من اذ اوحينا
فان قلت كيف يصح البدل والوقتان مختلفان متباعدان قلت كما يصح وان
اتسع الوقت وتباعد طرفاه ان يقول لك الرجل لقيت فلانا سنة كذا فتقول وانا لقيته
اذ ذاك وربما لقيه هو في اولها وانت في آخرها روي ان اخته واسمها مريم جاءت
متعرفة خبره فصادفتهم يطلبون له مرضعة يقبل ثديها وذلك انه كان لا يقبل ثدي
امرأة فقالت هل ادلكم فجاءت بالام فقبل ثديها ويروى ان آسية استوهبته من
فرعون وتبنته وهي التي اشفقت عليه وطلبت له المراضع وقتلت نفسا فنجيناك

من الغم وفتناك فتونا هي نفس القبطي الذي استغاثه عليه الاسرائيلي قتله وهو ابن
اثنتي عشرة سنة اغتم بسبب القتل خوفا من عقاب الله ومن اقتصاص فرعون فغفر له
الله باستغفاره حين قال رب اني ظلمت نفسي فاغفر لي ونجاه من فرعون ان ذهب به
فيما لقيه حين هاجر به الى مدين فتونا يجوز ان يكون مصدرا على فعول في
المتعدي كالثبور والشكور والكفور وجمع فتن او فتنة على ترك الاعتداد بتاء
التانيث كحجوز وبدور في حجزة وبدرة اي فتناك ضروبا من الفتن سأل سعيد
بن جبير رحمه الله ابن عباس رضي الله عنهما فقال خلصناك من محنة بعد محنة ولد في
عام كان يقتل فيه الولدان فهذه فتنة يا ابن جبير والقته امه في البحر وهم فرعون
بقتله وقتل قبطيا وآجر نفسه عشر سنين وضل الطريق وتفرقت غنمه في ليلة
مظلمة وكان يقول عند كل واحدة فهذه فتنة يا ابن جبير والفتنة المحنة وكل ما يشق
على الانسان وكل ما يبتلي الله به عباده فتنة قال ونبلوكم بالشر والخير فتنة فلبثت
سنين في اهل مدين مدين على ثماني مراحل من مصر وعن وهب انه لبث عند
شعيب ثمانيا وعشرين سنة منها مهر ابنته وقضى اوفى الاجلين ثم جئت على
قدر يا موسى اي سبق في قضائي وقدري ان اكلمك واستنبئك في وقت بعينه
قد وقته لذلك فما جئت الا على ذلك القدر غير مستقدم ولا مستاخر وقيل على مقدار
من الزمان يوحى فيه الى الانبياء وهو راس اربعين سنة واصطنعتك لنفسي
هذا تمثيل لما خوله من منزلة التقريب والتكريم والتكليم مثل حاله بحال من يراه بعض
الملوك لجوامع خصال فيه وخصائص اهلا لئلا يكون احد اقرب منه اليه ولا الطف محلا فيصطنعه
بالكرامة والاثرة ويستخلصه لنفسه ولا يبصر ولا يسمع الا بعينيه واذنيه ولا يأتمن على مكنون
سره الا سواء ضميره اذهب انت واخوك بآياتي ولا تنيا في ذكري الونى الفتور
والتقصير وقرئ تنيا بكسر حرف المضارعة للاتباع اي لا تنسياني ولا ازال منكما على
ذكر حيثما تقلبتما واتخذا ذكري جناحا تطيران به مستمدين بذلك العون والتاييد
مني معتقدين ان امرا من الامور لا يتمشى لاحد الا بذكري ويجوز ان يريد بالذكر

تبليغ الرسالة فان الذكر يقع على سائر العبادات وتبليغ الرسالة من اجلها واعظمها
فكان جديرا بان يطلق عليه اسم الذكر روى ان الله تعالى اوحى الى هرون وهو بمصر
ان يتلقى موسى عليهما السلام وقيل سمع بمقبله وقيل الهم ذلك اذهبا الى فرعون
انه طغى فقولا له قولا لينا وقرئ لينا بالتخفيف والقول اللين نحو قوله تعالى هل لك الى
ان تزكى واهديك الى ربك فتخشى لان ظاهره الاستفهام والمشورة وعرض ما فيه
الفوز العظيم وقيل عداه شبابا لا يهرم بعده وملكا لا ينزع عنه الا بالموت وان تبقى
له لذة المطعم والمشرب والمنكح الى حين موته وقيل لا تجبهاه بما يكره والطفا له في القول
لما له من حق تربية موسى ولما ثبت له من مثل حق الابوة وقيل كنياه وهو من ذوي
الكنى الثلاث ابو العباس وابو الوليد وابو مرة لعله يتذكر او يخشى الترجي لهما اي اذهبا
على رجائكما وطمعكما وباشرا الامر مباشرة من يرجو ويطمع ان يثمر عمله ولا يخيب سعيه
فهو يجتهد بطوقه ويحتشد باقصى وسعه وجدوى ارسالهما اليه مع العلم بانه لن يؤمن
الزام الحجة وقطع المعذرة ولو انا اهلكناهم بعذاب من قبله لقالوا ربنا لولا ارسلت الينا
رسولا فنتبع آياتك اي يتذكر فرعون ويتأمل فيبذل النصفة من نفسه والاذعان
للحق او يخشى ان يكون الامر كما تصفان فيجره انكاره الى الهلكة قالا ربنا اننا نخاف
ان يفرط علينا او ان يطغى فرط سبق وتقدم ومنه الفارط الذي يتقدم الواردة وفرس
فرط يسبق الخيل اي نخاف ان يعجل علينا بالعقوبة ويبادرنا بها وقرئ يفرط من
افرطه غيره اذا حمله على العجلة خافا ان يحمله حامل على المعاجلة بالعقاب من شيطان او من
جبروته واستكباره وادعائه الربوبية او من حبه الرياسة او من قومه القبط المتمردين
الذين حكى رب العزة ـــ قال الملأ من قومه وقرئ يفرط
من الافراط في الاذية اي نخاف ان يحول بيننا وبين تبليغ الرسالة بالمعاجلة او
يجاوز الحد في معاقبتنا ان لم يعاجل بنا على ما عرفنا وجربنا من شرارته وعتوه
او ان يطغى بالتخطي الى ان يقول فيك ما لا ينبغي لجراءته عليك وقسوة قلبه وفي
المجيء به هكذا على الاطلاق وعلى سبيل الرمز باب من حسن الادب وتحاش عن

اي هل لك في كذا اي هل ترغب وهل تحتاج اليه الى ان تزكى اي الى ان تطهر من الشرك واهديك الى ربك بتعرفه فتخشى لان الخشية لا تكون الا بالمعرفة

لا تجبهاه لا من جبهه بما يكره اذا استقبله به

من الاحتشاد كرد آمدن

اذا حمله

عنهم صح

النحوة بالخطية قال لا تخافا انني معكما اي حافظكما وناصركما اسمع وارى ما يجري بينكما
وبينه من قول وفعل فافعل ما يوجبه حفظي ونصرتي لكما فجائز ان يقدر اقوالكم وافعالكم
وجائز ان لا يقدر شيء وكانه قيل انا حافظ لكما وناصر سامع مبصر واذا كان الحافظ
والناصر كذلك تم الحفظ وصحت النصرة وذهبت المبالاة فأتياه فقولا انا رسولا ربك
فارسل معنا بني اسرائيل ولا تعذبهم كانت بنو اسرائيل في ملكة فرعون والقبط يعذبونهم
بتكليف الاعمال الصعبة من الحفر والبناء ونقل الحجارة والسخرة في كل شيء مع قتل
الولدان واستخدام النساء قد جئناك باية من ربك جملة جارية من الجملة الاولى وهي
انا رسولا ربك مجرى البيان والتفسير لان دعوى الرسالة لا تثبت الا ببينتها التي
هي المجيء بالاية وانما وحد قوله باية ولم يثن ومعه آيتان لان المراد في هذا الموضع
تثبيت الدعوى ببرهانها فكانه قال قد جئناك بمعجزة وبرهان وحجة على ما ادعيناه
من الرسالة وكذلك قد جئتكم ببينة من ربكم فأت باية ان كنت من الصادقين اولو
جئتك بشيء مبين والسلام على من اتبع الهدى انا قد اوحي الينا ان العذاب
على من كذب وتولى يريد وسلام الملائكة الذين هم خزنة الجنة على المهتدين وتوبيخ
خزنة النار والعذاب على المكذبين قال فمن ربكما يا موسى خاطب الاثنين ووجه
النداء الى احدهما وهو موسى عليه لانه الاصل في النبوة وهرون وزيره وتابعه
ويحتمل ان يحمله خبثه ودعارته على استدعاء كلام موسى دون كلام اخيه لما عرف
من فصاحة هرون والرتة في لسان موسى ويدل عليه قوله ام انا خير من هذا
الذي هو مهين ولا يكاد يبين قال ربنا الذي اعطى كل شيء خلقه خلقه اول مفعولي
اعطى اي اعطى خليقته كل شيء يحتاجون اليه ويرتفقون به او ثانيهما اي اعطى كل شيء
صورته وشكله الذي يطابق المنفعة المنوطة به كما اعطى العين الهيئة التي تطابق الابصار
والاذن الشكل الذي يوافق الاستماع وكذلك الانف واليد والرجل واللسان كل واحد منها
مطابق لما علق به من المنفعة غير ناب عنه او اعطى كل حيوان نظيره في الخلق والصورة
جعل الحصان والحجر زوجين والبعير والناقة والرجل والمرأة فلم يزاوج منها شيئا

اي اسمع اقوالكم وارى افعالكم

بالحدة صح

اي ضعيف حقير

حيث صح

الحصان الفرس الذكر

الحجر الفرس الانثى

غير جنسه وما هو على خلاف خلقه قرئ **خلقه** صفة للمضاف او للمضاف اليه اى كل شىء
خلقه الله لم يخله من عطائه وانعامه **ثم هدى** اى عرف كيف يرتفق بما اعطى وكيف يتوصل
اليه ولله دره هذا الجواب ما اخصره وما اجمعه وما ابينه لمن القى الذهن ونظر بعين الانصاف
وكان طالبا للحق **قال فما بال القرون الاولى قال علمها عند ربى فى كتاب لا يضل ربى ولا**
**ينسى** سأله عن حال من تقدم من القرون وعن شقاء من شقى منهم وسعادة من
سعد فاجابه بان هذا سؤال عن الغيب وقد استأثر الله به لا يعلمه الا هو وما انا الا عبد
مثلك لا اعلم منه الا ما اخبرنى به علام الغيوب وعلم احوال القرون مكتوب عند الله فى اللوح
المحفوظ لا يجوز على الله ان يخطئ شيئا او ينساه يقال ضللت الشىء اذا اخطأته فى
مكانه فلم تهتد له كقولك ضللت الطريق والمنزل وقرئ يضل من اضله اذا اضاعه وعن ابن
عباس رضى الله عنهما لا يترك من كفر به حتى ينتقم منه ولا يترك من وحده حتى يجازيه ويجوز
ان يكون فرعون قد نازعه فى احاطة الله بكل شىء وتبيينه لكل معلوم فتعنته وقال ما تقول
فى سوالف القرون وتمادى كثرتهم وتباعد اطراف عددهم كيف احاط بهم وباجزائهم وجواهرهم
فاجاب بان كل كائن محيط به علمه وهو مثبت عنده فى كتاب ولا يجوز عليه الخطاء
والنسيان كما يجوز عليك ايها العبد الذليل والبشر الضئيل اى لا يضل كما تضل
انت ولا ينسى كما تنسى يا مدعى الربوبية بالجهل والوقاحة **الذى جعل** مرفوع صفة
لربى او خبر مبتدأ محذوف او منصوب على المدح وهذا من مظانه ومجازه **لكم الارض**
**مهدا** قراءة اهل الكوفة اى مهدها مهدا اى تمهد وهى فيهم لكم كالمهد وهو ما يمهد للصبى
**وسلك لكم فيها سبلا** سلك من قوله تعالى ما سلككم فى سقر سلكناه نسلكه فى قلوب المجرمين
اى جعل لكم فيها سبلا ووسطها بين الجبال والاودية والبرارى **فاخرجنا به** انتقل
فيه من لفظ الغيبة الى لفظ المتكلم المطاع لما ذكرته من الافتنان والايذان بانه مطاع
تنقاد الاشياء المختلفة لامره وتذعن الاجناس المتفاوتة لمشيئته لا يمتنع شىء على
ارادته ومثله قوله تعالى وهو الذى انزل من السماء ماء فاخرجنا به نبات كل شىء الم تر
ان الله انزل من السماء ماء فاخرجنا به ثمرات مختلفا الوانها امن خلق السموات والارض وانزل

لكم من السماء ماء فانبتنا به حدائق ذات بهجة وفيه تخصيص ايضا بانا نحن نقدر على
مثل هذا ولا يدخل تحت قدرة احد **ازواجا** اصنافا سميت بذلك لانها مزدوجة
مقترنة بعضها مع بعض **من نبات شتى** صفة للازواج جمع شتيت كمريض
ومرضى ويجوز ان يكون صفة للنبات والنبات مصدر سمى به النابت كما سمى بالنبت
فاستوى فيه الواحد والجمع يعنى انها شتى مختلفة النفع والطعم واللون والرائحة والشكل
بعضها يصلح للناس وبعضها للبهائم قالوا من نعمته عز وعلا ان ارزاق العباد انما تحصل
بعمل الانعام وقد جعل الله علفها مما يفضل عن حاجتهم ولا يقدرون على اكله
**كلوا وارعوا انعامكم** اى قائلين كلوا وارعوا حال من الضمير فى فاخرجنا المعنى اخرجنا
اصناف النبات آذنين فى الانتفاع بها مبيحين ان تأكلوا بعضها وتعلفوا بعضها
**ان فى ذلك لآيات لاولى النهى منها خلقناكم وفيها نعيدكم ومنها نخرجكم**
**تارة اخرى** اراد بخلقهم من الارض خلق اصلهم وهو آدم عليه السلام منها وقيل ان
الملك لينطلق فيأخذ من تربة المكان الذى يدفن فيه فيبددها على النطفة فيخلق
من التراب والنطفة واراد باخراجهم منها انه يؤلف اجزاءهم المتفرقة المختلطة بالتراب
ويردهم كما كانوا احياء ويخرجهم الى المحشر يوم يخرجون من الاجداث سراعا
عدد الله عليهم ما علق بالارض من مرافقهم حيث جعلها لهم فراشا ومهادا يتقلبون
عليها وسوى لهم فيها مسالك يترددون فيها كيف شاؤا وانبت فيها اصناف النبات
التى منها اقواتهم وعلوفات بهائمهم وهى اصلهم الذى منه تفرعوا وامهم التى منها
ولدوا ثم هى كفاتهم اذا ماتوا ومن ثم قال رسول الله صلعم تمسحوا بالارض فانها بكم
برة **ولقد اريناه آياتنا كلها فكذب وابى** اريناه بصرناه او عرفناه صحتها ويقناه
بها وانما كذب لظلمه كقوله تعالى وجحدوا بها واستيقنتها انفسهم ظلما وقوله تعالى
لقد علمت ما انزل هؤلاء الا رب السموات والارض بصائر وفى قوله آياتنا كلها وجهان
احدهما ان يحذى بهذا التعريف الاضافى حذو التعريف باللام لو قيل الآيات كلها
اعنى انها كانت لا تعطى الا تعريف العهد والاشارة الى الآيات المعلومة التى هى

الوقاحة شدة الجهل

تسع الآيات المختصة بموسى عليه السلام العصا واليد وفلق البحر والحجر والجراد والقمل والضفادع والدم ونتق الجبل والثاني ان يكون موسى قد أراه آياته وعدد عليه ما اوتيه غيره من الانبياء من آياتهم ومعجزاتهم وهو نبي صادق لا فرق بين ما اخبر عنه وبين ما شاهد به فكذبها جميعا وابى ان يقبل شيئا منها وقيل فكذب الآيات وابى قبول الحق قال اجئتنا لتخرجنا من ارضنا بسحرك يا موسى يلوح من جيب قوله اجئتنا ان فرائصه كانت ترعد خوفا مما جاءه به موسى عليه السلام لعلمه وايقانه انه على الحق وان المحق لو اراد قود الجبال لانقادت له وان مثله لا يخذل ولا يقل ناصره وانه غالبه على ملكه لا محالة وقوله بسحرك تعلل وتحير والا فكيف يخفى عليه ان ساحرا لا يقدر ان يخرج ملكا مثله من ارضه ويغلبه على ملكه بالسحر فلنأتينك بسحر مثله فاجعل بيننا وبينك موعدا لا نخلفه نحن ولا انت مكانا سوى قال موعدكم يوم الزينة وان يحشر الناس ضحى لا يخلو الموعد في قوله اجعل بيننا وبينك موعدا من ان يجعل زمانا او مكانا او مصدرا فان جعلته زمانا نظرا في ان قوله موعدكم يوم الزينة مطابق له لزمك شيئان ان تجعل الزمان مخلفا وان يعضل عليك ناصب مكانا وان جعلته مكانا لقوله مكانا سوى لزمك ايضا ان توقع الاخلاف على المكان وان لا يطابق قوله موعدكم يوم الزينة وقراءة الحسن رحمه الله غير مطابقة له مكانا وزمانا جميعا لانه قرأ يوم الزينة بالنصب فبقي ان يجعل مصدرا بمعنى الوعد ويقدر مضاف محذوف اي مكان موعد ويجعل الضمير في نخلفه للموعد ومكانا بدل من المكان المحذوف فان قلت فكيف طابقه قوله يوم الزينة ولا بد من ان تجعله زمانا والسؤال واقع عن المكان لا عن الزمان قلت هو مطابق معنى وان لم يطابق لفظا لانه لا بد لهم من ان يجتمعوا يوم الزينة في مكان بعينه مشتهر مصدر لا غير والمعنى انجاز وعدكم يوم الزينة وطباق هذا ايضا من طريق المعنى ويجوز ان لا يقدر مضاف محذوف ويكون المعنى اجعل بيننا وبينك وعدا لا نخلفه فان قلت فبم ينتصب مكانا قلت بالمصدر او بفعل يدل عليه المصدر فان قلت فكيف يطابقه الجواب قلت اما على قراءة الحسن رحمه الله فظاهر

السؤال ان يكون الآية التاسعة الظلة لان نتق الجبل لم يكن من الآية التي جاء بها الى فرعون

خبيث خ في جنب خ

الفرائص جمع الفريصة وهي لحم بين الكتف والجنب

لتخرجنا من ارضنا بسحرك صح

مستويا

مضاف

موعدكم

باجتماعهم فيه في ذلك اليوم فبذكر الزمان علم المكان واما على قراءة الحسن

اي موعدكم يوم الزينة

وأما قراءة العامة فعلى تقدير وعدكم وعد يوم الزينة ويجوز على قراءة الحسن رحمه الله ان يكون موعدكم مبتدأ بمعنى الوقت وضحى خبره على نية التعريف فيه لانه ضحى ذلك اليوم بعينه وقيل في يوم الزينة يوم عاشوراء ويوم النيروز ويوم عيد كان لهم في كل عام ويوم كانوا يتخذون فيه سوقا ويتزينون ذلك اليوم قرئ نخلفه بالرفع على الوصف للموعد وبالجزم على جواب الامر وقرئ سِوى وسُوى بالكسر والضم منونا وغير منون ومعناه منصفا بيننا وبينك عن مجاهد رحمه الله وهو من الاستواء لان المسافة من الوسط الى الطرفين مستوية لا تفاوت فيها ومن لم ينون فوجهه ان يجري الوصل مجرى الوقف وقرئ وان تحشر الناس بالتاء والياء يريد وان تحشر يا فرعون وان يحشر اليوم ويجوز ان يكون فيه ضمير فرعون ذكره بلفظ الغيبة اما على العادة التي يخاطب بها الملوك او خاطب القوم بقوله موعدكم يوم الزينة وجعل يحشر لفرعون ومحل ان يحشر الرفع او الجر عطفا على اليوم او الزينة وانما واعدهم ذلك اليوم ليكون علو كلمة الله وظهور دينه وكبت الكافرين وزهوق الباطل على رؤوس الاشهاد وفي المجمع الغاص لتقوى رغبة من رغب في اتباع الحق ويكل حد المبطلين واشياعهم ويكثر المحدث بذلك الامر العلم في كل بدو وحضر ويشيع في جميع اهل الوبر والمدر فتولى فرعون فجمع كيده ثم اتى قال لهم موسى ويلكم لا تفتروا على الله كذبا اي لا تدعوا آياته ومعجزاته سحرا فيسحتكم بعذاب وقد خاب من افترى قرئ فيسحتكم وفيسحتكم والسحت لغة اهل الحجاز والاسحات لغة اهل نجد وبني تميم ومنه قول الفرزدق الا مسحتا او مجلف في بيت لا تزال الركب تصطك في تسويته فتنازعوا امرهم بينهم واسروا النجوى عن ابن عباس رضي الله عنهما ان نجواهم ان غلبنا موسى اتبعناه وعن قتادة رحمه الله ان كان ساحرا فسنغلبه وان كان من السماء فله امره وعن وهب لما قال ويلكم الآية قالوا ما هذا بقول ساحر والظاهر انهم تشاوروا في السر وتجاذبوا اهداب القول ثم قالوا ان هذان لساحران فكانت نجواهم في تلفيق هذا الكلام وتزويره خوفا من غلبتهما وتثبيطا للناس عن اتباعهما

على م

والمنصف الموضع الذي ينتصف فيه المسافة

اي وسط المسافة

الكبت السقوط على الوجه والاذلال والاهلاك

الزهوق البطلان

من الجمع كيدكم

اي فيهلككم الله

اعرابه م

قالوا ان هذان لساحران يريدان ان يخرجاكم من ارضكم بسحرهما ويذهبا بطريقتكم المثلى قرأ ابو عمرو ان هذين لساحران على الجهة الظاهرة المكشوفة وابن كثير وحفص ان هذان لساحران على قولك ان زيد لمنطلق واللام هي الفارقة بين ان النافية والمخففة من الثقيلة وقرأ ابي رضه ان ذان الا ساحران وابن مسعود رضه ان هذان ساحران بفتح ان وبغير لام بدل من النجوى وقيل في القراءة المشهورة ان هذان لساحران هي لغة بلحارث بن كعب جعلوا الاسم المثنى نحو الاسماء التي آخرها الف كعصا وسعدى فلم يقلبوها ياء في النصب والجر وقال بعضهم ان بمعنى نعم ولساحران خبر مبتدأ محذوف واللام داخلة على الجملة تقديره لهما ساحران وقد اعجب به ابو اسحق الزجاج سموا مذهبهم الطريقة المثلى والسنة الفضلى وكل حزب بما لديهم فرحون وقيل ارادوا اهل طريقتكم المثلى وهم بنو اسرائيل لقول موسى ارسل معنا بني اسرائيل وقيل الطريقة اسم لوجوه الناس واشرافهم الذين هم قدوة لغيرهم يقال هم طريقة قومهم ويقال للواحد ايضا هو طريقة قومه فاجمعوا كيدكم يعضده قوله فجمع كيده وقرئ فاجمعوا كيدكم اي ازمعوه واجعلوه مجمعا عليه حتى لا تختلفوا ولا يتخلف عنه واحد منكم كالمسئلة المجمع عليها ثم ائتوا صفا امروا بان ياتوا صفا لانه اهيب في صدور الرائين وروي انهم كانوا سبعين الفا مع كل واحد منهم حبل وعصا وقد اقبلوا اقبالة واحدة وعن ابي عبيدة رحمه الله انه فسر الصف بالمصلى لان الناس يجتمعون فيه لعيدهم وصلواتهم مصطفين ووجه صحته ان يقع علما لمصلى بعينه فامروا بان ياتوه او يراد ائتوا مصلى من المصليات وقد افلح اليوم من استعلى اعتراض يعني وقد فاز من غلب قالوا يا موسى اما ان تلقي واما ان نكون اول من القى ان مع ما بعده اما منصوب بفعل مضمر او مرفوع بانه خبر مبتدأ محذوف معناه اختر احد الامرين او الامر إلقاؤك او إلقاؤنا وهذا التخيير منهم استعمال ادب حسن معه وتواضع له وخفض جناح وتنبيه على اعطائهم النصفة من انفسهم وكان الله عز وجل الهمهم ذلك وعلم موسى عليه السلام اختيار القائهم اولا مع ما فيه من مقابلة ادب بادب حتى يبرزوا ما معهم

من مكائد السحر ويستنفدوا اقصى طوقهم ومجهودهم فاذا فعلوا اظهر الله سلطانه وقذف بالحق على الباطل فدمغه وسلط المعجزة على السحر فمحقته فكانت آية نيرة للناظرين وعبرة بينة للمعتبرين قال بل القوا فاذا حبالهم وعصيهم يخيل اليه من سحرهم انها تسعى يقال في اذا هذه اذا المفاجأة والتحقيق فيها انها اذا الكائنة بمعنى الوقت الطالبة ناصبا لها وجملة تضاف اليها خصت في بعض المواضع بان يكون ناصبها فعلا مخصوصا وهو فعل المفاجأة والجملة ابتدائية لا غير فتقدير قوله تعالى فاذا حبالهم وعصيهم ففاجأ موسى وقت تخييل سعي حبالهم وعصيهم وهذا تمثيل والمعنى على مفاجأته حبالهم وعصيهم مخيلة اليه السعي وقرئ عصيهم بالضم وهو الاصل والكسر اتباع ونحوه دلي ودلي وقسي وقسي وقرئ تخيل على اسناده الى ضمير الحبال والعصي وابدال قوله انها تسعى من الضمير بدل الاشتمال كقولك اعجبني زيد كرمه وتخيل على كون الحبال والعصي مخيلة سعيها وتخيل بمعنى تتخيل وطريقه طريق تخيل ويخيل على ان الله هو المخيل للمحنة والابتلاء يروى انهم لطخوها بالزيبق فلما ضربت عليها الشمس اضطربت واهتزت فخيلت ذلك فاوجس في نفسه خيفة موسى ايجاس الخوف اضمار شيء منه وكذلك توجس الصوت تسمع نبأة يسيرة منه وكان ذلك لطبع الجبلة البشرية وانه لا يكاد يمكن الخلو من مثله وقيل خاف ان يخالج الناس شك فلا يتبعوه قلنا لا تخف انك انت الاعلى فيه تقرير لغلبته وقهره وتوكيد بالاستيناف وبكلمة التشديد وبتكرير الضمير وبلام التعريف وبلفظ العلو وهو الغلبة الظاهرة وبالتفضيل والق ما في يمينك تلقف ما صنعوا انما صنعوا كيد ساحر ولا يفلح الساحر حيث اتى وقوله ما في يمينك ولم يقل عصاك جائز ان يكون تصغيرا لها اي لا تبال بكثرة حبالهم وعصيهم والق العويد الفرد الصغير الجرم الذي في يمينك فانه بقدرة الله يتلقفها على وحدته وكثرتها وصغره وعظمها وجائز ان يكون تعظيما لها اي لا تحتفل بهذه الاجرام الكبيرة الكثيرة فان في يمينك شيئا اعظم منها كلها وهذه على كثرتها اقل شيء وانزره عنده فالقه يتلقفها باذن الله ويمحقها وقرئ تلقف بالرفع على الاستيناف او على الحال اي

يمحوها ويجحدها

في الهامش: اي الطريقة التي هي الاحسن — بعضهم — اي لموسى وهارون — هم — من الازماع وهو وضع القلب على الامر — افلح من الافلاح وهو الظفر والخلاص من المكروه — قد فعله اي قذف بطل الباطل — اذا للمفاجأة تضعف اذا التي للمفاجأة كما تقول زيد قائم — ذيل — الزيبق بكسر الباء — اي لاجل الامتحان — توجس اي تسمع — اي يتخالج — اللقف التناول بسرعة — اي تحفظها — اللقفاه الانة من الحبل بمعنى — الانزر من النزر وهو اليسير القليل

اى التهما ملتقفة وقرئ تلقف بالتخفيف وصنعوا ههنا بمعنى زوّروا وافتعلوا كقوله تع
تلقف ما يأفكون قرئ كيد ساحر بالرفع والنصب فمن رفع فعلى ان ما موصولة ومن نصب
فعلى انها كافة وقرئ كيد سحر بمعنى ذي سحر او ذوي سحر او هم لتوغلهم في سحرهم كأنهم
السحر بعينه وبذاته او بيّن الكيد لانه يكون سحرا وغير سحر كما تبيّن المائة بدرهم ونحوه
علم فقه وعلم نحو فان قلت لم وحّد ساحر ولم يجمع قلت لان القصد في هذا
الكلام الى معنى الجنسية لا الى معنى العدد فلو جمع لخيّل ان المقصود هو العدد الا ترى
الى قوله ولا يفلح الساحر اى هذا الجنس فان قلت فلم نكّر اولا وعرّف ثانيا قلت
انما نكر من اجل تنكير المضاف لا من اجل تنكيره في نفسه كقول العجاج في سعي دنيا طالما
قد مدّت وفي حديث عمر رضه لا في امر دنيا ولا في امر آخرة المراد تنكير الامر كأنه قيل
ان ما صنعوا كيد سحري وفي سعي دنيوي وامر دنيوي واخروي حيث اتى كقولهم
حيث سير واية سلك واينما كان والقي السحرة سجدا سبحان الله ما اعجب امرهم قد
القوا حبالهم وعصيهم للكفر والجحود ثم القوا رؤسهم بعد ساعة للشكر والسجود فما اعظم
الفرق بين الالقائين وروي انهم لم يرفعوا رؤسهم حتى رأوا الجنة والنار ورأوا ثواب
اهلها وعن عكرمة رحمه الله لما خرّوا سجدا اراهم الله في سجودهم منازلهم التي يصيرون
اليها في الجنة قالوا آمنا برب هرون وموسى قال آمنتم له قبل ان آذن لكم انه لكبيركم
لعظيمكم الذي علمكم السحر يريد انه اسحرهم واعلاهم درجة في صناعتهم او لمعلمكم
من قول اهل مكة للمعلم امرني كبيري وقال لي كبيري كذا يريدون معلمهم واستاذهم
في القرآن وفي كل شيء لأقطعن ايديكم وارجلكم من خلاف ولاصلبنكم في جذوع النخل
ولتعلمن اينا اشد عذابا قرئ لأقطعن ولأصلبن بالتخفيف والقطع من خلاف ان تقطع اليد
اليمنى والرجل اليسرى لان كل واحد من العضوين خالف الآخر بان هذا يد وذاك
رجل وهذا يمين وذاك شمال ومن لابتداء الغاية لان القطع مبتدئ وناشئ من
مخالفة العضو العضو لا من وفاقه اياه ومحل الجار والمجرور النصب على الحال اى
لاقطعنها مختلفات لانها اذا خالف بعضها بعضا فقد اتصفت بالاختلاف شبه تمكن

الذي يصرفون من الصرف بكرداننده

وتبله يوم ترى النفوس ما اعدت

في سعي دنيوي تفسير قوله العجاج في سعي دنيا وامر دنيوي وآخرة تفسير قول عمر رضه لا في امر دنيا ولا في امر الآخرة

ابدا دائما قطع لازم تقطع بالتشديد

المصلوب في الجذع بتمكن الشيء الموعى في وعائه فلذلك قيل في جذوع النخل اينا يريد
نفسه لعنه الله وموسى صلوات الله عليه بدليل قوله آمنتم له واللام مع الايمان في كتاب الله
لغير الله كقوله يؤمن بالله ويؤمن للمؤمنين وفيه نفاجة باقتداره وقهره وما الفه وضري به
من تعذيب الناس بانواع العذاب وتوضيع لموسى عليه السلام واستضعاف له مع الهزء به لان موسى
لم يكن قط من التعذيب في شيء قالوا لن نؤثرك على ما جاءنا من البينات والذي فطرنا
عطف على ما جاءنا او قسم فاقض ما انت قاض انما تقضي هذه الحيوة الدنيا وقرئ
تقضى هذه الحيوة الدنيا ووجهها ان الحيوة في القراءة المشهورة منتصبة على الظرف فاتسع
في الظرف باجرائه مجرى المفعول به كقولك في صمت يوم الجمعة صيم يوم الجمعة انا آمنا بربنا
ليغفر لنا خطايانا وما اكرهتنا عليه من السحر والله خير وابقى روي ان السحرة رؤسهم
كانوا اثنين وسبعين الاثنان من القبط والسائر من بني اسرائيل وكان فرعون اكرههم على تعلم
السحر ويروى انهم قالوا لفرعون ارنا موسى نائما ففعل فوجدوه تحرسه عصاه فقالوا
ما هذا بسحر الساحر اذا نام بطل سحره فابى الا ان يعارضوه انه من يأت ربه مجرما فان
له نار جهنم لا يموت فيها ولا يحيى ومن يأته مؤمنا قد عمل الصالحات فاولئك لهم الدرجات العلى
جنات عدن تجري من تحتها الانهار خالدين فيها وذلك جزاء من تزكى تطهر من ادناس الذنوب
وعن ابن عباس رضهما قال لا اله الا الله قيل في هذه الآيات الثلث هي حكاية قولهم وقيل
خبر من الله تعالى لا على وجه الحكاية ولقد اوحينا الى موسى ان اسر بعبادي فاضرب
لهم طريقا فاجعل لهم من قولهم ضرب له في ماله سهما وضرب اللبن عمله في البحر
يبسا اليبس مصدر وصف به يقال يبس يبسا ويبسا ونحوهما العدم والعدم ومن ثم
وصف به المؤنث فقيل شاتنا يبس وناقتنا يبس اذا جف لبنها وقرئ يبسا ويابسا
ولا يخلو اليبس من ان يكون مخففا عن اليبس او صفة على فعل او جمع يابس كصاحب
وصحب وصف به الواحد تاكيدا كقوله ومعا جياعا جعله لفرط جوعه كجماعة جياع لا تخاف
دركا ولا تخشى لا تخاف حال من الضمير في فاضرب وقرئ لا تخف على الجواب
وقرأ ابو حيوة دركا بالسكون والدرك والدرك اسمان من الادراك اي لا يدركك فرعون

اى سحرة

والذي فطرنا

من هم

تزكى

فاضرب لهم طريقا

وجنوده ولا يلحقونك في ولا تخشى اذا قرئ لا تخف ثلثة اوجه ان يستانف كانه قيل وانت
لا تخشى اي ومن شانك انك آمن لا تخشى وان لا تكون الالف المنقلبة عن الياء التي هي
لام الفعل ولكن زائدة للاطلاق من اجل الفاصلة كقوله فاضلونا السبيلا وتظنون بالله
الظنونا وان تكون مثل قوله كان لم ترى قبلي اسيرا يمانيا فاتبعهم فرعون بجنوده فغشيهم
من اليم ما غشيهم واضل فرعون قومه ما غشيهم من باب الاختصار ومن جوامع الكلم التي
تستقل مع قلتها بالمعاني الكثيرة اي غشيهم ما لا يعلم كنهه الا الله عز وجل وقرئ فغشاهم
من اليم ما غشاهم والتغشية التغطية وفاعل غشاهم اما الله سبحانه وتعالى او ما غشاهم
او فرعون عليه اللعنة لانه الذي ورط جنوده وتسبب لهلاكهم وقوله وما هدى تهكم به
في قوله وما اهديكم الا سبيل الرشاد يا بني اسرائيل قد انجيناكم من عدوكم وواعدناكم
جانب الطور الايمن ونزلنا عليكم المن والسلوى يا بني اسرائيل خطاب لهم بعد انجائهم
من البحر واهلاك آل فرعون وقيل هو للذين كانوا منهم في عهد رسول الله صلعم منّ الله
عليهم بما فعل بآبائهم والوجه هو الاول اي قلنا يا بني اسرائيل وحذف القول كثير في القرآن
وقرئ انجيتكم الى رزقتكم على لفظ الوعد والمواعدة وقرئ الايمن بالجر على الجوار نحو جحر
ضب خرب ذكّرهم النعمة في نجاتهم وهلاك عدوهم وفيما واعد موسى عليه من المناجاة
بجانب الطور وكتب التورية في الالواح وانما عدى المواعدة اليهم لانها لابستهم واتصلت
بهم حيث كانت لنبيهم ونقبائهم واليهم رجعت منافعها التي قام بها شرعهم ودينهم وفيما
افاض عليهم من سائر نعمه وارزاقه كلوا من طيبات ما رزقناكم ولا تطغوا فيه فيحل عليكم
غضبي ومن يحلل عليه غضبي فقد هوى طغيانهم في النعمة ان يتعدوا حدود الله فيها بان
يكفروها ويشغلهم اللهو والتنعم عن القيام بشكرها وان ينفقوها في المعاصي وان يزووا
حقوق الفقراء فيها وان يسرفوا في انفاقها وان يبطروا فيها ويأشروا ويتكبروا وقرئ
فيحلّ وعن عبد الله لا يحلنّ ومن يحلل المكسور في معنى الوجوب من حلّ الدين يحلّ
اذا وجب اداؤه ومنه قوله تعالى حتى يبلغ الهدي محله والمضموم في معنى النزول وغضب
الله عقوباته ولذلك وصف بالنزول هوى هلك واصله ان يسقط من جبل فيهلك

قال هوى من راس مرقبة ففتت تحتها كبده ويقولون هوت امه اذا سقط سقوطا لا نهوض
بعده واني لغفار لمن تاب وآمن وعمل صالحا ثم اهتدى الاهتداء هو الاستقامة
والثبات على الهدى المذكور وهو التوبة والايمان والعمل الصالح ونحوه قوله تعالى ان
الذين قالوا ربنا الله ثم استقاموا وكلمة التراخي دلت على تباين المنزلتين دلالتها على
تباين الوقتين في جاءني زيد ثم عمرو اعني ان منزلة الاستقامة على الخير مباينة
لمنزلة الخير نفسه لانها اعلى منها وافضل وما اعجلك عن قومك يا موسى قال هم اولاء على
اثري وعجلت اليك رب لترضى وما اعجلك اي شيء عجل بك عنهم على سبيل الانكار وكان قد مضى
مع النقباء الى الطور على الموعد المضروب ثم تقدمهم شوقا الى كلام ربه وتنجز ما وعد
به بناء على اجتهاده وظنه ان ذلك اقرب الى رضا الله وزلّ عنه انه عز وجل ما وقت
افعاله الا نظرا الى دواعي الحكمة وعلما بالمصالح المتعلقة بكل وقت فالمراد بالقوم النقباء
وليس لقول من جوز ان يراد جميع قومه وان يكون قد فارقهم قبل الميعاد وجه
صحيح يأباه قوله هم اولاء على اثري وعن ابي عمرو ويعقوب رحمهما الله اثري بالكسر
وعن عيسى بن عمر اثري بالضم وعنه ايضا اولى بالقصر والاثر افصح من الاثر واما
الاثر فمسموع في فرند السيف مدون في الاصول يقال اثر السيف واثره وهو
بمعنى الاثر غريب فان قلت ما اعجلك سؤال عن سبب العجلة فكان الذي ينطبق
عليه من الجواب ان يقال طلب زيادة رضاك او الشوق الى كلامك وتنجز موعدك وقوله
هم اولاء على اثري كما ترى غير منطبق عليه قلت قد تضمن ما واجهه به رب العزة
شيئين احدهما انكار العجلة في نفسها والثاني السؤال عن سبب المستنكر والحامل
عليه فكان اهم الامرين الى موسى بسط العذر وتمهيد العلة في نفس ما انكر عليه
فاعتل بانه لم يوجد مني الا تقدم يسير مثله لا يعتد به في العادة ولا يحتفل به وليس
بيني وبين ما سبقته الا مسافة قريبة يتقدم بمثلها الوفد راسهم ومقدمهم ثم عقبه بجواب
السؤال عن السبب فقال وعجلت اليك رب لترضى ولقائل ان يقول حار لما ورد
عليه من التهيب لعتاب الله فاذهله ذلك عن الجواب المنطبق المرتب على حدود الكلام

قال فانا قد فتنا قومك من بعدك واضلهم السامري اراد بالقوم المفتونين الذين خلفهم مع هرون عليه وكانوا ستمائة الف ما نجا من عبادة العجل منهم الا اثنا عشر الفا فان قلت في القصة انهم اقاموا بعد مفارقة موسى عليه عشرين ليلة وحسبوها اربعين مع ايامها وقالوا قد اكملنا العدة ثم كان امر العجل بعد ذلك فكيف التوفيق بين هذا وبين قوله تع لموسى عند مقدمه انا قد فتنا قومك قلت قد اخبر الله تع عن الفتنة المترقبة بلفظ الموجودة الكائنة على عادته او افترص السامري غيبته فعزم على اضلالهم غب انطلاقه واخذ في تدبير ذلك فكان بدء الفتنة موجودا وقرئ واضلهم السامري اى وهو اشدهم اضلالا لانه ضال مضل وهو منسوب الى قبيلة من بنى اسرائيل يقال لها السامرة وقيل السامرة قوم من اليهود يخالفونهم في بعض دينهم وقيل كان من اهل باجرما وقيل كان علجا من كرمان واسمه موسى بن ظفر وكان منافقا قد اظهر الاسلام وكان من قوم يعبدون البقر فرجع موسى الى قومه غضبان اسفا الاسف الشديد الغضب ومنه قوله صلعم في موت الفجاة رحمة للمؤمن واخذة اسف للكافر وقيل هو الحزين فان قلت متى رجع الى قومه قلت بعد ما استوفى الاربعين ذا القعدة وعشر ذى الحجة قال يا قوم الم يعدكم ربكم وعدا حسنا وعدهم الله سبحانه ان يعطيهم التورية التي فيها هدى ونور ولا وعد احسن من ذاك واجمل حكى لنا انها كانت الف سورة كل سورة الف آية يحمل اسفارها سبعون جملا افطال عليكم العهد الزمان يريد مدة مفارقته لهم يقال طال عهدى بك اى طال زمانى بسبب مفارقتك ام اردتم ان يحل عليكم غضب من ربكم فاخلفتم موعدي وعدوه ان يقيموا على امره وما تركهم عليه من الايمان فاخلفوا موعده بعبادتهم العجل قالوا ما اخلفنا موعدك بملكنا قرئ بالحركات الثلث اى ما اخلفنا موعدك بان ملكنا امرنا اى لو ملكنا امرنا وخلينا وراينا لما اخلفناه ولكنا غلبنا من جهة السامري وكيده ولكنا حملنا اوزارا من زينة القوم اى حملنا احمالا من حلى القبط التى استعرناها منهم او اراد بالاوزار انها آثام وتبعات لانهم كانوا معهم في حكم المستأمنين في دار الحرب وليس للمستأمن ان يأخذ من مال الحربي على ان الغنائم لم تكن تحل

فقذفناها في نار السامري التى اوقدها في الحفرة وامرنا ان نطرح فيها الحلى وقرئ حملنا فكذلك القى السامري اراهم انه يلقى حليا في يده مثل ما القوا وانما القى التربة التى اخذها من موطئ حيزوم فرس جبريل عليه اوحى اليه وليه الشيطان انها اذا خالطت مواتا صار حيوانا فاخرج لهم السامري من الحفرة عجلا جسدا له خوار عجلا خلقه الله من الحلى التى سبكتها النار يخور كما تخور العجاجيل فان قلت كيف اثرت تلك التربة في احياء الموات قلت اما يصح ان يؤثر الله سبحانه روح القدس بهذه الكرامة الخاصة كما آثره بغيرها من الكرامات وهى ان يباشر فرسه بحافره تربة اذا لاقت تلك التربة جمادا انشأه الله ان شاء عند مباشرته حيوانا الا ترى كيف انشأ المسيح من غير اب عند نفخه في الدرع فان قلت لم خلق الله العجل من الحلى حتى صار فتنة لبنى اسرائيل وضلالا قلت ليس باول محنة محن الله بها عباده ليثبت الله الذين آمنوا بالقول الثابت في الحيوة الدنيا وفي الآخرة ويضل الله الظالمين ومن عجب من خلق العجل فليكن من خلق ابليس اعجب والمراد بقوله انا قد فتنا قومك هو خلق العجل للامتحان اى امتحناهم بخلق العجل وحملهم السامري على الضلال واوقعهم فيه حين قال لهم هذا الهكم واله موسى فقالوا هذا الهكم واله موسى فنسى افلا يرون الا يرجع اليهم قولا ولا يملك لهم ضرا ولا نفعا فنسى اى فنسى موسى ان يطلبه ههنا وذهب يطلبه عند الطور او فنسى السامري اى ترك ما كان عليه من الايمان الظاهر يرجع من رفعه فعلى ان ان مخففة من الثقيلة ومن نصب فعلى انها الناصبة للافعال ولقد قال لهم هرون من قبل اى من قبل ان يقول لهم السامري ما قال كانهم اول ما وقعت عليه ابصارهم حين طلع من الحفرة افتتنوا به واستحسنوه فقبل ان ينطق السامري بادرهم هرون عليه بقوله انما فتنتم به وان ربكم الرحمن فاتبعونى واطيعوا امرى قالوا لن نبرح عليه عاكفين حتى يرجع الينا موسى قال يا هرون ما منعك اذ رأيتهم ضلوا الا تتبعن لا مزيدة والمعنى ما منعك ان تتبعنى في الغضب لله وشدة الزجر على الكفر والمعاصى وهلا قاتلت من كفر بمن آمن وما لك لم تباشر الامر كما كنت اباشره انا لو كنت شاهدا او ما لك لم تلحقنى

أفعصيت أمري قال يا ابن أم لا تأخذ بلحيتي ولا برأسي إني خشيت
أن تقول فرقت بين بني إسرائيل ولم ترقب قولي قرئ بلحيتي بفتح اللام وهي لغة أهل الحجاز
كان موسى صلوات الله عليه رجلا حديدا مجبولا على الحدة والخشونة والتصلب في كل شيء
شديد الغضب لله ولدينه فلم يتمالك حين رأى قومه يعبدون عجلا من دون الله بعد ما رأوا
من الآيات العظام أن ألقى ألواح التوراة لما غلب ذهنه من الدهشة العظيمة غضبا لله
واستنكافا وحمية وعنف بأخيه وخليفته على قومه فأقبل عليه إقبال العدو المكاشف قابضا
على شعر رأسه وكان أفرع وعلى شعر وجهه يجره إليه أي لو قاتلت بعضهم ببعض لتفرقوا
وتفانوا فاستأنيتك أن تكون أنت المتدارك بنفسك المتلافي برأيك وخشيت عتابك
على اطراح ما وصيتني به من ضم النشر وحفظ الدهماء ولم يكن لي بد من رقبة وصيتك
والعمل على موجبها قال فما خطبك يا سامري الخطب مصدر خطب الأمر إذا طلبه فإذا
قيل لمن يفعل شيئا ما خطبك فمعناه ما طلبك له قال بصرت بما لم يبصروا به فقبضت قبضة
من أثر الرسول فنبذتها وكذلك سولت لي نفسي قرئ بصرت بما لم تبصروا به بالكسر والمعنى
علمت ما لم تعلموه وفطنت ما لم تفطنوا له قرأ الحسن قبضة بضم القاف وهي اسم المقبوض
كالغرفة والمضغة وأما القبضة فالمرة من القبض وإطلاقها على المقبوض من تسمية
المفعول بالمصدر كضرب الأمير وقرأ أيضا فقبصت قبصة بالصاد الضاد بجميع الكف والصاد
بأطراف الأصابع ونحوهما الخضم والقضم الخاء بجميع الفم والقاف بمقدمه قرأ ابن مسعود رضي
من أثر فرس الرسول فإن قلت لم سماه الرسول دون جبريل وروح القدس قلت
حين حل ميعاد الذهاب إلى الطور أرسل الله تعالى إلى موسى جبريل راكب حيزوم
فرس الحياة ليذهب به فأبصره السامري فقال إن لهذا شأنا فقبض قبضة من تربة
موطئه فلما سأله موسى عن قصته قال قبضت من أثر فرس المرسل إليك يوم حلول الميعاد
ولعله لم يعرف أنه جبريل قال فاذهب فإن لك في الحياة أن تقول لا مساس عوقب
في الدنيا بعقوبة لا شيء أطم منها وأوحش وذلك أنه منع من مخالطة الناس منعا كليا وحرم
عليهم ملاقاته ومكالمته ومبايعته ومواجهته وكل ما يعايش به الناس بعضهم بعضا وإذا اتفق

أن يماس أحدا رجلا أو امرأة حم الماس والممسوس فتحامى الناس وتحاموه وكان يصيح
لا مساس وعاد في الناس أوحش من القاتل اللاجي إلى الحرم ومن الوحشي النافر
في البرية ويقال إن قومه باق فيهم ذلك إلى اليوم وقرئ لا مساس بوزن فجار ونحوه قولهم
في الظباء إن وردت الماء فلا عباب وإن فقدته فلا أباب وهي أعلام للمسة والعبة والأبة
وهي المرة من الأب وهو الطلب وإن لك موعدا لن تخلفه أي لن يخلفك الله موعده الذي
وعدك على الشرك والفساد في الأرض ينجزه لك في الآخرة بعد ما عاقبك بذلك في الدنيا
فأنت ممن خسر الدنيا والآخرة ذلك هو الخسران المبين وقرئ لن تخلفه وهذا من أخلفت
الموعد إذا وجدته خلفا قال الأعشى أثوى وقصر ليلة ليزودا فمضى وأخلف من قتيلة
موعدا وعن ابن مسعود رضي نخلفه بالنون أي لن يخلفه الله كأنه حكى قوله عز وجل كما مر
في لأهب لك وانظر إلى إلهك الذي ظلت عليه عاكفا ظلت وظلت وظللت
والأصل ظللت فحذفوا اللام الأولى ونقلوا حركتها إلى الظاء ومنهم من لم ينقل لنحرقنه
ولنحرقنه ولنحرقنه وفي حرف ابن مسعود رضي لنذبحنه ولنحرقنه القراءتان من الإحراق
وذكر أبو علي الفارسي في لنحرقنه أنه يجوز أن يكون حرق مبالغة في حرق إذا برد
بالمبرد وعليه القراءة الثالثة وهي قراءة علي بن أبي طالب رضي ثم لننسفنه في اليم
نسفا لننسفنه بكسر السين وضمها فهي عقوبة ثالثة وهي إبطال ما افتتن به وفتن
وإهدار سعيه وهدم مكره ومكروا ومكر الله والله خير الماكرين إنما إلهكم الله الذي لا إله إلا
هو وسع كل شيء علما قرأ طلحة رضي الله الذي لا إله إلا هو الرحمن رب العرش
وسع كل شيء علما وعن مجاهد وقتادة رحمهما الله وسّع ووجهان أنه يقال وسع متعد
إلى مفعول واحد وهو كل شيء وأما علما فانتصابه على التمييز وهو في المعنى فاعل
فلما ثقل نقل إلى التعدية إلى مفعولين فنصبهما معا على المفعولية لأن المميز فاعل في المعنى
كما تقول في خاف زيد عمرا خوفت زيدا عمرا فترد بالنقل ما كان فاعلا مفعولا كذلك
الكاف منصوب المحل وهذا موعد من الله عز وجل لرسوله أي مثل ذلك الاقتصاص ونحو
ما اقتصصنا عليك قصة موسى وفرعون نقص عليك من أنباء ما قد سبق من سائر أخبار

الأمم وقصصهم وأحوالهم تكثيراً لبيناتك وزيادة في معجزاتك وليعتبر السامع ويزداد
المستبصر في دينه بصيرة وتتأكد الحجة على من عاند وكابر وقد آتيناك من لدنا ذكرا من
أعرض عنه فإنه يحمل يوم القيامة وزرا وإن هذا الذكر الذي آتيناك يعني القرآن مشتملا
على هذه الأقاصيص والأخبار الحقيقة بالتفكر والاعتبار لذكر عظيم وقرآن كريم فيه النجاة
والسعادة لمن أقبل عليه ومن أعرض عنه فقد هلك وشقي يريد بالوزر العقوبة
الثقيلة الباهظة سماها وزرا تشبيها في ثقلها على المعاقب وصعوبة احتمالها بالحمل الذي
يفدح الحامل وينقض ظهره ويلقي عليه بهره أو لأنها جزاء الوزر وهو الإثم وقرئ يحمل
خالدين جمع خالدين على المعنى لأن من مطلق متناول لغير معرض واحد وتوحيد
الضمير في أعرض وما بعده للحمل على اللفظ ونحوه قوله ومن يعص الله ورسوله فإن
له نار جهنم خالدين فيها فيه أي في ذلك الوزر أو في احتماله وساء لهم يوم القيامة
حملا ساء في حكم بئس والضمير الذي فيه يجب أن يكون مبهما يفسره حملا والمخصوص بالذم
محذوف لدلالة الوزر السابق عليه تقديره ساء حملا وزرهم كما حذف في قوله تعالى نعم العبد
إنه أواب أيوب الذي هو المخصوص بالمدح ومنه قوله تعالى وساءت مصيرا أي وساءت
مصيرا جهنم فإن قلت اللام في لهم ما هي وبم يتعلق قلت هي للبيان كما في
هيت لك فإن قلت ما أنكرت أن يكون في ساء ضمير الوزر قلت لا يصح أن
يكون في ساء وحكمه حكم بئس ضمير شيء بعينه غير مبهم فإن قلت فلا يكن ساء الذي
حكمه حكم بئس ولكن ساء الذي منه قوله تعالى سيئت وجوه الذين كفروا بمعنى أهم وأحزن
قلت كفاك صادا عنه أن يؤول كلام الله تعالى إلى قولك وأحزن الوزر لهم يوم القيامة
حملا وذلك بعد أن تخرج من عهدة اللام وعهدة هذا المنصوب يوم ينفخ في الصور
ونحشر المجرمين يومئذ زرقا أسند النفخ إلى الآمر به فيمن قرأ ننفخ بالنون
ولأن الملائكة المقربين وإسرافيل منهم بالمنزلة التي هم بها من رب العزة فصح لكرامتهم
عليه وقربهم منه أن يسند ما يتولونه إلى ذاته وقرئ ينفخ بلفظ ما لم يسم فاعله وينفخ ويحشر بالياء
المفتوحة على الغيبة والضمير لله تعالى أو لإسرافيل عليه السلام وأما يحشر المجرمون فلم يقرأ به إلا الحسن وحده

وقرئ في الصور بفتح الواو جمع صورة وفي الصور قولان أحدهما بمعنى الصور وهذه القراءة
تدل عليه والثاني أنه القرن قيل في الزرق قولان أحدهما أن الزرقة أبغض شيء من
الألوان إلى العرب لأن الروم أعداؤهم وهم زرق العيون ولذلك قالوا في صفة العدو
أسود الكبد أصهب السبال أزرق العين والثاني أن المراد العمى لأن حدقة من يذهب
نور بصره تزراق يتخافتون بينهم إن لبثتم إلا عشرا نحن أعلم بما يقولون إذ يقول أمثلهم
طريقة إن لبثتم إلا يوما فإنهم لما يملأ صدورهم من الرعب والهول يستقصرون مدة لبثهم
في الدنيا إما لما يعاينون من الشدائد التي تذكرهم أيام النعمة والسرور فيتأسفون
عليها ويصفونها بالقصر لأن أيام السرور قصار وإما لأنها ذهبت عنهم وتقضت
والذاهب وإن طالت مدته قصير بالانتهاء ومنه توقيع عبد الله بن المعتز تحت أطال الله
بقاءك كفى بالانتهاء قصرا وإما لاستطالتهم الآخرة وأنها أبد سرمد يستقصر إليها
عمر الدنيا ويتقال لبث أهلها فيها بالقياس إلى لبثهم في الآخرة وقد استرجح الله قول
من يكون أشد تقالا منهم في قوله إذ يقول أمثلهم طريقة إن لبثتم إلا يوما ونحوه قوله تعالى
قال كم لبثتم في الأرض عدد سنين قالوا لبثنا يوما أو بعض يوم فاسأل العادين وقيل
المراد لبثهم في القبور ويعضده قوله عز وجل ويوم تقوم الساعة يقسم المجرمون ما لبثوا
غير ساعة كذلك كانوا يؤفكون وقال الذين أوتوا العلم والإيمان لقد لبثتم في كتاب الله
إلى يوم البعث ويسئلونك عن الجبال فقل ينسفها ربي نسفا يجعلها
كالرمل ثم يرسل عليها الرياح فتفرقها كما يذرى الطعام فيذرها قاعا صفصفا
لا ترى فيها عوجا ولا أمتا أي فيذر مقارها ومراكزها أو يجعل الضمير للأرض وإن
لم يجر لها ذكر كقوله ما ترك على ظهرها من دابة فإن قلت قد فرقوا بين العوج
والعوج فقالوا العوج بالكسر في المعاني والعوج بالفتح في الأعيان والأرض عين
فكيف صح فيها المكسور العين قلت اختيار هذا اللفظ له موقع حسن بديع
في وصف الأرض بالاستواء والملاسة ونفي الاعوجاج عنها على أبلغ ما يكون وذلك
أنك لو عمدت إلى قطعة أرض فسويتها وبالغت في التسوية على عينك وعيون البصراء

من الفلاحة واتفقتم على ان لا يبقى فيها اعوجاج قط ثم استطلعت راى المهندس
فيها وامرته ان يعرض استواءها على المقاييس الهندسية لعثر فيها على عوج في غير
موضع لا يدرك ذلك بحاسة البصر ولكن بالقياس الهندسي فنفى الله عز وجل عنها ذلك
العوج الذى دق ولطف عن الادراك اللهم الا بالقياس الذى يعرفه صاحب التقدير و
الهندسة وذلك الاعوجاج لما لم يدرك الا بالقياس دون الاحساس لحق بالمعاني فقيل
عوج بالكسر . الامت النتوء اليسير يقال مد حبله حتى ما فيه امت يومئذ يتبعون
الداعي اضاف اليوم الى وقت نسف الجبال في قوله يومئذ اى يوم اذ نسفت ويجوز
ان يكون بدلا بعد بدل من يوم القيامة والمراد الداعي الى المحشر قالوا هو اسرافيل قائما
على صخرة بيت المقدس يدعو الناس فيقبلون من كل اوب الى صوبه لا يعدلون
لا عوج له اى لا يعوج له مدعو بل يستوون اليه من غير انحراف متبعين لصوته
وخشعت الاصوات للرحمن اى خفضت الاصوات من شدة الفزع وخفتت فلا تسمع
الا همسا وهو الركز الخفي ومنه الحروف المهموسة وقيل هو من همس الابل وهو صوت
اخفافها اذا مشت اى لا تسمع الا خفق الاقدام ونقلها الى المحشر يومئذ لا تنفع الشفاعة
الا من اذن له الرحمن ورضي له قولا من يصلح ان يكون مرفوعا ومنصوبا فالرفع على
البدل من الشفاعة بتقدير حذف المضاف اى لا تنفع الشفاعة الا شفاعة من اذن
له الرحمن والنصب على المفعولية ومعنى اذن له ورضي له لاجله اى اذن للشافع
ورضي قوله لاجله ونحو هذه اللام اللام في قوله وقال الذين كفروا للذين آمنوا لو
كان خيرا ما سبقونا اليه يعلم ما بين ايديهم وما خلفهم ولا يحيطون به علما اى يعلم
ما تقدمهم من الاحوال وما يستقبلونه ولا يحيطون بمعلوماته علما وعنت الوجوه للحي
القيوم وقد خاب من حمل ظلما ومن يعمل من الصالحات وهو مؤمن فلا يخاف ظلما المراد
بالوجوه وجوه العصاة وانهم اذا عاينوا يوم القيامة الخيبة والشقوة وسوء الحساب
صارت وجوههم عانية اى ذليلة خاشعة مثل وجوه العناة وهم الاسارى ونحوه
قوله فلما راوه زلفة سيئت وجوه الذين كفروا ووجوه يومئذ باسرة وقوله وقد خاب



وما بعده اعتراض كقولك خابوا وخسروا وكل من ظلم فهو خائب خاسر . الظلم ان
ياخذ من صاحبه فوق حقه والهضم ان يكسر من حق اخيه فلا يوفيه له كصفة المطففين
الذين اذا اكتالوا يستوفون ويسترجحون واذا كالوا يخسرون اى فلا يخاف جزاء ظلم
ولا هضم لانه لم يظلم ولم يهضم وقرئ فلا يخف على النهي وكذلك انزلناه قرآنا عربيا و
صرفنا فيه من الوعيد لعلهم يتقون او يحدث لهم ذكرا وكذلك عطف على كذلك نقص
اى ومثل ذلك الانزال وكما انزلنا عليك هؤلاء الآيات المضمنة للوعيد انزلنا القرآن
كله على هذه الوتيرة مكررين فيه آيات الوعيد ليكونوا بحيث يراد منهم ترك المعاصي او
فعل الخير والطاعة والذكر كما ذكرنا يطلق على الطاعة والعبادة وقرئ نحدث و
تحدث بالنون والتاء اى تحدث انت وسكن بعضهم الثاء للتخفيف كما في فاليوم اشرب
غير مستحقب فتعالى الله الملك الحق استعظام له ولما يصرف عليه عباده من
اوامره ونواهيه ووعده ووعيده والادارة بين ثوابه وعقابه على حسب اعمالهم
وغير ذلك مما يجري عليه امر ملكوته ولما ذكر القرآن وانزاله قال على سبيل الاستطراد
ولا تعجل بالقرآن من قبل ان يقضى اليك وحيه واذا لقنك جبريل ما يوحى اليك من القرآن
فتانّ عليك ريثما يسمعك ويفهمك ثم اقبل عليه بالتحفظ بعد ذلك ولا تكن قراءتك
مساوقة لقراءته ونحوه قوله تعالى لا تحرك به لسانك لتعجل به وقيل معناه لا تبلغ منه
ما كان مجملا حتى ياتيك البيان وقرئ حتى نقضي اليك وحيه وقل رب زدني علما
متضمن للتواضع لله والشكر عندما علم من ترتيب التعلم اى علمتني يا رب لطيفة
في باب التعلم وادبا جميلا ما كان عندي فزدني علما الى علم فان لك في كل شيء حكمة
وعلما وقيل ما امر الله رسوله بطلب الزيادة في شيء الا في العلم ولقد عهدنا الى آدم
من قبل فنسي ولم نجد له عزما يقال في اوامر الملوك ووصاياهم تقدم الملك
الى فلان واوعز اليه وعزم عليه وعهد اليه عطف الله سبحانه وتعالى قصة آدم على قوله
وصرفنا فيه من الوعيد لعلهم يتقون والمعنى واقسم قسما لقد امرنا اباهم آدم ووصيناه
ان لا يقرب الشجرة وتوعدناه بالدخول في جملة الظالمين ان قربها وذلك من قبل وجودهم

ومن قبل ان نتوعدهم فخالف الى ما نهي عنه وتوعد في ارتكابه مخالفتهم ولم يلتفت الى الوعيد كما لا يلتفتون كانه يقول ان اساس امر بني آدم على ذلك وعرق فيهم راسخ فيه **فان قلت** ما المراد بالنسيان **قلت** يجوز ان يراد النسيان الذي هو نقيض الذكر وانه لم يعن بالوصية العناية الصادقة ولم يستوثق منها بعقد القلب عليها وضبط النفس حتى تولد من ذلك النسيان وان يراد الترك وانه ترك ما وصي به من الاحتراس عن الشجرة واكل ثمرتها وقرئ فنسي اي نساه الشيطان والعزم التصميم والمضي على ترك الاكل وان يتصلب في ذلك تصلبا يؤيس الشيطان من التسويل له والوجود يجوز ان يكون بمعنى العلم ومفعولاه له عزما وان يكون نقيض العدم كانه قال وعدمنا له عزما

وإذ قلنا للملائكة اسجدوا لآدم فسجدوا الا ابليس اذ منصوب بمضمر اي واذكر ما جرى عليه من معاداة ابليس ووسوسته اليه وتزيينه له الاكل من الشجرة وطاعته له بعد ما تقدمت معه النصيحة والموعظة البليغة والتحذير من كيده حتى يتبين لك انه لم يكن من اولي العزم والثبات **فان قلت** ابليس كان جنيا بدليل قوله تعالى كان من الجن ففسق عن امر ربه فمن اين تناوله الامر وهو للملائكة خاصة **قلت** كان في صحبتهم وكان يعبد الله عبادتهم فلما امروا بالسجود لآدم والتواضع له كرامة له كان الجني الذي معهم اجدر بان يتواضع كما لو قام لمقبل على المجلس علية اهله وسراتهم كان القيام على واحد منهم هو دونهم في المنزلة اوجب حتى انه لم يقم عنف وقيل له قد قام فلان وفلان فمن انت حتى تترفع عن القيام **فان قلت** فكيف صح استثناؤه وهو جني عن الملائكة **قلت** عمل على حكم التغليب في اطلاق اسم الملائكة عليهم وعليه فاخرج الاستثناء على ذلك كقولك خرجوا الا فلانة لامرأة بين الرجال ابى جملة مستأنفة كانه جواب قائل قال لم لم يسجد والوجه ان لا يقدر له مفعول وهو السجود المدلول عليه بقوله فسجدوا وان يكون معناه اظهر الاباء وتوقف وتثبط فقلنا يا آدم ان هذا عدو لك ولزوجك فلا يخرجنكما من الجنة فتشقى فلا يكونن سببا لاخراجكما وانما اسند الى آدم وحده فعل الشقاء دون حواء بعد اشراكهما في الخروج لان في ضمن

شقاء الرجل وهو قيم اهله واميرهم شقاءهم كما ان في ضمن سعادته سعادتهم فاختصر الكلام باسناده اليه دونها مع المحافظة على الفاصلة او اريد بالشقاء التعب في طلب القوت وذلك معصوب برأس الرجل وهو راجع اليه وروي انه اهبط الى آدم ثور احمر فكان يحرث عليه ويمسح العرق من جبينه ان لك الا تجوع فيها ولا تعرى وانك لا تظمؤا فيها ولا تضحى قرئ وانك بالكسر والفتح ووجه الفتح العطف على ان لا تجوع **فان قلت** ان لا تدخل على ان فلا يقال ان ان زيدا منطلق والواو نائبة عن ان وقائمة مقامها فلم ادخلت عليها **قلت** الواو لم توضع لتكون ابدا نائبة عن ان انما هي نائبة عن كل عامل فلما لم تكن حرفا موضوعا للتحقيق خاصة كان لم يمتنع اجتماعهما كما امتنع اجتماع ان وان الشبع والري والكسوة والكن هي الاقطاب التي يدور عليها كفاف الانسان فذكره استجماعها له في الجنة وانه مكفي لا يحتاج الى كفاية كاف ولا الى كسب كاسب كما يحتاج الى ذلك اهل الدنيا وذكرها بلفظ النفي لنقائضها التي هي الجوع والعري والظماء والضحو ليطرق سمعه باسامي اصناف الشقوة التي حذره منها حتى يتحامى السبب الموقع فيها كراهة لها فوسوس اليه الشيطان **فان قلت** كيف عدي وسوس تارة باللام في قوله فوسوس لهما الشيطان واخرى بالى **قلت** وسوسة الشيطان كولولة الثكلى ووعوعة الذئب ووقوقة الدجاجة في انها حكايات للاصوات وحكمها حكم صوت واجرس ومنه وسوس المبرسم وهو موسوس بالكسر والفتح لحن وانشد ابن الاعرابي وسوس يدعو مخلصا رب الفلق فاذا قلت وسوس له فمعناه لاجله كقوله اجرس لها يا ابن ابي كباش ومعنى وسوس اليه انهى اليه الوسوسة كقولك حدث اليه واسر اليه قال يا آدم هل ادلك على شجرة الخلد اضاف الشجرة الى الخلد وهو الخلود لان من اكل منها خلد بزعمه كما قيل لحيزوم فرس الحيوة لان من باشر اثره حيي وملك لا يبلى دليل على قراءة الحسن بن علي وابن عباس رضي الله عنهم الا ان تكونا ملكين فاكلا منها فبدت لهما سوآتهما وطفقا يخصفان عليهما من ورق الجنة طفق يفعل كذا مثل جعل يفعل واخذ وانشأ وحكمها حكم كاد في وقوع الخبر فعلا مضارعا وبينها وبينه مسافة قصيرة هي للشروع في اول الامر وكاد لمشارفته والدنو منه وقرئ يخصفان للتكثير والتكرير من خصف النعل وهو ان يخرز عليها الخصاف اي يلزقان الورق بسوآتهما

يقال خليدة تخصف على النعل اي تخرز

للتستر وهو ورق التين وقيل كان مدورا فصار على هذا الشكل من تحت أصابعهما
وقيل كان لباسهما الظفر فلما أصابا الخطيئة نزع عنهما وتركت هذه البقايا في أطراف الأصابع
عن ابن عباس رضهما وعصى آدم ربه فغوى لا شبهة في أن آدم صلوات الله عليه
لم يمتثل ما رسم الله له وتخطى فيه ساحة الطاعة وذلك هو العصيان ولما عصى خرج فعله من
أن يكون رشدا وخيرا فكان غيا لا محالة لأن الغي خلاف الرشد ولكن قوله وعصى آدم ربه
فغوى بهذا الإطلاق وبهذا التصريح وحيث لم يقل وزل آدم وأخطأ وما أشبه ذلك مما يعبر
به عن الزلات والفرطات فيه لطف بالمكلفين ومزجرة بليغة وموعظة كافة وكأنه قيل لهم
انظروا واعتبروا كيف نعيت على النبي المعصوم حبيب الله الذي لا يجوز عليه إلا اقتراف
الصغيرة غير المنفرة بهذه الغلظة وبهذا اللفظ الشنيع فلا تتهاونوا بما يفرط منكم من السيئات
والصغائر فضلا أن تجسروا على التورط في الكبائر وعن بعضهم فغوى فبشم من كثرة الأكل
وهذا وإن صح على لغة من يقلب الياء المكسور ما قبلها ألفا فيقول في فني وبقي فنى
وبقى وهم بنو طي تفسير خبيث فإن قلت ما معنى ثم قلت ثم اجتباه ربه ثم قبله بعد
التوبة وقربه إليه من جبى إلي كذا فاجتبيته ونظيره جليت على العروس فاجتليتها ومنه
قوله عز وجل وإذا لم تأتهم بآية قالوا لولا اجتبيتها أي هلا جبيت إليك فاجتبيتها وأصل الكلمة
الجمع يقولون اجتبت الفرس نفسها إذا اجتمعت نفسها راجعة بعد النفار فتاب عليه و
هدى أي وفقه لحفظ التوبة وغيره من أسباب العصمة والتقوى قال اهبطا منها جميعا
بعضكم لبعض عدو فإما يأتينكم مني هدى فمن اتبع هداي فلا يضل لما كان آدم وحواء عليهما السلام
أصلي البشر والسببين اللذين منهما نشأوا وتفرعوا جعلا كأنهما البشر في أنفسهما فخوطبا
مخاطبتهم فقيل فإما يأتينكم على لفظ الجماعة ونظيره إسنادهم الفعل إلى السبب وهو في الحقيقة
للمسبب هدى كتاب وشريعة وعن ابن عباس رضهما ضمن الله لمن اتبع القرآن أن لا يضل
في الدنيا ولا يشقى في الآخرة ثم تلا قوله فمن اتبع هداي فلا يضل ولا يشقى والمعنى أن الشقاء في
الآخرة هو عقاب من ضل في الدنيا عن طريق الدين فمن اتبع كتاب الله وامتثل أوامره
وانتهى عن نواهيه نجا من الضلال ومن عقابه ومن أعرض عن ذكري فإن له معيشة ضنكا

أي من جنس الأظفار وظفار بلد باليمن منسوبة إليه الجزع وهو خرز من بياض وسواد وقيل في معنا ظفار أنه يصبغ ثيابه بالحمرة لما فيه من الطين الأحمر

كاملة صح

زلته صح

من البشم ومعناه بالفارسية ...

ما معنى صح

أي رأيتها مجلوة

يعني جمعت إلى نفسها

ولا يشقى

في الحديث إذا خرجت المعتدة من زوجها فعليه أن ينقلها أي ينقلها

في صح



سو ط

الضنك مصدر يستوي في الوصف به المذكر والمؤنث وقرئ ضنكى على فعلى ومعنى ذلك
أن مع الدين التسليم والقناعة والتوكل على الله وعلى قسمته فصاحبه ينفق ما رزقه بسماح
وسهولة فيعيش عيشا رافغا كما قال عز وجل فلنحيينه حيوة طيبة والمعرض عن الدين مستول
عليه الحرص الذي لا يزال يطمح به إلى الازدياد من الدنيا مسلط عليه الشح الذي يقبض يده
عن الإنفاق فعيشه ضنك وحاله مظلمة كما قال بعض المتصوفة لا يعرض أحد عن ذكر ربه
إلا أظلم عليه وقته وتشوش عليه رزقه ومن الكفرة من ضرب الله عليه الذلة والمسكنة
لكفره قال الله تع وضربت عليهم الذلة والمسكنة وباءوا بغضب من الله ذلك بأنهم كانوا يكفرون
بآيات الله وقال تع ولو أنهم أقاموا التورية والإنجيل وما أنزل إليهم من ربهم لأكلوا من فوقهم
ومن تحت أرجلهم وقال ولو أن أهل القرى آمنوا واتقوا لفتحنا عليهم بركات من السماء والأرض
وقال استغفروا ربكم إنه كان غفارا يرسل السماء عليكم مدرارا وقال تع وأن لو استقاموا على
الطريقة لأسقيناهم ماء غدقا وعن الحسن رحمه الله هو الضريع والزقوم في النار وعن أبي سعيد
الخدري عذاب القبر ونحشره يوم القيامة أعمى وقرئ ونحشره بالجزم عطفا
على محل فإن له معيشة ضنكا لأنه جواب الشرط وقرئ ونحشره بسكون الهاء على لفظ
الوقف وهذا مثل قوله ونحشرهم يوم القيامة على وجوههم عميا وبكما وصما وكما فسر الزرق
بالعمى قال رب لم حشرتني أعمى وقد كنت بصيرا قال كذلك أتتك آياتنا فنسيتها وكذلك اليوم
تنسى أي مثل ذلك فعلت أنت ثم فسر بأن آياتنا أتتك واضحة مستنيرة فلم تنظر إليها
بعين المعتبر ولم تتبصر وتركتها وعميت عنها فكذلك اليوم نتركك على عماك ولا نزيل غطاءه
عن عينيك وكذلك نجزي من أسرف ولم يؤمن بآيات ربه ولعذاب الآخرة أشد وأبقى
لما توعد المعرض عن ذكره بعقوبتين المعيشة الضنك في الدنيا وحشره أعمى في الآخرة
ختم آيات الوعيد بقوله ولعذاب الآخرة أشد وأبقى كأنه قال وللحشر على العمى الذي لا يزول
أبدا أشد من ضيق العيش المنقضي أو أراد ولتركنا إياه على العمى أشد وأبقى من تركه لآياتنا
أفلم يهد لهم كم أهلكنا قبلهم من القرون يمشون في مساكنهم إن في ذلك لآيات لأولي النهى
فاعل لم يهد الجملة بعده يريد ألم يهد لهم هذا بمعناه ومضمونه ونظيره قوله تعالى وتركنا عليه

أي واسعا والرفاغة والرفاهة بمعنى

من الطموح وهو النظر إلى العلو بالشيء

أي أحكامهما وحدودهما وما فيهما من نعت النبي صلعم

هو راجع إلى قوله تعالى معيشة ضنكا

هو سم قاتل

أتتك صح

كذلك صح

عماك

في الآخرين سلام على نوح في العالمين أي تركنا عليه هذا الكلام ويجوز أن يكون فيه ضمير
الله أو الرسول ويدل عليه القراءة بالنون وقرئ يمشون يريد أن قريشا يتقلبون في بلاد
عاد وثمود ويمشون في مساكنهم ويعاينون آثار هلاكهم ولولا كلمة سبقت من ربك لكان لزاما
الكلمة السابقة هي العدة بتأخير جزائهم إلى الآخرة يقول لولا هذه العدة لكان مثل إهلاكنا
عادا وثمود لازما لهؤلاء الكفرة واللزام إما مصدر لازم وصف به وإما فعال بمعنى مفعل أي
ملزم كأنه آلة اللزوم لفرط لزومه كما قالوا لزاز خصم وأجل مسمى لا يخلو من أن يكون معطوفا
على كلمة أو على الضمير في كان أي لكان الأخذ العاجل وأجل مسمى لازمين له كما كانا لازمين
لعاد وثمود ولم ينفرد الأجل المسمى دون الأخذ العاجل فاصبر على ما يقولون وسبح بحمد ربك
قبل طلوع الشمس وقبل غروبها ومن آناء الليل وأطراف النهار لعلك ترضى بحمد ربك
في موضع الحال أي وأنت حامد لربك على أن وفقك للتسبيح وأعانك عليه المراد بالتسبيح
الصلاة أو على ظاهره قدم الفعل على الأوقات أولا والأوقات على الفعل آخرا فكأنه قال
صل لله قبل طلوع الشمس يعني الفجر وقبل غروبها يعني الظهر والعصر لأنهما واقعتان
في النصف الأخير من النهار بين زوال الشمس وغروبها وتعمد آناء الليل وأطراف النهار
مختصا لها بصلاتك وذلك أن أفضل الذكر ما كان بالليل لاجتماع القلب وهدو الرجل
والخلو بالرب وقال الله عز وجل إن ناشئة الليل هي أشد وطأ وأقوم قيلا وقال
أمن هو قانت آناء الليل ساجدا وقائما ولأن الليل وقت السكون والراحة فإذا صرف
إلى العبادة كانت على النفس أشد وأشق وللبدن أتعب وأنصب فكانت أدخل في
معنى التكليف وأفضل عند الله وقد تناول التسبيح في آناء الليل صلاة العتمة وفي أطراف
النهار صلاة المغرب وصلاة الفجر على التكرار إرادة الاختصاص كما اختصت في قوله
حافظوا على الصلوات والصلاة الوسطى عند بعض المفسرين **فإن قلت** ما وجه قوله وأطراف
النهار على الجمع وإنما هما طرفان كما قال أقم الصلاة طرفي النهار **قلت** الوجه أمن الإلباس
وفي التثنية زيادة بيان ونظير مجيء الأمرين في الآيتين مجيئهما في قوله ظهراهما مثل ظهور
الترسين وقرئ وأطراف النهار عطفا على آناء الليل ولعل للمخاطب أي اذكر الله في هذه الأوقات

ومهمهين قذفين مرتين
ظهراهما مثل ظهور الترسين
جبتهما بالنعت لا بالنعتين



طمعا ورجاء أن تنال عند الله ما به ترضى نفسك ويسر قلبك وقرئ ترضى أي يرضيك ربك
ولا تمدن عينيك إلى ما متعنا به أزواجا منهم أي نظر عينيك ومد النظر تطويله وأن لا يكاد
يرده استحسانا للمنظور إليه وإعجابا به وتمنيا أن يكون له كما فعل نظارة قارون حين قالوا
يا ليت لنا مثل ما أوتي قارون إنه لذو حظ عظيم حتى واجههم أولو العلم والإيمان بويلكم
ثواب الله خير لمن آمن وعمل صالحا وفيه أن النظر غير الممدود معفو عنه وذلك مثل نظر
من باده الشيء بالنظر ثم غض الطرف ولما كان النظر إلى الزخارف كالمركوز في الطباع
وأن من أبصر منها شيئا أحب أن يمد إليه نظره ويملأ منه عينيه قيل ولا تمدن عينيك
أي لا تفعل ما أنت معتاد له وضار به ولقد شدد العلماء من أهل التقوى في وجوب غض
البصر عن أبنية الظلمة وعدد الفسقة في اللباس والمراكب وغير ذلك لأنهم إنما اتخذوا
هذه الأشياء لعيون النظارة فالناظر إليها محصل لغرضهم وكالمغري لهم على اتخاذها
أزواجا منهم أصنافا من الكفرة ويجوز أن ينتصب حالا من هاء الضمير والفعل واقع
على منهم كأنه قال إلى الذي متعنا به وهو أصناف بعضهم وناسا منهم **فإن قلت**
علام انتصب زهرة الحياة الدنيا **قلت** على أحد أربعة أوجه على الذم وهو
النصب على الاختصاص وعلى تضمين متعنا معنى أعطينا وخولنا وكونه مفعولا ثانيا
له وعلى إبداله من محل الجار والمجرور وعلى إبداله من أزواجا على تقدير ذوي زهرة
**فإن قلت** ما معنى الزهرة فيمن حرك **قلت** معنى الزهرة بعينه وهو الزينة
والبهجة كما جاء في الجهرة الجهرة وقرئ أرنا الله جهرة وأن يكون جمع زاهر وصفا لهم
بأنهم زاهروا هذه الدنيا لصفاء ألوانهم مما يلهون ويتنعمون وتهلل وجوههم وبهاء زيهم
وشارتهم بخلاف ما عليه المؤمنون والصلحاء من شحوب الألوان والتقشف في الثياب
لنفتنهم لنبلوهم فيه حتى يستوجبوا العذاب لوجود الكفران منهم أو لنعذبهم في
الآخرة بسببه ورزق ربك هو ما ادخر له من ثواب الآخرة الذي هو خير منه في نفسه
وأبقى وأدوم أو ما رزقه من نعمة الإسلام والنبوة أو لأن أموالهم الغالب عليها الغصب
والسرقة والحرمة من بعض الوجوه والحلال خير وأبقى لأن الله لا ينسب إلى نفسه

الا ما حل وطاب دون ما حرم وخبث لا ينبغي رزقا وعن عبد الله بن قسيط عن رافع
قال بعثني رسول الله صلعم الى يهودي فقال قل له يقول لك رسول الله اقرضني الى
رجب قال والله لا اقرضته الا برهن فقال رسول الله صلعم اني لامين في السماء واني
لامين في الارض احمل اليه درعي الحديد فنزلت ولا تمدن عينيك وأمر اهلك بالصلوة
واصطبر عليها لا نسألك رزقا نحن نرزقك والعاقبة للتقوى اي اقبل انت مع اهلك على
عبادة الله والصلوة واستعينوا على خصاصتكم ولا تهتم بامر الرزق والمعيشة فان
رزقك مكفي من عندنا ونحن رازقوك ولا نسألك ان ترزق نفسك ولا اهلك ففرغ
بالك لامر الآخرة وفي معناه قول الناس من كان في عمل الله كان الله في عمله وعن
عروة بن الزبير رضه انه كان اذا رأى ما عند السلاطين قرأ ولا تمدن عينيك الآية
ثم ينادي الصلوة الصلوة رحمكم الله وعن بكر بن عبد الله المزني كان اذا اصاب اهله
خصاصة قال قوموا فصلوا بهذا امر الله ورسوله ثم يتلو هذه الآية وقالوا لولا يأتينا بآية
من ربه اولم تأتهم بينة ما في الصحف الاولى اقترحوا على عادتهم في التعنت آية على النبوة
فقيل لهم اولم تأتكم آية هي ام الآيات واعظمها في باب الاعجاز يعني القرآن من قبل ان
القرآن برهان ما في سائر الكتب المنزلة ودليل صحته لانه معجز وتلك ليست بمعجزات فهي مفتقرة
الى شهادة على صحة ما فيها افتقار المحتج عليه الى شهادة الحجة وقرئ الصحف بالتخفيف ولو انا
اهلكناهم بعذاب من قبله ذكر الضمير الراجع الى البينة لانها في معنى البرهان والدليل
لقالوا ربنا لولا ارسلت الينا رسولا فنتبع آياتك من قبل ان نذل ونخزى وقرئ نذل ونخزى
على لفظ ما لم يسم فاعله قل كل اي كل واحد منا ومنكم متربص للعاقبة ولما يؤول اليه امرنا
وامركم فتربصوا فستعلمون من اصحاب الصراط السوي ومن اهتدى وقرئ السواء بمعنى
الوسط والجيد او المستوي والسوء والسوأى والسوي تصغير السوء وقرئ فتمتعوا فسوف تعلمون
قال ابو رافع رضه حفظته من رسول الله صلعم عن رسول الله صلعم من قرأ سورة طه اعطي
يوم القيامة ثواب المهاجرين والانصار وقال صلعم لا يقرأ اهل الجنة من القرآن الا طه ويس

## سورة الانبياء مكية وهي مائة واثنا عشرة آية

١١٢

سورة الانبياء عم

بسم الله الرحمن الرحيم

اقترب للناس حسابهم هذه اللام لا تخلو من ان تكون صلة لاقترب او تأكيدا لاضافة الحساب
اليهم كقولك ازف للحي رحيلهم الاصل ازف رحيل الحي ثم ازف للحي الرحيل ثم ازف للحي رحيلهم
ونحوه ما اورده سيبويه في باب ما يثنى فيه المستقر توكيدا عليك زيد حريص عليك وفيك
زيد راغب فيك ومنه قولك لا ابا لك لان اللام مؤكدة لمعنى الاضافة وهذا الوجه اغرب من
الاول والمراد اقتراب الساعة واذا اقتربت الساعة فقد اقترب ما يكون فيها من الحساب
والثواب والعقاب وغير ذلك ونحوه واقترب الوعد الحق فان قلت كيف وصف بالاقتراب
وقد عدت دون هذا القول اكثر من خمسمائة عام قلت هو مقترب عند الله والدليل عليه
قوله عز وعلا ويستعجلونك بالعذاب ولن يخلف وان يوما عند ربك كالف سنة مما تعدون ولان
كل آت وان طالت اوقات استقباله وترقبه قريب وانما البعيد هو الذي وجد وانقرض
ولان ما بقي من الدنيا اقصر واقل مما سلف منها بدليل انبعاث خاتم النبيين الموعود مبعثه
في آخر الزمان وقال صلعم بعثت في نسم الساعة وفي خطبة بعض المتقدمين ولت الدنيا
حذاء ولم يبق الا صبابة كصبابة الاناء واذا كانت بقية الشيء وان كثرت في نفسها قليلة
بالاضافة الى معظمه كانت خليقة بان توصف بالقلة وقصر الذرع وعن ابن عباس رضهما
ان المراد بالناس المشركون وهذا من اطلاق اسم وصفهم بالغفلة مع الاعراض على معنى
انهم غافلون عن حسابهم ساهون لا يتفكرون في عاقبتهم ولا يتفطنون لما ترجع اليه خاتمة
امرهم مع اقتضاء عقولهم انه لا بد من جزاء للمحسن والمسيء واذا قرعت لهم العصا ونبهوا
عن سنة الغفلة وفطنوا لذلك بما يتلى عليهم من الآيات والنذر اعرضوا وسدوا اسماعهم
ونفروا ما يأتيهم من ذكر من ربهم محدث الا استمعوه وهم يلعبون لاهية قلوبهم
قرر اعراضهم عن تنبيه المنبه وايقاظ الموقظ بان الله يجدد لهم الذكر وقتا فوقتا ويحدث
لهم الآية بعد الآية والسورة بعد السورة ليكرر على اسماعهم التنبيه والموعظة لعلهم
يتعظون فما يزيدهم استماع الآي والسور وفيها فنون المواعظ والبصائر التي هي احق
الحق واجد الجد الا لعبا وتلهيا واستسخارا والذكر هو الطائفة النازلة من القرآن وقرأ

ابن ابي عبلة محدثة بالرفع صفة على المحل قوله وهم يلعبون لاهية قلوبهم حالان مترادفتان
او متداخلتان ومن قرأ لاهية بالرفع فالحال واحدة لان لاهية قلوبهم خبر بعد خبر لقوله وهم
واللاهية من لهى عنه اذا ذهل وغفل يعني انهم وان فطنوا فهم في قلة جدوى فطنتهم كانهم لم يفطنوا
اصلا وثبتوا على رأس غفلتهم وذهولهم عن التأمل والتبصر بقلوبهم **وأسروا النجوى**
**فان قلت** وهي اسم من التناجي لا تكون الا خفية فما معنى قوله واسروا **قلت** معناه
وبالغوا في اخفائها او جعلوها بحيث لا يفطن احد لتناجيهم ولا يعلم انهم متناجون ابدل **الذين**
**ظلموا** من واو اسروا اشعارا بانهم الموسومون بالظلم الفاحش فيما اسروا به او جاء على
لغة من قال اكلوني البراغيث او هو منصوب المحل على الذم او هو مبتدأ خبره اسروا النجوى
قدم عليه والمعنى وهؤلاء اسروا النجوى فوضع المظهر موضع المضمر تسجيلا على فعلهم بانه ظلم **هل هذا**
**الا بشر مثلكم افتأتون السحر وانتم تبصرون** هذا الكلام كله في محل النصب بدلا من النجوى
اي واسروا هذا الحديث ويجوز ان يتعلق بقالوا مضمرا اعتقدوا ان رسول الله لا يكون الا ملكا
وان كل من ادعى الرسالة من البشر وجاء بالمعجزة فهو ساحر ومعجزته سحر فلذلك قالوا على
سبيل الانكار افتحضرون السحر وانتم تشاهدون وتعاينون انه سحر **فان قلت** لم اسروا
هذا الحديث وبالغوا في اخفائه **قلت** كان ذلك شبه التشاور فيما بينهم والتحاور في طلب
الطريق الى هدم امره وعمل المنصوبة في التثبيط عنه وعادة المتشاورين في خطب ان
لا يشركوا اعداءهم في شوراهم ويتجاهدوا في طي سرهم عنهم ما امكن واستطيع ومنه قول
الناس استعينوا على حوائجكم بالكتمان ويرفع الى رسول الله صلعم ويجوز ان يسروا نجواهم
بذلك ثم يقولوا لرسول الله صلعم والمؤمنين ان كان ما تدعونه حقا فاخبرونا بما اسررنا **قال**
**ربي يعلم القول في السماء والارض وهو السميع** **فان قلت** هلا قيل يعلم السر لقوله
واسروا النجوى **قلت** القول عام يشمل السر والجهر فكان في العلم به العلم بالسر وزيادة
فكان آكد في بيان الاطلاع على نجواهم من ان يقول يعلم السر كما ان قوله يعلم السر آكد من ان
يقول يعلم سرهم ثم بين ذلك بانه السميع العليم لذاته فكيف تخفى عليه خافية **فان قلت**
فلم ترك هذا الآكد في سورة الفرقان في قوله قل انزله الذي يعلم السر في السموات والارض

اي كل سر خفي في السموات والارض ومن جملة ما تسرونه انتم من الكيد لرسوله مع علمكم بان ما تقولونه باطل وزور

العلم ص

**سورة الانبياء ع**

**قلت** ليس بواجب ان يجيء بالآكد في كل موضع ولكن يجيء بالوكيد تارة وبالآكد اخرى كما
يجيء بالحسن في موضع وبالاحسن في غيره ليفتن الكلام افتنانا وتجمع الغاية وما دونها على ان
اسلوب تلك الآية خلاف اسلوب هذه من قبل انه قدم ههنا انهم اسروا النجوى فكأنه اراد ان
يقول ان ربي يعلم ما اسروه فوضع القول موضع ذلك للمبالغة وثم قصد وصف ذاته بان انزله
الذي يعلم السر في السموات والارض فهو كقوله علام الغيوب عالم الغيب لا يعزب عنه مثقال
ذرة وقرئ قال ربي حكاية لقول رسول الله صلعم لهم **بل قالوا اضغاث احلام بل افتراه بل**
**هو شاعر** اضربوا عن قولهم هو سحر الى انه تخاليط احلام ثم الى انه كلام مفترى من عنده ثم الى
انه قول شاعر وهكذا الباطل لجلج والمبطل متحير رجاع غير ثابت على قول واحد ويجوز
ان يكون تنزيلا من الله تعالى لاقوالهم في درج الفساد وان قولهم الثاني افسد من الاول
والثالث افسد من الثاني وكذلك الرابع من الثالث **فليأتنا بآية كما ارسل الاولون**
صحة التشبيه من حيث انه في معنى كما اتى الاولون بالآيات لان ارسال الرسل متضمن للاتيان
بالآيات الا ترى انه لا فرق بين ان تقول ارسل محمد وبين قولك اتى محمد بالمعجزة **ما آمنت**
**قبلهم من قرية اهلكناها افهم يؤمنون** فيه انهم اعتى من الذين اقترحوا على انبيائهم
الآيات وعهدوا انهم يؤمنون عندها فلما جاءتهم نكثوا وخالفوا فاهلكهم الله فلو اعطيناهم
ما يقترحون لكانوا انكث **وما ارسلنا قبلك الا رجالا نوحي اليهم فاسئلوا اهل الذكر ان كنتم**
**لا تعلمون** امرهم ان يستعلموا اهل الذكر وهم اهل الكتاب حتى يعلموهم ان رسل الله الموحى
اليهم كانوا بشرا ولم يكونوا ملائكة كما اعتقدوا وانما احالهم على اولئك لانهم كانوا يشايعون المشركين
في معاداة رسول الله صلعم قال الله تع ولتسمعن من الذين اوتوا الكتاب من قبلكم ومن الذين
اشركوا اذى كثيرا فلا يكادون يتهمونهم فيما هم فيه ردء لرسول الله صلعم **وما جعلناهم جسدا لا يأكلون**
**الطعام** صفة لجسدا والمعنى وما جعلنا الانبياء قبله ذوي جسد غير طاعمين ووحد
الجسد لارادة الجنس كانه قال ذوي ضرب من الاجساد وهذا رد لقولهم ما لهذا الرسول
يأكل الطعام **فان قلت** نعم قد رد انكارهم ان يكون الرسول بشرا يأكل ويشرب بما ذكرت
فماذا رد من قولهم بقوله **وما كانوا خالدين** **قلت** يحتمل ان يقولوا انه بشر مثلنا يعيش كما نعيش

في قوله كما ارسل الاولون

لا يأكلون الطعام

ويموت كما يموت او يتزلوا هلا كان ملكا لا يطعم ويخلد اما معتقدين ان الملائكة لا يموتون او مسمين
حيوتهم المتطاولة وبقاءهم الممتد خلودا ثم صدقناهم الوعد مثل واختار موسى قومه والاصل
في الوعد ومن قومه ومنه صدقوهم القتال وصدقني سن بكره فانجيناهم ومن نشاء هم
المؤمنون ومن في ابقائه مصلحة واهلكنا المسرفين لقد انزلنا اليكم كتابا فيه ذكركم افلا تعقلون
ذكركم شرفكم وصيتكم كما قال وانه لذكر لك ولقومك او موعظتكم او فيه مكارم الاخلاق التي
كنتم تطلبون بها الثناء وحسن الذكر كحسن الجوار والوفاء بالعهد وصدق الحديث واداء الامانة
والسخاء وما اشبه ذلك وكم قصمنا من قرية كانت ظالمة وانشأنا بعدها قوما آخرين
واردة عن غضب شديد ومنادية على سخط عظيم لان القصم افظع الكسر وهو الكسر الذي
يبين تلاؤم الاجزاء بخلاف الفصم واراد بالقرية اهلها ولذلك وصفها بالظلم وقال قوما آخرين
لان المعنى اهلكنا قوما وانشأنا قوما آخرين وعن ابن عباس رضي الله عنهما انها حضور وهي
وسحول قريتان باليمن تنسب اليهما الثياب وفي الحديث كفن رسول الله صلعم في ثوبين سحوليين
وروي حضوريين بعث الله اليهم نبيا فقتلوه فسلط الله عليهم بخت نصر كما سلط على
اهل بيت المقدس فاستأصلهم وروي انه لما اخذتهم السيوف ونادى مناد يا لثارات الانبياء
ندموا واعترفوا بالخطا وذلك حين لم ينفعهم الندم وظاهر الآية على الكثرة ولعل ابن عباس
رضي الله عنهما ذكر حضور بانها احدى القرى التي اراد الله بهذه الآية فلما احسوا بأسنا اذا هم منها
يركضون فلما علموا شدة عذابنا وبطشتنا علم حس ومشاهدة لم يشكوا فيها ركضوا
من ديارهم والركض ضرب الدابة بالرجل ومنه قوله تعالى اركض برجلك فيجوز ان يركبوا دوابهم
يركضونها هاربين منهزمين من قريتهم لما ادركتهم مقدمة العذاب ويجوز ان يشبهوا في سرعة
عدوهم على ارجلهم بالراكبين الراكضين لدوابهم فقيل لهم لا تركضوا والقول محذوف فان قلت
من القائل قلت يحتمل ان يكون بعض الملائكة او من ثم من المؤمنين او يجعلون خلقاء
بان يقال لهم ذلك وان لم يقل او يقوله رب العزة ويسمعه ملائكته لينفعهم في دينهم او يلهمهم
فيحدثوا به نفوسهم وارجعوا الى ما اترفتم فيه ومساكنكم ما اترفتم فيه من العيش
الرافه والحال الناعمة والاتراف ابطار النعمة وهي الترفة لعلكم تسألون تهكم بهم وتوبيخ اي

اي من قومه
البكر الابل الشاب
اي حسن الخلق للجوار
الصيت آوازه
الاجزاء تلاؤم اي تاليفها وتركيبها
قيل سحول بفتح السين موضع باليمن يجلب فيها البرود البيض اليمانية
ثار بالثاء المثلثة من الثار وهو القصاص اي يا قصاص الانبياء
خلقاء جمع خليق بمعنى سزاوار
وارجعوا ام
اي الواسع — من النعمة نازك شدن — من البطر وهو اخذ النعمة



ارجعوا الى نعمكم ومساكنكم لعلكم تسألون غدا عما جرى عليكم ونزل باموالكم ومساكنكم فتجيبوا
السائل عن علم ومشاهدة او ارجعوا واجلسوا كما كنتم في مجالسكم وترتبوا في مراتبكم حتى يسألكم
عبيدكم وحشمكم ومن تملكون امره وينفذ فيه امركم ونهيكم ويقولوا لكم بم تأمرون وماذا
ترسمون وكيف نأتي ونذر كعادة المنعمين المخدمين او يسألكم الناس في انديتكم المعاونة
في نوازل الخطوب ويستشيرونكم في المهمات والعوارض ويستشفون بتدابيركم ويستضيئون
بآرائكم او يسألكم الوافدون عليكم والطماع ويستمطرون سحاب اكفكم ويمترون اخلاف معروفكم
وايديكم اما لانهم كانوا اسخياء ينفقون اموالهم رياء الناس وطلب الثناء او كانوا بخلاء فقيل
لهم ذلك تهكما الى تهكم وتوبيخا الى توبيخ قالوا يا ويلنا انا كنا ظالمين فما زالت تلك دعواهم حتى جعلناهم
حصيدا خامدين تلك اشارة الى يا ويلنا لانها دعوة كأنه قيل فما زالت تلك الدعوة والدعوى بمعنى
الدعوة قال الله تعالى وآخر دعواهم ان الحمد لله رب العالمين فان قلت لم سميت دعوى
قلت لان المولول كأنه يدعو الويل فيقول تعال يا ويل فهذا وقتك وتلك مرفوع او منصوب
اسما او خبرا وكذلك دعواهم الحصيد الزرع المحصود اي جعلناهم مثل الحصيد شبههم
به في استئصالهم واصطلامهم كما تقول جعلناهم رمادا اي مثل الرماد والضمير المنصوب
هو الذي كان مبتدأ والمنصوبان بعده كانا خبرين له فلما دخل عليها جعل نصبها جميعا
على المفعولية فان قلت حكم الاثنين الاخيرين حكم الواحد لان معنى قولك جعلته
حلوا حامضا جعلته جامعا للطعمين وكذلك معنى ذلك جعلناهم جامعين لمماثلة الحصيد
والخمود وما خلقنا السماء والارض وما بينهما لاعبين لو اردنا ان نتخذ لهوا لاتخذناه من لدنا
ان كنا اي وما سوينا هذا السقف المرفوع وهذا المهاد الموضوع وما بينهما من اصناف
الخلائق مشحونة بضروب البدائع والعجائب كما تسوي الجبابرة سقوفهم وفرشهم وسائر زخارفهم
للهو واللعب وانما سويناها للفوائد الدينية والحكم الربانية لتكون مطارح افتكار واعتبار
واستدلال ونظر لعبادنا مع ما يتعلق لهم بها من المنافع التي لا تعد والمرافق التي لا تحصى
ثم بين ان السبب في ترك اتخاذ اللهو واللعب وانتفائه عن افعالي هو ان الحكمة صارفة
عنه والا فانا قادر على اتخاذه ان كنت فاعلا لاني على كل شيء قدير وقوله لاتخذناه

بناء على ان الله تعالى قادر على السفه ولكن لا يفعله

غدا ام
كيف ينصب جعل ثلثة مفاعيل قلت
ام جعلناهم حصيدا خامدين
مطارح من الطرح وهو السقوط

اى من جهة قدرتنا

من لدنا كقوله رزقا من لدنا اى من جهة قدرتنا وقيل اللهو الولد بلغة اليمن وقيل المرأة
وقيل من لدنا اى من الملائكة لا من الانس ردا لولادة المسيح وعزير عليهما السلام بل نقذف
بالحق على الباطل فيدمغه فاذا هو زاهق بل اضراب عن اتخاذ اللهو واللعب وتنزيه
منه لذاته كانه قال سبحاننا ان نتخذ اللهو واللعب بل من عادتنا وموجب حكمتنا واستغنائنا
عن القبيح ان نغلب اللعب بالجد وندحض الباطل بالحق واستعار لذلك القذف والدمغ
تصويرا لابطاله به واهداره ومحقه فجعله كانه جرم صلب كالصخرة مثلا قذف به على
جرم رخو اجوف فدمغه ثم قال ولكم الويل مما تصفون مما تصفونه به مما لا يجوز عليه وعلى
حكمته وقرئ فيدمغه بالنصب وهو في ضعف قوله سأترك منزلي لبني تميم والحق بالحجاز
فاستريحا وقرئ فيدمغه ولله من في السموات والارض ومن عنده لا يستكبرون عن عبادته
ولا يستحسرون من عنده هم الملائكة والمراد انهم مكرمون منزلون لكرامتهم عليه منزلة المقربين عند
الملوك على طريق التمثيل لبيان شرفهم وفضلهم فان قلت الاستحسار مبالغة في الحسور فكان
الابلغ في وصفهم ان ينفى عنهم ادنى الحسور قلت في الاستحسار بيان ان ما هم فيه
يوجب غاية الحسور واقصاه وانهم احقاء لتلك العبادات الباهظة بان يستحسروا فيما يفعلون
يسبحون الليل والنهار لا يفترون اى تسبيحهم متصل دائم في جميع اوقاتهم لا يتخلله فترة بفراغ او بشغل
آخر ام اتخذوا آلهة من الارض هم ينشرون هذه المنقطعة الكائنة بمعنى بل والهمزة قد اذنت
بالاضراب عما قبلها والانكار لما بعدها والمنكر هو اتخاذهم آلهة من الارض هم ينشرون الموتى
ولعمري ان من اعظم المنكرات ان ينشر الموتى بعض الموات فان قلت كيف انكر عليهم
اتخاذ آلهة تنشر وما كانوا يدعون ذلك لآلهتهم وكيف وهم ابعد شيء عن هذه الدعوى وذلك
انهم كانوا مع اقرارهم لله عز وجل بانه خالق السموات والارض ولئن سألتهم من خلق السموات
والارض ليقولن الله وبانه القادر على المقدورات كلها وعلى النشأة الاولى منكرين للبعث
ويقولون من يحيي العظام وهي رميم وكان عندهم من قبيل المحال الخارج عن قدرة القادر
كالمثل القديم فكيف يدعونه للجماد الذي لا يوصف بالقدرة راسا قلت الامر كما ذكرت ولكنهم بادعائهم
لها الالهية يلزمهم ان يدعوا لها الانشار لانه لا يستحق هذا الاسم الا القادر على كل مقدور

نقذف اى ندحض والدحوض البطلان

فيدمغه اى يكسر الحق الباطل ويبطله حتى تصل الى ام الدماغ

والزهوق الهلاك والباطل

لاهداره من الهدر وهو بطلان الدم

على جميع خلقه

الباهظة المثقلة

لا يفترون لا يقصرون من الفتور

اعلم انه ام المنقطعة ثلثة اقسام الاول ما سبقه خبر محض نحو تنزيل الكتاب لا ريب فيه من رب العالمين ام يقولون افتريه الثاني ما سبقه استفهام بهمزة والمعنى على النفي للانكار نحو الهم ارجل يمشون بها ام لهم ايد يبطشون بها فهذا بمنزلة النفي والثالث ما سبقه استفهام بغير الهمزة نحو هل يستوي الاعمى والبصير ام هل تستوي الظلمات والنور ثم اعلم ان الاضراب لازم لمعنى ام المنقطعة ثم قد يكون لمجرد الاضراب نحو هل يستوي الاعمى والبصير ام هل تستوي الظلمات والنور فلا استفهام فيها لانه لا يدخل استفهام على استفهام ونحو ام جعلوا لله شركاء لان المعنى على الاخبار عنهم باعتقاد الشركاء وقد تكون مع الاضراب استفهاما انكاريا نحو ام له البنات ولكم البنون فانه لو قدر للاضراب المحض لزم المحال



والانشار من جملة المقدورات وفيه باب من التهكم بهم والتوبيخ والتجهيل واشعار بان ما
استبعدوه من الله لا يصح استبعاده لان الالهية لما صحت صح معها الاقتدار على الابداء
والاعادة ونحو قوله من الارض قولك فلان من مكة او من المدينة تريد مكي او مدني ومعنى
نسبتها الى الارض الايذان بانها الاصنام التي تعبد في الارض لان الآلهة على ضربين
ارضية وسماوية ومن ذلك حديث الامة التي قال لها رسول الله صلعم اين ربك فاشارت الى السماء
فقال انها مؤمنة لانه فهم منها ان مرادها نفي الآلهة الارضية التي هي الاصنام لا اثبات
السماء مكانا لله عز وجل ويجوز ان يراد آلهة من جنس الارض لانها اما ان تنحت من بعض
الحجارة او تعمل من بعض جواهر الارض فان قلت لا بد من نكتة في قوله هم قلت
النكتة فيه افادة معنى الخصوصية كانه قيل ام اتخذوا آلهة لا يقدر على الانشار الا هم
وحدهم وقرأ الحسن رحمه الله ينشرون وهما لغتان انشر الله الموتى ونشرها لو كان فيهما آلهة
الا الله لفسدتا فسبحان الله رب العرش عما يصفون وصفت آلهة بالا كما توصف بغير لو قيل
آلهة غير الله فان قلت ما منعك من الرفع على البدل قلت لان لو بمنزلة ان في ان
الكلام معه موجب والبدل لا يسوغ الا في الكلام غير الموجب كقوله تعالى ولا يلتفت منكم احد
الا امرأتك وذلك لان اعم العام يصح نفيه ولا يصح ايجابه والمعنى لو كان يتولاهما ويدبر امرهما
آلهة شتى غير الواحد الذي هو فاطرهما لفسدتا وفيه دلالة على امرين احدهما وجوب
ان لا يكون مدبرهما الا واحدا والثاني ان لا يكون ذلك الواحد الا اياه وحده لقوله الا الله
فان قلت لم وجب الامران قلت لعلمنا ان الرعية تفسد بتدبير الملكين لما يحدث
بينهما من التغالب والتناكر والاختلاف وعن عبد الملك بن مروان حين قتل عمرو بن سعيد
الاشدق كان والله اعز علي من دم ناظري ولكن لا يجتمع فحلان في شول واما طريقة التمانع
فللمتكلمين فيها تجاول وطراد ولان هذه الافعال محتاجة الى تلك الذات المتميزة بتلك الصفات
حتى تثبت وتستقر لا يسأل عما يفعل اذا كانت عادة الملوك والجبابرة ان لا يسألهم من
في مملكتهم عن افعالهم وعما يوردون ويصدرون من تدبير ملكهم تهيبا واجلالا مع جواز الخطأ
والزلل وانواع الفساد عليهم كان ملك الملوك ورب الارباب خالقهم ورازقهم اولى بان لا يسأل

قال

الارض

فيه رمز الى ان المختص بالانشار هو وحده مع التهكم بالعجم

صح بالياء لان فاعله بغير

كقولك ما جاءني احد الا زيد وجاءني الا زيد

الشول جماعة النوق

وهذا ظاهر

التجاول بمعنى الجول والجولان

عن أفعاله مع ما علم واستقر في العقول من أن ما يفعله كله مفعول بدواعي الحكمة ولا يجوز عليه الخطاء ولا فعل القبائح وهم يسألون أي هم مملوكون مستعبدون خطاؤون فما أخلقهم بأن يقال لهم لم فعلتم في كل شيء فعلوه كرر أم اتخذوا من دونه آلهة استفظاعا لشأنهم واستعظاما لكفرهم هاتوا برهانكم أي وصفتم الله تعالى بأن له شريكا فهاتوا برهانكم على ذلك إما من جهة العقل وإما من جهة الوحي فإنكم لا تجدون كتابا من كتب الأولين إلا وتوحيد الله وتنزيهه عن الأنداد مدعو إليه والإشراك به منهي عنه متوعد عليه هذا ذكر من معي وذكر من قبلي أي هذا الوحي الوارد في معنى توحيد الله ونفي الشركاء عنه كما ورد علي ورد على جميع الأنبياء فهو ذكر أي عظة للذين معي يعني أمته وذكر للذين قبلي يريد أمم الأنبياء وقرئ ذكر من معي وذكر من قبلي بالتنوين ومن مفعول منصوب بالذكر كقوله أو إطعام في يوم ذي مسغبة يتيما وهو الأصل والإضافة من إضافة المصدر إلى المفعول كقوله غلبت الروم وهم من بعد غلبهم سيغلبون وقرئ من معي ومن قبلي على من الإضافية في هذه القراءة وإدخال الجار على مع غريب والعذر فيه أنه اسم هو ظرف نحو قبل وبعد وعند ولدن وما أشبه ذلك فدخل عليه من كما يدخل على أخواته وقرئ ذكر معي وذكر قبلي بل أكثرهم لا يعلمون الحق فهم معرضون كأنه قيل بل عندهم ما هو أصل الشر والفساد كله وهو الجهل وفقد العلم وعدم التمييز بين الحق والباطل فمن ثم جاء هذا الإعراض ومن هناك ورد هذا الإنكار وقرئ الحق بالرفع على توسيط التوكيد بين السبب والمسبب والمعنى أن إعراضهم بسبب الجهل هو الحق لا الباطل ويجوز أن يكون المنصوب أيضا على هذا المعنى كما تقول هذا عبد الله الحق لا الباطل وما أرسلنا من قبلك من رسول إلا نوحي إليه أنه لا إله إلا أنا فاعبدون يوحى ونوحي مشهورتان وهذه الآية مقررة لما سبقها من آي التوحيد وقالوا اتخذ الرحمن ولدا سبحانه بل عباد مكرمون نزلت في خزاعة حيث قالوا الملائكة بنات الله فنزه ذاته عن ذلك ثم أخبر عنهم بأنهم عباد والعبودية تنافي الولادة إلا أنهم مكرمون مقربون عنده مفضلون على سائر العباد لما هم عليه من أحوال وصفات ليست لغيرهم فذلك هو الذي غر منهم من زعم أنهم أولاده تعاليت عن ذلك علوا كبيرا وقرئ مكرمون لا يسبقونه بالقول



وهم بأمره يعملون يعلم ما بين أيديهم وما خلفهم ولا يشفعون إلا لمن ارتضى وهم من خشيته مشفقون ومن يقل منهم إني إله من دونه فذلك نجزيه جهنم كذلك نجزي الظالمين وقرئ ولا يسبقونه بالضم من سابقته فسبقته أسبقه والمعنى أنهم يتبعون قوله ولا يقولون شيئا حتى يقوله فلا يسبق قولهم قوله والمراد بقولهم فأنيب اللام مناب الإضافة أي لا يتقدمون قوله بقولهم كما تقول سبقت بفرسي فرسه وكما أن قولهم تابع لقوله فعملهم أيضا كذلك مبني على أمره لا يعملون عملا ما لم يؤمروا به وجميع ما يأتون ويذرون مما قدموا وأخروا بعين الله وهو مجازيهم عليه فلإحاطتهم بذلك يضبطون أنفسهم ويراعون أحوالهم ويعمرون أوقاتهم ومن تحفظهم أنهم لا يجسرون أن يشفعوا إلا لمن ارتضاه الله وأهله للشفاعة في ازدياد الثواب والتعظيم ثم إنهم مع هذا كله من خشية الله مشفقون أي متوقعون من أمارة ضعيفة كائنون على حذر ورقبة لا يأمنون مكر الله وعن رسول الله صلعم أنه رأى جبريل ليلة المعراج ساقطا كالحلس من خشية الله وبعد أن وصف كرامتهم عليه وقرب منزلتهم عنده وأثنى عليهم وأضاف إليهم تلك الأفعال السنية والأعمال الصالحة المرضية فاجأ بالوعيد الشديد وأنذر بعذاب جهنم من أشرك منهم إن كان ذلك على سبيل الفرض والتمثيل مع إحاطة علمه بأنه لا يكون كما قال ولو أشركوا لحبط عنهم ما كانوا يعملون قصد بذلك تفظيع أمر الشرك وتعظيم شأن التوحيد أولم ير الذين كفروا أن السماوات والأرض كانتا رتقا ففتقناهما وقرئ ألم ير بغير واو ورتقا بفتح التاء وكلاهما في معنى المفعول كالخلق والنقض أي كانتا مرتوقتين فإن قلت الرتق صالح أن يقع موقع مرتوقتين لأنه مصدر فما بال الرتق قلت هو على تقدير موصوف أي كانتا شيئا رتقا ومعنى ذلك أن السماء كانت لاصقة بالأرض لا فضاء بينهما أو كانت السماوات متلاصقات وكذلك الأرضون لا فرج بينها ففتقها الله وفرج بينها وقيل ففتقناهما بالمطر والنبات بعد ما كانت مصمتة وإنما قيل كانتا دون كن لأن المراد جماعة السماوات وجماعة الأرض ونحوه قولهم لقاحان سوداوان أي جماعتان فعل في المضمر ما فعل في المظهر فإن قلت متى رأوهما رتقا حتى جاء تقريرهم بذلك قلت فيه وجهان أحدهما أنه وارد في القرآن

الذي هو معجزة في نفسه فقام مقام المرئي المشاهد والثاني ان تلاصق السماء والارض وتباينهما كلاهما جائز في العقل فلا بد للتباين دون التلاصق من مخصص وهو القديم سبحانه **وجعلنا من الماء كل شيء حي افلا يؤمنون** جعلنا لا يخلو ان يتعدى الى واحد او الى اثنين فان تعدى الى واحد فالمعنى خلقنا من الماء كل حيوان كقوله والله خلق كل دابة من ماء او كانما خلقناه من الماء لفرط احتياجه اليه وحبه له وقلة صبره عنه كقوله خلق الانسان من عجل وان تعدى الى اثنين فالمعنى صيرنا كل شيء حي بسبب من الماء لا بد له منه ومن هذا نحو من في قوله صلعم ما انا من دد ولا الدد مني وقرئ حيا وهو المفعول الثاني والظرف لغو **وجعلنا في الارض رواسي** اي كراهة **ان تميد بهم** وتضطرب او لان لا تميد بهم فحذف لا واللام وانما جاز حذف لا لعدم الالتباس كما تزاد لذلك في نحو قوله تع لئلا يعلم اهل الكتاب وهذا مذهب الكوفيين **وجعلنا فيها فجاجا سبلا لعلهم يهتدون** الفج الطريق الواسع **فان قلت** في الفجاج معنى الوصف فما لها قدمت على السبل ولم تؤخر كما في قوله تع لتسلكوا منها سبلا فجاجا **قلت** لم تقدم وهي صفة ولكن جعلت حالا كقوله لعزة موحشا طلل قديم **فان قلت** ما الفرق بينهما من جهة المعنى **قلت** احدهما اعلام بانه جعل فيها طرقا واسعة والثاني بانه حين خلقها خلقها على تلك الصفة فهو بيان لما ابهم ثمة **وجعلنا السماء سقفا محفوظا** حفظه بالامساك بقدرته من ان يقع على الارض ويتزلزل او بالشهب عن تسمع الشياطين على سكانه من الملائكة **وهم عن آياتها معرضون** اي عما وضع الله فيها من الادلة والعبر بالشمس والقمر وسائر النيرات ومسايرها وطلوعها وغروبها على الحساب القويم والترتيب العجيب الدال على الحكمة البالغة والقدرة الباهرة واي جهل اعظم من جهل من اعرض عنها ولم يذهب به وهمه الى تدبرها والاعتبار بها والاستدلال على عظم شان من اوجدها عن عدم ودبرها ونصبها هذه النصبة واودعها ما اودعها مما لا يعرف كنهه الا هو عزت قدرته ولطف علمه وقرئ عن آيتها على التوحيد اكتفاء بالواحدة في الدلالة على الجنس اي هم متفطنون لما يرد عليهم من السماء من المنافع الدنيوية كالاستضاءة بقمريها والاهتداء بكواكبها وحيوة الارض والحيوان بامطارها وهم عن كونها آية بينة على الخالق معرضون

تعالى جده

رواسي اي جبالا ثوابت

لئلا يعلم اي ليعلم

اي الشهب الثواقب

النصبة نوع من النصب

وهو

سورة الانبياء

**وهو الذي خلق الليل والنهار والشمس والقمر كل** التنوين فيه عوض من المضاف اليه اي كلهم **في فلك يسبحون** والضمير للشمس والقمر والمراد بهما جنس الطوالع كل يوم وليلة جعلوها متكاثرة لتكاثر مطالعها وهو السبب في جمعهما بالشموس والاقمار والا فالشمس واحدة والقمر واحد وانما جعل الضمير واو العقلاء للوصف بفعلهم وهو السباحة **فان قلت** الجملة ما محلها **قلت** محلها النصب على الحال من الشمس والقمر **فان قلت** كيف استبد بها دون الليل والنهار بنصب الحال عنهما **قلت** كما تقول رايت زيدا وهندا متبرجة ونحو ذلك اذا جئت بصفة يختص بها بعض ما تعلق به العامل ومنه قوله تعالى في هذه السورة ووهبنا له اسحق ويعقوب نافلة او لا محل لها لاستئنافها **فان قلت** لكل واحد من القمرين فلك على حدة فكيف قيل جميعهم يسبحون في فلك **قلت** هذا كقولهم كساهم الامير حلة وقلدهم سيفا اي كل واحد منهم او كساهم وقلدهم هذين الجنسين فاكتفى بما يدل على الجنس اختصارا ولان الغرض الدلالة على الجنس **وما جعلنا لبشر من قبلك الخلد افان مت فهم الخالدون** كانوا يقدرون انه سيموت فيشمتون بموته فنفى الله عنه الشماتة بهذا اي قضى الله ان لا يخلد في الدنيا بشرا فلا انت ولا هم الا عرضة للموت فاذا كان الامر كذلك فان مت انت ايبقى هؤلاء وفي معناه قول القائل
فقل للشامتين بنا افيقوا ... سيلقى الشامتون كما لقينا
**كل نفس ذائقة الموت ونبلوكم بالشر والخير فتنة والينا ترجعون** اي نختبركم بما يجب فيه الصبر من البلايا وبما يجب فيه الشكر من النعم والينا مرجعكم فنجازيكم على حسب ما يوجد منكم من الصبر او الشكر وانما سمى ذلك ابتلاء وهو عالم بما سيكون من اعمال العاملين قبل وجودهم لانه في صورة الاختبار وفتنة مصدر مؤكد لنبلوكم من غير لفظه **واذا رآك الذين كفروا ان يتخذونك الا هزوا اهذا الذي يذكر آلهتكم وهم بذكر الرحمن هم كافرون** الذكر يكون بخير وبخلافه فاذا دلت الحال على احدهما اطلق ولم يقيد كقولك للرجل سمعت فلانا يذكرك فان كان الذاكر صديقا فهو ثناء وان كان عدوا فذم ومنه قوله تع سمعنا فتى يذكرهم وقوله اهذا الذي يذكر آلهتكم والمعنى انهم عاكفون بهممهم على ذكر آلهتهم وبما يجب ان تذكر به من كونهم شفعاء وشهداء ويسوءهم ان يذكرها بذكر ذاكر

اي قال يسبحون بالواو دليل يسباح

عنه

يجب

العكف الاقامة في موضع

آلهتهم

بخلاف ذلك واما ذكر الله وما يجب ان يذكر به من الوحدانية فهم به كافرون لا يصدقون به
اصلا فهم احق بان يتخذوا هزوا منك فانك محق وهم مبطلون وقيل معنى بذكر الرحمن قولهم
ما نعرف الرحمن الا مسيلمة وقولهم وما الرحمن انسجد لما تأمرنا وقيل بذكر الرحمن بما انزل عليك
من القرآن والجملة في موضع الحال اي يتخذونك هزوا وهم على حال هي اصل الهزء والسخرية
وهي الكفر بالله خلق الانسان من عجل سأريكم آياتي فلا تستعجلون ويقولون متى هذا الوعد ان كنتم صادقين
كانوا يستعجلون عذاب الله وآياته الملجئة الى العلم والاقرار ويقولون متى هذا الوعد
فاراد نهيهم عن الاستعجال وزجرهم فقدم اولا ذم الانسان على افراط العجلة وانه مطبوع
عليها ثم نهاهم وزجرهم كأنه قال ليس ببدع منكم ان تستعجلوا فانكم مجبولون على ذلك
وهو طبعكم وسجيتكم وعن ابن عباس رضي الله عنهما انه اراد بالانسان آدم وانه حين بلغ الروح صدره
ولم يتبالغ فيه اراد ان يقوم وروي انه لما دخل الروح في عينيه نظر الى ثمار الجنة ولما دخل
جوفه اشتهى الطعام وقيل خلقه الله في آخر النهار يوم الجمعة قبل غروب الشمس فاسرع
في خلقه قبل مغيبها وعن ابن عباس رضي الله عنهما انه النضر بن الحارث والظاهر ان المراد الجنس
وقيل العجل الطين بلغة حمير وقال شاعرهم والنخل ينبت بين الماء والعجل والله اعلم بصحته
فان قلت لم نهاهم عن الاستعجال مع قوله خلق الانسان من عجل وقوله وكان الانسان
عجولا اليس هذا من تكليف ما لا يطاق قلت هذا كما ركب فيه الشهوة وامره ان يغلبها
لانه اعطاه القدرة التي يستطيع بها قمع الشهوة وترك العجلة وقرئ خلق الانسان لو يعلم
الذين كفروا حين لا يكفون عن وجوههم النار ولا عن ظهورهم ولا هم ينصرون جواب لو
محذوف وحين مفعول به ليعلم اي لو يعلمون الوقت الذي يستعجلون عنه بقولهم متى هذا
الوعد وهو وقت صعب شديد تحيط بهم فيه النار من وراء وقدام فلا يقدرون على دفعها
ومنعها من انفسهم ولا يجدون ناصرا ينصرهم لما كانوا بتلك الصفة من الكفر والاستهزاء
والاستعجال ولكن جهلهم به هو الذي هونه عندهم ويجوز ان يكون يعلم متروكا بلا تعدية بمعنى
لو كان معهم علم ولم يكونوا جاهلين لما كانوا مستعجلين وحين منصوب بمضمر اي حين لا يكفون
عن وجوههم النار يعلمون انهم كانوا على الباطل وينتفي عنهم هذا الجهل العظيم بل تأتيهم



بغتة فتبهتهم فلا يستطيعون ردها اي لا يكفونها بل تفجأهم فتغلبهم يقال للمغلوب في المحاجة
مبهوت ومنه فبهت الذي كفر اي غلب ابراهيم الكافر وقرأ الاعمش بل يأتيهم فيبهتهم على
التذكير والضمير للوعد او للحين فان قلت الام يرجع الضمير المؤنث في هذه القراءة قلت
الى النار او الى الوعد لانه في معنى النار وهي التي وعدوها او على تأويل العدة او الموعدة
او الى الحين لانه في معنى الساعة او الى البغتة وقيل في القراءة الاولى الضمير للساعة
وقرأ الاعمش بغتة بفتح الغين ولا هم ينظرون تذكير بانظاره اياهم وامهاله وتفسيح وقت
التذكر عليهم اي لا يمهلون بعد طول الامهال ولقد استهزئ برسل من قبلك فحاق بالذين سخروا
منهم ما كانوا به يستهزئون سلى رسول الله صلعم عن استهزائهم به بان له في الانبياء عليهم السلام
اسوة وان ما يفعلونه به يحيق بهم كما حاق بالمستهزئين بالانبياء ما فعلوا قل من يكلؤكم
بالليل والنهار من الرحمن اي من بأسه وعذابه بل هم عن ذكر ربهم معرضون ام لهم آلهة
تمنعهم من دوننا لا يستطيعون نصر انفسهم ولا هم منا يصحبون بل متعنا هؤلاء وآباءهم
حتى طال عليهم العمر بل هم معرضون عن ذكره لا يخطرونه ببالهم فضلا ان يخافوا بأسه حتى
اذا رزقوا الكلاءة منه عرفوا من الكالئ وصلحوا للسؤال عنه والمراد انه امر رسوله بسؤالهم
عن الكالئ ثم بين انهم لا يصلحون لذلك لاعراضهم عن ذكر من يكلؤهم ثم اضرب عن ذلك
بما في ام من معنى بل وقال ام لهم آلهة تمنعهم من العذاب تتجاوز منعنا وحفظنا ثم استأنف
فبين ان ما ليس بقادر على نصر نفسه ومنعها ولا بمصحوب من الله بالنصر والتأييد
كيف يمنع غيره وينصره ثم قال بل ما هم فيه من الحفظ والكلاءة انما هو منا لا من مانع يمنعهم
من اهلاكنا وما كلأناهم وآباءهم الماضين الا تمتيعا لهم بالحياة الدنيا وامهالا كما متعنا غيرهم
من الكفار وامهلناهم حتى طال عليهم الامد وامتدت بهم ايام الروح والطمأنينة فحسبوا ان لا يزالوا
على ذلك لا يغلبون ولا ينزع عنهم ثوب امنتهم واستمتاعهم وذلك طمع فارغ وامل كاذب
افلا يرون انا نأتي الارض ننقصها من اطرافها افهم الغالبون افلا يرون انا ننقص ارض الكفر
ودار الحرب ونحذف اطرافها بتسليط المسلمين عليها واظهارهم على اهلها وردها دار الاسلام
فان قلت اي فائدة في قوله نأتي الارض قلت الفائدة فيه تصوير ما كان الله يجريه

على أيدي المسلمين وإن عساكرهم وسراياهم كانت تغزو أرض المشركين وتأتيها غالبة
عليها ناقصة من أطرافها قل إنما أنذركم بالوحي ولا يسمع الصم الدعاء وقرئ ولا تسمع الصم
بالتاء والياء أي لا تسمع أنت أو لا يسمع رسول الله ولا يسمع الصم من أسمع فإن قلت
الصم لا يسمعون دعاء المبشر كما لا يسمعون دعاء المنذر فكيف قيل إذا ما ينذرون قلت
اللام في الصم إشارة إلى هؤلاء المنذرين كائنة للعهد لا للجنس والأصل ولا يسمعون إذا
ما ينذرون فوضع الظاهر موضع المضمر للدلالة على تصامهم وسدهم أسماعهم إذا أنذروا
أي هم على هذه الصفة من الجرأة والجسارة على التصام من آيات الإنذار ولئن مستهم
نفحة من عذاب ربك ليقولن يا ويلنا إنا كنا ظالمين ولئن مستهم من هذا الذي ينذرون به أدنى
شيء لأذعنوا وذلوا وأقروا بأنهم ظلموا أنفسهم حين تصاموا وأعرضوا وفي المس والنفحة ثلاث
مبالغات لأن النفح في معنى القلة والنزارة يقال نفحته الدابة وهو رمح يسير ونفحه بعطية
رضخه بها ولبناء المرة ونضع الموازين القسط ليوم القيامة وصفت الموازين بالقسط وهو العدل
مبالغة كأنها في أنفسها قسط أو على حذف المضاف أي ذوات القسط واللام في ليوم القيامة
مثلها في قولك جئته لخمس ليال خلون من الشهر ومنه بيت النابغة ترسمت آيات لها فعرفتها
لستة أعوام وذا العام سابع وقيل لأهل يوم القيامة أي لأجلهم فإن قلت ما المراد
بوضع الموازين قلت فيه قولان أحدهما إرصاد الحساب السوي والجزاء على حسب
الأعمال بالعدل والنصفة من غير أن يظلم عباده مثقال ذرة فمثل ذلك بوضع الموازين
لتوزن بها الموزونات والثاني أنه يضع الموازين الحقيقية ويزن بها الأعمال عن الحسن
رحمه الله هو ميزان له كفتان ولسان ويروى أن داود عليه السلام سأل ربه أن يريه الميزان
فلما رآه غشي عليه ثم أفاق فقال يا إلهي من الذي يقدر أن يملأ كفته حسنات فقال
يا داود إني إذا رضيت عن عبدي ملأتها بتمرة فإن قلت كيف توزن الأعمال وإنما هي
أعراض قلت فيه قولان أحدهما توزن صحائف الأعمال والثاني أن يجعل في كفة الحسنات
جواهر بيض مشرقة وفي كفة السيئات جواهر سود مظلمة فلا تظلم نفس شيئا وإن كان
مثقال حبة من خردل أتينا بها وكفى بنا حاسبين وقرئ مثقال حبة على كان التامة كقوله وإن كان

الخردل تسبندان خرش ه
والمثقال هو الدينار ... وسبعون شعيرة وزنا والدرهم خمسون شعيرة وخمسا شعيرة وكل عشرة دراهم سبعة مثاقيل ه

---

سورة الأنبياء

ذو عسرة وقرأ ابن عباس رضي الله عنهما ومجاهد رحمه الله آتينا بها وهي مفاعلة من الإتيان
بمعنى المجازاة والمكافأة لأنهم أتوه بالأعمال وآتاهم بالجزاء وقرأ حميد أثبنا بها من الثواب
وفي حرف أبي رضي الله عنه جئنا بها وأنث ضمير المثقال لإضافته إلى الحبة كقولهم ذهبت بعض
أصابعه ولقد آتينا موسى وهرون الفرقان وهو التوراة وآتينا به ضياء وذكرا للمتقين
والمعنى أنه في نفسه ضياء وذكر أو آتيناهما بما فيه من الشرائع والمواعظ ضياء وذكرا
وعن ابن عباس رضي الله عنهما الفرقان الفتح كقوله يوم الفرقان وعن الضحاك رحمه الله فلق
البحر وعن محمد بن كعب رحمه الله المخرج من الشبهات وقرأ ابن عباس رضي الله عنهما ضياء
بغير واو وهو حال عن الفرقان والذكر الموعظة أو ذكر ما يحتاجون إليه في دينهم و
مصالحهم أو الشرف الذين يخشون ربهم بالغيب وهم من الساعة مشفقون محل الذين
جر على الوصفية أو نصب على المدح أو رفع عليه هذا ذكر مبارك هو القرآن وبركته كثرة
منافعه وغزارة خيره أفأنتم له منكرون ولقد آتينا إبراهيم رشده من قبل وكنا به عالمين الرشد
الاهتداء لوجوه الصلاح قال الله تعالى فإن آنستم منهم رشدا فادفعوا إليهم أموالهم وقرئ رشده
والرشد والرشد كالحلم والعدم ومعنى إضافته إليه أنه رشد مثله وأنه رشد له شأن
من قبل من قبل موسى وهرون ومعنى علمه به أنه علم منه أحوالا بديعة وأسرارا
عجيبة وصفات قد رضيها وأحمدها حتى أهله لمخالته ومخالصته وهذا كقولك في خير
من الناس أنا عالم بفلان فكلامك هذا من الاحتواء على محاسن الأوصاف بمنزل
إذ قال لأبيه وقومه ما هذه التماثيل التي أنتم لها عاكفون إذ إما أن يتعلق بآتينا أو برشده
أو بمحذوف أي اذكر من أوقات رشده هذا الوقت قوله ما هذه التماثيل تجاهل لهم
وتغاب ليحقر آلهتهم ويصغر شأنها مع علمه بتعظيمهم وإجلالهم لها لم ينو للعاكفين مفعولا
وأجراه مجرى ما لا يتعدى كقوله فاعلون العكوف لها أو واقفون لها فإن قلت
هلا قيل عليها عاكفون كقوله يعكفون على أصنام لهم قلت لو قصد التعدية لعداه
بصلته التي هي على قالوا وجدنا آباءنا لها عابدين ما أقبح التقليد والقول المتقبل
بغير برهان وما أعظم كيد الشيطان للمقلدين حين استدرجهم إلى أن قلدوا آباءهم

يقال استدرجه إلى كذا إذا استنزله إليه درجة فدرجة حتى يورطه فيه

أي آتيناها الفرقان
أي شأن عظيم كما كان شأن الأنبياء
أحمدها أي وجدها محمودا
من عكف الرجل على الشيء أي توجه إليه

في عبادة التماثيل وعند والهم اياها وهم معتقدون انهم على شيء وجادون في نصرة
مذهبهم ومجادلون لاهل الحق عن باطلهم وكفى اهل التقليد سُبّة ان عبدة الاصنام منهم
قال لقد كنتم انتم واباؤكم في ضلال مبين انتم من التاكيد الذي لا يصح الكلام مع الاخلال
به لان العطف على ضمير هو في حكم بعض الفعل ممتنع ونحوه اسكن انت وزوجك الجنة اراد
ان المقلِّدين والمقلَّدين جميعا منخرطون في سلك ضلال لا يخفى على من به ادنى مسكة لاستناد
الفريقين الى غير دليل بل الى هوى متبع وشيطان مطاع قالوا اجئتنا بالحق ام انت من
اللاعبين لاستبعادهم ان يكون ما هم عليه ضلالا بقوا متعجبين من تضليله اياهم وحسبوا ان
ما قاله انما قاله على وجه المزاح والمداعبة لا على طريق الجد فقالوا له هذا الذي جئتنا به
اهو جد وحق ام لعب وهزل قال بل ربكم رب السموات والارض الذي فطرهن وانا على ذلكم
من الشاهدين الضمير في فطرهن للسموات والارض او للتماثيل وكونه للتماثيل ادخل في تضليلهم
واثبت للاحتجاج عليهم وشهادته على ذلك ادلاؤه بالحجة عليه وتصحيحه بها كما تصحح الدعوى
بالشهادة كانه قال وانا ابين ذلك وابرهن عليه كما تبين الدعاوى بالبينات لاني لست
مثلكم فاقول ما لا اقدر على اثباته بالحجة كما لم تقدروا على الاحتجاج لمذهبكم ولم تزيدوا
على انكم وجدتم عليه اباءكم وتالله لاكيدن اصنامكم بعد ان تولوا مدبرين فجعلهم جذاذا الا
كبيرا لهم لعلهم اليه يرجعون قرأ معاذ بن جبل رضي الله عنه بالله وقرئ تولوا بمعنى تتولوا ويقويها قوله
فتولوا عنه مدبرين فان قلت ما الفرق بين الباء والتاء قلت ان الباء هي
الاصل والتاء بدل من الواو المبدلة منها وان التاء فيها زيادة معنى وهو التعجب كانه تعجب
من تسهل الكيد على يده وتأتيه لان ذلك كان امرا مقنوطا منه لصعوبته وتعذره ولعمري
ان مثله صعب متعذر في كل زمان خصوصا في زمن نمرود مع عتوه واستكباره وقوة
سلطانه وتهالكه على نصرة دينه ولكن اذا الله سنى عند شيء تيسرا روي ان آزر
خرج به في يوم عيد لهم فبدأوا ببيت الاصنام فدخلوه وسجدوا لها ووضعوا بينها طعاما
خرجوا به معهم وقالوا الى ان نرجع بركت الالهة على طعامنا فذهبوا وبقي ابرهيم عليه السلام فنظر
الى الاصنام وكانت سبعين صنما مصطفة وثم صنم عظيم مستقبل الباب وكان من ذهب

وفي عينيه جوهرتان تضيئان بالليل فكسرها كلها بفأس في يده حتى لم يبق الا الكبير علق الفأس
في عنقه عن قتادة رحمه الله قال ذلك سرا من قومه وروي سمعه رجل واحد جذاذا قطاعا
من الجذ وهو القطع وقرئ بالكسر والفتح وقرئ جذذا جمع جذيذ وجذذا جمع جذة وانما استبقى
الكبير لانه غلب في ظنه انهم لا يرجعون الا اليه لما تسامعوه من انكاره لدينهم وسبه لالهتهم فيبكتهم
بما اجاب به من قوله بل فعله كبيرهم هذا فاسألوهم وعن الكلبي رحمه الله اليه الى كبيرهم ومعنى هذا
لعلهم يرجعون اليه كما يرجع الى العالم في حل المشكلات فيقولون له ما لهؤلاء مكسورة ومالك
صحيحا والفأس على عاتقك قاله هذا بناء على ظنه بهم لما جرب وذاق من مكابرتهم لعقولهم
واعتيادهم في الهتهم وتعظيمهم لها او قاله مع علمه انهم لا يرجعون اليه استهزاء بهم واستجهالا
وان قياس حال من يسجد له ويؤهله للعبادة ان يرجع اليه في حل المشكل فان قلت
فاذا رجعوا الى الصنم بمكابرتهم لعقولهم ورسوخ الاشراك في اعراقهم فاي فائدة دينية
في رجوعهم اليه حتى يجعله ابرهيم صلوات الله عليه غرضا قلت اذا رجعوا اليه تبين انه
عاجز لا ينفع ولا يضر وظهر انهم في عبادته على جهل عظيم قالوا من فعل هذا بالهتنا انه
لمن الظالمين اي ان من فعل هذا الحطم والكسر لشديد الظلم معدود في الظلمة اما لجراءته على
الالهة الحقيقة عندهم بالتوقير والاعظام واما لانهم رأوا افراطا في حطمها وتماديا في الاستهانة
بها قالوا سمعنا فتى يذكرهم يقال له ابرهيم فان قلت ما حكم الفعلين بعد سمعنا فتى
واي فرق بينهما قلت هما صفتان لفتى الا ان الاول وهو يذكرهم لا بد منه لسمع لانك لا تقول
سمعت زيدا وتسكت حتى تذكر شيئا مما يسمع واما الثاني فليس كذلك فان قلت ابرهيم
ما هو قلت قيل هو خبر مبتدأ محذوف او منادى والصحيح انه فاعل يقال لان المراد
الاسم لا المسمى قالوا فأتوا به على اعين الناس على اعين الناس في محل الحال بمعنى معاينا
مشاهدا اي بمرأى منهم ومنظر فان قلت ما معنى الاستعلاء في على قلت هو وارد
على طريق المثل اي يثبت اتيانه في الاعين ويتمكن ثبات الراكب على المركوب وتمكنه منه
لعلهم يشهدون عليه بما سمع منه وبما فعله او يحضرون عقوبتنا له روي ان الخبر بلغ نمرود
واشراف قومه فامروا باحضاره قالوا ءانت فعلت هذا بالهتنا يا ابرهيم قال بل فعله كبيرهم هذا



شبهة فعلة من السب
اي بخير ما قاله
منخرطون اي ممتدون متمادون
اليه اي الى الله او الى ابرهيم او الى كبيرهم
اي الفرق ان الباء
وسنى الامر اذا تسهل
الاشراك جمع الشرك يعني يتمكن في اعراقهم اي جلودهم
اي قال الكفار بعضهم لبعض حين رجعوا من عيدهم
يعني قال نمرود واصحابه
فيسئل عن ذلك

فاسألوهم ان كانوا ينطقون هذا من معاريض الكلام ولطائف هذا النوع لا يتغلغل فيها الا
اذهان الراضة من علماء المعاني والقول فيه ان قصد ابرهيم عليه السلام لم يكن الى ان ينسب الفعل
الصادر عنه الى الصنم وانما قصد تقريره لنفسه واثباته لها على اسلوب تعريضي يبلغ فيه
غرضه من الزامهم الحجة وتبكيتهم وهذا كما لو قال لك صاحبك وقد كتبت كتابا بخط رشيق
وانت شهير بحسن الخط أأنت كتبت هذا وصاحبك امي لا يحسن الخط او لا يقدر الا على خرمشة
فاسدة فقلت له بل كتبته انت كان قصدك بهذا الجواب تقريره لك مع الاستهزاء به لا نفيه
عنك واثباته للامي او المخرمش لان اثباته والامر دائر بينكما للعاجز منكما استهزاء به واثبات
للقادر ولقائل ان يقول غاظته تلك الاصنام حين ابصرها مصطفة مرتبة وكان غيظ كبيرها
اكبر واشد لما رأى من زيادة تعظيمهم له فاسند الفعل اليه لانه هو الذي تسبب لاستهانته
بها وحطمه لها والفعل كما يسند الى مباشره يسند الى الحامل عليه ويجوز ان يكون حكاية لما
يقود الى تجويزه مذهبهم كأنه قال لهم ما تنكرون ان يفعله كبيرهم فان من حق من يعبد ويدعى
الها ان يقدر على هذا واشد منه ويحكى انه قال فعله كبيرهم هذا غضب ان تعبد معه
الصغار وهو اكبر منها وقرأ محمد بن السميفع فعله كبيرهم اي فلعل الفاعل كبيرهم فرجعوا
الى انفسهم فقالوا انكم انتم الظالمون فلما الهمهم الحجة واخذ بمخانقهم رجعوا الى انفسهم فقالوا انتم
الظالمون على الحقيقة لا من ظلمتموه حين قلتم من فعل هذا بآلهتنا انه لمن الظالمين ثم نكسوا
على رؤسهم لقد علمت ما هؤلاء ينطقون نكسته قلبته فجعلت اسفله اعلاه وانتكس انقلب
اي استقاموا حين رجعوا الى انفسهم وجاؤوا بالفكرة الصالحة ثم انتكسوا وانقلبوا عن تلك الحالة
فاخذوا في المجادلة بالباطل والمكابرة وان هؤلاء مع تقاصر حالها عن حال الحيوان الناطق
آلهة معبودة مضارة منهم او انتكسوا عن كونهم مجادلين لابرهيم مجادلين عنه حين نفوا
عنها القدرة على النطق او قلبوا على رؤسهم حقيقة لفرط اطراقهم خجلا وانكسارا وانخزالا
مما بهتهم به ابرهيم فما احاروا جوابا الا ما هو حجة عليهم وقرئ نكسوا بالتشديد ونكسوا
على لفظ ما سمي فاعله اي نكسوا انفسهم على رؤسهم قرأ به رضوان بن عبد المعبود قال
افتعبدون من دون الله ما لا ينفعكم شيئا ولا يضركم اف لكم ولما تعبدون اف صوت

اذا صوت به علم ان صاحبه متضجر ضجر مما رأى من ثباتهم على عبادتها بعد انقطاع عذرهم
وبعد وضوح الحق وزهوق الباطل فتأفف بهم واللام لبيان المتأفف به اي لكم ولآلهتكم هذا
التأفف قالوا حرقوه وانصروا آلهتكم اجمعوا رأيهم لما غلبوا باهلاكه وهكذا المبطل اذا قرعت
شبهته بالحجة وافتضح لم يكن احد ابغض اليه من المحق ولم يبق له مفزع الا مناصبته كما فعلت
قريش برسول الله صلعم حين عجزوا عن المعارضة والذي اشار باحراقه نمرود وعن ابن عمر
رضي رجل من اعراب العجم يريد الاكراد روي انهم حين هموا باحراقه حبسوه ثم بنوا بيتا كالحظيرة
بكوثى وجمعوا شهرا اصناف الخشب الصلاب حتى ان كانت المرأة لتمرض فتقول
ان عافاني الله لاجمعن حطبا لابرهيم ثم اشعلوا نارا عظيمة كادت الطير تحترق في الجو من
وهجها ثم وضعوه في المنجنيق مقيدا مغلولا فرموا به فيها فناداه جبريل عليه السلام يا نار كوني
بردا وسلاما ويحكى ما احرقت منه الا وثاقه وقال له جبريل حين رمي به هل لك حاجة فقال
اما اليك فلا قال فاسأل ربك قال حسبي من سؤالي علمه بحالي وعن ابن عباس رضي الله عنهما
انما نجا بقوله حسبي الله ونعم الوكيل واطلع عليه نمرود من الصرح فاذا هو في روضة ومعه
جليس له من الملائكة فقال اني مقرب الى الهك فذبح اربعة آلاف بقرة وكف عن ابرهيم وكان
ابرهيم عليه السلام اذ ذاك ابن ست عشرة سنة واختاروا المعاقبة بالنار لانها اهول ما يعاقب
به وافظعه ولذلك جاء لا يعذب بالنار الا خالقها ومن ثم قالوا ان كنتم فاعلين اي ان كنتم
ناصرين آلهتكم نصرا مؤزرا فاختاروا له اهول المعاقبات وهي الاحراق بالنار والا فرطتم
في نصرتها ولهذا عظموا النار وتكلفوا في تشهير امرها وتفخيم شأنها ولم يألوا جهدا في ذلك
قلنا يا نار كوني بردا وسلاما على ابرهيم جعلت النار لمطاوعتها فعل الله وارادته
كمأمور امر بشيء فامتثل والمعنى ذات برد وسلام فبولغ في ذلك كأن ذاتها برد وسلام والمراد
ابردي فيسلم منك ابرهيم او ابردي بردا غير ضار وعن ابن عباس رضي الله عنهما لو لم يقل ذلك
لاهلكته ببردها فان قلت كيف بردت النار وهي نار قلت نزع الله عنها طبعها الذي
طبعها عليه من الحر والاحراق وابقاها على الاضاءة والاشراق والاشتعال كما كانت والله
على كل شيء قدير ويدل عليه قوله على ابرهيم وارادوا به كيدا فجعلناهم الاخسرين اي ارادوا

---

جمع رايض

وهو التورية والاخفاء

الخرمشة المخرمشة

حتى رجعوا عن قولهم تظهر لهم انهم ظلموا انفسهم بعبادة ما لا ينطق ولا يدفع عن نفسه او انتم الظالمون بسؤالكم ابرهيم او انتم الظالمون اذ لم تحفظوا الاصنام عن مثل ما نزل بها

جادل عنه بنصره

اي تحير ابرهيم به اياهم

من دون الله افلا تعقلون

هذا المقدار الظاهر الذي يعرفه كل عاقل فتؤمنون

اي قبحا لكم ونتنا واللام في لكم للبيان اي لكم ولمعبوديكم هذا التكره والتضجر

حرقوا ابرهيم بالنار لانها اوجع واشنع فاتى جبريل فقال يا ابرهيم الك حاجة فقال ابرهيم اما اليك فلا قال فسل ربك فقال حسبي من سؤالي علمه بحالي

على الذي اهانهم بالانتقام لها منه

يعني ان الذي اشار الى تحريق ابرهيم

يسمى هيزن خسفت به الارض فهو يتجلجل فيها الى يوم القيامة

اي وسط الهواء

اي في كفة المنجنيق ثم قال ابرهيم لا اله الا انت سبحانك لك الحمد ولك الملك لا شريك لك فاستغاثت السماء والارض ومن فيها الا الثقلين

الصرح القصر

اي ولم يقصروا مشقة وطاقة واجتهادا

ويجوز ان يذبح بقدرته عن جسم ابرهيم اذى حرها ويذيقه فيها عكس ذلك كما يفعل بخزنة جهنم

اي اخسر من كل خاسر

اي ضرا او مكرا او احراقا

أن يكيدوه ويمكروا به فما كانوا الا مغلوبين مقهورين غالبهم بالجدال فجعلهم الله ولقنه المبكت
وفزعوا الى القوة والجبروت فنصره وقواه ونجيناه ولوطا الى الارض التي باركنا فيها للعالمين
نجيا من العراق الى الشام وبركاته الواصلة الى العالمين ان اكثر الانبياء بعثوا فيه فانتشرت
في العالمين شرائعهم وآثارهم الدينية وهي البركات الحقيقية وقيل بارك الله فيه بكثرة الماء
والشجر والثمر والخصب وطيب عيش الغني والفقير وعن سفيان رحمه الله انه خرج الى الشام
فقيل له الى اين فقال الى بلد يملأ فيه الجراب بدرهم وقيل ما من ماء عذب الا وينبع اصله
من تحت الصخرة التي ببيت المقدس روي انه نزل بفلسطين ولوط بالمؤتفكة وبينهما مسيرة
يوم وليلة ووهبنا له اسحق ويعقوب نافلة وكلا جعلنا صالحين النافلة ولد الولد وقيل سأل
اسحق فاعطيه واعطي يعقوب نافلة اي زيادة وفضلا من غير سؤال وجعلناهم ائمة
يهدون بامرنا فيه ان من صلح ليكون قدوة في دين الله فالهداية محتومة عليه ومأمور هو بها
من جهة الله ليس له ان يخل بها ويتثاقل عنها واول ذلك ان يهتدي بنفسه لان الانتفاع
بهداه اعم والنفوس الى الاقتداء بالمهدي اميل واوحينا اليهم فعل الخيرات اصله
ان تفعل الخيرات ثم فعلا الخيرات ثم فعل الخيرات وكذلك اقام الصلوة وايتاء الزكوة وكانوا
لنا عابدين ولوطا آتيناه حكما حكمة وهي ما يجب فعله او فصلا بين الخصوم وقيل هي النبوة
وعلما ونجيناه من القرية سدوم التي كانت تعمل الخبائث انهم كانوا قوم سوء فاسقين
وادخلناه في رحمتنا اي في اهل رحمتنا او في الجنة ومنه الحديث هذه رحمتي ارحم بها من اشاء انه من الصالحين
ونوحا اذ نادى من قبل من قبل هؤلاء المذكورين فاستجبنا له فنجيناه واهله من الكرب العظيم ونصرناه
من القوم الذين كذبوا بآياتنا هو نصر الذي مطاوعه انتصر وسمعت هذليا يدعو على سارق
اللهم انصرهم منه اي اجعلهم منتصرين منه والكرب الطوفان وما كان فيه من تكذيب قومه
انهم كانوا قوم سوء فاغرقناهم اجمعين وداود وسليمان اذ يحكمان في الحرث اذ نفشت فيه غنم
القوم اي واذكرهما واذ بدل منهما والنفش الانتشار بالليل وجمع الضمير لانه ارادهما والمتحاكمين
اليهما وقرئ لحكمهما والصبي ففهمناها سليمان الحكومة او الفتوى وقرئ فافهمناها
حكم داود بالغنم لصاحب الحرث فقال سليمان وهو ابن احدى عشرة سنة غير هذا ارفق



بالفريقين فعزم عليه ليحكمن فقال ارى ان تدفع الغنم الى اهل الحرث ينتفعون بالبانها واولادها
واصوافها والحرث الى ارباب الشاء يقومون عليه حتى يعود كهيئته يوم افسد ثم يترادان فقال
القضاء ما قضيت وامضى الحكم بذلك فان قلت بوحي ام باجتهاد قلت قيل
حكما جميعا بالوحي الا ان حكومة داود نسخت بحكومة سليمان عليهما السلام وقيل اجتهدا
جميعا فجاء اجتهاد سليمان اشبه بالصواب فان قلت ما وجه كل واحدة من الحكومتين
قلت اما وجه حكومة داود عليه السلام فلان الضرر لما وقع بالغنم سلمت بجنايتها الى المجني عليه
كما قال ابو حنيفة رضي في العبد اذا جنى على النفس يدفعه المولى بذلك او يفديه وعند الشافعي
رضي يبيعه في ذلك او يفديه ولعل قيمة الغنم كانت على قدر النقصان في الحرث ووجه حكومة
سليمان عليه السلام انه جعل الانتفاع بالغنم بازاء ما فات من الانتفاع بالحرث من غير ان يزول
ملك المالك عن الغنم واوجب على صاحب الغنم ان يعمل في الحرث حتى يزول الضرر و
النقصان مثاله ما قال اصحاب الشافعي رضي فيمن غصب عبدا فابق انه يضمن القيمة فينتفع
بها المغصوب منه بازاء ما فوته الغاصب من منافع العبد فاذا ظهر ترادا فان قلت
فلو وقعت هذه الواقعة في شريعتنا ما حكمها قلت ابو حنيفة واصحابه رحمهم الله لا يرون فيها
ضمانا بالليل او بالنهار الا ان يكون مع البهيمة سائق او قائد والشافعي رحمه يوجب الضمان
بالليل وفي قوله ففهمناها سليمان دليل على ان الاصوب كان مع سليمان عليه وفي قوله وكلا
آتينا حكما وعلما دليل على انهما جميعا كانا على الصواب وسخرنا مع داود الجبال يسبحن حال
بمعنى مسبحات او استيناف كأن قائلا قال كيف سخرهن فقال يسبحن والطير اما معطوف
على الجبال واما مفعول معه فان قلت لم قدمت الجبال على الطير قلت لان تسخيرها
وتسبيحها اعجب وادل على القدرة وادخل في الاعجاز لانها جماد والطير حيوان ناطق
روي انه كان يمر بالجبال مسبحا وهي تجاوبه وقيل كانت تسير معه حيث سار فان قلت
كيف تنطق الجبال وتسبح قلت بان يخلق الله فيها الكلام كما خلقه في الشجرة حين كلم موسى
وجواب آخر وهو ان يسبح من رآها تسير بتسيير الله فلما حملت على التسبيح وصفت به وكنا
فاعلين اي قادرين على ان نفعل هذا وان كان عجبا عندكم وقيل وكنا نفعل مثل ذلك

وهو كلما يلبس والمراد الدروع أي من شدة وقع السلاح فيكم لتشكروا الله تعالى على ذلك

بالأنبياء وعلمناه صنعة لبوس لكم لتحصنكم من بأسكم فهل أنتم شاكرون اللبوس اللباس قال
البس لكل حالة لبوسها والمراد الدرع قال قتادة كانت صفائح فأول من سردها وحلقها
داود عليه السلام فجمعت الخفة والتحصين لتحصنكم قرئ بالنون والتاء والياء وتخفيف الصاد وتشديدها
فالنون لله عز وجل والتاء للصنعة أو اللبوس على تأويل الدرع والياء لداود عليه السلام أو اللبوس
ولسليمان الريح عاصفة تجري بأمره إلى الأرض التي باركنا فيها قرئ الريح والرياح بالرفع والنصب فيهما
فالرفع على الابتداء والنصب للعطف على الجبال **فإن قلت** وصفت هذه الرياح بالعصف
تارة وبالرخاوة أخرى فما التوفيق بينهما **قلت** كانت في نفسها رخية طيبة كالنسيم فإذا
مرت بكرسيه أبعدت به في مدة يسيرة على ما قال غدوها شهر ورواحها شهر فكان جمعها
بين الأمرين أن تكون رخاء في نفسها وعاصفة في عملها مع طاعتها لسليمان وهبوبها على
حسب ما يريد وتحكم آية إلى آية ومعجزة مع معجزة وقيل كانت في وقت رخاء وفي وقت
عاصفا لهبوبها على حكم إرادته وكنا بكل شيء عالمين وقد أحاط علمنا بكل شيء فنجري الأشياء
كلها على ما تقتضيه علمنا وحكمتنا ومن الشياطين من يغوصون له ويعملون عملا دون ذلك
وكنا لهم حافظين أي يغوصون في البحار فيستخرجون الجواهر ويتجاوزون ذلك إلى الأعمال والمهن
وبناء المدائن والقصور واختراع الصنائع الغريبة كما قال يعملون له ما يشاء من محاريب وتماثيل
والله حافظهم أن يزيغوا عن أمره أو يبدلوا أو يغيروا أو يوجد منهم فساد في الجملة فيما هم
مسخرون فيه وأيوب إذ نادى ربه أني مسني الضر وأنت أرحم الراحمين أي بأنه
بأني مسني وقرئ إني بالكسر على إضمار القول أو تضمين النداء معناه والضر بالفتح الضرر
في كل شيء وبالضم الضرر في النفس من مرض أو هزال فرق بين البنائين لافتراق المعنيين
ألطف في السؤال حيث ذكر نفسه بما يوجب الرحمة وذكر ربه بغاية الرحمة ولم يصرح بالمطلوب
ويحكى أن عجوزا تعرضت لسليمان بن عبد الملك فقالت يا أمير المؤمنين مشت جرذان
بيتي على العصي فقال لها ألطفت في السؤال لا جرم لأردنها تثب وثب الفهود وملأ بيتها
حبا كان أيوب عليه السلام روميا من ولد إسحق بن يعقوب عليهما السلام وقد استنبأه الله وبسط
عليه الدنيا وكثر أهله وماله كان له سبعة بنين وسبع بنات وله أصناف البهائم وخمسمائة فدان

سوره انبياء

يتبعها خمسمائة عبد لكل عبد امرأة وولد ونخيل فابتلاه الله بذهاب ولده وانهدم عليهم
البيت فهلكوا وبذهاب ماله وبالمرض في بدنه ثماني عشرة سنة وعن قتادة ثلاث عشرة
سنة وعن مقاتل سبعا وسبعة أشهر وسبع ساعات وقالت له امرأته يوما لو دعوت
الله تعالى فقال لها كم كانت مدة الرخاء فقالت ثمانين سنة فقال أنا أستحيي من الله أن
أدعوه وما بلغت مدة بلائي مدة رخائي فلما كشف الله عنه أحيى ولده ورزقه مثلهم ونوافل
منهم وروي أن امرأته ولدت بعد ستة وعشرين ابنا فاستجبنا له فكشفنا ما به من ضر وآتيناه
أهله ومثلهم معهم رحمة من عندنا وذكرى للعابدين أي لرحمتنا العابدين وأنا نذكرهم بالإحسان
لا ننساهم أو رحمة منا لأيوب وتذكرة لغيره من العابدين ليصبروا كما صبر حتى يثابوا كما أثيب
في الدنيا والآخرة وإسماعيل وإدريس وذا الكفل كل من الصابرين وأدخلناهم في رحمتنا
إنهم من الصالحين قيل في ذا الكفل هو إلياس وقيل زكريا وقيل يوشع بن نون عليهم السلام
وكأنه سمي بذلك لأنه ذو الحظ والجد وذو الحقيقة وقيل كان له ضعف عمل الأنبياء في زمانه من الله
وضعف ثوابهم وقيل خمسة من الأنبياء ذوو اسمين إسرائيل ويعقوب إلياس وذو الكفل
عيسى والمسيح يونس وذو النون محمد وأحمد وذا النون إذ ذهب مغاضبا فظن أن لن نقدر عليه ٣ وذا النون
النون الحوت فأضيف إليه برم بقومه لطول ما ذكرهم فلم يذكروا وأقاموا على كفرهم فراغمهم وظن
أن ذلك يسوغ حيث لم يفعله إلا غضبا لله وأنفة لدينه وبغضا للكفر وأهله وكان عليه أن
يصابر وينتظر الإذن من الله في المهاجرة عنهم فابتلي ببطن الحوت ومعنى مغاضبته لقومه
أنه أغضبهم بمفارقته لخوفهم حلول العقاب عليهم عندها وقرئ مغضبا فظن أن لن نقدر
ونقدّر بالنون مخففا ومثقلا ويقدر بالياء بالتخفيف ويقدَّر ويُقدَر على البناء للمفعول
مخففا ومثقلا وفسرته بالتضييق عليه وبتقدير الله عليه عقوبة وعن ابن عباس رضي الله عنهما
أنه دخل على معاوية فقال لقد ضربتني أمواج القرآن البارحة فغرقت فيها فلم أجد لنفسي
خلاصا إلا بك قال وما هي يا معاوية فقرأ هذه الآية فقال أو يظن نبي الله أن لا يقدر عليه قال
هذا من القدر لا من القدرة والمخفف يصح أن يفسر بالقدرة على معنى أن لن نعمل فيه قدرتنا
وأن يكون من باب التمثيل بمعنى فكانت حاله ممثلة بحال من ظن أن لن نقدر عليه في مراغمته

توبة من غير انتظار لامر الله ويجوز ان سبق ذلك اليه وهم بوسوسة الشيطان ثم يرده عنه
برده بالبرهان كما تفعل المؤمن المحقق بنزغات الشيطان وما يوسوس اليه في كل وقت
ومنه قوله تعالى وتظنون بالله الظنونا والخطاب للمؤمنين فنادى في الظلمات اي في الظلمة
الشديدة المتكاثفة في بطن الحوت كقوله ذهب الله بنورهم وتركهم في ظلمات وقوله يخرجهم
من النور الى الظلمات وقيل ظلمات بطن الحوت والبحر والليل وقيل ابتلع حوته حوت اكبر
منه فحصل في ظلمتي بطنه الحوتين وظلمة البحر ان لا اله الا انت سبحانك اني كنت من الظالمين
اي بانه لا اله الا انت او بمعنى اي عن النبي صلعم ما من مكروب يدعو بهذا الدعاء الا استجيب من م
له وعن الحسن رحمه الله ما نجاه والله الا اقراره على نفسه بالظلم فاستجبنا له ونجيناه من
الغم وكذلك ننجي المؤمنين م
ننجي وننجي وننجي والنون لا يدغم في الجيم ومن تمحل لصحته فجعله فعل فقال
نجي النجاء المؤمنين فارسل الياء واسنده الى مصدره ونصب المؤمنين بالنجاء فمتعسف
بارد التعسف وزكريا اذ نادى ربه رب لا تذرني فردا سال ربه ان يرزقه ولدا يرثه ولا يدعه
وحيدا بلا وارث ثم رد امره الى الله مستسلما فقال وانت خير الوارثين اي فان لم ترزقني
من يرثني فلا ابالي فانك خير وارث فاستجبنا له ووهبنا له يحيى واصلحنا له زوجه اصلاح زوجه زوجه م
ان جعلها صالحة للولادة بعد عقرها وقيل تحسين خلقها وكانت سيئة الخلق انهم كانوا
يسارعون في الخيرات الضمير للمذكورين من الانبياء يريد انهم ما استحقوا الاجابة الى طلباتهم
الا لمبادرتهم ابواب الخير ومسارعتهم في تحصيلها كما يفعل الراغبون في الامور الجادون
ويدعوننا رغبا ورهبا وقرئ رغبا ورهبا بالاسكان وهو كقوله يحذر الآخرة ويرجو
رحمة ربه وكانوا لنا خاشعين قال الحسن رحمه ذللا لامر الله وعن مجاهد رحمه الخشوع
الخوف الدائم في القلب وقيل متواضعين وسئل الاعمش رحمه فقال اما اني سالت
ابرهيم فقال الا تدري قلت افدني قال بينه وبين الله اذا ارخى ستره واغلق بابه
فلير الله منه خيرا لعلك ترى انه ان ياكل جشبا ويلبس خشنا ويطاطئ راسه والتي الجشب الطعام بلا ادام م
احصنت فرجها احصانا كليا من الحلال والحرام جميعا كما قالت ولم يمسسني بشر ولم اك احصنت فرجها م
بغيا فنفخنا فيها من روحنا وجعلناها وابنها آية للعالمين فان قلت نفخ الروح



في الجسد عبارة عن احيائه قال الله تعالى فاذا سويته ونفخت فيه من روحي اي احييته
واذا ثبت ذلك كان قوله فنفخنا فيها من روحنا ظاهر الاشكال لانه يدل على احياء مريم
قلت معناه نفخنا الروح في عيسى فيها اي احييناه في جوفها ونحو ذلك ان يقول الزمار
نفخت في بيت فلان اي نفخت في المزمار في بيته ويجوز ان يراد وفعلنا النفخ في مريم
من جهة روحنا وهو جبرئيل عليه السلام لانه نفخ في جيب درعها فوصل النفخ الى جوفها فان
قلت هلا قيل آيتين كما قال تعالى وجعلنا الليل والنهار آيتين قلت لان حالهما بمجموعها
آية واحدة وهي ولادتها اياه من غير فحل ان هذه امتكم امة واحدة الامة الملة وهذه اشارة
الى ملة الاسلام اي ان ملة الاسلام هي ملتكم التي يجب ان تكونوا عليها لا تنحرفون عنها يشار
اليها ملة واحدة غير مختلفة وانا ربكم وانا الهكم اله واحد فاعبدون ونصب الحسن رحمه
امتكم على البدل من هذه ورفع امة خبرا وعنه رفعهما جميعا خبرين لهذه او نوى للثاني مبتدا
والخطاب للناس كافة وتقطعوا امرهم بينهم كل الينا راجعون الاصل وتقطعتم الا
ان الكلام حرف الى الغيبة على طريقة الالتفات كانه ينعى عليهم ما افسدوه الى آخرين ويقبح
عندهم فعلهم ويقول لهم الا ترون الى عظيم ما ارتكب هؤلاء في دين الله والحق جعلوا امر
دينهم فيما بينهم قطعا كما يتوزع الجماعة الشيء ويتقسمونه فيطير لهذا نصيب ولذلك نصيب تمثيلا
لاختلافهم فيه وصيرورتهم فرقا واحزابا شتى ثم توعدهم بان هؤلاء الفرق المختلفة اليه
يرجعون فهو محاسبهم ومجازيهم فمن يعمل من الصالحات وهو مؤمن فلا كفران الكفران مثل لسعيه م
في حرمان الثواب كما ان الشكر مثل في اعطائه اذا قيل لله شكور وقد نفى نفي الجنس ليكون
ابلغ من ان يقول فلا نكفر سعيه وانا له كاتبون اي نحن كاتبوا ذلك السعي ومثبتوه في
صحيفة عمله وما نحن مثبتوه فهو غير ضائع ومثاب عليه صاحبه وحرام على قرية اهلكناها
انهم لا يرجعون حتى اذا فتحت ياجوج وماجوج وهم من كل حدب ينسلون م استعير الحرام للممتنع وجوده
ومنه قوله عز وعلا ان الله حرمهما على الكافرين اي منعهما منهم وابى ان يكونا لهم وقرئ وحرم
وحرم بالفتح والكسر وحرم وحرم ومعنى اهلكناها عزمنا على اهلاكها او قدرنا اهلاكها
ومعنى الرجوع الرجوع من الكفر الى الاسلام والانابة ومجاز الآية ان قوما عزم الله على اهلاكهم

غير متصور ان يرجعوا ويتوبوا الى ان تقوم القيامة فحينئذ يرجعون ويقولون يا ويلنا قد كنا
في غفلة من هذا بل كنا ظالمين يعني انهم مطبوع على قلوبهم فلا يزالون على كفرهم ويموتون
عليه حتى يروا العذاب وقرئ إنهم بالكسر وحق هذا ان يتم الكلام قبله فلا بد من تقدير محذوف
كانه قيل وحرام على قرية اهلكناها ذاك وهو المذكور في الآية المتقدمة من العمل الصالح
والسعي المشكور غير المكفور ثم علل فقيل انهم لا يرجعون عن الكفر فكيف لا يمتنع ذلك
والقراءة بالفتح يصح حملها على هذا اي لانهم لا يرجعون ولا صلة على الوجه الاول **فان
قلت** بم تعلقت حتى واقعة غاية له واية الثلث هي **قلت** هي متعلقة بحرام وهي غاية
له لان امتناع رجوعهم لا يزول حتى تقوم القيامة وهي التي يحكى بعدها الكلام والكلام المحكي
الجملة من الشرط والجزاء اعني اذا وما في حيزها حذف المضاف الى ياجوج وماجوج وهو
سدها كما حذف المضاف الى القرية وهو اهلها فقيل فتحت كما قيل اهلكناها وقرئ آجوج
وهما قبيلتان من جنس الانس يقال الناس عشرة اجزاء تسعة منها ياجوج وماجوج وهم
راجع الى الناس المسوقين الى المحشر وقيل ياجوج يخرجون حين يفتح السد الحدب
النشز من الارض وقرا ابن عباس رضه من كل جدث وهو القبر الثاء حجازية والفاء
تميمية وقرئ ينسلون بضم السين ونسل وعسل اسرع واقترب الوعد الحق فاذا هي شاخصة
ابصار الذين كفروا اذا هي اذا المفاجاة وهي تقع في المجازاة سادة مسد الفاء كقوله تع اذا هم
يقنطون فاذا جاءت الفاء معها تعاونتا على وصل الجزاء بالشرط فيتاكد ولو قيل اذا هي
شاخصة او فهي شاخصة كان سديدا وهي ضمير مبهم توضحه الابصار وتفسره كما فسر
الذين ظلموا واسروا يا ويلنا قد كنا في غفلة بل كنا ظالمين يا ويلنا متعلق بمحذوف تقديره
يقولون يا ويلنا ويقولون في موضع الحال من الذين كفروا انكم وما تعبدون من دون الله
حصب جهنم انتم لها واردون لو كان هؤلاء آلهة ما وردوها وكل فيها خالدون لهم فيها زفير
ما تعبدون من دون الله يحتمل الاصنام وابليس واعوانه لانهم بطاعتهم لهم واتباعهم خطواتهم
في حكم عبدتهم ويصدقه ما روي ان رسول الله صلعم دخل المسجد وصناديد قريش في الحطيم
وحول الكعبة ثلثمائة وستون صنما فجلس اليهم فعرض له النضر بن الحارث فكلمه رسول الله

(في الهامش: جزاء صح — من هذا صح — وهم فيها لا يسمعون صح)



صلعم حتى افحمه ثم تلا عليهم انكم وما تعبدون من دون الله الآية فاقبل عبد الله بن الزبعرى
فرآهم يتهامسون فقال فيما خوضكم فاخبره الوليد بن المغيرة بقول رسول الله صلعم فقال اما والله
لو وجدته لخصمته فدعوه فقال ابن الزبعرى أانت قلت ذلك قال نعم قال قد خصمتك ورب
الكعبة اليس اليهود عبدوا عزيرا والنصارى عبدوا المسيح وبنو مليح عبدوا الملائكة فقال صلعم
بل هم عبدوا الشياطين التي امرتهم بذلك فانزل الله تعالى ان الذين سبقت لهم منا الحسنى
الآية يعني عزيرا والمسيح والملائكة **فان قلت** لم قرنوا بآلهتهم **قلت** لانهم لا يزالون
لمقارنتهم في زيادة غم وحسرة حيث اصابهم ما اصابهم بسببهم والنظر الى وجه العدو باب
من العذاب ولانهم قدروا انهم يستشفعون بهم في الآخرة ويستنفعون بشفاعتهم فاذا
صادفوا الامر على عكس ما قدروا لم يكن شيء ابغض اليهم منهم **فان قلت** اذا عنيت
بما تعبدون الاصنام فما معنى لهم فيها زفير **قلت** اذا كانوا هم واصنامهم في قرن واحد
جاز ان يقال لهم زفير وان لم يكن الزافر الا هم دون الاصنام للتغليب ولعدم الالباس
والحصب المحصوب به اي يحصب بهم في النار والحصب الرمي وقرئ بسكون الصاد
وصفا بالمصدر وقرئ حطب وحضب بالضاد متحركا وساكنا وعن ابن مسعود رضه يجعلون
في توابيت من نار فلا يسمعون ويجوز ان يصمهم الله كما يعميهم ان الذين سبقت لهم منا الحسنى
اولئك عنها مبعدون لا يسمعون حسيسها وهم فيما اشتهت الحسنى الخصلة المفضلة في الحسن
تانيث الاحسن اما السعادة واما البشرى بالثواب واما التوفيق للطاعة يروى ان عليا
رضه قرا هذه الآية ثم قال انا منهم وابو بكر وعمر وعثمان وطلحة والزبير وسعد وسعيد وعبد
الرحمن بن عوف ثم اقيمت الصلوة فقام يجر رداءه وهو يقول لا يسمعون حسيسها والحسيس
الصوت الذي يحس والشهوة طلب النفس اللذة لا يحزنهم الفزع الاكبر وقرئ لا يحزنهم
من احزنه والفزع الاكبر قيل النفخة الاخيرة لقوله تع ويوم ينفخ في الصور ففزع من في السموات
ومن في الارض وعن الحسن رحمه الله الانصراف الى النار وعن الضحاك رحمه حين
يطبق على النار وقيل حين يذبح الموت على صورة كبش املح وتتلقيهم الملائكة هذا يومكم
الذي كنتم توعدون اي تستقبلهم الملائكة مهنئين على ابواب الجنة ويقولون هذا وقت

(في الهامش: انفسهم خالدون صح)

توابكم الذي وعدكم ربكم فتدخل يوم نطوي السماء كطي السجل للكتب العامل في يوم نطوي
لا يحزنهم او الفزع او تتلقيهم وقرئ تطوى السماء على البناء للمفعول والسجل بوزن العتل
والسجل بلفظ الدلو وروي فيه الكسر وهو الصحيفة اي كما يطوى الطومار للكتابة اي ليكتب
فيه او لما يكتب فيه لان الكتاب اصله المصدر كالبناء ثم يوقع على المكتوب ومن جمع فمعناه
للمكتوبات اي لما يكتب فيه من المعاني الكثيرة وقيل السجل ملك يطوي كتب بني آدم اذا
رفعت اليه وقيل كاتب كان لرسول الله صلعم والكتاب على هذا اسم الصحيفة المكتوب
فيها كما بدأنا اول خلق نعيده اول خلق مفعول نعيد الذي يفسره نعيده والكاف مكفوفة
بما والمعنى نعيد اول خلق كما بدأناه تشبيها للاعادة بالابداء في تناول القدرة لهما على
السواء **فان قلت** وما اول الخلق حتى يعيده كما بدأه **قلت** اوله ايجاده عن العدم
فكما اوجده اولا عن عدم يعيده ثانيا عن عدم **فان قلت** ما بال خلق منكرا **قلت**
هو كقولك هو اول رجل جاءني تريد اول الرجال ولكنك وحدته ونكرته ارادة تفصيلهم رجلا
رجلا فكذلك معنى اول خلق اول الخلق بمعنى اول الخلائق لان الخلق مصدر لا يجمع ووجه
آخر وهو ان ينتصب الكاف بفعل مضمر يفسره نعيده وما موصولة اي نعيد مثل الذي
بدأناه نعيده واول خلق ظرف لبدأناه اي اول ما خلق او حال من ضمير الموصول الساقط
من اللفظ الثابت في المعنى وعدا مصدر مؤكد لان قوله نعيده عدة للاعادة علينا
انا كنا فاعلين اي قادرين على ان نفعل ذلك ولقد كتبنا في الزبور من بعد الذكر عن الشعبي
رحمه الزبور كتاب داود عليه والذكر التورية وقيل اسم لجنس ما انزل على الانبياء من
الكتب والذكر ام الكتاب يعني اللوح ان الارض يرثها عبادي الصالحون اي يرثها المؤمنون بعد
اجلاء الكفار كقوله واورثنا القوم الذين كانوا يستضعفون مشارق الارض ومغاربها وقال
موسى عليه لقومه استعينوا بالله واصبروا ان الارض لله يورثها من يشاء من عباده والعاقبة
للمتقين وعن ابن عباس رضي الله عنهما هي ارض الجنة وقيل الارض المقدسة يرثها امة محمد صلعم
ان في هذا لبلاغا لقوم عابدين الاشارة الى المذكور في هذه السورة من الاخبار والوعد والوعيد
والمواعظ البالغة والبلاغ الكفاية وما تبلغ به البغية وما ارسلناك الا رحمة للعالمين اي ارسل صلعم رحمة

للعالمين

للعالمين لانه جاء بما يسعدهم ان اتبعوه ومن خالف ولم يتبع فانما اتى من عند نفسه حيث ضيع
نصيبه منها ومثاله ان يفجر الله عينا غديقة فيسقي ناس زروعهم ومواشيهم بمائها فيفلحوا
ويبقى ناس مفرطون عن السقي فيضيعوا فالعين المفجرة في نفسها نعمة من الله ورحمة
للفريقين ولكن الكسلان محنة على نفسه حيث حرمها ما ينفعها وقيل كونه رحمة للفجار من حيث
ان عقوبتهم اخرت بسببه وامنوا به عذاب الاستيصال قل انما يوحى الي انما الهكم اله
واحد انما لقصر الحكم على شيء او لقصر الشيء على حكم كقولك انما زيد قائم وانما يقوم زيد وقد اجتمع
المثالان في هذه الآية لان انما يوحى الي مع فاعله بمنزلة انما يقوم زيد وانما الهكم اله واحد
بمنزلة انما زيد قائم وفائدة اجتماعهما الدلالة على ان الوحي الى رسول الله صلعم مقصور
على استيثار الله تعالى بالوحدانية وفي قوله فهل انتم مسلمون ان الوحي الوارد على هذا
السنن موجب ان تخلصوا التوحيد لله وان تخلعوا الانداد وفيه ان صفة الوحدانية
يصح ان يكون طريقها السمع ويجوز ان يكون المعنى ان الذي يوحى الي فتكون ما موصولة فان
تولوا فقل آذنتكم على سواء آذن منقول من اذن اذا علم ولكنه كثر استعماله في الجري
مجرى الانذار ومنه قوله تعالى فأذنوا بحرب من الله ورسوله وقول ابن حلزة آذنتنا
ببينها اسماء والمعنى اني بعد توليكم واعراضكم عن قبول ما عرض عليكم من وجوب توحيد الله
وتنزيهه عن الانداد والشركاء كرجل بينه وبين اعدائه هدنة فاحس منهم بغدرة فنبذ
اليهم العهد وشهر النبذ واشاعه وآذنهم جميعا بذلك على سواء اي مستوين في الاعلام به
لم يطوه عن احد منهم وكاشف كلهم وقشر العصا عن لحائها وان ادري اقريب ام بعيد ما
توعدون انه يعلم الجهر من القول ويعلم ما تكتمون وما توعدونه من غلبة المسلمين عليكم كائن
لا محالة ولا بد من انه يلحقكم بذلك الذلة والصغار وان كنت لا ادري متى يكون ذلك لان الله
لم يعلمني علمه ولم يطلعني عليه والله عالم لا يخفى عليه ما تجاهرون به من كلام الطاعنين في
الاسلام وما تكتمونه في صدوركم من الاحن والاحقاد للمسلمين وهو مجازيكم عليه وان ادري
لعله فتنة لكم ومتاع الى حين وما ادري لعل تأخير هذا الموعد امتحان لكم لينظر كيف تعملون
او تمتيع لكم الى حين ليكون ذلك حجة عليكم وليقع الموعد في وقت هو فيه حكمة قال رب احكم

سو انبيا تم
[illegible]

زنده

تمامه رب ثاو يمل منه الثواء
الايذان الاعلام والثواء الاقامة
يقول اعلمتنا بمفارقتها ايانا اسماء
ورب مقيم يمل اقامته ولم تكن
اسماء منهم ح ط

قال الميداني قشرت له العصا يضرب
في خلوص الود اي اظهرت له ما كان
في نفسي اقشر له العصا اي كاشف
واظهر له العداوة ح ط

وقرئ قل وقال على حكاية قول رسول الله صلعم ورب احكم بالكسرة اكتفاء بها ورب احكم على الاكتفاء صح
على الضم وربي احكم على افعل التفضيل وربي احكم من الاحكام امر باستعجال العذاب
لقومه فعذبوا ببدر ومعنى **بالحق** لا تحابهم وشدد عليهم كما هو حقهم كما قال اشدد وطأتك
على مضر **وربنا الرحمن المستعان على ما تصفون** وقرئ بالتاء والياء كانوا يصفون الحال على خلاف ما جرت الرحمن صح
عليه وكانوا يطمحون ان يكون لهم الشوكة والغلبة فكذب الله ظنونهم وخيب آمالهم ونصر رسول الله
صلعم والمؤمنين وخذلهم قال رسول الله صلعم من قرأ اقترب للناس حاسبه الله حسابا
يسيرا وصافحه وسلم عليه كل نبي ذكر اسمه في القرآن

## سورة الحج وهي ثمان وسبعون آية ٢٢

مكية غير ست آيات وهي هذان خصمان الى صراط الحميد

بسم الله الرحمن الرحيم

**يا ايها الناس اتقوا ربكم ان زلزلة الساعة شيء عظيم** الزلزلة شدة التحريك والازعاج
وان يضاعف زليل الاشياء عن مقارها ومراكزها ولا تخلو الساعة من ان تكون على تقدير
الفاعلية لها كانها هي التي تزلزل الاشياء على المجاز الحكمي فتكون الزلزلة مصدرا مضافا الى
فاعله او على تقدير المفعول فيها على طريقة الاتساع في الظرف واجرائه مجرى المفعول كقوله
تع بل مكر الليل والنهار وهي الزلزلة المذكورة في قوله تعالى اذا زلزلت الارض زلزالها
واختلف في وقتها فعن الحسن انها تكون يوم القيامة وعن علقمة والشعبي عند طلوع
الشمس من مغربها **يوم ترونها تذهل كل مرضعة عما ارضعت وتضع كل ذات حمل حملها**
**وترى الناس سكارى وما هم بسكارى ولكن عذاب الله شديد** امر بني آدم بالتقوى ثم علل
وجوبها عليهم بذكر الساعة ووصفها باهول صفة لينظروا الى تلك الصفة ببصائرهم ويتصوروها
بعقولهم حتى يبقوا على انفسهم ويرحموها من شدائد ذلك اليوم بامتثال ما امرهم به ربهم به صح
من التردي بلباس التقوى الذي لا يؤمنهم من تلك الافزاع الا ان يرتدوا به وروي ان هاتين
الآيتين نزلتا ليلا في غزوة بني المصطلق فقرأها رسول الله صلعم فلم ير اكثر باكيا من تلك
الليلة فلما اصبحوا لم يحطوا السروج عن الدواب ولم يضربوا الخيام وقت النزول ولم يطبخوا
قدرا وكانوا من بين حزين وباك ومفكر يوم ترونها منصوب بتذهل والضمير للزلزلة
وقرئ تذهل كل مرضعة على البناء للمفعول وتذهل كل مرضعة اي تذهلها الزلزلة

والذهول

والذهول الذهاب عن الامر مع دهشة **فان قلت** لم قيل مرضعة دون مرضع **قلت**
التي صح المرضعة التي هي في حال الارضاع ملقمة ثديها الصبي والمرضع التي شأنها ان ترضع وان
به صح لم تباشر الارضاع في حال وصفها به فقيل مرضعة ليدل على ان ذلك الهول اذا فوجئت به
هذه وقد القمت الرضيع ثديها نزعته عن فيها لما يلحقها من الدهشة عما ارضعت عن ارضاعها
او عن الذي ارضعته وهو الطفل وعن الحسن رحمه الله تذهل المرضعة عن ولدها لغير فطام
وتضع الحامل ما في بطنها لغير تمام وترى وترى بالضم من اريتك قائما او رؤيتك قائما والناس
منصوب ومرفوع والنصب ظاهر ومن رفع جعل الناس اسم ترى وانثه على تأويل الجماعة
وقرئ سكرى وبسكرى وهو نظير جرحى وعطشى في جرعان وعطشان وسكارى و
بالضم صح بسكارى نحو كسالى وعجالى وعن الاعمش رحمه سكرى وبسكرى وهو غريب والمعنى وتراهم
سكارى على التشبيه وما هم بسكارى على التحقيق ولكن ما رهقهم من خوف عذاب الله هو
الذي اذهب عقولهم وطير تمييزهم وردهم في نحو حال من يذهب السكر بعقله وتمييزه وقيل
وتراهم سكارى من الخوف وما هم بسكارى من الشراب **فان قلت** لم قيل اولا ترون ثم قيل
ترى على الافراد **قلت** لان الرؤية اولا علقت بالزلزلة فجعل الناس جميعا رائين لها
وهي معلقة اخيرا بكون الناس على حال السكر فلا بد ان يجعل كل واحد منهم رائيا لسائرهم
**ومن الناس من يجادل في الله بغير علم ويتبع كل شيطان مريد كتب عليه انه من تولاه فانه يضله ويهديه**
**الى عذاب السعير** قيل نزلت في النضر بن الحارث وكان جدلا يقول الملائكة بنات الله والقرآن
اساطير الاولين والله غير قادر على احياء من بلي وصار ترابا وهي عامة في كل من
تعاطى الجدال فيما يجوز على الله وما لا يجوز من الصفات والافعال ولا يرجع الى علم
ولا يعض فيه بضرس قاطع وليس فيه اتباع للبرهان ولا نزول على النصفة فهو يخبط
مريد صح خبط عشواء غير فارق بين الحق والباطل ويتبع في ذلك خطوات كل شيطان عات
له صح علم من حاله وظهر وتبين انه من جعله وليا له لم تثمر ولايته الا الاضلال عن طريق الجنة
تفسير لقوله كتب عليه انه من تولاه فانه يضله
والهداية الى النار وما أراه رؤساء اهل الاهواء والبدع والحشوية المتلقبين بالائمة
في دين الله الا داخلين تحت كل هذا دخولا اوليا بل هم اشد الشياطين اضلالا واقطعهم

لطريق الحق حيث دعوا الضلال تدينا ولقنوه اشياعهم تلقينا وكانهم ساطوه بلحومهم ودمائهم
وآبائهم عن من قاله وبارزت مقفو الخلق بين قومه طريق نجاة بينهم مستوبيح ولو قرأوا — عندهم م
في اللوح ما خط فيه من بيان اعوجاج في طريقته عجوا اللهم ثبتنا على المعتقد الصحيح الذي
رضيته لملائكتك في سماواتك وانبيائك في ارضك وادخلنا برحمتك في عبادك الصالحين
والكتبة عليه مثل اي كانما كتب عليه اضلال من تولاه ورقم به لظهور ذلك في حاله وقرئ
انه فانه بالكسر والفتح فمن فتح فلان الاول فاعل كتب والثاني عطف عليه ومن كسر فعلى حكاية المكتوب
كما هو كانما كتب عليه هذا الكلام كما تقول كتبت ان الله هو الغني الحميد او على تقدير قيل
او على ان كتب فيه معنى القول **يا ايها الناس ان كنتم في ريب من البعث فانا خلقناكم**
**من تراب ثم من نطفة ثم من علقة ثم من مضغة مخلقة وغير مخلقة لنبين لكم ونقر في الارحام**
**ما يشاء الى اجل مسمى ثم نخرجكم طفلا** قرأ الحسن رحمه من البعث بالتحريك ونظيره الجلب و
الطرد في الجلب والطرد كانه قيل ان ارتبتم في البعث فمزيل ريبكم ان تنظروا في بدء — **ثم لتبلغوا اشدكم** م
خلقكم والعلقة قطعة الدم الجامدة والمضغة اللحمة الصغيرة قدر ما يمضغ والمخلقة المسواة
الملساء من النقصان والعيب يقال خلق السواك والعود اذا سواه وملسه من قولهم صخرة
خلقاء اذا كانت ملساء كان الله تعالى خلق المضغ متفاوتة منها كامل الخلقة املس من العيوب — ما هو م
ومنها ما هو على عكس ذلك فيتبع ذلك التفاوت تفاوت الناس في خلقهم وصورهم وطولهم
وقصرهم وتمامهم ونقصانهم وانما نقلناكم من حال الى حال ومن خلقة الى خلقة لنبين لكم بهذا
التدريج قدرتنا وحكمتنا وان من قدر على خلق البشر من تراب اولا ثم من نطفة ثانيا ولا
تناسب بين التراب والماء وقدر على ان يجعل النطفة علقة وبينهما تباين ظاهر ثم يجعل
العلقة مضغة والمضغة عظاما قدر على اعادة ما ابداه بل هذا ادخل في القدرة من تلك
واهون في القياس وورود الفعل غير متعد الى المبين اعلام بان افعاله هذه يتبين بها
من قدرته وعلمه ما لا تكتنهه الذكر ولا يحيط به الوصف وقرأ ابن ابي عبلة ليبين ويقر
بالياء وقرئ ونقر ونخرجكم بالنون والنصب ويقر ويخرجكم ويقر ويخرجكم بالنصب والرفع
وعن يعقوب نقر بالنون وضم القاف من قر الماء اذا صبه فالقراءة بالرفع اخبار بانه يقر

في الارحام ما يشاء ان يقره من ذلك الى اجل مسمى وهو وقت الوضع اخر ستة اشهر
او تسعة او سنتين او اربع او كما شاء وقدر وما لم يشا اقراره مجته الارحام او اسقطته
والقراءة بالنصب تعليل معطوف على تعليل ومعناه خلقناكم مدرجين هذا التدريج لغرضين
احدهما ان نبين قدرتنا والثاني ان نقر في الارحام من نقر حتى يولدوا وينشأوا ويبلغوا
حد التكليف فاكلفهم ويعضد هذه القراءة قوله **ثم لتبلغوا اشدكم** وحده لان الغرض الدلالة على — قوله م
الجنس ويحتمل نخرج كل واحد منكم طفلا الاشد كمال القوة والعقل والتمييز وهي من الفاظ
الجموع التي لم يستعمل لها واحد كالاسدة والقتود والاباطيل كانها شدة في غير شيء واحد — وغير ذلك م
فبنيت لذلك على لفظ الجمع **ومنكم من يتوفى** وقرئ من يتوفى اي يتوفاه الله **ومنكم من**
**يرد الى ارذل العمر** الهرم والخرف حتى يعود كهيئة الاولى في اوان طفوليته ضعيف — ارذل العمر م
البنية سخيف العقل قليل الفهم بين انه كما قدر على ان يرقيه في درجات الزيادة حتى
يبلغه حد التمام فهو قادر على ان يحطه حتى ينتهي به الى الحالة السفلى **لكيلا يعلم من بعد**
**علم شيئا** اي ليصير نساء بحيث اذا كسب علما في شيء لم ينشب ان ينساه ويزل عنه
علمه حتى يسأل عنه من ساعته يقول لك من هذا فتقول فلان فلا يلبث ساعة الا سألك
عنه وقرأ ابو عمرو رحمه العمر **وترى الارض هامدة** الميتة اليابسة وهذه دلالة ثانية على البعث — بسكونه الميم م
ولظهورها وكونها مشاهدة معاينة كررها الله تعالى في كتابه **واذا انزلنا عليها الماء اهتزت** تحركت — وربأت م
بالنبات وانتفخت وقرئ ربأت اي ارتفعت **وانبتت من كل زوج بهيج** البهيج الحسن
السار للناظر اليه **ذلك بان الله هو الحق وانه يحيي الموتى وانه على كل شيء قدير وان الساعة**
**آتية لا ريب فيها وان الله يبعث من في القبور** اي ذلك الذي ذكرنا من خلق آدم واحياء الارض
مع ما في تضاعيف ذلك من اصناف الحكم واللطائف حاصل بهذا وهو السبب في حصوله ولولاه
لم يتصور كونه وهو ان الله تعالى هو الحق اي الثابت الموجود وانه قادر على احياء الموتى وعلى
كل مقدور وانه حكيم لا يخلف ميعاده وقد وعد البعث والساعة فلا بد ان يفي بما وعد **ومن**
**الناس من يجادل في الله بغير علم ولا هدى ولا كتاب منير ثاني عطفه ليضل عن سبيل الله**
**له في الدنيا خزي ونذيقه يوم القيامة عذاب الحريق ذلك بما قدمت يداك وان** عن ابن عباس رضي الله عنهما
**الله ليس بظلام للعبيد** م

انه ابو جهل بن هشام وقيل كرر كما كرر سائر الاقاصيص وقيل الاول في المقلدين وهذا
في المقلَّدين والمراد بالعلم العلم الضروري وبالهدى الاستدلال والنظر لانه يهدي الى المعرفة ذكر المجادل
وبالكتاب المنير الوحي اي يجادل بظن وتخمين لا باحد هذه الثلثة وثني العطف عبارة عن
الكبر والخيلاء كتصعير الخد ولي الجيد وقيل عن الاعراض عن الذكر وعن الحسن لاوي
عنقه ثاني عطفه بفتح العين اي مانع تعطفه ليضل تعليل للمجادلة قرئ بضم الياء وفتحها فان قلت
ما كان غرضه في جداله الضلال عن سبيل الله فكيف علل به وما كان ايضا مهتديا حتى اذا
جادل خرج بالجدال من الهدى الى الضلال قلت لما ادى جداله الى الضلال جعل كانه
غرضه ولما كان الهدى معرضا له فتركه واعرض عنه واقبل على الجدال بالباطل جعل كالخارج
من الهدى الى الضلال وخزيه ما اصابه يوم بدر من الصغار والقتل والسبب فيما مني
به من خزي الدنيا وعذاب الاخرة هو ما قدمت يداه وعدل الله في معاقبته الفجار واثابته
الصالحين ومن الناس من يعبد الله على حرف فان اصابه خير اطمان به وان اصابته فتنة
انقلب على وجهه على حرف على طرف من الدين لا في وسطه وقلبه وهذا مثل لكونهم على قلق و
اضطراب في دينهم لا على سكون وطمانينة كالذي يكون على طرف من العسكر فان احس
بظفر وغنيمة قر واطمان والا فر وطار على وجهه قالوا نزلت في اعاريب قدموا المدينة
فكان احدهم اذا صح بدنه ونتجت فرسه مهرا وولدت امراته غلاما سويا وكثر ماله وماشيته سريا ه
قال ما اصبت منذ دخلت في ديني هذا الا خيرا واطمان وان كان الامر بخلافه قال
ما اصبت الا شرا وانقلب وعن ابي سعيد الخدري رضه ان رجلا من اليهود اسلم فاصابته
مصائب فتشاءم بالاسلام فاتى النبي صلعم فقال اقلني فقال ان الاسلام لا يقال فنزلت
خسر الدنيا والآخرة ذلك هو الخسران المبين المصاب بالمحنة بترك التسليم لقضاء الله
والخروج الى ما يسخط الله جامع على نفسه محنتين احديهما ذهاب ما اصيب به والثانية
ذهاب ثواب الصابرين فهو خسران الدارين وقرئ خاسر الدنيا والآخرة بالنصب و
الرفع فالنصب على الحال والرفع على الفاعلية ووضع الظاهر موضع الضمير وهو وجه حسن
او على انه خبر مبتدا محذوف يدعو من دون الله ما لا يضره وما لا ينفعه ذلك هو الضلال البعيد



يدعو لمن ضره اقرب من نفعه لبئس المولى ولبئس العشير استعير الضلال البعيد من ضلال
من ابعد في التيه ضالا فطالت وبعدت مسافة ضلاله فان قلت الضرر والنفع منفيان
عن الاصنام مثبتان لها في الآيتين وهذا تناقض قلت اذا حصل المعنى ذهب ذلك الوهم
وذلك ان الله تع سفه الكافر بانه يعبد جمادا لا يملك ضرا ولا نفعا وهو يعتقد فيه بجهله وضلاله
انه يستنفع به حين يستشفع به ثم قال يوم القيامة يقول هذا الكافر بدعاء وصراخ حين
راى استضراره بالاصنام ودخوله النار بعبادتها ولا يرى اثر الشفاعة التي ادعاها لها
لمن ضره اقرب من نفعه لبئس المولى ولبئس العشير او كرر يدعو كانه قال يدعو يدعو
من دون الله ما لا يضره وما لا ينفعه ثم قال لمن ضره بكونه معبودا اقرب من نفعه بكونه
شفيعا لبئس المولى وفي حرف عبد الله من ضره بغير اللام المولى الناصر والعشير
الصاحب كقوله فبئس القرين ان الله يدخل الذين آمنوا وعملوا الصالحات جنات تجري من تحتها
الانهار ان الله يفعل ما يريد من كان يظن ان لن ينصره الله في الدنيا والآخرة فليمدد بسبب
الى السماء ثم ليقطع فلينظر هل يذهبن كيده ما يغيظ هذا كلام قد دخله اختصار
والمعنى ان الله ناصر رسوله في الدنيا والآخرة فمن كان يظن من حاسديه واعاديه ان الله يفعل
خلاف ذلك ويطمع فيه ويغيظه انه لا يظفر بمطلوبه فليستقص وسعه وليستفرغ
مجهوده في ازالة ما يغيظه بان يفعل ما يفعل من بلغ منه الغيظ كل مبلغ حتى مد
حبلا الى سماء بيته فاختنق فلينظر وليصور في نفسه انه ان فعل ذلك هل يذهب
نصر الله الذي يغيظه وسمي الاختناق قطعا لان المختنق يقطع نفسه بحبس مجاريه
ومنه قيل للبهر القطع وسمي فعله كيدا لانه وضعه موضع الكيد حيث لم يقدر على غيره
او على سبيل الاستهزاء لانه لم يكد به محسوده وانما كاد به نفسه والمراد ليس في يده
الا ما ليس بمذهب لما يغيظ وقيل فليمدد بحبل الى السماء المظلة وليصعد اليه فليقطع
الوحي ان ينزل عليه وقيل كان قوم من المسلمين لشدة غيظهم وحنقهم على المشركين
يستبطئون ما وعد الله رسوله من النصر وآخرون من المشركين يريدون اتباعه
ويخشون ان لا يثبت امره فنزلت وقد فسر النصر بالرزق وقيل معناه ان الارزاق

بيد الله لاتنال الا بمشيئته ولابد للعبد من الرضا بقسمته فمن ظن ان الله غير رازقه وليس
به صبر واستسلام فليبلغ غاية الجزع وهو الاختناق فان ذلك لا يغلب القسمة ولا يرده مرزوقا
وكذلك انزلناه آيات بينات وان الله يهدي من يريد اى ومثل ذلك الانزال انزلنا القرآن
كله آيات بينات ولان الله يهدى به الذين يعلم انهم يؤمنون او يثبت الله الذين آمنوا و
يزيدهم هدى انزله كذلك مبينا ان الذين آمنوا والذين هادوا والصابئين والنصارى
والمجوس والذين اشركوا ان الله يفصل بينهم يوم القيامة الفصل مطلق يحتمل الفصل بينهم في
الاحوال والاماكن جميعا فلا يجازيهم جزاء واحدا بغير تفاوت ولا يجمعهم في موطن واحد
وقيل الاديان خمسة اربعة للشيطان وواحد للرحمن جعل الصابئين مع النصارى لانهم
نوع منهم وقيل يفصل بينهم يقضى بينهم اى بين المؤمنين والكافرين وادخلت ان على
كل واحد من جزئى الجملة لزيادة التاكيد ونحوه قول جرير ان الخليفة ان الله سربله
سربال ملك به ترجى الخواتيم الم تر ان الله يسجد له من في السموات ومن في الارض والشمس
والقمر والنجوم والجبال والشجر والدواب وكثير من الناس وكثير سميت مطاوعتها له فيما يحدث
فيها من افعاله ويجريها عليه من تدبيره وتسخيره لها سجودا تشبيها لمطاوعتها باداخل
افعال المكلف في باب الطاعة والانقياد وهو السجود الذي كل خضوع دونه فان
قلت فما تصنع بقوله وكثير من الناس وبما فيه من الاعتراضين احدهما ان السجود
على المعنى الذي فسرته به لا يسجده بعض الناس دون بعض والثاني ان السجود قد
اسند على سبيل العموم الى من في الارض من الانس والجن اولا فاسناده الى كثير
منهم مناقضة قلت لا انظم كثيرا من المفردات المتناسقة الداخلة تحت حكم الفعل وانما
ارفعه بفعل مضمر يدل عليه يسجد اى ويسجد له كثير من الناس سجود طاعة وعبادة
ولم اقل افسر يسجد الذي هو ظاهر بمعنى الطاعة والعبادة في حق هؤلاء لان اللفظ
الواحد لا يصح استعماله في حالة واحدة على معنيين مختلفين او ارفعه على الابتداء
والخبر محذوف وهو مثابه لان خبر مقابله يدل عليه وهو قوله حق عليه العذاب ويجوز
ان يجعل من الناس خبرا له اى من الناس الذين هم الناس على الحقيقة وهم الصالحون

ان الله على كل شيء شهيد م

حق عليه العذاب م

آخره م

والمتقون



والمتقون ويجوز ان يبالغ في تكثير المحقوقين بالعذاب فيعطف كثير على كثير ثم يخبر عنهم بحق عليه
العذاب كانه قيل وكثير وكثير من الناس حق عليهم العذاب وقرئ حق بالضم وقرئ حقا اى حق
عليه العذاب حقا ومن يهن الله فما له من مكرم ومن اهانه الله بان كتب عليه الشقاوة لما سبق في
علمه من كفره او فسقه فقد بقى مهانا لن تجد له مكرما وقرئ مكرم بفتح الراء بمعنى الاكرام ان الله يفعل
ما يشاء من الاكرام والاهانة ولا يشاء من ذلك الا ما تقتضيه عمل العاملين واعتقاد المعتقدين هذان
خصمان اختصموا في ربهم الخصم صفة وصف بها الفوج او الفريق فكانه قيل هذان فوجان
او فريقان مختصمان وقوله هذان للفظ واختصموا للمعنى كقوله ومنهم من يستمع اليك حتى اذا
خرجوا ولو قيل هؤلاء خصمان او اختصما جاز يراد المؤمنون والكافرون قال ابن عباس رضي الله عنهما
رجع الى اهل الاديان الستة في ربهم اى في دينه وصفاته وروى ان اهل الكتاب قالوا
للمؤمنين نحن احق بالله واقدم منكم كتابا ونبينا قبل نبيكم وقال المؤمنون نحن احق بالله
آمنا بمحمد وآمنا بنبيكم وما انزل الله من كتاب وانتم تحرفون كتابنا ونبينا ثم تركتموه وكفرتم
به حسدا فهذه خصومتهم في ربهم فالذين كفروا قطعت لهم ثياب من نار هو فصل الخصومة المعنى
بقوله ان الله يفصل بينهم يوم القيامة وفي رواية عن الكسائي رحمه خصمان بالكسر وقرئ
قطعت بالتخفيف كان الله تع يقدر لهم نيرانا على مقادير جثتهم تشتمل عليهم كما تقطع الثياب
الملبوسة ويجوز ان تظاهر على كل واحد منهم تلك النيران كالثياب الظاهرة على اللابس
بعضها فوق بعض ونحوه سرابيلهم من قطران يصب من فوق رؤسهم الحميم الماء الحار عن ابن عباس
رضي الله عنهما لو سقطت منه نقطة على جبال الدنيا لاذابتها يصهر به ما في بطونهم والجلود ولهم مقامع من حديد
يصهر يذاب وعن الحسن رحمه بتشديد الهاء للمبالغة اى اذا صب الحميم على رؤسهم كان تاثيره
في الباطن نحو تاثيره في الظاهر فيذيب امعاءهم واحشاءهم كما يذيب جلودهم وهو ابلغ من قوله
وسقوا ماء حميما فقطع امعاءهم والمقامع السياط في الحديث لو وضعت مقمعة منها في الارض فاجتمع
عليه الثقلان ما اقلوها كلما ارادوا ان يخرجوا منها من غم اعيدوا فيها وذوقوا عذاب الحريق
ردوا فيها والاعادة والرد لا يكون الا بعد الخروج فالمعنى كلما ارادوا ان يخرجوا منها من غم فخرجوا
اعيدوا فيها ومعنى الخروج ما روى عن الحسن رحمه ان النار تضربهم بلهبها فترفعهم حتى اذا كانوا

ثم يخبر م

لهم م

الحميم م

الحريق م

بلهبها م

في اعلام ضربوا بالمقامع فهووا فيها وقيل لهم ذوقوا عذاب الحريق والحريق الغليظ من النار — سبحين خريفا ص
المنتشر العظيم الاهلاك ان الله يدخل الذين آمنوا وعملوا الصالحات جنات تجري من تحتها الانهار
يحلون فيها من اساور من ذهب ولؤلؤا ولباسهم فيها حرير يحلون عن ابن عباس رضي الله عنهما من حليت المراة فهي
حالي ولؤلؤا بالنصب على ويؤتون لؤلؤا كقوله وحورا عينا وقرئ ولؤلؤ بقلب الهمزة الثانية
واوا ولؤليا بقلبها واوين ثم بقلب الثانية ياء كادلٍ ولؤلؤ كادلٍ فيمن جر ولولوا وليليا بقلبهما ياءين
وهدوا الى الطيب من القول وهدوا الى صراط الحميد عن ابن عباس رضي الله عنهما وهداهم الله والهمهم ان يقولوا — الحميد الحميم ص
الحمد لله الذي صدقنا وعده وهداهم الى طريق الجنة ان الذين كفروا ويصدون عن سبيل الله و
المسجد الحرام الذي جعلناه للناس سواء العاكف يقال فلان يحسن الى الفقراء وينعش المضطرين — والباد ص
ولا يراد حال ولا استقبال وانما يراد استمرار وجود الاحسان منه والنعشة في جميع ازمنته
واوقاته ومنه قوله ويصدون عن سبيل الله اي الصدود منهم مستمر دايم للناس اي للذين يقع
عليهم اسم الناس من غير فرق بين حاضر وباد وثاني وطارئ ومكي وآفاقي وقد استشهد
به اصحاب ابي حنيفة رحمهم الله ان المراد بالمسجد الحرام مكة على امتناع جواز بيع دور مكة واجارتها — قائلين ص
وعند الشافعي رحمه لا يمتنع ذلك وقد حاور اسحق ابن راهويه فاحتج بقوله الذين اخرجوا
من ديارهم وقال انسب الديار الى مالكيها او غير مالكيها واشترى عمر بن الخطاب رضي الله عنه دار
السجن من مالكيه او غير مالكيه سواء بالنصب قراءة حفص والباقون على الرفع ووجه النصب
انه ثاني مفعولي جعلناه اي جعلناه مستويا العاكف فيه والباد وفي القراءة بالرفع الجملة
مفعول ثان ومن يرد فيه بالحاد بظلم نذقه من عذاب اليم الالحاد العدول عن القصد
واصله الحاد الحافر وقوله بالحاد بظلم حالان مترادفتان ومفعول يرد متروك ليتناول كل متناول
كانه قال ومن يرد فيه مرادا ما عادلا عن القصد ظالما نذقه من عذاب اليم يعني ان الواجب على
من كان فيه ان يضبط نفسه ويسلك طريق السداد والعدل في جميع ما يهم به ويقصده وقيل
الالحاد في الحرم منع الناس عن عمارته وعن سعيد بن جبير رحمه الاحتكار وعن عطاء رحمه — اي الاحتكار في القوت وهو حرام والاحتكار ان يشتريه ذو الثروة في وقت الغلاء ليبيعه من الضعفاء باكثر عند اشتداد حاجتهم اليه م
قول الرجل في المبايعة لا والله وبلى والله وعن عبد الله بن عمر رضي الله عنه انه كان له فسطاطان
احدهما في الحل والآخر في الحرم فاذا اراد ان يعاتب عياله عاتبهم في الحل فقيل له فقال كنا نحدث — اهله ص
اي يغضب

سوره ج

ان من الالحاد فيه ان يقول الرجل لا والله وبلى والله وقرئ يرد بفتح الياء من الورود ومعناه
من اتى فيه بالحاد ظالما وعن الحسن ومن يرد الحاده بظلم اراد الحادا فيه فاضافه على الاتساع
في الظرف كمكر الليل ومعناه من يرد ان يلحد فيه ظالما وخبران محذوف لدلالة جواب الشرط
عليه تقديره ان الذين كفروا ويصدون عن المسجد الحرام نذيقهم من عذاب اليم وكل من
ارتكب فيه ذنبا فهو كذلك واذ بوانا لابراهيم مكان البيت ان لا تشرك بي شيئا وطهر بيتي للطائفين و
القائمين والركع السجود م واذكر حين جعلنا لابراهيم مكان البيت مباءة اي مرجعا يرجع اليه
للعمارة والعبادة رفع البيت الى السماء ايام الطوفان وكان من ياقوتة حمراء فاعلم الله ابراهيم
علم مكانه بريح ارسلها يقال لها الخجوج كنست ما حوله فبناه على اسه القديم وان هي المفسرة
فان قلت كيف يكون النهي عن الشرك والامر بتطهير البيت تفسيرا للتبوية قلت كانت
التبوية مقصودة من اجل العبادة فكانه قيل تعبدنا ابراهيم قلنا له لا تشرك بي شيئا وطهر
بيتي من الاصنام والاوثان والاقذار ان تطرح حوله وقرئ لا يشرك بالياء على الغيبة واذن
في الناس بالحج ناد فيهم وقرأ ابن محيصن وآذن والنداء بالحج ان يقول حجوا او عليكم بالحج
وروي انه صعد ابا قبيس فقال يا ايها الناس حجوا بيت ربكم وعن الحسن رحمه انه خطاب لرسول الله — بيت ص
عليه السلام امر ان يفعل ذلك في حجة الوداع يأتوك رجالا مشاة جمع راجل كقائم وقيام وقرئ
رجالا بضم الراء مخفف الجيم ومثقله ورجالى كعجالى عن ابن عباس رضي الله عنهما وعلى كل ضامر
حال معطوفة على حال كانه قيل رجالا وركبانا يأتين صفة لكل ضامر لانه في معنى
الجمع وقرئ يأتون صفة للرجال والركبان من كل فج عميق البعيد وقرأ ابن مسعود رضي الله عنه — والعميق ص
معيق يقال بئر بعيدة العمق والمعق ليشهدوا منافع لهم ويذكروا اسم الله في ايام معلومات على ما رزقهم
من بهيمة الانعام فكلوا منها واطعموا البائس الفقير نكر المنافع لانه اراد منافع مختصة بهذه
العبادة دينية ودنياوية لا توجد في غيرها من العبادات وعن ابي حنيفة رحمه كان يفاضل — انه ص
بين العبادات قبل ان يحج فلما حج فضل الحج على العبادات كلها لما شاهد من تلك الخصايص
وكنى عن النحر والذبح بذكر اسم الله لان اهل الاسلام لا ينفكون عن ذكر اسمه اذا نحروا او
ذبحوا وفيه تنبيه على ان الغرض الاصلي فيما يتقرب به الى الله ان يذكر اسمه وقد حسن الكلام

تحسينا بيانا ان جمع بين قوله ليذكروا اسم الله عليه وقوله على ما رزقهم ولو قيل لينحروا في
ايام معلومات بهيمة الانعام لم تر شيئا من ذلك الحسن والروعة والايام المعلومات ايام العشر
عند ابي حنيفة وهو قول الحسن وقتادة وعند صاحبيه هي ايام النحر رحمهم الله اجمعين رحمه الله ص
البهيمة مبهمة في كل ذات اربع في البر والبحر فبينت بالانعام وهي الابل والبقر والضان
والمعز الامر بالاكل منها امر اباحة لان اهل الجاهلية لا يأكلون نسائكهم ويجوز ان يكون من ص
ندبا لما فيه من مساواة الفقراء ومواساتهم ومن استعمال التواضع ومن ثم استحب الفقهاء
ان يأكل الموسع من اضحيته مقدار الثلث وعن ابن مسعود رضي الله عنه انه بعث بهدية وقال فيه
اذا نحرته فكل وتصدق وابعث منه الى عتبة يعني ابنه وفي الحديث كلوا وادخروا وائتجروا
البائس الذي اصابه بؤس اي شدة والفقير الذي اضعفه الاعسار ثم ليقضوا تفثهم
قضاء التفث قص الشارب والاظفار ونتف الابط والاستحداد والتفث الوسخ فالمراد قضاء
ازالة التفث وليوفوا وقرئ وليوفّوا بتشديد الفاء نذورهم مواجب حجهم او ما عسى ان
ينذرونه من اعمال البر في حجهم وليطوفوا طواف الافاضة وهو طواف الزيارة الذي هو
من اركان الحج ويقع به تمام التحلل وقيل طواف الصدر وهو طواف الوداع بالبيت العتيق
القديم لانه اول بيت وضع للناس عن الحسن رحمه الله وعن ابن عباس رضي الله عنهما اعتق من عن قتادة ص
الجبابرة كم من جبار سار اليه ليهدمه فمنعه الله وعن مجاهد لم يملك قط وعن مجاهد اعتق من الغرق
وقيل بيت كريم من قولهم عتاق الخيل والطير فان قلت قد تسلط عليه الحجاج قلت ما قصد [illegible]
التسلط على البيت ولكن تحصن به ابن الزبير فاحتال لاخراجه ثم بناه ولما قصد التسلط عليه ابرهة فعل به التسلط ص
ما فعل ذلك ومن يعظم حرمات الله فهو خير له عند ربه ذلك خبر مبتدا محذوف اي الامر
والشأن ذلك كما يقدم الكاتب جملة من كتابه في بعض المعاني ثم اذا اراد الخوض في معنى آخر
قال هذا وقد كان كذا والحرمة ما لا يحل هتكه وجميع ما كلفه الله عز وجل بهذه الصفة من مناسك
الحج وغيرها فيحتمل ان يكون عاما في جميع تكاليفه ويحتمل ان يكون خاصا فيما يتعلق بالحج وعن زيد
بن اسلم الحرمات خمس الكعبة الحرام والمسجد الحرام والبلد الحرام والشهر الحرام والمحرم حتى
يحل فهو خير له فالتعظيم خير له ومعنى التعظيم العلم بانها واجبة المراعاة والحفظ والقيام اى ص

بمراعاتها واحلت لكم بهيمة الانعام الا ما يتلى عليكم المتلو لا يستثنى من الانعام ولكن المعنى الا ما يتلى
عليكم آية تحريمه وذلك قوله في سورة المائدة حرمت عليكم الميتة والمعنى ان الله قد احل لكم الانعام
كلها الا ما استثناه في كتابه فحافظوا على حدوده واياكم ان تحرموا مما احل الله شيئا كتحريم عبدة
الاوثان البحيرة والسائبة وغير ذلك وان تحلوا مما حرم الله كاحلالهم اكل الموقوذة والميتة
وغير ذلك فاجتنبوا الرجس من الاوثان واجتنبوا قول الزور حنفاء لله غير مشركين به ومن يشرك قول ص
بالله فكانما خر من السماء فتخطفه الطير او تهوي به الريح في مكان سحيق لما حث على تعظيم حرماته
واحمد من يعظمها اتبعه الامر باجتناب الاوثان وقول الزور لان توحيد الله ونفي الشركاء
عنه وصدق القول اعظم الحرمات واسبقها خطوا وجمع الشرك وقول الزور في قرن واحد اسبقها خطوا ص
وذلك ان الشرك من باب الزور لان المشرك زاعم ان الوثن تحق له العبادة فكانه قال
فاجتنبوا عبادة الاوثان التي هي راس الزور واجتنبوا قول الزور كله لا تقربوا شيئا منه
لتماديه في القبح والسماجة وما ظنك بشيء من قبيله عبادة الاوثان وسمى الاوثان رجسا
وكذلك الخمر والميسر والازلام على طريق التشبيه يعني انكم كما تنفرون بطباعكم عن الرجس
وتجتنبونه فعليكم ان تنفروا عن هذه الاشياء مثل تلك النفرة ونبه على هذا المعنى بقوله
رجس من عمل الشيطان فاجتنبوه جعل العلة في اجتنابه انه رجس والرجس مجتنب
من الاوثان بيان للرجس وتمييز له كقولك عندي عشرون من الدراهم لان الرجس مبهم
يتناول غير شيء كانه قيل فاجتنبوا الرجس الذي هو الاوثان والزور من الزور والازورار
هو الانحراف كما ان الافك من افكه اذا صرفه وقيل قول الزور هذا حلال وهذا حرام وما قولهم ص
اشبه ذلك من افترائهم وقيل شهادة الزور عن النبي صلعم انه صلى الصبح فلما سلم قال عدلت قام قائما واستقبل
شهادة الزور الاشراك بالله عدلت شهادة الزور الاشراك بالله عدلت شهادة الزور الاشراك الناس بوجهه ص
بالله ثم تلا هذه الآية وقيل الكذب والبهتان وقيل قول اهل الجاهلية في تلبيتهم لبيك لا شريك
لك الا شريك هو لك تملكه وما ملك يجوز في هذا التشبيه ان يكون من المركب والمفرق فان كان
تشبيها مركبا فكانه قال من اشرك بالله فقد اهلك نفسه اهلاكا ليس بعده بان صور حاله
بصورة حال من خر من السماء فاختطفته الطير فتفرق مزعا في حواصلها او عصفت به الريح

٥٨

حتى هوت به في بعض المطاوح البعيدة وان كان مثلا فقد شبه الايمان في علوه بالسماء والذي ترك الايمان بالله بالساقط من السماء والاهواء التي تتوزع افكاره بالطير المختطفة والشيطان الذي يطوح به في وادي الضلالة بالريح تهوي بما عصفت به في بعض المهاوي المتلفة وقرئ فتخطفه بكسر الخاء والطاء وبكسر التاء مع كسرهما وهي قراءة الحسن رحمه واصلها تختطفه وقرئ الرياح ذلك ومن يعظم شعائر الله تعظيم الشعائر وهي الهدايا لانها من معالم الحج ان يختارها عظام الاجرام سمانا غالية الاثمان ويترك المكاس في شرائها فقد كانوا يغالون في ثلث ويكرهون المكاس فيهن الهدي والاضحية والرقبة وروى ابن عمر عن ابيه رضهما انه اهدى نجيبة طلبت منه بثلثمائة دينار فسأل رسول الله صلعم ان يبيعها ويشتري بثمنها بدنا فنهاه عن ذلك وقال بل اهدها واهدى رسول الله صلعم مائة بدنة فيها جمل لابي جهل في انفه برة من ذهب وكان ابن عمر رضهما يسوق البدن مجللة بالقباطي فيتصدق بلحومها وبجلالها ويعتقد ان طاعة الله في التقرب بها واهدائها الى بيته المعظم امر عظيم لا بد ان يقام به ويسارع فيه فانها من تقوى القلوب اي فان تعظيمها من افعال ذوي تقوى القلوب فحذفت هذه المضافات ولا يستقيم المعنى الا بتقديرها لانه لا بد من راجع من الجزاء الى من ليرتبط به وانما ذكرت القلوب لانها مراكز التقوى التي اذا ثبتت فيها وتمكنت ظهر اثرها في سائر الاعضاء لكم فيها منافع الى اجل مسمى الى ان تنحر ويتصدق بلحومها ويوكل منها ثم محلها الى البيت العتيق وثم للتراخي في الوقت فاستعيرت للتراخي في الاحوال والمعنى ان لكم في الهدايا منافع كثيرة في دنياكم ودينكم وانما يعتد الله بالمنافع الدينية قال سبحانه تريدون عرض الدنيا والله يريد الاخرة واعظم هذه المنافع وابعدها شوطا في النفع محلها الى البيت اي وجوب نحرها او وقت وجوب نحرها منتهية الى البيت كقوله هديا بالغ الكعبة والمراد نحرها في الحرم الذي هو في حكم البيت لان الحرم هو حريم البيت ومثل هذا في الاتساع قولك بلغنا البلد وانما شارفتموه واتصل مسيركم بحدوده وقيل المراد بالشعائر المناسك كلها ومحلها الى البيت العتيق يأباه ولكل امة جعلنا منسكا ليذكروا اسم الله على ما رزقهم شرع الله لكل امة ان ينسكوا له اي يذبحوا لوجه الله على وجه التقرب وجعل العلة في ذلك ان يذكر اسمه تقدست اسماؤه

واشرك بالله م

ذلك م

احسانا م

العتيق م

من بهيمة الانعام

على النسائك وقرئ منسكا بفتح السين وكسرها وهو مصدر بمعنى النسك والمكسور يكون بمعنى الموضع فالهكم اله واحد فله اسلموا اي اخلصوا الله الذكر خاصة واجعلوه لوجهه سالما اي خالصا لا تشوبوه باشراك وبشر المخبتين المتواضعين الخاشعين من الخبت وهو المطمئن من الارض وقيل هم الذين يظلمون واذا ظلموا لم ينتصروا الذين اذا ذكر الله وجلت قلوبهم والصابرين على ما اصابهم والمقيمي الصلوة ومما رزقناهم ينفقون وقرأ الحسن والمقيمي الصلوة بالنصب على تقدير النون وقرأ ابن مسعود رضه والمقيمين الصلوة على الاصل والبدن جمع بدنة سميت لعظم بدنها وهي الابل خاصة ولان رسول الله صلعم الحق البقر بالابل حين قال البدنة عن سبعة والبقرة عن سبعة فجعل البقر في حكم الابل صارت البدنة في الشريعة متناولة للجنسين عند ابي حنيفة واصحابه رحمهم الله والا فالبدن هي الابل وعليه تدل الآية وقرأ الحسن رحمه والبدن بضمتين كثمر في جمع ثمرة وابن ابي اسحق بالضمتين وتشديد النون على لفظ الوقف وقرئ بالنصب والرفع كقوله والقمر قدرناه جعلناها لكم من شعائر الله اي من اعلام الشريعة التي شرعها الله واضافها الى اسمه تعظيما لها لكم فيها خير كقوله لكم فيها منافع ومن شان الحاج ان يحرص على شيء فيه خير ومنافع بشهادة الله عن بعض السلف انه لم يملك الا تسعة دنانير فاشترى بها بدنة فقيل له في ذلك فقال سمعت ربي يقول لكم فيها خير وعن ابن عباس رضهما دنيا وآخرة وعن ابرهيم من احتاج الى ظهرها ركب ومن احتاج الى لبنها شرب فاذكروا اسم الله عليها ذكر اسم الله ان يقول عند النحر الله اكبر الله اكبر لا اله الا الله والله اكبر اللهم منك واليك صواف قائمات قد صففن ايديهن وارجلهن وقرئ صوافن من صفون الفرس وهو ان يقوم على ثلث وينصب الرابعة على طرف سنبكه لان البدنة تعقل احدى يديها فتقوم على ثلث وقرئ صوافي اي خوالص لوجه الله تعالى وعن عمرو بن عبيد صوافيا بالتنوين عوضا عن حرف الاطلاق عند الوقف وعن بعضهم صوافي نحو مثل العرب اعط القوس باريها بسكون الياء فاذا وجبت جنوبها فكلوا منها واطعموا وجوب الجنوب وقوعها على الارض من وجب الحائط وجبة اذا سقط ووجبت الشمس جبة غربت والمعنى فاذا وجبت جنوبها وسكنت نسايسها حل لكم الاكل منها والاطعام القانع السائل من قنعت اليه وكنعت اذا خضعت له وسالته

بمعنى م

المخبتون م

البدن م

بالابل م

والنشيش بقية الروح
صحاح

قنوعا والمعتر المتعرض بغير سوال وقيل القانع الراضي بما عنده وبما يعطى من غير سوال
من قنعت قنعا وقناعة والمعتر المتعرض بالسوال وقرا الحسن رحمه والمعترى وعره وعراه واعتر ٢ ص
واعتراه بمعنى وقرا ابو رجاء القنع وهو الراضي لا غير يقال قنع فهو قنع وقانع كذلك سخرناها
لكم لعلكم تشكرون منّ الله على عباده واستحمد اليهم بان سخر لهم البدن مثل التسخير الذى
راوا وعلموا ياخذونها منقادة للاخذ طيعة فيعقلونها ويحبسونها صافة قوايمها ثم يطعنون
في لباتها ولولا تسخير الله لم تطق ولم تكن باعجز من بعض الوحوش التى هي اصغر منها
جرما واقل قوة وكفى بما يتابد من الابل شاهدا وعبرة لن ينال الله لحومها ولا دماؤها
ولكن يناله التقوى منكم اى لن يصيب رضى الله اللحوم المتصدق بها ولا الدماء المهراقة بالنحر والمراد
اصحاب اللحوم والدماء والمعنى لن يرضى المضحون والمقربون ربهم الا بمراعاة النية والاخلاص
والاحتفاظ بشروط التقوى في حل ما قرب وغير ذلك من المحافظات الشرعية واوامر الورع به ص
فاذا لم يراعوا ذلك لم يغن عنهم التضحية والتقريب وان كثر ذلك منهم وقرى لن تنال ولكن
تناله بالياء والتاء وقيل كان اهل الجاهلية اذا نحروا البدن نضحوا الدماء حول البيت
ولطخوه بالدم فلما حج المسلمون ارادوا مثل ذلك فنزلت كذلك سخرها لكم لتكبروا الله على ما هداكم وبشر
المحسنين كرر تذكير النعمة بالتسخير ثم قال لتشكروا الله على هدايته اياكم لاعلام دينه ومناسك حجه بان
تكبروا وتهللوا فاختصر الكلام بان ضمن التكبير معنى الشكر وعدى تعديته ان الله يدفع عن الذين آمنوا ص
آمنوا ان الله لا يحب كل خوان كفور خص المومنين بدفعه عنهم ونصرته لهم كما قال انا لننصر رسلنا والذين آمنوا
وقال انهم لهم المنصورون واخرى تحبونها نصر من الله وفتح قريب وجعل العلة في ذلك انه
لا يحب اضدادهم وهم الخونة الكفرة الذين يخونون الله والرسول ويخونون اماناتهم ويكفرون نعم الله الكفر خ
ويغمطونها ومن قرا يدافع فمعناه يبالغ في الدفع عنهم كما يبالغ من يغالب فيه لان فعل المغالب
يجيء اقوى وابلغ اذن للذين يقاتلون اذن ويقاتلون قرئا على لفظ المبنى للفاعل والمفعول جميعا
والمعنى اذن لهم في القتال فحذف الماذون فيه لدلالة يقاتلون عليه بانهم ظلموا اى بسبب
كونهم مظلومين وهم اصحاب رسول الله صلعم كان مشركوا مكة يوذونهم اذى شديدا
وكانوا ياتون رسول الله صلعم من بين مضروب ومشجوج يتظلمون اليه فيقول لهم اصبروا



فانى لم اومر بالقتال حتى هاجر فانزلت هذه الآية وهى اول آية اذن فيها بالقتال بعد
ما نهى عنه في نيف وسبعين آية وقيل نزلت في قوم خرجوا مهاجرين فاعترضهم مشركوا
مكة فاذن في مقاتلتهم وان الله على نصرهم لقدير والاخبار بكونه قادرا على نصرهم عدة لهم ص
منه بالنصر واردة على سنن كلام الجبابرة وما مر من دفعه عن الذين آمنوا موذن بمثل
هذه العدة ايضا الذين اخرجوا من ديارهم بغير حق الا ان يقولوا ربنا الله ان يقولوا في محل الجر على
الابدال من حق اى بغير موجب سوى التوحيد الذى ينبغي ان يكون موجب الاقرار و
التمكين لا موجب الاخراج والتسيير ومثله هل تنقمون منا الا ان آمنا بالله ولولا دفع الله
الناس بعضهم ببعض لهدمت صوامع وبيع وصلوات ومساجد يذكر فيها اسم الله دفع الله بعض الناس كثيرا ص
ببعض اظهاره وتسليطه المسلمين منهم على الكافرين بالمجاهدة ولولا ذلك لاستولى المشركون
على اهل الملل المختلفة في ازمنتهم وعلى متعبداتهم فهدموها ولم يتركوا للنصارى بيعا
ولا لرهبانهم صوامع ولا لليهود صلوات ولا للمسلمين مساجد او لغلب المشركون في امة
محمد صلعم على المسلمين وعلى اهل الكتاب الذين في ذمتهم وهدموا متعبدات الفريقين
وقرئ دفاع ولهدمت بالتخفيف وسميت الكنيسة صلوة لانه يصلى فيها وقيل هي كلمة
معربة اصلها بالعبرانية صلوثا ولينصرن الله من ينصره ان الله لقوى عزيز من ينصره اى ينصر دينه
واولياءه الذين ان مكناهم في الارض اقاموا الصلوة وآتوا الزكوة وامروا بالمعروف ونهوا عن المنكر
هو اخبار من الله تعالى بظهر الغيب عما ستكون عليه سيرة المهاجرين رضوان الله عليهم اجمعين
ان مكنهم في الارض وبسط لهم في الدنيا وكيف يقومون بامر الدين وعن عثمان رضه هذا
والله ثناء قبل بلاء يريد ان الله قد اثنى عليهم قبل ان يحدثوا من الخير ما احدثوا وقالوا
فيه دليل على صحة امر الخلفاء الراشدين لان الله لم يعط التمكين ونفاذ الامر مع السيرة العادلة
غيرهم من المهاجرين لا حظ في ذلك للانصار والطلقاء وعن الحسن رحمه هم امة محمد صلعم
وقيل الذين منصوب بدل من قوله من ينصره والظاهر انه مجرور تابع للذين اخرجوا ولله
عاقبة الامور اى مرجعها الى حكمه وتقديره وفيه تاكيد لما وعده من اظهار اوليائه واعلاء كلمتهم
وان يكذبوك فقد كذبت قبلهم قوم نوح وعاد وثمود وقوم ابرهيم وقوم لوط واصحاب مدين وكذب

موسى فأمليت للكافرين ثم أخذتهم فكيف كان نكير يقول لرسول الله صلعم تسلية له لست
بأوحدي في التكذيب فقد كذب الرسل قبلك أقوامهم وكفاك بهم أسوة فإن قلت لم
قيل وكذب موسى ولم يقل وقوم موسى قلت لأن موسى ما كذبه قومه بنو إسرائيل وإنما
كذبه غير قومه وهم القبط وفيه شيء آخر كأنه قيل بعد ما ذكر تكذيب كل قوم رسولهم وكذب
موسى أيضا مع وضوح آياته وعظم معجزاته فما ظنك بغيره النكير بمعنى الإنكار والتغيير
حيث أبدلهم بالنعمة محنة وبالحياة هلاكا وبالعمارة خرابا فكأين من قرية أهلكناها وهي ظالمة
فهي خاوية على عروشها كل مرتفع أظلك من سقف بيت أو خيمة أو ظلة أو كرم فهو عرش والخاوي
الساقط من خوى النجم إذا سقط أو الخالي من خوى المنزل إذا خلا من أهله وخوى بطن الحامل
وقوله على عروشها لا يخلو من أن يتعلق بخاوية فيكون المعنى أنها ساقطة على سقوفها أي خرت
سقوفها على الأرض ثم تهدمت حيطانها فسقطت فوق السقوف أو أنها ساقطة أو خالية
مع بقاء عروشها وسلامتها وإما أن يكون خبرا بعد خبر كأنه قيل هي خالية وهي على عروشها
أي قائمة مطلة على عروشها على معنى أن السقوف سقطت على الأرض فصارت في قرار
الحيطان وبقيت الحيطان مائلة فهي مشرفة على السقوف الساقطة فإن قلت ما محل
الجملتين من الإعراب أعني وهي ظالمة فهي خاوية قلت الأولى في محل النصب على الحال
والثانية لا محل لها لأنها معطوفة على أهلكناها وهذا الفعل ليس له محل وبئر معطلة قرأ
الحسن معطلة من أعطله بمعنى عطله ومعنى المعطلة أنها عامرة فيها الماء ومعها آلات
الاستقاء إلا أنها عطلت أي تركت لا يستقى منها لهلاك أهلها وقصر مشيد المجصص أو — والمشيد م
المرفوع البنيان والمعنى كم قرية أهلكنا وكم بئر عطلنا عن سقاتها وقصر مشيد أخليناه عن
ساكنيه فترك ذلك لدلالة معطلة عليه وفي هذا دليل على أن على عروشها بمعنى مع أوجه — على م
ويروى أن هذه بئر نزل عليها صالح مع أربعة آلاف نفر ممن آمن به ونجاهم الله من العذاب
وهي بحضرموت وإنما سميت بذلك لأن صالحا حين حضرها مات وثم بلدة عند البئر اسمها
حاضوراء بناها قوم صالح وأمروا عليهم جلهس بن جلاس وأقاموا بها زمانا ثم كفروا وعبدوا صنما
وأرسل الله تعالى حنظلة بن صفوان نبيا فقتلوه فأهلكهم الله وعطل بئرهم أفلم يسيروا في — وخرب قصورهم م



الأرض فتكون لهم قلوب يعقلون بها أو آذان يسمعون بها يحتمل أنهم لم يسافروا فحثوا على السفر
ليروا مصارع من أهلكهم الله بكفرهم ويشاهدوا آثارهم فيعتبروا وأن يكونوا قد سافروا و
رأوا ذلك ولكن لم يعتبروا فجعلوا كأن لم يسافروا ولم يروا وقرئ فيكون لهم قلوب بالياء أي يعقلون
ما يجب أن يعقل من التوحيد ويسمعون ما يجب سماعه من الوحي فإنها لا تعمى الأبصار ولكن تعمى
القلوب التي فإنها ضمير الشأن والقصة يجيء مذكرا ومؤنثا وفي قراءة ابن مسعود فإنه — في الصدور م
ويجوز أن يكون ضميرا مبهما يفسره الأبصار وفي تعمى راجع إليه والمعنى أن أبصارهم
صحيحة سالمة لا عمى بها وإنما العمى بقلوبهم أو لا يعتد بعمى الأبصار فكأنه ليس بعمى بالإضافة
إلى عمى القلوب فإن قلت أي فائدة في ذكر الصدور قلت الذي قد تعورف واعتقد
أن العمى على الحقيقة مكانه البصر وهو أن تصاب الحدقة بما يطمس نورها واستعماله في القلب
استعارة ومثل فلما أريد إثبات ما هو خلاف المعتقد من نسبة العمى إلى القلوب حقيقة ونفيه
عن الأبصار احتاج هذا التصوير إلى زيادة تعيين وفضل ليتقرر أن مكان العمى هو — تعريف م
القلوب لا الأبصار كما تقول ليس المضاء للسيف ولكنه للسانك الذي بين فكيك فقولك الذي
بين فكيك تقرير لما ادعيته للسانه وتثبيت لأن محل المضاء هو لا غير وكأنك قلت ما — هو م
نفيت المضاء السيف وأثبته للسانك فلتة ولا سهوا مني ولكن تعمدت به إياه بعينه تعمدا — عن م
ويستعجلونك بالعذاب ولن يخلف الله وعده وإن يوما عند ربك أنكر استعجالهم — كألف سنة مما تعدون م
بالمتوعد به من العذاب العاجل أو الآجل كأنه قال ولم يستعجلون به كأنهم يجوزون الفوت
وإنما يجوز ذلك على ميعاد من يجوز عليه الخلف والله عز وعلا لا يخلف الميعاد وما وعده
ليصيبنهم ولو بعد حين وهو سبحانه حليم لا يعجل ومن حلمه ووقاره واستقصاره المدد
الطوال أن يوما واحدا عنده كألف سنة عندكم وقيل معناه كيف تستعجلون بعذاب
من يوم واحد من أيام عذابه في طول ألف سنة من سنيكم لأن أيام الشدائد مستطالة
أو كأن ذلك اليوم الواحد لشدة عذابه كألف سنة من سني العذاب وقيل ولن يخلف الله
وعده في النظرة والإمهال وقرئ يعدون بالتاء والياء ثم قال وكأين من قرية أمليت لها
وهي ظالمة ثم أخذتها وإلي المصير وكم من أهل قرية كانوا مثلكم ظالمين قد أنظرتهم حينا ثم أخذتهم

بالعذاب والمرجع الي والي حكمي فان قلت لم كانت الاولى معطوفة بالفاء وهذه بالواو
قلت الاولى وقعت بدلا عن قوله فكيف كان نكير واما هذه فحكمها حكم ما تقدمها من الجملتين
المعطوفتين بالواو اعني قوله ولن يخلف الله وعده وان يوما عند ربك كالف سنة
قل يا ايها الناس انما انا لكم نذير مبين فالذين آمنوا وعملوا الصالحات لهم مغفرة ورزق
كريم والذين سعوا في آياتنا معاجزين اولئك اصحاب الجحيم يقال سعيت في امر فلان
اذا اصلحه او افسده بسعيه وعاجزه سابقه لان كل واحد منهما في طلب اعجاز الآخر
عن اللحاق به فاذا سبقه قيل اعجزه وعجزه والمعنى سعوا في معناها بالفساد من
الطعن فيها حيث سموها سحرا وشعرا واساطير ومن تثبيط الناس عنها سابقين او مسابقين
في زعمهم وتقديرهم طامعين ان كيدهم للاسلام يتم لهم فان قلت كان القياس ان يقال
انما انا لكم بشير ونذير لذكر الفريقين بعده قلت الحديث مسوق الى المشركين ويا ايها
الناس نداء لهم وهم الذين قيل فيهم افلم يسيروا ووصفوا بالاستعجال وانما اقحم المؤمنون
وثوابهم ليغاظوا وما ارسلنا من قبلك من رسول ولا نبي الا اذا تمنى القى الشيطان في امنيته من رسول ولا نبي
دليل على تغاير الرسول والنبي وعن النبي صلعم انه سئل عن الانبياء فقال مائة الف
واربعة وعشرون الفا قيل فكم الرسل منهم قال ثلاثمائة وثلاثة عشر جما غفيرا والفرق بينهما
ان الرسول من الانبياء من جمع الى المعجزة الكتاب المنزل عليه والنبي غير الرسول من
لم ينزل عليه كتاب وانما امر ان يدعو الى شريعة من قبله والسبب في نزول هذه الآية
ان رسول الله صلعم لما اعرض عنه قومه وشاقوه وخالفه عشيرته ولم يشايعوه على ما جا
به تمنى لفرط ضجره من اعراضهم ولحرصه وتهالكه على اسلامهم ان لا ينزل عليه ما ينفرهم
لعله يتخذ ذلك طريقا الى استمالتهم واستنزالهم عن غيهم وعنادهم فاستمر به ما تمناه حتى
نزلت عليه سورة والنجم وهو في نادي قومه وذلك التمني في نفسه فاخذ يقرأها فلما بلغ
قوله ومناة الثالثة الاخرى القى الشيطان في امنيته التي تمناها اي وسوس اليه بما شيعها
به فسبق لسانه على سبيل السهو والغلط الى ان قال تلك الغرانيق العلى وان شفاعتهن
لترتجى وروي الغرانقة ولم يفطن له حتى ادركته العصمة فتنبه عليه وقيل نبهه جبريل عليه السلام

الغرنوق الشاب الناعم وقيل السيد



او تكلم الشيطان بذلك فاسمعه الناس فلما سجد في آخرها سجد معه جميع من في النادي وطابت
نفوسهم وكان تمكين الشيطان من ذلك محنة من الله وابتلاء ليزداد المنافقون به شكا وظلمة (لعباده صح)
والمؤمنون نورا وايقانا والمعنى ان الرسل والانبياء من قبلك كانت هجيراهم كذلك اذا تمنوا
مثل ما تمنيت مكن الله الشيطان ليلقي في امانيهم مثل ما القى في امنيتك ارادة امتحان من (فتنة ص)
حولهم والله سبحانه له ان يمتحن عباده بما يشاء من صنوف المحن وانواع الفتن ليضاعف
ثواب الثابتين ويزيد في عقاب المذبذبين وقيل تمنى قرأ وانشد تمنى كتاب الله اول
ليله تمني داود الزبور على رسل وامنيته قراءته وقيل تلك الغرانيق العلى اشارة الى
الملائكة اي هم الشفعاء لا الاصنام فينسخ الله ما يلقي الشيطان اي يذهب به ويبطله ثم يحكم الله
آياته اي يثبتها والله عليم حكيم ليجعل ما يلقي الشيطان فتنة للذين في قلوبهم مرض والقاسية (المنافقون والشاكون صح)
قلوبهم القاسية قلوبهم المشركون المكذبون وان الظالمين لفي شقاق بعيد يريد ان هؤلاء
المنافقين والمشركين واصله وانهم فوضع الظاهر موضع الضمير قضاء عليهم بالظلم وليعلم الذين
اوتوا العلم انه الحق من ربك اي ليعلموا ان تمكين الشيطان من الالقاء هو الحق من ربك
والحكمة فيؤمنوا به فتخبت له قلوبهم وان الله لهادي الذين آمنوا الى صراط مستقيم الى ان يتأولوا
ما يتشابه في الدين بالتأويلات الصحيحة ويطلبوا لما اشكل منه المحمل الذي تقتضيه الاصول
المحكمة والقوانين الممهدة حتى لا تلحقهم حيرة ولا تعتريهم شبهة ولا تزل اقدامهم وقرئ لهاد
الذين آمنوا بالتنوين ولا يزال الذين كفروا في مرية منه حتى تأتيهم الساعة او يأتيهم عذاب يوم عقيم
الضمير في مرية منه للقرآن او للرسول اليوم العقيم يوم بدر وانما وصف يوم الحرب بالعقيم
لان اولاد النساء يقتلون فيه فيصرن كانهن عقم لم يلدن او لان المقاتلين يقال لهم ابناء
الحرب فاذا قتلوا وصف يوم الحرب بالعقيم على سبيل المجاز وقيل هو الذي لا خير فيه يقال
ريح عقيم اذا لم تنشئ مطرا ولم تلقح شجرا وقيل لا مثل له في عظم امره لقتال الملائكة فيه
وعن الضحاك انه يوم القيامة وان المراد بالساعة مقدماته ويجوز ان يراد بالساعة وبيوم عقيم يوم القيامة
وكانه قيل يأتيهم الساعة او يأتيهم عذابها فوضع يوم عقيم موضع الضمير الملك يومئذ لله يحكم بينهم (حتى صح)
فالذين آمنوا وعملوا الصالحات في جنات النعيم والذين كفروا وكذبوا بآياتنا فان قلت

فاولئك لهم عذاب مهين صح

التنوين في يومئذ عن اى جملة قلت تقديره الملك يوم يؤمنون او يوم يزول مريتهم لقوله ولا ينوب ص
يزال الذين كفروا في مرية منه حتى تاتيهم الساعة والذين هاجروا في سبيل الله ثم قتلوا او ماتوا
ليرزقنهم الله رزقا حسنا وان الله لهو خير الرازقين ليدخلنهم مدخلا يرضونه لما جمعتهم
المهاجرة في سبيل الله سوى بينهم في الموعد وان يعطي من مات منهم مثل ما يعطي من قتل
تفضلا منه واحسانا وان الله لعليم بدرجات العاملين ومراتب استحقاقهم حليم عن تفريط
المفرط منهم بفضله وكرمه روي ان طوائف من اصحاب رسول الله صلعم قالوا يا نبي الله هؤلاء
الذين قتلوا قد علمنا ما اعطاهم الله من الخير ونحن نجاهد معك كما جاهدوا فما لنا ان متنا معك
فانزل الله هاتين الآيتين ذلك ومن عاقب بمثل ما عوقب به ثم بغي عليه لينصرنه الله ان الله لعفو غفور ص
تسمية الابتداء بالجزاء لملابسته له من حيث انه سبب وذاك مسبب عنه كما يحملون النظير على
النظير والنقيض على النقيض للملابسة فان قلت كيف طابق ذكر العفو الغفور هذا الموضع
قلت المعاقب مبعوث من جهة الله عز وجل على الاخلال بالعقاب والعفو عن الجاني
على طريق التنزيه لا التحريم ومندوب اليه ومستوجب عند الله المدح ان آثر ما ندب اليه وسلك
سبيل التنزيه فحين لم يؤثر ذلك وانتصر وعاقب ولم ينظر في قوله تعالى فمن عفى واصلح فاجره
على الله وان تعفوا اقرب للتقوى ولمن صبر وغفر ان ذلك لمن عزم الامور فان الله لعفو غفور
اى لا يلومه على ترك ما بعثه عليه وهو ضامن لنصره في كرته الثانية من اخلاله بالعفو وانتقامه
من الباغي عليه ويجوز ان يضمن له النصر على الباغي ويعرض مع ذلك بما كان اولى من العفو
ويلوح به بذكر هاتين الصفتين او دل بذكر العفو والمغفرة على انه قادر على العقوبة لانه لا
يوصف بالعفو الا القادر على ضده ذلك بان الله يولج الليل في النهار ويولج النهار في الليل
وان الله سميع بصير اى ذلك النصر بسبب انه قادر ومن آيات قدرته البالغة انه يولج الليل في النهار
ويولج النهار في الليل او بسبب انه خالق الليل والنهار ومصرفهما فلا يخفى عليه ما يجري فيهما
على ايدي عباده من الخير والشر والبغي والانصاف وانه سميع لما يقولون بصير بما يفعلون
فان قلت ما معنى ايلاج احد الملوين في الآخر قلت تحصيل ظلمة هذا في مكان ضياء ذاك
بغيبوبة الشمس وضياء ذلك في مكان ظلمة هذا بطلوعها كما يضيء السرب بالسراج ويظلم بفقده

اى البيت



ويطول بازديادها في احدهما ما ينتقص من الآخر من الساعات ذلك بان الله هو الحق وان ما يدعون هو ص
من دونه هو الباطل وان الله هو العلي وقرئ يدعون بالياء والتاء وقرأ اليماني وان ما يدعون الكبير ص
بلفظ المبني للمفعول والواو راجعة الى ما لانه في معنى الآلهة اى ذلك الوصف بخلق الله
الليل والنهار والاحاطة بما يجري فيهما وادراك كل قول وفعل بسبب انه الله الحق الثابت الهيته
وان كل ما يدعى الها دونه باطل الدعوة وانه لا شيء اعلى منه شانا واكبر سلطانا الم تر ان الله
انزل من السماء ماء فتصبح الارض قرئ مخضرة اى ذات خضر على مفعلة كمبقلة ومسبعة فان قلت مخضرة ص
هلا قيل فاصبحت ولم صرف الى لفظ المضارع قلت لنكتة فيه وهي افادة بقاء اثر المطر لفظ ص
زمانا بعد زمان كما تقول انعم علي فلان عام كذا فاروح واغدو شاكرا له ولو قلت فرحت وغدوت
لم يقع ذلك الموقع فان قلت فما له رفع ولم ينصب جوابا للاستفهام قلت لو نصب لاعطى
ما هو عكس الغرض لان معناه اثبات الاخضرار فينقلب بالنصب الى نفي الاخضرار
مثاله ان تقول لصاحبك الم تر اني انعمت عليك فتشكر ان نصبته فانت ناف لشكره شاك
تفريطه فيه وان رفعته فانت مثبت للشكر وهذا وامثاله مما يجب ان يرغب له من اتسم في علم بالعلم ص
الاعراب وتوقير اهله ان الله لطيف واصل علمه او فضله الى كل شيء خبير بمصالح
الخلق ومنافعهم له ما في السموات وما في الارض وان الله لهو الغني الحميد الم تر ان الله سخر لكم ما في الارض
والفلك تجري في البحر بامره ما في الارض من البهائم مذللة للركوب في البر ومن المراكب
جارية في البحر وغير ذلك من سائر المسخرات ويمسك السماء ان تقع الا باذنه كراهة ان تقع على الارض ص
الا بمشيئته ان الله بالناس لرؤف رحيم وهو الذي احياكم بعد ان كنتم جمادا ونطفة وعلقة
ومضغة ثم يميتكم ثم يحييكم ان الانسان لكفور لجحود لما افاض عليه من ضروب النعم
لكل امة جعلنا منسكا هم ناسكوه فلا ينازعنك هو نهي لرسول الله صلعم اى لا يلتفت الى قولهم
ولا يمكنهم من ان ينازعوك او هو زجر لهم عن التعرض لرسول الله صلعم بالمنازعة في الدين
وهم جهال لا علم عندهم وهم كفار خزاعة روي ان بديل بن ورقاء وبشر بن سفيان الخزاعيين
وغيرهما قالوا للمسلمين ما لكم تاكلون ما قتلتم ولا تاكلون ما قتله الله يعنون الميتة وقال الزجاج
هو نهي له عن منازعتهم كما تقول لا يضاربنك فلان اى لا تضاربه وهذا جائز في الفعل الذي في الفعل

وقرئ والفلك بالرفع على الابتداء ص

لايكونن الابين اثنين في الامر اى فى امر الدين وقيل فى امر النسايك وقرئ فلا ينزعنك
اى اثبت فى دينك ثباتا لا يطمعون ان يجذبوك ليزيلوك عنه والمراد زيادة التثبيت لرسول
الله صلعم بما يهيج حميته ويلهب غضبه لله ولدينه ومنه قوله عز وعلا ولا يصدنك عن آيات الله
ولا تكونن من المشركين فلا تكونن ظهيرا للكافرين وهيهات ان ترتع همة رسول الله صلعم حول
ذلك الحمى ولكنه وارد على ما قلت لك من ارادة التهييج والالهاب وقال الزجاج هو من نازعته
فنزعته انزعه اى لايغلبنك فى المنازعة **فان قلت** لم جاءت نظيرة هذه الاية معطوفة
بالواو وقد نزعت عن هذه **قلت** لان تلك وقعت مع ما يدانيها ويناسبها من الاى الواردة
فى امر النسايك فعطفت على اخواتها واما هذه فواقعة مع اباعد عن معناها فلم تجد مخطا
وادع الى ربك انك لعلى هدى مستقيم وان جادلوك فقل الله اعلم بما تعملون اى وان ابوا اللجاج الا المجادلة
بعد اجتهادك ان لايكون بينك وبينهم تنازع فادفعهم بان الله اعلم باعمالكم وبقبحها وبما تستحقون
عليها من الجزاء فهو مجازيكم به وهذا وعيد وانذار ولكن برفق ولين الله يحكم بينكم يوم القيامة فيما كنتم
فيه تختلفون خطاب من الله للمؤمنين والكافرين اى يفصل بينكم بالثواب والعقاب ومسلاة
لرسول الله صلعم مما كان يلقى منهم الم تعلم ان الله يعلم ما فى السماء والارض ان ذلك فى كتاب ان ذلك
على الله يسير وكيف يخفى عليه ما تعملون ومعلوم عند العلماء بالله انه يعلم كل ما يحدث فى السموات
والارض وقد كتبه فى اللوح قبل حدوثه والاحاطة بذلك واثباته وحفظه عليه يسير لان العالم
الذات لا يتعذر عليه ولا يمتنع تعلق بمعلوم ويعبدون من دون الله ما لم ينزل به سلطانا وما ليس لهم
به علم ما لم يتمسكوا فى صحة عبادته ببرهان سماوى من جهة الوحى والسمع ولا الجاهم اليها علم
ضرورى ولا حملهم عليها دليل عقلى وما للظالمين من نصير وما للذين ارتكبوا مثل هذا
الظلم من احد ينصرهم ويصوب مذهبهم واذا تتلى عليهم آياتنا بينات تعرف فى وجوه الذين
كفروا المنكر الفظيع من التجهم والبسور او الانكار كالمكرم بمعنى الاكرام وقرئ يعرف والمنكر يكادون
يسطون بالذين يتلون عليهم آياتنا السطو الوثب والبطش قل أفأنبئكم بشر من ذلكم النار وقرئ بالرفع على
انه خبر مبتدا محذوف كان قائلا قال ما هو فقيل النار اى هو النار وبالنصب على الاختصاص
وبالجر على البدل من شر من ذلكم من غيظكم على التالين وسطوكم عليهم او مما اصابكم من الكراهة

عليه ص

الله يحكم بينكم ص

عليه ص

ويعبدون ص

المنكر ص ... وبسر الرجل وجهه بسورا اى كلح يقال عبس وبسر

الناو ص





والتعجيز نبيه مما يتلى عليكم وعدها الله الذين كفروا وبئس المصير وعدها الله استيناف كلام ويحتمل
ان يكون النار مبتدا ووعدها خبرا وان يكون حالا عنها اذا نصبتها او جررتها باضمار قد يا ايها
الناس ضرب مثل **فان قلت** الذى جاء به ليس بمثل فكيف سماه مثلا **قلت** قد سميت
الصفة او القصة الرائعة الملقاة بالاستحسان والاستغراب مثلا تشبيها لها ببعض الامثال
المسيرة لكونها مستحسنة مستغربة عندهم ان الذين تدعون قرئ بالياء والتاء ويدعون مبنيا
للمفعول من دون الله لن يخلقوا ذبابا ولو اجتمعوا له وان يسلبهم الذباب شيئا لا يستنقذوه منه لن
اخت لا فى نفى المستقبل الا ان لن تنفيه نفيا مؤكدا وتاكيده هاهنا الدلالة على ان خلق الذباب
منهم مستحيل مناف لاحوالهم كانه قال محال ان يخلقوا **فان قلت** ما محل ولو اجتمعوا **قلت**
النصب على الحال كانه قال مستحيل ان يخلقوا الذباب مشروطا عليهم اجتماعهم جميعا لخلقه
وتعاونهم عليه وهذا ابلغ ما انزله الله فى تجهيل قريش واستركاك عقولهم والشهادة على ان
الشيطان قد خزمهم بخزايمه حيث وصفوا بالالهية التى تقتضى الاقتدار على المقدورات كلها
والاحاطة بالمعلومات عن آخرها صورا وتماثيل يستحيل منها ان تقدر على اقل ما خلقه الله
واذله واصغره واحقره ولو اجتمعوا لذلك وتساندوا وادل من ذلك على عجزهم وانتفاء
قدرتهم ان ذلك الخلق الاقل الاذل لو اختطف منهم شيئا فاجتمعوا على ان يستخلصوه
منه لم يقدروا وقوله ضعف الطالب والمطلوب كالتسوية بينهم وبين الذباب فى الضعف ولو
حققت وجدت الطالب اضعف واضعف لان الذباب حيوان وهو جماد وهو غالب
وذاك مغلوب وعن ابن عباس رضى الله عنهما انهم كانوا يطلونها بالزعفران ورؤسها بالعسل
ويغلقون عليها الابواب فيدخل الذباب من الكوى فياكله ما قدروا الله حق قدره اى
ما عرفوه حق معرفته حتى لا يسموا باسمه من هو منسلخ عن صفاته باسرها ولا يؤهلوه
للعبادة ولا يتخذوه شريكا له ان الله لقوى عزيز قادر غالب فكيف يتخذ العاجز المغلوب
شبيها به الله يصطفى من الملائكة رسلا ومن الناس ان الله هذا رد لما انكروه من ان
يكون الرسول من البشر وبيان ان رسل الله على ضربين ملائكة وبشر يعلم ما بين ايديهم وما
خلفهم والى الله ترجع الامور ثم ذكر انه عز وجل دراك للمدركات عالم باحوال المكلفين

فاستمعوا له ص

تدعون ص

منه ص

له ص

من ص

ان الله ص

سميع بصير ص

ما مضى منها وما غبر لا يخفى عليه منهم خافية واليه مرجع الامور كلها والذى هو بهذه الصفات لا يسال
عما يفعل وليس لاحد ان يعترض عليه فى حكمه وتدابيره واختيار رسله يا ايها الذين آمنوا اركعوا
واسجدوا واعبدوا ربكم وافعلوا الخير للذكر شان ليس لغيره من الطاعات وفى هذه السورة دلالات على ذلك فى
ثم دعا المومنين اولا الى الصلوة التى هى ذكر خالص ثم الى العبادة بغير الصلوة كالصوم والحج
والغزو ثم عم بالحث على سائر الخيرات وقيل كان الناس اول ما اسلموا يسجدون بلا ركوع
ويركعون بلا سجود فامروا ان تكون صلوتهم بركوع وسجود وقيل معنى واعبدوا ربكم اقصدوا
بركوعكم وسجودكم وجه الله وعن ابن عباس رضهما فى قوله وافعلوا الخير صلة الارحام ومكارم
الاخلاق لعلكم تفلحون اى افعلوا هذا كله وانتم راجون للفلاح طامعون فيه غير مستيقنين
ولا تتكلوا على اعمالكم وعن عقبة بن عامر قلت يا رسول الله فى سورة الحج سجدتان قال نعم قال م
ان لم تسجدهما فلا تقراهما وعن عبد الله بن عمر رضهما فضلت سورة الحج بسجدتين وبذلك
احتج الشافعى رضه فرأى سجدتين فى سورة الحج وابو حنيفة واصحابه رضهم لا يرون فيها الا
سجدة واحدة لانهم يقولون قرن السجود بالركوع فدل ذلك على انها سجدة صلوة لا سجدة
تلاوة وجاهدوا امر بالغزو وبمجاهدة النفس والهوى وهو الجهاد الاكبر عن النبى صلعم انه رجع
من بعض غزواته فقال رجعنا من الجهاد الاصغر الى الجهاد الاكبر فى الله اى فى ذات الله
ومن اجله يقال هو حق عالم وجد عالم اى عالم حقا وجدا ومنه حق جهاده فان قلت
ما وجه هذه الاضافة وكان القياس حق الجهاد فيه او حق جهادكم فيه كما قال وجاهدوا فى الله
قلت الاضافة تكون بادنى ملابسة واختصاص فلما كان الجهاد مختصا بالله من حيث انه
مفعول لوجهه ومن اجله صحت اضافته اليه ويجوز ان يتسع فى الظرف كقوله ويوم شهدناه
سليما وعامرا هو اجتباكم اختاركم لدينه ولنصرته وما جعل عليكم فى الدين من حرج فتح باب التوبة
للمجرمين وفسح بانواع الرخص وبالكفارات والديات والاروش ونحوه قوله يريد الله بكم اليسر
ولا يريد بكم العسر وامة محمد صلعم الامة المرحومة الموسومة بذلك فى الكتب المتقدمة ملة ابيكم هى م
ابرهيم نصب الملة بمضمون ما تقدمها كانه قيل وسع دينكم توسعة ملة ابيكم ثم حذف المضاف واقيم
المضاف اليه مقامه او على الاختصاص اى اعنى بالدين ملة ابيكم كقوله الحمد لله الحميد فان قلت
لم يكن ابرهيم ابا للامة كلها قلت هو ابو رسول الله صلعم وكان ابا لامته لان امة الرسول



سورة المؤمنين

الجزء الثامن عشر

فى حكم اولاده هو سماكم المسلمين هو يرجع الى الله تعالى وقيل الى ابرهيم صلوات الله عليه ويشهد
للقول الاول قراءة ابى بن كعب الله سماكم من قبل وفى هذا اى من قبل القرآن فى سائر الكتب
وفى القرآن اى فضلكم على الامم وسماكم بهذا الاسم الاكرم ليكون الرسول عليكم شهيدا انه قد بلغكم
وتكونوا شهداء على الناس بان الرسل قد بلغتهم واذ خصكم بهذه الكرامة والاثرة فاقيموا الصلوة
وآتوا الزكوة واعتصموا بالله هو مولكم فنعم المولى ونعم النصير فاعبدوه واشكروه ولا تطلبوا النصرة والولاية
الا منه فهو خير مولى وناصر عن رسول الله صلعم من قرأ سورة الحج اعطى من الاجر كحجة حجها
وعمرة اعتمرها بعدد من حج واعتمر فيما مضى وفيما بقى

## سورة المومنين مكية وهى مائة وتسع عشرة آية

٢٣

بسم الله الرحمن الرحيم قد افلح المومنون
قد نقيضة لما هى تثبت المتوقع ولما تنفيه ولا شك ان المؤمنين كانوا متوقعين لمثل هذه
البشارة وهى الاخبار بثبات الفلاح لهم فخوطبوا بما دل على ثبات ما توقعوه والفلاح الظفر
بالمراد وقيل البقاء فى الخير وافلح دخل فى الفلاح كابشر دخل فى البشارة ويقال افلحه
اصاره الى الفلاح وعليه قراءة طلحة بن مصرف افلح على البناء للمفعول وعنه افلحوا على
لغة اكلونى البراغيث او على الابهام والتفسير وعنه افلح بضمة بغير واو اجتزاء بها عنها
كقوله فلو ان الاطبا كان حولى فان قلت ما المؤمن قلت هو فى اللغة المصدق واما
فى الشريعة فقد اختلف فيه على قولين احدهما ان كل من نطق بالشهادة مواطيا قلبه لسانه
فهو مؤمن والآخر انه صفة مدح لا يستحقها الا البر التقى دون الفاسق الذين هم فى صلوتهم
خاشعون الخشوع فى الصلوة خشية القلب والباد البصر عن قتادة رحمه هو الزام موضع
السجود وعن النبى صلعم انه كان يصلى رافعا بصره الى السماء فلما نزلت هذه الآية رمى ببصره نحو
مسجده وكان الرجل من العلماء اذا قام الى الصلوة هاب الرحمن ان يمد بصره الى شئ او يحدث
نفسه بشان من شان الدنيا وقيل هو جمع الهمة لها والاعراض عما سواها ومن الخشوع ان
يستعمل الآداب فيتوقى كف الثوب والعبث بجسده وثيابه والالتفات والتمطى والتثاؤب
والتغميض وتغطية الفم والسدل والفرقعة والتشبيك والاختصار وتقليب الحصا وروى
عن النبى صلعم انه ابصر رجلا يعبث بلحيته فى الصلوة فقال لو خشع قلب هذا لخشعت جوارحه

ونظر الحسن رحمه الله الى رجل يعبث بالحصى وهو يقول اللهم زوجني الحور العين فقال بئس
الخاطب انت تخطب وانت تعبث **فان قلت** لم اضيفت الصلوة اليهم **قلت** لان
الصلوة دائرة بين المصلي والمصلى له فالمصلي هو المنتفع بها وحده وهي عدته وذخيرته
فهي صلوته واما المصلى له فغني متعال عن الحاجة اليها والانتفاع بها والذين هم عن اللغو
معرضون اللغو ما لا يعنيك من قول او فعل كاللعب والهزل وما توجب المروءة القاءه و
اطراحه يعني ان بهم ما يشغلهم عن الهزل لما وصفهم بالخشوع في الصلوة اتبعه الوصف بالاعراض من الجذم
عن اللغو ليجمع لهم الفعل والترك الشاقين على الانفس اللذين هما قاعدتا بناء التكليف
والذين هم للزكوة فاعلون الزكوة اسم مشترك بين عين ومعنى فالعين القدر الذي يخرجه
المزكي من النصاب الى الفقير والمعنى فعل المزكي الذي هو التزكية وهو الذي اراده الله
فجعل المزكين فاعلين له ولا يسوغ فيه غيره لانه ما من مصدر الا يعبر عن معناه بالفعل ويقال
لمحدثه فاعل تقول للضارب فاعل الضرب وللقاتل فاعل القتل وللمزكي فاعل التزكية
وعلى هذا الكلام كله والتحقيق فيه انك تقول في جميع الحوادث من فاعل هذا فيقال لك
فاعله الله او بعض الخلق ولم يمتنع الزكوة الدالة على العين ان يتعلق بها فاعلون لخروجها
من صحة ان يتناولها الفاعل ولكن لان الخلق ليسوا بفاعليها وقد انشدوا لامية بن
ابي الصلت ع المطعمون الطعام في السنة الازمة والفاعلون للزكوات ويجوز ان يراد
بالزكوة العين ويقدر مضاف محذوف وهو الاداء وحمل البيت على هذا اصح لانها فيه مجموعة
والذين هم لفروجهم حافظون الا على ازواجهم او ما ملكت ايمانهم فانهم غير ملومين على ازواجهم
في موضع الحال اي الا والين على ازواجهم او قوامين عليهن من قولك كان فلان على فلانة
فمات عنها فخلف عليها فلان ونظيره كان زياد على البصرة اي واليا عليها ومنه قولهم فلانة
تحت فلان ومن ثم سميت المراة فراشا والمعنى انهم لفروجهم حافظون في كافة الاحوال الا
في حال تزوجهم او تسريهم او تعلق على بمحذوف يدل عليه غير ملومين كانه قيل يلامون الا
على ازواجهم اي يلامون على كل مباشر الا على ما اطلق لهم فانهم غير ملومين عليه او تجعله
صلة لحافظين من قولك احفظ على عنان فرسي على تضمينه معنى النفي كما ضمن قولهم نشدتك



بالله الا فعلت معنى ما طلبت الا فعلك **فان قلت** هلا قيل من ملكت **قلت** لانه اريد منك ص
من جنس العقلاء ما يجري مجرى غير العقلاء وهم الاناث جعل المستثنى حدا اوجب الوقوف عنده الاماء
ثم قال فمن ابتغى وراء ذلك فاولئك هم العادون اي فمن احدث ابتغاء وراء هذا الحد مع فسحته واتساعه
وهو اباحة اربع من الحرائر ومن الاماء ما شئت فاولئك هم الكاملون في العدوان المتناهون فيه
**فان قلت** هل فيه دليل على تحريم المتعة **قلت** لا لان المنكوحة نكاح المتعة من جملة
الازواج اذا صح النكاح والذين هم لاماناتهم وعهدهم راعون وقرئ لامانتهم سمي الشيء المؤتمن عليه
والمعاهد عليه امانة وعهدا ومنه قوله عز وجل ان الله يامركم ان تؤدوا الامانات الى اهلها وقال
وتخونوا اماناتكم وانما تؤدى العيون لا المعاني ويخان المؤتمن عليه لا الامانة في نفسها والراعي
القائم على الشيء بحفظ واصلاح كراعي الرعية ويقال من راعي هذا الشيء اي متوليه وصاحبه الغنم وراعي ص
ويحتمل العموم في كل ما ائتمنوا عليه وعوهدوا من جهة الله عز وجل ومن جهة الخلق والخصوص
فيما حملوه من امانات الناس وعهودهم والذين هم على صلواتهم يحافظون وقرئ على صلاتهم
**فان قلت** كيف كرر ذكر الصلوة اولا واخرا **قلت** هما ذكران مختلفان فليس بتكرير
وصفوا اولا بالخشوع في صلوتهم واخرا بالمحافظة عليها وذلك ان لا يسهوا عنها ويؤدوها في
اوقاتها ويقيموا اركانها ويوكلوا نفوسهم بالاهتمام بها وبما ينبغي ان تتم به اوصافها وايضا
فقد وحدت اولا ليفاد الخشوع في جنس الصلوة اي صلوة كانت وجمعت اخرا ليفاد
المحافظة على اعدادها وهي الصلوات الخمس والوتر والسنن المرتبة مع كل صلوة وصلوة
الجمعة والعيدين والجنازة والاستسقاء والكسوف والخسوف وصلوة الضحى والتهجد وصلوة
التسبيح وصلوة الحاجة وغيرها من النوافل اولئك الجامعون لهذه الاوصاف هم الوارثون اي اولئك ص
الاحقاء بان يسموا وراثا دون من عداهم ثم ترجم الوارثين بقوله الذين يرثون الفردوس هم فيها
خالدون فجاء بفخامة وجزالة لارثهم لا يخفى على الناظر ومعنى الارث ما مر في سورة مريم انث
الفردوس على تاويل الجنة وهو البستان الجامع لاصناف الثمر روي ان الله عز وجل الواسع ص
بنى جنة الفردوس لبنة من ذهب ولبنة من فضة وجعل خلالها المسك الاذفر وفي
رواية لبنة من مسك مذرى وغرس فيها من جيد الفاكهة وجيد الريحان ولقد خلقنا

الانسان من سلالة من طين ثم جعلناه نطفة فى قرار مكين السلالة الخلاصة لانها تسل من بين الكدر وفعالة بناء للقلة كالقلامة والقمامة وعن الحسن ماء بين ظهرانى الطين **فان قلت** ما الفرق بين من ومن **قلت** الاول للابتداء والثانى للبيان كقوله من الاوثان **فان قلت** ما معنى جعلنا الانسان نطفة **قلت** معناه انه خلق جوهر الانسان اولا طينا ثم جعل جوهره بعد ذلك نطفة القرار المستقر والمراد الرحم وصفت بالمكانة التى هى صفة المستقر فيها كقولك طريق سائر او بمكانتها فى نفسها لانها مكنت بحيث هى واحرزت ثم خلقنا النطفة علقة فخلقنا العلقة مضغة فخلقنا المضغة عظاما فكسونا العظام لحما قرئ عظما فكسونا العظم وعظاما فكسونا العظام وعظما فكسونا العظام وعظاما فكسونا العظم وضع الواحد مكان الجمع لزوال اللبس لان الانسان ذو عظام كثيرة ثم انشاناه خلقا آخر مباينا للخلق الاول مباينة ما ابعدها حيث جعله حيوانا وكان جمادا وناطقا وكان ابكم وسميعا وكان اصم وبصيرا وكان اكمه واودع باطنه وظاهره بل كل عضو من اعضائه وكل جزء من اجزائه عجائب فطرة وغرائب حكمة لا تدرك بوصف الواصف ولا تبلغ بشرح الشارح وقد احتج به ابو حنيفة رضه فيمن غصب بيضة فافرخت عنده قال يضمن البيضة ولا يرد الفرخ لانه خلق آخر سوى البيضة فتبارك الله فتعالى امره فى قدرته وعلمه احسن الخالقين اى احسن المقدرين تقديرا فترك ذكر المميز لدلالة الخالقين عليه ونحوه طرح المأذون فيه فى قوله اذن للذين يقاتلون بانهم ظلموا لدلالة الصلة وروى عن عمر رضه ان رسول الله صلعم لما بلغ قوله خلقا آخر قال فتبارك الله احسن الخالقين وروى ان عبد الله بن سعد بن ابى سرح كان يكتب لرسول الله صلعم فنطق بذلك قبل املائه فقال له رسول الله اكتب هكذا نزلت فقال عبد الله ان كان محمد نبيا يوحى اليه فانا نبى يوحى الى فلحق بمكة كافرا ثم اسلم يوم الفتح ثم انكم بعد ذلك لميتون ثم انكم يوم القيامة تبعثون قرأ ابن ابى عبلة وابن محيصن لمايتون والفرق بين الميت والمائت ان الميت كالحى صفة ثابتة واما المائت فيدل على الحدوث تقول زيد مائت الآن ومائت غدا كقولك يموت ونحوهما ضيق وضائق فى قوله وضائق به صدرك جعل الامانة التى هى اعدام الحيوة والبعث الذى هو اعادة ما يفنيه

لحاما
خلقا ه
غدا ه



ويعدمه دليلين ايضا على اقتدار عظيم بعد الانشاء والاختراع **فان قلت** فاذن لا حيوة الا حيوة الانشاء وحيوة البعث **قلت** ليس فى ذكر الحيوتين نفى الثالثة وهى حيوة القبر كما لو ذكرت ثلثى ما عندك وطويت ذكر ثلثه لم يكن دليلا على ان الثلث ليس عندك وايضا فالغرض ذكر هذه الاجناس الثلثة الانشاء والاماتة والاعادة والمطوى ذكرها من جنس الاعادة ولقد خلقنا فوقكم سبع طرائق وما كنا عن الخلق غافلين الطرائق السموات لانه طورق بعضها فوق بعض كمطارقة النعل وكل شىء فوقه مثله فهو طريقة او لانها طرق الملائكة ومتقلباتهم وقيل الافلاك لانها طرائق الكواكب فيها مسيرها اراد بالخلق السموات كانه قال خلقناها فوقهم وما كنا عنها غافلين وعن حفظها وامساكها ان يقع فوقهم بقدرتنا او اراد به الناس وانه انما خلقها فوقهم ليفتح عليهم الارزاق والبركات منها وينفعهم بانواع منافعها وما كان غافلا عنهم وعما يصلحهم وانزلنا من السماء ماء بقدر بتقدير يسلمون معه من المضرة ويصلون الى المنفعة او بمقدار ما علمنا من حاجاتهم ومصالحهم فاسكناه فى الارض كقوله فسلكه ينابيع فى الارض وقيل جعلناه ثابتا فى الارض وقيل انها خمسة انهار سيحون نهر الهند وجيحون نهر بلخ ودجلة والفرات نهرا العراق والنيل نهر مصر انزلها الله من عين واحدة من عيون الجنة فاستودعها الجبال واجراها فى الارض وجعل فيها منافع للناس و اصناف معايشهم وكما قدر على انزاله فهو قادر على رفعه وازالته وانا على ذهاب به لقادرون وقوله على ذهاب به من اوقع النكرات واحزها للمفصل والمعنى على وجه من وجوه الذهاب به وطريق من طرقه وفيه ايذان باقتدار المذهب وانه لا يتعايى عليه شىء اذا اراده وهو ابلغ فى الايعاد من قوله قل ارايتم ان اصبح ماؤكم غورا فمن ياتيكم بماء معين فعلى العباد ان يستعظموا النعمة فى الماء ويقيدوها بالشكر الدايم ويخافوا نفادها اذا لم تشكر فانشانا لكم به جنات من نخيل واعناب لكم فيها فواكه كثيرة ومنها تاكلون وشجرة تخرج من طور سيناء تنبت بالدهن وصبغ للآكلين خص هذه الانواع الثلثة لانها اكرم الشجر وافضلها واجمعها للمنافع ووصف النخل والعنب بان ثمرها جامع بين امرين انه فاكهة يتفكه بها وطعام يؤكل رطبا ويابسا رطبا وعنبا وتمرا وزبيبا والزيتون بان دهنها صالح للاستصباح والاصطباغ جميعا ويجوز ان يكون قوله ومنها تاكلون من قولهم

فلان ياكل من حرفة تجترفها ومن صنيعة يعتلها ومن تجارة يتربح بها يعنون انها طعمته وجهته
التي منها يحصل رزقه كانه قال وهذه الجنات وجوه ارزاقكم ومعايشكم منها ترتزقون وتتعيشون
وشجرة عطف على جنات وقرئت مرفوعة على الابتداء اى ومما انشئ لكم شجرة تخرج من طور سيناء
وطور سينين لا تخلو اما ان يضاف فيه الطور الى بقعة اسمها سيناء وسينون واما ان يكون
اسما للجبل مركبا من مضاف ومضاف اليه كامرئ القيس وبعلبك فيمن اضاف فمن كسر سين
سيناء فقد منع الصرف للتعريف والعجمة او التانيث لانها بقعة وفعلاء لا يكون الفه للتانيث
كعلباء وحرباء ومن فتح فلم يصرف لان الالف للتانيث كصحراء وقيل هو جبل فلسطين
وقيل بين مصر وايلة ومنه نودي موسى وقرأ الاعمش رحمه سينا على القصر بالدهن في
موضع الحال اى تنبت وفيها الدهن وقرئ تنبت وفيه وجهان احدهما ان انبت بمعنى نبت
وانشد لزهير ع رايت ذوي الحاجات حول بيوتهم قطينا لهم حتى اذا انبت البقل والثاني
ان مفعوله محذوف اى تنبت زيتونها وفيه الزيت وقرئ تنبت بضم التاء وفتح الباء وحكمه
حكم تنبت وقرأ ابن مسعود رضه تخرج الدهن وصبغ الآكلين وغيره تخرج بالدهن وفي
حرف ابي رضه تثمر بالدهن وعن بعضهم تنبت بالدهان وقرأ الاعمش وصبغا وقرئ وصباغ
ونحوها دبغ ودباغ والصبغ الغمس للائتدام وقيل هي اول شجرة نبتت بعد الطوفان
ووصفها الله تعالى بالبركة في قوله توقد من شجرة مباركة وان لكم في الانعام لعبرة نسقيكم
وقرئ تسقيكم بفتح التاء اى تسقيكم الانعام مما في بطونها ولكم فيها منافع كثيرة ومنها تاكلون وعليها
وعلى الفلك تحملون ومنها تاكلون اى تتعلق بها منافع من الركوب والحمل وغير ذلك كما تتعلق بما
لا يؤكل لحمه من البغال والحمير والخيل وفيها منفعة زائدة وهي الاكل الذي هو انتفاع
بذواتها والقصد بالانعام الى الابل لانها هي المحمول عليها في العادة وقرنها بالفلك التي
هي السفائن لانها سفائن البر قال ذو الرمة ع سفينة برّ تحت خدّي زمامها يريد صيدحه
ولقد ارسلنا نوحا الى قومه فقال يا قوم اعبدوا الله ما لكم من اله غيره غيره بالرفع على المحل وبالجر على
اللفظ والجملة استئناف يجري مجرى التعليل للامر بالعبادة افلا تتقون افلا تخافون ان ترفضوا
عبادة الله الذي هو ربكم وخالقكم ورازقكم وشكر نعمته التي لا تحصونها واجب عليكم ثم

بناء مفتوحة



شرح لهمزتين

ثم تذهبوا فتعبدوا غيره مما ليس من استحقاق العبادة في شيء فقال الملأ الذين كفروا من قومه
ما هذا الا بشر مثلكم يريد ان يتفضل عليكم ان يطلب الفضل عليكم ويرأسكم كقوله وتكون لكما الكبرياء في
الارض ولو شاء الله لانزل ملائكة ما سمعنا بهذا في آبائنا الاولين اشارة الى نوح عليه او الى ما كلمهم به
من الحث على عبادة الله اى ما سمعنا بمثل هذا الكلام او بمثل هذا الذي يدعي وهو بشر
انه رسول الله وما اعجب شان الضلال لم يرضوا للنبوة ببشر وقد رضوا للالهية بحجر وقولهم
ما سمعنا بهذا يدل على انهم وآباءهم كانوا في فترة متطاولة او تكذيبا في ذلك لانهماكهم
في الغي وتشمرهم لان يدفعوا الحق بما امكنهم وبما عن لهم من غير تمييز منهم بين صدق وكذب
الا تراهم كيف جننوه وقد علموا انه ارجح الناس عقلا واوزنهم قولا فقالوا ان هو الا رجل به جنة
والجنة الجنون او الجن اى به جن يخبلونه فتربصوا به حتى حين اى احتملوه واصبروا عليه الى زمان
حتى ينجلي امره عن عاقبته فان افاق من جنونه والا قتلتموه قال رب انصرني بما كذبون في نصرته
اهلاكهم فكانه قال اهلكهم بسبب تكذيبهم اياي او انصرني بدل ما كذبوني كما تقول هذا بذاك
اى بدل ذاك ومكانه والمعنى ابدلني من غم تكذيبهم سلوة النصرة عليهم او انصرني بانجاز
ما وعدتهم من العذاب وهو ما كذبوه فيه حين قال لهم اني اخاف عليكم عذاب يوم عظيم فاوحينا
اليه ان اصنع الفلك باعيننا بحفظنا وكلاءتنا كان معه من الله حفاظا يكلؤنه بعيونهم لئلا يتعرض له ولا يفسد
عليه مفسد عمله ومنه قولهم عليه من الله عين كالئة ووحينا اى نامرك كيف تصنع ونعلمك روي انه
اوحي اليه ان يصنعها على مثال جؤجؤ الطائر فاذا جاء امرنا وفار التنور روي انه قيل لنوح عليه اذا
رايت الماء يفور من التنور فاركب انت ومن معك في السفينة فلما نبع الماء من التنور اخبرته امراته
فركب وقيل كان تنور آدم وكان من حجارة فصار الى نوح واختلف في مكانه فعن الشعبي رحمه في
مسجد الكوفة عن يمين الداخل مما يلي باب كندة وكان نوح عمل السفينة وسط المسجد وقيل
بالشام موضع يقال له عين وردة وقيل بالهند وعن ابن عباس رضهما ان التنور وجه الارض
وعن قتادة رحمه اشرف موضع في الارض اى اعلاه وعن علي رضه فار التنور طلع الفجر وقيل
معناه ان فوران التنور عند تنوير الفجر وقيل هو مثل كقولهم حمي الوطيس والقول هو الاول
فاسلك فيها يقال سلك فيه دخله وسلك غيره واسلكه قال ع حتى اذا اسلكوهم في قتائدة

بهذا ما

تمامه شلا كما تطرد الجمالة الشردا

من كل زوجين من كل امتين زوجين وهما امة الذكر والانثى كالجمال والنوق والحصن والرماك
اثنين واحدين مزدوجين كالجمل والناقة والحصان والرمكة روي انه لم يحمل الا ما يلد ويبيض
وقرئ من كلٍّ بالتنوين اي من كل امة زوجين واثنين تاكيد وزيادة بيان واهلك الا من سبق
عليه القول منهم جيء بعلى مع سبق الضار كما جيء باللام مع سبق النافع قال الله تعالى ان الذين
سبقت لهم منا الحسنى ولقد سبقت كلمتنا لعبادنا المرسلين ونحوه قوله تع لها ما كسبت وعليها
ما اكتسبت وقول عمر رض ليتها كانت كفافا لا علي ولا لي ولا تخاطبني في الذين ظلموا انهم مغرقون
فاذا استويت انت ومن معك على الفلك فقل الحمد لله الذي نجانا من القوم الظالمين وقل
رب انزلني منزلا مباركا وانت فان قلت لم نهاه عن الدعاء لهم بالنجاة قلت لما تضمنته الآية — خير المنزلين م
من كونهم ظالمين وايجاب الحكمة ان يغرقوا لا محالة لما عرف من المصلحة في اغراقهم والمفسدة في
استبقائهم وبعد ان املى لهم الدهر المتطاول فلم يزيدوا الا ضلالا ولزمتهم الحجة البالغة لم يبق
الا ان يجعلوا عبرة للمعتبرين ولقد بالغ في ذلك حيث اتبع النهي عنه الامر بالحمد على
هلاكهم والنجاة منهم كقوله عز وجل فقطع دابر القوم الذين ظلموا والحمد لله رب العالمين ثم امره
ان يدعوه بدعاء هو اهم وانفع له وهو طلب ان ينزله في السفينة او في الارض عند خروجه منها
منزلا يبارك له فيه ويعطيه الزيادة في خير الدارين وان يشفع الدعاء بالثناء عليه المطابق
لمسألته وهو قوله وانت خير المنزلين فان قلت فهلا قيل فقولوا لقوله فاذا استويت
انت ومن معك لانه في معنى فاذا استويتم قلت لانه نبيهم وامامهم فكان قوله قولهم
مع ما فيه من الاشعار بفضل النبوة واظهار كبرياء الربوبية وان رتبة تلك المخاطبة
لا يترقى اليها الا ملك او نبي وقرئ منزلا بمعنى انزالا او موضع انزال كقوله ليدخلنهم
مدخلا يرضونه ان في ذلك لآيات وان كنا لمبتلين ان هي المخففة من الثقيلة واللام هي
الفارقة بين النافية وبينها والمعنى ان القصة والشان كنا مبتلين اي مصيبين قوم
نوح ببلاء عظيم وعقاب شديد او مختبرين بهذه الآيات عبادنا لننظر من يعتبر ويذكر
كقوله تع ولقد تركناها آية فهل من مدكر ثم انشأنا من بعدهم قرنا آخرين فارسلنا فيهم رسولا
منهم ان اعبدوا الله ما لكم من اله غيره قرنا آخرين هم عاد قوم هود عن ابن عباس رضي الله عنهما وتشهد — افلا تتقون م



له حكاية الله تع قول هود واذكروا اذ جعلكم خلفاء من بعد قوم نوح ومجيء قصة هود على اثر
قصة نوح في سورة الاعراف وسورة هود والشعراء فان قلت حق ارسل ان يعدى
بالى كاخواته التي هي وجه وانفذ وبعث فما باله عدي في القرآن بالى تارة وبفي اخرى كقوله
كذلك ارسلناك في امة وما ارسلنا في قرية من نذير فارسلنا فيهم رسولا اي في عاد وفي موضع
آخر والى عاد اخاهم هودا قلت لم يعد بفي كما عدي بالى ولم يجعل صلة مثله ولكن الامة
والقرية جعلت موضعا للارسال كقول رؤبة ارسلت فيها مصعبا ذا اقحام وقد جاء بعث — على ذلك م
في قوله تع ولو شئنا لبعثنا في كل قرية نذيرا ان مفسرة لارسلنا اي قلنا لهم على لسان
الرسول اعبدوا الله وقال الملأ فان قلت ذكر مقال قوم هود عم في جوابه في سورة
الاعراف وسورة هود بغير واو قال الملأ الذين كفروا من قومه انا لنراك في سفاهة قالوا — قالوا يا هود ما جئتنا ببينة م
ما نريك الا بشرا مثلنا وههنا مع الواو فاي فرق بينهما قلت الذي بغير واو على تقدير
سؤال سائل قال فما قال قومه فقيل له قالوا كيت وكيت واما الذي مع الواو فعطف لما قالوه
على ما قاله ومعناه انه اجتمع في الحصول هذا الحق وهذا الباطل وشتان ما هما الذين كفروا
وكذبوا بلقاء الآخرة بلقاء ما فيها من الحساب والثواب والعقاب كقولك يا حبذا جوار مكة
اي جوار الله في مكة واترفناهم في الحيوة الدنيا ما هذا الا بشر مثلكم ياكل مما تاكلون منه ويشرب مما — تشربون م
حذف الضمير والمعنى من مشروبكم او حذف منه لدلالة ما قبله عليه ولئن اطعتم بشرا مثلكم انكم
اذا لخاسرون اذن واقع في جزاء الشرط وجواب للذين قاولوهم من قومهم اي تخسرون عقولكم
وتغبنون في آرائكم ايعدكم انكم اذا متم وكنتم ترابا وعظاما انكم مخرجون ثنى انكم للتوكيد
وحسن ذلك لفصل ما بين الاول والثاني بالظرف ومخرجون خبر عن الاول او جعل
انكم مخرجون مبتدأ واذا متم خبرا على معنى اخراجكم اذا متم ثم اخبر بالجملة عن انكم او رفع
انكم مخرجون بفعل هو جزاء للشرط كأنه قيل اذا متم وقع اخراجكم ثم اوقعت الجملة الشرطية
خبرا عن انكم وفي قراءة عبد الله بن مسعود رض ايعدكم اذا متم هيهات هيهات لما توعدون
قرئ هيهات بالفتح والكسر والضم كلها بتنوين وبلا تنوين وبالسكون على لفظ الوقف فان
قلت ما توعدون هو المستبعد ومن حقه ان يرتفع بهيهات كما ارتفع في قوله فهيهات

هيهات العقيق واهله فما هذه اللام قلت قال الزجاج في تفسيره البعد لما توعدون
او بعد لما توعدون فمن نونه نزله منزلة المصدر وفيه وجه آخر وهو ان تكون اللام لبيان
المستبعد ما هو بعد التصويت بكلمة الاستبعاد كما جاءت اللام في هيت لك لبيان المهيت به ان هي الا
حيوتنا الدنيا ضمير لا يعلم ما يعنى به الا بما يتلوه من بيانه واصله ان الحيوة الا حيوتنا الدنيا
ثم وضع هي موضع الحيوة لان الخبر يدل عليها ويبينها ومنه هي النفس ما حملتها تحمل
وهي العرب تقول ما شاءت والمعنى لا حيوة الا هذه الحيوة لان ان النافية دخلت على هي التي
في معنى الحيوة الدالة على الجنس فنفتها فوازنت لا التي نفت ما بعدها نفي الجنس نموت
ونحيى وما نحن بمبعوثين ان هو الا رجل افترى على الله كذبا وما نحن له بمومنين اي يموت بعض ويولد بعض
ينقرض قرن ويأتي قرن آخر ثم قالوا ما هو الا مفتر على الله فيما يدعيه من استنبائه له
وفيما يعدنا من البعث وما نحن بمصدقين قال رب انصرني بما كذبون قال عما قليل ليصبحن نادمين
قليل صفة للزمان كقديم وحديث في قولك ما رأيته قديما ولا حديثا وفي معناه عن قريب
وما توكيد لمعنى قلة المدة وقصرها فاخذتهم الصيحة صيحة جبرئيل عليه السلام صاح عليهم فدمرهم
بالحق بالوجوب لانهم قد استوجبوا الهلاك او بالعدل من الله من قولك فلان يقضي بالحق
اذا كان عادلا في قضاياه فجعلناهم غثاء شبههم في دمارهم بالغثاء وهو حميل السيل مما
بلي واسود من الورق والعيدان ومنه قوله تعالى فجعله غثاء احوى وقد جاء مشددا في
قول امرئ القيس من السيل والغثاء فلكة مغزل فبعدا بعدا وسحقا ودفرا ونحوها
مصادر موضوعة مواضع افعالها وهي من جملة المصادر التي قال سيبويه نصبت بافعال
لا يستعمل اظهارها ومعنى بعدا بعدوا اي هلكوا يقال بعد بعدا وبعدا نحو رشد رشدا
ورشدا وللقوم الظالمين بيان لمن دعي عليه بالبعد نحو هيت لك ولما توعدون ثم انشأنا
من بعدهم قرونا آخرين قوم صالح ولوط وشعيب وغيرهم وعن ابن عباس رضي الله عنهما بني اسرائيل
ما تسبق من امة اجلها الوقت الذي حد لهلاكها وكتب وما يستأخرون ثم ارسلنا رسلنا
تترى فعلى الالف للتأنيث لان الرسل جماعة وقرئ تترا بالتنوين والتاء بدل من الواو
كما في تولج وتيقور اي متواترين واحدا بعد واحد من الوتر وهو الفرد كلما جاء امة رسولها

تمامه وهيهات خل بالعقيق نواصله
بعد التصويت م
آخره وللدهر ايام تجور وتعدل
بمومنين م
قرونا م

سورة المؤمنين

اضاف الرسل اليه والى اممهم ولقد جاءت رسلنا بالبينات ولقد جاءتهم رسلهم بالبينات لان
الاضافة تكون بالملابسة والرسول يلابس المرسل والمرسل اليه جميعا كذبوه فاتبعنا الامم والقرون
بعضهم بعضا في الاهلاك وجعلناهم احاديث فبعدا لقوم لا يؤمنون جعلناهم اخبارا يسمر بها
ويتعجب منها والاحاديث يكون اسم جمع للحديث ومنه احاديث الرسول صلعم ويكون جمعا للاحدوثة
التي هي مثل الاضحوكة والالعوبة والاعجوبة وهي ما يتحدث به الناس فان قلت ما
المراد بالسلطان المبين قلت يجوز ان يراد العصا لانها كانت ام آيات موسى عليه السلام واولاها
وقد تعلقت بها معجزات شتى من انقلابها حية وتلقفها ما افكته السحرة وانفلاق البحر وانفجار
العيون من الحجر بضربهما بها وكونها حارسا وشمعة وشجرة خضراء مثمرة ودلوا ورشاء فجعلت
كانها ليست بعضها لما استبدت به من الفضل فلذلك عطفت عليها كقوله تعالى وجبرئيل و
ميكائيل ويجوز ان يراد بها الآيات انفسها اي هي آيات وحجة بينة فاستكبروا وكانوا قوما
عالين متكبرين ان فرعون علا في الارض لا يريدون علوا في الارض او متطاولين على الناس
قاهرين بالبغي والظلم فقالوا انؤمن لبشرين مثلنا البشر يكون واحدا وجمعا بشرا سويا
لبشرين مثلنا فاما ترين من البشر ومثل وغير يوصف بها الاثنان والجمع والمذكر والمؤنث انكم
اذا مثلهم ومن الارض مثلهن ويقال ايضا هما مثلاه وهم امثاله ان الذين يدعون من دون الله
عباد امثالكم وقومهما لنا عابدون يعني بني اسرائيل كانهم يعبدوننا خضوعا وتذللا او لانه
كان يدعي الالهية فادعى للناس العبادة وان طاعتهم له عبادة على الحقيقة فكذبوهما فكانوا من
المهلكين ولقد آتينا موسى الكتاب اي قوم موسى التورية لعلهم يهتدون يعملون بشرائعها
ومواعظها كما قال على خوف من فرعون وملائهم يريد آل فرعون وكما يقولون هاشم وثقيف
وتميم ويراد قومهم ولا يجوز ان يرجع الضمير في لعلهم الى فرعون وملائه لان التورية انما اوتيها بنو اسرائيل
بعد اغراق فرعون وملائه ولقد آتينا موسى الكتاب من بعد ما اهلكنا القرون الاولى وجعلنا
ابن مريم وامه آية فان قلت لو قيل آيتين هل كان يكون له وجه قلت نعم لان مريم ولدت من غير
مسيس وعيسى روح من الله القي فيها وقد تكلم في المهد وكان يحيي الموتى مع معجزات اخر
فكان آية من غير وجه واللفظ محتمل للتثنية على تقدير وجعلنا ابن مريم آية وامه آية ثم

تلهيا وتعجبا وهو المراد ههنا م
ثم ارسلنا موسى واخاه هرون بآياتنا وسلطان مبين الى فرعون وملائه م
مثلا
لعلهم م
كان م

حذفت الاولى لدلالة الثانية عليها وآويناهما الى ربوة ذات قرار ومعين الربوة والرباوة في رائهما
الحركات وقرئ ربوة ورباوة بالضم ورباوة بالكسر وهي الارض المرتفعة قيل هي ايليا ارض
بيت المقدس وانها كبد الارض واقرب الارض الى السماء بثمانية عشر ميلا عن كعب وقيل
دمشق وغوطتها وعن الحسن فلسطين والرملة وعن ابي هريرة رضه الزموا هذه الرملة
رملة فلسطين فانها الربوة التي ذكرها الله في القرآن وقيل مصر والقرار المستقر من ارض
مستوية منبسطة وعن قتادة رحمه الله ذات ثمار وماء يعني انه لاجل الثمار يستقر فيه ساكنوها والمعين
الماء الظاهر الجاري على وجه الارض وقد اختلف في زيادة ميمه واصالته فوجه من جعله مفعولا
انه مدرك بالعين لظهوره من عانه اذا ادركه بعينه نحو ركبه اذا ضربه بركبته ووجه من جعله
فعيلا انه نفاع لظهوره وجريه من الماعون وهو المنفعة يا ايها الرسل كلوا من الطيبات واعملوا صالحا
اني بما تعملون عليم هذا النداء والخطاب ليسا على ظاهرهما كيف والرسل انما ارسلوا متفرقين في ازمنة
مختلفة وانما المعنى الاعلام بان كل رسول في زمانه نودي لذلك ووصي به ليعتقد السامع
ان امرا نودي له جميع الرسل ووصوا به حقيق ان يؤخذ به ويعمل عليه والمراد بالطيبات
ما حل وطاب وقيل طيبات الرزق حلال وصاف وقوام فالحلال الذي لا يعصى الله فيه
والصافي الذي لا ينسى الله فيه والقوام ما يمسك النفس ويحفظ العقل او اريد ما
يستطاب ويستلذ من المآكل والفواكه ويشهد له مجيئه على عقب قوله وآويناهما الى ربوة
ذات قرار ومعين ويجوز ان يقع هذا الاعلام عند ايواء عيسى عليه ومريم الى الربوة فذكر
على سبيل الحكاية اي آويناهما وقلنا لهما هذا اي اعلمناهما ان الرسل كلهم خوطبوا بهذا
فكلا مما رزقناكما واعملا صالحا اقتداء بالرسل وان هذه امتكم امة واحدة وانا ربكم فاتقون
كوفي وان بالكسر على الاستيناف وان بمعنى ولان وان مخففة من الثقيلة وامتكم مرفوعة
معها فتقطعوا امرهم بينهم زبرا كوفي زبرا جمع زبور اي كتبا مختلفة يعني جعلوا دينهم اديانا
وزبرا قطعا استعيرت من زبر الحديد والفضة وزبرا مخففة الباقون كرسل في رسل كل حزب بما
لديهم فرحون اي كل فرقة من فرق هؤلاء المختلفين المتقطعين دينهم فرح بباطله مطمئن النفس
معتقد انه الحق فذرهم في غمرتهم يلعبون الغمرة الماء الذي يغمر القامة فضربت مثلا لما هم مغمورون

على م



سورة المؤمنين
مؤمنين

فيه من جهلهم وعمايتهم او شبهوا باللاعبين في غمرة الماء لما هم عليه من الباطل قال كانني ضارب
في غمرة لعب وعن علي رضه في غمراتهم حتى حين الى ان يقتلوا او يموتوا سلى رسول الله صلعم
بذلك ونهى عن الاستعجال بعذابهم والجزع من تاخيره ايحسبون انما نمدهم به من مال وبنين
نسارع لهم في الخيرات بل لا يشعرون وقرئ يمدهم ويسارع ويسرع باليا والفاعل هو الله تع ويجوز
في يسارع ويسرع ان يتضمن ضمير الممد به ويسارع مبنيا للمفعول والمعنى ان هذا الامداد
ليس الا استدراجا لهم الى المعاصي واستجرارا الى زيادة الاثم وهم يحسبونه مسارعة لهم في
الخيرات وفيما لهم فيه نفع واكرام ومعاجلة بالثواب قبل وقته ويجوز ان يراد في جزاء الخيرات
كما يفعل باهل الخير من المسلمين وبل استدراك لقوله ايحسبون يعني بل هم اشباه البهائم
لا فطنة بهم ولا شعور حتى يتاملوا ويتفكروا اهو استدراج ام مسارعة في الخير فان قلت
اين الراجع من خبر ان الى اسمها اذا لم يستكن فيه ضميره قلت هو محذوف تقديره نسارع
به ويسارع به ويسارع الله به كقوله ان ذلك لمن عزم الامور اي ان ذلك منه وذلك لاستطالة
الكلام مع امن الالباس ان الذين هم من خشية ربهم مشفقون والذين هم بآيات ربهم يؤمنون
والذين هم بربهم لا يشركون والذين يؤتون ما آتوا وقلوبهم وجلة انهم الى يؤتون ما آتوا يعطون
ما اعطوا وفي قراءة رسول الله صلعم وعائشة رضها يأتون ما اتوا اي يفعلون ما فعلوا
وعنها انها قالت قلت يا رسول الله هو الذي يزني ويسرق ويشرب الخمر وهو على ذلك
يخاف الله قال لا يا ابنة الصديق ولكن هو الذي يصلي ويصوم ويتصدق وهو على ذلك
يخاف الله ان لا يقبل منه اولئك يسارعون في الخيرات يحتمل معنيين احدهما ان يراد يرغبون
في الطاعات اشد الرغبة فيبادرونها والثاني انهم يتعجلون في الدنيا المنافع ووجوه الاكرام
كما قال فآتاهم الله ثواب الدنيا وحسن ثواب الآخرة وآتيناه اجره في الدنيا وانه في الآخرة
لمن الصالحين لانهم اذا سورع بها لهم فقد سارعوا في نيلها وتعجلوها وهذا الوجه احسن طباقا
للآية المتقدمة لان فيه اثبات ما نفي عن الكفار للمؤمنين وقرئ يسرعون في الخيرات وهم لها سابقون
اي فاعلون السبق لاجلها او سابقون الناس لاجلها او اياها سابقون اي ينالونها قبل الآخرة
حيث عجلت لهم في الدنيا ويجوز ان يكون لها سابقون خبرا بعد خبر ومعنى وهم لها كمعنى قوله

في ذلك م
ربهم راجعون م
تعالى م
فته م

بين م انه لها احد من البشر ولا نكلف نفسا الا وسعها ولدينا كتاب ينطق بالحق وهم لا يظلمون يعني ان هذا
الذي وصف به الصالحين غير خارج عن حد الوسع والطاقة وكذلك كل ما كلفه عباده وما عملوا
من الاعمال فغير ضايع عنده بل هو مثبت لديه في كتاب يريد اللوح او صحيفة الاعمال ناطق
بالحق لا يقرأون منه يوم القيامة الا ما هو صدق وعدل لا زيادة فيه ولا نقصان ولا يظلم منهم
احد او اراد ان الله لا يكلف الا الوسع فان لم يبلغ المكلف ان يكون على صفة هؤلاء السابقين
بعد ان يستفرغ وسعه ويبذل طاقته فلا عليه ولدينا كتاب فيه عمل السابق والمقتصد
ولا نظلم احدا من حقه ولا نحطه دون درجته بل قلوبهم في غمرة بل قلوب الكفرة في غفلة غامرة
لها من هذا اي مما عليه هؤلاء الموصوفون من المؤمنين ولهم اعمال من دون ذلك هم لها عاملون
ولهم اعمال متجاوزة متخطية لذلك اي لما وصف به المؤمنون هم لها معتادون وبها ضارون من الضرار
لا ينفطمون عنها حتى يأخذهم الله بالعذاب حتى اذا اخذنا مترفيهم بالعذاب وحتى هذه هي
التي يبتدا بعدها الكلام والكلام الجملة الشرطية والعذاب قتلهم يوم بدر او الجوع حين دعا
اللهم م رسول الله صلعم فقال اللهم اشدد وطأتك على مضر واجعلها عليهم سنين كسني يوسف فابتلاهم
الله بالقحط حتى اكلوا الجيف والكلاب والعظام المحترقة والقد والاولاد اذا هم يجأرون
الجؤار الصراخ باستغاثة قال جأر ساعات النيام لربه لا تجأروا اليوم اي يقال لهم حينئذ
لا تجأروا فان الجؤار غير نافع لكم انكم منا لا تنصرون لا تغاثون ولا تمنعون منا او من جهتنا لا يلحقكم
سامرا تهجرون م نصر ومعونة قد كانت آياتي تتلى عليكم فكنتم على اعقابكم تنكصون مستكبرين به قالوا الضمير في به
للبيت العتيق او للحرم كانوا يقولون لا يظهر علينا احد لانا اهل الحرم والذي سوغ هذا الاضمار
شهرتهم بالاستكبار بالبيت وانه لم يكن لهم مفخرة الا انهم ولاته والقائمون به ويجوز ان يرجع الى
آياتي الا انه ذكر لانها في معنى كتابي ومعنى استكبارهم بالقرآن تكذيبهم به استكبارا ضمن
مستكبرين معنى مكذبين فعدي تعديته او يحدث لكم استماعه استكبارا وعتوا فانهم مستكبرون
تسهرون بسببه او يتعلق الباء بسامرا اي تسمرون بذكر القرآن وبالطعن فيه وكانوا يجتمعون حول البيت بالليل
وكان عامة سمرهم ذكر القرآن وتسميته سحرا وشعرا وسب رسول الله صلعم او تهجرون والسامر
نحو الحاضر في الاطلاق على الجمع وقرئ سمرا او سمارا وتهجرون وتهجرون من اهجر في منطقه اذا افحش



او الهجر بالضم الفحش ومن هجر الذي هو مبالغة في هجر اذا هذى والهجر بالفتح الهذيان افلم يدبروا
الاولين م القول ام جاءهم ما لم يأت آباءهم الاولين القول القرآن يقول افلم يتدبروه ليعلموا انه الحق المبين فيصدقوا
به وبمن جاء به بل اجاءهم ما لم يأت آباءهم فلذلك انكروه واستبدعوه كقوله لتنذر قوما ما
انذر آباؤهم فهم غافلون او ليخافوا عند تدبر آياته واقاصيصه مثل ما نزل بمن قبلهم من
المكذبين ام جاءهم من الامن ما لم يأت آباءهم الاولين حين خافوا الله فآمنوا به وبكتبه ورسله
واطاعوه وآباؤهم اسماعيل واعقابه من عدنان وقحطان وعن النبي صلعم لا تسبوا مضر ولا
ربيعة فانهما كانا مسلمين ولا تسبوا قسا فانه كان مسلما ولا تسبوا الحارث بن كعب ولا اسد
بن خزيمة ولا تميم بن مرة فانهم كانوا على الاسلام وما شككتم فيه من شيء فلا تشكوا في ان
بن ود م تبعا كان مسلما وروي في ان ضبة كان مسلما وكان على شرطة سليمان بن داود عليهما السلام
ام لم يعرفوا رسولهم فهم له منكرون ام لم يعرفوا محمدا وصحة نسبه وحلوله في سطة هاشم
وامانته وصدقه وشهامته وعقله واتسامه بانه خير فتيان قريش والخطبة التي خطبها ابو طالب
للحق م في نكاح خديجة بنت خويلد كفى برغائها مناديا ام يقولون به جنة بل جاءهم بالحق واكثرهم كارهون
الجنة الجنون وكانوا يعلمون انه بريء منها وانه ارجحهم عقلا واثقبهم ذهنا ولكنه جاءهم بما خالف
شهواتهم واهواءهم ولم يوافق ما نشأوا عليه وسيط بلحومهم ودمائهم من اتباع الباطل ولم يجدوا
له مردا او لا مدفعا لانه الحق الابلج والصراط المستقيم فاخلدوا الى البهت وعولوا على الكذب
من النسبة الى الجنون والسحر والشعر **فان قلت** قوله واكثرهم فيه ان اقلهم كانوا لا يكرهون
الحق **قلت** كان فيهم من يترك الايمان به انفة واستنكافا من توبيخ قومه وان يقولوا صبأ
وترك دين آبائه لا كراهة للحق كما يحكى عن ابي طالب **فان قلت** يزعم بعض الناس ان
ابا طالب صح اسلامه **قلت** يا سبحان الله كان ابا طالب كان اخمل اعمام رسول الله صلعم
الحق م حتى يشتهر اسلام حمزة والعباس رضي الله عنهما ويخفى اسلام ابي طالب ولو اتبع الحق اهواءهم لفسدت
السموات والارض ومن فيهن دل بهذا على عظم شان الحق وان السموات والارض ما قامت ولا من
فيهن الا به فلو اتبع اهواءهم لانقلب باطلا ولذهب ما يقوم به العالم فلا يبقى له بعده قوام
او اراد ان الحق الذي جاء به محمد صلعم وهو الاسلام لو اتبع اهواءهم لانقلب شركا لجاء الله

بالقيامة ولاهلك العالم ولم يؤخر وعن قتادة رحمه ان الحق هو الله ومعناه ولو كان الها
يتبع اهواءهم ويأمر بالشرك والمعاصي لما كان الها ولكن شيطانا ولما قدر على ان يمسك
السموات والارض بل اتيناهم بذكرهم فهم عن ذكرهم معرضون بذكرهم اى بالكتاب الذى هو
ذكرهم اى وعظهم اووصيتهم وفخرهم او بالذكر الذى كان يتمنونه ويقولون لو ان عندنا ذكرا من
الاولين لكنا عباد الله المخلصين وترئ بذكراهم ام تسالهم خرجا فخراج ربك خير وهو خير الرازقين
وانك لتدعوهم الى صراط مستقيم قرئ خراجا فخراج وخرجا فخرج وخرجا فخراج وهو ما تخرجه الى الامام
من زكوة ارضك والى كل عامل من اجرته وجعله وقيل الخرج ما تبرعت به والخراج ما لزمك
اداؤه والوجه ان الخرج اخص من الخراج كقولك خراج القرية وخرج الكردة زيادة اللفظ
لزيادة المعنى ولذلك حسنت من قراء خرجا فخراج ربك يعنى ام تسالهم على هدايتك لهم قليلا قراء تامه
من عطاء الخلق فالكثير من عطاء الخالق خير قد الزمهم الحجة فى هذه الآيات وقطع معاذيرهم
وعللهم بان الذى ارسل اليهم رجل معروف امره وحاله مخبور سره وعلنه خليق بان يجتبى مثله
للرسالة من بين ظهرانيهم وانه لم يعرض له حتى يدعى مثل هذه الدعوى العظيمة
بباطل ولم يجعل ذلك سلما الى النيل من دنياهم واستعطاء اموالهم ولم يدعهم الا الى دين
الاسلام الذى هو الصراط المستقيم مع ابراز المكنون من ادوائهم وهو اخلالهم بالتدبر
والتامل واستهتارهم بدين الآباء الضلال من غير برهان وتعللهم بانه مجنون بعد ظهور
الحق وثبات التصديق من الله بالمعجزات والآيات النيرة وكراهتهم للحق واعراضهم عما
فيه حظهم من الذكر ان الذين لا يؤمنون بالآخرة عن الصراط لناكبون يحتمل ان هؤلاء وصفتهم
انهم لا يؤمنون بالآخرة لناكبون اى عادلون عن هذا الصراط المذكور وهو قوله الى صراط مستقيم وان
كل من لا يؤمن بالآخرة فهو عن القصد ناكب ولو رحمناهم وكشفنا ما بهم من ضر للجوا فى طغيانهم يعمهون
لما اسلم ثمامة بن اثال الحنفى ولحق باليمامة ومنع الميرة من اهل مكة واخذهم الله بالسنين حتى
اكلوا العلهز جاء ابو سفيان الى رسول الله صلعم فقال له انشدك الله والرحم الست تزعم انك بعثت
رحمة للعالمين فقال بلى فقال قتلت الآباء بالسيف والابناء بالجوع والمعنى لو كشف الله عنهم هذا
الضر وهو الهزال والقحط الذى اصابهم برحمته عليهم ووجدوا الخصب لارتدوا الى ما كانوا



شو المؤمنين
مو صار

عليه من الاستكبار وعداوة رسول الله صلعم والمؤمنين وافراطهم فيها ولذهب عنهم هذا
الابلاس وهذا التملق بين يديه يسترحمونه واستشهد على ذلك بقوله ولقد اخذناهم بالعذاب بانا اخذناهم اولا ص
بالسيوف وبما جرى عليهم يوم بدر من قتل صناديدهم واسرهم فما استكانوا لربهم وما يتضرعون
فما وجدت منهم بعد ذلك استكانة ولا تضرع حتى اذا فتحنا عليهم بابا ذا عذاب شديد باب
الجوع الذى هو اشد من الاسر والقتل وهو اطم اذا هم فيه مبلسون فابلسوا الساعة وخضعت العذاب ص
رقابهم وجاء اعتاهم واشدهم شكيمة فى العناد يستعطفك او محناهم بكل محنة من القتل والجوع
فما رئى فيهم لين مقادة وهم كذلك حتى اذا عذبوا بنار جهنم فحينئذ يبلسون كقوله تعالى ويوم
تقوم الساعة يبلس المجرمون لا يفتر عنهم وهم فيه مبلسون والابلاس اليأس من كل خير
وقيل السكوت مع التحير فان قلت ما وزن استكان قلت استفعل من الكون
اى انتقل من كون الى كون كما قيل استحال اذا انتقل من حال الى حال ويجوز ان يكون
افتعل من السكون اشبعت فتحة عينه كما جاء بمنتزاح فان قلت هلا قيل وما تضرعوا اوله وانت من الغوائل حين ترمى
او فما يستكينون قلت لان المعنى محناهم فما وجدت منهم عقيب المحنة استكانة وما ومن ذم الرجال
من عادة هؤلاء ان يستكينوا ويتضرعوا حتى يفتح عليهم باب العذاب الشديد وقرئ فتحنا
وهو الذى انشا لكم السمع والابصار والافئدة انما خص لانه يتعلق بها من المنافع الدينية والسمع والابصار والافئدة تامه
الدنيوية ما لا يتعلق بغيرها ومقدمة منافعها ان يعملوا ابصارهم واسماعهم فى آيات الله
وافعاله ثم ينظروا ويستدلوا بقلوبهم ومن لم يعملها فيما خلقت له فهو بمنزلة عادمها كما قال عز وجل
فما اغنى عنهم سمعهم ولا ابصارهم ولا افئدتهم من شىء اذ كانوا يجحدون بآيات الله ومقدمة
شكر النعمة فيها الاقرار بالمنعم بها وان لا يجعل له ند ولا شريك قليلا ما تشكرون اى تشكرون
شكرا قليلا وما مزيدة للتاكيد بمعنى حقا وهو الذى ذراكم خلقكم وبثكم بالتناسل فى الارض
واليه تحشرون تجمعون يوم القيامة بعد تفرقكم وهو الذى يحيى ويميت وله اختلاف الليل والنهار واليوم
اى هو مختص به وهو متوليه فلا يقدر على تصريفهما غيره افلا تعقلون وقرئ بالياء عن ابى عمرو يعقلون ص
رحمه بل قالوا مثل ما قال الاولون اى قال اهل مكة كما قال الكفار قبلهم قالوا ائذا متنا وكنا ترابا وعظاما
ائنا لمبعوثون لقد وعدنا نحن وآباؤنا هذا من قبل ان هذا الا اساطير الاولين الاساطير جمع اسطار

جمع سطر قال رؤبة اني واسطار سطرن سطرا وهي ما كتبه الاولون مما لا حقيقة له وجمع
اسطورة اوفق قل لمن الارض ومن فيها ان كنتم تعلمون اي اجيبوني عما استعلمتكم منه ان كان عندكم
فيه علم وفيه استهانة بهم وتجويز لفرط جهالتهم بالديانات ان يجهلوا مثل هذا الظاهر البين
سيقولون لله افلا تذكرون وقرئ تذكرون بحذف التاء الثانية ومعناه افلا تذكرون قل م
فتعلموا ان من فطر الارض ومن فيها اختراعا كان قادرا على اعادة الخلق وكان حقيقا
بان لا يشرك به بعض خلقه في الربوبية وقرئ الاول باللام لا غير والآخران باللام وهو هكذا
في مصاحف اهل الحرمين والكوفة والشام وبغير اللام وهو هكذا في مصحف اهل البصرة
باللام على المعنى لان قولك من ربه ولمن هو في المعنى واحد وبغير اللام على اللفظ ويجوز
قراءة الاول بغير لام ولكنها لم تثبت في الرواية قل من رب السموات السبع ورب العرش العظيم
سيقولون لله قل افلا تتقون افلا تخافونه فلا تشركوا به وتعصوا رسله قل من بيده ملكوت
كل شيء وهو يجير ولا يجار عليه ان كنتم تعلمون اجرت فلانا على فلان اذا اغثته منه ومنعته يعني
وهو يغيث من يشاء ممن يشاء ولا يغيث احد منه احدا سيقولون لله قل فانى تسحرون تخدعون
عن توحيده وطاعته والخادع هو الشيطان والهوى بل اتيناهم وقرئ اتيتهم واتيتهم بالفتح
والضم بالحق بان نسبة الولد اليه محال والشرك باطل وانهم لكاذبون حيث يدعون له ولدا
ومعه شريكا ما اتخذ الله من ولد وما كان معه من اله اذا لذهب كل اله بما خلق لانفرد كل واحد
من الآلهة بخلقه الذي خلقه واستبد به ولرأيتم ملك كل واحد منهم متميزا ولعلا بعضهم على بعض من ملك الآخرين م
كما ترون حال ملوك الدنيا ممالكهم متمايزة وهم متغالبون وحين لم تروا اثر التمايز للممالك وللتغالب
فاعلموا انه اله واحد بيده ملكوت كل شيء فان قلت اذن لا يدخل الا على كلام هو جزاء وجواب
فكيف وقع قوله لذهب جزاء وجوابا ولم يتقدمه شرط ولا سؤال قلت الشرط محذوف تقديره سائل م
ولو كان معه آلهة وانما حذف لدلالة قوله وما كان معه من اله عليه وهو جواب لمن معه المحاجة
من المشركين سبحان الله عما يصفون من الانداد والاولاد عالم الغيب بالجر صفة لله وبالرفع خبر
مبتدأ محذوف والشهادة فتعالى عما يشركون قل رب اما تريني ما يوعدون رب فلا تجعلني في
القوم الظالمين ما والنون مؤكدتان اي ان كان لا بد من ان تريني ما تعدهم من العذاب في الدنيا



او في الآخرة فلا تجعلني قرينا لهم ولا تعذبني بعذابهم عن الحسن رحمه اخبره الله ان له في امته
نقمة ولم يخبره افي حياته ام بعد موته فامره ان يدعو بهذا الدعاء فان قلت كيف يجوز ان
يجعل الله نبيه المعصوم مع الظالمين حتى يطلب ان لا يجعله معهم قلت يجوز ان يسال العبد
ربه ما علم انه يفعله وان يستعيذ به مما علم انه لا يفعله اظهارا للعبودية وتواضعا لربه واخباتا له
واستغفاره صلعم اذا قام من مجلسه سبعين مرة او مائة مرة لذلك وما احسن قول الحسن رحمه
في قول ابي بكر الصديق رضه وليتكم ولست بخيركم كان يعلم انه خيرهم ولكن المؤمن يهضم نفسه
وقرئ ترئني بالهمز كما قرئ فاما ترئن ولترؤن الجحيم وهي ضعيفة وقوله رب مرتين قبل الشرط
وقبل الجزاء حث على فضل تضرع وجؤار وانا على ان نريك ما نعدهم لقادرون كانوا
ينكرون الموعد بالعذاب ويضحكون منه واستعجالهم لذلك فقيل لهم ان الله قادر على انجاز ما وعد لهم م
ان تأملتم فما وجه هذا الانكار ادفع بالتي هي احسن السيئة هو ابلغ من ان يقال بالحسنة السيئة
لما فيه من التفضيل كانه قال ادفع بالحسنى السيئة والمعنى الصفح عن اساءتهم ومقابلتها بما امكن
من الاحسان حتى اذا اجتمع الصفح والاحسان وبذل الاستطاعة فيه كانت حسنة مضاعفة
بازاء سيئة وهذه قضية قوله بالتي هي احسن وعن ابن عباس رضهما هي شهادة ان لا اله
الا الله والسيئة الشرك وعن مجاهد رحمه السلام يسلم عليه اذا لقيه وعن الحسن رحمه الاغضاء
والصفح وقيل هي منسوخة بآية السيف وقيل هي محكمة لان المداراة محثوث عليها ما لم تؤد الى
ثلم دين وازراء بمروءة نحن اعلم بما يصفون بما يذكرونه من احوالك بخلاف صفتها او بوصفهم لك وسوء
ذكرهم والله اعلم بذلك منك واقدر على جزائهم وقل رب اعوذ بك من همزات الشياطين واعوذ بك رب
ان يحضرون الهمز النخس والهمزات جمع المرة منه ومنه مهماز الرائض والمعنى ان الشياطين يحثون
الناس على المعاصي ويغرونهم عليها كما تهمز الراضة الدواب حثا لها على المشي ونحو الهمز الاز
في قوله تؤزهم ازا امر بالتعوذ من نخساتهم بلفظ المبتهل الى ربه المكرر لندائه وبالتعوذ من
ان يحضروه اصلا ويحوموا حوله وعن ابن عباس رضهما عند تلاوة القرآن وعن عكرمة رضه
عند النزع حتى اذا جاء احدهم الموت حتى يتعلق بيصفون اي لا يزالون على سوء الذكر
الى هذا الوقت والآية فاصلة بينهما على وجه الاعتراض والتاكيد للاغضاء عنهم مستعينا بالله



اتخذتموهم سخريا اي هزؤا وتشاغلتم بهم ساخرين حتى انسوكم بتشاغلكم بهم على تلك الصفة ذكري م
فتركتموه اي تركتم ان تذكروني فتخافوني في اوليائي اني جزيتهم اليوم بما صبروا انهم هم الفائزون
وقرئ انهم بالفتح فالكسر استئناف اي قد فازوا حيث صبروا فجزوا بصبرهم احسن الجزاء والفتح
على انه مفعول جزيتهم كقولك جزيتهم فوزهم قال كم لبثتم في الارض عدد سنين قال في مصاحف
اهل الكوفة وقل في مصاحف اهل الحرمين والبصرة والشام ففي قال ضمير الله او المأمور
بسؤالهم من الملائكة وفي قل ضمير الملك او بعض رؤساء اهل النار قالوا لبثنا يوما او بعض يوم
فاسأل العادين استقصروا مدة لبثهم في الدنيا بالاضافة الى خلودهم ولما هم فيه من عذابها لان الممتحن يستطيل م
ايام محنته ويستقصر ما مر عليه من ايام الدعة اليها او لانهم كانوا في سرور وايام السرور قصار
ولان المنقضي في حكم ما لم يكن قال ان لبثتم الا قليلا لو انكم كنتم تعلمون صدقهم الله في تقالهم لسني لبثهم
في الدنيا ووبخهم على غفلتهم التي كانوا عليها وقرئ فسل العادين والمعنى لا نعرف من عدد تلك
السنين الا انا نستقلها ونحسبه يوما او بعض يوم لما نحن فيه من العذاب وما فينا ان نعدها
كما هي فسل من فيه ان يعد ومن يقدر ان يلقي اليه فكره وقيل فسل الملائكة الذين
يعدون اعمار العباد ويحصون اعمالهم وقرئ العادين بالتخفيف اي الظلمة فانهم يقولون
كما نقول وقرئ العاديين اي القدماء المعمرين فانهم يستقصرونها فكيف بمن دونهم وعن
ابن عباس رضهما انساهم ما كانوا فيه من العذاب بين النفختين افحسبتم انما خلقناكم عبثا حال اي
عابثين كقوله لاعبين او مفعول له اي ما خلقناكم للعبث ولم يدعنا الى خلقكم الا حكمة اقتضت
ذلك وهي ان نتعبدكم ونكلفكم المشاق من الطاعات وترك المعاصي ثم نرجعكم من دار التكليف
الى دار الجزاء فنثيب المحسن ونعاقب المسيء وانكم الينا لا ترجعون معطوف على انما خلقناكم
ويجوز ان يكون معطوفا على عبثا اي للعبث ولترككم غير مرجوعين وقرئ ترجعون بفتح التاء فتعالى
الله الملك الحق الذي يحق له الملك لان كل شيء منه واليه او الثابت الذي لا يزول ولا يزول ملكه
لا اله الا هو رب العرش الكريم وصف العرش بالكرم لان الرحمة تنزل منه والخير والبركة او لنسبته الد م
الى اكرم الاكرمين كما يقال بيت كريم اذا كان ساكنوه كراما وقرئ الكريم بالرفع ونحوه ذو العرش المجيد
ومن يدع مع الله الها آخر لا برهان له به فانما حسابه عند ربه انه لا يفلح الكافرون وقل رب اغفر
وارحم وانت خير الراحمين م



لا برهان له به كقوله ما لم ينزل به سلطانا وهي صفة لازمة نحو قوله يطير بجناحيه للتاكيد لا ان يكون عز وعلا م
في الآلهة ما يجوز ان يقوم عليه برهان ويجوز ان يكون اعتراضا بين الشرط والجزاء كقولك من احسن
الى زيد لا احق بالاحسان منه فالله مثيبه وقرئ انه لا يفلح بفتح الهمزة ومعناه حسابه عدم الفلاح
والاصل حسابه انه لا يفلح في معنى حسابهم انهم لا يفلحون فجعل فاتحة السورة قد افلح المؤمنون
واورد في خاتمتها انه لا يفلح الكافرون فشتان ما بين الفاتحة والخاتمة عن رسول الله صلعم من قرأ
سورة المؤمنون بشرته الملائكة بالروح والريحان وما تقر به عينه عند نزول ملك الموت وروي
ان اول سورة قد افلح وآخرها من كنوز العرش من عمل بثلاث آيات من اولها واتعظ باربع
آيات من آخرها فقد نجا وافلح وعن عمر بن الخطاب رضه كان رسول الله صلعم اذا نزل عليه
الوحي يسمع عنده دوي كدوي النحل فمكثنا ساعة فاستقبل القبلة ورفع يديه وقال اللهم
زدنا ولا تنقصنا واكرمنا ولا تهنا واعطنا ولا تحرمنا وآثرنا ولا تؤثر علينا وارض عنا وارضنا
ثم قال لقد انزلت علي عشر آيات من اقامهن دخل الجنة ثم قرأ قد افلح المؤمنون حتى ختم العشر

هو موضع الكافرون موضع الضمير لان من يدع في معنى الجمع وكذلك حسابه انه لا يفلح م

سورة النور

## سورة النور مدنية وهي ثنتان وستون وقيل اربع وستون آية ٦٤

بسم الله الرحمن الرحيم سورة انزلناها وفرضناها وانزلنا
فيها آيات بينات لعلكم تذكرون سورة خبر مبتدأ محذوف وانزلناها صفة او هي مبتدأ موصوف
والخبر محذوف اي فيما اوحينا اليك سورة انزلناها وقرئ بالنصب على زيدا ضربته ولا محل
لانزلناها لانها مفسرة للمضمر فكانت في حكمه او على دونك سورة او اتل سورة وانزلناها صفة
ومعنى فرضناها فرضنا احكامها التي فيها واصل الفرض القطع اي جعلناها واجبة مقطوعا بها
والتشديد للمبالغة في الايجاب وتوكيده او لان فيها فرائض شتى وانك تقول فرضت الفريضة
وفرّضت الفرائض او لكثرة المفروض عليهم من السلف ومن بعدهم تذكرون بتشديد الذال وتخفيفها
الزانية والزاني فاجلدوا كل واحد منهما مائة جلدة رفعهما على الابتداء والخبر محذوف
عند الخليل وسيبويه على معنى فيما فرض عليكم الزانية والزاني اي جلدهما ويجوز ان يكون الخبر فاجلدوا
وانما دخلت الفاء لكون الالف واللام بمعنى الذي وتضمينه معنى الشرط تقديره التي زنت والذي زنى
فاجلدوهما كما تقول من زنى فاجلدوه وكقوله والذين يرمون المحصنات ثم لم ياتوا باربعة شهداء فاجلدوهم

على الشيطان ان يستزله عن الحلم ويغريه على الانتصار منهم او بقوله وانهم لكاذبون قال رب
ارجعون خطاب الله بلفظ الجمع للتعظيم كقوله فان شئت حرمت النساء سواكم وقوله الا فارحموني عزّ وجل ٥
يا آل محمد اذا ايقن بالموت واطلع على حقيقة الامر ادركته الحسرة على ما فرط فيه من الايمان والعمل
الصالح فيه فسأل ربه الرجعة وقال لعلي اعمل صالحا فيما تركت في الايمان الذي تركته والمعنى لعلي
آتي بما تركته من الايمان واعمل فيه صالحا كما تقول لعلي ابني على اس تريد اؤسس اسا
وابني عليه وقيل فيما تركت من المال وعن النبي صلعم اذا عاين المؤمن الملائكة قالوا نرجعك
الى الدنيا فيقول الى دار الهموم والاحزان بل قدوما الى الله واما الكافر فيقول رب ارجعون
كلا انها كلمة كلا ردع عن طلب الرجعة وانكار واستبعاد والمراد بالكلمة الطائفة من الكلام المنتظم
بعضها مع بعض وهي قوله تع لعلي اعمل صالحا فيما تركت هو قائلها لا محالة لا يخليها ولا
يسكت عنها لاستيلاء الحسرة عليه وتسلط الندم او هو قائلها وحده لا يجاب اليها ولا يسمع
منه ومن ورائهم برزخ الى يوم يبعثون الضمير للجماعة اي امامهم حائل بينهم وبين الرجعة الى يوم
البعث وليس المعنى انهم يرجعون يوم البعث وانما هو اقناط كلي لما علم انه لا رجعة يوم البعث
الا الى الآخرة فاذا نفخ في الصور فلا انساب بينهم يومئذ ولا يتساءلون الصور بفتح الواو عن الحسن رحه والصور يومئذ ٥
بالفتح والكسر عن ابي رزين وهذا دليل لمن فسر الصور بجمع الصورة ونفي الانساب يحتمل ان
يقع التقاطع بينهم حيث يتفرقون معاقبين ومثابين ولا يكون التواصل بينهم والتآلف الا يقع ٥
بالاعمال فتلغو الانساب وتبطل وانه لا يعتد بالانساب لزوال التعاطف والتراحم بين الاقارب
اذ يفر المرء من اخيه وامه وابيه وصاحبته وبنيه عن ابن مسعود رضه ولا يتساءلون بادغام
التاء في السين فان قلت قد ناقض هذا ونحو قوله ولا يسأل حميم حميما قوله واقبل
بعضهم على بعض يتساءلون وقوله يتعارفون بينهم فكيف التوفيق بينهما قلت فيه جوابان
احدهما ان يوم القيامة مقداره خمسون الف سنة وفيه ازمنة واحوال مختلفة يتساءلون و
يتعارفون في بعضها وفي بعضها لا يفطنون لذلك لشدة الهول والفزع والثاني ان التناكر
يكون عند النفخة الاولى فاذا كانت الثانية قاموا فتعارفوا وتساءلوا فمن ثقلت موازينه فاولئك
هم المفلحون ومن خفت موازينه فاولئك الذين خسروا انفسهم في جهنم خالدون عن ابن عباس رضهما



الموازين جمع موزون وهي الموزونات من الاعمال اي الصالحات التي لها وزن وقدر عند الله تع
من قوله فلا نقيم لهم يوم القيامة وزنا في جهنم خالدون بدل من خسروا انفسهم ولا محل للبدل عزّ وجلّ ٥
والمبدل منه لان الصلة لا محل لها او خبر بعد خبر لاولئك او خبر مبتدأ محذوف تلفح وجوههم
النار وهم فيها كالحون تلفح تسفع وقال الزجاج اللفح والنفح واحد الا ان اللفح اشد تاثيرا
والكلوح ان تتقلص الشفتان وتتشمرا عن الاسنان كما ترى الرؤس المشوية وعن مالك بن
دينار رحه كان سبب توبة عتبة الغلام انه مر في السوق براس اخرج من التنور فغشي عليه
ثلثة ايام ولياليهن وروي عن النبي صلعم انه قال تشويه النار فتتقلص شفته العليا حتى تبلغ
وسط راسه وتسترخي شفته السفلى حتى تبلغ سرته وقرئ كلحون الم تكن آياتي تتلى عليكم
فكنتم بها تكذبون قالوا ربنا غلبت علينا شقوتنا وكنا قوما ضالين غلبت علينا ملكتنا من قولك غلبني فلان قوما ضالين ٥
على كذا اذا اخذه منك وامتلكه والشقاوة سوء العاقبة التي علم الله انهم يستحقونها بسوء
اعمالهم وقرئ شقوتنا وشقاوتنا بفتح الشين وكسرها فيهما ربنا اخرجنا منها فان عدنا فانا ظالمون
قال اخسؤا فيها ذلوا فيها وانزجروا كما تنزجر الكلاب اذا زجرت يقال خسأ الكلب وخسأ بنفسه
ولا تكلمون في رفع العذاب فانه لا يرفع ولا يخفف قيل هو آخر كلام يتكلمون به ثم لا كلام بعد ذلك
الا الشهيق والزفير والعواء كعواء الكلاب لا يفهمون ولا يفهمون وعن ابن عباس رضهما ان
لهم ست دعوات اذا دخلوا النار قالوا الف سنة ربنا ابصرنا وسمعنا فيجابون حق القول
مني فينادون الفا ربنا امتنا اثنتين فيجابون ذلكم بانه اذا دعي الله وحده كفرتم فينادون
الفا يا مالك ليقض علينا ربك فيجابون انكم ماكثون فينادون الفا ربنا اخرنا فيجابون اولم تكونوا
فينادون الفا اخرجنا نعمل صالحا فيجابون اولم نعمركم فينادون الفا رب ارجعون فيجابون اخسؤا
فيها انه وفي حرف ابي رضه انه بالفتح لانه كان فريق من عبادي يقولون ربنا آمنا فاغفر لنا وارحمنا وانت خير كان فريق بالفتح ٥
الراحمين فاتخذتموهم سخريا حتى انسوكم ذكري وكنتم منهم تضحكون السخري بالضم والكسر مصدر سخر
كالسخر الا ان في ياء النسبة زيادة قوة في الفعل كما قيل الخصوصية في الخصوص وعن الكسائي
والفراء رحهما الله ان المكسور من الهزء والمضموم من السخرة والعبودية اي تسخروهم واستعبدوهم
والاول مذهب الخليل وسيبويه رحهما الله قيل هم الصحابة وقيل اهل الصفة خاصة ومعناه

بينهم من قبل ما لكم من زوال ٥



وقرئ بالنصب على اضمار فعل يفسره الظاهر وهو احسن من سورة انزلناها لاجل الامر والنهي
والزاني بلايا والجلد ضرب الجلد يقال جلده كقولك ظهره وبطنه وراسه فان قلت اهذا
حكم جميع الزناة والزواني ام حكم بعضهم قلت بل هو حكم من ليس بمحصن فان المحصن حكمه الرجم
وشرائط الاحصان عند ابي حنيفة رضه ست الاسلام والحرية والعقل والبلوغ والتزوج بنكاح
صحيح والدخول اذا فقدت واحدة منها فلا احصان وعند الشافعي رضه الاسلام ليس بشرط
لما روي ان رسول الله صلعم رجم يهوديين وحجة ابي حنيفة رحه قوله صلعم من اشرك بالله فليس
بمحصن فان قلت اللفظ يقتضي تعليق الحكم بجميع الزناة والزواني لان قوله الزانية والزاني
عام في الجميع يتناول المحصن وغير المحصن قلت الزانية والزاني يدلان على الجنسين المنافيين
لجنسي العفيف والعفيفة دلالة مطلقة والجنسية قائمة في الكل والبعض جميعا فايهما قصد المتكلم
فلا عليه كما يفعل بالاسم المشترك ولا تاخذكم بهما رافة في دين الله وقرئ ولا ياخذكم بالياء ورأفة بفتح
الهمزة ورآفة على فعالة والمعنى ان الواجب على المؤمنين ان يتصلبوا في دين الله ويستعملوا
الجد والمتانة فيه ولا ياخذهم اللين والهوادة في استيفاء حدوده وكفى برسول الله صلعم اسوة
في ذلك حيث قال لو سرقت فاطمة بنت محمد لقطعت يدها وقوله ان كنتم تؤمنون بالله واليوم الآخر
من باب التهييج والهاب الغضب لله ولدينه وقيل لا تترحموا عليهما حتى تعطلوا الحدود او حتى
لا توجعوهما ضربا وفي الحديث يؤتى بوال نقص من الحد سوطا فيقول رحمة لعبادك فيقال
له انت ارحم به مني فيؤمر به الى النار ويؤتى بمن زاد سوطا فيقول لينتهوا عن معاصيك فيؤمر
به الى النار وعن ابي هريرة رضه اقامة حد بارض خير لاهلها من مطر اربعين ليلة وعلى الامام
ان ينصب رجلا عالما بصيرا يعقل كيف يضرب والرجل يجلد قائما على مجرده ليس عليه الحدود ٥
الا ازار ضربا وسطا لا مبرحا ولا هينا مفرقا على الاعضاء كلها لا يستثنى منها الا ثلثة
الوجه والراس والفرج وفي لفظ الجلد اشارة الى انه لا ينبغي ان يتجاوز الالم الى اللحم والمراة تجلد
قاعدة ولا ينزع من ثيابها الا الحشو والفرو وبهذه الآية استشهد ابو حنيفة رحه على ان الجلد
حد غير المحصن بلا تغريب وما احتج به الشافعي رحه على وجوب التغريب من قوله صلعم البكر
بالبكر جلد مائة وتغريب عام وما يروى عن الصحابة رضهم انهم جلدوا ونفوا منسوخ عنده او عند



ابي اصحابه بالآية او محمول على وجه التعزير والتاديب من غير وجوب وقول الشافعي في تغريب
الحر واحد وله في العبد ثلثة اقاويل يغرب سنة كالحر ويغرب نصف سنة كما يجلد خمسين جلدة
ولا يغرب كما قال ابو حنيفة رحمهما الله وبهذه الآية نسخ الحبس والاذى في قوله فامسكوهن في
البيوت وقوله فآذوهما وليشهد عذابهما قيل تسميته عذابا دليل على انه عقوبة اي لا يعذب
في الآخرة ويجوز ان يسمى عذابا لانه يمنع من المعاودة كما سمي نكالا طائفة من المؤمنين الطائفة
الفرقة التي يمكن ان تكون حلقة واقلها ثلثة او اربعة وهي صفة غالبة كانها الجماعة الحافة حول
الشيء وعن ابن عباس رضهما في تفسيرها اربعة الى اربعين رجلا من المصدقين بالله وعن
الحسن رحه عشرة وعن قتادة رحه ثلثة فصاعدا وعن عكرمة رجلان فصاعدا وعن مجاهد
الواحد فما فوقه وفضل قول ابن عباس رضهما لان الاربعة هي الجماعة التي يثبت بها هذا
الحد والصحيح ان هذه الكبيرة من امهات الكبائر ولهذا قرنها الله بالشرك وقتل النفس في
قوله ولا يزنون ومن يفعل ذلك يلق اثاما وقال ولا تقربوا الزنا انه كان فاحشة وساء سبيلا
وعن النبي صلعم يا معشر الناس اتقوا الزنا فان فيه ست خصال ثلث في الدنيا وثلث في
الآخرة فاما اللاتي في الدنيا فيذهب البهاء ويورث الفقر وينقص العمر واما اللاتي في الآخرة
فيوجب السخطة وسوء الحساب والخلود في النار ولذلك وفى الله فيه عقد المائة بكماله
بخلاف حد القذف وشرب الخمر وشرع فيه القتلة الهولة وهي الرجم ونهى المؤمنين عن الرأفة
على المجلود فيه وامر بشهادة الطائفة للتشهير فوجب ان تكون طائفة يحصل بها التشهير
والواحد والاثنان ليسا بتلك المثابة واختصاصهم المؤمنين لان ذلك افضح والفاسق بين
صلحاء قومه اخجل ويشهد له قول ابن عباس رضهما الى اربعين رجلا من المصدقين
بالله الزاني لا ينكح الا زانية او مشركة والزانية لا ينكحها الا زان او مشرك وحرم ذلك على
المؤمنين الفاسق الخبيث الذي من شانه الزنا والتقحب لا يرغب في نكاح الصوالح من النساء التقحب بالقحبة وهي المراة الزانية ٥
واللاتي على خلاف صفته وانما يرغب في فاسقة خبيثة من شكله او في مشركة والفاسقة الخبيثة
المسافحة كذلك لا يرغب في نكاحها الصلحاء من الرجال وينفرون عنها وانما يرغب فيها من هو
من شكلها من الفسقة او المشركين ونكاح المؤمن الممدوح عند الله الزانية ورغبته فيها وانخراطه

بذلك في سلك الفسقة المتسمين بالزنا محرم عليه محظور لما فيه من التشبه بالفساق
وحضور موضع التهمة والتسبب لسوء القالة والغيبة وانواع المفاسد ومجالسة الخطائين فيه صح
كم فيها من التعرض لاقتراف الآثام فكيف بمزاوجة الزواني والقحاب وقد نبه على ذلك بقوله
وانكحوا الايامى منكم والصالحين من عبادكم وامائكم وقيل كان بالمدينة موسرات من
بغايا المشركين فرغب فقراء المهاجرين في نكاحهن فاستأذنوا رسول الله صلعم فنزلت
وعن عائشة رضها ان الرجل اذا زنى بامرأة ليس له ان يتزوجها لهذه الآية واذا باشرها
كان زانيا وقد اجازه ابن عباس رضهما وشبهه بمن سرق ثمر شجرة ثم اشتراه وعن
النبي صلعم انه سئل عن ذلك فقال اوله سفاح وآخره نكاح والحرام لا يحرم الحلال وقيل
المراد بالنكاح الوطء وليس بقول لامرين احدهما ان هذه الكلمة اينما وردت في القرآن
لم ترد الا في معنى العقد والثاني فساد المعنى واداؤه الى قولك الزاني لا يزني الا بزانية
والزانية لا يزني بها الا زان وقيل كان نكاح الزانية محرما في اول الاسلام ثم نسخ و
الناسخ قوله وانكحوا الايامى منكم وقيل الاجماع وروي ذلك عن سعيد بن المسيب رحمه
**فان قلت** اي فرق بين معنى الجملة الاولى ومعنى الثانية **قلت** معنى الاولى صفة
الزاني بكونه غير راغب في العفائف ولكن في الفواجر ومعنى الثانية صفة الزانية بكونها
غير مرغوب فيها للاعفاء ولكن للزناة وهما معنيان مختلفان **فان قلت** كيف قدمت الزانية للاعفاء صح
على الزاني اولا ثم قدم عليها ثانيا **قلت** سيقت تلك الآية لعقوبتهما على ما جنيا والمرأة
هي المادة التي منها نشأت الجناية لانها لو لم تطمع الرجل ولم تومض له ولم تمكنه لم يطمع
ولم يتمكن فلما كانت اصلا واولا في ذلك بدئ بذكرها واما الثانية فمسوقة لذكر النكاح
والرجل اصل فيه لانه هو الراغب والخاطب ومنه يبدأ الطلب وعن عمرو بن عبيد لا ينكح
بالجزم على النهي والمرفوع فيه ايضا معنى النهي ولكن ابلغ وآكد كما ان رحمك الله ويرحمك
ابلغ من ليرحمك ويجوز ان يكون خبرا محضا على معنى ان عادتهم جارية على ذلك وعلى
المؤمن ان لا يدخل نفسه تحت هذه العادة ويتصون عنها وقرئ وحرم بفتح الحاء والذين يرمون ان صح
المحصنات ثم لم يأتوا باربعة شهداء فاجلدوهم القذف يكون بالزنا وبغيره والذي دل على ان المراد قذفهن ثمانين جلدة



بالزنا شيئان احدهما ذكر المحصنات عقيب الزواني والثاني اشتراط اربعة شهداء لان القذف
بغير الزنا يكفي فيه شاهدان والقذف في الزنا ان يقول الحر العاقل البالغ لمحصنة يا زانية او
لمحصن يا زاني يا ابن الزانية يا ولد الزنا لست لابيك لست لرشدة والقذف بغير الزنا يا ابن الزانية صح
ان يقول يا آكل الربا يا شارب الخمر يا يهودي يا مجوسي يا فاسق يا خبيث يا ماص بظر امه
فعليه التعزير ولا يبلغ به ادنى حد وهو اربعون بل ينقص منه وقال ابو يوسف رحمه يجوز الجيد صح
ان يبلغ به تسعة وسبعون وقال للامام ان يعزر الى المائة وشروط احصان القذف خمسة
الحرية والبلوغ والعقل والاسلام والعفة وقرئ باربعة شهداء بالتنوين وشهداء صفة **فان قلت**
كيف يشهدون مجتمعين او متفرقين **قلت** الواجب عند ابي حنيفة واصحابه رحمهم الله ان يحضروا
في مجلس واحد وان جاءوا متفرقين كانوا قذفة وعند الشافعي رحمه يجوز ان يحضروا متفرقين
**فان قلت** هل يجوز ان يكون زوج المقذوفة واحدا منهم **قلت** يجوز عند ابي حنيفة خلافا
للشافعي رحمهما الله **فان قلت** كيف يجلد القاذف **قلت** كما جلد الزاني الا انه لا ينزع عنه
من ثيابه الا ما ينزع عن المرأة من الحشو والفرو والقاذفة كالزانية واشد الضرب ضرب التعزير
ثم ضرب الزنا ثم ضرب شرب الخمر ثم ضرب القاذف قالوا لان سبب عقوبته محتمل للصدق
والكذب الا انه عوقب صيانة للاعراض وردعا عن هتكها **فان قلت** فاذا لم يكن المقذوف
محصنا **قلت** يعزر القاذف ولا يحد الا ان يكون المقذوف معروفا بما قذف به فلا حد ولا تعزير
ولا تقبلوا لهم شهادة ابدا رد شهادة القاذف معلق عند ابي حنيفة رضه باستيفاء الحد
فاذا شهد قبل الحد او قبل تمام استيفائه قبلت شهادته فاذا استوفي لم تقبل شهادته ابدا وان قبل صح
تاب وكان من الابرار الاتقياء وعند الشافعي رضه يتعلق رد شهادته بنفس القذف فاذا
تاب عن القذف بان يرجع عنه عاد مقبول الشهادة وكلاهما متمسك بالآية فابو حنيفة رحمه
جعل جزاء الشرط الذي هو الرمي الجلد ورد الشهادة عقيب الجلد على التأبيد فكانوا مردودي
الشهادة عنده في ابدهم وهو مدة حياتهم وجعل قوله واولئك هم الفاسقون كلاما مستأنفا غير
داخل في حيز جزاء الشرط كانه حكاية حال الرامين عند الله بعد انقضاء الجملة الشرطية
الا الذين تابوا من بعد ذلك واصلحوا استثناء من الفاسقين فان الله غفور رحيم والشافعي رحمه ويدل عليه قوله صح



جعل جزاء الشرط الجملتين ايضا غير انه صرف الابد الى مدة كونه قاذفا وهي تنتهي بالتوبة والرجوع
عن القذف وجعل الاستثناء متعلقا بالجملة الثانية وحق المستثنى عنده ان يكون مجرورا بدلا
من هم في لهم وحقه عند ابي حنيفة رحمه ان يكون منصوبا لانه عن موجب والذي يقتضيه ظاهر
الآية ونظمها ان يكون الجمل الثلث بمجموعهن جزاء الشرط كانه قيل ومن قذف المحصنات فاجلدوهم
وردوا شهادتهم وفسقوهم اي فاجمعوا لهم الجلد والرد والتفسيق الا الذين تابوا عن القذف و
اصلحوا فان الله يغفر لهم فينقلبون غير مجلودين ولا مردودين ولا مفسقين **فان قلت**
الكافر يقذف فيتوب عن الكفر فيقبل شهادته بالاجماع والقاذف من المسلمين يتوب عن القذف
فلا تقبل شهادته عند ابي حنيفة رحمه كان القذف مع الكفر اهون من القذف مع الاسلام **قلت**
المسلمون لا يعبأون بسب الكفار لانهم شهروا بعداوتهم والطعن فيهم بالباطل فلا يلحق المقذوف
بقذف الكافر من الشين والشنار ما يلحقه بقذف مسلم مثله فشدد على القاذف من المسلمين
ردعا وكفا عن الحاق الشنار **فان قلت** هل للمقذوف او للامام ان يعفو عن حد القاذف
**قلت** لهما ذلك قبل ان يشهد الشهود ويثبت الحد والمقذوف مندوب الى ان لا يرافع القاذف
ولا يطالبه بالحد ويحسن من الامام ان يحمل المقذوف على كظم الغيظ ويقول له اعرض عن
هذا ودعه لوجه الله قبل ثبات الحد فاذا ثبت لم يكن لواحد منهما ان يعفو لانه خالص حق
الله ولهذا لم يصح ان يصالح عنه بمال **فان قلت** هل يورث الحد **قلت** عند ابي حنيفة رحمه
لا يورث لقوله صلعم الحد لا يورث ويورث عند الشافعي رحمه واذا تاب القاذف قبل
ان يثبت الحد سقط وقيل نزلت هذه الآية في حسان بن ثابت رضه حين تاب مما
قال في عائشة رضها والذين يرمون ازواجهم ولم يكن لهم شهداء الا انفسهم فشهادة احدهم
اربع شهادات بالله انه لمن الصادقين والخامسة ان لعنة الله عليه ان كان من الكاذبين ويدرؤا
عنها العذاب ان تشهد اربع شهادات بالله انه لمن الكاذبين والخامسة ان غضب الله عليها
ان كان من الصادقين قاذف امرأته اذا كان مسلما حرا بالغا عاقلا غير محدود في القذف
والمرأة بهذه الصفة مع العفة صح اللعان بينهما اذا قذفها بصريح الزنا وهو ان يقول لها يا زانية
او زنيت او رأيتك تزنين واذا كان الزوج عبدا او محدودا في قذف والمرأة محصنة حد



كما في قذف الاجنبيات وما لم ترافعه الى الامام لم يجب اللعان واللعان ان يبدأ الرجل فيشهد
اربع شهادات بالله انه لمن الصادقين فيما رماها به من الزنا ويقول في الخامسة ان لعنة الله عليه
ان كان من الكاذبين فيما رماها به من الزنا وتقول المرأة اربع مرات اشهد بالله انه لمن الكاذبين
فيما رماني به من الزنا ثم تقول في الخامسة ان غضب الله عليها ان كان من الصادقين فيما رماني
به من الزنا وعند الشافعي رحمه يقام الرجل قائما حتى يشهد والمرأة قاعدة وتقام المرأة والرجل
قاعد حتى تشهد ويأمر الامام من يضع يده على فيه ويقول له اني اخاف ان لم تكن صادقا
ان تبوء بلعنة الله وقال اللعان بمكة بين المقام والبيت وبالمدينة على المنبر وببيت المقدس في
مسجده ولعان المشرك في كنيسته وحيث يعظم واذا لم يكن له دين ففي مساجدنا الا في المسجد
الحرام لقوله تعالى انما المشركون نجس فلا يقربوا المسجد الحرام ثم يفرق القاضي بينهما ولا تقع الفرقة
بينهما الا بتفريقه عند ابي حنيفة واصحابه رحمهم الله الا عند زفر فان الفرقة تقع باللعان
وعن عثمان البتي لا فرقة اصلا وعند الشافعي رحمه تقع بلعان الزوج وتكون هذه الفرقة في
حكم التطليقة البائنة عند ابي حنيفة ومحمد رحمهما الله ولا يتأبد حكمها فاذا اكذب الرجل نفسه
بعد ذلك فحد جاز ان يتزوجها وعند ابي يوسف وزفر والحسن بن زياد والشافعي رحمهم الله
هي فرقة بغير طلاق توجب تحريما مؤبدا ليس لهما ان يجتمعا بعد ذلك بوجه وروي ان
آية القذف لما نزلت قرأها رسول الله صلعم على المنبر فقام عاصم بن عدي الانصاري
فقال جعلني الله فداك ان وجد رجل مع امرأته رجلا فاخبر جلد ثمانين وردت شهادته
ابدا وفسق وان ضربه بالسيف قتل وان سكت سكت على غيظ والى ان يجيء باربعة
شهداء فقد قضى الرجل حاجته ومضى اللهم افتح وخرج فاستقبله هلال بن امية او عويمر
فقال ما وراءك فقال شر وجدت على بطن امرأتي خولة وهي بنت عاصم شريك بن سحماء
فقال هذا والله سؤالي ما اسرع ما ابتليت به فرجعا فاخبر عاصم رسول الله صلعم فكلم خولة
فقالت لا ادري أالغيرة ادركته ام بخلا على الطعام وكان شريك نزيلهم وقال هلال لقد
رأيته على بطنها فنزلت ولاعن بينهما وقال رسول الله صلعم عند قوله وقولها ان لعنة الله
عليه ان غضب الله عليها آمين وقال القوم آمين وقال لها ان كنت ألممت بذنب فاعترفي

به فالرجم اهون عليك من غضب الله ان غضب الله هو النار وقال صلعم تحينوا بها فان جاءت به اصيهب اثيبج يضرب الى السواد فهو لشريك وان جاءت به اورق جعدا جماليا خدلج الساقين فهو لغير الذى رميت به قال ابن عباس رضهما فجاءت باشبه خلق الله لشريك فقال صلعم لولا الايمان لكان لى ولها شان وقرى ولم تكن بالتاء لان الشهداء جماعة او لانهم فى معنى الانفس التى هى بدل ووجه من قرا اربع ان ينتصب لانه فى حكم المصدر والعامل فيه المصدر الذى هو فشهادة احدهم وهى مبتدا محذوف الخبر تقديره فواجب شهادة احدهم اربع شهادات وقرى ان لعنة الله وان غضب الله على تخفيف ان ورفع ما بعدها وقرى ان غضب الله على فعل الغضب وقرى بنصب الخامستين على معنى وتشهد الخامسة **فان قلت** لم خصت الملاعنة بان تخمس بغضب الله **قلت** تغليظا عليها لانها هى اصل الفجور ومنبعه بخلابتها واطماعها ولذلك كانت مقدمة فى آية الجلد ويشهد لذلك قوله صلعم لخولة فالرجم اهون عليك من غضب الله ولولا فضل الله عليكم ورحمته وان الله تواب حكيم الفضل التفضل وجواب لولا متروك وتركه دال على امر عظيم لا يكتنه ورب مسكوت عنه ابلغ من منطوق به ان الذين جاءوا بالافك عصبة منكم لا تحسبوه شرا لكم بل هو خير لكم لكل امرئ منهم ما اكتسب من الاثم والذى تولى كبره منهم لهم عذاب عظيم الافك ابلغ ما يكون من الكذب والافتراء وقيل البهتان لا تشعر به حتى يفجاك واصله الافك وهو القلب لانه قول مافوك عن وجهه والمراد ما افك به على عائشة رضها والعصبة الجماعة من العشرة الى الاربعين وكذلك العصابة واعصوصبوا اجتمعوا وهم عبد الله بن ابى راس النفاق وزيد بن رفاعة وحسان بن ثابت ومسطح بن اثاثة وحمنة بنت جحش ومن ساعدهم وقرى كبره بالضم والكسر وهو عظمه والذى تولاه عبد الله لامعانه فى عداوة رسول الله صلعم وانتهازه الفرص وطلبه سبيلا الى الغميزة اى يصيب كل خائض فى حديث الافك من تلك العصبة نصيبه من الاثم على مقدار خوضه والعذاب العظيم لعبد الله فان معظم الشر كان منه يحكى ان صفوان مر بهودجها عليه وهو فى ملا من قومه فقال من هذه فقالوا عائشة فقال والله ما نجت منه ولا نجا منها وقال امرأة نبيكم باتت مع رجل حتى اصبحت ثم جاء يقودها والخطاب فى قوله هو خير لكم لمن ساءه ذلك من

المومنين وخاصة رسول الله صلعم وابو بكر وعائشة وصفوان بن المعطل رضهم ومعنى كونه خيرا لهم انهم اكتسبوا فيه الثواب العظيم لانه كان بلاء مبينا ومحنة ظاهرة وانه نزلت فيه ثمانى عشرة آية كل واحدة منها مستقلة بما هو تعظيم لشان رسول الله صلعم وتسلية له وتنزيه لام المومنين رضها وتطهير لاهل البيت وتهويل لمن تكلم فى ذلك او سمع به فلم تمجه اذناه وعدة الطاف للسامعين والتالين الى يوم القيامة وفوائد دينية واحكام وآداب لا تخفى على متاملها لولا اذ سمعتموه ظن المومنون والمومنات بانفسهم خيرا وقالوا هذا افك مبين بانفسهم اى بالذين منهم من المومنين والمومنات كقوله ولا تلمزوا انفسكم وذلك نحو ما يروى ان ابا ايوب الانصارى قال لام ايوب الا ترين ما يقال فقالت لو كنت بدل صفوان اكنت تظن بحرمة رسول الله سوءا قال لا قالت ولو كنت انا بدل عائشة ما خنت رسول الله فعائشة خير منى وصفوان خير منك **فان قلت** هلا قيل لولا اذ سمعتموه ظننتم بانفسكم خيرا وقلتم ولم عدل عن الخطاب الى الغيبة وعن الضمير الى الظاهر **قلت** ليبالغ فى التوبيخ بطريقة الالتفات وليصرح بلفظ الايمان دلالة على ان الاشتراك فيه مقتض ان لا يصدق مومن على اخيه ولا مومنة على اختها قول عائب ولا طاعن وفيه تنبيه على ان حق المومن اذا سمع قالة فى اخيه ان يبنى الامر فيها على الظن لا على الشك وان يقول بملء فيه بناء على ظنه بالمومن الخير هذا افك مبين هكذا بلفظ المصرح ببراءة ساحته كما يقول المستيقن المطلع على حقيقة الحال وهذا من الادب الحسن الذى قل القائم به والحافظ له وليتك تجد من يسمع فيسكت ولا يشيع ما سمعه باخوات لولا جاءوا عليه باربعة شهداء فاذ لم ياتوا بالشهداء فاولئك عند الله هم الكاذبون جعل الله التفصلة بين الرمى الصادق والكاذب ثبوت شهادة الشهود الاربعة وانتفاءها والذين رموا عائشة رضها لم يكن لهم بينة على قولهم فقامت عليهم الحجة وكانوا عند الله اى فى حكمه وشريعته كاذبين وهذا توبيخ وتعنيف للذين سمعوا الافك فلم يجدوا فى دفعه وانكاره واحتجاج عليهم بما هو ظاهر مكشوف فى الشرع من وجوب تكذيب القاذف بغير بينة والتنكيل به اذا قذف امرأة محصنة من عرض نساء المسلمين فكيف بام المومنين الصديقة بنت الصديق حرمة رسول الله صلعم وحبيبة حبيب الله ولولا فضل الله عليكم ورحمته فى الدنيا والآخرة لمسكم فيما افضتم فيه عذاب عظيم لولا الاولى للتخصيص



وهذه لامتناع الشىء لوجود غيره والمعنى ولولا انى قضيت ان اتفضل عليكم فى الدنيا بضروب النعم التى من جملتها الامهال للتوبة وان اترحم عليكم فى الآخرة بالعفو والمغفرة لعاجلتكم بالعقاب على ما خضتم فيه من حديث الافك يقال افاض فى الحديث واندفع وهضب وخاض اذ تلقونه بالسنتكم وتقولون بافواهكم ما ليس لكم به علم اذ ظرف لمسكم او لافضتم تلقونه ياخذه بعضكم من بعض يقال تلقى القول وتلقنه ومنه قوله تعالى فتلقى آدم من ربه كلمات وقرى على الاصل تتلقونه واذ تلقونه بادغام الذال وتلقونه من لقيه بمعنى لقفه اخذه بفيه وتلقونه من القائه بعضهم على بعض وتلقونه وتالقونه من الولق والالق وهو الكذب وتلقونه محكية عن عائشة رضها وعن سفيان سمعت امى تقرا اذ تثقفونه وكان ابوها يقرا بحرف ابن مسعود **فان قلت** ما معنى قوله بافواهكم والقول لا يكون الا بالفم **قلت** معناه ان الشىء المعلوم يكون علمه فى القلب فيترجم عنه اللسان وهذا الافك ليس الا قولا يجرى على السنتكم ويدور فى افواهكم من غير ترجمة عن علم به فى القلب كقوله تع يقولون بافواههم ما ليس فى قلوبهم وتحسبونه هينا وهو عند الله عظيم اى تحسبونه صغيرة وهو عند الله كبيرة موجبة وعن بعضهم انه جزع عند الموت فقيل له فقال اخاف ذنبا لم يكن منى على بال وهو عند الله عظيم وفى كلام بعضهم لا تقولن لشىء من سيئاتك حقير فلعله عند الله نخلة وهو عندك نقير وصفهم بارتكاب ثلاثة آثام وعلق مس العذاب الاليم بها احدها تلقى الافك بالسنتهم وذلك ان الرجل كان يلقى الرجل فيقول له ما وراءك فيحدثه بحديث الافك حتى شاع وانتشر فلم يبق بيت ولا ناد الا طار فيه والثانى التكلم بما لا علم لهم به والثالث استصغارهم لذلك وهو عظيمة من العظائم ولولا اذ سمعتموه قلتم ما يكون لنا ان نتكلم بهذا سبحانك هذا بهتان عظيم **فان قلت** كيف جاز الفصل بين لولا وقلتم **قلت** للظروف شان وهو تنزلها من الاشياء منزلة انفسها لوقوعها فيها وانها لا تنفك عنها فلذلك يتسع فيها ما لا يتسع فى غيرها **فان قلت** فاى فائدة فى تقديم الظرف حتى اوقع فاصلا **قلت** الفائدة فيه بيان انه كان الواجب عليهم ان يتفادوا اول ما سمعوا بالافك عن التكلم به فلما كان ذكر الوقت اهم وجب التقديم **فان قلت** فما يكون والكلام بدونه متلئب لو قال ما لنا ان نتكلم بهذا **قلت** معناه معنى ينبغى ويصح اى ما ينبغى لنا ان نتكلم بهذا وما يصح لنا ونحوه ما يكون لى ان

اقول ما ليس لى بحق وسبحانك للتعجب من عظم الامر **فان قلت** ما معنى التعجب فى كلمة التسبيح **قلت** الاصل فى ذلك ان يسبح الله عند رؤية العجيب من صنائعه ثم كثر حتى استعمل فى كل متعجب منه او لتنزيه الله من ان تكون حرمة نبيه فاجرة **فان قلت** كيف جاز ان تكون امرأة النبى كافرة كامرأة نوح وامرأة لوط عليهما السلام ولم يجز ان تكون فاجرة **قلت** لان الانبياء مبعوثون الى الكفار ليدعوهم ويستعطفوهم فيجب ان لا يكون معهم ما ينفرهم ولم يكن الكفر عندهم مما ينفر واما الكشخنة فمن اعظم المنفرات يعظكم الله ان تعودوا لمثله ابدا كراهة ان تعودوا او فى ان تعودوا من قولك وعظت فلانا فى كذا فتركه وابدا ما داموا احياء مكلفين وان كنتم مومنين فيه تهييج لهم ليتعظوا وتذكير بما يوجب ترك العود وهو اتصافهم بالايمان الصاد عن كل مقبح ويبين الله لكم الآيات الدالة على علمه وحكمته بما ينزل عليكم من الشرائع ويعلمكم من الآداب الجميلة ويعظكم به من المواعظ الشافية والله عليم حكيم عالم بكل شىء فاعل لما يفعله بداعى الحكمة ان الذين يحبون ان تشيع الفاحشة فى الذين آمنوا لهم عذاب اليم فى الدنيا والآخرة المعنى يشيعون الفاحشة عن قصد الى الاشاعة وارادة ومحبة لها وعذاب الدنيا الحد ولقد ضرب رسول الله صلعم عبد الله بن ابى وحسانا ومسطحا وقعد صفوان لحسان فضربه ضربة بالسيف وكف بصره وقيل هو المراد بقوله والذى تولى كبره منهم والله يعلم ما فى القلوب من الاسرار والضمائر وانتم لا تعلمون يعنى انه قد علم محبة من احب الاشاعة وهو معاقبه عليها ولولا فضل الله عليكم ورحمته وان الله رؤوف رحيم وكرر المنة بترك المعاجلة بالعقاب حاذفا جواب لولا كما حذفه ثمة وفى هذا التكرير مع حذف الجواب مبالغة عظيمة وكذلك فى التواب والرؤوف والرحيم يا ايها الذين آمنوا لا تتبعوا خطوات الشيطان ومن يتبع خطوات الشيطان فانه يامر بالفحشاء والمنكر الفحشاء والفاحشة ما افرط قبحه قال ابو ذؤيب ضرائر حرمى تفاحش غارها اى افرطت غيرتها والمنكر ما تنكره النفوس فتنفر عنه ولا ترتضيه وقرى خطوات بفتح الطاء وسكونها ولولا فضل الله عليكم ورحمته ما زكى منكم من احد ابدا ولكن الله يزكى من يشاء والله سميع عليم وزكى بالتشديد والضمير لله عز وجل اى ولولا ان الله تفضل عليكم بالتوبة الممحصة لما طهر احد منكم آخر الدهر من دنس اثم الافك ولكن الله

يطهر التائبين بقبول توبتهم اذا محضوها وهو سميع لقولهم عليم بضمايرهم واخلاصهم ولا يأتل اولوا الفضل منكم والسعة ان يؤتوا اولى القربى والمساكين والمهاجرين فى سبيل الله وليعفوا

لا يأتل هو من ائتلى اذا حلف افتعال من الالية وقيل من قولهم ما الوت جهدا اذا لم يدخر منه شيا ويشهد للاول قراءة الحسن ولا يتال والمعنى لا يحلفوا على ان لا يحسنوا الى المستحقين للاحسان او لا يقصروا فى ان يحسنوا اليهم وان كانت بينهم وبينهم شحناء لجناية اقترفوها فليعودوا عليهم بالعفو والصفح وليفعلوا بهم مثل ما يرجون ان يفعل بهم ربهم مع كثرة خطاياهم وذنوبهم نزلت فى شان مسطح وكان ابن خالة ابى بكر الصديق رضهم وكان فقيرا من فقراء المهاجرين وكان ابو بكر رضه ينفق عليه فلما فرط منه ما فرط آلى ان لا ينفق عليه وكفى به داعيا الى المجاملة وترك الاشتغال بالمكافاة للمسىء ويروى ان رسول الله صلعم قراها على ابى بكر رضه فقال بلى احب ان يغفر الله لى ورجع الى مسطح نفقته وقال والله لا انزعها ابدا وقراء ابو حيوة وابن قطيب ان تؤتوا بالتاء على الالتفات ويعضده قوله الا تحبون ان يغفر الله لكم ان الذين يرمون المحصنات الغافلات المؤمنات لعنوا فى الدنيا والآخرة

الغافلات السليمات الصدور النقيات القلوب اللاتى ليس فيهن دهاء ولا مكر لانهن لم يجربن الامور ولم يرزن الاحوال فلا يفطن لما تفطن له المجربات العرافات قال

ولقد لهوت بطفلة ميالة بلهاء تطلعنى على اسرارها

وكذلك البله من الرجال فى قوله اكثر اهل الجنة البله يوم تشهد عليهم السنتهم وايديهم وارجلهم بما كانوا يعملون يومئذ يوفيهم الله دينهم الحق ويعلمون ان الله

وقرئ يشهد بالياء والحق بالنصب صفة للدين وهو الجزاء وبالرفع صفة لله ولو فليت القرآن كله وفتشت عما اوعد به العصاة لم تر الله عز وجل قد غلظ فى شىء تغليظه فى افك عائشة رضها ولا انزل من الآيات القوارع المشحونة بالوعيد الشديد والعقاب البليغ والزجر العنيف واستعظام ما ركب من ذلك واستفظاع ما اقدم عليه ما انزل فيه على طرق مختلفة واساليب مفتنة كل واحد منها كاف فى بابه ولو لم ينزل الا هذه الثلث لكفى بها حيث جعل القذفة ملعونين فى الدارين جميعا وتوعدهم بالعذاب العظيم فى الآخرة وبان السنتهم وايديهم وارجلهم تشهد عليهم بما افكوا وبهتوا وانه يوفيهم جزاءهم الحق الواجب

[margin: وليعفوا وليصفحوا الا تحبون ان يغفر الله لكم والله غفور رحيم — ان — ولهم عذاب عظيم — هو الحق المبين — ان — والعقاب]



الذى هم اهله حتى يعلموا عند ذلك ان الله هو الحق المبين فاوجز فى ذلك واشبع وفصل واجمل واكد وكرر وجاء بما لم يقع فى وعيد المشركين عبدة الاوثان الا ما هو دونه فى الفظاعة وما ذلك الا لامر وعن ابن عباس رضهما انه كان بالبصرة يوم عرفة وكان يسال عن تفسير القرآن حتى سئل عن هذه الآيات فقال من اذنب ذنبا ثم تاب منه قبلت توبته الا من خاض فى امر عائشة وهذا منه مبالغة وتعظيم لامر الافك ولقد برا الله اربعة باربعة برا يوسف عليه بلسان الشاهد وشهد شاهد من اهلها وبرا موسى عليه من قول اليهود بالحجر الذى ذهب بثوبه وبرا مريم عليها السلم بانطاق ولدها حين نادى من حجرها انى عبد الله وبرا عائشة رضها بهذه الآيات العظام فى كتابه المعجز المتلو على وجه الدهر مثل هذه التبرية بهذه المبالغات فانظر كم بينها وبين تبرية اولئك وما ذلك الا لاظهار علو منزلة رسول الله صلى الله عليه وسلم والتنبيه على اناقة محل سيد ولد آدم وخيرة الاولين والآخرين وحجة الله على العالمين ومن اراد ان يتحقق عظمة شانه وتقدم قدمه واحرازه لقصب السبق دون كل سابق فليتلق ذلك من آيات الافك وليتامل كيف غضب الله له فى حرمته وكيف بالغ فى نفى التهمة عن حجابه فان قلت ان كانت عائشة رضها هى المرادة فكيف قيل المحصنات قلت فيه وجهان احدهما ان يراد بالمحصنات ازواج رسول الله صلعم وان يخصصن بان من قذفهن فهذا الوعيد لاحق به واذا اردن وعائشة كبراهن منزلة وقربة عند رسول الله صلعم كانت المرادة اولا والثانى انها ام المؤمنين فجمعت ارادة لها ولبناتها من نساء الامة الموصوفات بالاحصان والغفلة والايمان كما قال قدنى من نصر الخبيبين قدى اراد عبد الله بن الزبير واشياعه وكان اعداؤه يكنونه بخبيب ابنه وكان مضعوفا وكنيته المشهورة ابو بكر الا ان هذا فى الاسم وذاك فى الصفة فان قلت ما معنى قوله هو الحق المبين قلت معناه ذو الحق البين اى العادل الظاهر العدل الذى لا ظلم فى حكمه والمحق الذى لا يوصف بباطل ومن هذه صفته لم تسقط عنده اساءة مسىء ولا احسان محسن فحق مثله ان يتقى ويجتنب محارمه الخبيثات من القول تقال او تعد للخبيثين من الرجال والنساء والخبيثون منهم يتعرضون للخبيثات من القول وكذلك الطيبات للطيبين والطيبون للطيبات اولئك مبرءون مما يقولون لهم مغفرة

[margin: آخره: ليس الامام بالشحيح الملحد — اى الخبيثات — الطيبات والطيبون]



قوله ومن عائشة رضى الله عنها لقد اعطيت تسعا ما اعطيتهن امراة جاء بعد هذا الوجه الثانى بقوله فيه لقد خلقت طيبة عند طيب اى حقيق بعد كذا اسوة الطيب اشارة الى ما قوله الطيبات للطيبين والرواية فى نسخ الكشاف عندنا لقد خلقت اى بقيت بعده فى حجرة التى مات فيها وقولها ولقد وعدت مغفرة ورزقا كريما اشارة الى قوله تعالى لهم مغفرة ورزق كريم وافاد سلمه بعد ان قولها ليس من التسع بل تلك التسع عاجل كرامتها فى الدنيا وقد تمت عدتها وهذه عدتها فى الآخرة اقول هذا ان جعل قولها ولقد حفته الملائكة فى بيتى واحدة وقولها وان الوحى لينزل عليه انا قولها وانا معه فى لحافه اخرى والظاهر انها فى قرن وان الثانية تقرير الاول وبسطها كشف الكشاف

ورزق كريم اولئك اشارة الى الطيبين وانهم مبرءون مما يقول الخبيثون من خبيثات الكلم وهو كلام جار مجرى المثل لعائشة رضها وما رميت به من قول لا يطابق حالها فى النزاهة والطيب ويجوز ان يكون اولئك اشارة الى اهل البيت وانهم مبرءون مما يقول اهل الافك وان يراد بالخبيثات والطيبات النساء اى الخبائث يتزوجن الخباث والخباث الخبائث وكذلك اهل الطيب وذكر الرزق الكريم هاهنا مثله فى قوله واعتدنا لها رزقا كريما وعن عائشة رضها لقد اعطيت تسعا ما اعطيتهن امراة لقد نزل جبريل عليه بصورتى فى راحته حين امر رسول الله عليه ان يتزوجنى ولقد تزوجنى بكرا وما تزوج بكرا غيرى ولقد توفى وان راسه لفى حجرى ولقد قبر فى بيتى ولقد حفته الملائكة فى بيتى وان الوحى لينزل عليه فى اهله فيتفرقون عنه وان كان لينزل عليه وانا معه فى لحافه وانى لابنة خليفته وصديقه ولقد نزل عذرى من السماء ولقد خلقت طيبة عند طيب ولقد وعدت مغفرة ورزقا كريما يا ايها الذين آمنوا لا تدخلوا بيوتا غير بيوتكم حتى تستانسوا وتسلموا على تستانسوا فيه وجهان احدهما انه من الاستيناس الظاهر الذى هو خلاف الاستيحاش لان الذى يطرق باب غيره لا يدرى ايؤذن له ام لا فهو كالمستوحش من خفاء الحال عليه فاذا اذن له استانس فالمعنى حتى يؤذن لكم كقوله لا تدخلوا بيوت النبى الا ان يؤذن لكم وهذا من باب الكناية والارداف لان هذا النوع من الاستيناس يردف الاذن فوضع موضع الاذن والثانى ان يكون من الاستيناس الذى هو الاستعلام والاستكشاف استفعال من آنس الشىء اذا ابصره ظاهرا مكشوفا والمعنى حتى تستعلموا وتستكشفوا الحال هل يراد دخولكم ام لا ومنه قولهم استانس هل ترى احدا واستانست فلم ار احدا اى تعرفت واستعلمت ومنه بيت النابغة على مستانس وحد ويجوز ان يكون من الانس وهو ان يتعرف هل ثم انسان وعن ابى ايوب الانصارى قلنا يا رسول الله ما الاستيناس قال يتكلم الرجل بالتسبيحة والتكبيرة والتحميدة يتنحنح يؤذن اهل البيت والتسليم ان يقول السلام عليكم اادخل ثلث مرات فان اذن له والا رجع وعن ابى موسى الاشعرى انه اتى باب عمر رضهما فقال السلام عليكم اادخل قالها ثلثا ثم رجع وقال سمعت رسول الله صلعم يقول الاستيذان ثلث واستاذن رجل على رسول الله صلعم فقال االج فقال عليه لامراة يقال لها روضة قومى الى هذا

[margin: آمنوا — اهلها — مستانس — اوله كان رحلى وقد زال النهار بنا بذى الجليل على مستانس وحد]



فعلميه فانه لا يحسن ان يستاذن قولى له يقول السلام عليكم اادخل فسمعها الرجل فقالها فقال ادخل وكان اهل الجاهلية يقول الرجل منهم اذا دخل بيتا غير بيته حييتم صباحا وحييتم مساء ثم يدخل فربما اصاب الرجل مع امراته فى لحاف واحد فصد الله عن ذلك وعلم الاحسن والاجمل وكم باب من ابواب الدين هو عند الناس كالشريعة المنسوخة قد تركوا العمل به وباب الاستيذان من ذلك بينا انت فى بيتك اذ رعف عليك الباب بواحد من غير استيذان ولا تحية من تحايا اسلام ولا جاهلية وهو ممن سمع ما انزل الله فيه وما قال رسول الله صلعم ولكن اين الاذن الواعية وفى قراءة عبد الله رضه حتى تسلموا على اهلها وتستاذنوا وعن ابن عباس وسعيد بن جبير رضهم انما هو حتى تستاذنوا فاخطا الكاتب ولا يعول على هذه الرواية وفى قراءة ابى رضه حتى تستاذنوا ذلكم الاستيذان والتسليم خير لكم من تحية الجاهلية والدمور وهو الدخول بغير اذن واشتقاقه من الدمار وهو الهلاك كان صاحبه دامر لعظم ما ارتكب وفى الحديث من سبقت عينه استيذانه فقد دمر وروى ان رجلا قال للنبى صلعم أأستاذن على امى قال نعم قال انها ليس لها خادم غيرى أأستاذن عليها كلما دخلت قال اتحب ان تراها عريانة قال الرجل لا قال فاستاذن لعلكم تذكرون اى انزل عليكم او قيل لكم هذا ارادة ان تذكروا وتتعظوا وتعملوا بما امرتم به فى باب الاستيذان فان لم تجدوا فيها احدا فلا تدخلوها حتى يؤذن لكم يحتمل فان لم تجدوا فيها احدا من الآذنين فلا تدخلوها واصبروا حتى تجدوا من ياذن لكم ويحتمل فان لم تجدوا فيها احدا من اهلها ولكم فيها حاجة فلا تدخلوها الا باذن اهلها وذلك ان الاستيذان لم يشرع لئلا يطلع الداخل على عورة ولا تسبق عينه الى ما لا يحل النظر اليه فقط وانما شرع لئلا يوقف على الاحوال التى يطويها الناس فى العادة عن غيرهم ويتحفظون من اطلاع احد عليها ولانه تصرف فى ملك غيرك فلا بد ان يكون برضاه والا اشبه الغصب والتغلب وان قيل لكم ارجعوا فارجعوا اى لا تلحوا فى اطلاق الاذن ولا تلجوا فى تسهيل الحجاب ولا تقفوا على الابواب منتظرين لان هذا مما يجلب الكراهة ويقدح فى قلوب الناس خصوصا اذا كانوا ذوى مروة ومرتاضين بالآداب الحسنة واذا نهى عن ذلك لادائه الى الكراهة وجب الانتهاء عن كل ما يؤدى اليها من قرع الباب بعنف والتصييح بصاحب الدار وغير ذلك مما يدخل

[margin: اهلا — من — متى — احدا — من — الغصب — بالآداب الحسنة]

فى عادات من لم يتهذب من اكثر الناس وعن ابى عبيد رحمه ما قرعت بابا على عالم قط
وكفى بقصة بنى اسد زاجرة وما نزل فيها من قوله تعالى ان الذين ينادونك من وراء
الحجرات اكثرهم لا يعقلون **فان قلت** هل يصح ان يكون المعنى وان لم يؤذن لكم وامرتم بالرجوع
فامتثلوا ولا تدخلوا مع كراهتهم **قلت** بعد ان جزم النهى عن الدخول مع فقد الاذن وحده
من اهل الدار حاضرين وغائبين لم يبق شبهة فى كونه منهيا عنه مع انضمام الامر بالرجوع
الى فقد الاذن **فان قلت** فاذا عرض امر فى دار من حريق او هجوم سارق او ظهور
منكر يجب انكاره **قلت** ذلك مستثنى بالدليل هو ازكى لكم اى الرجوع اطيب لكم واطهر
لما فيه من سلامة الصدور والبعد من الريبة او انفع وانمى خيرا ثم اوعد المخاطبين بذلك
والله بما تعملون عليم بانه عالم بما تأتون وما تذرون مما خوطبتم به فموف جزاءه عليه ليس عليكم جناح
ان تدخلوا بيوتا غير مسكونة فيها متاع استثنى من البيوت التى يجب الاستيذان على داخلها
ما ليس بمسكون منها وذلك نحو الفنادق وهى الخانات والربط وحوانيت البياعين والمتاع
المنفعة كالاستكنان من الحر والبرد وايواء الرحال والسلع والشراء والبيع ويروى ان ابا بكر
رضه قال يا رسول الله ان الله قد انزل عليك اية فى الاستيذان وانا نختلف فى تجاراتنا
فننزل هذه الخانات افلا ندخلها الا باذن وقيل الخربات يتبرز فيها والمتاع التبرز
والله يعلم ما تبدون وما تكتمون وعيد للذين يدخلون الخربات والدور الخالية من اهل
الريبة قل للمؤمنين يغضوا من ابصارهم ويحفظوا فروجهم ذلك ازكى لهم ان الله خبير من للتبعيض
والمراد غض البصر عما يحرم والاقتصار به على ما يحل وجوز الاخفش ان تكون مزيدة وابأه
سيبويه **فان قلت** كيف دخلت فى غض البصر دون حفظ الفروج **قلت** دلالة
على ان امر النظر اوسع الا ترى ان المحارم لا بأس بالنظر الى شعورهن وصدورهن وثديهن
واعضادهن وسوقهن واقدامهن وكذلك الجارية المستعرضة والاجنبية ينظر الى
وجهها وكفيها وقدميها فى احدى الروايتين واما امر الفرج فضيق وكفاك فرقا ان ابيح
النظر الا ما استثنى منه وحظر الجماع الا ما استثنى منه ويجوز ان يراد مع حفظها عن
الافضاء الى ما لا يحل حفظها عن الابداء وعن ابن زيد كل ما فى القرآن من حفظ الفرج فهو عن

سورة النور

الزنا الا هذا فانه اراد به الاستتار ثم اخبر انه خبير باحوالهم وافعالهم وكيف يجيلون ابصارهم
وكيف يصنعون بسائر حواسهم وجوارحهم فعليهم اذا عرفوا ذلك ان يكونوا منه على تقوى وحذر
فى كل حركة وسكون وقل للمؤمنات يغضضن من ابصارهن ويحفظن فروجهن النساء
ايضا مامورات بغض الابصار ولا يحل للمراة ان تنظر من الاجنبى الى ما تحت سرته الى ركبته
وان اشتهت غضت بصرها راسا ولا تنظر من المراة الا الى مثل ذلك وغضها بصرها من
الاجانب اصلا اولى بها واحسن ومنه حديث ابن ام مكتوم عن ام سلمة رضها قالت كنت
عند النبى صلعم وعنده ميمونة فاقبل ابن ام مكتوم وذلك بعد ان امرنا بالحجاب فدخل علينا
فقال احتجبا فقلنا يا رسول الله اليس اعمى لا يبصرنا فقال افعميا وان انتما الستما تبصرانه
**فان قلت** لم قدم غض الابصار على حفظ الفروج **قلت** لان النظر بريد الزنا ورائد
الفجور والبلوى فيه اشد واكثر ولا يكاد يقدر على الاحتراس منه ولا يبدين زينتهن الا ما
ظهر منها الزينة ما تزينت به المراة من حلى او كحل او خضاب فما كان ظاهرا منها كالخاتم
والفتخة والكحل والخضاب فلا باس بابدائه للاجانب وما خفى منها كالسوار والخلخال والدملج
والقلادة والاكليل والوشاح والقرط فلا تبديه الا لهؤلاء المذكورين وذكر الزينة دون مواقعها
للمبالغة فى الامر بالتصون والتستر لان هذه الزين واقعة على مواضع من الجسد لا يحل النظر
اليها لغير هؤلاء وهى الذراع والساق والعضد والعنق والراس والصدر والاذن فنهى عن
ابداء الزين نفسها ليعلم ان النظر اذا لم يحل اليها لملابستها تلك المواقع بدليل ان النظر اليها
غير ملابسة لها لا مقال فى حله كان النظر الى المواقع انفسها متمكنا فى الحظر ثابت القدم فى الحرمة
شاهدا على ان النساء حقهن ان يحتطن فى سترها ويتقين الله فى الكشف عنها **فان قلت**
ما تقول فى القراميل هل يحل نظر هؤلاء اليها **قلت** نعم **فان قلت** اليس موقعها
الظهر ولا يحل لهم النظر الى ظهرها وبطنها وربما ورد الشعر فوقعت القراميل على ما يحاذى
ما تحت السرة **قلت** الامر كما قلت ولكن امر القراميل بخلاف امر سائر الحلى لانه لا يقع الا
فوق اللباس ويجوز النظر الى الثوب الواقع على الظهر والبطن للاجانب فضلا عن هؤلاء
الا اذا كان يصف لرقته فلا يحل النظر اليه فلا يحل النظر الى القراميل واقعة عليه **فان قلت**



ما المراد بموقع الزينة ذلك العضو ام المقدار الذى تلابسه الزينة منه **قلت** الصحيح انه العضو
كما فسرت مواقع الزينة الخفية وكذلك مواقع الزينة الظاهرة الوجه موضع الكحل فى عينيه و
الخضاب بالوسمة فى حاجبيه وشاربيه والغمرة فى خديه والكف والقدم موقعا الخاتم والفتخة والخضاب
بالحناء **فان قلت** لم سومح مطلقا فى الزينة الظاهرة **قلت** لان سترها فيه حرج فان المراة
لا تجد بدا من مزاولة الاشياء بيديها ومن الحاجة الى كشف وجهها خصوصا فى الشهادة و
المحاكمة والنكاح وتضطر الى المشى فى الطرقات وظهور قدميها وخاصة الفقيرات منهن وهذا
معنى قوله الا ما ظهر منها يعنى الا ما جرت العادة والجبلة على ظهوره والاصل فيه الظهور
وانما سومح فى الزينة الخفية اولئك المذكورون لما كانوا مختصين به من الحاجة المضطرة الى
مداخلتهم ومخالطتهم ولقلة توقع الفتنة من جهاتهم ولما فى الطباع من النفرة عن مماسة القرائب
وتحتاج المراة الى صحبتهم فى الاسفار للنزول والركوب وغير ذلك وليضربن بخمرهن على
جيوبهن كانت جيوبهن واسعة تبدو منها نحورهن وصدورهن وما حواليها وكن يسدلن
الخمر من ورائهن فتبقى مكشوفة فامرن بان يسدلنها من قدامهن حتى يغطينها ويجوز
ان يراد بالجيوب الصدور تسمية لما يليها ويلابسها ومنه قولهم ناصح الجيب وقولك ضربت
بخمارها على جيبها كقولك ضربت بيدى على الحائط اذا وضعتها عليه وعن عائشة رضها
ما رايت نساء خيرا من نساء الانصار لما نزلت هذه الاية قامت كل واحدة منهن الى مرطها
المرحل فصدعت منه صدعة فاختمرن فاصبحن على رؤسهن الغربان وقرئ جيوبهن
بكسر الجيم لاجل الياء وكذلك بيوتا غير بيوتكم ولا يبدين زينتهن الا لبعولتهن او ابائهن
او اباء بعولتهن او ابنائهن او ابناء بعولتهن او اخوانهن او بنى اخوانهن او بنى اخواتهن او نسائهن
او ما ملكت ايمانهن قيل فى نسائهن هن المؤمنات لانه ليس للمؤمنة ان تتجرد بين يدى مشركة او كتابية
عن ابن عباس رضهما والظاهر انه عنى بنسائهن وما ملكت ايمانهن من فى صحبتهن وخدمتهن
من الحرائر والاماء والنساء كلهن سواء فى حل نظر بعضهن الى بعض وقيل ما ملكت ايمانهن هم
الذكور والاناث جميعا وعن عائشة رضها انها اباحت النظر اليها لعبد لها وقالت لذكوان انك
اذا وضعتنى فى القبر وخرجت فانت حر وعن سعيد بن المسيب رحمه مثله ثم رجع وقال لا تغرنكم

سورة النور

سورة النور اية ان المراد بها الاماء وهذا هو الصحيح لان عبد المراة بمنزلة الاجنبى منها خصيا كان
او فحلا وعن ميسون بنت بحدل الكلابية ان معاوية دخل عليها ومعه خصى فتقنعت منه فقال
هو خصى فقالت يا معاوية اترى ان المثلة به تحلل ما حرم الله وعند ابى حنيفة رضه لا يحل
امساك الخصيان واستخدامهم وبيعهم وشراؤهم ولم ينقل عن احد من السلف امساكهم **فان
قلت** روى انه اهدى لرسول الله صلعم خصى فقبله **قلت** لا يقبل فيما تعم به البلوى
الا حديث مكشوف وان صح فلعله قبله ليعتقه او لسبب من الاسباب او التابعين غير اولى الاربة
من الرجال الاربة الحاجة قيل هم الذين يتبعونكم ليصيبوا من فضل طعامكم ولا حاجة لهم الى
النساء لانهم بله لا يعرفون شيئا من امرهن او شيوخ صلحاء اذا كانوا معهن غضوا ابصارهم او بهم عنانة
وقرئ غير بالنصب على الاستثناء او الحال والجر على الوصفية او الطفل الذين لم يظهروا على عورات
النساء وضع الواحد موضع الجمع لانه يفيد الجنس ويبين ما بعده انه يراد به الجمع ونحوه نخرجكم
طفلا لم يظهروا اما من ظهر على الشئ اذا اطلع عليه اى لا يعرفون ما العورة ولا يميزون بينها
وبين غيرها واما من ظهر على فلان اذا قوى عليه وظهر على القرآن اخذه واطاقه اى لم يبلغوا
اوان القدرة على الوطء وقرئ عورات وهى لغة هذيل **فان قلت** لم لم يذكر الاعمام و
الاخوال **قلت** سئل الشعبى عن ذلك فقال لئلا يصفها العم عند ابنه والخال كذلك ومعناه
ان سائر القرابات يشترك الاب والابن فى المحرمية الا العم والخال وابناءهما فاذا راها الاب
فربما وصفها لابنه وليس بمحرم فيدانى تصوره لها بالوصف نظره اليها وهذا ايضا من الدلالات
البليغة على وجوب الاحتياط عليهن فى التستر ولا يضربن بارجلهن ليعلم ما يخفين من زينتهن
كانت المراة تضرب برجلها ليتقعقع خلخالها فيعلم انها ذات خلخال وقيل كانت تضرب باحدى
رجليها الاخرى ليعلم انها ذات خلخالين واذا نهين عن اظهار صوت الحلى بعدما نهين عن
اظهار الحلى علم بذلك ان النهى عن اظهار مواضع الحلى ابلغ وابلغ وتوبوا الى الله جميعا ايها المؤمنون
لعلكم تفلحون اوامر الله ونواهيه فى كل باب لا يكاد العبد الضعيف يقدر على مراعاتها وان
ضبط نفسه واجتهد ولا يخلو من تقصير يقع منه فلذلك وصى المؤمنين جميعا بالتوبة
والاستغفار وبتأميل الفلاح اذا تابوا واستغفروا وعن ابن عباس رضهما توبوا مما كنتم تفعلونه

في الجاهلية لعلكم تسعدون في الدنيا والآخرة **فان قلت** قد صحت التوبة بالاسلام والاسلام
يجب ما قبله فما معنى هذه التوبة **قلت** اراد بها ما يقوله العلماء ان من اذنب ذنبا ثم تاب عنه يلزمه
كلما تذكره ان يجدد عنه التوبة لانه يلزمه ان يستمر على ندمه وعزمه الى ان يلقى ربه وقرئ ايه المؤمنون
بضم الهاء ووجهه انها كانت مفتوحة لوقوعها قبل الالف فلما سقطت الالف لالتقاء الساكنين اتبعت
حركتها حركة ما قبلها وانكحوا الايامى منكم والصالحين من عبادكم الايامى واليتامى اصلهما ايايم ويتايم فقلبا والايم
للرجل والمرأة وقد آم وآمت وتايما اذا لم يتزوجا بكرين كانا او ثيبين قال فان تنكحي انكح وان تتايمي
وان كنت افتى منكم اتايم وعن رسول الله صلعم اللهم انا نعوذ بك من العيمة والغيمة والايمة والكزم
والقرم والمراد انكحوا من تايم منكم من الاحرار والحرائر ومن كان فيه صلاح من غلمانكم وجواريكم وقرئ
من عبيدكم وهذا الامر للندب لما علم ان النكاح امر مندوب اليه وقد يكون للوجوب في حق الاولياء
عند طلب المرأة ذلك وعند اصحاب الظواهر النكاح واجب ومما يدل على كونه مندوبا اليه قوله صلعم
من احب فطرتي فليستن بسنتي وهي النكاح وعنه صلعم من كان له ما يتزوج به فلم يتزوج فليس
منا وعنه صلعم اذا تزوج احدكم عج شيطانه يا ويله عصم ابن آدم ثلثي دينه وعنه صلعم يا عياض
لا تزوجن عجوزا ولا عاقرا فاني مكاثر والاحاديث فيه عن رسول الله صلعم والآثار كثيرة
وربما كان واجب الترك اذا ادى الى معصية او مفسدة وعن النبي صلعم اذا اتى على امتي
مائة وثمانون سنة فقد حلت لهم العزبة والعزلة والترهب على رؤس الجبال وفي الحديث
يأتي على الناس زمان لا تنال المعيشة فيه الا بالمعصية فاذا كان ذلك الزمان حلت العزوبة
**فان قلت** لم خص الصالحين **قلت** ليحصن دينهم ويحفظ عليهم صلاحهم ولان الصالحين من
الارقاء هم الذين مواليهم يشفقون عليهم وينزلونهم منزلة الاولاد في الاثرة والمودة فكانوا
مظنة للتوصية بشأنهم والاهتمام بهم وتقبل الوصية فيهم واما المفسدون منهم فحالهم عند مواليهم
على عكس ذلك او اريد بالصلاح القيام بحقوق النكاح ان يكونوا فقراء يغنهم الله من فضله
ينبغي ان تكون شريطة الله غير منسية في هذا الموعد ونظائره وهي مشيئته ولا تشاء الحكيم
الا ما اقتضته الحكمة وما كان مصلحة ونحوه ومن يتق الله يجعل له مخرجا ويرزقه من حيث لا يحتسب
وقد جاءت الشريطة منصوصة في قوله فان خفتم عيلة فسوف يغنيكم الله من فضله ان شاء

وامايكم — من ص — منى ص

يقال عج اي صوت والعج رفع الصوت بالتلبية

ان الله



ان الله عليم حكيم ومن لم ينس هذه الشريطة لم ينتصب معترضا بعزب كان غنيا فافقره النكاح
وبفاسق تاب واتقى الله وكان له شيء ففني واصبح مسكينا وعن النبي صلعم التمسوا الرزق
بالنكاح وشكا اليه رجل الحاجة فقال عليك بالباءة وعن عمر رضه عجبت لمن لا يطلب الغنى بالباءة
ولقد كان عندنا رجل رث الحال ثم رايته بعد سنين وقد انتعشت حاله وحسنت فسألته
فقال كنت في اول امري على ما علمت وذلك قبل ان ارزق ولدا فلما رزقت بكر ولدي
تراخيت عن الفقر فلما ولد لي الثاني زدت خيرا فلما تتاموا ثلثة صب الله علي الخير صبا
فاصبحت الى ما ترى والله واسع اي غني ذو سعة لا يرزؤه اغناء الخلائق ولكنه عليم
يبسط الرزق لمن يشاء ويقدر وليستعفف وليجتهد في العفة وظلف النفس كأن المستعف
طالب من نفسه العفاف وحاملها عليه الذين لا يجدون نكاحا اي استطاعة تزوج ويجوز ان يراد
بالنكاح ما ينكح به من المال حتى يغنيهم الله من فضله ترجية للمستعففين وتقدمة وعد بالتفضل عليهم
بالغنى ليكون انتظار ذلك وتأميله لطفا بهم في استعفافهم وربطا على قلوبهم وليظهر بذلك ان
فضله اولى بالاعفاء وادنى من الصلحاء وما احسن ما رتب هذه الاوامر حيث امر اولا بما يعصم
ويبعد من مواقع المعصية وهو غض البصر ثم بالنكاح الذي يحصن به الدين ويقع به الاستغناء
بالحلال عن الحرام بالحمل على النفس الامارة بالسوء وعزفها عن الطموح الى الشهوة عند
العجز عن النكاح الى ان يرزق القدرة عليه والذين يبتغون مرفوع على الابتداء او منصوب
بفعل مضمر يفسره فكاتبوهم كقولك زيدا فاضربه ودخلت الفاء لتضمن معنى الشرط الكتاب
مما ملكت ايمانكم فكاتبوهم الكتاب والمكاتبة كالعتاب والمعاتبة وهو ان يقول الرجل لمملوكه كاتبتك
على الف درهم فان اداها عتق ومعناه كتبت لك على نفسي ان تعتق مني اذا وفيت
بالمال وكتبت لي على نفسك ان تفي بذلك او كتبت عليك الوفاء بالمال وكتبت علي العتق
ويجوز عند ابي حنيفة رحه حالا ومؤجلا وغير منجم لان الله عز وجل لم يذكر التنجيم وقياسا
على سائر العقود وعند الشافعي رحه لا يجوز الا مؤجلا منجما ولا يجوز عنده بنجم واحد لان
العبد لا يملك شيئا فعقده حالا منع من حصول الغرض لانه لا يقدر على اداء البدل عاجلا
ويجوز عقده على مال قليل وكثير وعلى خدمة في مدة معلومة وعلى عمل معلوم موقت

رجل رث اي هالك وضعيف — من الفقر ص — عليه ص — ومنجما



مثل حفر بئر في مكان بعينه معلومة الطول والعرض وبناء دار قد اراه آجرها وجصها
وما يبنى به وان كاتبه على قيمته لم يجز فان اداها عتق وان كاتبه على وصف جاز لعلة
الجهالة ووجب الوسط وليس له ان يطأ المكاتبة واذا ادى عتق وكان ولاؤه لمولاه لانه جاد
عليه بالكسب الذي هو الاصل له وهذا الامر للندب عند العلماء وعن الحسن رحه ليس
ذاك بعزم ان شاء كاتب وان شاء لم يكاتب وعن عمر رضه هي عزمة من عزمات الله تعالى
وعن ابن سيرين مثله وهو مذهب داود رحهما الله ان علمتم فيهم خيرا قدرة على اداء
ما يفارقون عليه وقيل امانة وتكسبا وعن سلمان ان مملوكا له ابتغى ان يكاتبه فقال اعندك
مال قال لا قال افتأمرني ان آكل غسالة ايدي الناس وآتوهم من مال الله الذي آتاكم
امر للمسلمين على وجه الوجوب باعانة المكاتبين واعطائهم سهمهم الذي جعل الله لهم من بيت
المال كقوله وفي الرقاب عند ابي حنيفة واصحابه رحمهم الله **فان قلت** هل يحل لمولاه
اذا كان غنيا ان يأخذ ما تصدق به عليه **قلت** نعم وكذلك اذا لم تف الصدقة بجميع البدل
وعجز عن اداء الباقي طاب للمولى ما اخذه لانه لم يأخذه بسبب الصدقة ولكن بسبب
عقد المكاتبة كمن اشترى الصدقة من الفقير او ورثها او وهبت له ومنه قوله صلعم في حديث
بريرة هو لها صدقة ولنا هدية وعند الشافعي رحه هو ايجاب على الموالي ان يحطوا لهم من مال
الكتابة وان لم يفعلوا اجبروا وعن علي رضه يحط له الربع وعن ابن عباس رضهما يرضخ له من
كتابته شيئا وعن عمر رضه انه كاتب عبدا له يكنى ابا امية وهو اول عبد كوتب في الاسلام فاتاه
باول نجم فدفعه اليه عمر رضه وقال استعن به على مكاتبتك فقال لو اخرته الى آخر نجم فقال
اخاف ان لا ادرك ذلك وهذا عند ابي حنيفة رحه على وجه الندب وقال انه عقد معاوضة
فلا يجبر على الحطيطة كالبيع وقيل معنى وآتوهم اسلفوهم وقيل انفقوا عليهم بعد ان يؤدوا
ويعتقوا وهذا كله مستحب وروي انه كان لحويطب بن عبد العزى مملوك يقال له الصبيح سأل
مولاه ان يكاتبه فابى فنزلت ولا تكرهوا فتياتكم على البغاء ان اردن تحصنا لتبتغوا عرض الحيوة
اي الزنا
كانت اماء الجاهلية يساعين على مواليهن وكان لعبد الله بن ابي رأس النفاق ست جوار
معاذة ومسيكة وأميمة وعمرة وأروى وقتيلة يكرههن على البغاء وضرب عليهن ضرائب

عازمة ص — الدنيا

الرضخ بمعنى الرضح وهو كسر الحصى او النوى يقال رضخت له رضخا اي اعطيت عطاء وفي الحديث امرت له برضخ ورضخته اذا رميته بالحجارة ورجل رضخ راس الحية بالحجارة اذا دقها



لكسبهن فشكت ثنتان منهن الى رسول الله صلعم فنزلت ويكنى بالفتى والفتاة عن العبد والامة وفي الحديث
ليقل احدكم فتاي وفتاتي ولا يقل عبدي وامتي انما العبد والامة لله والبغاء مصدر البغي
**فان قلت** لم اقحم قوله ان اردن تحصنا **قلت** لان الاكراه لا يتأتى مع ارادة التحصن وآمر
الطيعة المواتية للبغاء لا يسمى مكرها ولا امره اكراها وكلمة ان وايثارها على اذا ايذان بان المساعيات
كن يفعلن ذلك برغبة وطواعية منهن وان ما وجد من معاذة ومسيكة من حيز الشاذ النادر
ومن يكرههن فان الله من بعد اكراههن لهم او لهن او لهم ولهن ان تابوا واصلحوا وفي قراءة ابن عباس
رضهما لهن غفور رحيم **فان قلت** لا حاجة الى تعليق المغفرة بهن لان المكرهة على الزنا
بخلاف المكره عليه في انها غير آثمة **قلت** لعل الاكراه كان دون ما اعتبرته الشريعة من
اكراه بقتل او بما يخاف منه التلف او ذهاب العضو من ضرب عنيف او غيره حتى تسلم
من الاثم وربما قصرت عن الحد الذي تعذر فيه فتكون آثمة ولقد انزلنا اليكم آيات مبينات
هي الآيات التي بينت في هذه السورة واوضحت في معاني الاحكام والحدود ويجوز
ان يكون الاصل مبينا فيها فاتسع في الظرف كقوله ويوم شهدناه وقرئ بالكسر اي بينت هي الاحكام
والحدود جعل الفعل لها على المجاز او من بين بمعنى تبين ومنه المثل قد بين الصبح لذي عينين
ومثلا من الذين خلوا من قبلكم من امثال من قبلكم اي قصة عجيبة من قصصهم كقصة يوسف
ومريم يعني قصة عائشة رضها وموعظة للمتقين ما وعظ به في الآيات والمثل نحو قوله ولا تأخذكم
بهما رأفة في دين الله لولا اذ سمعتموه يعظكم الله ان تعودوا لمثله ابدا نظير قوله الله نور السموات
والارض مع قوله مثل نوره ويهدي الله لنوره قولك زيد كرم وجود ثم تقول ينعش
الناس بكرمه وجوده والمعنى ذو نور السموات والارض وصاحب نور السموات والارض ونور
السموات والارض الحق شبهه بالنور في ظهوره وبيانه كقوله الله ولي الذين آمنوا يخرجهم من
الظلمات الى النور اي من الباطل الى الحق واضاف النور الى السموات والارض لاحد معنيين
اما للدلالة على سعة اشراقه وفشو اضاءته حتى تضيء له السموات والارض واما ان يراد
اهل السموات والارض وانهم يستضيئون به مثل نوره اي صفة نوره العجيبة الشأن في
الاضاءة كمشكوة كصفة مشكوة وهي الكوة في الجدار غير النافذة فيها مصباح سراج ضخم
الطاق الصغير

غفور رحيم — ومثلا ص — وموعظة ص

ثاقب المصباح في زجاجة اراد قنديلا من زجاج شامي ازهر الزجاجة كانها كوكب دري شبهه
في زهرته باحدى الدرارى من الكواكب وهي المشاهير كالمشترى والزهرة والمريخ وسهيل
ونحوها توقد هذا المصباح من شجرة مباركة زيتونة اى ابتدا ثقوبه من شجرة الزيتون
يعنى رويت ذبالته بزيتها مباركة كثيرة المنافع او لانها تنبت في الارض التى بارك فيها
للعالمين قيل بارك فيها سبعون نبيا منهم ابرهيم صلوات الله عليه وعن النبى صلعم عليكم
بهذه الشجرة زيت الزيتون فتداووا به فانه مصحة من الباسور لا شرقية ولا غربية اى منبتها
الشام واجود الزيتون زيتون الشام وقيل لا في مضحى ولا في مقناة ولكن الشمس والظل
يتعاقبان عليها وذلك اجود لحملها واصفى لدهنها قال رسول الله صلعم لا خير في شجرة
في مقناة ولا نبات في مقناة ولا خير فيها في مضحى وقيل ليست مما تطلع عليه الشمس في
وقت شروقها او غروبها فقط بل يصيبها بالغداة والعشى جميعا لا شرقية ولا غربية
يكاد زيتها يضىء ولو لم تمسسه نار ثم وصف الزيت بالصفاء والوبيص وانه لتلألئه يكاد يضىء من
غير نار نور على نور اى هذا الذى شبهت به الحق نور متضاعف قد تناصر فيه المشكوة — نور ص
والزجاجة والمصباح والزيت حتى لم يبق مما يقوى النور ويزيده اشراقا ويمده باضاءة
بقية وذلك ان المصباح اذا كان في مكان متضايق كالمشكوة كان اضوأ له واجمع لنوره
بخلاف المكان الواسع فان الضوء ينبث فيه وينتشر والقنديل اعون شىء على زيادة الانارة
وكذلك الزيت وصفاؤه يهدى الله لنوره من يشاء ويضرب الله الامثال للناس والله بكل — شىء عليم
يهدى الله لهذا النور الثاقب من يشاء من عباده اى يوفق لاصابة الحق من نظر وتدبر
بعين عقله والانصاف من نفسه ولم يذهب عن الجادة الموصلة اليه يمينا وشمالا ومن لم يتدبر
فهو كالاعمى الذى سواء عليه جنح الليل الدامس وضحوة النهار الشامس وعن على رضه
الله نور السموات والارض اى نشر فيها الحق وبثه فاضاءت بنوره او نور قلوب اهلها
به وعن ابى بن كعب مثل نور من آمن وقرى زجاجة الزجاجة بالفتح والكسر ودرى
منسوب الى الدر اى ابيض متلالئ ودرىء بوزن سكيت يدرأ الظلام بضوئه ودرىء
كمريق ودرىء كالسكينة عن ابى زيد وتوقد بمعنى تتوقد والفعل للزجاجة ويوقد

ويوقد بالتخفيف ويوقد بالتشديد ويوقد بفتح الياء وحذف التاء لاجتماع حرفين زائدتين
وهو غريب ويمسسه بالياء لان التانيث ليس بحقيقى والضمير فاصل في بيوت اذن الله ان ترفع
ويذكر فيها اسمه يسبح له فيها بالغدو والآصال رجال لا تلهيهم تجارة ولا بيع عن ذكر الله واقام — الصلوة وايتاء الزكوة
في بيوت يتعلق بما قبله اى كمشكوة في بعض بيوت الله وهى المساجد كانه قيل مثل نوره
كما ترى في المسجد نور المشكوة التى من صفتها كيت وكيت او بما بعده وهو يسبح اى يسبح له
رجال في بيوت وفيها تكرير كقولك زيد في الدار جالس فيها او بمحذوف كقوله في تسع آيات
اى سبحوا في بيوت والمراد بالاذن الامر ورفعها بناؤها كقوله بناها رفع سمكها فسويها
واذ يرفع ابرهيم القواعد وعن ابن عباس رضه هى المساجد امر الله ان تبنى او تعظيمها
والرفع من قدرها وعن الحسن رحمه ما امر الله ان ترفع بالبناء ولكن بالتعظيم ويذكر فيها
اسمه اوفق له وهو عام في كل ذكر وعن ابن عباس رضه وان يتلى فيها كتابه وقرى يسبح
على البناء للمفعول ويسند الى احد الظروف الثلثة اعنى له فيها بالغدو ورجال مرفوع
بما دل عليه يسبح وهو يسبح له وتسبح بالتاء وكسر الباء وعن ابى جعفر بالتاء وفتح الباء
ووجهها ان يسند الى اوقات الغدو والآصال على زيادة الباء وتجعل الاوقات مسبحة
والمراد ربها كصيد عليه يومان والمراد وحشها والآصال جمع اصل وهو العشى والمعنى باوقات
الغدو اى بالغدوات وقرى والايصال وهو الدخول في الاصيل يقال آصل كاظهر واعتم
التجارة صناعة التاجر وهو الذى يبيع ويشترى للربح فاما ان يريد لا يشغلهم نوع من هذه
الصناعة ثم خص البيع لانه في الالهاء ادخل من قبل ان التاجر اذا اتجهت له بيعة رابحة وهى
طلبته الكلية من صناعته الهته ما لا يلهيه شرى شىء يتوقع فيه الربح في الوقت الثانى لان هذا
يقين وذلك مظنون واما ان يسمى الشرى تجارة اطلاقا لاسم الجنس على النوع كما تقول رزق
فلان تجارة رابحة اذا اتجه له بيع صالح او شرى وقيل التجارة لاهل الجلب تجر فلان كذا اذا — فى كذا ص
جلبه التاء في اقامة عوض من العين الساقطة للاعلال والاصل اقوام فلما اضيفت اقيمت
الاضافة مقام حرف التعويض فاسقطت ونحوه واخلفوك عد الامر الذى وعدوا
يخافون يوما تتقلب فيه القلوب والابصار تقلب القلوب والابصار اما ان تتقلب وتتغير في انفسها وهو
الابصار م



ان تضطرب من الهول والفزع وتشخص كقوله واذ زاغت الابصار وبلغت القلوب الحناجر
واما ان تتقلب احوالها وتتغير فتفقه القلوب بعد ان كانت مطبوعا عليها لا تفقه وتبصر الابصار
بعد ان كانت عميا لا تبصر ليجزيهم الله احسن ما عملوا اى احسن جزاء اعمالهم كقوله — احسن ما عملوا ص
للذين احسنوا الحسنى والمعنى يسبحون ويخافون ليجزيهم ثوابا مضاعفا ويزيدهم من فضله
ويزيدهم على الثواب تفضلا وكذلك معنى قوله الحسنى وزيادة المثوبة الحسنى وزيادة عليها
من التفضل وعطاء الله اما تفضل واما ثواب واما عوض والله يرزق ما يتفضل به من — عز وجل ص
يشاء بغير حساب فاما الثواب فله حساب لكونه على حسب الاستحقاق والذين كفروا
اعمالهم كسراب بقيعة يحسبه الظمآن ماء حتى اذا جاءه لم يجده شيئا ووجد الله عنده
فوفيه حسابه والله سريع الحساب السراب ما يرى في الفلاة من ضوء الشمس وقت الظهيرة
يسرب على وجه الارض كانه ماء يجرى والقيعة بمعنى القاع او جمع قاع وهو المنبسط المستوى
من الارض كجيرة في جار وقرى بقيعات بتاء مطوطة كديمات وقيمات في ديمة وقيمة وقد جعل
بعضهم بقيعاة بتاء مدورة كرجل عزهاة شبه ما يعمله من لا يعتقد الايمان ولا يتبع الحق
من الاعمال الصالحة التى يحسبها تنفعه عند الله وتنجيه من عذابه ثم يخيب في العاقبة امله ويلقى
خلاف ما قدر بسراب يراه الكافر بالساهرة وقد غلبه عطش يوم القيامة فيحسبه ماء فياتيه
فلا يجد ما رجاه ويجد زبانية الله عنده ياخذونه فيعتلونه الى جهنم فيسقونه الحميم والغساق
وهم الذين قال الله فيهم عاملة ناصبة ويحسبون انهم يحسنون صنعا وقدمنا الى ما عملوا من
عمل فجعلناه هباء منثورا وقيل نزلت في عتبة بن ربيعة بن امية قد كان تعبد ولبس المسوح
والتمس الدين في الجاهلية ثم كفر في الاسلام او كظلمات في بحر لجى يغشاه موج من فوقه موج من
فوقه سحاب البحر اللجى الكثير الماء منسوب الى اللج وهو معظم ماء البحر وظلمات بعضها فوق بعض اذا اخرج يده
في اخرج ضمير الواقع فيه لم يكد يراها مبالغة في لم يرها اى لم يقرب ان يراها فضلا عن ان
يراها ومثله قول ذى الرمة اذا غير النأى المحبين لم يكد رسيس الهوى من حب مية يبرح
اى لم يقرب من البراح فما باله يبرح شبه اعمالهم اولا في فوات نفعها وحضور ضررها بسراب
لم يجده من خدعه من بعيد شيئا ولم يكفه خيبة وكمدا ان لم يجد شيئا كغيره من السراب حتى

وجد عنده الزبانية تعتله الى النار ولا يقتل ظماه بالماء وشبهها ثانيا في ظلمتها وسوادها لكونها
باطلة وفى خلوها عن نور الحق بظلمات متراكمة من لج البحر والامواج والسحاب ثم قال ومن لم يجعل
الله له نورا فما له من نور ومن لم يوله نور توفيقه وعصمته ولطفه فهو في ظلمة الباطل
لا نور له وهذا الكلام يجرى مجرى الكناية لان الالطاف انما تردف الايمان والعمل الصالح
او كونهما مترقبين الا ترى الى قوله والذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا وقوله ويضل الله
الظالمين وقرى سحاب ظلمات على الاضافة وسحاب ظلمات برفع سحاب وتنوينه وجر
ظلمات بدلا من الظلمات الاولى الم تر ان الله يسبح له من في السموات والارض والطير
صافات يصففن اجنحتهن في الهواء كل قد علم صلوته وتسبيحه والله عليم
بما يفعلون الضمير في علم لكل او لله وكذلك في صلوته وتسبيحه والصلوة الدعاء ولا يبعد
ان يلهم الله الطير دعاءه وتسبيحه كما الهمها سائر العلوم الدقيقة التى لا يكاد العقلاء يهتدون
اليها ولله ملك السموات والارض والى الله المصير الم تر ان الله يزجى سحابا يسوق ومنه البضاعة
المزجاة والسحاب يكون واحدا كالعماء وجمعا كالرباب ثم يؤلف بينه ومعنى تاليف الواحد
انه يكون قزعا فيضم بعضه الى بعض وجاز بينه وهو واحد لان المعنى بين اجزائه كما قيل — القزع قطع من السحاب رقيقة الواحدة قزعة ع صحاح
في قوله بين الدخول فحومل ثم يجعله ركاما فترى الودق يخرج من خلاله الركام المتراكم
بعضه فوق بعض والودق المطر من خلاله من فتوقه ومخارجه جمع خلل كجبال في جبل
وقرى من خلله وينزل من السماء من جبال فيها من برد فيصيب به من يشاء ويصرفه
عن من يشاء يكاد سنا برقه يذهب بالابصار يقلب الله الليل والنهار ان في ذلك لعبرة لاولى — الابصار م
وقرى وينزل بالتشديد ويكاد سنا على الادغام وبرقه جمع برقة وهى المقدار من البرق
كالغرفة واللقمة وبرقه بضمتين للاتباع كما قيل في جمع فعلة فعلات كظلمات وسناء برقه
على المد المقصور بمعنى الضوء والممدود بمعنى العلو والارتفاع من قولك سنى للمرتفع ويذهب
بالابصار على زيادة الباء كقوله ولا تلقوا بايديكم عن ابى جعفر المدنى وهذا من تعديد الدلائل
على ربوبيته وظهور امره حيث ذكر تسبيح من في السموات والارض وكل ما يطير بين السماء
والارض ودعاءهم له وابتهالهم اليه وانه سخر السحاب التسخير الذى وصفه وما يحدث فيه

من افعاله حتى ينزل منه المطر وانه يقسم رحمته بين خلقه ويقبضها ويبسطها على ما تقتضيه
حكمته ويريهم البرق في السحاب الذي يكاد يخطف ابصارهم ليعتبروا ويحذروا ويعاقب
بين الليل والنهار ويخالف بينهما بالطول والقصر وما هذه الا براهين في غاية الوضوح على وجوده
وثباته ودلايل منادية على صفاته لمن نظر وفكر وتبصر وتدبر **فان قلت** متى راى
رسول الله صلعم تسبيح من في السموات ودعاءهم وتسبيح الطير ودعاءه وتنزيل المطر
من جبال برد في السماء حتى قيل له الم تر **قلت** علمه من جهة اخبار الله اياه بذلك
على طريق الوحي **فان قلت** ما الفرق بين من الاولى والثانية والثالثة في قوله من السماء
من جبال من برد **قلت** الاولى لابتداء الغاية والثانية للتبعيض والثالثة للبيان
او الاوليان للابتداء والاخيرة للتبعيض ومعناه انه ينزل البرد من السماء من جبال فيها
وعلى الاول مفعول ينزل من جبال **فان قلت** ما معنى من جبال فيها من برد
**قلت** فيه معنيان احدهما ان يخلق الله في السماء جبال برد كما خلق في الارض جبال
حجر والثاني ان يريد الكثرة بذكر الجبال كما يقال فلان يملك جبالا من ذهب والله خلق
كل دابة من ماء فمنهم من يمشي على بطنه ومنهم من يمشي على رجلين ومنهم من يمشي على اربع
يخلق الله ما يشاء ان الله على كل شيء قدير وقرى خلق كل دابة ولما كان اسم الدابة موقعا على المميز وغير
المميز غلب المميز فاعطى ما وراءه حكمه كان الدواب كلهم مميزون فمن ثم قيل فمنهم وقيل من
يمشي في الماشي على اربع قوايم **فان قلت** لم نكر الماء في قوله من ماء **قلت** لان المعنى انه
خلق كل دابة من نوع من الماء مختص بتلك الدابة او خلقها من ماء مخصوص وهو النطفة
ثم خالف بين المخلوقات من النطفة فمنها هوام ومنها بهايم ومنها ناس ونحوه قوله تسقى
بماء واحد ونفضل بعضها على بعض في الاكل **فان قلت** فما باله معرفا في قوله
وجعلنا من الماء كل شيء حي **قلت** قصد ثمه معنى آخر وهو ان اجناس الحيوان
كلها مخلوقة من هذا الجنس الذي هو جنس الماء وذلك انه هو الاصل وان تخللت بينه
وبينها وسايط قالوا خلق الملايكة من ريح خلقها من الماء والجن من نار خلقها منه وآدم
من تراب خلقه منه **فان قلت** لم جاءت الاجناس الثلثة على هذا الترتيب **قلت**



قدم ما هو اعرق في القدرة وهو الماشي بغير آلة مشي من ارجل او قوايم ثم الماشي على رجلين
ثم الماشي على اربع **فان قلت** لم سمي الزحف على البطن مشيا **قلت** على سبيل
الاستعارة كما قالوا في الامر المستمر قد مشى هذا الامر ويقال فلان لا يتمشى له امر ونحوه
استعارة الشفة مكان الجحفلة والمشفر مكان الشفة ونحو ذلك او على طريق المشاكلة لذكر
الزاحف مع الماشين لقد انزلنا آيات مبينات والله يهدي من يشاء الى صراط مستقيم
ويقولون آمنا بالله وبالرسول واطعنا ثم يتولى فريق منهم من بعد ذلك وما اولئك
بالمومنين اشارة الى القايلين آمنا واطعنا او الى الفريق المتولي منهم فمعناه على الاول
اعلام من الله بان جميعهم منتف عنهم الايمان لا الفريق المتولي وحده وعلى الثاني اعلام
بان الفريق المتولي لم يكن ما سبق لهم من الايمان ايمانا انما كان ادعاء باللسان من غير
مواطاة القلب لانه لو كان صادرا عن صحة معتقد وطمانينة نفس لم يتعقبه التولي و
الاعراض والتعريف في قوله بالمومنين دلالة على انهم ليسوا بالمومنين الذين عرفت
وهم الثابتون المستقيمون على الايمان الموصوفون في قوله انما المومنون الذين آمنوا
بالله ورسوله ثم لم يرتابوا واذا دعوا الى الله ورسوله ليحكم بينهم اذا فريق منهم معرضون
وان يكن لهم الحق ياتوا اليه مذعنين افي قلوبهم مرض ام ارتابوا ام يخافون ان يحيف
الله عليهم ورسوله بل اولئك هم الظالمون معنى الى الله ورسوله الى رسول الله كقولك
اعجبني زيد وكرمه تريد كرم زيد ومنه قوله غلسته قبل القطا وفرطه اراد قبل فرط
القطا روي انها نزلت في بشر المنافق وخصمه اليهودي حين اختصما في ارض فجعل
اليهودي يجره الى رسول الله صلعم والمنافق يجره الى كعب بن الاشرف ويقول ان محمدا
يحيف علينا وروي ان المغيرة بن وايل كان بينه وبين علي بن ابي طالب رضه خصومة
في ماء وارض فقال المغيرة اما محمد فلست آتيه ولا احاكم اليه فانه يبغضني وانا اخاف
ان يحيف علي اليه صلة ياتوا لان اتى وجاء قد جاءا معديين بالى او يتصل بمذعنين
لانه في معنى مسرعين في الطاعة وهذا احسن لتقدم صلته ودلالته على الاختصاص
والمعنى انهم لمعرفتهم انه ليس معك الا الحق المر والعدل البحت يزورون عن المحاكمة اليك



اذا ركبهم الحق لئلا تنتزعه من احداقهم بقضايك عليهم لخصومهم وان ثبت لهم حق على خصم
اسرعوا اليك ولم يرضوا الا بحكومتك لتاخذ لهم ما ذاب لهم في ذمة الخصم ثم قسم الامر في
صدودهم عن حكومته اذا كان الحق عليهم بين ان يكونوا مرضى القلوب منافقين او مرتابين
في امر نبوته او خايفين الحيف في قضايه ثم ابطل خوفهم حيفه بقوله بل اولئك هم الظالمون
اي لا يخافون ان يحيف عليهم لمعرفتهم بحاله وانما هم ظالمون يريدون ان يظلموا من له
الحق عليهم ويتم لهم جحوده وذلك شيء لا يستطيعونه في مجلس رسول الله صلعم فمن ثم
يابون المحاكمة اليه انما كان قول المومنين اذا دعوا الى الله ورسوله ليحكم بينهم ان يقولوا
سمعنا واطعنا واولئك هم المفلحون عن الحسن رحمه قول المومنين بالرفع والنصب اقوى
لانه اولى الاسمين بكونه اسما لكان اوغلهما في التعريف وان يقولوا اوغل لانه سبيل عليه للتنكير
بخلاف قول المومنين وكان هذا من قبيل كان في قوله ما كان لله ان يتخذ من ولد وما يكون
لنا ان نتكلم بهذا وقرى ليحكم على البناء للمفعول **فان قلت** الام اسند يحكم ولا بد له من فاعل
**قلت** هو مسند الى مصدره لان معناه ليفعل الحكم بينهم ومثله جمع بينهما والف بينهما ومثله لقد
تقطع بينكم فيمن قرا بينكم منصوبا اي وقع التقطع بينكم وهذه القراءة مجاوبة لقوله دعوا ومن
يطع الله ورسوله ويخش الله ويتقه فاولئك هم الفايزون قرى ويتقه بكسر القاف والهاء
مع الوصل وبغير وصل وبسكون الهاء وبسكون القاف وكسر الهاء شبه تقه بكتف فخفف
كقوله قالت سليمى اشتر لنا سويقا ولقد جمع الله سبحانه في هذه الآية اسباب الفوز وعن
ابن عباس رضهما في تفسيرها ومن يطع الله في فرايضه ورسوله في سننه ويخش الله
على ما مضى من ذنوبه ويتقه فيما يستقبل وعن بعض الملوك انه سال عن آية كافية
فتليت له هذه الآية واقسموا بالله جهد ايمانهم لين امرتهم ليخرجن قل لا تقسموا طاعة معروفة
جهد يمينه مستعار من جهد نفسه اذا بلغ اقصى وسعها وذلك اذا بالغ في اليمين وبلغ غاية
شدتها ووكادتها وعن ابن عباس رضهما من قال بالله فقد جهد يمينه واصل اقسم جهد
اليمين اقسم يجهد اليمين جهدا فحذف الفعل وقدم المصدر فوضع موضعه مضافا الى المفعول
كقوله فضرب الرقاب وحكم هذا المنصوب حكم الحال كانه قيل جاهدين ايمانهم وطاعة معروفة



خبر مبتدا محذوف او مبتدا محذوف الخبر اي امركم والذي يطلب منكم طاعة معروفة
معلومة لا يشك فيها ولا يرتاب كطاعة الخلص من المومنين الذين طابق باطن امرهم ظاهره
لا ايمان تقسمون بها بافواهكم وقلوبكم على خلافها او طاعتكم طاعة معروفة بانها بالقول دون
الفعل او طاعة معروفة امثل بكم واولى من هذه الايمان الكاذبة وقرا اليزيدي طاعة
معروفة بالنصب على معنى اطيعوا طاعة ان الله خبير بما تعملون يعلم ما في ضمايركم ولا يخفى
عليه شيء من سرايركم وانه فاضحكم لا محالة ومجازيكم على نفاقكم قل اطيعوا الله واطيعوا الرسول
فان تولوا فانما عليه ما حمل وعليكم ما حملتم وان تطيعوه تهتدوا وما على الرسول الا البلاغ
المبين صرف الكلام عن الغيبة الى الخطاب على طريقة الالتفات وهو ابلغ في تبكيتهم يريد
فان تتولوا فما ضررتموه وانما ضررتم انفسكم فان الرسول ليس عليه الا ما حمله الله وكلفه
من اداء الرسالة فاذا ادى فقد خرج عن عهدة تكليفه واما انتم فعليكم ما كلفتم من التلقي
بالقبول والاذعان فان لم تفعلوا وتوليتم فقد عرضتم نفوسكم لسخط الله وعذابه وان اطعتموه
فقد احرزتم نصيبكم من الخروج عن الضلالة الى الهدى فالضرر والنفع عايدان اليكم
وما الرسول الا ناصح وهاد وما عليه الا ان يبلغ ما له نفع في قبولكم ولا عليه ضرر في توليكم
والبلاغ بمعنى التبليغ كالاداء بمعنى التادية ومعنى المبين كونه مقرونا بالآيات والمعجزات
وعد الله الذين آمنوا منكم وعملوا الصالحات ليستخلفنهم في الارض كما استخلف الذين
من قبلهم وليمكنن لهم دينهم الذي ارتضى لهم وليبدلنهم من بعد خوفهم امنا الخطاب لرسول الله
صلعم ولمن معه ومنكم للبيان كالتي في آخر سورة الفتح وعدهم الله ان ينصر الاسلام على الكفر
ويورثهم الارض ويجعلهم فيها خلفاء كما فعل ببني اسرائيل حين اورثهم مصر والشام بعد
اهلاك الجبابرة وان يمكن الدين المرتضى له وهو دين الاسلام وتمكينه تثبيته وتوطيده وان
يومن سربهم ويزيل عنهم الخوف الذي كانوا عليه وذلك ان رسول الله صلعم واصحابه مكثوا
بمكة عشر سنين خايفين ولما هاجروا كانوا في المدينة يصبحون في السلاح ويمسون فيه
حتى قال رجل ما ياتي علينا يوم نامن فيه ونضع السلاح فقال صلعم لا تغبرون الا يسيرا
حتى يجلس الرجل منكم في الملا العظيم محتبيا ليس فيه حديدة فانجز الله وعده واظهرهم

على جزيرة العرب وافتتحوا بعد بلاد المشرق والمغرب ومزقوا ملك الاكاسرة وملكوا
خزائنهم واستولوا على الدنيا ثم خرج الذين على خلاف سيرتهم فكفروا بتلك الانعم وفسقوا
وذلك قوله صلعم الخلافة بعدي ثلثون سنة ثم يملك الله من يشاء فتصير ملكا ثم تصير
بزيزى قطع سبيل وسفك دماء واخذ اموال بغير حقها وقرئ كما استخلف على البناء
للمفعول وليبدلنهم بالتشديد فان قلت اين القسم المتلقى باللام والنون في ليستخلفنهم قلت
هو محذوف تقديره وعد الله واقسم ليستخلفنهم او نزل وعد الله في تحققه منزلة القسم فتلقى
ما يتلقى به القسم كانه اقسم الله ليستخلفنهم يعبدونني لا يشركون بي شيئا فان قلت ما محل يعبدونني
قلت ان جعلته استينافا لم يكن له محل كان قائلا قال ما لهم يستخلفون ويؤمنون فقال
يعبدونني وان جعلته حالا عن وعدهم اي وعدهم الله ذلك في حال عبادتهم واخلاصهم فمحله
النصب ومن كفر بعد ذلك يريد كفران النعمة كقوله فكفرت بانعم الله فاولئك هم الفاسقون
اي هم الكاملون في الفسق حيث كفروا تلك النعمة العظيمة وجسروا على غمطها فان قلت
هل في هذه الآية دليل على امر الخلفاء الراشدين رضهم قلت اوضح دليل وابينه لان
المستخلفين الذين آمنوا وعملوا الصالحات هم هم واقيموا الصلوة معطوف على اطيعوا الله
واطيعوا الرسول وليس ببعيد ان يقع بين المعطوف والمعطوف عليه فاصل وان طال
وآتوا الزكوة واطيعوا الرسول لعلكم ترحمون كررت طاعة الرسول صلعم تاكيدا لوجوبها لا تحسبن
الذين كفروا معجزين في الارض وقرئ ولا يحسبن بالياء وفيه اوجه ان يكون معجزين في الارض
هما المفعولين والمعنى لا تحسبن الذين كفروا احدا يعجز الله في الارض حتى يطمعوا في
مثل ذلك وهذا معنى قوي جيد وان يكون فيه ضمير الرسول لتقدم ذكره في قوله واطيعوا
الرسول وان يكون الاصل لا تحسبنهم الذين كفروا معجزين ثم حذف الضمير الذي هو المفعول
الاول وكان الذي سوغ ذلك ان الفاعل والمفعولين لما كانت لشيء واحد اقتنع بذكر
اثنين عن ذكر الثالث وعطف قوله ومأويهم النار على لا تحسبن الذين كفروا معجزين كانه
قيل الذين كفروا لا يفوتون الله ومأويهم النار والمراد بهم المقسمون جهد ايمانهم يا ايها الذين
آمنوا ليستاذنكم الذين ملكت ايمانكم والذين لم يبلغوا الحلم منكم ثلث مرات من قبل صلوة

ومأويهم النار ولبئس المصير



الفجر وحين تضعون ثيابكم من الظهيرة ومن بعد صلوة العشاء ثلث عورات لكم ليس
عليكم ولا عليهم جناح بعدهن طوافون عليكم بعضكم على بعض كذلك يبين الله لكم الآيات
والله عليم حكيم امر بان يستاذن العبيد وقيل العبيد والاماء والذين لم يحتلموا من الاحرار
ثلث مرات في اليوم والليلة قبل صلوة الفجر لانه وقت القيام من المضاجع وطرح ما ينام
فيه من الثياب ولبس ثياب اليقظة وبالظهيرة لانها وقت وضع الثياب للقائلة وبعد
صلوة العشاء لانه وقت التجرد عن ثياب اليقظة والالتحاف بثياب النوم وسمى كل واحدة
من هذه الاحوال عورة لان الناس يختل تسترهم وتحفظهم فيها والعورة الخلل ومنها اعور
الفارس واعور المكان والاعور المختل العين ثم عذرهم في ترك الاستيذان وراء هذه
المرات وبين وجه العذر في قوله طوافون عليكم يعني ان بكم وبهم حاجة الى المخالطة و
المداخلة يطوفون عليكم للخدمة وتطوفون عليهم للاستخدام فلو جزم الامر بالاستيذان
في كل وقت لادى الى الحرج وروي ان مدلج بن عمرو كان غلاما انصاريا ارسله رسول الله
صلعم وقت الظهيرة الى عمر رضه ليدعوه فدخل عليه وهو نائم وقد انكشف عنه ثوبه فقال
عمر رضه لوددت ان الله عز وجل نهى آباءنا وابناءنا وخدمنا ان لا يدخلوا علينا هذه
الساعات الا باذن ثم انطلق معه الى النبي صلعم فوجده وقد انزلت عليه هذه الآية
وهي احدى الآيات بسبب عمر رضه وقيل نزلت في اسماء بنت ابي مرثد قالت انا
لندخل على الرجل والمراة ولعلهما يكونان في لحاف واحد وقيل دخل عليها غلام لها
كبير في وقت كرهت دخوله فاتت رسول الله صلعم فقالت ان خدمنا وغلماننا يدخلون
علينا في حال نكرهها وعن ابي عمرو رحه الحلم بالسكون وقرئ ثلث عورات بالنصب
بدلا عن ثلث مرات اي اوقات ثلث عورات وعن الاعمش رحه عورات على لغة
هذيل فان قلت ما محل ليس عليكم قلت اذا رفعت ثلث عورات كان ذلك في
محل الرفع على الوصف والمعنى هن ثلث عورات مخصوصة بالاستيذان واذا نصبت
لم يكن له محل وكان كلاما مقررا للاستيذان في تلك الاحوال خاصة فان قلت بم ارتفع
بعضكم قلت بالابتداء خبره على بعض على معنى طائف على بعض وحذف لان طوافون



يدل عليه ويجوز ان يرتفع بيطوف مضمرا لتلك الدلالة واذا بلغ الاطفال منكم اي من الاحرار
دون المماليك الحلم فليستاذنوا كما استاذن الذين من قبلهم كذلك يبين الله لكم آياته
الذين من قبلهم يريد الذين بلغوا الحلم من قبلهم وهم الرجال او الذين ذكروا من قبلهم في قوله
يا ايها الذين آمنوا لا تدخلوا بيوتا غير بيوتكم حتى تستانسوا الآية والمعنى ان الاطفال
مأذون لهم في الدخول بغير اذن الا في العورات الثلث فاذا اعتاد الاطفال ذلك ثم
خرجوا من حد الطفولة بان يحتلموا او يبلغوا السن التي يحكم فيها عليهم بالبلوغ وجب ان
يفطموا عن تلك العادة ويحملوا على ان يستاذنوا في جميع الاوقات كما الرجال الكبار
والذين لم يعتادوا الدخول عليكم الا باذن وهذا مما الناس منه في غفلة وهو عندهم
كالشريعة المنسوخة وعن ابن عباس رضهما آية لا يؤمن بها اكثر الناس آية الاذن واني
لآمر جاريتي ان تستاذن علي وساله عطاء ا استاذن على اختي قال نعم وان كانت
في حجرك تمونها وتلا هذه الآية وعنه رضه ثلث آيات جحدهن الناس الاذن كله وقوله ان
اكرمكم عند الله اتقاكم فقال ناس اعظمكم بيتا وقوله واذا حضر القسمة وعن ابن مسعود
رضه عليكم ان تستاذنوا على آبائكم وامهاتكم واخواتكم وعن الشعبي رحه ليست منسوخة
فقيل له ان الناس لا يعملون بها فقال الله المستعان وعن سعيد بن جبير رحه يقولون
هي منسوخة لا والله ما هي منسوخة ولكن الناس تهاونوا بها فان قلت ما السن التي
يحكم فيها بالبلوغ قلت قال ابو حنيفة رحه ثماني عشرة سنة في الغلام وسبع عشرة
سنة في الجارية وعامة العلماء على خمس عشرة فيهما وعن علي رضه انه كان يعتبر القامة
ويقدره بخمسة اشبار وبه اخذ الفرزدق في قوله ما زال مذ عقدت يداه ازاره ودنا
فادرك خمسة الاشبار واعتبر غيره الانبات وعن عثمان رضه انه سئل عن غلام فقال
هل اخضر ازاره والقواعد من النساء القاعد التي قعدت عن الحيض والولد لكبرها اللاتي
لا يرجون نكاحا لا يطمعن فيه فليس عليهن جناح ان يضعن ثيابهن المراد بالثياب الثياب
الظاهرة كالملحفة والجلباب الذي فوق الخمار غير متبرجات بزينة غير مظهرات زينة يريد
الزينة الخفية التي ارادها في قوله ولا يبدين زينتهن او غير قاصدات بالوضع التبرج ولكن

والله عليم حكيم



التخفف اذا احتجن اليه وان يستعففن والاستعفاف من الوضع خير لهن والله سميع
عليم لما ذكر الجائز عقبه بالمستحب بعثا منه على اختيار افضل الاعمال واحسنها كقوله
وان تعفوا اقرب للتقوى وان تصدقوا خير لكم فان قلت ما حقيقة التبرج قلت
تكلف اظهار ما يجب اخفاؤه من قولهم سفينة بارج لا غطاء عليها والبرج سعة العين
يرى بياضها محيطا بسوادها كله لا يغيب منه شيء الا انه اختص بان تتكشف المراة للرجال
بابداء زينتها واظهار محاسنها وبدا وبرز بمعنى ظهر من اخوات تبرج وتبلج كذلك ليس
على الاعمى حرج ولا على الاعرج حرج ولا على المريض حرج ولا على انفسكم ان تاكلوا
من بيوتكم او بيوت آبائكم او بيوت امهاتكم او بيوت اخوانكم او بيوت اخواتكم او بيوت
اعمامكم او بيوت عماتكم او بيوت اخوالكم او بيوت خالاتكم كان المؤمنون يذهبون بالضعفاء
وذوي العاهات الى بيوت ازواجهم واولادهم والى بيوت اقربائهم واصدقائهم فيطعمونهم
فخالج قلوب المطعمين والمطعمين ريبة في ذلك وخافوا ان يلحقهم فيه حرج وكرهوا ان يكون
اكلا بغير حق لقوله تع ولا تاكلوا اموالكم بينكم بالباطل فقيل لهم ليس على الضعفاء ولا على
انفسكم يعني عليكم وعلى من في مثل حالكم من المؤمنين حرج في ذلك وعن عكرمة
كانت الانصار في نفوسها قزازة فكانت لا تاكل من هذه البيوت اذا استغنوا وقيل
كان هؤلاء يتوقون مجالسة الناس ومواكلتهم لما عسى يؤدي الى الكراهة من قبلهم ولان
الاعمى ربما سبقت يده الى ما سبقت عين اكيله اليه وهو لا يشعر والاعرج يتفسح
في مجلسه وياخذ اكثر من موضعه فيضيق على جليسه والمريض لا يخلو من رائحة تؤذي
او جرح يبض او انف يذن ونحو ذلك وقيل كانوا يخرجون الى الغزو ويخلفون الضعفاء
في بيوتهم ويدفعون اليهم المفاتيح وياذنون لهم ان ياكلوا من بيوتهم فكانوا يتحرجون وحكي
عن الحارث بن عمرو انه خرج غازيا وخلف مالك بن زيد في بيته وماله فلما رجع رآه مجهودا
فقال ما اصابك قال لم يكن عندي شيء ولم يحل لي ان آكل من مالك فقيل ليس على هؤلاء
الضعفاء حرج فيما تحرجوا عنه ولا عليكم ان تاكلوا من هذه البيوت وهذا كلام صحيح وكذلك
اذا فسر بان هؤلاء ليس عليهم حرج في القعود عن الغزو ولا عليكم ان تاكلوا من البيوت

وبض الماء يبض بضا وبضيضا اي سال قليلا قليلا صحاح
الذنين مخاط يسيل من الانف صحاح

المذكورة لالتقاء الطائفتين في ان كل واحدة منهما منفي عنها الحرج ومثال هذا ان يستفتيك
مسافر عن الافطار في رمضان وحاج مفرد عن تقديم الحلق على النحر فقلت ليس على
المسافر حرج ان يفطر ولا عليك يا حاج ان تقدم الحلق على النحر **فان قلت** هلا ذكر
الاولاد **قلت** دخل ذكرهم تحت قوله من بيوتكم لان ولد الرجل بعضه وحكمه حكم نفسه وفي الحديث
ان اطيب ما ياكل المرء من كسبه وان ولده من كسبه ومعنى من بيوتكم من البيوت التي فيها ازواجكم
وعيالكم ولان الولد اقرب مما عدد من القرابات فاذا كان سبب الرخصة هو القرابة كان الذي
هو اقرب منهم اولى **فان قلت** ما معنى **او ما ملكتم مفاتحه** **قلت** اموال الرجل
اذا كان له عليها قيم ووكيل يحفظها له ان ياكل من ثمر بستانه ويشرب من لبن ماشيته وملك
المفاتح كونها في يده وحفظه وقيل بيوت المماليك لان مال العبد لمولاه وقرئ مفتاحه **فان قلت**
فما معنى **او صديقكم** **قلت** معناه او بيوت اصدقائكم والصديق يكون واحدا وجمعا وكذلك
الخليط والقطين والعدو ويحكى عن الحسن رحمه انه دخل داره واذا حلقة من اصدقائه وقد
استلوا سلالا من تحت سريره فيها الخبيص واطايب الاطعمة وهم مكبون عليها ياكلون
فتهللت اسارير وجهه سرورا وضحك وقال هكذا وجدناهم هكذا وجدناهم يريد الكبراء
من الصحابة ومن لقيهم من البدريين وكان الرجل منهم يدخل دار صديقه وهو غايب فيسال
جاريته كيسه فياخذ ما شاء فاذا حضر مولاها فاخبرته اعتقها سرورا بذلك وعن جعفر
بن محمد من عظم حرمة الصديق ان جعله الله من الانس والثقة والانبساط وطرح الحشمة
بمنزلة النفس والاب والاخ والابن وعن ابن عباس رضهما الصديق اكبر من الوالدين
ان الجهنميين لما استغاثوا لم يستغيثوا بالاباء والامهات فقالوا فما لنا من شافعين ولا
صديق حميم وقالوا اذا دل ظاهر الحال على رضى المالك قام ذلك مقام الاذن الصريح
وربما سمج الاستيذان وثقل كمن قدم اليه طعام فاستاذن صاحبه في الاكل منه **ليس عليكم
جناح ان تاكلوا جميعا او اشتاتا** اي مجتمعين او متفرقين نزلت في بني ليث بن عمرو من كنانة كانوا
يتحرجون ان ياكل الرجل وحده فربما قعد منتظرا نهاره الى الليل فان لم يجد من يواكله
اكل ضرورة وقيل في قوم من الانصار اذا نزل بهم ضيف لا ياكلون الا مع ضيفهم وقيل تحرجوا



عن الاجتماع على الطعام لاختلاف الناس في الاكل وزيادة بعضهم على بعض **فاذا دخلتم بيوتا**
من هذه البيوت لتاكلوا **فسلموا على انفسكم** فابدؤا بالسلام على اهلها الذين هم منكم دينا وقرابة
**تحية من عند الله** اي ثابتة بامره مشروعة من لدنه او لان التسليم والتحية طلب سلامة وحيوة
للمسلم عليه والمحيي من عند الله **مباركة طيبة كذلك يبين الله لكم الايات لعلكم تعقلون**
وصفها بالبركة والطيب لانها دعوة مؤمن لمؤمن يرجى بها من الله زيادة الخير وطيب الرزق
وعن انس رضه قال خدمت رسول الله صلعم تسع سنين وروي تسع سنين فما قال لي لشيء
فعلته لم فعلته ولا قال لشيء كسرته لم كسرته وكنت واقفا على راسه اصب الماء على يديه
فرفع راسه فقال الا اعلمك ثلث خصال تنتفع بها قلت بلى بابي وامي يا رسول الله قال
من م — متى لقيت من امتي احدا فسلم عليه يطل عمرك واذا دخلت بيتك فسلم عليهم يكثر خير بيتك
وصل صلوة الضحى فانها صلوة الابرار الاوابين وقالوا ان لم يكن احد في البيت فليقل السلام
علينا وعلى عباد الله الصالحين السلام على اهل البيت ورحمة الله وعن ابن عباس
رضهما اذا دخلت المسجد فقل السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين تحية من عند الله
وانتصب تحية بسلموا لانها في معنى تسليما كقولك قعدت جلوسا **انما المؤمنون الذين آمنوا
بالله ورسوله واذا كانوا معه على امر جامع لم يذهبوا حتى** — يستاذنوه م — اراد عز وجل ان يريهم عظم الجناية
في ذهاب الذاهب عن مجلس رسول الله صلعم بغير اذنه اذا كان هو على امر جامع فجعل
ترك ذهابهم حتى يستاذنوه ثالث الايمان بالله والايمان برسوله وجعلهما كالتشبيب
له والبساط لذكره وذلك مع تصدير الجملة بانما وايقاع المؤمنين مبتدا مخبرا عنه بموصول
احاطت صلته بذكر الايمانين ثم عقبه بما يزيده توكيدا وتشديدا حيث اعاده على اسلوب
آخر وهو قوله **ان الذين يستاذنونك اولئك الذين يؤمنون بالله** — ورسوله م — وضمنه شيئا آخر وهو
انه جعل الاستيذان كالمصداق لصحة الايمانين وعرض بحال المنافقين وتسللهم لواذا
ومعنى قوله لم يذهبوا حتى يستاذنوه ولم ياذن لهم الا ترى كيف علق الامر بعد وجود استيذانهم
بمشيته واذنه لمن استصوب ان ياذن له والامر الجامع الذي يجمع له الناس فوصف الامر
بالجمع على سبيل المجاز وذلك نحو مقاتلة عدو او تشاور في خطب مهم او تضام لارهاب مخالف



او تماسح في حلف وغير ذلك او الامر الذي يعم بضرره او بنفعه وقرئ امر جميع وفي قوله اذا كانوا
معه على امر جامع انه خطب جليل لا بد لرسول الله صلعم فيه من ذوي رأي وقوة يظاهرونه
عليه ويعاونونه ويستضيء بآرائهم ومعارفهم وتجاربهم في كفايته فمفارقة احدهم في مثل
تلك الحالة مما يشق على قلبه ويشعث عليه رأيه فمن ثم غلظ عليهم وضيق عليهم الامر في
الاستيذان مع العذر المبسوط ومساس الحاجة اليه واعتراض ما يهمهم ويعنيهم وذلك
قوله لبعض شانهم **فاذا استاذنوك لبعض شانهم فاذن لمن شئت منهم واستغفر لهم الله
ان الله غفور رحيم** وذكر الاستغفار للمستاذنين دليل على ان الاحسن الافضل ان لا يحدثوا
انفسهم بالذهاب ولا يستاذنوا فيه وقيل نزلت في حفر الخندق وكان قوم يتسللون
بغير اذن وقالوا كذلك ينبغي ان يكون الناس مع ائمتهم ومقدميهم في الدين والعلم يظاهرونهم
ولا يخذلونهم في نازلة من النوازل ولا يتفرقون عنهم والامر في الاذن مفوض الى الامام
ان شاء اذن وان شاء لم ياذن على حسب ما اقتضاه رأيه **ولا تجعلوا دعاء الرسول بينكم
كدعاء بعضكم بعضا** اي اذا احتاج رسول الله صلعم الى اجتماعكم عنده لامر فدعاكم فلا تتفرقوا
عنه الا باذنه ولا تقيسوا دعاءه اياكم على دعاء بعضكم بعضا ورجوعكم عن المجمع بغير اذن
الداعي او لا تجعلوا تسميته ونداءه بينكم كما يسمي بعضكم بعضا ويناديه باسمه الذي سماه ابواه
به لا تقولوا يا محمد ولكن يا نبي الله ويا رسول الله مع التوقير والتعظيم والصوت المخفوض
والتواضع ويحتمل لا تجعلوا دعاء الرسول ربه مثل ما يدعو صغيركم كبيركم وفقيركم غنيكم
يساله حاجة فربما اجابه وربما رده فان دعوات رسول الله مسموعة مستجابة **قد يعلم الذين
يتسللون** يتسللون قليلا قليلا ونظير تسلل تدرج وتدخل **منكم لواذا** ملاوذة وهو ان
يلوذ هذا بذاك وذاك بهذا يعني يتسللون عن الجماعة في الخفية على سبيل الملاوذة و
استتار بعضهم ببعض ولواذا حال اي ملاوذين وقيل كان بعضهم يلوذ بالرجل اذا استاذن
فياذن له فينطلق الذي لم يوذن له معه وقرئ لواذا بالفتح **فليحذر الذين يخالفون عن امره**
يقال خالفه الى الامر اذا ذهب اليه دونه ومنه قوله تعالى وما اريد ان اخالفكم الى ما انهاكم عنه
وخالفه عن الامر اذا صد عنه دونه ومعنى الذين يخالفون عن امره الذين يصدون عن امره دون

المؤمنين وهم المنافقون فحذف المفعول لان الغرض ذكر المخالف والمخالف عنه والضمير في امره
لله سبحانه او للرسول صلعم والمعنى عن طاعته ودينه **ان تصيبهم فتنة** محنة في الدنيا **او يصيبهم
عذاب اليم** في الآخرة وعن ابن عباس رضهما فتنة قتل وعن عطاء رحمه زلازل واهوال وعن
جعفر بن محمد يسلط عليهم سلطان جائر **الا ان لله ما في السموات والارض قد يعلم ما انتم عليه ويوم
يرجعون اليه فينبئهم بما عملوا والله بكل شيء** — عليم م — ادخل قد ليؤكد علمه بما هم عليه من المخالفة عن الدين
والنفاق ومرجع توكيد العلم الى توكيد الوعيد وذلك ان قد اذا دخلت على المضارع كانت
بمعنى ربما فوافقت ربما في خروجها الى معنى التكثير ونحوه قول زهير اخي ثقة لا تهلك الخمر
ماله ولكنه قد يهلك المال نائله والمعنى ان جميع ما في السموات والارض مختصة به خلقا و
ملكا وعلما فكيف يخفى عليه احوال المنافقين وان كانوا يجتهدون في سترها عن العيون
واخفائها وسينبئهم يوم القيامة بما ابطنوا من سوء اعمالهم وسيجازيهم حق الجزاء والخطاب
والغيبة في قوله قد يعلم ما انتم عليه ويوم يرجعون اليه يجوز ان يكونا جميعا للمنافقين على
الالتفات ويجوز ان يكون ما انتم عليه عاما ويرجعون للمنافقين والله اعلم عن رسول الله صلعم
من قرا سورة النور اعطي من الاجر عشر حسنات بعدد كل مؤمن ومؤمنة فيما
مضى وفيما بقي



# سورة الفرقان مكية وهي سبع وسبعون آية

٢٥

بسم الله الرحمن الرحيم **تبارك الذي نزل الفرقان
على عبده** البركة كثرة الخير وزيادته ومنها تبارك الله وفيه معنيان احدهما تزايد خيره وتكاثر
او تزايد عن كل شيء وتعالى عنه في صفاته وافعاله والفرقان مصدر فرق بين الشيئين
اذا فصل بينهما وسمي به القرآن لفصله بين الحق والباطل او لانه لم ينزل جملة واحدة ولكن
مفروقا مفصولا بين بعضه وبعضه في الانزال الا ترى الى قوله وقرآنا فرقناه لتقراه على الناس
على مكث ونزلناه تنزيلا وقد جاء الفرق بمعناه قال ومشركي كافر بالفرق وعن ابن
الزبير على عباده وهم رسول الله صلعم وامته كما قال لقد انزلنا اليكم وقولوا آمنا بالله وما انزل
الينا والضمير في **ليكون** لعبده او للفرقان ويعضده رجوعه الى الفرقان قراءة ابن الزبير
**للعالمين** للجن والانس **نذيرا** منذرا اي مخوفا او انذارا كالنكير بمعنى الانكار ومنه قوله تع

فكيف عذابي ونذر الذي له ملك السموات والارض ولم يتخذ ولدا ولم يكن له شريك في الملك
وخلق كل شيء فقدره تقديرا الذي له رفع على الابدال من الذي نزل او رفع على المدح او نصب على
فان قلت كيف جاز الفصل بين البدل والمبدل منه قلت ما فصل بينهما بشيء لان المبدل منه
صلته نزل وليكون تعليل له فكان المبدل منه لايتم الا به فان قلت في الخلق معنى التقدير
فما معنى قوله وخلق كل شيء فقدره تقديرا كانه قال وقدر كل شيء فقدره قلت المعنى
انه احدث كل شيء اراد احداثه مراعى فيه التقدير والتسوية فقدره وهياه لما يصلح له
مثاله انه خلق الانسان على هذا الشكل المقدر المستوي الذي تراه فقدره للتكاليف
والمصالح المنوطة به في بابي الدين والدنيا وكذلك كل حيوان وجماد جاء به على الجبلة المستوية
المقدرة بامثلة الحكمة والتدبير فقدره لامر ما ومصلحة مطابقا لما قدر له غير متجاف عنه او
سمى احداث الله خلقا لانه لايحدث شيا لحكمته الا على وجه التقدير من غير تفاوت فاذا
قيل خلق الله كذا فهو بمنزلة قولك احدث واوجد من غير نظر الى وجه الاشتقاق فكانه
قيل واوجد كل شيء فقدره في ايجاده ولم يوجده متفاوتا وقيل فجعل له غاية ومنتهى
فقدره للبقاء الى امد معلوم واتخذوا من دونه الهة لايخلقون شيا وهم يخلقون الخلق
بمعنى الافتعال كما في قوله انما تعبدون من دون الله اوثانا وتخلقون افكا والمعنى انهم
آثروا على عبادة الله سبحانه عبادة الهة لاعجز ابين من عجزهم لايقدرون على شيء من افعال — على م
الله ولا من افعال العباد حيث لايفتعلون شيا وهم يفتعلون لان عبدتهم يصنعونهم بالنحت
والتصوير ولايملكون لانفسهم ضرا ولانفعا ولايملكون موتا ولاحيوة اي لايستطيعون — ولانشورا م
لانفسهم دفع ضرر عنها او جلب نفع اليها وهم يستطاعون واذا عجزوا عند الافتعال ودفع
الضرر وجلب النفع التي يقدر عليها العباد كانوا عن الموت والحيوة والنشور التي لايقدر
عليها الا الله تعالى اعجز وقال الذين كفروا ان هذا الا افك افتراه واعانه هم اليهود وقيل — عليه قوم آخرون
عداس مولى حويطب بن عبد العزى ويسار مولى العلاء بن الحضرمي وابو فكيهة الرومي
قال ذلك النضر بن الحارث بن عبد الدار فقد جاءوا ظلما وزورا جاء واتى يستعملان في معنى
فعل فيعديان تعديته وقد يكون على معنى وردوا ظلما كما تقول جئت المكان ويجوز ان



يحذف الجار ويوصل الفعل وظلمهم ان جعلوا العربي يتلقن من العجمي الرومي كلاما عربيا
اعجز بفصاحته جميع فصحاء العرب والزور ان بهتوه بنسبة ما هو بريء منه اليه وقالوا اساطير
الاولين ما سطره المتقدمون من نحو احاديث رستم واسفنديار جمع اسطار او اسطورة كاحدوثة
اكتتبها فهي تملى عليه اكتتبها كتبها لنفسه واخذها كما يقول استكب الماء واصطبه اذا سكبه
وصبه واخذه وقرئ اكتتبها على البناء للمفعول والمعنى اكتتبها كاتب له لانه كان اميا لايكتب
بيده وذلك من تمام اعجازه ثم حذفت اللام فافضى الفعل الى الضمير فصار اكتتبها اياه كاتب
كقوله واختار موسى قومه ثم بني الفعل للضمير الذي هو اياه فانقلب مرفوعا مستترا بعد
ان كان بارزا وبقي ضمير الاساطير على حاله فصار اكتتبها كما ترى فان قلت كيف قيل
اكتتبها فهي تملى عليه وانما قال امليته عليه فهو يكتتبها قلت فيه وجهان احدهما اراد اكتتابها
او طلبه فهي تملى عليه او كتبت له وهو امي فهي تملى عليه اي تلقى عليه من كتابه يتحفظها لان
صورة الالقاء على الحافظ كصورة الالقاء على الكاتب وعن الحسن رحمه الله انه قول الله سبحانه
يكذبهم وانما يستقيم ان لو فتحت الهمزة للاستفهام الذي في معنى الانكار ووجهه ان يكون نحو
قوله أفرح ان ارزأ الكرام وان اورث ذودا شصائصا نبلا وحق الحسن رحمه الله ان نقف
على الاولين بكرة واصيلا اي دائما او في الخفية قبل ان ينتشر الناس وحين يأوون
الى مساكنهم قل انزله الذي يعلم السر في السموات والارض انه كان غفورا رحيما اي يعلم كل
سر خفي في السموات والارض ومن جملته ما تسرونه انتم من الكيد لرسوله مع علمكم بان ما
تقولونه باطل وزور وكذلك باطن امر رسول الله صلعم وبراءته مما تبهتونه به وهو يجازيكم
ويجازيه على ما علم منكم وعلم منه فان قلت كيف طابق قوله انه كان غفورا رحيما هذا المعنى
قلت لما كان ما تقدمه في معنى الوعيد عقبه بما يدل على القدرة عليه لانه لايوصف بالمغفرة
والرحمة الا القادر على العقوبة او هو تنبيه على انهم استوجبوا بمكابرتهم هذه ان يصب
عليهم العذاب صبا ولكن صرف ذلك عنهم انه غفور رحيم يمهل ولايعاجل وقالوا مال
هذا الرسول ياكل الطعام ويمشي في الاسواق لولا انزل اليه ملك فيكون معه نذيرا او يلقى اليه كنز
او تكون له جنة ياكل منها وقال الظالمون — ان تتبعون الا رجلا مسحورا م
وقعت اللام في المصحف مفصولة عن هذا خارجة عن اوضاع الخط



العربي وخط المصحف سنة لاتغير وفي هذا استهانة وتصغير لشانه وتسميته بالرسول
سخرية منهم وطنز كانهم قالوا ما لهذا الزاعم انه رسول ونحوه قول فرعون ان رسولكم الذي
ارسل اليكم لمجنون اي ان صح انه رسول الله فما باله حاله مثل حالنا ياكل الطعام كما ناكل
ويتردد في الاسواق لطلب المعاش كما نتردد يعنون انه كان يجب ان يكون ملكا مستغنيا
عن الاكل والتعيش ثم نزلوا عن اقتراحهم ان يكون ملكا الى اقتراح ان يكون انسانا معه
ملك حتى يتساندا في الانذار والتخويف ثم نزلوا ايضا فقالوا وان لم يكن مرفودا بملك
فليكن مرفودا بكنز يلقى اليه من السماء يستظهر به ولايحتاج الى تحصيل المعاش
ثم نزلوا فاقتنعوا بان يكون رجلا له بستان ياكل منه ويرتزق كالدهاقين والمياسير
او ياكلون هم من ذلك البستان فينتفعون به في دنياهم ومعاشهم واراد بالظالمين اياهم
باعيانهم ووضع الظاهر موضع الضمير ليسجل عليهم بالظلم فيما قالوا وقرئ فيكون بالرفع واو
يكون له جنة بالياء ونأكل بالنون فان قلت ما وجه الرفع والنصب في فيكون قلت
النصب لانه جواب لولا بمعنى هلا وحكمه حكم الاستفهام والرفع على انه معطوف على انزل
ومحله الرفع الا تراك تقول لولا ينزل بالرفع وقد عطف عليه يلقى وتكون مرفوعين ولايجوز
النصب فيهما لانهما في حكم الواقع بعد لولا ولايكون الا مرفوعا والقايلون هم كفار قريش النضر
بن الحارث وعبد الله بن امية ونوفل بن خويلد ومن ضامهم مسحورا سحر فغلب على عقله
او ذا سحر وهو الرية عنوا انه بشر لا ملك انظر كيف ضربوا لك الامثال اي قالوا فيك
تلك الاقوال واخترعوا لك تلك الصفات والاحوال النادرة من نبوة مشتركة بين انسان
وملك والقاء كنز عليك من السماء وغير ذلك فضلوا فلا يستطيعون سبيلا فبقوا متحيرين ضلالا
لايجدون قولا يستقرون عليه او فضلوا عن الحق فلايجدون طريقا اليه تبارك الذي ان
شاء جعل لك خيرا من ذلك جنات تجري من تحتها تكاثر خير الذي ان شاء وهب لك في — الانهار ويجعل لك قصورا م
الدنيا خيرا مما قالوا وهو ان يعجل لك مثل ما وعدك في الآخرة من الجنات والقصور
وقرئ ويجعل لك بالرفع عطفا على جعل لان الشرط اذا وقع ماضيا جاز في جزائه الجزم
والرفع كقوله وان اتاه خليل يوم مسغبة يقول لاغائب مالي ولاحرم ويجوز في يجعل لك



ان ادغمت ان يكون اللام في تقدير الجزم والرفع جميعا وقرئ بالنصب على انه جواب الشرط
بالواو بل كذبوا بالساعة عطف على ما حكي عنهم يقول بل اتوا باعجب من ذلك كله وهو تكذيبهم
بالساعة ويجوز ان يتصل بما يليه كانه قال بل كذبوا بالساعة فكيف يلتفتون الى هذا
الجواب وكيف يصدقون بتعجيل مثل ما وعدك في الآخرة وهم لايؤمنون بالآخرة واعتدنا
لمن كذب بالساعة سعيرا السعير النار الشديدة الاستعار وعن الحسن رحمه الله انه اسم من اسماء جهنم
اذا راتهم من مكان بعيد سمعوا لها تغيظا اي اذا كانت منهم بمرأى الناظر في البعد — وزفيرا م
لاتراءى ناراهما اي تتقابل من قولهم دورهم تتراءى وتتناظر ومن قوله صلعم
كأن بعضها يرى بعضا على سبيل المجاز والمعنى
في البعد سمعوا صوت غليانها وشبه ذلك بصوت المتغيظ والزافر ويجوز ان يراد اذا رأتهم
زبانيتها تغيظوا وزفروا غضبا على الكفار وشهوة للانتقام منهم اذا القوا منها مكانا ضيقا مقرنين
دعوا هنالك ثبورا الكرب مع الضيق كما ان الروح مع السعة ولذلك وصف الله الجنة بان عرضها
السموات والارض وجاء في الاحاديث ان لكل مؤمن من القصور والجنان كذا وكذا
ولقد جمع الله على اهل النار انواع التضييق والارهاق حيث القاهم في مكان ضيق يتراصون
فيه تراصا كما روي عن ابن عباس رضي الله عنهما في تفسيره انه تضيق عليهم كما تضيق الزج في
الرمح وهم مع ذلك الضيق مسلسلون مقرنون في السلاسل قرنت ايديهم الى اعناقهم
في الجوامع وقيل يقرن مع كل كافر شيطانه في سلسلة وفي ارجلهم الاصفاد والثبور الهلاك
ودعاؤه ان يقال واثبوراه اي تعال يا ثبور فهذا حينك وزمانك لاتدعوا اليوم ثبورا واحدا
اي يقال لهم ذلك اوهم احقاء بان يقال لهم وان لم يكن ثمة قول ومعنى وادعوا ثبورا كثيرا
انكم وقعتم فيما ليس ثبوركم فيه واحدا انما هو ثبور كثير اما لان العذاب انواع ووالوان كل نوع
منها ثبور لشدته وفظاعته او لانهم كلما نضجت جلودهم بدلوا غيرها فلا غاية لهلاكهم قل اذلك خير
ام جنة الخلد التي وعد المتقون كانت لهم جزاء ومصيرا لهم فيها ما يشاؤون خالدين كان على ربك — وعدا مسئولا م
الراجع الى الموصولين محذوف يعني وعدها المتقون وما يشاؤونه وانما قيل كانت لان ما وعده الله
وحده فهو في تحققه كانه قد كان او كان مكتوبا في اللوح قبل ان براهم بازمنة متطاولة ان
الجنة جزاؤهم ومصيرهم فان قلت ما معنى قوله كانت لهم جزاء ومصيرا قلت هو كقوله

نعم الثواب وحسنت مرتفقا فمدح الثواب ومكانه كما قال بئس الشراب وساءت مرتفقا
فذم العقاب ومكانه لان النعيم لا يتم للمتنعم الا بطيب المكان وسعته وموافقته للمراد والشهوة
والا تنغص وكذلك العقاب تتضاعف بخباثة الموضع وضيقه وظلمته وجمعه لاسباب الاجتواء
والكراهة فلذلك ذكر المصير مع ذكر الجزاء والضمير في كان لما يشاؤن والوعد الموعود اى
كان ذلك موعودا واجبا على ربك انجازه حقيقيا ان يسال ويطلب لانه جزاء واجب مستحق
وقيل قد سال الناس والملائكة في دعواتهم ربنا وآتنا ما وعدتنا على رسلك آتنا في الدنيا
حسنة وفي الآخرة حسنة ربنا وادخلهم جنات عدن التي وعدتهم ويوم يحشرهم وما يعبدون
من دون الله فيقول أانتم اضللتم عبادي هؤلاء ام هم ضلوا السبيل قالوا سبحانك ما كان ينبغي
لنا ان نتخذ من دونك من اولياء يحشرهم فيقول كلاهما بالنون والياء وقرئ نحشرهم بكسر الشين
وما يعبدون يريد المعبودين من الملائكة والمسيح وعزير وعن الكلبي الاصنام ينطقها الله
ويجوز ان يكون عاما لهم جميعا **فان قلت** كيف صح استعمال ما في العقلاء **قلت** هو
موضوع على العموم للعقلاء وغيرهم بدليل قولك اذا رايت شبحا من بعيد ما هو فاذا قيل
لك انسان قلت حينئذ من هو وبذلك قولك من لما يعقل او اريد به الوصف كانه قيل و
معبوديهم الا تراك تقول اذا اردت السوال عن صفة زيد ما زيد تعني اطويل ام قصير
افقيه ام طبيب **فان قلت** ما فايدة انتم وهلا قيل أاضللتم عبادي هؤلاء ام ضلوا السبيل
**قلت** ليس السوال عن الفعل ووجوده لانه لولا وجوده لما توجه هذا العتاب وانما هو
عن متوليه فلابد من ذكره وايلائه حرف الاستفهام حتى يعلم انه المسئول عنه **فان قلت**
فالله سبحانه قد سبق علمه بالمسئول عنه فما فايدة هذا السوال **قلت** فايدته ان يجيبوا
بما اجابوا به حتى يبكت عبدتهم بتكذيبهم اياهم فيبهتوا ويخذلوا وتزيد حسرتهم ويكون ذلك
نوعا مما يلحقهم من غضب الله وعذابه ويغتبط المومنون ويفرحوا بحالهم ونجاتهم من فضيحة
اولئك وليكون حكاية ذلك في القرآن لطفا للمكلفين وفيه كسر بين لقول من يزعم ان الله
يضل عباده على الحقيقة حيث يقول للمعبودين من دونه أانتم اضللتم عبادي ام هم ضلوا
بانفسهم فيتبرؤن من اضلالهم ويستعيذون به ان يكونوا مضلين ويقولون بل انت تفضلت

ولكن متعتهم واباءهم حتى نسوا الذكر وكانوا قوما بورا م

من غير سابقة على هؤلاء وآبائهم تفضل جواد كريم فجعلوا النعمة التي حقها ان تكون سبب الشكر
سبب الكفر ونسيان الذكر وكان ذلك سبب هلاكهم فاذا برأت الملائكة والرسل انفسهم من
نسبة الاضلال الذي هو عمل الشياطين اليهم واستعاذوا منه فهم لربهم الغني العدل اشد تبرئة
وتنزيها منه ولقد نزهوه حين اضافوا اليه التفضل بالنعمة والتمتيع بها واسندوا نسيان الذكر
والتسبب به للبوار الى الكفرة فشرحوا الاضلال المجازي الذي اسنده الله الى ذاته في قوله
يضل من يشاء ولو كان هو المضل على الحقيقة لكان الجواب العتيد ان يقولوا بل انت اضللتهم
والمعنى أانتم اوقعتموهم في الضلال عن طريق الحق ام هم ضلوا عنه بانفسهم وضل مطاوع
اضل وكان القياس ضل عن السبيل الا انهم تركوا الجار كما تركوه في هداه الطريق والاصل
الى الطريق وللطريق وقولهم اضل البعير في معنى جعله ضالا اى ضايعا لما كان اكثر ذلك
بتفريط من صاحبه وقلة احتياط في حفظه قيل اضله سواء كان منه فعل او لم يكن وسبحانك
تعجب منهم قد تعجبوا مما قيل لهم لانهم ملائكة وانبياء معصومون فما ابعدهم عن الاضلال الذي
هو مختص بابليس وحزبه او نطقوا بسبحانك ليدلوا على انهم المقدسون المسبحون الموسومون
بذلك فكيف يليق بحالهم ان يضلوا عباده او قصدوا به تنزيهه عن الانداد وان يكون له ملك
او نبي او غيرهما ندا ثم قالوا ما كان يصح لنا ولا يستقيم ونحن معصومون ان نتولى احدا دونك
فكيف يصح لنا ان نحمل غيرنا على ان يتولونا دونك او ما كان ينبغي لنا ان نكون امثال
الشياطين في توليهم الكفار كما تولاهم الكفار قال الله تع فقاتلوا اولياء الشيطان يريد الكفرة
وقال والذين كفروا اولياؤهم الطاغوت وقرأ ابو جعفر المدني ان نتخذ على البناء للمفعول
وهذا الفعل اعني اتخذ يتعدى الى مفعول واحد كقولك اتخذ وليا والى مفعولين
كقولك اتخذ فلانا وليا قال الله تعالى ام اتخذوا آلهة من الارض وقال تع واتخذ الله ابرهيم
خليلا فالقراءة الاولى من المتعدي الى واحد وهو من اولياء والاصل ان نتخذ اولياء فزيدت
من لتاكيد معنى النفي والثانية من المتعدي الى مفعولين فالاول ما بني له الفعل والثاني
من اولياء ومن للتبعيض اى لا نتخذ بعض اولياء وتنكير اولياء من حيث انهم اولياء مخصوصون
وهم الجن والاصنام والذكر ذكر الله والايمان به او القرآن والشرايع والبور الهلاك يوصف به



الواحد والجمع ويجوز ان يكون جمع بائر كعائذ وعوذ فقد كذبوكم بما تقولون فما هذه المفاجاة
بالاحتجاج والالزام حسنة رائعة وخاصة اذا انضم اليها الالتفات وحذف القول ونحوها
قوله عز وجل يا اهل الكتاب قد جاءكم رسولنا يبين لكم على فترة من الرسل ان تقولوا ما جاءنا
من بشير ولا نذير فقد جاءكم بشير ونذير وقول القايل قالوا خراسان اقصى ما يراد بنا
ثم القفول فقد جئنا خراسانا وقرئ تقولون بالياء والتاء فمعنى من قراه بالتاء فقد كذبوكم
بقولكم انهم آلهة ومعنى من قراه بالياء فقد كذبوكم بقولهم سبحانك ما كان ينبغي لنا ان نتخذ
من دونك من اولياء **فان قلت** هل يختلف حكم الباء مع التاء والياء **قلت** اى والله
هي مع التاء كقوله بل كذبوا بالحق والجار والمجرور بدل من الضمير كانه قيل فقد كذبوا بما
تقولون وهي مع الياء كقولك كتبت بالقلم وقرئ تستطيعون بالتاء والياء ايضا يعني فما
تستطيعون انتم يا كفار صرف العذاب عنكم وقيل الصرف التوبة وقيل الحيلة من قولهم
انه ليتصرف اى يحتال او فما تستطيع آلهتكم ان يصرفوا عنكم العذاب وان يحتالوا لكم ومن
يظلم منكم نذقه عذابا كبيرا الخطاب على العموم للمكلفين والعذاب الكبير لاحق بكل من
ظلم والكافر ظالم لقوله ان الشرك لظلم عظيم والفاسق ظالم لقوله ومن لم يتب فاولئك هم الظالمون
وقرئ يذقه بالياء وفيه ضمير الله او ضمير مصدر يظلم وما ارسلنا قبلك من المرسلين الا انهم
الجملة بعد الا صفة لموصوف محذوف والمعنى وما ارسلنا قبلك احدا من المرسلين الا
آكلين وماشين وانما حذف اكتفاء بالجار والمجرور واعني من المرسلين ونحوه قوله عز من قايل
وما منا الا له مقام معلوم على معنى وما منا احد وقرئ ويمشون على البناء للمفعول اى
تمشيهم حوايجهم او الناس ولو قرئ يمشون لكان اوجه لولا الرواية وقيل هو احتجاج على
من قال ما لهذا الرسول ياكل الطعام ويمشي في الاسواق وجعلنا بعضكم لبعض فتنة اى
محنة وابتلاء وهذا تصبير لرسول الله صلعم على ما قالوه واستبعدوه من اكله الطعام
ومشيه في الاسواق بعد ما احتج عليهم بساير الرسل يقول وجرت عادتي وموجب
حكمتي على ابتلاء بعضكم ايها الناس ببعض والمعنى انه ابتلى المرسلين بالمرسل اليهم
ومناصبتهم لهم العداوة واقاويلهم الخارجة عن حد الانصاف وانواع اذاهم وطلب منهم

تستطيعون صرفا ولا نصرا م

ياكلون الطعام ويمشون في الاسواق م

الصبر الجميل ونحوه قوله تع ولتسمعن من الذين اوتوا الكتاب من قبلكم ومن الذين اشركوا اذى كثيرا
وان تصبروا وتتقوا فان ذلك من عزم الامور وموقع اتصبرون بعد ذكر الفتنة موقع ايكم بعد الابتلاء
في قوله ليبلوكم ايكم احسن عملا وكان ربك بصيرا عالما بالصواب فيما يبتلي به وغيره فلا يضيقن
صدرك ولا يستخفنك اقاويلهم فان في صبرك عليها سعادتك وفوزك في الدارين وقيل هو
تسلية له عما عيروه به من الفقر حين قالوا او يلقى اليه كنز او تكون له جنة وانه جعل الاغنياء
فتنة للفقراء لينظر هل يصبرون وانها حكمة ومشية يغني من يشاء ويفقر من يشاء وقيل
جعلناك فتنة لهم لانك لو كنت غنيا صاحب كنوز وجنان لكان ميلهم اليك وطاعتهم لك للدنيا
او ممزوجة بالدنيا فانما بعثناك فقيرا لتكون طاعة من يطيعك خالصة لوجه الله من غير طمع
دنياوي وقيل كان ابو جهل والوليد بن المغيرة والعاص بن وايل ومن في طبقتهم يقولون ان
اسلمنا وقد اسلم قبلنا عمار وصهيب وبلال وفلان وفلان ترفعوا علينا ادلاء بالسابقة فهو
افتتان بعضهم ببعض وقال الذين لا يرجون لقاءنا اى لا يأملون لقاءنا بالخير لانهم كفرة او
لا يخافونه بالشر والرجاء في لغة تهامة الخوف وبه فسر قوله تع لا ترجون لله وقارا جعلت
الصيرورة الى دار جزائه بمنزلة لقائه لو كان ملقيا لولا انزل علينا الملائكة او نرى ربنا اقترحوا
من الايات ان ينزل الله عليهم الملائكة فيخبرهم بان محمدا صادق حتى يصدقوه او يروا الله
جهرة فيامرهم بتصديقه واتباعه ولا يخلوا اما ان يكونوا عالمين بان الله لا يرسل الملائكة الى
غير الانبياء وان الله لا يصح ان يرى وانما علقوا ايمانهم بما لا يكون واما ان لا يكونوا عالمين
بذلك وانما ارادوا التعنت باقتراح آيات سوى الايات التي نزلت وقامت بها الحجة
عليهم كما فعل قوم موسى حين قالوا لن نؤمن لك حتى نرى الله جهرة لقد استكبروا في انفسهم
وعتوا عتوا كبيرا **فان قلت** ما معنى في انفسهم **قلت** معناه انهم اضمروا الاستكبار
عن الحق وهو الكفر والعناد في قلوبهم واعتقدوه كما قال ان في صدورهم الا كبر ما هم ببالغيه
وعتوا وتجاوزوا الحد في الظلم يقال عتا علينا فلان وقد وصف العتو بالكبر فبالغ في افراطه
يعني انهم لم يجسروا على هذا القول العظيم الا انهم بلغوا غاية الاستكبار واقصى العتو
واللام جواب قسم محذوف وهذه الجملة في حسن استيفائها غاية وفي اسلوبها قول القايل

الجزء التاسع عشر

وجارة جساس ابانا بها كليبا علت نابا كليب بواءها وفي فحوى هذا الفعل دليل على التعجب من غير لفظ التعجب الا ترى ان المعنى ما اشد استكبارهم وما اكبر عتوهم وما اغلى نابا بواءها كليب يوم يرون الملائكة لا بشرى يومئذ للمجرمين يوم يرون منصوب باحد شيئين اما بما دل عليه لا بشرى اى يوم يرون الملائكة يمنعون البشرى او يعدمونها ويومئذ للتكرير واما باضمار اذكر اى اذكر يوم يرون الملائكة ثم قال لا بشرى يومئذ للمجرمين وقوله للمجرمين اما ظاهر فى موضع الضمير واما لانه عام فقد تناولهم بعمومه حجرا محجورا ذكره سيبويه فى باب المصادر غير المتصرفة المنصوبة بافعال متروك اظهارها نحو معاذ الله وقعدك الله وعمرك الله وهذه كلمة كانوا يتكلمون بها عند لقاء عدو موتور وهجوم نازلة او نحو ذلك يضعونها موضع الاستعاذة قال سيبويه ويقول الرجل للرجل افتفعل كذا وكذا فيقول حجرا وهى من حجره اذا منعه لان المستعيذ طالب من الله ان يمنع المكروه فلا يلحقه فكان المعنى اسال الله ان يمنع ذلك منعا ويحجره حجرا ومجيئه على فعل او فعل فى قراءة الحسن رحمه تصرف فيه لاختصاصه بموضع واحد كما كان قعدك وعمرك كذلك وانشدته لبعض الرجاز قالت وفيها حيدة وذعر عوذ بربى منكم وحجر فان قلت فاذ قد ثبت انه من باب المصادر فما معنى وصفه بمحجورا قلت جاءت هذه الصفة لتاكيد معنى الحجر كما يقال ذيل ذائل والذيل الهوان وموت مائت والمعنى فى الآية انهم يطلبون نزول الملائكة ويقترحونه وهم اذا راوهم عند الموت او يوم القيامة كرهوا لقاءهم وفزعوا منهم لانهم لا يلقونهم الا بما يكرهون وقالوا عند رؤيتهم ما كانوا يقولونه عند لقاء العدو الموتور والشدة النازلة وقيل هو من قول الملائكة ومعناه حراما محرما عليكم الغفران والجنة او البشرى اى جعل الله ذلك حراما عليكم وقدمنا الى ما عملوا من عمل فجعلناه هباء ليس هنا قدوم ولا ما يشبه القدوم ولكن مثلت حال هؤلاء واعمالهم التى عملوها فى كفرهم من صلة رحم واغاثة ملهوف وقرى على اسير وغير ذلك من مكارمهم ومحاسنهم بحال قوم خالفوا سلطانهم واستعصوا عليه فقدم الى اسبابهم وقصد الى ما تحت ايديهم فافسدها ومزقها كل ممزق ولم يترك لها اثرا ولا عثيرا والهباء ما يخرج من الكوة مع ضوء الشمس شبيه بالغبار وفى امثالهم اقل من الهباء

العثير الاثر يقال ما رايت له اثرا ولا عثيرا ولا عثيرا
نقل عن يعقوب والعثير بتسكين الثاء الغبار اساس

منثورا صفة للهباء شبههم بالهباء فى قلته وحقارته عنده وانه لا ينتفع به ثم بالمنثور منه لانك تراه منتظما مع الضوء فاذا حركته الريح رايته قد تناثر وذهب كل مذهب ونحوه قوله كعصف مأكول لم يكف ان شبههم بالعصف حتى جعله مأكولا بالاكال ولا ان شبه عملهم بالهباء حتى جعله متناثرا او مفعول ثالث لجعلناه اى فجعلناه جامعا لحقارة الهباء والتناثر كقوله كونوا قردة خاسئين اى جامعين للمسخ والخسء ولام الهباء واو بدليل الهبوة اصحاب الجنة يومئذ خير مستقرا المستقر المكان الذى يكونون فيه فى اكثر اوقاتهم مستقرين يتجالسون ويتحادثون والمقيل المكان الذى ياوون اليه للاسترواح الى ازواجهم والتمتع بمغازلتهن وملامستهن كما ان المترفين فى الدنيا يعيشون على ذلك الترتيب وروى انه يفرغ من الحساب فى نصف ذلك اليوم فيقيل اهل الجنة فى الجنة واهل النار فى النار وفى معناه قوله عز وجل ان اصحاب الجنة اليوم فى شغل فاكهون هم وازواجهم فى ظلال على الارائك متكئون قيل فى تفسير الشغل افتضاض الابكار ولا نوم فى الجنة وانما سمى مكان دعتهم واسترواحهم الى الحور مقيلا على طريق التشبيه وفى لفظ الاحسن رمز الى ما يتزين به مقيلهم من حسن الوجوه وملاحة الصور الى غير ذلك من التحاسين والزين ويوم تشقق السماء بالغمام ونزل الملائكة وقرى تشقق والاصل تتشقق فحذف بعضهم التاء وغيره ادغمها ولما كان انشقاق السماء بسبب طلوع الغمام منها جعل الغمام كانه الذى تشق به السماء كما تقول شق السنام بالشفرة وانشق بها ونظيره قوله تع السماء منفطر به فان قلت اى فرق بين قولك انشقت الارض بالنبات وانشقت عن النبات قلت معنى انشقت به ان الله شقها بطلوعه فانشقت به ومعنى انشقت عنه ان التربة ارتفعت عنه عند طلوعه والمعنى ان السماء تنفتح بغمام يخرج منها وفى الغمام الملائكة ينزلون وفى ايديهم صحائف اعمال العباد وروى تنشق سماء سماء وتنزل الملائكة الى الارض وقيل هو غمام ابيض رقيق مثل الضبابة ولم يكن الا لبنى اسرائيل فى تيههم وفى معناه قوله تع هل ينظرون الا ان ياتيهم الله فى ظلل من الغمام والملائكة وقرى ونزل الملائكة وننزل ونزل الملائكة ونزلت الملائكة وانزل الملائكة ونزل الملائكة ونزل الملائكة على حذف النون الذى هو فاء الفعل من تنزل قراءة اهل مكة الملك يومئذ الحق للرحمن وكان



الحق الثابت لان كل ملك يزول يومئذ ويبطل ولا يبقى الا ملكه ويوم يعض الظالم على يديه عض اليدين والانامل والسقوط فى اليد واكل البنان وحرق الاسنان والارم وقرعها كنايات عن الغيظ والحسرة لانها من روادفها فتذكر الرادفة ويدل بها على المردوف فيرتفع الكلام به فى طبقة الفصاحة ويجد السامع عنده فى نفسه من الروعة والاستحسان ما لا يجده عند لفظ المكنى عنه وقيل نزلت فى عقبة بن ابى معيط بن امية بن عبد شمس وكان يكثر مجالسة رسول الله صلعم وقيل اتخذ ضيافة فدعا اليها رسول الله صلعم فابى ان ياكل من طعامه حتى ينطق بالشهادتين ففعل وكان ابى بن خلف صديقه فعاتبه وقال صبات يا عقبة قال لا ولكن آلى ان لا ياكل من طعامى وهو فى بيتى فاستحييت منه فشهدت له والشهادة ليست فى نفسى فقال وجهى من وجهك حرام ان لقيت محمدا فلم تطا قفاه وتبزق فى وجهه وتلطم عينه فوجده ساجدا فى دار الندوة ففعل ذلك فقال رسول الله صلعم لا القاك خارجا من مكة الا علوت راسك بالسيف فقتل يوم بدر امر عليا رضع بقتله وقيل قتله عاصم بن ثابت بن افلح الانصارى وقال يا محمد الى من الصبية قال الى النار وطعن رسول الله صلعم ابيا باحد فرجع الى مكة فمات واللام فى الظالم يجوز ان يكون للعهد يراد به عقبة خاصة ويجوز ان يكون للجنس فيتناول عقبة وغيره يقول يا ليتنى اتخذت مع الرسول سبيلا تمنى ان لو صحب الرسول وسلك معه طريقا واحدا وهو طريق الحق ولم تتشعب به طرق الضلالة والهوى او اراد انى كنت ضالا لم يكن لى سبيل قط فليتنى حصلت لنفسى فى صحبة الرسول سبيلا يا ويلتى ليتنى لم اتخذ فلانا خليلا وقرى يا ويلتى بالياء وهو الاصل لان الرجل ينادى ويلته وهى هلكته يقول لها تعالى فهذا اوانك وانما قلبت الياء الفا كما فى صحارى ومدارى وفلان كناية عن الاعلام كما ان الهن كناية عن الاجناس فان اريد بالظالم عقبة فالمعنى ليتنى لم اتخذ ابيا خليلا فكنى عن اسمه وان اريد به الجنس فكل من اتخذ من المضلين خليلا كان لخليله اسم علم فجعله كناية عنه لقد اضلنى عن الذكر بعد اذ جاءنى وكان عن الذكر عن ذكر الله او القرآن او موعظة الرسول ويجوز ان يريد نطقه بشهادة الحق وعزمه على الاسلام والشيطان اشارة الى خليله سماه شيطانا لانه اضله كما يضل الشيطان ثم خذله ولم ينفعه فى العاقبة او اراد ابليس وانه هو الذى

حمله على مخالة المضل ومخالفة الرسول ثم خذله او اراد الجنس وكل من تشيطن من الجن والانس ويحتمل ان يكون وكان الشيطان حكاية كلام الظالم او ان يكون كلام الله عز وعلا والقوم يقرا على الادغام والاظهار والادغام اكثر وقال الرسول يا رب ان قومى اتخذوا هذا القرآن الرسول محمد صلعم وقومه قريش حكى الله عنه شكواه قومه اليه وفى هذه الحكاية تعظيم للشكاية وتخويف لقومه لان الانبياء كانوا اذا التجاوا اليه وشكوا اليه قومهم حل بهم العذاب ولم ينظروا ثم اقبل عليه مسليا ومؤتسيا وواعدا النصرة عليهم فقال كذلك كل نبى قبلك مبتلى بعداوة قومه وكفاك بى هاديا الى طريق قهرهم والانتصار منهم وناصرا لك عليهم مهجورا تركوه وصدوا عنه وعن الايمان به وعن النبى صلعم من تعلم القرآن وعلق مصحفا لم يتعاهده ولم ينظر فيه جاء يوم القيامة متعلقا به يقول يا رب العالمين عبدك هذا اتخذنى مهجورا اقض بينى وبينه وقيل هو من هجر اذا هذى اى جعلوه مهجورا فيه فحذف الجار وهو على وجهين احدهما زعمهم انه هذيان وباطل واساطير الاولين والثانى انهم كانوا اذا سمعوه هجروا فيه كقوله لا تسمعوا لهذا القرآن والغوا فيه ويجوز ان يكون المهجور بمعنى الهجر كالمجلود والمعقول والمعنى اتخذوه هجرا والعدو يجوز ان يكون واحدا وجمعا كقوله تع فانهم عدو لى وقيل المعنى وقال الرسول يوم القيامة وقال الذين كفروا لولا نزل عليه القرآن نزل ههنا بمعنى انزل لا غير كخبر بمعنى اخبر والا كان متدافعا وهذا ايضا من اعتراضاتهم واقتراحاتهم الدالة على شرادهم عن الحق وتجافيهم عن اتباعه قالوا هلا انزل عليه دفعة فى وقت واحد كما انزلت الكتب الثلثة وما له انزل على التفاريق والقائلون قريش وقيل اليهود وهذا فضول من القول ومماراة بما لا طائل تحته لان امر الاعجاز والاحتجاج به لا يختلف بنزوله جملة واحدة او مفرقا وقوله كذلك لنثبت به فؤادك جواب لهم اى كذلك انزل مفرقا والحكمة فيه ان نقوى بتفريقه فؤادك حتى تعيه وتحفظه لان المتلقن انما يقوى قلبه على حفظ العلم شيئا بعد شيء وجزءا عقيب جزء ولو القى عليه جملة واحدة لبعل به وتعيى بحفظه والرسول صلعم فارقت حاله حال موسى وداود وعيسى صلوات الله عليهم حيث كان اميا لا يقرا ولا يكتب وهم كانوا قارئين كاتبين فلم يكن له بد من التلقن والتحفظ فانزل عليه منجما فى عشرين سنة وقيل فى ثلث وعشرين وايضا

فكان ينزل على حسب الحوادث وجوابات السائلين ولان بعضه منسوخ وبعضه ناسخ
ولا يتاتى ذلك الا فيما انزل مفرقا **فان قلت** ذلك فى كذلك يجب ان يكون اشارة الى شى تقدمه
والذى تقدم هو انزاله جملة فكيف فسرته بكذلك انزلناه مفرقا **قلت** لان قولهم لولا انزل
عليه جملة معناه لم انزل مفرقا والدليل على فساد هذا الاعتراض انهم عجزوا عن ان ياتوا
بنجم واحد من نجومه وتحدوا بسورة واحدة من اصغر السور فابرزوا صفحة عجزهم
وسجلوا به على انفسهم حين لاذوا بالمناصبة وفزعوا الى المحاربة ثم قالوا هلا نزل جملة
واحدة كانهم قدروا على تفاريقه حتى يقدروا على جملته ورتلناه ترتيلا معطوف على الفعل
الذى تعلق به كذلك كانه قال كذلك فرقناه ورتلناه ومعنى ترتيله ان قدره آية بعد آية
ووقفة عقيب وقفة ويجوز ان يكون المعنى وامرنا بترتيل قراءته وذلك قوله ورتل القرآن ترتيلا
اى اقراه بترتل وتثبت ومنه حديث عائشة رضى الله عنها فى صفة قراءته لا كسردكم هذا لو اراد
السامع ان يعد حروفه لعدها واصله الترتيل فى الاسنان وهو تفليجها يقال ثغر رتل ومرتل
ويشبه بنور الاقحوان فى تفليجه وقيل هو ان نزله مع كونه متفرقا على تمكث وتمهل فى مدة متباعدة
وهى عشرون سنة ولم نفرقه فى مدة متقاربة ولا ياتونك بمثل الا جئناك بالحق ولا ياتونك
بسؤال عجيب من سؤالاتهم الباطلة كانه مثل فى البطلان الا اتيناك نحن بالجواب الحق الذى
لا محيد عنه وبما هو احسن معنى ومؤدى من سؤالهم ولما كان التفسير هو التكشيف عما
يدل عليه الكلام وضع موضع معناه فقالوا تفسير هذا الكلام كيت وكيت كما قيل معناه كذا
وكذا او ولا ياتونك بحال وصفة عجيبة يقولون هلا كانت هذه صفتك وحالك نحو ان يقرن بك ملك
ينذر معك او يلقى اليك كنز او تكون لك جنة او ينزل عليك القرآن جملة الا اعطيناك نحن من
الاحوال ما يحق لك فى حكمتنا ومشيئتنا ان تعطاه وما هو احسن تكشيفا لما بعثت عليه ودلالة
على صحته يعنى ان تنزيله مفرقا وتحديهم بان ياتوا ببعض تلك التفاريق كلما نزل شى منها
ادخل فى الاعجاز وانور للحجة من ان ينزل كله جملة ويقال لهم جيئوا بمثل هذا الكتاب فى
فصاحته مع بعد ما بين طرفيه الذين يحشرون على وجوههم الى جهنم اولئك شر مكانا كانه قيل لهم ان
حاملكم على هذه السؤالات انكم تضللون سبيله وتحتقرون مكانه ومنزلته ولو نظرتم بعين

واحسن تفسيرا

مكانا واضل سبيلا

سورة الفرقان

الانصاف وانتم من المسحوبين على وجوههم الى جهنم لعلمتم ان مكانكم شر من مكانه وسبيلكم اضل
من سبيله وفى طريقته قوله تعالى قل هل انبئكم بشر من ذلك مثوبة عند الله من لعنه الله وغضب
عليه الآية ويجوز ان يراد بالمكان الشرف والمنزلة وان يراد الدار والمسكن كقوله اى الفريقين
خير مقاما واحسن نديا ووصف السبيل بالضلال من الاسناد المجازى وعن النبى صلعم
يحشر الناس على ثلثة اثلاث ثلث على الدواب وثلث على وجوههم وثلث على اقدامهم
ينسلون نسلا ولقد آتينا موسى هرون وزيرا الوزارة لا تنافى النبوة فقد كان يبعث
فى الزمان الواحد انبياء ويؤمرون بان يوازر بعضهم بعضا فقلنا اذهبا الى القوم الذين كذبوا بآياتنا
فدمرناهم تدميرا المعنى فذهبا اليهم فكذبوهما فدمرناهم كقوله اضرب بعصاك الحجر فانفلق اى فضرب
فانفلق اراد اختصار القصة فذكر حاشيتيها اولها وآخرها لانهما المقصود من القصة بطولها
اعنى الزام الحجة ببعثة الرسل واستحقاق التدمير بتكذيبهم وعن على رضى الله عنه فدمرتهم وعنه
فدمراهم وقرئ فدمرانهم على التاكيد بالنون الثقيلة وقوم نوح لما كذبوا الرسل كانهم كذبوا نوحا
ومن قبله من الرسل صريحا او كان تكذيبهم لواحد منهم تكذيبا للجميع او لم يروا بعثة الرسل
اصلا كالبراهمة اغرقناهم وجعلناهم وجعلنا اغراقهم وقصتهم للناس آية واعتدنا للظالمين
للظالمين اما ان يعنى بهم قوم نوح واصله واعتدنا لهم الا انه قصد تظليمهم فاظهر واما ان يتناول
بعمومه وعادا وثمود واصحاب الرس عطف عادا على هم فى وجعلناهم او على الظالمين لان المعنى ووعدنا
الظالمين وقرئ وثمود على تاويل القبيلة واما المنصرف فعلى تاويل الحى او لانه اسم الاب الاكبر
قيل فى اصحاب الرس كانوا قوما من عبدة الاصنام اصحاب آبار ومواش فبعث الله
اليهم شعيبا فدعاهم الى الاسلام فتمادوا فى طغيانهم وفى ايذائه فبيناهم حول الرس وهو
البئر غير المطوية عن ابى عبيدة انهارت بهم فخسف بهم وبديارهم وقيل الرس قرية بفلج اليمامة
قتلوا نبيهم فهلكوا وهم بقية ثمود قوم صالح وقيل هم اصحاب النبى حنظلة بن صفوان علم
كانوا مبتلين بالعنقاء وهى اعظم ما يكون من الطير سميت لطول عنقها وكانت تسكن جبلهم
الذى يقال له فتخ وهى تنقض على صبيانهم فتخطفهم ان اعوزها الصيد فدعا عليها حنظلة
فاصابتها الصاعقة ثم انهم قتلوا حنظلة فاهلكوا وقيل هم اصحاب الاخدود والرس هو الاخدود

الكتاب وجعلنا معه اخاه

عذابا اليما



وقيل الرس بانطاكية قتلوا فيها حبيبا النجار وقيل كذبوا نبيهم ورسوه فى بئر اى دسوه فيها
وقرونا بين ذلك كثيرا اى بين ذلك المذكور وقد يذكر الذاكر اشياء مختلفة ثم يشير اليها بذلك
ويحسب الحاسب اعدادا متكاثرة ثم يقول فذلك كيت وكيت على معنى فذلك المحسوب
او المعدود وكلا ضربنا له الامثال وكلا ضربنا له الامثال بينا له القصص العجيبة من قصص
الاولين ووصفنا لهم ما اجروا اليه من تكذيب الانبياء وجرى عليهم من عذاب الله وتدميره
والتتبير التفتيت والتكسير ومنه التبر وهو كسار الذهب والفضة والزجاج وكلا الاول
منصوب بما دل عليه ضربنا له الامثال وهو انذرنا او حذرنا والثانى بتبرنا لانه فارغ له ولقد
اتوا على القرية التى امطرت مطر السوء افلم يكونوا يرونها اراد بالقرية سدوم من قرى قوم لوط علم
وكانت خمسا اهلك الله اربعا باهلها وبقيت واحدة ومطر السوء الحجارة يعنى ان قريشا مروا
مرارا كثيرة فى متاجرهم الى الشام على تلك القرية التى اهلكت بالحجارة من السماء افلم يكونوا
فى مرار مرورهم ينظرون الى آثار عذاب الله ونكاله ويذكرون بل كانوا قوما كفرة بالبعث
لا يتوقعون نشورا وعاقبة فوضع الرجاء موضع التوقع لانه انما يتوقع العاقبة من يؤمن فمن ثم
لم ينظروا ولم يذكروا ومروا بها كما مرت ركابهم او لا يأملون نشورا كما يامله المؤمنون لطمعهم
فى الوصول الى ثواب اعمالهم او لا يخافون على اللغة التهامية واذا راوك ان يتخذونك الا هزوا
اهذا الذى بعث الله ان الاولى نافية والثانية مخففة من الثقيلة واللام هى الفارقة بينهما واتخذه
هزوا فى معنى استهزاء به والاصل اتخذه موضع هزء او مهزوا به اهذا محكى بعد القول
المضمر وهذا استصغار وبعث الله رسولا واخراجه فى معرض التسليم والاقرار وهم على غاية
الجحود والانكار سخرية واستهزاء ولو لم يستهزءوا لقالوا اهذا الذى زعم او ادعى انه مبعوث
من عند الله رسولا وقولهم ان كاد ليضلنا دليل على فرط مجاهدة رسول الله صلعم فى دعوتهم
وبذله قصارى الوسع والطاقة فى استعطافهم مع عرض الآيات والمعجزات عليهم حتى شارفوا
بزعمهم ان يتركوا دينهم الى دين الاسلام لولا فرط لجاجهم واستمساكهم بعبادة آلهتهم ولولا
فى مثل هذا الكلام جار من حيث المعنى لا من حيث الصنعة مجرى التقييد للحكم المطلق وسوف
يعلمون حين يرون وعيد ودلالة على انهم لا يفوتونه وان طالت مدة الامهال ولا بد للوعيد ان يلحقهم

تبرنا تتبيرا

بل كانوا لا يرجون نشورا

رسولا ان كاد ليضلنا عن آلهتنا لولا ان صبرنا عليها

العذاب

سورة الفرقان

فلا يغترنهم وقوله من اضل سبيلا كالجواب عن قولهم ان كاد ليضلنا لانه نسبة لرسول الله صلعم
الى الضلال من حيث لا يضل غيره الا من هو ضال فى نفسه ويروى انه من قول ابى جهل لعنه الله
ارأيت من اتخذ الهه هواه أفانت تكون عليه من كان فى طاعة الهوى فى دينه يتبعه فى كل ما ياتى
ويذر لا يتبصر دليلا ولا يصغى الى برهان فهو عابد هواه وجاعله الهه يقول للرسول
هذا الذى لا يرى معبودا الا هواه كيف تستطيع ان تدعوه الى الهدى افتتوكل عليه وتجبره
على الاسلام وتقول لا بد ان تسلم شئت او ابيت ولا اكراه فى الدين وهذا كقوله وما انت
عليهم بجبار لست عليهم بمسيطر ويروى ان الرجل منهم كان يعبد الحجر فاذا راى احسن
منه رمى به واخذ آخر ومنهم الحارث بن قيس السهمى ام تحسب ان اكثرهم يسمعون او يعقلون
ام هذه منقطعة معناه بل اتحسب كان هذه المذمة اشد من التى تقدمتها حتى حقت
بالاضراب عنها اليها وهى كونهم مسلوبى الاسماع والعقول لانهم لا يلقون الى استماع الحق
اذنا ولا الى تدبره عقلا ومشبهين بالانعام التى هى مثل فى الغفلة والضلالة ثم ارجح
ضلالة منها **فان قلت** لم اخر هواه والاصل اتخذ الهوى الها **قلت** ما هو الا تقديم
المفعول الثانى على الاول للعناية كما تقول علمت منطلقا زيدا لفضل عنايتك بالمنطلق
**فان قلت** ما معنى ذكر الاكثر **قلت** كان فيهم من لم يصده عن الاسلام الا داء واحد
وهو حب الرياسة وكفى به داء عضالا **فان قلت** كيف جعلوا اضل من الانعام **قلت**
لان الانعام تنقاد لاربابها التى تعلفها وتتعهدها وتعرف من يحسن اليها ممن يسيء اليها
وتطلب ما ينفعها وتجتنب ما يضرها وتهتدى لمراعيها ومشاربها وهؤلاء لا ينقادون
لربهم ولا يعرفون احسانه اليهم من اساءة الشيطان الذى هو عدوهم ولا يطلبون الثواب
الذى هو اعظم المنافع ولا يتقون العقاب الذى هو اشد المضار والمهالك ولا يهتدون للحق
الذى هو المشرع الهنى والعذب الروى الم تر الى ربك الم تنظر الى صنع ربك وقدرته
كيف مد الظل ولو شاء لجعله ساكنا ثم جعلنا الشمس معنى مد الظل ان جعله يمتد وينبسط فينتفع
به الناس ولو شاء لجعله ساكنا اى لاصقا باصل كل مظل من جبل وبناء وشجرة
غير منبسط فلم ينتفع به احد سمى انبساط الظل وامتداده تحركا منه وعدم ذلك سكونا

وكيلا

بل هم اضل من الانعام بل هم اضل سبيلا

عليه دليلا ثم قبضناه الينا قبضا يسيرا

ومعنى كون الشمس دليلا ان الناس يستدلون بالشمس وباحوالها في مسيرها على احوال
الظل من كونه ثابتا في مكان وزايلا ومتسعا ومتقلصا فيبنون حاجتهم الى الظل و
استغناءهم عنه على حسب ذلك وقبضه اليه انه ينسخه بضح الشمس يسيرا اى على مهل
وفي هذا القبض اليسير شيئا بعد شيء من المنافع ما لا يعد ولا يحصر ولو قبض دفعة واحدة
لتعطلت اكثر مرافق الناس بالظل والشمس جميعا فان قلت ثم في هذين الموضعين
كيف موقعها قلت موقعها لبيان تفاضل الامور الثلثة كان الثاني اعظم من الاول والثالث
اعظم منهما تشبيها لتباعد ما بينها في الفضل بتباعد ما بين الحوادث في الوقت ووجه اخر
وهو انه مد الظل حين بنى السماء كالقبة المضروبة ودحا الارض تحتها فالقت القبة ظلها
على الارض فينانا ما في اديمه جوب لعدم النير ولو شاء لجعله ساكنا مستقرا على تلك الحالة
ثم خلق الشمس وجعلها على ذلك الظل اى سلطها عليه ونصبها دليلا متبوعا له كما يتبع الدليل
في الطريق فهو يزيد بها وينقص ويمتد ويتقلص ثم نسخه بها فقبضه قبضا سهلا يسيرا غير
عسير ويحتمل ان يريد قبضه عند قيام الساعة بقبض اسبابه وهي الاجرام التي تلقي
الظل فيكون قد ذكر اعدامه باعدام اسبابه كما ذكر انشاءه بانشاء اسبابه وقوله قبضنا الينا
يدل عليه وكذلك قوله يسيرا كما قال ذلك حشر علينا يسير وهو الذي جعل لكم الليل لباسا
والنوم سباتا شبه ما يستر من ظلام الليل باللباس الساتر والسبات الموت والمسبوت الميت
لانه مقطوع الحيوة وهذا كقوله وهو الذي يتوفاكم بالليل فان قلت هلا فسرته بالراحة قلت
النشور في مقابلته يأباه اباء العيوف الورد وهو مرنق وهذه الاية مع دلالتها على قدرة
الخالق فيها اظهار لنعمته على خلقه لان الاحتجاب بستر الليل كم فيه لكثير من الناس من فوايد
دينية ودنيوية والنوم واليقظة وشبههما بالموت والحيوة اى عبرة فيها لمن اعتبر وعن لقمان
انه قال يا بني كما تنام فتوقظ كذلك تموت فتنشر وهو الذي ارسل الرياح وقرئ الريح بشرا وقرئ
نشرا احياء ونشرا جمع نشور وهي المحيية ونشرا تخفيف نشر وبشرا تخفيف بشر جمع
بشور وبشرى بين يدي رحمته استعارة مليحة اى قدام المطر وانزلنا من السماء ماء طهورا
بليغا في طهارته وعن احمد بن يحيى هو ما كان طاهرا في نفسه مطهرا لغيره فان كان ما قاله

شرحا لبلاغته في الطهارة كان سديدا ويعضده قوله تعالى وينزل عليكم من السماء ماء ليطهركم
به والا فليس فعول من التفعيل في شيء والطهور على وجهين في العربية صفة واسم غير صفة
فالصفة قولك ماء طهور كقولك طاهر والاسم قولك لما يتطهر به طهور كالوضوء والوقود لما يتوضأ
به وتوقد به النار وقولهم تطهرت طهورا حسنا كقولك وضوءا حسنا ذكره سيبويه ومنه قوله
صلعم لا صلوة الا بطهور اى بطهارة فان قلت ما الذي يزيل عن الماء اسم الطهور قلت
تيقن مخالطة النجاسة او غلبتها على الظن تغير احد اوصافه الثلثة او لم يتغير واستعماله في
البدن لاداء عبادة عند ابي حنيفة رحمه وعند مالك بن انس رحمه ما لم يتغير احد اوصافه
فهو طهور فان قلت فما تقول في قوله صلعم حين سئل عن بير بضاعة فقال الماء طهور
لا ينجسه شيء الا ما غير لونه او طعمه او ريحه قلت قال الواقدي كان بير بضاعة طريقا للماء
الى البساتين لنحيي به بلدة ميتا ونسقيه انما قال ميتا لان البلدة في معنى البلد في قوله
فسقناه الى بلد ميت وانه غير جار على الفعل كمفعول ومفعال ومفعيل وقرئ نسقيه
بالفتح وسقى واسقى لغتان وقيل اسقاه جعل له سقيا والاناسي جمع انسي او انسان ونحوه
ظرابي في ظربان على قلب النون ياء والاصل اناسين وظرابين وقرئ بالتخفيف بحذف ياء
افاعيل كقولك في اناعيم اناعم فان قلت انزال الماء موصوفا بالطهارة وتعليله بالاحياء
والسقي يؤذن بان الطهارة شرط في صحة ذلك كما تقول حملني الامير على فرس جواد لاصيد
عليه الوحش قلت لما كان سقي الاناسي من جملة ما انزل له الماء وصفه بالطهور اكراما
لهم وتتميما للمنة عليهم وبيانا ان من حقهم حين اراد الله لهم الطهارة واراد لهم عليها ان يؤثروها
في بواطنهم ثم في ظواهرهم وان يربأوا بانفسهم عن مخالطة القاذورات كلها كما رباهم ربهم فان قلت
لم خص الانعام من بين ما خلق من الحيوان الشارب قلت لان الطير والوحش تبعد في
طلب الماء فلا يعوزها الشرب بخلاف الانعام ولانها قنية الاناسي وعامة منافعهم متعلقة بها
فكان الانعام عليهم بسقي انعامهم كالانعام بسقيهم فان قلت فما معنى تنكير الانعام و
الاناسي ووصفها بالكثرة قلت معنى ذلك ان علية الناس وجلهم منيخون بالقرب
من الاودية والانهار ومنابع الماء فيهم غنية عن سقي السماء واعقابهم وهم كثير منهم لا يعيشهم



الا بما ينزل الله من رحمته وسقيا سمائه وكذلك قوله لنحيي به بلدة ميتا يريد بعض هؤلاء
المتبعدين عن مظان الماء فان قلت لم قدم احياء الارض وسقي الانعام على سقي
الاناسي قلت لان حيوة الاناسي بحيوة ارضهم وحيوة انعامهم فقدم ما هو سبب حيوتهم
وتعيشهم على سقيهم ولانهم اذا ظفروا بما يكون سقيا ارضهم ومواشيهم لم يعدموا سقياهم
ولقد صرفناه بينهم يريد ولقد صرفنا هذا القول بين الناس في القرآن وفي ساير الكتب
والصحف التي انزلت على الرسل وهو ذكر انشاء السحاب وانزال المطر ليذكروا ليفكروا
وليعتبروا ويعرفوا حق النعمة فيه ويشكروا فابى اكثر الناس الا كفورا فابى اكثرهم الا
كفران النعمة وجحودها وقلة الاكتراث لها وقيل صرفنا المطر بينهم في البلدان المختلفة والاوقات
المتغايرة وعلى الصفات المتفاوتة من وابل وطل وجود ورذاذ وديمة ورهام فابوا الا
الكفور وان يقولوا مطرنا بنوء كذا ولا يذكروا صنع الله ورحمته وعن ابن عباس رضعهما
ما من عام اقل مطرا من عام ولكن قسم ذلك بين عباده على ما شاء وتلا هذه الاية
وروي ان الملائكة يعرفون عدد المطر ومقداره في كل عام لانه لا يختلف ولكن يختلف
فيه البلاد وينتزع من ههنا جواب في تنكير البلدة والانعام والاناسي كانه قال لنحيي
به بعض البلاد الميتة ونسقيه بعض الانعام والاناسي وذلك كثير فان قلت هل يكفر
من ينسب الامطار الى الانواء قلت ان كان لا يراها الا من الانواء ويجحد ان تكون هي والانواء
من خلق الله فهو كافر وان كان يرى ان الله خالقها وقد نصب الانواء دلايل وامارات
عليها لم يكفر ولو شئنا لبعثنا في كل قرية نذيرا فلا تطع الكافرين يقول لرسوله ولو شئنا
لخففنا عنك اعباء نذارة جميع القرى ولبعثنا في كل قرية نبيا ينذرها وانما قصرنا الامر
عليك وعظمناك به واجللناك وفضلناك على ساير الرسل فقابل ذلك بالتشدد والتصبر
ولا تطع الكافرين فيما يريدونك عليه وانما اراد بهذا تهييجه وتهييج المؤمنين وتحريكهم والضمير
للقرآن او لترك الطاعة الذي يدل عليه ولا تطع والمراد ان الكفار يجدون ويجتهدون في
توهين امرك فقابلهم من جدك واجتهادك وعضك على نواجذك بما تغلبهم به وتعلوهم
واجعله جهادا كبيرا لما يحتمل فيه من المشاق العظام ويجوز ان يرجع الضمير في به الى ما دل

عليه ولو شئنا لبعثنا في كل قرية نذيرا من كونه نذير كافة القرى لانه لو بعث في كل قرية
نذيرا لوجبت على كل نذير مجاهدة قريته فاجتمعت على رسول الله صلعم تلك المجاهدات
كلها فكبر جهاده من اجل ذلك وعظم فقال له وجاهدهم بسبب كونك نذير كافة القرى
جهادا كبيرا جامعا لكل مجاهدة وهو الذي مرج البحرين هذا عذب فرات سمى الماءين
الكثيرين الواسعين بحرين والفرات البليغ العذوبة حتى يضرب الى الحلاوة والاجاج نقيضه
ومرجهما خلاهما متجاورين متلاصقين وهو بقدرته يفصل بينهما ويمنعهما التمازج وهذا من
عظيم اقتداره وفي كلام بعضهم وبحران احدهما مع الاخر ممزوج وما العذب منهما بالاجاج
ممزوج وجعل بينهما برزخا حايلا من قدرته كقوله عز وجل بغير عمد ترونها يريد بغير عمد مرئية
وهو قدرته وقرئ ملح على فعل وقيل كانه حذف من مالح تخفيفا كما قال وصليانا بردا
يريد باردا فان قلت وحجرا محجورا ما معناه قلت هي الكلمة التي يقولها المتعوذ وقد
فسرناها وهي ههنا واقعة على سبيل المجاز كان كل واحد من البحرين يتعوذ من صاحبه
ويقول له حجرا محجورا كما قال لا يبغيان اى لا يبغي احدهما على صاحبه بالممازجة فانتفاء البغي
ثمة كالتعوذ ههنا جعل كل واحد منهما في صورة الباغي على صاحبه فهو يتعوذ منه وهي
من احسن الاستعارات واشهدها على البلاغة وهو الذي خلق من الماء بشرا فجعله نسبا
اراد فقسم البشر قسمين ذوي نسب اى ذكورا ينسب اليهم فيقال فلان بن فلان وفلانة
بنت فلان وذوات صهر اى اناثا يصاهر بهن ونحوه قوله فجعل منه الزوجين الذكر والانثى
وكان ربك قديرا حيث خلق من النطفة الواحدة بشرا نوعين ذكرا وانثى ويعبدون من
دون الله ما لا ينفعهم ولا الظهير والمظاهر كالعوين والمعاون وفعيل بمعنى مفاعل غير
عزيز والمعنى ان الكافر يظاهر الشيطان على ربه بالعداوة والشرك روي انها نزلت
في ابي جهل لعنه الله ويجوز ان يريد بالظهير الجماعة كقوله والملائكة بعد ذلك ظهير كما
جاء الصديق والخليط ويريد بالكافر الجنس وان بعضهم مظاهر لبعض على اطفاء نور
دين الله وقيل معناه وكان الذي يفعل هذا الفعل وهو عبادة ما لا ينفع ولا يضر
على ربه هينا مهينا من قولهم ظهرت به اذا خلفته خلف ظهرك لا تلتفت اليه وهذا نحو قوله

اولئك لا خلاق لهم في الآخرة ولا يكلمهم الله ولا ينظر اليهم وما ارسلناك الا مبشرا ونذيرا قل ما
اسئلكم عليه من اجر مثال الا من شاء والمراد الا فعل من شاء ان يتخذ استثناء عن الاجر قول ذي شفقة
عليك قد سعى لك في تحصيل مال لا اطلب منك ثوابا على ما سعيت الا ان تحفظ هذا المال
ولا تضيعه فليس حفظك المال لنفسك من جنس الثواب ولكن صورته هو بصورة الثواب
وسماه باسمه فافاد فائدتين احديهما قلع شبهة الطمع في الثواب من اصله كانه يقول لك ان كان
حفظك لمالك ثوابا فاني اطلب الثواب والثانية اظهار الشفقة البالغة فانك ان حفظت مالك
اعتد حفظك ثوابا ورضي به كما يرضى المثاب بالثواب ولعمري ان رسول الله صلعم كان مع
المبعوث اليهم بهذا الصدد وفوقه ومعنى اتخاذهم الى الله سبيلا تقربهم اليه وطلبهم عنده الزلفى
بالايمان والطاعة وقيل المراد التقرب بالصدقة والنفقة في سبيل الله وتوكل على الحي الذي
لا يموت وسبح بحمده امره بان يثق به ويسند امره اليه في استكفاء شرورهم مع التمسك بقاعدة
التوكل واساس الالتجاء وهو طاعته وعبادته وتنزيهه وتحميده وعرفه ان الحي الذي لا يموت
حقيق بان يتوكل عليه وحده ولا يتكل على غيره من الاحياء الذين يموتون وعن بعض السلف
انه قراها فقال لا يصح لذي عقل ان يثق بعدها بمخلوق ثم اراه انه ليس اليه من امر عباده شيء
آمنوا ام كفروا وانه خبير باحوالهم كاف في جزاء اعمالهم الذي خلق السموات والارض وما بينهما
في ستة ايام ثم في ستة ايام يعني في مدة مقدارها هذه المدة لانه لم يكن حينئذ نهار ولا ليل
وقيل ستة ايام من ايام الآخرة وكل يوم الف سنة والظاهر انها من ايام الدنيا وعن مجاهد
اولها يوم الاحد وآخرها يوم الجمعة ووجهه ان يسمي الله تع الملائكة تلك الايام المقدرة بهذه
الاسماء فلما خلق الشمس وادارها وترتب امر العالم على ما هو عليه جرت التسمية على هذه
الايام واما الداعي الى هذا العدد اعني الستة دون سائر الاعداد فلا نشك انه داعي حكمة
لعلمنا انه لا يقدر تقديرا الا بداعي حكمة وان كنا لا نطلع عليه ولا نهتدي الى معرفته ومن
ذلك تقدير الملائكة الذين هم اصحاب النار تسعة عشر وحملة العرش ثمانية والشهور اثني عشر
والسموات سبعا والارض كذلك والصلوات خمسا واعداد النصب والحدود والكفارات
وغير ذلك والاقرار بدواعي الحكمة في جميع احواله وبان ما قدره حق وصواب هو الايمان

الا من شاء ان يتخذ الى ربه سبيلا

وكفى به بذنوب عباده خبيرا

استوى على العرش الرحمن فاسئل به خبيرا

---

وقد نص عليه في قوله وما جعلنا اصحاب النار الا ملائكة وما جعلنا عدتهم الا فتنة للذين كفروا
ليستيقن الذين اوتوا الكتاب ويزداد الذين آمنوا ولا يرتاب الذين اوتوا الكتاب والمؤمنون وليقول
الذين في قلوبهم مرض والكافرون ماذا اراد الله بهذا مثلا ثم قال وما يعلم جنود ربك الا هو وهو
الجواب ايضا في ان لم يخلقها في لحظة وهو قادر على ذلك وعن سعيد بن جبير رضه انما خلقها
في ستة ايام وهو يقدر على ان يخلقها في لحظة تعليما لخلقه الرفق والتثبت وقيل اجتمع خلقها
يوم الجمعة فجعلها الله عيدا للمسلمين الذي خلق مبتدأ والرحمن خبره او هو صفة للحي والرحمن
خبر مبتدأ محذوف او بدل عن المستتر في استوى وقرئ الرحمن بالجر صفة للحي وقرئ
فسل والباء في به صلة سل كقوله سأل سائل بعذاب واقع كما يكون عن صلة في نحو قوله
ثم لتسألن يومئذ عن النعيم فسأل به كقوله اهتم به واعتنى به واشتغل به وسأل عنه كقولك بحث
عنه وفتش عنه ونقر عنه او صلة خبيرا وتجعل خبيرا مفعول سل يريد فسل عنه رجلا عارفا
يخبرك برحمته او فسل بسؤاله خبيرا كقولك رأيت به اسدا اي برؤيته والمعنى ان سألته وجدته
خبيرا او تجعله حالا عن الهاء تريد فسل عنه عالما بكل شيء وقيل الرحمن اسم من اسماء الله
مذكور في الكتب المتقدمة ولم يكونوا يعرفونه فقيل فسل بهذا الاسم من يخبرك من اهل الكتاب
حتى تعرف من ينكره ومن ثم كانوا يقولون ما نعرف الرحمن الا الذي باليمامة يعنون مسيلمة
وكان يقال له رحمن اليمامة واذا قيل لهم اسجدوا للرحمن قالوا وما الرحمن يجوز ان يكون سؤالا عن
المسمى به لانهم ما كانوا يعرفونه بهذا الاسم والسؤال عن المجهول بما ويجوز ان يكون
سؤالا عن معناه لانه لم يكن مستعملا في كلامهم كما استعمل الرحيم والمرحوم والراحم او لانهم انكروا
اطلاقه على الله انسجد لما تأمرنا وزادهم نفورا اي للذي تأمرنا به يعني تأمرنا بسجوده على قوله
امرتك الخير او لامرك لنا وقرئ بالياء كان بعضهم قال لبعض انسجد لما يأمرنا محمد او يأمرنا
المسمى بالرحمن ولا نعرف ما هو وفي زادهم ضمير اسجدوا للرحمن لانه هو المقول تبارك الذي جعل
في السماء بروجا وجعل فيها البروج منازل الكواكب السبعة السيارة الحمل والثور والجوزاء
والسرطان والاسد والسنبلة والميزان والعقرب والقوس والجدي والدلو والحوت سميت
بالبروج التي هي القصور العالية لانها لهذه الكواكب كالمنازل لسكانها واشتقاق البرج

---



وهو التبيين

من التبرج لظهوره والسراج الشمس كقوله تع وجعل الشمس سراجا وقرئ سرجا وهي الشمس
والكواكب الكبار معها وقرأ الحسن والاعمش رحمهما الله وقمرا منيرا وهي جمع ليلة قمراء كانه قيل
وذا قمر منيرا لان الليالي تكون قمرا بالقمر فاضافه اليها ونظيره في بقاء حكم المضاف بعد سقوطه
وقيام المضاف اليه مقامه قول حسان بردى يصفق بالرحيق السلسل يريد ماء بردى
ولا يبعد ان يكون القمر بمعنى القمر كالرشد والرشد والعرب والعرب هو الذي جعل الليل والنهار
خلفة لمن الخلفة من خلف كالركبة من ركب وهي الحالة التي يخلف عليها الليل والنهار كل
واحد منهما الآخر والمعنى جعلهما ذوي خلفة اي ذوي عقبة هذا ذاك وذاك هذا ويقال
الليل والنهار يختلفان كما يقال يعتقبان ومنه قوله واختلاف الليل والنهار ويقال بفلان
خلفة واختلاف اذا اختلف كثيرا الى متبرزه وقرئ يذكر ويذكر وعن ابي بن كعب رضه
يتذكر والمعنى لينظر في اختلافهما الناظر فيعلم ان لا بد لانتقالهما من حال الى حال وتغيرهما
من ناقل ومغير ويستدل بذلك على عظم قدرته ويشكر الشاكر على النعمة فيهما من السكون
بالليل والتصرف بالنهار كما قال عز وجل ومن رحمته جعل لكم الليل والنهار لتسكنوا فيه
ولتبتغوا من فضله او ليكونا وقتين للمتذكرين والشاكرين من فاته في احدهما ورده من
العبادة قام به في الآخر وعن الحسن رحه من فاته عمله من التذكر والشكر بالنهار كان
له في الليل مستعتب ومن فاته بالليل كان له في النهار مستعتب وعباد الرحمن
مبتدأ خبره في آخر السورة كانه قيل وعباد الرحمن الذين هذه صفاتهم اولئك يجزون
الغرفة ويجوز ان يكون خبره الذين يمشون على الارض واضافهم الى الرحمن تخصيصا وتفضيلا
وقرئ وعباد الرحمن وقرئ يمشون هونا حال او صفة للمشي بمعنى هينين او مشيا
هينا الا ان في وضع المصدر موضع الصفة مبالغة والهون الرفق واللين ومنه الحديث احبب
حبيبك هونا ما وقوله المؤمنون هينون لينون والمثل اذا عز اخوك فهن ومعناه اذا عاسر
فياسر والمعنى انهم يمشون بسكينة ووقار وتواضع لا يضربون باقدامهم ولا يخفقون بنعالهم
اشرا وبطرا ولذلك كره بعض العلماء الركوب في الاسواق ولقوله هينون لينون واذا خاطبهم
الجاهلون قالوا سلاما تسلما منكم لا نجاهلكم ومتاركة لا خير بيننا ولا شر اي نتسلم منكم تسلما فاقيم

يقال برز الرجل يبرز بروزا

الاشر والبطر بمعنى والبطر الحيرة والدهشة

---

السداد الصلاح والوثوق

التسليم مقام التسلم وقيل قالوا سدادا من القول يسلمون فيه من الايذاء والاثم والمراد بالجهل
السفه وقلة الادب وسوء الرعة من قوله الا لا يجهلن احد علينا فنجهل فوق جهل الجاهلينا
وعن ابي العالية رحه نسختها آية القتال ولا حاجة الى ذلك لان الاغضاء عن السفهاء
وترك المقابلة مستحسن في الادب والمروة والشريعة واسلم للعرض والورع والذين يبيتون
لربهم سجدا وقياما البيتوتة خلاف الظلول وهي ان يدرك الليل نمت او لم تنم وقالوا من قرأ
شيئا من القرآن وان قل فقد بات ساجدا وقائما وقيل هما الركعتان بعد المغرب والركعتان
بعد العشاء والظاهر انه وصف لهم باحياء الليل او اكثره يقال فلان يظل صائما ويبيت
قائما والذين يقولون ربنا اصرف عنا عذاب جهنم ان عذابها كان غراما هلاكا وخسرانا ملحا لازما قال يوم النسار
ويوم الجفار كانا عذابا وكانا غراما وقال ان يعاقب يكن غراما وان يعط جزيلا فانه
لا يبالي ومنه الغريم لالحاحه والزامه وصفهم باحياء الليل ساجدين وقائمين ثم عقبه بذكر
دعوتهم هذه ايذانا بانهم مع اجتهادهم خائفون مبتهلون الى الله في صرف العذاب عنهم
كقوله والذين يؤتون ما آتوا وقلوبهم وجلة انها ساءت مستقرا ساءت في حكم بئست وفيها
ضمير مبهم يفسره مستقرا والمخصوص بالذم محذوف معناه ساءت مستقرا ومقاما هي وهذا
الضمير هو الذي ربط الجملة باسم ان وجعلها خبرا لها ويجوز ان يكون ساءت بمعنى احزنت وفيها
ضمير اسم ان ومستقرا حال او تمييز والتعليلان يصح ان يكونا متداخلين ومترادفين
وان يكونا من كلام الله وحكاية لقولهم والذين اذا انفقوا لم يسرفوا ولم يقتروا وكان بين ذلك
قواما
وقرئ يقتروا بكسر التاء وضمها ويقتروا بتخفيف التاء وتشديدها والقتر والاقتار والتقتير
التضييق الذي هو نقيض الاسراف والاسراف مجاوزة الحد في النفقة وصفهم بالقصد
الذي هو بين الغلو والتقصير وبمثله امر رسوله صلعم ولا تجعل يدك مغلولة الى عنقك
ولا تبسطها كل البسط وقيل الاسراف انما هو الانفاق في المعاصي فاما في القرب فلا اسراف
وسمع رجل رجلا يقول لا خير في الاسراف فقال لا اسراف في الخير وعن عمر بن عبد العزيز
رحه انه شكر عبد الملك بن مروان حين زوجه ابنته واحسن اليه فقال وصلت الرحم وفعلت
وصنعت وجاء بكلام حسن فقال ابن لعبد الملك انما هو كلام اعده لهذا المقام فسكت

عبد الملك فلما كان بعد ايام دخل عليه والابن حاضر فسأله عن نفقته واحواله فقال الحسنة بين السيئتين فعرف عبد الملك انه اراد ما في هذه الآية فقال لابنه يا بني اهذا ايضا من اعيته وقيل اولئك اصحاب محمد صلعم كانوا لا ياكلون الطعام للتنعم واللذة ولا يلبسون ثوبا للجمال والزينة ولكن كانوا ياكلون ما يسد جوعتهم ويعينهم على عبادة ربهم ويلبسون ما يستر عوراتهم ويكنهم من الحر والقر وقال عمر رضه كفى سرفا ان لا يشتهي رجل شيئا الا اشتراه فاكله والقوام العدل بين الشيئين لاستقامة الطرفين واعتدالهما ونظير القوام من الاستقامة السواء من الاستواء وقرئ قواما بالكسر وهو ما يقام به الشيء يقال انت قوامنا بمعنى ما يقام به الحاجة لا يفضل عنها ولا ينقص والمنصوبان اعني بين ذلك وقواما جائز ان يكونا خبرين وان يجعل بين ذلك لغوا وقواما مستقرا وان يكون الظرف خبرا وقواما حالا مؤكدة واجاز الفراء ان يكون بين ذلك اسم كان على انه مبني لاضافته الى غير متمكن كقوله لم يمنع الشرب منها غير ان نطقت وهو من جهة الاعراب لا بأس به ولكن المعنى ليس بقوي لان ما بين الاسراف والتقتير قوام لا محالة فليس في الخبر الذي هو معتمد الفائدة فائدة

والذين لا يدعون مع الله الها آخر ولا يقتلون النفس التي حرم الله الا حرم الله اي حرمها والمعنى حرم قتلها والا بالحق متعلق بهذا القتل المحذوف او بلا يقتلون ونفي هذه المقبحات العظام عن الموصوفين بتلك الصفات العظيمة في الدين للتعريض بما كان عليه اعداء المؤمنين من قريش وغيرهم كانه قيل والذين برأهم وطهرهم مما انتم عليه والقتل بغير حق يدخل فيه الوأد وغيره وعن ابن مسعود رضه قلت يا رسول الله اي الذنب اعظم قال ان تجعل لله ندا وهو خلقك قلت ثم اي قال ان تقتل ولدك خشية ان ياكل معك قلت ثم اي قال ان تزاني حليلة جارك فانزل الله تصديقه وقرئ يلق فيه اثاما ويلقى باثبات الالف وقد مر مثله والاثام جزاء الاثم بوزن الوبال والنكال ومعناهما قال جزى الله ابن عروة حيث امسى عقوقا والعقوق له اثام وقيل هو الاثم ومعناه يلق جزاء اثام وقرأ ابن مسعود رضه اياما اي شدائد يقال يوم ذو ايام لليوم العصيب يضاعف له العذاب ويخلد يضاعف بدل من يلق لانهما في معنى واحد كقوله متى تأتنا تلمم بنا في ديارنا

سورة الفرقان

تجد حطبا جزلا ونارا تأججا وقرئ يضعف ونضعف له العذاب بالنون ونصب العذاب وقرئ بالرفع على الاستيناف او على الحال وكذلك يخلد وقرئ ويخلد على البناء للمفعول مخففا ومثقلا من الاخلاد والتخليد وقرئ وتخلد بالتاء على الالتفات الا من تاب وآمن وعمل صالحا فاولئك يبدل الله سيئاتهم حسنات يبدل مخفف ومثقل وكذلك سيئاتهم فان قلت ما معنى مضاعفة العذاب وابدال السيئات حسنات قلت اذا ارتكب المشرك المعاصي مع الشرك عذب على الشرك وعلى المعاصي جميعا فتضاعف العقوبة لمضاعفة المعاقب عليه وابدال السيئات حسنات انه يمحوها بالتوبة ويثبت مكانها الحسنات الايمان والطاعة والتقوى وقيل يبدلهم بالشرك ايمانا وبقتل المسلمين قتل المشركين وبالزنا عفة واحصانا ومن تاب وعمل صالحا فانه يتوب الى الله متابا يريد ومن يترك المعاصي ويندم عليها ويدخل في العمل الصالح فانه بذلك تائب الى الله متابا مرضيا عنده مكفرا للخطايا محصلا للثواب او فانه تائب متابا الى الله الذي يعرف حق التائبين ويفعل بهم ما يستوجبون والذي يحب التوابين ويحب المتطهرين وفي كلام بعض العرب لله افرح من المضل الواجد والظمآن الوارد والعقيم الوالد او فانه يرجع الى الله والى ثوابه مرجعا حسنا واي مرجع والذين لا يشهدون الزور يحتمل انهم ينفرون عن محاضر الكذابين ومجالس الخطائين فلا يحضرونها ولا يقربونها تنزها عن مخالطة الشر واهله وصيانة لدينهم عما يثلمه لان مشاهدة الباطل شركة فيه ولذلك قيل في النظارة الى كل ما لم تسوغه الشريعة هم شركاء فاعليه في الاثم لان حضورهم ونظرهم دليل الرضى به وسبب وجوده والزيادة فيه لان الذي سلطه على فعله هو استحسان النظارة ورغبتهم في النظر اليه وفي مواعظ عيسى بن مريم عليهما السلام اياكم ومجالسة الخطائين ويحتمل انهم لا يشهدون شهادة الزور فحذف المضاف واقيم المضاف اليه مقامه وعن قتادة مجالس الباطل وعن ابن الحنفية رحمه اللهو والغناء وعن مجاهد رحمه اعياد المشركين واذا مروا باللغو مروا كراما اللغو كل ما ينبغي ان يلغى ويطرح والمعنى اذا مروا باهل اللغو المشتغلين به مروا معرضين عنهم مكرمين انفسهم عن التوقف عليهم والخوض معهم كقوله تعالى واذا سمعوا اللغو اعرضوا عنه وقالوا لنا اعمالنا ولكم اعمالكم سلام عليكم لا نبتغي الجاهلين



وعن الحسن رحمه تسفههم المعاصي وقيل اذا سمعوا من الكفار الشتم والاذى اعرضوا وصفحوا وقيل اذا ذكروا النكاح كنوا عنه والذين اذا ذكروا بآيات ربهم لم يخروا عليها صما وعميانا ليس بنفي للخرور وانما هو اثبات له ونفي للصمم والعمى كما تقول لا يلقاني زيد مسلما هو نفي للسلام لا للقاء والمعنى انهم اذا ذكروا بها اكبوا عليها حرصا على استماعها واقبلوا على المذكر بها وهم في اكبابهم عليها سامعون باذان واعية مبصرون بعيون راعية لا كالذين يذكرون بها فتراهم مكبين عليها مقبلين على من يذكر بها مظهرين الحرص الشديد على استماعها وهم كالصم العميان حيث لا يعونها ولا يتبصرون ما فيها كالمنافقين واشباههم والذين يقولون ربنا هب لنا من ازواجنا وذرياتنا قرة اعين قرئ ذريتنا وذرياتنا وقرة اعين وقرات اعين سألوا ربهم ان يرزقهم ازواجا واعقابا عمالا لله يسرون بمكانهم وتقر بهم عيونهم وعن محمد بن كعب ليس شيء اقر لعين المؤمن من ان يرى زوجته واولاده مطيعين لله وعن ابن عباس رضهما هو الولد اذا رآه يكتب الفقه وقيل سألوا ان يلحق الله بهم ازواجهم وذريتهم في الجنة ليتم لهم سرورهم واجعلنا للمتقين اماما اراد ائمة فاكتفى بالواحد لدلالته على الجنس ولعدم اللبس كقوله ثم يخرجكم طفلا او اراد واجعل كل واحد منا اماما او اراد جمع آم كصائم وصيام او اراد واجعلنا اماما واحدا لاتحادنا واتفاق كلمتنا وكوننا يدا واحدة كامام واحد وعن بعضهم في الآية ما يدل على ان الرياسة في الدين يجب ان تطلب ويرغب فيها وقيل نزلت هذه الآيات في العشرة المبشرين رضوان الله عليهم بالجنة فان قلت من في قوله من ازواجنا ما هي قلت يحتمل ان تكون بيانية كانه قيل هب لنا قرة اعين ثم بينت القرة وفسرت بقوله من ازواجنا وذرياتنا ومعناه ان يجعلهم الله لهم قرة اعين وهو من قولهم رأيت منك اسدا اي انت اسد وان تكون ابتدائية على معنى هب لنا من جهتهم ما تقر به عيوننا من طاعة وصلاح فان قلت لم قال قرة اعين فنكر وقلل قلت اما التنكير فلاجل تنكير القرة لان المضاف لا سبيل الى تنكيره الا بتنكير المضاف اليه كانه قال هب لنا منهم سرورا وفرحا وانما قيل اعين دون عيون لانه اراد اعين المتقين وهي قليلة بالاضافة الى عيون غيرهم قال الله تعالى وقليل من عبادي الشكور ويجوز ان يقال في تنكير اعين انها اعين خاصة وهي اعين المتقين

سورة الفرقان

اولئك يجزون الغرفة المراد الغرفات وهي العلالي في الجنة فوحد اقتصارا على الواحد الدال على الجنس والدليل على ذلك قوله وهم في الغرفات آمنون وقراءة من قرأ في الغرفة بما صبروا بصبرهم على الطاعات وعن الشهوات وعلى اذى الكفار ومجاهدتهم وعلى الفقر وغير ذلك واطلاقه لاجل الشيوع في كل مصبور عليه ويلقون فيها تحية وسلاما خالدين فيها حسنت وقرئ يلقون كقوله ولقاهم نضرة ويلقون كقوله يلق اثاما والتحية دعاء بالتعمير والسلام دعاء بالسلامة يعني ان الملائكة يحيونهم ويسلمون عليهم او يحيي بعضهم بعضا ويسلم عليه او يعطون التبقية والتخليد مع السلامة من كل آفة اللهم وفقنا لطاعتك واجعلنا مع اهل رحمتك وارزقنا مما رزقتهم في دار رضوانك قل ما يعبأ بكم ربي لولا دعاؤكم لما وصف عبادة العباد وعدد صالحاتهم وحسناتهم واثنى عليهم من اجلها ووعدهم الرفع من درجاتهم في الجنة اتبع ذلك بيان انه انما اكترث لاولئك وعبأ بهم واعلى ذكرهم ووعدهم ما وعدهم لاجل عبادتهم فامر رسوله ان يصرح للناس ويجزم لهم القول بان الاكتراث لهم عند ربهم انما هو للعبادة وحدها لا لمعنى آخر ولولا عبادتهم لم يكترث لهم البتة ولم يعتد بهم ولم يكونوا عنده شيئا يبالي به والدعاء العبادة وما متضمنة لمعنى الاستفهام وهي في محل النصب وهي عبارة عن المصدر كانه قيل واي عبء يعبأ بكم لولا دعاؤكم يعني انكم لا تستاهلون شيئا من العبء بكم لولا عبادتكم وحقيقة قولهم ما عبأت به ما اعتددت به من فوادح همومي ومما يكون عبأ علي كما تقول ما اكترثت له اي ما اعتددت به من كوارثي ومما يهمني قال الزجاج تاويله ما يعبأ بكم ربي اي وزن يكون لكم عنده ويجوز ان تكون ما نافية فقد كذبتم يقول اذا اعلمتكم ان حكمي اني لا اعتد بعبادي الا لعبادتهم فقد خالفتم بتكذيبكم حكمي فسوف يكون لزاما فسوف يلزمكم اثر تكذيبكم حتى يكبكم في النار ونظيره في الكلام ان يقول الملك لمن استعصى عليه ان من عادتي ان احسن الى من يطيعني ويتبع امري فقد عصيت فسوف ترى ما احل بك بسبب عصيانك وقيل معناه ما يصنع بكم ربي لولا دعاؤه اياكم الى الاسلام وقيل ما يصنع بعذابكم لولا دعاؤكم معه آلهة فان قلت الى من يتوجه هذا الخطاب ولمن [illegible] الناس

عَلَى الإطْلاقِ ومنهم مؤمنون عابدون ومكذبون عاصون فخوطبوا بما وجد في جنسهم من العباد والتكذيب وقرئ فقد كذب الكافرون وقيل يكون العذاب لزاما وعن مجاهد دهوهو القتل يوم بدر وانه لوزم من القتلى لزاما وقرئ لزاما بالفتح بمعنى اللزوم بمعنى الثبوت والوجه ان ترك اسمه كان غير منطوق به بعد ما علم انه مما توعد به لاجل الابهام وتناول ما لا يكتنهه الوصف والله اعلم وعن رسول الله صلعم من قرأ سورة الفرقان لقي الله يوم القيامة وهو مؤمن بان الساعة آتية لا ريب فيها وادخل الجنة بغير نصب

## سورة الشعراء مكية الا قوله والشعراء الى آخر السورة ٢٦ مائتان وسبع او ست وعشرون آية

بسم الله الرحمن الرحيم طسم بتفخيم الألف وامالته واظهار النون وادغامها تلك آيات الكتاب المبين الظاهر اعجازه وصحته انه من عند الله والمراد به السورة او القرآن والمعنى آياته هذا المؤلف من الحروف المبسوطة تلك آيات الكتاب المبين لعلك باخع نفسك البخع ان يبلغ بالذبح البخاع وهو عرق مستبطن الفقار وذلك اقصى حد الذابح ولعل للاشفاق يعني اشفق على نفسك ان تقتلها حسرة على ما فاتك من اسلام قومك الا يكونوا مؤمنين لئلا يؤمنوا او لامتناع ايمانهم او خيفة الا يؤمنوا وعن رجم باخع نفسك على الاضافة ان نشأ ننزل عليهم من السماء آية فظلت اعناقهم اراد آية ملجئة الى الايمان قاسرة عليه فظلت معطوف على الجزاء الذي هو ننزل لانه لو قيل انزلنا لكان صحيحا ونظيره فاصدق واكن كانه قيل اصدق وقرئ لو شئنا لانزلنا وقرئ فتظل اعناقهم فان قلت كيف صح مجيء خاضعين خبرا عن الاعناق قلت اصل الكلام فظلوا لها خاضعين فاقحمت الاعناق لبيان موضع الخضوع وترك الكلام على اصله كقولهم ذهبت اهل اليمامة كان الاهل غير مذكور ولما وصفت بالخضوع الذي هو للعقلاء قيل خاضعين كقوله لي ساجدين وقيل اعناق الناس رؤساؤهم ومقدموهم شبهوا بالاعناق كما قيل هم الرؤس والنواصي والصدور قال في محفل من نواصي الناس مشهود وقيل جماعات الناس يقال جاءنا عنق من الناس لفوج منهم وقرئ فظلت

اعناقهم لها خاضعة وعن ابن عباس رضهما نزلت هذه الآية فينا وفي بني امية قال ستكون لنا عليهم الدولة فتذل لنا اعناقهم بعد صعوبة ويلحقهم هوان بعد عزة وما يأتيهم من ذكر من الرحمن محدث الا كانوا عنه معرضين اي وما يجدد لهم الله بوحيه موعظة وتذكيرا الا جددوا اعراضا عنه وكفرا به فقد كذبوا فسيأتيهم انباء ما كانوا به يستهزؤن فان قلت كيف خولف بين الالفاظ والغرض واحد وهو الاعراض والتكذيب والاستهزاء قلت انما خولف بينها لاختلاف الاغراض كانه قيل حين اعرضوا عن الذكر فقد كذبوا به وحين كذبوا به فقد خف عندهم قدره وصار عرضة للاستهزاء والسخرية لان من كان قابلا للحق مقبلا عليه كان مصدقا به لا محالة ولم يظن به التكذيب ومن كان مصدقا به كان موقرا له فسيأتيهم وعيد لهم وانذار بانهم سيعلمون اذا مسهم عذاب الله يوم بدر او يوم القيامة ما الشيء الذي كانوا يستهزؤن به وهو القرآن وسيأتيهم انباؤه واحواله التي كانت خافية عليهم اولم يروا الى الارض كم انبتنا فيها من كل زوج كريم وصف الزوج وهو الصنف من النبات والكريم صفة لكل ما يرضى ويحمد في بابه يقال وجه كريم اذا رضي في حسنه وجماله وكتاب كريم مرضي في معانيه وفوائده وقال حتى يشق الصفوف من كرمه اي من كونه مرضيا في شجاعته وبأسه والنبات الكريم المرضي فيما يتعلق به من المنافع ان في ذلك لآية وما كان اكثرهم مؤمنين ان في انبات تلك الاصناف لآية على ان منبتها قادر على احياء الموتى وقد علم الله ان اكثرهم مطبوع على قلوبهم غير مرجو ايمانهم وان ربك لهو العزيز في انتقامه من الكفرة الرحيم لمن تاب وآمن وعمل صالحا فان قلت ما معنى الجمع بين كم وكل ولو قيل كم انبتنا فيها من زوج كريم قلت قد دل كل على الاحاطة بازواج النبات على سبيل التفصيل وكم على ان هذا المحيط متكاثر مفرط الكثرة فهذا معنى الجمع بينهما وبه نبه على كمال قدرته فان قلت وصف الزوج بالكريم ما معناه قلت يحتمل معنيين احدهما ان النبات على نوعين نافع وضار فذكر كثرة ما انبت في الارض من جميع اصناف النبات النافع وخلى ذكر الضار والثاني ان يعم جميع النبات نافعه وضاره ويصفهما جميعا بالكرم وينبه على انه ما انبت شيئا الا وفيه فائدة لان الحكيم لا يفعل فعلا الا لغرض صحيح ولحكمة بالغة وان غفل عنها الغافلون



ولم يتوصل الى معرفتها العاقلون فان قلت فحين ذكر الازواج ودل عليها بكلمتي الكثرة والاحاطة وكانت بحيث لا يحصيها الا عالم الغيب كيف قال ان في ذلك لآية وهلا قال آيات قلت فيه وجهان ان يكون ذلك مشارا به الى مصدر انبتنا فكانه قال ان في الانبات لآية اي آية وان يراد في كل واحد من تلك الازواج لآية وقد سبقت لهذا الوجه نظائر واذ نادى ربك موسى ان ائت القوم الظالمين سجل عليهم بالظلم بان قدم القوم الظالمين ثم عطفهم عليهم عطف البيان كان معنى القوم الظالمين وترجمته قوم فرعون وكانهما عبارتان تعتقبان على مودى واحد ان شاء ذاكرهم عبر عنهم بالقوم الظالمين وان شاء عبر بقوم فرعون وقد استحقوا هذا الاسم من جهتين من جهة ظلمهم انفسهم بكفرهم وشرارتهم ومن جهة ظلمهم لبني اسرائيل باستعبادهم لهم الا يتقون وقرئ بكسر النون بمعنى الا يتقونني فحذفت النون لاجتماع النونين والياء للاكتفاء بالكسرة فان قلت بم تعلق قوله الا يتقون قلت هو كلام مستأنف اتبعه عز وجل ارساله اليهم للانذار والتسجيل عليهم بالظلم تعجيبا لموسى عليه السلام من حالهم التي شنعت في الظلم والعسف ومن امنهم العواقب وقلة خوفهم وحذرهم من ايام الله ويحتمل ان يكون لا يتقون حالا من الضمير في الظالمين اي يظلمون غير متقين الله وعقابه فادخلت همزة الانكار على الحال واما من قرأ الا تتقون على الخطاب فعلى طريقة الالتفات اليهم وجبههم وضرب وجوههم بالانكار والغضب عليهم كما ترى من يشكو من ركب جناية الى بعض اخصائه والجاني حاضر فاذا اندفع في الشكاية وحر مزاجه وحمي غضبه قطع مباثة صاحبه واقبل على الجاني يوبخه ويعنف به ويقول الم تتق الله الم تستحي من الناس فان قلت فما فائدة هذا الالتفات والخطاب مع موسى عليه السلام في وقت المناجاة والملتفت اليهم غيب لا يشعرون قلت اجراء ذلك في تكليم المرسل اليه في معنى اجرائه بحضرتهم والقائه الى مسامعهم لانه مبلغه ومنهيه وناشره بين الناس وله فيه لطف وحث على زيادة التقوى وكم من آية انزلت في شأن الكافرين وفيها اوفر نصيب للمؤمنين تدبرا لها واعتبارا بموردها وفي الا يتقون بالياء وكسر النون وجه آخر وهو ان يكون المعنى الا يا ناس اتقون كقوله الا يسجدوا قال رب اني اخاف ان يكذبون

ويضيق صدري ولا ينطلق لساني فارسل الى هرون يضيق وينطلق بالرفع لانهما معطوفان على خبر ان وبالنصب لعطفهما على صلة ان والفرق بينهما في المعنى ان الرفع يفيد ان فيه ثلاث علل خوف التكذيب وضيق الصدر وامتناع انطلاق اللسان والنصب على ان خوفه متعلق بهذه الثلاث فان قلت في النصب تعليق الخوف بالامور الثلاثة وفي جملتها نفي انطلاق اللسان وحقيقة الخوف انما هي غم يلحق الانسان لامر سيقع وذلك كان واقعا فكيف جاز تعليق الخوف به قلت قد علق الخوف بتكذيبهم وبما يحصل له بسببه من ضيق الصدر والحبسة في اللسان زائدة على ما كان به على ان تلك الحبسة التي كانت به قد زالت بدعوته وقيل بقيت منها بقية يسيرة فان قلت اعتذارك هذا يرده الرفع لان المعنى اني خائف ضيق الصدر غير منطلق اللسان قلت يجوز ان يكون هذا قبل الدعوة واستجابتها ويجوز ان يريد القدر اليسير الذي بقي منه ويجوز ان لا يكون مع حل العقدة من لسانه من الفصحاء المصاقع الذين اوتوا سلاطة الالسنة وبسطة المقال وهارون كان بتلك الصفة فاراد ان يقرن به ويدل عليه قوله عز وجل واخي هرون هو افصح مني لسانا ومعنى فارسل الى هرون ارسل اليه جبرئيل واجعله نبيا وآزرني به واشدد به عضدي وهذا الكلام مختصر وقد بسطه في غير هذا الموضع وقد احسن في الاختصار حيث قال فارسل الى هرون فجاء بما يتضمن معنى الاستنباء ومثله في تقصير الطويلة والحسن قوله تعالى فقلنا اذهبا الى القوم الذين كذبوا بآياتنا فدمرناهم تدميرا حيث اقتصر على ذكر طرفي القصة اولها وآخرها وهما الانذار والتدمير ودل بذكرهما على ما هو الغرض من القصة الطويلة كلها وهو انهم قوم كذبوا بآيات الله فاراد الزام الحجة عليهم فبعث اليهم رسولين فكذبوهما فاهلكهم فان قلت كيف ساغ لموسى عليه السلام ان يأمره الله بامر فلا يتقبله بسمع وطاعة من غير توقف وتشبث بعلل وقد علم ان الله من ورائه قلت قد امتثل وتقبل ولكنه التمس من ربه ان يعضده باخيه حتى يتعاونا على تنفيذ امره وتبليغ رسالته فمهد قبل التماسه عذره فيما التمسه ثم التمس بعد ذلك وتمهيد العذر في التماس المعين على تنفيذ الامر ليس بتوقف في امتثال الامر ولا بتعلل فيه وكفى

بطلب الحوت دليلا على القتيل لا على القاتل ولهم علي ذنب فأخاف أن يقتلون أراد به قتله
القبطي وقيل كان خباز فرعون واسمه فاثون يعني ولهم علي تبعة ذنب وهي قود ذلك
القتل فأخاف أن يقتلوني به فحذف المضاف أو سمى تبعة الذنب ذنبا كما سمي جزاء السيئة
سيئة فإن قلت قد أبيت أن يكون تلك الثلث عللا وجعلتها تمهيد العذر فيما التمسه
فما قولك في هذه الرابعة قلت هذه استدفاع للبلية المتوقعة وفرق من أن يقتل قبل
أداء الرسالة فكيف يكون تعللا والدليل عليه ما جاء بعده من كلمة الردع والموعد بالكلاءة
والدفع قال كلا فاذهبا بآياتنا جمع الله له الاستجابتين معا في قوله كلا فاذهبا لأنه استدفعه
بلاءهم فوعده الدفع بردعه عن الخوف والتمس منه الموازرة بأخيه فأجابه بقوله اذهبا
أي اذهب أنت والذي طلبته وهو هرون فإن قلت علام عطف قوله فاذهبا قلت
على الفعل الذي يدل عليه كلا كأنه قيل ارتدع يا موسى عما تظن فاذهب أنت وهرون
وقوله إنا معكم مستمعون من مجاز الكلام يريد أنا لكما ولعدوكما كالناصر الظهير لكما
عليه إذا حضر واستمع ما يجري بينكما وبينه فأظهركما وغلبكما وكسر شوكته عنكما ونكسه
ويجوز أن يكونا خبرين لأن أو يكون مستمعون مستقرا ومعكم لغوا فإن قلت لم
جعلت مستمعون قرينة معكم في كونه من باب المجاز والله تعالى يوصف بالحقيقة بأنه سميع
وسامع قلت ولكن لا يوصف بالمستمع على الحقيقة لأن الاستماع جار مجرى الإصغاء
والاستماع من السمع بمنزلة النظر من الرؤية ومنه قوله تعالى قل أوحي إلي أنه استمع نفر من الجن
فقالوا إنا سمعنا قرآنا عجبا ويقال استمع إلى حديثه وسمع حديثه أي أصغى إليه وأدركه بحاسة
السمع ومنه قوله صلعم من استمع إلى حديث قوم وهم له كارهون صب في أذنيه البرم فأتيا
فرعون فقولا إنا رسول رب العالمين فإن قلت هلا ثني الرسول كما ثني في قوله إنا رسولا ربك — الكل المزاب
قلت الرسول يكون بمعنى المرسل وبمعنى الرسالة فجعل ثمه بمعنى المرسل فلم يكن بد من
تثنيته وجعل ههنا بمعنى الرسالة فجاز التسوية فيه إذا وصف به بين الواحد والتثنية
والجمع كما يفعل في الصفة بالمصادر نحو صوم وزور قال ألكني إليها وخير الرسول أعلمهم بنواحي
الخبر وقول كثير لقد كذب الواشون ما فهت عندهم بسر ولا أرسلتهم برسول ويجوز أن يوحد

سو شعراء

لتوافقهما لتساندهما واتفاقهما على شريعة واحدة واتحادهما لذلك وللأخوة كان حكمهما واحدا
فكأنهما رسول واحد أو أريد أن كل واحد منا أن أرسل معنا بني إسرائيل أن أرسل بمعنى أي أرسل
لتضمن الرسول معنى الإرسال وتقول أرسلت إليك أن افعل كذا لما في الإرسال من معنى القول
كما في المناداة والكتابة ونحو ذلك ومعنى هذا الإرسال التخلية والإطلاق كقولك أرسل البازي
يريد خلهم يذهبوا معنا إلى فلسطين وكانت مسكنهما قال ألم نربك فينا وليدا
يروى أنهما انطلقا إلى باب فرعون فلم يؤذن لهما سنة حتى قال البواب إن ههنا إنسانا يزعم
أنه رسول رب العالمين فقال ائذن له لعلنا نضحك منه فأديا إليه الرسالة فعرف موسى فعند ذلك
قال له ألم نربك حذف فأتيا فرعون فقالا له ذلك لأنه معلوم لا يشتبه وهذا النوع من الاختصار
كثير في التنزيل والوليد الصبي لقرب عهده من الولادة ولبثت فينا من عمرك سنين وفي رواية
عن أبي عمرو رحمه من عمرك بسكون الميم سنين قيل مكث عندهم ثلثين سنة وقيل وكز
القبطي وهو ابن ثنتي عشرة سنة وفر منهم على أثرها والله أعلم بصحيح ذلك وفعلت فعلتك
التي فعلت وعن الشعبي رحمه فِعلتك بالكسر وهي قتلة القبطي لأنه قتله بالوكزة
وهو ضرب من القتل وأما الفعلة فلأنها كانت وكزة واحدة عدد عليه نعمه من تربيته وتبليغه
مبلغ الرجال ووبخه بما جرى على يده من قتل خبازه وعظم ذلك وفظعه بقوله وفعلت فعلتك
التي فعلت وأنت من الكافرين يجوز أن يكون حالا أي قتلته وأنت لذاك من الكافرين بنعمتي
أو وأنت إذ ذاك ممن تكفرهم الساعة وقد افترى عليه أو جهل أمره لأنه كان يعايشهم بالتقية فإن الله
عز وعلا عاصم من يريد أن يستنبئه من كل كبيرة ومن بعض الصغائر فما بال الكفر ويجوز أن يكون
قوله وأنت من الكافرين حكما عليه بأنه من الكافرين بالنعم ومن كانت عادته كفران النعم لم يكن قبل
خواص النعم عليه بدعا منه أو بأنه من الكافرين بفرعون وإلهيته أو من الذين كانوا يكفرون
في دينهم فقد كانت لهم آلهة يعبدونهم يشهد لذلك قوله ويذرك وآلهتك وقرئ وإلاهتك قال فعلتها
إذا وأنا من الضالين ففررت منكم لما خفتكم فوهب لي ربي حكما وجعلني من المرسلين وتلك
أجابه موسى صلوات الله عليه بأن تلك الفعلة إنما فرطت منه وهو من الضالين أي من الجاهلين
وقراءة ابن مسعود رضه من الجاهلين مفسرة والمعنى من الفاعلين فعل أولي الجهل والسفه

نعمة تمنها علي أن عبدت بني إسرائيل

١١١

واعلم أنه إن كان كفر عباذ بالله يبطل جميع طاعة ولم يلزم القضاء إلا الحج فإن نبت كبيرة
الوقت إلى الصلوة والوقت باق وقد أحبط وهل يبطل معاصيه قال كثير من المحققين إنها لم يبطل
وفي الحديث الغريب ... على الخد عند المصيبة ... الأجر وفي الخبر إن النياحة من
عمل الجاهلية ولا تخمشوا ولا تسمعوا فإن النايحة والمستمع
... الإسلام

كما قال يوسف عليه للاخوة ما فعلتم بيوسف واخيه اذ انتم جاهلون او المخطئين كمن يقتل خطأ من غير تعمد للقتل او الذاهبين عن الصواب او الناسين من قوله ان تضل احديهما فتذكر احديهما الاخرى وكذب فرعون ودفع الوصف بالكفر عن نفسه وبرّاء ساحته بان وضع الضالين موضع الكافرين ربا ان يحل من رشح للنبوة عن تلك الصفة ثم كرّ على امتنانه عليه بالتربية فابطله من اصله واستاصله من سنخه وابى ان تسمى نعمة الانعمة حيث بين ان حقيقة انعامه عليه تعبيد بني اسرائيل لان تعبيدهم وقصدهم بذبح ابنائهم هو السبب في حصوله عنده وتربيته فكانه امتن عليه بتعبيد قومه اذا حققت وتعبيدهم تذليلهم واتخاذهم عبيدا يقال عبدت الرجل واعبدته اذا اتخذته عبدا قال علام يعبدني قومي وان كثرت فيهم اباعر ما تشا واعبدان فان قلت اذن جواب وجزاء معا والكلام وقع جوابا لفرعون فكيف وقع جزاء قلت قول فرعون وفعلت فعلتك فيه معنى انك جازيت نعمتي بما فعلت فقال له موسى نعم فعلتها مجازيا لك تسليما لقوله لان نعمته كانت عنده جديرة بان يجازى نحو ذلك الجزاء فان قلت لم جمع الضمير في منكم وخفتكم مع افراده في تمنها وعبدت قلت الخوف والفرار لم يكونا منه وحده ولكن منه ومن ملائه المؤتمرين بقتله بدليل قوله ان الملأ يأتمرون بك ليقتلوك واما الامتنان فمنه وحده وكذلك التعبيد فان قلت تلك اشارة الى ماذا وان عبدت ما محلها من الاعراب قلت الى خصلة شنعاء مبهمة لا يدرى ما هي الا بتفسيرها ومحل ان عبدت الرفع عطف بيان لتلك ونظيره قوله تعالى وقضينا اليه ذلك الامر ان دابر هؤلاء مقطوع مصبحين والمعنى تعبيدك بني اسرائيل نعمة تمنها علي وقال الزجاج ويجوز ان يكون ان في موضع نصب المعنى انما صارت نعمة علي لان عبدت بني اسرائيل اي لو لم تفعل ذلك لكفلني اهلي ولم يلقوني في اليم قال فرعون وما رب العالمين قال رب السموات والارض وما بينهما ان كنتم موقنين قال لمن حوله الا تستمعون قال ربكم ورب آبائكم الاولين لما قال له بوابه ان ههنا من يزعم انه رسول رب العالمين قال له حين دخوله وما رب العالمين يريد اي شيء رب العالمين وهذا السوال لا يخلوا اما ان يريد به اي شيء هو من الاشياء التي شوهدت وعرفت اجناسها فاجاب بما يستدل به عليه من افعاله الخاصة ليعرّفه انه ليس بشيء مما شوهد وعرف من الاجرام والاعراض

قال ان رسولكم الذي ارسل اليكم لمجنون قال رب المشرق والمغرب وما بينهما ان كنتم تعقلون قال لئن اتخذت الها غيري لاجعلنك من المسجونين ه



وانه شيء مخالف لجميع الاشياء ليس كمثله شيء واما ان يريد به اي شيء هو على الاطلاق تفتيشا عن حقيقته الخاصة ما هي فاجابه بان الذي اليه سبيل وهو الكافي في معرفته معرفة ثباته بصفاته استدلالا بافعاله الخاصة على ذلك واما التفتيش عن حقيقته الخاصة التي هي فوق فطر العقول فتفتيش عما لا سبيل اليه والسائل عنه متعنت غير طالب للحق والذي يدل عليه الكلام ان يكون سواله هذا انكارا لان يكون للعالمين رب سواه لادعائه الالهية فلما اجاب موسى بما اجاب عجب قومه من جوابه حيث نسب الربوبية الى غيره فلما ثنى بتقرير قوله جننه الى قومه وطنز به حيث سماه رسولهم فلما ثلث بتقرير آخر احتد واحتدم وقال لئن اتخذت الها غيري وهذا يدل على صحة هذا الوجه الاخير فان قلت كيف قيل وما بينهما على التثنية والمرجوع اليه مجموع قلت اريد وما بين الجنسين فعل بالمضمر ما فعل بالظاهر من قال عند التفرق في الهيجا جمالين فان قلت ما معنى قوله ان كنتم موقنين واين عن فرعون وملائه الايقان قلت معناه ان كان يرجى منكم الايقان الذي يؤدي اليه النظر الصحيح نفعكم هذا الجواب والا لم ينفع او ان كنتم موقنين بشيء قط فهذا اولى ما توقنون به لظهوره وانارة دليله فان قلت ومن كان حوله قلت اشراف قومه قيل كانوا خمسمائة رجل عليهم الاساور وكانت للملوك خاصة فان قلت ذكر السموات والارض وما بينهما قد استوعب به الخلائق كلها فما معنى ذكرهم وذكر آبائهم بعد ذلك وذكر المشرق والمغرب قلت قد عمّ اولا ثم خصص من العام للبيان انفسهم وآبائهم لان اقرب المنظور فيه من العاقل نفسه ومن ولد منه وما شاهد وعاين من الدلائل على الصانع والناقل من هيئة الى هيئة وحال الى حال من وقت ميلاده الى وقت وفاته ثم خصص المشرق والمغرب لان طلوع الشمس من احد الخافقين وغروبها في الآخر على تقدير مستقيم في فصول السنة وحساب مستو من اظهر ما استدل به ولظهوره انتقل الى الاحتجاج به خليل الله عن الاحتجاج بالاحياء والاماتة على نمروذ بن كنعان فبهت الذي كفر وقرئ رب المشارق والمغارب والذي ارسل اليكم بفتح الهمزة فان قلت كيف قال اولا ان كنتم موقنين وآخرا ان كنتم تعقلون قلت لاين اولا فلما راى منهم شدة الشكيمة في العناد وقلة الاصغاء الى عرض

يليق بحال فرعون وم



الحجج خاشن وعارض ان رسولكم لمجنون بقوله ان كنتم تعقلون فان قلت الم يكن لاسجننك اخصر من لاجعلنك من المسجونين ومؤديا مؤداه قلت اما اخصر فنعم واما مؤديا مؤداه فلا لان معناه لاجعلنك واحدا ممن عرفت حالهم في سجوني وكان من عادته ان ياخذ من يريد سجنه فيطرحه في هوة ذاهبة في الارض بعيدة العمق فردا لا يبصر فيها ولا يسمع فكان ذلك اشد من القتل واشد قال اولو جئتك بشيء مبين قال فات به ان كنت من الصادقين الواو في قوله اولو جئتك واو الحال دخلت عليها همزة الاستفهام معناه افتفعل بي ذلك ولو جئتك بشيء مبين اي جائيا بالمعجزة وفي قوله ان كنت من الصادقين انه لا ياتي بالمعجزة الا الصادق في دعواه لان المعجزة تصديق من الله لمدعي النبوة والحكيم لا يصدق الكاذب ومن العجب ان مثل فرعون لم يخف عليه هذا وخفي على ناس من اهل القبلة حيث جوزوا القبيح على الله حتى لزمهم تصديق الكاذبين بالمعجزات وتقديره ان كنت من الصادقين في دعواك اتيت به فحذف الجزاء لان الامر بالاتيان به يدل عليه فالقى عصاه فاذا هي ثعبان ظاهر الثعبانية لا شيء يشبه الثعبان كما يكون الاشياء المزورة بالشعوذة والسحر وروي انها لما انقلبت حية ارتفعت في السماء قدر ميل ثم انحطت مقبلة الى فرعون وجعلت تقول يا موسى مرني بما شئت ويقول فرعون اسالك بالذي ارسلك الا اخذتها فاخذها فعادت عصا ونزع يده فاذا هي بيضاء دليل على ان بياضها كان شيئا يجتمع النظارة على النظر اليه لخروجه عن العادة وكان بياضها نوريا روي ان فرعون لما ابصر الآية الاولى قال فهل غيرها فاخرج يده فقال له ما هذه قال يدك فما فيها فادخلها في ابطه ثم نزعها ولها شعاع يكاد يغشي الابصار ويسد الافق قال للملأ حوله ان هذا لساحر عليم يريد ان يخرجكم من ارضكم بسحره فماذا تامرون فان قلت ما العامل في حوله قلت هو منصوب نصبين نصب في اللفظ ونصب في المحل فالعامل في النصب اللفظي ما يقدر في الظرف والعامل في النصب المحلي وهو النصب على الحال قال ولقد تحير فرعون لما ابصر الآيتين وبقي لا يدري اي طرفيه اطول حتى زل عنه ذكر دعوى الالهية وحط عن منكبيه كبرياء الربوبية وارتعدت فرائصه وانتفخ

مبين ه

للناظرين ه

بسحره فماذا تامرون ه



سحره خوفا وفرقا وبلغت به الاستكانة للذين هم بزعمه عبيده وهو الههم ان طفق يوامرهم ويعترف لهم بما حذره منه وتوقعه واحسن به من جهة موسى وغلبته على ملكه وارضه وقوله ان هذا الساحر عليم قول باهت اذا غلب ومتمحل اذا الزم وتامرون من المؤامرة وهي المشاورة او من الامر الذي هو ضد النهي جعل العبيد آمرين وربهم مامورا لما استولى عليه من فرط الدهش والحيرة وماذا منصوب اما لكونه في معنى المصدر واما لانه مفعول به من قولك امرتك الخير قالوا ارجه واخاه وابعث في المدائن حاشرين قرئ ارجئه وارجه بالهمزة والتخفيف وهما لغتان يقال ارجاته وارجيته اذا اخرته ومنه المرجئة وهم الذين لا يقطعون بوعيد الفساق ويقولون هم مرجون لامر الله والمعنى اخره ومناظرته لوقت اجتماع السحرة وقيل احبسه حاشرين شرطا يحشرون وعارضوا قوله ان هذا الساحر بقولهم بكل سحار فجاؤا بكلمة الاحاطة وصفة المبالغة ليطامنوا من نفسه ويسكنوا بعض قلقه وقرا الاعمش بكل ساحر فجمع السحرة لميقات يوم معلوم اليوم المعلوم يوم الزينة وميقاته وقت الضحى لانه الوقت الذي وقته لهم موسى عليه من يوم الزينة وان يحشر الناس ضحى والميقات ما وقت به اي حدد من زمان او مكان ومنه مواقيت الاحرام وقيل للناس هل انتم مجتمعون استبطاء لهم في الاجتماع والمراد منه استعجالهم واستحثاثهم كما يقول الرجل لغلامه هل انت منطلق اذا اراد ان يحرك منه ويحثه على الانطلاق كانما يخيل اليه ان الناس قد انطلقوا وهو واقف ومنه قول تابط شرا هل انت باعث دينار لحاجتنا او عبد رب اخا عون بن مخراق يريد ابعثه الينا سريعا ولا تبطئ به لعلنا نتبع السحرة ان كانوا هم الغالبين ان غلبوا موسى ولا نتبع موسى في دينه وليس غرضهم باتباع السحرة وانما الغرض الكلي ان لا يتبعوا موسى عليه فساقوا الكلام مساق الكناية لانهم اذا اتبعوهم لم يكونوا متبعين لموسى عليه فلما جاء السحرة قالوا لفرعون ائن لنا لاجرا ان كنا نحن الغالبين قال نعم وقرئ نعم بالكسر وهما لغتان ولما كان قوله ائن لنا لاجرا في معنى جزاء الشرط لدلالته عليه وكان قوله وانكم اذا لمن المقربين معطوفا عليه ومدخلا في حكمه دخلت اذن قارة في مكانها الذي تقتضيه من الجواب والجزاء وعدهم ان يجمع لهم الى الثواب على سحرهم

ياتوك بكل سحار عليم ه

ابن ه

الغالبين قال نعم ه

الذى قدروا انهم يغلبون به موسى القربة عنده والزلفى قال لهم موسى القوا ما انتم ملقون فالقوا حبالهم وعصيهم وقالوا بعزة فرعون انا لنحن الغالبون اقسموا بعزة فرعون وهى من ايمان الجاهلية وهكذا كل حلف بغير الله ولا يصح فى الاسلام الا الحلف بالله محلفا ببعض اسمائه او صفاته كقولك بالله والرحمن وربى ورب العرش وعزة الله وقدرة الله وجلال الله وعظمة الله قال رسول الله صلعم لا تحلفوا باباءكم ولا بامهاتكم ولا بالطواغيت ولا تحلفوا الا بالله ولا تحلفوا الا وانتم صادقون ولقد استحدث الناس فى هذا الباب فى اسلامهم نسيت لها الجاهلية الاولى وذلك ان الواحد منهم لو اقسم باسماء الله كلها وصفاته على شىء لم يقبل منه ولم يعتد بها حتى يقسم براس سلطانه فاذا اقسم به فتلك عندهم جهد اليمين التى ليس وراءها حلف لحالف فالقى موسى عصاه فاذا هى تلقف ما يافكون فالقى السحرة ساجدين قالوا آمنا برب العالمين ما يافكون ما يقلبونه عن وجهه وحقيقته بسحرهم وكيدهم ويزورونه فيخيلون فى حبالهم وعصيهم انها حيات تسعى بالتمويه على الناظرين او افكهم سمى تلك الاشياء افكا مبالغة روى انهم قالوا ان يك ما جاء به موسى سحرا فلن يغلب وان يك من عند الله فلن يخفى علينا فلما قذف عصاه فتلقفت ما اتوا به علموا انه من الله فآمنوا وعن عكرمة رحمه اصبحوا سحرة وامسوا شهداء بررة وانما عبر عن الخرور بالالقاء لانه ذكر مع الالقاآت فسلك به طريق المشاكلة وفيه ايضا مراعاة المشاكلة انهم حين راوا ما راوا لم يتمالكوا ان رموا بانفسهم الى الارض ساجدين كانهم اخذوا فطرحوا طرحا فان قلت فاعل الالقاء ما هو لو صرح به قلت هو الله عز وجل بما خولهم من التوفيق او ايمانهم او ما عاينوا من المعجزة الباهرة ولك ان لا تقدر فاعلا لان القوا بمعنى خروا وسقطوا رب موسى وهرون عطف بيان لرب العالمين لان فرعون لعنه الله كان يدعى الربوبية فارادوا ان يعزلوه ومعنى اضافته اليهما فى ذلك المقام انه الذى يدعوا اليه هذان والذى اجرى على ايديهما ما اجرى قال آمنتم له قبل ان آذن لكم انه لكبيركم الذى علمكم السحر فلسوف تعلمون اى وبال ما فعلتم لاقطعن ايديكم وارجلكم من خلاف ولاصلبنكم اجمعين قالوا لا ضير انا الى ربنا منقلبون الضر والضير والضور واحد ارادوا لا ضرر علينا فى ذلك بل لنا فيه اعظم النفع لما يحصل لنا فى الصبر عليه لوجه الله من تكفير الخطايا والثواب العظيم مع الاعواض



الكثيرة او لا ضير علينا فيما يتوعدنا به من القتل انه لا بد لنا من الانقلاب الى ربنا بسبب من اسباب الموت والقتل اهون اسبابه واوحاها او لا ضير علينا فى قتلك انك ان قتلتنا انقلبنا الى ربنا انقلاب من يطمع فى مغفرته ويرجو رحمته لما رزقنا من السبق الى الايمان وخبر لا محذوف والمعنى لا ضير فى ذلك او علينا انا نطمع ان يغفر لنا ربنا خطايانا ان كنا اول المؤمنين ان كنا معناه لان كنا وكانوا اول جماعة مؤمنين من اهل المشهد وقرئ ان كنا بالكسر وهو من الشرط الذى يجىء به المدل بامره المتحقق لصحته وهم كانوا متحققين انهم اول المؤمنين ونظيره قول العامل لمن يؤخر جعله ان كنت عملت لك فوفنى حقى ومنه قوله عز وجل ان كنتم خرجتم جهادا فى سبيلى وابتغاء مرضاتى مع علمه انهم لم يخرجوا الا لذلك واوحينا الى موسى ان اسر بعبادى انكم متبعون قرئ اسر بقطع الهمزة ووصلها وسر علل الامر بالاسراء باتباع فرعون وجنوده آثارهم والمعنى انى بنيت تدبير امركم وامرهم على ان تتقدموا ويتبعوكم حتى يدخلوا مدخلكم ويسلكوا مسلككم من طريق البحر فاطبقه عليهم فاهلكهم وروى انه مات فى تلك الليلة فى كل بيت من بيوتهم ولد فاشتغلوا بموتاهم حتى خرج موسى بقومه وروى ان الله اوحى الى موسى علم ان اجمع بنى اسرائيل كل اربعة ابيات فى بيت ثم اذبحوا الجداء واضربوا بدمائها على ابوابكم فانى سآمر الملائكة ان لا يدخلوا بيتا على بابه دم وسآمرهم بقتل ابكار القبط واخبزوا خبزا فطيرا فانه اسرع لكم ثم اسر بعبادى حتى تنتهى الى البحر فياتيك امرى فارسل فرعون فى المدائن حاشرين فارسل فرعون فى اثره الف الف وخمسمائة الف ملك مسور مع كل ملك الف وخرج فرعون فى جمع عظيم وكانت مقدمته سبعمائة الف رجل كل رجل على حصان وعلى راسه بيضة وعن ابن عباس رضهما فى الف الف حصان سوى الاناث فلذلك استقل قوم موسى وكانوا ستمائة الف وسبعين الفا وسماهم شرذمة قليلين ان هؤلاء لشرذمة قليلون وانهم لنا لغائظون وانا لجميع حاذرون ان هؤلاء محكى بعد قول مضمر والشرذمة الطائفة القليلة ومنها قولهم ثوب شراذم للذى بلى وتقطع قطعا ذكرهم بالاسم الدال على القلة ثم جعلهم قليلا بالوصف ثم جمع القليل فجعل كل حزب



منهم قليلا واختار جمع السلامة الذى هو للقلة وقد يجمع القليل على اقلة وقلل ويجوز ان يريد بالقلة الذلة والقماءة ولا يريد قلة العدد والمعنى انهم لقلتهم لا يبالى بهم ولا يتوقع غلبتهم وعلوهم ولكنهم يفعلون افعالا تغيظنا وتضيق صدورنا ونحن قوم من عادتنا التيقظ والحذر واستعمال الحزم فى الامور فاذا خرج علينا خارج سارعنا الى حسم فساده وهذه معاذير اعتذر بها الى اهل المدائن لئلا يظن به ما يكسر من قهره وسلطانه وقرئ حذرون وحاذرون وحادرون بالدال غير المعجمة فالحذر اليقظ والحاذر الذى يجدد حذره وقيل المؤدى فى السلاح وانما يفعل ذلك حذرا واحتياطا لنفسه والحادر السمين القوى قال احب الصبى السوء من اجل امه وابغضه من بغضها وهو حادر اراد انهم اقوياء اشداء وقيل مدججون فى السلاح قد كسبهم ذلك حدارة فى اجسامهم فاخرجناهم من جنات وعيون وكنوز ومقام كريم عن مجاهد رحمه سماها كنوزا لانهم لم ينفقوا منها فى طاعة الله والمقام المكان يريد المنازل الحسنة والمجالس البهية وعن الضحاك رحمه المنابر وقيل السرر فى الحجال كذلك يحتمل ثلثة اوجه النصب على اخرجناهم مثل ذلك الاخراج الذى وصفنا والجر على انه وصف لمقام اى لمقام كريم مثل ذلك المقام الذى كان لهم والرفع على انه خبر لمبتدا محذوف اى الامر كذلك واورثناها بنى اسرائيل فاتبعوهم مشرقين فلحقوهم وقرئ فاتبعوهم مشرقين داخلين فى وقت الشروق من شرقت الشمس شروقا اذا طلعت فلما تراءى الجمعان قال اصحاب موسى انا لمدركون قال كلا ان معى ربى سيهدين طريق النجاة من ادراكهم واضرارهم وقرئ فلما تراءت الفيئتان وانا لمدركون بتشديد الدال وكسر الراء من ادرك الشىء اذا تتابع ففنى ومنه بل ادارك علمهم فى الآخرة قال الحسن جهلوا علم الآخرة وفى معناه بيت الحماسة ابعد بنى امى الذين تتابعوا ارجى الحيوة ام من الموت اجزع والمعنى انا لمتتابعون فى الهلاك على ايديهم حتى لا يبقى منا احد فاوحينا الى موسى ان اضرب بعصاك البحر فانفلق فكان كل فرق كالطود العظيم الفرق الجزء المتفرق منه وقرئ كل فلق والمعنى واحد والطود الجبل العظيم المنطاد فى السماء وازلفنا ثم الآخرين حيث انفلق البحر الآخرين قوم فرعون اى قربناهم من بنى اسرائيل وادنينا بعضهم من بعض وجمعناهم حتى لا ينجو منهم احد او قدمناهم



الى البحر وقرئ وازلقنا بالقاف اى ازللنا اقدامهم والمعنى اذهبنا عزهم كقوله تداركتما عبسا وقد ثل عرشها وذبيان اذ زلت باقدامها النعل ويحتمل ان يجعل الله طريقهم فى البحر على خلاف ما جعله لبنى اسرائيل يبسا فيزلقهم فيه وانجينا موسى ومن معه اجمعين ثم اغرقنا الآخرين عن عطاء ابن السايب رحمه ان جبرئيل عليه كان بين بنى اسرائيل وبين آل فرعون فكان يقول لبنى اسرائيل ليلحق آخركم باولكم ويستقبل القبط فيقول رويدكم يلحق آخركم فلما انتهى موسى علم الى البحر قال له مؤمن آل فرعون وكان بين يدى موسى علم اين امرت فهذا البحر امامك وقد غشيك آل فرعون قال امرت بالبحر ولا يدرى موسى علم ما يصنع فاوحى الله اليه ان اضرب بعصاك البحر فضربه فصار فيه اثنا عشر طريقا لكل سبط طريق وروى ان يوشع علم قال يا كليم الله اين امرت فقد غشينا فرعون والبحر امامنا قال موسى علم ههنا فخاض يوشع الماء وضرب موسى بعصاه البحر فدخلوا وروى ان موسى علم قال عند ذلك يا من كان قبل كل شىء والمكون لكل شىء والكائن بعد كل شىء ويقال هذا البحر هو بحر القلزم وقيل هو بحر من وراء مصر يقال له اساف ان فى ذلك لآية وما كان اكثرهم مؤمنين لآية اية آية وآية لا توصف وقد عاينها الناس وشاع امرها فيهم وما تنبه عليها اكثرهم ولا آمن بالله وبنو اسرائيل الذين كانوا اصحاب موسى المخصوصين بالانجاء قد سالوه بقرة يعبدونها واتخذوا العجل وطلبوا رؤية الله جهرة وان ربك لهو العزيز المنتقم من اعدائه الرحيم باوليائه واتل عليهم نبا ابرهيم اذ قال لابيه وقومه ما تعبدون قالوا نعبد اصناما فنظل لها عاكفين كان ابرهيم صلوات الله عليه يعلم انهم عبدة اصنام ولكنه سالهم ليريهم ان ما يعبدونه ليس من استحقاق العبادة فى شىء كما تقول للتاجر ما مالك وانت تعلم ان ماله الرقيق ثم تقول الرقيق جمال وليس بمال فان قلت ما تعبدون سؤال عن المعبود فحسب فكان القياس ان يقولوا اصناما كقوله ويسالونك ماذا ينفقون قل العفو ماذا قال ربكم قالوا الحق ماذا انزل ربكم قالوا خيرا قلت هؤلاء قد جاؤا بقصة امرهم كاملة كالمبتهجين بها والمفتخرين فاشتملت على جواب ابرهيم وعلى ما قصدوه من اظهار ما فى نفوسهم من الابتهاج والافتخار الا تراهم كيف عطفوا على قولهم نعبد

فنظل ولم يقتصروا على زيادة نعبد وحده ومثاله ان يقول لبعض الشطار ما تلبس فى بلادك فيقول البس البرد الاتحمى فاجر ذيله بين جوارى الحى وانما قالوا نظل لانهم كانوا يعبدونها بالنهار دون الليل قال هل يسمعونكم اذ تدعون او ينفعونكم لابد فى يسمعونكم من تقدير حذف المضاف معناه هل يسمعون دعاءكم وقراءة قتادة رحمه يسمعونكم اى هل يسمعونكم الجواب عن دعائكم وهل يقدرون على ذلك وجاء مضارعا مع ايقاعه فى اذ على حكاية الحال الماضية ومعناه استحضروا الاحوال الماضية التى كنتم تدعونها فيها وقولوا هل سمعوا او اسمعوا قط وهذا ابلغ فى التبكيت قالوا بل وجدنا آباءنا كذلك يفعلون قال افرايتم ما كنتم تعبدون انتم وآباؤكم الاقدمون فانهم عدو لى الا رب العالمين الذى خلقنى فهو يهدين لما اجابوه بجواب المقلدين لآبائهم قال لهم رقوا امر تقليدكم هذا الى اقصى غاياته وهى عبادة الاقدمين الاولين من آبائكم فان التقدم والاولية لا يكون برهانا على الصحة والباطل لا ينقلب حقا بالقدم وما عبادة من عبد هذه الاصنام الا عبادة اعداء له ومعنى العداوة قوله تع كلا سيكفرون بعبادتهم ويكونون عليهم ضدا ولان المغرى على عبادتها اعدى اعداء الانسان وهو الشيطان وانما قال عدو لى تصويرا للمسالة فى نفسه على معنى انى فكرت فى امرى فرايت عبادتى لها عبادة للعدو فاجتنبتها وآثرت عبادة من الخير كله منه واراهم بذلك انها نصيحة نصح بها نفسه اولا وبنى عليها تدبير امره لينظروا فيقولوا ما نصحنا ابرهيم الا بما نصح به نفسه وما اراد لنا الا ما اراد لروحه ليكون ادعى لهم الى القبول وابعث على الاستماع منه ولو قال فانه عدو لكم لم يكن بتلك المثابة ولانه دخل فى باب من التعريض وقد يبلغ التعريض للمنصوح ما لا يبلغه التصريح لانه يتامل فيه فربما قاده التامل الى التقبل ومنه ما يحكى عن الشافعى رضه ان رجلا واجهه بشىء فقال لو كنت بحيث انت لاحتجت الى ادب وسمع رجل ناسا يتحدثون فى الحجر فقال ما هو بيتى ولا بيتكم والعدو والصديق يجيآن فى معنى الوحدة والجماعة قال وقوم على ذوى مئرة اراهم عدوا وكانوا صديقا ومنه قوله تع وهم لكم عدو شبها بالمصادر للموازنة كالقبول والولوع والحنين

او يضرون ه

والذى هو يطعمنى ويسقين
واذا مرضت فهو يشفين
والذى يميتنى ثم يحيين
والذى اطمع ان يغفر لى
خطيئتى يوم الدين ه

الى ه



والتفصيل الا رب العالمين فهو يهدين يريد انه حين اتم خلقه ونفخ فيه الروح عقب ذلك هدايته المتصلة التى لا تنقطع الى كل ما يصلحه ويعنيه والا فمن هداه الى ان يتغذى بالدم فى البطن امتصاصا ومن هداه الى معرفة الثدى عند الولادة والى معرفة مكانه ومن هداه لكيفية الارتضاع الى غير ذلك من هدايات المعاش والمعاد وانما قال مرضت دون امرضنى لان كثيرا من اسباب المرض يحدث بتفريط من الانسان فى مطاعمه ومشاربه وغير ذلك ومن ثم قالت الحكماء لو قيل لاكثر الموتى ما سبب آجالكم لقالوا التخم وقرئ خطاياى والمراد ما يندر منه من بعض الصغاير لان الانبياء معصومون مختارون على العالمين وقيل هى قوله انى سقيم وقوله بل فعله كبيرهم وقوله لسارة هى اختى وما هى الا معاريض كلام وتخييلات للكفرة وليست بخطايا يطلب لها الاستغفار فان قلت اذا لم يندر منهم الا الصغاير وهى تقع مكفرة فما له اثبت لنفسه خطيئة او خطايا وطمع ان تغفر له قلت الجواب ما سبق لى ان استغفار الانبياء تواضع منهم لربهم وهضم لانفسهم ويدل عليه قوله اطمع ولم يجزم القول بالمغفرة وفيه تعليم لاممهم وليكون لطفا لهم فى اجتناب المعاصى والحذر منها وطلب المغفرة مما يفرط منهم فان قلت لم علق مغفرة الخطيئة يوم الدين وانما تغفر فى الدنيا قلت لان اثرها يتبين يومئذ وهو الآن خفى لا يعلم رب هب لى حكما والحقنى بالصالحين الحكم الحكمة او الحكم بين الناس بالحق وقيل النبوة لان النبى ذو حكمة وذو حكم بين عباد الله والالحاق بالصالحين ان يوفقه لعمل ينتظم به فى جملتهم او يجمع بينه وبينهم فى الجنة ولقد اجابه حيث قال وانه فى الآخرة لمن الصالحين واجعل لى لسان صدق فى الآخرين واجعلنى من ورثة جنة النعيم واغفر لابى انه الاخزاء من الخزى وهو الهوان او من الخزاية وهى الحياء وهذا ايضا من نحو استغفارهم مما علموا انه مغفور وفى يبعثون ضمير العباد لانه معلوم او ضمير الضالين وان يجعل من جملة الاستغفار لابيه يعنى ولا تخزنى يوم يبعث الضالون وابى فيهم يوم لا ينفع مال ولا بنون الا حال من اتى الله بقلب سليم وهو من قولهم تحية بينهم ضرب وجيع وما ثوابه الا السيف وبيانه ان يقال لك هل لزيد مال وبنون فتقول ماله وبنوه

استثناء منقطع كانه قال
لكن رب العالمين ه

كان من الضالين
ولا تخزنى يوم
يبعثون ه



سلامة تريد نفى المال والبنين عنه واثبات سلامة القلب له بدلا عن ذلك وان شئت حملت الكلام على المعنى وجعلت المال والبنين فى معنى الغنى كانه قيل يوم لا ينفع غنى الا غنى من اتى الله بقلب سليم لان غنى الرجل فى دينه بسلامة قلبه كما ان غناه فى دنياه بماله وبنيه ولك ان تجعل الاستثناء منقطعا ولا بد لك مع ذلك من تقدير المضاف وهو الحال والمراد بها سلامة القلب وليست هى من جنس المال والبنين حتى يؤول المعنى الى ان المال والبنين لا ينفعان وانما ينفع سلامة القلب ولو لم يقدر المضاف لم يتحصل للاستثناء معنى وقد جعل من مفعولا لينفع اى لا ينفع مال ولا بنون الا رجلا سلم قلبه مع ماله حيث انفقه فى طاعة الله ومع بنيه حيث ارشدهم الى الدين وعلمهم الشرائع ويجوز على هذا الا من اتى الله بقلب سليم من فتنة المال والبنين ومعنى سلامة القلب سلامته من آفات الكفر والمعاصى ومما اكرم الله به خليله ونبه على جلالة محله فى الاخلاص ان حكى استثناءه هذا حكاية راض باصابته فيه ثم جعله صفة له فى قوله وان من شيعته لابرهيم اذ جاء ربه بقلب سليم ومن بدع التفاسير تفسير بعضهم السليم باللديغ من خشية الله وقول آخر هو الذى سلم وسلم واسلم وسالم واستسلم وما احسن ما رتب ابرهيم عليه السلام كلامه مع المشركين حيث سالهم اولا عما يعبدون سؤال مقرر لا مستفهم ثم انحى على آلهتهم فابطل امرها بانها لا تضر ولا تنفع ولا تسمع ولا تبصر وعلى تقليدهم آباءهم الاقدمين فكسره واخرجه من ان يكون شبهة فضلا من ان يكون حجة ثم صور المسالة فى نفسه دونهم حتى تخلص منها الى ذكر الله عز وجل فعظم شانه وعدد نعمه من لدن خلقه وانشائه الى حين وفاته مع ما يرجى فى الآخرة من رحمته ثم اتبع ذلك ان دعاه بدعوات المخلصين وابتهل اليه ابتهال الاوابين ثم وصله بذكر يوم القيامة وثواب الله وعقابه وما يدفع اليه المشركون يومئذ من الندم والحسرة على ما كانوا فيه من الضلال وتمنى الكرة الى الدنيا ليؤمنوا ويطيعوا وازلفت الجنة للمتقين وبرزت الجحيم الجنة تكون قريبة من موقف السعداء ينظرون اليها ويغتبطون بانهم المحشورون اليها والنار تكون بارزة مكشوفة للاشقياء بمرأى منهم يتحسرون على انهم المسوقون اليها قال الله تع وازلفت الجنة للمتقين غير

للغاوين ه



بعيد وقال فلما راوه زلفة سيئت وجوه الذين كفروا وقيل لهم اينما كنتم تعبدون من دون الله فيجمع عليهم الغموم كلها والحسرات فتجعل النار بمرأى منهم فيهلكون غما فى كل لحظة ويوبخون على اشراكهم فيقال لهم اين آلهتكم هل ينفعونكم بنصرهم لكم او هل ينفعون انفسهم بانتصارهم لانهم وآلهتهم وقود النار وهو قوله فكبكبوا فيها هم والغاوون وعبدتهم الذين برزت لهم الجحيم والكبكبة تكرير الكب جعل التكرير فى اللفظ دليلا على التكرير فى المعنى كانه اذا القى فى جهنم ينكب مرة بعد مرة حتى يستقر فى قعرها اللهم اجرنا منها يا خير مستجار وجنود ابليس اجمعون شياطينه او متبعوه من عصاة الانس والجن قالوا وهم فيها يختصمون تالله ان كنا لفى ضلال مبين اذ يجوز ان ينطق الله الاصنام حتى يصح التقاول والتخاصم ويجوز ان يجرى ذلك بين العصاة والشياطين والمراد بالمجرمين الذين اضلوهم رؤساؤهم وكبراؤهم كقوله ربنا انا اطعنا سادتنا وكبراءنا فاضلونا السبيلا وعن السدى رحمه الاولون الذين اقتدينا بهم وعن ابن جريج رحمه ابليس وابن آدم القاتل لانه اول من سن القتل وانواع المعاصى فما لنا من شافعين كما نرى المؤمنين لهم شفعاء من الملائكة والنبيين ولا صديق حميم كما نرى لهم اصدقاء لانه لا يتصادق فى الآخرة الا المؤمنون واما اهل النار فبينهم التعادى والتباغض قال الله عز وجل الاخلاء يومئذ بعضهم لبعض عدو الا المتقين او فما لنا من شافعين ولا صديق حميم من الذين كنا نعدهم شفعاء واصدقاء لانهم كانوا يعتقدون فى اصنامهم انهم شفعاؤهم عند الله وكان لهم الاصدقاء من شياطين الانس او ارادوا انهم وقعوا فى مهلكة علموا ان الشفعاء والاصدقاء لا ينفعونهم ولا يدفعون عنهم فقصدوا بنفيهم نفى ما يتعلق بهم من النفع لان ما لا ينفع حكمه حكم المعدوم والحميم من الاحتمام وهو الاهتمام وهو الذى يهمه ما يهمك او بمعنى الحامة بمعنى الخاصة وهو الصديق الخاص فان قلت لم جمع الشافع ووحد الصديق قلت لكثرة الشفعاء فى العادة وقلة الصديق الا ترى ان الرجل اذا امتحن بارهاق ظالم نهضت جماعة وافرة من اهل بلده بشفاعته رحمة له وحسبة وان لم تسبق له باكثرهم معرفة واما الصديق وهو الصادق فى ودادك الذى يهمه ما يهمك فاعز من بيض الانوق

وانما قال ذاك لانهم تمنوا ذلك ... الجبال والاماكن الصعبة البعيدة ... فلا تكاد يظفر بها ... فى المثل اعز من بيض الانوق ... على طول طائر ... [illegible]

هل ينصرونكم
او ينتصرون ه

فسوّيكم برب العالمين
وما اضلنا الا المجرمون ه

وعن بعض الحكماء انه سئل عن الصديق فقال اسم لا معنى له ويجوز ان يراد بالصديق الجمع فلو ان لنا كرة فنكون من المومنين الكرة الرجعة الى الدنيا ولو في مثل هذا الموضع في معنى التمني كانه قيل فليت لنا كرة وذلك لما بين معنى لو وليت في التلاقي في التقدير ويجوز ان يكون على اصلها ويحذف الجواب وهو لفعلنا كيت وكيت ان في ذلك لآية وما كان اكثرهم مومنين وان ربك لهو العزيز الرحيم القوم مونث وتصغيرها قويمة ونظير قوله المرسلين والمراد نوح عليه قولك فلان يركب الدواب ويلبس البرود وما له الا دابة وبرد وقيل اخوهم لانه كان منهم من قول العرب يا اخا بني تميم يريدون يا واحدا منهم ومنه بيت الحماسة لا يسالون اخاهم حين يندبهم في النايبات على ما قال برهانا اني لكم رسول امين كان امينا فيهم مشهورا بالامانة كمحمد صلعم فاتقوا الله واطيعون في نصحي لكم وفيما ادعوكم اليه من الحق وما اسئلكم عليه على هذا الامر وعلى ما انا فيه يعني دعاءه ونصحه من اجر ان اجري الا على رب العالمين ومعنى فاتقوا الله واطيعون فاتقوا الله في طاعتي وكرره لتوكده عليهم وتقرره في نفوسهم مع تعليق كل واحد منهما بعلة جعل علة الاول كونه امينا فيما بينهم وفي الثاني حسم طمعه عنهم قالوا انومن لك واتبعك الارذلون وقرئ واتباعك جمع تابع كشاهد واشهاد او جمع تبع كبطل وابطال والواو للحال وحقها ان يضمر بعدها قد في واتبعك وقد جمع الارذل على الصحة وعلى التكسير في قوله اراذلنا والرذالة والنذالة الخسة والدناءة وانما استرذلوهم لاتضاع نسبهم وقلة نصيبهم من الدنيا وقيل كانوا من اهل الصناعات الدنية كالحياكة والحجامة والصناعة لا تزري بالديانة وهكذا كانت قريش تقول في اصحاب رسول الله صلعم وما زالت اتباع الانبياء كذلك حتى صارت من سماتهم واماراتهم الا ترى الى هرقل حين سال ابا سفيان عن اصحاب رسول الله صلعم فلما قال ضعفاء الناس واراذلهم قال ما زالت اتباع الانبياء كذلك وعن ابن عباس رضه هم الحاكة وعن عكرمة رحمه الحاكة والاساكفة وعن مقاتل رحمه السفلة قال وما علمي واي شيء علمي بما كانوا يعملون المراد انتفاء علمه باخلاص اعمالهم لله واطلاعه على سر امرهم وباطنه وانما قال هذا لانهم قد طعنوا مع استرذالهم في ايمانهم وانهم لن يومنوا عن نظر وبصيرة وانما آمنوا هوى وبديهة كما حكى الله عنهم في قوله الذين هم اراذلنا بادي

كذبت قوم نوح المرسلين اذ قال لهم اخوهم نوح الا تتقون

ان حسابهم الا على ربي لو تشعرون

سورة الشعراء

الرأي وقوله ان حسابهم الا على ربي لو تشعرون بما هو الرذالة عنده من سوء الاعمال وفساد العقايد ولا يلتفت الى ما هو الرذالة عندهم ثم بنى جوابه على ذلك فيقول ما علي الا اعتبار الظاهر دون التفتيش عن اسرارهم والشق عن قلوبهم وان كان لهم عمل سيئ فالله محاسبهم ومجازيهم عليه وما انا الا منذر لا محاسب ولا مجاز لو تشعرون بذلك ولكنكم تجهلون فتنساقون مع الجهل حيث سيركم وقصد بذلك رد اعتقادهم وانكار ان يسمى المومن رذلا وان كان افقر الناس واوضعهم نسبا فان الغنى غنى الدين والنسب نسب التقوى وما انا بطارد المومنين ان انا الا يريد ليس من شاني ان اتبع شهواتكم واطيب نفوسكم بطرد المومنين الذين صح ايمانهم طمعا في ايمانكم وما علي الا ان انذركم انذارا بينا بالبرهان الصحيح الذي يتميز به الحق من الباطل ثم انتم اعلم بشانكم قالوا لئن لم تنته يا نوح لتكونن من المرجومين قال رب ان قومي ليس هذا اخبارا بالتكذيب لعلمه ان عالم الغيب والشهادة اعلم ولكنه اراد اني لا ادعوك عليهم لما غاظوني وآذوني وانما ادعوك لاجلك ولاجل دينك ولانهم كذبوني في وحيك ورسالتك فاحكم بيني وبينهم والفتاحة الحكومة والفتاح الحاكم لانه يفتح المستغلق كما سمي فيصلا لانه يفصل بين الخصومات فانجيناه ومن معه في الفلك المشحون ثم اغرقنا بعد الباقين ان في ذلك الفلك السفينة وجمعه فلك قال الله تع وترى الفلك فيه مواخر فالواحد بوزن قفل والجمع بوزن اسد كسر وا فعلا على فعل كما كسر وا فعلا على فعل لانهما اخوان في قولك العرب والعرب والرشد والرشد فقالوا اسد واسد وفلك وفلك ونظيره بعير هجان وابل هجان ودرع دلاص ودروع دلاص فالواحد بوزن كناز والجمع بوزن كرام والمشحون المملوء شحنها عليهم خيلا ورجالا كذبت عاد المرسلين اذ قال لهم اخوهم هود الا تتقون اني لكم رسول امين فاتقوا الله وقرئ بكل ريع بالكسر والفتح وهو المكان المرتفع قال المسيب بن علس في الآل يرفعها ويخفضها ريع يلوح كانه سحل ومنه قولهم كم ريع ارضك وهو ارتفاعها والآية العلم وكانوا ممن يهتدون بالنجوم في اسفارهم فاتخذوا في طرقهم اعلاما طوالا فعبثوا بذلك لانهم كانوا مستغنين عنها بالنجوم وعن مجاهد رحمه بنوا بكل ريع بروج الحمام وتتخذون مصانع المصانع مآخذ الماء وقيل القصور المشيدة والحصون لعلكم تخلدون

نذير مبين

قومي كذبون فافتح بيني وبينهم فتحا ونجني ومن معي من المومنين

لآية وما كان اكثرهم مومنين وان ربك لهو العزيز الرحيم

المطيعون وما اسالكم عليه من اجر ان اجري الا على رب العالمين اتبنون بكل ريع آية تعبثون



ترجون الخلود في الدنيا او تشبه حالكم حال من يخلد وفي حرف ابي رضه كانكم وقرئ تخلدون بضم التاء مخففا ومشددا واذا بطشتم بسوط او سيف بطشتم جبارين اي كان ذلك ظلما وعلوا وقيل الجبار الذي يقتل ويضرب على الغضب وعن الحسن رحمه تبادرون تعجيل العذاب لا تتثبتون متفكرين في العواقب فاتقوا الله واطيعون واتقوا الذي امدكم بما تعلمون بالغ في تنبيههم على نعم الله حيث اجملها ثم فصلها مستشهدا بعلمهم وذلك انه ايقظهم عن سنة غفلتهم عنها حين قال بما تعلمون ثم عددها عليهم وعرفهم المنعم بتعديد ما يعلمون من نعمته وانه كما قدر ان يتفضل عليكم بهذه النعمة فهو قادر على الثواب والعقاب فاتقوه ونحوه قوله تع ويحذركم الله نفسه والله رؤف بالعباد فان قلت كيف قرن البنين بالانعام قلت هم الذين يعينونهم على حفظها والقيام عليها قالوا سواء علينا اوعظت ام لم تكن من فان قلت لو قيل اوعظت ام لم تعظ كان اخصر والمعنى واحد قلت ليس المعنى بواحد وبينهما فرق لان المراد سواء علينا افعلت هذا الفعل الذي هو الوعظ ام لم تكن اصلا من اهله ومباشريه فهو ابلغ في قلة اعتدادهم بوعظه من قولك ام لم تعظ ان هذا الا خلق الاولين وما نحن بمعذبين فكذبوه فاهلكناهم ان في ذلك لآية وما من قرا خلق الاولين بالفتح فمعناه ان ما جئت به اختلاق الاولين وتخرصهم كما قالوا اساطير الاولين او ما خلقنا هذا الا خلق القرون الخالية نحيى كما حيوا ونموت كما ماتوا ولا بعث ولا حساب ومن قراء خلق بضمتين او بواحدة فمعناه ما هذا الذي نحن عليه من الدين الا خلق الاولين وعادتهم كانوا يدينونه ويعتقدونه ونحن بهم مقتدون او ما هذا الذي نحن عليه من الحيوة والموت الا عادة لم يزل عليها الناس في قديم الدهر او ما هذا الذي جئت به من الكذب الا عادة الاولين كانوا يلفقون مثله ويسطرونه كذبت ثمود المرسلين اذ قال لهم اخوهم صالح الا تتقون اني لكم رسول امين فاتقوا الله واطيعون وما اسئلكم عليه من اجر ان اجري يجوز ان يكون انكارا لان يتركوا مخلدين في نعيمهم لا يزالون عنه وان يكون تذكيرا بالنعمة في تخلية الله اياهم وما يتنعمون فيه من الجنان وغير ذلك مع الامن والدعة فيما ههنا في الذي استقر في هذا المكان من النعيم ثم فسره بقوله في جنات وعيون وهذا ايضا

امدكم بانعام وبنين وجنات وعيون اني اخاف عليكم عذاب يوم عظيم

الواعظين

كان اكثرهم مومنين وان ربك لهو العزيز الرحيم

الا على رب العالمين اتتركون فيما ههنا آمنين في جنات وعيون وزروع ونخل طلعها هضيم

سورة الشعراء

اجمال ثم تفصيل فان قلت لم قال ونخل بعد قوله في جنات والجنة تتناول النخل اول شيء كما يتناول النعم الابل كذلك من بين الازواج حتى انهم ليذكرون الجنة ولا يقصدون الا النخيل كما يذكرون النعم ولا يريدون به الا الابل قال زهير تسقي جنة سحقا قلت فيه وجهان ان يخص النخل بافراده بعد دخوله في جملة ساير الشجر تنبيها على انفراده عنها بفضله عليها وان يريد بالجنات غيرها من الشجر لان اللفظ يصلح لذلك ثم يعطف عليها النخل والطلعة هي التي تطلع من النخلة كنصل السيف في جوفه شماريخ القنو والقنو اسم للخارج من الجذع كما هو بعرجونه وشماريخه والهضيم اللطيف الضامر من قولهم كشح هضيم وطلع اناث النخل فيه لطف وفي طلع الفحاحيل جفاء وكذلك طلع البرني الطف من طلع اللون فذكرهم نعمة الله في ان وهب لهم اجود النخل وانفعه لان الاناث ولادة التمر والبرني اجود التمر واطيبه ويجوز ان يراد نخيلهم اصابت جودة المنابت وسعة الماء وسلمت من العاهات فحملت الحمل الكثير واذا كثر الحمل هضم واذا قل جاء فاخرا وقيل الهضيم اللين النضيج كانه قيل ونخل قد ارطبت ثمره وتنحتون قراء الحسن رحمه بفتح الحاء من الجبال بيوتا فارهين وقرئ فرهين والفراهة الكيس والنشاط ومنه خيل فرهة فاتقوا الله واطيعون ولا تطيعوا امر المسرفين استعير لامتثال الامر وارتسامه طاعة الآمر المطاع او جعل الامر مطاعا على المجاز الحكمي والمراد الآمر ومنه قولهم لك علي امرة مطاعة وقوله تع واطيعوا امري فان قلت ما فايدة قوله ولا يصلحون قلت فايدته ان فسادهم فساد مصمت ليس معه شيء من الصلاح كما يكون حال بعض المفسدين مخلوطة ببعض الصلاح قالوا انما انت من المسحرين المسحر الذي سحر كثيرا حتى غلب على عقله وقيل هو من السحر الرية وانه بشر ما انت الا بشر مثلنا فات باية ان كنت من الصادقين قال هذه ناقة الله الشرب النصيب من الماء نحو السقي والقيت للحظ من السقي والقوت وقرئ بالضم وروي انهم قالوا نريد ناقة عشراء تخرج من هذه الصخرة فتلد سقبا فقعد صالح يتفكر فقال له جبريل عليهما السلام صل ركعتين وسل ربك الناقة ففعل فخرجت الناقة وبركت بين ايديهم ونتجت سقبا مثلها في العظم وعن ابي موسى رضه رايت مصدرها فاذا هو ستون ذراعا وعن قتادة رحمه

الذين يفسدون في الارض ولا يصلحون

لها شرب ولكم شرب يوم معلوم

والسقب الذكر من ولد الناقة صح

اذا كان يوم يشرب بها شرب ماء هم كله ولهم شرب يوم لا تشرب فيه الماء ولا تمسوها بسوء
بضرب او عقر او غير ذلك فيأخذكم عذاب يوم عظيم عظم اليوم لحلول العذاب فيه ووصف اليوم
به ابلغ من وصف العذاب لان الوقت اذا عظم بسببه كان موقعه من العظم اشد فعقروها فاصبحوا
نادمين فاخذهم العذاب ان في ذلك لآية روى ان مسطعا الجاء ها الى مضيق في شعب
فرماها بسهم فاصاب رجلها فسقطت ثم ضربها قدار وروى ان عاقرها قال لا اعقرها حتى
ترضوا اجمعين فكانوا يدخلون على المراة في خدرها فيقولون اترضين فيقول نعم وكذلك
صبيانهم فان قلت لم اخذهم وقد ندموا قلت لم يكن ندمهم ندم تائبين ولكن ندم خائفين
ان يعاقبوا على العقر عقابا عاجلا كمن يرعه في بعض الامور رايا فاسدا ويبنى عليه ثم
يندم ويتحسر كندامة الكسعى او ندموا ندم تائبين ولكن في غير وقت التوبة وذلك
عند معاينة العذاب وقال عز وجل وليست التوبة للذين يعملون السيئات الآية وقيل
كانت ندامتهم على ترك الولد وهو بعيد واللام في العذاب اشارة الى عذاب يوم عظيم
كذبت قوم لوط المرسلين اذ قال لهم اخوهم لوط الا تتقون انى لكم رسول امين فاتقوا الله
اراد بالعالمين الناس اى اتأتون من بين اولاد آدم على فرط كثرتهم وتفاوت اجناسهم
وغلبة اناثهم على ذكرانهم في الكثرة ذكرانكم كان الاناث قد اعوزتكم او اتأتون انتم من بين
من عداكم من العالمين الذكران يعنى انكم يا قوم لوط وحدكم مختصون بهذه الفاحشة والعالمون
على هذا القول كل ما ينكح من الحيوان ومن ازواجكم يصلح ان يكون تبيينا لما خلق وان يكون
للتبعيض ويراد بما خلق العضو المباح منهن وفي قراءة ابن مسعود رضى ما اصلح لكم
ربكم من ازواجكم فكانهم كانوا يفعلون مثل ذلك بنسائهم والعادى المتعدى في ظلمه المتجاوز
فيه الحد ومعناه اترتكبون هذه المعصية على عظمها بل انتم قوم عادون في جميع المعاصى
فهذا من جملة ذاك او بل انتم قوم احقاء بان توصفوا بالعدوان حيث ارتكبتم مثل هذه
العظيمة قالوا لئن لم تنته يا لوط عن نهينا وتقبيح امرنا لتكونن من المخرجين من جملة من اخرجناه
من بين اظهرنا وطردناه من بلدنا ولعلهم كانوا يخرجون من اخرجوه على اسوء حال
من تعنف به واحتباس لاملاكه وكما تكون حال الظلمة اذا اجلوا بعض من يغضبون عليه

وماكان اكثرهم مؤمنين وان ربك لهو العزيز الرحيم

والمعون وما اسئلكم عليه من اجر ان اجرى الا على رب العالمين اتاتون الذكران من العالمين وتذرون ما خلق لكم ربكم من ازواجكم بل انتم قوم عادون



وكما كان يتوعد اهل مكة من يريد المهاجرة قال انى لعملكم من القالين من القالين ابلغ من ان
يقال انى لعملكم قال كما تقول فلان من العلماء ابلغ من قولك عالم لانك تشهد له بكونه معدودا في
زمرتهم ومعروفة مساهمته لهم في العلم ويجوز ان يريد من الكاملين في قلاكم والقلى
البغض الشديد كانه بغض يقلى الفؤاد والكبد وفي هذا دليل على عظم المعصية والمراد
القلى من حيث الدين والتقوى وقد تقوى همة الدين في دين الله حتى تقرب كراهته
المعاصى من الكراهة الجبلية رب نجنى واهلى مما يعملون من عقوبة عملهم وهو الظاهر ويحتمل
ان يريد بالتنجية العصمة فان قلت فما معنى قوله فنجيناه واهله اجمعين الا عجوزا في الغابرين
قلت معناه انه عصمه واهله من ذلك الا العجوز فانها كانت غير معصومة منه لكونها راضية
به ومعينة عليه ومحرضة والراضى بالمعصية في حكم العاصى فان قلت كان اهله مؤمنين
ولولا ذلك لما طلب لهم النجاة فكيف استثنيت الكافرة منهم قلت الاستثناء انما وقع من
الاهل وفي هذا الاسم لها معهم شركة بحق الزواج وان لم تشاركهم في الايمان فان قلت
في الغابرين صفة لها كانه قيل الا عجوزا غابرة ولم يكن الغبور صفتها وقت تنجيتهم قلت
معناه الا عجوزا مقدرا غبورها ومعنى الغابرين في العذاب والهلاك غير الناجين قيل
انها هلكت مع من خرج من القرية بما امطر عليهم من الحجارة ثم دمرنا الآخرين وامطرنا عليهم
مطرا فساء مطر المنذرين ان في ذلك لآية وما كان اكثرهم مؤمنين وان ربك لهو العزيز الرحيم المراد تدميرهم الائتفاك بهم
واما الامطار فعن قتادة امطر الله على شذاذ القوم حجارة من السماء فاهلكهم
وعن ابن زيد لم يرض بالائتفاك حتى اتبعه مطرا من حجارة وفاعل ساء مطر المنذرين
ولم يرد بالمنذرين قوما باعيانهم انما هو للجنس والمخصوص بالذم محذوف وهو مطرهم كذب
اصحاب الايكة المرسلين اذ قال لهم شعيب الا تتقون انى لكم رسول امين فاتقوا الله واطيعون وما اسئلكم عليه من اجر ان اجرى الا على رب العالمين
قرئ اصحاب الايكة بالهمزة وبتخفيفها وبالجر على الاضافة وهو الوجه ومن قرا بالنصب وزعم
ان ليكة بوزن ليلة اسم بلد فتوهم قاد اليه خط المصحف حيث وجدت مكتوبة في هذه
السورة وفي سورة ص بغير الف وفي المصحف اشياء كتبت على خلاف قياس الخط
المصطلح عليه وانما كتبت في هاتين السورتين على حكم لفظ اللافظ كما يكتب اصحاب النحو



لان ولولى على هذه الصورة لبيان لفظ المخفف وقد كتبت في ساير القرآن على الاصل
والقصة واحدة على ان ليكة اسم لا يعرف وروى ان اصحاب الايكة كانوا اصحاب شجر
ملتف وكان شجرهم الدوم فان قلت هلا قيل اخوهم شعيب كما في ساير المواضع
قلت قالوا ان شعيبا لم يكن من اصحاب الايكة وفي الحديث ان شعيبا اخا مدين
ارسل اليهم والى اصحاب الايكة اوفوا الكيل ولا تكونوا من المخسرين الكيل على ثلثة اضرب
واف وطفيف وزايد فامر بالواجب الذى هو الايفاء ونهى عن المحرم الذى هو التطفيف
ولم يذكر الزايد وكان تركه عن الامر والنهى دليل على انه ان فعله فقد احسن وان لم يفعله فلا عليه
وزنوا بالقسطاس المستقيم قرئ القسطاس مضموما ومكسورا وهو الميزان وقيل القرسطون
فان كان من القسط وهو العدل وجعلت العين مكررة فوزنه فعلاس والا فهو رباعى وقيل
هو بالرومية العدل ولا تبخسوا الناس اشياءهم يقال بخسته حقه اذا نقصته اياه ومنه قيل
المكس البخس وهو عام في كل حق ثبت لاحد ان لا يهضم وفي كل ملك ان لا يغصب عليه
مالكه ولا يتحيف منه ولا يتصرف فيه الا باذنه تصرفا شرعيا ولا تعثوا في الارض مفسدين يقال عثى
في الارض وعثى وعاث وذلك نحو قطع الطريق والغارة واهلاك الزروع وكانوا يفعلون
ذلك مع توليهم انواع المعاصى والفساد فنهوا عن ذلك واتقوا الذى خلقكم والجبلة الاولين وقرئ
الجبلة بوزن الابلة والجبلة بوزن الخلقة ومعناهن واحد اى ذوى الجبلة وهو كقولك
والخلق الاولين قالوا انما انت من المسحرين وما انت الا بشر فان قلت هل
اختلف المعنى بادخال الواو ههنا وتركها في قصة ثمود قلت اذا دخلت الواو فقد
قصد معنيان كلاهما مناف للرسالة عندهم التسحير والبشرية وان الرسول لا يجوز ان يكون
مسحرا ولا يجوز ان يكون بشرا واذا تركت الواو فلم يقصد الا معنى واحد وهو كونه مسحرا
ثم قرر بكونه بشرا مثلهم فان قلت ان المخففة من الثقيلة ولامها كيف تفرقتا على فعل
الظن وثانى مفعوليه قلت اصلهما ان يتفرقا على المبتدا والخبر كقولك ان زيدا لمنطلق
فلما كان البابان اعنى باب كان وباب ظننت من جنس باب المبتدا والخبر فعل ذلك
في البابين فقيل ان كان زيد لمنطلقا وان ظننته لمنطلقا فاسقط علينا كسفا من السماء

المخسرين

الامر وص

مثلنا وان نظنك لمن الكاذبين

ان كنت من الصادقين



قرئ كسفا بالسكون والحركة وكلاهما جمع كسفة نحو قطع وسدر وقيل الكسف والكسفة
كالريع والريعة وهى القطعة وكسفه قطعه والسماء السحاب او المظلة وما كان طلبهم له الا لتصميمهم
على الجحود والتكذيب ولو كان فيهم ادنى ميل الى التصديق لما اخطروه ببالهم فضلا ان
يطلبوه والمعنى ان كنت صادقا انك نبى فادع الله ان يسقط علينا كسفا من السماء
قال ربى اعلم بما تعملون يريد ان الله اعلم باعمالكم وبما تستوجبون عليها من العقاب
فان اراد ان يعاقبكم باسقاط كسف من السماء فعل وان اراد عقابا آخر فاليه الحكم
والمشية فكذبوه فاخذهم عذاب يوم الظلة انه كان عذاب يوم عظيم ان في ذلك لآية
فاخذهم الله بنحو ما اقترحوا من عذاب الظلة ان ارادوا بالسماء السحاب وان ارادوا
المظلة فقد خالف بهم عن مقترحهم يروى انه حبس عنهم الريح وسلط الومد عليهم
فاخذ بانفاسهم لا ينفعهم ظل ولا ماء ولا سرب فاضطروا الى ان خرجوا الى البرية
فاظلتهم سحابة وجدوا لها بردا ونسيما فاجتمعوا تحتها فامطرت عليهم نارا فاحترقوا
وروى ان شعيبا عليه بعث الى امتين اصحاب مدين واصحاب الايكة فاهلكت
مدين بصيحة جبرئيل واصحاب الايكة بعذاب يوم الظلة فان قلت كيف كرر في
هذه السورة في اول كل قصة وآخرها ما كرر قلت كل قصة منها كتنزيل برأسه وفيها
من الاعتبار مثل ما في غيرها وكانت كل واحدة منها تدلى بحق في ان تفتتح بما افتتحت
به صاحبها وان تختتم بما اختتمت به ولان في التكرير تقريرا للمعانى في الانفس وتثبيتا
لها في الصدور الا ترى انه لا طريق الى تحفظ العلوم الا ترديد ما يراد تحفظه منها
وكلما زاد ترديده كان امكن له في القلب وارسخ في الفهم واثبت للذكر وابعد من
النسيان ولان هذه القصص طرقت بها آذان وقرت عن الانصات للحق وقلوب غلف
عن تدبره فكوثرت بالوعظ والتذكير وروجعت بالترديد والتكرير فلعل ذلك يفتح اذنا
او يفتق ذهنا او يصقل عقلا طال عهده بالصقل او يجلو فهما قد غطى عليه تراكم الصداء
وانه لتنزيل رب العالمين وان هذا التنزيل يعنى ما نزل من هذه القصص والآيات
والمراد بالتنزيل المنزل والباء في نزل به الروح الامين ونزل به الروح على القرائتين

وما كان اكثرهم مؤمنين وان ربك لهو العزيز الرحيم

للتعدية ومعنى نزل به الروح جعل الله الروح نازلا به على قلبك اى حفظكه وفهمك اياه واثبته فى قلبك اثبات ما لا ينسى كقوله تع سنقرئك فلا تنسى لتكون من المنذرين بلسان عربى مبين بلسان اما ان يتعلق بالمنذرين فيكون المعنى لتكون من الذين انذروا بهذا اللسان وهم خمسة هود وصالح وشعيب واسماعيل ومحمد صلوات الله عليهم اجمعين واما ان يتعلق بنزل فيكون المعنى نزله باللسان العربى لتنذر به لانه لو نزله باللسان الاعجمى لتجافوا عنه اصلا ولقالوا ما نصنع بما لا نفهمه فيتعذر الانذار به وفى هذا الوجه ان تنزيله بالعربية التى هى لسانك ولسان قومك تنزيل له على قلبك لانك تفهمه وتفهمه قومك ولو كان اعجميا لكان نازلا على سمعك دون قلبك لانك تسمع اجراس حروف لا تفهم معانيها ولا تعيها وقد يكون الرجل عارفا بعدة لغات فاذا كلم بلغته التى لقنها اولا ونشاء عليها وتطبع بها لم يكن قلبه متوجها الا الى معانى الكلام تتلقاها بقلبه ولا يكاد يفطن للالفاظ كيف جرت وان كان كلم بغير تلك اللغة وان كان ماهرا بمعرفتها كان نظره اولا فى الفاظها ثم فى معانيها فهذا تقرير انه نزل على قلبه لنزوله بلسان عربى مبين وانه لفى زبر الاولين وان القرآن يعنى ذكره مثبت فى ساير الكتب السماوية وقيل ان معانيه فيها وبه يحتج لابى حنيفة رضى فى جواز القراءة بالفارسية فى الصلوة على ان القرآن قرآن اذا ترجم بغير العربية حيث قيل وانه لفى زبر الاولين لكون معانيه فيها وقيل الضمير لرسول الله صلعم وكذلك فى ان يعلمه وليس بواضح اولم يكن لهم آية ان يعلمه علماء بنى اسرائيل قرى يكن بالتذكير وآية بالنصب على انه خبره وان يعلمه هو الاسم وقرى تكن بالتانيث وجعلت آية اسما وان يعلمه خبرا وليست كالاولى لوقوع النكرة اسما والمعرفة خبرا وقد خرج لها وجه آخر ليتخلص من ذلك فقيل فى تكن ضمير القصة وآية ان يعلمه جملة واقعة موقع الخبر ويجوز على هذا ان تكون لهم آية هى جملة الشان وان يعلمه بدلا عن آية ويجوز مع نصب الآية تانيث تكن كقوله تع ثم لم تكن فتنتهم الا ان قالوا ومنه بيت لبيد فمضى وقدمها وكانت عادة منه اذا هى عردت اقدامها وقرى تعلمه بالتاء وعلماء بنى اسرائيل عبد الله بن سلام وغيره قال الله تع واذا تتلى عليهم آمنا به انه الحق

شعراء

من ربنا انا كنا مسلمين فان قلت كيف خط فى المصحف علمؤا بواو قبل الالف قلت خط على لغة من يميل الالف الى الواو وعلى هذه اللغة كتبت الصلوة والزكوة والربوا ولو نزلناه على بعض الاعجمين فقراه الاعجم الذى لا يفصح وفى لسانه عجمة واستعجام والاعجمى مثله الا ان فيه لزيادة ياء النسبة زيادة تاكيد وقراء الحسن رحمه الاعجميين ولما كان من يتكلم بلسان غير لسانهم لا يفقهون كلامه قالوا له اعجم واعجمى شبهوه بمن لا يفصح ولا يبين وقالوا لكل ذى صوت من البهايم والطيور وغيرها اعجمى قال حميد ولا عربيا شاقه صوت اعجما كذلك سلكناه ادخلناه ومكناه فى قلوب المجرمين لا يؤمنون به حتى يروا العذاب الاليم فياتيهم بغتة وهم لا يشعرون فيقولوا هل نحن منظرون افبعذابنا يستعجلون افرايت ان متعناهم سنين ثم جاءهم ما كانوا يوعدون ما اغنى عنهم ما كانوا يمتعون

المعنى انا انزلنا هذا القرآن على رجل عربى بلسان عربى مبين فسمعوا به وفهموه وعرفوا فصاحته وانه معجز لا يعارض بكلام مثله وانضم الى ذلك اتفاق علماء اهل الكتب المنزلة قبله على ان البشارة بانزاله وتحلية المنزل عليه وصفته فى كتبهم وقد تضمنت معانيه وقصصه وصح بذلك انها من عند الله وليست باساطير كما زعموا فلم يؤمنوا به وجحدوه وسموه شعرا تارة وسحرا اخرى وقالوا هذا من تلفيق محمد وافترائه ولو نزلناه على بعض الاعاجم الذى لا يحسن العربية فضلا ان يقدر على نظم مثله فقراه عليهم هكذا فصيحا معجزا متحدى به لكفروا به كما كفروا ولتمحلوا لجحودهم عذرا ولسموه سحرا ثم قال كذلك سلكناه اى مثل هذا السلك سلكناه فى قلوبهم وهكذا مكناه وقررناه فيها على مثل هذه الحال وهذه الصفة من الكفر به والتكذيب له وصفنا فيها كيف ما فعل بهم وصنع وعلى اى وجه دبر امرهم فلا سبيل الى ان يتغيروا عما هم عليه من جحوده وانكاره كما قال تعالى ولو نزلنا عليك كتابا فى قرطاس فلمسوه بايديهم لقال الذين كفروا ان هذا الا سحر مبين فان قلت كيف اسند السلك بصفة التكذيب الى ذاته قلت اراد به الدلالة على تمكنه مكذبا فى قلوبهم اشد التمكن واثبته فجعله بمنزلة امر قد جبلوا عليه وفطروا الا ترى الى قولهم هو مجبول على الشح يريدون تمكن الشح فيه لان الامور الجبلية اثبت من العارضة والدليل عليه انه اسند ترك الايمان به



اليهم على عقبه وهو قوله لا يؤمنون به فان قلت ما موقع لا يؤمنون به من قوله سلكناه فى قلوب المجرمين قلت موقعه منه موقع الموضح والملخص لانه مسوق لثباته مكذبا مجحودا فى قلوبهم فاتبع ما يقرر هذا المعنى من انهم لا يزالون على التكذيب به وجحوده حتى يعاينوا الوعيد ويجوز ان يكون حالا اى سلكناه فيها غير مؤمن به وقراء الحسن رحمه فتاتيهم بالتاء يعنى الساعة وبغتة بالتحريك وفى حرف ابى رضى ويروه بغتة فان قلت ما معنى التعقيب فى قوله فياتيهم بغتة فيقولوا قلت ليس المعنى ترادف رؤية العذاب ومفاجاته وسؤال النظرة فيه فى الوجود وانما المعنى ترتبها فى الشدة كانه قيل لا يؤمنون بالقرآن حتى تكون رؤيتهم العذاب فما هو اشد منها وهو لحوقه بهم مفاجاة فما هو اشد منه وهو سؤالهم النظرة ومثال ذلك ان تقول لمن تعظ ان اساءت مقتك الصالحون فمقتك الله فانك لا تقصد بهذا الترتيب ان مقت الله يوجد عقيب مقت الصالحين فانما قصدك الى ترتيب شدة الامر على المسيء وانه يحصل له بسبب الاساءة مقت الصالحين فما هو اشد من مقتهم وهو مقت الله وترى ثم يقع فى هذا الاسلوب فيحل موقعه وافبعذابنا يستعجلون تبكيت لهم بانكار وتهكم ومعناه كيف يستعجل العذاب من هو معرض لعذاب يسال فيه من جنس ما هو فيه اليوم من النظرة والامهال طرفة عين فلا يجاب اليها ويحتمل ان يكون هذا حكاية توبيخ يوبخون عند استنظارهم يومئذ ويستعجلون على هذا الوجه حكاية حال ماضية ووجه آخر متصل بما بعده وذلك ان استعجالهم بالعذاب انما كان لاعتقادهم انه غير كاين ولا لاحق بهم وانهم ممتعون باعمار طوال فى سلامة وامن فقال عز وعلا افبعذابنا يستعجلون اشرا وبطرا واستهزاء واتكالا على الامل الطويل ثم قال هب ان الامر كما يعتقدون من تمتيعهم وتعميرهم فاذا لحقهم الوعيد بعد ذلك ما ينفعهم حينئذ ما مضى من طول اعمارهم وطيب معاشهم وعن ميمون بن مهران انه لقى الحسن رحمهما الله فى الطواف وكان يتمنى لقاءه فقال له عظنى فلم يزده على تلاوة هذه الآية فقال ميمون لقد وعظت فابلغت وقرى يمتعون بالتخفيف وما اهلكنا من قرية الا لها منذرون رسل ينذرونهم ذكرى وما كنا ظالمين ذكرى منصوبة بمعنى تذكرة لها لان انذر وذكر متقاربان فكانه قيل مذكرون تذكرة واما

شعراء

الا لها منذرون فهو منصوب ان شئت مفعولا له على معنى انهم ينذرونهم لاجل الموعظة والتذكرة او مرفوعة على انها خبر مبتداء محذوف بمعنى هذه ذكرى والجملة اعتراضية او صفة بمعنى منذرون ذوو ذكرى او جعلوا ذكرى لامعانهم فى التذكرة واطنابهم فيها ووجه آخر وهو ان تكون ذكرى متعلقة باهلكنا مفعولا له والمعنى وما اهلكنا من اهل قرية ظالمين الا بعد ما الزمناهم الحجة بارسال المنذرين اليهم ليكون اهلاكهم تذكرة وعبرة لغيرهم فلا يعصوا مثل عصيانهم وما كنا ظالمين فنهلك قوما غير ظالمين وهذا الوجه عليه المعول فان قلت كيف عزلت الواو عن الجملة بعد الا ولم تعزل عنها فى قوله تع وما اهلكنا من قرية الا ولها كتاب معلوم قلت الاصل عزل الواو لان الجملة صفة لقرية واذا زيدت فلتاكيد وصل الصفة بالموصوف كما فى قوله سبعة وثامنهم كلبهم وما تنزلت به الشياطين وما ينبغى لهم وما يستطيعون انهم عن السمع لمعزولون كانوا يقولون ان محمدا كاهن وما يتنزل عليه من جنس ما يتنزل به الشياطين على الكهنة فكذبوا بان ذلك مما لا يتسهل للشياطين ولا يقدرون عليه لانهم مرجومون بالشهب معزولون عن استماع كلام اهل السماء وقراء الحسن رحمه الشياطون ووجهه انه راى آخره كاخر يبرين وفلسطين فتخير بين ان يجرى الاعراب على النون وبين ان يجريه على ما قبله فيقول الشياطين والشياطون كما تخيرت العرب بين ان يقولوا هذه يبرون ويبرين وفلسطون وفلسطين وحقه ان تشتقه من الشيطوطة وهى الهلاك كما قيل له الباطل وعن الفراء رحمه الله غلط الشيخ فى قراءته الشياطون ظن انها النون التى على هجاءين فقال النضر بن شميل رحمه ان جاز ان يحتج بقول العجاج ورؤبة فهلا جاز ان يحتج بقول الحسن وصاحبه يريد محمد بن السميفع مع انا نعلم انهما لم يقرءا به الا وقد سمعا فيه فلا تدع مع الله الها آخر فتكون من المعذبين قد علم ان ذلك لا يكون ولكنه اراد ان يحرك منه لازدياد الاخلاص والتقوى وفيه لطف لساير المكلفين كما قال ولو تقول علينا بعض الاقاويل فان كنت فى شك مما انزلنا اليك وانذر عشيرتك الاقربين فيه وجهان احدهما ان يؤمر بانذار الاقرب فالاقرب من قومه ويبداء فى ذلك بمن هو اولى بالبداءة ثم بمن يليه وان يقدم انذارهم على انذار غيرهم كما روى عنه صلعم انه لما دخل مكة قال كل ربوا فى الجاهلية موضوع تحت قدمى هاتين

واول ما اصحم ربوا العباس والثانى ان يومس بان لا ياخذه ما ياخذ القريب للقريب من
العطف والرافة ولايحابيهم فى الانذار والتخويف وروى انه صعد الصفا لما نزلت فنادى
الاقرب فالاقرب فخذ فخذ اوقال يا بنى عبد المطلب يا بنى عبد مناف يا عباس عم
النبى يا صفية عمة رسول الله انى لا املك لكم من الله شيئا سلونى من مالى ما شئتم وروى
انه جمع بنى عبد المطلب وهم يومئذ اربعون رجلا الرجل منهم ياكل الجذعة ويشرب العس
على رجل شاة وقعب من لبن فاكلوا وشربوا حتى صدروا ثم انذرهم فقال يا بنى عبد المطلب
لو اخبرتكم ان بسفح هذا الجبل خيلا اكنتم مصدقى قالوا نعم قال فانى نذير لكم بين يدى عذاب
شديد وروى انه قال يا بنى عبد المطلب يا بنى هاشم يا بنى عبد مناف افتدوا انفسكم
من النار فانى لا اغنى عنكم شيئا ثم قال يا عائشة بنت ابى بكر ويا حفصة بنت عمر ويا فاطمة
بنت محمد ويا صفية عمة محمد اشترين انفسكن من النار فانى لا اغنى عنكن شيئا واخفض
جناحك لمن اتبعك من المؤمنين فان عصوك فقل انى برئ مما تعملون وتوكل على العزيز
الطائر اذا اراد ان يحط للوقوع كسر جناحه وخفضه واذا اراد ان ينهض للطيران رفع
جناحه فجعل خفض جناحه عند الانحطاط مثلا فى التواضع ولين الجانب ومنه قول بعضهم
وانت الشهير بخفض الجناح فلاتك فى رفعه اجدلا ينهاه عن التكبر بعد التواضع فان
قلت المتبعون للرسول هم المؤمنون والمؤمنون هم المتبعون للرسول فما معنى قوله لمن اتبعك
من المؤمنين قلت فيه وجهان ان يسميهم قبل الدخول فى الايمان لمشارفتهم ذلك وان يريد
بالمؤمنين المصدقين بالسنتهم وهم صنفان صنف صدق واتبع رسول صلعم فيما جاء به
وصنف ما وجد منه الا التصديق فحسب ثم اما ان يكونا منافقين او فاسقين والمنافق
والفاسق لا يخفض لهما الجناح والمعنى من المؤمنين من عشيرتك وغيرهم يعنى انذر
قومك فان اتبعوك واطاعوك فاخفض لهم الجناح وان عصوك ولم يتبعوك فتبرأ منهم
ومن اعمالهم من الشرك بالله وغيره وتوكل على الله يكفك شر من يعصيك منهم ومن غيرهم
والتوكل تفويض الرجل امره الى من يملك امره ويقدر على نفعه وضره وقالوا المتوكل
من اذا دهمه امر لم يحاول دفعه عن نفسه بما هو معصية الله فعلى هذا اذا وقع الانسان فى محنة

الرحيم الذى يراك حين تقوم وتقلبك فى الساجدين م

مؤمنين م



ثم سال غيره خلاصه لم يخرج من حد التوكل لانه لم يحاول دفع ما نزل به عن نفسه بمعصية الله
وفى مصاحف اهل المدينة والشام فتوكل وبه قرا نافع وابن عامر وله محملان فى العطف ان يعطف
على فقل او فلا تدع على العزيز الرحيم على الذى يقهر اعداءك بعزته وينصرك عليهم برحمته
ثم اتبع كونه رحيما على رسوله ما هو من اسباب الرحمة وهو ذكر ما كان يفعله فى جوف الليل
من قيامه للتهجد وتقلبه فى تصفح احوال المجتهدين من اصحابه ليطلع عليهم من حيث لا يشعرون
ويستبطن سر امرهم وكيف يعبدون الله وكيف يعملون لآخرتهم كما يحكى انه حين نسخ فرض
قيام الليل طاف تلك الليلة ببيوت اصحابه لينظر ما يصنعون لحرصه عليهم وعلى ما يوجد
منهم من فعل الطاعات وتكثير الحسنات فوجدها كبيوت الزنابير لما سمع منها من دندنتهم
بذكر الله والتلاوة والمراد بالساجدين المصلون وقيل معناه حين تقوم للصلوة بالناس
جماعة وتقلبه فى الساجدين تصرفه فيما بينهم بقيامه وركوعه وسجوده وقعوده اذا امهم
وعن مقاتل انه سال ابا حنيفة رحمه الله هل تجد الصلوة فى الجماعة فى القرآن فقال لا يحضرنى
فتلا له هذه الآية ويحتمل انه لا يخفى عليك حالك كلما قمت وتقلبت مع الساجدين فى كفاية
امور الدين انه هو السميع لما تقوله العليم بما تنويه وتعمله وقيل هو تقلب بصره فيمن
يصلى خلفه من قوله صلعم اتموا الركوع والسجود فوالله انى لاراكم من خلف ظهرى اذا
ركعتم وسجدتم وقرى ويقلبك هل انبئكم على من تنزل الشياطين تنزل على هم الكهنة
والمتنبئة كشق وسطيح ومسيلمة وطليحة يلقون السمع هم الشياطين كانوا قبل ان حجبوا
بالرجم يستمعون الى الملاء الاعلى فيختطفون بعض ما يتكلمون به مما اطلعوا عليه من الغيوب
ثم يوحون به الى اوليائهم من اولئك واكثرهم كاذبون فيما يوحون به اليهم لانهم يسمعونهم ما لم يسمعوا
وقيل يلقون الى اوليائهم السمع اى المسموع من الملائكة وقيل الافاكون يلقون السمع
الى الشياطين فيتلقون وحيهم اليهم او يلقون المسموع من الشياطين الى الناس واكثر
الافاكين كاذبون يفترون على الشياطين ما لم يوحوا اليهم وترى اكثرما يحكون به باطلا
وزورا وفى الحديث الكلمة يخطفها الجنى فيقرها فى اذن وليه فيزيد فيها اكثر من مائة
كذبة والقر الصب فان قلت كيف دخل حرف الجر على من المتضمنة لمعنى الاستفهام

يراك م

كل افاك اثيم م



والاستفهام له صدر الكلام الا ترى الى قولك اعلى زيد مررت ولا تقول على ازيد مررت قلت
ليس معنى التضمن ان الاسم دل على معنيين معا معنى الاسم ومعنى الحرف وانما معناه ان
الاصل امن فحذف حرف الاستفهام واستمر الاستعمال على حذفه كما حذف من هل والاصل
اهل قال اهل راونا بسفح القاع ذى الاكم فاذا ادخلت حرف الجر على من فقدر الهمزة
قبل حرف الجر فى ضميرك كانك تقول اعلى من تنزل الشياطين كقولك اعلى زيد مررت
فان قلت يلقون ما محله قلت يجوز ان يكون فى محل النصب على الحال اى تنزل
ملقين السمع وفى محل الجر صفة لكل افاك لانه فى معنى الجمع وان لا يكون له محل بان
يستانف كان قائلا قال لم تنزل على الافاكين فقيل يفعلون كيت وكيت فان قلت
كيف قيل واكثرهم كاذبون بعد ما قضى عليهم ان كل واحد منهم افاك قلت الافاكون
الذين يكثرون ولا يدل ذلك على انهم لا ينطقون الا بالافك فاراد ان هؤلاء الافاكين
قل من يصدق منهم فيما يحكى عن الجن واكثرهم مفتر عليه فان قلت وانه لتنزيل
رب العالمين وما تنزلت به الشياطين هل انبئكم على من تنزل الشياطين لم فرق بينهن
وبين اخوات قلت اريد التفريق بينهن بآيات ليست فى معناهن ليرجع الى المجىء
بهن وتطرية ذكر ما فيهن كرة بعد كرة فيدل بذلك على ان المعنى الذى نزلن فيه من
المعانى التى اشتدت كراهة الله لخلافها ومثاله ان يحدث الرجل بحديث وفى صدره
اهتمام بشئ منه وفضل عناية فتراه يعيد ذكره ولا ينفك عن الرجوع اليه والشعراء
مبتدا ويتبعهم الغاوون خبره ومعناه انه لا يتبعهم على باطلهم وكذبهم وفضول قولهم وما
هم عليه من الهجاء وتمزيق الاعراض والقدح فى الانساب والنسيب بالحرم والغزل
والابتهار ومدح من لا يستحق المدح ولا يستحسن ذلك منهم ولا يطرب على قولهم الا
الغاوون والسفهاء والشطار وقيل الغاوون الراوون وقيل الشياطين وقيل هم
شعراء قريش عبد الله بن الزبعرى وهبيرة بن ابى وهب المخزومى ومسافع بن عبد
مناف وابو عزة الجمحى ومن ثقيف امية بن ابى الصلت قالوا نقول نحن مثل قول محمد
وكانوا يهجونه ويجتمع اليهم الاعراب من قومهم يستمعون اشعارهم واهاجيهم وقراء عيسى



تشاقى
بن عمرو والشعراء بالنصب على اضمار فعل يفسره الظاهر قال ابو عبيدة كان الغالب عليه
حب النصب قرأ حمالة الحطب والسارق والسارقة وسورة انزلناها وقرى يتبعهم على التخفيف
ويتبعهم بالسكون تشبيها لبعه بعضد الم تر انهم فى كل واد يهيمون وانهم يقولون ما ذكر
الوادى والهيوم فيه تمثيل لذهابهم فى كل شعب من القول واعتسافهم وقلة مبالاتهم بالغلو
فى المنطق ومجاوزة حد القصد فيه حتى يفضلوا اجبن الناس على عنترة واشحهم على
حاتم وان يبهتوا البرئ ويفسقوا التقى وعن الفرزدق ان سليمان بن عبد الملك سمع قوله
فبتن بجانبى مصرعات وبت افض اغلاق الختام فقال قد وجب عليك الحد فقال
يا امير المؤمنين قد درا الله عنى الحد بقوله وانهم يقولون ما لا يفعلون الا الذين آمنوا
وعملوا الصالحات وذكروا الله كثيرا استثنى الشعراء المؤمنين الصالحين الذين يكثرون
ذكر الله وتلاوة القرآن وكان ذلك اغلب عليهم من الشعر واذا قالوا شعرا قالوه فى توحيد
الله والثناء عليه والحكمة والموعظة والزهد والآداب الحسنة ومدح رسول الله صلعم والصحابة
رضهم وصلحاء الامة رحمهم الله وما لا باس به من المعانى التى لا يتلطخون فيها بذنب ولا يتلبسون
بشائنة ولا منقصة وكان هجاؤهم على سبيل الانتصار ممن يهجوهم قال الله تع لا يحب الله الجهر
بالسوء من القول الا من ظلم وذلك من غير اعتداء ولا زيادة على ما هو جواب لقوله تعالى
فمن اعتدى عليكم فاعتدوا عليه بمثل ما اعتدى عليكم وعن عمرو بن عبيد رحمه ان رجلا
من العلوية ان صورته ليجيش بالشعر فقال فما يمنعك منه فيما لا باس به والقول فيه ان
الشعر باب من الكلام فحسنه كحسن الكلام وقبيحه كقبيح الكلام وقيل المراد بالمستثنين
عبد الله بن رواحة وحسان بن ثابت والكعبان كعب بن مالك وكعب بن زهير والذين
كانوا ينافحون عن رسول الله صلعم ويكافحون هجاة قريش وعن كعب بن مالك ان رسول الله
صلعم قال له اهجهم فوالذى نفس محمد بيده لهو اشد عليهم من النبل وكان يقول لحسان
قل وروح القدس معك ختم السورة باية ناطقة بما لا شئ اهيب منه ولا اهول ولا
انكى لقلوب المتاملين ولا اصدع لاكباد المتدبرين وذلك قوله وسيعلم وما فيه من
الوعيد البليغ وقوله الذين ظلموا واطلاقه وقوله اى منقلب ينقلبون وابهامه وقد

لا يفعلون م

وانتصروا من بعد ما ظلموا م

تلاها ابو بكر لعمر رضي الله عنهما حين عهد اليه وكان السلف الصالح يتواعظون بها وبتنادي توفى
بشدتها وتفسير الظلم بالكفر تعليل ولان تخاف فتبلغ الامن خير من ان تامن فتبلغ
الخوف وقراء ابن عباس رضي الله عنهما اى منقلب ينقلبون ومعناها ان الذين ظلموا يطمعون
ان ينفلتوا من عذاب الله وسيعلمون ان ليس لهم وجه من وجوه الانفلات وهو النجاة
اللهم اجعلنا ممن جعل هذه الآية بين عينيه فلم يغفل عنها وعلم ان من عمل سيئة فهو
من الذين ظلموا والله اعلم عن رسول الله صلعم من قراء سورة الشعراء كان له من الاجر
عشر حسنات بعدد من صدق بنوح وكذب به وهود وشعيب وصالح وابرهيم
وبعدد من كذب بعيسى وصدق بمحمد صلعم **سورة النمل مكية وهى ثلث**
**وتسعون وقيل اربع وتسعون آية** ٢٧ بسم الله الرحمن الرحيم
طس قرئ بالتفخيم والامالة تلك ايات القرآن وكتاب مبين تلك اشارة الى آيات
السورة والكتاب المبين اما اللوح وابانته انه قد خط فيه كل ما هو كاين فهو يبينه
للناظرين فيه ابانة واما السورة واما القرآن وابانتهما انهما يبينان ما اودعاه من
العلوم والحكم والشرايع وان اعجازهما ظاهر مكشوف واضافة الآيات الى القرآن والكتاب
المبين على سبيل التفخيم لها والتعظيم لان المضاف الى العظيم يعظم بالاضافة اليه **فان**
**قلت** لم نكر الكتاب المبين **قلت** ليبهم بالتنكير فيكون افخم له كقوله تع فى مقعد صدق
عند مليك مقتدر **فان قلت** ما وجه عطفه على القرآن اذا اريد به القرآن **قلت**
كما تعطف احدى الصفتين على الاخرى فى نحو قولك هذا فعل السخى والجواد والكريم
لان القرآن هو المنزل المبارك المصدق لما بين يديه وكان حكمه حكم الصفات المستقلة
بالمدح وكانه قيل تلك الايات آيات المنزل المبارك واى كتاب مبين وقراء ابن ابى عبلة
وكتاب مبين بالرفع على تقدير وآيات كتاب مبين فحذف المضاف واقيم المضاف اليه
مقامه **فان قلت** ما الفرق بين هذا وبين قوله الر تلك آيات الكتاب وقرآن مبين
**قلت** لا فرق بينهما الا ما بين المعطوف والمعطوف عليه من التقدم والتاخر وذلك على
ضربين ضرب جار مجرى التثنية لا يترجح فيه جانب على جانب وضرب فيه ترجح فالاول

نحو قوله وقولوا حطة وادخلوا الباب سجدا ومنه ما نحن بصدده والثانى نحو قوله شهد الله
انه لا اله الا هو والملايكة واولوا العلم هدى وبشرى للمؤمنين الذين يقيمون الصلوة
هدى وبشرى فى محل النصب او الرفع فالنصب على الحال اى هادية ومبشرة والعامل
فيها ما فى تلك من معنى الاشارة والرفع على ثلثة اوجه على هى هدى وبشرى وعلى
البدل من الآيات وعلى ان يكون خبرا بعد خبر اى جمعت انها ايات وانها هدى
وبشرى والمعنى فى كونها هدى للمؤمنين انها زايدة فى هداهم قال الله تع فاما الذين
آمنوا فزادتهم ايمانا ويؤتون الزكوة وهم بالآخرة هم يوقنون **فان قلت** كيف يتصل بما قبله **قلت**
يحتمل ان يكون من جملة صلة الموصول ويحتمل ان تتم الصلة عنده ويكون جملة اعتراضية
كانه قيل وهؤلاء الذين يؤمنون ويعملون الصالحات من اقامة الصلوة وايتاء الزكوة
هم الموقنون بالآخرة وهو الوجه ويدل عليه انه عقد جملة ابتدائية وكرر فيها المبتداء
الذى هو هم حتى صار معناها وما يوقن بالآخرة حق الايقان الا هؤلاء الجامعون
بين الايمان والعمل الصالح لان خوف العاقبة يحملهم على تحمل المشاق ان الذين لا يؤمنون
بالآخرة زينا لهم اعمالهم فهم يعمهون **فان قلت** كيف اسند تزيين اعمالهم الى ذاته
وقد اسنده الى الشيطان فى قوله وزين لهم الشيطان اعمالهم **قلت** بين الاسنادين
فرق وذلك ان اسناده الى الشيطان حقيقة والى الله عز وجل مجاز وله طريقان
فى علم البيان احدهما ان يكون من المجاز الذى يسمى استعارة والثانى ان يكون من المجاز
الحكمى فالطريق الاول انه لما متعهم بطول العمر وسعة الرزق وجعلوا انعام الله بذلك
عليهم واحسانه اليهم ذريعة الى اتباع شهواتهم وبطرهم وايثارهم الروح والترفه ونفارهم
عما يلزمهم فيه التكاليف الصعبة والمشاق المتعبة فكانه زين لهم بذلك اعمالهم واليه اشارت
الملايكة عليهم السلام فى قولهم ولكن متعتهم وآباءهم حتى نسوا الذكر والثانى ان امهاله
الشيطان وتخليته حتى يزين لهم ملابسة ظاهرة فاسند اليه لان المجاز الحكمى يصححه
بعض الملابسات وقيل هى اعمال الخير التى وجب عليهم ان يعملوها زينها لهم الله
فعموا عنها وضلوا ويعزى الى الحسن يعمهون يتحيرون والعمه التحير والتردد كما يكون حال الضال



عن الطريق وعن بعض الاعراب انه دخل السوق وما ابصرها قط فقال رايت الناس
عمهين اراد مترددين فى اعمالهم واشغالهم اولئك الذين لهم سوء العذاب القتل والاسر
يوم بدر وهم بالآخرة هم الاخسرون اشد الناس خسرانا لانهم لو آمنوا لكانوا من الشهداء
على جميع الامم فخسروا ذلك مع خسران النجاة وثواب الله وانك لتلقى القرآن من لدن
حكيم عليم لتؤتاه وتلقنه من عند اى حكيم واى عليم وهذا معنى مجيئهما نكرتين وهذه
الآية بساط وتمهيد لما يريد ان يسوق بعدها من الاقاصيص وما فى ذلك من لطايف
حكمته ودقايق علمه اذ قال موسى لاهله انى آنست نارا ساتيكم منها بخبر او آتيكم
اذ منصوب باضمر اذكر كانه قال على اثر ذلك خذ من آثار حكمته وعلمه قصة موسى
عليه ويجوز ان ينتصب بعليم وروى انه لم يكن مع موسى غير امراته وقد كنى الله عنها
بالاهل فتبع ذلك ورود الخطاب على لفظ الجمع وهو قوله امكثوا والشهاب الشعلة
والقبس النار المقبوسة واضاف الشهاب الى القبس لانه يكون قبسا وغير قبس
ومن قراء بالتنوين جعل القبس بدلا او صفة بما فيه من معنى القبس والخبر ما يخبر
به عن حال الطريق لانه كان قد ضله **فان قلت** ساتيكم منها بخبر ولعلى آتيكم منها
بخبر كالمتدافعين لان احدهما ترج والآخر تيقن **قلت** قد يقول الراجى اذا قوى
رجاؤه سافعل كذا وسيكون كذا مع تجويزه الخيبة **فان قلت** كيف جاء بسين التسويف
**قلت** عدة لاهله انه ياتيهم به وان ابطا او كانت المسافة بعيدة **فان قلت** فلم
جاء باو دون الواو **قلت** بنى الرجاء على انه ان لم يظفر بحاجتيه جميعا لم يعدم واحدة
منهما اما هداية الطريق واما اقتباس النار ثقة بعادة الله انه لا يكاد يجمع بين حرمانين
على عبده وما ادراه حين قال ذلك انه ظافر على النار بحاجتيه الكليتين جميعا وهما
العزان عز الدنيا وعز الآخرة فلما جاءها نودى ان بورك من فى النار ومن حولها
ان هى المفسرة لان النداء فيه معنى القول والمعنى قيل له بورك **فان قلت**
هل يجوز ان يكون المخففة من الثقيلة وتقديره نودى بانه بورك والضمير ضمير الشان
**قلت** لا لانه لا بد من قد **فان قلت** فعلى اضمارها **قلت** لا يصح لانها علامة لا تحذف

ومعنى بورك من فى النار ومن حولها بورك من فى مكان النار ومن حول مكانها ومكانها
البقعة التى حصلت فيها وهى البقعة المباركة المذكورة فى قوله تع نودى من شاطئ الوادى
الايمن فى البقعة المباركة وتدل عليه قراءة ابى رضى تباركت الارض ومن حولها وعنه بوركت
النار والذى بوركت له البقعة وبورك من فيها وحواليها حدوث امر دينى فيها وهو
تكليم الله موسى واستنباؤه له واظهار المعجزات عليه ورب خير يتجدد فى بعض البقاع
فينشر الله بركة ذلك الخير فى اقاصيها ويبث آثار يمنه فى اباعدها فكيف بمثل ذلك
الامر العظيم الذى جرى فى تلك البقعة وقيل المراد بالمبارك فيهم موسى والملايكة
الحاضرون والظاهر انه عام فى كل من كان فى تلك الارض وفى ذلك الوادى وحواليها
من ارض الشام ولقد جعل الله ارض الشام بالبركات موسومة فى قوله ونجيناه ولوطا
الى الارض التى باركنا فيها للعالمين وحقت ان يكون كذلك فهو مبعث الانبياء صلوات
الله عليهم ومهبط الوحى اليهم وكفاتهم احياء وامواتا **فان قلت** فما معنى ابتداء
خطاب الله موسى عليه بذلك عند مجيئه **قلت** هى بشارة له بانه قد قضى امر
عظيم ينتشر منه فى ارض الشام كلها البركة وسبحان الله رب العالمين تعجيب لموسى
عليه من ذلك وايذان بان ذلك الامر مريده ومكونه رب العالمين تنبيها على
ان الكاين من جلايل الامور وعظايم الشؤون يا موسى انه انا الله العزيز الحكيم
الهاء فى انه يجوز ان يكون ضمير الشان والشان انا الله مبتداء وخبر والعزيز
والحكيم صفتان للخبر وان يكون راجعا الى ما دل عليه ما قبله يعنى ان مكلمك انا
والله بيان لانا والعزيز الحكيم صفتان للمبين وهذا تمهيد لما اراد ان يظهره على
يده من المعجزة يريد انا القوى القادر على ما يبعد من الاوهام كقلب العصا حية الفاعل
كل ما افعله بحكمة وتدبير **فان قلت** علام عطف قوله والق عصاك **قلت** على
بورك لان المعنى نودى ان بورك من فى النار وان الق عصاك كلاهما تفسير لنودى
والمعنى قيل له بورك من فى النار وقيل له الق عصاك والدليل عليه قوله عز من قايل
وان الق عصاك بعد قوله ان يا موسى انى انا الله على تكرير حرف التفسير كما تقول

كتبت اليك ان حج وان اعتمر وان شئت ان حج واعتمر فلما راها تهتز كانها جان ولى مدبرا ولم يعقب يا موسى لا تخف انى لا يخاف لدى المرسلون قراء الحسن رحمه جان على لغة من جد في الهرب من التقاء الساكنين فتقول شابة ودابة ومنها قراءة عمرو بن عبيد ولا الضالين لم يعقب لم يرجع يقال عقب المقاتل اذا كر بعد الفرار قال فما عقبوا اذ قيل هل من معقب ولا نزل لوا يوم الكريهة منزلا وانما رعب لظنه ان ذلك لامر اريد به ويدل عليه انى لا يخاف لدى المرسلون والا بمعنى لكن لانه لما اطلق نفى الخوف عن الرسل كان ذلك مظنة لطرو الشبهة فاستدرك ذلك والمعنى ولكن من ظلم منهم اى فرطت منه صغيرة مما يجوز على الانبياء كالذى فرط من آدم ويونس وداود وسليمان واخوة يوسف ومن موسى بوكزه القبطى صلوات عليهم اجمعين ويوشك ان يقصد بهذا التعريض بما وجد من موسى وهو من التعريضات التى يلطف ماخذها وسماه ظلما كما قال موسى علم انى ظلمت نفسى فاغفر لى والحسن والسوء حسن التوبة وقبح الذنب وقرى الا من ظلم بحرف التنبيه وعن ابى عمرو فى رواية عصمة حسنا وادخل يدك فى جيبك تخرج بيضاء من غير سوء فى تسع آيات كلام مستانف وحرف الجر فيه يتعلق بمحذوف والمعنى اذهب فى تسع آيات الى فرعون ونحوه فقلت الى الطعام فقال منهم فريق نحسد الانس الطعاما ويجوز ان يكون المعنى والق عصاك وادخل يدك فى تسع آيات اى فى جملة تسع آيات وعدادهن ولقايل ان يقول كانت الآيات احدى عشرة ثنتان منها اليد والعصا والتسع الفلق والطوفان والجراد والقمل والضفادع والدم والطمسة والجدب فى بواديهم والنقصان فى مزارعهم فلما جاءتهم آياتنا مبصرة قالوا المبصرة الظاهرة البينة جعل الابصار لها وهو فى الحقيقة لمتاملها لانهم لابسوها وكانوا بسبب منها بنظرهم وبفكرهم فيها ويجوز ان يراد بحقيقة الابصار كل ناظر فيها من كافة اولى العقل وان يراد ابصار فرعون وملائه لقوله واستيقنتها انفسهم او جعلت كانها تبصر فتهدى لان العمى لا يقدر على الاهتداء فضلا ان تهدى غيرها ومنه قولهم كلمة عيناء وكلمة عوراء لان الكلمة الحسنة ترشد والسيئة تغوى ونحوه قوله تع لقد علمت ما انزل هؤلاء الا رب السموات والارض بصائر فوصفها بالبصارة

(في الهامش: الا من ظلم ثم بدل حسنا بعد سوء فانى غفور رحيم — فى تسع آيات الى فرعون وقومه انهم كانوا قوما فاسقين — هذا سحر مبين — كلمة)

كما وصفها بالابصار وقراء على بن الحسين رضهما وقتادة رحم مبصرة وهى نحو مجبنة ومبخلة ومجزرة اى مكانا يكثر فيه التبصر وجحدوا بها واستيقنتها انفسهم ظلما وعلوا الواو فى واستيقنتها واو الحال وقد بعدها مضمرة والعلو الكبر والترفع عن الايمان بما جاء به موسى علم كقوله تع فاستكبروا وكانوا قوما عالين فقالوا انؤمن لبشرين مثلنا وقومهما لنا عابدون وقرى عليا وعليا بالضم والكسر كما قرى عتيا وعتيا وفايدة ذكر الانفس انهم جحدوها بالسنتهم واستيقنوها فى قلوبهم وضمائرهم والاستيقان ابلغ من الايقان وقد قوبل بين المبصرة والمبين واى ظلم افحش من ظلم من اعتقد واستيقن انها آيات واضحة بينة جاءت من عند الله ثم كابر بتسميتها سحرا بينا مكشوفا لا شبهة فيه ولقد آتينا داود وسليمان علما وقالا الحمد لله الذى فضلنا على كثير علما طايفة من العلم او علما سنيا عزيزا فان قلت اليس هذا موضع الفاء دون الواو كقولك اعطيته فشكر ومنعته فصبر قلت بلى ولكن عطفه بالواو اشعار بان ما قالاه بعض ما احدث فيهما ايتاء العلم وشىء من مواجبه فاضمر ذلك ثم عطف عليه التحميد كانه قال ولقد آتيناهما علما فعملا به وعلماه وعرفا حق النعمة فيه والفضيلة وقالا الحمد لله الذى فضلنا على كثير وفى الآية دليل على شرف العلم وانافة محله وتقدم اهله وحملته وان نعمة العلم من اجل النعم واجزل القسم وان من اوتيه فضلا على كثير من عباد الله تع كما قال والذين اوتوا العلم درجات وما سماهم رسول الله صلعم ورثة الانبياء الا لمدانا تهم لهم فى الشرف والمنزلة لانهم القوام بما بعثوا من اجله وفيها انه يلزمهم لهذه النعمة الفاضلة لوازم منها ان يحمدوا الله على ما اوتوه من فضلهم على غيرهم ومنها التذكير بالتواضع وان يعتقد العالم انه ان فضل على كثير فقد فضل عليه مثلهم وما احسن قول عمر رضه كل الناس افقه من عمر وورث سليمان داود وقال يا ايها ورثه منه النبوة والملك دون ساير بنيه وكانوا تسعة عشر وكان داود عليه اكثر تعبدا وسليمان علم اقضى واشكر لنعمة الله وقال يا ايها الناس تشهيرا لنعمة الله وتنويها بها واعترافا بمكانها ودعاء للناس الى التصديق بذكر المعجزة التى هى علم منطق الطير وغير ذلك مما اوتيه من عظايم الامور والمنطق كل ما يصوت

(في الهامش: فانظر كيف كان عاقبة المفسدين — من عباده المؤمنين — والكثير المفضل عليه من لم يؤت علما مثل علمهما وفيه انهما فضلا على كثير وفضل عليهما كثير — الناس علمنا منطق الطير)



به من المفرد والمؤلف والمفيد وغير المفيد وقد ترجم يعقوب كتابه باصلاح المنطق وما اصلح منه الا مفردات الكلم وقالت العرب نطقت الحمامة وكل صنف من الطير يتفاهم اصواته والذى علمه سليمان عليه من منطق الطير هو ما يفهم بعضه من بعض من معانيه واغراضه ويحكى انه مر على بلبل فى شجرة يحرك راسه ويميل ذنبه فقال لاصحابه اتدرون ما يقول قالوا الله ونبيه اعلم قال يقول اكلت نصف تمرة فعلى الدنيا العفاء وصاحت فاختة فاخبر انها تقول ليت ذا الخلق لم يخلقوا وصاح طاوس فقال يقول كما تدين تدان وصاح هدهد فقال يقول استغفروا الله يا مذنبون وصاح طيطوى فقال يقول كل حى ميت وكل جديد بال وصاح خطاف فقال يقول قدموا خيرا تجدوه وصاحت رخمة فقال تقول سبحان ربى الاعلى ملء سمائه وارضه وصاح قمرى فاخبر انه يقول سبحان ربى الاعلى وقال الحدأ يقول كل شىء هالك الا الله والقطاة تقول من سكت سلم والببغا تقول ويل لمن الدنيا همه والديك تقول اذكروا الله يا غافلون والنسر يقول يا ابن آدم عش ما شئت آخرك الموت والعقاب يقول فى البعد من الناس انس والضفدع يقول سبحان ربى القدوس واراد بقوله واوتينا من كل شىء كثرة ما اوتى كما تقول فلان يقصده كل احد ويعلم كل شىء تريد كثرة قصاده ورجوعه الى غزارة فى العلم واستكثارا منه ومثله قوله واوتيت من كل شىء ان هذا لهو الفضل المبين قول وارد على سبيل الشكر والمحمدة كما قال رسول الله صلعم انا سيد ولد آدم ولا فخر اى اقول هذا القول شكرا ولا اقوله فخرا فان قلت كيف قال علمنا واوتينا وهو من كلام المتكبرين قلت فيه وجهان احدهما ان يريد نفسه واباه والثانى ان هذه النون يقال لها نون الواحد المطاع وكان ملكا مطاعا فكلم اهل طاعته على صفته وحاله التى كان عليها وليس التكبر من لوازم ذلك وقد يتعلق بتجمل الملك وتفخيم واظهار آيينه وسياسته مصالح فيعود تكلف ذلك واجبا وقد كان رسول الله صلعم يفعل نحوا من ذلك اذا وفد عليه وفد او احتاج ان يرجح فى عين عدو الا ترى كيف امر العباس رضه بان يحبس ابا سفيان حتى يمر عليه الكتايب وحشر لسليمان جنوده من الجن والانس روى ان معسكره كان مائة فرسخ فى مائة خمسة وعشرون

وعشرون للانس وخمسة وعشرون للطير وخمسة وعشرون للوحش وكان له الف بيت من قوارير على الخشب فيها ثلثمائة منكوحة وسبعمائة سرية وقد نسجت له الجن بساطا من ذهب وابريسم فرسخا فى فرسخ وكان يوضع منبره فى وسطه وهو من ذهب فيقعد عليه وحوله ستمائة الف كرسى من ذهب وفضة فيقعد الانبياء على كراسى الذهب والعلماء على كراسى الفضة وحولهم الناس وحول الناس الجن والشياطين وتظله الطير باجنحتها حتى لا تقع عليه الشمس وترفع ريح الصبا البساط فتسير به مسيرة شهر ويروى انه كان يامر الريح العاصف تحمله ويامر الرخاء تسيره فاوحى الله اليه وهو يسير بين السماء والارض انى قد زدت فى ملكك لا يتكلم احد بشىء الا القته الريح فى سمعك فيحكى انه مر بحراث فقال لقد اوتى آل داود ملكا عظيما فالقته الريح فى اذنه فنزل ومشى الى الحراث وقال انما مشيت اليك لئلا تتمنى ما لا تقدر عليه ثم قال لتسبيحة واحدة يقبلها الله خير مما اوتى آل داود فهم يوزعون يحبس اولهم على آخرهم اى يوقف سلاف العسكر حتى يلحقهم التوالى فيكونوا مجتمعين لا يتخلف منهم احد وذلك لكثرة العظيمة حتى اذا اتوا على واد النمل قالت نملة يا ايها النمل ادخلوا مساكنكم لا يحطمنكم قيل هو واد بالشام كثير النمل فان قلت لم عدى اتوا بعلى قلت يتوجه على معنيين احدهما ان اتيانهم كان من فوق فاتى بحرف الاستعلاء كما قال ابو الطيب ولشد ما قربت عليك الانجم لما كان قربا من فوق والثانى ان يراد قطع الوادى وبلوغ آخره من قولهم اتى على الشىء اذا انفده وبلغ آخره كانهم ارادوا ان ينزلوا عند مقطع الوادى لانهم ما دامت الريح تحملهم فى الهواء لا يخاف حطمهم وقرى نملة يا ايها النمل بضم الميم وبضم النون والميم وكان الاصل النمل بوزن الرجل والنمل الذى عليه الاستعمال تخفيف عنه كقولهم السبع فى السبع قيل كانت تمشى وهى عرجاء تتكاوس فنادت يا ايها النمل الآية فسمع سليمان كلامها من ثلثة اميال وقيل كان اسمها طاخية وعن قتادة رحم انه دخل الكوفة فالتف عليه الناس فقال سلوا عما شئتم وكان ابو حنيفة رضه حاضرا وهو غلام حدث فقال سلوه عن نملة سليمان عله اكانت ذكرا ام انثى فسالوه فافحم فقال ابو حنيفة رحم كانت انثى

(في الهامش: سليمان وجنوده وهم لا يشعرون)

فقيل له من ابن عرفت قال من كتاب الله وهو قوله قالت نملة ولو كانت ذكرا لقال قال
نملة وذلك ان النملة مثل الحمامة والشاة في وقوعها على الذكر والانثى فيميز بينهما بعلامة
نحو قولهم حمامة ذكر وحمامة انثى وهو وهي وقرئ مسكنكم ولا يحطمنكم بتخفيف النون وقرئ
ولا يحطّمنكم بفتح الحاء وكسرها واصله يحتطمنكم ولما جعلها قائلة والنمل مقولا لهم كما يكون في
اولي العقل اجري خطابهم مجرى خطابهم **فان قلت** لا يحطمنكم ما هو **قلت** يحتمل
ان يكون جوابا للامر وان يكون نهيا بدلا من الامر والذي جوز ان يكون بدلا منه انه في
معنى لا تكونوا حيث انتم فيحطمكم على طريقة لا اريتك ههنا اراد لا يحطمنكم جنود سليمان فجاء بما
هو ابلغ ونحوه عجبت من نفسي ومن اشفاقها فتبسم ضاحكا من قولها وقال رب اوزعني
ان اشكر نعمتك التي انعمت علي وعلى والدي معنى تبسم ضاحكا تبسم شارعا في الضحك وآخذا
فيه يعني انه قد تجاوز حد التبسم الى الضحك وكذلك ضحك الانبياء واما ما روي ان رسول الله
صلعم ضحك حتى بدت نواجذه فالغرض المبالغة في وصف ما وجد منه من الضحك النبوي
والا فبدو النواجذ على الحقيقة انما يكون عند الاستغراب وقرأ ابن السميفع ضحكا **فان
قلت** ما اضحكه من قولها **قلت** شيئان اعجابه بما دل من قولها على ظهور رحمته ورحمة
جنوده وشفقتهم وعلى شهرة حاله وحالهم في باب التقوى وذلك قولها وهم لا يشعرون
يعني انهم لو شعروا لم يفعلوا وسروره بما آتاه الله مما لم يؤت احدا من ادراكه بسمعه ما
همس به بعض الحكل الذي هو مثل في الصغر والقلة ومن احاطته بمعناه ولذلك اشتمل
دعاؤه على استيزاع الله شكر ما انعم به عليه من ذلك وعلى استيفاقه لزيادة العمل الصالح
والتقوى وحقيقة اوزعني اجعلني ازع شكر نعمتك عندي واكفه وارتبطه لا ينفلت عني
حتى لا انفك شاكرا لك وانما ادرج ذكر والديه لان النعمة على الولد نعمة على الوالدين خصوصا
النعمة الراجعة الى الدين فانه اذا كان تقيا نفعهما بدعائه وشفاعته وبدعاء المؤمنين لهما كلما دعوا له
وقالوا رضي الله عنك وعن والديك وروي ان النملة احست بصوت الجنود ولا تعلم انهم في الهوا
فامر سليمان عليه السلام الريح فوقفت لئلا يذعرن حتى دخلن مساكنهن ثم دعا بالدعوة ومعنى
وادخلني برحمتك في عبادك الصالحين واجعلني من اهل الجنة وتفقد الطير فقال ما لي لا ارى

وان اعمل صالحا ترضيه



الهدهد ام كان من الغائبين ام هي المنقطعة نظر الى مكان الهدهد فلم يبصره فقال ما لي
لا اراه على معنى انه لا يراه وهو حاضر لساتر ستره او غير ذلك ثم لاح له انه غائب فاضرب
عن ذلك واخذ يقول اهو غائب كانه يسأل عن صحة ما لاح له ونحوه قولهم انها لابل ام شاء
وذكر من قصة الهدهد ان سليمان عليه السلام حين تم له بناء بيت المقدس تجهز للحج بحشره فوافى
الحرم واقام به ما شاء وكان يقرب كل يوم طول مقامه بخمسة آلاف ناقة وخمسة آلاف بقرة
وعشرين الف شاة ثم عزم على السير الى اليمن فخرج من مكة صباحا يؤم سهيلا فوافى
صنعاء وقت الزوال وذلك مسيرة شهر فرأى ارضا حسناء اعجبته خضرتها فنزل
ليتغدى ويصلي فلم يجد الماء وكان الهدهد قناقنه وكان يرى الماء من تحت الارض
كما يرى الماء في الزجاجة فيجيء الشياطين فيسلخونها كما يسلخ الاهاب ويستخرجون الماء
فتفقده لذلك وحين نزل سليمان عليه السلام حلق الهدهد فرأى هدهدا واقعا فانحط اليه
فوصف له ملك سليمان وما سخر له من كل شيء وذكر له صاحبه ملك بلقيس وان تحت يدها
اثني عشر الف قائد تحت يد كل قائد مائة الف وذهب معه لينظر فما رجع الا بعد العصر
وذكر انه وقعت نفحة من الشمس على رأس سليمان فنظر فاذا موضع الهدهد خال
فدعا عريف الطير وهو النسر فسأله عنه فلم يجد عنده علمه ثم قال لسيد الطير وهو العقاب
علي به فارتفعت فنظرت فاذا هو مقبل فقصدته فناشدها الله وقال بحق الله الذي
قواك واقدرك علي الا رحمتني فتركته وقالت ثكلتك امك ان نبي الله قد حلف ليعذبنك
قال وما استثنى قالت بلى او ليأتيني بعذر مبين فلما قرب الى سليمان عليه السلام ارخى
ذنبه وجناحيه يجرهما على الارض تواضعا له فلما دنا منه اخذ برأسه فمده اليه فقال
يا نبي الله اذكر وقوفك بين يدي الله فارتعد سليمان عليه السلام وعفا عنه ثم سأله وتعذيبه
ان يؤدب بما يحتمله حاله ليعتبر به ابناء جنسه وقيل كان عذاب سليمان للطير ان ينتف
ريشه ويشمسه وقيل ان يطلى بالقطران ويشمس وقيل ان يلقى للنمل تأكله وقيل
ايداعه القفص وقيل التفريق بينه وبين الفه وقيل لالزمنه صحبة الاضداد وعن بعضهم
اضيق السجون معاشرة الاضداد وقيل لالزمنه خدمة اقرانه **فان قلت** من اين

لاعذبنه عذابا شديدا او لاذبحنه او ليأتيني بسلطان مبين



حل له تعذيب الهدهد **قلت** يجوز ان يبيح الله له ذلك لما رأى فيه من المصلحة والمنفعة
كما اباح ذبح البهائم والطيور للاكل وغيره من المنافع واذا سخر له الطير ولم يتم ما سخر له من اجله
الا بالتاديب والسياسة جاز ان يباح له ما يستصلح به وقرئ ليأتينني وليأتيني والسلطان
الحجة والعذر **فان قلت** قد حلف على احد ثلثة اشياء فحلفه على فعليه لا مقال فيه ولكن
كيف صح حلفه على فعل الهدهد ومن اين دري انه يأتي بسلطان حتى يقول والله ليأتيني
بسلطان **قلت** لما نظم الثلثة باو في الحكم الذي هو الحلف آل كلامه الى قولك ليكونن احد
الامور يعني ان كان الاتيان بالسلطان لم يكن تعذيب ولا ذبح وان لم يكن كان احدهما وليس
في هذا ادعاء دراية على انه يجوز ان يتعقب حلفه بالفعلين وحي من الله بانه سيأتيه
بسلطان مبين فثلث بقوله او ليأتيني بسلطان مبين عن دراية وايقان فمكث قرئ بفتح
الكاف وضمها غير بعيد غير زمان بعيد كقولك عن قريب ووصف مكثه بقصر المدة للدلالة
على اسراعه خوفا من سليمان عليه السلام وليعلم كيف كان الطير مسخرا له ولبيان ما اعطي من
المعجزة الدالة على نبوته وعلى قدرة الله عز وجل فقال احطت بما لم تحط به وجئتك من
سبإ بنبإ يقين احطت بادغام الطاء في التاء باطباق وبغير اطباق الهم الله الهدهد فكافح سليمان
عليه السلام بهذا الكلام على ما اوتي من فضل النبوة والحكمة والعلوم الجمة والاحاطة بالمعلومات الكثيرة
ابتلاء له في علمه وتنبيها على ان في ادنى خلقه واضعفه من احاط علما بما لم يحط به لتتحاقر
اليه نفسه ويتصاغر اليه علمه ويكون لطفا له في ترك الاعجاب الذي هو فتنة العلماء واعظم
بها فتنة والاحاطة بالشيء علما ان يعلم من جميع جهاته لا يخفى منه معلوم قالوا وفيه دليل
على بطلان قول الرافضة ان الامام لا يخفى عليه شيء ولا يكون في زمانه احد اعلم منه وسبا
قرئ بالصرف ومنعه وقد روي بسكون الباء وعن ابن كثير في رواية سبا بالالف كقولهم
ذهبوا ايدي سبا وهو سبا بن يشجب بن يعرب بن قحطان فمن جعله اسما للقبيلة لم يصرف
ومن جعله اسما للحي او للاب الاكبر صرف قال من سبإ الحاضرين مأرب اذ يبنون من
دون سيله العرما وقال الواردون وتيم في ذرى سبإ قد عض اعناقهم جلد الجواميس
ثم سميت مدينة مأرب بسبا وبينها وبين صنعاء مسيرة ثلث كما سميت معافر بمعافر



بن اد ويحتمل ان يراد المدينة والقوم والنبأ الخبر الذي له شان وقوله من سبإ بنبإ
من جنس الكلام الذي سماه المحدثون البديع وهو من محاسن الكلام التي يتعلق باللفظ
بشرط ان يجيء مطبوعا او يصنعه عالم بجوهر الكلام يحفظ معه صحة المعنى وسداده ولقد
جاء ههنا زائدا على الصحة فحسن وبدع لفظا ومعنى الا ترى انه لو وضع مكان بنبإ بخبر
لكان المعنى صحيحا وهو كما جاء اصح لما في النبإ من الزيادة التي يطابقها وصف الحال
اني وجدت امراة تملكهم واوتيت من كل شيء ولها عرش عظيم وجدتها وقومها
المراة بلقيس بنت شراحيل وكان ابوها ملك ارض اليمن كلها وقد ولده اربعون ملكا
ولم يكن له ولد غيرها فغلبت على الملك وكانت هي وقومها مجوسا يعبدون الشمس والضمير
في تملكهم راجع الى سبا فان اريد به القوم فالامر ظاهر وان اريدت المدينة فمعناه تملك اهلها
وقيل في وصف عرشها كان ثمانين ذراعا في ثمانين وسمكه ثمانين وقيل ثلثين مكان ثمانين
وكان من ذهب وفضة مكللا بانواع الجواهر وكانت قوائمه من ياقوت احمر واخضر ودر
وزمرد وعليه سبعة ابيات على كل بيت باب مغلق **فان قلت** كيف استعظم عرشها
مع ما كان يرى من ملك سليمان عليه السلام **قلت** يجوز ان يستصغر حالها الى حال سليمان
فاستعظم لها ذلك العرش ويجوز ان لا يكون لسليمان مثله وان عظمت مملكته في كل شيء
كما يكون لبعض امراء الاطراف شيء لا يكون مثله للملك الذي يملك عليهم امرهم ويستخدمهم
ومن نوكى القصاص من يقف على قوله ولها عرش ثم يبتدئ عظيم وجدتها يريد امر
عظيم ان وجدتها وقومها يسجدون للشمس فر من استعظام الهدهد عرشها فوقع في
عظيمة وهي مسخ كتاب الله **فان قلت** كيف قال واوتيت من كل شيء مع قول سليمان
عليه السلام واوتينا من كل شيء كانه سوى بينهما **قلت** بينهما فرق بين لان سليمان عطف قوله
على ما هو معجزة من الله وهو تعليم منطق الطير فرجع اولا الى ما اوتي من النبوة
والحكمة واسباب الدين ثم الى الملك واسباب الدنيا وعطفه الهدهد على الملك فلم يرد
الا ما اوتيت من اسباب الدنيا اللائقة بحالها فبين الكلامين بون بعيد **فان قلت**
كيف خفي على سليمان عليه السلام مكانها وكانت المسافة بين محطه وبين بلدها قريبة وهي مسيرة

يسجدون للشمس من دون الله وزين لهم الشيطان اعمالهم فصدهم عن السبيل فهم لا يهتدون

تلك بين صنعاء ومارب **قلت** لعل الله عز وجل اخفى عنه ذلك لمصلحة رآها كما اخفى
مكان يوسف على يعقوب عليهما السلام **فان قلت** من اين للهدهد التهدي الى معرفة
الله ووجوب السجدة له وانكار سجودهم للشمس واضافته الى الشيطان وتزيينه **قلت**
لا يبعد ان يلهمه الله ذلك كما الهمه وغيره من الطيور وساير الحيوان المعارف اللطيفة التى
لا يكاد العقلاء الرجاح العقول يهتدون لها ومن اراد استقراء ذلك فعليه بكتاب الحيوان
خصوصا فى زمن نبى سخرت له الطيور وعلم منطقها وجعل ذلك معجزة له الا يسجدوا
لله الذى يخرج الخبأ فى السموات والارض ويعلم ما تخفون وما تعلنون من قراء
بالتشديد اراد فصدهم عن السبيل لان لا يسجدوا فحذف الجار مع ان ويجوز ان يكون
لا مزيدة ويكون المعنى فهم لا يهتدون الى ان يسجدوا ومن قراء بالتخفيف فهو الا يا اسجدوا
الا للتنبيه ويا حرف النداء ومناداه محذوف كما حذف من قال الا يا اسلمى يا دارمى على
البلى وفى حرف عبد الله وهى قراءة الاعمش هلا وهلا بقلب الهمزتين هاء وعن عبد الله
هلا تسجدون بمعنى الا تسجدون على الخطاب وفى قراءة ابى رضه الا تسجدون لله
الذى يخرج الخبأ من السماء والارض ويعلم سركم وما تعلنون وسمى المخبو بالمصدر وهو
النبات والمطر وغيرهما مما خبأه عز وعلا من غيوبه وقرى الخب على تخفيف الهمزة بالحذف
والخبا على تخفيفها بالقلب وهى قراءة ابن مسعود رضه ومالك بن دينار ووجهها ان
يخرج على لغة من يقول الكماة والحماة لانها ضعيفة مسترذلة وقرى يخفون ويعلنون بالياء
والتاء وقيل من احطت الى العظيم هو كلام الهدهد وقيل كلام رب العزة وفى اخراج الخبأ
امارة على انه من كلام الهدهد لهندسته ومعرفته الماء تحت الارض وذلك بالهام من يخرج
الخبأ فى السموات والارض جلت قدرته ولطف علمه ولا يكاد يخفى على ذى الفراسة النظار
بنور الله مخايل كل مختص بصناعة او فن من العلم فى روايه ومنطقه وشمائله ولهذا ورد
ما عمل عبد عملا الا القى الله رداء عمله عليه **فان قلت** اسجدة التلاوة واجبة فى القراءتين
جميعا او فى احدهما **قلت** هى واجبة فيهما جميعا لان مواضع السجدة اما امر بها او مدح لمن
اتى بها او ذم لمن تركها واحدى القراءتين امر بالسجود والاخرى ذم للتارك وقد اتفق

الله لا اله الا هو رب العرش العظيم م

سوائل
نمل

ابو حنيفة والشافعى رضهما على ان سجدات القرآن اربع عشرة وانما اختلفا فى سجدة
صاد فهى عند ابى حنيفة سجدة تلاوة وعند الشا فهى سجدة شكر وفى سجدتى سورة
الحج وما ذكره الزجاج من وجوب السجدة مع التخفيف دون التشديد فغير مرجوع
اليه **فان قلت** هل نفرق الواقف بين القراءتين **قلت** نعم اذا خفف وقف على فهم لا يهتدون
ثم ابتداء الا يا اسجدوا وان شاء وقف على الا يا ثم ابتداء اسجدوا واذا شدد لم يقف
الا على العرش العظيم **فان قلت** كيف سوى الهدهد بين عرش بلقيس وعرش الله
فى الوصف بالعظم **قلت** بين الوصفين بون عظيم لان وصف عرشها بالعظم تعظيم له
بالاضافة الى عروش ابناء جنسها من الملوك ووصف عرش الله بالعظم تعظيم له بالنسبة
الى ساير ما خلق من السموات والارض وقرى العظيم بالرفع قال سننظر من النظر الذى
هو التامل والتصفح اصدقت ام كنت من اراد اصدقت ام كذبت الا ان كنت من الكاذبين
ابلغ لانه اذا كان معروفا بالانخراط فى سلك الكاذبين كان كاذبا بالاستحالة واذا كان كاذبا
اتهم بالكذب فيما اخبر به فلم يوثق به اذهب بكتابى هذا فالقه اليهم ثم تول عنهم تنح عنهم الى مكان قريب
تتوارى فيه ليكون ما يقولونه بمسمع منك فانظر ماذا يرجعون من قوله تع يرجع بعضهم الى
بعض القول فيقال دخل عليها من كوة فالقى الكتاب اليها وتوارى فى الكوة **فان قلت**
لم قال فالقه اليهم على لفظ الجمع **قلت** لانه قال وجدتها وقومها يسجدون للشمس فقال
فالقه الى الذين هذا دينهم اهتماما منه بامر الدين واشتغالا به عن غيره وبنى الخطاب
فى الكتاب على لفظ الجمع لذلك قالت يا ايها الملأ انى القى حسن مضمونه وما فيه او وصفته
بالكرم لانه من عند ملك كريم او مختوم قال صلعم كرم الكتاب ختمه وكان صلعم يكتب الى
العجم فقيل له انهم لا يقبلون الا كتابا عليه خاتم فاصطنع خاتما وعن ابن المقفع من كتب كتابا
الى اخيه ولم يختمه فقد استخف به وقيل مصدر ببسم الله الرحمن الرحيم انه من سليمان
وانه بسم الله الرحمن الرحيم هو استيناف وتبيين لما القى اليها كانها لما قالت انى القى الى كتاب
كريم قيل لها ممن هو وما هو فقالت انه من سليمان وانه كيت وكيت وقراء عبد الله وانه
من سليمان وانه عطفا على انى وقرى انه من سليمان وانه بالفتح على انه بدل من كتاب

الكاذبين م

الى كتاب كريم م



كانه القى الى انه من سليمان ويجوز ان يريد لانه من سليمان ولانه كانها عللت كرمه بكونه
من سليمان وتصديره باسم الله وقراء ابى رضه ان من سليمان وان بسم الله على ان المفسرة
وان فى ان لا تعلوا على واتونى مفسرة ايضا لا تعلوا لا تتكبروا كما يفعل الملوك وقراء
ابن عباس رضهما بالغين معجمة من الغلو وهو مجاوزة الحد يروى ان نسخة الكتاب
من عبد الله سليمان بن داود الى بلقيس ملكة سبا السلام على من اتبع الهدى اما بعد
فلا تعلوا على واتونى مسلمين وكانت كتب الانبياء جملا لا يطيلون ولا يكثرون وطبع الكتاب
بالمسك وختمه بخاتمه فوجدها الهدهد راقدة فى قصرها بمارب وكانت اذا رقدت
غلقت الابواب ووضعت المفاتيح تحت راسها فدخل من كوة وطرح الكتاب على نحرها
وهى مستلقية وقيل نقرها فانتبهت فزعة وقيل اتاها والقادة والجنود حواليها فرفرف
ساعة والناس ينظرون حتى رفعت راسها فالقى الكتاب فى حجرها وكانت قارئة
كاتبة عربية من نسل تبع بن شراحيل الحميرى فلما رات الخاتم ارتعدت وخضعت
وقالت لقومها ما قالت قالت يا ايها الملأ افتونى فى امرى الفتوى الجواب فى الحادثة
اشتقت على سبيل الاستعارة من الفتاء فى السن والمراد بالفتوى ههنا الاشارة
عليها بما عندهم فيما حدث لها من الراى والتدبير وقصدت بالانقطاع اليهم والرجوع
الى استشارتهم واستطلاع آرائهم استعطافهم وتطييب نفوسهم ليمالؤها ويقوموا معها
ما كنت قاطعة امرا حتى تشهدون قاطعة امرا فاصلة وفى قراءة ابن مسعود رضه قاضية اى
لا ابت امرا الا بمحضركم وقيل كان اهل مشورتها ثلثمائة وثلثة عشر رجلا كل واحد على
عشرة آلاف قالوا نحن اولوا قوة واولوا ارادوا بالقوة قوة الاجساد وقوة الآلات والعدد
وبالباس النجدة والبلاء فى الحرب والامر اليك فانظرى ماذا اى هو موكول اليك
ونحن مطيعون لك فمرينا بامرك نطعك ولا نخالفك كانهم اشاروا اليها بالقتال او ارادوا
نحن من ابناء الحرب لا من ابناء الراى والمشورة وانت ذا الراى والتدبير فانظرى ماذا
ترين نتبع رايك قالت ان الملوك اذا دخلوا قرية افسدوها وجعلوا لما احست منهم الميل
الى المحاربة رات من الراى الميل الى الصلح والابتداء بما هو احسن ورتبت الجواب فزيفت

قيل م

مسلمين

امرى

باس شديد

تامرين

اعزة اهلها اذلة



سوائل
نمل

اولا ما ذكرت وارتهم الخطاء فيه بان الملوك اذا دخلوا قرية عنوة وقهرا افسدوها اى
خربوها ومن ثم قالوا للفساد الخربة واذلوا اعزتها واهانوا اشرافها وقتلوا واسروا
فذكرت لهم عاقبة الحرب وسوء مغبتها ثم قالت وكذلك يفعلون ارادت وهذه عادتهم
المستمرة الثابتة التى لا تتغير لانها كانت فى بيت الملك القديم فسمعت نحو ذلك ورات
ثم ذكرت بعد ذلك حديث الهدية وما رات من الراى السديد وقيل هو تصديق من الله
لقولها وقد يتعلق الساعون فى الارض بالفساد بهذه الآية ويجعلونها حجة لانفسهم ومن
استباح حراما فقد كفر واذا احتج له بالقرآن على وجه التحريف فقد جمع بين كفرين وانى مرسلة
اليهم بهدية فناظرة بم يرجع اى مرسلة رسلا بهدية اصانعه بها عن ملكى فناظرة بما يكون
منه حتى اعمل على حسب ذلك فلما جاء سليمان قال اتمدوننى بمال فما آتانى الله خير مما
روى انها بعثت خمسمائة غلام عليهم ثياب الجوارى وحليتهن الاسوار والاطواق والقرطة
راكبى خيل مغشاة بالديباج محلاة اللجم والسروج بالذهب المرصع بالجواهر وخمسمائة
جارية على رماك فى زى الغلمان والف لبنة من ذهب وفضة وتاجا مكللا بالدر والياقوت
المرتفع والمسك والعنبر وحقا فيه درة عذراء وجزعة معوجة الثقب وبعثت رجلين من اشراف
قومها المنذر بن عمرو وآخر ذا راى وعقل وقالت ان كان نبيا ميز بين الغلمان والجوارى
وثقب الدرة ثقبا مستويا وسلك فى الخرزة خيطا ثم قالت للمنذر ان نظر اليك نظر
غضبان فهو ملك فلا يهولنك وان رايته بشا لطيفا فهو نبى فاقبل الهدهد فاخبر سليمان
علم فامر الجن فضربوا لبن الذهب والفضة وفرشوه فى ميدان بين يديه طوله سبعة
فراسخ وجعلوا حول الميدان حائطا شرفه من الذهب والفضة وامر باحسن الدواب
فى البر والبحر فربطوها عن يمين الميدان ويساره على اللبن وامر باولاد الجن وهم خلق
كثير فاقيموا عن اليمين واليسار ثم قعد على سريره والكراسى من جانبيه واصطفت الشياطين
صفوفا فراسخ والانس صفوفا فراسخ والوحش والسباع والطيور والهوام كذلك فلما دنا
القوم ونظروا بهتوا وراوا الدواب تروث على اللبن فتقاصرت اليهم نفوسهم ورموا بما معهم
ولما وقفوا بين يديه نظر اليهم بوجه طلق وقال ما وراءكم وقال اين الحق واخبره جبريل

المرسلون م

اتمدونن بمال فما آتانى الله خير مما آتيكم بل انتم بهديتكم تفرحون

رماك جمع رمكة وهى انثى الفرس م

الجزعة الخرزة اليمنية فيها سواد وبياض م

من البشاشة وهو اظهار الفرح م

الشرفة كنكرة القصر م

كالذباب والنمل والفارة وغيرها م

بهتوا اى تحيروا ودهشوا

اشارة الى وصفها فى الحق • وهى دودة تاكل الخشب • الشجار بالفتح الى اشجار • ارض كثيرة الشجار والشجار الشجر

بما فيه فقال لهم ان فيه كذا وكذا ثم امر الارضة فاخذت شعرة ونفذت فيها فجعل رزقها فى الشجرة واخذت دودة بيضاء الخيط بفيها ونفذت فيها فجعل رزقها فى الفواكه ودعا بالماء فكانت الجارية تاخذ الماء بيدها فتجعله فى الاخرى ثم تضرب به وجهها والغلام كما ياخذه يضرب به وجهه ثم رد الهدية وقال المنذر ارجع اليهم فقالت هو نبى وما لنا به طاقة فشخصت اليه فى اثنى عشر الف قيل تحت كل قيل الوف وفى قراءة ابن مسعود رضى فلما جاؤا سليمان وقرئ اتمدونن بحذف الياء والاكتفاء بالكسرة وبالادغام كقوله اتحاجونى وبنون واحدة اتمدونى والهدية اسم المهدى كما ان العطية اسم المعطى فتضاف الى المهدى والمهدى له تقول هذه هدية فلان تريد هى التى اهداها او اهديت اليه والمضاف اليه هنا هو المهدى اليه والمعنى ان ما عندى خير مما عندكم وذلك ان الله آتانى الدين الذى فيه الحظ الاوفر والغنى الاوسع وآتانى من الدنيا ما لا يستزاد عليه فكيف يرضى مثلى بان يمد بمال ويصانع به بل انتم قوم لا تعلمون الا ظاهرا من الحيوة الدنيا فلذلك تفرحون بما تزادون ويهدى اليكم لان ذلك مبلغ همتكم وحالى خلاف حالكم وما ارضى منكم بشئ ولا افرح به الا بالايمان وترك المجوسية **فان قلت** ما الفرق بين قولك اتمدنى بمال وانا اغنى منك وبين ان تقوله بالفاء **قلت** اذا قلته بالواو فقد جعلت مخاطبى عالما بزيادتى عليه فى الغنى واليسار وهو مع ذلك يمدنى بالمال واذا قلته بالفاء فقد جعلته ممن خفيت عليه حالى فانا اخبره الساعة بما لا احتياج معه الى امداده كانى اقول له انكر عليك ما فعلت فانى غنى عنه وعليه ورد قوله فما آتانى الله خير **فان قلت** فما وجه الاضراب **قلت** لما انكر عليهم الامداد وعلل انكاره اضرب عن ذلك الى بيان السبب الذى حملهم عليه وهو انهم لا يعرفون سبب رضى وفرح الا ان يهدى اليهم حظ من الدنيا التى لا يعلمون غيرها ويجوز ان تجعل الهدية مضافة الى المهدى ويكون المعنى بل انتم بهديتكم هذه التى اهديتموها تفرحون فرح افتخار على الملوك بانكم قدرتم على اهداء مثلها ويحتمل ان يكون عبارة عن الرد كانه قال بل انتم من حقكم ان تاخذوا هديتكم وتفرحوا بها ارجع خطاب للرسول وقيل للهدهد محملا كتابا آخر اليهم فلناتينهم بجنود لا قبل لهم بها ولنخرجنهم منها اذلة وهم صاغرون

اى ذهبت بلقيس

يعنى اتمدونى

اى بلقيس لانها من المجوسية



لا قبل لا طاقة وحقيقة القبل المقاومة والمقابلة اى لا يقدرون ان يقابلوهم وقراءة ابن مسعود رضى لا قبل لهم بهم والضمير فى منها لسبأ والذل ان يذهب عنهم ما كانوا فيه من العز والملك والصغار ان يقعوا فى اسر واستعباد ولا يقتصر بهم على ان يرجعوا سوقة بعد ان كانوا ملوكا قال يا ايها الملأ ايكم ياتينى بعرشها قبل ان ياتونى مسلمين يروى انها امرت عند خروجها الى سليمان عليه السلام فجعل عرشها فى آخر سبعة ابيات بعضها فى بعض فى آخر قصر من قصور سبعة لها وغلقت الابواب ووكلت به حرسا يحفظونه ولعله اوحى الى سليمان عليه السلام باستيثاقها من عرشها فاراد ان يغرب عليها ويريها بذلك بعض ما خصه الله به من اجراء العجائب على يده مع اطلاعها على عظيم قدرة الله وعلى ما يشهد لنبوة سليمان ويصدقها وعن قتادة اراد ان ياخذه قبل ان تسلم لعلمه انها اذا اسلمت لم يحل له اخذ مالها وقيل اراد ان يؤتى به فينكر ويغير ثم ينظر اتثبته ام تنكره اختبارا لعقلها قال عفريت من الجن انا آتيك به قبل ان تقوم من مقامك وقرئ عفرية والعفر والعفرية والعفراة والعفارية من الرجال الخبيث المنكر الذى يعفر اقرانه ومن الشياطين الخبيث المارد وقالوا كان اسمه ذكوان وانى عليه لقوى امين آتى به كما هو ولا اختزل منه شيئا ولا ابدله قال الذى عنده علم من الكتاب رجل كان عنده اسم الله الاعظم وهو يا حى يا قيوم وقيل يا الهنا واله كل شئ الها واحدا لا اله الا انت وقيل يا ذا الجلال والاكرام وعن الحسن رحمه الله والرحمن وقيل هو آصف بن برخيا كاتب سليمان وكان صديقا عالما وقيل اسمه اسطوم وقيل هو جبرئيل عليه السلام وقيل ملك ايد الله به سليمان عليه السلام وقيل هو سليمان نفسه كانه استبطأ العفريت فقال له انا اريك ما هو اسرع مما تقول وعن ابن لهيعة بلغنى انه الخضر عليه السلام علم من الكتاب المنزل وهو علم الوحى والشرائع وقيل هو اللوح والذى عنده علم منه جبرئيل انا آتيك به قبل ان يرتد اليك طرفك آتيك فى الموضعين يجوز ان يكون فعلا واسم فاعل والطرف تحريكك اجفانك اذا نظرت فوضع موضع النظر ولما كان الناظر موصوفا بارسال الطرف فى نحو قوله وكنت اذا ارسلت طرفك رائدا لقلبك يوما اتعبتك المناظر وصف برد الطرف ووصف الطرف بالارتداد ومعنى قوله قبل ان يرتد اليك طرفك انك ترسل طرفك الى شئ فقبل ان ترده



ابصرت العرش بين يديك ويروى ان آصف قال لسليمان عليه السلام مد عينيك حتى ينتهى طرفك فمد عينيه فنظر نحو اليمن ودعا آصف فغار العرش فى مكانه بمارب ثم نبع عند مجلس سليمان بالشام بقدرة الله تعالى قبل ان يرد طرفه ويجوز ان يكون هذا مثلا للاستقصاء مدة المجئ كما تقول لصاحبك افعل ذلك فى لحظة وفى ردة طرف والتفت ترنى وما اشبه ذلك تريد السرعة فلما رآه مستقرا عنده قال هذا من فضل ربى ليبلونى أأشكر ام اكفر ومن شكر فانما يشكر لنفسه لانه يحط به عنها عبء الواجب ويصونها عن سمة الكفران ويرتبط به النعمة ويستمد المزيد وقيل الشكر قيد للنعمة الموجودة وصيد للنعمة المفقودة وفى كلام بعض المتقدمين ان كفران النعمة بوار وقلما اقشعت نافرة فرجعت فى نصابها فاستدع شاردها بالشكر واستدم راهنها بكرم الجوار واعلم ان سبوغ ستر الله متقلص عما قريب اذا انت لم ترج لله وقارا ومن كفر فان ربى غنى عن الشكر كريم بالانعام على من يكفر نعمته والذى قاله سليمان عليه السلام عند رؤية العرش شاكرا لربه جرى على شاكلة ابناء جنسه من انبياء الله والمخلصين من عباده يتلقون النعمة القادمة بحسن الشكر كما يشيعون النعمة المودعة بجميل الصبر قال نكروا لها عرشها اجعلوه متنكرا متغيرا عن هيئته وشكله كما يتنكر الرجل للناس لئلا يعرفوه قالوا وسعوه وجعلوا مقدمه مؤخره واعلاه اسفله ننظر بالجزم على الجواب وبالرفع على الاستئناف اتهتدى ام تكون من الذين لا يهتدون اتهتدى لمعرفته او للجواب الصواب اذا سئلت عنه او للدين والايمان بنبوة سليمان عليه السلام اذا رأت تلك المعجزة البينة من تقدم عرشها وقد خلفته واغلقت عليه الابواب ونصبت عليه الحراس فلما جاءت قيل اهكذا عرشك ها للتنبيه والكاف للتشبيه وذا اسم الاشارة ولم يقل هذا عرشك ولكن امثل هذا عرشك لئلا يكون تلقينا فقالت كانه هو ولم تقل هو هو ولا ليس به وذلك من رجاحة عقلها حيث لم تقطع فى المحتمل واوتينا العلم من قبلها وكنا مسلمين وصدها ما كانت تعبد من دون الله انها كانت من قوم كافرين واوتينا العلم من كلام سليمان عليه السلام وملائه **فان قلت** علام عطف هذا الكلام وبم اتصل **قلت** لما كان المقام الذى سئلت فيه عن عرشها واجابت بما اجابت به مقاما اجرى فيه سليمان وملاؤه ما يناسب قولهم واوتينا العلم نحو ان يقولوا عند قولها كانه هو قد اصابت فى جوابها وطبقت المفصل

ومن شكر فانما يشكر لنفسه

لا يهتدون

فقالت كانه هو

انها كانت من قوم كافرين



وهى عاقلة لبيبة وقد رزقت الاسلام وعلمت قدرة الله وصحة النبوة بالآيات التى تقدمت عند وفدة المنذر وبهذه الآية العجيبة من امر عرشها عطفوا على ذلك قولهم واوتينا نحن العلم بالله وبقدرته وبصحة ما جاء من عنده قبل علمها ولم نزل على دين الاسلام شكرا لله على فضلهم عليها وسبقهم الى العلم بالله والاسلام قبلها وصدها عن التقدم الى الاسلام عبادة الشمس ونشاؤها بين ظهرانى الكفرة ويجوز ان يكون واوتينا من كلام بلقيس موصولا بقولها كانه هو والمعنى واوتينا العلم بالله وبقدرته وبصحة نبوة سليمان قبل هذه المعجزة او قبل هذه الحالة يعنى ما تبينت من الآيات عند وفدة المنذر ودخلنا فى الاسلام ثم قال الله تعالى وصدها قبل ذلك عما دخلت فيه ضلالها عن سواء السبيل وقيل وصدها الله او سليمان عما كانت تعبد بتقدير حذف الجار وايصال الفعل وقرئ انها بالفتح على انه بدل من فاعل صد او بمعنى لانها قيل لها ادخلى الصرح فلما رأته حسبته لجة وكشفت عن ساقيها الصرح القصر وقيل صحن الدار وقرأ ابن كثير رحمه الله سأقيها بالهمز ووجهه انه سمع سؤوقا فاجرى عليه الواحد قال انه صرح ممرد من قوارير الممرد المملس وروى ان سليمان عليه السلام امر قبل قدومها فبنى له على طريقها قصر من زجاج ابيض واجرى من تحته الماء والقى فيه من دواب البحر السمك وغيره ووضع سريره فى صدره فجلس عليه وعكف عليه الطير والجن والانس وانما فعل ذلك ليزيدها استعظاما لامره وتحققا لنبوته وثباتا على الدين وزعموا ان الجن كرهوا ان يتزوجها فتفضى اليه باسرارهم لانها كانت بنت جنية وقيل خافوا ان يولد له منها ولد تجتمع له فطنة الجن والانس فيخرجون من ملك سليمان الى ملك هو اشد وافظع فقالوا له ان فى عقلها شيئا وهى شعراء الساقين ورجلها كحافر الحمار فاختبر عقلها بتنكير العرش واتخذ الصرح ليتعرف ساقها ورجلها فكشفت عنها فاذا هى احسن الناس ساقا وقدما الا انها شعراء ثم صرف بصره وناداها انه صرح ممرد من قوارير وقيل هى السبب فى اتخاذ النورة امر بها الشياطين فاتخذوها واستنكحها سليمان عليه السلام واحبها واقرها على ملكها وامر الجن فبنوا لها سيلحين وغمدان وكان يزورها فى الشهر مرة فيقيم عندها ثلثة ايام وولدت له وقيل بل زوجها ذا تبع ملك همدان وسلطه على اليمن وامر زوبعة امير جن اليمن ان يطيعه

سليمان لله رب العالمين

فبنى له المصانع ولم يزل اميرا حتى مات سليمان عليه قالت رب انى ظلمت نفسى واسلمت مع
ظلمت نفسى تريد بكفرها فيما تقدم وقيل حسبت ان سليمان عليه يغرقها فى اللجة فقالت ظلمت
نفسى بسوء ظنى بسليمان ولقد ارسلنا الى ثمود اخاهم صالحا ان اعبدوا الله وقرئ ان اعبدوا بالضم
على اتباع النون الباء فاذا هم فريقان فريق مومن وفريق كافر وقيل اريد بالفريقين صالح
وقومه قبل ان يومن منهم واحد يختصمون يقول كل فريق الحق معى قال يا قوم لم تستعجلون
بالسيئة قبل الحسنة لولا السيئة العقوبة والحسنة التوبة فان قلت ما معنى استعجالهم
بالسيئة قبل الحسنة وانما يكون ذلك اذا كانتا متوقعتين احديهما قبل الاخرى قلت كانوا
يقولون لجهلهم ان العقوبة التى يعدهم صالح ان وقعت على زعمه تبنا حينئذ واستغفرنا
مقدرين ان التوبة مقبولة فى ذلك الوقت وان لم تقع فنحن على ما نحن عليه فخاطبهم صالح
على حسب قولهم واعتقادهم ثم قال لهم هلا تستغفرون الله قبل نزول العذاب لعلكم
ترحمون تنبيها لهم على الخطاء فيما قالوه وتجهيلا فيما اعتقدوه قالوا اطيرنا بك وبمن معك

تستغفرون الله لعلكم ترحمون

قال طائركم عند الله كان الرجل يخرج مسافرا فيمر بطائر فيزجره فان مر سانحا تيمن وان مر بارحا
تشائم فلما نسبوا الخير والشر الى الطير استعير لما كان سببهما من قدر الله وقسمته او من
العمل الذى هو السبب فى الرحمة والنقمة ومنه قالوا طائر الله لا طائرك اى قدر الله الغالب الحيدم
الذى ينسب اليه الخير والشر لا طائرك الذى تتشائم به وتتيمن فلما قالوا اطيرنا بكم اى تشائمنا
وكانوا قد قحطوا قال طائركم عند الله اى سببكم الذى يجئ منه خيركم وشركم عند الله وهو
قدره وقسمته ان شاء رزقكم وان شاء حرمكم ويجوز ان يريد عملكم مكتوب عند الله فمنه
نزل بكم ما نزل عقوبة لكم وفتنة ومنه قوله طائركم معكم وكل انسان الزمناه طائره فى عنقه
وقوله تطيرنا بكم على الاصل ومعنى تطير به تشائم وتطير منه نفر منه بل انتم قوم تفتنون
تختبرون او تعذبون او يفتنكم الشيطان بوسوسته اليكم الطيرة وكان فى المدينة تسعة رهط
المدينة الحجر وانما جاز تمييز التسعة بالرهط لانه فى معنى الجماعة فكانه قيل تسعة انفس
والفرق بين الرهط والنفر ان الرهط من الثلثة الى العشرة والنفر من الثلثة الى التسعة
واسماؤهم عن وهب الهذيل بن عبد رب غنم بن غنم رياب بن مهرج مصدع بن مهرج

سوالتمس نمر

عمير بن كردبة عاصم بن مخرمة سبيط بن صدقة سمعان ابن صفى قدار بن سالف وهم
الذين سعوا فى عقر الناقة وكانوا عتاة قوم صالح وكانوا من ابناء اشرافهم يفسدون فى الارض
ولا يصلحون يعنى ان شانهم الافساد البحت الذى لا يخلط بشئ من الصلاح كما ترى بعض
المفسدين قد يندر منه بعض الصلاح قالوا تقاسموا بالله لنبيتنه واهله ثم لنقولن لوليه ما شهدنا مهلك اهله وانا لصادقون
تقاسموا يحتمل ان يكون امرا وخبرا فى محل الحال باضمار قد اى قالوا متقاسمين وقرئ تقسموا
وقرئ لتبيتنه بالياء والتاء والنون فتقاسموا مع النون والتاء يصح فيه الوجهان ومع الياء
لا يصح الا ان يكون خبرا والتقاسم كالتظاهر والتظهر التحالف والبيات مباغتة العدو ليلا
وعن الاسكندر انه اشير عليه بالبيات فقال ليس من آيين الملوك استراق الظفر وقرئ
مهلك بفتح الميم واللام وكسرها من هلك ومهلك بضم الميم من اهلك ويحتمل المصدر والمكان
والزمان فان قلت كيف يكونون صادقين وقد جحدوا ما فعلوا فاتوا بالخبر على خلاف
المخبر عنه قلت كانهم اعتقدوا انهم اذا بيتوا صالحا وبيتوا اهله فجمعوا بين البياتين
ثم قالوا ما شهدنا مهلك اهله فذكروا احدهما كانوا صادقين لانهم فعلوا البياتين جميعا لا
احدهما وفى هذا دليل قاطع على ان الكذب قبيح عند الكفرة الذين لا يعرفون الشرع ونواهيه
ولا يخطر ببالهم الا ترى انهم قصدوا قتل نبى الله ولم يرضوا لانفسهم بان يكونوا كاذبين
حتى سووا للصدق فى خبرهم حيلة يتفصون بها عن الكذب ومكروا مكرا ومكرنا مكرا وهم لا يشعرون
مكرهم ما اخفوه من تدبير الفتك بصالح عليه واهله ومكر الله اهلاكهم من حيث لا يشعرون
شبه بمكر الماكر على سبيل الاستعارة روى انه كان لصالح عليه مسجد فى الحجر فى شعب
يصلى فيه فقالوا زعم صالح انه يفرغ منها الى ثلث فنحن نفرغ منه ومن اهله قبل الثلث
فخرجوا الى الشعب وقالوا اذا جاء يصلى قتلناه ثم رجعنا الى اهله فقتلناهم فبعث الله صخرة
من الهضب حيالهم فبادروا فطبقت الصخرة عليهم فم الشعب فلم يدر قومهم اين هم ولم يدروا
ما فعل بهم وعذب الله كلا منهم فى مكانه ونجى صالحا ومن معه وقيل جاؤا بالليل شاهرى
سيوفهم وقد ارسل الله الملائكة ملأ دار صالح عليه فدمغوهم بالحجارة يرون الحجارة ولا يرون
راميا فانظر كيف كان عاقبة مكرهم انا دمرناهم وقومهم انا دمرناهم استيناف ومن قراء بالفتح اجمعين



رفعه بدلا من العاقبة او خبر مبتداء محذوف تقديره هى تدميرهم او نصبه على معنى لانا
او على انه خبر كان اى كان عاقبة مكرهم الدمار فتلك بيوتهم خاوية بما ظلموا ان فى ذلك لآية لقوم يعلمون
خاوية حال عمل فيها ما دل عليه تلك وقراء عيسى بن عمر خاوية بالرفع على خبر المبتداء المحذوف
وانجينا الذين آمنوا وكانوا يتقون ولوطا اذ قال لقومه واذكر لوطا او ارسلنا لوطا لدلالة
ولقد ارسلنا عليه واذ بدل على الاول ظرف على الثانى وانتم تبصرون من بصر القلب اى اتاتون الفاحشة
تعلمون انها فاحشة لم تسبقوا اليها وان الله انما خلق الانثى للذكر ولم يخلق الذكر للذكر
ولا الانثى للانثى فهى مضادة لله فى حكمته وحكمه وعلمكم بذلك اعظم لذنوبكم وادخل فى القبح
والسماجة وفيه دليل على ان القبيح من الله اقبح منه من عباده لانه اعلم العالمين واحكم
الحاكمين او تبصرونها بعضكم من بعض لانهم كانوا فى ناديهم يرتكبونها معالنين بها لا يستتر
بعضهم من بعض خلاعة ومجانة وانهماكا فى المعصية وكان ابو نواس بنى على مذهبهم قوله
وبح باسم ما تاتى وذرنى من الكنى فلا خير فى اللذات من دونها ستر او تبصرون آثار
العصاة قبلكم وما نزل بهم فان قلت فسرت تبصرون بالعلم وبعده بل انتم قوم تجهلون
فكيف يكونون علماء جهلاء قلت اراد تفعلون فعل الجاهلين بانها فاحشة مع علمكم
بذلك او تجهلون العاقبة او اراد بالجهل السفاهة والمجانة التى كانوا عليها ائنكم لتاتون الرجال
شهوة من دون النساء بل انتم قوم تجهلون فان قلت تجهلون صفة لقوم والموصوف لفظه لفظ الغائب
فهلا طابقت الصفة الموصوف فقرئ بالياء دون التاء وكذلك بل انتم قوم تفتنون قلت
اجتمعت الغيبة والمخاطبة فغلبت المخاطبة لانها اقوى وارسخ اصلا من الغيبة فما كان
جواب قومه وقراء الاعمش جواب قومه بالرفع والمشهورة احسن الا ان قالوا اخرجوا آل لوط
من قريتكم انهم اناس يتطهرون يتنزهون عن القاذورات كلها فينكرون هذا العمل القذر ويغيظنا انكارهم
وعن ابن عباس رضهما هو استهزاء فانجيناه واهله الا امراته قدرناها قدرنا كونها من الغابرين
كقوله قدرنا انها لمن الغابرين فالتقدير واقع على الغبور فى المعنى وامطرنا عليهم مطرا فساء
مطر المنذرين قل الحمد لله وسلام على عباده الذين اصطفى امر رسول الله صلعم ان يتلو هذه الآيات الناطقة بالبراهين
على وحدانيته وقدرته على كل شئ وحكمته وان يستفتح بتحميده والسلام على انبيائه المصطفين

سوالتمس نمر

الجزو العشرون

من عباده وفيه تعليم حسن وتوقيف على ادب جميل وبعث على التيمن بالذكرين والتبرك
بهما والاستظهار بمكانهما على قبول ما يلقى الى السامعين واصغائهم اليه وانزاله من قلوبهم المنزلة
التى يبغيها المنتج ولقد توارث العلماء والخطباء والوعاظ كابرا عن كابر هذا الادب فحمدوا
الله وصلوا على رسول الله صلعم امام كل علم مفاد وقبل كل عظة وتذكرة وفى مفتتح كل خطبة
وتبعهم المترسلون فاجروا عليه اوايل كتبهم فى الفتوح والتهانى وغير ذلك من الحوادث التى
لها شان وقيل هو متصل بما قبله وامر بالتحميد على الهالكين من كفار الامم والصلوة على الانبياء
واشياعهم الناجين وقيل هو خطاب للوط عليه وان يحمد الله على كفار قومه ويسلم على من اصطفاه
الله ونجاه من هلكتهم وعصمه من ذنوبهم آلله خير اما تشركون امن خلق السموات والارض وانزل لكم
من السماء ماء فانبتنا به حدائق ذات بهجة ما كان لكم ان تنبتوا شجرها
معلوم ان لا خير فيما اشركوه اصلا حتى يوازن بينه وبين من هو خالق كل
خير ومالكه وانما هو الزام لهم وتبكيت وتهكم بحالهم وذلك انهم آثروا عبادة الاصنام على عبادة
الله ولا يوثر عاقل شيئا على شئ الا لداع يدعوه الى ايثاره من زيادة خير ومنفعة فقيل لهم
مع العلم بانه لا خير فيما آثروه وانهم لم يوثروه لزيادة الخير ولكن هوى وعبثا لينبهوا على الخطاء
المفرط والجهل المورط واضلالهم التمييز ونبذهم المعقول وليعلموا ان الايثار يجب ان يكون للخير
الزايد ونحوه ما حكاه عن فرعون ام انا خير من هذا الذى هو مهين ولا يكاد يبين مع علمه انه
ليس لموسى مثل انهاره كانت تجرى تحته ثم عدد سبحانه الخيرات والمنافع التى هى آثار رحمته
وفضله كما عددها فى موضع آخر ثم قال هل من شركائكم من يفعل من ذلكم من شئ وقرئ يشركون
بالتاء والياء وعن رسول الله صلعم انه كان اذا قراها بل الله خير وابقى واجل واكرم فان قلت
ما الفرق بين ام وام فى اما تشركون وامن خلق قلت تلك متصلة لان المعنى ايهما خير وهذه
منقطعة بمعنى بل والهمزة لما قال الله تع آلله خير ام الآلهة قال بل امن خلق السموات
والارض خير تقريرا لهم بان من قدر على خلق العالم خير من جماد لا يقدر على شئ وقراء
الاعمش رحمه امن بالتخفيف ووجهه ان يجعل بدلا من الله كانه قال امن خلق السموات
والارض خير اما يشركون فان قلت اى نكتة فى نقل الاخبار عن الغيبة الى التكلم عن
ذاته فى قوله فانبتنا قلت تاكيد معنى اختصاص الفعل بذاته والايذان بان انبات الحدائق

المختلفة الاصناف والالوان والطعوم والروايح والاشكال مع حسنها وبهجتها بماء واحد لا يقدر
عليه الا هو وحده الا ترى كيف رشح معنى الاختصاص بقوله ما كان لكم ان تنبتوا شجرها
ومعنى الكينونة الانبغاء اراد ان تاتى ذلك محال من غيره وكذلك قوله بل هم بعد الخطاب
ابلغ فى تخطية رايهم والحديقة البستان عليه حايط من الاحداق وهو الاحاطة وقيل ذات لان
المعنى جماعة حدايق ذات بهجة كما يقال النساء ذهبت والبهجة الحسن لان الناظر يبتهج به
االه مع الله اى اغيره يقرن به ويجعل شريكا له وقرى االها مع الله بمعنى اتدعون او تشركون
ولك ان تحقق الهمزة وتوسط بينهما مدة وتخرج الثانية بين بين بل هم قوم يعدلون به غيره
او يعدلون عن الحق الذى هو التوحيد امن جعل وما بعده بدل من امن خلق فكان حكمها حكمه
الارض قرارا دحاها وسواها للاستقرار عليها وجعل خلالها انهارا وجعل لها رواسى وجعل بين
البحرين حاجزا
كقوله برزخا االه مع الله بل اكثرهم لا يعلمون امن يجيب المضطر الضرورة الحالة المحوجة الى اللجاء
والاضطرار افتعال منها يقال اضطره الى كذا والفاعل والمفعول مضطر والمضطر الذى
احوجه مرض وفقر او نازلة من نوازل الدهر الى اللجاء والتضرع الى الله وعن ابن عباس
رضيهما هو المجهود وعن السدى الذى لا حول له ولا قوة وقيل المذنب اذا استغفر فان
قلت قد عم المضطرين بقوله يجيب المضطر وكم من مضطر يدعو فلا يجاب قلت الاجابة
موقوفة على ان يكون المدعو به مصلحة ولهذا لا يحسن دعاء العبد الا شارطا فيه المصلحة واما
المضطر فمتناول للجنس مطلقا يصلح لكله ولبعضه فلا طريق الى الجزم على احدهما الا بدليل
وقد قام الدليل على البعض وهو الذى اجابته مصلحة فبطل التناول على العموم ويكشف السوء
ويجعلكم خلفاء الارض خلفاء فيها وذلك توارثهم سكناها والتصرف فيها قرنا بعد قرن او اراد
بالخلافة الملك والتسلط االه مع الله قليلا ما تذكرون قرى يذكرون بالياء مع الادغام وبالتاء
مع الادغام والحذف وما مزيدة اى يذكرون تذكرا قليلا والمعنى نفى التذكر والقلة تستعمل
فى معنى النفى امن يهديكم فى ظلمات البر والبحر يهديكم بالنجوم فى السماء والعلامات فى الارض
اذا جن عليكم الليل مسافرين فى البر والبحر ومن يرسل الرياح بشرا بين يدى رحمته االه
مع الله تعالى الله عما يشركون فان قلت كيف قيل لهم هذا وهم منكرون للاعادة قلت

اذا دعاه
ابن يبدؤا الخلق
ثم يعيده



كانت ازيحت علتهم بالتمكين من المعرفة والاقرار فلم يبق لهم عذر فى الانكار ومن يرزقكم من
السماء والارض من السماء الماء ومن الارض النبات االه مع الله قل هاتوا برهانكم ان كنتم صادقين
انه مع الله الها فاين دليلكم عليه قل لا يعلم من فى السموات والارض الغيب الا الله فان قلت
لم رفع اسم الله والله يتعالى ان يكون ممن فى السماء والارض قلت جاء على لغة بنى تميم
حيث يقولون ما فى الدار احد الا حمار يريدون ما فيها الا حمار كان احدا لم يذكر ومنه قوله عشية
ما تغنى الرماح مكانها ولا النبل الا المشرفى المصمم وقولهم ما اتانى زيد الا عمرو وما اعانه اخوانكم
الا اخوانه فان قلت ما الداعى الى اختيار المذهب التميمى على الحجازى قلت دعت اليه
نكتة سرية حيث اخرج المستثنى مخرج قوله الا اليعافير بعد قوله ليس بها انيس ليؤول المعنى
الى قولك ان كان الله ممن فى السموات والارض فهم يعلمون الغيب يعنى ان علمهم الغيب فى
استحالته كاستحالة ان يكون الله منهم كما ان معنى ما فى البيت ان كانت اليعافير انيسا ففيها
انيس بتا للقول بخلوها عن الانيس فان قلت هلا زعمت ان الله ممن فى السموات والارض
كما يقول المتكلمون الله فى كل مكان على معنى ان علمه فى الاماكن كلها فكان ذاته فيها حتى
لا تحمله على مذهب بنى تميم قلت يابى ذلك ان كونه فى السموات والارض مجاز وكونهم فيهن
حقيقة واحدة
وارادة المتكلم بعبارة حقيقة ومجازا غير صحيح على ان قولك من فى السموات والارض
وجمعك بينه وبينهم فى اطلاق اسم واحد فيه ايهام تسوية والايهامات مزالة عنه وعن صفاته
الا ترى كيف قال صلعم لمن قال ومن يعصهما فقد غوى بئس خطيب القوم انت وعن عايشة
رضيها من زعم انه يعلم ما فى غد فقد اعظم على الله الفرية والله تعالى يقول قل لا يعلم من فى
السموات والارض الغيب الا الله وعن بعضهم اخفى غيبه عن الخلق ولم يطلع عليه احدا
لئلا يامن احد من عبيده مكره وقيل نزلت فى المشركين حين سالوا رسول الله صلعم عن وقت
الساعة وما يشعرون ايان يبعثون ايان بمعنى متى ولو سمى به لكان فعالا من آن يئين ولا يصرف
وقرى ايان بكسر الهمزة بل ادارك علمهم فى الآخرة وقرى بل ادارك بل ادرك بل تدارك بل اادرك
بهمزتين بل آادرك بالف بينهما بل ادرك بالتخفيف والنقل بل ادرك بفتح اللام وتشديد
الدال واصله بل ادرك على الاستفهام ام ادرك ام تدارك بلى ادرك بلى اادرك فهذه



ثنتا عشرة قراءة وادارك اصله تدارك فادغمت التاء فى الدال ومعنى ادرك علمهم انتهى وتكامل
وادارك تتابع واستحكم وهو على وجهين احدهما ان اسباب استحكام العلم وتكامله بان القيامة كاينة
لا ريب فيها قد حصلت لهم ومكنوا من معرفته وهم شاكون جاهلون وذلك قوله بل هم فى شك منها بل هم
منها عمون يريد المشركين ممن فى السموات والارض لانهم لما كانوا فى جملتهم نسب فعلهم الى الجميع
كما يقال بنو فلان فعلوا كذا وانما فعله ناس منهم فان قلت ان الآية سيقت لاختصاص
الله بعلم الغيب وان العباد لا علم لهم بشىء منه وان وقت بعثهم ونشورهم من جملة الغيوب
وهم لا يشعرون به فكيف لام هذا المعنى ووصف المشركين بانكارهم البعث مع استحكام اسباب
العلم والتمكين من المعرفة قلت لما ذكر ان العباد لا يعلمون الغيب ولا يشعرون البعث الكاين
ووقته الذى يكون فيه وكان هذا بيانا لعجزهم ووصفا لقصور علمهم وصل به ان عندهم عجزا ابلغ
منه وهو انهم يقولون للكاين الذى لا بد ان يكون وهو وقت جزاء اعمالهم لا يكون مع ان عندهم
اسباب معرفة كونه واستحكام العلم به والوجه الثانى ان وصفهم باستحكام العلم وتكامله تهكم بهم كما
تقول لاجهل الناس ما اعلمك على سبيل الهزء وذلك حيث شكوا وعموا عن اثباته الذى لا طريق
الى علمه مسلوك فضلا ان يعرفوا وقت كونه الذى لا طريق الى معرفته وفى ادرك علمهم وادارك
وجه آخر وهو ان يكون ادرك بمعنى انتهى وفنى من قولك ادركت الثمرة لان تلك غايتها التى
عندها تعدم وقد فسر الحسن باضمحل علمهم وتدارك من تدارك بنو فلان اذا تتابعوا فى الهلاك
فان قلت فما وجه قراءة من قرا بل اادرك على الاستفهام قلت هو استفهام على وجه
الانكار لادراك علمهم وكذلك من قرا ام ادرك وام تدارك لانها ام التى بمعنى بل والهمزة
فان قلت فمن قرا بلى ادرك وبلى اادرك قلت لما جاء بلى بعد قوله وما يشعرون
كان معناه بلى يشعرون ثم فسر الشعور بقوله ادرك علمهم فى الآخرة على سبيل التهكم الذى
معناه المبالغة فى نفى العلم فكانه قال شعورهم بوقت الآخرة انهم لا يعلمون كونها فيرجع الى نفى
الشعور على ابلغ ما يكون واما من قرا بلى اادرك على الاستفهام فمعناه بلى يشعرون متى
يبعثون ثم انكر علمهم بكونها واذا انكر عليهم بكونها لم يتحصل لهم شعور بوقت كونها لان العلم
بوقت الكاين تابع للعلم بكون الكاين فى الآخرة فى شان الآخرة فان قلت هذه الا
ضطرابات



الكلمات ما معناها قلت ما هى الا تنزيل لاحوالهم ووصفهم اولا بانهم لا يشعرون وقت البعث
ثم بانهم لا يعلمون ان القيامة كاينة ثم بانهم يخبطون فى شك ومرية فلا يزيلونه والازالة مستطاعة
الا ترى ان من لم يسمع اختلاف المذاهب وتضليل اربابها بعضهم لبعض كان امره اهون ممن سمع
ذلك وهو جاثم لا يتشخص به طلب التمييز بين الحق والباطل ثم بما هو اسوء حالا وهو العمى وان يكون
مثل البهيمة قد عكف همه على فرجه وبطنه لا يخطر بباله حقا ولا باطلا ولا يتفكر فى عاقبة وقد جعل
الآخرة مبدا عماهم ومنشاه فلذلك عداه بمن دون عن لان الكفر بالعاقبة والجزاء هو
الذى جعلهم كالبهايم لا يتدبرون ولا يتبصرون وقال الذين كفروا أئذا كنا ترابا وآباؤنا أئنا
من واباؤنا من قبل
ان هذا الا اساطير
الاولين
لمخرجون لقد وعدنا هذا العامل فى اذا ما دل عليه أئنا لمخرجون وهو نخرج لان بين يديه
عقبات
عمل اسم الفاعل فيه عقابا وهى همزة الاستفهام وان ولام الابتداء وواحدة منها كافية فكيف
جمع عقبة
اذا اجتمعن والمراد الاخراج من الارض او من حال الفناء الى الحيوة وتكرير حرف الاستفهام
بادخاله على اذا وان جميعا انكار على انكار وجحود عقيب جحود ودليل على كفر مؤكد مبالغ
فيه والضمير فى انا لهم ولآبائهم لان كونهم ترابا قد تناولهم وآباءهم فان قلت قدم فى هذه
الآية هذا على نحن وآباؤنا وفى آية اخرى قدم نحن وآباؤنا على هذا قلت التقديم دليل
على ان المقدم هو الغرض المتعمد بالذكر وان الكلام انما سيق لاجله ففى احدى الآيتين
دل على ان اتخاذ البعث هو الذى تعمد بالكلام وفى الاخرى على ان اتخاذ المبعوث بذلك
عاقبة المجرمين
الصدد قل سيروا فى الارض فانظروا كيف كان لم تلحق علامة التانيث بفعل العاقبة لان تانيثها
غير حقيقى ولان المعنى كيف كان آخر امرهم واراد بالمجرمين الكافرين وانما عبر عن الكفر
بلفظ الاجرام ليكون لطفا للمسلمين فى ترك الجرايم وتخوف عاقبتها الا ترى الى قوله تعالى
فدمدم عليهم ربهم بذنبهم وقوله مما خطيئاتهم اغرقوا ولا تحزن عليهم لانهم لم يتبعوك ولم يسلموا
فيسلموا وهم قومه قريش كقوله فلعلك باخع نفسك على آثارهم ان لم يؤمنوا بهذا الحديث
اسفا ولا تكن فى ضيق فى حرج صدر مما يمكرون من مكرهم وكيدهم لك ولا تبال بذلك فان الله
يعصمك من الناس يقال ضاق الشىء ضيقا وضيقا بالفتح والكسر وقد قرى بهما والضيق ايضا
الضيق قال الله تع ضيقا حرجا قرى مخففا ومثقلا ويجوز ان يراد فى امر ضيق من مكرهم

ويقولون متى هذا الوعد ان كنتم صادقين عسى استعجلوا العذاب الموعود فقيل لهم عسى
ان يكون ردف لكم بعضه وهو عذاب يوم بدر فزيدت اللام للتأكيد كالباء في قوله ولا تلقوا بايديكم
الى التهلكة او ضمن معنى فعل يتعدى باللام نحو دنا لكم وازف لكم ومعناه تبعكم ولحقكم وقد عدي
بمن قال فلما ردفنا من عمير وصحبه تولوا سراعا والمنية تعنق يعني دنونا من عمير وقرأ
الاعرج ردف لكم بوزن ذهب وهما لغتان والكسر افصح وعسى ولعل وسوف في وعد الملوك
ووعيدهم تدل على صدق الامر وجده ولا مجال للشك بعده وانما يعنون بذلك اظهار
وقارهم وانهم لا يعجلون بالانتقام لادلالهم بقهرهم وغلبتهم ووثوقهم بان عدوهم لا يفوتهم وان الرمزة
الى الاغراض كافية من جهتهم فعلى ذلك جرى وعد الله ووعيده وان ربك لذو فضل على
الناس ولكن اكثرهم الفضل والفاضلة الافضال ولفلان فواضل في قومه وفضول ومعناه
انه متفضل عليهم بتاخير العقوبة وانه لا يعاجلهم بها واكثرهم لا يعرفون حق النعمة فيه ولا
يشكرونه ولكنهم بجهلهم يستعجلون وقوع العقاب وهم قريش وان ربك ليعلم ما تكن صدورهم
وما يعلنون قرئ تكن يقال كننت الشئ واكننته اذا سترته واخفيته يعني انه يعلم ما يخفون
وما يعلنون من عداوة رسول الله صلعم ومكايدهم وهو معاقبهم على ذلك بما يستوجبونه
وما من غائبة في السماء والارض الا في كتاب سمي الشئ الذي يغيب ويخفى غائبة وخافية فكانت
التاء فيهما بمنزلتها في العاقبة والعافية ونظائرها النطيحة والرمية والذبيحة في انها اسماء
غير صفات ويجوز ان يكونا صفتين وتاؤهما للمبالغة كالراوية في قولهم ويل للشاعر من
راوية السوء كانه قال وما من شئ شديد الغيبوبة والخفاء الا وقد علمه الله واحاط به
واثبته في اللوح والمبين الظاهر البين لمن ينظر فيه من الملائكة ان هذا القرآن يقص على
بني اسرائيل قد اختلفوا في المسيح عم فتحزبوا فيه احزابا ووقع بينهم التناكر في اشياء
كثيرة حتى لعن بعضهم بعضا وقد نزل القرآن ببيان ما اختلفوا فيه لو انصفوا واخذوا
به واسلموا يريد اليهود والنصارى وانه لهدى ورحمة للمؤمنين لمن انصف منهم وآمن من
بني اسرائيل او منهم او من غيرهم ان ربك يقضي بينهم بحكمه بين من آمن بالقرآن ومن كفر
به **فان قلت** ما معنى يقضي بحكمه ولا يقال زيد يضرب بضربه ويمنع بمنعه **قلت**

ان يكون ردف لكم بعض الذي تستعجلون
لا يشكرون
مبين
اكثر الذي هم فيه يختلفون





معناه بما يحكم به وهو عدله لانه لا يقضي الا بالعدل فسمى المحكوم به حكما او اراد بحكمته وتدل عليه
قراءة من قرأ بحكمه جمع حكمة وهو العزيز فلا يرد قضاؤه العليم بمن يقضي له وبمن يقضي عليه
او العزيز في انتقامه من المبطلين العليم بالفصل بينهم وبين المحقين فتوكل على الله انك على الحق
امره بالتوكل على الله وقلة المبالاة باعداء الدين وعلل التوكل بانه على الحق الابلج الذي
لا يتعلق به الشك والظن وفيه بيان ان صاحب الحق حقيق بالوثوق بصنع الله وبنصرته
وان مثله لا يخذل **فان قلت** انك لا تسمع الموتى ولا تسمع الصم الدعاء اذا ولوا مدبرين
يشبه ان يكون تعليلا آخر للتوكل فما وجه ذلك **قلت** وجهه ان الامر بالتوكل جعل مسببا
عما كان يغيظ رسول الله من جهة المشركين واهل الكتاب من ترك اتباعه وتشييع ذلك
بالعداوة والاذى فلاءم ذلك ان يعلل توكل متوكل مثله بان اتباعهم امر قد يئس منه
فلم يبق الا الاستنصار عليهم لعداوتهم واستكفاء شرورهم واذاهم وشبهوا بالموتى وهم احياء
صحاح الحواس لانهم اذا سمعوا ما يتلى عليهم من آيات الله فكانوا اقماع القول لا تعيه آذانهم
وكان سماعهم كلا سماع كانت حالهم لانتفاء جدوى السماع كحال الموتى الذين فقدوا مصحح
السماع وكذلك تشبيههم بالصم الذين ينعق بهم فلا يسمعون وشبهوا بالعمي حيث يضلون الطريق
ولا يقدر احد ان ينزع ذلك منهم ويجعلهم هداة بصراء الا الله عز وجل **فان قلت**
ما معنى قوله اذا ولوا مدبرين **قلت** هو تاكيد لحال الاصم لانه اذا تباعد عن الداعي بان
يولي عنه مدبرا كان ابعد عن ادراك صوته وقرئ ولا يسمع الصم الدعاء وما انت بهادي العمي
على الاصل وتهدي العمي وعن ابن مسعود رضه وما ان تهدي العمي وهداه عن الضلال
كقولك سقاه عن العيمة اي ابعده عنها بالسقي وابعده عن الضلال بالهدى ان تسمع الا من
يؤمن بآياتنا اي ما يجدي اسماعك الا على الذين علم الله انهم يؤمنون بآياته اي يصدقون بها
فهم مسلمون اي مخلصون من قوله بلى من اسلم وجهه لله يعني جعله سالما خالصا له واذا وقع
القول عليهم اخرجنا لهم دابة من الارض تكلمهم ان الناس كانوا بآياتنا سمى معنى القول ومؤداه
بالقول وهو ما وعدوا من قيام الساعة والعذاب ووقوعه حصوله والمراد مشارفة الساعة
وظهور اشراطها وحين لا تنفع التوبة ودابة الارض الجساسة جاء في الحديث ان طولها ستون

المبين
وما انت بهادي العمي عن ضلالتهم
اي وجب السخط والغضب
لا يوقنون
لا يؤمنون ايمان عالم مستدل
اي علامات الساعة والشروط بالتحريك العلامة صحاح



القوائم اربع ايد وارجل

ذراعا لا يدركها طالب ولا يفوتها هارب وروي لها اربع قوائم وزغب وريش وجناحان وعن
ابن جريج في وصفها رأس ثور وعين خنزير واذن فيل وقرن ايل وعنق نعامة وصدر
اسد ولون نمر وخاصرة هر وذنب كبش وخف بعير وما بين المفصلين اثنا عشر ذراعا
بذراع آدم عم وروي لا تخرج الا رأسها ورأسها يبلغ عنان السماء او يبلغ السحاب وعن
ابي هريرة رضه فيها من كل لون وما بين قرنيها فرسخ للراكب وعن الحسن رحه لا يتم خروجها
الا بعد ثلثة ايام وعن علي رضه انها تخرج ثلثة ايام والناس ينظرون فلا يخرج الا ثلثها وعن
النبي صلعم انه سئل من اين تخرج الدابة فقال من اعظم المساجد حرمة على الله يعني المسجد
الحرام وروي انها تخرج ثلث خرجات تخرج باقصى اليمن ثم تكمن ثم تخرج بالبادية ثم تكمن دهرا
طويلا فبينا الناس في اعظم المساجد حرمة واكرمها على الله فما يهولهم الا خروجها من بين الركن
حذاء دار بني مخزوم عن يمين الخارج من المسجد فقوم يهربون وقوم يقفون نظارة وقيل
تخرج من الصفا فتكلمهم بالعربية بلسان ذلق فتقول ان الناس كانوا بآياتنا لا يوقنون يعني
ان الناس كانوا لا يوقنون بخروجي لان خروجها من الآيات وتقول الا لعنة الله على
الظالمين وعن السدي رحه تكلمهم ببطلان الاديان كلها سوى دين الاسلام وعن ابن عمر
رضهما تستقبل المغرب فتصرخ صرخة تنفذه ثم تستقبل المشرق ثم الشام ثم اليمن تفعل
مثل ذلك وروي تخرج من اجياد وروي بينا عيسى عم يطوف بالبيت ومعه المسلمون اذ تضطرب
الارض تحتهم تحرك القنديل وتنشق الصفا مما يلي المسعى فتخرج الدابة من الصفا ومعها عصا
موسى وخاتم سليمان عليهما السلام فتضرب المؤمن في مسجده او فيما بين عينيه بعصا موسى فتنكت
نكتة بيضاء فتفشو تلك النكتة في وجهه حتى يضيء لها وجهه او فتترك وجهه كانه كوكب دري وتكتب بين
عينيه مؤمن وتنكت الكافر بالخاتم في انفه فتفشو النكتة حتى يسود لها وجهه وتكتب بين عينيه كافر
وروي فتجلو وجه المؤمن بالعصا وتخطم انف الكافر بالخاتم ثم تقول لهم يا فلان انت من اهل الجنة
ويا فلان انت من اهل النار وقرئ تكلمهم من الكلم وهو الجرح والمراد به الوسم بالعصا والخاتم ويجوز
ان يكون تكلمهم من الكلم ايضا على معنى التكثير يقال فلان مكلم اي مجرح ويجوز ان يستدل بالتخفيف
على ان المراد بالتكليم التجريح كما فسر لنحرقنه بقراءة علي رضه لنحرقنه وان يستدل بقراءة ابي

اي ذات زغب وهو شعر كثير ه الريش للطاير ه
اي الدابة من جبل الصفا ه
ازمانا ثم تخرج قريبا من مكة ه
اي الركن الاسود ه
يقال لسان ذلق اي فصيح صريح ه
اجياد جبل بمكة سمي بذلك لموضع خيل تبع قال ابو عبيدة التبع ملوك اليمن يسمى كل واحد منهم تبعا لانه يتبع صاحبه وهو بمنزلة الخليفة للمسلمين وتسمى تبعا لكثرة تبعه بجمعه تبابعة كما كاسرة للفرس وقياصرة للروم ه





تبكيتهم وبقراءة ابن مسعود رضه تكلمهم بان الناس على انه من الكلام والقراءة بان مكسورة
حكاية لقول الدابة اما لان الكلام بمعنى القول او باضمار القول اي تقول الدابة ذلك او هي حكاية
لقول الله تعالى عند ذلك **فان قلت** اذا كانت حكاية لقول الدابة فكيف تقول بآياتنا
**قلت** قولها حكاية لقول الله او على معنى بآيات ربنا او لاختصاصها بالله واثرتها عنده
وانها من خواص خلقه اضافت آيات الله الى نفسها كما يقول بعض خاصة الملك خيلنا و
بلادنا وانما هي خيل مولاه وبلاده ومن قرأ بالفتح فعلى حذف الجار اي تكلمهم بان ويوم
نحشر من كل امة فوجا ممن يكذب بآياتنا يحبس اولهم على آخرهم حتى يجتمعوا فيكبكبوا في
النار وهذه عبارة عن كثرة العدد وتباعد اطرافه كما وصفت جنود سليمان بذلك وكذلك
قوله فوجا فان الفوج الجماعة الكثيرة ومنه قوله تعالى يدخلون في دين الله افواجا وعن ابن
عباس رضهما ابو جهل والوليد بن المغيرة وشيبة بن ربيعة يساقون بين يدي اهل مكة
وكذلك يحشر قادة سائر الامم بين ايديهم الى النار **فان قلت** اي فرق بين من الاولى
والثانية **قلت** الاولى للتبعيض والثانية للتبيين كقوله من الاوثان حتى اذا جاءوا
قال اكذبتم بآياتي ولم الواو للحال كانه قال اكذبتم بها بادي الرأي من غير فكر ولا نظر يؤدي
الى احاطة العلم بكنهها وانها حقيقة بالتصديق او بالتكذيب او للعطف اي اجحدتموها ومع
جحودكم لم تلقوا اذهانكم لتحققها وتبصرها فان المكتوب اليه قد يجحد ان يكون الكتاب من عند
من كتبه ولا يدع مع ذلك ان يقرأه ويتفهم مضامينه ويحيط بمعانيه اماذا كنتم تعملون
بها للتبكيت لا غير وذلك انهم لم يعملوا الا التكذيب فلا يقدرون ان يكذبوا ويقولوا قد صدقنا
بها وليس الا التصديق بها او التكذيب ومثاله ان يقول لراعيك وقد عرفته رويعي
سوء اتاكل نعمي ام ماذا تعمل بها فتجعل ما ابتدأت به وتجعله اصل كلامك واساسه هو
الذي صح عندك من اكله وفساده وترمي بقولك ام ماذا تعمل بها مع علمك انه لا يعمل
بها الا الاكل لتبهته وتعلمه علمك بانه لا يجيء منه الا اكلها وانه لا يقدر ان يدعي الحفظ و
الاصلاح لما شهر من خلاف ذلك او اراد اما كان لكم عمل في الدنيا الا الكفر والتكذيب
بآيات الله ام ماذا كنتم تعملون من غير ذلك يعني انه لم يكن لهم عمل غيره كانهم لم يخلقوا

فهم يوزعون
تحيطوا بها علما
لم ص

الا للكفر والمعصية وانما خلقوا للايمان والطاعة يخاطبون بهذا قبل كبهم في النار ثم
يكبون فيها وذلك قوله ووقع القول عليهم بما ظلموا يريد ان العذاب الموعود يغشاهم
بسبب ظلمهم وهو التكذيب بآيات الله فيشغلهم عن الاعتذار والنطق كقوله هذا يوم
لا ينطقون الم يروا انا جعلنا الليل ليسكنوا فيه والنهار مبصرا اي جعل الابصار للنهار وهو
لاهله فان قلت ما للتقابل لم يراع في قوله ليسكنوا ومبصرا حيث كان احدهما علة والآخر
حالا قلت هو مراعى من حيث المعنى وهكذا النظم المطبوع غير المتكلف لان معنى مبصرا
ليبصروا فيه طرق التقلب في المكاسب ويوم ينفخ في الصور ففزع من في السموات ومن
في الارض فان قلت لم قيل ففزع دون من يفزع قلت للنكتة وهي الاشعار بتحقق
الفزع وثبوته وانه كائن لا محالة واقع على اهل السماوات والارض لان الفعل الماضي يدل
على وجود الفعل وكونه مقطوعا به والمراد فزعهم عند النفخة الاولى حين يصعقون الا
من شاء الله الا من ثبت الله قلبه من الملائكة قالوا هم جبرئيل وميكائيل واسرافيل وملك
الموت وقيل الشهداء وعن الضحاك الحور وخزنة النار وحملة العرش وعن جابر
منهم موسى عليه السلام لانه صعق مرة ومثله قوله تعالى ونفخ في الصور فصعق من في السموات
ومن في الارض الا من شاء الله وكل آتوه داخرين وقرئ اتوه واتاه ودخرين فالجمع على
المعنى والتوحيد على اللفظ والداخر والدخر الصاغر وقيل معنى الاتيان حضورهم
الموقف بعد النفخة الثانية ويجوز ان يراد رجوعهم الى امره وانقيادهم له وترى الجبال تحسبها جامدة
وهي تمر مر السحاب جامدة من جمد في مكانه اذا لم يبرح تجمع الجبال فتسير كما تسير الريح
السحاب فاذا نظر اليها الناظر حسبها واقفة ثابتة في مكان واحد وهي تمر مرا حثيثا
كما يمر السحاب وهكذا الاجرام العظام المتكاثرة العدد اذا تحركت لا يكاد يتبين حركتها
قال النابغة في صفة جيش بارعن مثل الطود تحسب انهم وقوف لحاج والركاب تهملج
صنع الله الذي اتقن كل شيء صنع الله من المصادر المؤكدة كقوله وعد الله وصبغة الله
الا ان مؤكده محذوف وهو الناصب ليوم ينفخ والمعنى ويوم ينفخ في الصور فيكون كيت
وكيت اثاب الله المحسنين وعاقب المجرمين ثم قال صنع الله يريد به الاثابة والمعاقبة وجعل

فهم لا ينطقون

ان في ذلك لآيات لقوم يؤمنون

تحسبها

سورة النمل

هذا الصنع من جملة الاشياء التي اتقنها واتى بها على الحكمة والصواب حيث قال صنع الله
الذي اتقن كل شيء يعني ان مقابلة الحسنة بالثواب والسيئة بالعقاب من جملة احكامه
للاشياء واتقانه لها واجرائه لها على قضايا الحكمة انه خبير بما يفعلون اي عالم بما يفعل العباد
وبما يستوجبون عليه فيكافئهم بحسب ذلك ثم لخص ذلك بقوله من جاء بالحسنة الى آخر الآيتين
فانظر الى بلاغة هذا الكلام وحسن نظمه وترتيبه ومكانة اضماره ورصانة تفسيره واخذ
بعضه بحجزة بعض كانما افرغ افراغا واحدا ولامر ما اعجز القوى واخرس الشقاشق
ونحو هذا المصدر اذا جاء عقيب كلام جاء كالشاهد بصحته والمنادي على سداده وانه
ما كان ينبغي ان يكون الا كما قد كان الا ترى الى قوله صنع الله وصبغة الله ووعد الله
وفطرة الله بعد ما وسمها باضافتها اليه بسمة التعظيم كيف تلاها بقوله الذي اتقن كل شيء
ومن احسن من الله صبغة ان الله لا يخلف الميعاد لا تبديل لخلق الله وقرئ تفعلون
على الخطاب فله خير منها يريد الاضعاف وان العمل يتقضى والثواب يدوم وشتان
ما بين فعل العبد وفعل السيد وقيل فله خير منها اي له خير حاصل من جهتها وهو الجنة
وعن ابن عباس رضي الله عنهما الحسنة كلمة الشهادة وهم من فزع يومئذ آمنون قرئ يومئذ مفتوحا
مع الاضافة لانه اضيف الى غير متمكن ومنصوبا مع تنوين فزع فان قلت ما الفرق
بين الفزعين قلت الفزع الاول هو ما لا يخلو منه احد عند الاحساس بشدة تقع
وهول يفجأ من رعب وهيبة وان كان المحسن يأمن لحاق الضرر به كما يدخل الرجل على
الملك بصدر هياب وقلب وجاب وان كانت ساعة اعزاز وتكرمة واحسان وتولية
واما الثاني فالخوف من العذاب فان قلت فمن قرأ من فزع بالتنوين ما معناه قلت
يحتمل معنيين من فزع واحد وهو خوف العقاب واما ما يلحق الانسان من الرعب و
الهيبة لما يرى من الاهوال والعظائم فلا يخلون منه لان البشرية تقتضي ذلك وفي الاخبار
والآثار ما يدل عليه ومن فزع شديد مفرط الشدة لا يكتنهه الوصف وهو خوف النار امن
يعدى بالجار وبنفسه كقوله تعالى افامنوا مكر الله ومن جاء بالسيئة قيل السيئة الاشراك فكبت
وجوههم في النار يعبر عن الجملة بالوجه والراس والرقبة فكانه قيل فكبوا في النار كقوله



فكبكبوا فيها ويجوز ان يكون ذكر الوجوه ايذانا بانهم يكبون على وجوههم فيها منكوسين هل
تجزون الا ما كنتم تعملون هل تجزون يجوز فيه الالتفات وحكاية ما يقال لهم عند الكب باضمار
القول انما امرت ان اعبد رب هذه البلدة الذي حرمها وله امر رسوله بان يقول
امرت ان اخص الله وحده بالعبادة ولا اتخذ له شريكا كما فعلت قريش وان اكون من
الحنفاء الثابتين على ملة الاسلام وان اتلو القرآن من التلاوة او من التلو كقوله واتبع
ما يوحى اليك ربك والبلدة مكة حرسها الله اختصها من بين سائر البلاد باضافة اسمه اليها
لانه احب بلاده اليه واكرمها عليه واعظمها عنده وهكذا قال رسول الله صلعم حين خرج
في مهاجره فلما بلغ الحزورة استقبلها بوجهه الكريم فقال اني اعلم انك احب بلاد الله الى الله
ولولا ان اهلك اخرجوني ما خرجت واشار اليها اشارة تعظيم لها وتقريب دالا على انها
موطن نبيه ومهبط وحيه ووصف ذاته بالتحريم الذي هو خاص وصفها فاجزل بذلك قسمها
في الشرف والعلو ووصفها بانها محرمة لا ينتهك حرمتها الا ظالم مضاد لربه ومن يرد فيه
بالحاد بظلم نذقه من عذاب اليم لا يختلى خلاها ولا يعضد شجرها ولا ينفر صيدها واللاجئ
اليها آمن وجعل دخول كل شيء تحت ربوبيته وملكوته كالتابع لدخولها تحتها وفي ذلك
اشارة الى ان ملكا ملك هذه البلدة لعظيم الشان قد ملكها وملك اليها كل شيء اللهم
بارك لنا في سكناها وآمنا فيها شر كل ذي شر ولا تنقلنا من جوار بيتك الا الى دار
رحمتك وقرئ التي حرمها وان اتل عليهم هذا القرآن عن ابي رضه وان اتل عن ابن مسعود
رضه فمن اهتدى فانما يهتدي لنفسه ومن ضل فقل فمن اهتدى باتباعه اياي فيما انا بصدده
من توحيد الله ونفي الانداد عنه والدخول في الملة الحنيفية واتباع ما انزل علي من الوحي
ونفي الانداد عنه والدخول في الملة الحنيفية واتباع ما انزل علي من ال فمنفعة اهتدائه
راجعة اليه لا الي ومن ضل ولم يتبعني فلا علي وما انا الا رسول منذر وما على الرسول الا
البلاغ وقل الحمد لله سيريكم آياته فتعرفونها ثم امره ان يحمد الله على ما خوله من نعمة النبوة التي
لا توازيها نعمة وان يهدد اعداءه بما سيريهم الله من آياته التي تلجئهم الى المعرفة والاقرار بانها
آيات الله وذلك حين لا ينفعهم المعرفة يعني في الآخرة عن الحسن رحه وعن الكلبي رحه

كل شيء وامرت ان اكون من المسلمين

انما انا من المنذرين



الدخان وانشقاق القمر وما حل بهم من نقمات الله في الدنيا وقيل هو كقوله سنريهم آياتنا في
الآفاق وفي انفسهم الآية وما ربك بغافل عما تعملون وكل عمل تعملونه فالله عالم غير غافل عنه
لان الغفلة والسهو لا يجوزان على عالم الذات وهو من وراء جزاء العاملين وقرئ يعملون
بالياء عن رسول الله صلعم من قرأ طس سليمان كان له من الاجر عشر حسنات بعدد من
صدق سليمان وكذب به وهود وشعيب وصالح وابرهيم ويخرج من قبره وهو ينادي لا اله الا الله

سورة القصص

## سورة القصص مكية وهي ثمان وثمانون آية

٢٨

بسم الله الرحمن الرحيم طسم تلك آيات الكتاب المبين
نتلوا عليك من نبأ من نبا موسى وفرعون مفعول نتلو اي نتلو عليك بعض خبرهما بالحق
محقين كقوله تنبت بالدهن لقوم يؤمنون لمن سبق في علمنا انه يؤمن لان التلاوة انما
تنفع هؤلاء دون غيرهم ان فرعون علا في الارض جملة مستانفة كالتفسير للمجمل كان قائلا
قال وكيف كان نباهما فقال ان فرعون علا في الارض يعني ارض مملكته قد طغى فيها وجاوز
الحد في الظلم والعسف وجعل اهلها شيعا فرقا يشيعونه على ما يريد ويطيعونه
لا يملك احد منهم ان يلوي عنقه قال الاعشى وبلدة يرهب الجواب دلجتها حتى تراه
عليها يبتغي الشيعا او يشيع بعضهم بعضا في طاعته او اصنافا في استخدامه يستسخر صنفا
في بناء وصنفا في حرث وصنفا في حفر ومن لم يستعمله ضرب عليه الجزية او فرقا مختلفة
قد اغرى بينهم العداوة وهم بنو اسرائيل والقبط يستضعف طائفة منهم يذبح ابناءهم ويستحيي
الطائفة المستضعفة بنو اسرائيل وسبب ذبح الابناء ان كاهنا قال له يولد مولود في بني
اسرائيل يذهب ملكك على يده وفيه دليل بين على ثخانة حمق فرعون فانه ان صدق
الكاهن لم يدفع القتل الكائن وان كذب فما وجه القتل ويستضعف حال من الضمير في
وجعل او صفة لشيعا او كلام مستانف ويذبح بدل من يستضعف وقوله انه كان من المفسدين
بيان ان القتل ما كان الا فعل المفسدين فحسب لانه فعل لا طائل تحته صدق الكاهن
او كذب فان قلت علام عطف قوله ونريد ان نمن على الذين استضعفوا وعطفه على نتلو
ويستضعف غير سديد قلت هي جملة معطوفة على قوله ان فرعون علا في الارض

موسى وفرعون

نساءهم

في الارض

لانها نظيرة تلك في وقوعها تفسيرا لنبأ موسى وفرعون واقتصاصا له ونريد حكاية حال
ماضية ويجوز ان يكون حالا من يستضعف اي يستضعفهم فرعون ونحن نريد ان نمن عليهم
فان قلت كيف يجتمع استضعافهم وارادة الله المنة عليهم واذا اراد الله شيئا كان ولم
يتوقف الى وقت آخر قلت لما كانت منة الله بخلاصهم من فرعون قريبة الوقوع جعلت ارادة
وقوعها كانها مقارنة لاستضعافهم ونجعلهم ائمة مقدمين في الدين والدنيا يطأ الناس
اعقابهم وعن ابن عباس رضي الله عنهما قادة يقتدى بهم في الخير وعن مجاهد رحمه الله دعاة
الى الخير وعن قتادة رحمه الله ولاة كقوله وجعلكم ملوكا ونجعلهم الوارثين يرثون فرعون وقومه
ملكهم وكل ما كان لهم ونمكن لهم في الارض مكن له اذا جعل له مكانا يقعد عليه او يرقد فوطأه
ومهده ونظيره ارض له اذا جعل له ارضا ومعنى التمكين لهم في الارض وهي ارض مصر والشام
ان يجعلها بحيث لا تنبو بهم ولا تغث عليهم كما كانت في ايام الجبابرة وينفذ امرهم ويطلق ايديهم
ويسلطهم ونري فرعون وهامان وجنودهما منهم ما وقرئ ويرى فرعون وهامان وجنودهما
اي يرون منهم ما حذروه من ذهاب ملكهم وهلاكهم على يد مولود منهم واوحينا الى ام موسى
ان ارضعيه فاذا خفت عليه فالقيه في اليم اليم البحر قيل هو نيل مصر فان قلت ما المراد بالخوفين
حتى اوجب احدهما ونهى عن الآخر قلت اما الاول فالخوف عليه من القتل لانه كان اذا
صاح خافت ان يسمع الجيران صوته فينموا عليه واما الثاني فالخوف من الغرق ومن الضياع
ومن الوقوع في يد بعض العيون المبثوثة من قبل فرعون في تطلب الولدان وغير ذلك
من المخاوف فان قلت ما الفرق بين الخوف والحزن قلت الخوف غم يلحق الانسان
لمتوقع والحزن غم يلحقه لواقع وهو فراقه والاخطار به فنهيت عنهما جميعا واومنت بالوحي اليها
ووعدت ما يسليها ويطامن قلبها ويملاها غبطة وسرورا وهو رده اليها وجعله من المرسلين
وروي انه ذبح في طلب موسى تسعون الف وليد وروي انها حين اقربت وضربها
الطلق وكانت بعض القوابل الموكلات بحبالى بني اسرائيل مصافية لها فعالجتها فلما وقع الى الارض هالها نور بين عينيه وارتعش كل مفصل منها ودخل حبه قلبها
ثم قالت ما جئتك الا لاقبل مولودك واخبر فرعون ولكني وجدت لابنك حبا ما وجدت مثل

كانوا يحذرون ه

ولا تخافي ولا تحزني انا رادوه اليك وجاعلوه من المرسلين



فاحفظيه فلما خرجت جاء عيون فرعون فلفته في خرقة ووضعته في تنور مسجور لم تعلم ما تصنع
لما طاش من عقلها فطلبوا فلم يلفوا شيئا فخرجوا وهي لا تدري مكانه فسمعت بكاءه من التنور
فانطلقت اليه وقد جعل الله النار عليه بردا وسلاما فلما الح فرعون في طلب الولدان اوحى الله
اليها فالقته في اليم وقد روي انها ارضعته ثلاثة اشهر في تابوت من بردي مطلي بالقار من
داخل فالتقطه آل فرعون ليكون لهم عدوا اللام في ليكون هي لام كي التي معناها التعليل
كقولك جئتك لتكرمني سواء بسواء ولكن معنى التعليل فيها وارد على طريق المجاز دون الحقيقة
لانه لم يكن داعيهم الى الالتقاط ان يكون لهم عدوا وحزنا ولكن المحبة والتبني غير ان ذلك لما
كان نتيجة التقاطهم له وثمرته شبه بالداعي الذي يفعل الفاعل الفعل لاجله وهو الاكرام الذي
هو نتيجة المجيء والتأدب الذي هو ثمرة الضرب في قولك ضربته ليتأدب وتحريره ان هذه اللام
حكمها حكم الاسد حيث استعيرت لما يشبه التعليل كما يستعار الاسد لمن يشبه الاسد وقرئ
وحزنا وهما لغتان كالعدم والعدم ان فرعون وهامان وجنودهما كانوا في كل شيء فليس
خطاؤهم في تربية عدوهم ببدع منهم او كانوا مذنبين مجرمين فعاقبهم الله بان ربى عدوهم
ومن هو سبب هلاكهم على ايديهم وقرئ خاطين بتخفيف خاطئين او خاطين الصواب الى الخطأ
وقالت امرات فرعون قرت عين لي ولك روي انهم حين التقطوا التابوت عالجوا فتحه فلم يقدروا
عليه فعالجوا كسره فاعياهم فدنت آسية فرأت في جوف التابوت نورا فعالجته ففتحته فاذا
بصبي نور بين عينيه وهو يمص ابهامه لبنا فاحبوه وكانت لفرعون بنت برصاء وقالت له
الاطباء لا تبرأ الا من قبل البحر يوجد فيه شبه انسان دواؤها ريقه فلطخت البرصاء برصها
بريقه فبرأت وقيل لما نظرت الى وجهه برأت فقالت ان هذه لنسمة مباركة فهذا احد ما
عطفهم عليه فقالت الغواة من قومه هو الصبي الذي نحذر منه فاذن لنا في قتله فهم بذلك
فقالت آسية قرت عين لي ولك فقال فرعون لك لا لي وروي في حديث لو قال هو قرة عين
لي كما هو لك لهداه الله كما هداها وهذا على سبيل الفرض والتقدير اي لو كان غير مطبوع
على قلبه كآسية لقال مثل قولها ولاسلم كما اسلمت هذا ان صح الحديث تأويله والله اعلم بصحته
وروي انها قالت له لعله من قوم آخرين ليس من بني اسرائيل وقرة عين خبر مبتدا محذوف

وحزنا

خاطئين

لا تقتلوه



ولا تقوى ان تجعله مبتدا ولا تقتلوه خبرا ولو نصب لكان اقوى وقراءة ابن مسعود رضي الله عنه
دليل على انه خبر قرأ لا تقتلوه قرة عين لي ولك بتقديم لا تقتلوه عسى ان ينفعنا فان فيه
مخايل اليمن ودلائل النفع لاهله وذلك لما عاينت من النور وارتضاع الابهام وبرء البرصاء
ولعلها توسمت في سيماه النجابة المؤذنة بكونه نفاعا او نتخذه ولدا او نتبناه فانه اهل للتبني
ولان يكون ولدا لبعض الملوك وهم لا يشعرون حال فان قلت ذو حالها قلت ذو حالها
آل فرعون وتقدير الكلام فالتقطه آل فرعون ليكون لهم عدوا وحزنا وقالت امرات فرعون كذا
وهم لا يشعرون انهم على خطأ عظيم في التقاطه ورجاء النفع منه وتبنيه وقوله ان فرعون الآية
جملة اعتراضية بين المعطوف والمعطوف عليه مؤكدة لمعنى خطئهم وما احسن نظم هذا الكلام
عند المرتاض بعلم محاسن النظم واصبح فؤاد ام موسى فارغا صفرا من العقل والمعنى انها حين
سمعت بوقوعه في يد فرعون طار عقلها لما دهمها من فرط الجزع والدهش ونحوه قوله تعالى وافئدتهم
هواء اي جوف لا عقول فيها ومنه بيت حسان الا ابلغ ابا سفيان عني فانت مجوف نخب
هواء وذلك ان القلوب مراكز العقول الا ترى الى قوله فتكون لهم قلوب يعقلون بها ويدل عليه قراءة
من قرأ فرغا وقرئ فزعا اي خاليا من قولهم اعوذ بالله من صفر الاناء وقرع الفناء وفرغا
من قولهم دماؤهم بينهم فرغ اي هدر يعني بطل قلبها وذهب وبقيت لا قلب لها من شدة
ما ورد عليها ان كادت لتبدي به لتصحر به والضمير لموسى عليه السلام والمراد بامره وقصته وانه ولدها
لولا ان ربطنا على قلبها بالهام الصبر كما يربط على الشيء المنفلت ليقر ويطمئن لتكون من المؤمنين
من المصدقين بوعد الله وهو قوله انا رادوه اليك ويجوز واصبح فؤادها فارغا من الهم حين
سمعت ان فرعون عطف عليه وتبناه ان كادت لتبدي بانه ولدها لانها لم تملك نفسها فرحا
وسرورا بما سمعت لولا انا طامنا قلبها وسكنا قلقها الذي حدث بها من شدة الفرح والابتهاج
لتكون من المؤمنين الواثقين بوعد الله لا بتبني فرعون وتعطفه وقرئ موسى بالهمز فجعلت
الضمة في جارة الواو وهي الميم كانها فيها فهمزت كما تهمز واو وجوه وقالت لاخته قصيه اي اتبعي اثره
وتتبعي خبره فبصرت به عن جنب وهم لا يشعرون وقرئ فبصرت به بالكسر ويقال بصرت به عن جنبه وعن
جنابة بمعنى عن بعد وقرئ عن جانب وعن جنب والجنب الجانب يقال قعد الى جنبه والى جانبه

لا يشعرون



جنبه اي نظرت اليه مزورة متجانفة مخاتلة وهم لا يحسون بانها اخته وكان اسمها مريم وحرمنا
عليه المراضع من قبل فقالت هل ادلكم على اهل بيت يكفلونه لكم وهم له ناصحون التحريم استعارة
للمنع لان من حرم عليه الشيء فقد منعه الا ترى الى قولهم محظور وحجر وذلك لان الله منعه
ان يرضع ثديا فكان لا يقبل ثدي مرضع قط حتى اهمهم ذلك والمراضع جمع مرضع وهي المرأة
التي ترضع او جمع مرضع وهو موضع الرضاع يعني الثدي او الرضاع من قبل من قبل قصصها
اثره روي انها لما قالت وهم له ناصحون قال هامان انها لتعرفه وتعرف اهله فقالت انما اردت
وهم للملك ناصحون والنصح اخلاص العمل من شائب الفساد فانطلقت الى امها بامرهم فجاءت
بها والصبي على يد فرعون يعلله شفقة عليه وهو يبكي يطلب الرضاع فحين وجد ريحها استأنس
والتقم ثديها فقال لها فرعون ومن انت منه فقد ابى كل ثدي الا ثديك قالت اني امرأة طيبة
الريح طيبة اللبن لا اوتى بصبي الا قبلني فدفعه اليها واجرى عليها وذهبت به الى بيتها وانجز الله وعده
في الرد فعندها ثبت واستقر في علمها ان سيكون نبيا وذلك قوله ولتعلم ان وعد الله حق يريد وليثبت
علمها ويتمكن فان قلت كيف حل لها ان تاخذ الاجر على ارضاع ولدها قلت ما كانت
تأخذه على انه اجر للرضاع ولكنه مال حربي كانت تأخذه على وجه الاستباحة وقوله ولكن
اكثرهم لا يعلمون داخل تحت علمها المعنى لتعلم ان وعد الله حق ولكن اكثرهم لا يعلمون انه حق
فيرتابون ويشبه التعريض بما فرط منها حين سمعت بخبر موسى فجزعت واصبح فؤادها فارغا
وروي انها حين القت التابوت في اليم جاءها الشيطان فقال لها يا ام موسى كرهت ان يقتل
فرعون موسى فتؤجري ثم ذهبت فتوليت قتله فلما اتاها الخبر بان فرعون اصابه قالت وقع
في يد العدو فنسيت وعد الله ويجوز ان يتعلق ولكن بقوله ولتعلم ومعناه ان الرد انما كان
لهذا الغرض الديني وهو علمها بصدق وعد الله ولكن الاكثر لا يعلمون بان هذا هو الغرض
الاصلي الذي ما سواه تبع له من قرة العين وذهاب الحزن ولما بلغ اشده واستوى آتيناه
حكما وعلما واستوى واعتدل وتم استحكامه وبلغ المبلغ الذي لا يزاد عليه كما قال لقيط واستحملوا
امركم لله دركم شزر المريرة لا قحما ولا ضرعا وذلك اربعون سنة ويروى انه لم يبعث نبي الا
على رأس اربعين سنة والحكم التورية والحكم السنة وحكمة الانبياء سنتهم قال الله تعالى واذكرن

فرددناه الى امه كي تقر عينها ولا تحزن

وكذلك نجزي المحسنين

ما يتلى في بيوتكن من آيات الله والحكمة وقيل معناه آتيناه سيرة الحكماء العلماء وسمتهم قبل
البعث فكان لا يفعل فعلا يستجهل فيه ودخل المدينة على حين غفلة من أهلها المدينة
مصر وقيل مدينة منف من أرض مصر وحين غفلتهم ما بين العشائين وقيل وقت القائلة
وقيل يوم عيد لهم هم مشتغلون فيه بلهوهم وقيل لما شب وعقل أخذ يتكلم بالحق وينكر عليهم
فأخافوه فلا يدخل على قرية إلا على تغفل فوجد فيها رجلين يقتتلان هذا من شيعته ممن شايعه
على دينه من بني إسرائيل وقيل هو السامري وهذا من عدوه من مخالفيه من القبط وهو فاتون
وكان يتسخر الإسرائيلي لحمل الحطب إلى مطبخ فرعون فاستغاثه وقرأ سيبويه فاستعانه
الذي من شيعته على الذي من عدوه الوكز الدفع بأطراف الأصابع وقيل بجمع الكف وقرأ
ابن مسعود رضه فلكزه باللام فقضى عليه فقتله قال هذا من عمل الشيطان إنه عدو مضل
مبين قال رب إني فإن قلت لم جعل قتل الكافر من عمل الشيطان وسماه ظلما لنفسه
واستغفر منه قلت لأنه قتله قبل أن يؤذن له في القتل فكان ذنبا يستغفر منه وعن ابن جريج
ليس لنبي أن يقتل ما لم يؤمر قال رب بما أنعمت علي فلن أكون ظهيرا للمجرمين بما أنعمت
علي يجوز أن يكون قسما جوابه محذوف تقديره أقسم بإنعامك علي بالمغفرة لأتوبن فلن أكون ظهيرا
للمجرمين وأن يكون استعطافا كأنه قال رب اعصمني بحق ما أنعمت علي من المغفرة فلن أكون
إن عصمتني ظهيرا للمجرمين وأراد بمظاهرة المجرمين إما صحبة فرعون وانتظامه في جملته
وتكثيره سواده حيث كان يركب بركوبه كالولد مع الوالد وكان يسمى ابن فرعون وإما
بمظاهرة من أدته مظاهرته إلى الجرم والإثم كمظاهرة الإسرائيلي المؤدية إلى القتل الذي لم يحل
له وعن ابن عباس رضهما لم يستثن فابتلي به مرة أخرى يعني لم يقل فلن أكون إن شاء الله
وهذا نحو قوله ولا تركنوا إلى الذين ظلموا وعن عطاء رحه أن رجلا قال له إن أخي يضرب بقلمه
ولا يعدو رزقه قال فمن الرأس يعني من يكتب له قال ملك العراق خالد بن عبد الله
القسري قال فأين قول موسى وتلا هذه الآية وفي الحديث ينادي مناد يوم القيامة أين الظلمة
وأشباه الظلمة وأعوان الظلمة حتى من لاق لهم دواة أو برى لهم قلما فيجمعون في تابوت من
حديد فيرمى به في جهنم وقيل معناه بما أنعمت علي من القوة فلن أستعملها إلا في مظاهرة

شيعته

فوكزه موسى

ظلمت نفسي فاغفر لي فغفر له إنه هو الغفور الرحيم



أوليائك وأهل طاعتك والإيمان بك ولا أدع قبطيا يغلب أحدا من بني إسرائيل فأصبح في
المدينة خائفا يترقب المكروه وهو الاستقادة منه أو الأخبار وما يقال فيه فإذا الذي استنصره بالأمس
يستصرخه وصف الإسرائيلي بالغي لأنه كان سبب قتل رجل وهو يقاتل آخر فلما أراد أن يبطش
بالذي هو عدو لهما قال يا موسى أتريد أن تقتلني كما قتلت نفسا بالأمس إن تريد وقرئ يبطش
بالضم والذي هو عدو لهما القبطي لأنه ليس على دينهما ولأن القبط كانوا أعداء بني إسرائيل والجبار
الذي يفعل ما يريد من الضرب والقتل بظلم لا ينظر في العواقب ولا يدفع بالتي هي أحسن وقيل
المتعظم الذي لا يتواضع لأمر الله ولما قال أفشى على موسى عليه فانتشر الحديث في المدينة
ورقي إلى فرعون وهموا بقتله وجاء رجل من أقصى المدينة قيل الرجل مؤمن من آل
فرعون وكان ابن عم فرعون يسعى يجوز ارتفاعه وصفا للرجل وانتصابه حالا عنه لأنه قد تخصص
بأن وصف بقوله من أقصى المدينة وإذا جعل صلة لجاء لم يجز في يسعى إلا الوصف قال يا موسى
إن الملأ يأتمرون بك ليقتلوك الائتمار التشاور يقال الرجلان يتآمران ويأتمران لأن كل واحد منهما
يأمر صاحبه بشيء أو يشير عليه بأمر والمعنى يتشاورون بسببك فاخرج إني لك من الناصحين
لك بيان وليس بصلة للناصحين فخرج منها خائفا يترقب التعرض له في الطريق
أو أن يلحق قال رب نجني من القوم الظالمين ولما قصدها ونحوها ومدين قرية شعيب عم
سميت بمدين بن إبراهيم ولم تكن في سلطان فرعون وبينها وبين مصر مسيرة ثمان وكان
موسى عم لا يعرف إليها الطريق قال ابن عباس رضهما خرج وليس له علم بالطريق
إلا حسن ظنه بربه قال عسى ربي أن يهديني سواء وسطه ومعظم نهجه وقيل خرج حافيا لا يعيش
إلا بورق الشجر فما وصل حتى سقط خف قدمه وقيل جاءه ملك على فرس بيده عنزة
فانطلق به إلى مدين ولما ورد ماء مدين ماءهم الذي يستقون منه وكان بئرا فيما روي
وورده مجيئه والوصول إليه وجد عليه وجد فوق شفيره ومستقاه أمة جماعة كثيفة
العدد من الناس من أناس مختلفين يسقون ووجد من دونهم في مكان أسفل من مكانهم
امرأتين تذودان الذود الطرد والدفع وإنما كانتا تذودان لأن على الماء من هو أقوى منهما
فلا يتمكنان من السقي وقيل كانتا تكرهان المزاحمة على الماء وقيل لئلا تختلط أغنامهما

إنك لغوي مبين

إلا أن تكون جبارا في الأرض وما تريد أن تكون من المصلحين

توجه تلقاء مدين

السبيل



بأغنامهم وقيل تذودان عن وجوههما نظر الناظرين لتسترهما قال ما خطبكما ما شأنكما وحقيقته
ما مخطوبكما أي مطلوبكما من الذياد فسمي المخطوب خطبا كما سمي المشؤون شأنا في قولك ما شأنك
تقول شأنت شأنه أي قصدت قصده قالتا لا نسقي حتى يصدر الرعاء وقرئ لا نُسقي ويُصدر
والرعاء بضم الراء والرعاء اسم جمع كالرخال والثناء وأما الرعاء بالكسر فقياس
كصيام وقيام وأبونا شيخ كبير كبير السن يسقي لها فسقى غنمهما لأجلهما وروي أن الرعاة كانوا
يضعون على رأس البئر حجرا لا يقله إلا سبعة رجال وقيل عشرة وقيل أربعون وقيل مائة
فأقله وحده وروي أنهم سألوا دلوا من ماء فأعطوه دلوهم وقالوا استق بها وكان لا ينزعها
إلا أربعون فاستقى بها وصبها في الحوض ودعا بالبركة وروى غنمهما وأصدرهما وروي أنه
دفعهم عن الماء حتى سقى لهما وقيل كانت بئرا أخرى عليها الصخرة وإنما فعل هذا رغبة في
المعروف وإغاثة للملهوف والمعنى أنه وصل إلى ذلك وقد ازدحمت عليه أمة من أناس
مختلفة متكاثفة العدد ورأى الضعيفتين من ورائهم مع غنيمتهما مترقبتين لفراغهم فما أخطأت
همته في دين الله تلك الفرصة مع ما كان به من النصب وسقوط خف القدم والجوع ولكنه رحمهما وأعانهما
وكفاهما أمر السقي في مثل تلك الزحمة بقوة قلبه وقوة ساعده وما آتاه الله من الفضل في متانة
الفطرة ورصانة الجبلة وفيه مع إرادة اقتصاص أمره وما أوتي من البطش والقوة وما لم يغفل عنه
على ما كان به من انتهاز فرصة الاحتساب ترغيب في الخير وانتهاز فرصه وبعث على الاقتداء
في ذلك بالصالحين والأخذ بسيرهم ومذاهبهم فإن قلت لم ترك المفعول غير مذكور في قوله
قلت لأن الغرض هو الفعل لا المفعول ألا ترى أنه رحمهما لأنهما كانتا على الذياد وهم على السقي
ولم يرحمهما لأن مذودهما غنم ومسقيهم إبل مثلا وكذلك قولهما لا نسقي حتى يصدر الرعاء المقصود
فيه السقي لا المسقي فإن قلت كيف طابق جوابهما سؤاله قلت سألهما عن سبب الذود
فقالتا السبب في ذلك أنا امرأتان ضعيفتان مستورتان لا نقدر على مساجلة الرجال و
مزاحمتهم فلا بد لنا من تأخير السقي إلى أن يفرغوا وما لنا رجل يقوم بذلك وأبونا شيخ قد أضعفه
الكبر فلا يصلح للقيام به أبلتا إليه عذرهما في توليهما السقي بأنفسهما فإن قلت كيف ساغ لنبي
الله الذي هو شعيب عم أن يرضى لابنتيه بسقي الماشية قلت الأمر في نفسه ليس بمحظور

يسقون وتذودان ولا نسقي صح



فالدين لا يأباه وأما المروءة فالناس مختلفون في ذلك والعادات متباينة فيه وأحوال العرب فيه
خلاف أحوال العجم ومذهب أهل البدو فيه غير مذهب أهل الحضر خصوصا إذا كانت الحالة
حالة ضرورة ثم تولى إلى الظل فقال رب إني لما أنزلت إلي من خير فقير أي لأي شيء أنزلت
إلي قليل أو كثير غث أو سمين لفقير وإنما عدي فقير باللام لأنه ضمن معنى سائل وطالب قيل
ذكر ذلك وإن خضرة البقل تتراءى في بطنه من الهزال ما سأل الله إلا أكلة ويحتمل أن يريد
إني فقير من الدنيا لأجل ما أنزلت إلي من خير الدين وهو النجاة من الظالمين لأنه كان عند فرعون
في ملك وثروة قال ذلك رضى بالبدل السني وفرحا به وشكرا وكان الظل ظل سمرة فجاءته إحداهما
تمشي على استحياء قالت إن أبي يدعوك على استحياء في موضع الحال أي مستحيية متخفرة وقيل
قد استترت بكم درعها وروي أنهما لما رجعتا إلى أبيهما قبل الناس وأغنامهما حفل بطان قال
لهما ما أعجلكما قالتا وجدنا رجلا صالحا رحمنا فسقى لنا فقال لإحداهما اذهبي فادعيه لي فتبعها
موسى فألزقت الريح ثوبها بجسدها فوصفته فقال لها امشي خلفي وانعتي لي الطريق فلما
جاءه وقص عليه القصص أي قصته قال لا تخف نجوت من القوم قال له لا تخف فلا سلطان لفرعون
بأرضنا فإن قلت كيف ساغ لموسى عم أن يعمل بقول امرأة وأن يمشي معها وهي أجنبية
قلت أما العمل بقول امرأة فكما نعمل بقول الواحد حرا كان أو عبدا ذكرا كان أو أنثى في
الأخبار وما كانت إلا مخبرة عن أبيها بأنه يدعوه ليجزيه وأما مماشاته امرأة أجنبية فلا بأس بها
في نظائر تلك الحال مع ذلك الاحتياط والتورع فإن قلت كيف صح له أخذ الأجر على البر والمعروف
قلت يجوز أن يكون قد فعل ذلك لوجه الله وعلى سبيل البر والمعروف وقبل إطعام شعيب
وإحسانه لا على سبيل أخذ الأجر ولكن على سبيل التقبل لمعروف مبتدأ كيف وقد قص
عليه قصصه وعرفه أنه من بيت النبوة من أولاد يعقوب عم ومثله حقيق بأن يضيف
ويكرم خصوصا في دار نبي من أنبياء الله وليس بمنكر أن يفعل ذلك لاضطرار الفقر والفاقة
طلبا للأجر وقد روي ما يعضد كلا القولين روي أنها لما قالت ليجزيك كره ذلك ولما قدم إليه الطعام
امتنع وقال إنا أهل بيت لا نبيع ديننا بطلاع الأرض ذهبا ولا نأخذ على المعروف ثمنا حتى قال
شعيب عم هذه عادتنا مع كل من ينزل بنا وعن عطاء بن السائب رفع صوته بدعائه ليسمعها

ليجزيك أجر ما سقيت لنا

الظالمين

فلذلك قيل له ليجزيك اجر ما سقيت اي جزاء سقيك والقصص مصدر كالعلل سمي به المقصوص
قالت احديهما يا ابت استأجره كبراهما كانت تسمى صفراء والصغرى صفيراء وصفراء هي التي
ذهبت به وطلبت الى ابيها ان يستأجره وهي التي تزوجها ان خير من استأجرت عن ابن عباس
رضي الله عنهما ان شعيبا احفظته الغيرة فقال وما علمك بقوته وامانته فذكرت اقلال الحجر ونزع الدلو
وانه صوب راسه حتى بلغته رسالته وامره بالمشي خلفه وقولها ان خير من استأجرت القوي
الامين كلام حكيم جامع لا يزاد عليه لانه اذا اجتمعت هاتان الخصلتان اعني الكفاية والامانة
في القائم بامرك فقد فرغ بالك وتم مرادك وقد استغنت بارسال هذا الكلام الذي ساقته
سياق المثل والحكمة ان تقول استأجره لقوته وامانته **فان قلت** كيف جعل خير من استأجرت
اسما لان والقوي الامين خبرا **قلت** هو مثل قوله الا ان خير الناس حيا وهالكا اسير
ثقيف عندهم في السلاسل في ان العناية هي سبب التقديم وقد صدقت حتى جعل لها ما
هو احق بان يكون خبرا اسما وورود الفعل بلفظ الماضي للدلالة على انه امر قد جرب وعرف
ومنه قولهم اهون ما اعملت لسان ممخ وعن ابن مسعود رضي الله عنه افرس الناس ثلثة بنت شعيب
وصاحب يوسف في قوله عسى ان ينفعنا وابو بكر في عمر قال اني اريد ان انكحك احدى ابنتي
روي انه انكحه صفراء وقوله هاتين فيه دليل على انه كانت له غيرهما على ان تأجرني من اجرته
اذا كنت له اجيرا كقولك ابوته اذا كنت له ابا وثماني حجج ظرفه او من اجرته كذا اذا اثبته اياه
ومنه تعزية رسول الله صلعم اجركم ورحمكم وثماني حجج مفعول به ومعناه رعية ثماني حجج **فان
قلت** كيف صح ان ينكحه احدى ابنتيه من غير تمييز **قلت** لم يكن ذلك عقد النكاح ولكن
مواعدة ومواصفة امر قد عزم عليه ولو كان عقدا لقال انكحتك ولم يقل اني اريد ان انكحك
**فان قلت** فكيف صح ان يمهرها اجارة نفسه في رعية الغنم ولا بد من تسليم ما هو مال
الا ترى الى ابي حنيفة رضي الله عنه كيف منع ان يتزوج امرأة بان يخدمها سنة وجوز ان يتزوجها
بان يخدمها عبده سنة او يسكنها داره سنة لانه في الاول مسلم نفسه وليس بمال وفي الثاني
هو مسلم مالا وهو العبد او الدار **قلت** الامر على مذهب ابي حنيفة رضي الله عنه كما ذكرت واما
الشافعي رضي الله عنه فقد جوز التزوج على الاجارة لبعض الاعمال والخدمة اذا كان المستأجر له

القوي الامين

او الخدمة



او الخدمة يوم فيه امرا معلوما ولعل ذلك كان جائزا في تلك الشريعة ويجوز ان يكون المهر شيئا
آخر وانما اراد ان يكون راعي غنمه هذه المدة واراد ان ينكحه ابنته فذكر له المرادين وعلق
النكاح بالرعية على معنى اني افعل هذا اذا فعلت ذلك على وجه المعاهدة لا على وجه
المعاقدة ويجوز ان يستأجره لرعية ثماني سنين بمبلغ معلوم ويوفيه اياه ثم ينكحه ابنته به
ويجعل قوله على ان تأجرني ثماني حجج عبارة عما جرى بينهما فان اتممت عشرا عمل عشر حجج فمن
عندك فاتمامه من عندك تفضل وتبرع والا فلا عليك وما اريد ان اشق عليك بالزام
اتم الاجلين وايجابه **فان قلت** ما حقيقة قوله شققت عليه وشق عليه الامر **قلت**
حقيقته ان الامر اذا تعاظمك فكأنه شق عليك ظنك باثنين تقول تارة اطيقه وتارة لا اطيقه
او وعده المساهلة والمسامحة من نفسه وانه لا يشق عليه فيما استأجره له من رعي غنمه ولا يفعل
نحو ما يفعل المعاسرون من المسترعين من المناقشة في مراعاة الاوقات والمداقة في استيفاء
الاعمال وتكليف الرعاة اشغالا خارجة من حد الشرط وهكذا كان الانبياء عليهم السلام آخذين
بالاسمح في معاملات الناس ومنه الحديث كان رسول الله صلعم شريكي فكان خير شريك لا يداري
ولا يشاري ولا يماري وقوله ستجدني ان شاء الله من يدل على ذلك يريد بالصلاح حسن
المعاملة ووطاءة الخلق ولين الجانب ويجوز ان يريد بالصلاح العموم ويدخل تحته حسن المعاملة
والمراد باشتراط مشية الله فيما وعد من الصلاح الاتكال على توفيقه منه ومعونته لا انه
يستعمل الصلاح ان شاء الله وان شاء استعمل خلافه قال ذلك بيني وبينك ايما الاجلين
ذلك مبتداء وبيني وبينك خبره وهو اشارة الى ما عاهده عليه شعيب عليه السلام يريد ذلك الذي قلته
وعاهدتني فيه وشارطتني عليه قائم بيننا جميعا لا يخرج كلانا عنه لا انا عما شرطت علي ولا انت عما
شرطت على نفسك ثم قال اي اجل قضيت من الاجلين اطولهما الذي هو العشر او اقصرهما
الذي هو الثمان فلا عدوان علي اي لا يعتدى علي في طلب الزيادة عليه **فان قلت**
تصور العدوان انما هو في احد الاجلين الذي هو الاقصر وهو المطالبة بتتمة العشر فما معنى تعليق
العدوان بهما جميعا **قلت** معناه كما اني ان طولبت بالزيادة على العشر كان عدوانا لا شك فيه
فكذلك ان طولبت بالزيادة على الثمان اراد بذلك تقرير امر الخيار وانه ثابت مستقر وان الاجلين

والمعنى فهو من عندك لا من عندي بمعنى لا الزمك ولا احتمه عليك ولكنك ان فعلت فهو منك

الصالحين

قضيت فلا عدوان علي والله على ما نقول وكيل



على السواء اما هذا واما هذا من غير تفاوت بينهما في القضاء واما التتمة فموكولة الى رأيي
ان شئت اتيت بها والا لم اجبر عليها وقيل معناه فلا اكون متعديا وهو في نفي العدوان عن
نفسه كقولك لا اثم علي ولا تبعة علي وفي قراءة ابن مسعود رضي الله عنه اي الاجلين ما قضيت
وقرئ ايما بسكون الياء كقوله تنظرت نصرا والسماكين ايهما علي من الغيث استهلت مواطره
وعن ابن قطيب عدوان بالكسر **فان قلت** ما الفرق بين موقعي ما المزيدة في القراءتين
**قلت** وقعت في المستفيضة مؤكدة لابهام اي زائدة في شياعها وفي الشاذة تأكيدا للقضاء
كأنه قال اي الاجلين صممت على قضائه وجردت عزيمتي له والوكيل الذي وكل اليه
الامر ولما استعمل في موضع الشاهد والمهيمن والمقيت عدي بعلى روي ان شعيبا كانت
عنده عصي الانبياء فقال لموسى عليهما السلام بالليل ادخل ذلك البيت فخذ عصا من
تلك العصي فاخذ عصا هبط بها آدم من الجنة ولم يزل الانبياء يتوارثونها حتى وقعت الى
شعيب فمسها وكان مكفوفا فضن بها فقال غيرها فما وقع في يده الا هي سبع مرات فعلم ان
له شأنا وقيل اخذها جبريل بعد موت آدم وكانت معه حتى لقي بها موسى ليلا وقيل
اودعها شعيبا ملك في صورة رجل فامر بنته ان تأتيه بعصا فاتته بها فردها سبع مرات
فلم يقع في يدها غيرها فدفعها اليه ثم ندم لانها وديعة فتبعه فاختصما فيها ورضيا ان يحكم
بينهما اول طالع فاتاهما الملك فقال القياها فمن رفعها فهي له فعالجها الشيخ فلم يطقها ورفعها
موسى وعن الحسن ما كانت الا عصا من الشجر اعترضها اعتراضا وعن الكلبي الشجرة التي
منها نودي شجرة العوسج ومنها كانت عصاه ولما اصبح قال له شعيب عليه السلام اذا بلغت مفرق
الطريق فلا تأخذ على يمينك فان الكلاء وان كان بها اكثر الا ان فيها تنينا اخشاه عليك
وعلى الغنم فاخذت الغنم ذات اليمين ولم يقدر على كفها فمشى على اثرها فاذا عشب
وريف لم ير مثله فنام فاذا بالتنين قد اقبل فحاربته العصا حتى قتلته وعادت الى جنب
موسى عليه السلام دامية فلما ابصرها دامية والتنين مقتولا ارتاح لذلك ولما رجع الى شعيب عليه السلام
مس الغنم فوجدها ملاء البطون غزيرة اللبن فاخبره موسى ففرح وعلم ان لموسى و
العصا شأنا وقال اني وهبت لك من نتاج غنمي كل ادرع ودرعاء فاوحي اليه في المنام

التنين ... حية عظيمة ... القاموس

ان اضرب



ان اضرب بعصاك مستقى الغنم ففعل ثم سقى فما اخطأت واحدة وضعت ادرع ودرعاء
فوفى له بشرطه فلما قضى موسى الاجل وسار باهله آنس من جانب الطور نارا قال لاهله
سئل رسول الله صلعم اي الاجلين قضى موسى فقال ابعدهما وابطأهما وروي انه قال
قضى اوفاهما وتزوج صغراهما وهذا خلاف الرواية التي سبقت والجذوة باللغات الثلث
وقرئ بهن جميعا العود الغليظ كانت في راسه نار او لم تكن قال كثير باتت حواطب ليلى يلتمسن
لها جزل الجذى غير خوار ولا دعر وقال والقى على قبس من النار جذوة شديدا
عليه حرها والتهابها فلما اتاها نودي من شاطئ الواد الايمن في البقعة المباركة من الشجرة
من الاولى والثانية لابتداء الغاية اي اتاه النداء من شاطئ الوادي من قبل الشجرة
ومن الشجرة بدل من قوله من شاطئ الوادي بدل الاشتمال لان الشجرة كانت نابتة على
الشاطئ كقوله لجعلنا لمن يكفر بالرحمن لبيوتهم وقرئ البقعة بالضم والفتح وان الق عصاك
فلما رآها تهتز كأنها جان ولى مدبرا ولم يعقب يا موسى اقبل ولا تخف انك قرئ بفتحتين
وضمتين وفتح وسكون وضم وسكون وهو الخوف **فان قلت** ما معنى قوله اضمم اليك جناحك
من الرهب **قلت** فيه معنيان احدهما ان موسى عليه السلام لما قلب الله العصا حية فزع واضطرب
فاتقاها بيده كما يفعل الخائف من الشيء فقيل له ان اتقاءك بيدك فيه غضاضة عند الاعداء
فاذا القيتها فكما تنقلب حية فادخل يدك تحت عضدك مكان اتقائك بها ثم اخرجها بيضاء
ليحصل الامران اجتناب ما هو غضاضة عليك واظهار معجزة اخرى والمراد بالجناح اليد
لان يدي الانسان بمنزلة جناحي الطائر واذا ادخل يده اليمنى تحت عضده اليسرى فقد
ضم جناحه اليه والثاني ان يراد بضم جناحه اليه تجلده وضبطه نفسه وتشدده عند انقلاب
العصا حية حتى لا يضطرب ولا يرهب استعارة من فعل الطائر لانه اذا خاف نشر جناحيه
وارخاهما والا فجناحاه مضمومان اليه مشمران ومنه ما يحكى عن عمر بن عبد العزيز رحمه الله
ان كاتبا له كان يكتب بين يديه فانفلتت منه فلتة ريح فخجل وانكسر فقام وضرب بقلمه الارض
فقال له عمر خذ قلمك واضمم اليك جناحك وليفرخ روعك فاني ما سمعتها من احد اكثر مما سمعتها
من نفسي ومعنى قوله من الرهب من اجل الرهب اي اذا اصابك الرهب عند رؤية الحية

امكثوا اني آنست نارا لعلي آتيكم منها بخبر او جذوة من النار لعلكم تصطلون

ان يا موسى اني انا الله رب العالمين

من الآمنين اسلك يدك في جيبك تخرج بيضاء من غير سوء واضمم اليك جناحك من الرهب

فاضمم اليك جناحك جعل الرهب الذى كان يصيبه سببا وعلة فيما امر به من ضم جناحه اليه ومعنى واضمم اليك جناحك وقوله اسلك يدك فى جيبك على احد التفسيرين واحد ولكن خولف بين العبارتين وانما كرر المعنى الواحد لاختلاف الغرضين وذلك ان الغرض فى احدهما خروج اليد بيضاء وفى الثانى اخفاء الرهب **فان قلت** قد جعل الجناح وهو اليد فى احد الموضعين مضموما وفى الآخر مضموما اليه وذلك قوله واضمم اليك جناحك وقوله واضمم يدك الى جناحك فما التوفيق بينهما **قلت** المراد بالجناح المضموم هو اليد اليمنى وبالمضموم اليه اليسرى وكل واحدة من يمنى اليدين ويسراها جناح ومن بدع التفاسير ان الرهب الكم بلغة حمير وانهم يقولون اعطنى مما فى رهبك وليت شعرى كيف صحته فى اللغة وهل سمع من الاثبات الذين ترتضى عربيتهم ثم ليت شعرى كيف موقعه فى الآية وكيف تطبيقه المفصل كسائر كلمات التنزيل على ان موسى عليه السلام ما كان عليه ليلة المناجاة الا زرمانقة من صوف لا كمى لها **فذانك** قرى مخففا ومشددا فالمخفف مثنى ذاك والمشدد مثنى ذلك **برهانان من ربك الى فرعون وملائه** برهانان حجتان بينتان نيرتان **فان قلت** لم سميت الحجة برهانا **قلت** لبياضها وانارتها من قولهم للمرأة البيضاء برهرهة بتكرير العين واللام معا والدليل على زيادة النون قولهم ابره الرجل اذا جاء بالبرهان ونظيره تسميتهم اياها سلطانا من السليط وهو الزيت لانارتها **قال رب انى قتلت منهم نفسا فاخاف ان يقتلون واخى هرون** يقال ردأته اعنته والردء اسم ما يعان به فعل بمعنى مفعول به كما ان الدفء اسم لما يدفأ به قال سلامة بن جندل

وردئى كل ابيض مشرفى ❊ شحيذ الحد عضب ذى فلول

وقرى ردا على التخفيف كما قرى الخب **يصدقنى** بالرفع والجزم صفة وجواب نحو وليا يرثنى سواء **فان قلت** تصديق اخيه ما الفائدة فيه **قلت** ليس الغرض بتصديقه ان يقول له صدقت او يقول للناس صدق موسى وانما هو ان يلخص بلسانه الحق ويبسط القول فيه ويجادل به الكفار كما يفعل الرجل المنطيق ذو العارضة فذلك جار مجرى التصديق المفيد كما يصدق القول بالبرهان الا ترى الى قوله واخى هرون هو افصح منى لسانا فارسله معى وفضل الفصاحة انما يحتاج اليه لذلك لا لقوله صدقت فان سحبان وباقلا يستويان فيه او يصل جناح كلامه بالبيان حتى يصدقه الذى



يخاف تكذيبه فاسند التصديق الى هرون لانه السبب فيه اسنادا مجازيا ومعنى الاسناد المجازى ان التصديق حقيقة فى المصدق فاسناده اليه حقيقة وليس فى السبب تصديق ولكن استعير له الاسناد لانه لابس التصديق بالتسبب كما لابسه الفاعل بالمباشرة والدليل على هذا الوجه قوله **انى اخاف ان يكذبون** وقراءة من قرا ردا ايصدقونى وفيها تقوية للقراءة بجزم يصدقنى **قال سنشد عضدك باخيك** العضد قوام اليد وبشدتها تشتد قال طرفة

ابنى لبينى لستم بيد ❊ الا يدا ليست لها عضد

ويقال فى دعاء الخير شد الله عضدك وفى ضده فت الله فى عضدك ومعنى سنشد عضدك باخيك سنقويك به ونعينك فاما ان يكون ذلك لان اليد تشتد بشدة العضد والجملة تقوى بشدة اليد على مزاولة الامور واما لان الرجل شبه باليد فى اشتدادها باشتداد العضد فجعل كانه يد مشتدة بعضد شديدة **ونجعل لكما سلطانا** غلبة وتسلطا او حجة واضحة **فلا يصلون اليكما بآياتنا انتما** بآياتنا متعلق بنحو ما تعلق به فى تسع آيات اى اذهبا بآياتنا او بنجعل لكما سلطانا اى نسلطكما بآياتنا او بلا يصلون اى تمتنعون منهم بآياتنا او هو بيان للغالبون لا صلة لامتناع تقدم الصلة على الموصول ولو تأخر لم يكن الا صلة له ويجوز ان يكون قسما جوابه لا يصلون مقدما عليه او من لغو القسم **فلما جاءهم موسى بآياتنا بينات** سحر تعمله انت ثم تفتريه على الله او سحر ظاهر افتراؤه او موصوف بالافتراء كسائر انواع السحر وليس بمعجزة من عند الله **وما سمعنا بهذا فى آبائنا الاولين** فى آبائنا حال منصوبة عن هذا اى كائنا فى زمانهم وايامهم يريد ما حدثنا بكونه فيهم ولا يخلو من ان يكونوا كاذبين فى ذلك وقد سمعوا وعلموا بنحوه او يريدوا انهم لم يسمعوا بمثله فى فظاعته او ما كان الكهان يخبرون بظهور موسى ومجيئه بما جاء به وهذا دليل انهم حجوا وبهتوا وما وجدوا ما يدفعون به ما جاءهم من الآيات الا قولهم هذا سحر وبدعة لم يسمعوا بمثلها **وقال موسى ربى اعلم بمن جاء بالهدى من عنده ومن تكون له** يقول ربى اعلم منكم بحال من اهله الله للفلاح الاعظم حيث جعله نبيا وبعثه بالهدى ووعده حسن العقبى يعنى نفسه ولو كان كما تزعمون كاذبا ساحرا مفتريا لما اهله لذلك لانه غنى حكيم لا يرسل الكاذبين ولا ينبئ الساحرين ولا يفلح عنده الظالمون وعاقبة الدار هى العاقبة المحمودة والدليل عليه قوله عز وعلا اولئك لهم عقبى الدار جنات عدن وقوله وسيعلم الكفار لمن عقبى



جميعا قبضته يوم القيامة والسموات مطويات بيمينه وما هى الا تصويرات وتمثيلات لاقتداره وان كل مقدور وان عظم وجل فهو مستصغر الى جنب قدرته **فان قلت** ما معنى قوله **وجعلناهم ائمة يدعون الى النار** **قلت** معناه ودعوناهم ائمة دعاة الى النار وقلنا انهم ائمة دعاة الى النار كما يدعى خلفاء الحق ائمة دعاة الى الجنة وهو من قولك جعله بخيلا وفاسقا اذا دعاه وقال انه بخيل وفاسق ويقول اهل اللغة فى تفسير فسقه وبخله جعله بخيلا وفاسقا ومنه قوله عز وعلا وجعلوا الملائكة الذين هم عباد الرحمن اناثا ومعنى دعوتهم الى النار دعوتهم الى موجباتها من الكفر والمعاصى **ويوم القيامة لا ينصرون** كما ينصر الائمة الدعاة الى الجنة ويجوز خذلناهم حتى كانوا ائمة الكفر ومعنى الخذلان منع الالطاف وانما يمنعها من علم انها لا تنفع فيه وهو المصمم على الكفر الذى لا تغنى عنه الآيات والنذر ومجراه مجرى الكناية لان منع الالطاف يردفه التصميم والغرض بذكره التصميم نفسه فكانه قيل صمموا على الكفر حتى كانوا ائمة فيه دعاة اليه والى سوء عاقبته **فان قلت** واى فائدة فى ترك المردوف الى الرادفة **قلت** ذكر الرادفة يدل على وجود المردوف فيعلم وجود المردوف مع الدليل الشاهد بوجوده فتكون اقوى لاثباته من ذكره الا ترى انك تقول لولا انه مصمم على الكفر مقطوع امره مبتوت حكمه لما منعته منه الالطاف فبذكر منع الالطاف يحصل العلم بوجود التصميم على الكفر وزيادة وهو قيام الحجة على وجوده ويتضمن هذا الوجه قوله ويوم القيامة لا ينصرون كانه قيل وخذلناهم فى الدنيا وهم يوم القيامة مخذولون كما قال **واتبعناهم فى هذه الدنيا لعنة** اى طردا وابعادا عن الرحمة **ويوم القيامة هم من المقبوحين** اى المطرودين المبعدين **ولقد آتينا موسى الكتاب من بعد ما اهلكنا القرون الاولى** بصائر نصبه على الحال والبصيرة نور القلب الذى يستبصر به كما ان البصر نور العين الذى تبصر به يريد آتيناه التورية انوارا للقلوب لانها كانت عميا لا تستبصر ولا تعرف حقا من باطل وارشادا لانهم كانوا يخبطون فى ضلال ورحمة لانهم لو عملوا بها وصلوا الى نيل الرحمة ارادة ان يتذكروا شبهت الارادة بالترجى فاستعير لها ويجوز ان يراد به ترجى موسى لتذكرهم كقوله لعله يتذكر **وما كنت بجانب الغربى اذ قضينا الى موسى الامر** الغربى المكان الواقع فى شق الغرب وهو المكان الذى وقع فيه ميقات موسى عليه السلام من الطور وكتب الله



له فى الالواح والامر المقضى الى موسى الوحى الذى اوحى اليه والخطاب لرسول الله صلعم يقول له ما كنت حاضر المكان الذى اوحينا فيه الى موسى عليه السلام ولا كنت من جملة الشاهدين للوحى اليه او على الوحى اليه وهم نقباؤه الذين اختارهم للميقات حتى تقف من جهة المشاهدة على ما جرى من امر موسى فى ميقاته وكتبة التورية له فى الالواح وغير ذلك **فان قلت** كيف يتصل قوله **ولكنا انشأنا قرونا فتطاول عليهم العمر** بهذا الكلام ومن اى وجه يكون استدراكا له **قلت** اتصاله به وكونه استدراكا له من حيث ان معناه ولكنا انشأنا بعد عهد الوحى الى عهدك قرونا كثيرة فتطاول على آخرهم وهو القرن الذى انت فيهم العمر اى امد انقطاع الوحى واندرست العلوم فوجب ارسالك اليهم فارسلناك وكسبناك العلم بقصص الانبياء وقصة موسى عليهم السلام كانه قال وما كنت شاهدا لموسى وما جرى عليه ولكنا اوحيناه اليك فذكر سبب الوحى الذى هو اطالة الفترة ودل به على المسبب على عادة الله فى اختصاراته فاذن هذا الاستدراك شبيه الاستدراكين بعده **وما كنت ثاويا** اى مقيما **فى اهل مدين** وهم شعيب والمؤمنون به **تتلو عليهم آياتنا** تقرؤها عليهم تعلما منهم يريد الآيات التى فيها قصة شعيب وقومه **ولكنا كنا مرسلين** ولكنا ارسلناك واخبرناك بها وعلمناكها **وما كنت بجانب الطور اذ نادينا** يريد مناداة موسى ليلة المناجاة وتكليمه **ولكن** علمناك **رحمة من ربك** وقرئ رحمة بالرفع اى هى رحمة **لتنذر قوما ما آتاهم من نذير من قبلك** ما آتاهم من نذير من زمان الفترة بينك وبين عيسى عليه السلام وهى خمسمائة وخمسون سنة ونحوه قوله لتنذر قوما ما انذر آباؤهم **ولولا ان تصيبهم مصيبة بما قدمت ايديهم فيقولوا ربنا لولا ارسلت الينا رسولا فنتبع آياتك** لولا الاولى امتناعية وجوابها محذوف والثانية تحضيضية واحدى الفاءين للعطف والاخرى جواب لولا لكونها فى حكم الامر من قبل ان الامر باعث على الفعل والباعث والمحضض من واد واحد والمعنى لولا انهم قائلون اذا عوقبوا بما قدموا من الشرك والمعاصى هلا ارسلت الينا رسولا محتجين علينا بذلك لما ارسلنا اليهم يعنى ان ارسال الرسول اليهم انما هو ليلزموا الحجة ولا يلزموها كقوله لئلا يكون للناس على الله حجة بعد الرسل ان تقولوا ما جاءنا من بشير ولا نذير لولا ارسلت الينا رسولا فنتبع آياتك **فان قلت** كيف استقام هذا المعنى وقد جعلت العقوبة هى السبب فى الارسال لا القول لدخول حرف الامتناع

الدار والمراد بالدار الدنيا وعاقبتها وعقباها ان تختم للعبد بالرحمة والرضوان وتلقي الملائكة
بالبشرى عند الموت فان قلت العاقبة المحمودة والمذمومة كلتاهما يصح ان تسمى عاقبة الدار
لان الدنيا اما ان تكون خاتمتها بخير او شر فلم اختصت خاتمتها بالخير بهذه التسمية دون خاتمتها
بالشر قلت قد وضع الله سبحانه الدنيا مجازا الى الآخرة واراد بعباده ان لا يعملوا فيها الا الخير
وما خلقهم الا لاجله ليتلقوا خاتمة الخير وعاقبة الصدق ومن عمل فيها خلاف ما وضعها الله له فقد
حرّف فاذن عاقبتها الاصلية هي عاقبة الخير واما عاقبة الشر فلا اعتداد بها لانها من نتائج
تحريف الفجار وقرأ ابن كثير رحمه قال موسى عليه عند تسميتهم مثل تلك الايات الباهرة سحرا
مفترى ووجه آخر انهم قالوا ذلك وقال موسى هذا ليوازن الناظرين القول والقول ويتبصر
فساد احدهما وصحة الآخر وبضدها تتبين الاشياء وقرئ تكون بالتاء والياء وقال فرعون
يا ايها الملاء ما علمت لكم من اله غيري فاوقد لي يا هامان على الطين روي انه لما امر ببناء
الصرح جمع هامان العمال حتى اجتمع خمسون الف بناء سوى الاتباع والاجراء وامر بطبخ
الآجر والجص ونجر الخشب وضرب المسامير فشيّد وحتى بلغ ما لم يبلغه بنيان احد من الخلق
وكان الباني لا يقدر ان يقوم على راسه يبني فبعث الله جبريل عند غروب الشمس فضربه
بجناحه فقطعه ثلث قطع ووقعت قطعة على عسكر فرعون فقتلت الف الف رجل ووقعت
قطعة في البحر وقطعة في المغرب ولم يبق احد من عماله الا قد هلك ويروى في هذه القصة ان
فرعون ارتقى فوقه فرمى بنشابة نحو السماء فاراد الله ان يفتنهم فردّت اليه وهي ملطوخة بالدم
فقال قد قتلت اله موسى فعندها بعث الله جبريل لهدمه والله اعلم بصحته قصد بنفي علمه باله غيره
نفي وجوده ومعناه ما لكم من اله غيري كما قال عز وجل قل اتنبئون الله بما لا يعلم في السموات
ولا في الارض معناه بما ليس فيهن وذلك لان العلم تابع للمعلوم لا يتعلق به الا ما هو عليه فاذا
كان الشيء معدوما لم يتعلق به موجودا فمن ثم كان انتفاء العلم بوجوده لانتفاء وجوده وعبّر
عن انتفاء وجوده بانتفاء العلم بوجوده ويجوز ان يكون على ظاهره وان الها غيره غير معلوم
عنده ولكنه مظنون بدليل قوله واني لاظنه من الكاذبين واذا ظن موسى كاذبا في اثباته
الها غيره ولم يعلمه كاذبا فقد ظن ان في الوجود الها غيره ولو لم يكن المخذول ظانا ظنا كاليقين

فاجعل لي صرحا لعلي اطلع الى اله موسى واني لاظنه من الكاذبين

والنشاب السهم الواحد نشابة و النابل صاحب النشاب صحيح بعث ه

مصر

سورة القصص

بالحجة قول موسى عليه لقوله موسى لقد علمت ما انزل هؤلاء الا رب السموات والارض
بصائر لما تكلف ذلك البنيان العظيم ولما تعب في بنائه ما تعب لعله يطلع بزعمه الى
اله موسى وان كان جاهلا مفرط الجهل به وبصفاته حيث حسب انه في مكان كما كان هو في
مكان وانه يطلع اليه كما كان يطلع اليه اذا قعد في عليته وانه ملك السماء كما انه ملك الارض ولا ترى
بيّنة اثبت شهادة على افراط جهله وغباوته وجهل ملائه وغباوتهم من انهم راموا نيل اسباب
السموات بصرح يبنونه وليت شعري اكان يلبس على اهل بلاده ويضحك من عقولهم حيث
صادفهم اغبى الناس واخلاهم من الفطن واشبههم بالبهائم بذلك ام كان في نفسه بتلك الصفة
وان صح ما حكي من رجوع النشابة اليه ملطوخة بالدم فتهكم به بالفعل كما جاء التهكم بالقول
في غير موضع من كتاب الله بنظرائه من الكفرة ويجوز ان يفسر الظن على القول الاول باليقين
كقوله فقلت لهم ظنوا بالفي مدجج ويكون بناء الصرح مناقضة لما ادعاه من العلم واليقين وقد
خفيت على قومه لغباوتهم وبلههم او لم تخف عليهم ولكن كلا يخاف على نفسه سوطه وسيفه وانما
قال اوقد لي يا هامان على الطين ولم يقل اطبخ لي الآجر واتخذه لانه اول من عمل الآجر فهو
يعلمه الصنعة ولان هذه العبارة احسن طباقا لفصاحة القرآن وعلو طبقته واشبه بكلام الجبابرة
وامر هامان وهو وزيره ورديفه بالايقاد على الطين منادى باسمه بيا في وسط الكلام دليل
التعظم والتجبر وعن عمر رضه انه حين سافر الى الشام ورأى القصور المشيدة بالآجر قال
ما علمت ان احدا بنى بالآجر غير فرعون والطلوع والاطلاع الصعود يقال طلع الجبل واطلع
بمعنى واستكبر هو وجنوده في الارض الاستكبار بالحق انما هو لله عز وجل وهو المتكبر بالحقيقة اي
المبالغ في كبرياء الشان قال رسول الله صلعم فيما حكى عن ربه الكبرياء ردائي والعظمة ازاري
فمن نازعني واحدا منهما القيته في النار وكل مستكبر سواه فاستكباره بغير الحق وظنوا انهم الينا
لا يرجعون بالضم والفتح فاخذناه وجنوده فنبذناهم في اليم من الكلام المفخم الذي دل به على
عظم شانه وكبرياء سلطانه شبههم استحقارا لهم واستقلالا لعددهم وان كانوا الكثير الكثير
والجم الغفير بحصيات اخذهن آخذ في كفه فطرحهن في البر ونحو ذلك والقينا فيها رواسي
شامخات وحملت الارض والجبال فدكتا دكة واحدة وما قدروا الله حق قدره والارض

بغير الحق

فانظر كيف كان عاقبة الظالمين

عليها دونه قلت القول هو المقصود بان يكون سببا لارسال الرسل ولكن العقوبة لما كانت
هي السبب للقول ما دخلت عليها لولا وجيء بالقول معطوفا عليها بالفاء المعطية معنى السببية
ويؤول معناه الى قولك ولولا قولهم هذا اذا اصابتهم مصيبة لما ارسلنا ولكن اختيرت هذه
الطريقة لنكتة وهي انهم لولم يعاقبوا مثلا على كفرهم وقد عاينوا ما الجئوا به الى العلم اليقين
لم يقولوا لولا ارسلت الينا رسولا وانما السبب في قولهم هذا هو العقاب لا غير لا التأسف على
ما فاتهم من الايمان لخالقهم وفي هذا من الشهادة القوية على استحكام كفرهم ورسوخه فيهم
ما لا يخفى كقوله ولو ردوا لعادوا لما نهوا عنه ولما كانت اكثر الاحوال تزاول بالايدي جعل
كل عمل معبرا عنه باجتراح الايدي وتقديم الايدي وان كان من اعمال القلوب وهذا من
الاتساع في الكلام وتصيير الاقل تابعا للاكثر وتغليب الاكثر على الاقل فلما جاءهم الحق من
عندنا وهو الرسول المصدق بالكتاب المعجز مع ساير المعجزات وقطعت معاذيرهم وسد
طريق احتجاجهم قالوا لولا اوتي مثل ما اوتي موسى من الكتاب المنزل جملة واحدة ومن قلب العصا
حية وفلق البحر وغيرها من الايات فجاؤوا بالاقتراحات المبنية على التعنت والعناد كما
قالوا لولا انزل عليه كنز او جاء معه ملك وما اشبه ذلك اولم يكفروا يعني ابناء جنسهم ومن
مذهبهم مذهبهم وعنادهم عنادهم وهم الكفرة في زمن موسى عليه بما اوتي موسى من قبل
وعن الحسن رحمه قد كان للعرب اصل في ايام موسى فمعناه على هذا اولم يكفر آباؤهم
قالوا في موسى وهرون سحران تظاهرا اي تعاونا وقرئ اظاهرا على الادغام وسحران
بمعنى ذوا سحر او جعلوهما سحرين مبالغة في وصفهما بالسحر او ارادوا نوعان من السحر وقالوا
انا بكل كافرون بكل واحد منهما فان قلت بم علقت قوله من قبل في هذا التفسير قلت
باولم يكفروا ولي ان اعلقه باوتي فينقلب المعنى الى ان اهل مكة الذين قالوا هذه المقالة
كما كفروا بمحمد صلعم وبالقرآن فقد كفروا بموسى وبالتورية وقالوا في موسى ومحمد ساحران تظاهرا
او في الكتابين سحران تظاهرا وذلك حين بعثوا الرهط الى رؤساء اليهود بالمدينة يسالونهم
عن محمد صلعم فاخبروهم انه نعته وصفته وانه في كتابهم فرجع الرهط الى قريش فاخبروهم بقول
اليهود فقالوا عند ذلك ساحران تظاهرا قل فاتوا بكتاب من عند الله هو اهدى منهما مما انزل على موسى

وكان وجوده بوجودها جعلت العقوبة كانها سببه الارسال بواسطة القول

اهدى منهما



وما انزل على انبعه ان كنتم صادقين هذا الشرط من نحو ما ذكرت انه شرط المدل بالامر المتحقق
لصحته لان امتناع الاتيان بكتاب اهدى من الكتابين امر معلوم متحقق لا مجال فيه للشك ويجوز
ان يقصد بحرف الشك التهكم بهم فان لم يستجيبوا لك فاعلم انما يتبعون اهواءهم فان قلت ما الفرق
بين فعل الاستجابة في الآية وبينه في قوله فلم يستجبه عند ذاك مجيب حيث عدي بغير اللام قلت
هذا الفعل يتعدى الى الدعاء بنفسه والى الداعي باللام ويحذف الدعاء اذا عدي الى الداعي
في الغالب فيقال استجاب الله دعاءه او استجاب له ولا يكاد يقال استجاب له دعاءه واما البيت
فمعناه فلم يستجب دعاءه على حذف المضاف فان قلت فالاستجابة تقتضي دعاء ولا دعاء
ههنا قلت قوله فاتوا بكتاب امر بالاتيان والامر بعث على الفعل ودعاء اليه فكانه قال فان
لم يستجيبوا دعاءك الى الاتيان بالكتاب الاهدى فاعلم انهم قد الزموا ولم يبق لهم حجة الا اتباع الهوى
ثم قال ومن اضل ممن اتبع هواه ممن لا يتبع في دينه الا هواه بغير هدى من الله اي مطبوعا على قلبه
ممنوع الالطاف ان الله لا يهدي القوم الظالمين اي لا يلطف بالقوم الثابتين على الظلم الذين اللطف
بهم عابث وقوله بغير هدى في موضع الحال يعني مخذولا بينه وبين هواه ولقد وصلنا لهم القول لعلهم
يتذكرون قرئ وصلنا بالتشديد والتخفيف والمعنى ان القرآن اتاهم متتابعا متواصلا وعدا
ووعيدا وقصصا وعبرا ومواعظ ونصايح ارادة ان يتذكروا فيفلحوا او نزل عليهم نزولا
متصلا بعضه في اثر بعض كقوله وما ياتيهم من ذكر من الرحمن محدث الا كانوا عنه معرضين
الذين آتيناهم الكتاب من قبله هم به يؤمنون نزلت في مؤمني اهل الكتاب وعن رفاعة بن قرظة
نزلت في عشرة انا احدهم وقيل في اربعين من مسلمي اهل الانجيل اثنان وثلاثون جاؤوا
مع جعفر من ارض الحبشة وثمانية من الشام والضمير في من قبله وان اذا يتلى عليهم آياتنا قالوا
آمنا به انه الحق من ربنا فان قلت اي فرق بين الاستينافين انه وانا قلت الاول تعليل
للايمان به لان كونه حقا من الله حقيق بان يؤمن به والثاني بيان لقوله آمنا به لانه يحتمل ان
يكون ايمانا قريب العهد وبعيده فاخبروا بان ايمانهم به متقادم لان آباءهم القدماء قرؤوا في
الكتب الاول ذكره وابناءهم من بعدهم من قبله من قبل وجوده ونزوله مسلمين كاينين على
دين الاسلام لان الاسلام صفة كل موحد مصدق للوحي اولئك يؤتون اجرهم مرتين بما صبروا

اهواءهم

انا كنا من قبله مسلمين



بصبرهم على الايمان بالتورية والايمان بالقرآن او بصبرهم على الايمان بالقرآن قبل نزوله وبعد
نزوله او بصبرهم على اذى المشركين واهل الكتاب ونحوه يؤتكم كفلين من رحمته ويدرؤن
بالحسنة السيئة بالطاعة المعصية المتقدمة او بالحلم الاذى ومما رزقناهم ينفقون واذا سمعوا اللغو
اعرضوا عنه وقالوا لنا اعمالنا توديع ومتاركة وعن الحسن كلمة حلم من المؤمنين لا نبتغي الجاهلين
لا نريد مخالطتهم وصحبتهم فان قلت من خاطبوا بقولهم ولكم اعمالكم قلت اللاغين لدلالة
عليهم قوله واذا سمعوا اللغو انك لا تهدي من احببت لا تقدر ان تدخل في الاسلام كل من
احببت ان يدخل فيه من قومك وغيرهم لانك عبد لا تعلم المطبوع على قلبه من غيره ولكن الله
يهدي من يشاء يدخل في الاسلام من يشاء وهو الذي علم انه غير مطبوع على قلبه وان الالطاف
تنفع فيه فيقرب به الطافه حتى تدعوه الى القبول وهو اعلم بالمهتدين بالقابلين من الذين
لا يقبلون قال الزجاج اجمع المسلمون انها نزلت في ابي طالب وذلك ان ابا طالب قال عند موته
يا معشر بني هاشم اطيعوا محمدا وصدقوه تفلحوا وترشدوا فقال النبي صلعم تامرهم بالنصيحة
لانفسهم وتدعها لنفسك قال فما تريد يا ابن اخي قال اريد منك كلمة واحدة فانك في آخر يوم
من ايام الدنيا ان تقول لا اله الا الله اشهد لك بها عند الله قال يا ابن اخي قد علمت انك صادق
ولكني اكره ان يقال جزع عند الموت ولولا ان تكون عليك وعلى بني ابيك غضاضة ومسبة
بعدي لقلتها ولاقررت بها عينك عند الفراق لما ارى من شدة وجدك ونصيحتك ولكن سوف
اموت على ملة الاشياخ عبد المطلب وهاشم وعبد مناف وقالوا ان نتبع الهدى معك نتخطف
من ارضنا اولم قالت قريش وقيل ان القايل الحارث بن عثمان بن نوفل بن عبد مناف نحن
نعلم انك على الحق ولكنا نخاف ان اتبعناك وخالفنا العرب بذلك وانما نحن اكلة راس اي
قليلون ان يتخطفونا من ارضنا فالقمهم الله الحجر بانه مكن لهم في الحرم آمنا بحرمة البيت وآمن
قطانه بحرمته وكانت العرب في الجاهلية حولهم يتغاورون ويتناحرون وهم آمنون في
حرمهم لا يخافون وبحرمة البيت هم قارون بواد غير ذي زرع والارزاق تجبى اليهم من كل
اوب فاذا خولهم الله ما خولهم من الامن والرزق بحرمة البيت وحدها وهم كفرة عبدة اصنام
فكيف يستقيم ان يعرضهم للخوف والتخطف ويسلبهم الامن اذا ضموا الى حرمة البيت حرمة

ولكم اعمالكم سلام عليكم

جزع الرجل بالكسر اي ضعف فهو جزع صحاح

الشيخ الاصل والاشياخ الآل اصولها صحاح

نمكن لهم حرما آمنا يجبى اليه ثمرات كل شيء رزقا من لدنا



الاسلام واسناد الامن الى اهل الحرم حقيقة والى الحرم مجاز يجبى اليه تجمع وتجلب وقرئ بالتاء ودليلا
وقرئ تجنى بالنون من الجنى وتعديته بالى كقولك يجنى الى فيه ويجنى الى الخافة وثمرات بضمتين
وبضمة وسكون ومعنى الكلية الكثرة كقوله واوتيت من كل شيء ولكن اكثرهم لا يعلمون متعلق بقوله
من لدنا اي قليل منهم يقرون بان ذلك رزق من عند الله واكثرهم جهلة لا يعلمون ذلك ولا يفطنون
له ولو علموا انه من عند الله لعلموا ان الخوف والامن من عنده ولما خافوا التخطف اذا امنوا به وخلعوا
انداده فان قلت بم انتصب رزقا قلت ان جعلته مصدرا جاز ان ينتصب بمعنى ما قبله
لان معنى يجبى اليه ثمرات كل شيء ويرزق ثمرات كل شيء واحد وان يكون مفعولا له وان جعلته
بمعنى مرزوق كان حالا من الثمرات لتخصصها بالاضافة كما ينتصب عن النكرة المتخصصة بالصفة
وكم اهلكنا من قرية بطرت معيشتها هذا تخويف لاهل مكة من سوء عاقبة قوم كانوا في مثل حالهم من
انعام الله عليه بالرقود في ظلال الامن وخفض العيش فغمطوا النعمة وقابلوها بالاشر والبطر
فدمرهم الله وخرب ديارهم وانتصب معيشتها اما بحذف الجار وايصال الفعل كقوله واختار
موسى قومه واما على الظرف بنفسها كقولك زيد ظني مقيم او بتقدير حذف الزمان المضاف اصله
بطرت ايام معيشتها كخفوق النجم ومقدم الحاج واما بتضمين بطرت معنى كفرت وغمطت وقيل
البطر سوء احتمال الغنى وهو ان لا يحفظ حق الله فيه فتلك مساكنهم لم تسكن من بعدهم الا قليلا
من السكنى قال ابن عباس رضي الله عنهما لم يسكنها الا المسافر ومار الطريق يوما او ساعة ويحتمل ان
شوم معاصي المهلكين بقي اثره في ديارهم فكل من سكنها من اعقابهم لم يبق فيها الا قليلا
وكنا نحن الوارثين لتلك المساكن من ساكنيها اي تركناها على حال لا يسكنها احد او خربناها
وسويناها بالارض تتخلف الآثار عن اصحابها حينا ويدركها الفناء فتتبع وما كان ربك مهلك
القرى وما كانت عادة ربك ان يهلك القرى في كل وقت حتى يبعث في امها في القرية التي هي
امها اي اصلها وقصبتها التي هي اعمالها وتوابعها رسولا يتلو عليهم آياتنا رسولا لالزام الحجة
وقطع المعذرة مع علمه انهم لا يؤمنون او وما كان في حكم الله وسابق قضائه ان يهلك القرى في
الارض حتى يبعث في ام القرى يعني مكة رسولا وهو محمد صلعم خاتم الانبياء وقرئ امها بضم
الهمزة وكسرها لاتباع الجر وما كنا مهلكي القرى الا واهلها ظالمون هذا بيان لعدله وتقدسه عن الظلم

قليلا

ظالمون

حيث اخبر بانه لا يهلكهم الا اذا استحقوا الاهلاك بظلمهم ولا يهلكهم مع كونهم ظالمين الا بعد تاكيد
الحجة والالزام ببعثة الرسل ولا يجعل علمه باحوالهم حجة عليهم ونزه ذاته ان يهلكهم وهم غير
ظالمين كما قال وما كان ربك ليهلك القرى بظلم واهلها مصلحون فنص في قوله بظلم انه لو اهلكهم
وهم مصلحون لكان ذلك ظلما منه وان حاله في غناه وحكمته منافية للظلم دل على ذلك بحرف
النفي مع لامه كما قال وما كان الله ليضيع ايمانكم وما اوتيتم من شيء واي شيء اصبتموه من
اسبابها فمتاع الحيوة الدنيا فما هو الا تمتع وزينة اياما قلائل وهي مدة الحيوة المنقضية — وزينتها
وما عند الله وهو ثوابه خير في نفسه من ذلك وابقى لان بقاءه دائم وسرمد افلا تعقلون وقرئ
بالياء وهو ابلغ في الموعظة وعن ابن عباس رضي الله عنهما ان الله خلق الدنيا وجعل اهلها ثلثة
اصناف المؤمن والمنافق والكافر فالمؤمن يتزود والمنافق يتزين والكافر يتمتع افمن وعدناه
وعدا حسنا فهو لاقيه كمن هذه الاية تقرير وايضاح للتي قبلها والوعد الحسن الثواب لانه منافع — متعناه متاع الحيوة الدنيا
دائمة على وجه التعظيم والاستحقاق واي شيء احسن منها ولذلك سمى الله الجنة بالحسنى
ولاقيه كقوله ولقيهم نضرة وسرورا وعكسه فسوف يلقون غيا ثم هو يوم القيمة من المحضرين
من الذين احضروا النار ونحوه لكنت من المحضرين فكذبوه فانهم لمحضرون قيل نزلت في
رسول الله صلعم وابي جهل لعنه الله وقيل في علي وحمزة رضي الله عنهما وابي جهل وقيل في عمار بن
ياسر والوليد بن المغيرة فان قلت فسر لي الفاءين وثم واخبرني عن مواقعها قلت
قد ذكر في الاية التي قبلها متاع الحيوة الدنيا وما عند الله وتفاوتهما ثم عقبه بقوله افمن وعدناه
وعدا حسنا على معنى ابعد هذا التفاوت يسوى بين ابناء الاخرة وابناء الدنيا فهذا معنى
الفاء الاولى وبيان موقعها واما الثانية فللتسبيب لان لقاء الموعود مسبب عن الوعد الذي
هو الضمان في الخبر واما ثم فلتراخي حال الاحضار عن حال التمتع لا للتراخي وقته عن وقته
وقرئ ثم هو بسكون الهاء كما قيل عضد في عضد تشبيها للمنفصل بالمتصل وسكون الهاء في فهو — الهاء ص
وهو ولهو احسن لان الحرف الواحد لا ينطق به وحده فهو كالمتصل ويوم يناديهم فيقول اين شركائي — ٣ الذين كنتم تزعمون
شركائي مبني على زعمهم وفيه تهكم فان قلت زعم يطلب مفعولين كقوله ولم ازعمك عن ذاك
معزلا فاين هما قلت محذوفان تقديره الذين كنتم تزعمونهم شركائي ويجوز حذف المفعولين في



باب ظننته ولا يصح الاقتصار على احدهما قال الذين حق عليهم القول ربنا هؤلاء الذين اغوينا الذين حق — اغويناهم كما غوينا
عليهم القول الشياطين او ائمة الكفر ورؤسه ومعنى حق عليهم القول وجب عليهم مقتضاه وثبت وهو
قوله لاملان جهنم من الجنة والناس اجمعين وهؤلاء مبتداء والذين اغوينا صفته والراجع الى الموصول
محذوف واغويناهم الخبر والكاف صفة مصدر محذوف تقديره اغويناهم فغووا غيا مثل ما غوينا
يعنون انا لم نغو الا باختيارنا لا ان فوقنا مغوين اغوونا بقسر منهم والجاء او دعونا الى الغي
وسولوه لنا فهؤلاء كذلك غووا باختيارهم لان اغواءنا لهم لم يكن الا وسوسة وتسويلا لا قسرا و
الجاء فلا فرق اذن بين غينا وغيهم وان كان تسويلنا داعيا لهم الى الكفر فقد كان في مقابلته
دعاء الله لهم الى الايمان بما وضع فيهم من ادلة العقل وما بعث اليهم من الرسل وانزل عليهم من
الكتب المشحونة بالوعد والوعيد والمواعظ والزواجر وناهيك بذلك صارفا عن الكفر وداعيا — المشحونة المملوءة ح
الى الايمان وهذا معنى ما حكاه الله تعالى عن الشيطان ان الله وعدكم وعد الحق ووعدتكم — ناهيك اي كفاك وحسبك ص
فاخلفتكم وما كان لي عليكم من سلطان الا ان دعوتكم فاستجبتم لي فلا تلوموني ولوموا انفسكم
والله عز وجل قدم هذا المعنى اول شيء حيث قال لابليس ان عبادي ليس لك عليهم — فسجد الملائكة كلهم اجمعون ه
سلطان الا من اتبعك من الغاوين تبرانا اليك منهم ومما اختاروه من الكفر بانفسهم هوى اي محبة
منهم للباطل ومقتا للحق لا بقوة منا ما كانوا ايانا يعبدون انما كانوا يعبدون اهواءهم ويطيعون
شهواتهم واخلاء الجملتين من العاطف لكونهما مقررتين لمعنى الجملة الاولى وقيل ادعوا شركاءكم
فدعوهم فلم يستجيبوا لهم وراوا العذاب وقيل لو جه من وجوه الحيل يدفعون به العذاب او لو — ٣ لو انهم كانوا يهتدون
انهم كانوا مهتدين مؤمنين لما راوه او تمنوا لو كانوا مهتدين او تحيروا عند رؤيته وسدروا — السادر الذي لا يهتم ولا يبالي ما صنع والسدر تحير البصر ه اساس
فلا يهتدون طريقا يحكى اولا ما يوبخهم به من اتخاذهم له شركاء ثم ما يقوله الشياطين او ائمتهم
عند توبيخهم لانهم اذا وبخوا بعبادة الالهة اعتذروا بان الشياطين هم الذين استغووهم
وزينوا لهم عبادتها ثم ما يشبه الشماتة بهم من استغاثتهم الهتهم وخذلانهم لهم وعجزهم عن نصرتهم
ثم ما يبكتون به من الاحتجاج عليهم بارسال الرسل وازاحة العلل ويوم يناديهم فيقول ماذا اجبتم
المرسلين فعميت فصارت الانباء كالعمى عليهم جميعا لا تهتدي اليهم فهم لا يتساءلون لا يسال بعضهم بعضا — ٣ عليهم الانباء يومئذ
كما يتساءل الناس في المشكلات لانهم يتساوون جميعا في عمى الانباء عليهم والعجز عن الجواب



وقرئ فعميت والمراد بالنبا الخبر عما اجاب به المرسل اليه رسولهم واذا كانت الانبياء لهول ذلك اليوم
يتتعتعون في الجواب عن مثل هذا السؤال ويفوضون الامر الى علم الله وذلك قوله يوم يجمع الله — من التعتعة وهي في الكلام التردد فيه من حصر او عي وتعتعت الرجل اذا اقلقته و اضطربته صحاح
الرسل فيقول ماذا اجبتم قالوا لا علم لنا انك انت علام الغيوب فما ظنك بالضلال من اممهم
فاما من تاب من المشركين من الشرك وامن وعمل صالحا وجمع بين الايمان والعمل الصالح فعسى ان
يكون فعسى ان يفلح عند الله وعسى من الكرام تحقيق ويجوز ان يراد ترجي التائب وطمعه — المفلحين
كانه قال فليطمع ان يفلح وربك يخلق ما يشاء ويختار ما كان لهم الخيرة من التخير كالطيرة بمعنى التطير — ان وقفه على قوله يختار فما في ما كان نافية وان وصل عليه فما فيه موصولة ه
تستعمل بمعنى المصدر وهو التخير وبمعنى المتخير كقولهم محمد خيرة الله من خلقه ما كان لهم الخيرة — لهم الخيرة
بيان لقوله ويختار لان معناه ويختار ما يشاء ولهذا لم يدخل العاطف والمعنى ان الخيرة لله
في افعاله وهو اعلم بوجوه الحكمة فيها ليس لاحد من خلقه ان يختار عليه قيل السبب فيه قول
الوليد بن المغيرة لولا نزل هذا القران على رجل من القريتين يعني لا يبعث الله الرسل
باختيار المرسل اليهم وقيل معناه ويختار الذي لهم فيه الخيرة اي يختار للعباد ما هو خير
لهم واصلح وهو اعلم بمصالحهم من انفسهم من قولهم في الامرين ليس فيهما خيرة لمختار فان قلت
فاين الراجع من الصلة الى الموصول اذا جعلت ما موصولة قلت اصل الكلام ما كان لهم
فيه الخيرة فحذف فيه كما حذف منه في قوله ان ذلك لمن عزم الامور لانه مفهوم سبحان الله — اي الصبر على الظلم والاذى وعدم الانتقام ه
وتعالى عما اي الله بريء من اشراكهم وما يحملهم عليه من الجراءة على الله واختيارهم عليه ما لا يختار — يشركون
وربك يعلم ما تكن صدورهم من عداوة رسول الله وحسده وما يعلنون من مطاعنهم فيه وقولهم
هلا اختير عليه غيره في النبوة وهو الله لا اله الا هو له الحمد في الاولى وهو المستاثر بالالهية المختص — وفي الاخرة
بها ولا اله الا هو تقرير لذلك كقولك الكعبة القبلة لا قبلة الا هي فان قلت الحمد في الدنيا ظاهر
فما الحمد في الاخرة قلت هو قولهم الحمد لله الذي اذهب عنا الحزن الحمد لله الذي صدقنا
وعده وقيل الحمد لله رب العالمين والتحميد هناك على وجه اللذة لا الكلفة وفي الحديث يلهمون
التسبيح والتقديس وله الحكم القضاء بين عباده واليه ترجعون قل ارايتم ان جعل الله عليكم
الليل سرمدا الى يوم القيمة من اله غير الله ياتيكم بضياء افلا تسمعون قل ارايتم وقرئ
اريتم بحذف الهمزة وليس بحذف قياسي ومعناه اخبروني من يقدر على هذا والسرمد الدائم — ٣ ان جعل الله عليكم النهار سرمدا الى يوم القيامة من اله غير الله ياتيكم بليل تسكنون فيه افلا تبصرون



اي متتابع يقال السرد النزول الا دائم والسرد النسب قيل لاعرابي اتعرف الاشهر الحرم فقال نعم ثلثة سرد وواحد فرد ذو القعدة وذو الحجة والمحرم والفرد رجب اساس ه

فعلل من السرد وهو المتابعة ومنه قولهم في الاشهر الحرم ثلثة سرد وواحد فرد والميم مزيدة
ونظيره دلامص من الدلاص فان قلت هلا قيل بنهار تتصرفون فيه كما قيل — الدلاص اللين البراق يقال درع دلاص وادرع دلاص الواحد والجمع على لفظ واحد والدلامص البراق والدلمص مقصور منه والميم زايدة اساس ه
بليل تسكنون فيه قلت ذكر الضياء وهو ضوء الشمس لان المنافع التي تتعلق به متكاثرة ليس — الضوء
التصرف في المعاش وحده والظلام ليس بتلك المنزلة ومن ثم قرن بالضياء افلا تسمعون لان
السمع يدرك ما لا يدركه البصر من ذكر منافعه ووصف فوائده وقرن بالليل افلا تبصرون
لان غيرك يبصر من منفعة الظلام ما تبصره انت من السكون ونحوه ومن رحمته جعل لكم الليل
والنهار لتسكنوا فيه ومن رحمته زاوج بين الليل والنهار لاغراض ثلثة لتسكنوا في احدهما — ٣ ولتبتغوا من فضله ولعلكم تشكرون
وهو الليل ولتبتغوا من فضل الله في الاخر وهو النهار ولارادة شكركم وقد سلكت بهذه
الاية طريقة اللف ويوم يناديهم فيقول اين شركائي في تكرير التوبيخ باتخاذ الشركاء ايذان — ٣ الذين كنتم تزعمون
بان لا شيء اجلب لغضب الله من الاشراك به كما لا شيء ادخل في مرضاته من توحيده اللهم
فكما ادخلتنا في اهل توحيدك فادخلنا في الناجين من وعيدك ونزعنا واخرجنا من كل
امة شهيدا وهو نبيهم لان انبياء الامم شهداء عليهم يشهدون بما كانوا عليه فقلنا للامة
هاتوا برهانكم فيما كنتم عليه من الشرك ومخالفة الرسول فعلموا حينئذ ان الحق لله ولرسله
لا لهم ولشياطينهم وضل عنهم وغاب عنهم غيبة الشيء الضائع ما كانوا يفترون من الباطل و
الكذب ان قارون كان من قوم قارون اسم اعجمي مثل هرون ولم ينصرف للعجمة والتعريف ولو — ٣ موسى
كان فاعولا من قرن لانصرف وقيل معنى كونه من قومه انه امن به وقيل كان اسرائيليا ابن عم — قارون اسم رجل يضرب به المثل في الغنى والقارون الوج وهو بلد الطائف وفي الحديث آخر وطاة وطئها الله بوج يريد غزاة الطائف والوج ضرب من الادوية فارسي معرب صحاح ه
لموسى هو قارون ابن عم لموسى هو قارون بن يصهر بن قاهث بن لاوي بن يعقوب وموسى
بن عمران بن قاهث وقيل كان موسى ابن اخيه وكان يسمى المنور لحسن صورته وكان اقرا
بني اسرائيل للتورية ولكنه نافق كما نافق السامري وقال اذا كانت النبوة لموسى والمذبح والقربان
الى هرون فما لي وروي انه لما جاوز بهم موسى البحر وصارت الرسالة والحبورة لهرون يقرب
القربان ويكون راسا فيهم وكان القربان الى موسى فجعله الى اخيه وجد قارون في نفسه وحسدهما — هرون ص
فقال لموسى الامر لكما ولست على شيء الى متى اصبر قال موسى هذا صنع الله قال والله
لا اصدقك حتى تاتي باية فامر رؤساء بني اسرائيل ان يجيء كل واحد بعصاه فحزمها والقاها في

القبة التي كان الوحي ينزل عليه فيها وكانوا يحرسون عصيهم بالليل فأصبحوا وإذا بعصا هرون تهتز ولها ورق أخضر وكانت من شجر اللوز فقال قارون ما هو بأعجب مما تصنع من السحر **فبغى عليهم** من البغي وهو الظلم قيل ملكه فرعون على بني إسرائيل فظلمهم وقيل من البغي وهو الكبر والبذخ تبذخ عليهم بكثرة ماله وولده وقيل زاد عليهم في الثياب شبرا **وآتيناه من الكنوز ما إن مفاتحه لتنوء بالعصبة أولي** المفاتح جمع مفتح بالكسر وهو ما يفتح به وقيل هي الخزائن وقياس واحدها مفتح بالفتح ويقال ناء به الحمل إذا أثقله حتى أماله والعصبة الجماعة الكثيرة والعصابة مثلها واعصوصبوا اجتمعوا وقيل كانت تحمل مفاتيح خزائنه ستون بغلا لكل خزانة مفتاح ولا يزيد المفتاح على أصبع وكانت من جلود قال أبو زيد يقال الكوفة مفتاح وقد بولغ في ذكر ذلك بلفظ الكنوز والمفاتح والنوء والعصبة أولي القوة وقرأ بديل بن ميسرة لينوء بالياء ووجهه أن يفسر المفاتح بالخزائن ويعطيها حكم ما أضيفت إليه للملابسة والاتصال كقوله ذهبت أهل اليمامة ومحل إذ منصوب بتنوء **لا تفرح** كقوله ولا تفرحوا بما آتاكم وقول القائل: ولست بمفراح إذا الدهر سرني. وذلك أنه لا يفرح بالدنيا إلا من رضي بها واطمأن وأما من قلبه إلى الآخرة ويعلم أنه مفارق ما فيه عن قريب لم تحدثه نفسه بالفرح وما أحسن ما قال القائل: أشد الغم عندي في سرور ۞ تيقن عنه صاحبه انتقالا **وابتغ فيما آتاك الله** من الغنى والثروة **الدار الآخرة** بأن تفعل فيه أفعال الخير من أصناف الواجب والمندوب إليه وتجعله زادك في الآخرة **ولا تنس نصيبك من الدنيا** وهو أن تأخذ منها ما يكفيك ويصلحك **وأحسن** إلى عباد الله **كما أحسن الله إليك** أو أحسن بشكرك وطاعتك لله كما أحسن إليك **ولا تبغ الفساد في الأرض إن الله لا يحب المفسدين** الفساد في الأرض ما كان عليه من الظلم والبغي وقيل إن القائل موسى عليه السلام وقرئ واتبع **قال إنما أوتيته على علم عندي** أي على استحقاق واستيجاب لما في من العلم الذي فضلت به الناس وذلك أنه كان أعلم بني إسرائيل بالتوراة وقيل هو علم الكيمياء عن سعيد بن المسيب كان موسى عليه السلام يعلم علم الكيمياء فأفاد يوشع بن نون ثلثه وكالب بن يوفنا ثلثه وقارون ثلثه فخدعهما قارون حتى أضاف علمهما إلى علمه وكان يأخذ الرصاص والنحاس فيجعلهما ذهبا وقيل علم الله موسى عليه السلام علم الكيمياء فعلمه موسى أخته فعلمته أخته قارون وقيل هو بصيرة بأنواع التجارة والدهقنة وسائر المكاسب

الواجب الزكوات والمندوب إليه الصدقات ۞

الدنيا

لا يحب المفسدين

علم عندي

أي أدمن أقبل الرجل بالكسر بالقدر إذا عجل فهو أقبل أي استعجل ...

وقيل عندي معناه في ظني كما تقول الأمر عندي كذا كأنه قال إنما أوتيته على علم كقوله تعالى ثم إذا خولناه نعمة منا قال إنما أوتيته على علم ثم زاد عندي أي هو في ظني ورأيي هكذا **أولم يعلم أن الله قد أهلك من قبله من** يجوز أن يكون إثباتا لعلمه بأن الله قد أهلك من القرون قبله من هو أقوى منه وأغنى لأنه قد قرأه في التوراة وأخبر به موسى وسمعه من حفاظ التواريخ والأيام كأنه قيل أولم يعلم في جملة ما عنده من العلم حتى لا يغتر بكثرة ماله وقوته ويجوز أن يكون نفيا لعلمه بذلك لأنه لما قال أوتيته على علم عندي فتنفخ بالعلم وتعظم به قيل أعنده مثل ذلك العلم الذي ادعاه ورأى نفسه به مستوجبة لكل نعمة ولم يعلم هذا العلم النافع حتى يقي به نفسه مصارع الهالكين **وأكثر جمعا** للمال أو أكثر جماعة وعددا **فإن قلت** ما وجه اتصال قوله **ولا يسأل عن ذنوبهم المجرمون** بما قبله **قلت** لما ذكر قارون من قبله من القرون الذين كانوا أقوى منه وأغنى قال على سبيل التهديد له والله مطلع على ذنوب المجرمين لا يحتاج إلى سؤالهم عنها واستعلامهم وهو قادر على أن يعاقبهم عليها كقوله والله خبير بما تعملون والله بما تعملون عليم وما أشبه ذلك **فخرج على قومه في زينته** قال الحسن رحمه في الحمرة والصفرة وقيل خرج على بغلة شهباء عليه الأرجوان وعليها سرج من ذهب ومعه أربعة آلاف على زيه وقيل عليهم وعلى خيولهم الديباج الأحمر وعن يمينه ثلثمائة غلام وعن يساره ثلثمائة جارية بيض عليهن الحلي والديباج وقيل في تسعين ألفا عليهم المعصفرات وهو أول يوم رئي فيه المعصفر **قال الذين يريدون الحيوة الدنيا** كان المتمنون قوما مشاهير وإنما تمنوه على سبيل الرغبة في اليسار والاستغناء كما هو عادة البشر وعن قتادة رحمه تمنوه ليتقربوا به إلى الله وينفقوه في سبيل الخير وقيل كانوا قوما كفارا والغابط هو الذي يتمنى نعمة صاحبه من غير أن تزول عنه والحاسد هو الذي يتمنى أن تكون نعمة صاحبه له دونه من الغبطة قوله يا ليت لنا مثل ما أوتي قارون ومن الحسد قوله ولا تتمنوا ما فضل الله به بعضكم على بعض وقيل لرسول الله صلعم هل يضر الغبط فقال لا إلا كما يضر العضاة الخبط والحظ الجد وهو البخت والدولة وصفوه بأنه رجل مجدود ومبخوت يقال فلان ذو حظ وحظيظ ومحظوظ وما الدنيا إلا أحاظ وجدود **قال الذين أوتوا العلم ويلكم ثواب الله خير لمن آمن** ويلك أصله الدعاء

قيل مأخوذ من التنزيل وهو البليك وقيل معناه أعطيناه ...

القرون من هو أشد منه قوة وأكثر جمعا ...

الأرجوان الأرجوان اراد به الدرر واللآلي ...

العصفر صبغ وقد عصفرت الثوب فتعصفر ...

يا ليت لنا مثل ما أوتي قارون إنه لذو حظ عظيم

ويكأن



بالهلاك ثم استعمل في الزجر والردع والبعث على ترك ما لا يرتضى كما يستعمل لا أبا لك وأصله الدعاء على الرجل بالإقراف في الحث على الفعل والراجح في **ولا يلقيها** للكلمة التي تكلم بها العلماء أو للثواب في معنى المثوبة أو الجنة أو السيرة والطريقة وهي الإيمان والعمل الصالح **إلا الصابرون** على الطاعات عن الشهوات وعلى ما قسم الله من القليل عن الكثير **فخسفنا به وبداره** كان قارون يؤذي نبي الله موسى عليه السلام كل وقت وهو يداريه للقرابة التي بينهما حتى نزلت الزكوة فصالحه عن كل ألف دينار على دينار وعن كل ألف درهم على درهم فحسبه فاستكثره فشحت به نفسه فجمع بني إسرائيل وقال إن موسى أرادكم على كل شيء وهو يريد أن يأخذ أموالكم فقالوا أنت كبيرنا وسيدنا فمر بما شئت قال نبرطل فلانة البغي حتى ترميه بنفسها فيرفضه بنو إسرائيل فجعل لها ألف دينار وقيل طستا من ذهب وقيل طستا من ذهب مملوة ذهبا وقيل حكمها فلما كان يوم عيد قام موسى عليه فقال يا بني إسرائيل من سرق قطعناه ومن افترى جلدناه ومن زنى وهو غير محصن جلدناه وإن أحصن رجمناه فقال قارون وإن كنت أنت قال وإن كنت أنا قال فإن بني إسرائيل يزعمون أنك فجرت بفلانة فأحضرت فناشدها موسى بالذي فلق البحر وأنزل التوراة أن تصدق فتداركها الله فقالت كذبوا بل جعل لي قارون جعلا على أن أقذفك بنفسي فخر موسى عليه ساجدا يبكي وقال يا رب إن كنت رسولك فاغضب لي فأوحى إليه أن مر الأرض بما شئت فإنها مطيعة لك فقال يا بني إسرائيل إن الله بعثني إلى قارون كما بعثني إلى فرعون فمن كان معه فليلزم مكانه ومن كان معي فليعتزل فاعتزلوا جميعا غير رجلين ثم قال يا أرض خذيهم فأخذتهم إلى الركب ثم قال خذيهم فأخذتهم إلى الأوساط ثم قال خذيهم فأخذتهم إلى الأعناق وقارون وأصحابه يتضرعون إلى موسى ويناشدونه بالله والرحم وموسى عليه لا يلتفت إليهم لشدة غضبه ثم قال خذيهم فانطبقت عليهم وأوحى الله إلى موسى عليه ما أفظك استغاثوا بك مرارا فلم ترحمهم أما وعزتي لو إياي دعوا مرة واحدة لوجدوني قريبا مجيبا فأصبحت بنو إسرائيل يتناجون إنما دعا موسى على قارون ليستبد بداره وكنوزه فدعا الله حتى خسف بداره وأمواله **فما كان له من فئة ينصرونه من دون الله** من المنتقمين من موسى عليه أو من الممتنعين من عذاب الله يقال نصره من عدوه فانتصر

أي الاكتساب ۞

الأرض

أي عاصي

دينار عن كل ...

لها

أي فأمر الغضب والقهر بأمره ۞

أي فليبعد

أي ما أغلظك ۞

ليستقل ليستقل ۞

وما كان من المنتصرين

أي صغروا منه فاستغ **وأصبح الذين تمنوا مكانه بالأمس يقولون ويكأن الله يبسط الرزق لمن يشاء** قد يذكر الأمس ولا يراد به اليوم الذي قبل يومك ولكن الوقت المستقرب على طريق الاستعارة ومكانه منزلته من الدنيا وي مفصولة عن كأن وهي كلمة تنبه على الخطاء وتندم ومعناه أن القوم قد تنبهوا على خطائهم في تمنيهم وقولهم يا ليت لنا مثل ما أوتي قارون وتندموا ثم قالوا كأنه لا يفلح الكافرون أي ما أشبه الحال بأن الكافرين لا ينالون الفلاح وهو مذهب الخليل وسيبويه قال: وي كأن من يكن له نشب يحبب ومن يفتقر يعش عيش ضر وحكى الفراء أن أعرابية قالت لزوجها أين ابنك فقال ويكأنه وراء البيت وعند الكوفيين أن ويك بمعنى ويلك وأن المعنى ألم تعلم أنه لا يفلح الكافرون ويجوز أن يكون الكاف كاف الخطاب مضمومة إلى وي كقوله: ويك عنتر أقدم وأنه بمعنى لأنه واللام لبيان المقول لأجله هذا القول أو لأنه لا يفلح الكافرون كان ذلك وهو الخسف بقارون ومن الناس من يقف على وي ويبتدئ كأنه ومنهم من يقف على ويك وقرأ الأعمش رحمه لولا من الله علينا وقرئ لخسف بنا وفيه ضمير الله ولانخسف كقولك انقطع به ولتخسف بنا **تلك الدار الآخرة نجعلها للذين** تلك تعظيم لها وتفخيم لشأنها يعني تلك التي سمعت بذكرها وبلغك وصفها ولم يعلق الموعد بترك العلو والفساد بل بترك إرادتهما وميل القلوب إليهما كما قال ولا تركنوا إلى الذين ظلموا فعلق الوعيد بالركون وعن علي رضه إن الرجل ليعجبه أن يكون شراك نعله أجود من شراك نعل صاحبه فيدخل تحتها وعن الفضيل رحمه أنه قرأها ثم قال ذهبت الأماني ههنا وعن عمر بن عبد العزيز رحمه أنه كان يرددها حتى قبض ومن الطماع من يجعل العلو لفرعون والفساد لقارون متعلقا بقوله إن فرعون علا في الأرض ولا تبغ الفساد في الأرض ويقول من لم يكن مثل فرعون وقارون فله تلك الدار الآخرة ولا يتدبر قوله **والعاقبة للمتقين** كما تدبره علي رضه والفضيل وعمر رحمهما الله **من جاء بالحسنة فله خير منها** وقد مر معناه **ولا يجزى الذين عملوا السيئات** معناه فلا يجزون فوضع الذين عملوا السيئات موضع الضمير لأن في إسناد عمل السيئة إليهم مكررا فضل تهجين لحالهم وزيادة تبغيض للسيئة إلى قلوب السامعين **إلا مثل ما كانوا يعملون** وهذا من فضله العظيم وكرمه الواسع أن لا يجزي السيئة إلا بمثلها ويجزي الحسنة بعشر أمثالها وبسبعمائة وهو معنى قوله فله خير منها **إن الذي فرض عليك القرآن**

من عباده ويقدر لولا أن من الله علينا لخسف بنا ويكأنه لا يفلح الكافرون

ذلك الخطاب في ويك إشارة إلى الخسف بقارون ...

لا يريدون علوا في الأرض ولا فسادا

جاء بالسيئة فلا يجزى

يقال تهجين الأمر تقبيحه صحاح

اوجب عليك تلاوته وتبليغه والعمل بما فيه يعني ان الذي حملك صعوبة هذا التكليف ليثيبك عليها ثوابا لا يحيط به الوصف و**لرادك** بعد الموت **الى معاد** اي معاد واي معاد ليس لغيرك من البشر وتنكير المعاد لذلك وقيل المراد به مكة ووجهه ان يراد رده اليها يوم الفتح ووجه تنكيره انها كانت في ذلك اليوم معادا له شان ومرجعا له اعتداد لغلبة رسول الله صلعم عليها وقهره لاهلها ولظهور عز الاسلام واهله وذل الشرك وحزبه والسورة مكية فكان الله وعده وهو بمكة في اذى وغلبة من اهلها انه يهاجر به منها ويعيده اليها ظاهرا ظافرا وقيل نزلت عليه حين بلغ الجحفة في مهاجره وقد اشتاق الى مولده ومولد آبائه وحرم ابرهيم فنزل جبرئيل فقال له اتشتاق الى مكة قال نعم فاوحاها اليه **قل ربي اعلم من جاء بالهدى ومن هو في ضلال مبين وما كنت ترجوا ان يلقى** **فان قلت** كيف اتصل قوله قل ربي اعلم بما قبله **قلت** لما وعد رسوله الرد الى معاد قال قل للمشركين ربي اعلم من جاء بالهدى يعني نفسه وما يستحقه من الثواب في معاده ومن هو في ضلال مبين يعنيهم وما يستحقونه من العقاب في معادهم **فان قلت** قوله الا رحمة من ربك ما وجه الاستثناء فيه **قلت** هذا الكلام محمول على المعنى كانه قيل وما القي عليك الكتاب الا رحمة من ربك ويجوز ان يكون الا بمعنى لكن للاستدراك اي ولكن لرحمة من ربك القي اليك **ولا يصدنك** وقرئ يصدنك من اصده بمعنى صده وهي في لغة كلب قال اناس اصدوا الناس بالسيف عنهم صدود السواقي عن انوف الحوائم **بعد اذ انزلت اليك** بعد وقت انزاله واذ تضاف اليه اسماء الزمان كقولك حينئذ وليلتئذ ويومئذ وما اشبه ذلك والنهي عن مظاهرة الكافرين ونحو ذلك من باب التهييج الذي سبق ذكره **وادع الى ربك ولا تكونن من المشركين ولا تدع مع الله الها آخر لا اله الا هو كل شيء هالك الا وجهه** الا اياه والوجه يعبر به عن الذات قال رسول الله صلعم من قرأ طسم القصص كان له من الاجر بعدد من صدق موسى وكذب ولم يبق ملك في السموات والارض الا شهد له يوم القيامة انه كان صادقا ان كل شيء هالك الا وجهه له الحكم واليه ترجعون

## سورة العنكبوت مكية وهي تسع وستون آية

بسم الله الرحمن الرحيم **الم احسب الناس ان يتركوا ان يقولوا** الحسبان لا يصح تعليقه بمعاني المفردات ولكن بمضامين الجمل الا ترى انك لو قلت حسبت زيدا وظننت الفرس لم يكن شيئا حتى تقول حسبت زيدا عالما وظننت الفرس جوادا لان قولك زيد عالم او الفرس جواد كلام دال على مضمون فاردت الاخبار عن ذلك المضمون ثابتا عندك على وجه الظن لا اليقين فلم تجد بدا في العبارة عن ثباته عندك على ذلك الوجه من ذكر شطري الجملة مدخلا عليهما فعل الحسبان حتى يتم لك غرضك **فان قلت** فاين الكلام الدال على المضمون الذي يقتضيه الحسبان في الآية **قلت** هو في قوله ان يتركوا ان يقولوا آمنا وهم لا يفتنون وذلك ان تقديره احسبوا تركهم غير مفتونين لقولهم آمنا فالترك اول مفعولي حسب ولقولهم آمنا هو الخبر واما غير مفتونين فتتمة الترك لانه من الترك الذي هو بمعنى التصيير كقوله فتركته جزر السباع ينشنه الا ترى انك قبل المجيء بالحسبان تقدر ان تقول تركهم غير مفتونين لقولهم آمنا على تقدير حاصل ومستقر قبل اللام **فان قلت** ان يقولوا هو علة تركهم غير مفتونين فكيف يصح ان يقع خبر مبتدأ **قلت** كما تقول خروجه لمخافة الشر وضربه للتاديب وقد كان التاديب والمخافة في قولك خرجت مخافة الشر وضربته تاديبا تعليلين وتقول ايضا حسبت خروجه لمخافة الشر وظننت ضربه للتاديب فتجعلهما مفعولين كما جعلتهما مبتدأ وخبرا والفتنة الامتحان بشدائد التكليف من مفارقة الاوطان ومجاهدة الاعداء وسائر الطاعات الشاقة وهجر الشهوات والملاذ وبالفقر والقحط وانواع المصائب في الانفس والاموال وبمصابرة الكفار على اذاهم وكيدهم وضرارهم والمعنى احسب الذين اجروا كلمة الشهادة على السنتهم واظهروا القول بالايمان انهم يتركون لذلك غير ممتحنين بل يمحنهم الله بضروب المحن حتى يبلو صبرهم وثبات اقدامهم وصحة عقائدهم وتصوع نياتهم ليتميز المخلص من غير المخلص والراسخ في الدين من المضطرب والمتمكن من العابد على حرف كما قال لتبلون في اموالكم وانفسكم ولتسمعن من الذين اوتوا الكتاب من قبلكم ومن الذين اشركوا اذى كثيرا وان تصبروا وتتقوا فان ذلك من عزم الامور وروي انها نزلت في ناس من اصحاب رسول الله عليه الصلوة والسلام قد جزعوا من اذى المشركين وقيل في عمار بن ياسر رضه وكان يعذب في الله وقيل في ناس اسلموا بمكة فكتب اليهم المهاجرون لا يقبل منكم اسلامكم حتى تهاجروا فخرجوا فتبعهم المشركون فردوهم فلما نزلت كتبوا بها اليهم فخرجوا





فاتبعهم المشركون وقاتلوهم فمنهم من قتل ومنهم من نجا وقيل في مهجع بن عبد الله مولى عمر بن الخطاب رضه وهو اول قتيل من المسلمين يوم بدر رماه عامر بن الحضرمي فقال رسول الله صلعم سيد الشهداء مهجع وهو اول من يدعى الى باب الجنة من هذه الامة فجزع عليه ابواه وامراته **ولقد فتنا الذين من قبلهم** موصول بأحسب او بلا يفتنون كقولك الا يمتحن فلان وقد امتحن من هو خير منه يعني ان اتباع الانبياء قبلهم قد اصابهم من الفتن والمحن نحو ما اصابهم او ما هو اشد منه فصبروا كما قال وكاين من نبي قاتل معه ربيون كثير فما وهنوا الآية وعن النبي صلعم قد كان من قبلكم يؤخذ فيوضع المنشار على راسه فيفرق فرقتين ما يصرفه ذلك عن دينه ويمشط بامشاط الحديد ما دون عظمه من لحم وعصب ما يصرفه ذلك عن دينه **فليعلمن الله** بالامتحان **الذين صدقوا** في الايمان **وليعلمن الكاذبين** فيه **فان قلت** كيف وهو عالم بذلك فيما لم يزل **قلت** لم يزل يعلمه معدوما ولا يعلمه موجودا الا اذا وجد والمعنى وليتميزن الصادق منهم من الكاذب ويجوز ان يكون وعدا ووعيدا كانه قال وليثيبن الذين صدقوا وليعاقبن الكاذبين وقرأ علي رضه والزهري وليعلمن من الاعلام اي وليعرفنهم الله من هم او وليسمنهم بعلامة يعرفون بها من بياض الوجوه وسوادها وكحل العيون وزرقتها **ام حسب الذين يعملون السيئات ان** **يسبقونا** ان يفوتونا يعني ان الجزاء يلحقهم لا محالة وهم لم يطمعوا في الفوت ولم يحدثوا به نفوسهم ولكنهم لغفلتهم وقلة فكرهم في العاقبة واصرارهم على المعاصي في صورة من يقدر ذلك ويطمع فيه ونظيره وما هم بمعجزين في الارض ولا تحسبن الذين كفروا سبقوا انهم لا يعجزون **فان قلت** اين مفعولا حسبت **قلت** اشتمال صلة ان على مسند ومسند اليه سد مسد المفعولين كقوله ام حسبتم ان تدخلوا الجنة ويجوز ان يضمن حسب معنى قدر وام منقطعة ومعنى الاضراب فيها ان هذا الحسبان ابطل من الحسبان الاول لان ذلك يقدر انه لا يمتحن لايمانه وهذا يظن انه لا يجازى بمساويه **ساء ما يحكمون** بئس الذي يحكمونه حكمهم هذا او بئس حكما يحكمونه حكمهم هذا فحذف المخصوص بالذم **من كان يرجو لقاء الله** لقاء الله مثل للوصول الى العاقبة من تلقي ملك الموت والبعث والحساب والجزاء مثلت تلك الحال بحال عبد قدم على سيده بعد عهد طويل وقد اطلع مولاه على ما كان يأتي ويذر فاما ان يلقاه ببشر وترحيب لما رضي من افعاله او بضد ذلك لما سخط منها فمعنى قوله من كان يرجو لقاء الله من كان يأمل تلك الحال وان يلقى فيها الكرامة من الله والبشرى **فان اجل الله** وهو الموت **لآت** لا محالة فليبادر العمل الصالح الذي يصدق رجاءه ويحقق امله ويكتسب به عند الله القربة والزلفى **وهو السميع العليم** الذي لا يخفى عليه شيء مما يقوله عباده ومما يفعلونه فهو حقيق بالتقوى والخشية وقيل يرجو يخاف من قول الهذلي في صفة عسال اذا لسعته الدبر لم يرج لسعها **فان قلت** فان اجل الله لآت كيف وقع جوابا للشرط **قلت** اذا علم ان لقاء الله عنيت به تلك الحال الممثلة والوقت الذي تقع فيه تلك الحال هو الاجل المضروب للموت فكانه قال من كان يرجو لقاء الله فان لقاء الله لآت لان الاجل واقع فيه اللقاء كما تقول من كان يرجو لقاء الملك فان يوم الجمعة قريب اذا علم انه يقعد للناس يوم الجمعة **ومن جاهد فانما يجاهد لنفسه ان الله لغني عن** **العالمين** ومن جاهد نفسه في منعها مما تأمر به وحملها على ما تاباه فانما يجاهد لها لان منفعة ذلك راجعة اليها وانما امر الله ونهى رحمة لعباده وهو الغني عنهم وعن طاعتهم **والذين آمنوا وعملوا الصالحات لنكفرن عنهم** اما ان يريد قوما مسلمين صالحين قد اساءوا في بعض اعمالهم وسيئاتهم مغمورة بحسناتهم فهو يكفرها عنهم اي يسقط عقابها بثواب الحسنات ويجزيهم احسن جزاء اعمالهم واما قوما مشركين آمنوا وعملوا الصالحات فالله عز وجل يكفر سيئاتهم بان يسقط عقاب ما تقدم لهم من الكفر والمعاصي ويجزيهم احسن جزاء اعمالهم في الاسلام **ووصينا الانسان بوالديه حسنا وان جاهداك لتشرك بي** وصى حكمه حكم امر في معناه وتصرفه يقال وصيت زيدا بان يفعل خيرا كما تقول امرته بان يفعل ومنه بيت الاصلاح ودساية وصيت بنيها بان كذب القراطف والقروف كما قال امرتهم بان ينتهبوها ومنه قوله تعالى ووصى بها ابرهيم بنيه ويعقوب اي وصاهم بكلمة التوحيد وامرهم بها وقولك وصيت زيدا بعمرو معناه وصيته بتعهد عمرو ومراعاته ونحو ذلك وكذلك معنى قوله ووصينا الانسان بوالديه وصيناه بايتاء والديه حسنا او بايلاء والديه حسنا اي فعلا ذا حسن او ما هو في ذاته حسن لفرط حسنه كقوله وقولوا للناس حسنا وقرئ حسنا واحسانا ويجوز ان تجعل حسنا من باب قولك زيدا باضمار اضرب اذا رايته متهيئا للضرب فتنصبه باضمار اولها او افعل بهما لان التوصية بهما دالة عليه وما بعده مطابق له

كانه قال قلنا اولها معروفا ولا تطعهما فى الشرك اذا حملاك عليه وعلى هذا التفسير ان وقف على بوالديه وابتداء حسنا حسن الوقف وعلى التفسير الاول لابد من اضمار القول معناه وقلنا ان جاهداك ايها الانسان ما ليس لك به علم اى لا علم لك بالهيته والمراد بنفى العلم نفى المعلوم كانه قال لتشرك بى شيئا لا يصح ان يكون الها ولا يستقيم وصاه بوالديه وامره بالاحسان اليهما ثم نبه بنهيه عن طاعتهما اذا ارادا على ما ذكر على ان كل حق وان عظم ساقط اذا جاء حق الله وانه لا طاعة لمخلوق فى معصية الخالق ثم قال الى مرجعكم من آمن منكم ومن اشرك فاجازيكم حق جزائكم وفيه شيئان احدهما ان الجزاء الى فلا تحدث نفسك بجفوة والديك وعقوقهما لشركهما ولا تحرمهما برك ومعروفك فى الدنيا كما انى لا امنعهما رزقى والثانى التحذير من متابعتهما على الشرك والحث على الثبات والاستقامة فى الدين بذكر المرجع والوعيد وروى ان سعد بن ابى وقاص الزهرى حين اسلم كانت امه وهى حمنة بنت ابى سفيان بن امية بن عبد شمس يا سعد بلغنى انك قد صبات فوالله لا يظلنى سقف بيت من الضح والريح وان الطعام والشراب على حرام حتى تكفر بمحمد وكان احب ولدها اليها فابى سعد وبقيت ثلثة ايام كذلك فجاء سعد الى رسول الله صلعم وشكا اليه فنزلت هذه الآية والتى فى لقمان والتى فى الاحقاف فامره رسول الله صلعم ان يداريها ويترضيها بالاحسان وروى انها نزلت فى عياش ابن ابى ربيعة المخزومى وذلك انه هاجر مع عمر بن الخطاب رضهما مترافقين حتى نزلا المدينة فخرج ابو جهل بن هشام والحارث بن هشام اخوه لامه اسماء بنت مخرمة امرأة من بنى تيم من بنى حنظلة فنزلا بعياش وقالا له ان من دين محمد صلة الارحام وبر الوالدين وقد تركت امك لا تطعم ولا تشرب ولا تأوى بيتا حتى تراك وهى اشد حبا لك منا فاخرج معنا وفتلا منه فى الذروة والغارب فاستشار عمر رضه فقال هما يخدعانك ولك على ان اقسم مالى بينى وبينك فما زالا به حتى اطاعهما وعصى عمر فقال عمر رضه اما اذ عصيتنى فخذ ناقتى فليس فى الدنيا بعير يلحقها فان رابك منهم ريب فارجع فلما انتهوا الى البيداء قال ابو جهل ان ناقتى قد كلت فاحملنى معك قال نعم فنزل ليوطئ لنفسه وله فاخذاه فشداه وثاقا وجلده كل واحد منهما مائة جلدة وذهبا به الى امه فقالت لا تزال فى عذاب حتى ترجع عن دين محمد فنزلت والذين

الضح الشمس والمراد بالريح الكثرة كما تقول جاء فلان بالضح والريح اى بما طلعت عليه الشمس وما جرت عليه الريح يعنى من الكثرة وفى الحديث لا يقعدن احدكم بين الضح والظل فانه مقعد الشيطان

فتلا اى اضرفا

الذروة والغارب قلة الجبل

اى اعيت من الكلال وهو الاعياء يعنى بان مابق ن صحاح

ليوطئ اى ليركب الغريبة له على الناقة

آمنوا وعملوا الصالحات لندخلنهم فى الصالحين فى جملتهم والصلاح من ابلغ صفات المؤمنين وهو متمنى الانبياء قال الله تعالى حكاية عن سليمان عليه وادخلنى برحمتك فى عبادك الصالحين وقال فى ابرهيم عليه وانه فى الآخرة لمن الصالحين او فى مدخل الصالحين وهو الجنة وهذا نحو قوله ومن يطع الله والرسول فاولئك مع الذين انعم الله عليهم الآية ومن الناس من يقول آمنا بالله فاذا اوذى فى الله جعل فتنة الناس كعذاب الله هم اناس كانوا يؤمنون بالسنتهم فاذا مسهم اذى من الكفار وهو المراد بفتنة الناس كان ذلك صارفا لهم عن الايمان كما ان عذاب الله صارف للمؤمنين عن الكفر او كما يجب ان يكون عذاب الله صارفا واذا نصر الله المؤمنين وغنمهم اعترضوهم وقالوا انا كنا معكم اى مشايعين لكم فى دينكم ثابتين عليه بثباتكم ما فقدنا احدا ان يفتننا فاعطونا نصيبنا من المغنم ثم اخبر سبحانه انه اعلم بما فى صدور العالمين من العالمين بما فى صدورهم ومن ذلك ما تكن صدور هؤلاء من النفاق وهذا اطلاع منه للمؤمنين على ما ابطنوه ثم وعد المؤمنين واوعد المنافقين وقرئ ليقولن بفتح اللام وقال الذين كفروا للذين آمنوا اتبعوا سبيلنا ولنحمل خطاياكم امروهم باتباع سبيلهم وهى طريقتهم التى كانوا عليها فى دينهم وامروا انفسهم بحمل خطاياهم فعطف الامر على الامر وارادوا ليجتمع هذان الامران فى الحصول ان تتبعوا سبيلنا وان نحمل خطاياكم والمعنى تعليق الحمل بالاتباع وهذا قول صناديد قريش كانوا يقولون لمن آمن منهم لا نبعث نحن ولا انتم فان عسى كان ذلك فانا نتحمل عنكم الاثم وترى فى المتسمين بالاسلام من يستن بهم ولكن فيقول لصاحبه اذا اراد ان يشجعه على ارتكاب بعض العظائم افعل هذا واثمه فى عنقى وكم من مغرور بمثل هذا الضمان من ضعفة العامة وجهلتهم ومنه ما يحكى ان ابا جعفر المنصور رفع اليه بعض اهل الحشو حوائجه فلما قضاها قال يا امير المؤمنين بقيت الحاجة العظمى قال وما هى قال شفاعتك يوم القيامة فقال له عمرو بن عبيد اياك وهؤلاء فانهم قطاع الطريق فى المأمن فان قلت كيف سماهم كاذبين وانما ضمنوا شيئا علم الله انهم لا يقدرون على الوفاء به وضامن ما لا يعلم اقتداره على الوفاء به لا يسمى كاذبا لا حين ضمن ولا حين عجز لانه فى الحالين لا يدخل تحت حد الكاذب وهو المخبر عن الشىء لا على ما هو عليه قلت شبه الله حالهم حيث علم ان ما ضمنوه لا طريق لهم الى ان



يفوا به فكان ضمانهم عنده لا على ما هو عليه المضمون بالكاذبين الذين خبرهم لا على ما عليه المخبر عنه ويجوز ان يريد انهم كاذبون لانهم قالوا ذلك وقلوبهم على خلافه كالكاذبين الذين يعدون الشىء وفى قلوبهم نية الخلف وليحملن اثقالهم اى اثقال انفسهم واثقالا يعنى اثقالا اخر غير الخطايا التى ضمنوا للمؤمنين حملها وهى اثقال الذين كانوا سببا فى ضلالهم مع اثقالهم وليسألن سؤال تقريع عما كانوا يفترون اى يختلقون من الاكاذيب والاباطيل ولقد ارسلنا نوحا الى قومه فلبث فيهم الف سنة الا خمسين عاما كان عمر نوح صلوات الله عليه الفا وخمسين سنة بعث على راس اربعين ولبث فى قومه تسعمائة وخمسين وعاش بعد الطوفان ستين وعن وهب انه عاش الفا واربعمائة سنة فان قلت ما اورده تعالى احكم لانه لو قيل كما قلت لجاز ان يتوهم اطلاق هذا العدد على اكثره وهذا التوهم زائل مع مجيئه كذلك وكانه قيل تسعمائة وخمسين سنة كاملة وافية العدد الا ان ذلك اخصر واعذب لفظا واملا بالفايدة وفيه نكتة اخرى وهى ان القصة مسوقة لذكر ما ابتلى به نوح عليه من امته وما كابده من طول المصابرة تسلية لرسول الله صلعم وتثبيتا له فكان ذكر راس العدد الذى لا راس اكثر منه اوقع واوصل الى الغرض من استطالة السامع مدة صبره فان قلت لم جاء المميز اولا بالسنة وثانيا بالعام قلت لان تكرير اللفظ الواحد فى الكلام الواحد حقيق بالاجتناب فى البلاغة الا اذا وقع ذلك لاجل غرض ينتحيه المتكلم من تفخيم او تهويل او تنويه او نحو ذلك والطوفان ما اطاف واحاط بكثرة وغلبة من سيل او ظلام ليل او نحوها قال العجاج وغم طوفان الظلام الاثابا فانجيناه واصحاب السفينة وجعلناها آية للعالمين اصحاب السفينة كانوا ثمانية وسبعين نفسا نصفهم ذكور ونصفهم اناث منهم اولاد نوح سام وحام ويافث ونساؤهم وعن محمد بن اسحق كانوا عشرة خمسة رجال وخمس نسوة وقد روى عن النبى صلعم كانوا ثمانية نوح واهله وبنوه الثلثة والضمير فى وجعلناها للسفينة او للحادثة والقصة وابرهيم اذ قال لقومه نصب ابرهيم باذكر وابدل عنه اذ بدل الاشتمال لان الاحيان تشتمل على ما فيها او هو معطوف على نوحا واذ ظرف لارسلنا يعنى ارسلناه حين بلغ من السن والعلم مبلغا صلح فيه لان يعظ قومه وينصحهم ويعرض عليهم الحق ويامرهم بالعبادة والتقوى وقرأ ابرهيم النخعى

يعنى اثقال ما اقترفته انفسهم

اى يختلقون على الله من الاباطيل التى اضلوا بها

هلا قيل تسعمائة وخمسين سنة قلت

قال ابو حنيفة رحمهما الله وابرهيم بالرفع على معنى ومن المرسلين ابرهيم ذلكم خير لكم ان كنتم تعلمون يعنى ان كان فيكم علم بما هو خير لكم مما هو شر لكم او ان نظرتم بعين الدراية المبصرة دون عين الجهل العمياء علمتم انه خير لكم انما تعبدون من دون الله اوثانا وقرئ تخلقون من خلق بمعنى التكثير فى خلق وتخلقون من تخلق بمعنى تكذب وتخرص وقرئ افكا وفيه وجهان ان يكون مصدرا نحو كذب ولعب والافك مخفف عنه كالكذب واللعب من اصلهما وان يكون صفة على فعل اى خلقا افكا ذا افك وباطل واختلاقهم الافك تسميتهم الاوثان آلهة وشركاء لله او شفعاء اليه او سمى الاصنام افكا وعملهم لها ونحتهم خلقا للافك ان الذين تعبدون من دون الله لا يملكون لكم رزقا فان قلت لم نكر الرزق ثم عرفه قلت لانه اراد لا يستطيعون ان يرزقوكم شيئا من الرزق فابتغوا عند الله الرزق كله فانه هو الرزاق وحده لا يرزق غيره واعبدوه واشكروا له اليه ترجعون وقرئ بفتح التاء فاستعدوا للقائه بعبادته والشكر له على انعمه وان تكذبوه فقد كذب امم من قبلكم وان تكذبونى فلا تضرونى بتكذيبكم فان الرسل قبلى قد كذبتهم اممهم وما ضروهم وانما ضروا انفسهم حيث حل بهم ما حل بسبب تكذيب الرسل واما الرسل فقد تم امرهم حين بلغوا البلاغ المبين الذى زال معه الشك وهو اقترانه بآيات الله ومعجزاته او وان كنت مكذبا فيما بينكم فلى فى سائر الانبياء اسوة وسلوة حيث كذبوا وعلى الرسول ان يبلغ وما عليه ان يصدق ولا يكذب وهذه الآية والآيات التى بعدها الى قوله فما كان جواب قومه محتملة ان تكون من جملة قول ابرهيم عليه لقومه وان تكون آيات وقعت معترضة فى شان رسول الله صلعم وشان قريش بين اول قصة ابرهيم عليه وآخرها فان قلت اذا كانت من قول ابرهيم فما المراد بالامم قبله قلت قوم شيث وادريس ونوح وغيرهم وكفى بقوم نوح امة فى معنى امم جمة مكذبة ولقد عاش ادريس الف سنة الى ان رفع الى السماء وآمن به الف انسان منهم على عدد سنيه واعقابهم على التكذيب فان قلت فما تصنع بقوله قل سيروا فى الارض قلت هى حكاية كلام الله تعالى حكاه ابرهيم عليه لقومه كما يحكى رسول الله صلعم كلام الله عز وجل على هذا المنهاج فى اكثر القرآن فان قلت فاذا كانت خطابا لقريش فما وجه توسطها بين طرفى قصة ابرهيم والجملة او الجمل

وتخلقون افكا

لكم رزقا

وما على الرسول الا البلاغ المبين

الاعتراضية لابد لها من اتصال بما وقعت معترضة فيه الا تراك لا تقول مكة وزيد ابوه قايم خير بلاد الله **قلت** ايراد قصة ابرهيم علم ليس الا ارادة للتنفيس عن رسول الله صلعم وان يكون مسلاة له ومتفرجا بان اباه ابرهيم خليل الله كان ممنوا بنحو ما مني به من شرك قومه وعبادتهم الاوثان فاعترض بقوله وان تكذبوا على معنى انكم يا معشر قريش ان تكذبوا محمدا فقد كذب ابرهيم قومه وكل امة نبيها لان قوله فقد كذب امم من قبلكم لابد من تناوله لامة ابرهيم وهو كما ترى اعتراض واقع متصل ثم ساير الايات الواطئة عقبها من اذيالها وتوابعها لكونها ناطقة بالتوحيد ودلايله وهدم الشرك وتوهين قواعده وصفة قدرة الله وسلطانه ووضوح حجته وبرهانه اولم يروا كيف يبدئ الله الخلق ثم يعيده قرى يروا بالتاء والياء ويبدئ ويبداء وقوله ثم يعيده ليس بمعطوف على يبدئ فليست الروية واقعة عليه وانما هو اخبار على حياله بالاعادة بعد الموت كما وقع النظر في قوله كيف بداء الخلق ثم الله ينشاء النشاءة الآخرة على البدء دون الانشاء ونحوه قولك ما زلت اوثر فلانا واستخلفه على من اخلفه **فان قلت** هو معطوف بحرف العطف ولا بد له من معطوف عليه **قلت** هو جملة قوله اولم يروا كيف يبدئ الله الخلق وكذلك واستخلفه معطوف على جملة قوله ما زلت اوثر فلانا وذلك يرجع الى ما يرجع اليه هو في قوله وهو اهون عليه من معنى يعيده قل سيروا في الارض فانظروا كيف بداء الخلق ثم الله ينشاء دل بقوله النشاءة الآخرة على انهما نشاتان وان كل واحدة منهما انشاء اى ابتداء واختراع واخراج من العدم الى الوجود لا تفاوت بينهما الا ان الآخرة انشاء بعد انشاء مثله والاولى ليست كذلك وقرى النشاءة والنشاءة كالرافة والرآفة **فان قلت** ما معنى الافصاح باسمه مع ايقاعه مبتداء في قوله ثم الله ينشئ النشاءة الآخرة بعد اضماره في قوله كيف بدء الخلق وكان القياس ان يقال كيف بدء الله الخلق ثم ينشاء النشاءة الآخرة **قلت** الكلام معهم كان واقعا في الاعادة وفيها كانت تصطك الركب فلما قررهم في الابداء بانه من الله احتج عليهم بان الاعادة انشاء مثل الابداء فاذا كان الله الذى لا يعجزه شيء هو الذى لم يعجزه الابداء فهو الذى وجب ان لا يعجزه الاعادة فكانه قال ثم ذاك الذى انشاء النشاءة الاولى هو الذى ينشاء النشاءة الآخرة فللدلالة والتنبيه على هذا المعنى

ان ذلك على الله يسير

النشاءة الآخرة ان الله على كل شيء قدير



ابرز اسمه واوقعه مبتداء يعذب من يشاء تعذيبه ويرحم من يشاء رحمته ومتعلق المشيتين مفسر مبين في مواضع من القرآن وهو من يستوجبهما من الكافر والفاسق اذا لم يتوبا ومن المعصوم والتايب واليه تقلبون تردون وترجعون وما انتم بمعجزين ربكم اى لا تفوتونه ان هربتم من حكمه وقضائه في الارض الفسيحة ولا في السماء التى هى افسح منها وابسط لو كنتم فيها كقوله تعالى ان استطعتم ان تنفذوا من اقطار السموات والارض فانفذوا وقيل ولا من في السماء كما قال حسان رضه امن يهجو رسول الله منكم ويمدحه وينصره سواء ويحتمل ان يراد لا تعجزونه كيف ما هبطتم في مهاوي الارض واعماقها او علوتم في البروج والقلاع الذاهبة في السماء كقوله تع ولو كنتم في بروج مشيدة او لا تعجزون امره الجاري في السماء والارض ان يجرى عليكم فيصيبكم ببلاء يظهر من الارض او ينزل من السماء وما لكم من دون الله من ولي ولا نصير والذين كفروا بايات الله بدلايله على وحدانيته وكتبه ومعجزاته ولقائه والبعث اولئك يئسوا من رحمتي وعيد اى ييسون يوم القيامة كقوله تع ويوم تقوم الساعة يبلس المجرمون او هو وصف لحالهم لان المومن انما يكون راجيا خايفا فاما الكافر فلا يخطر بباله رجاء ولا خوف او شبه حالهم بانتفاء الرحمة عنهم بحال من ييس من الرحمة وعن قتادة ان الله ذم قوما هانوا عليه فقال اولئك يئسوا من رحمتي وقال انه لا يياس من روح الله الا القوم الكافرون فينبغى للمومن ان لا يياس من روح الله ولا من رحمته وان لا يامن عذابه وعقابه صفة المومن ان يكون راجيا لله خايفا واولئك لهم عذاب اليم فما كان جواب قومه الا ان قالوا اقتلوه او حرقوه فانجاه الله من النار ان في ذلك لايات لقوم يومنون قالوا قال بعضهم لبعض اوقاله واحد منهم وكان الباقون راضين فكانوا جميعا في حكم القائلين ويروى انه لم ينتفع في ذلك اليوم بالنار يعنى يوم القى ابرهيم في النار وذلك لذهاب حرها وقال انما اتخذتم من دون الله اوثانا مودة بينكم في الحيوة الدنيا ثم يوم القيامة يكفر بعضكم ببعض ويلعن بعضكم بعضا وماويكم النار وما لكم من ناصرين مودة بينكم قرى على النصب بغير اضافة وباضافة وعلى الرفع كذلك فالنصب على الوجهين على التعليل اى لتتوادوا بينكم وتتواصلوا لاجتماعكم على عبادتها واتفاقكم عليها وايتلافكم كما يتفق الناس على مذهب فيكون ذلك سبب تحابهم وتصادقهم وان يكون مفعولا ثانيا كقوله اتخذ الهه هواه اى اتخذتم الاوثان سبب المودة بينكم على تقدير حذف المضاف او اتخذتموها مودة بينكم

عكسور عكسوت
شتو لعنكبوت



بمعنى مودودة بينكم كقوله تع ومن الناس من يتخذ من دون الله اندادا يحبونهم كحب الله وفي الرفع وجهان ان يكون خبرا لان على ان ما موصولة وان يكون خبر مبتداء محذوف والمعنى ان الاوثان مودة بينكم اى مودودة او سبب مودة وعن عاصم مودة بينكم بفتح بينكم مع الاضافة كما قرى لقد تقطع بينكم ففتح وهو فاعل وقراء ابن مسعود رضه اوثانا انما مودة بينكم في الحيوة الدنيا اى انما تتوادون عليها او تودونها في الحيوة الدنيا ثم يوم القيامة تقوم بينكم التلاعن والتباغض والتعادى يتلاعن العبدة ويتلاعن العبدة والاصنام كقوله عز وعلا ويكونون عليهم ضدا فآمن له لوط كان لوط علم ابن اخت ابرهيم علم وهو اول من آمن له حين راى النار لم تحرقه وقال يعنى ابرهيم انى مهاجر من كوثى وهى من سواد الكوفة الى حران ثم منها الى فلسطين ومن ثم قالوا لكل نبى هجرة ولابرهيم هجرتان وكان معه في هجرته لوط وامراته سارة وهاجر وهو ابن خمس وسبعين سنة الى ربى الى حيث امرنى بالهجرة اليه انه هو العزيز الذى يمنعنى من اعدائى الحكيم الذى لا يامرنى الا بما هو مصلحتى ووهبنا له اسحاق ويعقوب وجعلنا في ذريته النبوة والكتاب واتيناه اجره في الدنيا وانه في الآخرة لمن الصالحين اجره الثناء الحسن والصلوة عليه آخر الدهر والذرية الطيبة والنبوة وان اهل الملل كلهم يتولونه **فان قلت** ما بال اسماعيل علم لم يذكر وذكر اسحق وعقبه **قلت** قد دل عليه في قوله وجعلنا في ذريته النبوة والكتاب فكفى الدليل لشهرة امره وعلو قدره **فان قلت** ما المراد بالكتاب **قلت** قصد به جنس الكتاب حتى دخل تحته ما نزل على ذريته من الكتب الاربعة التى هى التورية والزبور والانجيل والقرآن ولوطا معطوف على ابرهيم او على ما عطف عليه اذ قال لقومه انكم لتاتون الفاحشة الفعلة البالغة في القبح ما سبقكم بها من احد من العالمين جملة مستانفة مقررة لفاحشة تلك الفعلة كان قائلا قال لم كانت فاحشة فقيل لان احدا قبلهم لم يقدم عليها اشمئزازا منها في طباعهم لافراط قبحها حتى اقدم عليها قوم لوط لخبث طينتهم وقذر طباعهم قالوا لم ينز ذكر على ذكر قبل قوم لوط انكم لتاتون الرجال وقرى انكم بغير استفهام في الاول دون الثانى قال ابو عبيد رحم وجدته في الامام بحرف واحد بغير ياء ورايت الثانى بحرفين الياء والنون وتقطعون السبيل قطع السبيل عمل قطاع الطريق من



قتل الانفس واخذ الاموال وقيل اعتراضهم السابلة بالفاحشة وعن الحسن رحم قطع النسل باتيان ما ليس بحرث وتاتون في ناديكم المنكر عن ابن عباس رضهما هو الحذف بالحصا والرمى بالبنادق والفرقعة ومضغ العلك والسواك بين الناس وحل الازرار والسباب والفحش في المزاح وعن عايشة رضها كانوا يتحابقون وقيل السخرية بمن مر بهم وقيل المجاهرة في ناديهم بذلك العمل وكل معصية فاظهارها اقبح من سترها ولذلك جاء من خرق جلباب الحياء فلا غيبة له ولا يقال للمجلس ناد الا ما دام فيه اهله فاذا قاموا عنه لم يبق ناديا فما كان جواب قومه الا ان قالوا ائتنا بعذاب الله ان كنت من الصادقين فهاتوا عداة من نزول العذاب قال رب انصرنى على القوم المفسدين كانوا يفسدون الناس بحملهم على ما كانوا عليه من المعاصى والفواحش طوعا وكرها ولانهم ابتدعوا الفاحشة وسنوها فيمن بعدهم قال الله تع الذين كفروا وصدوا عن سبيل الله زدناهم عذابا فوق العذاب بما كانوا يفسدون فاراد لوط علم ان يشتد غضب الله عليهم فذكر لذلك صفة المفسدين في دعائه ولما جاءت رسلنا ابرهيم بالبشرى قالوا انا مهلكوا اهل هذه القرية بالبشرى هى البشارة بالولد والنافلة وهما اسحاق ويعقوب عليهما السلام واضافة مهلكوا اضافة تخفيف لا تعريف والمعنى الاستقبال والقرية سدوم التى قيل فيها اجور من قاضى سدوم ان اهلها كانوا ظالمين معناه ان الظلم قد استمر منهم ايجاده في الايام السالفة وهم عليه مصرون وظلمهم كفرهم والوان معاصيهم قال ان فيها لوطا ليس اخبارا لهم بكونه فيها وانما هو جدال في شانه لانهم عللوا اهلاك اهلها بظلمهم اعترض عليهم بان فيها من هو برى من الظلم واراد بالجدال اظهار الشفقة عليه وما يجب للمومن من التحزن لاخيه والتشمر في نصرته وحياطته والخوف من ان يمسه اذى او يلحقه ضرر قال قتادة رحم لا يرى المومن ان لا يحوط المومن الا تركه الى جوابهم بانهم اعلم منه بمن فيها نحن نحن اعلم منك واخبر بحال لوط وحال قومه وامتيازه منهم الامتياز البين وانه لا يستاهل ما يستاهلون فخفض على نفسك وهون عليك الخطب قالوا نحن اعلم بمن فيها لننجينه واهله الا امراته كانت من الغابرين وقرئ لننجينه بالتخفيف والتشديد وكذلك منجوك ولما ان جاءت رسلنا لوطا سيء بهم ان صلة اكدت وجود الفعلين مترتبا احدهما على الآخر في وقتين متجاورين لا فاصل بينهما كانهما وجدا في جزء واحد من الزمان

تكبوت
شتو لعنكبوت

كانه قيل لما احس بمجيئهم فاجاته المساءة من غير ريث خيفة عليهم من قومه وضاق بهم ذرعا
وضاق بشانهم وبتدبير امرهم ذرعه اي طاقته وقد جعلت العرب ضيق الذراع والذرع
عبارة عن فقد الطاقة كما قالوا رحب الذراع بكذا اذا كان مطيقا له والاصل فيه ان الرجل
اذا طالت ذراعه نال ما لا يناله القصير الذراع فضرب ذلك مثلا في العجز والقدرة وقالوا
لا تخف ولا تحزن انا منجوك واهلك الا امراتك كانت من الغابرين الرجز والرجس العذاب
من قولهم ارتجز وارتجس اذا اضطرب لما يلحق المعذب من القلق والاضطراب وقرئ
منزلون مخففا ومشددا ولقد تركنا منها من القرية اية بينة هي اثار منازلهم الخربة
انا منزلون على اهل هذه القرية رجزا من السماء بما كانوا يفسقون
وقيل بقية الحجارة وقيل الماء الاسود على وجه الارض وقيل الخبر عما صنع بهم لقوم يعقلون
لقوم يتعلق بتركنا او ببينة والى مدين اخاهم شعيبا فقال يا قوم اعبدوا الله وارجوا اليوم
الاخر ولا تعثوا في الارض مفسدين
وارجوا وافعلوا ما ترجون به العاقبة فاقيم المسبب مقام السبب او امروا بالرجاء والمراد
اشتراط ما يسوغه من الايمان كما يؤمر الكافر بالشرعيات على ارادة الشرط وقيل هو
من الرجاء بمعنى الخوف فكذبوه فاخذتهم الرجفة الزلزلة الشديدة وعن الضحاك صيحة
جبريل لان القلوب رجفت لها فاصبحوا في دارهم في بلدهم وارضهم او في ديارهم فاكتفي بالواحد
لانه لا يلبس جاثمين باركين على الركب ميتين وعادا منصوب باضمار اهلكنا لان قوله
فاخذتهم الرجفة يدل عليه لانه في معنى الاهلاك وثمود وقد تبين لكم ذلك يعني ما وصف من
اهلاكهم من جهة مساكنهم اذا نظرتم اليها عند مروركم بها وكان اهل مكة يمرون عليها في اسفارهم
فيبصرونها وزين لهم الشيطان اعمالهم فصدهم عن السبيل وكانوا مستبصرين عقلاء متمكنين من النظر والافتكار ولكنهم لم
يفعلوا او كانوا متبينين ان العذاب نازل بهم لان الله تعالى قد بين لهم على السنة الرسل ولكنهم
لجوا حتى هلكوا وقارون وفرعون وهامان ولقد جاءهم موسى بالبينات فاستكبروا في الارض
وما كانوا سابقين فائتين ادركهم امر الله فلم يفوتوه فكلا اخذنا بذنبه فمنهم من ارسلنا عليه حاصبا
ومنهم من اخذته الصيحة ومنهم من خسفنا به الارض ومنهم من اغرقنا وما كان الله ليظلمهم ولكن كانوا انفسهم يظلمون الحاصب لقوم لوط وهي ريح عاصف فيها حصباء
وقيل ملك كان يرميهم والصيحة لمدين وثمود والخسف لقارون والغرق لقوم نوح وفرعون مثل
الذين اتخذوا من دون الله اولياء كمثل العنكبوت اتخذت بيتا وان اوهن البيوت لبيت





العنكبوت الغرض تشبيه ما اتخذوه متكلا ومعتمدا في دينهم وتولوه من دون الله بما هو مثل
عند الناس في الوهن وضعف القوة وهو نسج العنكبوت الا ترى الى مقطع التشبيه وهو قوله
وان اوهن البيوت لبيت العنكبوت **فان قلت** ما معنى قوله لو كانوا يعلمون وكل احد يعلم
وهن بيت العنكبوت **قلت** معناه لو كانوا يعلمون ان هذا مثلهم وان امر دينهم بالغ هذه
الغاية من الوهن ووجه اخر وهو انه اذا صح تشبيه ما اعتمدوه في دينهم ببيت العنكبوت وقد
صح ان اوهن البيوت بيت العنكبوت فقد تبين ان دينهم اوهن الاديان لو كانوا يعلمون او اخرج
الكلام بعد التشبيه مخرج المجاز فكانه قال وان اوهن ما يعتمد عليه في الدين عبادة الاوثان
تصحيح
لو كانوا يعلمون ولقائل ان يقول مثل المشرك الذي يعبد الوثن بالقياس الى المؤمن الذي
يعبد الله مثل عنكبوت تتخذ بيتا بالاضافة الى رجل يبني بيتا باجر وجص او ينحته من
صخر وكما ان اوهن البيوت اذا استقريتها بيتا بيتا بيت العنكبوت كذلك اضعف الاديان
اذا استقريتها دينا دينا عبادة الاوثان لو كانوا يعلمون ان الله يعلم ما يدعون من دونه من شيء
وقرئ تدعون بالتاء والياء وهذا توكيد للمثل وزيادة عليه حيث لم يجعل ما يدعونه شيئا وهو العزيز الحكيم
فيه تجهيل لهم حيث عبدوا ما ليس بشيء لانه جماد ليس معه مصحح العلم والقدرة اصلا وتركوا
عبادة القادر القاهر على كل شيء الحكيم الذي لا يفعل شيئا الا بحكمة وتدبير وتلك الامثال نضربها للناس
كان الجهلة والسفهاء من قريش يقولون ان رب محمد يضرب المثل بالذباب والعنكبوت
ويضحكون من ذلك فلذلك قال وما يعقلها الا العالمون اي لا يعقل صحتها وحسنها وفائدتها
الا هم لان الامثال والتشبيهات انما هي الطرق الى المعاني المحتجبة في الاستار حتى تبرزها
وتكشف عنها وتصورها للافهام كما صور هذا التشبيه الفرق بين حال المشرك وحال الموحد
وعن النبي صلعم انه تلا هذه الاية فقال العالم من عقل عن الله فعمل بطاعته واجتنب
سخطه خلق الله السموات والارض بالحق اي بالغرض الصحيح الذي هو حق لا باطل وهو ان تكون مساكن
عباده وعبرة للمعتبرين منهم ودلائل على عظم قدرته الا ترى الى قوله ان في ذلك لاية للمؤمنين
ونحوه قوله تعالى وما خلقنا السماء والارض وما بينهما باطلا ثم قال ذلك ظن الذين كفروا اتل ما اوحي
اليك من الكتاب واقم الصلوة ان الصلوة تنهى عن الفحشاء والمنكر الصلوة تكون لطفا في ترك المعاصي فكانها ناهية عنها **فان قلت**



كم من مصل يرتكب ولا تنهاه صلوته **قلت** الصلوة التي هي الصلوة عند الله المستحق بها
الثواب ان يدخل فيها مقدما للتوبة النصوح متقيا لقوله تعالى انما يتقبل الله من المتقين ويصليها
خاشعا بالقلب والجوارح فقد روي عن حاتم كان رجلي على الصراط والجنة عن يميني
والنار عن يساري وملك الموت من فوقي واصلي بين الخوف والرجاء ثم يحوطها بعد ان
يصليها فلا يحبطها فهي الصلوة التي تنهى عن الفحشاء والمنكر وعن ابن عباس رضي الله عنهما من
لم تامره صلوته بالمعروف وتنهه عن المنكر لم يزدد بصلوته من الله الا بعدا وعن الحسن رحمه الله
من لم تنهه صلوته عن الفحشاء والمنكر فليست صلوته بصلوة وهي وبال عليه وقيل من كان
مراعيا للصلوة جره ذلك الى ان ينتهي عن السيئات يوما ما فقد روي انه قيل لرسول الله صلعم
ان فلانا يصلي بالنهار ويسرق بالليل فقال ان صلوته لتردعه وروي ان فتى من الانصار
كان يصلي معه الصلوات ولا يدع شيئا من الفواحش الا ركبه فوصف له فقال ان صلوته
ستنهاه فلم يلبث ان تاب وعلى كل حال فان المراعي للصلوة لا بد ان يكون ابعد من الفحشاء
والمنكر ممن لا يراعيها وايضا فكم من مصلين ينهاهم الصلوة عن الفحشاء والمنكر واللفظ لا يقتضي
من ص
ان يخرج واحد من المصلين عن قضيتها كما تقول ان زيدا ينهى عن المنكر فليس غرضك انه
ينهى عن جميع المناكير وانما تريد ان هذه الخصلة موجودة فيه وحاصلة منه من غير اقتضاء
للعموم ولذكر الله اكبر يريد وللصلوة اكبر من غيرها من الطاعات وسماها بذكر الله كما قال
فاسعوا الى ذكر الله وانما قال ولذكر الله ليستقل بالتعليل كانه قال وللصلوة اكبر لانها ذكر
الله او ولذكر الله عند الفحشاء والمنكر وذكر نهيه عنهما ووعيده عليهما اكبر فكان اولى بان
الجزء الحادي والعشرون
ينهى من اللطف الذي في الصلوة وعن ابن عباس رضي الله عنهما ولذكر الله اياكم برحمته اكبر من
ذكركم اياه بطاعته والله يعلم ما تصنعون من الخير والطاعة فيثيبكم احسن الثواب ولا تجادلوا
اهل الكتاب الا بالتي هي احسن بالخصلة التي هي احسن وهي مقابلة الخشونة باللين والغضب بالكظم والسورة
بالاناة كما قال ادفع بالتي هي احسن الا الذين ظلموا منهم فافرطوا في الاعتداء والعناد ولم يقبلوا
النصح ولم ينفع فيهم الرفق فاستعملوا معهم الغلظة وقيل الا الذين اذوا رسول الله صلعم وقيل
الا الذين اثبتوا الولد والشريك وقالوا يد الله مغلولة وقيل معناه ولا تجادلوا الداخلين في الذمة





المؤدين للجزية الا بالتي هي احسن الا الذين ظلموا فنبذوا الذمة ومنعوا الجزية فان اولئك مجادلتهم
بالسيف وعن قتادة الاية منسوخة بقوله تعالى قاتلوا الذين لا يؤمنون بالله ولا باليوم الاخر ولا مجادلة
اشد من السيف وقوله وقولوا امنا بالذي انزل الينا وانزل اليكم والهنا والهكم واحد ونحن له مسلمون من جنس المجادلة بالتي هي احسن
وعن النبي صلعم ما حدثكم اهل الكتاب فلا تصدقوهم ولا تكذبوهم وقولوا امنا بالله وكتبه ورسله
فان كان باطلا لم تصدقوهم وان كان حقا لم تكذبوهم وكذلك ومثل ذلك الانزال انزلنا اليك الكتاب
اي انزلناه مصدقا لسائر الكتب السماوية تحقيقا لقوله امنا بالذي انزل الينا وانزل اليكم وقيل
وكما انزلنا الكتب الى من قبلك انزلنا اليك الكتاب فالذين اتيناهم الكتاب هم عبد الله بن سلام
ومن امن معه رضي الله عنهم يؤمنون به ومن هؤلاء من اهل مكة وقيل اراد بالذين اوتوا
الكتاب الذين تقدموا عهد رسول الله صلعم من اهل الكتاب ومن هؤلاء ممن في عهده منهم من
يؤمن به وما يجحد باياتنا مع ظهورها وزوال الشبهة عنها الا الكافرون المتوغلون في الكفر
المصممون عليه وقيل هم كعب بن الاشرف واصحابه وما كنت تتلو من قبله ولا تخطه بيمينك
وانت امي ما عرفك احد قط بتلاوة ولا خط اذا لو كان شيء من ذلك اي من التلاوة والخط
لارتاب المبطلون من اهل الكتاب وقالوا الذي نجده في كتبنا امي لا يكتب ولا يقرأ وليس
به او لارتاب مشركوا مكة وقالوا لعله تعلمه او كتبه بيده **فان قلت** لم سماهم مبطلين ولو لم يكن
اميا وقالوا ليس بالذي نجده في كتبنا لكانوا صادقين محقين ولكان اهل مكة ايضا على حق
في قولهم لعله تعلمه او كتبه فانه رجل قارئ كاتب **قلت** سماهم مبطلين لانهم كفروا به وهو امي
بعيد من الريب فكانه قال هؤلاء المبطلون في كفرهم به لو لم يكن اميا لارتابوا اشد الريب فحين
ليس بقارئ كاتب فلا وجه لارتيابهم وشيء اخر وهو ان سائر الانبياء لم يكونوا اميين ووجب
الايمان بهم وبما جاءوا به لكونهم مصدقين من جهة الحكيم بالمعجزات فهب انه قارئ كاتب فما لهم
لم يؤمنوا به من الوجه الذي امنوا به بموسى وعيسى على ان المنزلين ليسا بمعجزين وهذا
المنزل معجز فاذن هم مبطلون حيث لم يؤمنوا به وهو امي ومبطلون لو لم يؤمنوا به وهو غير
امي **فان قلت** ما فائدة قوله بيمينك **قلت** ذكر اليمين وهي الجارحة التي يزاول بها
الخط زيادة تصوير لما نفي عنه من كونه كاتبا الا ترى انك اذا قلت في الاثبات رايت الامير

يخطه هذا الكتاب بيمينه كان اشد لارتياب الكفرة فلذلك لك النبي بل ايات بينات في صدور الذين اوتوا العلم
بل القرآن آيات بينات في صدور العلماء به وحفاظه وهما من خصايص القرآن كون آياته بينات
الاعجاز وكونه محفوظا في الصدور يتلوه اكثر الامة ظاهرا بخلاف ساير الكتب فانها لم تكن معجزات
وما كانت تقرأ الا من المصاحف ومنه ما جاء في صفة هذه الامة صدورهم اناجيلهم وما يجحد
باياتنا الا الظالمون وما يجحد بايات الله الواضحة الا المتوغلون في الظلم المكابرون وقالوا لولا انزل عليه
آية من ربه قرئ آية وايات ارادوا هلا انزل عليه آية مثل ناقة صالح ومايدة عيسى قل انما الايات
عند الله ينزل ايتها شاء ولو شاء ان ينزل ما تقترحونه لفعل وانما انا نذير مبين كلفت الانذار
وابانته بما اعطيت من الايات وليس لي ان اتخير على الله آياته فاقول انزل على آية كذا
دون آية كذا مع علمي ان الغرض من الآية ثبوت الدلالة والايات كلها في حكم آية واحدة في ذلك
ثم قال اولم يكفهم انا انزلنا عليك الكتاب يتلى عليهم اولم يكفهم آية مغنية عن ساير الآيات ان كانوا طالبين
للحق غير متعنتين هذا القرآن الذي يدوم تلاوته عليهم في كل مكان وزمان فلا يزال معهم
آية ثابتة لا تزول ولا تضمحل كما تزول كل آية بعد كونها وتكون في مكان دون مكان ان في
ذلك في مثل هذه الآية الموجودة في كل مكان وزمان الى آخر الدهر لرحمة لنعمة عظيمة
لا تشكر وذكرى وتذكرة لقوم يؤمنون وقيل اولم يكفهم يعني اليهود انا انزلنا عليك الكتاب
يتلى عليهم بتحقيق ما في ايديهم من نعتك ونعت دينك وقيل ان ناسا من المسلمين اتوا
رسول الله صلعم بكتف قد كتبوا فيها بعض ما يقول اليهود فلما ان نظر اليها القاها وقال كفى بها
حماقة قوم او ضلالة قوم ان يرغبوا عما جاء به نبيهم الى غير ما جاء به نبيهم فنزلت والوجه ما ذكرنا
قل كفى بالله بيني وبينكم شهيدا انه قد بلغتكم ما ارسلت به اليكم وانذرتكم وانكم قابلتموني بالجحد والتكذيب
يعلم ما في السموات والارض فهو مطلع على امري وامركم وعالم بحقي وباطلكم والذين آمنوا بالباطل منكم
وهو ما تعبدون من دون الله وكفروا بالله وآياته اولئك هم الخاسرون المغبونون في صفقتهم
حيث اشتروا الكفر بالايمان الا ان الكلام ورد مورد الانصاف كقوله وانا او اياكم لعلى هدى
او في ضلال مبين وكقول حسان فشركما لخيركما الفداء وروي ان كعب بن الاشرف واصحابه
قالوا يا محمد من يشهد لك بانك رسول الله فنزلت ويستعجلونك كان استعجال العذاب استهزاء



منهم وتكذيبا والنضر بن الحارث هو الذي قال اللهم امطر علينا حجارة من السماء ولولا اجل مسمى
لعذابهم سماه الله وبينه في اللوح لعذابهم واوجبت الحكمة تاخيره الى ذلك الاجل المسمى لجاءهم العذاب
عاجلا وليأتينهم بغتة لجاءهم العذاب عاجلا والمراد بالاجل الآخرة لما روي ان الله وعد رسول الله صلعم
ان لا يعذب قومه ولا يستاصلهم وان يؤخر عذابهم الى يوم القيامة وقيل يوم بدر وقيل وقت
فنايهم باجالهم وهم لا يشعرون يستعجلونك بالعذاب وان جهنم لمحيطة بالكافرين اي ستحيط بهم يوم يغشاهم العذاب
او هي محيطة بهم في الدنيا لان المعاصي التي توجبها محيطة بهم او لانها مآلهم ومرجعهم لا محالة
فكانها الساعة محيطة بهم ويوم يغشيهم على هذا منصوب بمضمر اي يوم يغشاهم العذاب
كان كيت وكيت ومن فوقهم ومن تحت ارجلهم كقوله لهم من فوقهم ظلل من النار ومن تحتهم ظلل ويقول
قرئ بالنون والياء ذوقوا ما كنتم تعملون اي جزاءه يا عبادي الذين آمنوا ان ارضي واسعة
معنى الآية ان المؤمن اذا لم يتسهل له العبادة في بلد هو فيه ولم يتمش له امر دينه كما يحب
فليهاجر عنه الى بلد يقدر انه فيه اسلم قلبا واصح دينا واكثر عبادة واحسن خشوعا ولعمري
ان البقاع تتفاوت في ذلك التفاوت الكثير ولقد جربنا وجرب اولونا فلم نجد فيما درنا
ودار وا اعون على قهر النفس وعصيان الشهوة واجمع للقلب المتفلت واضم للهم المنتشر
واحث على القناعة واطرد للشيطان وابعد من كثير الفتن واضبط للامر الديني في
الجملة من سكنى حرم الله وجوار بيت الله فلله الحمد على ما سهل ذلك وقرب ورزق من
الصبر واوزع من الشكر وعن رسول الله صلعم من فر بدينه من ارض الى ارض وان كان
شبرا من الارض استوجب الجنة وكان رفيق ابرهيم ومحمد وقيل هي في المستضعفين بمكة
الذين نزل فيهم الم تكن ارض الله واسعة فتهاجروا فيها وانما كان ذلك لان امر دينهم ما كان
يستتب لهم بين ظهراني الكفرة فاياي فاعبدون في التكلم نحو ايانا ضربته في الغايب واياك
ضربتك في المخاطب والتقدير فاياي فاعبدوا فاعبدون فان قلت ما معنى الفاء في
فاعبدون وتقديم المفعول قلت الفاء جواب شرط محذوف لان المعنى ان ارضي واسعة
فان لم تخلصوا العبادة لي في ارض فاخلصوها لي في غيرها ثم حذف الشرط وعوض من حذفه
تقديم المفعول مع افادة تقديمه معنى الاختصاص ثم لما امر عباده بالحرص على العبادة وصدق



الاهتمام بها حتى يتطلبوا لها اوفق البلاد وان شسعت ابتعه قوله كل نفس ذائقة الموت اي
واجدة مرارته وكربه كما يجد الذائق طعم المذوق ثم الينا ترجعون ومعناه انكم ميتون فواصلون
الى الجزاء ومن كانت هذه عاقبته لم يكن له بد من التزود لها والاستعداد بجهده والذين آمنوا
وعملوا الصالحات لنبوئنهم لننزلنهم من الجنة غرفا علالي وقرئ لنثوينهم من الثواء وهو النزول للاقامة
يقال ثوى في المنزل واثوى غيره وثوى غير متعد فاذا تعدى بزيادة همزة النقل
لم يتجاوز مفعولا واحدا نحو ذهب واذهبته والوجه في تعديته الى ضمير المومنين والى الغرف
اما اجراؤه مجرى لننزلنهم ونبوئنهم او حذف الجار وايصال الفعل او تشبيه الظرف المؤقت
بالمبهم تجري من تحتها الانهار خالدين فيها نعم وقرأ يحيى بن وثاب فنعم بزيادة الفاء اجر العاملين الذين
صبروا على مفارقة الاوطان والهجرة لاجل الدين وعلى اذى المشركين وعلى المحن والمصايب
وعلى الطاعات وعن المعاصي وعلى ربهم يتوكلون ولم يتوكلوا في جميع ذلك الا على الله ولما
امر رسول الله صلعم من اسلم بمكة بالهجرة خافوا الفقر والضيعة فكان يقول الرجل منهم كيف
اقدم بلدة ليس لي فيها معيشة فنزلت وكاين من دابة والدابة كل نفس دبت على وجه
الارض عقلت اولم تعقل لا تحمل رزقها لا تطيق ان تحمله لضعفها عن حمله الله يرزقها واياكم
اي لا يرزق تلك الدواب الضعاف الا الله ولا يرزقكم ايضا ايها الاقوياء الا هو وان كنتم مطيقين
لحمل ارزاقكم وكسبها لانه لو لم يقدركم ولم يقدر لكم اسباب الكسب لكنتم اعجز من الدواب التي
لا تحمل وعن الحسن رحمه لا تحمل رزقها لا تدخره انما تصبح فيرزقها الله وعن ابن عيينة
ليس شيء يخبا الا الانسان والنملة والفارة وعن بعضهم رايت البلبل يحتكر في حضنيه وتعالى
المقحق (؟) ما يأتي الا انه ينساها وهو السميع لقولكم نخشى الفقر والضيعة العليم بما في ضمايركم
ولئن سألتهم من خلق السموات والارض وسخر الشمس والقمر الضمير في سألتهم لاهل مكة ليقولن الله فاني
يؤفكون فكيف يصرفون عن توحيد الله وان لا يشركوا به مع اقرارهم بانه خالق السموات و
الارض الله يبسط الرزق لمن يشاء من عباده ويقدر له قدر الرزق وقتره بمعنى اذا ضيقه فان قلت
الذي رجع اليه الضمير في قوله ويقدر له هو من يشاء فكان بسط الرزق وقدره جعلا
لواحد قلت يحتمل الوجهين جميعا ان يريد ويقدر لمن يشاء فوضع الضمير موضع من يشاء



لان من يشاء مبهم غير معين فكان الضمير مبهما مثله وان يريد تعاقب الامرين على واحد
على حسب المصلحة ان الله بكل شيء عليم يعلم ما يصلح العباد وما يفسدهم ولئن سألتهم
من نزل من السماء ماء فاحيى به الارض من بعد موتها ليقولن الله قل الحمد لله استحمد رسول الله صلعم على انه ممن اقر بنحو
ما اقروا به ثم نفعه ذلك في توحيد الله ونفي الانداد والشركاء عنه ولم يكن اقرارا عاطلا كاقرار
المشركين وعلى انهم اقروا بما هو حجة عليهم حيث نسبوا النعمة الى الله وقد جعلوا العبادة
للصنم ثم قال بل اكثرهم لا يعقلون ما يقولون وما فيه من الدلالة على بطلان الشرك وصحة التوحيد
او لا يعقلون ما تريد بقولك الحمد لله ولا يفطنون لم حمدت الله عند مقالتهم وما هذه الحيوة الدنيا
الا لهو ولعب هذه فيها ازدراء للدنيا وتصغير لامرها وكيف لا يصغرها وهي لا تزن
عنده جناح بعوضة يريد ما هي لسرعة زوالها عن اهلها وموتهم الا كما يلعب الصبيان
ساعة ثم يتفرقون وان الدار الآخرة لهي الحيوان اي ليس فيها الا حيوة مستمرة دايمة خالدة
لا موت فيها فكانها في ذاتها حيوة والحيوان مصدر حيي وقياسه حييان فقلبت الياء
الثانية واوا كما قالوا حيوة في اسم رجل وبه سمي ما فيه حيوة حيوانا قالوا اشتر من الموتان
ولا تشتر من الحيوان وفي بناء الحيوان زيادة معنى ليس في بناء الحيوة وهي ما في بناء
فعلان من معنى الحركة والاضطراب كالنزوان والنغصان واللهبان وما اشبه ذلك والحيوة
حركة كما ان الموت سكون فمجيئه على بناء دال على معنى الحركة مبالغة في معنى الحيوة
ولذلك اختيرت على الحيوة في هذا الموضع المقتضي للمبالغة لو كانوا يعلمون فلم يؤثروا
الحيوة الدنيا عليها فاذا ركبوا في الفلك فان قلت بم اتصل قوله فاذا ركبوا قلت بمحذوف
دل عليه ما وصفهم به وشرح من امرهم معناه هم على ما وصفوا به من الشرك والعناد فاذا
ركبوا في الفلك دعوا الله مخلصين له الدين كاينين في صورة من يخلص الدين لله من المؤمنين
حيث لا يذكرون الا الله ولا يدعون معه الها آخر وفي تسميتهم مخلصين ضرب من التهكم
فلما نجاهم الى البر وامنوا اذا هم يشركون عادوا الى حال الشرك ليكفروا بما آتيناهم وليتمتعوا
فسوف يعلمون اللام في ليكفروا محتملة ان تكون لام كي وكذلك وليتمتعوا فيمن قرأها بالكسر
والمعنى يعودون الى شركهم ليكونوا بالعود الى شركهم كافرين بنعمة النجاة قاصدين

التمتع بها والتلذذ لا غير على خلاف ما هو عادة المؤمنين المخلصين على الحقيقة اذا انجاهم الله ان يشكروا نعمة الله فى انجائهم ويجعلوا نعمة النجاة ذريعة الى ازدياد الطاعة لا الى التمتع والتلذذ وان يكون لام الامر وقراءة من قرأ وليتمتعوا بالسكون يشهد له ونحوه قوله تعالى اعملوا ما شئتم انه بما تعملون بصير **فان قلت** كيف جاز ان يامر الله تع بالكفر وبان يعمل العصاة ما شاءوا وهو ناه عن ذلك ومتوعد **قلت** هو مجاز عن الخذلان والتخلية فان ذلك الامر متسخط الى غاية ومثاله ان ترى الرجل قد عزم على امر وعندك ان ذلك الامر خطاء وانه يؤدى الى ضرر عظيم فتبالغ فى نصحه واستنزاله عن رايه فاذا لم ترعه الا الاباء والتصميم حردت عليه وقلت انت وشانك وافعل ما شئت فلا تريد بهذا حقيقة الامر كيف والآمر بالشئ مريد له وانت شديد الكراهة متحسر ولكنك كانك تقول له فاذ قد ابيت قبول النصيحة فانت اهل ليقال لك افعل ما شئت وتبعث عليه ليتبين لك اذا فعلت صحة راى الناصح وفساد رايك اولم يروا انا جعلنا حرما آمنا ويتخطف الناس

من حولهم افبالباطل يؤمنون وبنعمة الله يكفرون

كانت العرب حول مكة يغزو بعضهم بعضا ويتغاورون ويتناهبون واهل مكة قارون آمنون فيها لا يغزون ولا يغار عليهم مع قلتهم وكثرة العرب فذكرهم الله هذه النعمة الخاصة ووبخهم بانهم يؤمنون بالباطل الذى هم عليه ومثل هذه النعمة المكشوفة الظاهرة وغيرها من النعم التى لا يقدر عليها الا الله وحده مكفورة عندهم ومن اظلم ممن افترى على الله

كذبا او كذب بالحق لما جاءه

افتراؤهم على الله كذبا زعمهم ان لله شريكا وتكذيبهم بما جاءهم من الحق كفرهم بالرسول والكتاب وفى قوله لما جاءه تسفيه لهم يعنى لم يتلعثموا فى تكذيبه وقت سمعوه ولم يفعلوا كما يفعل المراجيح العقول المتثبتون فى الامور يسمعون الخبر فيستعملون فيه الروية والفكر ويستانون الى ان يصح صدقه او كذبه اليس فى جهنم مثوى

للكافرين

تقرير لثوائهم فى جهنم كقول جرير الستم خير من ركب المطايا قال بعضهم ولو كان استفهاما ما اعطاه الخليفة مائة من الابل وحقيقته ان الهمزة همزة الانكار دخلت على النفى فرجع الى معنى التقرير فهما وجهان احدهما الا يثوون فى جهنم والا يستوجبون الثواء فيها وقد افتروا مثل هذا الكذب على الله وكذبوا بالحق هذا التكذيب والثانى الم يصح عندهم ان فى جهنم مثوى للكافرين حتى اجترؤا



سورة الروم

مثل هذه الجراءة والذين جاهدوا فينا اطلق المجاهدة ولم يقيدها بمفعول ليتناول كل ما يجب مجاهدته من النفس الامارة بالسوء والشيطان واعداء الدين فينا فى حقنا ومن اجلنا ولوجهنا خالصا لنهدينهم سبلنا لنزيدنهم هداية الى سبل الخير وتوفيقا كقوله والذين اهتدوا زادهم هدى وعن ابى سليمان الدارانى رحمه والذين جاهدوا فيما علموا لنهدينهم الى ما لم يعلموا وعن بعضهم من عمل بما يعلم وفق لما

يعلم وقيل ان الذى قرئ من جهلنا بالانحا انما هو لتقصيرنا فيما نعلم وان الله لمع المحسنين لناصرهم ومعينهم عن رسول الله صلعم من قرأ سورة العنكبوت كان له من الاجر عشر حسنات بعدد كل المؤمنين والمنافقين

**سورة الروم مكية الا قوله فسبحان الله حين تمسون الآية ستون وقيل تسع وخمسون آية**

وهى ٥

بسم الله الرحمن الرحيم الم غلبت الروم فى ادنى الارض وهم من بعد

غلبهم سيغلبون

القراءة المشهورة الكثيرة غلبت بضم الغين وسيغلبون بفتح الياء والارض ارض العرب لان الارض المعهودة عند العرب ارضهم والمعنى غلبوا فى ادنى ارض العرب منهم وهى اطراف الشام او اراد ارضهم على انابة اللام مناب المضاف اليه اى فى ادنى ارضهم الى عدوهم قال مجاهد هى ارض الجزيرة وهى ادنى ارض الروم الى ارض فارس وعن ابن عباس الاردن وفلسطين وقرئ فى ادانى الارض فى بضع سنين البضع ما بين الثلث الى العشر عن الاصمعى وقيل احتربت الروم وفارس بين اذرعات وبصرى فغلبت فارس الروم فبلغ الخبر مكة فشق على رسول الله صلعم والمسلمين لان فارس مجوس لا كتاب لهم والروم اهل كتاب وفرح المشركون وشمتوا وقالوا انتم والنصارى اهل كتاب ونحن وفارس اميون وقد ظهر اخواننا على اخوانكم ولنظهرن نحن عليكم فنزلت فقال لهم ابو بكر رضه لا يقرر الله اعينكم فوالله لتظهرن الروم على فارس بعد بضع سنين فقال له ابى بن خلف كذبت يا ابا فصيل اجعل بيننا اجلا اناحبك عليه والمناحبة المراهنة فناحبه على عشر قلائص من كل واحد منهما وجعلا الاجل ثلث سنين فاخبر ابو بكر رسول الله صلعم فقال البضع ما بين الثلث الى التسع فزايده فى الخطر ومادّه فى الاجل فجعلاها مائة قلوص الى تسع سنين ومات ابى من جرح رسول الله صلعم وظهرت الروم على فارس يوم الحديبية



وذلك عند راس سبع سنين وقيل كان النصر يوم بدر للفريقين فاخذ ابو بكر رضه الخطر من ذرية ابى وجاء به الى رسول الله صلعم فقال تصدق به وهذه الآية من الآيات البينة الشاهدة على صحة النبوة وان القرآن من عند الله لانها انباء عن علم الغيب الذى لا يعلمه الا الله وقرئ غلبهم بسكون اللام والغلب والغلب مصدران كالجلب والجلب والحلب والحلب وقرئ غلبت الروم بالفتح وسيغلبون بالضم ومعناه ان الروم غلبوا على ريف الشام وسيغلبهم المسلمون فى بضع سنين وعند انقضاء هذه المدة اخذ المسلمون فى جهاد الروم واضافة غلبهم تختلف باختلاف القرائتين فهى فى احديهما اضافة المصدر الى المفعول وفى الثانية اضافة الى الفاعل ومثالها بحرمه عليكم اخراجهم ولن يخلف الله وعده **فان قلت** كيف صحت المناحبة وانما هى قمار **قلت** عن قتادة رحمه انه كان ذلك قبل تحريم القمار ومن مذهب ابى حنيفة ومحمد رحمهما الله ان العقود الفاسدة من عقود الربوا وغيرها جائزة فى دار الحرب بين المسلمين والكفار وقد احتجا على صحة ذلك بما عقد ابو بكر رضى الله عنه بينه وبين ابى بن خلف لله الامر من قبل ومن بعد

اى فى اول الوقتين وفى آخرهما حين يغلبون كانه قيل من قبل كونهم غالبين وهو وقت كونهم مغلوبين ومن بعد كونهم مغلوبين وهو وقت كونهم غالبين يعنى ان كونهم مغلوبين اولا وغالبين آخرا ليس الا بامر الله وقضائه وتلك الايام نداولها بين الناس وقرئ من قبل ومن بعد على الجر من غير تقدير مضاف اليه واقتطاعه كانه قيل قبلا وبعدا بمعنى اولا وآخرا ويومئذ ويوم تغلب الروم على فارس ويحل ما وعده الله من غلبتهم يفرح المؤمنون بنصر الله وتغليبه من له كتاب على من لا كتاب له وغيظ من شمت بهم من كفار مكة وقيل نصر الله هو اظهار صدق المؤمنين فيما اخبروا به المشركين من غلبة الروم وقيل نصر الله انه ولى بعض الظالمين بعضا وفرق بين كلمهم حتى تفانوا وتناقصوا وفل هؤلاء شوكة هؤلاء وفى ذلك قوة للاسلام وعن ابى سعيد الخدرى رضه وافق ذلك يوم بدر وفى هذا اليوم نصر المؤمنون ينصر من يشاء وهو العزيز

الرحيم

ينصر عليكم تارة وينصركم اخرى وعد الله مصدر مؤكد كقولك لك على الف درهم عرفا لان معناه اعترف لك بها اعترافا ووعد الله ذلك وعدا لان ما سبقه فى معنى وعد لا يخلف الله وعده ولكن اكثر

الناس لا يعلمون

ذمّ الله بانهم عقلاء فى امور الدنيا بلهاء فى امور الآخرة وذلك انهم كانوا اصحاب تجاراته ومكاسب



سورة الروم

وعن الحسن رحمه بلغ من حذق احدهم انه ياخذ الدرهم فينقره باصبعه فيعلم اردى هو ام جيد وقوله يعلمون بدل من قوله لا يعلمون وفى هذا الابدال من النكتة انه ابدله منه وجعله بحيث يقوم مقامه ويسد مسده ليعلمك انه لا فرق بين عدم العلم الذى هو الجهل وبين وجود العلم الذى لا يتجاوز الدنيا وقوله ظاهرا من الحيوة الدنيا يفيد ان للدنيا ظاهرا وباطنا فظاهرها ما يعرفها الجهال من التمتع بزخارفها والتنعم بملاذها وباطنها وحقيقتها انها مجاز الى الآخرة يتزود منها اليها بالطاعة والاعمال الصالحة وفى تنكير الظاهر انهم لا يعلمون الا ظاهرا واحدا من جملة ظواهرها وهم عن الآخرة هم غافلون هم الثانية يجوز ان يكون مبتداء وغافلون خبره والجملة خبر هم الاولى وان يكون تكريرا للاولى وغافلون خبر للاولى واية كانت فذكرها مناد على انهم معدن الغفلة عن الآخرة ومقرها ومحلها وانها منهم تنبع واليهم ترجع اولم يتفكروا فى انفسهم ما خلق الله

السموات والارض

فى انفسهم يحتمل ان يكون ظرفا كانه قيل اولم يحدثوا التفكر فى انفسهم اى فى قلوبهم الفارغة من الفكر والتفكر لا يكون الا فى القلوب ولكنه زيادة تصوير لحال المتفكرين كقولك اعتقده فى قلبك واضمره فى نفسك وان يكون صلة للتفكر كقولك تفكر فى الامر واجال فيه فكره وما خلق متعلق بالقول المحذوف معناه اولم يتفكروا فيقولوا هذا القول وقيل معناه فيعلموا لان فى الكلام دليلا عليه الا بالحق واجل مسمى اى ما خلقها باطلا وعبثا بغير غرض صحيح وحكمة بالغة ولا لتبقى خالدة وانما خلقها مقرونة بالحق مصحوبة بالحكمة وبتقدير اجل مسمى لا بد لها من ان تنتهى اليه وهو قيام الساعة ووقت الحساب والثواب والعقاب الا ترى الى قوله افحسبتم انما خلقناكم عبثا وانكم الينا لا ترجعون كيف سمى تركهم غير راجعين اليه عبثا والباء فى قوله الا بالحق مثلها فى قولك دخلت عليه بثياب السفر واشتريت الفرس بسرجه ولجامه تريد اشتريته وهو ملتبس بالسرج واللجام غير منفك عنهما وكذلك المعنى ما خلقها الا وهى ملتبسة بالحق مقترنة به **فان قلت** اذا جعلت فى انفسهم صلة للتفكر فما معناه **قلت** معناه اولم يتفكروا فى انفسهم التى هى اقرب اليهم من غيرها من المخلوقات وهم اعلم واخبر باحوالها منهم باحوال ما عداها فيتدبروا ما اودعها الله ظاهرا وباطنا من غرايب الحكم الدالة على التدبير دون الاهمال وانه لا بد لها من انتهاء الى

وقت مجاذيها فيه الحكيم الذى دبر امرها على الاحسان احسانا وعلى الاساءة مثلها حتى يعلموا عند ذلك ان ساير الخلايق كذلك امرها جار على الحكمة والتدبير وانه لابد لها من الانتهاء الى ذلك الوقت وان كثيرا من الناس بلقاء ربهم لكافرون المراد بلقاء ربهم الاجل المسمى اولم يسيروا فى الارض فينظروا كيف كان عاقبة الذين من قبلهم اولم يسيروا تقرير لسيرهم فى البلاد ونظرهم الى آثار المدمرين من عاد وثمود وغيرهم من الامم العاتية ثم اخذ يصف لهم احوالهم وانهم كانوا اشد منهم قوة واثاروا الارض وحرثوها قال الله تع لا ذلول تثير الارض وقيل لبقر الحرث المثيرة وقيل سمى ثورا لاثارته الارض وبقرة لانها تبقرها اى تشقها وعمروها يعنى اولئك المدمرون اكثر مما عمروها من عمارة اهل مكة واهل مكة اهل واد غير ذى زرع ما لهم اثارة الارض اصلا ولا عمارة لها راسا فما هو الا تهكم بهم وبضعف حالهم فى دنياهم لان معظم ما يستظهر به اهل الدنيا ويتباهون به امر الدهقنة وهم ايضا ضعاف القوى فقوله كانوا اشد منهم قوة اى عاد وثمود واضرابهم من هذا القبيل كقوله اولم يروا ان الله الذى خلقهم هو اشد منهم قوة وان كان هذا ابلغ لانه خالق القوى والقدر وجاءتهم رسلهم بالبينات فما كان الله ليظلمهم ولكن فما كان تدميره اياهم ظلما لهم لان حاله منافية للظلم ولكنهم ظلموا انفسهم حيث عملوا ما اوجب تدميرهم ثم كان عاقبة الذين اساءوا السوأى قرئ عاقبة بالنصب والرفع والسوأى تانيث الاسوء وهو الاقبح كما ان الحسنى تانيث الاحسن والمعنى انهم عوقبوا فى الدنيا بالدمار ثم كانت عاقبتهم السوأى الا انه وضع المظهر موضع المضمر اى العقوبة التى هى اسوء العقوبات فى الآخرة وهى جهنم التى اعدت للكافرين وان كذبوا بمعنى لان كذبوا ويجوز ان يكون ان بمعنى اى لانه اذا كان تفسير الاساءة التكذيب والاستهزاء كانت فى معنى القول نحو نادى وكتب وما اشبه ذلك ووجه آخر ان يكون اساءوا السوأى بمعنى اقترفوا الخطيئة التى هى اسوء الخطايا وان كذبوا عطف بيان لها وخبر كان محذوف كما يحذف جواب لما ولو ارادة الابهام الله يبدأ الخلق ثم يعيده ثم اليه اى الى ثوابه وعقابه وقرئ بالياء والتاء ويوم تقوم الساعة يبلس الابلاس ان يبقى بائسا ساكنا متحيرا يقال ناظرته فابلس اذا لم ينبس وييس من ان يحتج ومنه الناقة المبلاس التى لا ترغو وقرئ يبلس بفتح اللام

كانوا اشد منهم قوة

كانوا انفسهم يظلمون

ان كذبوا بايات الله وكانوا بها يستهزؤن

ترجعون

المجرمون

من ابلسه اذا اسكته ولم يكن لهم من شركايهم من الذين عبدوهم من دون الله شفعاء وكانوا بشركايهم اى يكفرون بالهتهم ويجحدونها او وكانوا فى الدنيا كافرين بسببهم وكتب شفعوا فى المصحف بواو قبل الالف كما كتب علموا بنى اسرائيل وكذلك السوأى بالالف قبل الياء اثباتا للهمزة على صورة الحرف الذى منه حركتها ويوم تقوم الساعة يومئذ الضمير فى يتفرقون للمسلمين والكافرين لدلالة ما بعده عليه وعن الحسن رحمه هو تفرق المسلمين والكافرين هؤلاء فى عليين وهؤلاء فى اسفل سافلين وعن قتادة رحمه فرقة لا اجتماع بعدها فاما الذين آمنوا وعملوا فى بستان وهى الجنة والتنكير لابهام امرها وتفخيمه والروضة عند العرب كل ارض ذات نبات وماء وفى امثالهم احسن من بيضة فى روضة يريدون بيضة النعامة يحبرون يسرون يقال حبره اذا سره سرورا تهلل له وجهه وظهر فيه اثره ثم اختلفت فيه الاقاويل لاحتماله وجوه جميع المسار فعن مجاهد يكرمون وعن قتادة ينعمون وعن ابن كيسان يحلون وعن ابى بكر بن عياش التيجان على رؤسهم وعن وكيع السماع فى الجنة رحمهم الله اجمعين وعن النبى صلعم انه ذكر الجنة وما فيها من النعيم وفى آخر القوم اعرابى فقال يا رسول الله هل فى الجنة من سماع قال نعم يا اعرابى ان فى الجنة لنهرا حافتاه الابكار من كل بيضاء خوصانية يتغنين باصوات لم تسمع الخلايق بمثلها قط فذلك افضل نعيم الجنة قال الراوى لرفيقها فسالت ابا الدرداء بم يتغنين قال بالتسبيح وروى ان فى الجنة لاشجارا عليها اجراس من فضة فاذا اراد اهل الجنة السماع بعث الله رياحا من تحت العرش فتقع فى تلك الاشجار فتحرك تلك الاجراس باصوات لو سمعها اهل الدنيا لماتوا طربا واما الذين كفروا وكذبوا باياتنا ولقاء الآخرة لا يغيبون عنه ولا يخفف عنهم كقوله وما هم بخارجين منها لا يفتر عنهم فسبحان الله حين تمسون وحين تصبحون وله الحمد فى السموات والارض وعشيا وحين تظهرون لما ذكر الوعد والوعيد اتبعه ذكر ما يوصل الى الوعد وينجى من الوعيد والمراد بالتسبيح ظاهره الذى هو تنزيه الله من السوء والثناء عليه بالخير فى هذه الاوقات لما يتجدد فيها من نعمة الله الظاهرة وقيل الصلوة وقيل لابن عباس رضهما هل تجد الصلوات الخمس فى القرآن قال نعم وتلا هذه الآية حين تمسون صلوتا المغرب والعشاء وتصبحون صلوة الفجر وعشيا صلوة العصر

سورة الروم

كافرين

يتفرقون

الصالحات فهم فى روضة

فاولئك فى العذاب محضرون



وتظهرون صلوة الظهر وقوله وعشيا متصل بقوله حين تمسون وقوله وله الحمد فى السموات والارض اعتراض بينهما ومعناه ان على المميزين كلهم من اهل السموات والارض ان يحمدوه فان قلت لم ذهب الحسن رحمه الى ان الآية مدنية قلت لانه كان يقول فرضت الصلوات الخمس بالمدينة وكان الواجب بمكة ركعتين فى غير وقت معلوم والقول الاكثر ان الخمس انما فرضت بمكة وعن عايشة رضها فرضت الصلوة ركعتين فلما قدم رسول الله المدينة اقرت صلوة السفر وزيدت فى صلوة الحضر وعن رسول الله صلعم من سره ان يكال له بالقفيز الاوفى فليقل فسبحان الله حين تمسون وحين تصبحون الآية وعنه صلعم من قال حين يصبح فسبحان الله حين تمسون وحين تصبحون الى قوله وكذلك تخرجون ادرك ما فاته فى يومه ومن قالها حين يمسى ادرك ما فاته ليلته وفى قراءة عكرمة رحمه الله حينا تمسون وحينا تصبحون والمعنى تمسون فيه وتصبحون فيه كقوله يوم لا تجزى نفس عن نفس شيئا بمعنى فيه يخرج الحى من الميت الطاير من البيضة ويخرج الميت من الحى البيضة من الطاير ويحيى الارض بعد موتها احياء الارض اخراج النبات منها وكذلك تخرجون ومثل ذلك الاخراج تخرجون من القبور وتبعثون والمعنى ان الابداء والاعادة متساويان فى قدرة من هو قادر على الطرد والعكس من اخراج الميت من الحى واخراج الحى من الميت واحياء الميت واماتة الحى وقرئ الميت بالتشديد وتخرجون بفتح التاء ومن اياته ان خلقكم من تراب لانه خلق اصلهم منه ثم اذا انتم بشر تنتشرون اذا للمفاجاة وتقديره فاجاتم وقت كونكم بشرا منتشرين فى الارض كقوله وبث منهما رجالا كثيرا ونساء ومن اياته ان خلق لكم من انفسكم لان حواء خلقت من ضلع آدم والنساء بعدها خلقن من اصلاب الرجال او من شكل انفسكم وجنسها لا من جنس آخر وذلك لما بين الاثنين من جنس واحد من الالف والسكون وما بين الجنسين المختلفين من التنافر وجعل بينكم مودة ورحمة المودة والتراحم بعصمة الزواج بعد ان لم يكن بينكم سابقة معرفة ولا لقاء ولا سبب يوجب التعاطف من قرابة او رحم وعن الحسن رحمه المودة كناية عن الجماع والرحمة عن الولد كما قال ورحمة منا وقال وذكر رحمة ربك عبده ويقال سكن اليه اذا مال اليه كقولهم انقطع اليه واطمأن اليه ومنه السكن وهو الالف المسكون اليه فعل بمعنى مفعول وقيل ان المودة والرحمة من قبل الله وان الفرك من قبل الشيطان

فى م

ازواجا لتسكنوا اليها

ان فى ذلك لآيات لقوم يتفكرون ومن آياته خلق السموات والارض الالسنة اللغات او اجناس النطق واشكاله خالف عز وعلا بين هذه الاشياء حتى لا تكاد تسمع منطقين متفقين فى همس واحد ولا جهارة ولا حدة ولا رخاوة ولا فصاحة ولا لكنة ولا نظم ولا اسلوب ولا غير ذلك من صفات النطق واحواله وكذلك الصور وتخطيطها والالوان وتنويعها ولاختلاف ذلك وقع التعارف والا فلو اتفقت وتشاكلت وكانت ضربا واحدا لوقع التجاهل والالتباس ولتعطلت مصالح كثيرة وربما رايت توامين يشتبهان فى الحلية فيعروك الخطاء فى التمييز بينهما وتعرف حكمة الله فى المخالفة بين الخلق وفى ذلك آية بينة حيث ولدوا من اب واحد وفرعوا من اصل فذ وهم على الكثرة التى لا يعلمها الا الله مختلفون متفاوتون وقرئ للعالمين بفتح اللام وكسرها ويشهد للكسر قوله تعالى وما يعقلها الا العالمون ومن اياته منامكم بالليل والنهار وابتغاؤكم من فضله هذا من باب اللف وترتيبه ومن آياته منامكم وابتغاؤكم من فضله بالليل والنهار الا انه فصل بين القرينين الاولين بالقرينين الآخرين لانهما زمانان والزمان والواقع فيه كشئ واحد مع اعانة اللف على الاتحاد ويجوز ان يراد منامكم فى الزمانين وابتغاؤكم فيهما والظاهر هو الاول لتكرره فى القرآن واسد المعانى ما دل عليه القرآن يسمعونه بالاذان الواعية ومن آياته يريكم البرق فى يريكم وجهان اضمار ان وانزال الفعل منزلة المصدر وبهما فسر المثل تسمع بالمعيدى خير من ان تراه وقول القايل وقالوا ما تشاء فقلت الهو الى الاصباح آثر ذى اثير اى اول كل شئ خوفا من الصاعقة او من الاخلاف وطمعا فى الغيث وقيل خوفا للمسافر وطمعا للحاضر وهما منصوبان على المفعول له فان قلت من حق المفعول له ان يكون فعلا لفاعل الفعل المعلل والخوف والطمع ليسا كذلك قلت فيه وجهان احدهما ان المفعولين فاعلون فى المعنى لانهم راؤن فكانه قيل يجعلكم رائين البرق خوفا وطمعا والثانى ان يكون على تقدير حذف المضاف اى ارادة خوف وارادة طمع فحذف المضاف واقيم المضاف اليه مقامه ويجوز ان يكونا حالين اى خائفين وطامعين وينزل من السماء ماء فيحيى به الارض بعد موتها ان وقرئ ينزل بالتشديد ومن اياته ان تقوم السماء والارض قيام السموات والارض واستمساكهما بغير عمد بامره اى بقوله كونا قائمتين والمراد باقامته لهما ارادته لكونهما على صفة

سورة الروم

واختلاف السنتكم والوانكم ان فى ذلك لايات للعالمين

ان فى ذلك لآيات لقوم يسمعون

ان فى ذلك لايات لقوم يعقلون

اذا انتم تخرجون

القيام دون الزوال ثم اذا دعاكم دعوة من الارض قوله اذا دعاكم بمنزلة قوله يريكم في ايقاع الجملة
موقع المفرد على المعنى كانه قال ومن آياته قيام السموات والارض ثم خروج الموتى من القبور
اذا دعاهم دعوة واحدة يا اهل القبور اخرجوا والمراد سرعة وجود ذلك من غير توقف
ولا تلبث كما يجيب الداعي المطاع مدعوه كما قال القايل دعوت كليبا دعوة فكانما دعوت به
ابن الطود او هو اسرع يريد بابن الطود الصدى او الحجر اذا تدهدى وانما عطف هذا على
قيام السموات والارض بثم بيانا لعظم ما يكون من ذلك الامر واقتداره على مثله وهو ان يقول
يا اهل القبور قوموا فلا يبقى نسمة من الاولين والآخرين الا قامت تنظر كما قال عز وجل
ثم نفخ فيه اخرى فاذا هم قيام ينظرون قولك دعوته من مكان كذا كما يجوز ان يكون مكانك
يجوز ان يكون مكان صاحبك تقول دعوت زيدا من اعلى الجبل فنزل علي ودعوته من اسفل
الوادي فطلع الي **فان قلت** بم تعلق من الارض ابالفعل ام بالمصدر **قلت** هيهات
اذا جاء نهر الله بطل نهر معقل (نهر بغداد) **فان قلت** ما الفرق بين اذا واذا **قلت** الاولى للشرطية
والثانية للمفاجاة وهي تنوب مناب الفاء في جواب الشرط وقرى تخرجون بفتح التاء وضمها
وله من في السموات والارض منقادون لوجود افعاله فيهم لا يمتنعون وهو الذي يبدأ الخلق ثم — كل له قانتون
يعيده وهو فيما يجب عندكم وينقاس على اصولكم ويقتضيه معقولكم لان من اعاد منكم صنعة شيء — اهون عليه
كانت اسهل عليه واهون من انشايها وتعتذرون للصانع اذا خطى في بعض ما ينشيه بقولكم
اول الغزو اخرق وتسمون الماهر في صناعته معاودا تعنون انه عاودها كرة بعد اخرى حتى
مرن عليها وهانت عليه **فان قلت** لم ذكر الضمير في قوله وهو اهون والمراد به الاعادة **قلت**
معناه وان يعيده اهون عليه **فان قلت** لم اخرت الصلة في قوله وهو اهون عليه وقدمت
في قوله هو علي هين **قلت** هنالك قصد الاختصاص وهو محزه فقيل هو علي هين وان كان
مستصعبا عندكم ان يولد بين هم وعاقر واما ههنا فلا معنى للاختصاص كيف والامر مبني
على ما يعقلون من ان الاعادة اسهل من الابتداء فلو قدمت الصلة لتغير المعنى **فان قلت**
ما بال الاعادة استعظمت في قوله ثم اذا دعاكم حتى كانها فضلت على قيام السموات والارض
بامره ثم هونت بعد ذلك **قلت** الاعادة في نفسها عظيمة ولكنها هونت بالقياس الى الانشاء



او قيل الضمير في عليه للخلق ومعناه ان البعث اهون على الخلق من الانشاء لان تكوينه في حد
الاستحكام والتمام اهون عليه واقل تعبا وكبدا من ان ينتقل في احوال ويتدرج فيها الى
ان يبلغ ذلك الحد وقيل الاهون بمعنى الهين ووجه آخر وهو ان الانشاء من قبيل التفضل
الذي يتخير فيه الفاعل بين ان يفعله وان لا يفعله والاعادة من قبيل الواجب الذي لا بد له
من فعله لانها لجزاء الاعمال وجزاؤها واجب والافعال اما محال والمحال ممتنع اصلا خارج
عن المقدور واما ما يصرف الحكيم عن فعله صارف وهو القبيح وهو رديف المحال لان الصارف
يمنع وجود الفعل كما يمنعه الاحالة واما تفضل والتفضل حالة بين بين للفاعل ان لا يفعله — يفعله وان لم
واما واجب لا بد من فعله ولا سبيل الى الاخلال به فكان الواجب ابعد الافعال من الامتناع
واقربها من الحصول فلما كانت الاعادة من قبيل الواجب كانت ابعد الافعال من الامتناع
واذا كانت ابعدها من الامتناع كانت ادخلها في التاتي والتسهل فكانت اهون منها واذا
كانت اهون منها كانت اهون من الانشاء وله المثل الاعلى اي الوصف الاعلى الذي ليس
لغيره مثله قد عرف به ووصف في السموات والارض على السنة الخلائق والسنة الدلايل
وهو انه القادر الذي لا يعجز عن شيء من انشاء واعادة وغيرهما من المقدورات ويدل عليه
قوله وهو العزيز الحكيم اي القاهر لكل مقدور الحكيم الذي يجري كل فعل على قضايا حكمة
وعلم وعن مجاهد رحمه المثل الاعلى قول لا اله الا الله ومعناه وله الوصف الاعلى الذي
هو الوصف بالوحدانية ويعضده قوله ضرب لكم مثلا من انفسكم وقال الزجاج رحمه وله
المثل الاعلى في السموات والارض اي قوله اهون عليه قد ضربه لكم مثلا فيما يصعب ويسهل
يريد التفسير الاول ضرب لكم مثلا من انفسكم هل لكم مما ملكت ايمانكم من شركاء **فان قلت** — فيما رزقناكم فانتم فيه سواء تخافونهم كخيفتكم انفسكم
اي فرق بين من الاولى والثانية والثالثة في قوله من انفسكم مما ملكت ايمانكم من شركاء **قلت**
الاولى للابتداء كانه قال اخذ مثلا وانتزعه من اقرب شيء منكم وهي انفسكم ولم يبعد والثانية
للتبعيض والثالثة مزيدة لتاكيد الاستفهام الجاري مجرى النفي ومعناه هل ترضون
لانفسكم وعبيدكم امثالكم بشر كبشر وعبيد كعبيد ان يشارككم بعضهم فيما رزقناكم من الاموال
وغيرها تكونون انتم وهم فيه على السواء من غير تفصلة بين حر وعبد تهابون ان تستبدوا



بتصرف دونهم وان تفتاتوا بتدبير عليهم كما يهاب بعضكم بعضا من الاحرار فاذا لم ترضوا
بذلك لانفسكم فكيف ترضون لرب الارباب ومالك الاحرار والعبيد ان تجعلوا بعض عبيده له
شركاء كذلك اي مثل هذا التفصيل نفصل الايات لقوم يعقلون اي نبينها لان التمثيل مما يكشف
المعاني ويوضحها لانه بمنزلة التصوير والتشكيل لها الا ترى كيف صور الشرك بالصورة المشوهة
بل اتبع الذين ظلموا اي اشركوا كقوله تعالى ان الشرك لظلم عظيم اهواءهم بغير علم اي اتبعوا اهواءهم
جاهلين لان العالم اذا ركب هواه ربما ردعه علمه وكفه واما الجاهل فيهيم على وجهه كالبهيمة لا يكفه
شيء فمن يهدي من اضل الله من خذله فلم يلطف به لعلمه ممن لا لطف له فمن يقدر على هدايته مثله
وقوله وما لهم من ناصرين دليل على ان المراد بالاضلال الخذلان فاقم وجهك للدين فقوم وجهك
له وعدله غير ملتفت يمينا ولا شمالا وهو تمثيل لاقباله على الدين واستقامته عليه وثباته و
اهتمامه باسبابه فان من اهتم بالشيء عقد عليه طرفه وسدد اليه نظره وقوم له وجهه مقبلا به
عليه حنيفا حال من الدين او من المامور فطرة الله التي فطر الناس عليها لا تبديل لخلق الله
ذلك الدين القيم ولكن اكثر الناس لا يعلمون فطرة الله اي الزموا فطرة الله او عليكم فطرة الله — منيبين اليه واتقوه واقيموا الصلوة ولا تكونوا من المشركين
وانما اضمرته على خطاب الجماعة لقوله منيبين اليه ومنيبين حال من الضمير في الزموا وقوله
واتقوه واقيموا ولا تكونوا معطوف على هذا المضمر والفطرة الخلقة الا ترى الى قوله لا تبديل
لخلق الله والمعنى انه خلقهم قابلين للتوحيد ودين الاسلام غير نابين عنه ولا منكرين له لكونه
مجاوبا للعقل مساوقا للنظر الصحيح حتى لو تركوا لما اختاروا عليه دينا آخر ومن غوى منهم
فباغواء شياطين الانس والجن ومنه قوله عليه الصلوة والسلم كل عبادي خلقت حنفاء
فاجتالتهم الشياطين وامروهم ان يشركوا بي غيري وقوله صلعم كل مولود يولد على الفطرة
حتى يكون ابواه هما اللذان يهودانه وينصرانه لا تبديل لخلق الله اي ما ينبغي ان تبدل
تلك الفطرة او تغير **فان قلت** لم وحد الخطاب اولا ثم جمع **قلت** خوطب رسول الله صلعم
اولا وخطاب الرسول خطاب لامته مع ما فيه من التعظيم للامام ثم جمع بعد ذلك للبيان والتلخيص
من الذين بدل من المشركين فارقوا دينهم تركوا دين الاسلام وقرى فرقوا دينهم اي جعلوه اديانا
مختلفة لاختلاف اهوائهم وكانوا شيعا فرقا كل واحدة تشايع امامها الذي اضلها كل حزب منهم



بما لديهم فرحون فرح بمذهبه مسرور يحسب باطله حقا ويجوز ان يكون من الذين منقطعا
مما قبله ومعناه من المفارقين دينهم كل حزب فرحين بما لديهم ولكنه رفع فرحون على الوصف
لكل كقوله وكل خليل غير هاضم نفسه واذا مس الناس ضر دعوا ربهم منيبين اليه الضر — ثم اذا اذاقهم منه رحمة اذا فريق منهم بربهم يشركون
الشدة من هزال او مرض او قحط او غير ذلك والرحمة الخلاص من الشدة ليكفروا بما آتيناهم
اللام في ليكفروا مجاز مثلها في ليكون لهم عدوا فتمتعوا نظيره اعملوا ما شئتم فسوف تعلمون وبال تمتعكم
وقراء ابن مسعود رضه وليتمتعوا ام انزلنا عليهم سلطانا فهو يتكلم السلطان الحجة وتكلمه مجاز — بما كانوا به يشركون
كما تقول كتابه ناطق بكذا وهذا مما نطق به القرآن ومعناه الدلالة والشهادة كانه قال فهو يشهد بشركهم
وبصحته وما في بما كانوا مصدرية اي بكونهم بالله يشركون ويجوز ان يكون موصولة ويرجع الضمير
اليها ومعناه فهو يتكلم بالامر الذي بسببه يشركون ويحتمل ان يكون المعنى ام انزلنا عليهم ذا سلطان
اي ملكا معه برهان فذلك الملك يتكلم بالبرهان الذي بسببه يشركون واذا اذقنا الناس رحمة
اي نعمة من مطر او سعة او صحة فرحوا بها وان تصبهم سيئة بما قدمت اي بلاء من جدب او ضيق — ايديهم
او مرض والسبب فيها شوم معاصيهم اذا هم يقنطون قنطوا من الرحمة اولم يروا ان الله يبسط
الرزق لمن يشاء ويقدر ثم انكر عليهم بانهم قد علموا انه هو الباسط القابض فما لهم يقنطون من رحمته — ان في ذلك لايات لقوم يومنون
وما لهم لا يرجعون اليه تائبين من المعاصي التي عوقبوا بالشدة من اجلها حتى يعيد اليهم رحمته
فآت ذا القربى حقه والمسكين وابن حق ذي القربى صلة الرحم وحق المسكين وابن السبيل — السبيل
نصيبهما من الصدقة المسماة لهما وقد احتج ابو حنيفة رحمه بهذه الآية في وجوب النفقة للمحارم
اذا كانوا محتاجين عاجزين عن الكسب وعند الشافعي رحمه لا نفقة بالقرابة الا على الولد
والوالدين قاس سائر القرابات على ابن العم لانه لا ولاد بينهم **فان قلت** كيف تعلق قوله
فآت ذا القربى بما قبله حتى جيء بالفاء **قلت** لما ذكر ان السيئة اصابتهم بما قدمت ايديهم
اتبعه ذكر ما يجب ان يفعل وما يجب ان يترك ذلك خير للذين يريدون وجه الله يحتمل — واولئك هم المفلحون
ان يراد بوجهه ذاته او جهته وجانبه اي يقصدون بمعروفهم اياه خالصا وحقه كقوله تعالى
الا ابتغاء وجه ربه الاعلى او يقصدون جهة التقرب الى الله لا جهة اخرى والمعنيان متقاربان
ولكن الطريقة مختلفة وما آتيتم من ربوا ليربوا في اموال الناس هذه الآية في معنى قوله عز وجل — فلا يربوا عند الله

يمحق الله الربوا ويربي الصدقات سواء بسواء يزيد وما اعطيتم اكلة الربوا من ربوا ليربو في اموالهم ليزيد ويزكو في اموالهم فلا يزكو عند الله ولا يبارك فيه وما اتيتم من زكوة اي صدقة تريدون وجه الله تبتغون به وجهه خالصا لا تطلبون به مكافاة ولا رياء ولا سمعة فاولئك هم المضعفون ذوو الاضعاف من الحسنات ونظير المضعف المقوي والموسر لذي القوة واليسار وقرئ بفتح العين وقيل نزلت في ثقيف وكانوا يربون وقيل المراد ان يهب الرجل للرجل او يهدي له ليعوضه اكثر مما وهب او اهدى فليست تلك الزيادة بحرام ولكن المعوض لا يثاب على تلك الزيادة وقال الربوا ربوان فالحرام كل قرض يوخذ فيه اكثر منه او يجر منفعة والذي ليس بحرام ان يستدعي بهبته او بهديته اكثر منها وفي الحديث المستغزر يثاب من هبته وقرئ وما اتيتم من ربوا بمعنى وما غشيتموه او رهقتموه من اعطاء ربوا وقرئ لتربوا اي لتزيدوا في اموالهم كقوله ويربي الصدقات اي يزيدها وقوله فاولئك هم المضعفون التفات حسن كانه قال لملائكته وخواص خلقه فاولئك الذين يريدون وجه الله بصدقاتهم هم المضعفون فهو امدح لهم من ان يقول فانتم المضعفون والمعنى المضعفون به لانه لا بد من ضمير يرجع الى ما ووجه آخر وهو ان يكون تقديره فموتوه اولئك هم المضعفون والحذف لما في الكلام من الدليل عليه وهذا اسهل ماخذا والاول املاء بالفايدة الله مبتدا وخبره الذي خلقكم ثم رزقكم ثم يميتكم ثم يحييكم اي الله هو فاعل هذه الافعال الخاصة التي لا يقدر على شيء منها احد غيره ثم قال هل من شركائكم الذين اتخذتموهم اندادا له من الاصنام وغيرها من يفعل من ذلكم من شيء من يفعل شيئا قط من تلك الافعال حتى يصح ما ذهبتم اليه سبحانه وتعالى عما يشركون ثم استبعد حاله من حال شركائهم ويجوز ان يكون الذي خلقكم صفة للمبتدا والخبر هل من شركائكم وقوله من ذلكم هو الذي ربط الجملة بالمبتدا لان معناه من افعاله ومن الاولى والثانية والثالثة كل واحدة منهن مستقلة بتاكيد لتعجيز شركائهم وتجهيل عبدتهم ظهر الفساد في البر والبحر نحو الجدب والقحط وقلة الريع في الزراعات والربح في التجارات ووقوع الموتان في الناس والدواب وكثرة الحرق والغرق واخفاق الصيادين والغاصة ومحق البركات من كل شيء وقلة المنافع في الجملة وكثرة

ثم يحييكم



المضار وعن ابن عباس رضي الله عنهما اجدبت الارض وانقطعت مادة البحر وقالوا اذا انقطع القطر عميت دواب البحر وعن الحسن رحمه الله ان المراد بالبحر مدن البحر وقراه التي على شاطئه وعن عكرمة رحمه الله العرب تسمي الامصار البحار وقرئ في البر والبحور بما كسبت ايدي الناس بسبب معاصيهم وذنوبهم كقوله تعالى وما اصابكم من مصيبة فبما كسبت ايديكم وعن ابن عباس رضي الله عنهما ظهر الفساد في البر بقتل ابن ادم اخاه وفي البحر بان جلندى كان ياخذ كل سفينة غصبا وعن قتادة رحمه الله كان ذلك قبل البعثة فلما بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم رجع راجعون عن الضلال والظلم ويجوز ان يريد ظهور الشر والمعاصي بكسب الناس ذلك فان قلت ما معنى قوله ليذيقهم بعض الذي عملوا لعلهم قلت اما على التفسير الاول فظاهر وهو ان الله قد افسد اسباب دنياهم ومحقها ليذيقهم وبال بعض اعمالهم في الدنيا قبل ان يعاقبهم بجميعها في الآخرة لعلهم يرجعون عما هم عليه واما على الثاني فاللام مجاز على معنى ان ظهور الشرور بسببهم مما استوجبوا به ان يذيقهم الله وبال اعمالهم ارادة الرجوع قل فكانهم انما افسدوا وتسببوا لفشو المعاصي في الارض لاجل ذلك وقرئ لنذيقهم بالنون سيروا في الارض فانظروا كيف كان عاقبة ثم اكد تسبيب المعاصي لغضب الله ونكاله حيث امرهم بان يسيروا فينظروا كيف اهلك الله الامم واذاقهم سوء العاقبة بمعاصيهم ودل بقوله كان اكثرهم مشركين على ان الشرك وحده لم يكن سبب تدميرهم وان ما دونه من المعاصي يكون سببا لذلك فاقم وجهك للدين القيم البليغ الاستقامة الذي لا يتاتى فيه عوج من قبل ان ياتي يوم لا مرد له من الله اما ان يتعلق بياتي فيكون المعنى من قبل ان ياتي من الله يوم لا يرده احد لقوله فلا يستطيعون ردها او بمرد على معنى لا يرده هو بعد ان يجيء به ولا راد له من جهته والمرد مصدر بمعنى الرد يومئذ يصدعون بمعنى يتصدعون اي يتفرقون كقوله ويوم تقوم الساعة يومئذ يتفرقون من كفر فعليه كفره كلمة جامعة لما لا غاية وراءه من المضار لان من كان ضاره كفره فقد احاطت به كل مضرة ومن عمل صالحا فلانفسهم اي يسوون لانفسهم ما يسوي لنفسه الذي يمهد فراشه ويوطئه لئلا يصيبه في مضجعه ما ينبيه عليه وينغص عليه مرقده من نتوء او قضض او بعض ما يوذي الراقد ويجوز ان يريد فعلى انفسهم يشفقون

يرجعون

الذين من قبل

من الله

يمهدون



من قولهم في المشفق ام فرشت فانامت وتقديم الظرف في الموضعين للدلالة على ان ضرر الكفر لا يعود الا على الكافر لا يتعداه ومنفعة الايمان والعمل الصالح ترجع الى المومن لا يتجاوزه ليجزي متعلق بيمهدون تعليل له الذين آمنوا وعملوا الصالحات من فضله بما يتفضل عليهم بعد توفية الواجب من الثواب وهذا اشبه الكناية لان الفضل تبع للثواب فلا يكون الا بعد حصول ما هو تبع له او اراد من عطائه وهو ثوابه لان الفضول والفواضل هي الاعطية عند العرب وتكرير الذين آمنوا وعملوا الصالحات وترك الضمير الى الصريح لتقرير انه لا يفلح عنده الا المومن الصالح انه لا يحب الكافرين تقرير بعد تقرير على الطرد والعكس ومن آياته ان يرسل الرياح هي الجنوب والشمال والصبا وهي رياح الرحمة واما الدبور فريح العذاب ومنه قوله صلى الله عليه وسلم اللهم اجعلها رياحا ولا تجعلها ريحا مبشرات وليذيقكم من رحمته قد عدد الاغراض في ارسالها وانه ارسلها للبشارة بالغيث ولاذاقة الرحمة وهي نزول المطر وحصول الخصب الذي يتبعه والروح الذي مع هبوب الريح وزكاء الارض قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا كثرت المؤتفكات زكت الارض وازالة العفونة من الهواء وتذرية الحبوب وغير ذلك ولتجري الفلك في البحر عند هبوبها وانما زاد بامره لان الريح قد تهب ولا يكون مواتية فلا بد من ارساء السفن والاحتيال لحبسها وربما عصفت فاغرقتها ولتبتغوا من فضله يريد تجارة البحر ولعلكم تشكرون ولتشكروا نعمة الله فيها فان قلت بم تعلق وليذيقكم قلت فيه وجهان ان يكون معطوفا على مبشرات على المعنى كانه قيل ليبشركم وليذيقكم وان يتعلق بمحذوف تقديره وليذيقكم وليكون كذا وكذا ارسلها ولقد ارسلنا من قبلك رسلا الى قومهم فجاؤهم بالبينات فانتقمنا اختصر الطريق الى الغرض بان ادرج تحت ذكر الانتقام والنصر ذكر الفريقين وقد اخلى الكلام اولا عن ذكرهما وقوله وكان حقا علينا نصر المومنين تعظيم للمومنين ورفع من شانهم وتاهيل لكرامة سنية واظهار لفضل سابقة ومزية حيث جعلهم مستحقين على الله ان ينصرهم مستوجبين عليه ان يظهرهم ويظفرهم وقد يوقف على حقا ومعناه وكان الانتقام منهم حقا ثم يبتدا عليها نصر المومنين وعن رسول الله صلى الله عليه وسلم ما من امرئ مسلم يرد عن عرض اخيه الا كان حقا على الله ان يرد عنه نار جهنم يوم القيامة ثم تلا قوله وكان حقا علينا نصر المومنين

من فضله

هبوبها

من الذين اجرموا وكان حقا علينا نصر المومنين



الله الذي يرسل الرياح فتثير سحابا فيبسطه في السماء كيف يشاء فيبسطه متصلا تارة ويجعله كسفا اي قطعا تارة فترى الودق يخرج من خلاله فاذا اصاب في التارتين جميعا والمراد بالسماء سمت السماء وشقها كقوله وفرعها في السماء وباصابة العباد اصابة بلادهم واراضيهم وان كانوا من قبل ان ينزل عليهم من قبله من باب التكرير والتوكيد كقوله فكان عاقبتهما انهما في النار خالدين فيها ومعنى التوكيد فيها الدلالة على ان عهدهم بالمطر قد تطاول وبعد فاستحكم يأسهم وتمادى ابلاسهم فكان الاستبشار على قدر اغتمامهم بذلك فانظر الى آثار رحمة الله كيف يحيي الارض قرئ اثر وآثار على الوحدة والجمع وقراءة ابي حيوة وغيره كيف تحيي اي الرحمة ان ذلك لمحيي الموتى يعني ان ذلك القادر الذي يحيي الارض بعد موتها هو الذي يحيي الناس بعد موتهم وهو على كل شيء من المقدورات قدير قادر وهذا من جملة المقدورات بدليل الانشاء ولئن ارسلنا ريحا فراوه مصفرا لظلوا من بعده فراوه فراوا اثر رحمة الله لان رحمة الله هي الغيث واثرها النبات ومن قرا بالجمع رجع الضمير الى معناه لان معنى آثار الرحمة النبات واسم النبات يقع على القليل والكثير لانه مصدر سمي به ما ينبت ولئن هي اللام الموطئة للقسم دخلت على حرف الشرط ولظلوا جواب القسم سد مسد الجوابين اعني جواب القسم وجواب الشرط ومعناه ليظلن ذمهم الله عز وجل بانه اذا حبس عنهم القطر قنطوا من رحمته وضربوا اذقانهم على صدورهم مبلسين فاذا اصابهم برحمته ورزقهم المطر استبشروا وابتهجوا فاذا ارسل ريحا فضرب زروعهم بالصفار ضجروا وكفروا بنعمة الله فهم في جميع هذه الاحوال على الصفة المذمومة كان عليهم ان يتوكلوا على الله وفضله فقنطوا وان يشكروا نعمته ويحمدوه عليها ففرحوا وزادوا على الفرح والاستبشار وان يصبروا على بلائه فكفروا والريح التي اصفر بها النبات يجوز ان تكون حرورا وحرجفا فكلتاهما مما يصوح به النبات ويصبح هشيما وقال مصفرا لان تلك صفرة حادثة وقيل فراوا السحاب مصفرا لانه اذا كان كذلك لم يمطر فانك لا تسمع الموتى ولا تسمع الصم الدعاء اذا ولوا مدبرين وما انت بهادي العمي عن ضلالتهم ان تسمع الا من يومن باياتنا قرئ بفتح الضاد وضمها وهما لغتان والضم اقوى في القراءة لما روى ابن عمر رضي الله عنهما قال قراتها على رسول الله صلى الله عليه وسلم من ضعف فاقرأني

به من يشاء من عباده اذا هم يستبشرون

قبله لمبلسين

بعد موتها

يكفرون

ثم مسلمونه الله الذي خلقكم من ضعف ثم جعل من بعد قوة ضعفا وشيبة يخلق الله ما يشاء وهو العليم القدير

من ضعف وقوله خلقكم من ضعف كقوله خلق الانسان من عجل يعنى ان اساس امركم وما عليه جبلتكم وبنيتكم الضعف وخلق الانسان ضعيفا اى ابتدأناكم فى اول الامر ضعافا وذلك حال الطفولة والنشوّ حتى بلغتم وقت الاحتلام والشبيبة وتلك حال القوة الى الاكتهال وبلوغ الاشد ثم رددتم الى اصل حالكم وهو الضعف بالشيخوخة والهرم وقيل من ضعف من النطف لقوله من ماء مهين وهذا الترديد فى الاحوال والتغيير من هيئة الى هيئة وصفة الى صفة اظهر دليل واعدل شاهد على الصانع العليم القدير ويوم تقوم الساعة يقسم المجرمون الساعة القيامة سميت بذلك لانها تقوم فى آخر ساعة من ساعات الدنيا او لانها تقع بغتة وبديهة كما تقول فى ساعة لمن تستعجله وجرت علما لها كالنجم للثريا والكوكب للزهرة وارادوا لبثهم فى الدنيا او فى القبور او فيما بين فناء الدنيا الى البعث وفى الحديث ما بين فناء الدنيا الى وقت البعث اربعون قالوا لا نعلم اهى اربعون سنة ام اربعون الف سنة وذلك وقت يفنون فيه وينقطع عذابهم وانما يقدرون وقت لبثهم بذلك على وجه استقصارهم له او ينسون او يكذبون او يخمنون كذلك كانوا يؤفكون اى مثل ذلك الصرف كانوا يصرفون عن الصدق والتحقيق فى الدنيا وهكذا كانوا يبنون امرهم على خلاف الحق او مثل ذلك الافك كانوا يؤفكون فى الاغترار بما تبين لهم الآن انه ما كان الا ساعة وقال الذين اوتوا العلم والايمان لقد لبثتم فى كتاب الله فى كتاب الله فى اللوح او فى علم الله وقضائه او فيما كتبه اى اوجبه بحكمته ردوا ما قالوه وحلفوا عليه واطلعوهم على الحقيقة ثم وصلوا ذلك بتقريعهم على انكار البعث بقولهم فهذا يوم البعث ولكنكم كنتم لا تعلمون انه حق لتفريطكم فى طلب الحق واتباعه **فان قلت** ما هذه الفاء وما حقيقتها **قلت** هى التى فى قوله فقد جئنا خراسانا وحقيقتها انها جواب شرط يدل عليه الكلام كانه قال ان صح ما قلتم من ان خراسان اقصى ما يراد بنا فقد جئنا خراسان وآن لنا ان نخلص وكذلك ان كنتم منكرين البعث فهذا يوم البعث فقد تبين بطلان قولكم وقرأ الحسن رحمه يوم البعث فيومئذ لا ينفع الذين ظلموا معذرتهم ولا هم لا ينفع قرئ بالتاء والياء يستعتبون من قولك استعتبنى فلان فاعتبته اى استرضانى فارضيته وذلك اذا كنت جانيا عليه وحقيقة اعتبته ازلت عتبه الا ترى الى قوله غضبت تميم ان تقتل عامر يوم النسار فاعتبوا بالصيلم كيف

مالبثوا غير ساعة

الى يوم البعث

يستعتبون

جعلهم غضابا ثم قال فاعتبوا اى ازيل غضبهم والغضب فى معنى العتب والمعنى لا يقال لهم ارضوا ربكم بتوبة وطاعة ومثله قوله تعالى لا يخرجون منها ولا هم يستعتبون **فان قلت** كيف جعلوا غير مستعتبين فى بعض الآيات وغير معتبين فى بعضها وهو قوله وان يستعتبوا فما هم من المعتبين **قلت** اما كونهم غير مستعتبين فهذا معناه واما كونهم غير معتبين فمعناه انهم غير راضين بما هم فيه فشبهت حالهم بحال قوم جنى عليهم فهم عاتبون على الجانى غير راضين منه فان يستعتبوا الله اى يسألوه ازالة ما هم فيه فما هم من المجابين الى ذلك ولقد ضربنا فى هذا القرآن من كل مثل ولئن جئتهم بآية ليقولن ولقد وصفنا لهم كل صفة كانها مثل فى غرابتها وقصصنا عليهم كل قصة عجيبة الشان كصفة المبعوثين يوم القيامة وقصتهم وما يقولون وما يقال لهم وما لا ينفع من اعتذارهم ولا يسمع من استعتابهم ولكنهم لقسوة قلوبهم ومج اسماعهم حديث الآخرة اذا جئتهم بآية من آيات القرآن قالوا جئتنا بزور وباطل كذلك يطبع الله على قلوب الذين لا يعلمون ثم قال مثل ذلك الطبع يطبع الله على قلوب الجهلة ومعنى طبع الله منع الالطاف التى تنشرح لها الصدور حتى تقبل الحق وانما يمنعها من علم انها لا تجدى عليه ولا تغنى عنه كما يمنع الواعظ الموعظة من يتبين له ان الموعظة تلغو ولا تنجع فيه فوقع ذلك كناية عن قسوة قلوبهم وركوب الصداء والرين اياها فكانه قال تقسو وتصدأ قلوب الجهلة حتى يسموا المحقين مبطلين وهم اعرق خلق الله فى تلك الصفة فاصبر على عداوتهم ان وعد الله بنصرتك واظهار دينك على الدين كله حق لا بد من انجازه والوفاء به ولا يستخفنك الذين لا يوقنون ولا يحملنك على الخفة والقلق جزعا مما يقولون ويفعلون فانهم قوم شاكون ضالون لا يستبدع منهم ذلك وقرئ بتخفيف النون وقرأ ابن ابى اسحق ويعقوب ولا يستحقنك اى لا يفتننك فيملكوك ويكونوا احق بك من المؤمنين عن رسول الله صلعم من قرأ سورة الروم كان له من الاجر عشر حسنات بعدد كل ملك سبح الله بين السماء والارض وادرك ما ضيع فى يومه وليلته

## سورة لقمن وهى اربع وثلثون آية

٣١

بسم الله الرحمن الرحيم الم تلك آيات الكتاب الحكيم ذى الحكمة او وصف بصفة الله عز وجل على الاسناد المجازى ويجوز ان يكون الاصل الحكيم

الذين كفروا ان انتم الا مبطلون

سورة لقمن



قائله فحذف المضاف واقيم المضاف اليه مقامه فبانقلابه مرفوعا بعد الجر استكن فى الصفة المشبهة هدى ورحمة بالنصب على الحال عن الآيات والعامل فيها ما فى تلك من معنى الاشارة وبالرفع على انه خبر بعد خبر او خبر مبتدأ محذوف للمحسنين الذين يقيمون الصلوة ويؤتون الزكوة للمحسنين للذين يعملون الحسنات وهى التى ذكرها من اقامة الصلوة وايتاء الزكوة والايقان بالآخرة ونظيره قول اوس الالمعى الذى يظن بك الظن كان قد رأى وقد سمعا حكى عن الاصمعى انه سئل عن الالمعى فانشده ولم يزد او للذين يعملون جميع ما يحسن من الاعمال ثم خص منهم القائمين بهذه الثلث لفضل اعتدادها ومن الناس من يشترى لهو الحديث ليضل عن اللهو كل باطل الهى عن الخير وعما يعنى ولهو الحديث نحو السمر بالاساطير والاحاديث التى لا اصل لها والتحدث بالخرافات والمضاحيك وفضول الكلام وما لا ينبغى من كان وكان ونحو الغناء وتعلم الموسيقار وما اشبه وقيل نزلت فى النضر بن الحارث وكان يتجر الى فارس فيشترى كتب الاعاجم فيحدث بها قريشا ويقول ان كان محمد يحدثكم بحديث عاد وثمود فانا احدثكم باحاديث رستم وبهرام والاكاسرة وملوك الحيرة فيستملحون حديثه ويتركون استماع القرآن وقيل كان يشترى المغنيات فلا يظفر باحد يريد الاسلام الا انطلق به الى قينته فيقول اطعميه واسقيه وغنيه ويقول هذا خير مما يدعوك اليه محمد من الصلوة والصيام وان تقاتل بين يديه وفى حديث النبى صلعم لا يحل بيع المغنيات ولا شراؤهن ولا التجارة فيهن ولا اثمانهن وعنه صلعم ما من رجل يرفع صوته بالغناء الا بعث الله عليه شيطانين احدهما على هذا المنكب والآخر على هذا المنكب فلا يزالان يضربان بارجلهما حتى يكون هو الذى يسكت وقيل الغناء مفسدة للقلب منفدة للمال مسخطة للرب **فان قلت** ما معنى اضافة اللهو الى الحديث **قلت** معناها التبيين وهى الاضافة بمعنى من وان يضاف الشئ الى ما هو منه كقولك صفة خز وباب ساج والمعنى من يشترى اللهو من الحديث لان اللهو يكون من الحديث ومن غيره فبين بالحديث والمراد بالحديث الحديث المنكر كما جاء فى الحديث الحديث فى المسجد يأكل الحسنات كما يأكل البهيمة الحشيش ويجوز ان يكون الاضافة بمعنى من التبعيضية كانه قيل ومن الناس من يشترى بعض الحديث الذى

وهم بالآخرة هم يوقنون اولئك على هدى من ربهم واولئك هم المفلحون

سبيل الله بغير علم ويتخذها هزوا اولئك لهم عذاب مهين

هو اللهو منه وقوله يشترى اما من الشراء على ما روى من النضر من شراء كتب الاعاجم او من شراء القيان واما من قوله اشتروا الكفر بالايمان اى استبدلوه منه واختاروه عليه وعن قتادة رحمه اشتراؤه استحبابه يختار حديث الباطل على حديث الحق وقرئ ليضل بضم الياء وفتحها وسبيل الله دين الاسلام او القرآن **فان قلت** القراءة بالضم بينة لان النضر كان غرضه باشتراء اللهو ان يصد الناس عن الدخول فى الاسلام واستماع القرآن ويضلهم عنه فما معنى القراءة بالفتح **قلت** فيه معنيان احدهما ليثبت على ضلاله الذى كان عليه ولا يصرف عنه ويزيد فيه ويمده فان المخذول كان شديد الشكيمة فى عداوة الدين وصد الناس عنه والثانى ان يوضع ليضل موضع ليضل من قبل ان من اضل كان ضالا لا محالة فدل بالرديف على المردوف **فان قلت** ما معنى قوله بغير علم **قلت** لما جعله مشتريا لهو الحديث بالقرآن قال يشترى بغير علم بالتجارة وبغير بصيرة بها حيث يستبدل الضلال بالهدى والباطل بالحق ونحوه قوله تعالى فما ربحت تجارتهم وما كانوا مهتدين اى للتجارة بصراء بها وقرئ ويتخذها بالنصب والرفع عطفا على يشترى او ليضل والضمير للسبيل لانها مؤنثة كقوله تعالى وتصدون عن سبيل الله من آمن به وتبغونها عوجا واذا تتلى عليه آياتنا ولى مستكبرا زاما لا يعبأ بها ولا يرفع بها رأسا كأن لم يسمعها تشبه حاله فى ذلك حال من لم يسمعها وهو سامع كأن فى اذنيه وقرا اى ثقلا ولا وقر فيهما وقرئ بسكون الذال **فان قلت** ما معنى الجملتين المصدرتين بكان **قلت** الاولى حال من مستكبرا والثانية من لم يسمعها ويجوز ان يكونا استئنافين والاصل فى كأن المخففة كأنه والضمير ضمير الشان فبشره بعذاب اليم ان الذين آمنوا وعملوا الصالحات لهم مصدران مؤكدان الاول مؤكد لنفسه والثانى مؤكد لغيره لان قوله لهم جنات النعيم فى معنى وعدهم الله جنات النعيم فاكد معنى الوعد بالوعد واما حقا فدال على معنى الثبات اكد به معنى الوعد ومؤكدهما جميعا قوله لهم جنات النعيم وهو العزيز الذى لا يغلبه شئ ولا يعجزه يقدر على الشئ وضده فيعطى النعيم من شاء والبؤس من شاء وهو الحكيم لا يشاء الا ما توجبه الحكمة والعدل خلق السموات بغير عمد ترونها الضمير فيه للسموات وهو استشهاد برؤيتهم لها غير معمودة

جنات النعيم خالدين فيها وعد الله حقا

على قوله بغير عمد كما تقول لصاحبك انا بلا سيف ولا رمح تراني فان قلت ما محلها من
الاعراب قلت لا محل لها لانها مستانفة او هي في محل الجر صفة للعمد اي بغير عمد مرئية
يعني انه عمدها بعمد لا ترى وهي امساكها بقدرته والقى في الارض رواسي ان تميد بكم وبث
فيها من كل دابة وانزلنا من هذا اشارة الى ما ذكر من مخلوقاته والخلق بمعنى المخلوق
والذين من دونه آلهتهم بكّتهم بان هذه الاشياء العظيمة مما خلقه الله وانشاه فاروني
ما خلقته آلهتكم حتى استوجبوا عندكم العبادة ثم اضرب عن تبكيتهم الى التسجيل عليهم
بالتورط في ضلال ليس بعده ضلال ولقد آتينا لقمان الحكمة هو لقمان بن باعورا ابن
اخت ايوب او ابن خالته وقيل كان من اولاد آزر وعاش الف سنة وادرك داود عم
واخذ منه العلم وكان يفتي قبل مبعث داود فلما بعث قطع الفتوى فقيل له فقال الا اكتفي
اذا كفيت وقيل كان قاضيا في بني اسرائيل واكثر الاقاويل انه كان حكيما ولم يكن نبيا وعن
ابن عباس رضهما لقمان لم يكن نبيا ولا ملكا ولكن كان راعيا اسود فرزقه الله العتق
ورضي قوله ووصيته فقص امره في القرآن لتمسكوا بوصيته وقال عكرمة والشعبي رحمهما الله
كان نبيا وقيل خيّر بين النبوة والحكمة فاختار الحكمة وعن ابن المسيب رحه كان اسود
من سودان مصر خياطا وعن مجاهد رحه كان عبدا اسود غليظ الشفتين متشقق
القدمين وقيل كان نجارا وقيل راعيا وقيل كان يحتطب كل يوم حزمة وعنه انه قال
لرجل ينظر اليه ان كنت تراني غليظ الشفتين فانه يخرج من بينهما كلام رقيق وان كنت
تراني اسود فقلبي ابيض وروي ان رجلا وقف عليه في مجلسه فقال الست الذي ترعى
معي في مكان كذا قال بلى قال فما بلغ بك ما ارى قال صدق الحديث والصمت عما لا يعنيني وروي
انه دخل على داود عم وهو يسرد الدرع وقد لين الله له الحديد كالطين فاراد ان يساله
فادركته الحكمة فسكت فلما اتمها لبسها وقال نعم لبوس الحرب انت فقال الصمت حكم وقليل
فاعله فقال له داود بحق ما سميت حكيما وروي ان مولاه امره بذبح شاة وبان يخرج
منها اطيب مضغتين فاخرج اللسان والقلب ثم امره بمثل ذلك بعد ايام وان يخرج اخبث
مضغتين فاخرج اللسان والقلب فساله عن ذلك فقال هما اطيب ما فيها اذا طابا واخبث

السماء ما فانبتنا فيها من كل زوج كريم هذا خلق الله فاروني ماذا خلق الذين من دونه بل الظالمون في ضلال مبين

سورة لقمان

ما فيها اذا خبثا وعن سعيد بن المسيب رحه انه قال لاسود لا تحزن فانه كان من خير الناس
ثلثة من السودان بلال ومهجع مولى عمر رضه ولقمان ان اشكر لله ان هي المفسرة لان ايتاء الحكمة
في معنى القول وقد نبه الله تع على ان الحكمة الاصلية والعلم الحقيقي هو العمل بهما وعبادة الله
والشكر له حيث فسر ايتاء الحكمة بالحث على الشكر ومن يشكر فانما يشكر لنفسه ومن كفر فان الله غني
غير محتاج الى الشكر حقيق بان يحمد وانه لم يحمده احد حميد اذ قال لابنه وهو يعظه يا بني لا تشرك بالله
قيل كان اسم ابنه انعم وقال الكلبي اشكم وقيل كان ابنه وامراته كافرين فما زال بهما حتى اسلما
ان الشرك لظلم عظيم لان التسوية بين من لا نعمة الا هي منه ومن لا نعمة منه البتة ولا يتصور ان تكون
منه ظلم لا يكتنه عظمه ووصينا الانسان بوالديه حملته امه وهنا على وهن اي حملته تهن وهنا على وهن كقولك
رجع عودا على بدء وهو في موضع الحال والمعنى انها تضعف ضعفا فوق ضعف اي تتزايد
ضعفها وتتضاعف لان الحمل كلما ازداد وعظم ازدادت ثقلا وضعفا وقرئ وهنا على وهن
بالتحريك عن ابي عمرو رحه يقال وهن يوهن ووهن يهن وفصاله وقرئ وفصله في عامين
ان اشكر تفسير لوصينا لي ولوالديك وان جاهداك على ان تشرك بي ما ليس لك به علم فلا تطعهما اراد بنفي العلم به نفيه
اي لا تشرك ما ليس بشيء يريد الاصنام كقوله وما تدعون من دونه من شيء وصاحبهما في
الدنيا معروفا صحابا او مصاحبا معروفا حسنا بخلق جميل وحلم واحتمال وبر وصلة وما يقتضيه
الكرم والمروة واتبع سبيل من اناب الي ثم الي مرجعكم مرجعك ومرجعهما فانبئكم بما كنتم تعملون
فاجازيك على ايمانك واجازيهما على كفرهما علم بذلك حكم الدنيا وما يجب على الانسان في
صحبتهما ومعاشرتهما من مراعاة حق الابوة وتعظيمه وما لهما من المواجب التي لا يسوغ الاخلال
بها ثم بين حكمهما وحالهما في الآخرة وروي انها نزلت في سعد بن ابي وقاص وامه وفي القصة
انها مكثت ثلثا لا تطعم ولا تشرب حتى شجروا فاها بعود وروي انه قال لو كانت لها سبعون نفسا
فخرجت لما ارتددت الى الكفر فان قلت هذا الكلام كيف وقع في اثناء وصية لقمان
قلت هو كلام اعترض به على سبيل الاستطراد تاكيدا لما في وصية لقمان من النهي عن
الشرك فان قلت فقوله حملته امه وهنا على وهن وفصاله في عامين كيف اعترض بين
المفسر والمفسر قلت لما وصى بالوالدين ذكر ما تكابده الام وتعانيه من المشاق والمتاعب

وهنا على وهن



في حمله وفصاله هذه المدة المتطاولة ايجابا للتوصية بالوالدة خصوصا وتذكيرا لحقها العظيم
مفردا ومن ثم قال رسول الله صلعم لمن قال له من ابر امك ثم امك ثم امك ثم قال بعد ذلك ثم
اباك وعن بعض العرب انه حمل امه الى الحج على ظهره وهو يقول في حدائه بنفسه اجمل امي
وهي الحمالة ترضعني الدرة والعلالة ولا يجازى والد فعاله فان قلت ما معنى توقيت
الفصال بالعامين قلت المعنى في توقيته بهذه المدة انها الغاية التي لا تتجاوز والامر
فيما دون العامين موكول الى اجتهاد الام ان علمت انه يقوى على الفطام فلها ان تفطمه
ويدل عليه قوله تع والوالدات يرضعن اولادهن حولين كاملين لمن اراد ان يتم الرضاعة
وبه استشهد الشافعي رضه على ان مدة الرضاع سنتان لا يثبت حرمة الرضاع بعد انقضائهما
وهو مذهب ابي يوسف ومحمد رحمهما الله واما عند ابي حنيفة رضه فمدة الرضاع ثلثون
شهرا وعن ابي حنيفة ان فطمته قبل العامين فاستغنى بالطعام ثم ارضعته امراة اخرى
لم يكن رضاعا وان اكل اكلا ضعيفا لم يستغن به عن الرضاع ثم ارضعته فهو رضاع محرم يا بني
انها ان تك مثقال حبة من خردل فتكن في صخرة او في السموات او في الارض قرئ مثقال حبة بالنصب والرفع فمن نصب
كان الضمير للهنة من الاساءة او الاحسان اي ان كانت مثلا في الصغر والقماءة كحبة الخردل
فكانت مع صغرها في اخفى موضع واحرزه كجوف الصخرة او حيث كانت في العالم
العلوي او السفلي يات بها الله يوم القيامة فيحاسب بها عاملها ان الله لطيف يتوصل علمه
الى كل خفي خبير عالم بكنهه وعن قتادة رحه لطيف باستخراجها خبير بمستقرها ومن قرا
بالرفع كان ضمير القصة وانما انث المثقال لاضافته الى الحبة كما قال كما شرقت صدر القناة
من الدم وروي ان ابن لقمان قال له ارايت الحبة تكون في مقل البحر اي في مغاصه يعلمها الله
فقال ان الله يعلم اصغر الاشياء في اخفى الامكنة لان الحبة في الصخرة اخفى منها في الماء
وقيل الصخرة هي التي تحت الارض وهي السجين تكتب فيها اعمال الكفار وقرئ فتكن
بكسر الكاف من وكن الطائر يكن اذا استقر في وكنته وهي مقره ليلا يا بني اقم الصلوة
وامر بالمعروف وانه عن المنكر واصبر على ما اصابك يجوز ان يكون عاما في كل ما يصيبه من المحن وان يكون خاصا بما
يصيبه فيما امر به من الامر بالمعروف والنهي عن المنكر من اذى من يبعثهم على الخير وينكر

سورة لقمان

عليهم الشر ان ذلك من عزم الامور مما عزمه الله من الامور اي قطعه قطع ايجاب والزام ومنه
الحديث لا صيام لمن لم يعزم الصيام من الليل اي لم يقطعه بالنية الا ترى الى قوله لمن لم يبيت
الصيام ومنه ان الله يحب ان يؤخذ برخصه كما يحب ان يؤخذ بعزائمه وقولهم عزمة من
عزمات ربنا ومنه عزمات الملوك وذلك ان يقول الملك لبعض من تحت يده عزمت عليك
الا فعلت كذا اذا قال ذلك لم يكن للمعزوم عليه بد من فعله ولا مندوحة في تركه وحقيقته
انه من تسمية المفعول بالمصدر واصله من معزومات الامور اي من مقطوعاتها ومفروضاتها
ويجوز ان يكون مصدرا في معنى الفاعل اصله من عازمات الامور من قوله تعالى فاذا
عزم الامر كقولك جد الامر وصدق القتال وناهيك بهذه الآية موذنة بقدم هذه الطاعات
وانها كانت مامورا بها في ساير الامم وان الصلوة لم تزل عظيمة الشان سابقة القدم على
ما سواها موصى بها في الاديان كلها ولا تصعر خدك للناس تصاعر وتصعر بالتشديد
والتخفيف يقال اصعر خده وصعره وصاعره كقولك اعلاه وعلاه وعالاه بمعنى والصعر
والصيد داء يصيب البعير يلوي منه عنقه والمعنى اقبل على الناس بوجهك تواضعا
ولا تولهم شق وجهك وصفحته كما يفعل المتكبرون ولا تمش في الارض مرحا اراد ولا تمش تمرح
مرحا او اوقع المصدر موقع الحال بمعنى مرحا ويجوز ان يريد لا تمش لاجل المراح والاشر
اي لا يكن غرضك في المشي البطالة والاشر كما يمشي كثير من الناس لذلك لا لكفاية مهم
ديني او دنيوي ونحوه قوله تعالى ولا تكونوا كالذين خرجوا من ديارهم بطرا ورئاء الناس
ان الله لا يحب كل مختال فخور المختال مقابل للماشي مرحا وكذلك الفخور للمصعر خده كبرا
واقصد في مشيك واعدل فيه حتى يكون مشيا بين مشيين لا تدب دبيب المتماوتين
ولا تثب وثوب الشطار قال رسول الله صلعم سرعة المشي تذهب بهاء المومن واما
قول عائشة في عمر رضهما كان اذا مشى اسرع فانما ارادت السرعة المرتفعة عن دبيب
المتماوت وقرئ واقصد بقطع الهمزة اي سدد في مشيك من اقصد الرامي اذا سدد
سهمه نحو الرمية واغضض من صوتك وانقص منه واقصر من قولك فلان يغض من فلان
اذا قصر به ووضع منه ان انكر الاصوات اوحشها من قولك شيء نكر اذا انكرته النفوس

مرحا

واستوحشت منه ونفرت لصوت الحمير والحمار مثل في الذم البليغ والشتيمة وكذلك
نهاقه ومن استفحاشهم لذكره مجردا وتفاديهم من اسمه انهم يكنون عنه ويرغبون عن التصريح
به فيقولون الطويل الاذنين كما يكنى عن الاشياء المستقذرة وقد عد في مساوي الآداب
ان يجري ذكر الحمار في مجلس قوم من اولي المروة ومن العرب من لا يركب الحمار استنكافا
وان بلغت منه الرجلة فتشبيه الرافعين اصواتهم بالحمير وتمثيل اصواتهم بالنهاق ثم اخلاء
الكلام من لفظ التشبيه واخراجه مخرج الاستعارة وان جعلوا حميرا وصوتهم نهاقا مبالغة
شديدة في الذم والتهجين وافراط في التثبيط عن رفع الصوت والترغيب عنه وتنبيه على
انه من كراهة الله بمكان **فان قلت** لم وحد صوت الحمير ولم يجمع **قلت** ليس المراد ان
يذكر صوت كل واحد من آحاد هذا الجنس حتى يجمع وانما المراد ان كل جنس من الحيوان
الناطق له صوت وانكر اصوات هذه الاجناس صوت هذا الجنس فوجب توحيده الم تروا ان
الله سخر لكم ما في السموات الشمس والقمر والنجوم والسحاب وغير ذلك وما في الارض البحار والانهار
والمعادن والدواب وما لا يحصى واسبغ عليكم نعمه ظاهرة اسبغ قرئ بالسين والصاد وهكذا
كل سين اجتمع معه الغين والخاء والقاف تقول في سلخ صلخ وفي سقر صقر وفي سالغ صالغ
وقرئ نعمه ونعمه ونعمة **فان قلت** ما النعمة **قلت** كل نفع قصد به الاحسان والله
خلق العالم كله نعمة لانه اما حيوان واما غير حيوان فما ليس بحيوان نعمة على الحيوان والحيوان نعمة
من حيث ان ايجاده حيا نعمة عليه لانه لولا ايجاده حيا لما صح منه الانتفاع وكل ما ادى الى
الانتفاع وصححه فهو نعمة **فان قلت** لم كان خلق العالم مقصودا به الاحسان **قلت** لانه
لا يخلقه الا لغرض والا كان عبثا والعبث لا يجوز عليه ولا يجوز ان يكون لغرض راجع اليه من نفع
لانه غني غير محتاج الى المنافع فلم يبق الا ان يكون لغرض يرجع الى الحيوان وهو نفعه
**فان قلت** فما معنى الظاهرة والباطنة **قلت** الظاهرة كل ما يعلم بالمشاهدة والباطنة
ما لا يعلم الا بدليل او لا يعلم اصلا فكم في بدن الانسان من نعمة لا يعلمها ولا يهتدي الى العلم
بها وقد اكثروا في ذلك فعن مجاهد ظهور الاسلام والنصرة على الاعداء والباطنة الامداد
من الملائكة وعن الحسن رحمه الله الظاهرة الاسلام والباطنة الستر وعن الضحاك حسن الصورة

وباطنة

وانشاد



وامتداد القامة وتسوية الاعضاء والباطنة المعرفة وقيل الظاهرة البصر والسمع واللسان
وسائر الجوارح الظاهرة والباطنة القلب والعقل وما اشبه ذلك ويروى في دعاء موسى عليه السلام
الهي دلني على اخفى نعمتك على عبادك فقال اخفى نعمتي عليهم النفس ويروى ان ايسر
ما يعذب به اهل النار الاخذ بالانفاس ومن الناس من يجادل في الله بغير علم ولا هدى
ولا كتاب منير واذا قيل لهم اتبعوا معناه ايتبعونهم ولو كان الشيطان يدعوهم اي في حال
دعاء الشيطان اياهم الى العذاب ومن يسلم وجهه الى الله وهو محسن قرأ علي بن ابي
طالب رضي الله عنه ومن يسلم بالتشديد يقال اسلم امرك وسلم امرك الى الله **فان قلت**
ماله عدي بالى وقد عدي باللام في قوله بلى من اسلم وجهه لله **قلت** معناه مع اللام انه
جعل وجهه وهو ذاته ونفسه سالما لله اي خالصا له ومعناه مع الى انه سلم اليه نفسه كما
يسلم المتاع الى الرجل اذا دفع اليه والمراد التوكل عليه والتفويض اليه فقد استمسك بالعروة
الوثقى من باب التمثيل مثلت حال المتوكل بحال من اراد ان يتدلى من شاهق فاحتاط
لنفسه بان استمسك باوثق عروة من حبل متين مأمون انقطاعه والى الله عاقبة الامور
اي هي صائرة اليه ومن كفر فلا يحزنك كفره الينا مرجعهم فننبئهم بما عملوا قرئ يحزنك ويحزنك
من حزن واحزن والذي عليه الاستعمال المستفيض احزنه ويحزنه والمعنى لا يهمنك
كفر من كفر وكيده للاسلام فان الله عز وجل دافع كيده في نحره ومنتقم منه ومعاقبه
على عمله ان الله يعلم ما في صدور عباده فيفعل بهم على حسبه نمتعهم زمانا قليلا بدنياهم
ثم نضطرهم الى عذاب غليظ شبه الزامهم التعذيب وارهاقهم اياه باضطرار المضطر الى الشيء
الذي لا يقدر على الانفكاك منه والغلظ مستعار من الاجرام الغليظة والمراد الشدة
والثقل على المعذب ولئن سألتهم من خلق السموات الزام لهم على اقرارهم بان الذي خلق
السموات والارض هو الله وحده وانه يجب ان يكون له الحمد والشكر وان لا يعبد معه غيره
ثم قال بل اكثرهم لا يعلمون ان ذلك يلزمهم واذا نبهوا عليه لم ينتبهوا ان الله هو الغني عن حمد الحامدين
الحميد المستحق للحمد وان لم يحمد ولو ان ما في الارض من شجرة اقلام والبحر يمده من بعده
قرئ والبحر بالنصب عطفا على اسم ان وبالرفع عطفا على محل ان ومعمولها على ولو ثبت

ما انزل الله قالوا بل نتبع ما وجدنا عليه آباءنا اولو كان يدعوهم الى عذاب السعير

ان الله عليم بذات الصدور

والارض ليقولن الله قل الحمد لله

سبعة ابحر ما نفدت كلمات الله

١٨١

واستوحشت منه ونفرت لصوت الحمير والحمار مثل في الذم البليغ والشتيمة وكذلك
نهاقه ومن استفحاشهم لذكره مجردا وتفاديهم من اسمه انهم يكنون عنه ويرغبون عن التصريح
به فيقولون الطويل الاذنين كما يكنى عن الاشياء المستقذرة وقد عد في مساوي الآداب
ان يجري ذكر الحمار في مجلس قوم من اولي المروة ومن العرب من لا يركب الحمار استنكافا
وان بلغت منه الرجلة فتشبيه الرافعين اصواتهم بالحمير وتمثيل اصواتهم بالنهاق ثم اخلاء
الكلام من لفظ التشبيه واخراجه مخرج الاستعارة وان جعلوا حميرا وصوتهم نهاقا مبالغة
شديدة في الذم والتهجين وافراط في التثبيط عن رفع الصوت والترغيب عنه وتنبيه على
انه من كراهة الله بمكان فان قلت لم وحد صوت الحمير ولم يجمع قلت ليس المراد ان
يذكر صوت كل واحد من آحاد هذا الجنس حتى يجمع وانما المراد ان كل جنس من الحيوان
الناطق له صوت وانكر اصوات هذه الاجناس صوت هذا الجنس فوجب توحيده الم تروا ان
الله سخر لكم ما في السموات الشمس والقمر والنجوم والسحاب وغير ذلك وما في الارض البحار والانهار
والمعادن والدواب وما لا يحصى واسبغ عليكم نعمه ظاهرة اسبغ قرئ بالسين والصاد وهكذا
كل سين اجتمع معه الغين والخاء والقاف تقول في سلخ صلخ وفي سقر صقر وفي سالغ صالغ
وقرئ نعمه ونعمه ونعمة فان قلت ما النعمة قلت كل نفع قصد به الاحسان والله
خلق العالم كله نعمة لانه اما حيوان واما غير حيوان فما ليس بحيوان نعمة على الحيوان والحيوان نعمة
من حيث ان ايجاده حيا نعمة عليه لانه لولا ايجاده حيا لما صح منه الانتفاع وكل ما ادى الى
الانتفاع وصححه فهو نعمة فان قلت لم كان خلق العالم مقصودا به الاحسان قلت لانه
لا يخلقه الا لغرض والا كان عبثا والعبث لا يجوز عليه ولا يجوز ان يكون لغرض راجع اليه من نفع
لانه غني غير محتاج الى المنافع فلم يبق الا ان يكون لغرض يرجع الى الحيوان وهو نفعه
فان قلت فما معنى الظاهرة والباطنة قلت الظاهرة كل ما يعلم بالمشاهدة والباطنة
ما لا يعلم الا بدليل او لا يعلم اصلا فكم في بدن الانسان من نعمة لا يعلمها ولا يهتدي الى العلم
بها وقد اكثروا في ذلك فعن مجاهد ظهور الاسلام والنصرة على الاعداء والباطنة الامداد
من الملائكة وعن الحسن رحمه الله الظاهرة الاسلام والباطنة الستر وعن الضحاك حسن الصورة

وباطنة

وانشاد

سورة لقمان

وامتداد القامة وتسوية الاعضاء والباطنة المعرفة وقيل الظاهرة البصر والسمع واللسان
وسائر الجوارح الظاهرة والباطنة القلب والعقل وما اشبه ذلك ويروى في دعاء موسى عليه السلام
الهي دلني على اخفى نعمتك على عبادك فقال اخفى نعمتي عليهم النفس ويروى ان ايسر
ما يعذب به اهل النار الاخذ بالانفاس ومن الناس من يجادل في الله بغير علم ولا هدى
ولا كتاب منير واذا قيل لهم اتبعوا معناه ايتبعونهم ولو كان الشيطان يدعوهم اي في حال
دعاء الشيطان اياهم الى العذاب ومن يسلم وجهه الى الله وهو محسن قرأ علي بن ابي
طالب رضي الله عنه ومن يسلم بالتشديد يقال اسلم امرك وسلم امرك الى الله فان قلت
ماله عدي بالى وقد عدي باللام في قوله بلى من اسلم وجهه لله قلت معناه مع اللام انه
جعل وجهه وهو ذاته ونفسه سالما لله اي خالصا له ومعناه مع الى انه سلم اليه نفسه كما
يسلم المتاع الى الرجل اذا دفع اليه والمراد التوكل عليه والتفويض اليه فقد استمسك بالعروة
الوثقى من باب التمثيل مثلت حال المتوكل بحال من اراد ان يتدلى من شاهق فاحتاط
لنفسه بان استمسك باوثق عروة من حبل متين مأمون انقطاعه والى الله عاقبة الامور
اي هي صائرة اليه ومن كفر فلا يحزنك كفره الينا مرجعهم فننبئهم بما عملوا قرئ يحزنك ويحزنك

ما انزل الله قالوا بل نتبع ما وجدنا عليه آباءنا اولو كان يدعوهم الى عذاب السعير

ان الله عليم بذات الصدور

مِن قَبلِهِم قَرِيبًا ذَاقُوا وَبَالَ أَمرِهِم وَلَهُم عَذَابٌ
أَلِيمٌ كَمَثَلِ الشَّيطَانِ إِذ قَالَ لِلإِنسَانِ اكفُر
فَلَمَّا كَفَرَ قَالَ إِنِّي بَرِيءٌ مِنكَ إِنِّي أَخَافُ
اللَّهَ رَبَّ العَالَمِينَ فَكَانَ عَاقِبَتَهُمَا
أَنَّهُمَا فِي النَّارِ خَالِدَينِ فِيهَا وَذَلِكَ جَزَاءُ
الظَّالِمِينَ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ
وَلتَنظُر نَفسٌ مَا قَدَّمَت لِغَدٍ وَاتَّقُوا اللَّهَ
إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا تَعمَلُونَ وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ

واستوحشت منه ونفرت ان انكر الاصوات لصوت الحمير والحمار مثل في الذم البليغ والشتيمة وكذلك نهاقه ومن استفحاشهم لذكره مجردا وتفاديهم من اسمه انهم يكنون عنه ويرغبون عن التصريح به فيقولون الطويل الاذنين كما يكنى عن الاشياء المستقذرة وقد عد في مساوي الآداب ان يجري ذكر الحمار في مجلس قوم من اولي المروة ومن العرب من لا يركب الحمار استنكافا وان بلغت منه الرجلة فتشبيه الرافعين اصواتهم بالحمير وتمثيل اصواتهم بالنهاق ثم اخلاء الكلام من لفظ التشبيه واخراجه مخرج الاستعارة وان جعلوا حميرا وصوتهم نهاقا مبالغة شديدة في الذم والتهجين وافراط في التثبيط عن رفع الصوت والترغيب عنه وتنبيه على انه من كراهة الله بمكان فان قلت لم وحد صوت الحمير ولم يجمع قلت ليس المراد ان يذكر صوت كل واحد من آحاد هذا الجنس حتى يجمع وانما المراد ان كل جنس من الحيوان الناطق له صوت وانكر اصوات هذه الاجناس صوت هذا الجنس فوجب توحيده الم تروا ان الله سخر لكم ما في السموات الشمس والقمر والنجوم والسحاب وغير ذلك وما في الارض البحار والانهار والمعادن والدواب وما لا يحصى واسبغ عليكم نعمه ظاهرة اسبغ قرئ بالسين والصاد وهكذا كل سين اجتمع معه الغين والخاء والقاف تقول في سلخ صلخ وفي سقر صقر وفي سالغ صالغ وقرئ نعمة ونعمه ونعمة فان قلت ما النعمة قلت كل نفع قصد به الاحسان والله خلق العالم كله نعمة لانه اما حيوان واما غير حيوان فما ليس بحيوان نعمة على الحيوان والحيوان نعمة من حيث ان ايجاده حيا نعمة عليه لانه لولا ايجاده حيا لما صح منه الانتفاع وكل ما ادى الى الانتفاع وصححه فهو نعمة فان قلت لم كان خلق العالم مقصودا به الاحسان قلت لانه لا يخلقه الا لغرض والا كان عبثا والعبث لا يجوز عليه ولا يجوز ان يكون لغرض راجع اليه من نفع لانه غني غير محتاج الى المنافع فلم يبق الا ان يكون لغرض يرجع الى الحيوان وهو نفعه فان قلت فما معنى الظاهرة والباطنة قلت الظاهرة كل ما يعلم بالمشاهدة والباطنة ما لا يعلم الا بدليل او لا يعلم اصلا فكم في بدن الانسان من نعمة لا يعلمها ولا يهتدي الى العلم بها وقد اكثروا في ذلك فعن مجاهد ظهور الاسلام والنصرة على الاعداء والباطنة الامداد من الملائكة وعن الحسن رحمه الله الظاهرة الاسلام والباطنة الستر وعن الضحاك حسن الصورة

وباطنة

وامتداد القامة وتسوية الاعضاء والباطنة المعرفة وقيل الظاهرة البصر والسمع واللسان وسائر الجوارح الظاهرة والباطنة القلب والعقل وما اشبه ذلك ويروى في دعاء موسى عليه السلام الهي دلني على اخفى نعمتك على عبادك فقال اخفى نعمتي عليهم النفس ويروى ان ايسر ما يعذب به اهل النار الاخذ بالانفاس ومن الناس من يجادل في الله بغير علم ولا هدى ولا كتاب منير واذا قيل لهم اتبعوا معناه ايتبعونهم ولو كان الشيطان يدعوهم اي في حال دعاء الشيطان اياهم الى العذاب ومن يسلم وجهه الى الله وهو محسن قراءة علي ابن ابي طالب رضي الله عنه ومن يسلم بالتشديد يقال اسلم امرك وسلم امرك الى الله فان قلت ماله عدي بالى وقد عدي باللام في قوله بلى من اسلم وجهه لله قلت معناه مع اللام انه جعل وجهه وهو ذاته ونفسه سالما لله اي خالصا له ومعناه مع الى انه سلم اليه نفسه كما يسلم المتاع الى الرجل اذا دفع اليه والمراد التوكل عليه والتفويض اليه فقد استمسك بالعروة الوثقى من باب التمثيل مثلت حال المتوكل بحال من اراد ان يتدلى من شاهق فاحتاط لنفسه بان استمسك باوثق عروة من حبل متين مأمون انقطاعه والى الله عاقبة الامور اي هي صائرة اليه ومن كفر فلا يحزنك كفره الينا مرجعهم فننبئهم بما عملوا قرئ يحزنك ويحزنك من حزن واحزن والذي عليه الاستعمال المستفيض احزنه ويحزنه والمعنى لا يهمنك كفر من كفر وكـ[...]
على علم ان الله [...]
ثم نضطرهم الى عذ[اب ...]
الذي لا يقدر على [...]
والثقل على المـ[...]
السموات والارض [...]
ثم قال بل اكثرهم لا يعـ[لمون ...]
الحميد المستحق للحـ[مد ...]
قرئ والبحر بالنصـ[ب ...] وجعت

الملك القدوس السلام المؤمن المهيمن العزيز
المتكبر سبحان الله عما يشركون هو
الله الخالق البارئ المصور له الاسماء الحسنى
يسبح له ما في السموات والارض وهو العزيز
الحكيم
بسم الله الرحمن الرحيم
يا ايها الذين آمنوا لا تتخذوا عدوي
وعدوكم اولياء تلقون اليهم بالمودة

ما انزل الله قالوا بل نتبع ما وجدنا عليه آباءنا اولو كان يدعوهم الى عذاب السعير

ان الله عليم بذات الصدور

والارض ليقولن الله قل الحمد لله

سبعة ابحر ما نفدت كلمات الله





كون الاشجار اقلاما وبثه البحر يمده والسبعة الابحر او على الابتداء والواو للحال على معنى ولو ان الاشجار اقلام في حال كون البحر ممدودا وفي قراءة ابن مسعود رضي الله عنه وبحر يمده على التنكير ويجب ان يحمل هذا على الوجه الاول وقرئ يمده ويمده وبالتاء والياء فان قلت كان مقتضى الكلام ان يقال ولو ان الشجر اقلام والبحر مداد قلت اغنى عن ذكر المداد قوله يمده لانه من قولك مد الدواة وامدها جعل البحر الاعظم بمنزلة الدواة وجعل الابحر السبعة مملوة مدادا فهي تصب فيه مدادها ابدا صبا لا ينقطع والمعنى ولو ان اشجار الارض اقلام والبحر ممدود بسبعة ابحر وكتبت بتلك الاقلام وبذلك المداد كلمات الله لما نفدت كلماته ونفدت الاقلام والمداد كقوله قل لو كان البحر مدادا لكلمات ربي لنفد البحر قبل ان تنفد كلمات ربي فان قلت زعمت ان قوله والبحر يمده حال في احد وجهي الرفع وليس فيه ضمير راجع الى ذي الحال قلت هو كقوله وقد اغتدي والطير في وكناتها وجئت والجيش مصطف وما اشبه ذلك من الاحوال التي حكمها حكم الظروف ويجوز ان يكون المعنى وبحرها والضمير للارض فان قلت لم قيل من شجرة على التوحيد دون اسم الجنس الذي هو شجر قلت اريد تفصيل الشجر وتقصيها شجرة شجرة حتى لا يبقى من جنس الشجر ولا واحدة الا قد بريت اقلاما فان قلت الكلمات جمع قلة والموضع موضع التكثير لا التقليل فهلا قيل كلم الله قلت معناه ان كلماته لا تفي بكتبتها البحار فكيف بكلمه وعن ابن عباس رضي الله عنهما انها نزلت جوابا لليهود لما قالوا قد اوتينا التورية وفيها كل الحكمة وقيل ان المشركين قالوا ان هذا كلام سينفد فاعلم الله ان كلامه لا ينفد وهذه الآية عند بعضهم مدنية فانها نزلت بعد الهجرة وقيل هي مكية وانما امر اليهود وفد قريش ان يقولوا لرسول الله صلى الله عليه وسلم الست تتلو فيما انزل عليك انا قد اوتينا التورية وفيها علم كل شيء ان الله عزيز لا يعجزه شيء حكيم لا يخرج من علمه وحكمته شيء ومثله لا تنفد كلماته وحكمه ما خلقكم ولا بعثكم الا كنفس واحدة الا كخلقها وبعثها اي سواء في قدرته القليل والكثير والواحد والجمع لا يتفاوت وذلك انه انما كان يتفاوت النفس الواحدة والنفوس الكثيرة العدد ان لو شغله شان عن شان وفعل عن فعل وقد تعالى عن ذلك ان الله سميع بصير يسمع كل صوت ويبصر كل مبصر في حالة واحدة لا يشغله



ادراك بعضها عن ادراك بعض فكذلك الخلق والبعث الم تر ان الله يولج الليل في النهار ويولج النهار في الليل وسخر الشمس والقمر كل يجري الى اجل مسمى كل واحد من الشمس والقمر يجري في فلكه ويقطعه الى وقت معلوم الشمس الى آخر السنة والقمر الى آخر الشهر وعن الحسن رحمه الله الاجل المسمى يوم القيامة لانه لا ينقطع جريهما الا حينئذ دل ايضا بالليل والنهار وتعاقبهما وزيادتهما ونقصانهما وجري النيرين في فلكيهما كل ذلك على تقدير وحساب وباحاطته بجميع اعمال الخلق على عظم قدرته وحكمته فان قلت يجري لاجل مسمى ويجري الى اجل مسمى اهو من تعاقب الحرفين قلت كلا ولا يسلك هذه الطريقة الا بليد الطبع ضيق العطن ولكن المعنيين اعني الانتهاء والاختصاص كل واحد منهما ملائم لصحة الغرض لان قولك يجري الى اجل مسمى معناه يبلغه وينتهي اليه وقولك يجري لاجل مسمى تريد يجري لادراك اجل مسمى تجعل الجري مختصا بادراك اجل مسمى الا ترى ان جري الشمس مختص بآخر السنة وجري القمر مختص بآخر الشهر فكلا المعنيين غير ناب به موضعه ذلك الذي وصف من عجائب قدرته وحكمته التي يعجز عنها الاحياء القادرون العالمون فكيف بالجماد الذي يدعونه من دون الله بان الله هو الحق وان ما تدعون من دونه الباطل انما هو بسبب انه هو الحق الثابت الالهية وان من دونه باطل الالهية وان الله هو العلي الشان الكبير السلطان او ذلك الذي اوحي اليك من هذه الآيات بسبب بيان ان الله هو الحق وان الها غيره باطل وان الله هو العلي الكبير عن ان يشرك به الم تر ان الفلك تجري في البحر بنعمة الله ليريكم من آياته وقرئ الفلك بضم اللام وكل فعل يجوز فيه فعل كما يجوز في كل فعل فعل على مذهب التعويض وبنعمات الله بسكون العين وعين فعلات يجوز فيها الكسر والفتح والسكون بنعمة الله باحسانه ورحمته ان في ذلك لآيات لكل صبار على بلائه شكور لنعمائه وهما صفتا المؤمن فكانه قال ان في ذلك لآيات لكل مؤمن واذا غشيهم موج كالظلل دعوا الله مخلصين له الدين يرتفع الموج ويتراكب فيعود مثل الظلل والظلة كل ما اظلك من جبل او سحاب او غيرهما وقرئ كالظلال جمع ظلة كقلة وقلال فلما نجاهم الى البر فمنهم مقتصد متوسط في الكفر والظلم خفض من غلوائه وانزجر بعض الانزجار او مقتصد في الاخلاص الذي كان عليه في البحر يعني ان ذلك الاخلاص الحادث عند الخوف لا يبقى لاحد قط والمقتصد قليل نادر وقيل مؤمن قد ثبت على ما عاهد عليه الله

النهار في الليل وسخر الشمس والقمر كل يجري لاجل مسمى ان الله بما تعملون خبير

الباطل

ليريكم من آياته

له الدين

مقتصد

في البحر وما يجحد بآياتنا الا كل ختار كفور الختر اشد الغدر ومنه قولهم انك لا تمد لنا شبرا من غدر
الا مددنا لك باعا من ختر قال وانك لو رايت ابا عمير ملأت يديك من غدر وختر يا ايها
الناس اتقوا ربكم واخشوا يوما لا يجزي والد عن ولده ولا مولود لا يجزي لا يقضي عنه شيئا
ومنه قيل للمتقاضي المتجازي وفي الحديث في جذعة ابن نيار تجزي عنك ولا تجزي عن احد
بعدك وقرئ لا يجزئ لا يغني يقال اجزأت عنك مجزأ فلان والمعنى لا يجزئ فيه فحذف
الغرور الشيطان وقيل الدنيا وقيل تمنيكم في المعصية المغفرة وعن سعيد بن جبير رحمه
الغرة بالله ان يتمادى الرجل في المعصية ويتمنى على الله المغفرة وقيل ذكرك لحسناتك و
نسيانك لسيئاتك غرة وقرئ بضم الغين وهو مصدر غره غرورا وجعل الغرور غارا كما
قيل جد جده او اريد زينة الدنيا لانها غرور **فان قلت** قوله ولا مولود هو جاز
عن والده شيئا وارد على طريق من التوكيد لم يرد عليه ما هو معطوف عليه **قلت** الامر
كذلك لان الجملة الاسمية آكد من الفعلية وقد انضم الى ذلك قوله هو وقوله مولود والسبب
في مجيئه على هذا السنن ان الخطاب للمؤمنين وعليتهم قبض آباؤهم على الكفر وعلى
الدين الجاهلي فاريد حسم اطماعهم واطماع الناس فيهم ان ينفعوا اباءهم في الآخرة وان
يشفعوا لهم وان يغنوا عنهم من الله شيئا فلذلك جيء على الطريق الآكد ومعنى التاكيد
في لفظ المولود ان الواحد منهم لو شفع للاب الادنى الذي ولد منه لم تقبل شفاعته فضلا
ان يشفع لمن فوقه من اجداده لان الولد يقع على الولد وولد الولد بخلاف المولود فانه
لمن ولد منك ان الله عنده علم الساعة روي ان رجلا من محارب وهو الحارث بن عمرو
بن حارثة اتى رسول الله صلعم فقال يا رسول الله اخبرني عن الساعة متى قيامها واني قد
القيت حباتي في الارض وقد ابطأت عنا السماء فمتى تمطر واخبرني عن امرأتي فقد
اشتملت ما في بطنها اذكر ام انثى واني علمت ما علمت امس فما اعمل غدا وهذا مولدي
قد عرفته فاين اموت فنزلت وعن النبي صلعم مفاتح الغيب خمس وتلا هذه الآية وعن ابن
عباس رضهما من ادعى علم هذه الخمسة فقد كذب اياكم والكهانة فان الكهانة تدعو الى الشرك
والشرك واهله في النار وعن المنصور انه اهمه معرفة مدة عمره فرأى في منامه كان خيالا

هو جاز عن والده شيئا ان وعد الله حق فلا تغرنكم الحيوة الدنيا ولا يغرنكم بالله الغرور



اخرج يده من البحر واشار اليه بالاصابع الخمس فاستفتى العلماء في ذلك فتأولوها بخمس سنين
او بخمسة اشهر وبغير ذلك حتى قال ابو حنيفة رضه تأويلها ان مفاتح الغيب خمس لا يعلمها
الا الله وان ما طلبت معرفته لا سبيل لك اليه علمه عنده علم الساعة ايان مرسيها وينزل الغيث
في ابانه من غير تقديم ولا تأخير وفي بلد لا يتجاوزه به ويعلم ما في الارحام اذكر ام انثى اتام ام
ناقص وكذلك ما سوى ذلك من الاحوال وما تدري نفس برة او فاجرة ماذا تكسب غدا من
خير او شر وربما كانت عازمة على خير فعملت شرا وعازمة على شر فعملت خيرا وما تدري
نفس باي ارض تموت ربما اقامت بارض وضربت اوتادها وقالت لا ابرحها واقبر
فيها فترمي بها مرامي القدر حتى تموت بمكان لم يخطر ببالها ولا حدثتها به ظنونها روي ان
ملك الموت مر على سليمان علم فجعل ينظر الى رجل من جلسائه يديم النظر اليه فقال الرجل
من هذا قال ملك الموت قال كانه يريدني وسال سليمان عم ان يحمله على الريح ويلقيه
ببلاد الهند ففعل ثم قال ملك الموت لسليمان كان دوام نظري اليه تعجبا منه لاني امرت
ان اقبض روحه بالهند وهو عندك ان الله عليم خبير جعل العلم لله والدراية للعبد
لما في الدراية من معنى الختل والحيلة والمعنى انها لا تعرف وان اعملت حيلها ما يلصق بها
ويختص ولا يتخطاها ولا شيء اخص بالانسان من كسبه وعاقبته فاذا لم يكن له طريق
الى معرفتهما كان من معرفة ما عداهما ابعد وقرئ باية ارض وشبه سيبويه تانيث اي
تانيث كل في قولهم كلتهن عن رسول الله صلعم من قرأ سورة لقمن كان له لقمن رفيقا
يوم القيامة واعطي من الحسنات عشرا عشرا بعدد من عمل بالمعروف ونهى عن المنكر

تموت

سورة السجدة

## سورة السجدة مكية وهي ثلثون آية وقيل تسع وعشرون آية

٣٢

بسم الله الرحمن الرحيم الم على انها اسم السورة
مبتدأ خبره تنزيل الكتاب وان جعلتها تعديدا للحروف ارتفع تنزيل الكتاب بانه خبر
مبتدأ محذوف او هو مبتدأ خبره لا ريب فيه والوجه ان يرتفع بالابتداء وخبره من رب
العالمين ولا ريب فيه اعتراض لا محل له والضمير في فيه راجع الى مضمون الجملة كانه قيل
لا ريب في ذلك اي في كونه منزلا من رب العالمين ويشهد لوجاهته قوله ام يقولون



افتريه لان قولهم هذا مفتريه انكار لان يكون من رب العالمين وكذلك قوله بل هو الحق من ربك
وما فيه من تقرير انه من الله وهذا اسلوب صحيح محكم اثبت اولا ان تنزيله من رب العالمين
وان ذلك ما لا ريب فيه ثم اضرب عن ذلك الى قوله ام يقولون افتريه لان ام هي المنقطعة
الكائنة بمعنى بل والهمزة انكارا لقولهم وتعجيبا منه لظهور امره في عجز بلغائهم عن مثل ثلث
آيات منه ثم اضرب عن الانكار الى اثبات انه الحق من ربك ونظيره ان يعلل العالم في
المسألة بعلة صحيحة جامعة قد احترز فيها انواع الاحتراز كقول المتكلمين النظر اول
الافعال الواجبة على الاطلاق التي لا يعري من وجوبها مكلف ثم يعترض عليه فيها ببعض
ما وقع احترازه منه فيرده بتلخيص انه احترز من ذلك ثم يعود الى تقرير كلامه وتمشيته
**فان قلت** كيف نفى ان يرتاب في انه من الله وقد اثبت ما هو اطم من الريب وهو
قولهم افتريه **قلت** معنى لا ريب ان لا مدخل للريب في انه تنزيل الله لان نافي
الريب ومميطه معه لا ينفك عنه وهو كونه معجزا للبشر ومثله ابعد شيء من الريب واما
قولهم افتريه فاما قول متعنت مع علمه انه من الله لظهور الاعجاز له او جاهل يقوله قبل
التامل والنظر لانه سمع الناس يقولونه لتنذر قوما ما اتاهم من نذير من قبلك كقوله ما انذر
آباؤهم وذلك ان قريشا لم يبعث الله اليهم رسولا قبل محمد صلعم **فان قلت** فاذا لم يأتهم
نذير لم تقم عليهم حجة **قلت** اما قيام الحجة بالشرائع التي لا يدرك علمها الا بالرسل فلا واما
قيامها بمعرفة الله وتوحيده وحكمته فنعم لان ادلة العقل الموصلة الى ذلك معهم في كل زمان
لعلهم يهتدون فيه وجهان ان يكون على الترجي من رسول الله صلعم كما كان لعله يتذكر على
الترجي من موسى وهرون وان يستعار لفظ الترجي للارادة الله الذي خلق السموات و
الارض وما بينهما في ستة ايام **فان قلت** ما معنى قوله ما لكم من دونه من ولي ولا شفيع
**قلت** هو على معنيين احدهما انكم اذا جاوزتم رضاه لم تجدوا لانفسكم وليا اي ناصرا
ينصركم ولا شفيعا يشفع لكم والثاني ان الله وليكم الذي يتولى مصالحكم وشفيعكم اي ناصركم
على سبيل المجاز لان الشفيع ينصر المشفوع له فهو كقوله وما لكم من دون الله من ولي
ولا نصير فاذا خذلكم لم يبق لكم ولي ولا نصير يدبر الامر المامور به من الطاعات والاعمال

استوى على العرش ما لكم من دونه من ولي ولا شفيع افلا تتذكرون



تنزيله مدبرا من السماء الى الارض ثم لا يعمل به ولا يصعد اليه ذلك المامور به خالصا كما يريده ويرتضيه
الا في مدة متطاولة لقلة عمال عباده وقلة الاعمال الصالحة لانه لا يوصف بالصعود الا الخالص
ودل عليه قوله على اثره قليلا ما تشكرون او يدبر امر الدنيا كلها من السماء الى الارض لكل يوم
من ايام الله وهو الف سنة كما قال وان يوما عند ربك كالف سنة مما تعدون ثم يعرج اليه في يوم
كان مقداره اي يصير اليه ويثبت عنده ويكتب في صحف ملائكته كل وقت من اوقات هذه
المدة ما يرتفع من ذلك الامر ويدخل تحت الوجود الى ان يبلغ المدة آخرها ثم يدبر ايضا ليوم
آخر وهلم جرا الى ان تقوم الساعة وقيل ينزل الوحي مع جبرئيل من السماء الى الارض
ثم يرجع اليه ما كان من قبول الوحي او رده مع جبرئيل وذلك في وقت هو في الحقيقة الف سنة
لان المسافة مسيرة الف سنة في الهبوط والصعود لان ما بين السماء والارض مسيرة خمسمائة
سنة وهو يوم من ايامكم لسرعة جبرئيل لانه يقطع مسيرة الف سنة في يوم واحد وقيل يدبر
امر الدنيا من السماء الى الارض الى ان تقوم الساعة ثم يعرج اليه ذلك الامر كله اي يصير اليه
ليحكم فيه في يوم كان مقداره الف سنة وهو يوم القيامة وقرأ ابن ابي عبلة يعرج على البناء
للمفعول وقرئ تعدون بالتاء والياء ذلك عالم الغيب والشهادة العزيز الرحيم الذي احسن
كل شيء حسنه لانه ما من شيء خلقه الا وهو مرتب على ما اقتضته الحكمة واوجبته المصلحة فجميع
المخلوقات حسنة وان تفاوتت الى حسن واحسن كما قال لقد خلقنا الانسان في احسن
تقويم وقيل علم كيف يخلقه من قوله قيمة المرء ما يحسن وحقيقته يحسن معرفته اي يعرفه
معرفة حسنة بتحقيق واتقان وقرئ خلقه على البدل اي احسن خلق كل شيء وخلقه
على الوصف اي كل شيء خلقه فقد احسنه ثم بدأ خلق الانسان من طين ثم جعل نسله
سميت الذرية نسلا لانها تنسل منه اي تنفصل منه وتخرج من صلبه ونحوه قولهم للولد
سليل ونجل ثم سواه ونفخ فيه من روحه وجعل لكم السمع والابصار سواه قومه كقوله في احسن
تقويم ودل باضافة الروح الى ذاته على انه خلق عجيب لا يعلم كنهه الا هو كقوله ويسئلونك عن
الروح الآية كانه قال ونفخ فيه من الشيء الذي اختص هو به وبمعرفته وقالوا ءاذا ضللنا
في الارض ائنا قيل القائل ابي بن خلف ولرضاهم بقوله اسند اليهم جميعا وقرئ انا وانا على

الله والخلص من ص

الف سنة مما تعدون

احسن كل شيء خلقه

من سلالة من ماء مهين

والافئدة قليلا ما تشكرون

لفي خلق جديد

الاستفهام وتركه وضللنا صرنا ترابا وذهبنا مختلطين بتراب الارض لانتميز منه كما يضل الماء فى
اللبن او غبنا فى الارض بالدفن فيها من قوله وآب مضلوه بعين جلية وقرأ على وابن عباس
رضهم ضللنا بكسر اللام يقال ضل يضل وضل يضل وقرأ الحسن رحمه صللنا من صل اللحم
واصل اذا انتن وقيل صرنا من جنس الصلة وهى الارض **فان قلت** بم انتصب الظرف
فى ائذا ضللنا **قلت** بما يدل عليه اننا لفى خلق جديد وهو نبعث او نجدد خلقنا بل هم
بلقاء ربهم كافرون قل يتوفيكم لقاء ربهم هو الوصول الى العاقبة من تلقى ملك الموت وما وراءه — ملك الموت الذى وكل بكم ثم الى ربكم ترجعون
فلما ذكر كفرهم بالانشاء اضرب عنه الى ما هو ابلغ فى الكفر وهو انهم كافرون بجميع ما يكون فى العاقبة
لا بالانشاء وحده الا ترى كيف خوطبوا بتوفى ملك الموت وبالرجوع الى ربهم بعد ذلك مبعوثين
للحساب والجزاء وهذا معنى لقاء الله على ما ذكرنا والتوفى استيفاء النفس وهى الروح قال
الله تعالى الله يتوفى الانفس حين موتها وقال اخرجوا انفسكم وهو ان يقبض كلها لا يترك
منها شئ من قولك توفيت حقى من فلان واستوفيته اذا اخذته وافيا كاملا من غير نقصان
والتفعل والاستفعال يلتقيان فى مواضع منه تقصيته واستقصيته وتعجلته واستعجلته وعن
مجاهد حويت لملك الموت الارض وجعلت له مثل الطست يتناول منها حيث يشاء وعن
قتادة رحمه يتوفاهم ومعه اعوان من الملائكة وقيل ملك الموت يدعو الارواح فتجيبه ثم يامر اعوانه
بقبضها ولو ترى اذ المجرمون ناكسوا رؤسهم عند ربهم ولو ترى يجوز ان يكون خطابا لرسول الله — ربنا ابصرنا وسمعنا فارجعنا نعمل صالحا انا موقنون
صلعم وفيه وجهان ان يراد به التمنى كانه قال وليتك ترى كقوله عليه السلام للمغيرة رضه لو نظرت اليها
والتمنى لرسول الله صلعم كما كان الترجى له فى لعلهم يهتدون لانه تجرع منهم الغصص ومن عداوتهم
وضرارهم فجعل الله له تمنى ان يراهم على تلك الصفة الفظيعة من الحياء والخزى والغم ليشمت بهم
وان تكون لو الامتناعية قد حذف جوابها وهو لرايت امرا فظيعا او لرايت اسوء حال ترى ويجوز
ان يخاطب به كل احد كما تقول فلان لئيم ان اكرمته اهانك وان احسنت اليه اساء اليك فلا تريد به
مخاطبا بعينه وكانك قلت ان اكرم وان احسن اليه ولو واذ كلاهما للمضى وانما جاز ذلك لان المترقب
من الله بمنزلة الموجود المقطوع به فى تحققه ولا يقدر لترى ما يتناوله كانه قيل ولو يكون منك
الرؤية واذ ظرف له يستغيثون بقولهم ربنا ابصرنا وسمعنا فلا يغاثون يعنى ابصرنا صدق



وعدك ووعيدك وسمعنا منك تصديق رسلك او كنا عميا وصما فابصرنا وسمعنا فارجعنا هى
الرجعة الى الدنيا ولو شئنا لآتينا كل نفس هداها على طريق الالجاء والقسر ولكن حق القول
منى لاملان جهنم — من الجنة والناس اجمعين
ولكنا بنينا الامر على الاختيار دون الاضطرار فاستحبوا العمى على الهدى
فحقت كلمة العذاب على اهل العمى دون البصراء الا ترى الى ما عقبه به من قوله فذوقوا بما نسيتم
لقاء يومكم — هذا
فجعل ذوق العذاب نتيجة فعلهم من نسيان العاقبة وقلة الفكر فيها وترك الاستعداد
لها والمراد بالنسيان خلاف التذكر يعنى ان الانهماك فى الشهوات اذهلكم والهاكم عن تذكر العاقبة
وسلط عليكم نسيانها ثم قال انا نسيناكم على المقابلة اى جازيناكم جزاء نسيانكم وقيل هو بمعنى
الترك اى تركتم الفكر فى العاقبة فتركناكم من الرحمة وفى استيناف قوله انا نسيناكم وبناء الفعل
على ان واسمها تشديد فى الانتقام منهم والمعنى فذوقوا هذا اى ما انتم فيه من نكس الرؤس
والخزى والغم بسبب نسيان اللقاء وذوقوا عذاب الخلد العذاب المخلد فى جهنم بما كنتم تعملون
بسبب ما عملتم من المعاصى والكباير الموبقة انما يؤمن بآياتنا الذين اذا ذكروا بها اى وعظوا
خروا سجدا سجدوا تواضعا لله وخشوعا وشكرا على ما رزقهم من الاسلام وسبحوا بحمد ربهم
ونزهوا الله من نسبة القبايح اليه واثنوا عليه حامدين له وهم لا يستكبرون كما يفعل من يصر مستكبرا
كان لم يسمعها ومثله قوله ان الذين اوتوا العلم من قبله اذا يتلى عليهم يخرون للاذقان سجدا
ويقولون سبحان ربنا تتجافى ترتفع وتتنحى جنوبهم عن عن الفرش ومواضع النوم يدعون — المضاجع
ربهم خوفا وطمعا داعين ربهم عابدين له لاجل خوفهم من سخطه وطمعهم فى رحمته وهم المتهجدون
وعن رسول الله صلعم فى تفسيرها قيام العبد من الليل وعن الحسن رحمه انه التهجد وعن
رسول الله صلعم اذا جمع الله الاولين والآخرين يوم القيامة جاء مناد ينادى بصوت يسمع
الخلايق كلهم سيعلم اهل الجمع اليوم من اولى بالكرم ثم يرجع فينادى ليقم الذين كانت تتجافى
جنوبهم عن المضاجع فيقومون وهم قليل ثم يرجع فينادى ليقم الذين كانوا يحمدون الله
فى الباساء والضراء فيقومون وهم قليل فيسرحون جميعا الى الجنة ثم يحاسب ساير
الناس وعن انس بن مالك رضه كان اناس من اصحاب رسول الله صلعم يصلون من
صلوة المغرب الى صلوة العشاء الاخيرة فنزلت فيهم وقيل هم الذين يصلون صلوة العتمة



لا ينامون عنها ومما رزقناهم ينفقون فلا تعلم نفس ما اخفى لهم على البناء للمفعول وقرئ
ما اخفى لهم على البناء للفاعل وهو الله سبحانه ما اخفى لهم وما نخفى لهم وما اخفيت لهم الثلثة للمتكلم
وهو الله سبحانه وما بمعنى الذى او بمعنى اى وقرئ من قرة اعين وقرات اعين والمعنى لا تعلم
النفوس كلهن ولا نفس واحدة منهن لا ملك مقرب ولا نبى مرسل اى نوع عظيم من الثواب
ادخر الله لاولئك واخفاه من جميع خلائقه لا يعلمه الا هو مما تقر به عيونهم ولا مزيد على هذه
العدة ولا مطمح وراءها ثم قال جزاء بما كانوا يعملون فحسم اطماع المتمنين وعن النبى صلعم يقول الله
تع اعددت لعبادى الصالحين ما لا عين رات ولا اذن سمعت ولا خطر على قلب بشر بله
ما اطلعتهم عليه اقرءوا ان شئتم فلا تعلم نفس ما اخفى لهم من قرة اعين وعن الحسن رحمه اخفى
القوم اعمالا فى الدنيا فاخفى الله لهم ما لا عين رات ولا اذن سمعت افمن كان مؤمنا كمن كان — فاسقا لا يستوون
كان مؤمنا وكان فاسقا محمولان على لفظ من ولا يستوون محمول على المعنى بدليل قوله اما الذين
آمنوا واما الذين فسقوا ونحوه قوله تعالى ومنهم من يستمع اليك حتى اذا خرجوا من عندك اما
الذين آمنوا وعملوا الصالحات نوع من الجنان قال عز وجل ولقد رآه نزلة اخرى عند — فلهم جنات المأوى نزلا بما كانوا يعملون
سدرة المنتهى عندها جنة المأوى سميت بذلك لما روى ابن عباس رضهما قال تأوى اليها
ارواح الشهداء وقيل هى عن يمين العرش وقرئ جنة المأوى على التوحيد واما الذين فسقوا
فمأويهم النار كلما ارادوا ان يخرجوا منها فماواهم النار اى ملجاؤهم ومنزلهم ويجوز ان يراد فجنة — اعيدوا فيها وقيل لهم ذوقوا عذاب النار الذى كنتم به تكذبون
مأويهم النار لهم مكان جنة المأوى للمؤمنين كقوله فبشرهم بعذاب اليم ولنذيقنهم من العذاب
الادنى العذاب الادنى عذاب الدنيا من القتل والاسر وما محنوا به من السنة سبع سنين
وعن مجاهد رحمه عذاب القبر والعذاب الاكبر عذاب الآخرة اى نذيقهم عذاب الدنيا قبل
ان يصلوا الى الآخرة لعلهم يرجعون اى يتوبون عن الكفر او لعلهم يريدون الرجوع ويطلبونه
كقوله فارجعنا نعمل صالحا وسميت ارادة الرجوع رجوعا كما سميت ارادة القيام قياما فى
قوله تعالى اذا قمتم الى الصلوة ويدل عليه قراءة من قرأ يرجعون على البناء للمفعول **فان قلت**
من اين صح تفسير الرجوع بالتوبة ولعل من الله ارادة واذا اراد الله شيئا كان ولم يمتنع
وتوبتهم مما لا يكون الا ترى انها لو كانت مما يكون لم يكونوا ذائقين العذاب الاكبر **قلت** ارادة الله تع



يتعلق بافعاله وافعال عباده فاذا اراد شيئا من افعاله كان ولم يمتنع للاقتدار وخلوص الداعى
واما افعال عباده فاما ان يريدها وهم مختارون لها او مضطرون اليها بقسره والجائه فان ارادها
وقسرهم فحكمها حكم افعاله وان ارادها على ان يختاروها وهو عالم انهم لا يختارونها لم يقدح ذلك
فى اقتداره كما لا يقدح فى اقتدارك ارادتك ان يختار عبدك طاعتك وهو لا يختارها لان
اختيارة لا يتعلق بقدرتك واذا لم يتعلق بقدرتك لم يكن فقده دالا على عجزك وروى فى
نزولها انه شجر بين على بن ابى طالب رضه والوليد بن عقبة بن ابى معيط يوم بدر كلام فقال
له الوليد اسكت فانك صبى انا اشب منك شبابا واجلد منك جلدا واذرب منك لسانا واحد
منك سنانا واشجع منك جنانا واملأ منك حشوا فى الكتيبة فقال له على رضه اسكت فانك
فاسق فنزلت عامة للمؤمنين والفاسقين فتناولتهما وكل من فى مثل حالهما وعن الحسن
بن على رضهما انه قال للوليد كيف تشتم عليا وقد سماه الله مؤمنا فى عشر آيات وسماك فاسقا
ومن اظلم ممن ذكر بآيات ربه ثم اعرض — عنها
ثم للاستبعاد والمعنى ان الاعراض عن مثل هذه الآيات فى
وضوحها وانارتها وارشادها الى سواء السبيل والفوز بالسعادة العظمى بعد التذكير بها مستبعد
فى العقل والعدل كما تقول لصاحبك وجدت مثل تلك الفرصة ثم لم تنتهزها استبعادا للترك
الانتهاز ومنه ثم فى بيت الحماسة لا يكشف الغماء الا ابن حرة يرى غمرات الموت ثم يزورها
استبعد ان يزور غمرات الموت بعد ان رآها واستيقنها واطلع على شدتها انا من المجرمين
منتقمون **فان قلت** هلا قيل انا منه منتقمون **قلت** لما جعله اظلم كل ظالم ثم توعد المجرمين
عامة بالانتقام منهم فقد دل على اصابة الاظلم النصيب الاوفر من الانتقام ولو قاله بالضمير لم يفد
هذه الفايدة ولقد آتينا موسى الكتاب فلا تكن فى مرية — من لقائه
الكتاب للجنس والضمير فى لقائه له ومعناه
انا آتينا موسى مثل ما آتيناك من الكتاب ولقيناه مثل ما لقيناك من الوحى فلا تك فى شك من
انك لقيت مثله ولقيت نظيره كقوله فان كنت فى شك مما انزلنا اليك فاسأل الذين يقرءون
الكتاب من قبلك ونحو قوله من لقائه قوله وانك لتلقى القرآن من لدن حكيم عليم وقوله ونخرج له
يوم القيامة كتابا يلقاه منشورا وجعلناه وجعلنا الكتاب المنزل على موسى هدى لبنى اسرائيل
لقومه وجعلنا منهم ائمة الناس ويدعونهم الى ما فى التورية من دين الله وشرائعه بامرنا — يهدون

لما صبروا وكانوا بآياتنا لصبرهم واتقانهم بالايات وكذلك لنجعلن الكتاب المنزل اليك هدى
يوقنون
ونورا ولنجعلن من امتك ائمة يهدون مثل تلك الهداية لما صبروا عليه من نصرة الدين وثبتوا
عليه من اليقين وقيل من لقائك موسى ليلة الاسراء او يوم القيامة وقيل من لقاء موسى
الكتاب اى من تلقيه له بالرضا والقبول وقرى لما صبروا عن الدنيا وقيل انا جعل الله التورية
لما صبروا اى لصبرهم وعن الحسن رحمه صبروا ٥
هدى لبنى اسرائيل خاصة ولم يتعبد بما فيها ولد اسماعيل عليه ان ربك هو يفصل بينهم فيما
كانوا فيه يختلفون
يقضى فيميز المحق فى دينه من المبطل اولم يهد لهم كم اهلكنا من قبلهم الواو فى اولم يهد
للعطف على معطوف عليه منوى من جنس المعطوف والضمير فى لهم لاهل مكة وقرى بالنون
والياء والفاعل ما دل عليه كم اهلكنا لان كم لاتقع فاعله لا يقال جاء فى كم رجل تقديره اولم يهد لهم
كثرة اهلاكنا القرون او هذا الكلام كما هو بمضمونه ومعناه كقوله تعصم لا اله الا الله الدماء
والاموال ويجوز ان يكون فيه ضمير الله بدليل القراءة بالنون من القرون عاد وثمود
وقوم لوط يمشون فى مساكنهم اى اهل مكة يمرون فى متاجرهم على ديارهم وبلادهم وقرى
يمشّون بالتشديد ان فى ذلك لآيات افلا يسمعون اولم يروا انا نسوق الماء الى الارض الجرز الارض التى جرز
نباتها اى قطع اما لعدم الماء او لانه رعى وازيل ولا يقال للتى لاتنبت كالسباخ جرز ويدله
عليه قوله فنخرج به زرعا وعن ابن عباس رضيها انها ارض اليمن وعن مجاهد رحمه هى ابين
به بالماء تاكل منه من الزرع انعامهم من عصفه وانفسهم من حبه وقرى ياكل بالياء افلا
يبصرون ويقولون متى هذا الفتح النصر او الفصل بالحكومة من قوله ربنا افتح بيننا وكان المسلمون
يقولون ان الله سيفتح لنا على المشركين او يفتح بيننا وبينهم فاذا سمع المشركون قالوا متى
هذا الفتح اى فى اى وقت يكون ان كنتم صادقين فى انه كائن ويوم الفتح يوم القيامة وهو
يوم الفصل بين المومنين واعدائهم ويوم نصرهم عليهم وقيل هو يوم بدر وعن مجاهد
والحسن رحمهما الله يوم فتح مكة قل يوم الفتح لا ينفع الذين كفروا ايمانهم ولا هم ينظرون فان قلت قد سالوا
عن وقت الفتح فكيف ينطبق هذا الكلام جوابا على سوالهم قلت كان غرضهم فى السوال
عن وقت الفتح استعجالا منهم على وجه التكذيب والاستهزاء فاجيبوا على حسب ما عرف
من غرضهم فى سوالهم فقيل لا تستعجلوا به ولا تستهزءوا فكانى بكم وقد حصلتم فى ذلك اليوم

اوزار

وآمنتم فلم ينفعكم الايمان واستنظرتم فى ادراك العذاب فلم تنظروا فان قلت فمن فسره
بيوم الفتح او بيوم بدر كيف يستقيم على تفسيره ان لا ينفعهم الايمان وقد نفع الطلقاء يوم فتح
مكة وناسا يوم بدر قلت المراد ان المقتولين منهم لا ينفعهم ايمانهم فى حال القتل كما لا ينفع
فرعون ايمانه عند ادراك الغرق فاعرض عنهم وانتظر النصرة عليهم وهلاكهم انهم منتظرون
الغلبة عليكم وهلاككم كقوله فتربصوا انا معكم متربصون وقراء ابن السميقع منتظرون بفتح الظاء
ومعناه وانتظر هلاكهم فانهم احقاء بان ينتظر هلاكهم يعنى انهم هالكون لا محالة او وانتظر ذلك
فان الملائكة فى السماء ينتظرونه عن رسول الله صلعم من قراء الم تنزيل وتبارك الذى بيده الملك
اعطى من الاجر كانما احيى ليلة القدر وعنه من قراء الم تنزيل فى بيته لم يدخل الشيطان
بيته ثلثة ايام

سورة الاحزاب
## سورة الاحزاب مدنية وهى ثلث وسبعون آية

٣٣

بسم الله الرحمن الرحيم عن زر قال قال ابى ابن كعب كم
تعدون سورة الاحزاب قلت ثلثا وسبعين آية قال فوالذى حلف به ابى ابن كعب ان
كانت لتعدل سورة البقرة او اطول ولقد قرانا منها آية الرجم الشيخ والشيخة اذا زنيا فارجموهما
البتة نكالا من الله والله عزيز حكيم اراد ابى رضه ان ذلك من جملة ما نسخ من القرآن واما
ما يحكى ان تلك الزيادة كانت فى صحيفة فى بيت عائشة رضيها فاكلتها الداجن فمن تاليفات
الداجن الشاة التى الفت البيوت واستانسها ٥
الملاحدة والروافض جعل نداءه بالنبى والرسول فى قوله يا ايها النبى اتق الله يا ايها النبى
لم تحرم يا ايها الرسول بلغ ما انزل اليك وترك نداءه باسمه كما قال يا آدم يا موسى يا عيسى يا داود
كرامة له وتشريفا وربا بمحله وتنويها بفضله فان قلت ان لم يوقع اسمه فى النداء فقد اوقعه
فى الاخبار فى قوله محمد رسول الله وما محمد الا رسول قلت ذلك لتعليم الناس بانه رسول الله
وتلقين لهم بان يسموه ويدعوه به فلا تفاوت بين النداء والاخبار الا ترى الى ما لم يقصد به
التعليم والتلقين من الاخبار كيف ذكره بنحو ما ذكره فى النداء لقد جاءكم رسول من انفسكم وقال
الرسول يا رب لقد كان لكم فى رسول الله اسوة حسنة والله ورسوله احق ان يرضوه والنبى اولى
بالمومنين من انفسهم ان الله وملائكته يصلون على النبى ولو كانوا يومنون بالله والنبى اتق الله
واظب على ما انت عليه من التقوى واثبت عليه وازدد منه وذلك لان التقوى باب لا يبلغ



آخره ولا تطع الكافرين لا تساعدهم على شئ ولا تقبل لهم رأيا ولا مشورة وجانبهم واحترس
والمنافقين
منهم فانهم اعداء الله واعداء المومنين لا يريدون الا المضارة والمضادة وروى ان رسول الله
صلعم لما هاجر الى المدينة وكان يحب اسلام اليهود قريظة والنضير وبنى قينقاع وقد بايعه
ناس منهم على النفاق وكان يلين لهم جانبه ويكرم صغيرهم وكبيرهم واذا اتى منهم قبيح تجاوز
عنه وكان يسمع منهم فنزلت وروى ان سفيان بن حرب وعكرمة ابن ابى جهل وابا الاعور
السلمى قدموا عليه فى الموادعة التى كانت بينه وبينهم وقام معهم عبد الله ابن ابى ومعتب
بن قشير والجد بن قيس فقالوا لرسول الله صلعم ارفض ذكر آلهتنا وقل انها تشفع وتنفع
وندعك وربك فشق ذلك على رسول الله صلعم وعلى المومنين فهموا بقتلهم فنزلت اى اتق
الله فى نقض العهد ونبذ الموادعة ولا تطع الكافرين من اهل مكة والمنافقين من اهل المدينة
فيما طلبوا اليك وروى ان اهل مكة دعوا رسول الله صلعم الى ان يرجع عن دينه ويعطوه شطر
اموالهم وان يزوجه شيبة بن ربيعة بنته وخوفه منافقوا المدينة انهم يقتلونه ان لم يرجع فنزلت
ان الله كان عليما بالصواب من الخطاء والمصلحة من المفسدة حكيما لا يفعل شيئا ولا يامر به
الا بداعى الحكمة واتبع ما يوحى اليك من ربك فى ترك طاعة الكافرين والمنافقين وغير ذلك
ربك
ان الله كان بما تعملون خبيرا ان الله الذى يوحى اليك خبير بما تعملون فموح اليك ما تصلح
به اعمالكم فلا حاجة بكم الى الاستماع من الكفرة وقرى يعملون بالياء اى بما يعمل المنافقون من كيدهم
لكم ومكرهم بكم وتوكل على الله واسند امرك اليه وكله الى تدبيره وكفى بالله وكيلا حافظا موكولا
اليه كل امر ما جعل الله لرجل من قلبين فى جوفه وما جعل ازواجكم اللائى تظاهرون منهن
امهاتكم وما جعل ادعياءكم ابناءكم
ما جعل الله قلبين فى جوف ولا زوجية وامومة فى امراة ولا بنوة ودعوة فى رجل والمعنى
ان الله سبحانه كما لم ير فى حكمته ان يجعل للانسان قلبين لانه لا يخلو اما ان يفعل باحدهما
مثل ما يفعل بالآخر من افعال القلوب فاحدهما فضلة غير محتاج اليها واما ان يفعل بهذا
غير ما يفعل بذاك فذلك يودى الى اتصاف الجملة بكونه مريدا كارها عالما ظانا موقنا شاكا فى حالة
واحدة ولم ير ايضا ان تكون المراة الواحدة اما لرجل زوجا له لان الام مخدومة مخفوض لها
جناح الذل والزوجة مستخدمة متصرف فيها بالاستفراش وغيره كالمملوكة وهما حالتان متنافيتان

اوزار
سورة الاحزاب

وان يكون الرجل الواحد دعيا لرجل وابنا له لان البنوة اصالة فى النسب وعراقة فيه والدعوة
الصاق عارض بالتسمية لا غير ولا يجتمع فى الشئ الواحد ان يكون اصيلا غير اصيل وهذا مثل
ضربه الله فى زيد بن حارثة وهو رجل من كلب سبى صغيرا وكانت العرب فى جاهليتها
يتغاورون ويتسابون فاشتراه حكيم بن حزام لعمته خديجة فلما تزوجها رسول الله صلعم
وهبته له وطلبه ابوه وعمه فخير فاختار رسول الله صلعم فاعتقه وكانوا يقولون زيد بن محمد
فانزل الله هذه الآية وقوله ما كان محمد ابا احد من رجالكم وقيل كان ابو معمر رجلا من احفظ
العرب وارواهم فقيل له ذو القلبين وقيل هو جميل بن اسد الفهرى وكان يقول ان لى
قلبين افهم باحدهما اكثر مما يفهم محمد فروى انه انهزم يوم بدر فمر بابى سفيان وهو معلق
احدى نعليه بيده والاخرى فى رجله فقال له ما فعل الناس فقال هم ما بين مقتول وهارب
فقال له ما بال احدى نعليك فى رجلك والاخرى فى يدك فقال ما ظننت الا انهما فى رجلى
فاكذب الله قوله وقولهم وضربه مثلا فى الظهار والتبنى وعن ابن عباس رضيها كان المنافقون
يقولون لمحمد قلبان فاكذبهم الله وقيل سها فى صلوته فقالت اليهود له قلبان قلب مع
اصحابه وقلب معكم وعن الحسن رحمه نزلت فى ان الواحد يقول نفس تامرنى ونفس تنهانى
والتنكير فى رجل وادخال من الاستغراقية على قلبين تاكيدان لما قصد من المعنى كانه قال
ما جعل الله لامة الرجال ولا لواحد منهم قلبين البتة فى جوفه فان قلت اى فائدة فى ذكر
الجوف قلت الفائدة فيه كالفائدة فى قوله القلوب التى فى الصدور وذلك ما يحصل
للسامع من زيادة التصور والتجلى للمدلول عليه لانه اذا سمع به صور لنفسه جوفا يشتمل على
قلبين فكان اسرع الى الانكار وقرى اللائى بياء وهمزة مكسورتين واللاى بياء ساكنة بعد
الهمزة وتظاهرون من ظاهر وتظاهرون من اظاهر بمعنى تظاهر وتظهرون من اظهر
بمعنى تظهر وتظهرون من ظهر بمعنى ظاهر كعقد بمعنى عاقد وتظهرون من ظهر بلفظ
فعل من الظهور ومعنى ظاهر من امراته قال لها انت على كظهر امى وتجوّز فى العبارة
عن اللفظ لبى المحرم اذا قال لبيك واف الرجل اذا قال اف واخوات لهن فان قلت
فما وجه تعديته واخواته بمن قلت كان الظهار طلاقا عند اهل الجاهلية فكانوا يتجنبون

المراة المظاهر منها كما يتجنبون المطلقة فكان قولهم تظاهر منها تباعد منها بجهة الظهار وتظهر
منها تحرز منها وظاهر منها حاذر منها وظهر منها وتحشى منها وظهر منها خلص منها ونظيره
آلى من امراته لما ضمن معنى التباعد منها عدى بمن والا فآلى فى اصله الذى هو معنى
حلف واقسم ليس هذا بحكمه **فان قلت** ارادوا ان يقولوا انت على حرام كبطن امى
فكنوا عن البطن بالظهر لئلا يذكر البطن الذى ذكره يقارب ذكر الفرج وانما جعلوا الكناية
عن البطن بالظهر لانه عمود البطن ومنه حديث عمر رضه يجئ به احدهم على عمود بطنه اراد
على ظهره ووجه آخر وهو ان اتيان المراة وظهرها الى السما كان محرما عندهم محظورا وكان
اهل المدينة يقولون اذا اتيت المراة ووجهها الى الارض جاء الولد احول فلقصد المطلق منهم
الى التغليظ فى تحريم امراته عليه شبهها بالظهر ثم لم يقنع بذلك حتى جعله ظهر امه فلم يترك
**فان قلت** الدعى فعيل بمعنى مفعول وهو الذى يدعى ولدا فما لجمع على افعلاء
وبابه ما كان منه بمعنى فاعل كتقى واتقياء وشقى واشقياء ولا يكون ذلك فى نحو رمى وسمى
**قلت** ان شذوذه عن القياس كشذوذ قتلاء واسراء والطريق فى مثل ذلك التشبيه اللفظى
ذلكم النسب هو قولكم بافواهكم هذا ابنى لا غير من غير ان يواطئه اعتقاد الصحة وكونه
حقا والله يقول الحق وهو يهدى السبيل والله عز وجل لا يقول الا ما هو حق ظاهره وباطنه
ولا يهدى الا سبيل الحق ثم قال ما هو الحق وهدى الى ما هو سبيل الحق وهو قوله ادعوهم لآبائهم
هو اقسط وبين ان دعاءهم لآبائهم هو ادخل الامرين فى القسط والعدل وفى فصل هذه الجمل
ووصلها من الحسن والفصاحة ما لا يخفى على عالم بطرق النظم وقراءة قتادة وهو الذى يهدى
السبيل وقيل كان الرجل فى الجاهلية اذا اعجبه جلد الرجل وظرفه ضمه الى نفسه وجعل له
مثل نصيب الذكر من اولاده من ميراثه وكان ينسب اليه فيقال فلان بن فلان فان لم تعلموا
لهم آباء تنسبونهم اليه فاخوانكم فى الدين ومواليكم فهم اخوانكم فى الدين واولياؤكم فى الدين فقولوا
هذا اخى وهذا مولاى ويا اخى ويا مولاى يريد الاخوة فى الدين والولاية فيه وليس عليكم جناح
فيما اخطاتم ولكن ما تعمدت قلوبكم ما تعمدت فى محل الجر عطفا على ما اخطاتم ويجوز ان يكون
مرتفعا على الابتداء والخبر محذوف تقديره ولكن ما تعمدت قلوبكم فيه الجناح والمعنى لا اثم عليكم

ما معنى قولهم انت على كظهر امى **قلت** ه

اى يحى بالعلة اجد الفقار وانتم تخرجون وتتلقونهم ليشتروا منهم ارخص من سعر البلد

لم يترك مبالغة يترك اى لم يترك شيئا منه

عند الله

آباؤهم

فيه



فيما فعلتموه من ذلك مخطئين جاهلين قبل ورود النهى ولكن الاثم فيما تعمدتموه بعد النهى
او لا اثم عليكم اذا قلتم لولد غيركم يا بنى على سبيل الخطاء وسبق اللسان ولكن اذا قلتموه
متعمدين ويجوز ان يراد العفو عن الخطاء دون العمد على طريق العموم كقوله عليه ما اخشى
عليكم الخطاء ولكن اخشى عليكم العمد وقوله وضع عن امتى الخطاء والنسيان وما اكرهوا عليه
ثم تناول لعمومه خطاء التبنى وعمده **فان قلت** فاذا وجد التبنى فما حكمه **قلت** اذا
كان المتبنى مجهول النسب واصغر سنا من المتبنى ثبت نسبه منه وان كان عبدا له عتق
مع ثبوت النسب وان كان لا يولد مثله لمثله لم يثبت النسب ولكن يعتق عند ابى حنيفة
رضه وعند صاحبيه لا يعتق واما المعروف النسب فلا يثبت نسبه بالتبنى وان كان عبدا
عتق وكان الله غفورا رحيما لعفوه عن الخطاء وعن العمد اذا تاب العامد النبى اولى
بالمومنين فى كل شئ من امور الدين والدنيا من انفسهم ولهذا اطلق ولم يقيد فيجب
عليهم ان يكون احب اليهم من انفسهم وحكمه انفذ عليهم من حكمها وحقه آثر لديهم من حقوقها
وشفقتهم عليه اقدم من شفقتهم عليها وان يبذلوها دونه ويجعلوها فداءه اذا اعضل خطب
ووقاءه اذا لقحت حرب وان لا يتبعوا ما تدعوهم اليه نفوسهم ولا ما يصرفهم عنه ويتبعوا كل ما
دعاهم اليه رسول الله صلعم وصرفهم عنه فاخذ بحجزهم لئلا يتهافتوا فيما يرمى بهم الى الشقاوة
وعذاب النار او هو اولى بهم على معنى انه ارأف واعطف عليهم وانفع لهم كقوله بالمومنين
رؤف رحيم وعن النبى صلعم ما من مومن الا انا اولى به فى الدنيا والآخرة اقرأوا ان شئتم
النبى اولى بالمومنين من انفسهم فايما مومن هلك وترك مالا فليرثه عصبته من كانوا وان
ترك دينا او ضياعا فالى وفى قراءة ابن مسعود رضه النبى اولى بالمومنين من انفسهم
وهو اب لهم وقال مجاهد كل نبى فهو ابو امته ولذلك صار المومنون اخوة لان النبى صلعم
ابوهم فى الدين وازواجه امهاتهم تشبيه لهن بالامهات فى بعض الاحكام وهو وجوب
تعظيمهن واحترامهن وتحريم نكاحهن قال الله تع ولا ان تنكحوا ازواجه من بعده ابدا
وهن فيما وراء ذلك بمنزلة الاجنبيات ولذلك قالت عايشة رضها لسنا امهات النساء
تعنى انهن انما كن امهات الرجال لكونهن محرمات عليهم كتحريم امهاتهم والدليل على ذلك ان

الى احب واانفذ

لان كل ما دعا اليه فهو ارشاد لهم الى نيل النجاة والظفر بسعادة الدارين وما صرفهم عنه ه



هذا التحريم لم يتعد الى بناتهن وكذلك لم يثبت لهن سائر احكام الامهات واولوا الارحام بعضهم
اولى ببعض كان المسلمون فى صدر الاسلام يتوارثون بالولاية فى الدين وبالهجرة لا بالقرابة
كما كانت تتالف قلوب قوم باسهام لهم فى الصدقات ثم نسخ ذلك لما دجا الاسلام وعز
اهله وجعل التوارث بحق القرابة فى كتاب الله فى اللوح او فيما اوحى الله الى نبيه وهو هذه
الآية او فى آية المواريث او فيما فرض الله كقوله كتاب الله عليكم من المومنين والمهاجرين يجوز
ان يكون بيانا لاولى الارحام اى الاقرباء من هولاء بعضهم اولى بان يرث بعضا من الاجانب
ويجوز ان يكون لابتداء الغاية اى اولوا الارحام بحق القرابة اولى بالميراث من المومنين بحق
الولاية فى الدين ومن المهاجرين بحق الهجرة الا ان تفعلوا الى اوليائكم **فان قلت** مم استثنى
ان تفعلوا **قلت** من اعم العام فى معنى النفع والاحسان كما تقول القريب اولى من الاجنبى
الا فى الوصية تريد انه احق منه فى كل نفع من ميراث وهبة وهدية وصدقة وغير ذلك الا
فى الوصية والمراد بفعل المعروف التوصية لانه لا وصية لوارث وعدى تفعلوا بالى لانه فى
معنى تسدوا وتزلوا والمراد بالاولياء المومنون والمهاجرون للولاية فى الدين كان ذلك فى
الكتاب مسطورا ذلك اشارة الى ما ذكر فى الآيتين جميعا وتفسير الكتاب ما مر آنفا والجملة مستانفة
كالخاتمة لما ذكر من الاحكام واذ اخذنا واذكر حين اخذنا من النبيين جميعا ميثاقهم بتبليغ
الرسالة والدعاء الى الدين القيم ومنك خصوصا ومن نوح وابرهيم وموسى وعيسى بن مريم
وانما فعلنا ذلك ليسال الله يوم القيامة عند تواقف الاشهاد المومنين الذين صدقوا عهدهم
ووفوا به من جملة من اشهدهم على انفسهم الست بربكم قالوا بلى عن صدقهم عهدهم وشهادتهم
فيشهد لهم الانبياء بانهم صدقوا عهدهم وشهادتهم وكانوا مومنين او ليسال المصدقين
للانبياء عن تصديقهم لان من قال للصادق صدقت كان صادقا فى قوله او ليسال
الانبياء ما الذى اجابتهم به اممهم وتاويل مسالة الرسل تبكيت الكافرين بهم كقوله اانت
قلت للناس اتخذونى وامى الهين من دون الله **فان قلت** لم قدم رسول الله صلعم
على نوح فمن بعده **قلت** هذا العطف لبيان فضيلة الانبياء الذين هم مشاهيرهم
ودراريهم فلما كان محمد صلعم افضل هولاء المفضلين قدم عليهم لبيان انه افضلهم ولولا

فنزلت الآية بانهم يتوارثون بالقرابة لا بالولاية ولا بالهجرة ه

معروفا
وذلك فى الوصية

واخذنا منهم ميثاقا غليظا ليسال الصادقين عن صدقهم



ذلك لقدم من قدم زمانه **فان قلت** فقد قدم عليه نوح فى الآية التى هى اخت هذه
وهى قوله شرع لكم من الدين ما وصى به نوحا والذى اوحينا اليك ثم قدم على غيره **قلت**
مورد هذه الآية على طريقة خلاف طريقة تلك وذلك ان الله عز وجل انما اوردها لوصف
دين الاسلام بالاصالة والاستقامة فكانه قال شرع لكم الدين الاصيل الذى بعث عليه نوح
فى العهد القديم وبعث عليه محمد خاتم الانبياء فى العهد الحديث وبعث عليه من توسط
بينهما من الانبياء المشاهير **فان قلت** فماذا اراد بالميثاق الغليظ **قلت** اراد به ذلك
الميثاق بعينه معناه واخذنا منهم بذلك الميثاق ميثاقا غليظا والغلظ استعارة من وصف
الاجرام والمراد عظم الميثاق وجلالة شانه فى بابه وقيل الميثاق الغليظ اليمين بالله على الوفاء
بما حملوا **فان قلت** علام عطف قوله واعد للكافرين عذابا اليما **قلت** على اخذنا من
النبيين لان المعنى ان الله اكد على الانبياء الدعوة الى دينه لاجل اثابة المومنين واعد
للكافرين عذابا اليما او على ما دل عليه ليسال الصادقين كانه قال فاثاب المومنين واعد
للكافرين يا ايها الذين آمنوا اذكروا ما انعم الله به عليكم يوم الاحزاب وهو يوم الخندق
اذ جاءتكم جنود وهم الاحزاب فارسلنا عليهم ريحا فارسل الله عليهم ريح الصبا قال رسول
الله صلعم نصرت بالصبا واهلكت عاد بالدبور وجنودا لم تروها وهم الملايكة وكانوا
الفا بعث الله عليهم صبا باردة فى ليلة شاتية فاخصرتهم وسفت التراب فى وجوههم
وامر الملايكة فقلعت الاطناب واطفات النيران واكفات القدور وماجت الخيل بعضها
فى بعض وقذف فى قلوبهم الرعب وكبرت الملايكة فى جوانب عسكرهم فقال طليحة بن خويلد
الاسدى اما محمد فقد بدأكم بالسحر فالنجاء النجاء فانهزموا من غير قتال وحين سمع
رسول الله صلعم باقبالهم ضرب الخندق على المدينة اشار بذلك سلمان الفارسى رضه
ثم خرج فى ثلثة الاف من المسلمين فضرب معسكره والخندق بينه وبين القوم وامر
بالذرارى والنساء فرفعوا فى الآطام واشتد الخوف وظن المومنون كل ظن ونجم النفاق
من المنافقين حتى قال معتب بن قشير كان محمد يعدنا كنوز كسرى وقيصر لا نقدر
ان نذهب الى الغائط وكانت قريش قد اقبلت فى عشرة آلاف من الاحابيش وبنى كنانة

نعمة الله

الآتية الى المدينة

الاوتاد وقطعت ه

النجاء الاسراع فى السير

واهل تهامة وقايدهم ابو سفيان وخرج غطفان فى الف ومن تابعهم من اهل نجد وقائدهم عيينة ابن حصن وعامر بن الطفيل فى هوازن وضامتهم اليهود من قريظة والنضير ومضى على الفريقين قريب من شهر لاحرب بينهم الا الترامى بالنبل والحجارة حتى انزل الله النصر وكان الله بما تعملون تعملون قرئ بالياء والتاء اذ جاءوكم من فوقكم من اعلى الوادى من قبل المشرق بنو غطفان ومن اسفل منكم من اسفل الوادى من قبل المغرب قريش تحزبوا وقالوا سنكون جملة واحدة حتى نستاصل محمدا واذ زاغت الابصار مالت عن سننها ومستوى نظرها حيرة وشخوصا وقيل عدلت عن كل شىء فلم تلتفت الا الى عدوها لشدة الروع وبلغت القلوب الحناجر الحنجرة راس الغلصمة وهى منتهى الحلقوم والحلقوم مدخل الطعام والشراب قالوا اذا انتفخت الرية من شدة الفزع او الغضب او الغم الشديد ربت وارتفع القلب بارتفاعها الى راس الحنجرة ومن ثم قيل للجبان انتفخ سحره ويجوز ان يكون ذلك مثلا فى اضطراب القلوب ووجيبها وان لم تبلغ الحناجر حقيقة وتظنون بالله الظنونا خطاب للذين آمنوا ومنهم الثبت القلوب والاقدام والضعاف القلوب الذين هم على حرف والمنافقون الذين لم يوجد منهم الايمان الا بالسنتهم فظن الاولون بالله انه يبتليهم ويفتنهم فخافوا الزلل وضعف الاحتمال واما الآخرون فظنوا بالله ما حكى عنهم وعن الحسن رحمه ظنوا ظنونا مختلفة ظن المنافقون ان المسلمين يستاصلون وظن المومنون انهم يبتلون وقرئ الظنون بغير الف فى الوصل والوقف وهو القياس وبزيادة الف فى الوقف زادوها فى الفاصلة كما زادوها فى القافية من قال اقلى اللوم عاذل والعتابا وكذلك الرسولا والسبيلا وقرئ بزيادتها فى الوصل ايضا اجراء له مجرى الوقف قال ابو عبيد وهن كلهن فى الامام بالف هنالك ابتلى المومنون وزلزلوا اى فى مصحف عثمان
وعن ابى عمرو اشمام زاى زلزلوا وقرئ زلزالا بالفتح والمعنى ان الخوف ازعجهم اشد الازعاج واذ يقول المنافقون والذين فى قلوبهم مرض ما قيل قائله معتب حين راى الاحزاب قال يعدنا محمد فتح فارس والروم واحدنا لا يقدر ان يتبرز فرقا ما هذا الا وعد غرور واذ قالت طائفة منهم هم اوس بن قيظى ومن وافقه على رايه وعن السدى عبد الله ابن ابى واصحابه يا اهل يثرب يثرب اسم المدينة وقيل ارض وقعت المدينة فى ناحية منها لا مقام



لكم قرئ بضم الميم وفتحها اى لا قرار لكم ههنا ولا مكان تقيمون فيه او تقيمون فارجعوا الى المدينة امروهم بالهرب من عسكر رسول الله صلعم وقيل قالوا لهم ارجعوا كفارا واسلموا محمدا والا فليست يثرب لكم بمكان ويستاذن فريق منهم النبى يقولون ان بيوتنا عورة قرئ عورة بسكون الواو وكسرها فالعورة الخلل والعورة ذات العورة يقال عور المكان عورا اذا بدا فيه خلل يخاف منه العدو والسارق ويجوز ان يكون عورة تخفيف عورة اعتذروا ان بيوتهم معرضة للعدو وممكنة للسراق لانها غير محرزة ولا محصنة فاستاذنوه ليحصنوها ثم يرجعوا اليه فاكذبهم الله بانهم لا يخافون ذلك وانما يريدون الفرار ولو دخلت عليهم المدينة وقيل بيوتهم من قولك دخلت على فلان داره من اقطارها من جوانبها يريد ولو دخلت هذه العساكر المتحزبة التى يفرون خوفا منها مدينتهم وبيوتهم من نواحيها كلها وانثالت على اهاليهم واولادهم ناهبين سابين ثم سئلوا عند ذلك الفزع وتلك الرجفة الفتنة اى الردة والرجعة الى الكفر ومقاتلة المسلمين لاتوها لجاؤها وفعلوها وقرئ لآتوها لاعطوها وما تلبثوا بها وما البثوا اعطاءها الا يسيرا ريثما يكون السؤال والجواب من غير توقف او وما لبثوا بالمدينة بعد ارتدادهم الا يسيرا فان الله يهلكهم والمعنى انهم يتعللون باعوار بيوتهم ويتمحلون ليفروا عن نصرة رسول الله والمومنين وعن مصافة الاحزاب الذين ملاوهم هولا ورعبا وهولاء الاحزاب كما هم لو كبسوا عليهم ارضهم وديارهم وعرض عليهم الكفر وقيل لهم كونوا على المسلمين لسارعوا اليه وما تعللوا بشىء وما ذاك الا لمقتهم الاسلام وشدة بغضهم لاهله وحبهم الكفر وتهالكهم على حزبه ولقد كانوا عاهدوا الله من قبل لا يولون الادبار عن ابن عباس رضهما عاهدوا رسول الله صلعم ليلة العقبة ان يمنعوه مما يمنعون منه انفسهم وقيل هم قوم غابوا عن بدر فقالوا لئن اشهدنا الله قتالا لنقاتلن وعن محمد بن اسحق رحمه عاهدوا يوم احد ان لا يفروا بعد ما نزل فيهم ما نزل مسئولا مطلوبا مقتضى حتى يوفى به قل لن ينفعكم الفرار ان فررتم مما لا بد لكم من نزوله بكم من حتف انف او قتل واذا لا تمتعون الا قليلا وان نفعكم الفرار مثلا فمتعتم بالتاخير لم يكن ذلك التمتيع الا زمانا قليلا وعن بعض المروانية انه مر بحائط مائل فاسرع فتليت له هذه الآية فقال ذلك القليل نطلب قل من ذا الذى يعصمكم من الله ان اراد بكم سوءا او اراد فان قلت كيف جعلت الرحمة قرينة السوء فى العصمة ولا عصمة الا من



السوء قلت معناه او يصيبكم بسوء ان اراد بكم رحمة فاختصر الكلام واجرى مجرى قوله متقلدا سيفا ورمحا او حمل الثانى على الاول لما فى العصمة من معنى المنع ولا يجدون لهم من دون الله وليا ولا نصيرا المثبطين عن رسول الله صلعم وهم المنافقون والقائلين لاخوانهم هلم الينا كانوا يقولون لاخوانهم من ساكنى المدينة من انصار رسول الله صلعم ما محمد واصحابه الا اكلة راس ولو كان لحما لالتهمهم ابو سفيان واصحابه فخلوهم وهلم الينا اى قربوا انفسكم الينا وهى لغة اهل الحجاز يسوون فيه بين الواحد والجماعة واما تميم فيقولون هلم يا رجل وهلموا يا رجال وهو صوت سمى به فعل متعد مثل احضر وقرب قيل هلم شهداءكم ولا ياتون البأس الا قليلا الا اتيانا قليلا يخرجون مع المومنين يوهمونهم انهم معهم ولا تراهم يبارزون ويقاتلون الا شيئا قليلا اذا اضطروا اليه كقوله ما قاتلوا الا قليلا اشحة عليكم فى وقت الحرب اضناء بكم يترفرفون عليكم كما يفعل الرجل بالذاب عنه المناضل دونه عند الخوف فاذا جاء الخوف رايتهم ينظرون فى تلك الحالة تدور اعينهم كالذى يغشى كما ينظر المغشى عليه من معالجة سكرات الموت حذرا وخورا ولواذا بك فاذا ذهب الخوف وحيزت الغنائم ووقعت القسمة سلقوكم بالسنة حداد نقلوا ذلك الشح وتلك الضنة والرفرفة عليكم الى الخير وهو المال والغنيمة ونسوا تلك الحالة الاولى واجترؤا عليكم وضربوكم بالسنتهم وقالوا وفروا قسمتنا فانا قد شاهدناكم وقاتلنا معكم وبمكاننا غلبتم عدوكم وبنا نصرتم عليه اشحة على الخير نصب اشحة على الحال او على الذم وقرئ اشحة بالرفع وصلقوكم بالصاد اولئك لم يومنوا فاحبط الله اعمالهم فان قلت هل تثبت للمنافق عمل حتى يرد عليه الاحباط قلت لا ولكنه تعليم لمن عسى يظن ان الايمان باللسان ايمان وان لم يواطئه القلب وان ما يعمل المنافق من الاعمال يجدى عليه فبين ان ايمانه ليس بايمان وان كل عمل يوجد منه باطل وفيه بعث على اتقان المكلف اساس امره وهو الايمان الصحيح وتنبيه على ان الاعمال الكثيرة من غير تصحيح المعرفة كالبناء على غير اساس وانها مما تذهب عند الله هباء منثورا فان قلت ما معنى قوله وكان ذلك على الله وكل شىء عليه يسير قلت معناه ان اعمالهم حقيقة بالاحباط تدعو اليه الدواعى ولا يصرف عنه صارف يحسبون الاحزاب لم يذهبوا يحسبون ان الاحزاب لم ينهزموا



وقد انهزموا فانصرفوا عن الخندق الى المدينة راجعين لما نزل بهم من الخوف الشديد ودخلهم من الجبن المفرط وان يات الاحزاب كرة ثانية يودوا لو انهم بادون فى الاعراب تمنوا لخوفهم مما منوا به هذه الكرة انهم خارجون الى البدو وحاصلون بين الاعراب يسالون كل قادم منهم من جانب المدينة عن انبائكم عن اخباركم وعما جرى عليكم ولو كانوا فيكم ولم يرجعوا الى المدينة وكان قتال ما قاتلوا الا قليلا لم يقاتلوا الا تعلة رياء وسمعة وقرئ بدى على فعل جمع باد كغاز وغزى وفى رواية صاحب الاقليد بدى بوزن عدى ويتساءلون ومعناه يقول بعضهم لبعض ماذا سمعت ماذا بلغك او يتساءلون الاعراب كما تقول رايت الهلال وتراءيناه لقد كان لكم فى رسول الله اسوة حسنة كان عليكم ان تواسوا رسول الله بانفسكم فتوازروه وتثبتوا معه كما اساكم بنفسه فى الصبر على الجهاد والثبات فى مرحى الحرب حتى كسرت رباعيته يوم احد وشج وجهه فان قلت فما حقيقة قوله لقد كان لكم فى رسول الله اسوة حسنة وقرئ اسوة بالضم قلت فيه وجهان احدهما انه فى نفسه اسوة حسنة اى قدوة وهو الموتسى به اى المقتدى به كما تقول فى البيضة عشرون منا حديد اى هى فى نفسها هذا المبلغ من الحديد والثانى ان فيه خصلة من حقها ان يوتسى بها وتتبع وهى المواساة بنفسه لمن كان يرجو الله واليوم بدل من لكم كقوله للذين استضعفوا لمن آمن منهم يرجو الله واليوم الآخر من قولك رجوت زيدا وفضله اى فضل زيد او يرجو ايام الله واليوم الآخر خصوصا والرجاء بمعنى الامل او الخوف وذكر الله كثيرا وقرن الرجاء بالطاعات الكثيرة والتوفر على الاعمال الصالحة والموتسى برسول الله من كان كذلك ولما راى المومنون الاحزاب قالوا هذا ما وعدنا وعدهم الله ان يزلزلوا حتى يستغيثوه ويستنصروه فى قوله ام حسبتم ان تدخلوا الجنة ولما ياتكم مثل الذين خلوا من قبلكم فلما جاء الاحزاب وشخص بهم واضطربوا ورعبوا الرعب الشديد قالوا هذا ما وعدنا الله ورسوله وايقنوا بالجنة والنصر وعن ابن عباس رضهما قال النبى صلعم لاصحابه ان الاحزاب سائرون اليكم تسعا او عشرا اى فى آخر تسع ليال او عشر فلما راوهم قد اقبلوا للميعاد قالوا ذلك وهذا اشارة الى الخطب والبلاء وما زادهم الا ايمانا بالله وبمواعيده وتسليما لقضاياه واقداره من المومنين رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه نذر

رجال من الصحابة انهم اذا لقوا حربا مع رسول الله صلعم ثبتوا وقاتلوا حتى يستشهدوا وهم
عثمان بن عفان وطلحة بن عبيد الله وسعيد بن زيد بن عمرو بن نفيل وحمزة ومصعب بن
عمير وغيرهم فمنهم من قضى نحبه يعنى حمزة ومصعبا رضهما ومنهم من ينتظر يعنى عثمان وطلحة
وفى الحديث من احب ان ينظر الى شهيد يمشى على وجه الارض فلينظر الى طلحة **فان قلت**
ما قضاء النحب **قلت** وقع عبارة عن الموت لان كل حى لا بد له من ان يموت فكانه نذر لازم فى
رقبته فاذا مات فقد قضى نحبه اى نذره وقوله فمنهم من قضى نحبه يحتمل موته شهيدا ويحتمل
وفاءه بنذره من الثبات مع رسول الله صلعم **فان قلت** ما حقيقة قوله صدقوا ما عاهدوا
الله عليه **قلت** يقال صدقنى اخوك وكذبنى اذا قال لك الصدق والكذب واما المثل صدقنى
سن بكره فمعناه صدقنى فى سن بكره بطرح الجار وايصال الفعل فلا يخلو ما عاهدوا الله
عليه اما ان يكون بمنزلة السن فى طرح الجار واما ان يجعل المعاهد عليه مصدوقا على
المجاز كانهم قالوا للمعاهد عليه سنفى بك وهم وافون به فقد صدقوه ولو كانوا ناكثين لكذبوه
ولكان مكذوبا وما بدلوا العهد تبديلا ولا غيروه لا المستشهد ولا من ينتظر الشهادة
ولقد ثبت طلحة مع رسول الله صلعم يوم احد حتى اصيبت يده فقال رسول الله صلعم
اوجب طلحة وفيه تعريض بمن بدلوا من اهل النفاق ومرض القلوب ليجزى الله الصادقين
بصدقهم ويعذب المنافقين جعل المنافقين كانهم قصدوا عاقبة السوء وارادوها بتبديلهم
كما قصد الصادقون عاقبة الصدق بوفائهم لان كلا الفريقين مسوق الى عاقبته من الثواب
والعقاب فكانهما استويا فى طلبها والسعى لتحصيلها ويعذبهم ان شاء اذا لم يتوبوا او يتوب
عليهم اذا تابوا ورد الله الذين كفروا الاحزاب بغيظهم مغيظين كقوله تنبت بالدهن لم ينالوا
خيرا غير ظافرين وهما حالان بتداخل او تعاقب ويجوز ان يكون الثانية بيانا للاولى
او استينافا وكفى الله المؤمنين القتال بالريح والملائكة وكان الله قويا عزيزا وانزل الذين
ظاهروهم من اهل الكتاب من صياصيهم من حصونهم والصيصية ما تحصن به يقال لقرن الثور
والظبى صيصية ولشوكة الديك وهى مخلبه التى فى ساقه لانه يتحصن بها روى ان جبرئيل
عليه السلام اتى رسول الله صلعم صبيحة الليلة التى انهزم فيها الاحزاب ورجع المسلمون الى المدينة

ان شاء او يتوب عليهم ان الله كان غفورا رحيما

ظاهروهم

صياصيهم



ووضعوا سلاحهم على فرسه الحيزوم والغبار على وجه الفرس وعلى السرج فقال ما هذا
يا جبرئيل قال من متابعة قريش فجعل رسول الله صلعم يمسح الغبار عن وجه الفرس وعن
سرجه فقال يا رسول الله ان الملائكة لم تضع السلاح ان الله يامرك بالمسير الى بنى قريظة
وانا عامد اليهم فان الله داقهم دق البيض على الصفا وانهم لكم طعمة فاذن فى الناس ان
من كان سامعا مطيعا فلا يصلى العصر الا فى بنى قريظة فما صلى كثير من الناس العصر
الا بعد العشاء الآخرة لقول رسول الله صلعم فحاصرهم خمسا وعشرين ليلة حتى جهدهم
الحصار فقال لهم رسول الله صلعم تنزلون على حكمى فابوا فقال على حكم سعد بن معاذ
فرضوا به فقال سعد رضه حكمت فيهم ان تقتل مقاتلتهم وتسبى ذراريهم ونساؤهم فكبر
النبى صلعم وقال لقد حكمت بحكم الله من فوق سبعة ارقعة ثم استنزلهم وخندق فى سوق
المدينة خندقا وقدمهم فضرب اعناقهم وهم من ثمانمائة الى تسعمائة وقيل كانوا ستمائة
مقاتل وسبعمائة اسير وقذف فى قلوبهم الرعب فريقا قرى الرعب بسكون العين وضمها
وتاسرون بضم السين واورثكم ارضهم وديارهم واموالهم روى ان رسول الله صلعم جعل عقارهم
للمهاجرين دون الانصار فقالت الانصار فى ذلك فقال انكم فى منازلكم وقال عمر رضه اما تخمس
كما خمست يوم بدر قال لا انما جعلت هذه لى طعمة دون الناس قال رضينا بما صنع الله ورسوله
وارضا لم تطؤها عن الحسن رحمه فارس والروم وعن قتادة رحمه كنا نحدث انها مكة وعن مقاتل
رحمه هى خيبر وعن عكرمة رحمه كل ارض تفتح الى يوم القيامة ومن بدع التفاسير انه اراد
نساءهم وكان الله على كل شىء قديرا يا ايها النبى قل لازواجك ان كنتن اردن شيئا
من الدنيا من ثياب وزيادة نفقة وتغايرن فغم ذلك رسول الله صلعم فنزلت فبدا بعائشة
رضها وكانت احبهن اليه فخيرها وقرا عليها القرآن فاختارت الله ورسوله والدار الآخرة فروى
الفرح فى وجه رسول الله صلعم ثم اختارت جميعهن اختيارها فشكر لهن الله ذلك فانزل لا يحل
لك النساء من بعد ولا ان تبدل بهن من ازواج وروى انه قال لعائشة رضها انى ذاكر لك امرا
ولا عليك ان لا تعجلى فيه حتى تستامرى ابا بكر ثم قرا عليها القرآن فقالت افى هذا استامر
ابوى فانى اريد الله ورسوله والدار الآخرة وروى انها قالت لا تخبر ازواجك انى اخترتك

تقتلون وتاسرون فريقا

تريدن الحيوة الدنيا وزينتها فتعالين امتعكن واسرحكن سراحا جميلا



فقال انما بعثنى الله مبلغا ولم يبعثنى متعنتا **فان قلت** ما حكم التخيير فى الطلاق **قلت**
اذا قال لها اختارى فقالت اخترت نفسى او قال اختارى نفسك فقالت اخترت لا بد من ذكر
النفس فى قول المخير او المخيرة وقعت طلقة بائنة عند ابى حنيفة واصحابه رحمهم الله واعتبروا
ان يكون ذلك فى المجلس قبل القيام او الاشتغال بما يدل على الاعراض واعتبر الشافعى رحمه
اختيارها على الفور وهى عنده طلقة رجعية وهو مذهب عمر وابن مسعود رضهما وعن
الحسن وقتادة والزهرى رحمهم الله امرها بيدها فى ذلك المجلس وفى غيره واذا اختارت
زوجها لم يقع شىء باجماع فقهاء الامصار وعن عائشة رضها خيرنا رسول الله صلعم فاخترناه
ولم يعده طلاقا وروى اكان طلاقا وعن على رضه اذا اختارت زوجها فواحدة رجعية وان
اختارت نفسها فواحدة بائنة وروى عنه ايضا انها ان اختارت زوجها فليس بشىء واصل
تعال ان يقوله من فى المكان المرتفع لمن فى المكان المستوطى ثم كثر حتى استوى فى استعماله
الامكنة ومعنى تعالين اقبلن بارادتكن واختياركن لاحد امرين ولم يرد نهوضهن اليه بانفسهن
كما تقول اقبل يخاصمنى وذهب يكلمنى وقام يهددنى امتعكن اعطكن متعة الطلاق
**فان قلت** المتعة فى الطلاق واجبة ام لا **قلت** المطلقة التى لم يدخل بها ولم يفرض
لها فى العقد متعتها واجبة عند ابى حنيفة واصحابه رحمهم الله واما سائر المطلقات فمتعتهن
مستحبة وعن الزهرى رحمه متعتان احديهما يقضى بها السلطان من طلق قبل ان يفرض
ويدخل بها والثانية حق على المتقين من طلق بعد ان يفرض ويدخل وخاصمت امراة
الى شريح رحمه فى المتعة فقال متعها ان كنت من المتقين ولم يجبره وعن سعيد بن جبير
رحمه المتعة حق مفروض وعن الحسن رحمه لكل مطلقة متعة الا المختلعة والملاعنة
والمتعة درع وخمار وملحفة على حسب السعة والاقتار الا ان يكون نصف مهرها اقل من
ذلك فيجب لها الاقل منها ولا ينقص من خمسة دراهم لان اقل المهر عشرة دراهم فلا ينقص
من نصفها **فان قلت** ما وجه قراءة من قرا امتعكن واسرحكن بالرفع **قلت** وجهه
الاستيناف سراحا جميلا من غير ضرار طلاقا بالسنة وان كنتن تردن الله ورسوله والدار
منكن للبيان لا للتبعيض يا نساء النبى من يات منكن بفاحشة مبينة يضاعف لها العذاب

الخلع الشىء الذى ياخذه الزوج من الزوجة ويطلقها
واللعان ان يبدا الرجل فيشهد اربع شهادات بالله انه لمن الصادقين فيما رماها به من الزنا ويقول فى الخامسة ان لعنة الله عليه ان كان من الكاذبين وتقول المراة اربع مرات اشهد بالله انه لمن الكاذبين فيما رمانى به من الزنا ثم تقول فى الخامسة ان غضب الله عليها ان كان من الصادقين فيما رمانى به من الزنا ويسميها ويرفع نسبها

الآخرة فان الله اعد للمحسنات منكن اجرا عظيما



ضعفين الفاحشة السيئة البليغة فى القبح وهى الكبيرة والمبينة الظاهرة فحشها والمراد كل
ما اقترفن من الكبائر وقيل هى عصيانهن رسول الله صلعم ونشوزهن وطلبهن منه ما يشق
عليه او ما يضيق به ذرعه ويغتم لاجله وقيل الزنا والله عاصم رسوله صلعم من ذلك كما مر
فى حديث الافك وانما ضوعف عذابهن لان ما قبح من ساير النساء كان اقبح منهن واقبح لان
زيادة قبح المعصية تتبع زيادة الفضل والمرتبة وزيادة النعمة على العاصى من المعصى وليس
لاحد من النساء مثل فضل نساء النبى صلعم ولا على احد منهن مثل ما لله عليهن من النعمة
والجزاء يتبع الفعل وكون الجزاء عقابا يتبع كون الفعل قبيحا فمتى ازداد قبحا ازداد عقابه شدة
ولذلك كان ذم العقلاء للعاصى العالم اشد منه للعاصى الجاهل لان المعصية من العالم اقبح
ولذلك فضل حد الاحرار على حد العبيد حتى ان ابا حنيفة واصحابه لا يرون الرجم على
الكافر وكان ذلك على الله يسيرا ايذان بان كونهن نساء النبى ليس بمغن عنهن شيئا وكيف
يغنى عنهن وهو سبب مضاعفة العذاب فكان داعيا الى تشديد الامر عليهن غير
صارف عنه قرى ياتِ بالتاء والياء ومبينة بفتح الياء وكسرها من بين بمعنى تبين ويضاعف
ويضعف على البناء للمفعول ونضاعف ونضعف بالياء والنون ومن يقنت منكن لله
ورسوله وتعمل وقرى يقنت وتعمل بالتاء والياء ونؤتها بالياء والنون والقنوت الطاعة وانما
ضوعف اجرهن لطلبهن رضى رسول الله صلعم بحسن الخلق وطيب المعاشرة والقناعة
وتوفرهن على عبادة الله والتقوى يا نساء النبى لستن كاحد من النساء احد فى الاصل
بمعنى وحد وهو الواحد ثم وضع فى النفى العام مستويا فيه المذكر والمؤنث والواحد وما وراءه
ومعنى قوله لستن كاحد من النساء لستن كجماعة واحدة من جماعات النساء اى اذا
تقصيت امة النساء جماعة جماعة لم توجد منهن جماعة واحدة تساويكن فى الفضل و
السابقة ومثله قوله عز وجل والذين آمنوا بالله ورسله ولم يفرقوا بين احد منهم يريد بين
جماعة واحدة منهم تسوية بين جميعهم فى انهم على الحق المبين ان اتقيتن ان اردتن
التقوى او ان كنتن متقيات فلا تخضعن بالقول فلا تجبن بقولكن خاضعا اى لينا خنثا
مثل كلام المريبات والمومسات فيطمع الذى فى قلبه مرض اى ريبة وفجور وقرى بالجزم

صالحا نؤتها اجرها مرتين واعتدنا لها رزقا كريما

الجزء الثاني والعشرون

عطفا على محل فعل النهى على انهن نهين عن الخضوع بالقول ونهى المريض القلب عن
الطمع كانه قيل لا تخضعن ولا يطمع وعن ابن محيصن انه قرأ بكسر الميم وسبيله ضم الياء مع
كسرها واسناد الفعل الى ضمير القول اى فيطمع القول المريب وقلن قولا معروفا بعيدا
من طمع المريب بجد وخشونة من غير تخنيث او قولا حسنا مع كونه خشنا وقرن فى بيوتكن
ولا تبرجن وقرن بكسر القاف من وقر يقر وقارا او من قر يقر حذفت الاولى من راءى
اقررن ونقلت كسرتها الى القاف كما تقول ظلن وقرن بفتحها واصله اقررن فحذفت
الراء والقيت فتحتها على ما قبلها كقولك ظلن وذكر ابو الفتح الهمدانى فى كتاب التبيان
وجها آخر قال قار يقار اذا اجتمع ومنه القارة لاجتماعها الا ترى الى قول عضل والديش
اجتمعوا فكونوا قارة والجاهلية الاولى هى القديمة التى يقال لها الجاهلية الجهلاء وهى
الزمن الذى ولد فيه ابراهيم عليه السلام كانت المراة تلبس الدرع من اللؤلؤ فتمشى وسط
الطريق تعرض نفسها على الرجال وقيل ما بين آدم ونوح وقيل بين ادريس ونوح
وقيل زمن داود وسليمان والجاهلية الاخرى ما بين عيسى ومحمد صلوات الله عليهم
اجمعين ويجوز ان تكون الجاهلية الاولى جاهلية الكفر قبل الاسلام والجاهلية الاخرى
جاهلية الفسوق والفجور فى الاسلام فكان المعنى ولا تحدثن بالتبرج جاهلية فى الاسلام
تتشبهن بها باهل جاهلية الكفر ويعضده ما روى ان رسول الله صلعم قال لابى الدرداء
رضه ان فيك جاهلية قال جاهلية كفر ام اسلام فقال بل جاهلية كفر واقمن الصلوة وآتين
الزكوة خص امرهن امرا خاصا بالصلوة والزكوة ثم جاء به عاما فى جميع الطاعات لان هاتين
الطاعتين البدنية والمالية هما اصل سائر الطاعات من اعتنى بهما حق اعتنائه جرتاه
الى ما وراءهما انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس اهل ثم بين انه انما نهاهن وامرهن
ووعظهن لئلا يقارف اهل بيت رسول الله صلعم المآثم وليتصونوا عنها بالتقوى واستعار
للذنوب الرجس وللتقوى الطهر لان عرض المقترف للمقبحات يتلوث بها ويتدنس بدنه
بالارجاس واما المحسنات فالعرض معها نقى مصون كالثوب الطاهر وفى هذه الاستعارة
ما ينفر اولى الالباب عما كرهه الله لعباده ونهاهم عنه ويرغبهم فيما رضيه لهم وامرهم به

تبرج الجاهلية الاولى

حين استعمل سوء خلق مع بعض ماليكه

واطعن الله ورسوله

البيت ويطهركم تطهيرا

واهل البيت نصب على النداء او على المدح وفى هذا دليل بين على ان نساء النبى صلعم من
اهل بيته واذكرن ما يتلى فى بيوتكن من آيات الله ثم ذكرهن ان بيوتهن مهابط الوحى وامرهن
ان لا ينسين ما يتلى فيها من الكتاب الجامع بين امرين هو آيات بينات تدل على صدق
النبوة لانه معجزة بنظمه وهو حكمة وعلوم وشرائع ان الله كان لطيفا حين علم ما ينفعكم ويصلحكم
فى دينكم فانزله عليكم او علم من يصلح لنبوته ومن يصلح لان يكونوا اهل بيته او حيث جعل الكلام
الواحد جامعا بين الغرضين روى ان ازواج النبى صلعم قلن يا رسول الله ذكر الله الرجال
فى القرآن بخير افما فينا خير نذكر به انا نخاف ان لا تقبل منا طاعة وقيل السائلة ام سلمة
وروى انه لما نزلت فى نساء النبى صلعم ما نزل قال نساء المسلمين فما نزل فينا شئ فنزلت
ان المسلمين والمسلمات والمؤمنين والمؤمنات والصادقين والصادقات والصابرين و
الصابرات والخاشعين المسلم الداخل فى السلم بعد الحرب المنقاد الذى لا يعاند او المفوض
امره الى الله المتوكل عليه من اسلم وجهه لله والمؤمن المصدق بالله وبرسوله وبما يجب ان
يصدق به والقانت القائم بالطاعة الدائم عليها والصادق الذى يصدق فى نيته وقوله وعمله
والصابر الذى يصبر على الطاعات وعن المعاصى والخاشع المتواضع لله بقلبه وجوارحه
وقيل الذى اذا صلى لم يعرف من عن يمينه وشماله والمتصدق الذى يزكى ماله ولا يخل
بالنوافل وقيل من تصدق فى اسبوع بدرهم فهو من المتصدقين ومن صام البيض
من كل شهر فهو من الصائمين والذاكر الله كثيرا من لا يكاد يخلو من ذكر الله بقلبه او لسانه
او بهما وقراءة القرآن والاشتغال بالعلم من الذكر وقال رسول الله صلعم من استيقظ
من نومه وايقظ امرأته فصليا جميعا ركعتين كتبا من الذاكرين الله كثيرا والذاكرات والمعنى
والحافظاتها والذاكراته فحذف لان الظاهر يدل عليه فان قلت اى فرق بين العطفين
عطف الاناث على الذكور وعطف الزوجين على الزوجين قلت العطف الاول نحو
قوله ثيبات وابكارا فى انهما جنسان مختلفان اذا اشتركا فى حكم لم يكن بد من توسيط العاطف
بينهما واما العطف الثانى فمن عطف الصفة على الصفة بحرف الجمع فكان معناه ان الجامعين
والجامعات لهذه الطاعات اعد الله لهم وما كان لمؤمن ولا مؤمنة اذا قضى الله ورسوله خطب

والحكمة

خبيرا

والقانتين والقانتات

والخاشعات والمتصدقين والمتصدقات والصائمين والصائمات والحافظين فروجهم والحافظات والذاكرين الله كثيرا والذاكرات اعد الله لهم مغفرة واجرا عظيما

امرا ان يكون لهم الخيرة من امرهم ومن يعص الله ورسوله فقد ضل ضلالا مبينا



رسول الله صلعم زينب بنت جحش بنت عمته اميمة بنت عبد المطلب على مولاه زيد بن حارثة
فابت وابى اخوها عبد الله فنزلت فقالا رضينا يا رسول الله فانكحها اياه وساق عنه اليها
مهرها ستين درهما وخمارا وملحفة ودرعا وازارا وخمسين مدا من طعام وثلثين صاعا من
تمر وقيل هى ام كلثوم بنت عقبة بن ابى معيط وهى اول من هاجر من النساء وهبت
نفسها للنبى فقال قد قبلت وقد زوجها زيدا فسخطت هى واخوها وقالا انما اردنا رسول الله
صلعم فزوجنا عبده والمعنى وما صح لرجل ولا امراة من المؤمنين اذا قضى الله ورسوله
اى رسول الله او لان قضاء رسول الله صلعم هو قضاء الله امرا من الامور ان يختاروا من
امرهم ما شاءوا بل من حقهم ان يجعلوا رأيهم تبعا لرأيه واختيارهم تلوا لاختياره فان قلت
كان من حق الضمير ان يوحد كما تقول ما جاءنى من رجل ولا امراة الا كان من شانه كذا
قلت نعم ولكنهما وقعا تحت النفى فعما كل مؤمن ومؤمنة فرجع الضمير على المعنى لا على اللفظ
وقرئ تكون بالتاء والياء والخيرة ما يتخير واذ تقول للذى انعم الله عليه بالاسلام الذى هو اجل
النعم وبتوفيقك لعتقه ومحبته واختصاصه وانعمت عليه بما وفقك الله فيه فهو متقلب فى نعمة
الله ونعمة رسوله وهو زيد بن حارثة امسك عليك زوجك يعنى زينب بنت جحش وذلك
ان رسول الله صلعم ابصرها بعد ما انكحها اياه فوقعت فى نفسه فقال سبحان الله مقلب القلوب
وذلك ان نفسه كانت تجفو عنها قبل ذلك لا تريدها ولو ارادها لاختطبها وسمعت زينب
بالتسبيحة فذكرتها لزيد ففطن والقى الله فى نفسه كراهة صحبتها والرغبة عنها لرسول الله صلعم
فقال لرسول الله صلعم انى اريد ان افارق صاحبتى فقال مالك ارابك منها شئ قال لا والله
ما رأيت منها الا خيرا ولكنها تتعظم على لشرفها وتؤذينى فقال له امسك عليك زوجك واتق الله
ثم طلقها بعد فلما اعتدت قال رسول الله صلعم ما اجد احدا اوثق فى نفسى منك اخطب
على زينب قال زيد فانطلقت فاذا هى تخمر عجينها فلما رايتها عظمت فى صدرى حتى ما استطيع
ان انظر اليها حين علمت ان رسول الله صلعم ذكرها فوليتها ظهرى وقلت يا زينب ابشرى ان رسول الله
صلعم يخطبك ففرحت وقالت ما انا بصانعة شيئا حتى اوامر ربى فقامت الى مسجدها ونزل القرآن
زوجناكها فتزوجها رسول الله صلعم ودخل بها وما اولم على امراة من نسائه ما اولم عليها ذبح شاة

واطعم الناس الخبز واللحم حتى امتد النهار فان قلت ماذا اراد بقوله واتق الله قلت اراد
واتق الله فلا تطلقها وقصد نهى تنزيه لا تحريم لان الاولى ان لا يطلق وقيل اراد واتق الله فلا تذمها
بالنسبة الى الكبر واذى الزوج وتخفى فى نفسك ما الله مبديه فان قلت ما الذى اخفى
فى نفسه قلت تعلق قلبه بها وقيل مودة مفارقة زيد اياها وقيل علمه بان زيدا سيطلقها
وسينكحها لان الله قد اعلمه بذلك وعن عائشة رضها لو كتم رسول الله صلعم مما اوحى اليه لكتم هذه
الآية فان قلت فماذا اراد الله منه ان يقوله حين قال له زيد اريد مفارقتها وكان من
الهجنة ان يقول له افعل فانى اريد نكاحها قلت كان الذى اراد منه عز وجل ان يصمت
عند ذلك او يقول له انت اعلم بشانك حتى لا يخالف سره فى ذلك علانيته لان الله يريد من
الانبياء تساوى الظاهر والباطن والتصلب فى الامور والتجاوب فى الاحوال والاستمرار على
طريقة مستتبة كما جاء فى حديث ارادة رسول الله صلعم قتل عبد الله بن ابى سرح واعتراض
عثمان رضه بشفاعته له ان عمر رضه قال له لقد كان عينى الى عينك هل تشير الى فاقتله
فقال ان الانبياء لا تومض ظاهرهم وباطنهم واحد فان قلت كيف عاتبه الله فى ستر
ما استهجن التصريح به ولا يستهجن النبى التصريح بشئ الا والشئ فى نفسه مستهجن وقالة
الناس لا تتعلق الا بما يستقبح فى العقول والعادات وما له لم يعاتبه فى نفس الامر ولم يامره
بقمع الشهوة وكف النفس ان تنازع الى زينب وتتبعها ولم يعصم نبيه عن تعلق الهجنة به وما يعرضه
للقالة قلت كم من شئ يتحفظ منه الانسان ويستحيى من اطلاع الناس عليه وهو فى نفسه
مباح متسع وحلال مطلق لا مقال فيه ولا عيب عند الله وربما كان الدخول فى ذلك المباح
سلما الى حصول واجبات يعظم اثرها فى الدين ويجل ثوابها ولو لم يتحفظ منه لاطلق كثير
من الناس فيه السنتهم الا من اوتى فضلا وعلما ودينا ونظرا فى حقائق الامور ولبوبها دون
قشورها الا ترى انهم كانوا اذا طعموا فى بيوت رسول الله صلعم بقوا مرتكزين فى مجالسهم لا يريمون
مستأنسين بالحديث وكان رسول الله صلعم يؤذيه قعودهم ويضيق صدره حديثهم والحياء يصده
ان يامرهم بالانتشار حتى نزلت ان ذلكم كان يؤذى النبى فيستحيى منكم والله لا يستحيى من الحق
ولو ابرز رسول الله صلعم مكنون ضميره وامرهم ان ينتشروا لشق عليهم ولكان بعض القالة فهذا

من ذاك القبيل لان طرح قلب الانسان الى بعض مشتهياته من امراة او غيرها غير موصوف
بالقبح فى العقل ولا فى الشرع لانه ليس بفعل الانسان ولا بوجوده باختياره وتناول المباح
بالطريق الشرعى ليس بقبيح ايضا وهو خطبة زينب ونكاحها من غير استنزال زيد عنها ولا
طلب اليه وهو اقرب اليه من زر قميصه ان يواسيه بمفارقتها مع قوة العلم بان نفس زيد لم تكن
من التعلق بها فى شىء بل كانت تجفو عنها ونفس رسول الله صلعم متعلقة بها ولم يكن مستنكرا
عندهم ان ينزل الرجل عن امراته لصديقه ولا مستهجنا اذا نزل عنها ان ينكحها الآخر فان
المهاجرين حين دخلوا المدينة استهم الانصار بكل شىء حتى ان الرجل منهم اذا كانت له
امراتان نزل عن احديهما وانكحها المهاجر واذا كان الامر مباحا من جميع جهاته ولم يكن فيه
وجه من وجوه القبح ولا مفسدة ولا مضرة بزيد ولا باحد بل كان مستجرا مصالح ناهيك
بواحدة منها ان بنت عمة رسول الله صلعم امنته الايمة والضيعة ونالت الشرف وعادت
اماما امهات المسلمين الى ما ذكر الله عز وجل من المصلحة العامة فى قوله لكيلا يكون على المومنين
حرج فى ازواج ادعيائهم اذا قضوا منهن وطرا فبالحرى ان يعاتبه الله رسوله حين كتمه وبالغ
فى كتمه بقوله امسك عليك زوجك واتق الله وان لا يرضى له الا اتحاد الضمير والظاهر والثبات
فى مواطن الحق حتى يقتدى به المومنون فلا يستحيوا من المكافحة بالحق وان كان مرا وتخشى
الناس والله احق فان قلت الواو فى وتخفى فى نفسك وتخشى الناس والله احق — ان تخشاه
ما هى قلت واو الحال اى تقول لزيد امسك عليك زوجك مخفيا فى نفسك ارادة ان
لا يمسكها وتخفى خاشيا قالة الناس وتخشى الناس حقيقا فى ذلك بان تخشى الله او واو
العطف كانه قيل واذ تجمع بين قولك امسك واخفاء خلافه وخشية الناس والله احق
ان تخشاه حتى لا تفعل مثل ذلك فلما قضى زيد منها وطرا اذا بلغ البالغ حاجته من شىء
له فيه همة قيل قضى منه وطره والمعنى فلما لم يبق لزيد فيها حاجة وتقاصرت عنها همته وطابت
عنها نفسه وطلقها وانقضت عدتها زوجناكها لكيلا يكون على المومنين حرج فى ازواج — ادعيائهم اذا قضوا منهن وطرا
وقراءة اهل البيت زوجتكها وقيل لجعفر بن محمد رضعهما اليس تقراء على غير ذلك فقال لا
والذى لا اله الا هو ما قراتها على ابى الا كذلك ولا قراها الحسن بن على رضعهما على ابيه الا كذلك

سورة الاحزاب

ولا قراها على ابن ابى طالب رضع على النبى صلعم الا كذلك وكان امر الله مفعولا جملة
اعتراضية يعنى وكان امر الله الذى يريد ان يكونه مفعولا مكونا لا محالة وهو مثل لما اراد
كونه من تزويج رسول الله صلعم زينب ومن نفى الحرج عن المومنين فى اجراء ازواج المتبنين
مجرى ازواج البنين فى تحريمهن عليهم بعد انقطاع علائق الزواج بينهم وبينهن ويجوز ان يراد
بامر الله المكون لانه مفعول بكن وهو امر ما كان على النبى من حرج — فيما فرض الله له — قسم له واوجب من قولهم
فرض لفلان فى الديوان كذا ومنه فروض العسكر لرزقاتهم سنة الله اسم موضوع موضع المصدر
كقولهم تربا وجندلا موكد لقوله ما كان على النبى من حرج كانه قيل سن الله ذلك سنة فى الانبياء — على ص
الماضين وهو ان لا حرج عليهم فى الاقدام على ما اباح لهم ووسع عليهم فى باب النكاح وغيره
وقد كانت تحتهم المهاير والسرارى وكانت لداود عليه السلام مائة امراة وثلثمائة سرية ولسليمان
عليه ثلثمائة وسبع مائة فى الذين خلوا فى الانبياء الذين مضوا من قبل وكان امر الله قدرا
مقدورا الذين — يبلغون رسالات الله ويخشونه ولا يخشون احدا الا الله — الذين يبلغون يحتمل وجوه الاعراب الجر على الوصف للانبياء والرفع والنصب
على المدح على هم الذين يبلغون او على اعنى الذين يبلغون وقرئ رسالة الله قدرا مقدورا
قضاء مقضيا وحكما مبتوتا ووصف الانبياء بانهم لا يخشون الا الله تعريض بعد التصريح فى قوله
وتخشى الناس والله احق ان تخشاه وكفى بالله حسيبا كافيا للمخاوف او محاسبا على الصغيرة
والكبيرة فيجب ان يكون حق الخشية من مثله ما كان محمد ابا احد من — رجالكم — اى لم يكن ابا رجل منكم
على الحقيقة حتى يثبت بينه وبينه ما يثبت بين الاب وولده من حرمة الصهر والنكاح ولكن كان
رسول الله وكل رسول ابو امته فيما يرجع الى وجوب التوقير والتعظيم له عليهم ووجوب الشفقة
والنصيحة لهم عليه لا فى سائر الاحكام الثابتة بين الآباء والابناء وزيد واحد من رجالكم الذين
ليسوا باولاده حقيقة فكان حكمه حكمهم والادعاء والتبنى من باب الاختصاص والتقريب لا
وكان خاتم النبيين يعنى انه لو كان له ولد بالغ مبلغ الرجال لكان نبيا ولم يكن هو خاتم الانبياء
كما يروى انه قال فى ابرهيم حين توفى لو عاش لكان نبيا فان قلت اما كان ابا للطاهر
والطيب والقاسم وابرهيم قلت قد اخرجوا من حكم النفى بقوله من رجالكم من وجهين احدهما
ان هولاء لم يبلغوا مبلغ الرجال والثانى انه قد اضاف الرجال اليهم وهولاء رجاله لا رجالهم فان قلت



اما كان ابا للحسن والحسين رضعهما قلت بلى ولكنهما لم يكونا رجلين حينئذ وهما ايضا من
رجاله لا من رجالهم وشىء آخر وهو انه انما قصد ولده خاصة لا ولد ولده لقوله وخاتم النبيين
الا ترى ان الحسن والحسين رضعهما عاشا الى ان نيف احدهما على الاربعين والآخر على
الخمسين قرئ ولكن رسول الله بالنصب عطفا على ابا احد وبالرفع على ولكن هو رسول الله
ولكن بالتشديد على حذف الخبر تقديره ولكن رسول الله من عرفتموه اى لم يعش له ولد
ذكر وخاتم بفتح التاء بمعنى الطابع وبكسرها بمعنى الطابع وفاعل الختم وتقويه قراءة ابن مسعود
رضع ولكن نبيا ختم النبيين فان قلت كيف كان آخر الانبياء وعيسى عليه ينزل فى آخر
الزمان قلت معنى كونه آخر الانبياء انه لا ينبأ احد بعده وعيسى ممن نبئ قبله وحين
ينزل ينزل على شريعة محمد صلوات الله عليهما مصليا الى قبلته كانه بعض امته وكان الله
بكل شىء عليما يا ايها — الذين امنوا اذكروا الله ذكرا كثيرا — اثنوا عليه بضروب الثناء من التقديس والتحميد والتهليل والتكبير
وما هو اهله واكثروا ذلك وسبحوه بكرة واصيلا اى فى كافة الاوقات قال رسول الله صلعم
ذكر الله علم كل مسلم وروى فى قلب كل مسلم وعن قتادة رحم قولوا سبحان الله والحمد
لله ولا اله الا الله والله اكبر ولا حول ولا قوة الا بالله وعن مجاهد رحم هذه كلمات يقولها
الطاهر والجنب والفعلان اعنى اذكروا وسبحوا موجهان الى البكرة والاصيل كقولك صم وصل
يوم الجمعة والتسبيح من جملة الذكر وانما اختصه من بين انواعه اختصاص جبرئيل وميكائيل
من بين الملائكة ليبين فضله على سائر الاذكار لان معناه تنزيه ذاته عما لا يجوز عليه من
الصفات والافعال وتبرئته من القبائح ومثال فضله على غيره من الاذكار فضل وصف العبد
بالنزاهة من ادناس المعاصى والطهر من ارجاس المآثم على سائر اوصافه من كثرة الصلوة
والصيام والتوفر على الطاعات كلها والاشتمال على العلوم والاشتهار بالفضائل ويجوز
ان يريد بالذكر واكثاره تكثير الطاعات والاقبال على العبادات فان كل طاعة وكل خير
من جملة الذكر ثم خص من ذلك التسبيح بكرة واصيلا وهى الصلوة فى جميع اوقاتها
لفضل الصلوة على غيرها او صلوة الفجر والعشاءين لان اداءها اشق ومراعاتها اشد
هو الذى يصلى عليكم وملائكته ليخرجكم — من الظلمات الى النور — لما كان من شان المصلى ان ينعطف فى ركوعه وسجوده
الله

سورة الاحزاب

استعير لمن ينعطف على غيره حنوا عليه وترؤفا كعائد المريض فى انعطافه عليه والمراة
فى انعطافها على ولدها ثم كثر حتى استعمل فى الرحمة والترؤف ومنه قولهم صلى الله عليك
اى ترحم عليك وترأف فان قلت قوله هو الذى يصلى عليكم ان فسرته بيترحم عليكم و
يترأف فما تصنع بقوله وملائكته وما معنى صلوتهم قلت هى قولهم اللهم صل على المومنين
جعلوا لكونهم مستجابى الدعوة كانهم فاعلون الرحمة والرافة ونظيره قولك حياك الله اى
احياك وابقاك وحييتك اى دعوت لك بان يحييك الله لانك لاتكالك على اجابة دعوتك
كانك تبقيه على الحقيقة وكذلك عمرك الله وعمرتك وسقاك الله وسقيتك وعليه قوله تعالى
ان الله وملائكته يصلون على النبى يا ايها الذين آمنوا صلوا عليه اى ادعوا الله بان يصلى
عليه والمعنى هو الذى يترحم عليكم ويترأف حيث يدعوكم الى الخير ويامركم باكثار الذكر
والتوفر على الصلوة والطاعة ليخرجكم من ظلمات المعصية الى نور الطاعة وكان بالمومنين — رحيما
دليل على ان المراد بالصلوة الرحمة ويروى انه لما نزل قوله ان الله وملائكته يصلون
على النبى قال ابو بكر ما خصك الله يا رسول الله بشرف الا وقد اشركنا فيه فانزلت تحيتهم
يوم يلقونه سلام تحيتهم من اضافة المصدر الى المفعول اى يحيون يوم لقائه بسلام فيجوز — يعنى تحية الله اياهم يوم القيامة
ان يعظمهم الله تعالى بسلامه عليهم كما يفعل بهم سائر انواع التعظيم وان يكون مثلا كاللقاء
على ما فسرنا وقيل هو سلام ملك الموت والملائكة معه عليهم وبشارتهم بالجنة وقيل سلام
الملائكة عند الخروج من القبور وقيل عند دخول الجنة كما قال والملائكة يدخلون عليهم
من كل باب سلام عليكم واعد لهم اجرا كريما الاجر الكريم الجنة يا ايها النبى انا ارسلناك — شاهدا
على من بعثت اليهم وعلى تكذيبهم وتصديقهم اى مقبولا قولك عند الله لهم وعليهم كما يقبل
قول الشاهد العدل فى الحكم فان قلت وكيف كان شاهدا وقت الارسال وانما يكون
شاهدا عند تحمل الشهادة او عند ادائها قلت هى حال مقدرة كمسئلة الكتاب مررت — يعنى مقدرا شاهدا
برجل معه صقر صائدا به غدا اى مقدرا به الصيد غدا ومبشرا ونذيرا وداعيا الى الله — باذنه
فان قلت قد فهم من قوله انا ارسلناك داعيا انه ماذون له فى الدعاء فما فائدة قوله باذنه
قلت لم يرد به حقيقة الاذن وانما جعل الاذن مستعارا للتسهيل والتيسير لان الدخول

في حق المالك متعذر فاذا صودف الاذن تسهل وتيسر فلما كان الاذن تسهيلا لما تعذر
من ذلك وضع موضعه وذلك ان دعاء اهل الشرك والجاهلية الى التوحيد والشرايع امر
في غاية الصعوبة والتعذر فقيل باذنه للايذان بان الامر صعب لا يتأتى ولا يستطاع الا اذا
سهله الله ويسره ومنه قولهم في الشحيح انه غير مأذون له في الانفاق اي غير مسهل له الانفاق
لكونه شاقا عليه داخلا في حد التعذر وسراجا منيرا جلى به الله ظلمات الشرك واهتدى (اضاء)
به الضالون كما يجلى ظلام الليل بالسراج المنير ويهتدى به او امد الله بنور نبوته نور
البصاير كما يمد بنور السراج نور الابصار ووصفه بالانارة لان من السرج ما لا يضيء اذا قل
سليطه ودقت فتيلته وفي كلام بعضهم ثلثة تضني رسول بطيء وسراج لا يضيء ومائدة ينتظر (اي تعيب)
لها من يجيء وسئل بعضهم عن الموحشين فقال ظلام ساتر وسراج فاتر وقيل وذا سراج منير (اي ضعيف)
او وآتيا سراجا منيرا ويجوز على هذا التفسير ان يعطف على كاف ارسلناك وبشر المؤمنين
بان لهم من الله الفضل ما يتفضل به عليهم زيادة على الثواب واذا ذكر المتفضل به وكبره
فما ظنك بالثواب ويجوز ان يريد بالفضل الثواب من قولهم للعطايا فضول وفواضل وان
يريد ان لهم فضلا كبيرا على ساير الامم وذلك الفضل من جهة الله وانه آتاهم ما فضلوهم به
ولا تطع الكافرين والمنافقين معناه الدوام والثبات على ما كان عليه او التهييج ودع اذاهم يحتمل اضافته
الى الفاعل والمفعول يعني ودع ان تؤذيهم بضرر او قتل وخذ بظاهرهم وحسابهم في باطنهم
او ودع ما يؤذونك به ولا تجازهم عليه حتى تؤمر وعن ابن عباس رضي الله عنهما هي منسوخة باية
السيف وتوكل على الله فانه يكفيكهم وكفى بالله وكيلا وكفى به مفوضا اليه ولقايل ان يقول وصف (اي النبي صلعم)
الله بخمسة اوصاف وقابل كلا منها بخطاب مناسب له قابل الشاهد بقوله وبشر المؤمنين لانه
يكون شاهدا على امته وهم يكونون شهداء على ساير الامم وهو الفضل الكبير والمبشر بالاعراض
عن الكافرين والمنافقين لانه اذا اعرض عنهم اقبل جميع اقباله على المؤمنين وهو مناسب
للبشارة والنذير بدع اذاهم لانه اذا ترك اذاهم في الحاضر والاذى لا بد له من عقاب عاجل
او آجل كانوا منذرين به في المستقبل والداعي الى الله بتيسيره بقوله وتوكل على الله
لان من توكل على الله يسر عليه كل عسير والسراج المنير بالاكتفاء به وكيلا لان من اناره الله

السليطة الدهن

فضلا كبيرا

فضول اي تحسينات وفواضل اي غلبات الفضل

على الله

سورة الاحزاب

برهانا على جميع خلقه كان جديرا بان يكتفي به عن جميع خلقه يا ايها الذين آمنوا اذا نكحتم المؤمنات
النكاح الوطء وتسمية العقد نكاحا لملابسته له من حيث انه طريق اليه ونظيره تسميتهم الخمر اثما
لانها سبب في اقتراف الاثم ونحوه في علم البيان قول الراجز اسنمة الآبال في سحابه سمي الماء (اي الشارب)
باسنمة الآبال لانه سبب سمن المال وارتفاع اسنمته ولم يرد لفظ النكاح في كتاب الله الا في معنى
العقد لانه في معنى الوطء من باب التصريح به ومن آداب القرآن الكناية عنه بلفظ الملامسة و
المماسة والقربان والتغشي والاتيان فان قلت لم خص المؤمنات والحكم الذي نطقت
به (الاية) تستوي فيه المؤمنات والكتابيات قلت في اختصاصهن تنبيه على ان اصل امر المؤمن
والاولى به ان يتخير لنطفته وان لا ينكح الا مؤمنة عفيفة ويتنزه عن مزاوجة الفواسق فما
بال الكوافر ويستنكف ان يدخل تحت لحاف واحد عدوة الله ووليه فالتي في سورة
المائدة تعليم ما هو جائز غير محرم من نكاح المحصنات من الذين اوتوا الكتاب وهذه فيها
تعليم ما هو الاولى بالمؤمن من نكاح المؤمنات فان قلت ما فائدة ثم في قوله ثم طلقتموهن
من قبل ان تمسوهن قلت فائدته نفي التوهم عمن عسى يتوهم تفاوت الحكم بين ان يطلقها وهي
قريبة العهد من النكاح وبين ان يبعد عهدها بالنكاح ويتراخى بها المدة في حبالة الزوج
ثم يطلقها فان قلت اذا خلا بها خلوة يمكنه معها المساس هل يقوم ذلك مقام المساس
قلت نعم عند ابي حنيفة واصحابه رحمهم الله حكم الخلوة الصحيحة حكم المساس وقوله فما لكم
عليهن من عدة تعتدونها دليل على ان العدة حق واجب على النساء للرجال تعتدونها
تستوفون عددها من قولك عد الدراهم فاعتدها كقولك كاله فاكتاله ووزنه فاتزنه
وقرئ تعتدونها مخففا اي تعتدون فيها كقوله ويوم شهدناه والمراد بالاعتداء ما في قوله
ولا تمسكوهن ضرارا لتعتدوا فمتعوهن فان قلت ما هذا التمتيع اواجب ام مندوب
اليه قلت ان كانت غير مفروض لها كانت المتعة واجبة ولا تجب المتعة عند ابي حنيفة رضي
الا لها وحدها دون ساير المطلقات وان كانت مفروضا لها فالمتعة مختلف فيها فبعض على
الندب والاستحباب ومنهم ابو حنيفة رضي وبعض على الوجوب وسرحوهن سراحا جميلا
من غير ضرار ولا منع واجب يا ايها النبي انا احللنا لك ازواجك مهورهن لان المهر اجر على

حتى ترد نحو والمحصنات من المؤمنات والمحصنات من الذين اوتوا الكتاب الى آخر الآية

تمسوهن انه م

الحبالة التي يصاد بها والحبل الوصال صحاح

والاعتداء الظلم

الضرار طول العدة

اللاتي آتيت اجورهن



البضع وايتاؤها اما اعطاؤها عاجلا واما فرضها وتسميتها في العقد وما ملكت يمينك مما افاء
الله عليك وبنات عمك وبنات عماتك فان قلت لم قال اللاتي آتيت اجورهن ومما
افاء الله عليك واللاتي هاجرن معك وما فائدة هذه التخصيصات قلت قد اختار الله لرسوله
الافضل الاولى واستحبه بالاطيب الازكى كما اختصه بغيرها من الخصائص وآثره بما سواها من
الاثر وذلك ان تسمية المهر في العقد اولى وافضل من ترك التسمية وان وقع العقد جائزا (جايزة) وله ان
يماسها وعليه مهر المثل ان دخل بها والمتعة ان لم يدخل بها وسوق المهر اليها عاجلا افضل من
ان يسميه ويؤجله وكان التعجيل ديدن السلف وسنتهم وما لا يعرف بينهم غيره وكذلك الجارية
اذا كانت سبية مالكها وخطبة سيفه ورمحه ومما غنمه الله من دار الحرب احل واطيب مما يشترى
من شق الجلب والسبي على ضربين سبي طيبة وسبي خبثة فسبي الطيبة ما سبي من
اهل الحرب واما من كان له عهد فالمسبي منهم سبي خبثة ويدل عليه قوله تع مما افاء الله عليك
لان فيء الله لا يطلق الا على الطيب دون الخبيث كما ان رزق الله يجب اطلاقه على الحلال دون
الحرام وكذلك اللاتي هاجرن مع رسول الله صلعم من قرايبه غير المحارم افضل من غير المهاجرات
معه وعن ام هانئ بنت ابي طالب خطبني رسول الله فاعتذرت اليه فعذرني ثم انزل الله
هذه الآية فلم احل له لاني لم اهاجر معه كنت من الطلقاء وامرأة مؤمنة ان وهبت نفسها
واحللنا لك من وقع لها ان تهب لك نفسها ولا تطلب مهرا من النساء المؤمنات ان اتفق ذلك
ولذلك نكرها واختلف في اتفاق ذلك فعن ابن عباس رضي الله عنهما لم تكن عند رسول الله احد
منهن بالهبة وقيل الموهوبات اربع ميمونة بنت الحارث وزينب بنت خزيمة ام المساكين
الانصارية وام شريك بنت جابر وخولة بنت حكيم قرئ ان وهبت على الشرط وقرأ الحسن
رحمه أن بالفتح على التعليل بتقدير حذف اللام ويجوز ان يكون مصدرا محذوفا معه الزمان
كقولك اجلس ما دام زيد جالسا بمعنى وقت دوام جالسا ووقت هبتها نفسها وقراءة
ابن مسعود رضي بغير ان فان قلت ما معنى الشرط الثاني مع الاول قلت هو
تقييد له شرط في الاحلال هبتها نفسها وفي الهبة ارادة استنكاح رسول الله صلعم كانه
قال احللناها لك ان وهبت لك نفسها وانت تريد ان تستنكحها لان ارادته هي قبول الهبة

وبنات خالك وبنات خالاتك اللاتي هاجرن معك

للنبي ان اراد النبي ان يستنكحها

سورة الاحزاب

وما به تتم فان قلت لم عدل عن الخطاب الى الغيبة في قوله نفسها للنبي ان اراد النبي
ثم رجع الى الخطاب قلت للايذان بانه مما خص واوثر ومجيئه على لفظ النبي للدلالة على
ان الاختصاص تكرمة له لاجل النبوة وتكريره تفخيم له وتقرير لاستحقاقه الكرامة لنبوته واستنكاحها
طلب نكاحها والرغبة فيه وقد استشهد ابو حنيفة رضي على جواز عقد النكاح بلفظ الهبة
لان رسول الله وامته سواء في الاحكام الا فيما خصه الدليل وقال الشافعي رضي لا يصح وقد
خص رسول الله صلعم بمعنى الهبة ولفظها جميعا لان اللفظ تابع للمعنى والمدعي للاشتراك في
اللفظ يحتاج الى دليل وقال ابو الحسن الكرخي رحمه ان عقد النكاح بلفظ الاجارة جايز
لقوله تع آتيت اجورهن وقال ابو بكر الرازي رحمه لا يصح لان الاجارة عقد موقت وعقد
النكاح مؤبد فهما متنافيان خالصة لك من دون المؤمنين خالصة مصدر مؤكد كوعد الله
وصبغة الله اي خلص لك ما احللنا لك خالصة بمعنى خلوصا والفاعل والفاعلة في المصادر
غير عزيزين كالخارج والقاعد والعافية والكاذبة والدليل على انها وردت في اثر الاحلالات
الاربع مخصوصة برسول الله صلعم على سبيل التوكيد لها قوله قد علمنا ما فرضنا عليهم في
ازواجهم وما بعد قوله من دون المؤمنين وهي جملة اعتراضية وقوله لكيلا يكون عليك حرج
متصل بخالصة لك من دون المؤمنين ومعنى هذه الجملة الاعتراضية ان الله قد علم ما يجب
فرضه على المؤمنين في الازواج والاماء وعلى اي حد وصفة يجب ان يفرض عليهم ففرضه
وعلم المصلحة في اختصاص رسول الله صلعم بما اختصه به ففعل ومعنى لكيلا يكون عليك
حرج لكيلا يكون عليك ضيق في دينك حيث اختصصناك بالتنزيه واختيار ما هو اولى
وافضل وفي دنياك حيث احللنا لك اجناس المنكوحات وزدنا لك الواهبة نفسها وقرئ
خالصة بالرفع اي ذاك خلوص لك وخصوص من دون المؤمنين ومن جعل خالصة نعتا
للمرأة فعلى مذهبه هذه المرأة خالصة لك من دونهم وكان الله غفورا للواقع في الحرج اذا تاب
رحيما بالتوسعة على عباده ترجي من تشاء منهن وتؤوي اليك من تشاء روي ان امهات
المؤمنين حين تغايرن وابتغين زيادة النفقة وغظن رسول الله صلعم هجرهن شهرا ونزل
التخيير فاشفقن ان يطلقهن فقلن يا رسول الله افرض لنا من نفسك ومالك ما شئت

وقد استشهد ابو حنيفة رحمه على جواز النكاح بلفظ الهبة

اي لاشتراك غير الرسول مع الرسول في هذا الحكم وهو ابو حنيفة رضي

ملكت ايمانهم

ومن ابتغيت ممن عزلت فلا جناح عليك

وروى ان عائشة رضها قالت انى ارى ربك يسارع فى هواك ترجى بمعنى وتجيهن
تؤخر وتؤوى تضم يعنى تترك مضاجعة من تشاء منهن وتضاجع من تشاء او تطلق من
تشاء وتمسك من تشاء او لا تقسم لايتهن شئت وتقسم لمن شئت او تترك تزوج من
شئت من نساء امتك وتتزوج من شئت وعن الحسن رحم كان النبى صلم اذا خطب
امراة لم يكن لاحد ان يخطبها حتى يدعها وهذه قسمة جامعة لما هو الغرض لانه اما ان
يطلق واما ان يمسك فاذا امسك ضاجع او ترك وقسم او لم يقسم واذا طلق وعزل فاما
ان يخلى المعزولة لايبتغيها او يبتغيها وروى انه ارجاء منهن سودة وجويرية وصفية
وميمونة وام حبيبة فكان يقسم لهن ما شاء كما شاء وكانت ممن آوى اليه عائشة وحفصة
وام سلمة وزينب رضهن ارجى خمسا وآوى اربعا وروى انه كان يسوى مع ما اطلق
له وخير فيه الا سودة فانها وهبت ليلتها لعائشة رضها وقالت لاتطلقنى حتى احشر
فى زمرة نسائك ذلك التفويض الى مشيتك ادنى ان تقر اعينهن ولا يحزن ادنى
الى قرة عيونهن وقلة حزنهن ورضاهن جميعا لانه اذا سوى بينهن فى الايواء والارجاء
والعزل والابتغاء وارتفع التفاضل ولم يكن لاحديهن مما تريد ومما لا تريد الامثل ما
للاخرى وعلمن ان هذا التفويض من عند الله وبوحيه اطمانت نفوسهن وذهب
التنافس والتغاير وحصل الرضى وقرت العيون وسلت القلوب والله يعلم ما فى قلوبكم
فيه وعيد لمن لم ترض منهن بما دبر الله من ذلك وفوض الى مشية رسوله صلم وبعث
على تواطى قلوبهن والتصافى بينهن والتوافق على طلب رضى رسوله صلم وما
فيه طيب نفسه وقرى تقر اعينهن بضم التاء ونصب وتقر اعينهن على البناء للمفعول
وكان الله عليما بذات الصدور حليما لا يعاجل بالعقاب فهو حقيق ان يتقى ويحذر
كلهن تاكيد لنون يرضين وقرا ابن مسعود رضه ويرضين كلهن بما آتيتهن على
التقديم وقرئ كلهن تاكيدا لهن فى آتيتهن لا تحل لك النساء وقرى بالتذكير لان
تانيث الجمع غير حقيقى واذا جاز بغير فصل فى قوله تع وقال نسوة كان مع الفصل
اجوز من بعد من بعد التسع لان التسع نصاب رسول الله من الازواج كما ان الاربع

ويرضين بما آتيتهن كلهن

سورة الاحزاب

نصاب امته فلا يحل له ان يتجاوز النصاب ولا ان تبدل بهن من ولا ان تستبدل بهولاء التسع
ازواجا اخر بكلهن او بعضهن اراد الله لهن كرامة وجزاء على ما اخترن ورضين فقصر
رسول الله صلم عليهن وهن التسع اللاتى مات عنهن عائشة بنت ابى بكر حفصة بنت عمر
ام حبيبة بنت ابى سفيان سودة بنت زمعة ام سلمة بنت ابى امية صفية بنت حيى الخيبرية
ميمونة بنت الحارث الهلالية زينب بنت جحش الاسدية جويرية بنت الحارث المصطلقية رضهن
ومن فى من ازواج لتاكيد النفى وفائدته استغراق جنس الازواج بالتحريم وقيل معناه لا تحل
لك النساء من بعد النساء اللاتى نص احلالهن لك من الاجناس الاربعة من الاعرابيات
والغرائب او من الكتابيات او من الاماء بالنكاح وقيل فى تحريم التبدل هو من البدل الذى
كان فى الجاهلية كان يقول الرجل للرجل بادلنى بامراتك وابادلك بامراتى فينزل كل واحد
منهما عن امراته لصاحبه ويحكى ان عيينة بن حصن دخل على النبى صلم وعنده عايشة رضها
بغير استيذان فقال رسول الله صلم يا عيينة اين الاستيذان قال يا رسول الله ما استاذنت
على رجل قط ممن مضى منذ ادركت ثم قال من هذه الجميلة الى جنبك فقال صلم هذه عايشة
ام المومنين قال عيينة افلا انزل لك عن احسن الخلق فقال صلم ان الله قد حرم ذلك فلما
خرج قالت عائشة رضها من هذا يا رسول الله قال احمق مطاع وانه على ما ترين لسيد قومه
وعن عائشة رضها ما مات رسول الله صلم حتى احل له النساء يعنى ان الآية قد نسخت
ولا يخلو نسخها اما ان يكون بالسنة واما بقوله انا احللنا لك ازواجك وترتيب النزول ليس على
ترتيب المصحف ولو اعجبك حسنهن الا ما ولو اعجبك فى موضع الحال من الفاعل وهو الضمير فى
تبدل لا من المفعول الذى هو من ازواج لانه موغل فى التنكير وتقديره مفروضا اعجابك بهن
وقيل هى اسماء بنت عميس الخثعمية امراة جعفر ابن ابى طالب رضه والمراد انها ممن اعجبه
حسنهن واستثنى ممن حرم عليه الاماء وكان الله على كل حافظا مهيمنا وهو تحذير عن مجاوزة
حدوده وتخطى حلاله الى حرامه يا ايها الذين آمنوا لا تدخلوا بيوت النبى الا ان يؤذن لكم
الى طعام غير ان يؤذن لكم فى معنى الظرف تقديره وقت ان يؤذن لكم وغير ناظرين حال
من لا تدخلوا وقع الاستثناء على الوقت والحال معا كانه قيل لا تدخلوا بيوت النبى الا وقت

ازواج

ملكت يمينك

شئ رقيبا

ناظرين اناه ولكن
اذا دعيتم فادخلوا
واذا طعمتم فانتشروا



الاذن ولا تدخلوها الا غير ناظرين وهولاء قوم كانوا يتحينون طعام رسول الله صلم فيدخلون
ويقعدون منتظرين لادراكه ومعناه لا تدخلوا يا هولاء المتحينون للطعام الا ان يؤذن لكم
الى طعام غير ناظرين اناه والا فلو لم يكن لهولاء خصوصا لما جاز لاحد ان يدخل بيوت النبى
الا ان يؤذن له اذنا خاصا وهو الاذن الى الطعام فحسب وعن ابن ابى عبلة انه قرا غير
ناظرين مجرورا صفة لطعام وليس بالوجه لانه جرى على غير ما هو له فمن حق ضميره ما هو له ان
يبرز الى اللفظ فقال غير ناظرين اناه انتم كقولك هند زيد ضاربته هى واناه الطعام ادراكه
يقال انى الطعام انى كقولك قلاه قلى ومنه قوله من حميم آن وقيل اناه وقته اى غير ناظرين
وقت الطعام وساعة اكله وروى ان رسول الله صلم اولم على زينب بتمر وسويق وشاة
وامر انسا رضه ان يدعو بالناس فترادفوا افواجا يا كل فوج فيخرج ثم يدخل فوج الى ان
قال يا رسول الله دعوت حتى ما اجد احدا ادعوه فقال ارفعوا طعامكم وتفرق الناس
وبقى ثلثة نفر يتحدثون فاطالوا فقام رسول الله صلم ليخرجوا فانطلق الى حجرة عايشة
رضها فقال السلام عليكم اهل البيت فقالوا وعليك السلام يا رسول الله كيف وجدت
اهلك وطاف بالحجرات فسلم عليهن ودعون له ورجع فاذا الثلثة جلوس يتحدثون وكان
رسول الله صلم شديد الحياء فتولى فلما راوه متوليا خرجوا فرجع ونزلت ولا مستانسين
لحديث نهوا عن ان يطيلوا الجلوس يستانس بعضهم لبعض لاجل حديث يحدثه به او عن
ان يستانسوا حديث اهل البيت واستيناسه تسمعه وتوجسه وهو مجرور معطوف على
ناظرين وقيل هو منصوب على ولا تدخلوها مستانسين ان ذلكم كان يوذى النبى لابد
فى قوله فيستحيى منكم من تقدير المضاف اى من اخراجكم بدليل قوله والله لا يستحيى من الحق
يعنى ان اخراجكم حق ينبغى ان يستحيى منه ولما كان الحياء مما يمنع الحيى من بعض الافعال
قيل لا يستحيى من الحق بمعنى لا يمتنع منه ولا يتركه ترك الحيى منكم وهذا ادب ادب الله به
الثقلاء وعن عائشة رضها حسبك فى الثقلاء ان الله تعالى لم يحتملهم وقال فاذا طعمتم فانتشروا
وقرى لا يستحيى بياء واحدة الضمير فى واذا سالتموهن لنساء النبى صلم ولم يذكرن لان الحال
ناطقة بذكرهن متاعا حاجة فاسالوهن فاسالوهن المتاع من وراء حجاب ذلك اطهر

آن بالغ صه

فيستحيى منكم

لقلوبكم وقلوبهن

سورة الاحزاب

وقيل ان عمر رضه كان يحب ضرب الحجاب عليهن محبة شديدة وكان يذكره كثيرا ويود ان ينزل
فيه وكان يقول لو اطاع فيكن ما رأتكن عين وقال يا رسول الله يدخل عليك البر والفاجر
فلو امرت امهات المومنين بالحجاب فنزلت وروى انه مر عليهن وهن مع النساء فى المسجد
فقال لئن احتجبتن فان لكن على النساء فضلا كما ان لزوجكن على الرجال الفضل فقالت
زينب يا ابن الخطاب انك لتغار علينا والوحى ينزل فى بيوتنا فلم يلبثوا الا يسيرا حتى نزلت
وقيل ان رسول الله صلم كان يطعم ومعه بعض اصحابه فاصابت يد رجل منهم يد عايشة فكره
النبى صلم ذلك فنزلت آية الحجاب وذكر ان بعضهم قال انهى ان نكلم بنات عمنا الا من وراء
حجاب لئن مات محمد لاتزوجن عائشة فاعلم الله ان ذلك محرم وما كان لكم ان تؤذوا رسول
الله ولا ان تنكحوا ازواجه من بعده ابدا وما صح لكم ايذاء رسول الله صلم ولا نكاح ازواجه
من بعده وسمى نكاحهن بعده عظيما عنده وهو من اعلام تعظيم الله لرسوله صلم وايجاب حرمته
حيا وميتا واعلامه بذلك مما طيب به نفسه وسر قلبه واستغزر شكره فان نحو هذا مما يحدث به
الرجل نفسه ولا يخلى منه فكره ومن الناس من تفرط غيرته على حرمته حتى يتمنى لها الموت
لئلا تنكح من بعده وعن بعض الفتيان انه كانت له جارية لا يرى الدنيا بها شغفا واستهتارا
فنظر اليها ذات يوم فتنفس الصعداء وانتحب فعلا نحيبه مما ذهب به فكره هذا المذهب فلم يزل
ذلك حتى قتلها تصورا لما عسى يتفق من بقائها بعده وحصولها تحت يد غيره وعن بعض
الفقهاء ان الزوج الثانى فى هدم الثلث يجرى مجرى العقوبة فصين رسول الله صلم عما
يلاحظ ذلك ان تبدوا شيئا من نكاحهن على السنتكم او تخفوه فى صدوركم فان الله كان بكل
فان الله يعلم ذلك فيعاقبكم به وانما جاء على اثر ذلك عاما لكل باد وخاف ليدخل تحته نكاحهن
وغيره ولانه على هذه الطريقة اهول واجزل لا جناح عليهن فى آبائهن ولا ابنائهن ولا اخوانهن
ولا ابناء اخوانهن روى انه لما نزلت آية الحجاب قال الآباء والابناء والاقارب يا رسول الله
او نحن ايضا نكلمهن من وراء حجاب فنزلت لا جناح عليهن اى لا اثم عليهن فى ان لا يحتجبن
من هولاء ولم يذكر العم والخال لانهما يجريان مجرى الوالدين وقد جاءت تسمية العم ابا قال الله تع
واله ابائك ابرهيم واسمعيل واسحق واسمعيل عم يعقوب وقيل كره ترك الاحتجاب عنهما

تغرب القدر اذا غلت

فلانة

ان ذلكم كان عند
الله عظيما

شيء عليما

به صه

ولا نسائهن ولا
ما ملكت ايمانهن

لانهن نساؤها لا ابناءها وابناء ها غير محارم ثم نقل الكلام من الغيبة الى الخطاب وفي هذا النقل ما
يدل على فضل تشديد فقيل واتقين الله فيما امرتن به من الاحتجاب وانزل فيه الوحي من
الاستتار واحتطن فيه وفيما استثني منه ما قد رخص واحفظن حدودها واسلكن طريقة
التقوى في حفظها وليكن عملكن في الحجب احسن مما كان وانتن غير محتجبات ليفضل سركن
علنكن ان الله كان على كل من السر والعلن وظاهر الحجاب وباطنه شهيدا لا تتفاوت في علمه شيء
الاحوال ان الله وملائكته يصلون قرئ وملائكته بالرفع عطفا على محل ان واسمها وهو ظاهر على على النبي
مذهب الكوفيين ووجهه عند البصريين ان يحذف الخبر لدلالة يصلون عليه يا ايها الذين آمنوا
صلوا عليه اي قولوا الصلوة على الرسول والسلام ومعناه الدعاء بان يترحم عليه الله ويسلم وسلموا تسليما
فان قلت الصلوة على رسول الله صلعم واجبة ام مندوب اليها قلت بل واجبة وقد اختلفوا
في حال وجوبها فمنهم من اوجبها كلما جرى ذكره وفي الحديث من ذكرت عنده فلم يصل علي فدخل
النار فابعده الله ويروى انه قيل يا رسول الله ارايت قول الله تعالى ان الله وملائكته يصلون
على النبي فقال صلعم هذا من العلم المكنون ولولا انكم سألتموني عنه ما اخبرتكم به ان الله وكل بي
ملكين فلا اذكر عند عبد مسلم فيصلي علي الا قال ذانك الملكان غفر الله لك وقال الله وملائكته
جوابا لذينك الملكين آمين ولا اذكر عند عبد مسلم فلا يصلي علي الا قال ذانك الملكان لا غفر
الله لك وقال الله وملائكته لذينك الملكين آمين ومنهم من قال تجب في كل مجلس مرة وان
تكرر ذكره كما قيل في آية السجدة وتشميت العاطس وكذلك في كل دعاء في اوله وآخره ومنهم
من اوجبها في العمر مرة وكذا قال في اظهار الشهادتين والذي يقتضيه الاحتياط الصلوة عليه
عند كل ذكر لما ورد من الاخبار فان قلت فالصلوة عليه في الصلوة اهي شرط في جوازها
ام لا قلت ابو حنيفة واصحابه رحمهم الله لا يرونها شرطا وعن ابرهيم النخعي رحم كانوا يكتفون
عن ذلك يعني الصحابة بالتشهد وهو السلام عليك ايها النبي واما الشافعي رحم فقد جعلها
شرطا فان قلت فما تقول في الصلوة على غيره قلت القياس جواز الصلوة على
كل مؤمن لقوله هو الذي يصلي عليكم وقوله وصل عليهم ان صلوتك سكن لهم وقوله صلعم
اللهم صل على آل ابي اوفى ولكن للعلماء تفصيلا في ذلك وهو انها ان كانت على سبيل



التبع كقولك صلى الله على النبي وآله فلا كلام فيها واما اذا افرد غيره من اهل البيت بالصلوة
كما يفرد هو فمكروه لان ذلك صار شعارا لذكر رسول الله صلعم ولانه يؤدي الى الاتهام بالرفض
وقال النبي صلعم من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فلا يقفن مواقف التهم ان الذين يؤذون الله
ورسوله لعنهم الله يؤذون الله ورسوله فيه وجهان احدهما ان يعبر بايذائهما عن فعل ما يكرهانه في الدنيا والآخرة واعد لهم عذابا مهينا
ولا يرضيانه من الكفر والمعاصي وانكار النبوة ومخالفة الشريعة وما كانوا يصيبون به رسول الله
صلعم من انواع المكروه على سبيل المجاز وانما جعلته مجازا فيهما جميعا وحقيقة الايذاء صحيحة
في رسول الله صلعم لئلا اجعل العبارة الواحدة معطية معنى المجاز والحقيقة والثاني
ان يراد يؤذون رسول الله صلعم وقيل في اذى الله هو قول اليهود والنصارى والمشركين
يد الله مغلولة وثالث ثلثة والمسيح ابن الله والملائكة بنات الله والاصنام شركاؤه وقيل
قول الذين يلحدون في اسمائه وصفاته وعن رسول الله صلعم فيما حكى عن ربه شتمني ابن آدم
ولم ينبغ له ان يشتمني وآذاني ولم ينبغ له ان يؤذيني فاما شتمه اياي فقوله اني اتخذت ولدا
واما اذاه فقوله ان الله لا يعيدني بعد ان بداني وعن عكرمة رحم فعل اصحاب التصاوير
الذين يرومون تكوين خلق مثل خلق الله وقيل في اذى رسول الله صلعم قولهم ساحر شاعر
كاهن مجنون وقيل كسر رباعيته وشج وجهه يوم احد وقيل طعنهم عليه في نكاح صفية
بنت حيي والذين يؤذون المؤمنين والمؤمنات بغير ما اكتسبوا اطلق ايذاء الله ورسوله فقد احتملوا بهتانا واثما مبينا
وقيد ايذاء المؤمنين والمؤمنات لان اذى الله ورسوله لا يكون الا غير حق ابدا واما اذى
المؤمنين والمؤمنات فمنه ومنه ومعنى بغير ما اكتسبوا بغير جناية واستحقاق للاذى وقيل نزلت
في ناس من المنافقين يؤذون عليا رضه ويسمعونه وقيل في الذين افكوا على عائشة رضها
وقيل في زناة كانوا يتبعون النساء وهن كارهات وعن الفضيل رحم لا يحل لك ان تؤذي
كلبا او خنزيرا بغير حق فكيف وكان ابن عون لا يكري الحوانيت الا من اهل الذمة لما فيه من
الروعة عند كر الحول يا ايها النبي قل لازواجك وبناتك ونساء المؤمنين الجلباب ثوب واسع يدنين عليهن من جلابيبهن
اوسع من الخمار ودون الرداء تلويه المراة على راسها وتبقي منه ما ترسله على صدرها وعن
ابن عباس رضهما الرداء الذي يستر من فوق الى اسفل وقيل الملحفة وكل ما يستتر



به من كساء او غيره قال ابو زبيد مجلبب من سواد الليل جلبابا ومعنى يدنين عليهن من
جلابيبهن يرخينها عليهن ويغطين بها وجوههن واعطافهن يقال اذا زل الثوب عن وجه
المراة ادني ثوبك على وجهك وذلك ان النساء كن في اول الاسلام على هجيراهن في
الجاهلية متبذلات تبرز المراة في درع وخمار لا فصل بين الحرة والامة وكان الفتيان
واهل الشطارة يتعرضون اذا خرجن بالليل الى مقاضي حوائجهن في النخيل والغيطان
للاماء وربما تعرضوا للحرة بعلة الامة يقولون حسبناها امة فامرن ان يخالفن بزيهن عن زي
الاماء بلبس الاردية والملاحف وستر الرؤوس والوجوه ليحتشمن ويهبن فلا يطمع فيهن
طامع وذلك قوله ذلك ادنى ان يعرفن اي اولى واجدر بان يعرفن فلا يؤذين فلا يتعرض
لهن ولا يلقين ما يكرهن فان قلت ما معنى من في من جلابيبهن قلت هو للتبعيض
الا ان معنى التبعيض محتمل وجهين احدهما ان يتجلببن ببعض ما لهن من الجلابيب
والمراد ان لا تكون المراة متبذلة في درع وخمار كالامة والماهنة ولها جلبابان فصاعدا
في بيتها والثاني ان ترخي المراة بعض جلبابها وفضله على وجهها تتقنع حتى تتميز من الامة
وعن ابن سيرين رحم سالت عبيدة السلماني عن ذلك فقال ان تضع رداءها فوق الحاجب
ثم تديره حتى تضعه على انفها وعن السدي رحم ان تغطي احدى عينيها وجبهتها والشق
الآخر الا العين وعن الكسائي يتقنعن بملاحفهن منضمة عليهن اراد بالانضمام معنى
الادناء وكان الله غفورا لما سلف منهن من التفريط مع التوبة لان هذا مما يمكن معرفته بالعقل
رحيما لئن لم ينته المنافقون والذين في قلوبهم مرض والمرجفون في المدينة الذين في قلوبهم مرض لنغرينك بهم ثم لا يجاورونك فيها الا قليلا ملعونين اينما ثقفوا اخذوا وقتلوا تقتيلا
قوم كان فيهم ضعف ايمان وقلة ثبات عليه وقيل هم الزناة واهل الفجور من قوله تع فيطمع
الذي في قلبه مرض والمرجفون ناس كانوا يرجفون باخبار السوء عن سرايا رسول الله
صلعم فيقولون هزموا وقتلوا وجرى عليهم كيت وكيت فيكسرون بذلك قلوب المؤمنين
يقال ارجف بكذا اذا اخبر به على غير حقيقته لكونه خبرا متزلزلا غير ثابت من الرجفة وهي
الزلزلة والمعنى لئن لم ينته المنافقون عن عداوتهم وكيدهم والفسقة عن فجورهم والمرجفون
عما يؤلفون من اخبار السوء لنامرك بان تفعل بهم الافاعيل التي تسوءهم وتنوءهم ثم بان تضطرهم
الى



الى طلب الجلاء عن المدينة والى ان لا يساكنوك فيها الا زمنا قليلا ريثما يرتحلون ويلتقطون
انفسهم وعيالاتهم فسمى ذلك اغراء وهو التحريش على سبيل المجاز ملعونين نصب على
الشتم او الحال اي لا يجاورونك الا ملعونين دخل حرف الاستثناء على الظرف والحال
معا كما مر في قوله الا ان يؤذن لكم غير ناظرين ولا يصح ان ينتصب عن اخذوا لان ما بعد كلمة
الشرط لا يعمل فيما قبلها وقيل في قليلا هو منصوب على الحال ايضا ومعناه لا يجاورونك
الا اقلاء اذلاء ملعونين فان قلت ما موقع لا يجاورونك قلت لا يجاورونك عطف
على لنغرينك لانه يجوز ان يجاب به القسم الا ترى الى صحة قولك لئن لم ينتهوا لا يجاورونك
فان قلت اما كان من حق لا يجاورونك ان يعطف بالفاء وان يقال لنغرينك بهم فلا يجاورونك
قلت لو جعل الثاني مسببا عن الاول لكان الامر كما قلت ولكنه جعل جوابا آخر
للقسم معطوفا على الاول وانما عطف بثم لان الجلاء عن الاوطان كان اعظم عليهم واعظم
من جميع ما اصيبوا به فتراخت حاله عن حال المعطوف عليه سنة الله في الذين خلوا من قبل ولن تجد لسنة الله تبديلا
سنة في موضع مصدر مؤكد اي سن الله في الذين ينافقون الانبياء ان يقتلوا حيثما
ثقفوا وعن مقاتل رحم يعني كما قتل اهل بدر واسروا يسألك الناس عن الساعة قل انما علمها عند الله
كان المشركون يسألون رسول الله صلعم عن وقت قيام الساعة استعجالا على سبيل الهزء
واليهود يسألونه امتحانا لان الله تع عمى وقتها في التورية وفي كل كتاب فامر رسول الله
صلعم ان يجيبهم بانه علم قد استاثر الله به لم يطلع عليه ملكا ولا نبيا وما يدريك لعل الساعة تكون قريبا
ثم بين لرسوله انها قريبة الوقوع تهديدا للمستعجلين واسكاتا للممتحنين قريبا شيئا قريبا
او لان الساعة في معنى اليوم او في زمان قريب واعد لهم سعيرا خالدين فيها لا يجدون
وليا ولا نصيرا السعير النار المسعورة الشديدة الاتقاد يوم تقلب وجوههم في النار يقولون
يا ليتنا اطعنا قرئ تقلب على البناء للمفعول وتقلب بمعنى تتقلب وتقلب اي تقلب نحن الله واطعنا الرسولا
وتقلب على ان الفعل للسعير ومعنى تقليبها تصريفها في الجهات كما ترى البضعة تدور
في القدر اذا غلت فترامى بها الغليان من جهة الى جهة او تغييرها عن احوالها وتحويلها
عن هيئاتها او طرحها في النار مقلوبين منكوسين وخصت الوجوه بالذكر لان الوجه اكرم

موضع على الانسان من جسده ويجوز ان يكون الوجه عبارة عن الجملة وناصب الظرف يقولون
او محذوف وهو اذكر واذا انتصب بالمحذوف كان يقولون حالا وقالوا ربنا انا اطعنا سادتنا
وكبراءنا
قرئ سادتنا وساداتنا وهم رؤساء الكفر الذين لقنوهم الكفر وزينوه لهم فاضلونا السبيلا
يقال ضل السبيل واضله اياه وزيادة الالف لاطلاق الصوت جعلت فواصل الآى كقوافى
الشعر وفائدتها الوقف والدلالة على ان الكلام قد انقطع وان ما بعده مستانف ربنا آتهم
ضعفين من العذاب قرئ كثيرا تكثيرا لاعداد اللعائن وكبيرا ليدل على اشد اللعن واعظمه ضعفين
والعنهم لعنا كبيرا
ضعفا لضلاله وضعفا لاضلاله لم يعترفون ويستغفرون ويتمنون ولا ينفعهم شئ من ذلك
يا ايها الذين آمنوا لا تكونوا كالذين آذوا موسى قيل نزلت فى شان زيد وزينب وما سمع فيه من قاله
فبرأه الله مما قالوا
بعض الناس وقيل فى اذى موسى عليه هو حديث المومسة التى ارادها قارون على قذفه
بنفسها وقيل اتهامهم اياه بقتل هرون وكان قد خرج معه الى الجبل فمات هناك فحملته
الملائكة ومروا به عليهم ميتا فابصروه حتى عرفوا انه غير مقتول وقيل احياه الله فاخبرهم
ببراءة موسى عليهما السلام وقيل قرفوه بعيب فى جسده من برص او ادرة فاطلعهم الله
على انه برئ منه وكان عند الله وجيها ذا جاه ومنزلة عنده فلذلك كان يميط عنه التهم ويدفع
الاذى ويحافظ عليه لئلا يلحقه وصم ولا يوصف بنقيصة كما يفعل الملك بمن له عنده قربة
ووجاهة وقرأ ابن مسعود والاعمش وابو حيوة وكان عبدا لله وجيها قال ابن خالويه
صليت خلف ابن شنبوذ فى شهر رمضان فسمعته يقرأها وقراءة العامة اوجه لانها
مفصحة عن وجاهته عند الله كقوله عند ذى العرش مكين وهذه ليست كذلك **فان قلت**
قوله مما قالوا معناه من قولهم او من مقولهم لان ما اما مصدرية او موصولة واياما كان
فكيف تصح البراءة منه **قلت** المراد بالقول او المقول مؤداه ومضمونه وهو الامر المعيب
الا ترى انهم سموا السبة بالقالة والقالة بمعنى القول يا ايها الذين آمنوا اتقوا الله وقولوا
قولا سديدا قولا سديدا قاصدا الى الحق والسداد القصد الى الحق والقول بالعدل يقال
يصلح لكم اعمالكم ويغفر لكم ذنوبكم
سدد السهم نحو الرمية اذا لم يعدل به عن سمتها كما قالوا سهم قاصد والمراد نهيهم عما خاضوا
فيه من حديث زينب من غير قصد وعدل فى القول والبعث على ان يسد قولهم فى كل

باب لان حفظ اللسان وسداد القول راس الخير كله والمعنى راقبوا الله فى حفظ السنتكم
وتسديد قولكم فانكم ان فعلتم ذلك اعطاكم الله ما هو غاية الطلبة من تقبل حسناتكم والاثابة
عليها ومن مغفرة سياتكم وتكفيرها وقيل اصلاح الاعمال التوفيق فى المجئ بها صالحة مرضية وهذه
الآية مقررة للتى قبلها بنيت تلك على النهى عما يؤذى به رسول الله وهذه على الامر باتقاء الله فى
حفظ اللسان ليترادف عليهم النهى والامر مع اتباع النهى ما يتضمن الوعيد من قصة موسى واتباع
الامر الوعد البليغ فيقوى الصارف عن الاذى والداعى الى تركه ومن يطع الله ورسوله فقد فاز
فوزا عظيما لما قال ومن يطع الله ورسوله وعلق بالطاعة الفوز العظيم اتبعه قوله انا عرضنا
الامانة على السموات والارض والجبال فابين ان يحملنها وهو يريد بالامانة الطاعة فعظم امرها
واشفقن منها وحملها الانسان انه كان ظلوما جهولا
وفخم شانها وفيه وجهان احدهما ان هذه الاجرام العظام من السموات والارض والجبال قد انقادت
لامر الله عز وجل انقياد مثلها وهو ما ياتى من الجمادات واطاعت له الطاعة التى تصح منها وتليق
بها حيث لم يمتنع على مشيته وارادته ايجادا وتكوينا وتسوية على هيآت مختلفة واشكال متنوعة
كما قال قالتا اتينا طائعين واما الانسان فلم تكن حاله فيما يصح منه من الطاعة ويليق به من
الانقياد لاوامر الله ونواهيه وهو حيوان عاقل صالح للتكليف مثل حال تلك الجمادات فيما
يصح منها ويليق بها من الانقياد وعدم الامتناع والمراد بالامانة الطاعة لانها لازمة الوجود كما ان
الامانة لازمة الاداء وعرضها على الجمادات واباؤها واشفاقها مجاز واما حمل الامانة فمن قولك
فلان حامل للامانة ومحتمل لها تريد انه لا يؤديها الى صاحبها حتى تزول عن ذمته ويخرج عن
عهدتها لان الامانة كانها راكبة للمؤتمن عليها وهو حاملها الا تراهم يقولون ركبته الديون ولى
عليه حق فاذا اداها لم تبق راكبة له ولا هو حاملا لها ونحوه قولهم لا يملك مولى لمولى نصرا يريدون
انه يبذل له النصرة ويسامحه بها ولا يمسكها كما يمسكها الخاذل ومنه قول القائل اخو الذئب
لا يملك الجشء نفسه وترفض عند المحفظات الكتائف اى لا يمسك الرقة والعطف امساك
المالك الضنين ما فى يده بل يبذل ذلك ويسمح به ومنه قولهم ابغض حق اخيك لانه اذا احبه
لم يخرجه الى اخيه ولم يؤده واذا ابغضه اخرجه واداه فمعنى فابين ان يحملنها وحملها الانسان
فابين الا ان يؤدينها وابى الانسان الا ان يكون محتملا لها لا يؤديها ثم وصفه بالظلم لكونه تاركا لاداء



الامانة وبالجهل لاخطائه ما يسعده مع تمكنه منه وهو اداؤها والثانى ان ما كلفه الانسان بلغ من
عظمه وثقل محمله انه عرض على اعظم ما خلق الله من الاجرام واقواه واشده ان يتحمله ويستقل به
فابى حمله والاستقلال به واشفق منه وحمله الانسان على ضعفه ورخاوة قوته انه كان ظلوما
جهولا حيث حمل الامانة ثم لم يف بها وضمنها ثم خاس بضمانه فيها ونحو هذا من الكلام كثير فى لسان
خاست الجيفة انتفخت
العرب وما جاء القرآن الا على طرقهم واساليبهم من ذلك قولهم لو قيل للشحم اين تذهب لقال اسوى
العوج وكم لهم من امثال على السنة البهائم والجمادات وتصور مقاولة الشحم محال ولكن
الغرض ان السمن فى الحيوان مما يحسن قبحه كما ان العجف مما يقبح حسنه فصور اثر السمن فيه
تصويرا هو اوقع فى نفس السامع وهى به آنس وله اقبل وعلى حقيقته اوقف وكذلك تصوير
عظم الامانة وصعوبة امرها وثقل محملها والوفاء بها **فان قلت** قد علم وجه التمثيل فى قولهم
للذى لا يثبت على راى واحد اراك تقدم رجلا وتؤخر اخرى لانه مثلت حاله فى تميله وترجحه
بين الرايين وتركه المضى على احدهما بحال من يتردد فى ذهابه فلا يجمع رجليه للمضى فى وجهه
وكل واحد من الممثل والممثل به شئ مستقيم داخل تحت الصحة والمعرفة وليس كذلك فى الآية
فان عرض الامانة على الجماد واباءه واشفاقه محال فى نفسه غير مستقيم فكيف صح بناء
التمثيل على المحال وما مثال هذا الا ان تشبه شيئا والمشبه به غير معقول **قلت** الممثل به
فى الآية وفى قولهم لو قيل للشحم اين تذهب وفى نظائره مفروض والمفروضات تتخيل فى الذهن
كما المحققات مثلت حال التكليف فى صعوبته وثقل محمله بحاله المفروضة لو عرضت على السموات
والارض والجبال لابين ان يحملنها واشفقن منها ليعذب الله المنافقين والمنافقات والمشركين
والمشركات اللام فى ليعذب لام التعليل على طريق المجاز لان التعذيب نتيجة حمل الامانة كما
ويتوب الله على المومنين والمومنات وكان الله غفورا رحيما
ان التاديب فى ضربته للتاديب نتيجة الضرب وقرأ الاعمش رحمه ويتوب ليجعل الفعل
قاصرة على فعل الحامل ويبتدئ ويتوب الله ومعنى قراءة العامة ليعذب الله حامل الامانة
ويتوب على غيره ممن لم يحملها لانه اذا تيب على الوافى كان ذلك نوعا من عذاب الغادر والله اعلم
عن رسول الله صلعم من قرا سورة الاحزاب وعلمها اهله وما ملكت يمينه اعطى الامان من
عذاب القبر

سورة السبا مكية وهى اربع وخمسون آية

السبا

سورة سبا

بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله الذى له ما فى السموات
وما فى الارض ما فى السموات والارض كله نعمة من الله وهو الحقيق بان يحمد ويثنى عليه من
اجله ولما قال الحمد لله ثم وصف ذاته بالانعام بجميع النعم الدنيوية كان معناه انه المحمود على
نعم الدنيا كما تقول احمد اخاك الذى كساك وحملك تريد احمده على كسوته وحملانه ولما قال
وله الحمد فى الآخرة علم انه المحمود على نعم الآخرة وهى الثواب **فان قلت** ما الفرق بين
الحمدين **قلت** اما الحمد فى الدنيا فواجب لانه على نعم متفضل بها وهو الطريق الى تحصيل
نعمة الآخرة وهى الثواب واما الحمد فى الآخرة فليس بواجب لانه على نعمة واجبة الايصال
الى مستحقها انما هو تتمة سرور المومنين وتكملة اغتباطهم يتلذذون كما يتلذذ من به العطاش
بالماء البارد وهو الحكيم الذى احكم امور الدارين ودبرها بحكمته الخبير بكل كائن يكون
يعلم ما يلج فى الارض ثم ذكر مما يحيط به علما ما يلج فى الارض من الغيث كقوله فسلكه ينابيع
فى الارض ومن الكنوز والدفائن والاموات وجميع ما هى له كفات وما يخرج منها من
الشجر والنبات وماء العيون والفلز والدواب وغير ذلك وما ينزل من السماء من الامطار
والثلوج والبرد والصواعق والارزاق والملائكة وانواع البركات والمقادير كما قال وفى
السماء رزقكم وما توعدون وما يعرج فيها من الملائكة واعمال العباد وهو مع كثرة نعمه وسبوغ
فضله الرحيم الغفور للمفرطين فى اداء موجب شكرها وقرأ على بن ابى طالب رضى ننزل
بالنون والتشديد وقال الذين كفروا لا تاتينا الساعة قولهم لا تاتينا الساعة نفى للبعث وانكار
الساعة
لمجئ الساعة او استبطاء لما وعد وه من قيامها على سبيل الهزء والسخرية كقولهم متى
هذا الوعد قل بلى وربى لتاتينكم عالم الغيب لا يعزب عنه مثقال ذرة فى السموات ولا
فى الارض ولا اصغر من ذلك ولا اكبر الا فى كتاب مبين
اوجب ما بعد النفى ببلى على معنى ان ليس الامر الا اتيانها ثم اعيد ايجابه مؤكدا بما هو
الغاية فى التوكيد والتشديد وهو التوكيد باليمين بالله عز وجل ثم امد التوكيد القسمى امدادا
بما اتبع المقسم به من الوصف بما وصف به الى قوله ليجزى لان عظمة حال المقسم به تؤذن بقوة
حال المقسم عليه وشدة ثباته واستقامته لانه بمنزلة الاستشهاد على الامر وكلما كان المستشهد
به اعلى كعبا وابين فضلا وارفع منزلة كانت الشهادة اقوى واكد والمستشهد عليه اثبت

وادبح فان قلت هل للوصف الذى وصف به المقسم به وجه اختصاص بهذا المعنى قلت
نعم وذلك ان قيام الساعة من مشاهير الغيوب وادخلها فى الخفية واولها مسارعة الى القلب
اذا قيل عالم الغيب فحين اقسم باسمه على اثبات قيام الساعة وانه كاين لامحالة ثم وصف بما
يرجع الى عالم الغيب وانه لا يفوت علمه شىء من الخفيات اندرج تحته احاطة بوقت قيام
الساعة فجاء ما تطلبه من وجه الاختصاص مجيئاً واضحاً فان قلت الناس قد انكروا اتيان
الساعة وجحدوه فهب انه حلف لهم باغلظ الايمان واقسم عليه جهد القسم فيمين من هو متهم
هو مفتر على الله كذبا كيف يكون مصححة لما انكروه قلت هذا لو اقتصر على اليمين ولم يتبعها
الحجة القاطعة والبينة الساطعة وهو قوله ليجزى فقد وضع الله فى العقول وركب فى الغرائز
وجوب الجزاء وان المحسن لابد له من ثواب والمسىء لابد له من عقاب وقوله ليجزى متصل بقوله
لتاتينكم تعليلا له قرئ لتاتينكم بالتاء والياء ووجه من قراء بالياء ان يكون ضميره للساعة بمعنى
اليوم او يسند الى عالم الغيب اى ليأتينكم امره كما قال هل ينظرون الا ان تاتيهم الملائكة او ياتى
ربك وقال او ياتى امر ربك وقرئ عالم الغيب وعلام الغيب بالجر صفة لربى وعالم الغيب
وعالم الغيوب بالرفع على المدح ولا يعزب بالضم والكسر من العزوب وهو البعد يقال روض
عزيب بعيد من الناس مثقال ذرة مقدار اصغر نملة وذلك اشارة الى مثقال ذرة
وقرئ ولا اصغر من ذلك ولا اكبر بالرفع على اصل الابتداء وبالفتح على نفى الجنس كقولك
لاحول ولا قوة الا بالله بالرفع والنصب وهو كلام منقطع عما قبله فان قلت هل يصح
عطف المرفوع على مثقال ذرة كانه قيل لا يعزب عنه مثقال ذرة واصغر واكبر وزيادة
لا لتاكيد النفى وعطف المفتوح على ذرة بانه فتح فى موضع الجر لامتناع الصرف كانه قيل
لا يعزب عنه مثقال ذرة ولا مثقال اصغر من ذلك ولا اكبر قلت يابى ذلك حرف الاستثناء
الا اذا جعلت الضمير فى عنه للغيب وجعلت الغيب اسما للخفيات قبل ان تكتب فى اللوح
لان اثباتها فى اللوح نوع من البروز عن الحجاب على معنى انه لا ينفصل عن الغيب شىء
ولا يزل عنه الا مسطورا فى اللوح ليجزى الذين آمنوا وعملوا الصالحات اولئك لهم مغفرة
ورزق كريم والذين سعوا فى آياتنا معاجزين اولئك لهم عذاب من رجز اليم
وقرئ معجزين واليم بالرفع والجر وعن قتادة رجز الرجز سوء العذاب ويرى الذين

مسابقين
منقطعين عن الايمان

---



اوتوا العلم الذى انزل اليك من ربك هو الحق ويرى فى موضع الرفع اى ويعلم اولوا العلم يعنى
اصحاب رسول الله ومن يطاء اعقابهم من امته وعلماء اهل الكتاب الذين اسلموا مثل كعب
لو كانت الآية مكية / لو كانت الآية مدنية
الاحبار وعبد الله بن سلام الذى انزل اليك الحق وهما مفعولان ليرى وهو فصل ومن قراء
بالرفع جعله مبتداء والحق خبرا والجملة فى موضع المفعول الثانى وقيل يرى فى موضع النصب
معطوف على ليجزى اى وليعلم اولوا العلم عند مجىء الساعة انه الحق علما لا يزاد عليه فى الايقان
ويحتجوا به على الذين كذبوا وتولوا ويجوز ان يريد وليعلم من لم يؤمن من الاحبار انه هو
الحق فيزداد واحسرة وغما وقال الذين كفروا هل ندلكم على رجل ينبئكم اذا مزقتم كل ممزق انكم لفى خلق جديد
الذين كفروا قريش قال بعضهم لبعض هل ندلكم على رجل يعنون محمدا صلعم يحدثكم باعجوبة
من الاعاجيب انكم تبعثون وتنشاؤن خلقا جديدا بعد ان تكونوا رفاتا وترابا ويمزق
اجسادكم البلى كل ممزق اى يفرقكم ويبدد اجزاءكم كل تبديد افترى على الله كذبا ام به جنة
اهو مفتر على الله كذبا فيما ينسب اليه من ذلك ام به جنون يوهمه ذلك ويلقيه على لسانه
بل الذين لا يؤمنون بالآخرة فى العذاب والضلال البعيد ثم قال سبحانه ليس محمد من الافتراء والجنون فى
شىء وهو مبراء منهما بل هؤلاء القائلون الكافرون بالبعث واقعون فى عذاب النار وفيما
يؤديهم اليه من الضلال عن الحق وهم غافلون عن ذلك وذلك اجن الجنون واشده
اطباقا على عقولهم جعل وقوعهم فى العذاب رسيلا لوقوعهم فى الضلال كانهما كاينان
قرينا
فى وقت واحد لان الضلال لما كان العقاب من لوازمه وموجباته جعلا كانهما فى الحقيقة
مقترنان وقراء زيد بن على رضهما ينبئكم فان قلت قد جعلت الممزق مصدرا
كبيت الكتاب الم تعلم مسرحى القوافى فلا عيا بهن ولا اجتلابا فهل يجوز ان يكون مكانا
اجتلابا
قلت نعم ومعناه ما حصل من الاموات فى بطون الطير والسباع وما مرت به السيول
فذهبت به كل مذهب وما سفته الرياح فطرحته كل مطرح فان قلت ما العامل
فى اذا قلت ما دل عليه انكم لفى خلق جديد وقد سبق نظيره فان قلت الجديد
فعيل بمعنى فاعل ام مفعول قلت هو عند البصريين بمعنى فاعل تقول جد فهو
جديد كحد فهو حديد وقل فهو قليل وعند الكوفيين بمعنى مفعول من جده اذا قطعه

---



وقالوا هو الذى جده الناسج الساعة فى الثوب ثم شاع ويقولون ولهذا قالوا ملحفة جديد
وهى عند البصريين كقوله ان رحمة الله قريب ونحو ذلك فان قلت لم اسقطت الهمزة
منطوعة
فى قوله افترى دون قوله آلسحر وكلاهما همزة وصل قلت القياس الطرح ولكن امرا اضطرهم
الى ترك اسقاطها فى نحو آلسحر وهو خوف التباس الاستفهام بالخبر لكونه همزة الوصل مفتوحة
كهمزة الاستفهام فان قلت ما معنى وصف الضلال بالبعد قلت هو من الاسناد
المجازى لان البعيد صفة الضال اذا بعد عن الجادة وكلما ازداد عنها بعدا كان اضل فان
قلت كان رسول الله صلعم مشهورا علما فى قريش وكان انباؤه بالبعث شايعا عندهم فما
معنى قولهم هل ندلكم على رجل ينبئكم فنكروه لهم وعرضوا عليهم الدلالة عليه كما يدل على مجهول
فى امر مجهول قلت كانوا يقصدون بذلك الطنز والسخرية فاخرجوه مخرج التحكى ببعض
الاحاجى التى يتحاجى بها للضحك والتلهى متجاهلين به وبامره افلم يروا الى ما بين ايديهم
وما خلفهم من السماء والارض ان نشا نخسف بهم الارض او نسقط عليهم كسفا من السماء اعموا فلم ينظروا الى السماء والارض وانهما
حيث كانوا وانما ساروا امامهم وخلفهم محيطان بهم لا يقدرون ان ينفذوا من اقطارها
وان يخرجوا عما هم فيه من ملكوت الله ولم يخافوا ان يخسف الله بهم او يسقط عليهم كسفا
لتكذيبهم الآيات وكفرهم بالرسول وبما جاء به كما فعل بقارون واصحاب الايكة ان فى ذلك
النظر الى السماء والارض والفكر فيهما وما تدلان عليه من قدرة الله لآية ودلالة لكل
عبد منيب وهو الراجع الى ربه المطيع لان المنيب لا يخلو من النظر فى آيات الله على انه قادر
على كل شىء من البعث ومن عقاب من يكفر به قرئ يشاء ويخسف ويسقط بالياء لقوله
افترى على الله كذبا وبالنون لقوله ولقد آتينا وكسفا بفتح السين وسكونه وقراء الكسائى
نخسف بهم بالادغام وليست بقوية ولقد آتينا داود منا فضلا يا جبال اوبى معه والطير يا جبال
اما ان يكون بدلا من فضلا واما من آتينا بتقدير قولنا يا جبال او قلنا يا جبال وقرئ اوبى
واوبى من التاويب والاوب اى رجعى معه التسبيح او ارجعى معه فى التسبيح كلما رجع فيه
لانه اذا رجعه فقد رجع معه ومعنى تسبيح الجبال ان الله يخلق فيها تسبيحا كما خلق
الكلام فى الشجرة فيسمع منها كما يسمع من المسبح معجزة لداود علم وقيل كان ينوح على

---



ذنبه بترجيع وتحزين وكانت الجبال تسعده على نوحه باصدائها والطير باصواتها وقرئ والطير
خاويه
رفعا ونصبا عطفا على لفظ الجبال ومحلها وجوزوا ان ينتصب مفعولا معه وان يعطف على
فضلا بمعنى وسخرنا له الطير فان قلت اى فرق بين هذا النظم وبين ان يقال وآتينا
داود منا فضلا تاويب الجبال معه والطير قلت كم بينهما الا ترى الى ما فيه من الفخامة التى
لا تخفى ومن الدلالة على عزة الربوبية وكبرياء الالهية حيث جعلت الجبال منزلة منزلة
العقلاء الذين اذا امرهم اطاعوا واذعنوا واذا دعاهم سمعوا واجابوا اشعارا بانه ما من حيوان
وجماد وناطق وصامت الا وهو منقاد لمشيته غير ممتنع على ارادته والنا له الحديد وجعلناه
له لينا كالطين والعجين والشمع يصرفه بيده كيف شاء من غير نار ولا ضرب بمطرقة وقيل لان
الحديد فى يده لما اوتى من شدة القوة ان اعمل سابغات وقرئ صابغات وهى الدروع
الواسعة الضافية وهو اول من اتخذها وكانت قبل صفائح وقيل كان يبيع الدرع باربعة
الاف فينفق منها على نفسه وعياله ويتصدق على الفقراء وقيل كان يخرج حين ملك بنى اسرائيل
متنكرا فيسال الناس عن نفسه ويقول لهم ما تقولون فى داود فيثنون عليه فقيض الله له
ملكا فى صورة آدمى فساله على عادته فقال نعم الرجل لولا خصلة فيه فريع داود فساله
فقال لولا انه يطعم عياله من بيت المال فسال عند ذلك ربه ان يسبب له ما يستغنى عن
بيت المال فعلمه صنعة الدروع وقدر فى السرد لا تجعل المسامير دقاقا فتقلق
ولا غلاظا فتقصم الحلق والسرد نسج الدروع واعملوا الضمير لداود واهله صالحا انى بما
تعملون بصير ولسليمان الريح فمن نصب ولسليمان الريح مسخرة فمن رفع وكذلك فمن
قراء الرياح بالرفع غدوها شهر ورواحها شهر جريها بالغداة مسيرة شهر وجريها بالعشى
كذلك وقرئ غدوتها وروحتها وعن الحسن رحمه كان يغدو فيقيل باصطخر ثم يروح فيكون
رواحه بكابل ويحكى ان بعضهم راى مكتوبا فى منزل بناحية دجلة كتبه بعض اصحاب سليمان
علم نحن نزلناه وما بنيناه ومبنيا وجدناه غدونا من اصطخر فقلناه ونحن رائحون منه
فبايتون بالشام ان شاء الله واسلنا له عين القطر النحاس المذاب من القطران فان قلت
ما اراد بعين القطر قلت اراد بها معدن النحاس ولكنه اساله كما الان الحديد لداود

وقيض الله فلانا لفلان اى جاءه به واتاحه له ... صح
واتاح الله له الشىء اى قدره له ... صح

فنبع كما ينبع الماء من العين فلذلك سماه عين القطر باسم ما آل اليه كما قال انى ارانى اعصر خمرا وقيل يسيل فى الشهر ثلثة ايام ومن الجن من يعمل بين يديه باذن ربه بامره ومن يزغ منهم ومن يعدل عن امرنا الذى امرناه به من طاعة سليمان علم وقرئ يزغ من ازاغه وعذاب السعير عذاب الآخرة عن ابن عباس رضهما وعن السدى رحم كان معه ملك بيده سوط من نار كلما استعصى عليه ضربه من حيث لا يراه الجنى يعملون له ما يشاء من محاريب وتماثيل المحاريب المساكن والمجالس الشريفة المصونة عن الابتذال سميت محاريب لانه يحامى عليها ويذب عنها وقيل هى المساجد والتماثيل صور الملائكة والنبيين والصالحين كانت تعمل فى المساجد من نحاس وصفر وزجاج ورخام ليراها الناس فيعبدوا نحو عبادتهم

**فان قلت** كيف استجاز سليمان علم عمل التصاوير **قلت** هذا يجوز ان يختلف فيه الشرائع لانه ليس من مقبحات العقل كالظلم والكذب وعن ابى العالية لم يكن اتخاذ الصور اذ ذاك محرما ويجوز ان يكون غير صور الحيوان كصور الاشجار وغيرها لان التمثال كل ما صور على مثل صورة غيره من حيوان وغير حيوان او تصور محذوفة الرأس وروى انهم عملوا له اسدين فى اسفل كرسيه ونسرين فوقه فاذا اراد ان يصعد بسط الاسدان له ذراعيهما واذا قعد اظله النسران باجنحتهما والجوابى الحياض الكبار قال تروح على آل المحلق جفنة كجابية الشيخ العراقى تفهق لان الماء يجبى فيها اى يجمع جعل الفعل له مجازا وهى من الصفات الغالبة كالدابة قيل كان يقعد على الجفنة الف رجل وقرئ بحذف الياء اكتفاء بالكسرة كقوله يوم يدع الداع وقدور راسيات ثابتات على الاثافى لا تنزل عنها لعظمها اعملوا آل داود حكاية ما قيل لآل داود وانتصب شكرا على انه مفعول له اى اعملوا لله واعبدوه على وجه الشكر وفيه دليل على ان العبادة يجب ان تؤدى على طريق الشكر او على الحال اى شاكرين او على تقدير اشكروا شكرا لان اعملوا فيه معنى اشكروا من حيث ان العمل للمنعم شكر له ويجوز ان ينتصب باعملوا مفعولا به ومعناه انا سخرنا لكم الجن يعملون لكم ما شئتم فاعملوا انتم شكرا على طريق المشاكلة وقليل من عبادى الشكور المتوفر على اداء الشكر الباذل وسعه فيه قد شغل به قلبه ولسانه

ذلك من عذاب السعير

وجفان كالجواب

الشكور

وجوارحه اعتقادا واعترافا وكدحا واكثر اوقاته وعن ابن عباس رضهما من يشكر على احواله كلها وعن السدى رحم من يشكر على الشكر وقيل من يرى عجزه عن الشكر وعن داود علم انه جزء ساعات الليل والنهار على اهله فلم يكن تاتى ساعة من الساعات الا وانسان من آل داود قائم يصلى وعن عمر رضه انه سمع رجلا يقول اللهم اجعلنى من القليل فقال عمر رضه ما هذا الدعاء فقال الرجل انى سمعت الله يقول وقليل من عبادى الشكور فانا ادعوه ان يجعلنى من ذلك القليل فقال عمر رضه كل الناس اعلم من عمر فلما قضينا عليه الموت ما دلهم قرئ فلما قضى عليه الموت ودابة الارض الارضة وهى الدويبة التى يقال لها السرفة والارض فعلها فاضيفت اليه يقال ارضت الخشبة ارضا اذا اكلتها الارضة وقرئ بفتح الراء من ارضت الخشبة ارضا وهو من باب فعلته ففعل كقولك اكلت القوادح الاسنان اكلا فاكلت اكلا والمنساة العصا لانه ينسأ بها اى يطرد ويؤخر وقرئ بفتح الميم وبتخفيف الهمزة قلبا وحذفا وكلاهما ليس بقياس ولكن اخراج الهمزة بين بين هو التخفيف القياسى ومنساءته مفعالة كما يقال فى الميضاة ميضاءة ومن سأته اى من طرف عصاه سميت بسأة القوس على الاستعارة وفيها لغتان كقولهم قحة وقحة وقرئ اكلت منساءته فلما خر تبينت الجن ان تبينت الجن من تبين الشئ اذا ظهر وتجلى وان مع صلتها بدل من الجن بدل الاشتمال كقولك تبين زيد جهله والظهور له فى المعنى اى ظهر ان الجن لو كانوا يعلمون الغيب ما لبثوا فى العذاب او علم الجن كلهم علما بينا بعد التباس الامر على عامتهم وضعفتهم وتوهمهم ان كبارهم يصدقون فى ادعائهم علم الغيب او علم المدعون علم الغيب منهم عجزهم وانهم لا يعلمون الغيب وان كانوا عالمين قبل ذلك بحالهم وانما اريد التهكم بهم كما يتهكم بمدعى الباطل اذا دحضت حجته وظهر ابطاله بقولك هل تبينت انك مبطل وانت تعلم انه لم يزل لذلك متبينا وقرئ تبينت الجن على البناء للمفعول على ان المتبين فى المعنى هو ان مع ما فى صلتها لانه بدل وفى قراءة ابى رضه تبينت الانس وعن الضحاك رحم تباينت الانس بمعنى تعارفت وتعالمت والضمير فى كانوا للجن فى قوله ومن الجن من يعمل بين يديه اى علمت الانس ان لو كان الجن يصدقون فيما يوهمونهم من علمهم الغيب

علی موته الادابة الارض تأكل منساته

لو كانوا يعلمون الغيب ما لبثوا فى العذاب المهين



ما لبثوا وفى قراءة ابن مسعود رضه تبينت الانس ان الجن لو كانوا يعلمون الغيب روى انه كان من عادة سليمان علم ان يعتكف فى مسجد بيت المقدس المدد الطوال فلما دنا اجله لم يصبح الا رائحة فى محرابه شجرة نابتة قد انطقها الله فيسألها لاى شئ انت فتقول لكذا حتى اصبح ذات يوم فرأى الخروبة فسألها فقالت نبت لخراب هذا المسجد فقال ما كان الله ليخربه وانا حى انت التى على وجهك هلاكى وخراب بيت المقدس فنزعها وغرسها فى حائط له وقال اللهم عم على الجن موتى حتى يعلم الناس انهم لا يعلمون الغيب لانهم كانوا يسترقون السمع ويموهون على الانس انهم يعلمون الغيب وقال لملك الموت اذا امرت بى فاعلمنى فقال امرت بك وقد بقيت من عمرك ساعة فدعا الشياطين فبنوا عليه صرحا من قوارير ليس له باب فقام يصلى متكئا على عصاه فقبض روحه وهو متكئ عليها وكان الشياطين تجتمع حول محرابه اينما صلى فلم يكن شيطان ينظر فى صلوته الا احترق فمر به شيطان فلم يسمع صوته ثم رجع فلم يسمع فنظر فاذا سليمان علم قد خر ميتا ففتحوا عنه فاذا العصا قد اكلتها الارضة فارادوا ان يعرفوا وقت موته فوضعوا الارضة على العصا فاكلت منها فى يوم واحد وليلة مقدارا فحسبوا على ذلك النحو فوجدوه قد مات منذ سنة وكانوا يعملون بين يديه ويحسبونه حيا فايقن الناس انهم لو علموا الغيب لما لبثوا فى العذاب سنة وروى ان داود علم اسس بناء بيت المقدس فى موضع فسطاط موسى علم فمات قبل ان يتمه فوصى به الى سليمان فامر الشياطين باتمامه فلما بقى من عمره سنة سأل ان يعمى عليهم موته حتى يفرغوا منه ولتبطل دعواهم علم الغيب وروى ان افريدون جاء ليصعد كرسيه فلما دنا ضرب الاسدان ساقه فكسراها فلم يجسر احد بعد ان يدنو منه وكان عمر سليمان علم ثلثا وخمسين سنة ملك وهو ابن ثلث عشرة سنة فبقى فى ملكه اربعين سنة وابتداء بناء بيت المقدس لاربع مضين من ملكه لقد كان لسبا فى مسكنهم آية قرئ لسباء بالصرف ومنعه وقلب الهمزة الفا ومسكنهم بفتح الكاف وكسرها وهو موضع سكناهم وهو بلدهم وارضهم التى كانوا مقيمين فيها او مسكن كل واحد منهم وقرئ مساكنهم وجنتان بدل من آية او خبر مبتدأ محذوف تقديره الآية

جنتان عن يمين وشمال

جنتان وفى الرفع معنى المدح يدل عليه قراءة من قرأ جنتين بالنصب على المدح **فان قلت** ما معنى كونهما آية **قلت** لم يجعل الجنتين فى انفسهما آية وانما جعل قصتهما وان اهلها اعرضوا عن شكر الله عليها فخربها وابدلهم عنها الخمط والاثل آية وعبرة لهم ليعتبروا ويتعظوا فلا يعودوا الى ما كانوا عليه من الكفر وغمط النعم ويجوز ان يجعلهما آية اى علامة دالة على الله وعلى قدرته واحسانه ووجوب شكره **فان قلت** كيف عظم الله جنتى اهل سبا وجعلهما آية ورب قرية من قريات العراق يحتف بها من الجنان ما شئت **قلت** لم يرد بستانين اثنين فحسب وانما اراد جماعتين من البساتين جماعة عن يمين بلدهم واخرى عن شمالها وكل واحدة من الجماعتين فى تقاربها وتضامها كانها جنة واحدة كما يكون بلاد الريف العامرة وبساتينها او اراد بستانى كل رجل منهم عن يمين مسكنه وشماله كما قال جعلنا لاحدهما جنتين من اعناب كلوا من رزق ربكم اما حكاية لما قال لهم انبياء الله المبعوثون اليهم او لما قال لهم لسان الحال او هم احقاء بان يقال لهم ذلك ولما قال كلوا من رزق واشكروا له اتبعه قوله بلدة طيبة ورب يعنى هذه البلدة التى فيها رزقكم بلدة طيبة وربكم الذى رزقكم وطلب شكركم رب غفور لمن شكره وعن ابن عباس رضهما كان اخصب البلاد واطيبها تخرج المرأة وعلى رأسها المكتل فتعمل بيديها وتسير بين تلك الشجر فيمتلئ المكتل بما يتساقط فيه من الثمر طيبة لم تكن سبخة وقيل لم يكن فيها بعوض ولا ذباب ولا برغوث ولا عقرب ولا حية وقرئ بلدة طيبة وربا غفورا بالنصب على المدح وعن ثعلب معناه اسكن واعبد فاعرضوا فارسلنا عليهم سيل العرم وبدلناهم بجنتيهم جنتين ذواتى اكل خمط واثل وشئ من سدر قليل العرم الجرذ الذى نقب عليهم السكر ضربت لهم بلقيس الملكة بسد ما بين الجبلين بالصخر والقار فحقنت به ماء العيون والامطار وتركت فيه خروقا على مقدار ما يحتاجون اليه فى سقيهم فلما طغوا وقيل بعث الله اليهم ثلثة عشر نبيا يدعونهم الى الله ويذكرونهم نعمه عليهم فكذبوهم وقالوا ما نعرف لله نعمة سلط الله على سدهم الخلد فنقبه من اسفله فغرقهم وقيل العرم جمع عرمة وهى الحجارة المركومة ويقال للكدس من الطعام عرمة والمراد المسناة التى عقدوها سكرا وقيل العرم اسم الوادى وقيل المطر الشديد وقرئ العرم بسكون الراء

السكر بالكسر العرم

عفور

قليل ذلك جزيناهم بما كفروا وهل نجازى الا الكفور

وعن الضحاك رحمه كانوا في الفترة التي بين عيسى ومحمد عليهما السلام وقرئ أُكُل بالضم
والسكون وبالتنوين والاضافة والأكل الثمر والخمط شجر الاراك وعن ابي عبيدة كل شجر
ذي شوك وقال الزجاج رحمه كل نبت أخذ طعما من مرارة حتى لا يمكن اكله والأثل شجر
يشبه الطرفاء اعظم منه واجود عودا ووجه من نوّن اصله ذواتي أُكُلٍ أُكُلِ خمطٍ فحذف
المضاف واقيم المضاف اليه مقامه او وصف الاكل بالخمط كانه قيل ذواتي اكل بشع ومن
أضاف وهو ابو عمرو وحده فلان اكل الخمط في معنى البرير فكانه قيل ذواتي برير والأثل
والسدر معطوفان على أُكُل لا على خمط لان الاثل لا اكل له وقرئ واثلا وشيئا بالنصب
عطفا على جنتين وتسمية البدل جنتين لاجل المشاكلة وفيه ضرب من التهكم وعن الحسن
رحمه قلّل السدر لانه اكرم ما بدّلوا وقرئ وهل يجازى وهل نجازي بالنون وهل يجازي
والفاعل الله وحده وهل يُجزى والمعنى ان مثل هذا الجزاء لا يستحقه الا الكافر وهو
العقاب العاجل وقيل المؤمن تُكفَّر سيئاته بحسناته والكافر يُحبَط عمله فيجازى
بجميع ما يفعله من السوء ووجه آخر وهو ان الجزاء عام لكل مكافاة يستعمل تارة في معنى
المعاقبة واخرى في معنى الاثابة فلما استعمل في معنى المعاقبة في قوله جزيناهم بما
كفروا بمعنى عاقبناهم بكفرهم قيل وهل يجازى الا الكفور بمعنى وهل يعاقب وهو الوجه
الصحيح وليس لقائل ان يقول لم قيل وهل يجازى الا الكفور على اختصاص الكفور بالجزاء
والجزاء عام للكافر والمؤمن لانه لم يرد الجزاء العام انما اراد الخاص وهو العقاب بل لا يجوز
ان يراد العموم وليس بموضعه الا ترى انك لو قلت جزيناهم بما كفروا وهل يجازى الا الكافر
والمؤمن لم يصح ولم يسد كلاما فتبيّن ان ما يتخيل من السؤال مضمحل وان الصحيح الذي لا يجوز
غيره ما جاء عليه كلام الله الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه وجعلنا بينهم وبين
القرى التي هي قرى الشام قرى ظاهرة متواصلة يرى بعضها من بعض لتقاربها فهي باركنا فيها
ظاهرة لاعين الناظرين او راكبة متن الطريق ظاهرة للسابلة لم تبعد عن مسالكهم حتى
تخفى عليهم وقدرنا فيها السير قيل كان الغادي منهم يقيل في قرية والرائح يبيت في قرية تقيل ص
الى ان يبلغ الشام لا يخاف جوعا ولا عطشا ولا عدوا ولا يحتاج الى حمل زاد ولا ماء سيروا

ج



فيها وقلنا لهم سيروا ولا قول ثم ولكنهم لما مكنوا من السير وسويت لهم اسبابه فكانهم امروا بذلك واذن
لهم فيه **فان قلت** ما معنى قوله ليالي واياما آمنين **قلت** معناه سيروا فيها ان شئتم
بالليل وان شئتم بالنهار فان الامن فيها لا يختلف باختلاف الاوقات او سيروا فيها آمنين
لا تخافون وان تطاولت مدة سفركم فيها وامتدت اياما وليالي او سيروا فيها ليالي اعماركم وايامكم
مدة اعماركم فانكم في كل حين وزمان لا تلقون فيها الا الامن فقالوا ربنا باعد بين اسفارنا وقرئ
ربنا بعّد ويا ربنا على الدعاء بطروا النعمة وبشموا من طيب العيش وملوا العافية فطلبوا
الكد والتعب كما طلب بنو اسرائيل البصل والثوم مكان المن والسلوى وقالوا لو كان جنى
جناننا ابعد كان اجدر ان نشتهيه وتمنوا ان يجعل الله بينهم وبين الشام مفاوز ليركبوا
الرواحل فيها ويتزودوا الازواد فعجل الله لهم الاجابة وقرئ ربنا بعُد بين اسفارنا وبعِّد
بين اسفارنا على النداء واسناد الفعل الى بين او رفعه به كما تقول سِيرَ فرسخان وبوعد
بين اسفارنا وقرئ ربنا باعد بين اسفارنا وبين سفرنا وبعّد برفع ربنا على الابتداء
والمعنى خلاف الاول وهو استبعاد مسايرهم على قصرها ودنوها لفرط تنعمهم وترفههم
كانهم يتشاجرون على ربهم ويتحازنون عليه وظلموا انفسهم فجعلناهم احاديث يتحدث الناس
بهم ويتعجبون من احوالهم ومزقناهم كل ممزق وفرقناهم تفريقا اتخذه الناس مثلا مضروبا
يقولون ذهبوا ايدي سبا وتفرقوا ايادي سبا قال كثير ايادي سبا يا عز ما كنت بعدكم
فلم يحل بالعينين بعدك منظر لحق غسان بالشام وانمار بيثرب وجذام بتهامة والازد
بعمان ان في ذلك لآيات لكل صبار عن المعاصي شكور للنعم ولقد صدق عليهم ابليس ظنه
قرئ صدق بالتشديد والتخفيف ورفع ابليس ونصب الظن فمن شدد فعلى حقق عليهم ظنه
او وجده صادقا ومن خفف فعلى صدق في ظنه او صدق يظن ظنا نحو فعلته جهدك وبنصب
ابليس ورفع الظن فمن شدد فعلى وجده ظنه صادقا ومن خفف قال له ظنه الصدق حين فعلى ص
خيله اغواءهم يقولون صدق ظنك وبالتخفيف ورفعهما على صدق عليهم ظن ابليس ولو قرئ
بالتشديد مع رفعهما لكان على المبالغة في صدق كقوله صدقت فيهم ظنوني ومعناه انه
حين وجد آدم ضعيف العزم قد اصغى الى وسوسته قال ان ذريته اضعف عزما منه



فظن بهم اتباعه وقال لاضلنهم لاغوينهم وقيل ظن ذلك عند اخبار الله الملائكة يجعل فيها
من يفسد فيها فاتبعوه الا فريقا من المؤمنين الضمير في عليهم واتبعوه اما لاهل سبا او لبني آدم
وقلل المؤمنين بقوله الا فريقا لانهم قليل بالاضافة الى الكفار كما قال لاحتنكن ذريته الا قليلا
ولا تجد اكثرهم شاكرين وما كان له عليهم من سلطان من تسلط واستيلاء بالوسوسة والاستغواء
الا لنعلم من يؤمن بالآخرة ممن هو منها في الا لغرض صحيح وحكمة بينة وذاك ان يتميز المؤمن شك
بالآخرة من الشاك فيها وعلل التسليط بالعلم والمراد ما تعلق به العلم وقرئ ليُعلَم على البناء
للمفعول وربك على كل شيء محافظ عليه وفعيل ومفاعل متآخيان قل لمشركي قومك ادعوا حفيظ
الذين زعمتم من دون الذين عبدتموهم من دون الله من الاصنام والملائكة وسميتموهم باسمه الله
كما تدعون الله والتجئوا اليهم فيما يعروكم كما تلتجئون اليه وانتظروا استجابتهم لدعائكم ورحمتهم
كما تنتظرون ان يستجيب لكم ويرحمكم ثم اجاب عنهم بقوله لا يملكون مثقال ذرة من خير او شر
او نفع او ضر في السموات ولا في الارض في هذين الجنسين من شرك من شركة في الخلق وما لهم فيهما
ولا في الملك كقوله ما اشهدتهم خلق السموات والارض وما له منهم من ظهير من عوين يعينه
على تدبير خلقه يريد انهم على هذه الصفة من العجز والبعد عن احوال الربوبية فكيف
يصح ان يُدعَوا كما يُدعى ويُرجَوا كما يُرجى **فان قلت** اين مفعولا زعم **قلت** احدهما
الضمير المحذوف الراجع منه الى الموصول واما الثاني فلا يخلو اما ان يكون من دون الله
او لا يملكون او محذوفا فلا يصح الاول لان قولك هم من دون الله لا يلتئم كلاما ولا الثاني لانهم
ما كانوا يزعمون ذلك وكيف يتكلمون بما هو حجة عليهم وبما لو قالوه قالوا ما هو حق وتوحيد
فبقي ان يكون محذوفا تقديره زعمتموهم آلهة من دون الله فحذف الراجع الى الموصول
كما حذف في قوله اهذا الذي بعث الله رسولا استخفافا لطول الموصول بصلته وحذف آلهة لانه
موصوف صفته من دون الله والموصوف يجوز حذفه واقامة الصفة مقامه اذا كان مفهوما
فاذن مفعولا زعم محذوفان جميعا بسببين مختلفين ولا تنفع الشفاعة عنده الا لمن اذن له
تقول الشفاعة لزيد على معنى انه الشافع كما تقول الكرم لزيد وعلى معنى انه المشفوع له
كما تقول القيام لزيد فاحتمل قوله ولا تنفع الشفاعة عنده الا لمن اذن له ان يكون على احد



هذين الوجهين اي لا تنفع الشفاعة الا كائنة لمن اذن له من الشافعين ومطلقة له او لا تنفع
الشفاعة الا كائنة لمن اذن له اي لشفيعه او هي اللام الثانية في قولك اذن لزيد لعمرو اي
لاجله فكانه قيل الا لمن وقع الاذن للشفيع لاجله وهذا وجه لطيف وهو الوجه وهذا تكذيب
لقولهم هؤلاء شفعاؤنا عند الله حتى اذا فزع عن قلوبهم قالوا ماذا قال **فان قلت** بم ربكم قالوا الحق
اتصل قوله حتى اذا فزع عن قلوبهم ولاي شيء وقعت حتى غاية **قلت** بما فهم من هذا
الكلام من ان ثمة انتظارا للاذن وتوقفا وتمهلا وفزعا من الراجين للشفاعة والشفعاء
هل يؤذن لهم او لا يؤذن لهم وانه لا يطلق الاذن الا بعد ملي من الزمان وطول من التربص
ومثل هذه الحال دل عليه قوله عز من قائل رب السموات والارض وما بينهما الرحمن لا يملكون
منه خطابا يوم يقوم الروح والملائكة صفا لا يتكلمون الا من اذن له الرحمن وقال صوابا كانه قيل
يتربصون ويتوقفون مليا فزعين حتى اذا فزع عن قلوبهم اي كشف الفزع عن قلوب الشافعين
والمشفوع لهم بكلمة يتكلم بها رب العزة في اطلاق الاذن تباشروا بذلك وسال بعضهم بعضا
ماذا قال ربكم قالوا قال الحق اي القول الحق وهو الاذن بالشفاعة لمن ارتضى وعن
ابن عباس رضهما عن النبي صلعم فاذا اذن لمن اذن ان يشفع فزعته الشفاعة وقرئ
أَذِنَ له اي اذن له الله وأُذِنَ على البناء للمفعول وقرأ فُزِعَ مخففا بمعنى فُزِّع وقرئ
فَزَّعَ على البناء للفاعل وهو الله وحده وفُرِّغَ اي نفى الوجل عنها وافنى من قولهم فرغ
الزاد اذا لم يبق منه شيء ثم ترك ذكر الوجل واسند الى الجار والمجرور كما تقول دفع الى
زيد اذا علم ما المدفوع وقد تخفف واصله فرغ الوجل عنها اي انتفى عنها وفني ثم حذف الفاعل
واسند الى الجار والمجرور وقرئ افرنقع عن قلوبهم بمعنى انكشف عنها وعن ابي علقمة بدوي من اهل الغريب
انه هاج به المرار فالتف عليه الناس فلما افاق قال ما لكم تكأكأتم علي تكأكؤكم على ذي جنة
افرنقعوا عني والكلمة مركبة من حروف المفارقة مع زيادة العين كما ركب اقمطر من حروف
القمط مع زيادة الراء وقرئ الحق بالرفع اي مقوله الحق وهو العلي الكبير ذو العلو والكبرياء ليس
لملك ولا نبي ان يتكلم ذلك اليوم الا باذنه وان يشفع الا لمن ارتضى قل من يرزقكم من السموات والارض قل الله
امره بان يقررهم بقوله من يرزقكم ثم امره بان يتولى الاجابة والاقرار عنهم بقوله يرزقكم الله

حالبا اقمطر اذا اشتد وقال قمط الشاة اذا جمع بين يديه ورجليه بحبل ه صحاح

وذلك للاشعار بانهم مقرون به بقلوبهم الا انهم ربما أبوا ان يتكلموا به لان الذى تمكن فى صدورهم
من العناد وحب الشرك قد الجم افواههم عن النطق بالحق مع علمهم بصحته ولانهم ان تفوهوا
بان الله رازقهم لزمهم ان يقال لهم فما لكم لا تعبدون من يرزقكم وتوثرون عليه من لا يقدر على الرزق
الا ترى الى قوله قل من يرزقكم من السماء والارض ام من يملك السمع والابصار حتى قال فسيقولون
الله ثم قال فماذا بعد الحق الا الضلال وكانهم كانوا يقرون بالسنتهم مرة ومرة كانوا يتلعثمون
عنادا وضرارا وحذرا من الزام الحجة ونحوه قوله عز وعلا قل من رب السموات والارض
قل الله قل افاتخذتم من دونه اولياء لا يملكون لانفسهم نفعا ولا ضرا وامره ان يقول لهم بعد
الالزام والالجام الذى ان لم يزد على اقرارهم بالسنتهم لم يتقاصر عنه وانا او اياكم لعلى هدى
ومعناه وان احد الفريقين من الذين يتوحدون الرازق من السموات والارض بالعبادة
ومن الذين يشركون به الجماد الذى لا يوصف بالقدرة لعلى احد الامرين من الهدى و
الضلال وهذا من الكلام المنصف الذى كل من سمعه من موال او مناف قال لمن خوطب
به قد انصفك صاحبك وفى درجة بعد تقدمه ما قدم من التقرير البليغ دلالة غير خفية
على من هو من الفريقين على الهدى ومن هو فى الضلال المبين ولكن التعريض والتورية
اوصل بالمجادل الى الغرض واهجم به على الغلبة مع قلة شغب الخصم وفل شوكته بالهوينا
ونحوه قول الرجل لصاحبه قد علم الله الصادق منى ومنك وان احدنا لكاذب ومنه بيت
حسان اتهجوه ولست له بكفؤ فشركما لخيركما الفداء **فان قلت** كيف خولف بين حرفى
الجر الداخلين على الحق والضلال **قلت** لان صاحب الحق كانه مستعل على فرس جواد
يركضه حيث شاء والضال كانه منغمس فى ظلام مرتبك فيه ولا يدرى اين يتوجه وفى قراءة
ابى رضى وانا او اياكم اما على هدى او فى ضلال مبين قل لا تسالون عما اجرمنا ولا نسال
هذا ادخل فى الانصاف وابلغ فيه من الاول حيث اسند الاجرام الى المخاطبين والعمل
الى المخاطبين وان اراد بالاجرام الصغائر والزلات التى لا يخلو منها مومن وبالعمل الكفر و
المعاصى العظام قل يجمع بيننا ربنا ثم يفتح بيننا بالحق وهو فتح الله بينهم وهو حكمه وفصله انه
يدخل هولاء الجنة واولئك النار قل ارونى الذين الحقتم به شركاء **فان قلت** ما معنى قوله

او فى ضلال مبين

عما تعملون

الفتاح العليم



ارونى وكان يراهم ويعرفهم **قلت** اراد بذلك ان يريهم الخطاء العظيم فى الحاق الشركاء
بالله وان يقايس على اعينهم بينه وبين اصنامهم ليطلعهم على احالة القياس اليه والاشراك
به كلا ردع عن مذهبهم بعد ما كسره بابطال المقايسة كما قال ابرهيم صلوات الله عليه اف
لكم ولما تعبدون من دون الله بعد ما حجهم وقد نبه على تفاحش غلطهم وانهم لم يقدروا الله
حق قدره بقوله بل هو الله العزيز الحكيم كانه قال اين الذين الحقتم به شركاء من هذه
الصفات وهو راجع الى الله وحده او هو ضمير الشان كما فى قوله قل هو الله احد وما ارسلناك
الا كافة للناس بشيرا ونذيرا الا كافة للناس الا رسالة عامة لهم محيطة بهم لانها اذا شملتهم
فقد كفتهم ان يخرج منها احد منهم وقال الزجاج رحمه المعنى ارسلناك جامعا للناس فى
الانذار والابلاغ فجعله حالا من الكاف وحق التاء على هذا ان تكون للمبالغة كتاء الراوية
والعلامة ومن جعله حالا من المجرور متقدما عليه فقد اخطاء لان تقدم حال المجرور عليه
فى الاحالة بمنزلة تقدم المجرور على الجار وكم ترى ممن يرتكب هذا الخطاء ثم لا يقنع به حتى يضم
اليه ان يجعل اللام بمعنى الى لانه لا يستوى له الخطاء الاول الا بالخطاء الثانى فلابد له من ارتكاب
الخطائين ويقولون متى هذا الوعد ان كنتم صادقين قل لكم ميعاد يوم قرى ميعاد يوم وميعاد يوم
وميعاد يوما والميعاد ظرف الوعد من مكان او زمان وهو ههنا الزمان والدليل عليه قراءة
من قرا ميعاد يوم فابدل منه اليوم **فان قلت** فما تاويل من اضافه الى يوم او نصب
يوما **قلت** اما الاضافة فاضافة تبيين كما تقول سحق ثوب وبعير سانية واما نصب اليوم
فعلى التعظيم باضمار فعل تقديره لكم ميعاد اعنى يوما واريد يوما من صفته كيت وكيت
ويجوز ان يكون الرفع على هذا اعنى التعظيم **فان قلت** كيف انطبق هذا جوابا على سوالهم
**قلت** ما سالوا عن ذلك وهم منكرون له الا تعنتا لا استرشادا فجاء الجواب على طريق التهديد
مطابقا لمجئ السوال على سبيل الانكار والتعنت وانهم مرصدون بيوم يفاجئهم فلا يستطيعون
تاخرا عنه ولا تقدما عليه وقال الذين كفروا لن نومن بهذا القرآن ولا بالذى بين يديه ما نزل قبل القرآن من
كتب الله يروى ان كفار مكة سالوا اهل الكتاب فاخبروهم انهم يجدون صفة رسول الله صلعم
فى كتبهم فاغضبهم ذلك وقرنوا الى القرآن جميع ما تقدمه من كتب الله فى الكفر فكفروا بها جميعا

ولكن اكثر الناس لا يعلمون

يوم لا يستاخرون ساعة ولا يستقدمون

بين يديه



وقيل الذى بين يديه يوم القيامة والمعنى انهم جحدوا ان يكون القرآن من الله وان يكون لما
دل عليه من الاعادة للجزاء حقيقة ثم اخبر عن عاقبة امرهم وما لهم فى الآخرة فقال لرسوله
او للمخاطب ولو ترى اذ الظالمون موقوفون عند ربهم يرجع بعضهم الى بعض ولو ترى
فى الآخرة موقفهم وهم يتجاذبون اطراف المحاورة ويتراجعونها بينهم لرايت العجب فحذف
الجواب والمستضعفون هم الاتباع والمستكبرون الرؤس والمقدمون واولى الاسم اعنى
انحن حرف الانكار لان الغرض انكار ان يكونوا هم الصادين لهم عن الايمان واثبات انهم هم الذين
صدوا بانفسهم عنه وانهم اتوا من قبل اختيارهم كانهم قالوا انحن اجبرناكم وحلنا بينكم وبين
كونكم ممكنين مختارين بعد اذ جاءكم بعد ان صممتم على الدخول فى الايمان وصحت نياتكم
فى اختياره بل انتم منعتم انفسكم حظها وآثرتم الضلال على الهدى واطعتم آمر الشهوة دون
آمر النهى فكنتم مجرمين كافرين لاختياركم لا لقولنا وتسويلنا **فان قلت** اذ واذا من الظروف
اللازمة للظرفية فلم وقعت اذ مضافا اليها **قلت** قد اتسع فى الزمان ما لم يتسع فى غيره فاضيف
اليها الزمان كما اضيف الى الجمل فى قولك جئتك بعد اذ جاء زيد وحينئذ ويومئذ وكان ذلك
اوان الحجاج امير وحين خرج زيد وقال الذين استضعفوا للذين لما انكر المستكبرون بقولهم
انحن صددناكم ان يكونوا هم السبب فى كفر المستضعفين واثبتوا بقولهم بل كنتم مجرمين ان ذلك
بكسبهم واختيارهم كر عليهم المستضعفون بقولهم بل مكر الليل والنهار اذ تامروننا ان نكفر بالله
فابطلوا اضرابهم باضرابهم كانهم قالوا ما كان الاجرام من جهتنا بل من جهة مكركم لنا دائبا ليلا
ونهارا وحملكم ايانا على الشرك واتخاذ الانداد ومعنى مكر الليل والنهار مكركم فى الليل
والنهار فاتسع فى الظرف باجرائه مجرى المفعول به واضافة المكر اليه او جعل ليلهم ونهارهم
ماكرين على الاسناد المجازى وقرئ بل مكر الليل والنهار بالتنوين ونصب الظرفين
وبل مكر الليل والنهار بالرفع والنصب اى تكرون الاغواء مكرا دائبا لا تفترون عنه
**فان قلت** ما وجه الرفع والنصب **قلت** هو مبتداء او خبر على معنى بل سبب ذلك
مكركم او مكركم سبب ذلك والنصب على بل تكرون الاغواء مكر الليل والنهار **فان قلت**
لم قيل قال الذين استكبروا بغير عاطف وقيل قال الذين استضعفوا **قلت** لان الذين استضعفوا

القول يقول الذين استضعفوا للذين استكبروا لولا انتم لكنا مومنين قال الذين استكبروا للذين استضعفوا انحن صددناكم عن الهدى بعد اذ جاءكم بل كنتم مجرمين

استكبروا

ونجعل له اندادا



اولا كلامهم فجئ بالجواب محذوف العاطف على طريقة الاستيناف ثم جئ بكلام آخر للمستضعفين
فعطف على كلامهم الاول واسروا الندامة لما راوا **فان قلت** من صاحب الضمير فى واسروا
**قلت** الجنس المشتمل على النوعين المستكبرين والمستضعفين وهم الظالمون فى قوله اذ الظالمون
موقوفون يندم المستكبرون على ضلالهم واضلالهم والمستضعفون على ضلالهم واتباعهم المضلين
وجعلنا الاغلال فى اعناق الذين اى فى اعناقهم فجاء بالصريح للتنويه بذمهم وللدلالة على ما
استحقوا به الاغلال وعن قتادة رحمه اسروا الكلام بذلك بينهم وقيل اسروا الندامة اظهروها
وهو من الاضداد هل يجزون الا ما كانوا يعملون وما ارسلنا فى قرية من نذير الا قال هذه
تسلية لرسول الله صلعم مما منى به من قومه من التكذيب والكفر بما جاء به والمنافسة بكثرة
الاموال والاولاد والمفاخرة بالدنيا وزخارفها والتكبر بذلك على المومنين والاستهانة بهم
من اجله وقولهم اى الفريقين خير مقاما واحسن نديا وانه لم يرسل قط الى اهل قرية من
نذير الا قالوا له مثل ما قال لرسول الله صلعم اهل مكة وكادوه بنحو ما كادوه به وقاسوا امر
الآخرة الموهومة او المفروضة عندهم على امر الدنيا واعتقدوا انهم لو لم يكرموا على الله لما
رزقهم ولولا ان المومنين هانوا عليه لما حرمهم فعلى قياسهم ذلك قالوا وما نحن بمعذبين
ارادوا انهم اكرموا على الله من ان يعذبهم نظرا الى احوالهم فى الدنيا قل ان ربى يبسط
الرزق لمن يشاء قد ابطل الله حسبانهم بان الرزق فضل من الله يقسمه كما يشاء على
حسب ما يراه من المصالح فربما وسع على العاصى وضيق على المطيع وربما عكس وربما
وسع عليهما وضيق عليهما فلا ينقاس عليها امر الثواب الذى مبناه على الاستحقاق وقدر
الرزق تضييقه قال تعالى ومن قدر عليه رزقه وقرئ يقدر بالتشديد والتخفيف وما اموالكم
ولا اولادكم بالتى تقربكم اراد وما جماعة اموالكم ولا جماعة اولادكم بالتى تقربكم وذلك ان الجمع
المكسر عقلاؤه وغير عقلائه سواء فى حكم التانيث ويجوز ان يكون التى هى التقوى وهى
المقربة عند الله زلفى وحدها اى ليست اموالكم بتلك الموضوعة للتقريب وقرا الحسن
رحمه باللاتى تقربكم لانها جماعات وقرئ بالذى يقربكم اى بالشئ الذى يقربكم والزلفى والزلفة
كالقربى والقربة ومحلها النصب اى تقربكم قربة كقوله انبتكم من الارض نباتا الا من آمن

العذاب

كفروا

مترفوها انا بما ارسلتم به كافرون وقالوا نحن اكثر اموالا واولادا وما نحن بمعذبين

ويقدر ولكن اكثر الناس لا يعلمون

عندنا زلفى

وعملَ استثناء من كم في تقربكم والمعنى ان الاموال لاتقرب احدا الا المومن الصالح الذي ينفقها في سبيل الله والاولاد لاتقرب احدا الا من علمهم الخير وفقههم في الدين ورشحهم للصلاح والطاعة فاولئك لهم جزاء الضعف بما عملوا جزاء الضعف من اضافة المصدر الى المفعول اصله فاولئك لهم ان يجازوا الضعف ثم جزاء الضعف ثم جزاء الضعف ومعنى جزاء الضعف ان يضاعف لهم حسناتهم الواحدة عشرا وقرى جزاءٌ الضعفَ على فاولئك لهم الضعفُ جزاءً وجزاءُ الضعفِ على ان يجازوا الضعف وجزاءٌ الضعفُ مرفوعان الضعفُ بدل من جزاءٌ قرئ في الغُرفات بضم الراء وفتحها وسكونها وفي الغُرفة والذين يسعون في آياتنا معاجزين اولئك في العذاب محضرون قل فهو يعوضه لامعوض سواه اما عاجلا بالمال او بالقناعة التي هي كنز لاينفد واما آجلا بالثواب الذي كل خلف دونه وعن مجاهد رحمه من كان عنده من هذا المال مايقيمه فليقتصد فان الرزق مقسوم ولعل ما قسم له قليل وهو ينفق نفقة الموسع عليه فينفق جميع مافي يده ثم يبقى طول عمره في فقر ولايتاولن وما انفقتم من شيء فهو يخلفه فان هذا في الآخرة ومعنى الآية وما كان من خلف فهو منه وهو خير الرازقين واعلام رب العزة لان كل مارزق غيره من سلطان يرزق جنده او سيد يرزق عبده او رجل يرزق عياله فهو من رزق الله اجراه على ايدي هولاء وهو خالق الرزق وخالق الاسباب التي ينتفع المرزوق بالرزق وعن بعضهم الحمد لله اوجدني وجعلني ممن يشتهي فكم من مشتهٍ لايجد وواجدٍ لايشتهي ويوم نحشرهم جميعا ثم نقول للملائكة اهولاء اياكم كانوا يعبدون هذا الكلام خطاب للملائكة وتقريع للكفار وارد على المثل السائر اياكِ اعني واسمعي ياجارة ونحوه قوله عز وعلا انت قلت للناس اتخذوني وامي الهين من دون الله وقد علم سبحانه كون الملائكة وعيسى منزهين برآءَ مما وجه عليهم من السوال الوارد على طريق التقرير والغرض ان يقول ويقولوا ويسال ويجيبوا فيكون تقريعهم اشد وتعييرهم ابلغ وخجلهم اعظم وهوانهم الزم ويكون اقتصاص ذلك لطفا لمن سمعه وزاجرا لمن اقتص عليه والموالاة خلاف المعاداة ومنها اللهم وال من والاه وعاد من عاداه وهي مفاعلة من الولي وهو القرب كما ان المعاداة من العُدَواء

صالحا

وهم في الغرفات آمنون

ان ربي يبسط الرزق لمن يشاء من عباده ويقدر له وما انفقتم من شيء فهو يخلفه

بهم

قالوا سبحانك انت ولينا من دونهم



وهي البعد والولي يقع على الموالي والموالى جميعا والمعنى انت الذي نواليه من دونهم اذ لاموالاة بيننا وبينهم فبينوا باثباتهم موالاة الله ومعاداة الكفار برآءتهم من الرضا بعبادتهم لهم لان من كان على هذه الصفة كانت حاله منافية لذلك بل كانوا يعبدون الجن يريدون الشياطين حيث اطاعوهم في عبادة غير الله وقيل صورت لهم الشياطين صور قوم من الجن وقالوا هذه صورة الملائكة فاعبدوها وقيل كانوا يدخلون في اجواف الاصنام اذا عُبدت فيُعبدون بعبادتها وقرئ يحشرهم ويقول بالنون والياء اكثرهم بهم مومنون فاليوم لايملك الامر في ذلك اليوم لله وحده لايملك احد فيه منفعة ولامضرة لاحد لان الدار دار ثواب وعقاب والمثيب والمعاقب هو الله فكانت حالها خلاف حال الدنيا التي هي دار تكليف والناس فيها مخلى بينهم يتضارون ويتنافعون والمراد انه لاضار ولانافع يومئذ الا هو ثم ذكر معاقبة الظالمين بقوله ونقول للذين ظلموا ذوقوا عذاب النار التي كنتم به معطوفا على لايملك واذا تتلى عليهم آياتنا بينات قالوا ما هذا الا رجل يريد ان يصدكم عما الاشارة الاولى الى رسول الله صلعم والثانية الى القرآن والثالثة الى الحق والحق امر النبوة كله ودين الاسلام كما هو وفي قوله وقال الذين كفروا وفي ان لم يقل وقالوا وفي قوله للحق لما جاءهم ومافي اللامين من الاشارة الى القائلين والمقول فيه ومافي لما من المبادهة بالكفر دليل على صدور الكلام عن انكار عظيم وغضب شديد وتعجيب من امرهم بليغ كانه قال وقال اولئك الكفرة المتمردون بجرأتهم على الله ومكابرتهم لمثل ذلك الحق النير قبل ان يذوقوه ان هذا الا سحر مبين فبتوا القضاء على انه سحر ثم بتوه على انه بيّن ظاهر كل عاقل تامله سماه سحرا وما آتيناهم من كتب يدرسونها وما ارسلنا اليهم قبلك وما آتيناهم كتبا يدرسونها فيها برهان على صحة الشرك ولا ارسلنا اليهم نذيرا ينذرهم بالعقاب ان لم يشركوا كما قال عز وجل ام انزلنا عليهم سلطانا فهو يتكلم بما كانوا به يشركون او وصفهم بانهم قوم اميون اهل جاهلية لاملة لهم وليس لهم عهد بانزال كتاب ولابعثة رسول كما قال ام آتيناهم كتابا من قبله فهم به مستمسكون فليس لتكذيبهم وجه متشبث ولاشبهة متعلق كما يقول اهل الكتاب وان كانوا مبطلين نحن اهل كتب وشرايع ومستندون الى رسل من رسل الله ثم

يعبدون

بعضهم لبعض نفعا ولا ضرا

تكذبون

يعبد آباؤكم وقالوا ما هذا الا افك مفترى وقال الذين كفروا للحق لما جاءهم ان هذا الا سحر مبين

من نذير



توعدهم على تكذيبهم بقوله وكذب الذين من قبلهم وما بلغوا الذين يتقدمونهم من الامم والقرون الخالية كما كذبوا وما بلغ هولاء بعض ما آتينا اولئك من طول الاعمار وقوة الاجرام وكثرة الاموال فحين كذبوا رسلهم جاءهم انكاري بالتدمير والاستيصال ولم يغن عنهم استظهارهم بما هم مستظهرون فما بال هولاء وقرئ يدرسونها من التدريس وهو تكرير الدرس او من درس الكتاب ودرّس الكتب ويدّرسونها بتشديد الدال يفتعلون من الدرس والمعشار كالمرباع وهما العشر والربع فان قلت مامعنى فكذبوا رسلي وهو مستغنى عنه بقوله وكذب الذين من قبلهم قلت لما كان معنى قوله وكذب الذين من قبلهم وفعل الذين من قبلهم التكذيب واقدموا عليه جعل تكذيب الرسل مسببا عنه ونظيره ان يقول القائل اقدم فلان على الكفر فكفر بمحمد صلعم ويجوز ان ينعطف على قوله ما بلغوا كقولك مابلغ زيد معشار فضل عمرو فتفضل عليه فكيف كان نكير تكيري للمكذبين الاولين فليحذروا من مثله قل انما اعظكم بواحدة بخصلة واحدة وقد فسرها بقوله ان تقوموا لله على انه عطف بيان لها واراد بقيامهم اما القيام عن مجلس رسول الله صلعم وتفرقهم عن مجتمعهم عنده واما القيام الذي لايراد به المثول على القدمين ولكن الانتصاب في الامر والنهوض فيه بالهمة والمعنى انما اعظكم بواحدة ان فعلتموها اصبتم الحق وتخلصتم وهي ان تقوموا لوجه الله خالصا مثنى وفرادى متفرقين اثنين اثنين وواحدا واحدا ثم تتفكروا في امر محمد صلعم وماجاء به اما الاثنان فيتفكران ويعرض كل واحد منهما محصول فكره على صاحبه وينظران فيه نظر متصادقين متناصفين لايميل بهما اتباع هوى ولاينبض لهما عرق عصبية حتى يهجم بهما الفكر الصالح والنظر الصحيح على جادة الحق وسننه وكذلك الفرد يفكر في نفسه بعدل ونصفة من غير ان يكابرها ويعرض فكره على عقله وذهنه وما استقر عنده من عادات العقلاء ومجارى احوالهم والذي اوجب تفرقهم مثنى وفرادى ان الاجتماع مما يشوش الخواطر ويعمي البصاير ويمنع من الروية ويخلط القول ومع ذلك يقل الانصاف ويكثر الاعتساف ويثور عجاج التعصب ولايسمع الانصرة المذاهب وآراهم بقوله مابصاحبكم من جنة ان هذا الامر العظيم الذي تحته ملك الدنيا والآخرة جميعا لايتصدى لادعاء مثله

معشار ما آتيناهم



الا رجلان اما مجنون لايبالي بافتضاحه اذا طولب بالبرهان فعجز بل لايدري ما الافتضاح ومارقبة العواقب واما عاقل راجح العقل مرشح للنبوة مختار من اهل الدنيا لايدعيه الا بعد صحته عنده بحجته وبرهانه والا فما يُجدي على العاقل دعوى شيء لابينة له عليه وقد علمتم ان محمدا صلعم مابه من جنة بل علمتموه ارجح قريش عقلا وارزنهم حلما واثقبهم ذهنا وآصلهم رأيا واصدقهم قولا وانزههم نفسا واجمعهم لما يُحمد عليه الرجال ويُمدحون به فكان مظنة لان تظنوا به الخير وترجحوا فيه جانب الصدق على الكذب واذا فعلتم ذلك كفاكم ان تطالبوه بان ياتيكم باية فاذا اتى بها تبين انه نذير مبين فان قلت ما بصاحبكم بم يتعلق قلت يجوز ان يكون كلاما مستانفا تنبيها من الله عز وجل على طريقة النظر في امر رسول الله صلعم ويجوز ان يكون المعنى ثم تتفكروا فتعلموا مابصاحبكم من جنة وقد جوز بعضهم ان يكون ما استفهامية ان هو الا نذير لكم بين يدي عذاب شديد كقوله صلعم بعثت في نسم الساعة قل ما سالتكم من اجر فهو لكم جزاء الشرط الذي هو قوله ماسالتكم من اجر تقديره اي شيء سالتكم من اجر كقوله مايفتح الله للناس من رحمة وفيه معنيان احدهما نفي مسالة الاجر راسا كما يقول الرجل لصاحبه ان اعطيتني شيئا فخذه وهو يعلم انه لم يعطه شيئا ولكنه يريد البتة لتعليقه الاخذ بما لم يكن والثاني ان يريد بالاجر ما اراد في قوله قل ما اسالكم عليه من اجر الا من شاء ان يتخذ الى ربه سبيلا وفي قوله لا اسالكم عليه اجرا الا المودة في القربى لان اتخاذ السبيل الى الله نصيبهم ومافيه نفعهم وكذلك المودة في القربى لان القرابة قد انتظمته واياهم ان اجري الا على الله وهو على كل شيء شهيد حفيظ مهيمن يعلم اني لا اطلب الاجر على نصيحتكم ودعائكم اليه الا منه ولا اطمع منكم في شيء قل ان ربي يقذف بالحق القذف والرمي تزجية السهم ونحوه بدفع واعتماد ويستعاران من حقيقتهما لمعنى الالقاء ومنه قوله تعالى وقذف في قلوبهم الرعب ان اقذفيه في التابوت ومعنى يقذف بالحق يلقيه وينزله الى انبيائه او يرمي به الباطل فيدمغه ويزهقه علام الغيوب رفع محمول على محل ان واسمها او على المستكن في يقذف او هو خبر مبتدا محذوف وقرئ بالنصب صفة لربي او على المدح وقرئ الغيوب بالحركات الثلث فالغُيوب كالبيوت والغَيوب كالصَبور

شيء شهيد

وهو الامر الذى غاب وخفى جل **قل جاء الحق وما يبدئ الباطل** الحى اما ان يبدئ فعلا
او يعيده فاذا هلك لم يبق له ابداء ولا اعادة فجعلوا قولهم لا يبدئ ولا يعيد مثلا فى الهلاك
ومنه قول عبيد افقر من اهله عبيد فاليوم لا يبدئ ولا يعيد والمعنى جاء الحق وهلك
خلا من اهله اى هلك
الباطل كقوله جاء الحق وزهق الباطل وعن ابن مسعود رضه دخل النبى صلعم مكة
وحول الكعبة ثلثمائة وستون صنما فجعل يطعنها بعود نبعة ويقول جاء الحق وزهق
الباطل ان الباطل كان زهوقا جاء الحق وما يبدئ الباطل وما يعيد والحق القرآن وقيل
الاسلام وقيل السيف وقيل الباطل ابليس اى ما ينشئ خلقا ولا يعيده المنشئ و
الباعث هو الله وعن الحسن رحه لا يبدئ لاهله خيرا ولا يعيده اى لا ينفعهم فى الدنيا
والآخرة وقال الزجاج رحه اى شئ ينشئ ابليس ويعيده فجعله للاستفهام وقيل
الشيطان الباطل لانه صاحب الباطل او لانه هالك كما قيل له الشيطان من شاط اذا هلك
**قل ان ضللت فانما اضل على نفسى وان** قرئ ضللت اضل بفتح العين مع كسرها وضللت
اضل بكسرها مع فتحها وهما لغتان نحو ظللت اظل وظللت اظل وقرئ اضل بكسر الهمزة
مع فتح العين **فان قلت** اين التقابل بين قوله فانما اضل على نفسى وقوله فبما يوحى الى ربى
وانما كان يستقيم ان يقال فانما اضل على نفسى وان اهتديت فلها كقوله من عمل صالحا فلنفسه
ومن اساء فعليها فمن اهتدى فلنفسه ومن ضل فانما يضل عليها او يقال فانما اضل بنفسى
**قلت** هما متقابلان من جهة المعنى لان النفس كل ما عليها فهو بها اعنى كل ما هو وبال
عليها وضار لها فهو بها وبسببها لانها الامارة بالسوء وما لها مما ينفعها فبهداية ربها وتوفيقه
وهذا حكم عام لكل مكلف وانما امر رسوله ان يسنده الى نفسه لان الرسول صلعم اذا دخل
تحته مع جلالة محله وسداد طريقته كان غيره اولى به **انه سميع قريب** يدرك قول كل ضال
ومهتد وفعله لا يخفى عليه منها شئ **ولو ترى اذ فزعوا** جوابه محذوف بمعنى لرايت امرا
عظيما وحالا هائلة ولو واذ والافعال التى هى فزعوا واخذوا وحيل بينهم كلها للمضى والمراد
بها الاستقبال لان ما الله فاعله فى المستقبل بمنزلة ما قد كان ووجد لتحققه ووقت الفزع وقت
البعث وقيام الساعة وقيل وقت الموت وقيل يوم بدر وعن ابن عباس رضهما نزلت



وما يعيد

اهتديت فبما يوحى الى ربى

اهتديت فانما

فى خسف البيداء وذلك ان ثمانين الفا يغزون الكعبة ليخربوها فاذا دخلوا البيداء خسف بهم
**فلا فوت** فلا يفوتون الله ولا يسبقونه وقرئ فلا فوت **واخذوا من مكان قريب** الاخذ من مكان قريب
من الموقف الى النار اذا بعثوا او من ظهر الارض الى بطنها اذا ماتوا او من صحراء بدر الى القليب
او من تحت اقدامهم اذا خسف بهم **فان قلت** علام عطف واخذوا **قلت** فيه وجهان
العطف على فزعوا اى فزعوا واخذوا فلا فوت لهم او على لا فوت على معنى اذ فزعوا فلم يفوتوا واخذوا
وقرئ واخذ وهو معطوف على محل لا فوت ومعناه فلا فوت هناك وهناك اخذ **وقالوا آمنا به**
بمحمد صلعم لمرور ذكره فى قوله ما بصاحبكم من جنة **وانى لهم التناوش من مكان بعيد وقد كفروا**
التناول والتناوش اخوان الا ان التناوش تناول سهل لشئ قريب يقال ناشه ينوشه وتناوشه
القوم ويقال تناوشوا فى الحرب ناش بعضهم بعضا وهذا تمثيل لطلبهم ما لا يكون وهو ان ينفعهم
ايمانهم فى ذلك الوقت كما نفع المؤمنين ايمانهم فى الدنيا مثلت حالهم بحال من يريد ان يتناول
الشئ من غلوة كما يتناوله الآخر من قيس ذراع تناولا سهلا لا تعب فيه وقرئ التناؤش
بالهمز التناول من بعد من قولهم نأشت اذا ابطأت وتأخرت ومنه البيت تمنى نئيشا
ان يكون اطاعنى اى اخيرا ويقذفون معطوف على قد كفروا على حكاية الحال الماضية
يعنى وكانوا يتكلمون بالغيب ويأتون به من مكان بعيد وهو قولهم فى رسول الله صلعم
شاعر ساحر كذاب وهذا تكلم بالغيب والامر الخفى لانهم لم يشاهدوا منه سحرا ولا شعرا
ولا كذبا وقد اتوا بهذا الغيب من جهة بعيدة من حاله لان ابعد شئ مما جاء به الشعر والسحر
وابعد شئ من عادته التى عرفت بينهم وجربت الكذب والزور وقرئ ويقذفون بالغيب
على البناء للمفعول اى يأتيهم به شياطينهم ويلقنونهم اياه وان شئت فعلقه بقوله وقالوا
آمنا به على انه مثلهم فى طلبهم تحصيل ما عطلوه من الايمان فى الدنيا بقولهم آمنا فى الآخرة
وذلك مطلب مستبعد بمن يقذف شيئا من مكان بعيد لا مجال للظن فى لحوقه حيث
يريد ان يقع فيه لكونه غائبا عنه شاحطا والغيب الشئ الغائب ويجوز ان يكون الضمير
فى آمنا به
للعذاب الشديد فى قوله بين يدى عذاب شديد وكانوا يقولون وما نحن بمعذبين
ان كان الامر كما تصفون من قيام الساعة والعقاب والثواب ونحن اكرم على الله من ان

به من قبل ويقذفون بالغيب من مكان بعيد

همزت الواو المضمومة كما همزت فى اجوه وادؤر وعن ابى عمرو رحه التناؤش آخرة وقد حرثت بعد الامور امور



يعذبنا قاسين امر الآخرة على امر الدنيا فهذا كان قذفهم بالغيب وهو غيب ومقذوف به
من جهة بعيدة لان دار الجزاء لا تنقاس على دار التكليف **وحيل بينهم وبين ما يشتهون** من
نفع الايمان يومئذ والنجاة به من النار والفوز بالجنة او من الرد الى الدنيا كما حكى عنهم ارجعنا
نعمل صالحا **كما فعل باشياعهم من قبل** باشباههم من كفرة الامم ومن كان مذهبه مذهبهم **انهم
كانوا فى شك مريب** اما من اراب اذا اوقعه فى الريبة والتهمة او من اراب الرجل اذا صار
ذا ريبة ودخل فيها وكلاهما مجاز الا ان بينهما فريقا وهو ان المريب فى الاول منقول ممن يصح
ان يكون مريبا من الاعيان الى المعنى والمريب من الثانى منقول من صاحب الشك الى
الشك كما يقال شعر شاعر عن رسول الله صلعم من قرأ سورة سبأ لم يبق رسول ولا نبى
الا كان له يوم القيامة رفيقا ومصافحا

## سورة الملائكة وهى خمس واربعون آية

بسم الله الرحمن الرحيم **الحمد لله فاطر السموات و
الارض جاعل** فاطر السموات مبتدئها ومبتدعها وعن مجاهد عن ابن عباس رضهما ما كنت
ادرى ما فاطر السموات والارض حتى اختصم الى اعرابيان فى بئر فقال احدهما انا فطرتها
اى ابتدأتها وقرئ الذى فطر السموات والارض وجعل الملائكة وقرئ جاعل الملائكة
بالرفع على المدح ورسلا بضم السين وسكونه **اولى اجنحة** اصحاب اجنحة واولوا اسم جمع
لذو كما ان اولاء اسم جمع لذا ونظيرهما فى المتمكنة المخاض والخلفة **مثنى وثلاث ورباع**
صفات لاجنحة وانما لم تنصرف لتكرر العدل فيها وذلك انها عدلت عن الفاظ الاعداد عن
صيغ الى صيغ اخر كما عدل عمر عن عامر وحذام عن حاذمة وعن تكرير الى غير تكرير
واما الوصفية فلا يفترق الحال فيها بين المعدولة والمعدول عنها الا تراك تقول مررت
بنسوة اربع وبرجال ثلثة فلا يعرج عليها والمعنى ان الملائكة خلقا اجنحتهم اثنان اثنان اى
لكل واحد منهم جناحان وخلقا اجنحتهم ثلثة ثلثة وخلقا اجنحتهم اربعة اربعة **يزيد فى
الخلق ما يشاء** اى يزيد فى خلق الاجنحة وفى غيره ما تقتضيه مشيئته وحكمته والاصل
الجناحان لانهما بمنزلة اليدين ثم الثالث والرابع زيادة على الاصل وذلك اقوى للطيران
واعون عليه **فان قلت** قياس الشفع من الاجنحة ان يكون فى كل شق نصفه فما صورة

الملائكة رسلا

من م

ان الله على كل شئ قدير

الثلاثة **قلت** لعل الثالث فى وسط الظهر بين الجناحين يمدهما بقوة او لعله لغير الطيران
فقد مر بى فى بعض الكتب ان صنفا من الملائكة لهم ستة اجنحة فجناحان يلفون بهما اجسادهم وجناحان
يطيرون بهما فى الامر من امور الله وجناحان مرخيان على وجوههم حياء من الله وعن
رسول الله صلعم انه رأى جبريل ان يتراءى له فى صورته فقال انك لن تطيق ذلك قال انى
احب ان تفعل فخرج رسول الله صلعم فى ليلة مقمرة فاتاه جبريل فى صورته فغشى على
رسول الله صلعم ثم افاق وجبريل عليه السلام مسنده واحدى يديه على صدره والاخرى بين
كتفيه فقال سبحان الله ما كنت ارى ان شيئا من الخلق هكذا فقال جبريل فكيف لو رايت
الظن
اسرافيل له اثنا عشر جناحا جناح منها بالمشرق وجناح بالمغرب وان العرش على كاهله
وانه ليتضاءل الاحايين لعظمة الله حتى يعود مثل الوصع وهو العصفور الصغير وروى
عن رسول الله صلعم فى قوله يزيد فى الخلق ما يشاء هو الوجه الحسن والصوت الحسن والشعر
الحسن وقيل الخط الحسن وعن قتادة رحه الملاحة فى العينين والآية مطلقة تتناول
كل زيادة فى الخلق من طول قامة واعتدال صورة وتمام فى الاعضاء وقوة فى البطش و
حصافة فى العقل وجزالة فى الراى وجرأة فى القلب وسماحة فى النفس وذلاقة فى
اللسان ولباقة فى التكلم وحسن تأت فى مزاولة الامور وما اشبه ذلك مما لا يحيط به
الوصف **ما يفتح الله للناس من رحمة فلا ممسك لها** استعير الفتح للاطلاق والارسال الا ترى
الى قوله فلا مرسل له مكان لا فاتح له يعنى اى شئ يطلق الله من رحمة اى من نعمة رزق
او مطر او صحة او امن او غير ذلك من صنوف نعمائه التى لا تحاط بعددها وتنكير
الرحمة للاشاعة والابهام كانه قال من اية رحمة كانت سماوية او ارضية فلا احد يقدر على
امساكها وحبسها واى شئ يمسك الله فلا احد يقدر على اطلاقه **فان قلت** لم انث الضمير
اولا ثم ذكره وهو راجع فى الحالين الى الاسم المتضمن معنى الشرط **قلت** هما لغتان الحمل على المعنى
وعلى اللفظ والمتكلم على الخيرة فيهما فانث على معنى الرحمة وذكر على ان لفظ المرجوع اليه لا تانيث
فيه ولان الاول فسر بالرحمة فحسن اتباع الضمير التفسير ولم يفسر الثانى فترك على اصل
التذكير وقرئ فلا مرسل لها **فان قلت** لا بد للثانى من تفسير فما تفسيره **قلت** يحتمل

علم ليلة المعراج وله ستمائة جناح وروى انه ساله جبريل

وما يمسك فلا مرسل له

ان يكون تفسيره مثل تفسير الاول ولكنه تركه لدلالة عليه وان يكون مطلقا فى كل ما يمسكه من غضب ورحمة وانما فسر الاول دون الثانى للدلالة على ان رحمته سبقت غضبه **فان قلت** ما تقول فيمن فسر الرحمة بالتوبة وعزاه الى ابن عباس رضى الله عنهما **قلت** ان اراد بالتوبة الهداية لها والتوفيق فيها وهو الذى اراده ابن عباس ان قاله فمقبول وان اراد انه ان شاء ان يتوب العاصى تاب وان لم يشأ لم يتب فمردود لان الله تعالى يشاء التوبة ابدا ولا يجوز عليه ان لا يشاءها **من بعده** من بعد امساكه كقوله فمن يهديه من بعد الله فباى حديث بعد الله اى من بعد هدايته وبعد آياته **وهو العزيز** الغالب القادر على الارسال والامساك **الحكيم** الذى يرسل ويمسك ما تقتضى الحكمة ارساله وامساكه **يا ايها الناس اذكروا نعمة الله** ليس المراد بذكر النعمة ذكرها باللسان فقط ولكن به وبالقلب وحفظها من الكفران والغمط وشكرها بمعرفة حقها والاعتراف بها وطاعة موليها ومنه قول الرجل لمن انعم عليه اذكر ايادى عندك يريد حفظها وشكرها والعمل على موجبها والخطاب عام للجميع لان جميعهم مغمورون فى نعمة الله وعن ابن عباس رضى الله عنهما يريد يا اهل مكة اذكروا نعمة الله عليكم حيث اسكنكم حرمه ومنعكم من جميع العالم والناس يتخطفون من حولكم وعنه نعمة الله العافية **هل من خالق غير الله يرزقكم** قرئ غير الله بالحركات الثلث فالجر والرفع على الوصف لفظا ومحلا والنصب على الاستثناء **فان قلت** ما محل يرزقكم **قلت** يحتمل ان يكون له محل اذا اوقعته صفة لخالق وان لا يكون له محل اذا رفعت محل من خالق باضمار يرزقكم واوقعت يرزقكم تفسيرا له او جعلته كلاما مبتدأ بعد قوله هل من خالق غير الله **فان قلت** هل فيه دليل على ان الخالق لا يطلق على غير الله عز وجل **قلت** نعم ان جعلت يرزقكم كلاما مبتدأ وهو الوجه الثالث من الاوجه الثلثة واما على الوجهين الآخرين وهما الوصف والتفسير فقد تقيد فيهما بالرزق من السماء والارض وخرج من الاطلاق فكيف يستشهد به على اختصاصه بالاطلاق والرزق من السماء المطر ومن الارض النبات **لا اله الا هو** جملة مفصولة لا محل لها مثل يرزقكم فى الوجه الثالث ولو وصلتها كما وصلت يرزقكم لم يساعد عليه المعنى لان قولك هل من خالق آخر سوى الله لا اله الا ذلك الخالق غير مستقيم لان قولك هل من خالق سوى الله اثبات لله فلو ذهبت تقول ذلك كنت مناقضا بالنفى بعد الاثبات **فانى تؤفكون** فمن اى وجه تصرفون عن



التوحيد الى الشرك **ان يكذبوك فقد كذبت رسل من قبلك** نعى به على قريش سوء تلقيهم لآيات الله وتكذيبهم بها وسلى رسوله صلى الله عليه وسلم بان له فى الانبياء قبله اسوة ثم جاء بما يشتمل على الوعد والوعيد من رجوع الامور الى حكمه ومجازاة المكذب والمكذب بما يستحقانه وقرئ ترجع بضم التاء وفتحها **فان قلت** ما وجه صحة جزاء الشرط ومن حق الجزاء ان يتعقب الشرط وهذا سابق له **قلت** معناه وان يكذبوك فتأس بتكذيب الرسل من قبلك فوضع فقد كذبت رسل من قبلك موضع فتأس استغناء بالسبب عن المسبب اعنى بالتكذيب عن التأسى **فان قلت** ما معنى التنكير فى رسل **قلت** معناه فقد كذبت رسل اى رسل ذوو عدد كثير واولو آيات ونذر واهل اعمار طوال واصحاب صبر وعزم وما اشبه ذلك وهذا اسلى له واحث على المصابرة **يا ايها الناس ان وعد الله** الجزاء بالثواب والعقاب **حق فلا يغرنكم الحيوة الدنيا** فلا تخدعنكم الدنيا ولا يذهلنكم التمتع بها والتلذذ بمنافعها عن العمل للآخرة وطلب ما عند الله **ولا يغرنكم بالله الغرور** لا يقولن لكم اعملوا ما شئتم فان الله غفور يغفر كل كبيرة ويعفو عن كل خطيئة والغرور الشيطان لان ذلك ديدنه وقرئ بالضم وهو مصدر غره كاللزوم والنهوك او جمع غار كقاعد وقعود **ان الشيطان لكم عدو مبين** اخبرنا عز وجل ان الشيطان لنا عدو مبين واقتص علينا قصته وما فعل بابينا آدم عليه السلام وكيف انتدب لعداوة جنسنا من قبل وجوده وبعده ونحن على ذلك نتولاه ونطيعه فيما يريد منا مما فيه هلاكنا فوعظنا عز وجل بانه كما علمتم عدوكم الذى لا عدو اعرق فى العداوة منه وانتم تعاملونه معاملة من لا علم له بحاله **فاتخذوه عدوا** فى عقائدكم وافعالكم ولا يوجدن منكم ما يدل الا على معاداته ومناصبته فى سركم وجهركم **انما يدعو حزبه ليكونوا** ثم لخص سر امره وخطأ من اتبعه بان غرضه الذى يؤمه فى دعوة شيعته ومتبعى خطواته هو ان يوردهم مورد الشقوة والهلاك وان يكونوا من اصحاب السعير **الذين كفروا لهم عذاب شديد والذين آمنوا وعملوا** ثم كشف الغطاء وقشر اللحاء ليقطع الاطماع الفارغة والامانى الكاذبة فبنى الامر كله على الايمان والعمل وتركهما لما ذكر الفريقين الذين كفروا والذين آمنوا قال لنبيه



**افمن زين له سوء عمله** يعنى افمن زين له سوء عمله من هذين الفريقين كمن لم يزين له فكان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لا فقال **فان الله يضل من يشاء ويهدى من يشاء فلا تذهب** ومعنى تزيين العمل والاضلال واحد وهو ان يكون العاصى على صفة لا تجدى عليه المصالح حتى يستوجب بذلك خذلان الله وتخليته وشأنه فعند ذلك يهيم فى الضلال ويطلق امر النهى ويعتنق طاعة الهوى حتى يرى القبيح حسنا والحسن قبيحا كأنما غلب على عقله وسلب تمييزه ويقعد تحت قول ابى نواس اسقنى حتى ترانى حسنا عندى القبيح واذا خذل الله المصممين على الكفر وخلاهم وشأنهم فان على الرسول ان لا يهتم بامرهم ولا يلقى بالا الى ذكرهم ولا يحزن ولا يتحسر عليهم اقتداء بسنة الله فى خذلانهم وتخليتهم وذكر الزجاج ان المعنى افمن زين له سوء عمله ذهبت نفسك عليهم حسرة فحذف الجواب لدلالة فلا تذهب نفسك عليه او افمن زين له سوء عمله كمن هداه الله فحذف لدلالة فان الله يضل من يشاء ويهدى من يشاء عليه **حسرات** مفعول له يعنى فلا تهلك نفسك للحسرات وعليهم صلة تذهب كما تقول هلك عليه حبا ومات عليه حزنا او هو بيان للمتحسر عليه ولا يجوز ان يتعلق بحسرات لان المصدر لا يتقدم عليه صلته ويجوز ان يكون حالا كأن كلها صارت حسرات لفرط التحسر كما قال جرير مشق الهواجر لحمهن مع السرى حتى ذهبن كلاكلا وصدورا يريد رجعن كلاكلا وصدورا ومنه قوله فعلى اثرهم تساقط نفسى حسرات وذكرهم لى سقام وقرئ فلا تذهب نفسك **ان الله عليم بما يصنعون** وعيد لهم بالعقاب على سوء صنيعهم **الله الذى ارسل الرياح فتثير سحابا فسقناه الى بلد ميت فاحيينا** وقرئ ارسل الريح **فان قلت** لم جاء فتثير على المضارعة دون ما قبله وما بعده **قلت** ليحكى الحال التى تقع فيها اثارة الرياح السحاب وتستحضر تلك الصورة البديعة الدالة على القدرة الربانية وهكذا يفعلون بفعل فيه نوع تمييز وخصوصية بحال تستغرب او تهم المخاطب او غير ذلك كما قال تأبط شرا بانى قد لقيت الغول تهوى بسهب كالصحيفة صحصحان فاضربها بلا دهش فخرت صريعا لليدين وللجران لانه قصد ان يصور لقومه الحالة التى تشجع فيها بزعمه على ضرب الغول كأنه يبصرهم اياها ويطلعهم على كنهها مشاهدة للتعجيب من جرأته على كل هول وثباته عند كل شدة وكذلك سوق السحاب



الى البلد الميت واحياء الارض بالمطر بعد موتها لما كانا من الدلائل على القدرة الباهرة قيل فسقنا واحيينا معدولا بهما عن لفظ الغيبة الى ما هو ادخل فى الاختصاص وادل عليه والكاف فى كذلك فى محل الرفع اى مثل احياء الموات نشور الاموات وروى انه قيل لرسول الله صلى الله عليه وسلم كيف يحيى الله الموتى وما آية ذلك فى خلقه فقال هل مررت بوادى اهلك محلا ثم مررت به يهتز خضرا فقالوا نعم فقال فكذلك يحيى الله الموتى وتلك آيته فى خلقه وقيل يحيى الله الخلق بماء يرسله تحت العرش كمنى الرجال تنبت منه اجساد الخلق **من كان يريد العزة** كان الكافرون يتعززون بالاصنام كما قال عز وجل واتخذوا من دون الله آلهة ليكونوا لهم عزا والذين آمنوا بالسنتهم من غير مواطأة قلوبهم كانوا يتعززون بالمشركين كما قال الذين يتخذون الكافرين اولياء من دون المؤمنين ايبتغون عندهم العزة فان العزة لله جميعا فبين ان لا عزة الا لله ولاوليائه وقال ولله العزة ولرسوله وللمؤمنين والمعنى فليطلبها عند الله فوضع قوله فلله العزة جميعا موضعه استغناء به عنه لدلالته عليه لان الشئ لا يطلب الا عند صاحبه ومالكه ونظيره قولك من اراد النصيحة فهى عند الابرار تريد فليطلبها عندهم الا انك اقمت ما يدل عليه مقامه ومعنى فلله العزة جميعا ان العزة كلها مختصة بالله عزة الدنيا وعزة الآخرة ثم عرف ان ما تطلب به العزة هو الايمان والعمل الصالح بقوله **اليه يصعد الكلم الطيب والعمل الصالح** والكلم الطيب لا اله الا الله عن ابن عباس رضى الله عنهما يعنى ان هذه الكلم لا تقبل ولا تصعد الى السماء فتكتب حيث تكتب الاعمال المقبولة كما قال عز وجل ان كتاب الابرار لفى عليين الا اذا اقترن بها العمل الصالح الذى يحققها ويصدقها فرفعها واصعدها وقيل الرافع الكلم والمرفوع العمل لانه لا يقبل عمل الا من موحد وقيل الرافع الله والمرفوع العمل وقيل العمل الطيب كل ذكر من تكبير وتسبيح وتهليل وقراءة قرآن ودعاء واستغفار وغير ذلك وعن النبى صلى الله عليه وسلم هو قول الرجل سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله والله اكبر اذا قالها العبد عرج بها الملك الى السماء فحيا بها وجه الرحمن فاذا لم يكن عمل صالح لم يقبل منه وفى الحديث لا يقبل الله قولا الا بعمل ولا يقبل قولا وعملا الا بنية ولا يقبل قولا وعملا ونية الا باصابة السنة وعن ابن المقفع قول بلا عمل

والى الله ترجع الامور

عليم

من السماء والارض

من اصحاب السعير

الصالحات لهم مغفرة واجر كبير

فلا تذهب نفسك عليهم حسرات

به الارض بعد موتها كذلك النشور

على الاضافة الى الاهل و... نسخة المصنف بخطه بواد اهلك على الوصف من الاهلاك وهذا اصح دراية ورواية

العزة جميعا

يرفعه

كثر بلا دسم وسحاب بلا مطر وقوس بلا وتر وقرئ اليه يُصعَد الكلم الطيب على البناء للمفعول
واليه يصعد الكلم الطيب على تسمية الفاعل من أصعد والمصعِد هو الرجل اى يصعد الى الله
عز وجل الكلم الطيب واليه يصعد الكلام الطيب وقرئ والعمل الصالح يرفعه بنصب العمل والرافع
الكلم او الله عز وجل والذين يمكرون السيئات لهم **فان قلت** مكر فعل غير متعد لا يقال مكر
فلان عمله فبم نصب السيئات **قلت** هذه صفة للمصدر او لما فى حكمه كقوله ولا يحيق المكر
السيئ الا باهله اصله والذين مكروا المكرات السيئات او اصناف المكر السيئات وعنى بهن
مكرات قريش حين اجتمعوا فى دار الندوة وتداوروا الرأى فى احدى ثلث مكرات
يمكرونها برسول الله صلعم اما اثباته او قتله او اخراجه كما حكى الله سبحانه عنهم واذ يمكر
بك الذين كفروا ليثبتوك او يقتلوك او يخرجوك ومكر اولئك هو يبور يعنى ومكر اولئك
الذين مكروا تلك المكرات الثلث هو خاصة يبور اى يكسد ويفسد دون مكر الله بهم حين
اخرجهم من مكة وقتلهم واثبتهم فى قليب بدر فجمع عليهم مكرا تهم جميعا وحقق فيهم قوله ويمكرون
ويمكر الله والله خير الماكرين وقوله ولا يحيق المكر السيئ الا باهله والله خلقكم من تراب ثم من
نطفة ثم جعلكم ازواجا اصنافا او ذكرانا واناثا كقوله او يزوجهم ذكرانا واناثا وعن قتادة زوج بعضكم
بعضا وما تحمل من انثى ولا تضع الا بعلمه بعلمه فى موضع الحال اى الا معلومة له وما يعمر من
معمر ولا ينقص من عمره الا فى كتاب مبين **فان قلت** ما معنى قوله وما يعمر من معمر **قلت**
معناه وما يعمر من احد وانما سماه معمرا بما هو صائر اليه **فان قلت** الانسان اما معمر اى طويل
العمر او منقوص العمر اى قصيره فاما ان يتعاقب عليه التعمير وخلافه فمحال فكيف صح قوله
وما يعمر من معمر ولا ينقص من عمره **قلت** هذا من الكلام المتسامح فيه ثقة فى تأويله
بأفهام السامعين واتكالا على تسديدهم معناه بعقولهم وانه لا يلتبس عليهم احالة الطول
والقصر فى عمر واحد وعليه كلام الناس المستفيض يقولون لا يثيب الله عبدا ولا يعاقبه الا
بحق وما تنعمت بلدا ولا اجتويته الا قلّ فيه ثوائى وفيه تأويل آخر وهو انه لا يطول عمر
انسان ولا يقصر الا فى كتاب وصورته ان يكتب فى اللوح ان حج فلان او غزا فعمره
اربعون سنة وان حج وغزا فعمره ستون سنة فاذا جمع بينهما فبلغ الستين فقد عمر واذا

عذاب شديد

جعلكم ازواجا

ان ذلك على الله يسير

عبدا

---



أفرد احدهما فلم يتجاوز به الاربعون فقد نقص من عمره الذى هو الغاية وهو الستون واليه
اشار رسول الله صلعم فى قوله ان الصدقة والصلة تعمران الديار وتزيدان فى الاعمار وعن
كعب انه قال حين طعن عمر رضى لو ان عمر دعا الله لاخر فى اجله فقيل لكعب اليس قد قال
الله تعالى اذا جاء اجلهم لا يستأخرون ساعة ولا يستقدمون قال فقد قال الله وما يعمر من معمر
وقد استفاض على الالسنة اطال الله بقاءك وفسح فى مدتك وما اشبهه وعن سعيد بن
جبير رحمه يكتب فى الصحيفة عمره كذا وكذا سنة ثم يكتب فى اسفل ذلك ذهب يوم ذهب
يومان حتى ياتى على آخره وعن قتادة رحمه المعمر من بلغ ستين سنة والمنقوص من عمره
من يموت قبل ستين سنة والكتاب اللوح عن ابن عباس رضى ويجوز ان يراد بكتاب
الله علم الله او صحيفة الانسان وقرئ ولا ينقص على تسمية الفاعل ومن عمْره بالتخفيف
وما يستوى البحران هذا عذب فرات سائغ شرابه ضرب البحرين العذب والملح مثلين للمؤمن
والكافر ثم قال على سبيل الاستطراد فى صفة البحرين وما علق بهما من نعمته وعطائه ومن كل
اى ومن كل واحد منهما تأكلون لحما طريا وهو السمك وتستخرجون حلية تلبسونها وهى
اللؤلؤ والمرجان وترى الفلك فيه فى كل مواخر شواق للماء بجريها يقال مخرت السفينة الماء
اى جرت تشق الماء ويقال للسحاب بنات مخر لانها تمخر الهواء والسفن الذى اشتقت منه السفينة قريب
من المخر لانها تسفن الماء كانها تقشره كما تمخره لتبتغوا من فضله ولعلكم تشكرون من فضله
اى تجرى وتسق
من فضل الله ولم يجر له ذكر فى الآية ولكن فيما قبلها ولو لم يجر لم يشكل لدلالة المعنى عليه
وحرف الرجاء مستعار لمعنى الارادة الا ترى كيف سلك به مسلك لام التعليل كانما قيل
لتبتغوا ولتشكروا والفرات الذى يكسر العطش والسائغ المرئ السهل الانحدار لعذوبته
وقرئ سيّغ بوزن سيّد وسيْغ بالتخفيف وملح على فعل والاجاج الذى يحرق بملوحته
ويحتمل غير طريقة الاستطراد وهو ان يشبه الجنسين بالبحرين ثم يفضل البحر الاجاج على
الكافر بانه قد شارك العذب فى منافع من السمك واللؤلؤ وجرى الفلك فيه والكافر خلو
من النفع فهو فى طريقة قوله تعالى ثم قست قلوبكم من بعد ذلك فهى كالحجارة او اشد قسوة
ثم قال وان من الحجارة لما يتفجر منه الانهار وان منها لما يشقق فيخرج منه الماء وان منها لما

وهذا ملح اجاج

يقال مخرت السفينة تمخر وتمخُر مخرا ومخورا اذا جرت تشق الماء مع صوتها ومنه قوله تعالى وترى الفلك مواخر فيه يعنى جوارى ويقال مخرت الارض اى ارسلت فيها الماء وبنات مخر سحائب يجئن قبل الصيف منتصبات رقاقا وفى الحديث اذا اراد احدكم البول فليتمخر الريح اى فلينظر من اين مجراها فلا يستقبلها كيلا ترد عليه البول اساس

---



يهبط من خشية الله يولج الليل فى النهار ويولج النهار فى الليل وسخر الشمس والقمر كل
او الله ربكم خبران وله الملك جملة مبتداءة واقعة فى قران قوله والذين تدعون من دونه ما
يملكون من قطمير ويجوز فى حكم الاعراب ايقاع اسم الله صفة لاسم الاشارة او عطف بيان وربكم
خبرا لولا ان المعنى يأباه والقطمير لفافة النواة وهى القشرة الرقيقة الملتفة عليها ان تدعوهم
اى الاوثان لا يسمعوا دعاءكم لانهم جماد ولو سمعوا على سبيل الفرض والتمثيل ما استجابوا لكم
لانهم لا يدعون ما تدعون لهم من الالهية ويتبرؤن منها وقيل ما نفعوكم ويوم القيامة يكفرون
باشراككم لهم وعبادتكم اياهم يقولون ما كنتم ايانا تعبدون ولا ينبئك مثل خبير ولا يخبرك
بالامر مخبر هو مثل خبير عالم به يريد ان الخبير بالامر وحده هو الذى يخبرك بالحقيقة
دون سائر المخبرين به والمعنى ان هذا الذى اخبرتكم به من حال الاوثان هو الحق لانى خبير
بما اخبرت به وقرئ تدعون بالتاء والياء يا ايها الناس انتم الفقراء الى الله والله هو الغنى
**فان قلت** لم عرف الفقراء **قلت** قصد بذلك ان يريهم انهم لشدة افتقارهم اليه هم
جنس الفقراء وان كانت الخلائق كلهم مفتقرين اليه من الناس وغيرهم لان الفقر مما يتبع
الضعف وكلما كان الفقير اضعف كان افقر وقد شهد الله سبحانه وتعالى على الانسان
بالضعف فى قوله وخلق الانسان ضعيفا وقال الله تعالى الذى خلقكم من ضعف ولو نكر لكان
المعنى انتم بعض الفقراء **فان قلت** قد قوبل الفقر بالغنى فما فائدة الحميد **قلت**
لما اثبت فقرهم اليه وغناه عنهم وليس كل غنى نافعا بغناه الا اذا كان الغنى جوادا منعما
واذا جاد وانعم حمده المنعم عليهم واستحق عليهم الحمد ذكر الحميد ليدل به على انه الغنى
النافع بغناه خلقه الجواد المنعم عليهم المستحق بانعامه عليهم ان يحمدوه الحميد على السنة
مؤمنيهم ان يشأ يذهبكم ويأت بخلق جديد وما ذلك على الله بعزيز بممتنع وهذا غضب عليهم لاتخاذهم له
اندادا وكفرهم بآياته ومعاصيهم كما قال وان تتولوا يستبدل قوما غيركم وعن ابن عباس
رضى يخلق بعدكم من يعبده لا يشرك به شيئا ولا تزر وازرة وزر اخرى الوزر والوقر
اخوان ووزر الشئ اذا حمله والوازرة صفة للنفس والمعنى ان كل نفس يوم القيامة
لا تحمل الا وزرها الذى اقترفته لا تؤخذ نفس بذنب نفس كما تأخذ جبابرة الدنيا الولى بالولى
او نفسا

تجرى لاجل مسمى ذلكم مبتداء والله ربكم له الملك اخبار مترادفة

بشرككم

الحميد

ذلك على الله بعزيز

---



والجار بالجار **فان قلت** هلا قيل ولا تزر نفس وزر اخرى ولم قيل وازرة **قلت** لان
المعنى ان النفوس الوازرات لا ترى منهن واحدة الا حاملة وزرها لا وزر غيرها **فان قلت**
كيف توفق بين هذا وبين قوله وليحملن اثقالهم واثقالا مع اثقالهم **قلت** تلك الآية فى الضالين
المضلين وانهم يحملون اثقال اضلالهم وذلك كله اوزارهم ما فيها شئ من وزر غيرهم الا ترى
كيف كذبهم الله فى قولهم اتبعوا سبيلنا ولنحمل خطاياكم بقوله وما هم بحاملين من خطاياهم من
شئ **فان قلت** ما الفرق بين معنى قوله ولا تزر وازرة وزر اخرى ومعنى وان تدع
مثقلة الى حملها لا يحمل منه شئ **قلت** الاول فى الدلالة على عدل الله فى حكمه وانه لا يؤاخذ
نفسا بغير ذنبها والثانى فى ان لا غياث يومئذ لمن استغاث حتى ان نفسا قد اثقلتها
الاوزار وبهظتها لو دعت الى ان يخفف بعض وقرها لم تجب ولم تغث وان كان المدعو بعض قرابتها
من اب او ولد او اخ **فان قلت** الام اسند كان فى ولو كان ذا قربى **قلت** الى المدعو المفهوم
من قوله وان تدع مثقلة **فان قلت** فلم ترك ذكر المدعو **قلت** ليعم ويشمل كل مدعو **فان قلت**
كيف استقام اضمار العام ولا يصح ان تكون العام ذا قربى للمثقلة **قلت** هو من العموم الكائن على
طريق البدل **فان قلت** ما تقول فيمن قرأ ولو كان ذو قربى على كان التامة كقوله وان كان
ذو عسرة **قلت** نظم الكلام احسن ملاءمة للناقصة لان المعنى على ان المثقلة ان دعت احدا
الى حملها لا يحمل منه شئ وان كان مدعوها ذا قربى وهو معنى صحيح ملتئم ولو قلت ولو وجد ذو قربى
لتفكك وخرج من اتساقه والتيامه على ان ههنا ما ساغ ان يستتر له ضمير فى الفعل بخلاف
ما اورده انما تنذر الذين يخشون ربهم بالغيب بالغيب حال من الفاعل او المفعول اى يخشون
ربهم غائبين عن عذابه او يخشون عذابه غائبا عنهم وقيل بالغيب فى السر وهذه صفة الذين كانوا
مع رسول الله صلعم من اصحابه كانت عادتهم المستمرة ان يخشوا الله وهم الذين اقاموا الصلوة
وتركوها منارا منصوبا وعلما مرفوعا يعنى انما تقدر على انذار هؤلاء وتحذيرهم من قومك وعلى
تحصيل منفعة الانذار فيهم دون متمرديهم واهل عنادهم ومن تزكى فانما يتزكى لنفسه ومن تزكى
ومن تطهر بفعل الطاعات وترك المعاصى وقرئ ومن ازكى فانما يزكى وهو اعتراض مؤكد
لخشيتهم واقامتهم الصلوة لانها من جملة التزكى والى الله المصير وعد للمتزكين بالثواب

اضلال الناس مع اثقالهم

واقاموا الصلوة

لنفسه

فان قلت كيف اتصل قوله انا تنذر بما قبله قلت لما غضب عليهم فى قوله ان يشا يذهبكم اتبعه الانذار بيوم القيامة وذكر اهوالها ثم قال انما تنذر وكان رسول الله عليه الصلوة والسلام اسمعهم ذلك فلم ينفع فنزل انما تنذر واخبره الله تعالى بعلمه فيهم وما يستوى الاعمى والبصير ولا الظلمات ولا النور ولا الظل ولا الحرور الاعمى والبصير مثل للكافر والمومن كما ضرب البحرين مثلا لهما او للصنم والله عز وجل والظلمات والنور والظل والحرور مثلان للحق والباطل وما يؤديان اليه من الثواب والعقاب والاحياء والاموات مثل للذين خلوا فى الاسلام والذين لم يدخلوا فيه واصروا على الكفر والحرور السموم الا ان السموم تكون بالنهار والحرور بالليل والنهار وقيل بالليل فان قلت لا المقرونة بواو العطف ما هى قلت اذا وقعت الواو فى النفى قرنت بها لتاكيد معنى النفى فان قلت هل من فرق بين هذه الواوات قلت بعضها ضمت شفعا الى شفع وبعضها وترا الى وتر ان الله يسمع من يشاء وما انت بمسمع من فى القبور يعنى انه قد علم من يدخل فى الاسلام ممن لا يدخل فيه فيهدى الذين قد علم ان الهداية تنفع فيه ويخذل من علم انها لا تنفع فيه واما انت فخفى عليك امرهم فلذلك تحرص وتتهالك على اسلام قوم من المخذولين ومثلك فى ذلك مثل من يريد ان يسمع المقبورين وذلك ما لا سبيل اليه ثم قال ان انت الا نذير اى ما عليك الا ان تبلغ وتنذر فان كان المنذر ممن يسمع الانذار نفع وان كان من المصرين فلا عليك ويحتمل ان الله يسمع من يشاء انه قادر على ان يهدى المطبوع على قلوبهم على وجه القسر والالجاء وغيرهم على وجه الهداية والتوفيق واما انت فلا حيلة لك فى المطبوع على قلوبهم الذين هم بمنزلة الموتى انا ارسلناك بالحق بشيرا ونذيرا بالحق حال من احد الضميرين يعنى محقا او محقين او صفة للمصدر اى ارسالا مصحوبا بالحق او صلة لبشير ونذير على بشيرا بالوعد الحق ونذيرا بالوعيد الحق وان من امة الا خلا فيها نذير الامة الجماعة الكثيرة قال الله تعالى وجد عليه امة من الناس ويقال لاهل كل عصر امة وفى حدود المتكلمين الامة هم المصدقون بالرسول دون المبعوث اليهم وهم الذين يعتبر اجماعهم والمراد هيهنا اهل العصر فان قلت كم من امة فى الفترة بين عيسى ومحمد عليهما السلام ولم يخل فيها نذير قلت اذا كانت آثار النذارة باقية لم يخل من نذير الى ان تندرس وحين

وما يستوى الاحياء ولا الاموات

القبور

ونذيرا

قوله وان من امة الا خلا فيها نذير اى معنى واو ... صح

اندرست آثار نذارة عيسى عليه السلام بعث الله محمدا صلعم فان قلت كيف اكتفى بذكر النذير بذكر النذير عن البشير فى آخر الآية بعد ذكرهما قلت لما كانت النذارة مشفوعة بالبشارة لا محالة دل ذكرها على ذكرها لا سيما وقد اشتملت الآية على ذكرها وان يكذبوك فقد كذب الذين من قبلهم جاءتهم رسلهم بالبينات بالشواهد على صحة النبوة وهى المعجزات وبالزبر وبالصحف وبالكتاب المنير نحو التورية والانجيل والزبور لما كانت هذه الاشياء فى جنسهم اسند المجئ بها اليهم اسنادا مطلقا وان كان بعضها فى جميعهم وهى البينات وبعضها فى بعض وهى الزبر والكتاب وفيه مسلاة لرسول الله صلعم ثم اخذت الذين كفروا فكيف كان نكير الم تر ان الله انزل من السماء ماء فاخرجنا به ثمرات مختلفا الوانها اجناسها من الرمان والتفاح والتين والعنب وغيرها مما لا يحصر او هيآتها من الحمرة والصفرة والخضرة ونحوها والجدد الخطط والطرائق قال لبيد او مذهب جدد على الواحه ويقال جدة الحمار للخطة السوداء على ظهره وقد يكون للظبى جدتان مسكيتان تفصلان بين لونى ظهره وبطنه وغرابيب سود معطوف على بيض او على جدد كانه قيل ومن الجبال مخطط ذو جدد ومنها ما هو على لون واحد غرابيب وعن عكرمة رحمه هى الجبال الطوال السود فان قلت الغربيب تاكيد للاسود يقال اسود غربيب واسود حلكوك وهو الذى ابعد فى السواد واغرب فيه ومنه الغراب ومن حق التاكيد ان يتبع المؤكد كقولك اصفر فاقع وابيض يقق وما اشبه ذلك قلت وجهه ان يضمر المؤكد قبله ويكون الذى بعده تفسيرا لما اضمر كقول النابغة والمومن العائذات الطير يمسحها وانما يفعل ذلك لزيادة التوكيد حيث يدل على المعنى الواحد من طريقى الاظهار والاضمار جميعا ولا بد من تقدير حذف المضاف فى قوله ومن الجبال جدد بيض بمعنى ومن الجبال ذو جدد بيض وحمر وسود حتى يؤل الى قولك ومن الجبال مختلف الوانه كما قال ثمرات مختلفا ومن الناس والدواب والانعام مختلف الوانه يعنى ومنهم بعض مختلف الوانه وقرئ الوانها وقرأ الزهرى جدد بالضم جمع جديدة وهى الجدة يقال جديدة وجدد وجدائد كسفينة وسفن وسفائن وقد فسر بها قول ابى ذويب جون السراة له جدائد اربع وروى عنه جدد بفتحتين وهو الطريق الواضح المسفر وضعه موضع الطرائق والخطوط الواضحة المنفصل

رسلهم بالبينات

مختلفا الوانها ومن الجبال جدد بيض وحمر مختلف الوانها



بعضها من بعض وقرئ والدواب مخففا ونظير هذا التخفيف قراءة من قرأ ولا الضالين لان كل واحدة منهما فرارا من التقاء الساكنين فحرك ذاك اولهما وحذف هذا آخرهما وقوله كذلك اى كاختلاف الثمرات والجبال انما يخشى الله من عباده العلماء المراد العلماء به الذين علموه بصفاته وعدله وتوحيده وما يجوز عليه وما لا يجوز فعظموه وقدروه حق قدره وخشوه حق خشيته ومن ازداد به علما ازداد منه خوفا ومن كان علمه به اقل كان آمن وفى الحديث اعلمكم بالله اشدكم خشية وعن مسروق رحمه كفى بالمرء علما ان يخشى وكفى بالمرء جهلا ان يعجب بعلمه وقال رجل للشعبى رحمه افتنى ايها العالم فقال العالم من خشى الله وقيل نزلت فى ابى بكر رضى وقد ظهرت عليه الخشية حتى عرفت فيه فان قلت هل يختلف المعنى اذا قدم المفعول فى هذا الكلام او اخر قلت لا بد من ذلك فانك اذا قدمت اسم الله واخرت العلماء كان المعنى ان الذين يخشون الله من بين عباده هم العلماء دون غيرهم واذا عملت على العكس انقلب المعنى الى انهم لا يخشون الا الله كقوله ولا يخشون احدا الا الله وهما معنيان مختلفان فان قلت ما وجه اتصال هذا الكلام بما قبله قلت لما قال الم تر بمعنى الم تعلم ان الله انزل من السماء ماء وعدد آيات الله واعلام قدرته وآثار صنعه وما خلق من الفطر المختلفة الاجناس وما يستدل به عليه وعلى صفاته اتبع ذلك انما يخشى الله من عباده العلماء كانه قال انما يخشاه مثلك ومن على صفتك ممن عرفه حق معرفته وعلمه كنه علمه وعن النبى صلعم انا ارجوان اكون اتقاكم لله واعلمكم به فان قلت فما وجه قراءة من قرأ انما يخشى الله من عباده العلماء وهو عمر بن عبد العزيز وتحكى عن ابى حنيفة رضى قلت الخشية فى هذه القراءة استعارة والمعنى انما يجلهم ويعظمهم كما يجل المهيب المخشى من الرجال من بين الناس من بين جميع عباده ان الله عزيز غفور تعليل لوجوب الخشية لدلالته على عقوبة العصاة وقهرهم واثابة اهل الطاعة والعفو عنهم والمعاقب المثيب حقه ان يخشى ان الذين يتلون كتاب الله يداومون على تلاوته وهى شانهم وديدنهم وعن مطرف رحمه هى آية القراء وعن الكلبى ياخذون بما فيه وقيل يعلمون ما فيه ويعملون به وعن السدى رحمه هم اصحاب رسول الله صلعم وعن عطاء رحمه هم المومنون واقاموا الصلوة وانفقوا مما رزقناهم سرا وعلانية يرجون

العلماء

بين الناس

يرجون تجارة لن تبور ليوفيهم اجورهم ويزيدهم من فضله انه غفور شكور

خبر ان والتجارة طلب الثواب بالطاعة وليوفيهم متعلق بلن تبور اى تجارة ينتفى عنها الكساد وتنفق عند الله ليوفيهم بنفاقها عنده اجورهم وهى ما استحقوه من الثواب ويزيدهم من التفضل على المستحق وان شئت جعلت يرجون فى موضع الحال على وانفقوا راجين ليوفيهم اى فعلوا جميع ذلك من التلاوة واقام الصلوة والانفاق فى سبيل الله لهذا الغرض وخبر ان قوله انه غفور شكور على معنى غفور لهم شكور لاعمالهم والشكر مجاز عن الاثابة والذى اوحينا اليك من الكتاب القرآن ومن للتبيين او الجنس ومن للتبعيض هو الحق مصدقا حال مؤكدة لان الحق لا ينفك عن هذا التصديق لما بين يديه لما تقدمه من الكتب ان الله بعباده لخبير بصير يعنى انه خبرك وابصر احوالك فرآك اهلا لان يوحى اليك مثل هذا الكتاب المعجز الذى هو عيار على سائر الكتب ثم اورثنا الكتاب الذين اصطفينا من عبادنا فمنهم ظالم لنفسه ومنهم مقتصد ومنهم سابق بالخيرات باذن الله ذلك هو الفضل الكبير فان قلت ما معنى قوله ثم اورثنا الكتاب قلت فيه وجهان احدهما انا اوحينا اليك القرآن ثم اورثناه من بعدك اى حكمنا بتوريثه او قال اورثناه وهو يريد نورثه لما عليه اخبار الله الذين اصطفينا من عبادنا وهم امته من الصحابة والتابعين وتابعيهم ومن بعدهم الى يوم القيامة لان الله اصطفاهم على سائر الامم وجعلهم امة وسطا ليكونوا شهداء على الناس واختصهم بكرامة الانتماء الى افضل رسل الله صلعم وحمل الكتاب الذى هو افضل كتب الله ثم قسمهم الى ظالم لنفسه مجرم وهو المرجاء لامر الله ومقتصد وهو الذى خلط عملا صالحا وآخر سيئا وسابق من السابقين والوجه الثانى انه قدم ارساله فى كل امة رسولا وانهم كذبوا رسلهم وقد جاؤهم بالبينات والزبر والكتاب المنير ثم قال ان الذين يتلون كتاب الله فاثنى على التالين لكتبه العاملين بشرائعه من بين المكذبين بها من سائر الامم واعترض بقوله والذى اوحينا اليك من الكتاب هو الحق ثم قال ثم اورثنا الكتاب الذين اصطفينا من عبادنا اى من بعد اولئك المذكورين يريد بالمصطفين من عباده اهل الملة الحنيفية ذلك هو الفضل الكبير جنات عدن يدخلونها يحلون فيها من اساور من ذهب فان قلت فكيف جعلت جنات عدن بدلا من الفضل الكبير الذى هو السبق بالخيرات المشار اليه بذلك قلت لما كان السبب فى نيل الثواب نزل منزلة المسبب كانه هو الثواب فابدلت

الكتاب

بصير

بالخيرات باذن الله ذلك هو الفضل الكبير

ولؤلؤا ولباسهم فيها حرير

عنه جنات عدن وفي اختصاص السابقين بعد التقسيم بذكر ثوابهم والسكوت عن الآخرين
ما فيه من وجوب الحذر فليحذر المقتصد وليهلك الظالم لنفسه حذرا وعليهما بالتوبة النصوح
المخلصة من عذاب الله ولا يغترا بما رواه عمر رضه عن رسول الله صلعم سابقنا سابق ومقتصدنا
ناج وظالمنا مغفور له فان شرط ذلك صحة التوبة لقوله عسى الله ان يتوب عليهم وقوله اما
يعذبهم واما يتوب عليهم ولقد نطق القرآن بذلك في مواضع من استقرأها اطلع على حقيقة
الامر ولم يعلل نفسه بالخدع وقرئ سباق ومعنى باذن الله بتيسيره وتوفيقه **فان قلت**
لم قدم الظالم ثم المقتصد ثم السابق **قلت** للايذان بكثرة الفاسقين وغلبتهم وان المقتصدين قليل
بالاضافة اليهم والسابقون اقل من القليل وقرئ جنة عدن على الافراد كانها جنة مختصة بالسابقين
وجنات عدن بالنصب على اضمار فعل يفسره الظاهر اي يدخلون جنات عدن يدخلونها ويدخلونها
على البناء للمفعول ويحلون من حليت المرأة فهي حالية ولؤلؤا معطوفا على محل من اساور ومن
داخلة للتبعيض اي يحلون بعض اساور من ذهب كانه بعض سابق لساير الابعاض كما سبق
المسورون به غيرهم وقيل ان ذلك الذهب في صفاء اللؤلؤ ولولوا بتخفيف الهمزة الاولى وقالوا
الحمد لله الذي اذهب عنا الحزن وقرئ الحزن والمراد حزن المتقين وهو ما اهمهم من خوف سوء
العاقبة كقوله تع انا كنا قبل في اهلنا مشفقين فمن الله علينا ووقانا عذاب السموم وعن ابن عباس
حزن الاعراض والآفات وعنه حزن الموت وعن الضحاك حزن ابليس ووسوسته وقيل همّ
المعاش وقيل حزن زوال النعم وقد اكثروا حتى قال بعضهم كراء الدار ومعناه انه يعم كل
حزن من احزان الدين والدنيا حتى هذا وعن رسول الله صلعم ليس على اهل لا اله الا الله
وحشة في قبورهم ولا في محشرهم ولا في مسيرهم وكاني باهل لا اله الا الله يخرجون من
قبورهم وهم ينفضون التراب عن وجوههم ويقولون الحمد لله الذي اذهب عنا الحزن وذكر
الشكور دليل على ان القوم كثير الحسنات الذي احلنا دار المقامة بمعنى الاقامة يقال
اقمت اقامة ومقاما ومقامة من فضله من عطائه وافضاله من قولهم لفلان فضول على قومه
وفواضل وليس من الفضل الذي هو التفضل لان الثواب بمنزلة الاجر المستحق والتفضل
كالتبرع لا يمسنا فيها نصب ولا يمسنا وقرئ لغوب بالفتح وهو اسم ما يلغب به اي لا نتكلف

ان ربنا لغفور شكور

فيها لغوب

عملا يلغبنا او مصدر كالقبول والولوع او صفة للمصدر كانه لغوب لغوب كقولك موت مائت
**فان قلت** ما الفرق بين النصب واللغوب **قلت** النصب التعب والمشقة التي تصيب
المنتصب للامر المزاول له واما اللغوب فما يلحقه من الفتور بسبب النصب فالنصب نفس
المشقة والكلفة واللغوب نتيجته وما يحدث منه من الكلال والفترة والذين كفروا لهم نار جهنم
لا يقضى عليهم فيموتوا فيموتوا جواب النفي ونصبه باضمار ان وقرئ فيموتون عطفا على يقضى
وادخالا له في حكم النفي اي لا يقضى عليهم الموت فلا يموتون كقوله ولا يؤذن لهم فيعتذرون
كذلك مثل ذلك الجزاء نجزي كل كفور وقرئ يجازى ويجزى كل كفور بالنون وهم يصطرخون
يتصارخون يفتعلون من الصراخ وهو الصياح بجهد وشدة قال كصرخة حبلى اسلمتها
قبيلها واستعمل في الاستغاثة لجهد المستغيث صوته فيها ربنا اخرجنا نعمل صالحا غير
الذي كنا نعمل **فان قلت** هلا اكتفى بصالحا كما اكتفى به في قوله فارجعنا نعمل صالحا
وما فائدة زيادة غير الذي كنا نعمل على انه يوهم انهم يعملون صالحا آخر غير الصالح الذي عملوه
**قلت** فائدة زيادة التحسر على ما عملوه من غير الصالح مع الاعتراف به واما الوهم فزائل
بظهور حالهم في الكفر وركوب المعاصي ولانهم كانوا يحسبون انهم على سيرة صالحة كما قال الله تع
وهم يحسبون انهم يحسنون صنعا فقالوا اخرجنا نعمل صالحا غير الذي كنا نحسبه صالحا
فنعمله اولم نعمركم ما يتذكر فيه من تذكر وجاءكم النذير اولم نعمركم توبيخ من الله يعني فنقول
لهم وقرئ ما يذكر فيه من اذكر على الادغام وهو متناول لكل عمر تمكن فيه المكلف من
اصلاح شانه وان قصر الا ان التوبيخ في المتطاول اعظم وعن النبي صلعم العمر الذي
اعذر الله فيه الى ابن آدم ستون سنة وعن مجاهد ما بين العشرين الى ستين
وقيل ثماني عشرة سنة وسبع عشرة والنذير الرسول وقيل الشيب وقرئ وجاءتكم
النذر **فان قلت** علام عطف وجاءكم النذير **قلت** على معنى اولم نعمركم لان لفظه
لفظ استخبار ومعناه معنى اخبار كانه قيل قد عمرناكم وجاءكم النذير ان الله عالم غيب السموات
والارض كالتعليل لانه اذا علم ما في الصدور وهو اخفى ما يكون فقد علم كل غيب في العالم
وذات الصدور مضمراتها وهي تانيث ذو في نحو قول ابي بكر رضه ذو بطن خارجة جارية
امرأة

ولا يخفف عنهم من عذابها

فذوقوا فما للظالمين من نصير

انه عليم بذات الصدور



وقوله لتغني عني ذا اناتك اجمعا المعنى ما في بطنها من الحبل وما في اناتك من الشراب
لان الحبل والشراب يصحبان البطن والاناء الا ترى الى قولهم معها حبل وكذلك المضمرات
تصحب الصدور وهي معها وذو موضوع لمعنى الصحبة هو الذي جعلكم خلائف يقال للمستخلف
خليفة وخليف فالخليفة تجمع خلائف والخليف خلفاء والمعنى انه جعلكم خلفاء في ارضه
قد ملككم مقاليد التصرف فيها وسلطكم على ما فيها واباح لكم منافعها لتشكروه بالتوحيد
والطاعة فمن كفر فعليه كفره ولا يزيد الكافرين كفرهم عند ربهم الا مقتا فمن كفر منكم وغمط
مثل هذه النعمة السنية فوبال كفره راجع عليه وهو مقت الله الذي ليس وراءه خزي و
صغار وخسار الآخرة الذي ما بعده خسار والمقت اشد البغض ومنه قيل لمن ينكح امرأة
ابيه مقتي لكونه ممقوتا في كل قلب وهو خطاب للناس وقيل هو خطاب لمن بعث اليهم رسول الله
صلعم اي جعلكم امة خلفت من قبلها ورأت وشاهدت فيمن سلف ما ينبغي ان تعتبر به فمن كفر
منكم فعليه جزاء كفره من مقت الله وخسار الآخرة كما ان ذلك حكم من قبلكم قل ارايتم شركاءكم
الذين تدعون من دون الله اروني ماذا خلقوا من الارض اروني بدل من ارايتم لان معنى
ارايتم اخبروني كانه قيل اخبروني عن هؤلاء الشركاء وعما استحقوا به الالهية والشركة اروني
اي جزء من اجزاء الارض استبدوا بخلقه دون الله ام لهم مع الله شركة في خلق السموات
ام معهم كتاب من عند الله ينطق بانهم شركاؤه فهم على حجة وبرهان من ذلك الكتاب او يكون
الضمير في آتيناهم للمشركين كقوله ام انزلنا عليهم سلطانا ام آتيناهم كتابا من قبله بل ان يعد
الظالمون بعضهم وهم الرؤساء بعضا وهم الاتباع الا غرورا وهو قولهم هؤلاء شفعاؤنا عند الله
وقرئ بينات ان الله يمسك السموات والارض كراهة ان تزولا او يمنعهما من ان تزولا لان
الامساك منع ولئن زالتا ان امسكهما من احد من بعده غير معاجل بالعقوبة حيث
يمسكهما وكانتا جديرتين بان تهدهدا لعظم كلمة الشرك كما قال تكاد السموات يتفطرن
منه وتنشق الارض وقرئ ولو زالتا ان امسكهما جواب القسم في ولئن زالتا سد مسد
الجوابين ومن الاولى مزيدة لتاكيد النفي والثانية للابتداء من بعده من بعد امساكه وعن
ابن عباس رضهما انه قال لرجل مقبل من الشام من لقيت به قال كعبا قال وما سمعته تقول

في الارض

ولا يزيد الكافرين كفرهم الا خسارا

من المحط كودن ما سباع رجل كودن يقال احتقرته عنفا اي صحاح وعاب

ام لهم شرك في السموات ام آتيناهم كتابا فهم على بينة منه

ان تزولا

انه كان حليما غفورا



قال سمعته يقول ان السموات على منكب ملك قال كذب كعب اما ترك يهوديته بعد ثم قرأ
هذه الآية واقسموا بالله جهد ايمانهم لئن جاءهم نذير ليكونن اهدى من احدى الامم فلما
جاءهم نذير ما زادهم الا نفورا بلغ قريشا قبل مبعث رسول الله صلعم ان اهل الكتاب
كذبوا رسلهم فقالوا لعن الله اليهود والنصارى اتتهم الرسل فكذبوهم فوالله لئن اتانا رسول
لنكونن اهدى من احدى الامم فلما بعث رسول الله صلعم كذبوه في احدى الامم وجهان
احدهما من بعض الامم ومن واحدة من الامم من اليهود والنصارى وغيرهم والثاني من
الامة التي يقال فيها هي احدى الامم تفضيلا لها على غيرها في الهدى والاستقامة وما زادهم
اسناد مجازي لانه هو السبب في ان زادوا انفسهم نفورا عن الحق وابتعادا عنه كقوله
فزادتهم رجسا الى رجسهم واستكبارا بدل من نفورا او مفعول له على معنى فما زادوا
الا ان نفروا استكبارا وعلوا في الارض او حال يعني مستكبرين وماكرين برسول الله
صلعم والمؤمنين ويجوز ان يكون ومكر السيئ معطوفا على نفورا **فان قلت** ما وجه
قوله ومكر السيئ **قلت** اصله وان مكروا السيئ اي المكر السيئ ثم ومكرا السيئ
ثم ومكر السيئ والدليل عليه قوله ولا يحيق المكر السيئ الا باهله ومعنى يحيق يحيط وينزل
وقرئ ولا يحيق المكر السيئ اي لا يحيق الله ولقد حاق بهم يوم بدر وعن النبي صلعم لا تمكروا
ولا تعينوا ماكرا فان الله تعالى يقول ولا يحيق المكر السيئ الا باهله ولا تبغوا ولا تعينوا باغيا
يقول الله تع انما بغيكم على انفسكم وعن كعب انه قال لابن عباس رضهم قرأت في التورية
من حفر مهواة وقع فيها قال انا وجدت ذلك في كتاب الله تع فقرأ الآية وفي امثال العرب
من حفر لاخيه جبا وقع فيه منكبا وقرأ حمزة ومكر السيئ باسكان الهمزة وذلك لاستثقاله
الحركات مع الياء والهمزة ولعله اختلس وظن سكونا او وقف وقفة خفيفة ثم ابتدأ ولا يحيق
وقرأ ابن مسعود رضه ومكرا سيئا فهل ينظرون الا سنة الاولين فلن تجد لسنة الله تبديلا
سنة الاولين انزال العذاب على الذين كذبوا برسلهم من الامم قبلهم وجعل استقبالهم لذلك
انتظارا له منهم وبين ان عادته التي هي الانتقام من مكذبي الرسل عادة لا يبدلها ولا يحولها
اي لا يغيرها وان ذلك مفعول له لا محالة اولم يسيروا في الارض فينظروا كيف كان عاقبة

استكبارا في الارض ومكر السيئ ولا يحيق المكر السيئ الا باهله

من التغوية بئر راحتي جاء كذا

قال رجل انكب اي سقط على الوجه وانكب يعني كب

خلست الشيء واختلسته وخالسته اذا استلبته صحاح

ولن تجد لسنة الله تحويلا

الذين من قبلهم وكانوا اشد منهم قوة وما كان الله ليعجزه من شيء في السموات والارض انه كان عليما قديرا

استشهد عليهم بما كانوا يشاهدونه فى مسايرهم ومتاجرهم فى رحلهم الى الشام والعراق
واليمن من آثار الماضين وعلامات هلاكهم ودمارهم ليعجزه ليسبقه ويفوته ولو يؤاخذ
الله الناس بما كسبوا بما اقترفوا من معاصيهم ما ترك على ظهرها على ظهر الارض من دابة
من نسمة تدب عليها يريد بنى آدم وقيل ما ترك بنى آدم وغيرهم من ساير الدواب
بشوم ذنوبهم وعن ابن مسعود رضه كاد الجعل يعذب فى جحره بذنب ابن آدم ثم تلا
هذه الآية وعن انس رضه ان الضب ليموت هزلا فى جحره بذنب ابن آدم وقيل يحبس
المطر فيهلك كل شئ ولكن يؤخرهم الى اجل مسمى الى يوم القيامة ان الله كان بعباده
وعيد بالجزاء عن رسول الله صلعم من قرأ سورة الملائكة دعته ثمانية ابواب الجنة ان
ادخل من اى باب شئت **سورة يس مكية وهى ثلث وثمانون آية**

٣٦

بسم الله الرحمن الرحيم يس قرى ياسين بالفتح
كاين وكيف او بالنصب على اتل ياسين وبالكسر على الاصل كجير وبالرفع على هذه
ياسين او بالضم كحيث وفخمت الالف واميلت وعن ابن عباس رضهما معناه يا انسان
فى لغة طى والله اعلم بصحته وان صح فوجهه ان يكون اصله يا انيسين فكثر النداء به على
السنتهم حتى اقتصروا على شطره كما قالوا فى القسم م الله فى ايمن الله والقرآن الحكيم ذى
الحكمة او لانه دليل ناطق بالحكمة كالحى او لانه كلام حكيم فوصف بصفة المتكلم به انك لمن المرسلين
على صراط مستقيم خبر بعد خبر او صلة للمرسلين **فان قلت** اى حاجة اليه خبرا كان او صلة وقد علم ان
المرسلين لا يكونون الا على صراط مستقيم **قلت** ليس بذكره ماذهبت اليه من تمييز من
ارسل على صراط مستقيم عن غيره ممن ليس على صفته وانما الغرض وصفه ووصف ما جاء
به من الشريعة فجمع بين الوصفين فى نظام واحد كانه قال انك لمن الرسل الثابتين على
طريق ثابت وايضا فان التنكير فيه دال على انه ارسل من بين الصرط المستقيمة على صراط
مستقيم لا يكتنه وصفه وقرى تنزيل العزيز الرحيم بالرفع على انه خبر مبتدا محذوف اى هو تنزيل
و بالنصب على اعنى وبالجر على البدل من القرآن لتنذر قوما ما انذر قوما غير منذر
آباؤهم على الوصف ونحوه قوله لتنذر قوما ما آتيهم من نذير من قبلك وما ارسلنا اليهم قبلك

النسمة الانسان

العزل لاغر كردن

بصيرا

وعن سعيد بن جبير وابن الحنفية يا محمد وعن ابى العالية يا رجل وقيل يا سيد

على صراط مستقيم

آباؤهم

من نذير وقد فسر ما انذر آباؤهم على اثبات الانذار ووجه ذلك ان تجعل ما مصدرية
لتنذر قوما انذار آبائهم او موصولة منصوبة على المفعول الثانى لتنذر قوما ما انذره آباؤهم
من العذاب كقوله انا انذرناكم عذابا قريبا **فان قلت** اى فرق بين تعلقى قوله فهم
غافلون على التفسيرين **قلت** هو على الاول متعلق بالنفى اى لم ينذروا فهم غافلون
على ان عدم انذارهم هو سبب غفلتهم وعلى الثانى بقوله انك لمن المرسلين لتنذر كما تقول
ارسلتك الى فلان لتنذره فانه غافل او فهو غافل **فان قلت** كيف يكونون منذرين
غير منذرين لمناقضة هذا ما فى الآى الاخر **قلت** لا مناقضة لان الآى فى نفى انذارهم
لا فى نفى انذار آبائهم وآباؤهم القدماء من ولد اسماعيل علم وكانت النذارة فيهم **فان قلت**
ففى احد التفسيرين ان آباءهم لم ينذروا وهو الظاهر فما تصنع به **قلت** اريد آباؤهم
الادنون دون الاباعد لقد حق القول على اكثرهم القول قوله لاملان جهنم من الجنة و
الناس اجمعين يعنى تعلق بهم هذا القول وثبت عليهم ووجب لانهم ممن علم انهم يموتون
على الكفر انا جعلنا فى اعناقهم اغلالا فهى الى الاذقان فهم مقمحون وجعلنا من بين ايديهم
ثم مثل تصميمهم على الكفر وانه لا سبيل الى ارعوائهم بان جعلهم كالمغلولين المقمحين فى انهم
لا يلتفتون الى الحق ولا يعطفون اعناقهم نحوه ولا يطاطئون رؤسهم له وكالحاصلين بين سدين
لا يبصرون ما قدامهم ولا ما خلفهم فى ان لا تامل لهم ولا تبصر وانهم متعامون عن النظر
فى آيات الله **فان قلت** ما معنى قوله فهى الى الاذقان **قلت** معناه فالاغلال واصلة
الى الاذقان ملزوزة اليها وذلك ان طوق الغل الذى فى عنق المغلول يكون فى ملتقى
طرفيه تحت الذقن حلقة فيها راس العمود نادرا من الحلقة الى الذقن فلا تخليه يطاطئ راسه
ويوطئ قذاله فلا يزال مقمحا والمقمح الذى يرفع راسه ويغض بصره يقال قمح البعير فهو
قامح اذا روى فرفع راسه ومنه شهرا قماح لان الابل ترفع رؤسها عن الماء لبرده فيهما وهما
الكانونان ومنه اقتمحت السويق **فان قلت** فما قولك فيمن جعل الضمير للايدى وزعم ان
الغل لما كان جامعا لليد والعنق وبذلك سمى جامعة كان ذكر الاعناق دالا على ذكر
الايدى **قلت** الوجه ما ذكرت لك والدليل عليه قوله فهم مقمحون الا ترى كيف جعل الاقماح

فهم لا يومنون

سدا ومن خلفهم سدا فاغشيناهم فهم لا يبصرون



نتيجة قوله فهى الى الاذقان ولو كان الضمير للايدى لم يكن معنى التسبب فى الاقماح ظاهرا
على ان هذا الاضمار فيه ضرب من التعسف وترك الظاهر الذى يدعوه المعنى الى نفسه
الى الباطن الذى يجفو عنه ترك للحق الابلج الى الباطل اللجلج **فان قلت** فقد قرا ابن عباس
رضهما فى ايديهم وابن مسعود رضه فى ايمانهم فهل تجوز على هاتين القراءتين ان يجعل الضمير
للايدى او للايمان **قلت** يابى ذلك وان ذهب الاضمار المتعسف ظهور كون الضمير
للاغلال وسداد المعنى عليه كما ذكرت وقرى سدا بالفتح والضم وقيل ما كان من عمل الناس
فبالفتح وما كان من خلق الله فبالضم فاغشيناهم اى غطينا ابصارهم وجعلنا عليها غشاوة
عن ان تطمح الى مرئى وعن مجاهد رحمه فاغشينا فالبسنا ابصارهم غشاوة وقرى بالعين من
العشا وقيل نزلت فى بنى مخزوم وذلك ان ابا جهل حلف لئن راى محمدا يصلى ليرضخن
راسه فاتاه وهو يصلى ومعه حجر ليدمغه فلما رفع يده انثنت الى عنقه ولزق الحجر بيده حتى
فكوه عنها بجهد فرجع الى قومه فاخبرهم فقال مخزومى آخر انا اقتله بهذا الحجر فذهب فاعمى الله
بصره وسواء عليهم ءانذرتهم ام لم تنذرهم لا يؤمنون انما تنذر من اتبع الذكر **فان قلت** قد
ذكر ما دل على انتفاء ايمانهم مع ثبوت الانذار ثم قفاه بقوله انما تنذر وانما كانت تصح هذه التقفية
لو كان الانذار منفيا **قلت** هو كما قلت ولكن لما كان ذلك نفيا للايمان مع وجود الانذار وكان
معناه ان البغية المرومة بالانذار غير حاصلة وهى الايمان قفى بقوله انما تنذر على معنى انما تحصل
البغية بانذارك من غير هؤلاء المنذرين وهم المتبعون الذكر وهو القرآن او الوعظ الخاشون ربهم
انا نحن نحيى الموتى نبعثهم بعد مماتهم وعن الحسن رحمه احياؤهم ان يخرجهم من الشرك الى
الايمان ونكتب ما قدموا وآثارهم ما اسلفوا من الاعمال الصالحة وغيرها وما هلكوا عنه من اثر
حسن كعلم علموه او كتاب صنفوه او حبيس حبسوه او بناء بنوه من مسجد او رباط او قنطرة
او نحو ذلك او سيئ كوظيفة وظفها بعض الظلام على المسلمين وسكة احدثها فيها تخسيرهم
وشئ احدث فيه صد عن ذكر الله من الحان وملاه وكذلك كل سنة حسنة او سيئة يستن
بها ونحوه قوله ينبؤا الانسان يومئذ بما قدم واخر اى قدم من اعماله واخر من آثاره وقيل
هى آثار المشائين الى المساجد وعن جابر رضه اردنا النقلة الى المسجد والبقاع حوله خالية

اى ايديهم اعلاه

واجتنب وزر ساقه بسبيل الله وقفت فخبس وحبيس صحاح

فبلغ ذلك رسول الله صلعم فاتانا فى ديارنا وقال يا بنى سلمة بلغنى انكم تريدون النقلة الى
المسجد فقلنا نعم بعد علينا المسجد والبقاع حوله خالية فقال عليكم دياركم فانما يكتب آثاركم قال
فما وددنا حضرة المسجد لما قال رسول الله صلعم وعن عمر بن عبد العزيز لو كان الله مغفلا
شيئا لاغفل هذه الآثار التى تعفيها الرياح وكل شئ احصيناه فى امام مبين الامام اللوح وقرى
ويكتب ما قدموا وآثارهم على البناء للمفعول وكل شئ بالرفع واضرب لهم مثلا اصحاب القرية ومثل
لهم من قولهم عندى من هذا الضرب كذا اى من هذا المثال وهذه الاشياء على ضرب واحد
اى على مثال واحد والمعنى واضرب لهم مثلا مثل اصحاب القرية اى اذكر لهم قصة عجيبة
قصة اصحاب القرية والمثل الثانى بيان للاول اذ جاءها المرسلون انتصاب اذ بانه بدل من
اصحاب القرية والقرية انطاكية والمرسلون رسل عيسى صلوات الله عليه الى اهلها بعثهم دعاة
الى الحق وكانوا عبدة اوثان اذ ارسلنا اليهم اثنين فكذبوهما ارسل اليهم اثنين فلما قربا
الى المدينة رايا شيخا يرعى غنيمات له وهو حبيب النجار صاحب ياسين فسالهما فاخبراه
قال امعكما آية فقالا نشفى المريض ونبرئ الاكمه والابرص وكان له ولد مريض سنتين
فمسحاه فقام فآمن حبيب وفشا الخبر فشفى على ايديهما خلق ورقى حديثهما الى الملك
وقال لهما النا آلهة سوى آلهتنا قالا نعم من اوجدك وآلهتك فقال حتى انظر فى امركما
فتبعهما الناس وضربوهما وقيل حبسا ثم بعث عيسى علم شمعون فدخل متنكرا وعاشر
حاشية الملك حتى استانسوا به ورفعوا خبره الى الملك فانس به فقال له ذات يوم بلغنى
انك حبست رجلين فهل سمعت ما يقولانه قال لا حال الغضب بينى وبين ذلك فدعاهما
فقال شمعون من ارسلكما قالا الله الذى خلق كل شئ وليس له شريك فقال صفاه واوجزا
قالا يفعل ما يشاء ويحكم ما يريد قال وما آيتكما قالا ما يتمنى الملك فدعا بغلام مطموس
العينين فدعوا الله حتى انشق له بصر فاخذا بندقتين فوضعاهما فى حدقتيه فكانتا
مقلتين ينظر بهما فقال له شمعون ارايت لو سالت الهك حتى يصنع مثل هذا فيكون لك
وله الشرف قال ليس لى عنك سر ان الهنا لا يبصر ولا يسمع ولا يضر ولا ينفع وكان شمعون
يدخل معهم على الصنم فيصلى ويتضرع ويحسبون انه منهم ثم قال ان قدر الهكما على

مبين

فعززنا بثالث

احياء ميت آمنا به فدعوا بغلام مات من سبعة ايام وقال انى دخلت فى سبعة اودية من
النار وانا احذركم ما انتم فيه فآمنوا وقال فتحت ابواب السماء فرايت شابا حسن الوجه
يشفع لهولاء الثلثة قال الملك ومن هو قال شمعون وهذان فتعجب الملك فلما رات شمعون
ان قوله قد اثر فيه نصحه فآمن وآمن قوم ومن لم يومن صاح عليهم جبرئيل فهلكوا فعززنا
فقوينا يقال المطر يعزز الارض اذا لبدها وشدها وتعزز لحم الناقة وقرى بالتخفيف من عزه
يعزه اذا غلبه اى فغلبنا وقهرنا بثالث وهو شمعون **فان قلت** لم ترك ذكر المفعول به
**قلت** لان الغرض ذكر المعزز به وهو شمعون وما لطف فيه من التدبير حتى عز الحق وذل
الباطل واذا كان الكلام منصبا الى غرض من الاغراض جعل سياقه له وتوجهه اليه كان ما سواه
مرفوض مطرح ونظيره قولك حكم السلطان اليوم بالحق الغرض المسوق اليه قولك بالحق فلذلك
رفضت ذكر المحكوم له والمحكوم عليه فقالوا انا اليكم مرسلون قالوا ما انتم الا بشر مثلنا وما انزل
الرحمن انما رفع بشر ونصب فى قوله ما هذا بشرا لان الا ينقض النفى فلا يبقى لما المشبهة بليس
شبه فلا يبقى له عمل قالوا ربنا يعلم انا اليكم لمرسلون **فان قلت** لم قيل انا اليكم مرسلون
اولا وانا اليكم لمرسلون آخرا **قلت** لان الاول ابتداء اخبار والثانى جواب عن انكار وقوله
ربنا يعلم جار مجرى القسم فى التوكيد وكذلك قولهم شهد الله وعلم الله وانما حسن منهم هذا
الجواب الوارد على طريق التوكيد والتحقيق مع قولهم وما علينا الا البلاغ المبين اى الظاهر
المكشوف بالآيات الشاهدة لصحته والا فلو قال المدعى والله انى لصادق فيما ادعى ولم يحضر
البينة كان قبيحا قالوا انا تطيرنا بكم تشأمنا بكم وذلك انهم كرهوا دينهم ونفرت منه نفوسهم وعادة
الجهال ان يتيمنوا بكل شىء مالوا اليه واشتهوه وآثروه وقبلته طباعهم ويتشاءموا بما نفروا عنه
وكرهوه فان اصابهم نعمة او بلاء قالوا ببركة هذا وبشوم هذا كما حكى الله عن القبط وان تصبهم
سيئة يطيروا بموسى ومن معه وعن مشركى مكة وان تصبهم سيئة يقولوا هذه من عندك
وقيل حبس عنهم القطر فقالوا ذلك وعن قتادة ان اصابنا شىء كان من اجلكم لئن
لم تنتهوا لنرجمنكم وليمسنكم منا وقرى طيركم اى سبب شومكم معكم وهو كفرهم او اسباب شومكم
معكم وهى كفرهم ومعاصيهم وقرا الحسن اطيركم اى تطيركم وقرى اين ذكرتم بهمزة الاستفهام

من شىء ان انتم الا تكذبون

عذاب اليم قالوا طائركم معكم

سورة يس

وحرف الشرط وآان ذكرتم بالف بينهما بمعنى أتطيرون ان ذكرتم وقرى أان بهمزة الاستفهام
بمعنى أتطيرتم لان ذكرتم وقرى أن وإن بغير استفهام بمعنى الاخبار اى تطيرتم لان ذكرتم
او ان ذكرتم تطيرتم وقرى اين ذكرتم على التخفيف اى شومكم معكم حيث جرى ذكركم واذا
شؤم المكان بذكرهم كان بحلولهم فيه اشأم بل انتم قوم مسرفون فى العصيان فمن ثم اتاكم
الشؤم لا من قبل رسل الله وتذكيرهم او بل انتم مسرفون فى ضلالكم متمادون فى غيكم حيث
تتشاءمون بمن يجب التبرك به من رسل الله وجاء من اقصى المدينة رجل هو حبيب
بن اسرائيل النجار وكان ينحت الاصنام وهو ممن آمن برسول الله صلعم وبينهما ستمائة
سنة كما آمن به تبع الاكبر وورقة بن نوفل وغيرهما ولم يومن بنبى احد الا بعد ظهوره
وقيل كان فى غار يعبد الله فلما بلغه خبر الرسل اتاهم واظهر دينه وقاول الكفرة فقالوا
او انت تخالف ديننا فوثبوا عليه فقتلوه وقيل توطاءوه بارجلهم حتى خرج قصبه من
دبره وقيل رجموه وهو يقول اللهم اهد قومى وقبره فى سوق انطاكية فلما قتل غضب الله
عليهم فاهلكوا بصيحة جبرئيل وعن رسول الله صلعم سباق الامم ثلثة لم يكفروا بالله طرفة
عين على ابن ابى طالب وصاحب ياسين ومومن آل فرعون قال يا قوم اتبعوا المرسلين
من لا يسالكم اجرا وهم مهتدون كلمة جامعة فى الترغيب فيهم اى لا تخسرون معهم شيئا
من دنياكم وتربحون صحة دينكم فينتظم لكم خير الدنيا وخير الآخرة وما لى لا اعبد الذى فطرنى
واليه ترجعون أأتخذ من دونه آلهة ان يردن الرحمن بضر ثم ابرز الكلام فى معرض المناصحة
لنفسه وهو يريد مناصحتهم ليتلطف بهم ويداريهم ولانه ادخل فى امحاض النصح حيث لا يريد
لهم الا ما يريد لروحه ولقد وضع قوله وما لى لا اعبد الذى فطرنى مكان قوله وما لكم لا تعبدون
الذى فطركم الا ترى الى قوله واليه ترجعون ولولا انه قصد ذلك لقال الذى فطرنى
واليه ارجع وقد ساقه ذلك المساق الى ان قال انى آمنت بربكم فاسمعون يريد فاسمعوا
قولى واطيعونى فقد نبهتكم على الصحيح الذى لا معدل عنه ان العبادة لا تصح الا لمن منه
مبتداكم واليه مرجعكم وما ادفع العقول وانكرها لان تستحبوا على عبادته عبادة اشياء
ان اراد كم هو بضر وشفع لكم هولاء لم تنفع شفاعتهم ولم يمكنوا من ان يكونوا شفعاء عنده

يسمى

القصب المعى صح

اتبعوا من لا يسالكم اجرا وهم مهتدون

الجزو الثالث وعشرون

لا تغن عنى شفاعتهم شيئا ولا ينقذون انى اذا لفى ضلال مبين

اعبدهم



ولم تقدروا على انقاذكم منه بوجه من الوجوه انكم فى هذا الاستحباب لواقعون فى ضلال
ظاهر بين لا يخفى على ذى عقل وتمييز وقيل لما نصح قومه اخذوا يرجمونه فاسرع نحو
الرسل قبل ان يقتل فقال لهم انى آمنت بربكم فاسمعون اى اسمعوا ايمانى تشهدوا لى
به وقرى ان يردن الرحمن بضر بمعنى ان يوردنى ضرا اى يجعلنى موردا للضر قيل
ادخل الجنة اى لما قتل قيل له ادخل الجنة وعن قتادة رجموه فادخله الله الجنة وهو
فيها حى يرزق اراد قوله بل احياء عند ربهم يرزقون فرحين وقيل معناه البشرى
بدخول الجنة وانه من اهلها **فان قلت** كيف مخرج هذا القول فى علم البيان **قلت**
مخرجه مخرج الاستيناف لان هذا من مظان المسئلة عن حاله عند لقاء ربه كان قائلا
قال كيف كان لقاء ربه بعد ذلك التصلب فى نصرة دينه والتسخى لوجهه بروحه فقيل قيل
ادخل الجنة ولم يقل قيل له لانصباب الغرض الى المقول وعظمه لا الى المقول له مع كونه
معلوما وكذلك قال يا ليت قومى يعلمون بما غفر لى مرتب على تقدير سوال سائل عما وجد
من قوله عند ذلك الفوز العظيم وانما تمنى علم قومه بحاله ليكون علمهم بها سببا فى اكتساب
مثلها لانفسهم بالتوبة عن الكفر والدخول فى الايمان والعمل الصالح المفضيين باهلهما الى
الجنة وفى حديث مرفوع نصح قومه حيا وميتا وفيه تنبيه عظيم على وجوب كظم الغيظ والحلم
عن الجهل والترؤف على من ادخل نفسه فى غمار الاشرار واهل البغى والتشمر فى تخليصه
والتلطف فى افتدائه والاشتغال بذلك عن الشماتة به والدعاء عليه الا ترى كيف تمنى
الخير لقتلته والباغين له الغوائل وهم كفرة عبدة اصنام ويجوز ان يتمنى ذلك ليعلموا
انهم كانوا على خطاء عظيم فى امره وانه كان على صواب ونصيحة وشفقة وان عداوتهم
لم تكسبه الا فوزا ولم تعقبه الا سعادة لان فى ذلك زيادة غبطة له وتضاعف لذة وسرور
والاول اوجه وقرى المكرمين **فان قلت** ما فى قوله بما غفر لى ربى اى الماءات هى
**قلت** المصدرية او الموصولة اى بالذى غفره لى من الذنوب ويحتمل ان تكون استفهامية
يعنى باى شىء غفر لى ربى يريد به ما كان منه معهم من المصابرة لاعزاز الدين حتى قتل
الا ان قولك بم غفر لى بطرح الالف اجود وان كان اثباتها جائزا يقال قد علمت بما صنعت

ربى وجعلنى من المكرمين

سورة يس

هذا او بم صنعت وما انزلنا على قومه من بعده المعنى ان الله كفى امرهم بصيحة ملك ولم ينزل
لاهلاكهم جندا من جنود السماء كما فعل يوم بدر والخندق **فان قلت** وما معنى قوله
وما كنا منزلين **قلت** معناه وما كان يصح فى حكمتنا ان ننزل فى اهلاك قوم حبيب
جندا من السماء وذلك لان الله عز وجل اجرى هلاك كل قوم على بعض الوجوه دون
بعض وما ذاك الا بناء على ما اقتضته الحكمة واوجبته المصلحة الا ترى الى قوله فمنهم من
ارسلنا عليه حاصبا ومنهم من اخذته الصيحة ومنهم من خسفنا به الارض ومنهم
من اغرقنا **فان قلت** فلم انزل الجنود من السماء يوم بدر والخندق فقال فارسلنا
عليهم ريحا وجنودا لم تروها بالف من الملائكة مردفين بثلثة آلاف من الملائكة بخمسة آلاف
من الملائكة مسومين **قلت** انما كان يكفى ملك واحد فقد اهلكت مداين لوط بريشة من
جناح جبرئيل وبلاد ثمود وقوم صالح بصيحة ولكن الله فضل محمدا صلعم بكل شىء على كبار
الانبياء واولى العزم من الرسل فضلا على حبيب النجار واولاه من اسباب الكرامة والاعزاز
ما لم يوله احدا فمن ذلك انه انزل له جنودا وكانما اشار بقوله وما انزلنا الى ان انزال الجنود من عظائم
الامور التى لم يوهل لها الا مثلك وما كنا نفعله بغيرك ان كانت الا صيحة واحدة ان كانت الاخذة
او العقوبة الا صيحة وقرا ابو جعفر المدنى بالرفع على كان التامة اى ما وقعت الا صيحة والقياس
والاستعمال على تذكير الفعل لان المعنى ما وقع شىء الا صيحة ولكنه نظر الى ظاهر اللفظ وان
الصيحة فى حكم فاعل الفعل ومثلها قراءة الحسن فاصبحوا لا ترى الا مساكنهم وبيت ذى الرمة
وما بقيت الا الضلوع الجراشع وقرا ابن مسعود رضه الا زقية واحدة من زقى الطاير يزقو ويزقى
اذا صاح ومنه المثل اثقل من الزواقى فاذا هم خامدون خمدوا كما تخمد النار فتعود رمادا كما
قال لبيد وما المرء الا كالشهاب وضوئه يحور رمادا بعد اذ هو ساطع يا حسرة على العباد
ما ياتيهم من رسول يا حسرة على العباد نداء للحسرة عليهم كانما قيل لها تعالى يا حسرة فهذه
من احوالك التى حقك ان تحضرى فيها وهى حال استهزائهم بالرسل والمعنى انهم احقاء بان
يتحسر عليهم المتحسرون ويتلهف على حالهم المتلهفون او هم متحسر عليهم من جهة الملائكة والمومنين
من الثقلين ويجوز ان يكون من الله عز وعلا على سبيل الاستعارة فى معنى تعظيم ما جنوه

من جند من السماء

منزلين

الا كانوا به يستهزءون

على انفسهم ومحنتهم وفرط انكاره له وتعجيبه منه وقرأ من قرأ يا حسرتا فحض هذا الوجه
لان المعنى يا حسرتى وقرئ يا حسرة العباد على الاضافة اليهم لاختصاصها بهم من حيث انها
موجهة اليهم ويا حسرة على العباد على اجراء الوصل مجرى الوقف الم يروا كم اهلكنا قبلهم
الم يروا الم يعلموا وهو معلق عن العمل في كم لان كم لا يعمل فيها عامل قبلها كانت للاستفهام او
للخبر لان اصلها الاستفهام الا ان معناه نافذ في الجملة كما نفذ في قولك الم تروا ان زيد المنطلق
وان لم يعمل في لفظه وانهم اليهم لا يرجعون بدل من كم اهلكنا على المعنى لا على اللفظ تقديره الم يروا
كثرة اهلاكنا القرون من قبلهم كونهم غير راجعين اليهم وعن الحسن رحمه كسر ان على الاستيناف
وفي قراءة ابن مسعود الم يروا من اهلكنا والبدل على هذه القراءة بدل اشتمال وهذا مما يرد
قول اهل الرجعة ويحكى عن ابن عباس رضي الله عنهما انه قيل له ان قوما يزعمون ان عليا رضه مبعوث
قبل يوم القيامة فقال بئس القوم نحن اذن نكحنا نساءه وقسمنا ميراثه وان كل لما جميع لدينا
محضرون قرئ لما بالتخفيف على ان ما صلة للتأكيد وان مخففة من الثقيلة وهي متلقاة باللام
لا محالة ولما بالتشديد الا كالتي في مسئلة الكتاب نشدتك بالله لما فعلت وان نافية والتنوين
في كل هو الذي يقع عوضا عن المضاف اليه كقولك مررت بكل قائما والمعنى ان كلهم محشورون
مجموعون محضرون للحساب يوم القيامة وقيل محضرون معذبون فان قلت كيف اخبر
عن كل بجميع ومعناهما واحد قلت ليس بواحد لان كلا يفيد معنى الاحاطة وان لا ينفلت
منهم احد والجميع بمعنى الاجتماع وان المحشر يجمعهم والجميع فعيل بمعنى مفعول يقال حي جميع
وجاؤا جميعا وآية لهم الارض الميتة احييناها واخرجنا منها القراءة بالميتة على الخفة اشيع
لسلسها على اللسان واحييناها استيناف بيان لكون الارض الميتة آية وكذلك نسلخ ويجوز ان
توصف الارض والليل بالفعل لانه اريد بهما الجنسان مطلقين لا ارض وليل باعيانهما فعوملا معاملة
النكرات في وصفها بالافعال ونحوه ولقد امر على اللئيم يسبني وقوله فمنه يأكلون تقديم الظرف
للدلالة على ان الحب هو الشيء الذي يتعلق به معظم العيش ويقوم بالارتزاق منه صلاح الانس
واذا قل جاء القحط ووقع الضر واذا فقد حضر الهلاك ونزل البلاء وجعلنا فيها جنات من
نخيل واعناب وفجرنا فيها من العيون ليأكلوا من ثمره قرئ وفجرنا بالتثقيل والتخفيف

من القرون انهم اليهم لا يرجعون

لان عدم الرجوع والهلاك بمعنى

بمعنى م

حبا فمنه يأكلون

وما عملته ايديهم افلا يشكرون

والفجر والتفجير كالفتح والتفتيح لفظا ومعنى وقرئ ثمره بفتحتين وضمتين وضمة وسكون والضمير لله تع
والمعنى ليأكلوا مما خلقه الله من الثمر ومما عملته ايديهم من الغرس والسقي والآبار وغير ذلك
من الاعمال الى ان بلغ الثمر منتهاه وآن اكله يعني ان الثمر في نفسه فعل الله وخلقه وفيه
آثار من كد بني آدم واصله من ثمرنا كما قال وجعلنا وفجرنا فنقل الكلام من التكلم الى الغيبة
على طريق الالتفات ويجوز ان يرجع الى النخيل وتترك الاعناب غير مرجوع اليها لانه علم
انها في حكم النخيل مما علق به من اكل ثمره ويجوز ان يراد من ثمر المذكور وهو الجنات كما قال رؤبة
فيها خطوط من بياض وبلق كانه في الجلد توليع البهق فقيل له فقال اردت كان ذاك ولك
ان تجعل ما نافية على ان الثمر خلق الله ولم تعمله ايدي الناس ولا يقدرون عليه وقرئ على الوجه
الاول وما عملت من غير راجع وهي في مصاحف اهل الكوفة وفي مصاحف اهل الحرمين
والبصرة والشام مع الضمير سبحان الذي خلق الازواج الازواج والاصناف كلها مما تنبت الارض
من ازواجهم لم يطلعهم الله عليها ولا توصلوا الى معرفتها بطريق من طرق العلم ولا يبعد ان يخلق
الله الخلائق من الحيوان والجماد ما لم يجعل للبشر طريقا الى العلم به لانه لا حاجة بهم في دينهم ودنياهم
الى ذلك العلم ولو كانت بهم اليه حاجة لاعلمهم بما لا يعلمون كما اعلمهم بوجود ما لا يعلمون وعن ابن عباس
رضي الله عنهما لم يسمهم وفي الحديث ما لا عين رأت ولا اذن سمعت ولا خطر على قلب بشر بله ما اطلعهم
عليه فاعلمنا بوجوده واعداده ولم يعلمنا به ما هو ونحوه فلا تعلم نفس ما اخفي لهم من قرة اعين
وفي الاعلام بكثرة ما خلق مما علموه ومما جهلوه ما دل على عظم قدرته واتساع ملكه وآية لهم الليل
نسلخ منه النهار نسلخ جلد الشاة اذا كشطه عنها وازاله ومنه سلخ الحية لخرشائها واستعير لازالة
الضوء وكشفه عن مكان الليل وملقى ظله فاذا هم مظلمون داخلون في الظلام تقول اظلمنا كما تقول
اعتمنا وادجينا والشمس تجري لمستقر لها لحد لها موقت مقدر ينتهي اليه من فلكها في آخر السنة
شبه بمستقر المسافر اذا قطع مسيره او لمنتهى لها من المشارق والمغارب لانها تتقصاها مشرقا
مشرقا ومغربا مغربا حتى تبلغ اقصاها ثم ترجع فذلك حدها ومستقرها لانها لا تعدوه او لحد
لها من مسيرها كل يوم في مرأى عيوننا وهو المغرب وقيل مستقرها اجلها الذي اقر الله عليه
امرها في جريها فاستقرت عليه وهو آخر السنة وقيل الوقت الذي تستقر فيه وينقطع جريها

ومن انفسهم ومما لا يعلمون



وهو يوم القيامة وقرئ تجري الى مستقر لها وقرأ ابن مسعود رضه لا مستقر لها اي لا تزال تجري
لا تستقر وقرئ لا مستقر لها على ان لا بمعنى ليس ذلك تقدير العزيز العليم ذلك الجري على ذلك
التقدير والحساب الدقيق الذي تكل الفطن عن استخراجه وتتحير الافهام في استنباط ما هو
الا تقدير الغالب بقدرته على كل مقدور المحيط علما بكل معلوم قرئ والقمر رفعا على الابتداء
او عطفا على الليل يريد ومن آياته القمر ونصبا بفعل يفسره قدرناه ولا بد في قدرناه
منازل من تقدير مضاف لانه لا معنى لتقدير نفس القمر منازل والمعنى قدرنا مسيره منازل
وهي ثمانية وعشرون منزلا ينزل القمر كل ليلة في واحد منها لا يتخطاه ولا يتقاصر عنه على
تقدير مستو لا يتفاوت يسير فيها من ليلة المستهل الى الثامنة والعشرين ثم يستسر
ليلتين او ليلة اذا نقص الشهر وهذه المنازل هي مواقع النجوم التي نسبت اليها العرب
منازل القمر
الانواء المستمطرة وهي الشرطان البطين الثريا الدبران الهقعة الهنعة الذراع النثرة
الطرف الجبهة الزبرة الصرفة العواء السماك الغفر الزبانى الاكليل القلب الشولة النعائم
البلدة سعد الذابح سعد بلع سعد السعود سعد الاخبية فرغ الدلو المقدم فرغ الدلو
المؤخر الرشا فاذا كان في آخر منازله دق واستقوس حتى عاد كالعرجون القديم وهو عود
العذق ما بين شماريخه الى منبته من النخلة وقال الزجاج هو فعلون من الانعراج وهو الانعطاف
وقرئ العرجون بوزن الفرجون وهما لغتان كالبزيون والبزيون والقديم المحول واذا
تقادم دق وانحنى واصفر فشبه به من ثلاثة اوجه وقيل اقل مدة الموصوف بالقديم الحول
فلو ان رجلا قال كل مملوك لي قديم فهو حر او كتب ذلك في وصيته عتق منهم من مضى
له حول واكثر لا الشمس ينبغي لها ان تدرك القمر وقرئ سابق النهار على الاصل والمعنى
ان الله تعالى قسم لكل واحد من الليل والنهار وآيتيهما قسما من الزمان وضرب له حدا معلوما
ودبر امرهما على التعاقب فلا ينبغي للشمس اي لا يتسهل لها ولا يصح ولا يستقيم لوقوع
التدبير على المعاقبة وان جعل لكل واحد من النيرين سلطان على حياله ان تدرك
القمر فتجتمع معه في وقت وتداخله في سلطانه فتطمس نوره ولا يسبق الليل النهار يعني
آية الليل آية النهار وهما النيران ولا يزال الامر على هذا الترتيب الى ان يبطل الله ما دبر

بطن الحوت خ

العذق النخلة والعذق الكباسة والفرجون مشط الدابة وهو ما يخرج به الغبار عن ظهر الفرس والبزيون بساط من بساط الروم

ولا الليل سابق النهار

من ذلك وينقض ما الف فيجمع بين الشمس والقمر ويطلع الشمس من مغربها فان قلت
لم جعلت الشمس غير مدركة والقمر غير سابق قلت لان الشمس لا تقطع فلكها الا في سنة
والقمر يقطع فلكه في شهر فكانت الشمس جديرة ان توصف بالادراك لتباطؤ سيرها عن سير
القمر والقمر خليقا بان يوصف بالسبق لسرعة سيره وكل التنوين فيه عوض من المضاف
اليه والمعنى كلهم والضمير للشموس والاقمار على ما سبق ذكره في فلك يسبحون وآية لهم انا
حملنا ذريتهم اولادهم ومن يهمهم حمله وقيل اسم الذرية يقع على النساء لانهن مزارعها وفي
الحديث انه نهى عن قتل الذراري يعني النساء وخلقنا لهم من مثله من مثل الفلك ما يركبون
من الابل وهي سفائن البر وقيل الفلك المشحون سفينة نوح ومعنى حمل الله ذرياتهم
فيها انه حمل فيها آباءهم الاقدمين وفي اصلابهم هم وذرياتهم وانما ذكر ذرياتهم دونهم لانه ابلغ في
الامتنان عليهم وادخل في التعجيب من قدرته في حمل اعقابهم الى يوم القيامة في سفينة نوح
ومن مثله من مثل ذلك الفلك ما يركبون من السفن والزوارق وان نشأ نغرقهم فلا صريخ لهم
لا مغيث او لا اغاثة يقال اتاهم الصريخ ولاهم ينقذون لا ينجون من الموت بالغرق الا رحمة الا
لرحمة منا وتمتاعا ولتمتيع بالحيوة الى حين الى اجل يموتون فيه لا بد لهم منه بعد النجاة من موت
الغرق ولقد احسن من قال ولم اسلم لكي ابقى ولكن سلمت من الحمام الى الحمام وقرأ
الحسن نغرقهم واذا قيل لهم اتقوا ما بين كقوله افلم يروا الى ما بين ايديهم وما خلفهم من السماء
والارض وعن مجاهد رحمه ما تقدم من ذنوبكم وما تأخر وعن قتادة رحمه ما بين ايديكم من
الوقائع التي خلت يعني من مثل الوقائع التي ابتليت بها الامم المكذبة بانبيائها وما خلفكم من
امر الساعة لعلكم ترحمون لتكونوا على رجاء رحمة الله وجواب اذا محذوف مدلول عليه بقوله
الا كانوا عنها معرضين كانه قيل لهم اتقوا اعرضوا وما تأتيهم من آية من آيات ربهم الا كانوا
عنها معرضين واذا قيل لهم انفقوا مما رزقكم الله كانت الزنادقة منهم يسمعون المؤمنين يعلقون
افعال الله بمشيته فيقولون لو شاء الله لاغنى فلانا ولو شاء لاعزه ولو شاء لكان كذا فاخرجوا
هذا الجواب مخرج الاستهزاء بالمؤمنين فيما كانوا يقولونه من تعليق الامور بمشية الله ومعناه
انطعم المقول فيه هذا القول بينكم وذلك انهم كانوا دافعين ان يكون الغني والفقر من الله

ذريتهم في الفلك المشحون المملوء

ايديكم وما خلفكم

قال واذا

قال الذين كفروا للذين آمنوا انطعم من لو يشاء الله اطعمه

لانهم معطلة لا يؤمنون بالصانع وعن ابن عباس رضهما كان بمكة زنادقة فاذا امروا بالصدقة
على المساكين قالوا لا والله ايفقره الله ونطعمه نحن وقيل كانوا يوهمون ان الله تع لما كان
قادرا على اطعامهم ولا نشاء اطعامهم فنحن احق بذلك نزلت في مشركي قريش حين قال
فقراء اصحاب رسول الله صلعم اعطونا مما زعمتم من اموالكم انها لله يعنون قوله وجعلوا
لله مما ذرا من الحرث والانعام نصيبا فحرموهم وقالوا لو شاء الله لاطعمكم ان انتم الا في ضلال
مبين ؂ قول الله لهم او حكاية قوله المومنين لهم او من جملة جوابهم للمومنين ويقولون متى هذا الوعد
ان كنتم صادقين ما ينظرون اي ما ينتظرون وهي النفخة الاولى وهي ثلث نفخات نفخة
الصيحة واحدة ؂ الفزع ونفخة الصعق ونفخة البعث تاخذهم وهم يخصمون قرئ بادغام التاء في الصاد مع
فتح الخاء وكسرها واتباع الياء الخاء في الكسر ويختصمون على الاصل ويخصمون من خصم
والمعنى انها تبغتهم وهم في امنهم وغفلتهم عنها لا يخطر ونها ببالهم مشتغلين بخصوماتهم
في متاجرهم ومعاملاتهم وساير ما يتخاصمون فيه ويتشاجرون ومعنى يخصمون يخصم بعضهم
بعضا وقيل تاخذهم وهم عند انفسهم يخصمون في الحجة في انهم لا يبعثون فلا يستطيعون
توصية ان يوصوا في شيء من امورهم توصية ولا الى اهلهم يرجعون ولا يقدرون على الرجوع
الى منازلهم واهاليهم بل يموتون حيث تبغاهم الصيحة ونفخ في الصور فاذا هم من الاجداث
الى ربهم ينسلون ؂ قرئ الصور بسكون الواو وهو القرن او جمع صورة وحركها بعضهم والاجداث القبور وقرئ
بالفاء وينسلون يعدون بسكون السين وضمها وهي النفخة الثانية قالوا يا ويلنا من بعثنا من
وصدق المرسلون ؂ مرقدنا هذا ما وعد الرحمن قرئ يا ويلتنا وعن ابن مسعود رضه من اهبنا من هب من نومه
اذا انتبه واهبه غيره وقرئ من هبنا بمعنى اهبنا وعن بعضهم اراد هب بنا فحذف الجار
واوصل الفعل وقرئ من بعثنا ومن هبنا على من الجارة والمصدر وهذا مبتداء وما
وعد خبره وما مصدرية او موصولة ويجوز ان يكون هذا صفة لمرقد وما وعد خبر مبتداء
محذوف اي هذا وعد الرحمن او مبتداء محذوف الخبر اي ما وعد الرحمن وصدق
المرسلون حق عليكم وعن مجاهد رحمه للكفار هجعة يجدون فيها طعم النوم فاذا صيح
باهل القبور قالوا من بعثنا واما هذا ما وعد الرحمن فكلام الملائكة عن ابن عباس رضهما

سورة يس

وعن الحسن كلام المتقين وقيل كلام الكافرين يتذكرون ما سمعوه من الرسل فيجيبون
به انفسهم او بعضهم بعضا **فان قلت** اذا جعلت ما مصدرية كان المعنى هذا وعد الرحمن
وصدق المرسلين على تسمية الموعود والمصدوق فيه بالوعد والصدق فما وجه قوله وصدق
المرسلون اذا جعلتها موصولة **قلت** تقديره هذا الذي وعده الرحمن والذي صدقه
المرسلون بمعنى والذي صدق فيه المرسلون من قولهم صدقوهم الحديث والقتال ومنه
صدقني سن بكره **فان قلت** من بعثنا من مرقدنا سوال عن الباعث فكيف طابقه
ذلك جوابا **قلت** معناه بعثكم الرحمن الذي وعدكم البعث وانباكم به الرسل الا انه جيء
به على طريقة سيئت بها قلوبهم ونعيت اليهم احوالهم وذكروا كفرهم وتكذيبهم واخبروا بوقوع
ما انذروا به فكانه قيل لهم ليس بالبعث الذي عرفتموه وهو بعث النايم من مرقده حتى
يهمكم السوال عن الباعث ان هذا هو البعث الاكبر ذو الاهوال والافزاع وهو الذي
وعده الله في كتبه المنزلة على السنة رسله الصادقين ان كانت الا صيحة واحدة قرئت
منصوبة ومرفوعة فاذا هم جميع لدينا محضرون فاليوم لا تظلم نفس شيئا ولا تجزون حكاية
الا ما كنتم تعملون ان اصحاب الجنة اليوم في شغل فاكهون ما يقال لهم في ذلك اليوم وفي مثل هذه الحكاية زيادة تصوير للموعود وتمكين له في النفوس
وترغيب في الحرص عليه وعلى ما يثمره في شغل في اي شغل وفي شغل لا يوصف وما
ظنك بشغل من سعد بدخول الجنة التي هي دار المتقين ووصل الى نيل تلك الغبطة
وذلك الملك الكبير والنعيم المقيم ووقع في تلك اللذات التي اعدها للمرتضين من عباده ثوابا
لهم على اعمالهم مع كرامة وتعظيم وذلك بعد الوله والصبابة والتفصي من مشاق التكليف
ومضايق التقوى والخشية وتخطي الاهوال وتجاوز الاخطار وجواز الصراط ومعاينة
ما لقي العصاة من العذاب وعن ابن عباس رضهما في افتضاض الابكار وعنه في ضرب
الاوتار وعن ابن كيسان رحمه في التزاور وقيل في ضيافة الله وعن الحسن رحمه شغلهم
عما فيه اهل النار التنعم بما هم فيه وعن الكلبي رحمه في شغل عن اهاليهم من اهل النار
لا يهمهم امرهم ولا يذكرونهم لئلا يدخل عليهم تنغيص في نعيمهم قرئ في شغل بضمتين وضمة
وسكون وفتحتين وفتحة وسكون والفاكه والفكه المتنعم المتلذذ ومنه الفاكهة لانه مما يتلذذ

قيل في سبعة اشياء تزاباه لسبعة اعضاء اليد يتنازعون فيها كاسا والرجل ادخلوها بسلام آمنين والبطن كلوا واشربوا والعين وتلذ الاعين والفرج وحور عين والاذن سلام قولا من رب رحيم واللسان وآخر دعواهم ان الحمد لله رب العالمين عين المعاني



كثير الحديث ؂ به وكذلك الفكاهة وهي المزاحة وقرئ فاكهون وفكهون بكسر الكاف وضمها كقولهم رجل حدث
وحدث ونطس ونطس وقرئ فاكهين وفكهين على انه حال والظرف مستقر هم وازواجهم
في ظلال على الارائك متكئون ؂ هم يحتمل ان يكون مبتداء وان يكون تاكيد الضمير في شغل وفي فاكهون
الاتكاء على ؂ على ان ازواجهم تشاركهم في ذلك الشغل والتفكه والاتكاء تحت الظلال وقرئ في ظلل
والاريكة السرير في الحجلة وقيل الفراش فيها وقرأ ابن مسعود رضه متكئين لهم فيها فاكهة
ما يدعون ؂ ولهم يفتعلون من الدعاء اي يدعون به لانفسهم كقولك اشتوى واجتمل اذا شوى وجمل
لنفسه قال لبيد فاشتوى ليلة ريح واجتمل ويجوز ان يكون بمعنى يتداعونه كقولك ارتموه
وتراموه وقيل يتمنون من قولهم ادع علي ما شئت بمعنى تمنه علي وفلان في خير ما ادعى
اي في خير ما تمنى قال الزجاج وهو من الدعاء اي ما يدعو به اهل الجنة ياتيهم سلام بدل
من ما يدعون كانه قال لهم سلام يقال لهم قولا من جهة من رب رحيم والمعنى ان الله يسلم عليهم
بواسطة الملائكة او بغير واسطة مبالغة في تعظيمهم وذلك متمناهم ولهم ذلك لا يمنعونه
قال ابن عباس رضهما والملائكة يدخلون عليهم بالتحية من رب العالمين وقيل ما يدعون
مبتداء وخبره سلام بمعنى ولهم ما يدعون خالص لا شوب فيه وقولا مصدر موكد كقوله
ولهم ما يدعون سلام اي عدة من رب رحيم والاوجه ان ينتصب على الاختصاص وهو
من مجازه وقرئ سلم وهو بمعنى السلام في المعنيين وعن ابن مسعود رضه سلاما نصب
على الحال اي لهم مرادهم خالصا وامتازوا اليوم ايها المجرمون ؂ وانفردوا عن المومنين وكونوا على حدة
وذلك حين يحشر المومنون ويسار بهم الى الجنة ونحوه قوله تع ويوم تقوم الساعة يومئذ
يتفرقون فاما الذين آمنوا وعملوا الصالحات فهم في روضة يحبرون واما الذين كفروا الآية
يقال مازه فانماز وامتاز وعن قتادة رحمه اعتزلوا عن كل خير وعن الضحاك لكل كافر
بيت من النار يكون فيه لا يرى ولا يرى ومعناه ان بعضهم يمتاز من بعض الم اعهد اليكم
ان لا تعبدوا الشيطان انه لكم عدو مبين ؂ يا بني آدم العهد الوصية وعهد اليه اذا وصاه وعهد الله اليهم ما ركز فيهم من ادلة العقل
وانزل عليهم من دلايل السمع وعبادة الشيطان طاعته فيما يوسوس به اليهم ويزينه لهم
وقرئ اعهد بكسر الهمزة وباب فعل كله يجوز في حروف مضارعته الكسر الا في الياء واعهد

سورة يس

بكسر الهاء وقد جوز الزجاج ان يكون من باب نعم ينعم وضرب يضرب واحهد بالحاء واحد
وهي لغة تميم ومنه قولهم دحا محا وان اعبدوني هذا صراط مستقيم هذا اشارة الى ما عهد اليهم
من معصية الشيطان وطاعة الرحمن اذ لا صراط اقوم منه ونحو التنكير فيه ما في قول كثير
لئن كان يهدى برد انيابها العلى لافقر مني انني لفقير اراد انني لفقير بليغ الفقر حقيق
بان اوصف به لكمال شرائطه فيه والا لم يستقم معنى البيت وكذلك قوله هذا صراط مستقيم يريد
صراط بليغ في بابه بليغ في استقامته جامع لكل شرط يجب ان يكون عليه ويجوز ان يراد هذا
بعض الصراط المستقيم توبيخا لهم على العدول عنه والتفادي عن سلوكه كما يتفادى الناس عن
الطريق المعوج الذي يودي الى الضلالة والتهلكة كانه قيل اقل احوال الطريق الذي هو اقوم
الطرق ان يعتقد فيه كما يعتقد في الطريق الذي لا يضل السالك كما يقول الرجل لولده وقد
نصحه النصح البالغ الذي ليس بعده هذا فيما اظن قول نافع غير ضار توبيخا له على الاعراض
عن نصائحه ولقد اضل منكم جبلا كثيرا افلم تكونوا تعقلون ؂ قرئ جبلا بضمتين وضمة وسكون وضمتين وتشديدة
وكسرتين وكسرة وسكون وكسرتين وتشديدة وهذه لغات في معنى الخلق وقرئ جبلا جمع
جبلة كفطر وخلق وفي قراءة علي رضه جيلا واحد الاجيال هذه جهنم التي كنتم توعدون
اصلوها اليوم بما كنتم تكفرون اليوم نختم على افواههم وتكلمنا ايديهم وتشهد ارجلهم بما كانوا يكسبون ؂ يروى انهم يجحدون ويخاصمون فيشهد
عليهم جيرانهم واهاليهم وعشايرهم فيحلفون ما كانوا مشركين فحينئذ نختم على افواههم وتكلم ايديهم
وارجلهم وفي الحديث يقول العبد يوم القيامة اني لا اجيز على شاهدا الا من نفسي فيختم على
فيه ويقال لاركانه انطقي فينطق باعماله ثم يخلى بينه وبين الكلام فيقول بعدا لكن وسحقا فعنكن
كنت اناضل وقرئ يختم على افواههم وتتكلم ايديهم وقرئ ولتكلمنا ايديهم ولتشهد بلام كي والنصب
على معنى ولذلك نختم على افواههم وقرئ ولتكلمنا ايديهم ولتشهد بلام الامر والجزم على ان
الله يامر الاعضاء بالكلام والشهادة ولو نشاء لطمسنا على اعينهم فاستبقوا الصراط فانى يبصرون ؂ الطمس
تعفيه شق العين حتى تعود ممسوحة فاستبقوا الصراط لا يخلو من ان يكون على حذف الجار
وايصال الفعل والاصل فاستبقوا الى الصراط او يضمن معنى ابتدروا او يجعل الصراط
مسبوقا لا مسبوقا اليه او ينتصب على الظرف والمعنى انه لو شاء لمسح اعينهم فلو راموا ان يستبقوا

اي دعها معها هذه المراة مع هذه القربة او المراة مع المراة

اي خلفوا الصراط

الى الطريق المهيع الذى اعتادوا سلوكه الى مساكنهم والى مقاصدهم المالوفة التى ترددوا اليها
كثيرا كما كانوا يستبقون اليه ساعين فى متصرفاتهم موضعين فى امور دنياهم لم يقدروا وتعامت
عليهم ان يبصروا ويعلموا جهة السلوك فضلا عن غيره اولوشاء لاعماهم فلو ارادوا ان يمشوا
مستبقين فى الطريق المالوف كما كان كذلك عادتهم لم يستطيعوا اولوشاء لاعماهم فلو طلبوا
ان يخلفوا الصراط الذى اعتادوا المشى فيه لعجزوا ولم يعرفوا طريقا يعنى انهم لا يقدرون الا
على سلوك الطريق المعتاد دون ما وراءه من ساير الطرق والمسالك كما ترى العميان يهتدون
فيما الفوا وضروا به من المقاصد دون غيرها ولو نشاء لمسخناهم على مكانتهم وترى مكاناتهم والمكانة
والمكان واحد كالمقامة والمقام اى لمسخناهم مسخا يجمدهم مكانهم لا يقدرون ان يبرحوه باقبال
وادبار ولا مضى ولا رجوع واختلف فى المسخ فعن ابن عباس رضى الله عنهما لمسخناهم قردة
وخنازير وقيل حجارة وعن قتادة لاقعدناهم على ارجلهم وازمناهم فما استطاعوا
مضيا وترى مضيا بالحركات الثلث فالمضى والمضى كالعتى والعتى والمضى كالصبى
ومن نعمره ننكسه نقلبه فيه فنخلقه على عكس ما خلقناه قبلا وذلك انا خلقناه على ضعف
فى جسده وخلو من عقل وعلم ثم جعلناه يتزايد وينتقل من حال الى حال ويرتقى من درجة
الى درجة الى ان يبلغ اشده ويستكمل قوته وعقله ويعلم ماله وما عليه فاذا انتهى نكسناه فى الخلق
فجعلناه يتناقص حتى يرجع فى حال شبيهة بحال الصبى فى ضعف جسده وقلة عقله وخلوه من
العلم كما ينكس السهم فيجعل اعلاه اسفله قال عز وجل ومنكم من يرد الى ارذل العمر لكيلا يعلم من بعد
علم شيئا ثم رددناه اسفل سافلين وهذه دلالة على ان من ينقلهم من الشباب الى الهرم
ومن القوة الى الضعف ومن رجاحة العقل الى الخرف وقلة التمييز ومن العلم الى الجهل
بعد ما نقلهم خلاف هذا النقل وعكسه قادر على ان يطمس على اعينهم ويمسخهم على مكانتهم
ويفعل بهم ما شاء واراد وقرئ بكسر الكاف وننكسه وننكسه من التنكيس والانكاس
افلا تعقلون بالتاء والياء وما علمناه الشعر كانوا يقولون لرسول الله عليه الصلوة والسلام
كلام شاعر وروى ان القايل عقبة بن ابى معيط فقيل وما علمناه الشعر اى وما علمناه
بتعليم القرآن الشعر على ان القرآن ليس بشعر وما هو من الشعر فى شىء واين هو عن

مكانتهم

ولا يرجعون

فى الخلق

معنى م

سورة يس

الشعر والشعر انما هو كلام موزون مقفى يدل على معنى فاين الوزن واين التقفية واين المعانى
التى ينتحيها الشعراء عن معانيه واين نظم كلامهم عن نظمه واساليبه فاذن لا مناسبة بينه وبين
الشعر اذا حققت اللهم الا ان لفظ عربية كما ان ذلك كذلك وما ينبغى له ولا يصح له ولا يتطلب لو طلبه
اى جعلناه بحيث لو اراد قرض الشعر لم يتأت له ولم يتسهل كما جعلناه اميا لا يهتدى للخط ولا يحسنه
لتكون الحجة اثبت والشبهة ادحض وعن الخليل كان الشعر احب الى رسول الله صلعم من كثير
من الكلام ولكن كان لا يتاتى له فان قلت فقوله انا النبى لا كذب انا ابن عبد المطلب وقوله
هل انت الا اصبع دميت وفى سبيل الله ما لقيت قلت ما هو الا كلام من جنس كلامه
الذى كان يرمى به على السليقة من غير صنعة فيه ولا تكلف الا انه اتفق من غير قصد الى
ذلك ولا التفات منه اليه ان جاء موزونا كما يتفق فى كثير من انشاءات الناس فى خطبهم و
رسائلهم ومحاوراتهم اشياء موزونة ولا يسميها احد شعرا ولا يخطر ببال المتكلم ولا السامع انه
شاعر واذا فتشت فى كل كلام عن نحو ذلك وجدت الواقع فى اوزان البحور غير عزيز
على ان الخليل ما كان يعد المشطور من الرجز شعرا ولما نفى ان يكون القرآن من جنس
الشعر قال ان هو الا ذكر وقرآن مبين يعنى ما هو الا ذكر للعالمين وما هو الا قرآن كتاب
سماوى يقرأ فى المحاريب ويتلى فى المتعبدات وينال بتلاوته والعمل بما فيه فوز الدارين
فكم بينه وبين الشعر الذى هو من همزات الشياطين لينذر القرآن او الرسول وقرئ
لتنذر بالتاء ولينذر من نذر به اذا علمه من كان حيا اى عاقلا متأملا لان الغافل كالميت
او معلوما منه انه يؤمن فيحيى بالايمان ويحق القول وتجب كلمة العذاب على الكافرين الذين
لا يتاملون ولا يتوقع منهم الايمان اولم يروا انا خلقنا لهم مما عملت ايدينا مما تولينا نحن احداثه
ولم يقدر على توليه غيرنا وانما قال ذلك لبدايع الفطرة والحكمة فيها التى لا يصح ان يقدر عليها الا
هو وعمل الايدى استعارة من عمل من يعملون بالايدى انعاما فهم لها مالكون اى خلقناها
لاجلهم فملكناها اياهم فهم متصرفون فيها تصرف الملاك مختصون بالانتفاع بها لا يزاحمون او فهم
لها ضابطون قاهرون من قوله اصبحت لا احمل السلاح ولا املك راس البعير ان نفرا اى
لا اضبط وذللناها لهم فمنها ركوبهم هو من جملة النعم الظاهرة والا فمن كان يقدر عليها لولا

ومنها يأكلون



تذليله وتسخيره لها كما قال القايل يصرفه الصبى بكل وجه ويحبسه على الخسف الجرير وتضربه
الوليدة بالهراوى فلا غير لديه ولا نكير ولهذا الزم الله سبحانه وتعالى الراكب ان يشكر
هذه النعمة ويسبح بقوله سبحان الذى سخر لنا هذا وما كنا له مقرنين وقرئ ركوبهم وركوبتهم
وهما ما يركب كالحلوب والحلوبة وقيل الركوبة جمع وقرئ ركوبهم اى ذو ركوبهم او فمن منافعها
ركوبهم ولهم فيها منافع من الجلود والاوبار والاصواف وغير ذلك ومشارب من اللبن ذكرها
مجملة وقد فصلها فى قوله وجعل لكم من جلود الانعام بيوتا الآية والمشارب جمع مشرب
وهو موضع الشرب او الشرب افلا يشكرون واتخذوا من دون الله آلهة لعلهم ينصرون اتخذوا
الالهة طمعا فى ان يتقووا بهم ويعتضدوا بمكانهم والامر على عكس ما قدروا حيث هم لالهتهم جند
محضرون يخدمونهم ويذبون عنهم ويغضبون لهم والالهة لا استطاعة لهم ولا قدرة على النصر
واتخذوهم لينصروهم عند الله وليشفعوا لهم والامر على خلاف ما توهموا حيث هم يوم القيامة
جند معدون لهم محضرون لعذابهم لانهم يجعلون وقود النار فلا يحزنك قولهم انا نعلم ما يسرون
قرئ فلا يحزنك بفتح الياء وضمها من حزنه واحزنه والمعنى فلا يهمنك تكذيبهم واذاهم وجفاؤهم
فانا عالمون بما يسرون من عداوتهم وما يعلنون وانا مجازوهم عليه فحق مثلك ان يتسلى
بهذا الوعيد ويستحضر فى نفسه صورة حاله وحالهم فى الآخرة حتى ينقشع عنه الهم ولا يرهقه
الحزن فان قلت ما تقول فيمن يقول ان قارئ انا نعلم بالفتح انتقضت صلوته وان اعتقد
ما يعطيه من المعنى كفر قلت فيه وجهان احدهما ان يكون على حذف لام التعليل وهو
كثير فى القرآن والشعر وفى كل كلام وقياس مطرد وهذا معناه ومعنى الكسر سواء
وعليه تلبية رسول الله صلعم ان الحمد والنعمة لك كسر ابو حنيفة وفتح الشافعى رضى الله عنهما وكلاهما
تعليل والثانى ان يكون بدلا من قولهم كانه قيل فلا يحزنك انا نعلم ما يسرون وما يعلنون وهذا
المعنى قائم مع المكسورة اذا جعلتها مفعولة للقول فقد تبين ان تعلق الحزن بكون الله عالما
وعدم تعلقه لا يدوران على كسر ان وفتحها وانما يدوران على تقديرك فتفصل ان فتحت بان
تقدر معنى التعليل ولا تقدر معنى البدل كما انك تفصل بتقدير التعليل اذا كسرت ولا تقدر
معنى المفعولية ثم ان قدرته كاسرا او فاتحا على ما عظم فيه الخطب ذلك القايل فما فيه الا نهى

ينصرون لا يستطيعون
نصرهم وهم لهم جند
محضرون

وما يعلنون

قراءة م

سورة يس

رسول الله صلعم عن الحزن على كون الله عالما بسرهم وعلانيتهم وليس النهى عن ذلك مما يوجب
شيئا الا ترى الى قوله فلا تكونن ظهيرا للكافرين ولا تكونن من المشركين فلا تدع مع الله الها آخر اولم
ير الانسان انا خلقناه من نطفة فاذا هو خصيم مبين وضرب لنا مثلا قبح الله عز وجل انكارهم
البعث تقبيحا لا ترى اعجب منه وابلغ وادل على تمادى كفر الانسان وافراطه فى جحود النعم و
عقوق الايادى وتوغله فى الخسة وتغلغله فى القحة حيث قرره بان عنصره الذى خلقه
منه هو اخس شىء وامهنه وهو النطفة المذرة الخارجة من الاحليل الذى هو قناة النجاسة
ثم عجب من حاله بانه يتصدى مثله على مهانة اصله ودناءة اوله لمخاصمة الجبار ويبرز صفحته
لمجادلته ويركب متن الباطل ويلج ويمحك ويقول من يقدر على احياء الميت بعد ما رمت
عظامه ثم يكون خصامه فى الزمة وصف له والصقه وهو كونه منشأ من موات وهو ينكر انشاءه
من موات وهى المكابرة التى لا مطمح وراءها وروى ان جماعة من كفار قريش منهم ابى بن
خلف الجمحى وابو جهل والعاص بن وايل والوليد بن المغيرة تكلموا فى ذلك فقال لهم ابى
الا ترون الى ما يقول محمد ان الله يبعث الاموات ثم واللات والعزى لاصيرن اليه ولاخصمنه
واخذ عظما باليا فجعل يفته بيده ويقول يا محمد اترى الله يحيى هذا بعد ما رم قال صلعم
نعم ويبعثك ويدخلك جهنم وقيل معنى قوله فاذا هو خصيم مبين فاذا هو بعد ما كان ماء
مهينا رجل مميز منطيق قادر على الخصام مبين معرب عما فى نفسه فصيح كما قال او من
ينشأ فى الحلية وهو فى الخصام غير مبين فان قلت لم سمى قوله من يحيى العظام وهى
رميم مثلا قلت لما دل عليه من قصة عجيبة شبيهة بالمثل وهى انكار قدرة الله على احياء
الموتى او لما فيه من التشبيه لان ما انكر من قبيل ما يوصف الله تعالى بالقدرة عليه بدليل
النشاة الاولى فاذا قيل من يحيى العظام على طريق الانكار لان يكون ذلك مما يوصف
الله تعالى بكونه قادرا عليه كان تعجيزا لله وتشبيها له بخلقه فى انهم غير موصوفين بالقدرة عليه
والرميم اسم لما بلى من العظام غير صفة كالرمة والرفات فلا يقال لم لم يؤنث وقد وقع خبرا
لمؤنث ولا هو فعيل بمعنى فاعل او مفعول ولقد استشهد بهذه الآية من يثبت الحيوة
فى العظام ويقول ان عظام الميتة نجسة لان الموت يؤثر فيها من قبل ان الحيوة تحلها واما

ونسى خلقه قال
من يحيى العظام وهى
رميم

اصحاب ابى حنيفة رحمهم الله فهى عندهم طاهرة وكذلك الشعر والعصب ويزعمون ان الحيوة لا تحلها
فلا يؤثر فيها الموت ويقولون المراد باحياء العظام فى الآية ردها الى ما كانت عليه غضة رطبة فى
بدن حى حساس قل يحييها الذى انشاها اول مرة وهو بكل خلق عليم يعلم كيف يخلق لا تتعاظمه شىء من
المنشآت والمعادات ومن اجناسها وانواعها وجلايلها ودقايقها الذى جعل لكم من
الشجر الاخضر نارا ثم ذكر من بدايع خلقه اقتداح النار من الشجر الاخضر مع مضادة النار الماء
وانطفائها به وهى الزناد التى تورى بها الاعراب واكثرها من المرخ والعفار وفى امثالهم فى كل شجر
نار واستمجد المرخ والعفار يقطع الرجل منهما غصنين مثل السواكين وهما خضراوان يقطر منهما
الماء فيسحق المرخ وهو ذكر على العفار وهى انثى فتنقدح النار باذن الله وعن ابن عباس
رضى الله عنهما ليس من شجرة الا وفيها نار الا العناب قالوا ولذلك تتخذ منه كذينقات القصارين والاخضر
على اللفظ وقرئ الخضراء على المعنى ونحوه قوله تعالى من شجر من زقوم فمالئون منها البطون
فشاربون عليه من الحميم اوليس الذى خلق السموات والارض بقادر من قدر على خلق السموات
والارض مع عظم شانهما فهو على خلق الاناسى اقدر وفى معناه لخلق السموات والارض
اكبر من خلق الناس وقرئ يقدر وقوله ان يخلق مثلهم يحتمل معنيين ان يخلق مثلهم فى الصغر
والقماءة بالاضافة الى السموات والارض او ان يعيدهم لان المعاد مثل للمبتدا به وليس به
بلى وهو الخلاق الكثير المخلوقات العليم الكثير المعلومات وقرئ الخالق انما امره انما شانه اذا
اراد شيئا اذا دعاه داعى حكمة الى تكوينه ولا صارف ان يقول له كن ان يكونه من غير
توقف فيكون فيحدث اى فهو كاين موجود لا محالة فان قلت ما حقيقة قوله ان يقول
له كن قلت هو مجاز من الكلام وتمثيل لانه لا يمتنع عليه شىء من المكونات وانه بمنزلة المامور
المطيع اذا ورد عليه امر الآمر المطاع فان قلت فما وجه القراءتين فى فيكون قلت اما الرفع
فلانها جملة من مبتدا وخبر لان تقديرها فهو يكون معطوفة على مثلها وهى امره ان يقول
له كن واما النصب فللعطف على يقول والمعنى انه لا يجوز عليه شىء مما يجوز على الاجسام
اذا فعلت شيئا مما يقدر عليه من المباشرة بمحال القدر واستعمال الآلات وما يتبع ذلك من
المشقة والتعب واللغوب انما امره وهو القادر العالم لذاته ان يخلص داعيه الى الفعل فيتكون

بكل خلق عليم

فاذا انتم منه توقدون

على ان يخلق مثلهم

سورة الصافات

فسبحان تنزيه مما وصفه به المشركون
وتعجيب من ان يقولوا فيه ما قالوا الذى بيده ملكوت كل شىء هو مالك كل شىء والمتصرف فيه بمواجب
مشيته وقضايا حكمته وقرئ ملكة كل شىء ومملكة كل شىء وملك كل شىء والمعنى واحد
واليه ترجعون بضم التاء وفتحها وعن ابن عباس رضى الله عنهما كنت لا اعلم ما روى فى فضائل يس
وقراءتها كيف خصت بذلك فاذا انه بهذه الآية قال رسول الله صلعم ان لكل شىء قلبا وان
قلب القرآن يس من قرا ياسين يريد بها وجه الله غفر الله له واعطى من الاجر كانما قرا
القرآن اثنتين وعشرين مرة وايما مسلم قرئ عنده اذا نزل به ملك الموت سورة يس نزل
بكل حرف منها عشرة املاك يقومون بين يديه صفوفا يصلون عليه ويستغفرون له ويشهدون
غسله ويتبعون جنازته ويصلون عليه ويشهدون دفنه وايما مسلم قرا يس وهو فى سكرات
الموت لم يقبض ملك الموت روحه حتى يجيئه رضوان خازن الجنة بشربة من شراب الجنة
يشربها وهو على فراشه فيقبض ملك الموت روحه وهو ريان ويمكث فى قبره وهو ريان
ولا يحتاج الى حوض من حياض الانبيا حتى يدخل الجنة وهو ريان وقال صلعم ان فى
القرآن سورة يشفع قارئها ويستغفر لمستمعها الا وهى سورة ياسين

## سورة والصافات مكية وهى مائة واثنان وثمانون آية

٣٧

بسم الله الرحمن الرحيم والصافات صفا فالزاجرات زجرا فالتاليات ذكرا
اقسم سبحانه بطوائف الملائكة او بنفوسهم الصافات اقدامها فى الصلوة من قوله عز وجل وانا
لنحن الصافون او اجنحتها فى الهواء واقفة منتظرة لامر الله تعالى فالزاجرات السحاب سوقا
فالتاليات لكلام الله من الكتب المنزلة وغيرها وقيل الصافات الطير من قوله تعالى والطير صافات
والزاجرات كل ما زجر عن معاصى الله والتاليات كل من تلا كتاب الله ويجوز ان يقسم بنفوس
العلماء العمال الصافات اقدامها فى التهجد وساير الصلوات وصفوف الجماعات فالزاجرات
بالمواعظ والنصايح فالتاليات آيات الله والدارسات شرائعه او بنفوس قواد الغزاة فى سبيل
الله التى تصف الصفوف وتزجر الخيل للجهاد وتتلو الذكر مع ذلك لا تشغلها عنه تلك الشواغل
كما يحكى عن على بن ابى طالب رضى فان قلت ما حكم الفاء اذا جاءت عاطفة فى الصفات

كان على رضى يخرج من الصف وسيفه يقطر دما فاذا رقى يأتى بالخطبة للغزاة

كل شىء

زجرا فالتاليات ذكرا



قلت اما ان تدل على ترتيب معانيها فى الوجود كقوله يا لهف زيابة للحارث الصابح
فالغانم فالآيب كانه قال الذى صبح فغنم فآب واما على ترتيبها فى التفاوت من بعض الوجوه
كقولك خذ الافضل فالاكمل واعمل الاحسن فالاجمل واما على ترتيب موصوفاتها فى ذلك
كقولك رحم الله المحلقين فالمقصرين فعلى هذه القوانين الثلاثة ينساق امر الفاء العاطفة فى الصفات
فان قلت فعلى اى هذه القوانين هى انت بصدده قلت ان وحدت الموصوف
كانت للدلالة على ترتيب الصفات فى التفاضل وان ثلثته فهى للدلالة على ترتب الموصوفات
فيه بيان ذلك انك اذا اجريت هذه الاوصاف على الملائكة وجعلتهم جامعين لها فعطفها بالفاء
يفيد ترتبا لها فى الفضل اما ان يكون الفضل للصف ثم للزجر ثم للتلاوة واما على العكس
وكذلك ان اردت العلماء وقواد الغزاة وان اجريت الصفة الاولى على طوائف والثانية والثالثة
على اخر فقد افادت ترتيب الموصوفات فى الفضل اعنى ان الطوائف الصافات ذوات فضل
والزاجرات افضل والتاليات ابهر فضلا او على العكس وكذلك اذا اردت بالصافات الطير
وبالزاجرات كل ما يزجر عن معصية وبالتاليات كل نفس يتلو الذكر فان الموصوفات مختلفة
وقرئ بادغام التاء فى الصاد والزاى والذال ان الهكم لواحد رب السموات والارض وما بينهما
رب السموات خبر بعد خبر او خبر مبتدا محذوف والمشارق ثلثمائة وستون مشرقا وكذلك
المغارب تشرق الشمس كل يوم فى مشرق منها وتغرب فى مغرب ولا تطلع ولا تغرب فى واحد
يومين فان قلت فما اراد بقوله رب المشرقين ورب المغربين قلت اراد مشرقى
الصيف والشتاء ومغربيهما انا زينا السماء الدنيا بزينة الكواكب وحفظا الدنيا القربى منكم والزينة
مصدر كالنسبة واسم لما يزان به الشىء كالليقة اسم لما تلاق به الدواة ويحتملهما قوله بزينة الكواكب
فان اردت المصدر فعلى اضافته الى الفاعل اى بان زانتها الكواكب واصله بزينة الكواكب او على
اضافته الى المفعول بان زان الله الكواكب وحسنها لانها انما زينت السماء لحسنها فى انفسها واصله
بزينة الكواكب وهى قراءة ابى بكر والاعمش وابن وثاب وان اردت الاسم فللاضافة وجهان ان
تقع الكواكب بيانا للزينة لان الزينة مبهمة فى الكواكب وغيرها مما يزان به وان يراد ما زينت به الكواكب
وجاء عن ابن عباس رضى الله عنهما بزينة الكواكب بضوء الكواكب ويجوز ان يراد اشكالها المختلفة

ورب المشارق

من كل شيطان مارد

صاما

سورة الصافات

كشكل الثريا وبنات نعش والجوزاء وغير ذلك ومطالعها ومسايرها وقرئ على هذا المعنى بزينة
الكواكب بتنوين زينة وجر الكواكب على الابدال ويجوز فى نصب الكواكب ان يكون بدلا من محل
بزينة وحفظا مما على المعنى لان المعنى انا خلقنا الكواكب زينة للسماء وحفظا من الشياطين كما
قال ولقد زينا السماء الدنيا بمصابيح وجعلناها رجوما للشياطين ويجوز ان يقدر الفعل المعلل
كانه قيل وحفظا من كل شيطان زيناها بالكواكب وقيل حفظناها حفظا والمارد الخارج من
الطاعة المتملس منها لا يسمعون الى الملاء الاعلى ويقذفون الضمير فى لا يسمعون لكل شيطان
لانه فى معنى الشياطين وقرئ بالتخفيف والتشديد واصله يتسمعون والتسمع تطلب السماع
يقال تسمع فسمع او فلم يسمع وعن ابن عباس رضى الله عنهما هم يتسمعون ولا يسمعون وبهذا ينصر التخفيف
على التشديد فان قلت لا يسمعون كيف اتصل بما قبله قلت لا يخلو من ان يتصل بما قبله
على ان يكون صفة لكل شيطان او استينافا فلا يصح الصفة لان الحفظ من شياطين لا يسمعون
ولا يتسمعون لا معنى له وكذلك الاستيناف لان سائلا لو سال لم تحفظ عن الشياطين فاجيب
بانهم لا يسمعون لم يستقم فبقى ان يكون كلاما منقطعا مبتدا اقتصاصا لما عليه حال المسترقة
للسمع وانهم لا يقدرون ان يسمعوا الى كلام الملائكة او يتسمعوا وهم مقذوفون بالشهب مدحورون
عن ذلك الا من امهل حتى خطف خطفة واسترق استراقة فعندها تعاجله الهلكة باتباع
الشهاب الثاقب فان قلت هل يصح قول من زعم ان اصله لئلا يسمعوا فحذفت اللام كما
حذفت فى قولك جئتك ان تكرمنى فبقى ان لا يسمعوا فحذفت ان واهدر عملها كما فى قول القايل
الا ايهذا الزاجرى احضر الوغى قلت كل واحد من هذين الحذفين غير مردود على انفراده
فاما اجتماعهما فمنكر من المنكرات على ان صون القرآن عن مثل هذا التعسف واجب فان قلت
اى فرق بين سمعت فلانا يتحدث وسمعت اليه يتحدث وسمعت حديثه والى حديثه قلت
المعدى بنفسه يفيد الادراك والمعدى بالى يفيد الاصغاء مع الادراك والملاء الاعلى الملائكة
لانهم يسكنون السموات والانس والجن هم الملاء الاسفل لانهم سكان الارض وعن ابن عباس رضى الله عنهما
هم الكتبة من الملائكة وعنه اشراف الملائكة من كل جانب من جميع جوانب السماء من اى جهة صعدوا
للاستراق دحورا مفعول له اى ويقذفون للدحور وهو الطرد او مدحورين على الحال اوانه

حفظا من كل شيطان

من كل جانب دحورا ولهم عذاب واصب

القذف والطرد مفعولا له فى المعنى فكانه قيل يدحرون او قذفا وقرأ ابو عبد الرحمن السلمى بفتح
الدال على قذفا دحورا وطرودا او على انه قد جاء مجى القبول والولوع والواصب الدائم وصب الامر
وصوبا بمعنى انهم فى الدنيا مرجومون بالشهب وقد اعد لهم فى الآخرة نوع من العذاب دائم
غير منقطع الا من خطف الخطفة فاتبعه شهاب ثاقب من فى محل الرفع بدل من الواو فى لا يسمعون
اى لا يسمع الشياطين الا الشيطان الذى خطف الخطفة وقرئ خطّف بكسر الخاء وتشديدها وخَطِّف
بفتح الخاء وكسر الطاء وتشديدها واصلها اختطف وقرئ فاتّبعه وفاتبعه فاستفتهم اهم اشد خلقا
الهمزة وان خرجت الى معنى التقرير فهى بمعنى الاستفهام فى اصلها فلذلك قيل فاستفتهم اى
استخبرهم اهم اشد خلقا ولم يقل فقررهم والضمير لمشركى مكة وقيل نزلت فى ابى الاشد بن كلدة
وكنى بذلك لشدة بطشه وقوته ام من خلقنا يريد ما ذكر من خلائقه من الملائكة والسموات والارض
والمشارق والكواكب والشهب الثواقب والشياطين المردة وغلّب اولى العقل على غيرهم
فقال من خلقنا والدليل عليه قوله بعد عد هذه الاشياء فاستفتهم اهم اشد خلقا ام من خلقنا
بالفاء المعقبة وقوله ام من خلقنا مطلقا من غير تقييد بالبيان اكتفاء ببيان ما تقدمه كانه قال
خلقنا كذا وكذا من عجائب الخلق وبدائعه فاستفتهم اهم اشد خلقا ام الذى خلقناه من ذلك
ويقطع به قراءة من قرأ ام من عددنا بالتخفيف والتشديد واشد خلقا يحتمل اقوى خلقا من
قولهم شديد الخلق وفى خلقه شدة واصعب خلقا واشقه على معنى الرد لانكارهم البعث
والنشأة الاخرى وان من هان عليه خلق هذه الخلائق العظيمة ولم يصعب عليه اختراعها كان خلق
البشر عليه اهون انا خلقناهم من طين لازب خلقهم من طين لازب اما شهادة عليهم بالضعف
والرخاوة لان ما يصنع من الطين غير موصوف بالصلابة والقوة او احتجاج عليهم بان الطين اللازب
الذى خلقوا منه تراب فمن اين استنكروا ان يخلقوا من تراب مثله حيث قالوا أئذا كنا ترابا وهذا
المعنى يعضده ما يتلوه من ذكر انكارهم البعث وقيل من خلقنا من الامم وليس هذا القول
بملائم وقرئ لازم ولاتب والمعنى واحد والثاقب الشديد الاضاءة بل عجبت من قدرة الله تع
على هذه الخلائق العظيمة ويسخرون وهم يسخرون منك ومن تعجبك وما تريهم من آثار قدرة الله
عز وجل او من انكارهم البعث وهم يسخرون من امر البعث وقرئ بضم التاء اى بلغ من عظم





آياتى وكثرة خلائقى انى عجبت منها فكيف بعبادى وهؤلاء بجهلهم وعنادهم يسخرون من آياتى
او عجبت من ان ينكروا البعث ممن هذه افعاله وهم يسخرون ممن يصف الله بالقدرة عليه فان قلت
كيف يجوز العجب على الله تع وانما هو روعة تعترى الانسان عند استعظام الشئ والله عز وجل
لا يجوز عليه الروعة قلت فيه وجهان ان يجرد العجب لمعنى الاستعظام والثانى ان يخيل العجب
ويفرض وقد جاء فى الحديث عجب ربكم من الّكم وقنوطكم وسرعة اجابته اياكم وكان شريح رحمه يقرأ
بالفتح ويقول ان الله لا يعجب من شئ وانما يعجب من لا يعلم فقال ابراهيم النخعى رحمه ان شريحا
كان يعجبه علمه وعبد الله اعلم يريد عبد الله بن مسعود رضه وكان يقرأ بالضم وقيل معناه
قل يا محمد بل عجبت واذا ذكروا لا يذكرون ودأبهم انهم اذا وعظوا بشئ لا يتعظون به واذا
رأوا آية من آيات الله البينة كانشقاق القمر ونحوه يستسخرون يبالغون فى السخرية او يستدعى
بعضهم من بعض ان يسخر منها وقالوا ان هذا الا سحر مبين أئذا متنا وكنا ترابا وعظاما أئنا
آباؤنا معطوف على محل ان واسمها او على الضمير فى مبعوثون والذى جوّز العطف عليه
الفصل بهمزة الاستفهام والمعنى أيبعث ايضا آباؤنا على زيادة الاستبعاد يعنون انهم اقدم
فبعثهم ابعد وابطل وقرئ او آباؤنا قل نعم وقرئ نعم بكسر العين وهما لغتان وقرئ قال نعم
اى الله او الرسول والمعنى نعم تبعثون وانتم داخرون صاغرون فانما هى زجرة واحدة
فانما جوابه شرط مقدر تقديره اذا كان ذلك فما هى الا زجرة واحدة وهى لا ترجع الى شئ
انما هى مبهمة موضحها خبرها ويجوز فانما البعثة زجرة واحدة وهى النفخة الثانية والزجرة
الصيحة من قولك زجر الراعى الابل او الغنم اذا صاح عليها فرعت لصوته ومنه زجر ابه
عروة السباع اذا اشفق ان يختلطن بالغنم يريد تصويته بها فاذا هم احياء بصراء ينظرون
قالوا يا ويلنا هذا يوم الدين هذا يوم الفصل يحتمل ان يكون هذا يوم الدين من كلام الكفرة
بعضهم من بعض وان يكون من كلام الملائكة لهم وان يكون يا ويلنا هذا يوم الدين كلام الكفرة
وهذا يوم الفصل من كلام الملائكة جوابا لهم ويوم الدين اليوم الذى ندان فيه اى نجازى
باعمالنا ويوم الفصل يوم القضاء والفرق بين فرق الهدى والضلال احشروا خطاب الله
للملائكة او خطاب بعضهم مع بعض الذين ظلموا وضرباءهم عن النبى صلعم وهم نظراؤهم واشباههم

لمبعوثون او آباؤنا الاولون

الذى كنتم به تكذبون

وازواجهم



من العصاة اهل الزنا مع اهل الزنا واهل السرقة مع اهل السرقة وقيل قرناؤهم من الشياطين
وقيل نساؤهم اللاتى على دينهم وما كانوا يعبدون من دون الله فاهدوهم الى صراط الجحيم اى
طريق النار حتى يسلكوها وقفوهم انهم مسئولون ما لكم هذا تهكم بهم وتوبيخ لهم بالعجز عن التناصر
بعد ما كانوا على خلاف ذلك فى الدنيا متعاضدين متناصرين بل هم اليوم مستسلمون قد
اسلم بعضهم بعضا وخذله عن عجز وكلهم مستسلم غير منتصر وقرئ لا تتناصرون ولا تناصرون
بالادغام واقبل بعضهم على بعض يتساءلون اليمين لما كانت اشرف العضوين وامتنها
وكانوا يتيمنون بها فبها يصافحون ويماسحون ويناولون ويتناولون ويزاولون اكثر الامور و
يتشاءمون بالشمال ولذلك سموها الشومى كما سموا اختها اليمنى وتيمنوا بالسانح وتطيروا من
البارح وكان الاعسر معيبا عندهم وعضدت الشريعة ذلك فامرت بمباشرة افاضل الامور
باليمين واراذلها بالشمال وكان رسول الله صلعم يحب التيامن فى كل شئ وجعلت
اليمين لكاتب الحسنات والشمال لكاتب السيئات ووعد المحسن ان يؤتى كتابه بيمينه
والمسئ ان يؤتاه بشماله استعيرت لجهة الخير وجانبه فقيل اتاه عن اليمين اى من قبل الخير
وناحيته فصده عنه واضله وجاء فى بعض التفسير من اتاه الشيطان من جهة اليمين
اتاه من قبل الدين فلبس عليه الحق ومن اتاه من جهة الشمال اتاه من قبل الشهوات ومن
اتاه من بين يديه اتاه من قبل التكذيب بالقيامة وبالثواب والعقاب ومن اتاه من خلفه
خوفه الفقر على نفسه وعلى من يخلف بعده فلم يصل رحما ولم يؤد زكوة فان قلت
قولهم اتاه من جهة الخير وناحيته مجاز فى نفسه فكيف جعلت اليمين مجازا عن المجاز قلت
من المجاز ما غلب فى الاستعمال حتى لحق بالحقائق وهذا من ذاك ولك ان تجعلها مستعارة
للقوة والقهر لان اليمين موصوفة بالقوة وبها يقع البطش والمعنى انكم كنتم تاتوننا عن القوة
والقهر وتقصدوننا عن السلطان والغلبة حتى تحملونا على الضلال وتقسرونا عليه وهذا
من خطاب الاتباع لرؤسائهم والغواة لشياطينهم قالوا بل لم تكونوا بل ابيتم انتم الايمان واعرضتم
عنه مع تمكنكم منه مختارين له على الكفر غير ملجئين وما كان لنا عليكم من سلطان من تسلط
نسلبكم به تمكنكم واختياركم بل كنتم قوما طاغين مختارين الطغيان فحق علينا فلزمنا قول ربنا انا

اهل ٥

فاهدوهم

لا تناصرون

قالوا انكم كنتم تاتوننا عن اليمين

مؤمنين

لذائقون





يعنى وعيد الله بانا ذائقون لعذابه لا محالة لعلمه بحالنا واستحقاقنا فيها العقوبة ولو حكى الوعيد
كما هو لقال انكم لذائقون ولكنه عدل به الى لفظ المتكلم لانهم متكلمون بذلك عن انفسهم ونحوه قول
القائل لقد زعمت هوازن قل مالى ولو حكى قولها لقال قل مالك ومنه قول المحلف للحالف
احلف لاخرجن ولتخرجن الهمزة لحكاية لفظ الحالف والتاء لاقبال المحلف على المحلف فاغويناكم
فدعوناكم الى الغى دعوة محصلة للبغية لقبولكم لها واستحبابكم الغى على الرشد انا كنا غاوين
فاردنا اغواءكم لتكونوا امثالنا فانهم فان الاتباع والمتبوعين جميعا يومئذ يوم القيامة فى العذاب
مشتركون كما كانوا مشتركين فى الغواية انا كذلك مثل ذلك الفعل نفعل بالمجرمين بكل مجرم يعنى
ان سبب العقوبة هو الاجرام فمن ارتكبه استوجبها انهم كانوا اذا قيل لهم لا اله الا الله اذا سمعوا
بكلمة التوحيد نفروا واستكبروا عنها وابوا الا الشرك ويقولون أئنا لتاركوا آلهتنا لشاعر مجنون
يعنون محمدا صلعم بل جاء بالحق رد على المشركين وصدق المرسلين كقوله مصدقا لما بين يديه انكم
لذائقوا العذاب الاليم وقرئ لذائقوا العذاب بالنصب على تقدير النون كقوله ولا ذاكر الله
الا قليلا بتقدير النون وقرئ على الاصل لذائقون العذاب وما تجزون الا ما كنتم الا
مثل ما عملتم جزاء سيئا بجل سيئ الا عباد الله المخلصين ولكن عباد الله على الاستثناء المنقطع
اولئك لهم رزق معلوم فواكه فسر الرزق المعلوم بالفواكه وهى كل ما يتلذذ به ولا يتقوت
لحفظ الصحة يعنى ان رزقهم كله فواكه لانهم مستغنون عن حفظ الصحة بالاقوات بانهم اجسام
محكمة مخلوقة للابد فكل ما ياكلونه ياكلونه على سبيل التلذذ ويجوز ان يراد رزق معلوم منعوت
بخصائص خلق عليها من طيب طعم ورائحة ولذة وحسن منظر وقيل معلوم الوقت كقوله ولهم
رزقهم فيها بكرة وعشيا وعن قتادة رحمه الرزق المعلوم الجنة وقوله فى جنات يأباه وقوله
وهم مكرمون هو الذى يقوله العلماء فى حد الثواب على سبيل المدح والتعظيم وهو من اعظم
ما يجب ان يتوق اليه نفوس ذوى الهمم كما ان من اعظم ما يجب ان تنفر عنه نفوسهم هوان اهل
النار وصغارهم فى جنات النعيم على سرر التقابل اتم للسرور وآنس وقيل لا ينظر بعضهم
الى قفا بعض يطاف عليهم بكاس يقال للزجاجة فيها الخمر كاس وتسمى الخمر نفسها كاسا
قال وكاس شربت على لذة وعن الاخفش كل كاس فى القرآن فهو الخمر وكذا فى تفسير

يستكبرون

تجلون

متقابلين

ابن عباس رضي الله عنهما من معين من شراب معين او من نهر معين وهو الجارية على وجه
الارض الظاهر للعيون وصف بما وصف به الماء لانه يجري في الجنة في انهار كما يجري الماء قال
الله تعالى وانهار من خمر بيضاء صفة للكاس لذة للشاربين اما ان توصف باللذة كانها نفس اللذة
وعينها او هي تانيث اللذ يقال لذ الشيء فهو لذ ولذيذ ووزنه فعل كقولك رجل طب قال
ولذ كطعم الصرخدي تركته بارض العدى من خشية الحدثان يريد النوم لا فيها غول الغول
من غاله يغوله غولا اذا اهلكه وافسده ومنه الغول التي في تكاذيب العرب وفي امثالهم الغضب
غول الحلم ولا هم عنها ينزفون على البناء للمفعول من نزف الشارب اذا ذهب عقله ويقال
للسكران نزيف ومنزوف ويقال للمطعون نزف فمات اذا خرج دمه كله ونزحت الركية حتى
نزفتها اذا لم يترك فيها ماء وفي امثالهم اجبن من المنزوف ضرطا وقرئ ينزفون من انزف الشارب
اذا ذهب عقله او شرابه قال لعمري لئن انزفتم او صحوتم لبئس الندامى كنتم آل ابجرا ومعناه
صار ذا نزف ونظيره اقشع السحاب وقشعته الريح واكب الرجل وكببته وحقيقتهما دخلا في القشع
والكب وفي قراءة طلحة بن مصرف ينزفون بضم الزاء من نزف ينزف كقرب يقرب اذا سكر
والمعنى لا فيها فساد قط من انواع الفساد التي تكون في شرب الخمر من مغص او صداع او خمار
او عربدة او لغو او تاثيم او غير ذلك ولا هم يسكرون وهو اعظم مفاسدها فافرده وافرده بالذكر
وعندهم قاصرات الطرف قصرن ابصارهن على ازواجهن لا يمددن طرفا الى غيرهم كقوله عربا
عين كانهن بيض مكنون العين النجل العيون شبههن ببيض النعام المكنون في الاداحي وبها
تشبه العرب النساء وتسميهن بيضات الخدور فان قلت علام عطف قوله فاقبل بعضهم على
بعض قلت على يطاف عليهم والمعنى يشربون فيتحادثون على الشراب كعادة الشرب قال
وما بقيت من اللذات الا احاديث الكرام على المدام فيقبل بعضهم على بعض يتساءلون عما
جرى لهم وعليهم في الدنيا الا انه جيء به ماضيا على عادة الله في اخباره قال قائل منهم اني كان
لي قرين من المصدقين من التصديق وقرئ من المصدقين مشدد الصاد من التصدق وقيل نزلت
في رجل تصدق بماله لوجه الله فاحتاج فاستجدى بعض اخوانه فقال واين مالك قال تصدقت
به ليعوضني الله في الآخرة خيرا منه فقال انك لمن المصدقين بيوم الدين او من المتصدقين لطلب

المرض مكان بالشام منسبة اليه الخمر

يتساءلون

لي قرين يقول ائنك لمن المصدقين

الثواب والله لا اعطيك شيئا ائذا متنا وكنا ترابا وعظاما ائنا لمدينون من الدين وهو الجزاء او لمسوسون
مربوبون يقال دانه ساسه ومنه الحديث العاقل من دان نفسه قال يعني ذلك القائل هل انتم
مطلعون الى النار لاريكم ذلك القرين قيل ان في الجنة كوى ينظر اهلها منها الى اهل النار وقيل
القائل الله عز وجل وقيل بعض الملائكة يقول لاهل الجنة هل تحبون ان تطلعوا فتعلموا اين منزلتكم
من منزلة اهل النار فاطلع وقرئ مطلعون فاطلع وفاطلع بالتشديد على لفظ الماضي والمضارع المنصوب
ومطلعون فاطلع وفاطلع بالتخفيف على لفظ الماضي والمضارع المنصوب يقال طلع علينا فلان واطلع
واطلع بمعنى واحد والمعنى هل انتم مطلعون الى القرين فاطلع انا ايضا او عرض عليهم الاطلاع
فاعترضوه فاطلع هو بعد ذلك وان جعلت الاطلاع من اطلعه غيره فالمعنى انه لما شرط في اطلاعه
اطلاعهم وهو من آداب المجالسة ان لا يستبد بشيء دون جلسائه فكانهم مطلعوه وقيل
الخطاب على هذا للملائكة وقرئ مطلعون بكسر النون اراد مطلعون اياي فوضع المتصل موضع
المنفصل كقوله هم الفاعلون الخير والآمرونه او شبه اسم الفاعل في ذلك بالمضارع لتاخ بينهما
كانه قال تطلعون وهو ضعيف لا يقع الا في الشعر فرآه في سواء الجحيم في وسطها يقال
تعبت حتى انقطع سوائي وعن ابي عبيدة قال لي عيسى ابن عمر كنت اكتب يا ابا عبيدة
حتى انقطع سوائي قال تالله ان كدت ان مخففة من الثقيلة وهي تدخل على كاد كما تدخل
على كان ونحوه ان كاد ليضلنا واللام هي الفارقة بينها وبين النافية والارداء الاهلاك وفي قراءة
عبد الله رضي الله عنه لتغوين ولولا نعمة ربي هي العصمة والتوفيق في الاستمساك بعروة الاسلام والبراءة
من قرين السوء او انعام الله بالثواب وكونه من اهل الجنة لكنت من المحضرين من الذين احضروا
العذاب كما احضرته انت وامثالك افما نحن بميتين الا موتتنا الاولى الذي عطفت عليه الفاء محذوف
معناه انحن مخلدون منعمون فما نحن بميتين ولا معذبين وقرئ بمائتين والمعنى ان هذه حال
المؤمنين وصفتهم وما قضى الله به لهم للعلم باعمالهم ان لا يذوقوا الا الموتة الاولى بخلاف الكفار
فانهم فيما يتمنون فيه الموت كل ساعة وقيل لبعض الحكماء ما شر من الموت قال الذي يتمنى فيه
الموت فقوله المؤمن تحدثا بنعمة الله واغتباطا بحاله وبمسمع من قرينه ليكون توبيخا له يزيد به
تحسرا ولحكاية الله ليكون لنا لطفا وزاجرا ويجوز ان يكون قولهم جميعا وكذلك قوله ان هذا لهو الفوز

ائنا لمدينون

علينا

فيقولوا اعرضه فقالوا انعم

لتردين

الاولى وما نحن بمعذبين

العظيم

انه ان هذا الامر الذي نحن فيه وقيل هو من قول الله عز وجل تقريرا لقولهم وتصديقا له
وقرئ لهو الرزق العظيم وهو ما رزقوه من السعادة لمثل هذا فليعمل حث على قصة المؤمن
وقرينه ثم رجع الى الرزق المعلوم فقال اذلك الرزق خير نزلا اي خير حاصلا ام شجرة الزقوم
واصله النزل الفضل والريع في الطعام يقال طعام كثير النزل فاستعير للحاصل من الشيء
وحاصله الرزق المعلوم اللذة والسرور وحاصل شجرة الزقوم الالم والغم وانتصاب نزلا على
التمييز ولك ان تجعله حالا كما تقول اثمر النخلة خير بلحا ام رطبا يعني ان الرزق المعلوم نزل اهل
الجنة واهل النار نزلهم شجرة الزقوم فايهما خير في كونه نزلا والنزل ما يقام للنازل بالمكان
من الرزق ومنه انزال الجند لارزاقهم كما يقال لما يقام لساكن الدار السكن ومعنى الاول ان للرزق
المعلوم نزلا ولشجرة الزقوم نزلا فايهما خير نزلا ومعلوم انه لا خير في شجرة الزقوم ولكن المؤمنين
لما اختاروا ما ادى الى الرزق المعلوم واختار الكافرون ما ادى الى شجرة الزقوم قيل لهم
ذلك توبيخا على سوء اختيارهم انا جعلناها فتنة للظالمين محنة وعذابا لهم في الآخرة وابتلاء لهم
في الدنيا وذلك انهم قالوا كيف يكون في النار شجرة والنار تحرق الشجر فكذبوا انها شجرة تخرج
في اصل الجحيم وقرئ نابتة في اصل الجحيم قيل منبتها في قعر جهنم واغصانها ترتفع الى دركاتها
طلعها كانه رؤس الطلع للنخلة فاستعير لما طلع من شجرة الزقوم من حملها اما استعارة لفظية او
معنوية وشبه برؤس الشياطين دلالة على تناهيه في الكراهة وقبح المنظر لان الشيطان
مكروه مستقبح في طباع الناس لاعتقادهم انه شر محض لا يخلطه خير فيقولون في القبيح الصورة
كانه وجه الشيطان كانه راس شيطان واذا صوره المصورون جاءوا بصورته على اقبح ما يقدر
واهوله كما انهم اعتقدوا في الملك انه خير محض لا شر فيه فشبهوا به الصورة الحسنة قال الله تعالى
ما هذا بشرا ان هذا الا ملك كريم وهذا تشبيه تخييلي وقيل الشيطان حية عرفاء قبيحة المنظر
هائلة جدا وقيل ان شجرا يقال له الاستن خشنا منتنا مرا منكر الصورة يسمى ثمره رؤس
الشياطين وما سمت العرب هذا الثمر برؤس الشياطين الا قصدا الى احد التشبيهين
ولكنه بعد التسمية بذلك رجع اصلا ثالثا يشبه به فانهم لآكلون منها من الشجرة اي من طلعها
فمالؤن منها البطون فمالئون بطونهم لما يغلبهم من الجوع الشديد او يقسرون على اكلها وان

الظالمون

ذكره

الشياطين

عرفاء العرف والعرف الشعر الكثير الطويل للفرس

ثم ان لهم عليها لشوبا من حميم

كرهوها ليكون بابا من العذاب فاذا شبعوا غلبهم العطش فيسقون شرابا من غساق او
صديد شوبه اي مزاجه من حميم يشوي وجوههم ويقطع امعاءهم كما قال في صفة شراب اهل
الجنة ومزاجه من تسنيم وقرئ لشوبا بالضم وهو اسم ما يشاب به والاول تسمية بالمصدر ثم ان
مرجعهم لالى الجحيم فان قلت ما معنى حرف التراخي في قوله ثم ان لهم عليها لشوبا وفي قوله
ثم ان مرجعهم قلت في الاول وجهان احدهما انهم يملاون البطون من شجرة الزقوم وهو حار
يحرق بطونهم ويعطشهم فلا يسقون الا بعد مليء تعذيبا بذلك العطش ثم يسقون ما هو احر
وهو الشراب المشوب بالحميم والثاني انه ذكر الطعام بتلك الكراهة والبشاعة ثم ذكر الشراب
بما هو اكره وابشع فجاء بثم للدلالة على تراخي حال الشراب عن حال الطعام ومباينة صفته
لصفته في الزيادة عليه ومعنى الثاني انهم يذهب بهم عن مقارهم ومنازلهم في الجحيم وهي
الدركات التي اسكنوها الى شجرة الزقوم فياكلون الى ان يمتلاوا ويسقون بعد ذلك ثم يرجعون
الى دركاتهم ومعنى التراخي في ذلك بين وقرئ ثم ان منقلبهم ثم ان مصيرهم ثم ان منقلبهم
الى الجحيم انهم الفوا آباءهم ضالين فهم على علل استحقاقهم للوقوع في تلك الشدائد كلها بتقليد
الاباء في الدين واتباعهم اياهم على الضلال وترك اتباع الدليل والاهراع الاسراع الشديد
كانهم يحثون حثا وقيل اسراع فيه شبيه بالرعدة ولقد ضل قبلهم قبل قومك قريش اكثر الاولين
ولقد ارسلنا فيهم منذرين انبياء حذروهم العواقب فانظر كيف كان عاقبة المنذرين الذين انذروا وحذروا
اي اهلكوا جميعا الا عباد الله المخلصين الذين آمنوا واخلصوا لله دينهم او اخلصهم الله لدينه على
القراءتين ولقد نادانا نوح لما ذكر ارسال المنذرين في الامم الخالية وسوء عاقبة المنذرين اتبع
ذلك ذكر نوح عليه السلام ودعائه اياه حين ايس من قومه واللام الداخلة على نعم جواب قسم محذوف
وتقديره فوالله لنعم المجيبون نحن والجمع دليل العظمة والكبرياء ونجيناه واهله من الكرب العظيم
هم الذين نجوا وحرم وقد نجى غيرهم وقد روي انه مات كل ما كان معه في السفينة غير ولده
وهم الذين بقوا متناسلين الى يوم القيامة قال قتادة الناس كلهم من ذرية نوح وكان
لنوح عليه السلام ثلاثة اولاد سام وحام ويافث فسام ابو العرب وفارس والروم وحام ابو السودان
من المشرق الى المغرب ويافث ابو الترك ويأجوج ومأجوج وتركنا عليه في الآخرين من الامم

آثارهم يهرعون

فيهم منذرين

فلنعم المجيبون

وجعلنا ذريته هم الباقين

هذه الكلمة وهي سلام على نوح يعني يسلمون عليه تسليما ويدعون له وهو من الكلام المحكي كقولك
قرأت سورة انزلناها فان قلت فما معنى قوله في العالمين قلت معناه الدعاء بثبوت
هذه التحية فيهم جميعا وان لا يخلو احد منهم منها كانه قيل ثبت الله التسليم على نوح وادامه في الملائكة
والثقلين يسلمون عليه عن آخرهم انا كذلك نجزي المحسنين علل مجازاة نوح عليه بتلك التكرمة
السنية من تبقية ذكره وتسليم العالمين عليه الى آخر الدهر بانه كان محسنا ثم علل كونه محسنا
بانه كان عبدا مؤمنا ليريك جلالة محل الايمان وانه القصارى من صفات المدح والتعظيم ويرغبك
في تحصيله والازدياد منه ثم اغرقنا الآخرين وان من شيعته من شايعه على اصول الدين
وان اختلفت شرائعهما او شايعه على التصلب في دين الله ومصابرة المكذبين ويجوز ان يكون
بين شريعتيهما اتفاق في اكثر الاشياء وعن ابن عباس رضي الله عنهما من اهل دينه وعلى سنته وما كان
بين نوح وابرهيم الا نبيان هود وصالح وكان بين نوح وابرهيم الفان وستمائة واربعون سنة
اذ جاء ربه فان قلت بم تعلق الظرف قلت بما في الشيعة من معنى المشايعة يعني وان
ممن شايعه على دينه وتقواه حين جاء ربه بقلب سليم لابرهيم او بمحذوف وهو اذكر بقلب سليم
من جميع آفات القلوب وقيل من الشرك ولا معنى للتخصيص لانه مطلق فليس بعض الآفات
اولى من بعض فتناولها كلها فان قلت ما معنى المجيء بقلبه ربه قلت معناه انه اخلص لله
قلبه وعرف ذلك منه فضرب المجيء مثلا لذلك اذ قال لابيه وقومه ماذا تعبدون ائفكا مفعول له
تقديره اتريدون آلهة من دون الله افكا وانما قدم المفعول على الفعل للعناية وقدم المفعول له
على المفعول به لانه كان الاهم عنده ان يكافحهم بانهم على افك وباطل في شركهم ويجوز ان يكون
افكا مفعولا به يعني اتريدون افكا ثم فسر الافك بقوله آلهة من دون الله على انها افك في نفسها
ويجوز ان يكون حالا يعني اتريدون آلهة من دون الله آفكين فما ظنكم برب العالمين بمن
هو الحقيق بالعبادة لان من كان ربا للعالمين استحق عليهم ان يعبدوه حتى تركتم عبادته
الى عبادة الاصنام والمعنى انه لا يقدر في وهم ولا ظن ما يصد عن عبادته او فما ظنكم به
اي شيء هو من الاشياء ماذا يفعل بكم وكيف يعاقبكم وقد عبدتم غيره فنظر نظرة في النجوم
في علم النجوم او في كتابها او في احكامها وعن بعض الملوك انه سئل عن مشتهاه فقال حبيب

انه من عبادنا المؤمنين

شيعته لابرهيم

على م

ائفكا آلهة دون الله تريدون

انظر اليه ومحتاج انظر له وكتاب انظر فيه كان القوم نجامين فاوهمهم انه استدل بامارة في علم النجوم
على انه يسقم فقال اني سقيم اي مشارف للسقم وهو الطاعون وكان اغلب الاسقام عليهم وكانوا
يخافون العدوى ليتفرقوا عنه فتولوا عنه مدبرين فهربوا منه الى عيدهم وتركوه في بيت الاصنام
ليس معه احد ففعل بالاصنام ما فعل فان قلت كيف جاز له ان يكذب قلت قد جوز
بعض الناس في المكيدة في الحرب والتقية وارضاء الزوج والصلح بين المتخاصمين والمتهاجرين
والصحيح ان الكذب حرام الا اذا عرض وورى والذي قاله ابراهيم عليه السلام معراض من الكلام وقد
نوى به ان من في عنقه الموت سقيم ومنه المثل كفى بالسلامة داء وقول لبيد فدعوت ربي بالسلامة
جاهدا ليصحني فاذا السلامة داء وقد مات رجل فجاءة فالتف عليه الناس فقالوا مات وهو
صحيح فقال اعرابي أصحيح من الموت في عنقه وقيل اراد اني سقيم النفس لكفركم فراغ الى آلهتهم
فذهب اليها في خفية من روغة الثعلب الى آلهتهم الى اصنامهم التي هي في زعمهم آلهة كقوله اين
شركائي فقال الا تأكلون استهزاء بها وبانحطاطها عن حال عبدتها فراغ عليهم فاقبل عليهم مستخفيا
ضربا باليمين كانه قال فضربهم ضربا لان راغ عليهم بمعنى ضربهم او فراغ عليهم يضربهم ضربا
او فراغ عليهم ضربا بمعنى ضاربا وقرئ صفقا وسفقا ومعناهما الضرب ومعنى ضربا باليمين ضربا
شديدا قويا لان اليمين اقوى الجارحتين واشدهما وقيل بالقوة والمتانة وقيل بسبب الحلف
وهو قوله تالله لاكيدن اصنامكم فاقبلوا اليه يزفون يسرعون من زفيف النعام ويزفون من
أزف اذا دخل في الزفيف او من ازفه اذا حمله على الزفيف اي يزف بعضهم بعضا ويزفون
على البناء للمفعول اي يحملون على الزفيف ويزفون من وزف يزف اذا اسرع ويزفون من
زفاه اذا حداه كان بعضهم يزفو بعضا لتسارعهم اليه فان قلت بين هذا وبين قوله قالوا
من فعل هذا بآلهتنا انه لمن الظالمين قالوا سمعنا فتى يذكرهم يقال له ابرهيم كالتناقض حيث ذكر
ههنا انهم ادبروا عنه خيفة العدوى فلما ابصروه يكسرهم اقبلوا اليه متبادرين ليكفوه ويوقعوا
به وذكر ثمة انهم سألوا عن الكاسر حتى قيل لهم سمعنا ابرهيم يذمهم فلعله هو الكاسر ففي احدهما انهم
شاهدوه يكسرها وفي الآخر انهم استدلوا بذمه على انه الكاسر قلت فيه وجهان احدهما ان
يكون الذين ابصروه وزفوا اليه نفرا منهم دون جمهورهم وكبرائهم فلما رجع الجمهور والعلية من عيدهم

مالكم لا تنطقون



الى بيت الاصنام لياكلوا الطعام الذي وضعوه عندها للتبرك عليه ورأوها مكسورة اشمأزوا
من ذلك وسألوا من فعل هذا بها لم ينم عليه اولئك النفر نميمة صريحة ولكن على سبيل التورية
والتعريض بقولهم سمعنا فتى يذكرهم لبعض الصوارف والثاني ان يكسرها ويذهب ولا يشعر
بذلك احد ويكون اقبالهم اليه يزفون بعد رجوعهم من عيدهم وسؤالهم عن الكاسر وقولهم قالوا
فأتوا به على اعين الناس قال اتعبدون ما تنحتون يعني خلقكم وخلق ما تعملونه من الاصنام
كقوله بل ربكم رب السموات والارض الذي فطرهن اي فطر الاصنام فان قلت كيف يكون
الشيء الواحد مخلوقا لله معمولا لهم حيث اوقع خلقه وعملهم عليها جميعا قلت هذا كما يقال
عمل النجار الباب والكرسي وعمل الصائغ السوار والخلخال والمراد عمل اشكال هذه الاشياء
وصورها دون جواهرها والاصنام جواهر واشكال فخالق جواهرها الله وعاملوا اشكالها
الذين يشكلونها بنحتهم وحذفهم بعض اجزائها حتى يستوي التشكيل الذي يريدونه
فان قلت فما انكرت ان يكون ما مصدرية لا موصولة ويكون المعنى والله خلقكم وعملكم
كما تقول المجبرة قلت اقرب ما يبطل به هذا السؤال بعد بطلانه بحجج العقل والكتاب
ان معنى الآية يأباه اباء جليا وينبو عنه نبوا ظاهرا وذلك ان الله عز وجل قد احتج
عليهم بان العابد والمعبود جميعا خلق الله فكيف يعبد المخلوق المخلوق على ان العابد
منهما هو الذي عمل صورة المعبود وشكله ولولاه لما قدر ان يصور نفسه ويشكلها ولو
قلت والله خلقكم وخلق عملكم لم تكن محتجا عليهم ولا كان لكلامك طباق وشيء آخر وهو
ان قوله ما تعملون ترجمة عن قوله ما تنحتون وما في ما تنحتون موصولة لا مقال فيها فلا يعدل
بها عن اختها الا متعسف متعصب لمذهبه من غير نظر في علم البيان ولا تبصر لنظم القرآن
فان قلت اجعلها موصولة حتى لا يلزمني ما الزمت واريد وما تعملونه من اعمالكم
قلت بل الالزامان في عنقك لا يفكهما الا الاذعان للحق وذلك انك وان جعلتها موصولة
فانك في ارادتك بها العمل غير محتج على المشركين كحالك وقد جعلتها مصدرية وايضا فانك
قاطع بذلك الوصلة بين ما تعملون وما تنحتون حيث تخالف بين المرادين بهما فتريد بما تنحتون
الاعيان التي هي الاصنام وبما تعملون المعاني التي هي الاعمال وفي ذلك فك النظم وتبتيره

والله خلقكم وما تعملون

كما اذا جعلتها مصدرية قالوا ابنوا له بنيانا فالقوه في الجحيم النار الشديدة الوقود
وقيل كل نار على نار وجمر فوق جمر فهي جحيم فارادوا به كيدا فجعلناهم الاسفلين
المعنى ان الله تعالى غلبه عليهم في المقامين جميعا واذلهم بين يديه اراد وا ان
يغلبوه بالحجة فلقنه الله والهمه ما ألقمهم به الحجر وقهرهم فمالوا الى المكر فابطل الله
مكرهم وجعلهم الاذلين الاسفلين لم يقدروا عليه وقال اني ذاهب الى ربي
اراد بذهابه الى ربه مهاجرته الى حيث امره بالمهاجرة اليه من ارض الشام كما
قال اني مهاجر الى ربي سيهدين سيرشدني الى ما فيه صلاحي في ديني
ويعصمني ويوفقني كما قال موسى عليه السلام كلا ان معي ربي سيهدين كان الله
وعده وقال له سأهديك فاجرى كلامه على سنن موعد ربه او بناه على عادة الله
معه في هدايته وارشاده او اظهر بذلك توكله وتفويضه امره الى الله ولو قصد
الرجاء والطمع لقال كما قال موسى عليه السلام عسى ربي ان يهديني سواء السبيل
رب هب لي من الصالحين هب لي بعض الصالحين يريد الولد لان لفظ الهبة
غلب في الولد وان كان قد جاء في الاخ في قوله تعالى ووهبنا له من رحمتنا اخاه هرون
نبيا قال عز وجل ووهبنا له اسحق ويعقوب ووهبنا له يحيى وقال علي بن ابي طالب
رضي الله عنه لابن عباس رضي الله عنهما حين هناه بولده علي ابي الاملاك شكرت الواهب وبورك
لك في الموهوب ولذلك وقعت التسمية بهبة الله وبموهوب ووهب وموهب فبشرناه
بغلام حليم قد انطوت البشارة على ثلث على ان الولد غلام ذكر وانه يبلغ اوان الحلم وانه
يكون حليما واي حلم اعظم من حلمه حين عرض عليه ابوه الذبح فقال ستجدني ان شاء الله
من الصابرين ثم استسلم لذلك وقيل ما نعت الله الانبياء عليهم السلام باقل مما نعتهم
بالحلم وذلك لعزة وجوده ولقد نعت الله به ابرهيم في قوله ان ابرهيم لاواه حليم
ان ابرهيم لحليم اواه منيب لان الحادثة شهدت بحلمهما جميعا فلما بلغ معه السعي قال يا بني اني
ارى في المنام اني اذبحك فلما بلغ ان يسعى مع ابيه في اشغاله وحوائجه فان قلت معه
بم يتعلق قلت لا يخلو ان يتعلق ببلغ او بالسعي او بمحذوف فلا يصح تعلقه ببلغ لاقتضائه

بلوغها معه السعي ولا بالسعي لأن صلة المصدر لا تتقدم عليه فبقي أن يكون بيانا كأنه لما قال فلما بلغ السعي أي الحد الذي يقدر فيه على السعي قيل مع من فقال مع أبيه والمعنى في اختصاص الأب أنه أرفق الناس به وأعطفهم عليه وغيره ربما عنف به في الاستسعاء فلا يحتمله لأنه لم تستحكم قوته ولم يصلب عوده وكان إذ ذاك ابن ثلاث عشرة سنة والمراد أنه على غضاضة سنه وتقلبه في حد الطفولية كان فيه من رصانة الحلم وفسحة الصدر ما جسره على احتمال تلك البلية العظيمة والإجابة بذلك الجواب الحكيم أتي في المنام فقيل له اذبح ابنك ورؤيا الأنبياء وحي كالوحي في اليقظة فلهذا قال إني أرى في المنام أني أذبحك فذكر تأويل الرؤيا كما يقول الممتحن وقد رأى أنه راكب في سفينة رأيت في المنام أني ناج من هذه المحنة وقد رأى ليلة التروية كأن قائلا يقول له إن الله يأمرك بذبح ابنك هذا فلما أصبح روّى في ذلك من الصباح إلى الرواح أمن الله هذا الحلم أم من الشيطان فمن ثم سمي يوم التروية فلما أمسى رأى مثل ذلك فعرف أنه من الله فمن ثم سمي يوم عرفة ثم رأى مثله في الليلة الثالثة فهم بنحره فسمي اليوم يوم النحر وقيل إن الملائكة حين بشرته بغلام حليم قال هو إذن ذبيح الله فلما ولد وبلغ حد السعي معه قيل له أوف بنذرك **فانظر ماذا ترى** من الرأي على وجه المشاورة وقيل ماذا تُري أي ماذا تبصر من رأيك وتبديه وماذا تُرى على البناء للمفعول أي ماذا تريك نفسك من الرأي **قال يا أبت افعل ما تؤمر ستجدني إن شاء الله من الصابرين** افعل ما تؤمر أي ما تؤمر به فحذف الجار كما حذف من قوله أمرتك الخير فافعل ما أمرت به أو أمرك على إضافة المصدر إلى المفعول وتسمية المأمور به أمرا وقرئ ما تؤمر به **فإن قلت** لم شاوره في أمر هو حتم من الله **قلت** لم يشاوره ليرجع إلى رأيه ومشورته ولكن ليعلم ما عنده فيما نزل به من بلاء الله فيثبت قدمه ويصبره إن جزع ويأمن عليه الزلل إن صبر وسلم وليعلمه حتى يراجع نفسه فيوطنها ويهون عليه ويلقى البلاء وهو كالمستأنس به ويكتسب المثوبة بالانقياد لأمر الله قبل نزوله ولأن المغافصة بالذبح مما يستسمج وليكون سنة في المشاورة فقد قيل لو شاور آدم الملائكة في أكله من الشجرة لما فرط منه ذلك **فإن قلت** لم كان ذلك بالمنام

رئة في المنام اني ص



دون اليقظة **قلت** كما أري يوسف عليه السلام سجود أبويه وإخوته له في المنام من غير وحي إليه وكما وعد رسول الله صلعم دخوله المسجد الحرام في المنام وما سوى ذلك من منامات الأنبياء وذلك لتقوية الدلالة على كونهم صادقين مصدوقين لأن الحال إما حال يقظة أو حال منام فإذا تظاهرت الحالتان على الصدق كان ذلك أقوى للدلالة من انفراد أحديهما **فلما أسلما** يقال سلم لأمر الله وأسلم واستسلم بمعنى واحد وقد قرئ بهن جميعا إذا انقاد له وخضع وأصلها من قولك سلم هذا لفلان ومعناه سلم من أن ينازع فيه وقولهم سلم لأمر الله وأسلم منقولان منه وحقيقة معناها أخلص نفسه لله وجعلها سالمة له خالصة وكذلك معنى استسلم استخلص نفسه لله وعن قتادة رحمه في أسلما أسلم هذا ابنه وهذا نفسه **وتله للجبين** صرعه على شقه فوقع أحد جبينيه على الأرض تواضعا على مباشرة الأمر بصبر وجلد ليرضيا الرحمن ويخزيا الشيطان وروي أن ذلك المكان عند الصخرة التي بمنى وعن الحسن في الموضع المشرف على مسجد منى وعن الضحاك في المنحر الذي ينحر فيه اليوم **فإن قلت** أين جواب لما **قلت** هو محذوف تقديره فلما أسلما **وناديناه أن يا إبراهيم قد صدقت الرؤيا** كان ما كان مما ينطق به الحال ولا يحيط به الوصف من استبشارهما واغتباطهما وحمدهما لله وشكرهما على ما أنعم به عليهما من دفع البلاء العظيم بعد حلوله وما اكتسبا في تضاعيفه بتوطين الأنفس عليه من الثواب والأعواض ورضوان الله الذي ليس وراءه مطلوب وقوله **إنا كذلك نجزي المحسنين** تعليل لتخويل ما خولهما من الفرج بعد الشدة والظفر بالبغية بعد اليأس **إن هذا لهو البلاء المبين** الاختبار البين الذي يتميز فيه المخلصون من غيرهم أو المحنة البينة الصعوبة التي لا محنة أصعب منها **وفديناه بذبح** الذبح اسم ما يذبح وعن ابن عباس رضهما هو الكبش الذي قربه هابيل فتقبل منه وكان يرعى في الجنة حتى فدي به إسماعيل عم وعن الحسن رحمه فدي بوعل أهبط عليه من ثبير وعن ابن عباس رضهما

لو تمت تلك الذبيحة لصارت سنة وذبح الناس أبناءهم **عظيم** ضخم الجثة سمين وهي السنة في الأضاحي وقال صلعم استفرهوا ضحاياكم فإنها على الصراط مطاياكم وقيل لأنه وقع فداء عن ولد إبراهيم عليهما السلام وروي أنه هرب من إبراهيم عند الجمرة فرماه بسبع حصيات حتى أخذه فبقيت سنة في الرمي وروي أنه رمى الشيطان حين تعرض له بالوسوسة عند ذبح ولده وروي أنه لما ذبحه قال جبرئيل الله أكبر الله أكبر فقال الذبيح لا إله إلا الله والله أكبر فقال إبراهيم الله أكبر ولله الحمد فبقي سنة وحكي في قصة الذبيح أنه حين أراد ذبحه قال يا بني خذ الحبل والمدية وانطلق بنا إلى الشعب نحتطب فلما توسطا شعب ثبير أخبره بما أمر فقال له اشدد رباطي لا أضطرب واكفف عني ثيابك لا ينتضح عليها شيء من دمي فينتقص أجري وتراه أمي فتحزن واشحذ شفرتك وأسرع إمرارها على حلقي حتى تجهز علي ليكون أهون فإن الموت شديد واقرأ على أمي سلامي وإن رأيت أن ترد قميصي على أمي فافعل فإنه عسى أن يكون أسهل لها فقال إبراهيم نعم العون أنت يا بني على أمر الله ثم أقبل عليه يقبله وقد ربطه وهما يبكيان ثم وضع السكين على حلقه فلم يعمل لأن الله ضرب صفيحة نحاس على حلقه فقال له كبني على وجهي فإنك إذا نظرت في وجهي رحمتني وأدركتك رقة تحول بينك وبين أمر الله ففعل ثم وضع السكين على قفاه فانقلب السكين ونودي يا إبراهيم قد صدقت الرؤيا فنظر فإذا جبرئيل معه كبش أقرن أملح فكبر جبرئيل والكبش وإبراهيم وابنه وأتى المنحر من منى فذبحه وقيل لما وصل موضع السجود إلى الأرض جاء الفرج وقد استشهد أبو حنيفة رضه بهذه الآية فيمن نذر بذبح ولده أنه يلزمه ذبح شاة **فإن قلت** من كان الذبيح من ولديه **قلت** قد اختلف فيه فعن ابن عباس وابن عمر رضهم ومحمد بن كعب القرظي وجماعة من التابعين رحمهم الله أنه إسماعيل عم والحجة فيه أن رسول الله صلعم قال أنا ابن الذبيحين فقال له أعرابي يا ابن الذبيحين فتبسم فسئل عن ذلك فقال إن عبد المطلب لما حفر بئر زمزم نذر لله لئن سهل الله

سعيد بن المسيب ومجاهد والضحاك م



له أمرها ليذبحن أحد ولده فخرج السهم على عبد الله فمنعه أخواله وقالوا افد ابنك بمائة من الإبل ففداه بمائة من الإبل والثاني إسماعيل وعن محمد بن كعب القرظي قال كان مجتهد بني إسرائيل يقول إذا دعا اللهم إله إبراهيم وإسماعيل وإسرائيل فقال موسى عم ما لمجتهد بني إسرائيل إذا دعا قال اللهم إله إبراهيم وإسماعيل وإسرائيل وأنا بين أظهرهم قد أسمعتني كلامك واصطفيتني برسالتك قال يا موسى لم يحبني أحد حب إبراهيم قط ولا خير بيني وبين شيء قط إلا اختارني وأما إسماعيل فإنه جاد بدم نفسه وأما إسرائيل فإنه لم ييأس من روحي في شدة نزلت به قط ويدل عليه أن الله تعالى لما أتم قصة الذبيح قال وبشرناه بإسحق وعن محمد بن كعب أنه قال لعمر بن عبد العزيز رحمهما الله هو إسماعيل فقال عمر إن هذا شيء ما كنت أنظر فيه وإني لأراه كما قلت ثم أرسل إلى يهودي قد أسلم فسأله فقال إن يهود لتعلم أنه إسماعيل ولكنهم يحسدونكم معشر العرب ويدل عليه أن قرني الكبش كانا منوطين في الكعبة في أيدي بني إسماعيل إلى أن احترق البيت وعن الأصمعي قال سألت أبا عمرو بن العلاء رحمه عن الذبيح فقال يا أصمعي أين عزب عقلك ومتى كان إسحق بمكة وإنما كان وهو الذي بنى البيت مع أبيه والمنحر بمكة ومما يدل عليه أن الله عز وجل وصفه بالصبر دون إسحق في قوله وإسماعيل واليسع وذا الكفل كل من الصابرين وهو صبره على الذبح ووصفه بصدق الوعد في قوله إنه كان صادق الوعد لأنه وعد أباه من نفسه الصبر على الذبح فوفى به ولأن الله بشره بإسحق وولده يعقوب في قوله فبشرناها بإسحق ومن وراء إسحق يعقوب فلو كان الذبيح إسحق لكان خلفا للموعد في يعقوب وعن علي ابن طالب وابن مسعود والعباس رضهم وعطاء وعكرمة وجماعة من التابعين رحمهم الله أنه إسحق والحجة فيه أن الله تعالى أخبر عن خليله إبراهيم حين هاجر إلى الشام بأنه استوهبه ولدا ثم أتبع ذلك البشارة بغلام حليم ثم ذكر رؤياه بذبح ذلك الغلام المبشر به ويدل عليه كتاب يعقوب إلى يوسف من يعقوب إسرائيل الله بن إسحق ذبيح الله بن إبراهيم

عنك ص

في الجاهلية أو زمن الجاهلية م

خليل الله **فان قلت** قد اوحى الى ابرهيم صلوات الله عليه فى المنام بان يذبح ولده ولم يذبح وقيل له قد صدقت الرؤيا وانما كان تصدقها لو صح منه الذبح ولم يصح **قلت** قد بذل وسعه وفعل ما يفعل الذابح من بطحه على شقه وامرار الشفرة على حلقه ولكن الله سبحانه جاء بما منع الشفرة ان تمضى فيه وهذا لا يقدح فى فعل ابرهيم الا ترى انه لا يسمى عاصيا ولا مفرطا بل يسمى مطيعا ومجتهدا كما لو مضت فيه الشفرة وفرت الاوداج وانهرت الدم وليس هذا من ورود النسخ على المامور به قبل الفعل ولا قبل اوان الفعل فى شئ كما يسبق الى بعض الاوهام حتى يشتغل بالكلام فيه **فان قلت** الله تعالى هو المفتدى منه لانه الآمر بالذبح فكيف يكون فاديا حتى قال وفديناه **قلت** الفادى هو ابرهيم عليه السلام والله عز وجل وهب له الكبش ليفتدى به وانما قال وفديناه اسنادا للفداء الى السبب الذى هو المكن من الفداء بهبته **فان قلت** فاذا كان ما اتى به ابرهيم عليه السلام من البطح وامرار الشفرة فى حكم الذبح فما معنى الفداء والفداء انما هو التخليص من الذبح ببدل **قلت** قد علم بمنع الله ان حقيقة الذبح لم تحصل من فرى الاوداج وانهار الدم فوهب الله له الكبش ليقيم ذبحه مقام تلك الحقيقة حتى لا تحصل تلك الحقيقة فى نفس اسمعيل ولكن فى نفس الكبش بدلا منه **فان قلت** فاى فائدة فى تحصيل تلك الحقيقة وقد استغنى عنها بقيام ما وجد من ابرهيم مقام الذبح من غير نقصان **قلت** الفائدة فى ذلك انه يوجد ما منع منه فى بدله حتى يكمل منه الوفاء بالمنذور وايجاد المامور به من كل وجه وتركنا عليه فى الآخرين سلام على ابرهيم كذلك نجزى المحسنين **فان قلت** لم قيل ههنا كذلك نجزى المحسنين وفى غيرها من القصص انا كذلك **قلت** قد سبقه فى هذه القصة انا كذلك فكانما استخف بطرحه اكتفاء بذكره مرة عن ذكره ثانية انه من عبادنا المؤمنين وبشرناه باسحق نبيا حال مقدرة كقوله تعالى ادخلوها خالدين **فان قلت** فرق بين هذا وبين قوله فادخلوها خالدين وذلك ان المدخول موجود مع وجود الدخول والخلود غير موجود معهما فقدرت مقدرين الخلود فكان مستقيما



بحطه الى الفاء على وجه … صح

وليس كذلك المبشر به فانه معدوم وقت وجود البشارة وعدم المبشر به اوجب عدم حاله لا محالة لان الحال حلية والحلية لا تقوم الا بالمحلى وهذا المبشر به الذى هو اسحق حين وجد لم توجد النبوة ايضا بوجوده بل تراخت عنه مدة متطاولة فكيف يجعل نبيا حالا مقدرة والحال صفة للفاعل او المفعول عند وجود الفعل منه او به والخلود وان لم يكن صفتهم عند دخول الجنة فتقديرها صفتهم لان المعنى مقدرين الخلود وليس كذلك النبوة فانه لا سبيل الى ان تكون موجودة او مقدرة وقت وجود البشارة باسحق لعدم اسحق **قلت** هذا سؤال دقيق السلك ضيق المسلك والذى يحل الاشكال انه لا بد من تقدير مضاف محذوف وذلك قولك وبشرناه بوجود اسحق نبيا اى بان يوجد مقدرة نبوته فالعامل فى الحال الوجود لا فعل البشارة وبذلك يرجع نظير قوله تعالى فادخلوها خالدين من الصالحين حال ثانية وورودها على سبيل الثناء والتقريظ لان كل نبى لا بد ان يكون من الصالحين وعن قتادة رحمه بشره الله بنبوة اسحق بعد ما امتحنه بذبحه وهذا جواب من يقول الذبيح اسحق لصاحبه عن تعلقه بقوله وبشرناه باسحق قالوا ولا يجوز ان يبشره الله بمولده ونبوته معا لان الامتحان بذبحه لا يصح مع علمه بانه سيكون نبيا وباركنا عليه وعلى اسحق وقرئ وبركنا اى افضنا عليهما بركات الدين والدنيا كقوله وآتيناه اجره فى الدنيا وانه فى الآخرة لمن الصالحين وقيل وباركنا على ابرهيم فى اولاده وعلى اسحق بان اخرجنا انبياء بنى اسرائيل من صلبه ومن ذريتهما محسن وظالم لنفسه مبين قوله وظالم لنفسه نظيره قال ومن ذريتى قال لا ينال عهدى الظالمين وفيه تنبيه على ان الخبيث والطيب لا يجرى امرهما على العرق والعنصر فقد يلد البر الفاجر والفاجر البر وهذا مما يهدم امر الطبائع والعناصر وعلى ان الظلم فى اعقابهما لم يعد عليهما بعيب ولا نقيصة وان المرء انما يعاب بسوء فعله ويعاقب على ما اجترحت يداه لا على ما وجد من اصله او فرعه ولقد مننا على موسى وهرون ونجيناهما وقومهما من الكرب العظيم من الغرق او من سلطان فرعون وقومه وغشمهم ونصرناهم الضمير لهما ولقومهما فى قوله ونجيناهما وقومهما فكانوا هم الغالبين وآتيناهما الكتاب المستبين البليغ فى بيانه وهو التورية كما قال



انا انزلنا التورية فيها هدى ونور وقال من جوز ان يكون التورية عربية ان تشتق من ورى الزند فوعلة منه على ان التاء مبدلة من واو وهديناهما الصراط المستقيم صراط اهل الاسلام وهى صراط الذين انعم الله عليهم غير المغضوب عليهم ولا الضالين وتركنا عليهما فى الآخرين سلام على موسى وهرون انا كذلك نجزى المحسنين انهما من عبادنا المؤمنين وان الياس لمن المرسلين قرئ إلياس بكسر الهمزة والياس على لفظ الوصل وقيل هو ادريس النبى عليه السلام وقرأ ابن مسعود رضه وان ادريس فى موضع الياس وقرئ إدراس وقيل هو الياس بن ياسين من ولد هرون اخى موسى عليهما السلام اذ قال لقومه الا تتقون اتدعون بعلا اتعبدون بعلا وهو علم لصنم كان لهم كمناة وهبل وقيل كان من ذهب وكان طوله عشرون ذراعا وله اربعة اوجه فتنوا به وعظموه حتى اخدموه اربعمائة سادن وجعلوهم انبياءه وكان الشيطان يدخل فى جوف بعل ويتكلم بشريعة الضلالة والسدنة يحفظونها ويعلمونها الناس وهم اهل بعلبك من بلاد الشام وبه سميت مدينتهم بعلبك وقيل البعل الرب بلغة اليمن يقال من بعل هذه الدار اى من ربها والمعنى اتعبدون بعض البعول وتتركون عبادة الله وتذرون احسن الخالقين الله ربكم ورب آبائكم الاولين قرئ بالرفع على الابتداء وبالنصب على البدل وكان حمزة اذا وصل نصب واذا رفع وقف فكذبوه فانهم لمحضرون الا عباد الله المخلصين وتركنا عليه فى الآخرين سلام على الياسين قرئ على الياسين وادريسين وادراسين وادرسين على انها لغات فى الياس وادريس ولعل لزيادة الياء والنون فى السريانية معنى وقرئ على الياسين بالوصل على انه جمع يراد به الياس وقومه كقولهم الخبيبون والمهلبون **فان قلت** فهلا حملت على هذا الياسين على القطع واخواته **قلت** لو كان جمعا لعرف بالالف واللام واما من قرأ على آل ياسين فعلى ان ياسين اسم ابى الياس اضيف اليه الآل انا كذلك نجزى المحسنين انه من عبادنا المؤمنين وان لوطا لمن المرسلين اذ نجيناه واهله اجمعين الا عجوزا فى الغابرين ثم دمرنا الآخرين وانكم لتمرون عليهم مصبحين وبالليل افلا تعقلون مصبحين داخلين فى الصباح يعنى تمرون على منازلهم فى متاجركم الى الشام ليلا ونهارا افما فيكم عقول تعتبرون بها وان يونس لمن

المرسلين قرئ يونس بضم النون وكسرها اذ ابق الى الفلك المشحون فساهم فكان من المدحضين سمى هربه من قومه بغير اذن ربه اباقا على طريقة المجاز والمساهمة المقارعة وقال استهم القوم اذا اقترعوا والمدحض المغلوب المقروع وحقيقته المزلق عن مقام الظفر والغلبة روى انه حين ركب فى السفينة وقفت فقالوا ههنا عبد آبق من سيده وفيما يزعم البحارون ان السفينة اذا كان فيها آبق لم تجر فاقترعوا فخرجت القرعة على يونس عليه السلام فقال انا الآبق وزج بنفسه فى الماء فالتقمه الحوت وهو مليم داخل فى الملامة يقال رب لائم مليم اى يلوم غيره وهو احق منه باللوم وقرئ مليم بفتح الميم من ليم فهو مليم كما جاء مشيب فى مشوب مبنيا على شيب ونحوه مدعى بناء على دعى فلولا انه كان من المسبحين من الذاكرين الله كثيرا بالتسبيح والتقديس وقيل هو قوله فى بطن الحوت لا اله الا انت سبحانك انى كنت من الظالمين وقيل من المصلين وعن ابن عباس رضى الله عنهما كل تسبيح فى القرآن فهو صلوة وعن قتادة رحمه كان كثير الصلوة فى الرخاء قال وكان يقال ان العمل الصالح يرفع صاحبه اذا عثر واذا صرع وجد متكأ وهذا ترغيب من الله عز وجل فى اكثار المؤمن من ذكره بما هو اهله واقباله على عبادته وجمع همه لتقييد نعمته بالشكر فى وقت المهلة والفسحة لينفعه ذلك عنده فى المضايق والشدائد للبث فى بطنه الى يوم يبعثون الظاهر لبثه فيه حيا الى يوم البعث وعن قتادة رحمه لكان بطن الحوت له قبرا الى يوم القيامة وروى انه حين ابتلعه اوحى الله الى الحوت انى جعلت بطنك له سجنا ولم اجعله لك طعاما واختلف فى مقدار لبثه فعن الكلبى رحمه اربعون يوما وعن الضحاك رحمه عشرون وعن عطاء رحمه سبعة وعن بعضهم ثلثة وعن الحسن رحمه لم يلبث الا قليلا ثم اخرج من بطنه بعيد الوقت الذى التقم فيه وروى ان الحوت سار مع السفينة رافعا رأسه يتنفس فيه يونس عليه السلام ويسبح ولم يفارقهم حتى انتهوا الى البر فلفظه سالما لم يتغير منه شئ فاسلموا وروى ان الحوت قذفه بساحل قرية من الموصل فنبذناه بالعراء المكان الخالى لا شجر فيه ولا شئ يغطيه وهو سقيم اعتل مما حل به وروى انه عاد بدنه كبدن الصبى حين يولد وانبتنا عليه شجرة من يقطين اليقطين كل ما ينسح

على وجه الارض ولا يقوم على ساق كشجر البطيخ والقثاء والحنظل وهو تفعيل من قطن بالمكان اذا اقام به وقيل هو الدباء وفائدة الدباء ان الذباب لا يجتمع عنده وقيل لرسول الله صلعم انك لتحب القرع قال اجل هي شجرة اخي يونس وقيل هي التين وقيل شجرة الموز تغطى بورقها واستظل باغصانها وافطر على ثمارها وقيل كان يستظل بالشجرة وكانت وعلة تختلف اليه فيشرب من لبنها وروي انه مر زمان على الشجرة فيبست فبكى جزعا فاوحى اليه بكيت على شجرة ولا تبكي على مائة الف في يد الكافر **فان قلت** ما معنى انبتنا عليه شجرة **قلت** انبتناها فوقه مظلة له كما يطنب البيت على الانسان وارسلناه الى مائة الف المراد به ما سبق من ارساله الى قومه وهم اهل نينوى وقيل هو ارسال ثان بعد ما جرى عليه الى الاولين او الى غيرهم وقيل اسلموا فسالوه ان يرجع اليهم فابى لان النبي اذا هاجر عن قومه لم يرجع اليهم مقيما فيهم وقال ان الله باعث اليكم نبيا او يزيدون في مرأى الناظر اي اذا رآها الرائي قال هي مائة الف او اكثر والغرض الوصف بالكثرة فآمنوا فمتعناهم الى حين الى اجل مسمى وقرئ ويزيدون بالواو وحتى حين فاستفتهم الربك البنات ولهم البنون معطوف على مثله في اول السورة وان تباعدت بينهما المسافة امر رسوله باستفتاء قريش عن وجه انكار البعث اولا ثم ساق الكلام موصولا بعضه ببعض ثم امره باستفتائهم عن وجه القسمة الضيزى التي قسموها حيث جعلوا لله الاناث ولانفسهم الذكور في قولهم الملائكة بنات الله مع كراهتهم الشديدة لهن ووأدهم واستنكافهم من ذكرهن ولقد ارتكبوا في ذلك ثلثة انواع من الكفر احدها التجسيم لان الولادة مختصة بالاجسام والثاني تفضيل انفسهم على ربهم حين جعلوا اوضع الجنسين له وارفعهما لهم كما قال واذا بشر احدهم بما ضرب للرحمن مثلا ظل وجهه مسودا وهو كظيم امن ينشؤ في الحلية وهو في الخصام غير مبين والثالث انهم استهانوا باكرم خلق الله واقربهم اليه حيث انثوهم ولو قيل لاقلهم وادناهم فيك انوثة او شكلك شكل النساء للبس لقائله جلد النمر ولانقلبت حماليقه وذلك في اهاجيهم بين مكشوف فكرر الله

سبحانه الانواع كلها في كتابه مرات ودل على فظاعتها في آيات وقالوا اتخذ الرحمن ولدا سبحانه بديع السموات والارض انى يكون له ولد الا انهم من افكهم ليقولون ولد الله وجعلوا له من عباده جزءا ويجعلون لله البنات سبحانه ولهم ما يشتهون ام له البنات ولكم البنون ويجعلون لله ما يكرهون اصطفى البنات على البنين ام اتخذ مما يخلق بنات واصفيكم بالبنين وجعلوا الملائكة الذين هم عباد الرحمن اناثا ام خلقنا الملائكة اناثا وهم شاهدون **فان قلت** لم قال وهم شاهدون فخص علم المشاهدة **قلت** ما هو الا استهزاء بهم وتجهيل وكذلك قوله اشهدوا خلقهم ونحوه ما اشهدتهم خلق السموات والارض ولا خلق انفسهم وذلك انهم كما لم يعلموا ذلك بطريق المشاهدة لم يعلموه بخلق الله علمه في قلوبهم ولا باخبار صادق ولا بطريق استدلال ونظر ويجوز ان يكون المعنى انهم يقولون ذلك كالقائل قولا عن ثلج صدر وطمانينة نفس لافراط جهلهم كانهم قد شاهدوا خلقهم الا انهم من افكهم ليقولون ولد الله وانهم لكاذبون وقرئ ولد الله اي الملائكة ولده والولد فعل بمعنى مفعول يقع على الواحد والجمع والمذكر والمؤنث تقول هذه ولدي وهؤلاء ولدي اصطفى البنين **فان قلت** اصطفى البنات بفتح الهمزة استفهام على طريق الانكار والاستبعاد فكيف صحت قراءة ابي جعفر بكسر الهمزة على الاثبات **قلت** جعله من كلام الكفرة بدلا عن قولهم ولد الله وقد قرأ بها حمزة والاعمش رحمهما الله وهذه القراءة وان كان هذا محملها فهي ضعيفة والذي اضعفها ان الانكار قد اكتنف هذه الجملة من جانبيها وذلك قوله وانهم لكاذبون ما لكم كيف تحكمون فمن جعلها للاثبات فقد اوقعها دخيلة بين نسيبين ما لكم كيف تحكمون افلا تذكرون وقرئ تذكرون من ذكر ام لكم سلطان مبين اي حجة نزلت عليكم من السماء وخبر بان الملائكة بنات الله فاتوا بكتابكم ان كنتم صادقين فاتوا بكتابكم الذي انزل عليكم في ذلك كقوله ام انزلنا عليهم سلطانا فهو يتكلم بما كانوا به يشركون وهذه الآيات صادرة عن سخط عظيم وانكار فظيع واستبعاد لاقاويلهم شديد وما الاساليب التي وردت عليها الا ناطقة بتسفيه احلام قريش وتجهيل نفوسها واستركاك



عقولها مع استهزاء وتهكم وتعجيب من ان يخطر مثل ذلك على بال ويحدث به نفسا فضلا ان يجعله معتقدا ويتظاهر به مذهبا وجعلوا بينه وبين الجنة واراد الملائكة نسبا وهو زعمهم انهم بناته والمعنى وجعلوا بما قالوا نسبة بين الله وبينهم واثبتوا له بذلك جنسية جامعة له وللملائكة **فان قلت** لم سمى الملائكة جنة **قلت** قالوا الجنس واحد ولكن من خبث من الجن ومرد وكان شرا كله فهو شيطان ومن طهر منهم ونسك وكان خيرا كله فهو ملك فذكرهم في هذا الموضع باسم جنسهم وانما ذكرهم بهذا الاسم وضعا منهم وتقصيرا بهم وان كانوا معظمين في انفسهم ان يبلغوا منزلة المناسبة التي اضافوها اليهم وفيه اشارة الى ان من صفة الاجتنان والاستتار وهو من صفات الاجرام لا يصلح ان يناسب من لا يجوز عليه ذلك ومثاله ان تسوي بين الملك وبين بعض خواصه ومقربيه فيقول لك اتسوي بيني وبين عبدي واذا ذكره في غير هذا المقام وقره وكناه ولقد علمت الجنة انهم لمحضرون الضمير في انهم لمحضرون للكفرة والمعنى انهم يقولون ما يقولون في الملائكة وقد علم الملائكة انهم في ذلك كاذبون مفترون وانهم محضرون النار معذبون بما يقولون والمراد المبالغة في التكذيب حيث اضيف الى علم الذين ادعوا لهم تلك النسبة وقيل قالوا ان الله صاهر الجن فخرجت الملائكة وقيل قالوا ان الله والشيطان اخوان وعن الحسن رحمه اشركوا الجن في طاعة الله ويجوز اذا فسر الجنة بالشياطين ان يكون الضمير في انهم لمحضرون لهم والمعنى ان الشياطين عالمون ان الله يحضرهم النار ويعذبهم ولو كانوا مناسبين له او شركاء في وجوب الطاعة لما عذبهم سبحان الله عما يصفون الا عباد الله المخلصين استثناء منقطع من المحضرين معناه ولكن المخلصين ناجون وسبحان الله اعتراض بين الاستثناء وبين ما وقع منه ويجوز ان يقع الاستثناء من الواو في يصفون اي يصفه هؤلاء بذلك ولكن المخلصين برآء من ان يصفوه به فانكم وما تعبدون ما انتم عليه بفاتنين الا من هو صال الجحيم الضمير في عليه لله عز وجل ومعناه فانكم ومعبوديكم ما انتم وهم جميعا بفاتنين على الله الا اصحاب النار الذين سبق في علمه انهم بسوء اعمالهم يستوجبون ان يصلوها

**فان قلت** كيف يفتنونهم على الله **قلت** يفسدونهم عليه باغوائهم واستهزائهم من قولك فتن فلان على فلان امرأته كما تقول افسدها عليه وخببها عليه ويجوز ان يكون الواو في وما تعبدون بمعنى مع مثلها في قولهم كل رجل وضيعته فكما جاز السكوت على كل رجل وضيعته وان كل رجل وضيعته جاز ان يسكت على قوله فانكم وما تعبدون لان قوله وما تعبدون ساد مسد الخبر لان معناه فانكم مع ما تعبدون مع آلهتكم اي فانكم قرناؤهم واصحابهم لا تبرحون تعبدونها ثم قال ما انتم عليه اي على ما تعبدون بفاتنين بباعثين او حاملين على طريق الفتنة والاضلال الا من هو صال مثلكم او يكون في اسلوب قوله فانك والكتاب الى علي كدابغة وقد حلم الاديم وقرأ الحسن رحمه صال الجحيم بضم اللام وفيه ثلثة اوجه ان يكون جمعا وسقوط واوه لالتقاء الساكنين هي ولام التعريف **فان قلت** كيف استقام الجمع مع قوله من هو **قلت** من موحد اللفظ مجموع المعنى فحمل هو على لفظه والصالون على معناه كما حمل في مواضع من التنزيل على لفظ من ومعناه في آية واحدة والثاني ان يكون اصله صائل على القلب ثم يقال صال في صائل كقولهم شاك في شائك والثالث ان تحذف لام صال تخفيفا ويجري الاعراب على عينه كما حذف من قولهم ما باليت به بالة واصلها بالية من بالى كعافية من عافى ونظيره قراءة من قرأ وجنى الجنتين دان وله الجوار المنشآت باجراء الاعراب على العين وما منا احد الا له مقام معلوم فحذف الموصوف واقيمت الصفة مقامه كقوله انا ابن جلا وطلاع الثنايا بكفي كان من ارمى البشر مقام معلوم مقام في العبادة والانتهاء الى امر الله مقصور عليه لا يتجاوزه كما روي فمنهم راكع لا يقيم صلبه وساجد لا يرفع راسه وانا لنحن الصافون نصف اقدامنا في الصلوة او اجنحتنا في الهواء منتظرين ما نؤمر وقيل نصف اجنحتنا حول العرش داعين للمؤمنين وقيل ان المسلمين انما اصطفوا في الصلوة منذ نزلت هذه الآية وليس يصطف احد من اهل الملل في صلوتهم غير المسلمين وانا لنحن المسبحون المنزهون او المصلون والوجه ان يكون هذا وما قبله من قوله سبحان الله عما يصفون من كلام الملائكة حتى يتصل بذكرهم في قوله ولقد علمت الجنة كانه قيل ولقد علم الملائكة وشهدوا ان المشركين مفترون عليهم في مناسبة

ربِّ العزّة وقالوا سبحان الله فنزّهوه عن ذلك واستثنوا عباد الله المخلصين وبرّأوهم
منه وقالوا للكفرة فاذا صح ذلك فانكم والهتكم لا تقدرون ان تفتنوا على الله احدا من خلقه
وتضلوه الا من كان مثلكم ممن علم الله لكفرهم لا لتقديره وارادته تعالى الله عما يقول الظالمون علوا
كبيرا انهم من اهل النار وكيف نكون مناسبين لرب العزة وتجمعنا واياه جنسية واحدة
وما نحن الا عبيد اذلاء بين يديه لكل منا مقام من الطاعة لا نستطيع ان نزل عنه ظفرا
خشوعا لعظمته وتواضعا لجلاله ونحن الصافون اقدامنا لعبادته او اجنحتنا مذعنين
خاضعين مسبحين ممجدين وكما يجب على العباد لربهم وقيل هو من قول رسول الله صلعم
يعني وما من المسلمين احد الا له مقام معلوم يوم القيامة على قدر عمله من قوله تعالى
عسى ان يبعثك ربك مقاما محمودا ثم ذكر اعمالهم وانهم الذين يصطفون في الصلوة و
يسبحون الله وينزهونه مما يضيف اليه من لا يعرفه مما لا يجوز عليه **وان كانوا ليقولون**
هم مشركوا قريش كانوا يقولون **لو ان عندنا ذكرا** اي كتابا **من** كتب **الاولين** الذين نزل
عليهم التورية والانجيل **لكنا عباد الله المخلصين** لاخلصنا العبادة لله ولما كذبنا كما كذبوا
ولا خالفنا كما خالفوا فجاءهم الذكر الذي هو سيد الاذكار والكتاب الذي هو معجز من بين
الكتب **فكفروا به** ونحوه فلما جاءهم نذير ما زادهم الا نفورا **فسوف يعلمون** مغبة تكذيبهم وما
يحل بهم من الانتقام وان هي المخففة من الثقيلة واللام هي الفارقة وفي ذلك انهم كانوا
يقولونه مؤكدين للقول جادين فيه فكم بين اول امرهم وآخره **ولقد سبقت كلمتنا لعبادنا**
**المرسلين** الكلمة قوله **انهم لهم المنصورون وان جندنا لهم الغالبون** وانما سماها كلمة
وهي كلمات عدة لانها لما انتظمت في معنى واحد كانت في حكم كلمة مفردة وقرئ كلماتنا
والمراد الموعد بعلوهم على عدوهم في مقاوم الحجاج ومواقع ملاحم القتال في الدنيا وعلوهم عليهم
في الآخرة كما قال تعالى والذين اتقوا فوقهم يوم القيامة ولا يلزم انهزامهم في بعض
المشاهد وما جرى عليهم من القتل فان الغلبة كانت لهم ولمن بعدهم في العاقبة وكفى
بمشاهد رسول الله صلعم والخلفاء الراشدين رضهم مثلا يحتذى عليها وعبرا يعتبر بها
وعن الحسن رحمه ما غلب نبي في حرب ولا قتل فيها ولانه قاعدة امرهم واساسه



صافات

والغالب منه الظفر والنصرة وان وقع في تضاعيف ذلك من الابتلاء والمحنة والحكم للغالب
وعن ابن عباس رضهما ان لم ينصروا في الدنيا نصروا في الآخرة وفي قراءة ابن مسعود
رضه على عبادنا على تضمين سبقت معنى حقت **فتول عنهم** فاعرض عنهم واغض
على اذاهم **حتى حين** الى مدة يسيرة وهي مدة الكف عن القتال وعن السدي رحمه
الى يوم البدر وقيل الى الموت وقيل الى يوم القيامة **وابصرهم** وما يقضى عليهم من الاسر
والقتل والعذاب في الآخرة **فسوف يبصرون** يبصرونك وما يقضى لك من النصرة والتاييد
والثواب في العاقبة والمراد بالامر بابصارهم على الحال المنتظرة الموعودة الدلالة على
انها كائنة واقعة لا محالة وان كينونتها قريبة كانها قدام ناظرك وفي ذلك تسلية له
وتنفيس عنه وقوله فسوف يبصرون للوعيد كما سلف لا للتبعيد **افبعذابنا يستعجلون**
**فاذا نزل بساحتهم فساء صباح المنذرين** مثل للعذاب النازل بهم بعد ما انذروه
فانكروه بجيش انذر بهجومه قومه بعض نصاحهم فلم يلتفتوا الى انذاره ولا اخذوا
اهبتهم ولا دبروا امرهم تدبيرا ينجيهم حتى اناخ بفنائهم بغتة فشن عليهم الغارة وقطع
دابرهم وكانت عادة مغاويرهم ان يغيروا صباحا فسميت الغارة صباحا وان وقعت
في وقت آخر وما فصحت هذه الآية ولا كانت لها الروعة التي تحس بها ويروقك
موردها على نفسك وطبعك الا لمجيئها على طريقة التمثيل وقرأ ابن مسعود رضه
فبئس صباح وقرئ نزل بساحتهم على اسناده الى الجار والمجرور كقولك ذهب
بزيد ونزل على ونزل العذاب والمعنى فساء صباح المنذرين صباحهم واللام
في المنذرين مبهم في جنس من انذروا لان ساء وبئس يقتضيان ذلك وقيل هو
نزول رسول الله صلعم يوم الفتح بمكة وعن انس رضه لما اتى رسول الله صلعم خيبر
وكانوا خارجين الى مزارعهم ومعهم المساحي قالوا محمد والخميس رجعوا الى حصنهم
فقال صلعم الله اكبر خربت خيبر انا اذا نزلنا بساحة قوم فساء صباح المنذرين
**وتول عنهم حتى حين وابصر فسوف يبصرون** انما ثنى وتول عنهم ليكون تسلية على
تسلية وتاكيد الوقوع الميعاد الى تاكيد وفيه فائدة زائدة وهي اطلاق الفعلين معا عن



التقييد بالمفعول وانه يبصر وهم يبصرون ما لا يحيط به الذكر من صنوف المسرة وانواع
المساءة وقيل اريد باحدهما عذاب الدنيا وبالآخر عذاب الآخرة **سبحان ربك رب**
**العزة عما يصفون وسلام على المرسلين والحمد لله رب العالمين** اضيف الرب الى العزة
لاختصاصه بها كانه قيل ذو العزة كما تقول صاحب صدق لاختصاصه بالصدق ويجوز
ان يراد انه ما من عزة لاحد من الملوك وغيرهم الا وهو ربها ومالكها كقوله تعز من تشاء
اشتملت السورة على ذكر ما قاله المشركون في الله ونسبوا اليه ما هو منزه عنه وما
عاناه المرسلون من جهتهم وما خولوه في العاقبة من النصرة عليهم فختمها بجوامع ذلك
من تنزيه ذاته عما وصفه المشركون والتسليم على المرسلين والحمد لله رب العالمين
على ما قيض لهم من حسن العواقب والغرض تعليم المؤمنين ان يقولوا ذلك ولا يخلوا
به ولا يخلوا عن مضمنات كتابه الكريم ومودعات قرآنه المجيد وعن علي رضه من
احب ان يكتال بالمكيال الاوفى من الاجر يوم القيامة فليكن آخر كلامه اذا قام عن
مجلسه سبحان ربك الى آخر السورة عن رسول الله صلعم من قرأ والصافات اعطي
من الاجر عشر حسنات بعدد كل جني وشيطان وتباعدت عنه مردة الشياطين
وبرئ من الشرك وشهد له حافظاه يوم القيامة انه كان مؤمنا بالمرسلين

## سورة ص مكية وهي ست وثمانون آية وقيل ثمان وثمانون آية

٣٨

بسم الله الرحمن الرحيم

**ص والقرآن ذي الذكر بل الذين كفروا في عزة وشقاق** صاد على الوقف وهي اكثر
القراءة وقرئ بالكسر والفتح لالتقاء الساكنين ويجوز ان ينتصب بحذف حرف القسم
وايصال فعله كقولهم الله لافعلن بالنصب او باضمار حرف القسم والفتح في موضع الجر
كقولهم الله لافعلن بالجر وامتناع الصرف للتعريف والتانيث لانها بمعنى السورة وقد
صرفها من قرأ صاد بالجر والتنوين على تاويل الكتاب والتنزيل وقيل فيمن كسر
هو من المصاداة وهي المعارضة والمعادلة ومنه الصدى وهو ما يعارض الصوت في
الاماكن الخالية من الاجسام الصلبة ومعناه عارض القرآن بعملك فاعمل باوامره وانته

الواو للقسم وجوابه محذوف وهذا الجواب لتحقق الكفار والتعنتهم بدل عليه بل الذين كفروا في عزة

سورة ص

قال ابن عباس ص اسم بحر عليه عرش الرحمن وعن سعيد بن جبير ص بحر يحيي الله الموتى بين النفختين وقيل اسم من اسماء الله وقيل اسم للقرآن وقيل اسم للسورة وقيل ص كان بحرا بمكة وقيل ص معناه صدق الله وقيل صاد فعل ماض اي صاد محمد صلعم قلوب عباد الله



سورة ص

عن نواحيه **فان قلت** قوله ص والقرآن ذي الذكر بل الذين كفروا في عزة كلام ظاهره
متنافر غير منتظم فما وجه انتظامه **قلت** فيه وجهان احدهما ان يكون قد ذكر هذا الحرف من
حروف المعجم على سبيل التحدي والتنبيه على الاعجاز كما مر في اول الكتاب ثم اتبعه القسم محذوف
الجواب لدلالة التحدي عليه كانه قال والقرآن ذي الذكر انه لكلام معجز والثاني ان يكون
صاد خبر مبتدا محذوف على انها اسم للسورة كانه قال هذه صاد يعني هذه السورة التي
اعجزت العرب والقرآن ذي الذكر كما تقول هذا حاتم والله تريد هذا هو المشهور بالسخاء
والله وكذلك اذا اقسم بها كانه قال اقسمت بصاد والقرآن ذي الذكر انه لمعجز ثم قال بل
الذين كفروا في عزة واستكبار عن الاذعان لذلك والاعتراف بالحق وشقاق لله ورسوله
واذا جعلتها مقسما بها وعطفت عليها والقرآن ذي الذكر جاز لك ان تريد بالقرآن التنزيل
كله وان تريد السورة بعينها ومعناه اقسم بالسورة الشريفة والقرآن ذي الذكر كما تقول
مررت بالرجل الكريم وبالنسمة المباركة ولا تريد بالنسمة غير الرجل والذكر الشرف والشهرة
من قولك فلان مذكور وانه لذكر لك ولقومك او الذكرى والموعظة او ذكر ما يحتاج اليه
في الدين من الشرايع وغيرها كاقاصيص الانبياء والوعد والوعيد والتنكير في عزة
وشقاق للدلالة على شدتهما وتفاقمهما وقرئ في غرة اي في غفلة عما يجب عليهم
من النظر واتباع الحق **كم اهلكنا من قبلهم من قرن** وعيد لذوي العزة والشقاق **فنادوا**
فدعوا واستغاثوا وعن الحسن فنادوا بالتوبة **ولات حين مناص** ولات هي لا المشبهة
بليس زيدت عليها تاء التانيث كما زيدت على رب وثم للتوكيد وتغير بذلك حكمها
حيث لم تدخل الا على الاحيان ولم يبرز الا احد مقتضييها اما الاسم واما الخبر وامتنع
بروزهما جميعا وهذا مذهب الخليل وسيبويه وعند الاخفش انها لا النافية للجنس
زيدت عليها التاء وخصت بنفي الاحيان وحين مناص منصوب بها كانك قلت
ولا حين مناص لهم وعنه ان ما ينتصب بعده بفعل مضمر اي ولا ارى حين مناص
ويرتفع بالابتداء اي ولا حين مناص كائن لهم وعندهما ان النصب على ولات الحين
حين مناص اي وليس الحين حين مناص والرفع على ولات حين مناص حاصلا

لهم وقرئ حين مناص بالكسر ومنه قول ابي زبيد الطائي طلبوا صلحنا ولات اوان فاجبنا ان لات حين بقاء فان قلت ما وجه الكسر في اوان قلت شبه باذ في قوله وانت اذ صحيح في انه زمان قطع منه المضاف اليه وعوض التنوين لان الاصل ولات اوان صلح فان قلت فما تقول في حين مناص والمضاف اليه قائم قلت نزل قطع المضاف اليه من مناص لان اصله حين مناصهم منزلة قطعه من حين لاتحاد المضاف والمضاف اليه وجعل تنوينه عوضا من الضمير المحذوف ثم بني الحين لكونه مضافا الى غير متمكن وقرئ ولات بكسر التاء على البناء كجير فان قلت كيف يوقف على لات قلت يوقف عليها بالتاء كما تقف على الفعل الذي يتصل به تاء التانيث واما الكسائي فيقف عليها بالهاء كما تقف على الاسماء المؤنثة اما قول ابي عبيد ان التاء داخلة على حين فلا وجه له واستشهاده بان التاء ملتزقة بحين في الامام لا متشبث به فكم وقعت في المصحف اشياء خارجة عن قياس الخط والمناص المنجى والفوت يقال ناصه ينوصه اذا فاته واستناص طلب المناص قال حارثة بن بدر عمر الجراء اذا قصرت عنانه بيدي استناص ورام جري المسحل وعجبوا ان جاءهم منذر منهم رسول من انفسهم وقال الكافرون هذا ساحر كذاب لم يقل وقالوا اظهارا للغضب عليهم ودلالة على ان هذا القول لا يجسر عليه الا الكافرون المتوغلون في الكفر المنهمكون في الغي الذين قال فيهم اولئك هم الكافرون حقا وهل ترى كفرا اعظم وجهلا ابلغ من ان يسموا من صدقه الله بوحيه كاذبا ويتعجبوا من التوحيد وهو الحق الذي لا يصح غيره ولا يتعجبوا من الشرك وهو الباطل الذي لا وجه لصحته روي ان اسلام عمر رض فرح به المومنون فرحا شديدا وشق على قريش وبلغ منهم فاجتمع خمسة وعشرون نفسا من صناديدهم ومشوا الى ابي طالب وقالوا انت شيخنا وكبيرنا وقد علمت ما فعل هولاء السفهاء يريد الذين دخلوا في الاسلام وجئناك لتقضي بيننا وبين ابن اخيك فاستحضر ابو طالب رسول الله صلعم وقال يا ابن اخي هولاء قومك يسالونك السوال فلا تمل كل الميل على قومك فقال صلعم ماذا تسالونني قالوا ارفضنا وارفض

قوله فلم يوقف ... قال ... وسعاية ...

ذكر آلهتنا وندعك والهك فقال صلعم ان اعطيتكم ما سالتم امعطي انتم كلمة واحدة تملكون بها العرب وتدين لكم بها العجم قالوا نعم وعشرا اي نعطيكها وعشر كلمات معها فقال صلعم قولوا لا اله الا الله فقاموا وقالوا اجعل الآلهة الها واحدا ان هذا لشيء عجاب اي بليغ في العجب وقرئ عجاب بالتشديد كقوله مكرا كبارا وهو ابلغ من المخفف ونظيره كريم وكرام وكرام وقوله اجعل الآلهة الها واحدا مثل قوله وجعلوا الملائكة الذين هم عباد الرحمن اناثا في ان معنى الجعل التصيير في القول على سبيل الدعوى والزعم كانه قال اجعل الجماعة واحدا في قوله لان ذلك في الفعل محال وانطلق الملأ منهم ان امشوا واصبروا على آلهتكم ان هذا لشيء يراد الملأ اشراف قريش يريد انطلقوا عن مجلس ابي طالب بعد ما بكتهم رسول الله صلعم بالجواب العتيد قائلين بعضهم لبعض امشوا واصبروا فلا حيلة لكم في دفع امر محمد ان هذا الامر لشيء يراد اي يريده الله تعالى ويحكم بامضائه وما اراد الله كونه فلا مرد له ولا ينفع فيه الا الصبر او ان هذا الامر لشيء من نوائب الدهر يراد بنا فلا انفكاك لنا منه او ان دينكم لشيء يراد اي يطلب ليوخذ منكم وتغلبوا عليه وان بمعنى اي لان المنطلقين عن مجلس التقاول لا بد لهم من ان يتكلموا ويتفاوضوا فيما جرى لهم فكان انطلاقهم مضمنا معنى القول ويجوز ان يراد بالانطلاق الاندفاع في القول وانهم قالوا امشوا اي اكثروا واجتمعوا من مشت المراة اذا كثرت ولادتها ومنه الماشية للتفاول كما قيل لها الفاشية قال رسول الله صلعم ضموا فواشيكم ومعنى واصبروا على آلهتكم واصبروا على عبادتها والتمسك بها حتى لا تزالوا عنها وقرئ وانطلق الملأ منهم يمشون ان اصبروا ما سمعنا بهذا في الملة الآخرة في ملة عيسى التي هي آخر الملل لان النصارى يدعونها وهم مثلثة غير موحدة او في ملة قريش التي ادركنا عليها آباءنا او ما سمعنا بهذا كائنا في الملة الآخرة على ان تجعل في الملة الآخرة حالا من هذا ولا تعلقه بما سمعنا كما في الوجهين والمعنى انا لم نسمع من اهل الكتاب ولا الكهان انه يحدث في الملة الآخرة توحيد الله ان هذا الا اختلاق اي افتعال وكذب ا انزل عليه الذكر من بيننا انكروا ان يختص بالشرف من بين اشرافهم ورؤسائهم وينزل عليه الكتاب من بينهم



قوله فاذا ذاقوه زال عنهم ما بهم من الشك والحسد دل عليه انه اضراب عن مجموع الكلامين السابقين حديث الحسد في قوله ءانزل وحديث الشك في قوله بل هم في شك وبهذا هو الوجه السديد وينطبق عليه قوله ام عندهم خزائن لانه في مقابلة ءانزل علينا نحو قوله لولا نزل هذا القرآن ثم قوله ردا عليهم اهم يقسمون رحمة ربك كشف الكشاف

كما قالوا لولا نزل هذا القرآن على رجل من القريتين عظيم وهذا الانكار ترجمة عما كانت تغلي به صدورهم من الحسد على ما اوتي من شرف النبوة من بينهم بل هم في شك من ذكري من القرآن يقولون في انفسهم اما واما وقولهم ان هذا الا اختلاق كلام مخالف لاعتقادهم فيه يقولونه على سبيل الحسد بل لما يذوقوا عذاب بعد فاذا ذاقوه زال عنهم ما بهم من الشك والحسد حينئذ يعني انهم لا يصدقون به الا ان يمسهم العذاب مضطرين الى تصديقه ام عندهم خزائن رحمة ربك يعني ما هم بمالكي خزائن الرحمة حتى يصيبوا بها من شاءوا ويصرفوها عمن شاءوا ويتخيروا للنبوة بعض صناديدهم ويترفعوا بها عن محمد صلعم وانما الذي ملك الرحمة وخزائنها العزيز القاهر على خلقه الوهاب الكثير المواهب المصيب بها مواقعها الذي يقسمها على ما تقتضيه حكمته وعدله كما قال اهم يقسمون رحمة ربك نحن قسمنا بينهم ثم رشح هذا المعنى فقال ام لهم ملك السموات والارض وما بينهما حتى يتكلموا في الامور الربانية والتدابير الالهية التي يختص بها رب العزة والكبرياء ثم تهكم بهم غاية التهكم فقال فان كانوا يصلحون لتدبير الخلائق والتصرف في قسمة الرحمة وكانت عندهم الحكمة التي يميزون بها بين من هو حقيق بايتاء النبوة دون من لا يحق له فليرتقوا في الاسباب فليصعدوا في المعارج والطرق التي يتوصل بها الى العرش حتى يستووا عليه ويدبروا امر العالم وملكوت الله وينزلوا الوحي الى من يختارون ويستصوبون ثم خساهم خساءة عن ذلك بقوله جند ما هنالك مهزوم من الاحزاب يريد ما هم الا جند من الكفار المتحزبين على رسل الله مهزوم مكسور عما قريب فلا تبال بما يقولون ولا تكترث لما به يهذون وما مزيدة وفيها معنى الاستعظام كما في قول امرئ القيس وحديث ما على قصره الا انه على سبيل الهزء وهنالك اشارة الى حيث وضعوا فيه انفسهم من الانتداب لمثل ذلك القول العظيم من قولهم لمن ينتدب لامر ليس من اهله لست هنالك كذبت قبلهم قوم نوح وعاد اصله من ثبات البيت المطنب باوتاده قال والبيت لا يبتنى الا على عمد ولا عماد اذا لم ترس اوتاد فاستعير لثبوت العز والملك واستقامة الامر كما قال الاسود في ظل ملك ثابت الاوتاد وقيل كان يشبح المعذب

العزيز الوهاب

وفرعون ذو الاوتاد



بين اربع سوار كل طرف من اطرافه الى سارية مضروب فيه وتد من حديد ويتركه حتى يموت وقيل كان يمده بين اربعة اوتاد في الارض ويرسل عليه العقارب والحيات وقيل كانت له اوتاد وحبال يلعب بها بين يديه وثمود وقوم لوط واصحاب الايكة اولئك الاحزاب قصد بهذه الاشارة الاعلام بان الاحزاب الذين جعل الجند المهزوم منهم هم وانهم الذين وجد منهم التكذيب ان كل الا كذب الرسل لقد ذكر تكذيبهم اولا في الجملة الخبرية على وجه الابهام ثم جاء بالجملة الاستثنائية فاوضحه فيها بان كل واحد من الاحزاب كذب جميع الرسل لانهم اذا كذبوا واحدا منهم فقد كذبوهم جميعا وفي تكرير التكذيب وايضاحه بعد ابهامه والتنويع في تكريره بالجملة الخبرية اولا وبالاستثنائية ثانيا وما في الاستثنائية من الوضع على وجه التاكيد والتخصيص انواع من المبالغة المسجلة عليهم باستحقاق اشد العقاب وابلغه ثم قال فحق عقاب اي فوجب لذلك ان اعاقبهم حق عقابهم وما ينظر هولاء الا صيحة واحدة هولاء اهل مكة ويجوز ان يكون اشارة الى جميع الاحزاب لاستحضارهم بالذكر او لانهم كالحضور عند الله والصيحة النفخة الاولى ما لها من فواق وقرئ بالضم ما لها من توقف مقدار فواق وهو ما بين حلبتي الحالب ورضعتي الراضع يعني اذا جاء وقتها لم تستاخر هذا القدر من الزمان كقوله تعالى فاذا جاء اجلهم لا يستاخرون ساعة وعن ابن عباس رضهما ما لها من رجوع وترداد من افاق المريض اذا رجع الى الصحة وفواق الناقة ساعة يرجع الدر الى ضرعها يريد انها نفخة واحدة فحسب لا تثنى ولا تردد وقالوا ربنا عجل لنا قطنا قبل يوم الحساب القط القسط من الشيء لانه قطعة من قطه اذا قطعه ويقال لصحيفة الجائزة قط لانها قطعة من القرطاس وقد فسر بهما قوله تعالى عجل لنا قطنا اي نصيبنا من العذاب الذي وعدته كقوله تع ويستعجلونك بالعذاب وقيل ذكر رسول الله صلعم وعد الله المومنين الجنة فقالوا على سبيل الهزء عجل لنا نصيبنا منها او عجل لنا صحيفة اعمالنا ننظر فيها فان قلت كيف يطابق قوله اصبر على ما يقولون وقوله واذكر عبدنا داود حتى عطف احدهما على صاحبه قلت كانه قال لنبيه صلعم اصبر على ما يقولون وعظم امر معصية الله في اعينهم بذكر

قصة داود وهو انه نبي من انبياء الله قد اولاهما اولاه من النبوة والملك لكرامته عليه
ورلفته لديه ثم زل زلة فبعث اليه الملائكة ووبخه عليها على طريق التمثيل والتعريض
حتى فطن لما وقع فيه فاستغفر واناب ووجد منه ما يحكى من بكائه الدائم وغمه الواصب
ونقش جنايته في بطن كفه حتى لا يزال يجدد الندم عليها فما الظن بكم مع كفركم ومعاصيكم
او قال له صلعم اصبر على ما يقولون وصن نفسك وحافظ عليها ان تزل فيما كلفت من
مصابرتهم وتحمل اذاهم واذكر اخاك داود وكرامته على الله كيف زل تلك الزلة اليسيرة
فلقي من توبيخ الله وتظليمه ونسبته الى البغي ما لقي **ذا الايد** ذا القوة في الدين المضطلع
بمشاقه وتكاليفه كان على نهوضه باعباء النبوة والملك يصوم يوما ويفطر يوما وهو اشد
الصوم ويقوم نصف الليل يقال فلان أيد وذو أيد وذو آد واياد كل شيء ما يتقوى به
**انه أواب** تواب رجاع الى مرضاة الله **فان قلت** ما ذكل على ان الايد القوة في
الدين **قلت** قوله تعالى انه أواب لانه تعليل لذي الايد **انا سخرنا الجبال يسبحن** بالعشي والاشراق
ووقت الاشراق حين تشرق الشمس اي تضيء ويصفو شعاعها وهو وقت الضحى
واما شروقها فطلوعها تقول شرقت الشمس ولما تشرق وعن ام هانئ دخل علينا
رسول الله صلعم فدعا بوضوء فتوضأ ثم صلى صلوة الضحى وقال يا ام هانئ هذه صلوة
الاشراق وعن طاوس عن ابن عباس رضي الله عنهما قال هل تجدون ذكر صلوة الضحى
في القرآن قالوا لا فقرأ انا سخرنا الجبال معه يسبحن بالعشي والاشراق وقال كانت
صلوة يصليها داود علم وعنه رضه ما عرفت صلوة الضحى الا بهذه الآية وعنه رضه لم يزل
في نفسي من صلوة الضحى شيء حتى طلبتها فوجدتها في هذه الآية يسبحن بالعشي
والاشراق وكان لا يصلي صلوة الضحى ثم صلاها بعد وعن كعب انه قال لابن عباس
رضي الله عنهما اني لا اجد في كتاب الله صلوة بعد طلوع الشمس فقال انا اوجدك ذلك في
كتاب الله تع يعني هذه الآية ويحتمل ان يكون من اشرق القوم اذا دخلوا في الشروق
ومنه قوله تع فاخذتهم الصيحة مشرقين وقول اهل الجاهلية أشرق ثبير ويراد وقت
صلوة الفجر لانتهائه بالشروق ويسبحن في معنى مسبحات على الحال **فان قلت**

بالعشي والاشراق م

هل من فرق بين يسبحن ومسبحات **قلت** نعم وما اختير يسبحن على مسبحات الا لذلك
وهو الدلالة على حدوث التسبيح من الجبال شيئا فشيئا وحالا بعد حال وكان السامع
حاضر تلك الحال يسمعها تسبح ومثله قول الاعشى الى ضوء نار في يفاع تحرق ولو قال
محرقة لم يكن شيئا بعد شيء **والطير محشورة** قوله محشورة في مقابلة يسبحن الا انه لما
لم يكن في الحشر ما كان في التسبيح من ارادة الدلالة على الحدوث شيئا بعد شيء جيء به
اسما لا فعلا وذلك انه لو قيل وسخرنا الطير يحشرن على ان الحشر يوجد من حاشرها شيئا
بعد شيء والحاشر هو الله عز وجل لكان خلفا لان حشرها جملة واحدة ادل على القدرة
وعن ابن عباس رضهما كان اذا سبح جاوبته الجبال بالتسبيح واجتمعت اليه الطير فسبحت
فذلك حشرها وقرئ والطير محشورة بالرفع **كل له اواب** كل واحد من الجبل والطير لاجل داود
اي لاجل تسبيحه مسبح لانها كانت تسبح بتسبيحه ووضع الاواب موضع المسبح اما لانها كانت
ترجع التسبيح والمرجع رجاع لانه يرجع الى فعله رجوعا بعد رجوع واما لان التواب الكثير
الرجوع الى الله وطلب مرضاته من عادته ان يكثر ذكر الله ويديم تسبيحه وتقديسه وقيل
الضمير لله اي كل من داود والجبال والطير لله اواب اي مسبح مرجع للتسبيح **وشددنا
ملكه** قويناه قال الله تع سنشد عضدك وقرئ شددنا على المبالغة وقيل كان يبيت
حول محرابه الف مستلئم يحرسونه وقيل الذي شد الله به ملكه وقذف في قلوب قومه
الهيبة ان رجلا ادعى عنده على آخر بقرة وعجز عن اقامة البينة فاوحى الله اليه في
المنام ان اقتل المدعى عليه فقال هذا منام فاعيد الوحي في اليقظة فاعلم الرجل فقال
ان الله لم يأخذني بهذا الذنب ولكن بان قتلت اباهذا غيلة فقتله فقال الناس ان اذنب
احد ذنبا اظهره الله عليه فقتله فهابوه **وآتيناه الحكمة** الحكمة الزبور وعلم الشرائع وقيل
كل كلام وافق الحكمة فهو حكمة **وفصل الخطاب** الفصل التمييز بين الشيئين وقيل للكلام البين
فصل بمعنى المفصول كضرب الامير لانهم قالوا كلام ملتبس وفي كلامه لبس والملتبس المختلط
فقيل في نقيضه فصل اي مفصول بعضه من بعض فمعنى فصل الخطاب البين من
الكلام الملخص الذي يتبينه من يخاطب به لا يلتبس عليه ومن فصل الخطاب وملخصه ان لا يخطئ

الاواب وهو م



صاحبه مظان الفصل والوصل فلا تقف في كلمة الشهادة على المستثنى منه ولا يتلو قوله
فويل للمصلين الا موصولا بما بعده ولا والله حتى يصله بقوله لا تعلمون ونحو ذلك
وكذلك مظان العطف وتركه والاضمار والاظهار والحذف والتكرار وان شئت كان الفصل
بمعنى الفاصل كالصوم والزور واردت بفصل الخطاب الفاصل من الخطاب الذي يفصل
بين الصحيح والفاسد والحق والباطل والصواب والخطاء وهو كلامه في القضايا والحكومات
وتدابير الملك والمشورات وعن علي بن ابي طالب رضه هو قوله البينة على المدعي واليمين
على المدعى عليه وهو من الفصل بين الحق والباطل ويدخل فيه قول بعضهم هو قوله اما بعد
لانه يفتح اذا تكلم في الامر الذي له شان بذكر الله وتحميده فاذا اراد ان يخرج الى الغرض
المسوق اليه فصل بينه وبين ذكر الله بقوله اما بعد ويجوز ان يراد بالخطاب القصد الذي
ليس فيه اختصار مخل ولا اشباع ممل ومنه جاء في صفة كلام رسول الله صلعم فصل لا نزر
ولا هذر **وهل اتاك نبأ الخصم اذ تسوروا** كان اهل زمان داود علم يسال بعضهم بعضا ان
ينزل له عن امراته فيتزوجها اذا اعجبته وكانت لهم عادة في المواساة بذلك قد اعتادوها
وقد روينا ان الانصار رضهم كانوا يواسون المهاجرين رضهم بمثل ذلك فاتفق ان عين داود
علم وقعت على امراة رجل يقال له اوريا فاحبها فساله النزول له عنها فاستحيى ان يرده
ففعل فتزوجها وهي ام سليمان علم فقيل له انك مع عظم منزلتك وارتفاع مرتبتك وكبر
شانك وكثرة نسائك لم يكن ينبغي لك ان تسال رجلا ليس له الا امراة واحدة النزول بل
كان الواجب عليك مغالبة هواك وقهر نفسك والصبر على ما امتحنت به وقيل خطبها اوريا
ثم خطبها داود فآثره اهلها فكان ذنبه ان خطب على خطبة اخيه المؤمن مع كثرة نسائه
واما ما يذكر ان داود علم تمنى منزلة آبائه ابرهيم واسحق ويعقوب عليهم السلام فقال يا رب
ان آبائي قد ذهبوا بالخير كله فاوحى اليه انهم ابتلوا ببلايا فصبروا عليها قد ابتلي ابرهيم
بنمرود وذبح ولده واسحق بذبحه وذهاب بصره ويعقوب بالحزن على يوسف فسال
الابتلاء فاوحى اليه انك لمبتلى في يوم كذا فاحترس فلما حان ذلك اليوم دخل محرابه واغلق
بابه وجعل يصلي ويقرأ الزبور فجاءه الشيطان في صورة حمامة من ذهب فمد يده

المحراب م

ليأخذها لابن صغير له فطارت فامتد اليها فطارت فوقعت في كوة فتبعها فابصر امراة جميلة
وقد نقضت شعرها وغطت بدنها وهي امراة اوريا وهو من غزاة البلقاء فكتب الى ايوب
بن صوريا وهو صاحب بعث البلقاء ان ابعث اوريا وقدمه على التابوت وكان من تقدم
على التابوت لا يحل له ان يرجع حتى يفتح الله على يده او يستشهد ففتح الله على يده وسلم
فامر برده مرة اخرى وثالثة حتى قتل فاتاه خبر قتله فلم يحزن وكان يحزن على الشهداء
وتزوج امراته فهذا ونحوه مما يقبح ان يحدث به عن بعض المتسمين بالصلاح من افناء
المسلمين فضلا عن بعض اعلام الانبياء وعن سعيد بن المسيب والحارث الاعور ان علي بن
ابي طالب رضه قال من حدثكم بحديث داود على ما يرويه القصاص جلدته مائة وستين
وهو حد الفرية على الانبياء عليهم السلام وروي انه حدث بذلك عمر بن عبد العزيز رحمه
وعنده رجل من اهل الحق فكذب المحدث به وقال ان كانت القصة على ما في كتاب الله
فما ينبغي ان يلتمس خلافها واعظم بان يقال غير ذلك وان كانت على ما ذكرت وكف الله عنه
سترا على نبيه فما ينبغي اظهارها عليه فقال عمر رحمه لسماع هذا الكلام احب الي مما طلعت
عليه الشمس والذي يدل عليه المثل الذي ضربه الله لقصته علم ليس الا طلبه الى زوج
المراة ان ينزل له عنها فحسب **فان قلت** لم جاءت على طريقة التمثيل والتعريض
دون التصريح **قلت** لكونها ابلغ في التوبيخ من قبل ان التامل اذا اداه الى الشعور
بالمعرض به كان اوقع في نفسه واشد تمكنا من قلبه واعظم اثرا فيه واجلب لاحتشامه وحيائه
وادعى الى التنبه على الخطاء فيه من ان يبادره به صريحا مع مراعاة حسن الادب بترك
المجاهرة الا ترى الى الحكماء كيف اوصوا في سياسة الولد اذا وجدت منه هنة منكرة بان يعرض
له بانكارها عليه ولا يصرح وان يحكى له حكاية ملاحظة لحاله اذا تاملها استسمج حال صاحب
الحكاية فاستسمج حال نفسه وذلك ازجر له لانه ينصب ذلك مثالا لحاله ومقياسا لشانه
فيتصور قبح ما وجد منه بصورة مكشوفة مع انه اصون لما بين الوالد والولد من حجاب
الحشمة **فان قلت** فلم كان ذلك على وجه التحاكم اليه **قلت** ليحكم بما حكم به من قوله لقد
ظلمك بسؤال نعجتك الى نعاجه حتى يكون محجوجا بحكمه ومعترفا على نفسه بظلمه وهل اتيك

نبأ الخصم ظاهره الاستفهام ومعناه الدلالة على انه من الانباء العجيبة التي حقها ان تشيع
ولا تخفى على احد والتشويق الى استماعه والخصم الخصماء وهو يقع على الواحد والجمع كالضيف
قال الله تعالى حديث ضيف ابرهيم المكرمين لانه مصدر في اصله تقول خصمه خصما كما
تقول ضافه ضيفا فان قلت هذا جمع وقوله خصمان تثنية فكيف استقام ذلك قلت
معنى خصمان فريقان خصمان والدليل عليه قراءة من قرا خصمان بغى بعضهم على بعض ونحوه
قوله تعالى هذان خصمان اختصموا فان قلت فما تصنع بقوله ان هذا اخي له وهو دليل
على اثنين قلت هذا قول البعض المراد بقوله بعضنا على بعض فان قلت فقد
جاء في الرواية انه بعث اليه ملكان قلت معناه ان التحاكم كان بين ملكين ولا يمنع ذلك
ان يصحبهما آخرون فان قلت فاذا كان التحاكم بين اثنين كيف سماهم جميعا خصما
في قوله نبأ الخصم وخصمان قلت لما كان صحب كل واحد من المتحاكمين في صورة الخصم
صحت التسمية فان قلت بم انتصب اذ قلت لا يخلو اما ان ينتصب باتاك او بالنبأ
او بمحذوف فلا يسوغ انتصابه باتاك لان اتيان النبأ رسول الله صلعم لا يقع الا في عهده
لا في عهد داود عم ولا بالنبأ لان النبأ الواقع في عهد داود عم لا يصح اتيانه رسول الله
صلعم وان اردت بالنبأ القصة في نفسها لم يكن ناصبا فبقي ان ينتصب بمحذوف وتقديره
وهل اتاك نبأ تحاكم الخصم ويجوز ان ينتصب بالخصم لما فيه من معنى الفعل واما اذ الثانية
فبدل من الاولى تسوروا المحراب تصعدوا سوره ونزلوا اليه والسور الحائط المرتفع
ونظيره في الابنية تسنمه اذا علا سنامه وتذراه اذا علا ذروته اذ دخلوا عليه ففزع منهم
روي ان الله تعالى بعث اليه ملكين في صورة انسانين فطلبا ان يدخلا عليه فوجداه
في يوم عبادته فمنعهما الحرس فتسوروا عليه المحراب فلم يشعر الا وهما بين يديه جالسان ففزع
منهم قال ابن عباس رضهما ان داود عم جزأ زمانه اربعة اجزاء يوما للعبادة ويوما
للقضاء ويوما للاشتغال بخواص اموره ويوما يجمع بني اسرائيل فيعظهم ويبكيهم
فجاؤه في غير يوم القضاء ففزع منهم ولانهم نزلوا عليه من فوقه وفي يوم الاحتجاب والحرس
حوله لا يتركون من يدخل عليه قالوا خصمان بغى خصمان خبر مبتدا محذوف اي نحن	بعضنا على بعض

خصمان فاحكم بيننا بالحق ولا تشطط ولا تجر وقرئ ولا تشطط اي ولا تبعد عن الحق وقرئ
ولا تشاطط وكلها من معنى الشطط وهو مجاوزة الحد وتخطي الحق واهدنا الى سواء الصراط
وسطه ومحجته ضربه مثلا لعين الحق ومحضه ان هذا اخي له تسع اخي بدل من هذا او خبر	وتسعون نعجة ولي نعجة واحدة
لان والمراد اخوة الدين او اخوة الصداقة والالفة او اخوة الشركة والخلطة لقوله تع وان
كثيرا من الخلطاء وكل واحدة من هذه الاخوات تدلي بحق مانع من الاعتداء والظلم
وقرئ تسع وتسعون بفتح التاء ونعجة بكسر النون وهذا من اختلاف اللغات نحو نطع
ونطع ولقوة ولقوة فقال اكفلنيها ملكنيها وحقيقته اجعلني اكفلها كما اكفل ما تحت يدي
وعزني في الخطاب وغلبني يقال عزه يعزه قال قطاة عزها شرك فباتت تجاذبه
وقد علق الجناح يريد جاءني بحجاج لم اقدر ان ارد عليه ما اردت به واراد بالخطاب
مخاطبة المحاج المجادل او اراد خطبت المراة وخطبها هو فخاطبني خطابا اي غالبني في
الخطبة فغلبني حيث زوجها دوني وقرئ وعازني من المعازة وهي المغالبة وقرأ ابو حيوة
وعزني بتخفيف الزاي طلبا للخفة وهو تخفيف غريب وكانه قاسه على نحو ظلت ومست
فان قلت ما معنى ذكر النعاج قلت كان تحاكمهم في نفسه تمثيلا وكلامهم تمثيلا
لان التمثيل ابلغ في التوبيخ لما ذكرنا وللتنبيه على انه امر يستحيى من كشفه فيكنى عنه
كما يكنى عما يستسمج الافصاح به وللستر على داود عم والاحتفاظ بحرمته ووجه التمثيل
فيه ان مثلت قصة اوريا مع داود عم بقصة رجل له نعجة واحدة ولخليطه تسع و
تسعون فاراد صاحبه تتمة المائة فطمع في نعجة خليطه واراده على الخروج من ملكها اليه
وحاجه في ذلك محاجة حريص على بلوغ مراده والدليل عليه قوله تع وان كثيرا من الخلطاء
وانما خص هذه القصة لما فيها من الرمز الى الغرض بذكر النعجة فان قلت انما يستقيم
طريقة التمثيل اذا فسرت الخطاب بالجدال فان فسرته بالمفاعلة من الخطبة لم يستقم
قلت الوجه مع هذا التفسير ان اجعل النعجة استعارة عن المراة كما استعاروا لها
الشاة في نحو قوله يا شاة ما قنص لمن حلت له وللاعشى فرميت غفلة عينه عن شاته
وشبهها بالنعجة من قال كنعاج الملا تعسفن رملا لولا ان الخلطاء بابه الا ان يضرب داود



عليه الخلطاء ابتداء مثلا لهم ولقصتهم فان قلت الملائكة عليهم السلام كيف صح منهم
ان يخبروا عن انفسهم بما لم يتلبسوا به بقليل ولا كثير ولا هو من شانهم قلت هو تصوير
للمسئلة وفرض لها فصوروها في انفسهم وكانوا في صورة الاناسي كما تقول في تصوير
المسائل زيد له اربعون شاة وعمرو له اربعون وانت تشير اليهما فخلطاها وحال عليها الحول
كم يجب فيها وما لزيد ولعمرو سبد ولا لبد وتقول ايضا في تصويرها لي اربعون شاة ولك
اربعون فخلطناها وما لكما من الاربعين اربعة ولا ربعها فان قلت ما وجه قراءة
ابن مسعود رضه ولي نعجة انثى قلت يقال امراة انثى للحسناء الجميلة والمعنى وصفها
بالعراقة في لين الانوثة وفتورها وذلك املح لها وازيد في تكسرها وتثنيها الا ترى الى
وصفهم لها بالكسول والمكسال وقوله فتور القيام قطيع الكلام وقوله تمشي رويدا تكاد
تنخرق قال لقد ظلمك بسؤال نعجتك الى نعاجه على السؤال والطلب فان قلت
كيف سارع الى تصديق احد الخصمين حتى ظلم الآخر قبل استماع كلامه قلت ما قال
ذلك الا بعد اعتراف صاحبه ولكنه لم يحك في القرآن لانه معلوم ويروى انه قال انا اريد
ان آخذها منه واكمل نعاجي مائة فقال داود عم ان رمت ذلك ضربنا منك هذا وهذا
واشار الى طرف الانف والجبهة فقال يا داود انت احق ان يضرب منك هذا وهذا وانت
فعلت كيت وكيت ثم نظر داود فلم ير احدا فعرف ما وقع فيه وان كثيرا من الخلطاء ليبغي
بعضهم على بعض الا الذين آمنوا الخلطاء الشركاء الذين خلطوا اموالهم الواحد خليط وهي	وعملوا الصالحات وقليل ما هم
الخلطة وقد غلبت في الماشية والشافعي رضه يعتبرها فاذا كان الرجلان خليطين في ماشية
بينهما غير مقسومة او لكل واحد منهما ماشية على حدة الا ان مراحهما ومسقاهما وموضع
حلبهما والراعي والكلب واحد والفحولة مختلطة فهما يزكيان زكوة الواحد فان كان لهما اربعون
شاة فعليهما شاة وان كانوا ثلثة ولهم مائة وعشرون لكل واحد اربعون فعليهم واحدة
كما لو كانت لواحد وعند ابي حنيفة رضه لا تعتبر الخلطة والخليط والمنفرد عنده واحد
ففي اربعين بين خليطين لا شيء عنده وفي مائة وعشرين بين ثلثة ثلث شياه فان
قلت فهذه الخلطة ما تقول فيها قلت عليها شاة واحدة فيجب على ذي النعجة اداء

جزء من مائة جزء من الشاة عند الشافعي وعند ابي حنيفة لا شيء عليه فان قلت ماذا
اراد بذكر حال الخلطاء في ذلك المقام قلت قصد به الموعظة الحسنة والترغيب في ايثار
عادة الخلطاء الصلحاء الذين حكم لهم بالقلة وان يكره اليهم الظلم والاعتداء الذي عليه اكثرهم
مع التاسف على حالهم وان يسلي المظلوم عما جرى عليه من خليطه وان له في اكثر الخلطاء
اسوة وقرئ ليبغي بفتح الياء على تقدير النون الخفيفة وحذفها كقوله اضرب عنك الهموم
طارقها وهو جواب قسم محذوف وليبغ بحذف الياء اكتفاء منها بالكسرة وما في قليل ما هم
للابهام وفيه تعجب من قلتهم وان اردت ان يتحقق فائدتها وموقعها فاطرحها من قول
امرئ القيس وحديث ما على قصره وانظر هل بقي له معنى قط وظن داود انما فتناه
فاستغفر ربه لما كان الظن الغالب يداني العلم استعير له ومعناه وعلم داود وايقن انما	وخر راكعا واناب
فتناه انما ابتليناه لا محالة بامراة اوريا هل يثبت ام يزل وقرئ فتناه بالتشديد للمبالغة
وافتناه من قوله لئن فتنتني لهي بالامس افتنت وفتناه وفتناه على ان الالف
ضمير الملكين وعبر بالراكع عن الساجد لانه ينحني ويخضع كالساجد وبه استشهد ابو حنيفة
واصحابه رضهم في سجدة التلاوة على ان الركوع يقوم مقام السجود وعن الحسن لانه
لا يكون ساجدا حتى يركع ويجوز ان يكون قد استغفر الله لذنبه واحرم بركعتي الاستغفار
والانابة فيكون المعنى وخر للسجود راكعا اي مصليا لان الركوع يجعل عبارة عن
الصلوة واناب ورجع الى الله بالتوبة والتنصل وروي انه بقي ساجدا اربعين يوما
وليلة لا يرفع راسه الا لصلوة مكتوبة او ما لا بد منه ولا يرقا دمعه حتى نبت العشب
من دمعه الى راسه ولم يشرب ماء الا وثلثاه دمع وجهد نفسه راغبا الى الله في
العفو عنه حتى كاد يهلك واشتغل بذلك عن الملك حتى وثب ابن له يقال له ايشا
على ملكه ودعا الى نفسه واجتمع اليه اهل الزيغ من بني اسرائيل فلما غفر له حاربه
فهزمه وروي انه نقش خطيئته في كفه حتى لا ينساها وقيل ان الخصمين كانا من الانس
وكانت الخصومة على الحقيقة بينهما اما كانا خليطين في الغنم واما كان احدهما موسرا
وله نسوان كثيرة من المهاربة والسراري والثاني معسرا ما له الا امراة واحدة

فاستنزله عنها وانما فزع بدخولهما عليه في غير وقت الحكومة ان يكونا مغتالين وما كان
ذنب داود عليه السلام الا انه صدق احدهما على الآخر وظلمه قبل مسألته يا داود انا جعلناك
خليفة في الارض اي استخلفناك على الملك في الارض كمن يستخلفه بعض السلاطين
على بعض البلاد ويملكه عليها ومنه قولهم خلفاء الله في ارضه او جعلناك خليفة ممن كان
قبلك من الانبياء القائمين بالحق وفيه دليل على ان حاله بعد التوبة بقيت على ما كانت
عليه لم تتغير فاحكم بين الناس بالحق اي بحكم الله اذ كنت خليفته ولا تتبع الهوى هوى النفس
في قضائك وغيره مما تتصرف فيه من اسباب الدين والدنيا فيضلك الهوى فيكون سببا
لضلالك عن سبيل الله عن دلائله التي نصبها في العقول وعن شرائعه التي شرعها
واوحى بها ان الذين يضلون عن سبيل الله لهم عذاب شديد يوم الحساب متعلق
بنسوا اي بنسيانهم يوم الحساب او بقوله لهم اي لهم عذاب يوم القيامة بسبب نسيانهم
وهو ضلالهم عن سبيل الله وعن بعض خلفاء بني مروان انه قال لعمر بن عبد العزيز
او للزهري رحمهما الله هل سمعت ما بلغنا ان الخليفة لا تجري عليه القلم ولا تكتب عليه
معصية فقال يا امير المؤمنين الخلفاء افضل ام الانبياء ثم تلا هذه وما خلقنا السماء
والارض باطلا خلقا باطلا لا لغرض صحيح وحكمة بالغة او مبطلين عابثين كقوله وما خلقنا
السماء والارض وما بينهما لاعبين ما خلقناهما الا بالحق وتقديره ذوي باطل او عبثا
فوضع باطلا موضعه كما وضعوا هنيئا موضع المصدر وهو صفة اي ما خلقناها وما بينهما
للعبث واللعب ولكن للحق المبين وهو ان خلقنا نفوسا اودعناها العقل والتمييز ومنحناها
التمكين وازحنا عللها ثم عرضناها للمنافع العظيمة بالتكليف واعددنا لها عاقبة وجزاء
على حسب اعمالهم ذلك ظن الذين كفروا ذلك اشارة الى خلقها باطلا والظن بمعنى المظنون
اي خلقها للعبث لا للحكمة هو مظنون الذين كفروا فان قلت اذا كانوا مقرين
بان الله خالق السموات والارض في قوله ولئن سألتهم من خلق السموات والارض
ليقولن الله فبم جعلوا ظانين انه خلقها للعبث لا للحكمة قلت لما كان انكارهم للبعث
والحساب والثواب والعقاب مؤديا الى ان خلقها عبث وباطل جعلوا كانهم يظنون

بما نسوا يوم الحساب ص

فويل للذين كفروا من النار



ذلك ويقولونه لان الجزاء هو الذي سيقت اليه الحكمة في خلق العالم من راسها فمن جحده فقد
جحد الحكمة من اصلها ومن جحد الحكمة في خلق العالم فقد سفه الخالق فظهر بذلك انه لا يعرفه
ولا يقدره حق قدره فكان اقراره بكونه خالقا كلا اقرار ام نجعل الذين آمنوا وعملوا الصالحات
كالمفسدين ام منقطعة ومعنى الاستفهام فيها الانكار والمراد انه لو بطل الجزاء كما يقول الكافرون
لاستوت عند الله احوال من اصلح وافسد واتقى وفجر ومن سوى بينهم كان سفيها ولم يكن
حكيما كتاب انزلناه اليك مبارك ليدبروا آياته وقرئ مباركا وليتدبروا على الاصل ولتدبروا
على الخطاب وتدبر الآيات التفكر فيها والتامل الذي يؤدي الى معرفة ما يدبر ظاهرها من
التاويلات الصحيحة والمعاني الحسنة لان من اقتنع بظاهر المتلو لم يحل منه بكثير طائل وكان
مثله كمثل من له لقحة درور لا يحتلبها ومهرة نثور لا يستولدها وعن الحسن قد قرأ هذا
كثيرة الولد
القرآن عبيد وصبيان لا علم لهم بتاويله حفظوا حروفه وضيعوا حدوده حتى ان احدهم
ليقول والله لقد قرأت القرآن فما اسقطت منه حرفا وقد والله اسقطه كله ما يرى للقرآن
عليه اثر في خلق ولا عمل والله ما هو بحفظ حروفه واضاعة حدوده والله ما هؤلاء بالحكماء
ولا الوزعة لا كثر الله في الناس مثل هؤلاء اللهم اجعلنا من العلماء المتدبرين واعذنا
من القراء المتكبرين ووهبنا لداود سليمان نعم العبد انه اواب وقرئ نعم العبد على الاصل
والمخصوص بالمدح محذوف وعلل كونه ممدوحا بكونه اوابا رجاعا اليه بالتوبة او مسبحا
مؤوبا للتسبيح مرجعا له لان كل مؤوب اواب اذ عرض عليه بالعشي الصافنات الصافن
الذي في قوله ألف الصفون فما يزال كانه مما يقوم على الثلث كسيرا وقيل الذي يقوم
على طرف سنبك يد او رجل هو المتخيم واما الصافن فالذي يجمع بين يديه وعن النبي صلعم
من سره ان يقوم الناس له صفونا فليتبوأ مقعده من النار اي واقفين كما خدم
الجبابرة فان قلت ما معنى وصفها بالصفون قلت الصفون لا يكاد يكون في
الهجن وانما هو في العراب الخلص وقيل وصفها بالصفون والجودة ليجمع لها بين الوصفين
المحمودين واقفة وجارية يعني اذا وقفت كانت ساكنة مطمئنة في مواقفها واذا جرت
كانت سراعا خفافا في جريها وروي ان سليمان علیه السلام غزا اهل دمشق ونصيبين

في الارض ام نجعل المتقين كالفجار

وليتذكر اولوا الالباب

الجياد

الصفون بمعنى ايستادن اسب بركنار سم جهارم



فاصاب الف فرس وقيل ورثها من ابيه واصابها ابوه من العمالقة وقيل خرجت من البحر
لها اجنحة فقعد يوما بعد ما صلى الاولى على كرسيه واستعرضها فلم تزل تعرض عليه
حتى غربت الشمس وغفل عن العصر او عن ورد من الذكر كان له وقت العشي وتهيبوه
فلم يعلموه فاغتم لما فاته فاستردها وعقرها مقربا لله وبقي مائة فما في ايدي الناس من
الجياد فمن نسلها وقيل لما عقرها ابدله الله خيرا منها وهي الريح تجري بامره فان قلت
ما معنى اني احببت حب الخير عن ذكر ربي قلت احببت مضمن معنى فعل يتعدى
بعن كانه قيل انبت حب الخير عن ذكر ربي او جعلت حب الخير مجزئا او مغنيا عن ذكر
ربي وذكر ابو الفتح الهمداني في كتاب التبيان ان احببت بمعنى لزمت من قوله مثل
بعير السوء اذ احبا وليس بذاك والخير المال لقوله ان ترك خيرا وقوله انه لحب الخير
لشديد والمال الخيل التي شغلته او سمى الخيل خيرا كانها نفس الخير لتعلق الخير
بها قال رسول الله صلعم الخيل معقود بنواصيها الخير الى يوم القيامة وقال في زيد
الخيل حين وفد عليه واسلم ما وصف لي رجل فرايته الا كان دون ما بلغني الا زيد
الخيل وسماه زيد الخير وسأل رجل بلالا رضه عن قوم يستبقون من السابق فقال
رسول الله صلعم فقال له الرجل اردت الخيل فقال وانا اردت الخير حتى توارت بالحجاب
التواري بالحجاب مجاز في غروب الشمس عن توارى الملك او المخبأة بحجابها والذي
دل على ان الضمير للشمس مرور ذكر العشي ولا بد للمضمر من جري ذكر او دليل ذكر
وقيل الضمير للصافنات اي حتى توارت بحجاب الليل يعني الظلام ومن بدع التفاسير
ان الحجاب جبل دون قاف مسيرة سنة تغرب الشمس من ورائه ردوها علي فطفق
فجعل يمسح مسحا اي يمسح السيف بسوقها واعناقها يعني يقطعها تقول مسح علاوته
اذا ضرب عنقه ومسح المسفر الكتاب اذا قطع اطرافه بسيفه وعن الحسن كسف
عراقيبها وضرب اعناقها اراد بالكسف القطع ومنه الكسف في القاب الزحاف في العروض
ومن قاله بالشين المعجمة فمصحف وقيل مسحها بيده استحسانا لها واعجابا بها فان
قلت بم اتصل قوله ردوها علي قلت بمحذوف تقديره قال ردوها علي فاضمر

مسحا بالسوق والاعناق ص



واضمر ما هو جواب له كان قائلا قال فماذا قال سليمان لانه موضع مقتض للسؤال اقتضاء
ظاهرا وهو اشتغال نبي من انبياء الله بامر الدنيا حتى تفوته الصلوة عن وقتها وقرئ بالسؤق
بهمز الواو لضمتها كما في ادؤر ونظيره الغؤور في مصدر غارت الشمس واما من قرأ بالسؤوق
فقد جعل الضمة في السين كانها في الواو للتلاصق كما قيل مؤسى ونظير ساق وسوق
اسد واسد وقرئ بالساق اكتفاء بالواحد عن الجمع لامن الالباس ولقد فتنا سليمان والقينا
قيل فتن سليمان بعد ما ملك عشرين سنة وملك بعد الفتنة عشرين سنة وكان من
فتنته انه ولد له ابن فقالت الشياطين ان عاش لم ننفك من السخرة فسبيلنا ان نقتله
او نخبله فعلم ذلك وكان يغذوه في السحاب فما راعه الا ان القي على كرسيه ميتا فتنبه
على خطائه في ان لم يتوكل فيه على ربه فاستغفر ربه وتاب اليه وروي عن النبي صلعم
قال سليمان لاطوفن الليلة على سبعين امراة كل واحدة تاتي بفارس يجاهد في سبيل الله
ولم يقل ان شاء الله فطاف عليهن فلم يحمل الا امراة واحدة جاءت بشق رجل والذي
نفسي بيده لو قال ان شاء الله لجاهدوا في سبيل الله فرسانا اجمعون فذلك قوله
ولقد فتنا سليمان وهذا ونحوه مما لا باس به واما ما يروى من حديث الخاتم والشيطان
وعبادة الوثن في بيت سليمان علیه السلام فالله اعلم بصحته حكوا ان سليمان بلغه خبر صيدون
وهي مدينة في بعض الجزائر وان بها ملكا عظيم الشان لا يقوى عليه لتحصنه بالبحر
فخرج اليه تحمله الريح حتى اناخ بها بجنوده من الجن والانس فقتل ملكها واصاب بنتا له
اسمها جرادة من احسن الناس وجها فاصطفاها لنفسه واسلمت واحبها وكان لا يرقأ
دمعها حزنا على ابيها فامر الشياطين فمثلوا لها صورة ابيها فكستها مثل كسوته وكانت
تغدو اليها وتروح مع ولائدها يسجدن لها كعادتهن في ملكه فاخبر آصف سليمان
بذلك فكسر الصورة وعاقب المراة ثم خرج وحده الى فلاة وفرش له الرماد فجلس عليه
تائبا الى الله متضرعا وكانت له ام ولد يقال لها امينة اذا دخل للطهارة او لاصابة امراة
وضع خاتمه عندها وكان ملكه في خاتمه فوضعه عندها يوما واتاها الشيطان صاحب البحر
وهو الذي دل سليمان على الماس حين امر ببناء بيت المقدس واسمه صخر على صورة

على كرسيه جسدا ثم اناب ص

سليمان علم فقال يا امينة خاتمى فتختم به وجلس على كرسى سليمان وعكفت عليه الطير والجن والانس وغير سليمان عن هيأته فاتى امينة لطلب الخاتم فانكرته وطردته فعرف ان الخطيئة قد ادركته وكان يدور على البيوت يتكفف واذا قال انا سليمان حثوا عليه التراب وسبوه ثم عمد الى السماكين ينقل لهم السمك فيعطونه كل يوم سمكتين فمكث على ذلك اربعين صباحا عدد ما عبد الوثن فى بيته فانكر آصف وعظماء بنى اسرائيل حكم الشيطان وسال آصف نساء سليمان فقلن ما يدع امراة منا فى دمها ولا يغتسل من جنابة وقيل بل نفذ حكمه فى كل شئ الا فيهن ثم طار الشيطان وقذف الخاتم فى البحر وابتلعته سمكة ووقعت السمكة فى يد سليمان فبقر بطنها فاذا هو بالخاتم فتختم به ووقع ساجدا ورجع اليه ملكه وجاب صخرة لصخر فجعله فيها وسد عليه باخرى ثم اوثقها بالحديد والرصاص وقذفه فى البحر وقيل لما افتتن كان يسقط الخاتم من يده لا يتماسك فيها فقال له آصف انك لمفتون بذنبك فالخاتم لا يقر فى يدك فتب الى الله ولقد ابى العلماء المتقنون قبوله وقالوا هذا من اباطيل اليهود والشياطين لا يتمكنون من مثل هذه الافاعيل وتسليط الله اياهم على عباده حتى يقعوا فى تغيير الاحكام وعلى نساء الانبياء حتى يفجروا بهن قبيح واما اتخاذ التماثيل فيجوز ان يختلف فيه الشرايع الا ترى الى قوله من محاريب وتماثيل واما السجود للصورة فلا نظن بنبى الله ان ياذن فيه واذا كان بغير علمه فلا عليه وقوله والقينا على كرسيه جسدا ناب عن افادة معنى انابة الشيطان منابه نبوا ظاهرا قال رب اغفر لى وهب لى ملكا لا ينبغى قدم الاستغفار على استيهاب الملك جريا على عادة الانبياء والصالحين فى تقديمهم امر دينهم على امور دنياهم لا ينبغى لا يتسهل ولا يكون ومعنى من بعدى من دونى فان قلت اما يشبه الحسد والحرص على الاستبداد بالنعمة ان يستعطى الله ما لا يعطيه غيره قلت كان سليمان علم ناشيا فى بيت الملك والنبوة ووارثا لهما فاراد ان يطلب من ربه معجزة فطلب على حسب الفه ملكا زايدا على الممالك زيادة خارقة للعادة بالغة حد الاعجاز ليكون دليلا على نبوته قاهرا للمبعوث اليهم وان يكون معجزة حتى يخرق العادات فذلك معنى قوله لا ينبغى لاحد من بعدى وقيل كان ملكا عظيما

لاحد من بعدى انك انت الوهاب م

فخاف ان يعطى مثله احد فلا يحافظ على حدود الله فيه كما قالت الملائكة اتجعل فيها من يفسد فيها ويسفك الدماء ونحن نسبح بحمدك وقيل ملكا لا اسلبه ولا يقوم غيرى فيه مقامى كما سلبته مرة واقيم مقامى غيرى ويجوز ان يقال علم الله فيما اختصه به من ذلك الملك العظيم مصالح فى الدين وعلم انه لا يضطلع باعبائه غيره واوجب الحكمة استيهابه فامره ان يستوهبه اياه فاستوهبه بامر من الله على الصفة التى علم الله انه لا يضبط عليها الا هو وحده دون ساير عباده او اراد ان يقول ملكا عظيما فقال لا ينبغى لاحد من بعدى ولم يقصد بذلك الا عظم الملك وسعته كما تقول لفلان ما ليس لاحد من الفضل والمال وربما كان للناس امثال ذلك ولكنك تريد تعظيم ما عنده وعن الحجاج انه قيل له انك حسود فقال احسد منى من قال وهب لى ملكا لا ينبغى لاحد من بعدى وهذا من جراته على الله تعالى وشيطنته كما حكى عنه طاعتنا اوجب من طاعة الله لانه شرط فى طاعته فقال فاتقوا الله ما استطعتم واطلق طاعتنا فقال واولى الامر منكم فسخرنا له الريح تجرى بامره قرئ الريح والرياح رخاء لينة طيبة لا تزعزع وقيل طيعة لا تمتنع عليه حيث اصاب حيث قصد واراد حكى الاصمعى عن العرب اصاب الصواب فاخطا الجواب وعن رؤبة ان رجلين من اهل اللغة قصداه ليسالاه عن هذه الكلمة فخرج اليهما فقال اين تصيبان فقالا هذه طلبتنا ورجعا وقال اصاب الله بك خيرا والشياطين كل بناء وغواص وآخرين مقرنين والشياطين عطف على الريح وكل بناء بدل من الشياطين وآخرين عطف على كل داخل فى حكم البدل وهو بدل الكل من الكل كانوا يبنون له ما شاء من الابنية ويغوصون له فيستخرجون اللؤلؤ وهو اول من استخرج الدر من البحر وكان يقرن مردة الشياطين بعضهم مع بعض فى القيود والسلاسل للتاديب والكف عن الفساد وعن السدى كان يجمع ايديهم الى اعناقهم مغللين فى الجوامع والصفد القيد وسمى به العطاء لانه ارتباط للمنعم عليه ومنه قول على رضه من برك فقد اسرك ومن جفاك فقد اطلقك وقول القائل غل يدا مطلقها وارق رقبة معتقها وقال حبيب ان العطاء اسار وتبعه من قال ومن وجد الاحسان قيدا تقيدا وفرقوا بين الفعلين فقالوا صفده قيده واصفده اعطاه كوعده واوعده هذا عطاؤنا اى هذا الذى اعطيناك من الملك والمال والبسطة فامنن او امسك يعنى جما كثيرا لا يكاد يقدر على حصره

رخاء حيث اصاب

فى الاصفاد

بغير حساب



فامنن من المنة وهى العطاء اى فاعط منه ما شئت او امسك مفوضا اليك التصرف فيه وفى قراءة ابن مسعود رضه هذا فامنن او امسك عطاؤنا بغير حساب او هذا التسخير عطاؤنا فامنن على من شئت من الشياطين بالاطلاق وامسك من شئت منهم فى الوثاق بغير حساب اى لا حساب عليك فى ذلك وان له عندنا لزلفى وحسن مآب واذكر عبدنا ايوب ايوب عطف بيان واذ بدل اشتمال منه انى مسنى الشيطان بنصب وعذاب بانى مسنى حكاية لكلامه الذى ناداه بسببه ولو لم يحك لقال بانه مسه لانه غائب وقرئ بنصب بضم النون وفتحها مع سكون الصاد وفتحها وضمها فالنصب والنصب كالرشد والرشد والنصب على اصل المصدر والنصب تثقيل نصب والمعنى واحد وهو التعب والمشقة والعذاب الالم يريد مرضه وما كان يقاسى فيه من انواع الوصب وقيل الضر فى البدن والعذاب فى ذهاب الاهل والمال فان قلت لم نسبه الى الشيطان ولا يجوز ان يسلطه الله على انبيائه ليقضى من اتعابهم وتعذيبهم وطره ولو قدر على ذلك لم يدع صالحا الا وقد نكبه واهلكه وقد تكرر فى القرآن انه لا سلطان له الا الوسوسة فحسب قلت لما كانت وسوسته اليه وطاعته له فيما وسوس سببا فيما مسه الله به من النصب والعذاب نسبه اليه وقد راعى الادب فى ذلك حيث لم ينسبه الى الله فى دعائه مع انه فاعله ولا يقدر عليه الا هو وقيل اراد ما كان يوسوس به اليه فى مرضه من تعظيم ما نزل به البلاء ويغريه على الكراهة والجزع فالتجا الى الله فى ان يكفيه ذلك بكشف البلاء او بالتوفيق فى دفعه ورده بالصبر الجميل وروى انه كان يعوده ثلثة من المؤمنين فارتد احدهم فسال عنه فقيل القى اليه الشيطان ان الله لا يبتلى الانبياء والصالحين وذكر فى سبب بلائه ان رجلا استغاثه على ظالم فلم يغثه وقيل كانت مواشيه فى ناحية ملك كافر فداهنه ولم يغزه وقيل اعجب بكثرة ماله اركض برجلك حكاية ما اجيب به ايوب علم اى اضرب برجلك الارض وعن قتادة هى ارض الجابية فضربها فنبعت عين فقيل هذا مغتسل بارد اى هذا ماء تغتسل به وتشرب منه فيبرا باطنك وظاهرك وتنقلب ما بك قلبة داء وقيل نبعت له عينان فاغتسل من احديهما وشرب من الاخرى فذهب الداء من ظاهره وباطنه باذن ربه وقيل ضرب برجله اليمنى فنبعت عين حارة فاغتسل منها ثم باليسرى فنبعت باردة فشرب منها ووهبنا له

اذ نادى ربه

والنصب الشر والبلاء ومنه قوله تعالى اذ نادى ربه انى مسنى الشيطان بنصب وعذاب صحاح

والمداهنة كالمصانعة و كالمداهنة الادهان مثله قال الله تعالى ودوا لو تدهن فيدهنون صحاح

وشراب

اهله ومثلهم معهم رحمة منا رحمة منا وذكرى مفعول لهما والمعنى ان الهبة كانت للرحمة له ولتذكير اولى الالباب لانهم اذا سمعوا بما انعمنا به عليه لصبره رغبهم فى الصبر على البلاء وعاقبة الصابرين وما يفعل الله بهم وخذ بيدك ضغثا فاضرب به ولا تحنث وخذ معطوف على اركض والضغث الحزمة الصغيرة من حشيش او ريحان او غير ذلك وعن ابن عباس رضهما قبضة من الشجر اى الحطب وغيره صحاح كان حلفه فى مرضه ليضربن امراته مائة اذا برا فحلل الله يمينه باهون شئ عليه وعليها لحسن خدمتها اياه ورضاه عنها وهذه الرخصة باقية وعن النبى صلعم انه اتى بمخدج قد خبث بامة فقال خذوا عثكالا فيه مائة شمراخ فاضربوه بها ضربة ويجب ان يصيب المضروب كل واحد من المائة اما اطرافها قائمة واما اعراضها مبسوطة مع وجود صورة الضرب وكان السبب فى يمينه انها ابطات عليه ذاهبة فى حاجة فحرج صدره وقيل باعت ذوابتيها برغيفين وكانتا متعلق ايوب علم اذا قام وقيل قال لها الشيطان اسجدى لى سجدة فارد عليكم مالكم واولادكم فهمت بذلك فادركتها العصمة فذكرت ذلك له فحلف وقيل اوهمها الشيطان ان ايوب اذا شرب الخمر برا فعرضت له بذلك وقيل سالته ان يقرب للشيطان بعناق انا وجدناه صابرا علمنا صابرا فان قلت كيف وجده صابرا وقد شكا اليه ما به واسترحمه قلت الشكوى الى الله لا تسمى جزعا ولقد قال يعقوب علم انما اشكو بثى وحزنى الى الله وكذلك شكوى العليل الى الطبيب وذلك ان اصبر الناس على البلاء لا يخلو من تمنى العافية وطلبها فاذا صح ان يسمى صابرا مع تمنى العافية وطلب الشفاء فليسم صابرا مع اللجاء الى الله والدعاء بكشف ما به ومع التعالج ومشاورة الاطباء على ان ايوب علم كان يطلب الشفاء خيفة على قومه من الفتنة حيث كان الشيطان يوسوس اليهم كما كان يوسوس اليه انه لو كان نبيا لما ابتلى بمثل ما ابتلى به وارادة القوة على الطاعة فقد بلغ امره الى انه لم يبق منه الا القلب واللسان ويروى انه قال فى مناجاته الهى قد علمت انه لم يخالف لسانى قلبى ولم يتبع قلبى بصرى ولم يهبنى ما ملكت يمينى ولم آكل الا ومعى يتيم ولم ابت شبعان ولا كاسيا ومعى جايع او عريان فكشف الله عنه واذكر عبادنا ابرهيم واسحق ويعقوب عطف بيان لعبادنا ومن قرا عبدنا جعل ابرهيم وحده عطف بيان له ثم عطف ذريته على عبدنا وهى اسحق ويعقوب

وذكرى لاولى الالباب

انا وجدناه صابرا نعم العبد انه اواب

قال م

ابرهيم واسحق ويعقوب

كقراءة ابن عباس رضي الله عنهما وآله ابيك ابرهيم واسمعيل واسحق لما كانت اكثر الاعمال تباشر
بالايدي غلبت فقيل في كل عمل هذا مما عملت ايديهم وان كان عملا لا تتأتى فيه المباشرة
الابصار بالايدي او كان العمال جذما لا ايدي لهم وعلى هذا ورد قوله عز وجل اولي الايدي و
يريد اولي الاعمال والفكر كان الذين لا يعملون اعمال الآخرة ولا يجاهدون في الله ولا يفكرون
افكار ذوي الديانات ولا يستبصرون في حكم الزمنى الذين لا يقدرون على اعمال جوارحهم
والمسلوبي العقول الذين لا استبصار بهم وفيه تعريض بكل من لم يكن من عمال الله ولا من
المستبصرين في دين الله وتوبيخ على تركهم المجاهدة والتأمل مع كونهم متمكنين منهما وقرئ
اولي الايادي على جمع الجمع وفي قراءة ابن مسعود رضي الله عنه الايد على طرح الياء والاكتفاء
لناس بالكسرة وتفسيره بالايد من التأييد قلق غير متمكن انا اخلصناهم جعلناهم خالصين لنا بخالصة
بخصلة خالصة لا شوب فيها ثم فسرها بقوله ذكرى الدار شهادة لذكرى الدار بالخلوص
والصفاء وانتفاء الكدورة عنها وقرئ على الاضافة والمعنى بما خلص من ذكرى الدار
على انهم لا يشوبون ذكرى الدار بهم آخر انما همهم ذكرى الدار لا غير ومعنى ذكرى الدار
بالنسبة لهم ذكراهم الآخرة دائبا ونسيانهم اليها ذكرى الدنيا او تذكيرهم الآخرة وترغيبهم فيها وتزهيدهم
في الدنيا كما هو شأن الانبياء وديدنهم وقيل ذكرى الدنيا الثناء الجميل في الدنيا ولسان
الصدق الذي ليس لغيرهم **فان قلت** ما معنى اخلصناهم بخالصة **قلت** معناه
اخلصناهم بسبب هذه الخصلة وبانهم من اهلها او اخلصناهم بتوفيقهم لها واللطف بهم في
اختيارها ويعضد الاول قراءة من قرأ بخالصتهم وانهم عندنا لمن المصطفين المختارين من
بين ابناء جنسهم الاخيار جمع خير او خير على التخفيف كاموات جمع ميت او ميت واذكر
وذا الكفل وكل من الاخيار اسمعيل واليسع كأن حرف التعريف دخل على يسع وقرئ والليسع كأن حرف التعريف
دخل على ليسع فيعل من اللسع والتنوين في وكل عوض من المضاف اليه ومعناه وكلهم
من الاخيار هذا ذكر اي هذا نوع من الذكر وهو القرآن لما اجرى ذكر الانبياء واتمه وهو باب
من ابواب التنزيل ونوع من انواعه واراد ان يذكر على عقبه بابا آخر وهو ذكر الجنة واهلها
قال هذا ذكر ثم قال وان للمتقين لحسن مآب كما يقول الحافظ في كتبه ثم شرع في باب آخر ويقوله

الكاتب اذا فرغ من فصل من كتابه واراد الشروع في آخر هذا وقد كان كيت وكيت والدليل عليه
انه لما اتم ذكر اهل الجنة واراد ان يعقبه بذكر اهل النار قال هذا وان للطاغين وقيل معناه هذا
شرف وذكر جميل يذكرون به ابدا وعن ابن عباس رضي الله عنهما هذا ذكر من مضى من الانبياء جنات
عدن مفتحة لهم الابواب جنات عدن معرفة كقوله جنات عدن التي وعد الرحمن وانتصابها على
انها عطف بيان لحسن مآب ومفتحة حال والعامل فيها ما في للمتقين من معنى الفعل وفي مفتحة
ضمير الجنات والابواب بدل من الضمير تقديره مفتحة هي الابواب كقولك ضرب زيد اليد والرجل
وهو من بدل الاشتمال وقرئ جنات عدن مفتحة بالرفع على ان جنات عدن مبتداء ومفتحة
فيهن قاصرات الطرف اتراب خبره او كلاهما خبر مبتداء محذوف اي هو جنات عدن هي مفتحة لهم متكئين فيها يدعون
كأن اللدات سمين اترابا لان التراب مسهن في وقت واحد وانما جعلن على سن واحد لان
التحاب بين الاقران اثبت وقيل هن اتراب لازواجهن اسنانهن كاسنانهم هذا ما توعدون
قرئ بالتاء والياء ليوم الحساب اي لاجل يوم الحساب كما تقول هذا ما تدخرونه ليوم الحساب
اي ليوم تجزى كل نفس ما عملت ان هذا لرزقنا ماله من نفاد اي الامر هذا او هذا كما ذكر
فبئس المهاد وان للطاغين لشر مآب يصلونها كقوله لهم من جهنم مهاد ومن فوقهم غواش شبه ما تحتهم من
النار بالمهاد الذي يفترشه النائم هذا فليذوقوه حميم وغساق اي هذا حميم وغساق فليذوقوه
ثم ابتدأ فقال هذا حميم وغساق او هذا فليذوقوه بمنزلة فاياي فارهبون اي ليذوقوا هذا
فليذوقوه والغساق بالتخفيف والتشديد ما يغسق من صديد اهل النار يقال غسقت
العين اذا سال دمعها وقيل الحميم يحرق بحره والغساق يحرق ببرده وقيل لو قطرت منه
قطرة في المشرق لنتنت اهل المغرب ولو قطرت منه قطرة في المغرب لنتنت اهل المشرق
وعن الحسن الغساق عذاب لا يعلمه الا الله ان الناس اخفوا لله طاعة فاخفى لهم ثوابا
في قوله فلا تعلم نفس ما اخفي لهم واخفوا معصية فاخفى لهم عقوبة وآخر من شكله ازواج
وقرئ وأخر اي وعذاب آخر او ومذوق آخر وازواج صفة لآخر لانه يجوز ان يكون
ضروبا او صفة للثلاثة وهي حميم وغساق وآخر من شكله وقرئ من شكله بالكسر وهي لغة
واما الغنج فبالكسر لا غير هذا فوج مقتحم معكم هذا جمع كثيف قد اقتحم معكم النار اي دخل النار



في صحبتكم وقرانكم والاقتحام ركوب الشدة والدخول فيها والقحمة الشدة وهذه حكاية كلام الطاغين
بعضهم مع بعض اي يقولون هذا والمراد بالفوج اتباعهم الذين اقتحموا معهم الضلالة فيقتحمون
معهم العذاب لا مرحبا بهم دعاء منهم على اتباعهم تقول لمن تدعو له مرحبا اي اتيت رحبا
من البلاد لا ضيقا او رحبت بلادك رحبا ثم يدخل عليه لا في دعاء السوء وبهم بيان للمدعو
عليهم انهم صالوا النار تعليل لاستيجابهم الدعاء عليهم ونحوه قوله تعالى كلما دخلت امة لعنت اختها
وقيل هذا فوج مقتحم كلام الخزنة لرؤساء الكفرة في اتباعهم ولا مرحبا بهم انهم صالوا النار كلام
الرؤساء وقيل هذا كله كلام الخزنة قالوا اي الاتباع بل انتم لا مرحبا بكم يريدون الدعاء الذي
دعوتم به علينا انتم احق به وعللوا ذلك بقولهم انتم قدمتموه لنا فبئس القرار والضمير للعذاب
او لصليهم **فان قلت** ما معنى تقديمهم العذاب لهم **قلت** المقدم هو عمل السوء قال الله تعالى
ذوقوا عذاب الحريق ذلك بما قدمت ايديكم ولكن لما كانوا السبب فيه باغوائهم وكان العذاب
جزاءهم عليه قيل انتم قدمتموه لنا فجعل الرؤساء هم المقدمين وجعل الجزاء هو المقدم فجمع
بين مجازين لان العاملين هم المقدمون في الحقيقة لا رؤساؤهم والعمل هو المقدم لا جزاؤه
**فان قلت** فالذي جعل قوله لا مرحبا بهم من كلام الخزنة ما يصنع بقوله بل انتم لا مرحبا
بكم والمخاطبون اعني رؤساءهم لم يتكلموا بما يكون هذا جوابا له **قلت** كانه قيل هذا الذي
دعا به علينا الخزنة انتم يا رؤساء احق به منا لاغوائكم ايانا وتسببكم فيما نحن فيه من العذاب
وهذا صحيح كما لو زين قوم لقوم بعض المساوي فارتكبوه فقيل للمزينين اخزى الله هؤلاء
ما اسوأ فعلهم فقال المزين لهم للمزينين بل انتم اولى بالخزي منا فلولا انتم لم نرتكب ذلك قالوا
عذابا ضعفا هم الاتباع ايضا ربنا من قدم لنا هذا فزده اي مضاعفا ومعناه ذا ضعف في النار ونحوه
قوله تعالى ربنا هؤلاء اضلونا فآتهم عذابا ضعفا وهو ان يزيد على عذابه مثله فيصير ضعفين
كقوله عز وجل ربنا آتهم ضعفين من العذاب وجاء في التفسير عذابا ضعفا حيات
وافاعي وقالوا الضمير للطاغين ما لنا لا نرى رجالا يعنون فقراء المسلمين الذين لا يؤبه بهم
كنا نعدهم من الاشرار من الاراذل الذين لا خير فيهم ولا جدوى ولانهم كانوا على خلاف
دينهم فكانوا عندهم اشرارا اتخذناهم سخريا قرئ بلفظ الاخبار على انه صفة لرجالا مثل قوله

كنا نعدهم من الاشرار وبهمزة الاستفهام على انه انكار على انفسهم وتانيب لها في الاستسخار
منهم وقوله ام زاغت عنهم الابصار له وجهان من الاتصال احدهما ان يتصل بقوله ما لنا اي ما لنا
لا نراهم في النار كانهم ليسوا فيها بل ازاغت عنهم ابصارنا فلا نراهم وهم فيها قسموا امرهم بين ان
يكونوا من اهل الجنة وبين ان يكونوا من اهل النار الا انه خفي عليهم مكانهم والوجه الثاني ان يتصل
باتخذناهم سخريا اما ان تكون ام متصلة على معنى اي الفعلين فعلنا بهم الاستسخار منهم ام
الازدراء بهم والتحقير وان ابصارنا كانت تعلو عنهم وتقتحمهم على معنى انكار الامرين جميعا
على انفسهم وعن الحسن كل ذلك قد فعلوا اتخذوهم سخريا وزاغت عنهم ابصارهم محقرة لهم
واما ان يكون منقطعا بعد مضي اتخذناهم سخريا على الخبر او الاستفهام كقولك انها لابل
ام شاء وازيد عندك ام عندك عمرو ولك ان تقدر همزة الاستفهام محذوفة فيمن قرأ بغير
همزة لان ام تدل عليها فلا تفترق القراءتان اثبات همزة الاستفهام وحذفها وقيل الضمير
في قالوا لصناديد قريش كابي جهل والوليد واضرابهما والرجال عمار وصهيب وبلال واشباههم
وقرئ سخريا بالضم والكسر ان ذلك الذي حكينا عنهم لحق لا بد ان يتكلموا به ثم بين ما هو فقال
هو تخاصم اهل النار وقرئ بالنصب على انه صفة لذلك لان اسماء الاشارة توصف باسماء
الاجناس **فان قلت** لم سمي ذلك تخاصما **قلت** شبه تقاولهم وما يجري بينهم من
السؤال والجواب بما يجري بين المتخاصمين من نحو ذلك ولان قول الرؤساء لا مرحبا بهم وقول
اتباعهم بل انتم لا مرحبا بكم من باب الخصومة فسمي التقاول كله تخاصما لاجل اشتماله على
رب السموات والارض وما بينهما العزيز الغفار ذلك قل انما انا منذر وما من اله الا الله الواحد القهار قل يا محمد لمشركي مكة ما انا الا رسول
منذر انذركم عذاب الله للمشركين واقول لكم ان دين الحق توحيد الله وان تعتقد ان لا اله
الا الله الواحد بلا ند ولا شريك القهار لكل شيء وان الملك والربوبية له في العالم كله وهو
العزيز الذي لا يغلب اذا عاقب العصاة ومع ذلك الغفار لذنوب من التجأ اليه او قيل
لهم ما انا الا منذر لكم ما اعلم لكم وانا انذركم عقوبة من هذه صفته فان مثله حقيق بان يخاف
من علم بالملأ الاعلى اذ يختصمون عقابه كما هو حقيق بان يرجى ثوابه قل هو نبأ عظيم انتم عنه معرضون ما كان لي اي هذا الذي
انبأتكم به من كوني رسولا منذرا وان الله واحد لا شريك له نبأ عظيم لا يعرض عن مثله الا

عادل شديد الخذلة ثم احتج لنبوته بان ما ينبئ به عن الملأ الاعلى واختصامهم امر ما كان له
به من علم قط ثم علمه ولم يسلك الطريق الذي يسلكه الناس في علم ما لم يعلموا وهو الاخذ من اهل
العلم وقراءة الكتب فعلم ان ذلك لم يحصل الا بالوحي من الله ان يوحى الي الا انما انا نذير مبين اي
لانما انا نذير ومعناه ما يوحى الي الا للانذار فحذف اللام وانتصب بافضاء الفعل اليه
ويجوز ان يرتفع على معنى ما يوحى الي الا هذا وهو ان انذر وابلغ ولا افرط في ذلك اي
ما اومر الا بهذا الامر وحده وليس الي غير ذلك وقرئ انما بالكسر على الحكاية اي الا هذا
القول وهو ان اقول لكم انما انا نذير مبين ولا ادعي شيئا آخر وقيل النبأ العظيم قصص
آدم والانباء به من غير سماع من احد وعن ابن عباس رضي الله عنهما القرآن وعن الحسن يوم
القيامة فان قلت بم يتعلق اذ يختصمون قلت بمحذوف لان المعنى ما كان لي من
علم بكلام الملأ الاعلى وقت اختصامهم واذ قال بدل من اذ يختصمون فان قلت ما
المراد بالملأ الاعلى قلت اصحاب القصة الملائكة وآدم وابليس لانهم كانوا في السماء
وكان التقاول بينهم فان قلت ما كان التقاول بينهم انما كان بين الله وبينهم لان الله سبحانه
هو الذي قال لهم وقالوا له فانت بين امرين اما ان تقول الملأ الاعلى هؤلاء وكان التقاول بينهم
ولم يكن التقاول بينهم واما ان تكون التقاول كان بين الله وبينهم فقد جعلته من الملأ الاعلى قلت
كانت مقاولة الله سبحانه بواسطة ملك فكان المقاول في الحقيقة هو الملك المتوسط فصح ان التقاول
كان بين الملائكة وآدم وابليس وهم الملأ الاعلى والمراد بالاختصام التقاول على ما سبق اذ قال
ربك للملائكة اني خالق فان قلت كيف صح ان يقول لهم اني خالق بشرا وما عرفوا ما البشر
ولا عهدوا به قبل قلت وجهه ان يكون قد قال لهم اني خالق خلقا من صفته كيت وكيت ولكنه
حين حكاه اقتصر على الاسم فاذا سويته فاذا اتممت خلقه وعدلته ونفخت فيه من روحي واحييته
وجعلته حساسا متنفسا فقعوا فخروا له ساجدين فسجد الملائكة كلهم للاحاطة واجمعون
للاجتماع فافادا معا انهم سجدوا عن آخرهم ما بقي منهم ملك الا سجد وانهم سجدوا جميعا في وقت
واحد غير متفرقين في اوقات فان قلت كيف ساغ السجود لغير الله قلت الذي لا يسوغ
هو السجود لغير الله على وجه العبادة فاما على وجه التكرمة والتبجيل فلا يأباه العقل الا ان يعلم الله

بشرا من طين

كلهم اجمعون

فيه مفسدة فينهى عنه الا ابليس استكبر فان قلت كيف استثنى ابليس من الملائكة وهو
من الجن قلت قد امر بالسجود معهم فغلبوا عليه في قوله فسجد الملائكة ثم استثني كما يستثنى
الواحد منهم استثناء متصلا وكان من الكافرين اريد وجود كفره ذلك الوقت وان لم يكن قبله
كافرا لان كان مطلق في جنس الاوقات الماضية فهو صالح لايها شئت ويجوز ان يراد وكان من
الكافرين في الازمنة الماضية في علم الله قال يا ابليس ما منعك فان قلت ما وجه قوله
خلقت بيدي قلت قد سبق لنا ان ذا اليدين يباشر اكثر اعماله بيديه فغلب العمل باليدين
على سائر الاعمال التي تباشر بغيرهما حتى قيل في عمل القلب هو مما عملت يداك وحتى قيل
لمن لا يدين له يداك اوكتا وفوك نفخ وحتى لم يبق فرق بين قولك هذا مما عملته وهذا مما عملت
يداك ومنه قوله تعالى مما عملت ايدينا ولما خلقت بيدي فان قلت فما معنى قوله ما منعك
ان تسجد لما خلقت بيدي قلت الوجه الذي استنكر له ابليس السجود لآدم واستنكف منه
انه سجود لمخلوق فذهب بنفسه وتكبر ان يكون سجوده لغير الخالق وانضم الى ذلك ان آدم
مخلوق من طين وهو من نار ورأى للنار فضلا على الطين فاستعظم ان يسجد لمخلوق
مع فضله عليه في المنصب وزل عنه ان الله سبحانه حين امر به اعز عباده عليه واقربهم
منه زلفى وهم الملائكة وهم احق بان يذهبوا بانفسهم عن التواضع للبشر الضئيل ويستنكفوا
من السجود له من غيرهم ثم لم يفعلوا وتبعوا امر الله وجعلوه قدام اعينهم ولم يلتفتوا الى
التفاوت بين الساجد والمسجود له تعظيما لامر ربهم واجلالا لخطابه كان هو مع انحطاطه
عن مراتبهم حريا بان يقتدي بهم ويقتفي اثرهم ويعلم انهم في السجود لمن هو دونهم بامر الله
اوغل في عبادته منهم في السجود له لما فيه من طرح الكبرياء وخفض الجناح فقيل له
ما منعك ان تسجد لما خلقت بيدي اي ما منعك عن السجود لشيء هو كما تقول مخلوق
خلقته بيدي لا شك في كونه مخلوقا امتثالا لامري واعظاما لخطابي كما فعلت الملائكة فذكر
له ما تركه من السجود مع ذكر العلة التي تشبث بها في تركه وقيل له لم تركته مع وجود هذه
العلة وقد امرك الله به يعني كان عليك ان تعتبر امر الله ولا تعتبر هذه العلة ومثاله ان
امر الملك وزيره ان يزور بعض سقاط الحشم فيمتنع اعتبارا لسقوطه فيقول له ما منعك ان تتواضع

ان تسجد لما خلقت بيدي

مخلوق



لمن لا يخفى عليك سقوطه يريد هلا اعتبرت امري وخطابي وتركت اعتبار سقوطه وفيه اني
خلقته بيدي فانا اعلم بحاله ومع ذلك امرت الملائكة بان يسجدوا له لداعي حكمة دعاني اليه
من انعام عليه بالتكرمة السنية وابتلاء للملائكة فمن انت حتى يصرفك عن السجود ما لم يصرفني
عن الامر بالسجود له وقيل معنى لما خلقت بيدي لما خلقته بغير واسطة وقرئ بيدي كما
قرئ بمصرخي وبيدي على التوحيد استكبرت ام كنت من العالين ممن علوت وفقت
فاجاب بانه من العالين حيث قال انا خير منه وقيل استكبرت الآن ام لم تزل مذ كنت من
المستكبرين ومعنى الهمزة التقرير وقرئ استكبرت بحذف حرف الاستفهام لان ام تدل عليه
او بمعنى الاخبار خلقتني من نار وخلقته من طين هذا على سبيل الاولى اي لو كان مخلوقا
من نار لما سجدت له لانه مخلوق مثلي فكيف اسجد لمن هو دوني لانه من طين والنار تغلب الطين
وتأكله وقد جرت الجملة الثانية من الاولى وهي خلقتني من نار مجرى المعطوف عطف البيان من
المعطوف عليه في البيان والايضاح قال فاخرج منها من الجنة او من السموات وقيل
من الخلقة التي انت فيها لانه كان يفتخر بخلقته فغير الله خلقته واسود بعد ما كان ابيض
وقبح بعد ما كان حسنا واظلم بعد ما كان نورانيا والرجيم المرجوم ومعناه المطرود كما قيل
له المدحور والملعون لان من طرد رمي بالحجارة على اثره والرجم الرمي بالحجارة او لان الشياطين
يرجمون بالشهب فان قلت قوله وان عليك لعنتي الى يوم كان لعنة ابليس غايتها
يوم الدين ثم تنقطع قلت كيف تنقطع وقد قال الله تعالى فاذن مؤذن بينهم ان لعنة الله
على الظالمين ولكن المعنى ان عليه اللعنة في الدنيا فاذا كان يوم الدين اقترن له باللعنة
ما ينسى عنده اللعنة فكانها انقطعت قال رب فانظرني الى يوم يبعثون قال فانك من
فان قلت ما الوقت المعلوم الذي اضيف اليه اليوم قلت الوقت الذي يقع فيه النفخة
الاولى ويومه اليوم الذي وقت النفخة جزء من اجزائه ومعنى المعلوم انه معلوم عند الله
معين لا يستقدم ولا يستأخر قال فبعزتك اقسام بعزة الله وهي سلطانه وقهره لاغوينهم
اجمعين الا عبادك منهم المخلصين قرئ فالحق والحق منصوبين على ان الاول مقسم به
كالله في قوله ان عليك الله ان تبايعا وجوابه لاملأن والحق اقول اعتراض بين المقسم به

فانك رجيم

الدين

المنظرين الى يوم الوقت المعلوم

قال فالحق والحق اقول لاملأن جهنم منك وممن تبعك منهم اجمعين

والمقسم عليه ومعناه ولا اقول الا الحق والمراد بالحق اما اسمه عز وجل الذي في قوله ان الله هو
الحق او الحق الذي هو نقيض الباطل عظمه الله باقسامه به ومرفوعين على ان الاول مبتدأ
محذوف الخبر كقوله لعمرك اي فالحق قسمي لاملأن والحق اقول اي اقوله كقوله كلهم اصنع
ومجرورين على ان الاول مقسم به قد اضمر حرف قسمه كقولك الله لافعلن والحق اقول اي ولا اقول
الا الحق على حكاية لفظ المقسم به ومعناه التوكيد والتشديد وهذا الوجه جائز في المنصوب
والمرفوع ايضا وهو وجه دقيق حسن وقرئ برفع الاول وجره مع نصب الثاني وتخريجه
على ما ذكرنا منك من جنسك وهم الشياطين وممن تبعك منهم من ذرية آدم فان قلت
اجمعين تأكيد لماذا قلت لا يخلو ان يؤكد به الضمير في منهم او الكاف في منك مع ومن تبعك
ومعناه لاملأن جهنم من المتبوعين والتابعين اجمعين لا اترك منهم احدا او لاملأنها من الشياطين
وممن تبعهم من جميع الناس لا تفاوت في ذلك بين ناس وناس بعد وجود الاتباع منهم من اولاد
الانبياء وغيرهم قل ما اسألكم عليه من اجر الضمير للقرآن او الوحي وما انا من المتكلفين من
الذين يتصنعون ويتحلون بما ليسوا من اهله وما عرفتموني قط متصنعا ولا مدعيا ما ليس عندي
حتى انتحل النبوة واتقول القرآن ان هو الا ذكر من الله للعالمين للثقلين اوحي الي فانا ابلغه
وعن رسول الله صلعم للمتكلف ثلث علامات ينازع من فوقه ويتعاطى ما لا ينال ويقول ما لا يعلم
ولتعلمن نبأه بعد حين اي ما يأتيكم عند الموت او يوم القيامة او عند ظهور الاسلام وفشوه
من صحة خبره وانه الحق والصدق وفيه تهديد عن رسول الله صلعم من قرأ سورة صاد
كان له بوزن كل جبل سخره الله لداود عشر حسنات وعصمه ان يصر على ذنب صغير او كبير

سورة الزمر

## سورة الزمر مكية الا قوله قل يا عبادي الذين اسرفوا
## ٣٩ خمسة وسبعون وقيل ثنتان وسبعون آية

بسم الله الرحمن الرحيم

تنزيل الكتاب من الله العزيز الحكيم تنزيل الكتاب قرئ بالرفع على انه مبتدأ اخبر عنه
بالظرف او خبر مبتدأ محذوف والجار صلة التنزيل كما تقول نزل من عند الله او غير صلة
كما تقول هذا الكتاب من فلان الى فلان وهو على هذا خبر او خبر مبتدأ محذوف تقديره هذا

تنزيل الكتاب هذا من الله او حال من التنزيل عمل فيها معنى الاشارة وبالنصب على اضمار فعل
نحو اقرا والزم **فان قلت** ما المراد بالكتاب **قلت** الظاهر على الوجه الاول انه القرآن وعلى
الثاني انه السورة انا انزلنا اليك الكتاب بالحق فاعبد الله مخلصا له الدين من الشرك والرياء
بالتوحيد وتصفية السر وقرئ الدين بالرفع وحق من رفعه ان يقرا مخلصا بفتح اللام كقوله تع
واخلصوا دينهم لله حتى يطابق قوله الا لله الدين الخالص والخالص والمخلص واحد الا ان تصف
الدين بصفة صاحبه على الاسناد المجازي كقولهم شعر شاعر واما من جعل مخلصا حالا من العابد
وله الدين مبتداء وخبرا فقد جاء باعرابه رجع به الكلام الى قولك لله الدين الا لله الدين الخالص
اى هو الذى وجب اختصاصه بان يخلص له الطاعة من كل شائبة لاطلاعه على الغيوب و
الاسرار ولانه الحقيق بذلك لخلوص نعمه عن استجرار المنفعة بها وعن قتادة الدين الخالص شهادة
ان لا اله الا الله وعن الحسن الاسلام والذين اتخذوا من دونه اولياء ما نعبدهم الا ليقربونا الى الله
زلفى الذين اتخذوا يحتمل المتخذين وهم الكفرة والمتخذين وهم الملائكة وعيسى عم واللات والعزى
عن ابن عباس رضعهما فالضمير فى فاتخذوا على الاول راجع الى الدين وعلى الثانى الى المشركين
ولم يجر ذكرهم لكونه مفهوما والراجع الى الذين محذوف والمعنى والذين اتخذهم المشركون اولياء
والذين اتخذوا فى موضع الرفع على الابتداء **فان قلت** فالخبر ما هو **قلت** هو على الاول
اما ان الله يحكم بينهم **فان قلت** فاذا كان ان الله يحكم بينهم الخبر فما موضع القول المضمر **قلت**
يجوز ان يكون فى موضع الحال اى قائلين ذلك ويجوز ان يكون بدلا من الصلة فلا يكون له محل كما ان
المبدل منه كذلك وقرا ابن مسعود رضه باظهار القول قالوا ما نعبدهم وفى قراءة ابى رضه ما نعبدكم
الا لتقربونا على الخطاب حكاية لما خاطبوا به آلهتهم وقرئ نعبدهم بضم النون اتباعا للعين كما تتبعها
الهمزة فى الامر والتنوين فى عذاب اركض والضمير فى بينهم لهم ولاوليائهم والمعنى ان الله يحكم
بينهم بانه يدخل الملائكة وعيسى الجنة ويدخلهم النار مع الحجارة التى نحتوها وعبدوها من
دون الله يعذبهم بها حيث يجعلهم واياها حصب جهنم واختلافهم ان الذين يعبدون موحدون
وهم مشركون واولئك يعادونهم ويلعنونهم وهم يرجون شفاعتهم وتقريبهم الى الله زلفى وقيل
كان المسلمون اذا قالوا لهم من خلق السموات والارض اقروا وقالوا الله فاذا قالوا لهم فما لكم تعبدون

مخلصا له الدين

كدرص

ان الله يحكم بينهم فيما هم فيه يختلفون

اوما اضمر من القول قبل قوله ما نعبدهم وعلى الثانى ان الله يحكم بينهم ص

الاصنام قالوا ما نعبدهم الا ليقربونا الى الله زلفى فالضمير فى بينهم عائد اليهم والى المسلمين والمعنى
ان الله يحكم يوم القيامة بين المتنازعين من الفريقين ان الله لا يهدى من هو كاذب كفار المراد بمنع
الهداية منع اللطف تسجيلا عليهم بان لا لطف لهم وانهم فى علم الله من الهالكين وقرئ كذاب
وكذوب وكذبهم قولهم فى بعض من اتخذوا من دون الله اولياء بنات الله ولذلك عقبه
محتجا عليهم بقوله لو اراد الله ان يتخذ ولدا يعنى لو اراد الله اتخاذ الولد لامتنع ولم يصح
لكونه محالا ولم يتأت الا ان يصطفى من خلقه بعضه ويختصهم ويقربهم كما يختص الرجل ولده
ويقربه وقد فعل ذلك بالملائكة فافتتنتم به وغركم اختصاصه اياهم فزعمتم انهم اولاده
جهلا منكم به وبحقيقته المخالفة لحقائق الاجسام والاعراض كانه قال لو اراد اتخاذ الولد
لم يزد على ما فعل من اصطفاء ما يشاء من خلقه وهم الملائكة الا انكم لجهلكم به حسبتم اصطفاءهم
اتخاذهم اولادا ثم تماديتم فى جهلكم وسفهكم فجعلتموهم بنات فكنتم كذابين كفارين متبالغين
فى الافتراء على الله وملائكته غالين فى الكفر ثم قال سبحانه هو الله الواحد القهار فنزه
ذاته عن ان يكون له احد ما نسبوا اليه من الاولاد والاولياء ودل على ذلك بما بنا فيه وهو
انه واحد فلا يجوز ان يكون له صاحبة لم يتأت ان يكون له ولد وهو معنى قوله انى يكون
له ولد ولم يكن له صاحبة وقهار غلاب لكل شئ ومن الاشياء آلهتهم وهو يغلبهم فكيف
يكون له اولياء وشركاء خلق السموات والارض بالحق يكور الليل على النهار ويكور النهار
ثم دل بخلق السموات والارض وتكوير كل واحد من الملوين على الآخر وتسخير النيرين
وجريهما لاجل مسمى وبث الناس على كثرة عددهم من نفس واحدة وخلق الانعام على
انه واحد لا يشارك قهار لا يغالب والتكوير اللف واللي يقال كار العمامة على راسه وكورها
وفيه اوجه منها ان الليل والنهار خلفة يذهب هذا ويغشى مكانه هذا واذا غشى مكانه
فكانما البسه ولف عليه كما يلف اللباس على اللابس ومنه قول ذى الرمة فى وصف
السراب تلوى الثنايا باحقيها حواشيها لى الملاء بابواب التفاريج ومنها ان كل واحد
منهما يغيب الآخر اذا طرا عليه فشبه فى تغييبه اياه بشئ ظاهر لف عليه ما غيبه عن
مطامح الابصار ومنها ان هذا يكر على هذا كرورا متتابعا فشبه ذلك بتتابع اكوار العمامة

كفار

لاصطفى مما يخلق ما يشاء

على الليل وسخر الشمس والقمر كل يجرى لاجل مسمى



بعضها على اثر بعض الا هو العزيز الغفار الغالب القادر على عقاب المصرين الغفار
لذنوب التائبين او الغالب الذى يقدر على ان يعاجلهم بالعقوبة وهو يحلم عنهم ويؤخرهم
الى اجل مسمى فسمى الحلم عنهم مغفرة خلقكم من نفس واحدة **فان قلت** ما وجه
قوله ثم جعل منها زوجها وما يعطيه من معنى التراخى **قلت** هما آيتان من جملة الآيات
التى عددها دالا على وحدانيته وقدرته تشعيب هذا الخلق الفائت للحصر من نفس
آدم وخلق حوا من قصيراه الا ان احديهما جعلها الله عادة مستمرة والاخرى لم يجر بها
العادة ولم يخلق انثى غير حواء من قصيرى رجل فكانت ادخل فى كونها آية واجلب
لعجب السامع فعطفها بثم على الآية الاولى للدلالة على مباينتها لها فضلا ومزية وتراخيها
عنها فيما يرجع الى زيادة كونها آية فهو من التراخى فى الحال والمنزلة لا من التراخى فى
الوجود وقيل ثم متعلق بمعنى واحدة كانه قيل خلقكم من نفس وحدت ثم شفعها الله
بزوج وقيل اخرج ذرية آدم من ظهره كالذر ثم خلق بعد ذلك حواء وانزل لكم من
الانعام وقضى لكم وقسم لان قضاياه وقسمه موصوفة بالنزول من السماء حيث كتب فى اللوح
كل كائن يكون وقيل لا تعيش الا بالنبات والنبات لا تقوم الا بالماء وقد انزل الماء فكانه انزلها
وقيل خلقها فى الجنة ثم انزلها ثمانية ازواج ذكرا وانثى من الابل والبقر والضان والمعز
والزوج اسم لواحد معه آخر فاذا انفرد فهو فرد ووتر قال الله تع فجعل منه الزوجين الذكر
والانثى خلقا من بعد خلق حيوانا سويا من بعد عظام مكسوة لحما من بعد عظام عارية
من بعد مضغ من بعد علق من بعد نطف فى ظلمات ثلث هى البطن والرحم والمشيمة وقيل
الصلب والرحم والبطن ذلكم الذى هذه افعاله هو الله ربكم له الملك لا اله الا هو فكيف يعدل
بكم عن عبادته الى عبادة غيره ان تكفروا فان الله غنى عنكم عن ايمانكم وانكم المحتاجون اليه
لاستضراركم بالكفر واستنفاعكم بالايمان ولا يرضى لعباده الكفر رحمة لهم لانه يوقعهم فى الهلكة وان
تشكروا يرضه لكم اى يرضى الشكر لكم لانه سبب فوزكم وفلاحكم فاذن ما كره كفركم ولا رضى شكركم
الا لكم ولصلاحكم لا لان منفعة ترجع اليه لانه الغنى الذى لا يجوز عليه الحاجة ولقد تمحل بعض الغواة
ليثبت لله ما نفاه عن ذاته من الرضى لعباده الكفر فقال هذا من العام الذى اريد به الخاص

ثم جعل منها زوجها

مشيمه پرده كه بچه دارد باشد در شكم مادر با بچه بيرون آيد كنند

فانى تصرفون

وما اراد الا عباده الذين عناهم فى قوله ان عبادى ليس لك عليهم سلطان يريد المعصومين
لقوله عينا يشرب بها عباد الله تعالى الله عما يقول الظالمون علوا كبيرا وقرئ يرضه بضم الهاء
بوصل وبغير وصل ويسكونها ولا تزر وازرة وزر اخرى ثم الى ربكم مرجعكم فينبئكم بما كنتم تعملون
اعطاه قال ابو النجم اعطى فلم يبخل ولم يبخل كوم الذرى من خول المخول وفى حقيقته
وجهان احدهما جعله خائل مال من قولهم هو خائل مال اذا كان متعهدا له حسن القيام به
ومنه ما روى عن رسول الله صلعم انه كان يتخول اصحابه بالموعظة والثانى جعله يخول من
خال يخول اذا اختال وافتخر وفى معناه قول العرب ان الغنى طويل الذيل مياس نعمة
منه نسى ما كان يدعو اليه من قبل اى نسى الضر الذى كان يدعو الله الى كشفه وقيل نسى
ربه الذى كان يتضرع اليه ويبتهل اليه وما بمعنى من كقوله وما خلق الذكر والانثى وجعل لله
اندادا قرئ ليضل بفتح الياء وضمها يعنى ان نتيجة جعله اندادا ضلاله عن سبيل الله او اضلاله
والنتيجة قد تكون غرضا فى الفعل وقد تكون غير غرض وقوله قل تمتع بكفرك قليلا انك من
اصحاب النار من باب الخذلان والتخلية فكانه قيل اذ قد ابيت قبول ما امرت به من
الايمان والطاعة فمن حقك ان لا تؤمر به بعد ذلك وتؤمر بتركه مبالغة فى خذلانه وتخليته
وشانه لانه لا مبالغة فى الخذلان اشد من ان يبعث على عكس ما امر به ونظيره فى المعنى
قوله متاع قليل ثم ماويهم جهنم امن هو قانت آناء الليل ساجدا وقائما يحذر الآخرة ويرجو
رحمة ربه قرئ امن هو قانت بالتخفيف على ادخال همزة الاستفهام على من وبالتشديد
على ادخال ام عليه ومن مبتداء خبره محذوف تقديره امن هو قانت كغيره وانما حذف
لدلالة الكلام عليه وهو جرى ذكر الكافر قبله وقوله بعده قل هل يستوى الذين يعلمون
والذين لا يعلمون وقيل معناه امن هو قانت افضل ام من هو كافر او اهذا افضل
ام من هو قانت على الاستفهام المتصل والقانت القائم بما يجب عليه الطاعة ومنه قوله صلعم
افضل الصلوة طول القنوت وهو القيام فيها ومنه القنوت فى الوتر لانه دعاء المصلى قائما
ساجدا حال وقرئ ساجد وقائم على انه خبر بعد خبر والواو للجمع بين الصفتين وقرئ
ويحذر عذاب الآخرة واريد بالذين يعلمون العاملين من علماء الديانة كانه جعل من لا يعمل

انه عليم بذات الصدور واذا مس الانسان ضر دعا ربه منيبا اليه ثم اذا خوله

ليضل عن سبيله

قل هل يستوى الذين يعلمون والذين لا يعلمون انما يتذكر اولوا الالباب

غير عالم وفيه ازدراء عظيم بالذين يقتنون العلوم ثم لا يقنتون ويفتنون فيها ثم يفتنون بالدنيا فهم عند الله جهلة حيث جعل القانتين هم العلماء ويجوز ان يرد على سبيل التشبيه اى كما لا يستوى العالمون والجاهلون كذلك لا يستوى القانتون والعاصون وقيل نزلت فى عمار بن ياسر وابى حذيفة بن المغيرة المخزومى وعن الحسن انه سئل عن رجل يتمادى فى المعاصى ويرجو فقال هذا تمنّ وانما الرجاء قوله فتلا هذه الآية وقرئ انما يذكر بالادغام **قل يا عبادى الذين آمنوا اتقوا ربكم** فى هذه الدنيا متعلق باحسنوا لا بحسنة معناه الذين احسنوا فى هذه الدنيا فلهم حسنة فى الآخرة وهى دخول الجنة اى حسنة غير مكتنهة بالوصف وقد علقه السدى بحسنة ففسر الحسنة بالصحة والعافية **فان قلت** اذا علق الظرف باحسنوا فاعرابه ظاهر فما معنى تعليقه بحسنة ولا يصح ان يقع صفة لها لتقدمه **قلت** هو صفة لها اذا تأخر فاذا تقدم كان بيانا لمكانها فلم يخل التقدم بالتعلق وان لم يكن التعلق وصفا ومعنى **وارض الله واسعة** ان لا عذر للمفرطين فى الاحسان البتة حتى ان اعتلوا باوطانهم وبلادهم وانهم لا يتمكنون فيها من التوفر على الاحسان وصرف الهمم اليه قيل لهم وان ارض الله واسعة وبلاده كثيرة فلا تجتمعوا مع العجز وتحولوا الى بلاد اخر واقتدوا بالانبياء والصالحين فى مهاجرتهم الى غير بلادهم ليزدادوا احسانا الى احسانهم وطاعة الى طاعتهم وقيل هو للذين كانوا فى بلد المشركين فامروا بالمهاجرة عنه كقوله تعالى الم تكن ارض الله واسعة فتهاجروا فيها وقيل هى ارض الجنة **انما يوفى الصابرون** الذين صبروا على مفارقة اوطانهم وعشائرهم وعلى غيرها من تجرع الغصص واحتمال البلايا فى طاعة الله وازدياد الخير **اجرهم بغير حساب** لا يحاسبون عليه وقيل بغير مكيال وغير ميزان يغرف لهم غرفا وهو تمثيل للتكثير وعن ابن عباس رضى الله عنهما لا يهتدى اليه حساب الحساب ولا يعرف وعن النبى صلعم ينصب الله الموازين يوم القيامة فيؤتى باهل الصلوة فيوفون اجورهم بالموازين ويؤتى باهل الصدقة فيوفون اجورهم بالموازين ويؤتى باهل الحج فيوفون اجورهم بالموازين ويؤتى باهل البلاء فلا ينصب لهم ميزان ولا ينشر لهم ديوان ويصب عليهم الاجر صبا قال الله تعالى انما يوفى الصابرون اجرهم بغير حساب حتى

للذين احسنوا فى هذه الدنيا حسنة

يتمنى اهل العافية فى الدنيا ان اجسادهم تقرض بالمقاريض مما يذهب به اهل البلاء من الفضل **قل انى امرت ان اعبد الله مخلصا له الدين** قل انى امرت باخلاص الدين وامرت بذلك لاجل ان اكون اول المسلمين اى مقدمهم وسابقهم فى الدنيا والآخرة والمعنى ان الاخلاص له السبقة فى الدين فمن اخلص كان سابقا **فان قلت** كيف عطف امرت على امرت وهما واحد **قلت** ليسا بواحد لاختلاف جهتيهما وذلك ان الامر بالاخلاص وتكليفه شئ والامر به ليحرز القائم به قصب السبق فى الدين شئ واذا اختلف وجها الشئ وصفتاه نزل بذلك منزلة شيئين مختلفين ولك ان تجعل اللام مزيدة مثلها فى اردت لان افعل ولا تزاد الا مع ان خاصة دون الاسم الصريح كانها زيدت عوضا من ترك الاصل الى ما يقوم مقامه كما عوض السين فى اسطاع عوضا من ترك الاصل الذى هو اطوع والدليل على هذا الوجه مجيئه بغير لام فى قوله وامرت ان اكون من المسلمين وامرت ان اكون من المؤمنين وامرت ان اكون اول من اسلم وفى معناه اوجه ان اكون اول من اسلم فى زمانى ومن قومى لانه اول من خالف دين آبائه وخلع الاصنام وحطمها وان اكون اول الذين دعوتهم الى الاسلام اسلاما وان اكون اول من دعا نفسه الى ما دعا اليه غيره لاكون مقتدى به فى قولى وفعلى جميعا ولا تكون صفتى صفة الملوك الذين يامرون بما لا يفعلون وان افعل ما استحق به الاولية من اعمال السابقين دلالة على السبب بالمسبب **قل انى اخاف ان عصيت** يعنى ان الله امرنى ان اخلص له الدين من الشرك والرياء وكل شوب بدليلى العقل والوحى فان عصيت ربى بمخالفة الدليلين استوجبت عذابه فلا اعصيه ولا اتابع امركم وذلك حين دعوه الى دين آبائه **فان قلت** ما معنى التكرير فى قوله قل انى امرت ان اعبد فى قوله قل انى امرت ان اعبد الله مخلصا له الدين وقوله **قل الله اعبد مخلصا له دينى** **قلت** ليس بتكرير لان الاول للاخبار بانه من جهة الله باحداث العبادة والاخلاص والثانى اخبار بانه يختص الله وحده دون غيره لعبادته مخلصا له دينه ولدلالته على ذلك قدم المعبود على فعل العبادة واخره فى الاول فالكلام اولا واقع فى الفعل نفسه وايجاده وثانيا فيمن يفعل الفعل

وامرت لان اكون اول المسلمين

عذاب يوم عظيم



لاجله ولذلك رتب عليه قوله **فاعبدوا ما شئتم من دونه** والمراد بهذا الامر الوارد على وجه التخيير المبالغة فى الخذلان والتخلية على ما حققت فيه القول مرتين **قل ان الخاسرين الذين خسروا** قل ان الكاملين فى الخسران الجامعين لوجوهه واسبابه هم الذين خسروا انفسهم لوقوعها فى هلكة لا هلكة بعدها وخسروا اهليهم لانهم ان كانوا من اهل النار فقد خسروهم كما خسروا انفسهم وان كانوا من اهل الجنة فقد ذهبوا عنهم ذهابا لا رجوع بعده اليهم وقيل وخسروهم لانهم لم يدخلوا مدخل المؤمنين الذين لهم اهل فى الجنة يعنى وخسروا اهليهم الذين كانوا يكونون لهم لو آمنوا ولقد وصف خسرانهم بغاية الفظاعة فى قوله **الا ذلك هو الخسران المبين** حيث استانف الجملة وصدرها بحرف التنبيه ووسط الفصل بين المبتدأ والخبر وعرف الخسران ونعته بالمبين **لهم من فوقهم ظلل من** **النار ومن تحتهم** اطباق من النار هى **ظلل** لآخرين **ذلك يخوف الله به عباده** ذلك العذاب هو الذى يتوعد به الله عباده ويخوفهم ليجتنبوا ما يوقعهم فيه **يا عباد فاتقون** ولا تتعرضوا لما يوجب سخطى وهذه عظة من الله ونصيحة بالغة وقرئ يا عبادى **والذين اجتنبوا الطاغوت** فعلوت من الطغيان كالملكوت والرحموت الا ان فيها قلبا بتقديم اللام على العين اطلقت على الشيطان او الشياطين لكونها مصدرا وفيها مبالغات وهى التسمية بالمصدر كان عين الشيطان طغيان وان البناء بناء مبالغة فان الرحموت الرحمة الواسعة والملكوت الملك المبسوط والقلب وهو للاختصاص اذ لا يطلق على غير الشيطان والمراد بها ههنا الجمع وقرئ الطواغيت **ان يعبدوها** بدل من الطاغوت بدل اشتمال **وانابوا الى الله لهم** هى البشارة بالثواب كقوله تعالى لهم البشرى فى الحيوة الدنيا وفى الآخرة الله عز وجل يبشرهم بذلك فى وحيه على السنة رسله وتتلقاهم الملائكة عند حضور الموت مبشرين وحين يحشرون قال الله تعالى يوم ترى المؤمنين والمؤمنات يسعى نورهم بين ايديهم وبايمانهم بشراكم اليوم جنات **فبشر عبادى الذين يستمعون القول فيتبعون احسنه** اراد بعباده الذين يستمعون القول فيتبعون احسنه الذين اجتنبوا وانابوا لا غيرهم وانما اراد بهم ان يكونوا مع الاجتناب والانابة على هذه الصفة فوضع الظاهر موضع الضمير

انفسهم واهليهم يوم القيامة

من النار

البشرى

اولئك الذين هداهم الله واولئك هم اولوا الالباب

اراد ان يكونوا نقادا فى الدين يميزون بين الحسن والاحسن والفاضل والافضل فاذا اعترضهم امران واجب وندب اختاروا الواجب وكذلك المباح والندب حراصا على ما هو اقرب عند الله واكثر ثوابا ويدخل تحته المذاهب واختيار اثبتها على السبك واقواها عند السبر وابينها دليلا وامارة وان لا يكون فى مذهبك كما قال القائل ع ولا تكن مثل عير قيد فانقادا يريد المقلد = وقيل يستمعون القرآن وغيره فيتبعون القرآن وقيل يستمعون اوامر الله فيتبعون احسنها نحو القصاص والعفو والانتصار والاغضاء والابداء والاخفاء لقوله وان تعفوا اقرب للتقوى وان تخفوها وتؤتوها الفقراء فهو خير لكم وعن ابن عباس رضى الله عنهما هو الرجل يجلس مع القوم فيسمع الحديث فيه محاسن ومساوٍ فيحدث باحسن ما سمع ويكف عما سواه ومن الوقفة من يقف على فبشر عبادى ويبتدئ الذين يستمعون القول يرفعه على الابتداء وخبره اولئك **افمن حق عليه كلمة العذاب** اصل الكلام امن حق عليه كلمة العذاب افانت تنقذه جملة شرطية دخل عليها همزة الانكار والفاء فاء الجزاء ثم اذا دخلت الفاء التى فى اولها للعطف على محذوف يدل عليه الخطاب تقديره أانت مالك امرهم فمن حق عليه العذاب فانت تنقذه والهمزة الثانية هى الاولى كررت لتوكيد معنى الانكار والاستبعاد ووضع من فى النار موضع الضمير فالآية على هذا جملة واحدة ووجه آخر وهو ان يكون جملتين افمن حق عليه العذاب فانت تخلصه افانت تنقذ من فى النار وانما جاز حذف فانت تخلصه لان افانت تنقذ يدل عليه نزل استحقاقهم العذاب وهم فى الدنيا منزلة دخولهم النار حتى نزل اجتهاد رسول الله صلعم وكده نفسه فى دعائهم الى الايمان منزلة انقاذهم من النار وقوله افانت تنقذ يفيد ان الله تعالى هو الذى يقدر على الانقاذ وحده من النار لا يقدر على ذلك احد غيره فكما لا يقدر ان تنقذ الداخل فى النار من النار لا تقدر ان تخلصه مما هو فيه من استحقاق العذاب بتحصيل الايمان فيه **لكن الذين اتقوا ربهم** علالى بعضها فوق بعض **فان قلت** ما معنى قوله **مبنية** **قلت** معناه والله اعلم انها بنيت بناء المنازل التى على الارض وسويت تسويتها **تجرى من تحتها الانهار** كما تجرى من تحت المنازل من غير تفاوت بين العلو والسفل **وعد الله لا يخلف الله الميعاد** وعد الله مصدر مؤكد لان

افانت تنقذ من فى النار

لهم غرف من فوقها غرف

قوله لهم غرف في معنى وعدهم الله ذلك الم تر ان الله انزل من السماء ماء هو المطر وقيل
كل ماء في الارض فهو من السماء ينزل ومنها الى الصخرة ثم يقسمه الله فسلكه فادخله ونظمه
ينابيع في الارض عيونا ومسالك ومجاري كالعروق في الاجساد ثم يخرج به زرعا مختلفا
الوانه هيآته من خضرة وحمرة وصفرة وبياض وغير ذلك او اصنافه من بر وشعير وسمسم
وغيرها ثم يهيج يتم جفافه عن الاصمعي لانه اذا تم جفافه حان له ان يثور من منابته ويذهب
فتريه مصفرا ثم يجعله حطاما فتاتا ودرينا ان في ذلك لذكرى لاولي الالباب لتذكيرا وتنبيها على انه
لابد من صانع حكيم وان ذلك كاين عن تقدير وتدبير لا عن تعطيل واهمال ويجوز ان يكون
مثلا للدنيا كقوله انما مثل الحيوة الدنيا واضرب لهم مثل الحيوة الدنيا وقرئ مصفارا افمن
شرح الله صدره للاسلام افمن عرف الله انه من اهل اللطف فلطف به حتى انشرح صدره
للاسلام ورغب فيه وقبله كمن لا لطف له فهو حرج الصدر قاسي القلب ونور الله هو
لطفه وقرأ رسول الله صلعم هذه الآية فقيل يا رسول الله كيف انشراح الصدر قال اذا
دخل النور القلب انشرح وانفسح فقيل يا رسول الله فما علامة ذلك قال الانابة الى
دار الخلود والتجافي عن دار الغرور والتأهب للموت قبل نزول الموت وهو نظير قوله امن هو قانت
في حذف الخبر فويل للقاسية قلوبهم من ذكر الله من ذكر الله من اجل ذكر الله اي اذا
ذكر الله عندهم او آياته اشمأزوا وازدادت قلوبهم قساوة كقوله فزادتهم رجسا الى رجسهم
وقرئ عن ذكر الله فان قلت ما الفرق بين من وعن في هذا قلت اذا قلت قسا
قلبه من ذكر الله فالمعنى ما ذكرت من ان القسوة من اجل الذكر وبسببه واذا قلت
عن ذكر الله فالمعنى غلظ عن قبول الذكر وجفا عنه ونظيره سقاه من العيمة اي من
اجل عطشه وسقاه عن العيمة اذا ارواه حتى ابعده عن العطش الله نزل احسن الحديث
كتابا متشابها مثاني عن ابن مسعود رضه ان اصحاب رسول الله صلعم ملوا ملة فقالوا له
حدثنا فنزلت وايقاع اسم الله مبتدأ وبناء نزل عليه فيه تفخيم لاحسن الحديث ورفع
منه واستشهاد منه على حسنه وتأكيد لاستناده الى الله وانه من عنده وان مثله لا يجوز
ان يصدر الا عنه وتنبيه على انه وحي معجز مباين لساير الاحاديث وكتابا بدل من احسن

حطاما

فهو على نور من ربه

اولئك في ضلال مبين

الحديث ويحتمل ان يكون حالا منه ومتشابها مطلق في مشابهة بعضه بعضا فكان متنا ولا
يتشابه معانيه في الصحة والاحكام والبناء على الحق والصدق ومنفعة الخلق وتناسب الفاظه
وتناصفها في التخير والاصابة وتجاوب نظمه وتأليفه في الاعجاز والتبكيت ويجوز ان يكون
مثاني بيانا لكونه متشابها لان القصص المكررة لا تكون الا متشابهة والمثاني جمع مثنى بمعنى
مردد ومكرر لما ثني من قصصه وانبائه واحكامه واوامره ونواهيه ووعده ووعيده
ومواعظه وقيل لانه يثنى في التلاوة فلا يمل كما جاء في وصفه لا يتفه ولا يتشان ولا يخلق
على كثرة الرد ويجوز ان يكون جمع مثنى مفعل من التثنية بمعنى التكرير والاعادة كما كان في
قوله تعالى ثم ارجع البصر كرتين بمعنى كرة بعد كرة وكذلك لبيك وسعديك وحنانيك فان قلت
كيف وصف الواحد بالجمع قلت انما صح ذلك لان الكتاب جملة ذات تفاصيل وتفاصيل
الشيء هي جملته لا غير الا ترى انك تقول القرآن اسباع واخماس وسور وآيات فكذلك تقول
اقاصيص واحكام ومواعظ مكررات ونظيره قولك الانسان عظام وعروق واعصاب
الا انك تركت الموصوف الى الصفة واصله كتابا متشابها فصولا مثاني ويجوز ان يكون
كقولك برمة اعشار وثوب اخلاق ويجوز ان لا يكون مثاني صفة ويكون منتصبا على
التمييز من متشابها كما تقول رأيت رجلا حسنا شمائل والمعنى متشابهة مثانيه فان قلت
ما فائدة التثنية والتكرير قلت النفوس انفر شيء عن حديث الوعظ والنصيحة فما
لم يكرر عليها عودا عن بدء لم يرسخ فيها ولم يعمل عمله ومن ثم كانت عادة رسول الله صلعم
ان يكرر عليهم ما كان يعظ به وينصح ثلث مرات ليركزه في قلوبهم ويغرسه في صدورهم
تقشعر منه جلود الذين يخشون ربهم اقشعر الجلد اذا تقبض تقبضا شديدا وتركيبه
من حروف القشع وهو الاديم اليابس مضموما اليها حرف رابع وهو حرف ليكون رباعيا
ودالا على معنى زائد يقال اقشعر جلده من الخوف وقف شعره وهو مثل في شدة الخوف
فيجوز ان يريد به الله سبحانه التمثيل تصويرا لافراط خشيتهم وان يريد التحقيق والمعنى انهم اذا
سمعوا بالقرآن وبآيات وعيده اصابتهم خشية تقشعر منها جلودهم ثم اذا ذكروا الله ورحمته وجوده
بالمغفرة لانت جلودهم وقلوبهم وزال عنها ما كان بها من الخشية والقشعريرة فان قلت

ثم تلين جلودهم وقلوبهم الى ذكر الله



ما وجه تعديته بالى قلت ضمن معنى فعل متعد بالى كانه قيل سكنت او اطمانت الى ذكر الله
لينة غير منقبضة راجية غير خاشية فان قلت لم اقتصر على ذكر الله من غير ذكر الرحمة
قلت لان اصل امره الرأفة والرحمة ورحمته هي سابقة غضبه فلاصالة رحمته اذا ذكر
لم يخطر بالبال قبل كل شيء من صفاته الا كونه رؤفا رحيما فان قلت لم ذكرت الجلود وحدها
اولا ثم قرنت بها القلوب ثانيا قلت اذا ذكرت الخشية التي محلها القلوب فقد ذكرت القلوب
فكانه قيل تقشعر جلودهم من آيات الوعيد وتخشى قلوبهم في اول وهلة فاذا ذكروا الله ومبنى
امره على الرأفة والرحمة استبدلوا بالخشية رجاء في قلوبهم وبالقشعريرة لينا في جلودهم ذلك
اشارة الى الكتاب وهو هدى الله يهدي به يوفق من يشاء يعني عباده المتقين حتى يخشوا
تلك الخشية ويرجوا ذلك الرجاء كما قال هدى للمتقين ومن يضلل الله ومن يخذله من الفساق
والفجرة فما له من هاد او ذلك الكاين من الخشية والرجاء هدى الله اي اثر هداه وهو لطفه
فسماه هدى لانه حاصل بالهدى يهدي به بهذا الاثر من يشاء من عباده يعني من صحب
اولئك ورآهم خاشين راجين وكان ذلك مرغبا لهم في الاقتداء بسيرتهم وسلوك طريقتهم ومن
يضلل الله ومن لم يؤثر فيه الطافه لقسوة قلبه واصراره على فجوره فما له من هاد من مؤثر فيه
بشيء قط افمن يتقي بوجهه سوء العذاب يقال اتقاه بدرقته استقبله بها فوقى بها نفسه
الدرقة الترس
اياه واتقاه بيده وتقديره افمن يتقي بوجهه سوء العذاب كمن امن العذاب فحذف الخبر كما
حذف في نظايره وسوء العذاب شدته ومعناه ان الانسان اذا لقي مخوفا من المخاوف
استقبله بيده وطلب ان يقي بها وجهه لانه اعز اعضائه عليه والذي يلقى في النار مغلولة يداه
الى عنقه فلا يتهيأ له ان يتقي النار الا بوجهه الذي كان يتقي المخاوف بغيره وقاية له
ومحاماة عليه وقيل المراد بالوجه الجملة وقيل نزلت في ابي جهل وقيل للظالمين وقال لهم خزنة
النار ذوقوا وبال ما كنتم تكسبون من الجهة التي لا يحتسبون ولا يخطر ببالهم ان الشر يأتيهم
منها بيناهم آمنون رافهون اذ فوجئوا من مأمنهم فاذاقهم الله الخزي في الحيوة الدنيا ولعذاب الآخرة
اكبر لو كانوا يعلمون الخزي الذل والصغار كالمسخ والخسف والقتل والجلاء وما اشبه ذلك
من نكال الله ولقد ضربنا للناس في هذا القرآن من كل مثل حال مؤكدة كقولك جاءني زيد

يوم القيامة

كذب الذين من قبلهم فاتاهم العذاب من حيث لا يشعرون

لعلهم يتذكرون قرآنا عربيا

رجلا صالحا وانسانا عاقلا ويجوز ان ينتصب على المدح غير ذي عوج مستقيما بريا من التناقض
والاختلاف فان قلت فهلا قيل مستقيما او غير معوج قلت فيه فائدتان احديهما نفي
ان يكون فيه عوج قط كما قال ولم يجعل له عوجا والثانية ان لفظ العوج مختص بالمعاني دون
الاعيان وقيل المراد بالعوج الشك واللبس وانشد وقد اتاك يقين غير ذي عوج من الاله
وقول غير مكذوب ضرب الله مثلا رجلا فيه شركاء واضرب لقومك مثلا وقل لهم ما تقولون
في رجل من المماليك وقد اشترك فيه شركاء بينهم اختلاف وتنازع كل واحد منهم يدعي انه
عبده فهم يتجاذبونه ويتعاورونه في مهن شتى ومشادة واذا عنت له حاجة تدافعوه
فهو متحير في امره سادر قد تشعبت الهموم قلبه وتوزعت افكاره لا يدري ايهم يرضى بخدمته
وعلى ايهم يعتمد في حاجاته وفي آخر قد سلم لمالك واحد وخلص له فهو معتنق لما لزمه
من خدمته معتمد عليه فيما يصلحه فهمه واحد وقلبه مجتمع اي هذين العبدين احسن حالا
واحمد شانا والمراد تمثيل حال من يثبت آلهة شتى وما يلزمه من قضية مذهبه من ان
يدعي كل واحد منهم عبوديته ويتشاكسوا في ذلك ويتغالبوا كما قال تعالى ولعلا بعضهم
على بعض ويبقى هو متحيرا ضايعا لا يدري ايهم يعبد وعلى ربوبية ايهم يعتمد وممن
يطلب رزقه وممن يلتمس رفقه فهمه شعاع وقلبه اوزاع وحال من لم يثبت الا الها واحدا
فهو قائم بما كلفه عارف بما ارضاه وما اسخطه متفضل عليه في عاجله مؤمل للثواب في آجله
وفيه صلة شركاء كما تقول اشتركوا فيه والتشاكس والتشاخس الاختلاف تقول تشاكست
احواله وتشاخست اسنانه سالما لرجل خالصا له وقرئ سلما بفتح الفاء والعين وفتح الفاء
وكسرها مع سكون العين وهي مصادر سلم والمعنى ذا سلامة لرجل اي ذا خلوص له من
الشركة من قولهم سلمت له الضيعة وقرئ بالرفع على الابتداء اي وهناك رجل سالم لرجل
وانما جعله رجلا ليكون افطن لما شقي به او سعد فان المرأة والصبي قد يغفلان عن ذلك
هل يستويان مثلا هل يستويان صفة على التمييز والمعنى هل تستوي صفتاهما وحالاهما
وانما اقتصر في التمييز على الواحد لبيان الجنس وقرئ مثلين كقوله واكثر اموالا واولادا
مع قوله اشد منهم قوة ويجوز فيمن قرأ مثلين ان يكون الضمير في يستويان للمثلين لان

متشاكسون ورجلا سلما لرجل هل يستويان مثلا

التقدير مثل رجل ومثل رجل والمعنى هل يستويان فيما يرجع الى الوصفية كما تقول كفى بهما رجلين الحمد لله الواحد الذي لا شريك له دون كل معبود سواه اي يجب ان يكون الحمد متوجها اليه وحده والعبادة فقد ثبت انه لا اله الا هو بل اكثرهم لا يعلمون فيشركون به غيره انك ميت وانهم ميتون كانوا يتربصون برسول الله صلعم موته فاخبر ان الموت يعمهم فلا معنى للتربص وشماتة الباقي بالفاني وعن قتادة نعى الى نبيه نفسه ونعى اليكم انفسكم وقرئ مائت ومائتون والفرق بين الميت والمائت ان الميت صفة لازمة كالسيد واما المائت فهي صفة حادثة تقول زيد مائت غدا كما تقول سائد غدا اي سيموت وسيسود واذا قلت زيد ميت كما تقول حي في نقيضه فيما يرجع الى اللزوم والثبوت والمعنى في قوله انك ميت وانهم ميتون انك واياهم وان كنتم احياء فانتم في عداد الموتى لان ما هو كائن فكان قد كان ثم انكم ثم انك واياهم فغلب ضمير المخاطب على ضمير الغيب يوم القيامة عند ربكم تختصمون فتحتج انت عليهم بانك بلغت فكذبوا واجتهدت في الدعوة فلجوا في العناد ويعتذرون بما لا طائل تحته تقول الاتباع اطعنا سادتنا وكبراءنا ويقول السادات اغوتنا الشياطين وآباؤنا الاقدمون وقد حمل على اختصام الجميع وان الكفار يخاصم بعضهم بعضا حتى يقال لهم لا تختصموا لدي والمؤمنون الكافرين يبكتونهم بالحجج واهل القبلة يكون بينهم الخصام قال عبد الله بن عمر رضهما لقد عشنا برهة من دهرنا ونحن نرى ان هذه الآية انزلت فينا وفي اهل الكتاب قلنا كيف نختصم ونبينا واحد وديننا واحد وكتابنا واحد حتى رايت بعضنا يضرب وجوه بعض بالسيف فعرفت انها نزلت فينا وقال ابو سعيد الخدري رحمه كنا نقول ربنا واحد ونبينا واحد وديننا واحد فما هذه الخصومة فلما كان يوم صفين وشد بعضنا على بعض بالسيوف قلنا نعم هو هذا وعن ابرهيم النخعي رحمه قالت الصحابة ما خصومتنا ونحن اخوان فلما قتل عثمان رضه قالوا هذه خصومتنا وعن ابي العالية رحمه نزلت في اهل القبلة والوجه الذي يدل عليه كلام الله هو ما قدمت اولا الا ترى الى قوله فمن اظلم ممن كذب على الله وقوله والذي جاء بالصدق وصدق به وما هو الا بيان وتفسير للذين يكون بينهم الخصومة فمن اظلم ممن كذب على الله افترى على الله باضافة الولد والشريك اليه وكذب بالصدق بالامر الذي هو الصدق بعينه وهو

تختصمون

الجزء الرابع والعشرون



ما جاء به محمد صلعم اذ جاءه فاجاءه بالتكذيب لما سمع به من غير وقفة لاعمال روية او اهتمام بتمييز بين حق وباطل كما يفعل اهل النصفة فيما يسمعون اليس في جهنم مثوى للكافرين اي لهؤلاء الذين كذبوا على الله وكذبوا بالصدق واللام في الكافرين اشارة اليهم والذي جاء بالصدق وصدق به هو رسول الله صلعم جاء بالحق وآمن به واراد به اياه ومن تبعه كما اراد بموسى اياه وقومه في قوله ولقد آتينا موسى الكتاب لعلهم يهتدون فلذلك قال اولئك هم المتقون الا ان هذا في الصفة وذاك في الاسم ويجوز ان يريد الفوج او الفريق الذي جاء بالصدق وصدق به وهم الرسول الذي جاء بالصدق وصحابته الذين صدقوا به وفي قراءة ابن مسعود رضه والذين جاؤا بالصدق وصدقوا به وقرئ وصدق به بالتخفيف اي صدق به الناس ولم يكذبهم به يعني اداه اليهم كما نزل عليه من غير تحريف وقيل وصار صادقا به اي بسببه لان القرآن معجزة والمعجزة تصديق من الحكيم الذي لا يفعل القبيح لمن يجريها على يده ولا يجوز ان يصدق الا الصادق فيصير لذلك صادقا بالمعجزة وقرئ وصدق به لهم ما يشاؤن عند ربهم ذلك جزاء المحسنين فان قلت ما معنى اضافة الاسوأ والاحسن الى الذي عملوا وما معنى التفضيل فيهما قلت اما الاضافة فما هي من اضافة افعل الى الجملة التي يفضل عليها ولكن من اضافة الشيء الى ما هو بعضه من غير تفضيل كقولك الاشج اعدل بني مروان واما التفضيل فايذان بان الشيء الذي يفرط منهم من الصغائر والزلات المكفرة هو عندهم الاسوأ لاستعظامهم المعصية والحسن الذي يعملونه هو عند الله الاحسن لحسن اخلاصهم فيه فلذلك ذكر سيئهم بالاسوأ وحسنهم بالاحسن وقرئ اسوأ الذي عملوا جمع سوء اليس الله بكاف عبده ادخلت همزة الانكار على كلمة النفي فافيد معنى اثبات الكفاية وتقريرها وقرئ بكاف عبده وهو رسول الله صلعم وبكاف عباده وهم الانبياء ويخوفونك وذلك ان قريشا قالت لرسول الله صلعم انا نخاف ان تخبلك آلهتنا وانا نخشى عليك معرتها لعيبك اياها ويروى انه صلعم بعث خالدا رضه الى العزى ليكسرها فقال له سادنها احذركها يا خالد ان لها شدة لا يقوم لها شيء فعمد خالد اليها فهشم انفها فقال الله عز وجل اليس الله بكاف نبيه ان يعصمه من كل سوء ويدفع عنه كل بلاء في مواطن الخوف وفي هذا تهكم بهم لانهم خوفوه ما لا يقدر

ليكفر الله عنهم اسوأ الذي عملوا ويجزيهم اجرهم باحسن الذي كانوا يعملون



على نفع ولا ضر او اليس الله بكاف انبياءه ولقد قالت اممهم نحو ذلك فكفاهم الله كقول قوم هود ان نقول الا اعتراك بعض آلهتنا بسوء ويجوز ان يريد العبد والعباد على الاطلاق لانه كافيهم في الشدائد وكافل لمصالحهم وقرئ بكافي عباده على الاضافة ويكافي عباده ويكافي يحتمل ان يكون غير مهموز مفاعلة من الكفاية كقولك يجازي في يجزيه وهو ابلغ من كفى لبنائه على لفظ المغالبة والمباراة وان يكون مهموزا من المكافأة وهي المجازاة لما تقدم من قوله ويجزيهم اجرهم بالذين من دونه اراد الاوثان التي اتخذوها آلهة من دونه ومن يضلل الله فما له من هاد بعزيز ذي انتقام ينتقم من اعدائه وفيه وعيد لقريش ووعد للمؤمنين بانه ينتقم لهم منهم وينصرهم عليهم ولئن سالتهم من خلق السموات والارض ليقولن الله قرئ كاشفات ضره وممسكات رحمته بالتنوين على الاصل وبالاضافة للتخفيف فان قلت لم فرض المسالة في نفسه دونهم قلت لانهم خوفوه معرة الاوثان وتخبيلها فامر بان يقررهم اولا بان خالق العالم هو الله وحده ثم يقول لهم بعد التقرير فان ارادني خالق العالم الذي اقررتم به بضر من مرض او فقر او غير ذلك من النوازل او برحمة من صحة او غنى ونحوهما هل هؤلاء اللاتي خوفتمونني اياهن كاشفات عني ضره او ممسكات رحمته حتى اذا القمهم الحجر وقطعهم حتى لا يحيروا ببنت شفة قال حسبي الله كافيا لمعرة اوثانكم عليه يتوكل المتوكلون وفيه تهكم ويروى ان النبي صلعم سالهم فسكتوا فنزل قل حسبي الله فان قلت لم قيل كاشفات وممسكات على التانيث بعد قوله ويخوفونك بالذين من دونه قلت انثهن وكن اناثا وهن اللات والعزى ومناة قال الله تعالى افرايتم اللات والعزى ومناة الثالثة الاخرى الكم الذكر وله الانثى ليضعفها ويعجزها زيادة تضعيف وتعجيز عما طالبهم به من كشف الضر وامساك الرحمة لان الانوثة من باب اللين والرخاوة كما ان الذكورة من باب الشدة والصلابة كانه قال الاناث اللاتي هن اللات والعزى ومناة اضعف مما تدعون لهن واعجز وفيه تهكم ايضا قل يا قوم اعملوا على مكانتكم على حالكم التي انتم عليها وجهتكم من العداوة التي تمكنتم منها والمكانة بمعنى المكان فاستعيرت عن المعنى كما استعير هنا وحيث للزمان وهما للمكان

قل افرايتم ما تدعون من دون الله ان ارادني الله بضر هل هن كاشفات ضره او ارادني برحمة هل هن ممسكات رحمته قل حسبي الله عليه يتوكل المتوكلون

ومن يهد الله فما له من مضل اليس الله بعزيز

العين ص





فان قلت حق الكلام فاني عامل على مكانتي فلم حذف قلت للاختصار ولما فيه من زيادة الوعيد والايذان بان حاله لا تقف وتزداد كل يوم قوة وشدة لان الله ناصره ومعينه ومظهره على الدين كله الا ترى الى قوله فسوف تعلمون كيف توعدهم بكونه منصورا عليهم غالبا عليهم في الدنيا والآخرة لانهم اذا اتاهم الخزي والعذاب فذلك عزه وغلبته من حيث ان الغلبة تتم له بعز عزيز من اوليائه وبذل ذليل من اعدائه من ياتيه عذاب يخزيه يعني به مثل مقيم في وقوعه صفة للعذاب اي عذاب مخز له وهو يوم بدر وعذاب دائم وهو عذاب النار وقرئ مكاناتكم انا انزلنا عليك الكتاب للناس بالحق للناس لاجلهم ولاجل حاجتهم اليه ليبشروا وينذروا فتقوى دواعيهم الى اختيار الطاعة على المعصية ولا حاجة لي الى ذلك فانا الغني فمن اختار الهدى فقد نفع نفسه ومن اختار الضلالة فقد ضرها وما وكلت عليهم لتجبرهم على الهدى فان التكليف مبني على الاختيار دون الاجبار الله يتوفى الانفس حين موتها الانفس الجمل كما هي وتوفيها اماتتها وهو ان نسلب ما هي به حية حساسة دراكة من صحة اجزائها وسلامتها لانها عند سلب الصحة كان ذاتها قد سلبت والتي لم تمت يريد ويتوفى الانفس التي لم تمت في منامها اي يتوفاها حين ينام تشبيها للنائمين بالموتى ومنه قوله تعالى وهو الذي يتوفاكم بالليل حيث لا يميزون ولا يتصرفون كما ان الموتى كذلك فيمسك الانفس التي قضى عليها الموت الحقيقي اي لا يردها في وقتها حية ويرسل الاخرى النائمة الى اجل مسمى الى وقت ضربه لموتها وقيل يتوفى الانفس يستوفيها ويقبضها وهي الانفس التي تكون معها الحيوة والحركة ويتوفى الانفس التي لم تمت في منامها وهي انفس التمييز قالوا فالتي تتوفى في النوم هي نفس التمييز لا نفس الحيوة لان نفس الحيوة اذا زالت زال معها النفس والنائم يتنفس ورووا عن ابن عباس رضهما في ابن آدم نفس وروح بينهما مثل شعاع الشمس فالنفس التي بها العقل والتمييز والروح التي بها النفس والتحرك فاذا نام العبد قبض الله نفسه ولم يقبض روحه والصحيح ما ذكرت اولا لان الله عز وعلا علق التوفي والموت والمنام جميعا بالانفس وما عنوا بنفس الحيوة والحركة ونفس العقل والتمييز غير متصف بالموت والنوم واما الجملة التي تموت وهي التي تنام ان في ذلك ان في توفي الانفس مائتة ونائمة

ويحل عليه عذاب مقيم

فمن اهتدى فلنفسه ومن ضل فانما يضل عليها وما انت عليهم بوكيل

في منامها

هي ص

وامساكها وارسالها الى اجل **لآيات** على قدرة الله وعلمه **لقوم يتفكرون** يجيلون فيه افكارهم
ويعتبرون وقرئ قُضي عليها الموت على البناء للمفعول **ام اتخذوا** بل اتخذ قريش والهمزة
للانكار **من دون الله** من دون اذنه **شفعاء** حين قالوا هؤلاء شفعاؤنا عند الله ولا يشفع عنده
احد الا باذنه الا ترى الى قوله **قل لله الشفاعة جميعا** اى هو مالكها فلا يستطيع احد شفاعة الا
بشرطين ان يكون المشفوع له مرتضى وان يكون الشفيع ماذونا له وههنا الشرطان مفقودان
جميعا **قل اولو كانوا** معناه ايشفعون ولو كانوا **لا يملكون شيئا ولا يعقلون** اى ولو كانوا على هذه
الصفة لا يملكون شيئا قط حتى يملكوا الشفاعة ولا عقل لهم **قل لله الشفاعة جميعا له ملك السموات
والارض** تقرير لقوله لله الشفاعة جميعا لانه اذا كان له الملك كله والشفاعة من الملك كان مالكا
لها **فان قلت** بم يتصل قوله **ثم اليه ترجعون** **قلت** بما يليه معناه له ملك السموات والارض
اليوم ثم اليه ترجعون يوم القيامة فلا يكون الملك فى ذلك اليوم الا له فله ملك الدنيا والآخرة
**واذا ذكر الله وحده اشمأزت قلوب الذين لا يؤمنون** مدار المعنى على قوله وحده اى (بالاخرة واذا ذكر الذين من دونه اذاهم يستبشرون)
اذا افرد الله بالذكر ولم تذكر معه آلهتهم اشمأزوا اى نفروا وانقبضوا واذا ذكر الذين من دونه
وهم آلهتهم ذكر الله معهم او لم يذكر استبشروا لافتتانهم بها ونسيانهم حق الله الى هواهم فيها
وقيل اذا قيل لا اله الا الله وحده لا شريك له نفروا لان فيه نفيا لآلهتهم وقيل اراد
استبشارهم بما سبق اليه لسان رسول الله صلعم من ذكر آلهتهم حين قرأ والنجم عند باب
الكعبة فسجد وسجدوا لفرحهم ولقد تقابل الاستبشار والاشمئزاز اذ كل واحد منهما غاية
فى بابه لان الاستبشار ان يمتلئ قلبه سرورا حتى ينبسط له بشرة وجهه ويتهلل والاشمئزاز
ان يمتلئ غما وغيظا حتى يظهر الانقباض فى اديم وجهه **فان قلت** ما العامل فى اذا
ذكر **قلت** العامل فى اذا المفاجاة تقديره وقت ذكر الذين من دونه فاجاءوا وقت
الاستبشار **قل اللهم فاطر السموات والارض** بعل رسول الله صلعم بهم وبشدة شكيمتهم فى الكفر (عالم الغيب والشهادة انت تحكم بين عبادك فيما كانوا فيه يختلفون)
والعناد فقيل له ادع الله باسمائه العظمى وقل انت وحدك تقدر على الحكم بينى وبينهم ولا حيلة
لغيرك فيهم وفيه وصف لحالهم واعذار لرسول الله صلعم وتسلية له ووعيد لهم وعن الربيع
بن خثيم رحمه وكان قليل الكلام انه اخبر بقتل الحسين رضه وسخط على قاتله وقالوا الآن

يتكلم فما زاد على ان قال آه وقد فعلوا وقرأ هذه الآية وروى انه قال على اثره قتل من كان
رسول الله صلعم يجلسه فى حجره ويضع فاه على فيه **ولو ان للذين ظلموا ما فى الارض جميعا** (ومثله معه لافتدوا به من سوء العذاب يوم القيامة ما لم يكونوا يحتسبون)
وعيد لاكنه لفظاعته وشدته وهو نظير قوله فى الوعد فلا تعلم نفس ما اخفى لهم والمعنى وظهر
لهم من سخط الله وعذابه ما لم يكن قط فى حسابهم ولم يحدثوا به نفوسهم وقيل عملوا اعمالا
حسبوها حسنات فاذا هى سيئات وعن سفيان الثورى رحمه انه قراها فقال ويل لاهل
الرياء ويل لاهل الرياء وجزع محمد بن المنكدر رحمه عند موته فقيل له فقال اخشى آية من
كتاب الله وتلاها فانا اخشى ان يبدو لى من الله ما لم احتسبه **وبدا لهم سيئات ما كسبوا**
اى سيئات اعمالهم التى كسبوها او سيئات كسبهم حين تعرض صحائفهم وكانت خافية عليهم
كقوله احصاه الله ونسوه او اراد بالسيئات انواع العذاب التى يجازون بها على ما كسبوا
فسماها سيئات كما قال وجزاء سيئة سيئة مثلها **وحاق بهم** ونزل بهم واحاط **ما كانوا به
يستهزئون** جزاء هزئهم **فاذا مس الانسان ضر دعانا** التخويل مختص بالتفضل يقال (ثم اذا خولناه نعمة منا قال انما اوتيته على علم)
خولنى اذا اعطاك على غير جزاء **على علم** اى على علم منى انى ساعطاه لما فى من فضل
واستحقاق او على علم من الله بى وباستحقاقى او على علم منى بوجوه الكسب كما قال قارون
على علم عندى **فان قلت** لم ذكر الضمير فى اوتيته وهو للنعمة **قلت** ذهابا به الى
المعنى لان قوله نعمة منا شيئا من النعم وقسما منها ويحتمل ان يكون ما فى انما موصولة لا كافة
فيرجع اليها الضمير على معنى ان الذى اوتيته على علم **بل هى فتنة** انكار لقوله كانه قال ما
خولناك ما خولناك من النعمة لما تقول بل هى فتنة اى ابتلاء وامتحان اتشكر ام تكفر **فان
قلت** كيف ذكر الضمير ثم انثه **قلت** حملا على المعنى اولا وعلى اللفظ آخرا ولان الخبر
لما كان مؤنثا اعنى فتنة ساغ تانيث المبتدا لاجله لانه فى معناه كقولهم ما جاءت حاجتك
وقرئ بل هو فتنة على وفق انما اوتيته **فان قلت** ما السبب فى عطف هذه الآية بالفاء
وعطف مثلها فى اول السورة بالواو **قلت** السبب فى ذلك ان هذه وقعت مسببة
عن قوله واذا ذكر الله وحده اشمأزت على معنى انهم يشمئزون عن ذكر الله ويستبشرون
بذكر الآلهة فاذا مس احدهم ضر دعا من اشمأز عن ذكره دون من استبشر بذكره وما بينهما



من الآى اعتراض **فان قلت** حق الاعتراض ان يؤكد المعترض بينه وبينه **قلت**
ما فى الاعتراض من دعاء رسول الله صلعم ربه بامر منه وقوله انت تحكم بينهم ثم ما عقبه من الوعيد
العظيم تاكيد لانكار اشمئزازهم واستبشارهم ورجوعهم الى الله فى الشدائد دون آلهتهم كانه قيل
قل يا رب لا يحكم بينى وبين هؤلاء الذين يجترئون عليك مثل هذه الجراءة ويرتكبون مثل هذا
المنكر الا انت وقوله ولو ان للذين ظلموا متناول لهم ولكل ظالم ان جعل مطلقا وايام خاصة
ان عنيتهم به كانه قيل ولو ان لهؤلاء الظالمين ما فى الارض جميعا ومثله معه لافتدوا به حين
احكم عليهم بسوء العذاب وهذه الاسرار والنكت لا يبرزها الا علم النظم والا بقيت محتجبة
فى اكمامها واما الآية الاولى فلم تقع مسببة وما هى الا جملة ناسبت جملة قبلها فعطفت عليها
بالواو كقولك قام زيد وقعد عمرو **فان قلت** من اى وجه وقعت مسببة والاشمئزاز
عن ذكر الله ليس بمقتض لالتجائهم اليه بل هو مقتض لصدفهم عنه **قلت** فى هذا
التسبيب لطف وبيانه انك تقول زيد مؤمن بالله فاذا مسه ضر التجأ اليه فهذا تسبيب
ظاهر لا لبس فيه ثم تقول زيد كافر بالله فاذا مسه ضر التجأ اليه فتجئ بالفاء مجيئك به ثمة
كان الكافر حين التجأ الى الله التجاء المؤمن مقيم كفره مقام الايمان ومجريه مجراه فى جعله
سببا الالتجاء فانت تحكى ما عكس فيه الكافر الا ترى انك تقصد بهذا الكلام الانكار والتعجب (فى ص)
من فعله **ولكن اكثرهم لا يعلمون** الضمير فى قالها راجع الى قوله انما اوتيته على علم لانها كلمة او جملة
من القول وقرئ قد قاله على معنى القول والكلام وذلك والذين من قبلهم هم قارون وقومه (قد قالها الذين من قبلهم)
حيث قال انما اوتيته على علم عندى وقومه راضون بها فكانهم قالوها ويجوز ان يكون فى الامم الخالية
آخرون قائلون مثلها **فما اغنى عنهم ما كانوا** من متاع الدنيا ويجمعون منه **فاصابهم سيئات ما (يكسبون)
كسبوا والذين ظلموا من هؤلاء** من مشركى قومك **سيصيبهم سيئات ما كسبوا** سيصيبهم مثل
ما اصاب اولئك فقتل صناديدهم ببدر وحبس عنهم الرزق فقحطوا سبع سنين ثم بسط (وما هم بمعجزين)
لهم فمطروا سبع سنين **اولم يعلموا ان الله يبسط الرزق** فقيل لهم اولم يعلموا انه لا قابض ولا
باسط الا الله عز وجل **قل يا عبادى الذين اسرفوا على انفسهم** جنوا عليها بالاسراف (لمن يشاء ويقدر ان فى ذلك لآيات لقوم يؤمنون)
فى المعاصى والغلو فيها **لا تقنطوا** قرئ بفتح النون وكسرها وضمها **ان الله يغفر الذنوب جميعا**

بشرط التوبة وقد تكرر ذكر هذا الشرط فى القرآن مكررا فكان ذكره فيما ذكر فيه ذكرا له فيما
لم يذكر فيه لان القرآن فى حكم كلام واحد ولا يجوز فيه التناقض وفى قراءة ابن عباس وابن
مسعود رضهم يغفر الذنوب جميعا لمن يشاء والمراد بمن يشاء من تاب لان مشيئة الله تابعة
لحكمته وعدله لا لملكه وجبروته وقيل فى قراءة النبى صلعم وفاطمة رضها يغفر الذنوب جميعا
ولا يبالى ونظير نفى المبالاة نفى الخوف فى قوله ولا يخاف عقباها وقيل قال اهل مكة يزعم
محمد ان من عبد الاوثان وقتل النفس التى حرم الله لم يغفر له فكيف ولم نهاجر وقد
عبدنا الاوثان وقتلنا النفس التى حرم الله فنزلت وروى انه اسلم عياش بن ابى ربيعة
والوليد بن الوليد ونفر معهما ثم فتنوا وعذبوا فافتتنوا وكنا نقول لا يقبل الله لهم صرفا ولا
عدلا ابدا فنزلت فكتب بها عمر رضه اليهم فاسلموا وهاجروا وقيل نزلت فى وحشى
قاتل حمزة رضه وعن رسول الله صلعم ما احب ان لى الدنيا وما فيها بهذه الآية فقال
رجل يا رسول الله ومن اشرك فسكت ساعة ثم قال الا ومن اشرك ثلث مرات
**انه هو الغفور الرحيم** وتوبوا اليه **واسلموا له من قبل ان ياتيكم العذاب ثم لا تنصرون** واسلموا (وانيبوا الى ربكم)
له واخلصوا له العمل وانما ذكر الانابة على اثر المغفرة لئلا يطمع طامع فى حصولها بغير توبة
وللدلالة على انها شرط فيها لازم لا تحصل بدونه **واتبعوا احسن ما انزل** مثل قوله الذين (اليكم من ربكم)
يستمعون القول فيتبعون احسنه **من قبل ان ياتيكم العذاب** اى يفجأكم وانتم غافلون كانكم (وانتم لا تشعرون)
لا تخشون شيئا لفرط غفلتكم وسهوكم **ان تقول نفس يا حسرتى** كراهة ان تقول **فان قلت** (على ما فرطت فى جنب الله)
لم نكرت **قلت** لان المراد بها بعض الانفس وهى نفس الكافر ويجوز ان يراد نفس متميزة
من الانفس اما بلجاج فى الكفر شديد او بعذاب عظيم ويجوز ان يراد التكثير كما قال الاعشى
ورب بقيع لو هتفت بجوه ❊ اتانى كريم ينفض الراس مغضبا ❊ وهو يريد افواجا من الكرام
ينصرونه لا كريما واحدا ونظيره رب بلد قطعت ورب بطل قارعت وقد اختلس الطعنة
ولا يقصد الا التكثير وقرئ يا حسرتى على الاصل ويا حسرتاى على الجمع بين العوض
والمعوض عنه والجنب الجانب يقال انا فى جنب فلان وجانبه وناحيته وفلان لين الجنب
والجانب ثم قالوا فرط فى جنبه وفى جانبه يريدون فى حقه قال سابق البربرى ❊ اما تتقين الله

فى جنب وامق لها كبد حرى عليك تقطع وهذا من باب الكناية لانك اذا اثبت الامر فى
مكان الرجل وحيزه فقد اثبته فيه الا ترى الى قوله ان السماحة والمروة والندى فى قبة
ضربت على ابن الحشرج ومنه قول الناس لمكانك فعلت كذا يريدون لاجلك وفى الحديث
من الشرك الخفى ان يصلى الرجل لمكان الرجل وكذلك فعلت هذا من جهتك فمن حيث
لم يبق فرق فيما يرجع الى اداء الغرض بين ذكر المكان وتركه قيل فرطت فى جنب الله على
معنى فى ذات الله **فان قلت** فرجع كلامك الى ان ذكر الجنب كلا ذكر سوى ما يعطى
من حسن الكناية وبلاغتها فكانه قيل فرطت فى الله فما معنى فرطت فى الله **قلت** لابد من
تقدير مضاف محذوف سواء ذكر الجنب او لم يذكر والمعنى فرطت فى طاعة الله او عبادة الله
وما اشبه ذلك وفى حرف عبد الله وحفصة فى ذكر الله وما فى ما فرطت مصدرية مثلها فى
بما رحبت وان كنت لمن الساخرين قال قتادة لم يكفه ان ضيع طاعة الله حتى سخر من
اهلها ومحل وان كنت النصب على الحال كانه قال فرطت وانا ساخر اى فرطت فى حال
سخريتى وروى انه كان فى بنى اسرائيل عالم ترك علمه وفسق اتاه ابليس فقال له تمتع من
الدنيا ثم تب فاطاعه وكان له مال فانفقه فى الفجور فاتاه ملك الموت فى الذ ما كان فقال يا حسرتا
على ما فرطت فى جنب الله ذهب عمرى فى طاعة الشيطان واسخطت ربى فندم حين لم ينفعه
الندم فانزل الله خبره فى القرآن او تقول لو ان الله هدانى لكنت من المتقين لا يخلو اما ان يريد به الهداية
بالالجاء او بالالطاف او بالوحى فالالجاء خارج عن الحكمة ولم يكن من اهل الالطاف فيلطف
به واما الوحى فقد كان ولكنه اعرض ولم يتبعه حتى يهتدى وانما يقول هذا تحيرا فى امره
وتعللا بما لا يجدى عليه كما حكى عنهم التعلل باغواء الرؤساء والشياطين ونحو ذلك ونحوه لو
هدانا الله لهديناكم او تقول حين ترى العذاب لو ان لى كرة فاكون من المحسنين قوله بلى قد جاءتك آياتى رد من الله عليه
معناه بلى قد هديت بالوحى فكذبت به واستكبرت عن قبوله وآثرت الكفر على الايمان
والضلالة على الهدى وقرئ بكسر التاء على مخاطبة النفس **فان قلت** هلا قرن
الجواب بما هو جواب له وهو قوله لو ان الله هدانى ولم يفصل بينهما باية **قلت** لانه لا يخلو
اما ان يقدم على احدى القرائن الثلث فيفرق بينهما واما ان تؤخر القرينة الوسطى

لو ان لى كرة فاكون من المحسنين بلى قد جاءتك آياتى فكذبت بها واستكبرت وكنت من الكافرين

فلم يحسن الاول لما فيه من تبتير النظم بالجمع بين القرائن واما الثانى فلما فيه من نقض الترتيب
وهو التحسر على التفريط فى الطاعة ثم التعلل بفقد الهداية ثم تمنى الرجعة فكان الصواب ما
جاء عليه وهو انه حكى اقوال النفس على ترتيبها ونظمها ثم اجاب من بينها عما اقتضى الجواب
**فان قلت** كيف صح ان يقع بلى جوابا لغير منفى **قلت** لو ان الله هدانى فيه معنى
ما هديت ويوم القيامة ترى الذين كذبوا على الله وجوههم مسودة اليس فى جهنم مثوى للمتكبرين كذبوا على الله وصفوه بما لا يجوز عليه وهو متعال
عنه فاضافوا اليه الولد والشريك وقالوا هؤلاء شفعاؤنا وقالوا لو شاء الرحمن ما عبدناهم
وقالوا والله امرنا بها ولا يبعد عنهم قوم يسفهونه بفعل القبائح وتجويز ان يخلق خلقا لا لغرض
ويؤلم لا لعوض ويظلمونه بتكليف ما لا يطاق ويجسمونه بكونه مرئيا مدركا بالحاسة ويثبتون
له يدا وجنبا متسترين بالبلكفة ويجعلون له اندادا باثباتهم معه قدماء وجوههم مسودة
جملة فى موضع الحال ان كان ترى من رؤية البصر ومفعول ثان ان كان من رؤية القلب
وينجى الله الذين اتقوا وقرئ ينجى وينجى بمفازتهم بفلاحهم يقال فاز بكذا اذا افلح به وظفر بمراده
منه وتفسير المفازة قوله لا يمسهم السوء ولا هم يحزنون كانه قيل وما مفازتهم فقيل لا يمسهم
السوء اى ينجيهم بنفى السوء والحزن عنهم او بسبب منجاتهم من قوله تعالى فلا تحسبنهم بمفازة
من العذاب اى بمنجاة منه لان النجاة من اعظم الفلاح وسبب منجاتهم العمل الصالح ولهذا
فسر ابن عباس رضه المفازة بالاعمال الحسنة ويجوز بسبب فلاحهم لان العمل الصالح
سبب الفلاح وهو دخول الجنة ويجوز ان يسمى العمل الصالح فى نفسه مفازة لانه سببها وقرئ
بمفازاتهم على ان لكل متق مفازة **فان قلت** لا يمسهم ما محله من الاعراب على التفسيرين
**قلت** اما على التفسير الاول فلا محل له لانه كلام مستانف واما على الثانى فمحله النصب
على الحال الله خالق كل شئ وهو على كل شئ وكيل له مقاليد السموات والارض اى هو مالك امرها وحافظها وهو
من باب الكناية لان حافظ الخزائن ومدبر امرها هو الذى يملك مقاليدها ومنه قولهم فلان القيت
اليه مقاليد الملك وهى المفاتيح لا واحد لها من لفظها وقيل مقليد ويقال اقليد واقاليد والكلمة
اصلها فارسية **فان قلت** ما للكتاب العربى المبين وللفارسية **قلت** التعريب احالها
عربية كما اخرج الاستعمال المهمل من كونه مهملا **فان قلت** بم اتصل قوله والذين كفروا بايات الله اولئك هم الخاسرون



**قلت** بقوله وينجى الله الذين اتقوا اى ينجى الله المتقين بمفازاتهم والذين كفروا هم الخاسرون
واعترض بينهما بانه خالق الاشياء كلها وهو مهيمن عليها فلا يخفى عليه شئ من اعمال المكلفين
منها وبما يستحقون عليها من الجزاء وقد جعل متصلا بما يليه على ان كل شئ فى السموات
والارض فالله خالقه وفاتح بابه والذين كفروا وجحدوا ان يكون الامر كذلك اولئك هم
الخاسرون وقيل سال عثمان رضه رسول الله صلعم عن تفسير قوله مقاليد السموات و
الارض فقال يا عثمان ما سالنى عنها احد قبلك تفسيرها لا اله الا الله والله اكبر وسبحان الله
وبحمده واستغفر الله ولا حول ولا قوة الا بالله هو الاول والآخر والظاهر والباطن بيده الخير
يحيى ويميت وهو على كل شئ قدير وتاويله على هذا ان لله هذه الكلمات يوحد بها
ويمجد وهى مفاتيح خير السموات والارض من تكلم بها من المتقين اصابه والذين كفروا
بايات الله وكلمات توحيده وتمجيده اولئك هم الخاسرون قل افغير الله تامرونى اعبد ايها الجاهلون
افغير الله منصوب باعبد وتامرونى اعتراض ومعناه افغير الله اعبد بامركم وذلك حين
قال له المشركون استلم بعض الهتنا ونؤمن بالهك او ينتصب بما يدل عليه جملة قوله تامرونى
اعبد لانه فى معنى تعبدوننى وتقولون لى اعبد والاصل تامروننى ان اعبد فحذف ان
ورفع الفعل كما فى قوله الا ايهذا الزاجرى احضر الوغى الا ترى الى قولك افغير الله تقولون
لى اعبده وافغير الله تقولون لى اعبد فكذلك افغير الله تامرونى ان اعبده وافغير الله
تامرونى ان اعبد والدليل على صحة هذا الوجه قراءة من قرا اعبد بالنصب وقرئ
تامروننى على الاصل وتامرونى على ادغام النون او حذفها ولقد اوحى اليك والى الذين
من قبلك لئن اشركت ليحبطن عملك وقرئ ليحبطن عملك وليحبطن على البناء للمفعول ولنحبطن بالنون والياء اى ليحبطن
الله او الشرك **فان قلت** الموحى اليهم جماعة فكيف قال لئن اشركت على التوحيد
**قلت** معناه اوحى اليك لئن اشركت ليحبطن عملك والى الذين من قبلك مثله او اوحى اليك
والى كل واحد منهم لئن اشركت كما تقول كسانا حلة اى كل واحد منا **فان قلت** ما
الفرق بين اللامين **قلت** الاولى موطئة للقسم المحذوف والثانية لام الجواب وهذا الجواب
ساد مسد الجوابين اعنى جوابى القسم والشرط **فان قلت** كيف صح هذا الكلام مع علم الله تع

ان رسله لا يشركون ولا يحبط اعمالهم **قلت** هو على سبيل الفرض والمحالات يصح فرضها
لاغراض فكيف ما ليس بمحال الا ترى الى قوله ولو شاء ربك لآمن من فى الارض كلهم جميعا
يعنى على سبيل الالجاء ولن يكون ذلك لامتناع الداعى اليه ووجود الصارف عنه **فان قلت**
ما معنى قوله ولتكونن من الخاسرين **قلت** يحتمل ولتكونن من الخاسرين بسبب حبوط
العمل ويحتمل ولتكونن فى الآخرة من جملة الخاسرين الذين خسروا انفسهم ان مت على
الردة ويجوز ان يكون غضب الله على الرسول اشد فلا يمهله الا ترى الى قوله اذن لاذقناك
ضعف الحيوة وضعف الممات بل الله فاعبد رد لما امروه به من استلام بعض آلهتهم كانه
قال لا تعبد ما امروك بعبادته بل ان كنت عاقلا فاعبد الله فحذف الشرط وجعل تقديم
المفعول عوضا عنه وكن من الشاكرين على ما انعم به عليك من ان جعلك سيد ولد آدم
وجوز الفراء نصبه بفعل مضمر هذا معطوف عليه تقديره بل الله اعبد فاعبد لما كان
العظيم من الاشياء اذا عرفه الانسان حق معرفته وقدره فى نفسه حق تقديره عظمه
حق تعظيمه قيل وما قدروا الله حق قدره وقرئ بالتشديد على معنى وما عظموه كنه
تعظيمه ثم نبههم على عظمته وجلالة شانه على طريقة التخييل فقال والارض جميعا قبضته والسموات مطويات بيمينه
والغرض من هذا الكلام اذا اخذته كما هو بجملته ومجموعه تصوير عظمته والتوقيف على
كنه جلاله لا غير من غير ذهاب بالقبضة وباليمين الى جهة حقيقة او جهة مجاز وكذلك
حكم ما يروى ان جبرئيل عم جاء الى رسول الله صلعم فقال يا ابا القاسم ان الله تعالى
يمسك السموات يوم القيامة على اصبع والارضين على اصبع والجبال على اصبع والشجر
على اصبع والثرى على اصبع وساير الخلق على اصبع ثم يهزهن فيقول انا الملك فضحك
رسول الله صلعم تعجبا مما قال ثم قرا تصديقا له وما قدروا الله الآية وانما ضحك افصح العرب
وتعجب لانه لم يفهم منه الا ما يفهمه علماء البيان من غير تصور امساك ولا اصبع ولا هز
ولا شئ من ذلك ولكن فهمه وقع اول شئ وآخره على الزبدة والخلاصة التى هى الدلالة
على القدرة الباهرة وان الافعال العظام التى تتحير فيها الاذهان ولا تكتنهها الاوهام هينة
عليه هوانا لا يوصل السامع الى الوقوف عليه الا اجراء العبارة فى مثل هذه الطريقة

من التخييل ولا ترى بابا فى علم البيان ادق ولا الطف من هذا الباب ولا انفع واعون على
تعاطى تاويل المشبهات من كلام الله فى القرآن وساير الكتب السماوية وكلام الانبياء فان
اكثره وعليته تخييلات قد زلت فيها الاقدام قديما وما اتى الزالون الا من قلة عنايتهم بالبحث
والتنقير حتى يعلموا ان فى عداد العلوم الدقيقة علما لو قدروه حق قدره لما خفى عليهم ان
العلوم كلها مفتقرة اليه وعيال عليه اذ لا يحل عقدها المورّبة ولا يفك قيودها المكربة الا هو
وكم من آية من آيات التنزيل وحديث من احاديث الرسول قد ضيم وسيم الخسف بالتاويلات
الغثة والوجوه الرثة لان من تاول ليس من هذا العلم فى عير ولا نفير ولا يعرف قبيلا
من دبير والمراد بالارض الارضون السبع يشهد لذلك شاهدان قوله جميعا وقوله والسموات
ولان الموضع موضع تفخيم وتعظيم فهو مقتض للمبالغة مع القصد الى الجمع وتاكيده بالجميع
اتبع الجميع مؤكدة قبل مجئ الخبر ليعلم اول الامر ان الخبر الذى يرد لا يقع عن ارض واحدة
ولكن عن الاراضى كلهن والقبضة المرة من القبض فقبضت قبضة من اثر الرسول
والقبضة بالضم المقدار المقبوض بالكف ويقال ايضا اعطنى قبضة من كذا تريد معنى
القبضة تسمية بالمصدر كما روى انه نهى عن خطفة السبع وكلا المعنيين محتمل والمعنى
والارضون جميعا قبضته اى ذوات قبضة يقبضهن قبضة واحدة يعنى ان الارضين
مع عظمهن وبسطهن لا يبلغن الا قبضة واحدة من قبضاته كانه يقبضها قبضة بكف
واحدة كما تقول الجزور اكلة لقمان والقلة جرعة تريد انهما لا تفيان الا باكلة فذة
من اكلاته وجرعة فردة من جرعاته واذا اريد معنى القبضة فظاهر لان المعنى ان الارضين
بجملتها مقدار ما يقبضه بكف واحدة **فان قلت** ما وجه قراءة من قرا قبضته
بالنصب **قلت** جعلها ظرفا مشبها للمبهم بالموقت مطويات من الطى الذى هو ضد
النشر كما قال تعالى يوم نطوى السماء كطى السجل للكتاب ان يطوى بيمينه وقيل قبضته
ملكه بلا مدافع ولا منازع وبيمينه بقدرته وقيل مطويات بيمينه مفنيات بقسمه لانه اقسم
ان يفنيها ومن اشتم رائحة من علمنا هذا فليعرض عليه هذا التاويل ليتلهى بالتعجب منه
ومن قائله ثم يبكى حمية لكلام الله المعجز بفصاحته وما منى به من امثاله واثقل منه على

الخطف الاستلاب م الاختلاس صحاح

وعادة طاوى السجل

الروح واصدع للكبد تدوين العلماء قوله واستحسانهم له وحكايته على فروع المنابر واستجلاب
الاهتزاز به من السامعين وقرى مطويات على نظم السموات فى حكم الارض ودخولها تحت
القبضة ونصب مطويات على الحال سبحانه وتعالى عما يشركون ما ابعد من هذه قدرته و
عظمته وما اعلاه عما يضاف اليه من الشركاء ونفخ فى الصور فصعق من فى السموات ومن
**فان قلت** اخرى ما محلها من الاعراب **قلت** يحتمل الرفع والنصب اما الرفع فعلى
قوله فاذا نفخ فى الصور نفخة واحدة واما النصب فعلى قراءة من قرا نفخة واحدة والمعنى
ونفخ فى الصور نفخة واحدة ثم نفخ فيه اخرى وانما حذفت لدلالة اخرى عليها ولكونها معلومة
بذكرها فى غير مكان وقرى قياما ينظرون يقلبون ابصارهم فى الجهات نظر المبهوت اذا
فاجاه خطب وقيل ينظرون ماذا يفعل بهم ويجوز ان يكون القيام بمعنى الوقوف والجمود
فى مكان لتحيرهم واشرقت الارض بنور ربها ووضع الكتاب قد استعار الله النور
للحق والبرهان والقرآن فى مواضع من التنزيل وهذا من ذلك والمعنى واشرقت الارض
بما تقيمه فيها من الحق والعدل ويبسطه من القسط فى الحساب ووزن الحسنات والسيئات
وينادى عليه بانه مستعار اضافته الى اسمه لانه هو الحق العدل واضافة اسمه الى الارض
لانه يزينها حيث ينشر فيها عدله وينصب فيها موازين قسطه ويحكم بالحق بين اهلها
ولا ترى ازين للبقاع من العدل ولا اعمر لها منه وفى هذه الاضافة ان ربها وخالقها
هو الذى يعدل فيها وانما يجور فيها غير ربها ثم ما عطف على اشراق الارض من وضع
الكتاب والمجئ بالنبيين والشهداء والقضاء بالحق وهو النور المذكور وترى الناس
يقولون للملك العادل اشرقت الآفاق بعدلك واضاءت الدنيا بقسطك كما تقول اظلمت
البلاد بجور فلان وقال رسول الله صلعم الظلم ظلمات يوم القيامة وكما فتح الآية باثبات
العدل ختمها بنفى الظلم وقرى واشرقت على البناء للمفعول من شرقت بالضوء
تشرق اذا امتلات به واغتصت واشرقها الله كما تقول ملا الارض عدلا وطبقها
عدلا والكتاب صحايف الاعمال ولكنه اكتفى باسم الجنس وقيل اللوح المحفوظ والشهداء
الذين يشهدون للامم وعليهم من الحفظة والاخيار وقيل المستشهدون فى سبيل الله

فى الارض الا من شاء الله ثم نفخ فيه اخرى فاذا هم قيام ينظرون

وجئ بالنبيين وقضى بينهم بالحق وهم لا يظلمون



ووفيت كل نفس ما عملت الزمر الافواج المتفرقة بعضها فى اثر بعض وقد تزمروا قال
حتى احزالت زمرا بعد زمر وقيل فى زمر الذين اتقوا هى الطبقات المختلفة الشهداء
والزهاد والعلماء والقراء وغيرهم وقرى نذر منكم **فان قلت** لم اضيف اليهم اليوم
**قلت** ارادوا لقاء وقتكم هذا وهو وقت دخولهم النار لا يوم القيامة وقد جاء استعمال
اليوم والايام مستفيضا فى اوقات الشدة قالوا بلى اتونا وتلوا علينا ولكن وجبت
علينا كلمة الله لاملان لسوء اعمالنا كما قالوا غلبت علينا شقوتنا وكنا قوما ضالين
فذكروا عملهم الموجب لكلمة العذاب وهو الكفر والضلال قيل ادخلوا ابواب جهنم
خالدين فيها اللام فى المتكبرين للجنس لان مثوى المتكبرين فاعل بئس وبئس فاعلها اسم
معرف بلام الجنس او مضاف الى مثله والمخصوص بالذم محذوف تقديره فبئس مثوى المتكبرين
جهنم وسيق الذين اتقوا ربهم الى الجنة زمرا حتى هى التى تحكى بعدها الجمل والجملة المحكية
بعدها هى الشرطية الا ان جزاءها محذوف وانما حذف لانه فى صفة ثواب اهل الجنة فدل
حذفه على انه شئ لا يحيط به الوصف وحق موقعه ما بعد خالدين وقيل حتى اذا جاءوها
جاءوها وفتحت ابوابها اى مع ابوابها وقيل ابواب جهنم لا تفتح الا عند دخول اهلها فيها
واما ابواب الجنة فمتقدم فتحها بدليل قوله جنات عدن مفتحة لهم الابواب فلذلك جئ
بالواو كانه قال حتى اذا جاءوها وقد فتحت ابوابها **فان قلت** كيف عبر عن الذهاب
بالفريقين جميعا بلفظ السوق **قلت** المراد بسوق اهل النار طردهم اليها بالهوان والعنف
كما يفعل بالاسارى والخارجين على السلطان اذا سيقوا الى حبس او قتل والمراد بسوق
اهل الجنة سوق مراكبهم لانه لا يذهب بهم الا راكبين وحثها اسراعا بهم الى دار الكرامة و
الرضوان كما يفعل بمن يشرف ويكرم من الوافدين على بعض الملوك فشتان ما بين السوقين
قال لهم خزنتها سلام عليكم طبتم من دنس المعاصى وطهرتم من خبث الخطايا فادخلوها
جعل دخول الجنة مسببا عن الطيب والطهارة فما هى الا دار الطيبين ومثوى الطاهرين
لانها دار طهرها الله من كل دنس فلا يدخلها الا مناسب لها موصوف بصفتها فما ابعد احوالنا
من تلك المناسبة وما اضعف سعينا فى اكتساب تلك الصفة الا ان يهب لنا الوهاب الكريم

وهو اعلم بما يفعلون وسيق الذين كفروا الى جهنم زمرا حتى اذا جاءوها فتحت ابوابها وقال لهم خزنتها الم ياتكم رسل منكم يتلون عليكم آيات ربكم وينذرونكم لقاء يومكم هذا قالوا بلى ولكن حقت كلمة العذاب على الكافرين

فبئس مثوى المتكبرين

حتى اذا جاءوها وفتحت ابوابها

توبة نصوحا تنقى انفسنا من درن الذنوب وتميط وضر هذه القلوب خالدين مقدرين الخلود
وقالوا الحمد لله الذى صدقنا وعده الارض عبارة عن المكان الذى اقاموا فيه واتخذوه مقرا
ومتبوا وقد اورثوها اى ملكوها وجعلوا ملوكها واطلق تصرفهم فيها كما يشاءون تشبيها بحال
الوارث وتصرفه فيما يرثه واتساعه فيه وذهابه فى انفاقه طولا وعرضا **فان قلت** ما معنى
قوله حيث نشاء وهل يتبوا احدهم مكان غيره **قلت** يكون لكل واحد منهم جنة لا توصف
سعة وزيادة على الحاجة فيتبوا من جنته حيث يشاء ولا يحتاج الى جنة غيره وترى الملائكة
حافين من حول العرش محدقين من حوله يسبحون بحمد ربهم يقولون سبحان الله والحمد لله
متلذذين لا متعبدين وقضى بينهم بالحق **فان قلت** الام يرجع الضمير فى قوله بينهم **قلت**
يجوز ان يرجع الى العباد كلهم وان ادخال بعضهم النار وبعضهم الجنة الا قضاء بينهم بالحق
والعدل وان يرجع الى الملائكة على ان ثوابهم وان كانوا معصومين جميعا لا يكون على سنن
واحد ولكن يفاضل بين مراتبهم على حسب تفاضلهم فى اعمالهم فهو القضاء بينهم بالحق **فان قلت**
قوله وقيل الحمد لله رب العالمين من القائل ذلك **قلت** المقضى بينهم اما جميع العباد واما
الملائكة كانه قيل وقضى بينهم بالحق وقالوا الحمد لله على قضائه بيننا بالحق وانزال كل منا منزلته
التى هى حقه عن رسول الله صلعم من قرا سورة الزمر لم يقطع الله رجاءه يوم القيامة واعطاه
الله ثواب الخائفين الذين خافوا وعن عائشة رضها ان رسول الله صلعم كان يقرا كل ليلة بنى اسرائيل والزمر

## سورة المومن مكية قال الحسن الا قوله وسبح بحمد ربك خمس وثمانون وقيل ثنتان وثمانون آية

٤٠

بسم الله الرحمن الرحيم

حم تنزيل الكتاب من الله العزيز العليم قرئ باماله الحا وتفخيمها وبتسكين الميم وفتحها ووجه
الفتح التحريك لالتقاء الساكنين وايثار اخف الحركات نحو اين وكيف او النصب باضمار اقرا ومنع
الصرف للتعريف والتانيث او للتعريف وانها على زنة اعجمى نحو قابيل وهابيل والتوب والثوب
والاوب اخوات فى معنى الرجوع والطول الفضل والزيادة يقال لفلان على طول والافضال
يقال طال عليه وتطول اذا تفضل **فان قلت** كيف اختلفت هذه الصفات تعريفا وتنكيرا

واورثنا الارض نتبوا من الجنة حيث نشاء فنعم اجر العاملين

سورة المومن

غافر الذنب وقابل التوب شديد العقاب ذى الطول لا اله الا هو اليه المصير

والموصوف معرفة تقتضي ان يكون مثله معارف **قلت** اما غافر الذنب وقابل التوب فمعرفتان لانه لم يرد بهما حدوث الفعلين وانه يغفر الذنوب ويقبل التوب الآن او غدا حتى تكون في تقدير الانفصال فيكون اضافتهما غير حقيقية وانما اريد ثبوت ذلك ودوامه فكان حكمهما حكم اله الخلق ورب العرش واما شديد العقاب فامره مشكل لانه في تقدير شديد عقابه لا ينفك من هذا التقدير وقد جعله الزجاج بدلا وفي كونه بدلا وحده بين الصفات نبو ظاهر والوجه ان يقال لما صودف بين هؤلاء المعارف هذه النكرة الواحدة فقد آذنت بان كلها ابدال غير اوصاف ومثال ذلك قصيدة جاءت تفاعيلها كلها على مستفعلن فهي محكوم عليها بانها من بحر الرجز فان وقع فيها جزء واحد على متفاعلن كانت من الكامل ولقائل ان يقول هي صفات وانما حذف الالف واللام من شديد العقاب ليزاوج ما قبله وما بعده لفظا فقد غيروا كثيرا من كلامهم عن قوانينه لاجل الازدواج حتى قالوا ما يعرف سحادليه من عناديه فثنوا ما هو وتر لاجل ما هو شفع على ان الخليل قال في قولهم ما يحسن بالرجل مثلك ان يفعل ذلك وما يحسن بالرجل خير منك ان يفعل انه على نية الالف واللام كما كان الجماء الغفير على نية طرح الالف واللام ومما سهل ذلك الامن من اللبس وجهالة الموصوف ويجوز ان يقال قد تعمد تنكيره وابهامه للدلالة على فرط الشدة وعلى ما لا شيء ادهى منه وامر لزيادة الانذار ويجوز ان يقال هذه النكتة هي الداعية الى اختيار البدل على الوصف اذا سلكت طريقة الابدال **فان قلت** ما بال الواو في قوله وقابل التوب **قلت** فيها نكتة جليلة وهي افادة الجمع للمذنب التائب بين رحمتين بين ان يقبل توبته فيكتبها له طاعة من الطاعات وان يجعلها محاءة للذنوب كان لم يذنب كانه قال جامع المغفرة والقبول وروي ان عمر رضه افتقد رجلا ذا باس شديد من اهل الشام فقيل له تتابع في هذا الشراب فقال عمر رضه لكاتبه اكتب من عمر الى فلان سلام عليك وانا احمد اليك الله الذي لا اله الا هو بسم الله الرحمن الرحيم حم الى قوله واليه المصير وختم الكتاب وقال لرسوله لا تدفعه اليه حتى تجده صاحيا ثم امر من عنده بالدعاء له بالتوبة فلما اتته الصحيفة جعل يقرأها ويقول قد وعدني الله ان يغفر لي وحذرني عقابه فلم يبرح يرددها حتى بكى ثم نزع فاحسن النزوع وحسنت توبته فلما بلغ عمر رضه امره



قال هكذا فاصنعوا اذا رايتم اخاكم قد زل زلة فسددوه ووفقوه وادعوا له الله ان يتوب عليه ولا تكونوا اعوانا للشياطين عليه **ما يجادل في آيات الله الا الذين كفروا** سجل على المجادلين في آيات الله بالكفر والمراد الجدال بالباطل من الطعن فيها والقصد الى ادحاض الحق واطفاء نور الله وقد دل ذلك في قوله وجادلوا بالباطل ليدحضوا به الحق فاما الجدال فيها لايضاح ملتبسها وحل مشكلها ومقادحة اهل العلم في استنباط معانيها ورد اهل الزيغ بها وعنها فاعظم جهاد في سبيل الله وقوله صلعم ان جدالا في القرآن كفر وايراده منكرا وان لم يقل ان الجدال تمييز بين جدال وجدال **فلا يغررك تقلبهم في البلاد** **فان قلت** من اين تسبب لقوله فلا يغررك ما قبله **قلت** من حيث انهم لما كانوا مشهودا عليهم من قبل الله بالكفر والكافر لا احد اشقى منه عند الله وجب على من تحقق ذلك ان لا ترجح احوالهم في عينه ولا يغره اقبالهم في دنياهم وتقلبهم في البلاد بالتجارات النافقة والمكاسب المربحة وكانت قريش كذلك يتقلبون في بلاد الشام واليمن ولهم الاموال يتجرون فيها ويتربحون فان مصير ذلك وعاقبته الى الزوال ووراءه شقاوة الابد ثم ضرب لتكذيبهم وعداوتهم للرسل وجدالهم بالباطل وما ادخر لهم من سوء العاقبة مثلا ما كان من نحو ذلك من الامم وما اخذهم به من عقابه واحله بساحتهم من انتقامه وقرئ فلا يغرك **كذبت قبلهم قوم نوح** الاحزاب الذين تحزبوا على الرسل وناصبوهم وهم عاد وثمود وفرعون وغيرهم **وهمت كل امة** من هذه الامم التي هي قوم نوح والاحزاب **برسولهم** وقرئ برسولها **لياخذوه** ليتمكنوا منه ومن الايقاع به واصابته بما ارادوا من تعذيب او قتل ويقال للاسير اخيذ **وجادلوا بالباطل ليدحضوا به الحق فاخذتهم** يعني انهم قصدوا اخذه فجعلت جزاءهم على ارادة اخذه ان اخذتهم **فكيف كان عقاب** فانكم تمرون على بلادهم ومساكنهم فتعاينون اثر ذلك وهذا تقرير فيه معنى التعجيب **وكذلك حقت كلمة ربك** انهم في اصحاب النار في محل الرفع بدل من كلمة ربك اي مثل ذلك الوجوب وجب على الكفرة كونهم من اصحاب النار ومعناه كما وجب اهلاكهم في الدنيا بالعذاب المستاصل كذلك وجب اهلاكهم بعذاب النار في الآخرة او في محل النصب بحذف لام التعليل وايصال الفعل والذين كفروا قريش ومعناه كما وجب اهلاك اولئك الامم كذلك وجب اهلاك هؤلاء لان علة واحدة تجمعهم انهم من اصحاب النار وقرئ كلمات **الذين يحملون العرش**

والاحزاب من بعدهم

على الذين كفروا انهم اصحاب النار

ومن حوله يسبحون بحمد ربهم ويستغفرون للذين آمنوا وسعت كل شيء رحمة وعلما فاغفر للذين تابوا واتبعوا سبيلك وقهم عذاب الجحيم



روي ان حملة العرش ارجلهم في الارض السفلى ورؤسهم قد خرقت العرش وهم خشوع لا يرفعون طرفهم وعن النبي صلعم لا تتفكروا في عظم ربكم ولكن تفكروا فيما خلق الله من الملائكة فان خلقا من الملائكة يقال له اسرافيل زاوية من زوايا العرش على كاهله وقدماه في الارض السفلى وقد مرق راسه من سبع سموات وانه ليتضاءل من عظمة الله حتى يصير كانه الوصع وفي الحديث ان الله تع امر جميع الملائكة ان يغدوا ويروحوا بالسلام على حملة العرش تفضيلا لهم على سائر الملائكة وقيل خلق الله العرش من جوهرة خضراء وبين القائمتين من قوائمه خفقان الطير المسرع ثمانين الف عام وقيل حول العرش سبعون الف صف من الملائكة يطوفون به مهللين مكبرين ومن ورائهم سبعون الف صف قيام قد وضعوا ايديهم على عواتقهم رافعين اصواتهم بالتهليل والتكبير ومن ورائهم مائة الف صف قد وضعوا الايمان على الشمائل ما منهم احد الا وهو يسبح بما لا يسبح به الآخر وقرأ ابن عباس رضهما العرش بضم العين **فان قلت** ما فائدة قوله ويؤمنون به ولا يخفى على احد ان حملة العرش ومن حوله من الملائكة الذين يسبحون بحمده مؤمنون **قلت** فائدته اظهار شرف الايمان وفضله والترغيب فيه كما وصف الانبياء في غير موضع من كتابه بالصلاح لذلك وكما عقب اعمال الخير بقوله ثم كان من الذين آمنوا فابان بذلك فضل الايمان وفائدة اخرى وهي التنبيه على ان الامر لو كان كما تقول المجسمة لكان حملة العرش ومن حوله مشاهدين معاينين ولما وصفوا بالايمان لانه انما يوصف بالايمان الغائب فلما وصفوا به على سبيل الثناء عليهم علم ان ايمانهم وايمان من في الارض وكل من غاب عن ذلك المقام سواء في ان ايمان الجميع بطريق النظر والاستدلال لا غير وانه لا طريق الى معرفته الا هذا وانه منزه عن صفات الاجرام وقد روعي التناسب في قوله ويؤمنون به ويستغفرون لمن في مثل حالهم وصفتهم وفيه تنبيه على ان الاشتراك في الايمان يجب ان يكون ادعى شيء الى النصيحة وابعثه على امحاض الشفقة وان تفاوتت الاجناس وتباعدت الاماكن فانه لا تجانس بين ملك وانسان ولا بين سماوي وارضي قط ثم لما جاء جامع الايمان جاء معه التجانس الكلي والتناسب الحقيقي حتى استغفر من حول العرش لمن فوق الارض قال الله تع ويستغفرون لمن في الارض ربنا اي يقولون ربنا وهذا المضمر يحتمل ان يكون بيانا ليستغفرون مرفوع

الوصع طائر اصغر من العصفور وفي الحديث ان اسرافيل ليتواضع لله حتى يصير كانه الوصع صحاح

خفق الطير اي طار صحاح



المحل مثله وان يكون حالا **فان قلت** تعالى الله عن المكان فكيف صح ان يقال وسع كل شيء **قلت** الرحمة والعلم هما اللذان وسعا كل شيء في المعنى والاصل وسع كل شيء رحمتك وعلمك ولكن ازيل الكلام عن اصله بان اسند الفعل الى صاحب الرحمة والعلم واخرجا منصوبين على التمييز للاغراق في وصفه بالرحمة والعلم كان ذاته رحمة وعلم واسعان كل شيء **فان قلت** قد ذكر الرحمة والعلم فوجب ان يكون ما بعد الفاء مشتملا على حديثهما جميعا وما ذكر الا الغفران وحده **قلت** معناه فاغفر للذين علمت منهم التوبة واتباع سبيلك وسبيل الله سبيل الحق التي نهجها لعباده ودعا اليها **ربنا وادخلهم جنات عدن التي وعدتهم** اي الملك الذي لا يغلب وانت مع ملكك وعزتك لا تفعل شيئا الا بداعي الحكمة وموجب حكمتك ان تفي بوعدك **وقهم السيئات ومن تق السيئات** وقهم السيئات اي العقوبات او جزاء السيئات فحذف المضاف على ان السيئات هي الصغائر او الكبائر المتوب عنها والوقاية منها التكفير او قبول التوبة **فان قلت** فما الفائدة في استغفارهم لهم وهم تائبون صالحون موعودون المغفرة والله لا يخلف الميعاد **قلت** هذا بمنزلة الشفاعة وفائدته زيادة الكرامة والثواب وقرئ جنة عدن وصلح بضم اللام والفتح افصح يقال صلح فهو صالح وصلح فهو صليح وذرياتهم **ان الذين كفروا ينادون** اي ينادون يوم القيامة فيقال لهم **لمقت الله اكبر** والتقدير لمقت الله انفسكم اكبر **من مقتكم انفسكم** فاستغنى بذكرها مرة **اذ تدعون الى الايمان فتكفرون** اذ تدعون منصوب بالمقت الاول والمعنى انه يقال لهم يوم القيامة كان الله يمقت انفسكم الامارة بالسوء والكفر حين كان الانبياء يدعونكم الى الايمان فتابون قبوله وتختارون عليه الكفر اشد مما تمقتونهن اليوم وانتم في النار اذا وقعتم فيها باتباعكم هواهن وعن الحسن لما راوا اعمالهم الخبيثة مقتوا انفسهم فنودوا لمقت الله اكبر وقيل معناه لمقت الله اياكم الآن اكبر من مقت بعضكم لبعض كقوله يكفر بعضكم ببعض ويلعن بعضكم بعضا واذ تدعون تعليل والمقت اشد البغض فوضع في موضع ابلغ الانكار واشده **قالوا ربنا امتنا اثنتين** اثنتين اماتتين واحياءتين او موتتين وحيوتين واراد بالاماتتين خلقهم اولا وامواتا واماتتهم عند انقضاء آجالهم وبالاحياءتين الاحياءة الاولى واحياءة

ومن صلح من آبائهم وازواجهم وذرياتهم انك انت العزيز الحكيم

يومئذ فقد رحمته وذلك هو الفوز العظيم

واحييتنا اثنتين فاعترفنا بذنوبنا

البعث وتاهيك تفسيرا لذلك قوله تع وكنتم امواتا فاحياكم ثم يميتكم وكذا عن ابن عباس رضهما
فان قلت كيف صح ان يسمي خلقهم امواتا اماتة قلت كما صح ان يقول سبحان من صغر
جسم البعوضة وكبر جسم الفيل وقولك للحفار ضيق فم الركية ووسع اسفلها وليس ثمة نقل
من كبر الى صغر ولا من صغر الى كبر ولا من ضيق الى سعة ولا من سعة الى ضيق وانما
اردت الانشاء على تلك الصفات والسبب في صحته ان الصغر والكبر جائزان معا على
المصنوع الواحد من غير ترجح لاحدهما وكذلك الضيق والسعة فاذا اختار الصانع احد
الجائزين وهو المتمكن منهما على السواء فقد صرف المصنوع عن الجائز الآخر فجعل صرفه عنه كنقله
منه ومن جعل الاماتتين التي بعد حيوة الدنيا والتي بعد حيوة القبر لزمه اثبات ثلث احياآت
وهو خلاف ما في القرآن الا ان يتمحل فيجعل احديهما غير معتد بها او يزعم ان الله يحييهم في
القبور وتستمر بهم تلك الحيوة فلا يموتون بعدها ويعدهم في المستثنين من الصعقة في قوله
الا من شاء الله فان قلت كيف تسبب هذا القول اعترفنا بذنوبنا قلت قد انكروا
البعث فكفروا وتبع ذلك من الذنوب ما لا يحصى لان من لم يخش العاقبة تخرق في المعاصي
فلما رأوا الاماتة والاحياء قد تكرر اعليهم علموا بان الله قادر على الاعادة قدرته على الانشاء
فاعترفوا بذنوبهم التي اقترفوها من انكار البعث وما تبعه من معاصيهم فهل الى خروج
اي الى نوع من الخروج سريع او بطئ من سبيل قط ام اليأس واقع دون ذلك فلا خروج
ولا سبيل اليه وهذا كلام من غلب عليه اليأس والقنوط وانما يقولون ذلك تعللا وتحيرا ولهذا
جاء الجواب على حسب ذلك وهو قوله ذلكم بانه اذا دعي الله وحده كفرتم اي ذلكم الذي انتم
فيه وان لا سبيل لكم الى خروج قط بسبب كفركم بتوحيد الله وايمانكم بالاشراك به فالحكم لله
دلالة على الكبرياء والعظمة وعلى ان عقاب مثله لا يكون الا كذلك وهو الذي يطابق كبريائه
وناسب جبروته وقيل كان الحرورية اخذوا قولهم لا حكم الا لله من هذا هو الذي يريكم آياته
من الريح والسحاب والرعد والبرق والصواعق ونحوها وينزل لكم من السماء رزقا الرزق
المطر لانه سببه وما يتذكر الا من ينيب وما يتعظ وما يعتبر بآيات الله الا من يتوب من الشرك
ويرجع الى الله فانه المعاند لا سبيل الى تذكره واتعاظه ثم قال للمنيبين فادعوا الله اي اعبدوه

وان تشرك به تؤمنوا

حيث حكم عليكم بالعذاب السرمد
وقوله العلي الكبير

مخلصين له الدين من الشرك ولو كره الكافرون وان غاظ ذلك اعداءكم ممن ليس على دينكم رفيع
الدرجات ذو العرش ثلثة اخبار لقوله هو مترتبة على قوله الذي يريكم او اخبار مبتدأ محذوف
وهي مختلفة تعريفا وتنكيرا وقرئ رفيع الدرجات بالنصب على المدح ورفيع الدرجات كقوله
ذي المعارج وهي مصاعد الملائكة الى ان تبلغ العرش وهي دليل على عزته وملكوته وعن ابن جبير
سماء فوق سماء والعرش فوقهن ويجوز ان يكون عبارة عن رفعة شانه وعلو سلطانه كما ان
ذا العرش عبارة عن ملكه وقيل هي درجات ثوابه التي ينزلها اولياءه في الجنة الروح من امره
الذي هو سبب الحيوة من امره يريد الوحي الذي هو امر بالخير وبعث عليه فاستعار له الروح
كما قال اومن كان ميتا فاحييناه لينذر يوم التلاق لينذر الله او الملقى عليه وهو الرسول او
الروح وقرئ لتنذر اي لتنذر الروح لانها تؤنث او على خطاب الرسول وقرئ لينذر يوم التلاق
على البناء للمفعول ويوم التلاق يوم القيامة لان الخلائق تلتقي فيه وقيل يلتقي فيه اهل السماء
واهل الارض وقيل المعبود والعابد يوم هم بارزون ظاهرون لا يسترهم شيء من جبل او اكمة
او بناء لان الارض بارزة قاع صفصف ولا عليهم ثياب انما هم عراة مكشوفون كما جاء في الحديث
يحشرون عراة حفاة غرلا لا يخفى على الله منهم شيء اي من اعمالهم واحوالهم وعن ابن مسعود
رضه لا يخفى عليه منهم شيء فان قلت قوله لا يخفى على الله منهم شيء بيان وتقرير لبروزهم
والله تعالى لا يخفى عليه منهم شيء برزوا او لم يبرزوا فما معناه قلت معناه انهم كانوا يتوهمون
في الدنيا اذا استتروا بالحيطان والحجب ان الله تع لا يراهم ويخفى عليه اعمالهم فهم اليوم
صائرون من البروز والانكشاف الى حال لا يتوهمون فيها مثل ما كانوا يتوهمونه قال الله تع
ولكن ظننتم ان الله لا يعلم كثيرا مما تعملون وقال يستخفون من الناس ولا يستخفون من الله
وذلك لعلمهم ان الناس يبصرونهم وظنهم ان الله لا يبصرهم وهو معنى قوله وبرزوا لله الواحد
القهار لمن الملك اليوم حكاية لما يسال عنه في ذلك اليوم ولما يجاب به ومعناه انه ينادي مناد
فيقول لمن الملك اليوم فيجيبه اهل المحشر لله الواحد القهار وقيل يجمع الله الخلائق يوم القيامة
في صعيد واحد بارض بيضاء كانها سبيكة فضة لم يعص الله فيها قط فاول ما يتكلم به ان ينادي
مناد لمن الملك اليوم لله الواحد القهار اليوم تجزى الآية فهذا يقتضي ان يكون المنادي هو

يلقي الروح من امره على
من يشاء من عباده

لله الواحد القهار



المجيب اليوم تجزى كل نفس بما كسبت لما قرر ان الملك لله وحده في ذلك عدد نتائج ذلك
وهي ان كل نفس تجزى ما كسبت وان الظلم مأمون لان الله ليس بظلام للعبيد وان الحساب
لا يبطئ لان الله لا يشغله حساب عن حساب فيحاسب الخلق كله في وقت واحد وهو اسرع
الحاسبين وعن ابن عباس رضهما اذا اخذ في حسابهم لم يقل اهل الجنة الا فيها ولا اهل النار
الا فيها وانذرهم يوم الآزفة الآزفة القيامة سميت بها لازوفها اي لقربها ويجوز ان يريد بيوم
الآزفة وقت الخطة الآزفة وهي مشارفتهم دخول النار فعند ذلك ترتفع قلوبهم عن مقارها
فتلصق بحناجرهم فلا هي تخرج فيموتوا ولا ترجع الى مواضعها فيتنفسوا ويتروحوا ولكنها معترضة
كالشجى كما قال فلما رأوه زلفة سيئت وجوه الذين كفروا فان قلت كاظمين بم انتصب
قلت هو حال عن اصحاب القلوب على المعنى لان المعنى اذ قلوبهم لدى حناجرهم كاظمين
عليها ويجوز ان يكون حالا عن القلوب وان القلوب كاظمة على غم وكرب فيها مع بلوغها الحناجر
وانما جمع الكاظم جمع السلامة لانه وصفها بالكظم الذي هو من افعال العقلاء كما قال رايتهم لي ساجدين
وقال فظلت اعناقهم لها خاضعين وتعضده قراءة من قرأ كاظمون ويجوز ان يكون حالا عن
قوله وانذرهم اي وانذرهم مقدرين او مشارفين الكظم كقوله فادخلوها خالدين ما للظالمين
من حميم من حميم المحب المشفق والمطاع مجاز في المشفع لان حقيقة الطاعة نحو حقيقة الامر في انها
لا تكون الا لمن فوقك فان قلت ما معنى قوله ولا شفيع يطاع قلت يحتمل ان يتناول النفي
الشفاعة والطاعة معا وان يتناول الطاعة دون الشفاعة كما تقول ما عندي كتاب يباع فهو محتمل
نفي البيع وحده وان عندك كتابا الا انك لا تبيعه ونفيهما وان لا كتاب عندك ولا كونه مبيعا ونحوه
ولا ترى الضب بها ينجحر يريد نفي الضب وانجحاره فان قلت فعلى اي الاحتمالين يجب حمله
قلت على نفي الامرين جميعا من قبل ان الشفعاء هم اولياء الله واولياء الله لا يحبون ولا يرضون
الا من احب الله ورضيه وان الله لا يحب الظالمين فلا يحبونهم واذا لم يحبوهم لم ينصروهم ولم يشفعوا
لهم قال الله تع وما للظالمين من انصار وقال ولا يشفعون الا لمن ارتضى ولان الشفاعة لا تكون
الا في زيادة التفضل واهل التفضل وزيادته انما هم اهل الثواب بدليل قوله ويزيدهم من فضله
وعن الحسن والله ما يكون لهم شفيع البتة فان قلت الغرض حاصل بذكر الشفيع ونفيه

الظلم اليوم ان الله
سريع الحساب

اذ القلوب لدى
الحناجر كاظمين

ولا شفيع يطاع

فما الفائدة في ذكر هذه الصفة ونفيها قلت في ذكرها فائدة جليلة وهي انها ضمت اليه ليقام انتفاء
الموصوف مقام الشاهد على انتفاء الصفة لان صفة لا تاتي بدون موصوفها فيكون ذلك ازالة لتوهم
وجود الموصوف وبيانه انك اذا عوتبت على القعود عن الغزو فقلت ما لي فرس اركبه وما معي سلاح
احارب به فقد جعلت عدم الفرس وفقد السلاح علة مانعة من الركوب والمحاربة كانك تقول كيف
يتأتى مني الركوب والمحاربة ولا فرس لي ولا سلاح معي فكذلك قوله ولا شفيع يطاع معناه كيف يتأتى
التشفيع ولا شفيع فكان ذكر التشفيع والاستشهاد على عدم تأتيه بعدم الشفيع وضعا لانتفاء الشفيع
موضع الامر المعروف غير المنكر الذي لا ينبغي ان يتوهم خلافه يعلم خائنة الاعين وما تخفي
الصدور الخائنة صفة للنظرة او مصدر بمعنى الخيانة كالعافية بمعنى المعافاة والمراد استراق
النظر الى ما لا يحل كما يفعل اهل الريب ولا يحسن ان يراد الخائنة من الاعين لان قوله وما تخفي
الصدور لا يساعد عليه فان قلت بم اتصل قوله يعلم خائنة الاعين قلت هو خبر من
اخبار هو في قوله هو الذي يريكم آياته مثل يلقي الروح ولكن يلقي الروح قد علل بقوله لينذر يوم
التلاق ثم استطرد ذكر احوال يوم التلاق الى قوله ولا شفيع يطاع فبعد لذلك عن اخواته
والله يقضي بالحق يعني والذي هذه صفاته واحواله لا يقضي الا بالحق والعدل لاستغنائه
عن الظلم والذين تدعون من دونه والمتكلم لا يقضون بشيء وهذا تهكم بهم لان ما لا يوصف
بالقدرة لا يقال فيه يقضي او لا يقضي ان الله هو السميع البصير تقرير لقوله تع يعلم خائنة
الاعين وما تخفي الصدور ووعيد لهم بانه يسمع ما يقولون ويبصر ما يعملون وانه يعاقبهم عليه
وتعريض بما يدعون من دون الله وانها لا تسمع ولا تبصر وقرئ تدعون بالتاء والياء اولم يسيروا
في الارض فينظروا هم في كانوا هم اشد منهم فصل فان قلت من حق الفصل ان لا يقع
الا بين معرفتين فما باله واقعا بين معرفة وغير معرفة وهو اشد منهم قلت قد ضارع المعرفة
في انه لا يدخله الالف واللام فاجري مجراه وقرئ منكم وهي في مصاحف اهل الشام وآثارا
يريد حصونهم وقصورهم وعددهم وما يوصف بالشدة من آثارهم او ارادوا اكثر آثارا كقوله
متقلدا سيفا ورمحا ذلك بانهم كانت تاتيهم رسلهم بالبينات وحجة ظاهرة وهي المعجزات الى
فرعون وهامان وقارون فقالوا هو ساحر كذاب فسموا السلطان المبين سحرا وكذبا فلما

كيف كان عاقبة الذين كانوا
من قبلهم كانوا هم اشد منهم قوة
وآثارا في الارض فاخذهم الله
بذنوبهم وما كان لهم من الله
من واق

فاخذهم الله ان الله قوي شديد
العقاب ولقد ارسلنا موسى
بآياتنا وسلطان مبين

جاؤهم بالحق بالنبوة من عندنا فان قلت اما كان قتل الابناء واستحياء النساء من قبل خيفة
انه يولد المولود الذي انذرته الكهنة بظهوره وزوال ملكه على يده قلت قد كان ذلك القتل حينئذ
وهذا قتل آخر وعن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله قالوا اقتلوا اعيدوا عليهم القتل كالذي كان اولا
يريد ان هذا قتل غير القتل الاول وما كيد الكافرين الا في ضلال في ضياع وذهاب باطلا لم يجد
عليهم يعني انهم باشروا قتلهم اولا فما اغنى عنهم ونفذ قضاء الله باظهار من خافوه فما يغني عنهم هذا
القتل الثاني وكان فرعون قد كف عن قتل الولدان فلما بعث موسى واحس بانه قد وقع اعاده
عليهم غيظا وحنقا وظنا منه انه يصدهم بذلك عن مظاهرة موسى عليه وما علم ان كيده ضائع في
الكرتين جميعا وقال فرعون ذروني اقتل موسى كانوا اذا هم بقتله كفوه بقولهم ليس بالذي
تخافه وهو اقل من ذلك واضعف وما هو الا بعض السحرة ومثله لا يقاوم الا ساحرا مثله ويقولون
اذا قتلته ادخلت الشبهة على الناس واعتقدوا انك عجزت عن معارضته بالحجة والظاهر
ان فرعون كان قد استيقن انه نبي وان ما جاء به آيات وما هو بسحر ولكن الرجل كان فيه
خب وجربزة وكان قتالا سفاكا للدماء في اهون شيء فكيف لا يقتل من احس بانه هو
الذي يثل عرشه ويهدم ملكه ولكنه كان يخاف ان هم بقتله ان يعاجل بالهلاك وقوله وليدع
ربه شاهد صدق على فرط خوفه منه ومن دعوته ربه وكان قوله ذروني اقتل موسى
تمويها على قومه وايهاما انهم هم الذين يكفونه وما كان يكفه الا ما في نفسه من هول الفزع اني
اخاف ان يبدل دينكم ان يغير ما انتم عليه وكانوا يعبدونه ويعبدون الاصنام بدليل قوله
ويذرك وآلهتك او ان يظهر في الارض الفساد الفساد في الارض التقاتل والتهارج الذي
يذهب معه الامن ويتعطل المزارع والمكاسب والمعايش ويهلك الناس قتلا وضياعا كانه
قال اني اخاف ان يفسد عليكم دينكم بدعوتكم الى دينه او يفسد عليكم دنياكم بما يظهر من الفتن
بسببه وفي مصاحف اهل الحجاز وان يظهر بالواو ومعناه اني اخاف فساد دينكم ودنياكم
معا وقرئ يظهر من اظهر والفساد منصوب اي يظهر موسى الفساد وقرئ يظهر بتشديد
الظاء والهاء من تظهر بمعنى تظاهر اي تتابع وتعاون وقال موسى لما سمع موسى عليه السلام باجراء
فرعونه من حديث قتله قال لقومه اني عذت بربي وربكم اني عذت بالله الذي هو ربي

قال الذين آمنوا معه واستحيوا نساءهم

الحنق الغيظ

يكتم ايمانه اتقتلون رجلا ان يقول ربي الله وقد جاءكم بالبينات من ربكم

وربكم وقوله وربكم فيه بعث لهم على ان يقتدوا به فيعوذوا بالله ويعتصموا بالتوكل عليه اعتصامه
وقال من كل متكبر لتشمل استعاذته فرعون وغيره بالجبابرة وليكون على طريقة التعريض
فيكون ابلغ واراد بالتكبر الاستكبار عن الاذعان للحق وهو اقبح استكبار وادله على دناءة
صاحبه ومهانة نفسه على فرط ظلمه وعسفه وقال لا يؤمن بيوم الحساب لانه اذا اجتمع في الرجل
التكبر والتكذيب بالجزاء وقلة المبالاة بالعاقبة فقد استكمل اسباب القسوة والجراءة على الله وعباده
ولم يترك عظيمة الا ارتكبها وعذت ولذت اخوان وقرئ عت بالادغام وقال رجل مؤمن من آل فرعون
وقرئ رجل بسكون الجيم كما يقال عضد في عضد وكان قبطيا ابن عم لفرعون آمن بموسى سرا
وقيل كان اسرائيليا ومن آل فرعون صفة لرجل او صلة ليكتم اي يكتم ايمانه من آل فرعون
واسمه سمعان او حبيب وقيل خربيل او حزبيل والظاهر انه كان من آل فرعون فان
المؤمنين من بني اسرائيل لم يقلوا ولم يعزوا والدليل عليه قول فرعون ابناء الذين آمنوا معه
وقول المؤمن فمن ينصرنا من بأس الله ان جاءنا دليل ظاهر على انه يتنصح لقومه ان يقول
لان يقول وهذا انكار منه عظيم وتبكيت شديد كانه قال اترتكبون الفعلة الشنعاء التي هي
قتل نفس محرمة وما لكم علة قط في ارتكابها الا كلمة الحق التي نطق بها وهي قوله ربي الله
مع انه لم يحضر لتصحيح قوله بينة واحدة ولكن ببينات عدة من عند من نسبه اليه الربوبية
وهو ربكم لا ربه وحده وهو استدراج لهم الى الاعتراف به وليلين بذلك جماحهم ويكسر من
سورتهم ولك ان تقدر مضافا محذوفا اي وقت ان يقول والمعنى اتقتلونه ساعة سمعتم منه
هذا القول من غير روية ولا فكر في امره وقوله بالبينات يريد بالبينات العظيمة التي عهدتموها
وشهدتموها وان يك كاذبا فعليه كذبه ثم اخذهم بالاحتجاج على طريقة التقسيم فقال لا يخلو من
ان يكون كاذبا او صادقا فان كان كاذبا فعليه كذبه اي يعود عليه كذبه ولا يتخطاه ضرره وان
يك صادقا يصبكم بعض ما يعدكم ان تعرضتم له فان قلت لم قال بعض الذي يعدكم وهو
نبي صادق لا بد لما يعدهم ان يصيبهم كله لا بعضه قلت لانه احتاج في مقاولة خصوم موسى
ومنا كريه الى ان يلاوصهم ويداريهم ويسلك معهم طريق الانصاف في القول ويأتيهم من جهة المناصحة
فجاء بما علم انه اقرب الى تسليمهم لقوله وادخل في تصديقهم له وقبولهم منه فقال ان يك صادقا

وان يك صادقا يصبكم بعض الذي يعدكم



يصبكم بعض الذي يعدكم وهو كلام المنصف في مقالة غير المشتط فيه ليسمعوا منه ولا يردوا عليه
وذلك انه حين فرضه صادقا فقد اثبت انه صادق في جميع ما يعد ولكنه اردفه يصبكم بعض الذي
يعدكم ليهضمه بعض حقه في ظاهر الكلام فيريهم انه ليس بكلام من اعطاه حقه وافيا فضلا ان
يتعصب له او يرمي بالحصا من ورائه وتقديم الكاذب على الصادق ايضا من هذا القبيل وكذلك
قوله ان الله لا يهدي من هو مسرف كذاب فان قلت فعن ابي عبيدة انه فسر البعض
بالكل وانشد بيت لبيد تراك امكنة اذا لم ارضها او يرتبط بعض النفوس حمامها قلت
ان صحت الرواية عنه فقد حق فيه قول المازني في مسألة العلقى كان اجفى من ان يفقه ما اقول
له ان الله لا يهدي من هو مسرف كذاب يحتمل انه ان كان مسرفا كذابا خذله الله واهلكه
ولم يستقم له امر فتتخلصون منه وانه لو كان مسرفا كذابا لما هداه الله للنبوة ولما عضده بالبينات
وقيل ما تولاه ابو بكر رضه من رسول الله صلعم كان اشد من ذلك طاف بالبيت فلقوه حين
فرغ فاخذوا بمجامع ردائه فقالوا انت الذي تنهانا عما كان يعبد آباؤنا فقال انا ذاك فقام ابو بكر
رضه فالتزمه من ورائه وقال اتقتلون رجلا ان يقول ربي الله وقد جاءكم بالبينات رافعا صوته
بذلك وعيناه تسفحان حتى ارسلوه وعن جعفر الصادق رضه ان مؤمن آل فرعون قال ذلك
سرا وابو بكر قال ظاهرا يا قوم لكم الملك اليوم ظاهرين في الارض في ارض مصر عالين فيها على
بني اسرائيل فمن ينصرنا من بأس الله ان جاءنا يعني ان لكم ملك مصر وقد علوتم الناس
وقهرتموهم فلا تفسدوا امركم على انفسكم ولا تتعرضوا لبأس الله وعذابه فانه لا قبل لكم به ان جاءكم
ولا يمنعكم منه احد وقال ينصرنا وجاءنا لانه منهم في القرابة وليعلمهم ان الذي ينصحهم به هو
مساهم لهم فيه قال فرعون ما اريكم الا ما ارى اي ما اشير عليكم برأي الا بما ارى من قتله يعني
لا استصوب الا قتله وهذا الذي تقولونه غير صواب وما اهديكم بهذا الرأي الا سبيل الرشاد
يريد سبيل الصواب والصلاح وما اعلمكم الا ما اعلم من الصواب ولا ادخر منه شيئا ولا اسر عنكم
خلاف ما اظهر يعني ان لسانه وقلبه متواطئان على ما يقوله وقد كذب فقد كان مستشعرا للخوف
الشديد من جهة موسى ولكنه كان يتجلد ولولا استشعاره لم يستشر احدا ولم يقف الامر على
الاشارة وقرئ الرشاد فعال من رشد بالكسر كعلام او من رشد بالفتح كعباد وقيل هو من ارشد

يجبار من اجبر وليس بذاك لان فعالا من افعل لم يجئ الا في عدة احرف نحو دراك وسآر وقصار
في جبار ولا يصح القياس على القليل ويجوز ان يكون نسبة الى الرشد كعواج وبتات غير منظور فيه الى فعل
وقال الذي آمن مثل ايامهم لانه لما اضافه الى الاحزاب وفسرهم بقوم نوح وعاد وثمود ولم يلبس
ان كل حزب منهم كان له يوم دمار اقتصر على الواحد من الجمع لان المضاف اليه اغنى عن ذلك كقوله
كلوا في بعض بطنكم تعفوا وقال الزجاج مثل يوم حزب حزب مثل دأب قوم نوح وعاد وثمود والذين من بعدهم
دأب هؤلاء دوبهم في عملهم من الكفر والتكذيب وسائر المعاصي وكون ذلك دائبا دائما منهم
لا يفترون عنه ولا بد من حذف مضاف يريد مثل جزاء دأبهم فان قلت بم انتصب مثل
الثاني قلت بانه عطف بيان لمثل الاول لان آخر ما تناولته الاضافة قوم نوح ولو قلت
اهلك الله الاحزاب قوم نوح وعاد وثمود لم يكن الا عطف بيان لاضافة قوم الى اعلام فسرى
ذلك الحكم الى اول ما تناولته الاضافة وما الله يريد ظلما للعباد يعني ان تدميرهم كان عدلا
وقسطا لانهم استوجبوه باعمالهم وهو ابلغ من قوله وما ربك بظلام للعبيد حيث جعل المنفي ارادة
الظلم لان من كان عن ارادة الظلم بعيدا كان عن الظلم ابعد وحيث نكر الظلم كانه نفى ان يريد
ظلما ما لعباده ويجوز ان يكون معناه كمعنى قوله ولا يرضى لعباده الكفر اي لا يريد لهم ان يظلموا
يعني انه دمرهم لانهم كانوا ظالمين ويا قوم اني اخاف عليكم يوم التناد التنادي ما حكى الله تعالى في سورة الاعراف
من قوله ونادى اصحاب الجنة اصحاب النار ونادى اصحاب النار اصحاب الجنة ويجوز
ان يكون تصايحهم بالويل والثبور وقرئ بالتشديد وهو ان يند بعضهم من بعض كقوله يوم
يفر المرء من اخيه وعن الضحاك اذا سمعوا زفير النار ندوا هربا فلا يأتون قطرا من الاقطار
الا وجدوا ملائكة صفوفا فبيناهم يموج بعضهم في بعض اذ سمعوا مناديا اقبلوا الى الحساب
يوم تولون مدبرين عن قتادة منصرفين عن موقف الحساب الى النار وعن مجاهد فارين
عن النار غير معجزين ما لكم من الله من عاصم ومن يضلل الله فما له من هاد هو يوسف بن يعقوب
عليهما السلام وقيل هو يوسف بن ابرهيم بن يوسف بن يعقوب اقام فيهم نبيا عشرين سنة
وقيل ان فرعون موسى هو فرعون يوسف عمر الى زمنه وقيل هو فرعون آخر فما زلتم
في شك مما جاءكم به وبخهم بان يوسف اتاكم بالمعجزات فشككتم فيها ولم تزالوا شاكين كافرين

يا قوم اني اخاف عليكم مثل يوم الاحزاب

عليكم يوم التناد

ولقد جاءكم يوسف من قبل بالبينات

حتى اذا هلك هلكتم قلتم لن يبعث الله حكاية عن انفسكم من غير برهان وتقدمة عزم منكم
على تكذيب الرسل فاذا جاءكم رسول جحدتم وكذبتم بناء على حكمكم الباطل الذي اسستموه وليس
قولهم لن يبعث الله من بعده رسولا بتصديق لرسالة يوسف وكيف وقد شكوا فيها وكفروا بها
وانما هو تكذيب لرسالة من بعده مضموم الى تكذيب رسالته وقرئ الن يبعث الله على ادخال
همزة الاستفهام على حرف النفي كان بعضهم يقرر بعضا بنفي البعث ثم قال كذلك يضل الله
اي مثل هذا الخذلان المبين يخذل الله كل مسرف في عصيانه مرتاب في دينه الذين يجادلون
في آيات الله الذين يجادلون بدل من من هو مسرف فان قلت كيف جاز ابداله منه
وهو جمع وذلك موحد قلت لانه لا يريد مسرفا واحدا فكانه قال كل مسرف فان قلت
فما فاعل كبر قلت ضمير من هو مسرف فان قلت اما قلت هو جمع ولهذا ابدلت منه
الذين يجادلون قلت بلى هو جمع في المعنى واما اللفظ فموحد فحمل البدل على معناه
والضمير الراجع اليه على لفظه وليس ببدع ان يحمل على اللفظ تارة وعلى المعنى اخرى وله
نظائر ويجوز ان يرفع الذين يجادلون على الابتداء ولا بد في هذا الوجه من حذف مضاف
يرجع اليه الضمير في كبر تقديره جدال الذين يجادلون كبر مقتا ويحتمل ان يكون الذين يجادلون
مبتداء وبغير سلطان اتاهم خبرا وفاعل كبر قوله كذلك اي كبر مقتا مثل ذلك الجدال ويطبع الله
كلام مستانف ومن قال كبر مقتا عند الله جدالهم فقد حذف الفاعل والفاعل لا يصح حذفه
وفي كبر مقتا ضرب من التعجب والاستعظام لجدالهم والشهادة على خروجه من حد اشكاله
من الكبائر وقرئ سلطان بضم اللام وقرئ قلب بالتنوين ووصف القلب بالتكبر والتجبر
لانه مركزهما ومنبعهما كما تقول راته العين وسمعته الاذن ونحوه قوله تعالى فانه آثم قلبه وان كان
الآثم هو الجملة ويجوز ان يكون على حذف المضاف اي على كل ذي قلب متكبر بجعل الصفة
لصاحب القلب وقال فرعون يا هامان ابن لي صرحا قيل الصرح البناء الظاهر الذي لا يخفى
على الناظر وان بعد اشتقوه من صرح الشيء اذا ظهر واسباب السموات طرقها وابوابها
وما يؤدي اليها وكل ما اداك الى شيء فهو سبب اليه كالرشاء ونحوه فان قلت ما فائدة
هذا التكرير ولو قيل لعلي ابلغ اسباب السموات قلت اذا ابهم الشيء ثم اوضح كان تفخيما

من بعده رسولا

من هو مسرف مرتاب

بغير سلطان اتاهم كبر مقتا
عند الله وعند الذين آمنوا
كذلك يطبع الله على كل قلب
متكبر جبار

لعلي ابلغ الاسباب اسباب
السموات فاطلع الى اله موسى
واني لاظنه كاذبا



لشانه فلما اراد تفخيم ما امل بلوغه من اسباب السموات ابهمها ثم اوضحها ولانه لما كان بلوغها
امرا عجيبا اراد ان يورده على نفس متشوقة اليه ليعطيه السامع حقه من التعجب فابهمه
ليشوق اليه نفس هامان ثم اوضحه وقرئ فاطلع بالنصب على جواب الترجي تشبيها للترجي
بالتمني وكذلك ومثل ذلك التزيين وذلك الصد زين لفرعون سوء عمله وصد عن السبيل
والمزين اما الشيطان بوسوسته كقوله وزين لهم الشيطان اعمالهم فصدهم عن السبيل او الله
تعالى على وجه التسبيب لانه مكن الشيطان وامهله ومثله زينا لهم اعمالهم فهم يعمهون وقرئ
وزين له سوء عمله على البناء للفاعل والفعل لله عز وجل دل عليه قوله الى اله موسى
وصد بفتح الصاد وضمها وكسرها على نقل حركة العين الى الفاء كما قيل قيل وما كيد فرعون
الا في تباب التباب الخسران والهلاك وصد مصدر معطوف على سوء عمله وصد واهو
وقومه وقال الذي آمن يا قوم اتبعون اهدكم سبيل الرشاد قال اهدكم سبيل الرشاد فاجمل
لهم ثم فسر فافتتح بذم الدنيا وتصغير شانها لان الاخلاد اليها هو اصل الشر كله ومنه يتشعب
جميع ما يؤدي الى سخط الله ويجلب الشقاوة في العاقبة وثنى بتعظيم الآخرة والاطلاع على
حقيقتها وانها هي الوطن والمستقر وذكر الاعمال سيئها وحسنها وعاقبة كل منها ليثبط
عما يتلف وينشط لما يزلف ثم وازن بين الدعوتين دعوته الى دين الله الذي ثمرته النجاة
ودعوتهم الى اتخاذ الانداد الذي عاقبته النار وحذر وانذر واجتهد في ذلك واحتشد
لاجرم ان استثناه من آل فرعون وجعل حجة عليهم وعبرة للمعتبرين وهو قوله فوقيه الله
سيئات ما مكروا وحاق بآل فرعون سوء العذاب وفي هذا ايضا دليل بين ان الرجل كان
من آل فرعون والرشاد نقيض الغي وفيه تعريض شبيه بالتصريح ان ما عليه فرعون وقومه
هو سبيل الغي فلا يجزى الا مثلها لان الزيادة على مقدار جزاء السيئة قبيح واما الزيادة على
مقدار جزاء الحسنة فحسنة لانها فضل فرزق يرزقون ويدخلون بغير حساب واقع في مقابلة
الا مثلها يعني ان جزاء السيئة له حساب وتقدير لئلا يزيد على الاستحقاق فاما جزاء العمل
الصالح فبغير حساب وتقدير بل ما شئت من الزيادة على الحق والكثرة والسعة فان قلت
لم كرر نداء قومه ولم جيء بالواو في النداء الثالث دون الثاني قلت اما تكرير النداء ففيه زيادة

يا قوم انما هذه الحيوة الدنيا متاع وان
الآخرة هي دار القرار من عمل سيئة
فلا يجزى الا مثلها ومن عمل صالحا من
ذكر او انثى وهو مؤمن فاولئك يدخلون
الجنة يرزقون فيها بغير حساب ويا قوم
ما لي ادعوكم الى النجاة وتدعونني الى
النار تدعونني لاكفر بالله واشرك به
ما ليس لي به علم وانا ادعوكم الى العزيز
الغفار لا جرم انما تدعونني اليه ليس
له دعوة في الدنيا ولا في الآخرة وان
مردنا الى الله وان المسرفين هم اصحاب النار



تنبيه لهم وايقاظ عن سنة الغفلة وفيه انهم قومه وعشيرته وهم فيما يوبقهم وهو يعلم وجه خلاصهم
ونصيحتهم عليه واجبة فهو يتحزن لهم ويتلطف بهم ويستدعي بذلك ان لا يتهموه فان سرورهم سروره
وغمهم غمه وينزلوا على تنصحه لهم كما كرر ابراهيم عليه السلام في نصيحة ابيه يا ابت واما المجيء بالواو والعاطفة
فلان الثاني داخل على كلام هو بيان للمجمل وتفسير له فاعطي الداخل عليه حكمه في امتناع
دخول الواو واما الثالث فداخل على كلام ليس بتلك المثابة تقول دعاه الى كذا ودعا له
كما تقول هداه الى الطريق وهداه له تدعونني لاكفر بالله والمراد بنفي العلم نفي المعلوم كانه قال
واشرك به ما ليس باله وما ليس باله كيف يصح ان يعلم الها لا جرم سياقه على مذهب البصريين
ان يجعل لا ردا لما دعاه اليه قومه وجرم فعل بمعنى حق وان مع ما في حيزه فاعله اي حق
ووجب بطلان دعوته او بمعنى كسب من قوله تعالى ولا يجرمنكم شنآن قوم ان صدوكم عن
المسجد الحرام ان تعتدوا اي كسب ذلك الدعاء اليه بطلان دعوته على معنى انه ما حصل
من ذلك الا ظهور بطلان دعوته ويجوز ان يقال ان لا جرم نظير لا بد فعل من الجرم وهو القطع
كما ان بد فعل من الجرم وهو القطع كما ان بد فعل من التبديد وهو التفريق فكما ان معنى
لا بد انك تفعل كذا بمعنى لا بعد لك من فعله فكذلك لا جرم لهم النار اي لا قطع لذلك بمعنى
انهم ابدا يستحقون النار لا انقطاع لاستحقاقهم ولا قطع لبطلان دعوة الاصنام اي لا تزال باطلة
لا ينقطع ذلك فينقلب حقا وروي عن العرب لا جرم انه يفعل بضم الجيم وسكون الراء بزنة
بد وفعل وفعل اخوان كرشد ورشد وعدم وعدم ليس له دعوة معناه ان ما تدعونني
اليه ليس له دعوة الى نفسه قط اي من حق المعبود بالحق ان يدعو العباد الى طاعته ثم
يدعو العباد اليها اظهارا لدعوة ربهم وما تدعون اليه والى عبادته لا يدعو هو الى ذلك ولا يدعي
الربوبية ولو كان حيوانا ناطقا لضج من دعائكم وقوله في الدنيا ولا في الآخرة يعني انه في الدنيا
جماد لا يستطيع شيئا من دعاء وغيره وفي الآخرة اذا انشاه الله حيوانا تبرا من الدعاة
اليه ومن عبدته وقيل معناه ليس له استجابة دعوة تنفع في الدنيا وفي الآخرة او دعوة
مستجابة جعلت الدعوة التي لا استجابة لها ولا منفعة كلا دعوة او سميت الاستجابة باسم
الدعوة كما سمي الفعل المجازى عليه باسم الجزاء في قولهم كما تدين تدان قال الله تعالى له دعوة



الحق والذين يدعون من دونه لا يستجيبون لهم بشيء المسرفين عن قتادة المشركين وعن
مجاهد السفاكين للدماء بغير حلها وقيل الذين غلب شرهم خيرهم هم المسرفون فستذكرون
ما اقول لكم وقرئ فستذكرون اي فسيذكر بعضكم بعضا وافوض امري الى الله لانهم توعدوه
ان الله بصير بالعباد شدائد مكرهم وما هموا به من الحاق انواع العذاب بمن خالفهم وقيل نجا
مع موسى عليه السلام وحاق بآل فرعون سوء العذاب ما هموا به من تعذيب المسلمين ورجع عليهم
كيدهم النار بدل من سوء العذاب او خبر مبتداء محذوف كان قائلا قال ما سوء العذاب
فقيل هو النار او مبتداء خبره يعرضون عليها وفي هذا الوجه تعظيم للنار وتهويل من عذابها
وعرضهم عليها احراقهم بها يقال عرض الامام الاسارى على السيف اذا قتلهم به وقرئ النار
بالنصب وهي تعضد الوجه الاخير وتقديره يدخلونه النار يعرضون عليها ويجوز ان ينتصب
على الاختصاص غدوا وعشيا غدوا وعشيا في هذين الوقتين يعذبون بالنار وفيما
بين ذلك الله اعلم بحالهم فاما ان يعذبوا بجنس آخر من العذاب او ينفس عنهم ويجوز ان يكون
غدوا وعشيا عبارة عن الدوام هذا ما دامت الدنيا فاذا قامت الساعة قيل لهم ادخلوا
يا آل فرعون اشد عذاب جهنم وقرئ ادخلوا آل فرعون اي يقال لخزنة جهنم ادخلوهم
فان قلت قوله وحاق بآل فرعون سوء العذاب معناه انه رجع عليهم ما هموا به من
المسلمين كقول العرب من حفر لاخيه جبا وقع فيه منكبا فاذا فسر سوء العذاب بنار جهنم
لم يكن مكرهم راجعا عليهم لانهم لا يعذبون بجهنم قلت يجوز ان يهم الانسان ان يغرق قوما
فيحرق بالنار ويسمى ذلك حيقا لانه هم بسوء فاصابه ما يقع عليه اسم السوء ولا يشترط في الحيق
ان يكون الحائق ذلك السوء بعينه ويجوز ان يهم فرعون لما سمع انذار المسلمين بالنار وقول
المؤمن وان المسرفين هم اصحاب النار فيفعل نحو ما فعل نمرود ويعذبهم بالنار فحاق به
مثل ما اضمره وهم بفعله ويستدل بهذه الآية على اثبات عذاب القبر واذ يتحاجون واذكر
وقت يتحاجون في النار فيقول الضعفاء تبعا كخدم في جمع خادم او ذوي تبع اي اتباع او
وصفا بالمصدر فهل انتم مغنون عنا نصيبا من النار قال الذين استكبروا انا كل فيها وقرئ
كلا على التاكيد لاسم ان وهو معرفة والتنوين عوض عن المضاف اليه يريد انا كلنا او كلنا فيها

فوقيه الله سيئات
ما مكروا

ويوم تقوم الساعة ادخلوا
آل فرعون اشد العذاب

الذين استكبروا
انا كنا لكم تبعا

فان قلت هل يجوز ان تكون كلا حال قد عمل فيها فيها قلت لا لان الظرف لا يعمل
في الحال متقدمة كما يعمل في الظرف متقدما تقول كل يوم لك ثوب ولا تقول قائما في الدار زيد
ان الله قد حكم بين العباد قضى بينهم وفصل بان ادخل اهل الجنة الجنة واهل النار النار
وقال الذين في النار للقوام بتعذيب اهلها ادعوا ربكم يخفف عنا يوما من العذاب فان قلت
هلا قيل الذين في النار لخزنتها قلت لان في ذكر جهنم تهويلا وتفظيعا ويحتمل ان جهنم هي ابعد
النار قعرا من قولهم بئر جهنام بعيدة القعر وقولهم في النابغة جهنام تسمية بها لزعمهم انه
يلقى الشعر على لسان المنتسب اليه فهو بعيد الغور في علمه بالشعر كما قال ابو نواس في
خلف الاحمر قليذم من العيالم الخسف وفيها اعني الكفار والطغام فلعل الملائكة بعذاب
اسناده
اولئك اجوب دعوة لزيادة قربهم من الله تعالى فلهذا تعمدهم اهل النار بطلب الدعوة منهم
قالوا اولم تك تاتيكم رسلكم بالبينات الزام للحجة وتوبيخ وانهم خلفوا وراءهم اوقات الدعاء والتضرع
وعطلوا الاسباب التي يستجيب الله لها الدعوات قالوا بلى قالوا فادعوا قالوا فادعوا انتم
فانا لا نجترئ على ذلك ولا نشفع الا بشرطين كون المشفوع له غير ظالم والاذن في الشفاعة مع
مراعاة وقتها وذلك قبل الفصل بين الفريقين وليس قولهم فادعوا لرجاء المنفعة ولكن
للدلالة على الخيبة وان الملك المقرب اذا لم يسمع دعاؤه كيف يسمع دعاء الكافر انا لننصر
رسلنا والذين آمنوا في الحيوة الدنيا اي في الدنيا والآخرة يعني انه يغلبهم في الدارين
جميعا بالحجة والظفر على مخالفيهم وان غلبوا في الدنيا في بعض الاحايين امتحانا من الله فالعاقبة
لهم ويتيح من يقتص من اعدائهم ولو بعد حين والاشهاد جمع شاهد كصاحب واصحاب يريد
الحفظة من الملائكة والانبياء والمومنين من امة محمد صلعم لتكونوا شهداء على الناس يوم لا ينفع
الظالمين معذرتهم اليوم الثاني بدل من الاول ويحتمل انهم يعتذرون بمعذرة ولكنها لا تنفع لانها
باطلة وانهم لو جاءوا بمعذرة لم تكن مقبولة لقوله ولا يؤذن لهم فيعتذرون ولهم اللعنة البعد من
رحمة الله ولهم سوء الدار اي سوء دار الآخرة وهو عذابها وقرئ تقوم ولا تنفع بالتاء والياء
ولقد آتينا موسى الهدى يريد بالهدى جميع ما آتاه في باب الدين من المعجزات والتورية و
الشرائع واورثنا بني اسرائيل وتركنا على من بعده الكتاب اي التورية هدى وذكرى هاديا و

وما دعاء الكافرين الا في ضلال

ويوم يقوم الاشهاد

الله صلعم

الابصار ارشادا وتذكرة لهم وانتصابهما على المفعول له او على الحال واولوا الالباب المومنون العاملون به
فاصبر ان وعد الله حق يعني ان نصرة الرسل في ضمان الله وضمان الله لا يخلف واستشهد
بموسى وما آتاه من اسباب الهدى والنصرة على فرعون وجنوده وابقاء آثار هداه في بني اسرائيل
والله ناصرك كما نصرهم ومظهرك على الدين كله ومبلغ ملك امتك مشارق الارض ومغاربها
فاصبر على ما يجرعك قومك من الغصص فان العاقبة لك وما سبق به من وعدي من نصرتك
واعلاء كلمتك حق واستغفر لذنبك واقبل على التقوى واستدرك الفرطات بالاستغفار وسبح
بحمد ربك ودم على عبادة ربك والثناء عليه بالعشي والابكار وقيل هما صلوتا الفجر والعصر
ان الذين يجادلون في آيات الله الا الكبر وتعظم وهي ارادة التقدم والرياسة وان لا يكون احد
فوقهم ولذلك عادوك ودفعوا آياتك ان يتقدمهم ويكونوا تحت يدك وامرك ونهيك لان النبوة
تحتها كل ملك ورياسة او ارادة ان يكون لهم النبوة دونك حسدا وبغيا ويدل عليه قوله لو كان
خيرا ما سبقونا اليه او ارادة دفع الآيات بالجدال ما هم ببالغيه اي ببالغي موجب الكبر ومقتضاه
وهو متعلق ارادتهم من الرياسة او النبوة او دفع الآيات وقيل المجادلون هم اليهود وكانوا
يقولون يخرج صاحبنا المسيح بن داود يريدون الدجال ويبلغ سلطانه البر والبحر ويسير
معه الانهار وهو آية من آيات الله فيرجع الينا الملك فسمى الله تمنيهم ذلك كبرا ونفى ان يبلغوا
متمناهم فاستعذ بالله فالتجئ بالله من كيد من يحسدك ويبغي عليك انه هو السميع لما تقول
ويقولون البصير بما تعمل ويعملون فهو ناصرك عليهم وعاصمك من شرهم فان قلت كيف
اتصل قوله لخلق السموات والارض اكبر من خلق الناس بما قبله قلت ان مجادلتهم في آيات الله
كانت مشتملة على انكار البعث وهو اصل المجادلة ومدارها فحجوا بخلق السموات والارض
لانهم كانوا مقرين بان الله خالقها وبانها خلق عظيم لا يقادر قدره وخلق الناس بالقياس اليه
شيء قليل مهين فمن قدر على خلقها مع عظمها كان على خلق الانسان مع مهانته اقدر
وهو ابلغ من الاستشهاد بخلق مثله ولكن اكثر الناس لا يعلمون لانهم لا ينظرون ولا يتاملون لغلبة
الغفلة عليهم واتباعهم اهواءهم وما يستوي الاعمى والبصير والذين آمنوا وعملوا الصالحات
ضرب الاعمى والبصير مثلا للمحسن والمسيء وقرئ تتذكرون بالياء والتاء اي ان الساعة

بغير سلطان اتاهم ان في صدورهم الا كبر

ولا المسيء قليلا ما تتذكرون



لآتية لا ريب فيها لا بد من مجيئها ولا محالة وليس بمرتاب فيها لانه لا بد من جزاء ولكن اكثر الناس
لا يؤمنون لا يصدقون بها ادعوني استجب لكم ادعوني اعبدوني والدعاء بمعنى العبادة
كثير في القرآن ويدل عليه قوله ان الذين يستكبرون عن عبادتي والاستجابة الاثابة وفي
تفسير مجاهد اعبدوني اثبكم وعن الحسن وقد سئل عنها اعملوا وابشروا فانه حق على الله
ان يستجيب للذين آمنوا وعملوا الصالحات ويزيدهم من فضله وعن الثوري انه قيل له
ادع الله فقال ان ترك الذنوب هو الدعاء وفي الحديث اذا شغل عبدي طاعتي عن الدعاء
اعطيته افضل ما اعطي السائلين وروى النعمان بن بشير عن رسول الله صلعم الدعاء هو
العبادة وقرأ هذه الآية ويجوز ان يريد الدعاء والاستجابة على ظاهرها ويريد بعبادتي
دعائي لان الدعاء باب من العبادة ومن افضل ابوابها يصدقه قول ابن عباس رضهما افضل
العبادة الدعاء وعن كعب اعطى الله هذه الامة ثلث خلال لم يعطهن الا نبيا مرسلا كان يقول
لكل نبي انت شاهدي على خلقي وقال لهذه الامة لتكونوا شهداء على الناس وكان يقول ما
عليك من حرج وقال لنا ما يريد الله ليجعل عليكم من حرج وكان يقول ادعني استجب لك وقال لنا
ادعوني استجب لكم وعن ابن عباس رضهما وحدوني اغفر لكم وهذا تفسير للدعاء بالعبادة ثم
للعبادة بالتوحيد ان الذين يستكبرون عن عبادتي سيدخلون جهنم داخرين صاغرين الله
الذي جعل لكم الليل من الاسناد المجازي لان الابصار في الحقيقة لاهل النهار فان قلت
لم قرن الليل بالمفعول له والنهار بالحال وهلا كانا حالين او مفعولا لهما فيراعى حق المقابلة
قلت هما متقابلان من حيث المعنى لان كل واحد منهما يؤدي مؤدى الآخر ولانه لو قيل
لتبصروا فيه فاتت الفصاحة التي في الاسناد المجازي ولو قيل ساكنا والليل يجوز ان يوصف
بالسكون على الحقيقة الا ترى الى قولهم ليل ساج وساكن لا ريح فيه لم يتميز الحقيقة من المجاز ان
الله لذو فضل على الناس فان قلت فهلا قيل لمفضل او لمتفضل قلت لان الغرض
تنكير الفضل وان يجعل فضلا لا يوازيه فضل وذلك انما يستوي بالاضافة فان قلت فلو
قيل ولكن اكثرهم فلا يتكرر ذكر الناس قلت في هذا التكرير تخصيص لكفران النعمة بهم وانهم
هم الذين يكفرون فضل الله ولا يشكرونه كقوله ان الانسان لكفور ان الانسان لربه لكنود ان

لتسكنوا فيه والنهار مبصرا

ولكن اكثر الناس لا يشكرون

الانسان لظلوم كفار ذلكم ذلك المعلوم المتميز بالافعال الخاصة التي لا يشاركه فيها احد هو الله ربكم
خالق كل شيء اخبار مترادفة اي هو الجامع لهذه الاوصاف من الالهية والربوبية وخلق
كل شيء وانشائه لا يمتنع عليه شيء والوحدانية لا ثاني له فانى تؤفكون فكيف ومن اي وجه تصرفون
عن عبادته الى عبادة الاوثان كذلك يؤفك الذين ثم ذكر ان كل من جحد بآيات الله ولم يتاملها
ولكن بذهمة طلب الحق وخشية العاقبة افك كما افكوا وقرئ خلق كل شيء نصبا على الاختصاص
ويؤفكون بالياء والتاء الله الذي جعل هذا ايضا دلالة اخرى على تميزه بافعال خاصة وهي
انه جعل الارض مستقرا والسماء بناء اي قبة ومنه ابنية العرب لمضاربهم لان السماء في منظر العين
كقبة مضروبة على وجه الارض وصوركم فاحسن صوركم وقرئ بكسر الصاد والمعنى واحد قيل
لم يخلق حيوانا احسن صورة من الانسان وقيل لم يخلقهم منكوسين كالبهائم كقوله في احسن تقويم
ورزقكم من الطيبات ذلكم الله ربكم فاعبدوه مخلصين له الدين من الشرك والرياء قائلين الحمد
لله رب العالمين وعن ابن عباس رضهما من قال لا اله الا الله فليقل على اثرها الحمد لله رب
العالمين قل اني نهيت ان اعبد الذين تدعون من دون الله فان قلت اما نهي رسول الله
صلعم عن عبادة الاوثان بادلة العقل حتى جاءته البينات من ربه قلت بلى ولكن البينات
لما كانت مقوية لادلة العقل وموكدة لها ومضمنة ذكرها نحو قوله اتعبدون ما تنحتون والله خلقكم
وما تعملون واشباه ذلك من التنبيه على ادلة العقل كان ذكر البينات ذكرا لادلة العقل والسمع جميعا
وانما ذكر ما يدل على الامرين جميعا لان ذكر تناصر الادلة ادلة العقل وادلة السمع اقوى في ابطال
مذهبهم وان كانت ادلة العقل وحدها كافية هو الذي خلقكم من تراب ثم من نطفة ثم من علقة ثم يخرجكم
لتبلغوا اشدكم متعلق بفعل محذوف تقديره ثم يبقيكم لتبلغوا وكذلك لتكونوا واما لتبلغوا اجلا مسمى
فمعناه ويفعل ذلك لتبلغوا اجلا مسمى وهو وقت الموت وقيل يوم القيامة وقرئ شيوخا بكسر
الشين وشيخا على التوحيد كقوله طفلا والمعنى كل واحد منكم او اقتصر على الواحد لان الغرض
بيان الجنس من قبل من قبل الشيخوخة او من قبل هذه الاحوال اذا خرج سقطا ولعلكم تعقلون
ما في ذلك من العبر والحجج هو الذي يحيي ويميت فاذا قضى امرا فانما يكونه من غير كلفة ولا معاناة
جعل هذا نتيجة من قدرته على الاحياء والاماتة وسائر ما ذكر من افعاله الدالة على ان مقدورا لا يمتنع

لا اله الا هو

كانوا بآيات الله يجحدون

لكم الارض قرارا والسماء بناء

والصور بكسر الصاد لغة في الصور جمع صورة كما في صحاح

فتبارك الله رب العالمين فادعوه

لما جاءني البينات من ربي وامرت ان اسلم لرب العالمين

طفلا ثم لتبلغوا اشدكم ثم لتكونوا شيوخا ومنكم من يتوفى من قبل ولتبلغوا اجلا مسمى

قال الله عز وجل لولا شيوخ ركع وصبيان رضع وبهائم رتع لصببت عليهم العذاب ثم رضا

فانما يقول له كن فيكون

عليه كما قال ولكن أكثر الناس لا يعلمون إذا قضى أمراً كان أهون شيء وأسرعه ألم تر إلى الذين يجادلون
في آيات الله بالقرآن وبما أرسلنا به رسلنا من الكتب فإن قلت وهل قوله فسوف يعلمون إذ
الأغلال في أعناقهم والسلاسل يسحبون إلا مثل قولك سوف أصوم أمس قلت المعنى على إذ إلا أن
الأمور المستقبلة لما كانت في أخبار الله متيقنة مقطوعاً بها عبّر عنها بلفظ ما كان ووجد والمعنى على
الاستقبال وعن ابن عباس رضي الله عنهما والسلاسل يسحبون بالنصب وفتح الياء على عطف الجملة الفعلية
على الاسمية وعنه والسلاسلِ بجر السلاسل ووجهه أنه لو قيل إذ أعناقهم في الأغلال مكان قوله إذ
الأغلال في أعناقهم لكان صحيحاً مستقيماً فلما كانتا عبارتين معتقبتين حمل قوله والسلاسل على
العبارة الأخرى ونظيره مشائيم ليسوا مصلحين عشيرة ولا ناعب كأنه قيل بمصلحين وقرئ وبالسلاسل
يسحبون ثم في النار يسجرون من سجر التنور إذا ملأه بالوقود ومنه السجير كأنه سُجر بالحب أي مُلئ
ومعناه أنهم في النار فهي محيطة بهم وهم مسجورون بالنار مملوءة بها أجوافهم ومنه قوله تعالى نار الله
اللهم أجرنا من نارك إنا عائذون بجوارك ثم قيل لهم أين ما كنتم غابوا عن عيوننا فلا نراهم ولا ينتفع فإن
قلت أما ذكرته في تفسير قوله إنكم وما تعبدون من دون الله حصب جهنم أنهم مقرونون بآلهتهم
فكيف يكونون معهم وقد ضلوا عنهم قلت يجوز أن يضلوا عنهم إذ وبخوا وقيل لهم أين ما كنتم تشركون
من دون الله يغيثوكم ويشفعوا لكم وأن يكونوا معهم في سائر الأوقات وأن يكونوا معهم في جميع أوقاتهم
إلا أنهم لما لم ينفعوهم فكأنهم ضالون عنهم بل لم نكن ندعوا من قبل شيئاً أي تبين لنا أنهم لم يكونوا شيئاً وما
كنا نعبد بعبادتهم شيئاً كما تقول حسبت أن فلاناً شيء فإذا هو ليس بشيء إذا خبرته فلم تر عنده خيراً
كذلك يضل الله الكافرين مثل ضلال آلهتهم عنهم يضلهم عن آلهتهم حتى لو طلبوا الآلهة أو طلبتهم الآلهة
لم يتصادفوا ذلكم بما كنتم تفرحون في الأرض ذلكم الإضلال بسبب ما كان لكم من الفرح والمرح بغير
الحق وهو الشرك وعبادة الأوثان ادخلوا أبواب جهنم السبعة المقسومة لكم قال الله تعالى لها سبعة
أبواب لكل باب منهم جزء مقسوم خالدين فيها مقدّرين الخلود فبئس مثوى المتكبرين عن
الحق المستخفين به مثواكم أو جهنم فإن قلت أليس قياس النظم أن يقال فبئس مدخل
المتكبرين كما تقول زر بيت الله فنعم المزار وصلّ في المسجد الحرام فنعم المصلى قلت الدخول
المؤقت بالخلود في معنى الثواء فاصبر إن وعد الله حق أصله فإن نرك وما مزيدة لتأكيد معنى

إنه يصرفون الذين
كذبوا بالكتاب

إلا بشوم غرابها

تشركون من دون الله
قالوا ضلوا عنا

بغير الحق وبما كنتم تمرحون

فإما نرينك بعض الذي
نعدهم أو نتوفينك فإلينا
يرجعون



الشرط ولذلك ألحقت النون بالفعل ألا تراك لا تقول إن تكرمني أكرمك ولكن إما تكرمني أكرمك
فإن قلت لا يخلو إما أن تعطف توفينك على نرينك وتشركهما في جزاء واحد وهو قوله
فإن قلت فإلينا يرجعون فقولك إما نرينك بعض الذي نعدهم فإلينا يرجعون غير صحيح فإن جعلت فإلينا
يرجعون مختصاً بالمعطوف الذي هو نتوفينك بقي المعطوف عليه بغير جزاء قلت فإلينا
يرجعون متعلق بنتوفينك وجزاء نرينك محذوف تقديره فإما نرينك بعض الذي نعدهم
من العذاب وهو القتل يوم بدر فذاك أو إن نتوفينك قبل يوم بدر فإلينا يرجعون يوم القيامة
فننتقم منهم أشد الانتقام ونحوه قوله تعالى فإما نذهبن بك فإنا منهم منتقمون أو نرينك الذي وعدناهم
فإنا عليهم مقتدرون ولقد أرسلنا رسلاً من قبلك منهم من قصصنا عليك قيل بعث الله ثمانية
آلاف نبي أربعة آلاف من بني إسرائيل وأربعة آلاف من سائر الناس وعن علي رضي الله عنه بعث
الله نبياً أسود فهو ممن لم يقصص عليه وهذا في اقتراحهم الآيات على رسول الله صلعم عناداً يعني إنا
قد أرسلنا كثيراً من الرسل وما كان لرسول لواحد منهم أن يأتي بآية إلا بإذن الله فمن لي
بأن آتي بآية مما يقترحونه إلا أن يشاء الله ويأذن في الإتيان بها فإذا جاء أمر الله قضي بالحق
وعيد ورد عقيب اقتراح الآيات وأمر الله القيامة وخسر هنالك المبطلون المعاندون الذين
اقترحوا الآيات وقد أتاهم الآيات فأنكروها وسموها سحراً الله الذي جعل لكم الأنعام لتركبوا
منها ومنها تأكلون الأنعام الإبل خاصة فإن قلت لم قال لتركبوا منها ولتبلغوا عليها ولم يقل
ولتأكلوا منها ولتصلوا إلى منافع أو هلا قال منها تركبون ومنها تأكلون وتبلغون عليها حاجة
في صدوركم قلت في الركوب في الحج والغزو وفي بلوغ الحاجة الهجرة من بلد إلى
بلد لإقامة دين أو طلب علم وهذه أغراض دينية إما واجبة أو مندوب إليها مما يتعلق به إرادة
الحكيم وأما الأكل وإصابة المنافع فمن جنس المباح الذي لا يتعلق به إرادته ومعنى قوله
وعليها وعلى الفلك تحملون وعلى الأنعام وحدها لا تحملون ولكن عليها وعلى الفلك في البر والبحر
فإن قلت هلا قيل وفي الفلك كما قال تعالى قلنا احمل فيها من كل زوجين اثنين قلت
معنى الإيعاء ومعنى الاستعلاء كلاهما مستقيم لأن الفلك وعاء لمن يكون فيها حمولة لمن يستعليها
فلما صح المعنيان صحت العبارتان وأيضاً فليطابق قوله وعليها ويزاوجه ويريكم آياته فأي آيات الله

ومنهم من لم نقصص
عليك

ولكم فيها منافع ولتبلغوا عليها
حاجة في صدوركم



تنكرون فأي آيات الله جاءت على اللغة المستفيضة وقولك فأية آيات الله قليل لأن التفرقة
بين المذكر والمؤنث في الأسماء غير الصفات نحو حمار وحمارة غريب وهي في أي أغرب لإبهامه
أفلم يسيروا في الأرض فينظروا كيف كان عاقبة الذين من قبلهم وآثاراً قصورهم ومصانعهم
وقيل مشيهم بأرجلهم لعظم أجرامهم فما أغنى ما نافية أو مضمنة معنى الاستفهام ومحلها النصب
والثانية موصولة أو مصدرية ومحلها الرفع يعني أي شيء أغنى عنهم مكسوبهم أو كسبهم فلما جاءتهم
رسلهم بالبينات فرحوا بما عندهم من العلم فيه وجوه منها أنه أراد العلم الوارد على طريق
التهكم في قوله بل ادارك علمهم في الآخرة وعلمهم في الآخرة أنهم كانوا يقولون لا نبعث ولا نعذب
وما أظن الساعة قائمة ولئن رجعت إلى ربي إن لي عنده للحسنى وما أظن الساعة قائمة
ولئن رددت إلى ربي لأجدن خيراً منها منقلباً وكانوا يفرحون بذلك ويدفعون به البينات
وعلم الأنبياء كما قال عز وجل كل حزب بما لديهم فرحون ومنها أن يريد علم الفلاسفة والدهريين
من بني يونان وكانوا إذا سمعوا بوحي الله دفعوه وصغروا علم الأنبياء إلى علمهم وعن سقراط
أنه سمع بموسى عليه السلام وقيل له لو هاجرت إليه فقال نحن قوم مهذبون فلا حاجة بنا إلى من
يهذبنا ومنها أن يوضع قوله فرحوا بما عندهم من العلم ولا علم عندهم البتة موضع قوله لم يفرحوا
بما جاءهم من العلم مبالغة في نفي فرحهم بالوحي الموجب لأقصى الفرح والمسرة مع تهكم بفرط
جهلهم وخلوهم عن العلم ومنها أن يراد فرحوا بما عند الرسل من العلم فرح ضحك منه واستهزاء
به كأنه قال استهزؤوا بالبينات وبما جاؤوا به من علم الوحي فرحين مرحين ويدل عليه قوله
وحاق بهم ما كانوا به يستهزؤون ومنها أن يجعل الفرح للرسل ومعناه أن الرسل لما رأوا
جهلهم المتمادي واستهزاءهم بالحق وعلموا سوء عاقبتهم وما يلحقهم من العقوبة على جهلهم واستهزائهم
فرحوا بما أوتوا من العلم وشكروا الله عليه وحاق بالكافرين جزاء جهلهم واستهزائهم ويجوز
أن يريد بقوله فرحوا به من العلم علمهم بأمور الدنيا ومعرفتهم بتدبيرها كما قال تعالى يعلمون
ظاهراً من الحياة الدنيا وهم عن الآخرة هم غافلون ذلك مبلغهم من العلم فلما جاءهم الرسل بعلوم
الديانات وهي أبعد شيء من علمهم لبعثها على رفض الدنيا والظلف عن الملاذ والشهوات
لم يلتفتوا إليها وصغروها واستهزؤوا بها واعتقدوا أنه لا علم أنفع وأجلب للفوائد من علمهم

كانوا أكثر منهم وأشد قوة
وآثاراً في الأرض فما أغنى
عنهم ما كانوا يكسبون



ففرحوا به فلما رأوا بأسنا البأس شدة العذاب ومنه قوله تعالى بعذاب بئيس فلم يك ينفعهم إيمانهم
لما رأوا بأسنا فإن قلت أي فرق بين قولك فلم يك ينفعهم إيمانهم وبينه لو قيل فلم ينفعهم
إيمانهم قلت هو من كان في نحو قوله ما كان لله أن يتخذ من ولد والمعنى فلم يصح ولم يستقم أن
ينفعهم إيمانهم فإن قلت كيف ترادفت هذه الفاءات قلت أما قوله فما أغنى عنهم فنتيجة
قوله كانوا أكثر منهم وأما قوله فلما جاءتهم رسلهم فجار مجرى البيان والتفسير لقوله فما أغنى عنهم كقولك
رزق زيد المال فمنع المعروف فلم يحسن إلى الفقراء وقوله فلما رأوا بأسنا تابع لقوله فلما جاءتهم
كأنه قال فكفروا فلما رأوا بأسنا آمنوا وكذلك فلم يك ينفعهم إيمانهم تابع لإيمانهم لما رأوا بأس الله سنة
الله التي قد خلت في عباده وخسر هنالك الكافرون سنة الله بمنزلة وعد الله وما أشبهه من
المصادر المؤكدة وهنالك مكان مستعار للزمان أي وخسروا وقت رؤية البأس وكذلك قوله
وخسر هنالك المبطلون بعد قوله فإذا جاء أمر الله قضي بالحق أي وخسروا وقت مجيء أمر الله
أو وقت القضاء بالحق عن رسول الله صلعم من قرأ سورة المؤمن لم يبق روح نبي ولا صديق
ولا شهيد ولا مؤمن إلا صلى عليه واستغفر له

## سورة السجدة مكية وهي أربع وخمسون وقيل ثلاث وخمسون آية

بسم الله الرحمن الرحيم

حم تنزيل من الرحمن الرحيم إن جعلت حم اسماً للسورة كانت في موضع المبتدأ وتنزيل خبره وإن
جعلتها تعديداً للحروف كان تنزيل خبراً لمبتدأ محذوف وكتاب بدل من تنزيل أو خبر بعد خبر
أو خبر مبتدأ محذوف وجوز الزجاج أن يكون تنزيل مبتدأ وكتاب خبره ووجهه أن تنزيلاً
تخصص بالصفة فساغ وقوعه مبتدأ كتاب فصلت آياته ميزت آياته وجعلت تفاصيل
في معان مختلفة من أحكام وأمثال ومواعظ ووعد ووعيد وغير ذلك وقرئ فصلت أي
فرقت بين الحق والباطل أو فصل بعضها من بعض باختلاف معانيها من قولك فصل من
البلد قرآناً عربياً نصب على الاختصاص والمدح أي أريد بهذا الكتاب المفصل قرآناً من
صفته كيت وكيت وقيل هو نصب على الحال أي فصلت آياته في حال كونه قرآناً عربياً لقوم
يعلمون أي لقوم عرب يعلمون ما نزل عليهم من الآيات المفصلة المبينة بلسانهم العربي المبين

قالوا آمنا بالله وحده
وكفرنا بما كنا به مشركين

سورة السجدة

لايلتبس عليهم شئ منه فان قلت بم تعلق قوله لقوم يعلمون قلت يجوز ان يتعلق
بتنزيل او بفصلت اى تنزيل من الله لاجلهم او فصلت آياته لهم والاجود ان يكون صفة
مثل ما قبله وما بعده اى قرآنا عربيا كائنا لقوم عرب لئلا نفرق بين الصلات والصفات بشيرا
ونذيرا وقرى بشير ونذير صفة للكتاب او خبر مبتدا محذوف فاعرض اكثرهم فهم لا يسمعون
لا يقبلون ولا يطيعون من قولك تشفعت الى فلان فلم يسمع قولك ولقد سمعه ولكنه لما لم يقبله ولم يعمل
بمقتضاه فكانه لم يسمعه وقالوا قلوبنا فى اكنة مما تدعونا الاكنة جمع كنان وهى الغطاء والوقر بالفتح
الثقل وقرى بالكسر وهذه تمثيلات لنبو قلوبهم عن تقبل الحق واعتقاده كانها فى غلف واغطية
تمنع من نفوذه فيها كقوله وقالوا قلوبنا غلف ومج اسماعهم له كان بها صمما عنه ولتباعد المذهبين
والدينين كان بينهم وما هم عليه وبين رسول الله صلعم وما هو عليه حجابا ساترا وحاجزا منيعا
من جبل او نحوه فلا تلاقى ولا ترائى فاعمل على دينك انا عاملون على ديننا او فاعمل فى
ابطال امرنا اننا عاملون فى ابطال امرك وقرى انا عاملون فان قلت هل لزيادة من
فى قوله ومن بيننا وبينك حجاب فائدة قلت نعم لانه لو قيل وبيننا وبينك حجاب لكان
المعنى ان حجابا حاصل وسط الجهتين واما بزيادة من فالمعنى ان الحجاب ابتداء منا وابتداء
منك فالمسافة المتوسطة لجهتنا وجهتك مستوعبة بالحجاب لا فراغ فيها فان قلت
هلا قيل على قلوبنا اكنة كما قيل وفى آذاننا وقر ليكون الكلام على نمط واحد قلت هو
على نمط واحد لانه لا فرق فى المعنى بين قولنا قلوبنا فى اكنة وعلى قلوبنا اكنة والدليل عليه
قوله تع انا جعلنا على قلوبهم اكنة ولو قيل انا جعلنا قلوبهم فى اكنة لم يختلف المعنى وترى
المطابيع منهم لا يراعون الطباق والملاحظة الا فى المعانى قل انما انا بشر مثلكم فان قلت
من اين كان قوله انما انا بشر مثلكم يوحى الى جوابا لقولهم فى قلوبنا اكنة قلت من حيث
انه قال لهم انى لست بملك وانما انا بشر مثلكم وقد اوحى الى دونكم فصحت بالوحى الى
وانا بشر نبوتى واذا صحت نبوتى وجب عليكم اتباعى وفيما اوحى الى انما الهكم اله واحد
فاستقيموا اليه فاستووا اليه بالتوحيد واخلاص العبادة غير ذاهبين يمينا ولا شمالا ولا
ملتفتين الى ما يسوله لكم الشيطان من اتخاذ الاولياء والشفعاء وتوبوا اليه مما سبق لكم

اليه وفى آذاننا وقر ومن بيننا وبينك حجاب

يوحى الى انما الهكم اله واحد فاستقيموا اليه واستغفروه



منه الشرك واستغفروه وقرى قال انما انا بشر وويل للمشركين الذين لا يؤتون الزكوة فان قلت
لم خص من بين اوصاف المشركين منع الزكوة مقرونا بالكفر بالآخرة قلت لان احب شئ الى
الانسان ماله وهو شقيق روحه فاذا بذله فى سبيل الله فذلك اقوى دليل على ثباته واستقامته
وصدق نيته ونصوع طويته الا ترى الى قوله عز وعلا ومثل الذين ينفقون اموالهم ابتغاء مرضات الله
وتثبيتا من انفسهم اى يثبتون انفسهم ويدلون على ثباتها بانفاق الاموال وما خدع المؤلفة قلوبهم
الا بلمظة من الدنيا فقرت عصبيتهم ولانت شكيمتهم واهل الردة بعد رسول الله صلعم على
ما تظاهروا الا بمنع الزكوة فنصبت لهم الحروب وجوهدوا وفيه بعث المؤمنين على اداء الزكوة
وتخويف شديد من منعها حيث جعل المنع من اوصاف المشركين وقرن بالكفر بالآخرة
وقيل كانت قريش يطعمون الحاج ويحرمون من آمن منهم برسول الله صلعم وقيل لا يفعلون
ما يكونون به ازكياء وهو الايمان ان الذين آمنوا وعملوا الصالحات لهم اجر غير ممنون الممنون
المقطوع وقيل لا يمن عليهم لانه انما يمن التفضل واما الاجر فحق اداؤه وقيل نزلت فى المرضى و
الزمنى والهرمى اذا عجزوا عن الطاعة كتب لهم الاجر كاصح ما كانوا يعملون قل ائنكم لتكفرون
بالذى خلق الارض ائنكم بهمزتين الثانية بين بين وآئنكم بالف بين همزتين ذلك الذى قدر
على خلق الارض فى مدة يومين هو رب العالمين وجعل فيها رواسى جبالا ثوابت فان
قلت ما معنى قوله من فوقها وهلا اقتصر على قوله وجعل فيها رواسى كقوله وجعلنا
فيها رواسى شامخات وجعلنا فى الارض رواسى وجعل فيها رواسى قلت لو كانت
تحتها كالاساطين لها تستقر عليها او مركوزة فيها كالمسامير لمنعت من الميدان وانما اختار
ارساءها فوق الارض لتكون المنافع فى الجبال معرضة لطالبيها وحاضرة لمحصليها وليبصر
ان الارض والجبال اثقال على اثقال كلها مفتقرة الى ممسك لا بد لها منه وهو ممسكها عز
وعلا بقدرته وبارك فيها واكثر خيرها وانماها وقدر فيها اقواتها ارزاق اهلها ومعاشهم
وما يصلحهم وفى قراءة ابن مسعود وقسم فيها اقواتها فى اربعة ايام سواء للسائلين فذلكة
لمدة خلق الارض وما فيها كانه قال كل ذلك فى اربعة ايام كاملة مستوية بلا زيادة ولا نقصان
قيل خلق الارض فى يوم الاحد ويوم الاثنين وما فيها يوم الثلثاء ويوم الاربعاء وقال الزجاج

وهم بالآخرة هم كافرون

فى يومين وتجعلون له اندادا ذلك رب العالمين



فى تتمة اربعة ايام يريد بالتتمة اليومين وقرئ سواء بالحركات الثلث الجر على الوصف والنصب
على استوت سواء اى استواء والرفع على هى سواء فان قلت بم تعلق قوله قلت
بمحذوف كانه قيل هذا الحصر لاجل من سأل فى كم خلقت الارض وما فيها او بقدر اى قدر
فيها الاقوات لاجل الطالبين لها المحتاجين اليها من المقتاتين وهذا الوجه الاخير لا يصح الا على
تفسير الزجاج فان قلت هلا قيل فى يومين واى فائدة فى هذه الفذلكة قلت
اذا قال فى اربعة ايام وقد ذكر ان الارض خلقت فى يومين علم ان ما فيها خلق فى يومين فبقيت
المخايرة من ان يقول فى يومين وان يقول فى اربعة ايام سواء فكانت فى اربعة ايام سواء
فائدة ليست فى يومين وهى الدلالة على انها كانت اياما كاملة بغير زيادة ولا نقصان
ولو قال فى يومين وقد يطلق اليومان على اكثرهما لكان يجوز ان يريد باليومين الاولين
والاخرين اكثرهما ثم استوى الى السماء من قولك استوى الى مكان كذا اذا توجه اليه توجها
لا يلوى على شئ وهو من الاستواء الذى هو ضد الاعوجاج ونحوه قولهم استقام اليه وامتد
اليه ومنه قوله تع فاستقيموا اليه والمعنى ثم دعاه داعى الحكمة الى خلق السماء بعد خلق الارض
وما فيها من غير صارف يصرفه عن ذلك وهى دخان فقال لها وللارض ائتيا قيل كان عرشه
قبل خلق السموات والارض على الماء فاخرج من الماء دخانا فارتفع فوق الماء فعلا عليه فايبس الماء
فجعله ارضا واحدة ثم فتقها فجعلها ارضين ثم خلق السماء من الدخان المرتفع ومعنى امر السماء و
الارض بالاتيان وامتثالهما انه اراد تكوينهما فلم يمتنعا عليه ووجدتا كما ارادهما وكانتا فى ذلك كالمامور
المطيع اذا ورد عليه امر الآمر المطاع وهو من المجاز الذى يسمى التمثيل ويجوز ان يكون تخييلا ويبنى
الامر فيه على ان الله تعالى كلم السماء والارض وقال لهما ائتيا شئتما ذلك او ابيتما فقالتا اتينا على
الطوع لا على الكره والغرض تصوير اثر قدرته فى المقدورات لا غير من غير ان تحقق شئ من
الخطاب والجواب ونحوه قول القائل قال الجدار للوتد لم تشقنى قال الوتد اسأل من يدقنى فلم يتركنى
وراى الحجر الذى ورائى فان قلت لم ذكر الارض مع السماء وانتظمها فى الامر بالاتيان والارض
قبل السماء بيومين قلت قد خلق جرم الارض اولا غير مدحوة ثم دحاها بعد خلق السماء كما
قال والارض بعد ذلك دحاها فالمعنى ائتيا على ما ينبغى ان تأتيا عليه من الشكل والوصف

طوعا او كرها قالتا اتينا طائعين

قال م

مخلوقة م



ائتى يا ارض مدحوة قرارا ومهادا لاهلك وائتى يا سماء مقببة سقفا لهم ومعنى الاتيان الحصول والوقوع
كما تقول اتى عمله مرضيا وجاء مقبولا ويجوز ان يكون المعنى لتات كل واحدة منكما صاحبتها الاتيان
الذى اريده وتقتضيه الحكمة والتدبير من كون الارض قرارا للسماء وكون السماء سقفا للارض وينصره
قراءة من قرأ آتيا وآتينا من المواتاة وهى الموافقة اى لتواف كل واحدة اختها ولتوافقاها قالتا
وافقنا وساعدنا ويحتمل وافقا امرى ومشيتى ولا تمتنعا فان قلت ما معنى طوعا او كرها قلت
هو مثل للزوم تاثير قدرته فيهما وان امتناعهما من تاثير قدرته محال كما تقول لمن تحت يده
لتفعلن هذا شئت او ابيت ولتفعلنه طوعا او كرها وانتصابهما على الحال بمعنى طائعتين او مكرهتين
فان قلت هلا قيل طائعتين على اللفظ او طائعات على المعنى لانها سموات وارضون
قلت لما جعلن مخاطبات ومجيبات ووصفن بالطوع والكره قيل طائعين فى موضع طائعات
فقضيهن سبع سموات فى يومين يجوز ان يرجع الضمير فى فقضيهن الى السماء على المعنى
كما قال طائعين ونحوه اعجاز نخل خاوية ويجوز ان يكون ضميرا مبهما مفسرا بسبع سموات والفرق
بين النصبين ان احدهما على الحال والثانى على التمييز قيل خلق السموات وما فيها فى يومين
فى يوم الخميس والجمعة وفرغ فى آخر ساعة من يوم الجمعة فخلق فيها آدم وهى الساعة التى
تقوم فيها القيامة وفى هذا دليل على ما ذكرته من انه لو قال فى يومين فى موضع اربعة ايام
سواء لم يعلم انهما يومان كاملان ام ناقصان فان قلت فلو قيل خلق الارض فى يومين
كاملين وقدر فيها اقواتها فى يومين كاملين او قيل بعد ذكر اليومين تلك اربعة سواء
قلت الذى اورده سبحانه اخصر وافصح واحسن طباقا لما عليه التنزيل من مغاصات
القرائح ومصاك الركب ليتميز الفاضل من الناقص والمتقدم من الناكص وترتفع الدرجات
ويتضاعف الثواب واوحى فى كل سماء امرها ما امر به فيها ودبره من خلق الملائكة والنيرات
وغير ذلك او شانها وما يصلحها وزينا السماء الدنيا بمصابيح وحفظا وحفظا وحفظناها حفظا
يعنى من المسترقة بالثواقب ويجوز ان يكون مفعولا له على المعنى كانه قال وخلقنا المصابيح زينة
وحفظا فان اعرضوا فقل انذرتكم صاعقة فان اعرضوا بعد ما تتلو عليهم من هذه الحجج على وحدانيته
وقدرته فحذرهم ان تصيبهم صاعقة اى عذاب شديد الوقع كانه صاعقة وقرئ صعقة مثل صعقة

ذلك تقدير العزيز العليم

مثل صاعقة عاد وثمود

عاد وثمود وهي المرة من الصعق او الصعق يقال صعقته الصاعقة صعقا فصعق صعقا وهو
من باب فعلته ففعل اذ جاءتهم الرسل من بين ايديهم ومن خلفهم ان لا تعبدوا الا الله من بين
ايديهم ومن خلفهم اي اتوهم من كل جانب واجتهدوا بهم واعملوا فيهم كل حيلة فلم يروا منهم الا العتو
والاعراض كما حكى الله عن الشيطان لآتينهم من بين ايديهم ومن خلفهم يعني لآتينهم من كل جهة
ولاعملن فيهم كل حيلة ويقول استدرت بفلان من كل جانبه فلم يكن لي فيه حيلة وعن الحسن
انذروهم من وقائع الله فيمن قبلهم من الامم وعذاب الآخرة لانهم اذا حذروهم ذلك فقد جاؤهم
بالوعظ من جهة الزمن الماضي وما جرى فيه على الكفار ومن جهة المستقبل وما سيجري عليهم
وقيل معناه اذ جاءتهم الرسل من قبلهم ومن بعدهم **فان قلت** الرسل الذين من قبلهم
ومن بعدهم كيف يوصفون بانهم جاؤهم وكيف يخاطبونهم بقولهم انا بما ارسلتم به كافرون **قلت**
قد جاءهم هود وصالح داعيين الى الايمان بهما وبجميع الرسل ممن جاء من بين ايديهم اي من قبلهم
ومن يجيء من خلفهم اي من بعدهم فكان الرسل جميعا قد جاؤهم وقولهم انا بما ارسلتم به كافرون
خطاب منهم لهود وصالح ولسائر الانبياء الذين دعوا الى الايمان بهم أن في ان لا تعبدوا بمعنى
اي او مخففة من الثقيلة اصله بانه لا تعبدوا اي بان الشان والحديث قولنا لكم لا تعبدوا ومفعول
شاء محذوف اي لو شاء ربنا ارسال الرسل لانزل ملائكة فانا بما ارسلتم به كافرون معناه
فاذ انتم بشر ولستم بملائكة فانا لا نؤمن بكم وبما جئتم به وقولهم ارسلتم به ليس باقرار بالارسال
وانما هو على كلام الرسل وفيه تهكم كما قال فرعون ان رسولكم الذي ارسل اليكم لمجنون وروى ان
اباجهل قال في ملاء من قريش قد التبس علينا امر محمد فلو التمستم لنا رجلا عالما بالشعر والكهانة
والسحر فكلمه ثم اتانا ببيان عن امره فقال عتبة بن ربيعة والله لقد سمعت الشعر والكهانة
والسحر وعلمت من ذلك علما وما يخفى علي فاتاه فقال يا محمد انت خير ام هاشم انت خير
ام عبد المطلب انت خير ام عبد الله فيم تشتم آلهتنا وتضللنا فان كنت تريد الرياسة عقدنا
لك اللواء فكنت رئيسنا وان تك بك الباءة زوجناك عشر نسوة تختارهن اي بنات قريش
شئت وان كان بك المال جمعنا لك ما تستغني به ورسول الله صلعم ساكت فلما فرغ قال بسم الله
الرحمن الرحيم حم الى قوله مثل صاعقة عاد وثمود فامسك عتبة على فيه وناشده بالرحم ورجع الى اهله

قالوا لو شاء ربنا لانزل ملائكة فانا بما ارسلتم به كافرون

عاد و



ولم يخرج الى قريش فلما احتبس عنهم قالوا ما نرى عتبة الا قد صبا فانطلقوا اليه وقالوا يا عتبة ما
حبسك عنا الا انك قد صبأت فغضب واقسم لا يكلم محمدا ثم قال والله لقد كلمته فاجابني بشيء
والله ما هو بشعر ولا كهانة ولا سحر ولما بلغ صاعقة عاد وثمود امسكت بفيه وناشدته الرحم ان
يكف وقد علمتم ان محمدا اذا قال شيئا لم يكذب فخفت ان ينزل بكم العذاب فاما عاد فاستكبروا
في الارض اي تعظموا فيها على اهلها بغير الحق بما لا يستحقون به التعظيم وهو القوة وعظم الاجرام
او استعلوا في الارض واستولوا عليها بغير استحقاق وقالوا من اشد منا قوة كانوا ذوي اجسام
طوال وخلق عظيم وبلغ من قوتهم ان الرجل كان ينزع الصخرة من الجبل فيقتلعها بيده اولم
يروا ان الله الذي خلقهم **فان قلت** القوة هي الشدة والصلابة في البنية وهي نقيضة
الضعف واما القدرة فما لاجله يصح الفعل من الفاعل من تميز بذاته او بصحة بنية وهي نقيضة
العجز والله سبحانه وتعالى لا يوصف بالقوة الا على معنى القدرة فكيف صح قوله هو اشد منهم
قوة وانما يصح اذا اريد بالقوة في الموضعين شيء واحد **قلت** القدرة في الانسان هي صحة
البنية والاعتدال والقوة الشدة والصلابة في البنية وحقيقتها زيادة القدرة فكما صح ان
يقال الله اقدر منهم جاز ان يقال اقوى منهم على معنى انه يقدر لذاته على ما لا يقدرون
عليه بازدياد قدرهم وكانوا باياتنا يجحدون كانوا يعرفون انها حق ولكنهم جحدوها كما يجحد المودع
الوديعة وهو معطوف على فاستكبروا اي كانوا فسقة كفرة فارسلنا عليهم ريحا صرصرا الصرصر
العاصفة التي تصرصر اي تصوت في هبوبها وقيل الباردة التي تحرق بشدة بردها تكرير لبناء
الصر وهو البرد الذي يصر اي يجمع ويقبض في ايام نحسات قرئ بكسر الحاء وسكونها ونحس
نحسا نقيض سعد سعدا وهو نحس واما نحس فاما مخفف نحس او صفة على فعل او وصفه
بالمصدر لنذيقهم عذاب الخزي في الحيوة الدنيا وقرئ لتذيقهم على ان الاذاقة للريح او للايام
النحسات واضاف العذاب الى الخزي وهو الذل والاستكانة على انه وصف للعذاب كانه قال
عذاب خزي كما تقول فعل السوء تريد الفعل السيء والدليل عليه قوله عز وجل ولعذاب الآخرة
اخزى وهو من الاسناد المجازي ووصف العذاب بالخزي ابلغ من وصفهم به الا ترى الى البون
بين قولك هو شاعر وله شعر شاعر واما ثمود قرئ بالرفع والنصب منونا وغير منون والرفع افصح

هو اشد منهم قوة

ولعذاب الآخرة اخزى وهم لا ينصرون



لوقوعه بعد حرف الابتداء وقرئ بضم الثاء فهديناهم فدللناهم على طريقي الضلالة والرشد كقوله تعالى
وهديناه النجدين فاستحبوا العمى على الهدى فاختاروا الدخول في الضلالة على الدخول في الرشد
**فان قلت** اليس معنى قولك هديته حصلت فيه الهدى والدليل عليه قولك هديته فاهتدى
بمعنى تحصيل البغية وحصولها كما تقول ردعته فارتدع فكيف ساغ استعماله في الدلالة المجردة
**قلت** للدلالة على انه مكنهم فازاح عللهم ولم يبق لهم عذرا ولا علة فكانه حصل البغية فيهم بتحصيل
ما يوجبها ويقتضيها فاخذتهم صاعقة العذاب داهية العذاب وقارعة العذاب الهون الهوان
وصف به العذاب مبالغة او ابدله منه ولو لم يكن في القرآن حجة على القدرية الذين هم مجوس هذه
الامة بشهادة نبيها صلعم وكفى به شاهدا الا هذه لكفى بها حجة بما كانوا يكسبون قرئ يحشر على البناء
للمفعول ونحشر بالنون وضم الشين وكسرها ويحشر على البناء للفاعل اي يحشر الله عز وجل
اعداء الله الكفار من الاولين والآخرين فهم يوزعون يحبس اولهم على آخرهم اي يستوقف سوابقهم حتى تلحق
بهم تواليهم وهي عبارة عن كثرة اهل النار نسأل الله تعالى ان يجيرنا منها بسعة رحمته حتى اذا ما
جاؤها شهد عليهم سمعهم وابصارهم وجلودهم **فان قلت** ما في قوله حتى اذا ما جاؤها
ما هي **قلت** مزيدة للتاكيد ومعنى التاكيد فيها ان وقت مجيئهم النار لا محالة ان يكون وقت
الشهادة عليهم ولا وجه لان يخلو منها ومثله قوله تعالى اثم اذا ما وقع آمنتم به اي لا بد لوقت وقوعه من
ان يكون وقت ايمانهم به وشهادة الجلود بالملامسة الحرام وما اشبه ذلك مما يفضي اليها من المحرمات
**فان قلت** كيف يشهد عليهم اعضاؤهم وكيف تنطق **قلت** الله تعالى ينطقها كما انطق الشجرة
بان يخلق فيها كلاما وقيل المراد بالجلود الجوارح وقيل هي كناية عن الفروج واراد بكل شيء كل
شيء من الحيوان كما اراده في قوله والله على كل شيء قدير والمعنى ان نطقنا ليس بعجيب
من قدرة الله الذي قدر على انطاق كل حيوان وعلى خلقكم وانشائكم اول مرة وعلى اعادتكم
ورجعكم الى جزائه وانما قالوا لهم لم شهدتم علينا لما تعاظمهم من شهادتها وكبر عليهم من الافتضاح
على السنة جوارحهم وما كنتم تستترون ان يشهد عليكم المعنى انكم كنتم تستترون بالحيطان والحجب
عند ارتكاب الفواحش وما كان استتاركم ذلك خيفة ان يشهد عليكم جوارحكم لانكم كنتم غير
عالمين بشهادتها عليكم بل كنتم جاحدين بالبعث والجزاء اصلا ولكنكم انما استترتم لظنكم ان الله

ونجينا الذين آمنوا وكانوا يتقون
ويوم يحشر اعداء الله الى النار

اولهم على ص

بما كانوا يعملون وقالوا لجلودهم
لم شهدتم علينا قالوا انطقنا الله
الذي انطق كل شيء وهو خلقكم
اول مرة واليه ترجعون

سمعكم ولا ابصاركم ولا جلودكم ولكن
ظننتم ان الله لا يعلم كثيرا مما تعملون
وذلكم ظنكم الذي ظننتم بربكم ارديكم
فاصبحتم من الخاسرين



لا يعلم كثيرا مما كنتم تعملون وهو الخفيات من اعمالكم وذلكم الظن الذي اهلككم وفي هذا تنبيه على
ان من حق المؤمن ان لا يذهب عنه ولا يزل عن ذهنه ان عليه من الله عينا كالئة ورقيبا
مهيمنا حتى يكون في اوقات خلواته من ربه اهيب واحسن احتشاما واوفر تحفظا وتصونا
منه مع الملاء ولا ينبسط في سره مراقبة من التشبيه بهولاء الظانين وقرئ ولكن زعمتم وذلكم
رفع بالابتداء وظنكم وارديكم خبران ويجوز ان يكون ظنكم بدلا من ذلكم وارديكم الخبر فان يصبروا
فالنار مثوى لهم فان يصبروا لن ينفعهم الصبر ولم ينفكوا به من الثواء في النار وان يستعتبوا
فما هم من المعتبين وان يسألوا العتبى وهي الرجوع لهم الى ما يحبون جزعا مما هم فيه لم يعتبوا
ولم يعطوا العتبى ولم يجابوا اليها ونحوه قوله عز وجل اجزعنا ام صبرنا ما لنا من محيص
وقرئ وان يستعتبوا فما هم من المعتبين اي ان سئلوا ان يرضوا ربهم فما هم فاعلون اي
لا سبيل لهم الى ذلك وقيضنا لهم وقدرنا لهم يعني لمشركي مكة يقال هذان ثوبان قيضان
اذا كانا متكافئين والمقايضة المعاوضة قرناء اخدانا من الشياطين جمع قرين كقوله ومن
يعش عن ذكر الرحمن نقيض له شيطانا فهو له قرين **فان قلت** كيف جاز ان يقيض
لهم القرناء من الشياطين وهو ينهاهم عن اتباع خطواتهم **قلت** معناه انه خذلهم ومنعهم
التوفيق لتصميمهم على الكفر فلم يبق لهم قرناء سوى الشياطين والدليل عليه ومن يعش
نقيض فزينوا لهم ما بين ايديهم وما خلفهم ما تقدم من اعمالهم وما هم عازمون عليها او ما بين
ايديهم من امر الدنيا واتباع الشهوات وما خلفهم من امر العاقبة وان لا بعث ولا حساب
وحق عليهم القول يعني كلمة العذاب في امم من الجن والانس في جملة امم ومثل ما في قوله
ان تك عن احسن الصنيعة مأفوكا ففي آخرين قد افكوا يريد فانت في جملة آخرين وانت
في عداد آخرين لست في ذلك باوحد **فان قلت** في امم ما محله **قلت** محله النصب
على الحال من الضمير في عليهم اي حق عليهم القول كائنين في جملة امم انهم كانوا خاسرين
تعليل لاستحقاقهم العذاب والضمير لهم وللامم وقال الذين كفروا لا تسمعوا لهذا القرآن والغوا
فيه بفتح الغين وضمها يقال لغي يلغى ولغا يلغو واللغو الساقط من الكلام الذي لا طائل
تحته قال من اللغا ورفث التكلم والمعنى لا تسمعوا له اذا قرئ وتشاغلوا عند قراءته برفع

هو م

في جملة م

والغوا فيه لعلكم تغلبون

الاصوات بالخرافات والهذيان والرجل وما اشبه ذلك حتى تخلطوا على القارئ وتشوشوا
عليه وتغلبوه على قراءته كانت قريش يوصي بذلك بعضهم بعضا فلنذيقن الذين كفروا عذابا
شديدا يجوز انه يريد بالذين كفروا هولاء اللاغين والآمرين لهم باللغو خاصة وان يذكر ولنجزينهم اسوء الذي كانوا يعملون
الذين كفروا عامة لينطووا تحت ذكرهم وقد ذكرنا اضافة اسوء بما اغنى عن اعادته وعن
ابن عباس رضه عذابا شديدا يوم بدر واسوء الذي كانوا يعملون في الآخرة ذلك جزاء
اعداء الله النار ذلك اشارة الى الاسوء ويجب ان يكون التقدير اسوء جزاء الذي كانوا
يعملون حتى يستقيم هذه الاشارة والنار عطف بيان للجزاء او خبر مبتدا محذوف فان قلت
ما معنى قوله لهم فيها دار الخلد قلت معناه ان النار في نفسها دار الخلد كقوله لقد كان
لكم في رسول الله اسوة حسنة والمعنى ان رسول الله اسوة حسنة وتقول لك في هذه الدار
دار السرور وانت تعني الدار بعينها جزاء بما كانوا بآياتنا يجحدون اي جزاء بما كانوا يلغون
فيها فذكر الجحود الذي هو سبب اللغو وقال الذين كفروا ربنا ارنا اللذين اضلانا اي الشيطانين
اللذين اضلانا من الجن والانس لان الشيطان على ضربين جني وانسي قال الله تعالى وكذلك نجعلهما تحت اقدامنا ليكونا من الاسفلين
جعلنا لكل نبي عدوا شياطين الانس والجن وقال الذي يوسوس في صدور الناس من الجنة
والناس وقيل هما ابليس وقابيل لانهما سنا الكفر والقتل بغير حق وقرئ ارنا بسكون الراء لثقل
الكسرة كما قالوا في فخذ فخذ وقيل معناه اعطنا اللذين اضلانا وحكوا عن الخليل انك اذا قلت
ارني ثوبك بالكسر فالمعنى بصرنيه واذا قلته بالسكون فهو استعطاء معناه اعطني ثوبك ونظيره
اشتهار الايتاء في معنى الاعطاء واصله الاحضار ان الذين قالوا ربنا الله ثم استقاموا ثم
لتراخي الاستقامة عن الاقرار في المرتبة وفضلها عليه لان الاستقامة لها الشان كله ونحوه قوله
انما المؤمنون الذين آمنوا بالله ورسوله ثم لم يرتابوا والمعنى ثم ثبتوا على الاقرار ومقتضياته
وعن ابي بكر الصديق رضه استقاموا فعلا كما استقاموا قولا وعنه انه تلاها ثم قال ما تقولون فيها
قالوا لم يذنبوا قال حملتم الامر على اشده قالوا فما تقول قال لم يرجعوا الى عبادة الاوثان وعن
عمر رضه استقاموا على الطريقة لم يروغوا روغان الثعلب وعن عثمان رضه اخلصوا العمل
وعن علي رضه ادوا الفرائض وقال سفيان بن عبد الله الثقفي قلت يا رسول الله اخبرني



بامر اعتصم به قال قل ربي الله ثم استقم قال فقلت ما اخوف ما تخاف علي فاخذ رسول الله
صلعم بلسان نفسه فقال هذا تتنزل عليهم الملائكة عند الموت بالبشرى وقيل البشرى في
ثلثة مواطن عند الموت وفي القبر واذا قاموا من قبورهم ان لا تخافوا ولا تحزنوا وابشروا بالجنة التي كنتم توعدون
ان بمعنى اي او مخففة من الثقيلة واصله بانه لا تخافوا والهاء ضمير الشان وفي قراءة ابن مسعود
رضه لا تخافوا اي يقولون لا تخافوا والخوف غم يلحق الانسان لتوقع المكروه والحزن غم يلحقه
لوقوعه من فوات نافع او حصول ضار والمعنى ان الله كتب لكم الامن من كل غم فلن تذوقوه
ابدا وقيل لا تخافوا ما تقدمون عليه ولا تحزنوا على ما خلفتم نحن اولياؤكم في الحيوة الدنيا وفي الآخرة ولكم فيها ما تشتهي انفسكم ولكم فيها ما تدعون نزلا من غفور رحيم
كما ان الشياطين قرناء العصاة واخوانهم فكذلك الملائكة اولياء المتقين واحباؤهم في الدارين
تدعون تتمنون والنزل رزق النزيل وهو الضيف وانتصابه على الحال ومن احسن قولا
ممن دعا الى الله وعمل صالحا وقال انني من المسلمين عن ابن عباس رضهما هو رسول الله
صلعم دعا الى الاسلام وعمل صالحا فيما بينه وبين ربه وجعل الاسلام نحلة منه وعنه انهم اصحاب
رسول الله صلعم وعن عائشة رضها ما كنا نشك ان هذه الآية نزلت في المؤذنين وهي عامة
في كل من جمع بين هذه الثلث بان يكون موحدا معتقدا لدين الاسلام عاملا بالخير داعيا
اليه وما هم الا طبقة العالمين العاملين من اهل العدل والتوحيد الدعاة الى دين الله وقوله
وقال انني من المسلمين ليس الغرض انه تكلم بهذا الكلام ولكن جعل دين الاسلام مذهبه
ومعتقده كما تقول هذا قول ابي حنيفة تريد مذهبه ولا تستوي الحسنة ولا السيئة ادفع
بالتي هي احسن فاذا الذي بينك وبينه عداوة كانه ولي حميم وما يلقيها الا الذين صبروا وما يلقيها الا ذو حظ عظيم يعني ان الحسنة والسيئة متفاوتان
في انفسهما فخذ بالحسنة التي هي احسن من اختها اذا اعترضتك حسنتان فادفع بها
السيئة التي عليك من بعض اعدائك ومثال ذلك رجل اساء اليك اساءة فالحسنة ان تعفو
عنه والتي هي احسن ان تحسن اليه مكان اساءته اليك مثل ان يذمك فتمدحه وتقتل ولده
فتفتدي ولده من يد عدوه فانك اذا فعلت ذلك انقلب عدوك المشاق مثل الولي الحميم
مصافاة لك ثم قال وما يلقى هذه الخليقة او السجية التي هي مقابلة الاساءة بالحسنة الا اهل
الصبر والا رجل خير وفق لحظ عظيم من الخير فان قلت فهلا قيل فادفع بالتي هي



احسن قلت هو على تقدير قول قائل قال فكيف اصنع فقيل ادفع بالتي هي احسن وقيل
لا مزيدة والمعنى لا تستوي الحسنة والسيئة فان قلت فكان القياس ان يقال ادفع
بالتي هي حسنة قلت اجل ولكن وضع التي هي احسن موضع الحسنة ليكون ابلغ في الدفع
بالحسنة لان من دفع بالحسنى هان عليه الدفع بما دونها وعن ابن عباس رضهما بالتي هي
احسن الصبر عند الغضب والحلم عند الجهل والعفو عند الاساءة وفسر الحظ بالثواب
وعن الحسن والله ما عظم حظ دون الجنة وقيل نزلت في ابي سفيان ابن حرب وكان عدوا
مؤذيا لرسول الله صلعم فصار وليا مصافيا واما ينزغنك من الشيطان نزغ فاستعذ بالله انه هو السميع العليم النزغ
والنسخ بمعنى وهو شبه النخس والشيطان ينزغ الانسان كانه ينخسه يبعثه على ما لا ينبغي وجعل
النزغ نازغا كما قيل جد جده او اريد واما ينزغنك وصفا للشيطان بالمصدر او لتسويله والمعنى نازغ
وان صرفك الشيطان عما وصيت به من الدفع بالتي هي احسن فاستعذ بالله من شره وامض
على شانك ولا تطعه ومن آياته الليل والنهار والشمس والقمر لا تسجدوا للشمس ولا للقمر واسجدوا لله الذي خلقهن الضمير في خلقهن لليل والنهار ان كنتم اياه تعبدون
والشمس والقمر لان حكم جماعة ما لا يعقل حكم الانثى او الاناث يقال الاقلام بريتها وبريتهن او لما
قال ومن آياته كن في معنى الاناث فقيل خلقهن فان قلت اين موضع السجدة قلت
عند الشافعي رضه تعبدون وهي رواية مسروق عن عبد الله لذكر لفظ السجدة قبلها وعند
ابي حنيفة رضه يسأمون لانها تمام المعنى وهي عن ابن عباس وابن عمر وسعيد بن المسيب
رضهم لعل ناسا منهم كانوا يسجدون للشمس والقمر كالصابئين في عبادتهم الكواكب ويزعمون
انهم يقصدون بالسجود لها السجود لله فنهوا عن هذه الواسطة وامروا ان يقصدوا بسجودهم
وجه الله خالصا ان كانوا اياه يعبدون وكانوا موحدين غير مشركين فان استكبروا فالذين
عند ربك يسبحون له بالليل والنهار وهم لا يسأمون فان لم يمتثلوا ما امروا به وابوا الا الواسطة فدعهم وشانهم فان
الله عز سلطانه لا يعدم عابدا او ساجدا بالاخلاص وله العباد المقربون الذين ينزهونه بالليل
والنهار عن الانداد وقوله عند ربك عبارة عن الزلفى والمكانة والكرامة وقرئ لا يسأمون
بكسر الياء ومن آياته انك ترى الارض خاشعة فاذا انزلنا عليها الماء اهتزت وربت ان الذي احياها لمحيي الموتى انه على كل شيء قدير الخشوع
التذلل والتقاصر فاستعير لحال الارض اذا كانت قحطة لا نبات فيها كما وصفها بالهمود في قوله



وترى الارض هامدة وهو خلاف وصفها بالاهتزاز والربو وهو الانتفاخ اذا اخصبت
وتزخرفت بالنبات كانها بمنزلة المختال في زيه وهي قبل ذلك كالذليل الكاسف البال في
الاطمار الرثة وقرئ وربأت اي ارتفعت لان النبت اذا هم ان يظهر ارتفعت له الارض
ان الذين يلحدون في آياتنا لا يخفون علينا افمن يلقى في النار خير ام من ياتي آمنا يوم القيامة اعملوا ما شئتم انه بما تعملون بصير يقال الحد
الحافر ولحد اذا مال عن الاستقامة فحفر في شق فاستعير للانحراف في تاويل آيات عن جهة
الصحة والاستقامة وقرئ يلحدون ويلحدون على اللغتين وقوله لا يخفون وعيد لهم على التحريف
فان قلت بم اتصل قوله ان الذين كفروا بالذكر لما جاءهم قلت هو بدل من قوله ان
الذين يلحدون في آياتنا والذكر القرآن لانهم لكفرهم به طعنوا فيه وحرفوا تاويله وانه لكتاب عزيز
اي منيع محمي بحماية الله لا ياتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه مثل كان الباطل لا يتطرق اليه
ولا يجد اليه سبيلا من جهة من الجهات حتى يصل اليه ويتعلق به فان قلت اما طعن فيه
الطاعنون وتاوله المبطلون قلت ولكن الله تعالى قد تقدم في حمايته عن تعلق الباطل به
بان قيض قوما عارضوهم بابطال تاويلهم وافساد اقاويلهم فلم يخلوا طعن طاعن الا ممحوقا
ولا قول مبطل الا مضمحلا ونحوه قوله انا نحن نزلنا الذكر وانا له لحافظون تنزيل من حكيم حميد ما يقال لك الا ما قد قيل للرسل من قبلك
اي ما تقول لك كفار قومك الا مثل ما قال للرسل كفار قومهم من الكلمات المؤذية والمطاعن
في الكتب المنزلة ان ربك لذو مغفرة ورحمة لانبيائه وذو عقاب اليم لاعدائهم ويجوز ان يكون
ما يقول لك الله الا مثل ما قال للرسل من قبلك والمقول هو قوله ان ربك لذو مغفرة وذو عقاب
اليم فمن حقه ان يرجوه اهل طاعته ويخافه اهل معصيته والغرض تخويف العصاة ولو جعلناه
قرآنا اعجميا لقالوا لولا فصلت آياته أأعجمي وعربي كانوا لتعنتهم يقولون هلا نزل القرآن بلغة العجم فقيل لو كان كما تقترحون لم يتركوا الاعتراض
والتعنت ولقالوا لولا فصلت آياته اي بينت ولخصت بلسان نفقهه أأعجمي وعربي الهمزة
همزة الانكار يعني لانكروا وقالوا قرآن اعجمي ورسول عربي او ومرسل اليه عربي وقرئ
اعجمي والاعجمي الذي لا يفصح ولا يفهم كلامه من اي جنس كان والعجمي منسوب الى امة العجم
وفي قراءة الحسن اعجمي بغير همزة الاستفهام على الاخبار بان القرآن اعجمي والرسول او المرسل
اليه عربي والمعنى ان آيات الله على اي طريقة جاءتهم وجدوا فيها متعنتا لانهم غير طالبين للحق

وأنما يتبعون اهواءهم وتحوف في قراءة الحسن هلا فصلت آياته تفصيلا فجعل بعضها بيانا للعجم وبعضها
بيانا للعرب **فان قلت** كيف يصح ان يراد بالعربي المرسل اليهم وهم امة العرب **قلت**
هو كما يجب ان يقع في انكار المنكر لو رأى كتابا اعجميا كتب الى قوم من العرب يقولون اكتاب عجمي
ومكتوب اليه عربي وذلك لان مبنى الانكار على تنافر حالتي الكتاب والمكتوب اليه لا على ان
المكتوب اليه واحد او جماعة فوجب ان يجرد لما سيق له من الغرض ولا يوصل به ما يخيل غرضا
آخر الا تراك تقول وقد رأيت لباسا طويلا على امرأة قصيرة اللباس طويل واللابس قصير ولو
قلت اللابسة قصيرة جئت بما هو لكنة وفضول لان الكلام لم يقع في ذكورة اللابس وانوثته
انما وقع في عرض وراءها **قل هو** اى القرآن **للذين آمنوا هدى وشفاء** ارشاد الى الحق
وشفاء لما في الصدر من الظن والشك **فان قلت** **والذين لا يؤمنون في آذانهم وقر**
منقطع عن ذكر القرآن فما وجه اتصاله به **قلت** لا يخلو اما ان يكون الذين لا يؤمنون في موضع
الجر معطوفا على قوله للذين آمنوا على معنى قولك هو للذين آمنوا هدى وهو للذين لا يؤمنون
في آذانهم وقر الا ان فيه عطفا على عاملين وان كان الاخفش يجيزه واما ان يكون مرفوعا على
تقدير والذين لا يؤمنون هو في آذانهم وقر على حذف المبتدأ او في آذانهم منه وقر وقرئ
**وهو عليهم عمى** وعم كقوله تع فعميت عليكم انلزمكموها **اولئك ينادون من مكان بعيد** يعنى انهم
لا يقبلونه ولا يرعونه اسماعهم فمثلهم في ذلك مثل من يصيح به من مسافة شاطة لا يسمع من مثلها
الصوت فلا يسمع النداء **ولقد آتينا موسى الكتاب فاختلف فيه** فقال بعضهم هو حق وقال بعضهم
هو باطل **ولولا كلمة سبقت من ربك** الكلمة السابقة هي العدة بالقيامة وان الخصومات تفصل
في ذلك اليوم ولولا ذلك **لقضي بينهم** في الدنيا قال الله تع بل الساعة موعدهم ولكن تؤخرهم الى
اجل مسمى **وانهم لفي شك منه مريب من عمل صالحا فلنفسه** فنفسه نفع **ومن اساء فعليها** فنفسه
ضر **وما ربك بظلام للعبيد** فيعذب غير المسيء **اليه يرد علم الساعة** اى اذا سئل عنها قيل الله
يعلم او لا يعلمها الا الله **وما تخرج من ثمرات من اكمامها** وقرئ من ثمرات من اكمامهن والكم بكسر
الكاف وعاء الثمرة كجف الطلعة اى وما يحدث شيء من خروج الثمرة ولا حمل حامل ولا وضع
واضع الا وهو عالم به يعلم عدد ايام الحمل وساعاته واحواله من الخداج والتمام والذكورة والانوثة

على م

الجزو الخامس والعشرون

وما تحمل من انثى ولا تضع الا بعلمه

وضل عنهم ما كانوا يدعون من قبل

والحسن والفتح وغير ذلك **ويوم يناديهم اين شركائي** اضافهم اليه على زعمهم وبيانه في قوله اين
شركائي الذين زعمتم وفيه تهكم وتقريع **قالوا آذناك** اعلمناك **ما منا من شهيد** اى ما منا احد
اليوم وقد ابصرنا وسمعنا يشهد بانهم شركاؤك وما منا الا من هو موحد لك او ما منا من احد
يشاهدهم لانهم ضلوا عنهم وضلت عنهم آلهتهم لا يبصرونها في ساعة التوبيخ وقيل هو كلام الشركاء
اى ما منا من شهيد يشهد بما اضافوا الينا من الشرك ومعنى ضلالهم عنهم على هذا التفسير
انهم لا ينفعونهم فكانهم ضلوا عنهم **وظنوا** وايقنوا **ما لهم من محيص** مهرب **فان قلت** آذناك
اخبار بايذان كان منهم فاذا قد آذنوا فلم سئلوا **قلت** يجوز ان يعاد عليهم اين شركائي اعادة
للتوبيخ واعادته في القرآن على سبيل الحكاية دليل على اعادة المحكي ويجوز ان يكون المعنى
انك علمت من قلوبنا وعقائدنا الآن انا لا نشهد تلك الشهادة الباطلة لانه اذا علمه من نفوسهم
فكانهم اعلموه ويجوز ان يكون انشاء للايذان ولا يكون اخبارا بايذان قد كان كما يقول العبد
للملك اعلم الملك انه كان من الامر كيت وكيت **لا يسأم الانسان من دعاء الخير** من طلب السعة في المال
والنعمة وقرأ ابن مسعود رضه من دعاء بالخير **وان مسه الشر** اى الضيقة والفقر **فيؤس
قنوط** بولغ فيه من طريقين من طريق بناء فعول ومن طريق التكرير والقنوط ان يظهر عليه
اثر اليأس فيتضاءل وينكسر اى يقطع الرجاء من فضل الله وروحه وهذه صفة الكافر
بدليل قوله تع انه لا ييأس من روح الله الا القوم الكافرون **ولئن اذقناه رحمة منا من بعد
ضراء مسته ليقولن هذا لي** اى هذا حقي وصل الي لاني استوجبته بما عندي من فضل
وخير واعمال بر وهذا لي لا يزول عني ونحوه قوله فاذا جاءتهم الحسنة قالوا لنا هذه **وما اظن
الساعة قائمة** نحو قوله وما اظن الساعة قائمة ان نظن الا ظنا وما نحن بمستيقنين يريد وما اظنها
تكون فان كانت على طريق التوهم ان لي عند الله الحالة الحسنى من الكرامة والنعمة قايسا امر الآخرة
على امر الدنيا وعن بعضهم للكافر امنيتان يقول في الدنيا ولئن رجعت الى ربي ان لي عنده
للحسنى ويقول في الآخرة يا ليتني كنت ترابا وقيل نزلت في الوليد بن المغيرة **فلننبئن الذين
كفروا بما عملوا** فلنخبرنهم بحقيقة ما عملوا من الاعمال الموجبة للعذاب ولنبصرنهم عكس ما اعتقدوا
فيها انهم يستوجبون عليها كرامة وقربة عند الله وقدمنا الى ما عملوا من عمل فجعلناه هباء

ولئن رجعت الى ربي ان لي عنده للحسنى

ولنذيقنهم من عذاب غليظ



ننشره او ذلك انهم كانوا ينفقون اموالهم رياء الناس وطلبا للافتخار والاستكبار الاغنى وكانوا
يحسبون ان ما هم عليه سبب الغنى والصحة وانهم محقوقون بذلك **واذا انعمنا على الانسان
اعرض ونأى بجانبه** هذا ايضا ضرب آخر من طغيان الانسان اذا اصابه الله بنعمة ابطرته
النعمة وكانه لم يلق بؤسا قط فنسي المنعم واعرض عن شكره ونأى بجانبه اى ذهب بنفسه
وتكبر وتعظم وان مسه الضر والفقر اقبل على دوام الدعاء واخذ في الابتهال والتضرع
وقد استعير العرض لكثرة الدعاء ودوامه وهو من صفة الاجرام ويستعار له الطول ايضا
كما استعار الغلظ لشدة العذاب وقرئ ونأى بجانبه بامالة الالف وكسر النون للاتباع
وناء بجانبه على القلب كما قالوا راء في رأى **فان قلت** حقق لي معنى قوله ونأى
بجانبه **قلت** فيه وجهان ان يوضع جانبه موضع نفسه كما ذكرنا في قوله تع على ما فرطت في
جنب الله ان مكان الشيء وجهته ينزل منزلة الشيء نفسه ومنه قوله ونفيت عنه مقام
الذئب يريد ونفيته عن الذئب ومنه قوله ولمن خاف مقام ربه ومنه قول الكتاب حضرة
فلان ومجلسه وكتبت الى جهته والى جانبه العزيز يريد نفسه وذاته فكانه قال ونأى
بنفسه كقولهم في المتكبر ذهب بنفسه وذهبت به الخيلاء كل مذهب وعصفت به الخيلاء
وان يراد بجانبه عطفه وان يكون عبارة عن الانحراف والازورار كما قالوا ثنى عطفه وتولى
بركنه **قل ارأيتم ان كان من عند الله** ارأيتم اخبروني ان كان القرآن من عند الله يعني ان
ما انتم عليه من انكار القرآن وتكذيبه ليس بامر صادر عن حاجة قاطعة حصلتم منها على اليقين
وثلج الصدور وانما هو قبل النظر واتباع الدليل امر محتمل يجوز ان يكون من عند الله وان لا يكون من
عنده وانتم لم تنظروا ولم تفحصوا فما انكرتم ان يكون حقا وقد كفرتم به فاخبروني من اضل منكم وانتم
ابعدتم الشوط في مشاقته ومناصبته ولعله حق فاهلكتم انفسكم وقوله **ممن هو في شقاق بعيد**
موضوع موضع منكم بيانا لحالهم وصفتهم **سنريهم آياتنا في الآفاق وفي انفسهم** يعني ما يسر الله
عز وجل لرسوله صلعم وللخلفاء من بعده ونصار دينه في آفاق الدنيا وبلاد المشرق والمغرب عموما
وفي باحة العرب خصوصا من الفتوح التي لم يتيسر امثالها لاحد من خلفاء الارض قبلهم ومن الاظهار
على الجبابرة والاكاسرة وتغليب قليلهم على كثيرهم وتسليط ضعافهم على اقويائهم واجرائه على

واذا مسه الشر فذو دعاء عريض

ثم كفرتم به من اضل

حتى يتبين لهم انه الحق

ايديهم امورا خارجة من المعهود خارقة للعادات ونشر دعوة الاسلام في اقطار المعمورة وبسط دولته
في اقاصيها والاستقراء يطلعك في التواريخ والكتب المدونة في مشاهد اهله وايامهم على عجائب
لا ترى وقعة من وقعاتهم الا علما من اعلام الله وآية من آياته تقوى معها اليقين ويزداد بها
الايمان ويتبين ان دين الاسلام هو دين الحق الذي لا يحيد عنه الا مكابر حسه مغالط نفسه
وما الثبات والاستقامة الا صفة الصدق والحق كما ان الاضطراب والتزلزل صفة الفرية
والزور وان للباطل ريحا تخفق ثم تسكن ودولة تظهر ثم تضمحل **اولم يكف بربك انه على كل
شيء شهيد** بربك في موضع الرفع على انه فاعل كفى وانه على كل شيء شهيد بدل منه تقديره
اولم يكفهم ان ربك على كل شيء شهيد ومعناه ان هذا الموعود من اظهار آيات الله في الآفاق
وفي انفسهم سيرونه ويشاهدونه فيتبينون عند ذلك ان القرآن تنزيل عالم الغيب الذي
هو على كل شيء شهيد اى مطلع مهيمن يستوي عنده غيبه وشهادته فيكفيهم ذلك دليلا على
انه حق وانه من عنده ولو لم يكن كذلك لما قوي هذه القوة ولما نصر حاملوه هذه النصرة **الا
انهم في مرية من لقاء ربهم** وقرئ في مرية بالضم وهي الشك **الا انه بكل شيء محيط** عالم بجمل
الاشياء وتفاصيلها وظواهرها وبواطنها فلا يخفى عليه خافية منهم وهو مجازيهم على كفرهم و
مريتهم في لقاء ربهم عن رسول الله صلعم من قرأ سورة السجدة اعطاه الله بكل حرف عشر
حسنات

## سورة عسق مكية وتسمى سورة الشورى وهي ثلث وخمسون آية

بسم الله الرحمن الرحيم **حم عسق** قرأ ابن عباس
وابن مسعود رضهم حم سق **كذلك يوحي اليك** اى مثل ذلك الوحي او مثل ذلك الكتاب يوحى
اليك والى الرسل من قبلك الله يعني ان ما تضمنته هذه السورة من المعاني قد اوحى الله اليك
مثله في غيرها من السور واوحاه الى من قبلك يعني الى رسله على معنى ان الله كرر هذه
المعاني في القرآن وفي جميع الكتب السماوية لما فيها من التنبيه البليغ واللطف العظيم لعباده من
الاولين والآخرين ولم يقل اوحي اليك ولكن على لفظ المضارع ليدل على ان ايحاء مثله عادته
وقرئ يوحى اليك على البناء للمفعول **فان قلت** فما رافع اسم الله على هذه القراءة **قلت**
ما دل عليه يوحى كان قائلا قال من الموحي فقيل الله كقراءة السلمي وكذلك زين لكثير من

سورة الشورى

والى الذين من قبلك الله العزيز الحكيم له ما في السموات وما في الارض وهو العلي العظيم

المشركين قتل اولادهم شركاؤهم على البناء للمفعول ورفع شركاؤهم على معنى زينه لهم شركاؤهم
فان قلت فما رافعه فيمن قرا نوحى بالنون قلت يرتفع بالابتداء والعزيز وما بعده
اخبار او العزيز والحكيم صفتان وله ما فى السموات والارض خبر تكاد السموات يتفطرن قرئ
تكاد بالياء والتاء وينفطرن ويتفطرن وروى يونس عن ابى عمرو قراءة غريبة تتفطرن بتائين
مع النون ونظيرها حرف نادر روى فى نوادر ابن الاعرابى الابل تتشممن ومعناه يكدن ينفطرن من علو
شان الله وعظمته يدل عليه مجيئه بعد العلى العظيم وقيل من دعائهم له ولدا كقوله تكاد السموات
يتفطرن منه فان قلت لم قال من فوقهن قلت لان اعظم الآيات وادلها على الجلال
والعظمة فوق السموات وهى العرش والكرسى وصفوف الملائكة المرتجة بالتسبيح والتقديس
حول العرش وما لا يعلم كنهه الا الله من آثار ملكوته العظمى فلذلك قال يتفطرن من فوقهن اى
يبتدئ الانفطار من جهتهن الفوقانية او لان كلمة الكفر جاءت من الذين تحت السموات
فكان القياس ان يقال ينفطرن من تحتهن من الجهة التى جاءت منها ولكنه بولغ فى ذلك فجعلت
مؤثرة فى جهة الفوق كانه قيل يكدن ينفطرن من الجهة التى فوقهن دع الجهة التى تحتهن ونظيره
فى المبالغة قوله عز وعلا يصب من فوق رؤسهم الحميم يصهر به ما فى بطونهم فجعل الحميم مؤثرا
فى اجزائهم الباطنة وقيل من فوقهن من فوق الارضين فان قلت كيف صح ان
يستغفروا لمن فى الارض وفيهم الكفار اعداء الله تعالى وقد قال الله تعالى اولئك عليهم
لعنة الله والملائكة فكيف يكونون لاعنين مستغفرين لهم قلت قوله لمن فى الارض
يدل على جنس اهل الارض وهذه الجنسية قائمة فى كلهم وفى بعضهم فيجوز ان يراد به
هذا وهذا وقد دل الدليل على ان الملائكة لا يستغفرون الا لاولياء الله وهم المؤمنون فما اراد
الله الا اياهم الا ترى الى قوله فى سورة المؤمن ويستغفرون للذين آمنوا وحكايته عنهم فاغفر
للذين تابوا واتبعوا سبيلك كيف وصفوا المستغفر لهم بما يستوجب به الاستغفار فما تركوا
للذين لم يتوبوا من المصدقين طمعا فى استغفارهم فكيف للكفرة ويحتمل ان يقصدوا بالاستغفار
طلب الحلم والغفران فى قوله ان الله يمسك السموات والارض ان تزولا الى ان قال انه كان
حليما غفورا وقوله وان ربك لذو مغفرة للناس على ظلمهم والمراد الحلم عنهم وان لا يعاجلهم بالانتقام

من فوقهن والملائكة يسبحون بحمد ربهم ويستغفرون لمن فى الارض الا ان الله هو الغفور الرحيم



فيكون عاما فان قلت قد فسرت قوله تكاد السموات يتفطرن بتفسيرين فما وجه طباقه لما بعده
قلت اما على احدهما فكانه قيل تكاد السموات يتفطرن هيبة من جلاله واحتشاما من كبريائه
والملائكة الذين هم ملء السبع الطباق وحافون حول العرش صفوفا بعد صفوف يداومون
خضوعا لعظمته على عبادته وتسبيحه وتحميده ويستغفرون لمن فى الارض خوفا عليهم من سطواته
واما على الثانى فكانه قيل تكاد السموات يتفطرن من اقدام اهل الشرك على تلك الكلمة الشنعاء والملائكة
يوحدون الله وينزهونه عما لا يجوز عليه من الصفات التى يضيفها اليه الجاهلون به حامدين له
على ما اولاهم من الطافه التى علم انهم عندها يستعصمون مختارين غير ملجئين يستغفرون لمؤمنى
اهل الارض والذين تبرؤا من تلك الكلمة ومن اهلها او يطلبون الى ربهم ان يحلم عن اهل الارض
ولا يعاجلهم بالعقاب مع وجود ذلك فيهم لما عرفوا فى ذلك من المصالح وحرصا على نجاة الخلق وطمعا
فى توبة الكفار والفساق منهم والذين اتخذوا من دونه اولياء جعلوا له شركاء وانداد الله حفيظ
عليهم رقيب على احوالهم واعمالهم لا يفوته منها شئ وهو محاسبهم عليها ومعاقبهم لا رقيب عليهم الا هو
وحده وما انت يا محمد عليهم بوكيل بموكل بهم ولا مفوض اليك امرهم ولا قسرهم على الايمان انما
انت منذر فحسب وكذلك ومثل ذلك اوحينا اليك وذلك اشارة الى معنى الآية التى قبلها من
ان الله هو الرقيب عليهم وما انت برقيب عليهم ولكن نذير لهم لان هذا المعنى كرره الله فى كتابه
فى مواضع جمة والكاف مفعول به لاوحينا وقرآنا عربيا حال من المفعول به اى اوحيناه اليك
وهو قرآن عربى بين لا لبس فيه عليك لتفهم ما يقال لك ولا يتجاوز حد الانذار ويجوز ان يكون
ذلك اشارة الى مصدر اوحينا اى ومثل ذلك الايحاء البين المفهم اوحينا اليك قرآنا عربيا
بلسانك لتنذر لتنذر ام القرى يقال انذرته كذا وانذرته بكذا وقد عدى الاول اعنى لتنذر
ام القرى الى المفعول الاول والثانى وهو قوله وتنذر يوم الجمع الى المفعول الثانى ام القرى اهل
ام القرى كقوله واسال القرية ومن حولها من العرب وقرئ لينذر بالياء والفعل للقرآن وتنذر
يوم الجمع يوم القيامة لان الخلائق تجمع فيه قال الله تعالى يوم يجمعكم ليوم الجمع وقيل يجمع بين الارواح
والاجساد وقيل يجمع بين كل عامل وعمله لا ريب فيه اعتراض لا محل له فريق فى الجنة وفريق فى
السعير قرئ فريق وفريق بالرفع والنصب فالرفع على منهم فريق ومنهم فريق والضمير للمجموعين



لان المعنى يوم جمع الخلائق والنصب على الحال منهم اى متفرقين كقوله تعالى ويوم تقوم الساعة يومئذ
يتفرقون فان قلت كيف يكونون مجموعين متفرقين فى حالة واحدة قلت هم مجموعون
فى ذلك اليوم مع افتراقهم فى دارى البؤس والنعيم كما يجتمع الناس يوم الجمعة متفرقين فى مسجدين
وان اريد بالجمع جمعهم فى الموقف فالتفرق على معنى مشارفتهم للتفرق ولو شاء الله لجعلهم
امة واحدة لجعلهم امة واحدة اى مؤمنين كلهم على القسر والالجاء كقوله ولو شئنا لآتينا كل
نفس هداها وقوله ولو شاء ربك لآمن من فى الارض كلهم جميعا والدليل عليه ان المعنى هو
الالجاء الى الايمان قوله افانت تكره الناس حتى يكونوا مؤمنين وقوله افانت تكره بادخال
همزة الانكار على المكره دون فعله دليل على ان الله وحده هو القادر على هذا الاكراه دون
غيره والمعنى ولو شاء ربك مشيئة قدرة لقسرهم جميعا على الايمان ولكنه شاء مشيئة حكمة
فكلفهم وبنى امرهم على ما يختارون ليدخل المؤمنين فى رحمته وهم المرادون بمن يشاء الا ترى
الى وضعهم فى مقابلة الظالمين وترك الظالمين بغير ولى ولا نصير فى عذابه ام اتخذوا من دونه
اولياء فالله هو الولى هو الذى يجب ان يتولى وحده ويعتقد انه المولى والسيد والفاء فى قوله
فالله هو الولى جواب شرط مقدر كانه قيل بعد انكار كل ولى سواه ان ارادوا وليا بحق فالله
هو الولى بالحق لا ولى سواه وهو يحيى اى ومن شان هذا الولى انه يحيى الموتى وهو على
كل شئ قدير فهو الحقيق بان يتخذ وليا دون من لا يقدر على شئ وما اختلفتم فيه من شئ
فحكمه الى الله حكاية قول رسول الله صلعم للمؤمنين اى ما خالفكم فيه الكفار من اهل الكتاب و
المشركين فاختلفتم انتم وهم فيه من امر من امور الدين فحكم ذلك المختلف فيه مفوض الى الله
وهو اثابة المحقين فيه من المؤمنين ومعاقبة المبطلين ذلكم بينكم هو ربى عليه توكلت
فى رد كيد اعداء الدين واليه انيب ارجع فى كفاية شرهم وقيل وما اختلفتم فيه وتنازعتم
من شئ من الخصومات فتحاكموا فيه الى رسول الله صلعم ولا تؤثروا على حكومته حكومة
غيره كقوله فان تنازعتم فى شئ فردوه الى الله والرسول وقيل وما اختلفتم فيه من تاويل
آية واشتبه عليكم فارجعوا فى بيانه الى المحكم من كتاب الله تعالى والظاهر من سنة رسول الله صلعم
وقيل وما وقع بينكم الخلاف فيه من العلوم التى لا يتصل بتكليفكم ولا طريق لكم الى علمه فقولوا الله اعلم

في رحمته ولكن يدخل من يشاء في رحمته والظالمون ما لهم من ولى ولا نصير



كمعرفة الروح قال الله تعالى ويسالونك عن الروح قل الروح من امر ربى فان قلت هل يجوز حمله
على اختلاف المجتهدين فى احكام الشريعة قلت لا لان الاجتهاد لا يجوز بحضرة الرسول صلعم
فاطر السموات والارض قرئ بالرفع والجر فالرفع على انه احد اخبار ذلكم او خبر مبتدا محذوف والجر
على فحكمه الى الله فاطر السموات والارض وذلكم الى انيب اعتراض بين الصفة والموصوف جعل
لكم من انفسكم خلق لكم من جنسكم من الناس ازواجا ومن الانعام ازواجا ومعناه وخلق للانعام
ايضا من انفسها ازواجا يذرؤكم يكثركم يقال ذرأ الله الخلق بثهم وكثرهم والذر والذرء والذرو
اخوات فيه فى هذا التدبير وهو ان جعل الناس والانعام ازواجا حتى كان بين ذكورهم
واناثهم التوالد والتناسل والضمير فى يذرؤكم يرجع الى المخاطبين والانعام مغلبا فيه المخاطبون
العقلاء على الغيب مما لا يعقل وهى من الاحكام ذات العلتين فان قلت ما معنى قوله
يذرؤكم فى هذا التدبير وهلا قيل يذرؤكم به قلت جعل هذا التدبير كالمنبع والمعدن
للبث والتكثير الا تراك تقول للحيوان فى خلق الازواج تكثير كما قال تعالى ولكم فى القصاص حيوة
ليس كمثله شئ وهو السميع البصير قالوا مثلك لا يبخل نفوا البخل عن مثله وهم يريدون
نفيه عن ذاته قصدوا المبالغة فى ذلك فسلكوا به طريق الكناية لانهم اذا نفوه عمن يسد مسده
وعمن هو على اخص اوصافه فقد نفوه عنه ونظيره قولك للعربى العرب لا تخفر الذمم كان
ابلغ من قولك انت لا تخفر ومنه قولهم قد ايفعت لداته وبلغت اترابه يريدون ايفاعه
وبلوغه وفى حديث رقيقة بنت صيفى فى سقيا عبد المطلب الا وفيهم الطيب الطاهر لداته
والقصد الى طهارته وطيبه فاذا علم انه من باب الكناية لم يقع فرق بين قوله ليس كالله شئ
وبين قوله ليس كمثله شئ الا ما تعطيه الكناية من فائدتها وكانهما عبارتان معتقبتان على
معنى واحد وهو نفى المماثلة عن ذاته ونحوه قوله عز وجل بل يداه مبسوطتان فان معناه
بل هو جواد من غير تصور يد ولا بسط لها لانها وقعت عبارة عن الجود لا يقصدون شيئا
آخر حتى انهم استعملوها فيمن لا يد له فكذلك استعمل هذا فيمن له مثل ومن لا مثل له ولك
ان تزعم ان كلمة التشبيه كررت للتاكيد كما كررها من قال وصاليات ككما يؤثفين ومن قال
فاصبحت مثل كعصف ماكول له مقاليد السموات والارض يبسط الرزق لمن يشاء ويقدر

ما وصى به نوحا والذى اوحينا اليك وما وصينا به ابرهيم وموسى وعيسى

وقويه وشق وانه بكل شىء عليم فاذا علم ان الغنى خير للعبد اغناه والا افقره شرع لكم من الدين
شرع لكم من الدين دين محمد ونوح ومن بينهما من الانبياء عليهم السلام ثم فسر المشروع الذى
اشترك هؤلاء الاعلام من رسله فيه بقوله ان اقيموا الدين ولا تتفرقوا فيه والمراد اقامة دين
الاسلام الذى هو توحيد الله وطاعته والايمان برسله وكتبه وبيوم الجزاء وسائر ما يكون الرجل باقامته
مسلما ولم يرد الشرايع التى هى مصالح الامم على حسب احوالها فانها مختلفة متفاوتة قال الله تع
لكل جعلنا منكم شرعة ومنهاجا ومحل ان اقيموا اما نصب بدل من مفعول شرع والمعطوفين عليه
واما رفع على الاستيناف كانه قيل وما ذلك المشروع فقيل هو اقامة الدين ونحوه قوله تعالى
ان هذه امتكم امة واحدة كبر على المشركين عظم عليهم وشق عليهم ما تدعوهم اليه من اقامة دين
الله والتوحيد الله يجتبى اليه يجتلب اليه ويجمع والضمير للدين بالتوفيق والتسديد من
يشاء من ينفع فيهم توفيقه ويجدى عليهم لطفه ويهدى اليه من ينيب وما تفرقوا يعنى اهل الكتاب
بعد انبيائهم الا من بعد ما جاءهم العلم بغيا بينهم الا بعد ان علموا ان الفرقة ضلال وفساد وامر
متوعد عليه على السنة الانبياء ولولا كلمة سبقت من ربك وهى عدة التاخير الى يوم القيامة
لقضى بينهم حتى تعرفوا العظم ما افترقوا وان الذين اورثوا الكتاب من بعدهم وهم اهل الكتاب
الذين كانوا فى عهد رسول الله صلعم لفى شك منه مريب لفى شك من كتابهم لا يؤمنون حق — به م
الايمان وقيل كان الناس امة واحدة مؤمنين بعد ان اهلك الله اهل الارض اجمعين بالطوفان
فلما مات الاباء اختلف الابناء فيما بينهم وذلك حين بعث الله اليهم النبيين مبشرين ومنذرين
وجاءهم العلم وانما اختلفوا للبغى بينهم وقيل وما تفرق اهل الكتاب الا من بعد ما جاءهم
العلم بمبعث رسول الله صلعم كقوله وما تفرق الذين اوتوا الكتاب الا من بعد ما جاءتهم البينة
وان الذين اورثوا الكتاب من بعدهم هم المشركون اورثوا القرآن من بعد ما اورث اهل
الكتاب التورية والانجيل وقرئ ورثوا وورثوا فلذلك فلاجل ذلك التفرق ولما حدث
بسببه من تشعب الكفر شعبا فادع الى الاتلاف والاتفاق على الملة الحنيفية القديمة
واستقم عليها وعلى الدعوة اليها كما امرت كما امرك الله ولا تتبع اهواءهم المختلفة الباطلة وقل
آمنت بما انزل الله من كتاب باى كتاب صح ان الله انزله يعنى الايمان بجميع الكتب المنزلة



اعمالنا ولكم

لان المتفرقين آمنوا ببعض وكفروا ببعض كقوله ويقولون نؤمن ببعض ونكفر ببعض الى قوله
اولئك هم الكافرون حقا وامرت لاعدل بينكم فى الحكم اذا تخاصمتم فتحاكمتم الى الله ربنا وربكم لنا
اعمالنا ولكم اعمالكم لا حجة بيننا وبينكم اى لا خصومة لان الحق قد ظهر وصرتم محجوجين به فلا حاجة الى المحاجة
ومعناه لا ايراد حجة بيننا لان المتحاجين يورد هذا حجته وهذا حجته الله يجمع بيننا يوم القيامة
فيفصل بيننا وينتقم لنا منكم وهذه محاجزة ومتاركة بعد ظهور الحق وقيام الحجة والالزام
فان قلت كيف حوجزوا وقد فعل بهم بعد ذلك ما فعل من القتل وتخريب البيوت
وقطع النخيل والاجلاء قلت المراد محاجزتهم فى مواقف المقاولة لا المقاتلة واليه المصير
والذين يحاجون فى الله يخاصمون فى دينه من بعد ما استجيب له من بعد ما استجاب له
الناس ودخلوا فى الاسلام ليردوهم الى دين الجاهلية كقوله ود كثير من اهل الكتاب لو يردونكم
من بعد ايمانكم كفارا كان اليهود والنصارى يقولون للمؤمنين كتابنا قبل كتابكم ونبينا قبل
نبيكم ونحن خير منكم واولى بالحق وقيل من بعد ما استجاب الله لرسوله ونصره يوم بدر
واظهر دين الاسلام حجتهم داحضة باطلة زالة عند ربهم وعليهم غضب ولهم عذاب شديد
الله الذى انزل الكتاب اى جنس الكتاب والميزان والعدل والسوية ومعنى انزال العدل
انه انزله فى كتبه المنزلة وقيل الذى يوزن به بالحق ملتبسا بالحق مقترنا به بعيدا من الباطل
او بالغرض الصحيح كما اقتضته الحكمة او بالواجب من التحليل والتحريم وغير ذلك وما يدريك لعل
الساعة فى تاويل البعث فلذلك قيل قريب او لعل مجئ الساعة قريب فان قلت كيف
توفق ذلك اقتراب الساعة مع انزال الكتاب والميزان قلت لان الساعة يوم الحساب
ووضع الميزان القسط فكانه قيل امركم الله بالعدل والسوية والعمل بالشرايع قبل ان يفاجئكم
اليوم الذى يحاسبكم فيه ويزن اعمالكم ويوفى لمن اوفى ويطفف لمن طفف يستعجل بها الذين
لا يؤمنون بها المماراة الملاجة لان كل واحد منهما يمرى ما عند صاحبه لفى ضلال بعيد من الحق
لان قيام الساعة غير مستبعد من قدرة الله تع ولدلالة الكتاب على المعجز على انها آتية لا ريب
فيها ولشاهدة العقول على انه لا بد من دار جزاء الله لطيف بعباده برّ بليغ البر بهم قد توصل
بره الى جميعهم وتوصل من كل واحد منهم الى حيث لا يبلغه وهم احد من كلياته وجزئياته

والذين آمنوا مشفقون منها ويعلمون انها الحق الا ان الذين يمارون فى الساعة



فان قلت فما معنى قوله يرزق من يشاء بعد توصل بره الى جميعهم قلت كلهم
مبرورون لا يخلو احد من بره الا ان البر اصناف وله اوصاف والقسمة بين العباد تتفاوت
على حسب تفاوت قضايا الحكمة والتدبير فيطير لبعض العباد صنف من البر لم يطر مثله
لآخر ويصيبه هذا حظ له وصف ليس ذلك الوصف لحظ صاحبه فمن قسم له ما لم يقسم للآخر
فقد رزقه وهو الذى اراد بقوله يرزق من يشاء كما يرزق احد الاخوين ولدا دون الآخر
على انه اصابه بنعمة اخرى لم يرزقها صاحب الولد وهو القوى الباهر القدرة الغالب
على كل شىء العزيز المنيع الذى لا يغلب من كان يريد حرث الآخرة نزد له فى حرثه سمى
ما يعمله العامل مما يبتغى به الفائدة والزكاء حرثا على المجاز وفرق بين عملى العاملين بان
من عمل للآخرة وفق فى عمله وضوعفت حسناته ومن كان عمله للدنيا اعطى شيئا منها
لا ما يريده ويبتغيه وهو رزقه الذى قسم له وفرغ منه وما له نصيب قط فى الآخرة ولم يذكر
فى معنى عامل الآخرة وله فى الدنيا نصيب على ان رزقه المقسوم له واصل اليه لا محالة
بذلك التجنيه ما هو بصدده من زكاء عمله وفوزه فى المآب ام لهم شركاء شرعوا لهم من الدين
معنى الهمزة فى ام التقرير والتقريع وشركاؤهم شياطينهم الذين زينوا لهم الشرك وانكار البعث
والعمل للدنيا لانهم لا يعلمون غيرها وهو الدين الذى شرعته لهم الشياطين وتعالى الله عن الاذن
به والامر به وقيل شركاؤهم اوثانهم وانما اضيفت اليهم لانهم متخذوها شركاء لله فتارة تضاف اليهم
لهذه الملابسة وتارة الى الله ولما كانت سببا لضلالتهم وافتتانهم جعلت شارعة لدين الكفر
كما قال ابرهيم انهن اضللن كثيرا من الناس ولولا كلمة الفصل اى القضاء السابق بتاجيل الجزاء
او ولولا العدة بان الفصل يكون يوم القيامة لقضى بينهم اى بين الكافرين والمؤمنين او بين
المشركين وشركائهم وان الظالمين لهم عذاب اليم وقرا مسلم بن جندب وان الظالمين بالفتح عطفا
على كلمة الفصل يعنى ولولا كلمة الفصل وتقدير تعذيب الظالمين فى الآخرة لقضى بينهم فى الدنيا
ترى الظالمين فى الآخرة مشفقين خائفين خوفا شديدا ارق قلوبهم مما كسبوا من السيآت
وهو واقع بهم يريد وباله واقع بهم وواصل اليهم لا بد لهم منه اشفقوا او لم يشفقوا والذين آمنوا
وعملوا الصالحات فى روضات الجنات كان روضة جنة المؤمن اطيب بقعة فيها وانزهها لهم ما يشاؤون عند ربهم

ومن كان يريد حرث الدنيا نؤته منها وما له فى الآخرة من نصيب

ما لم ياذن به الله

فى روضات الجنات



عباده الذين آمنوا وعملوا الصالحات

ذلك هو الفضل الكبير عند ربهم منصوب بالظرف لا بيشاؤون ذلك الذى يبشر الله اى يبشر من بشره
ويبشر من ابشره ويبشر من بشره والاصل ذلك الثواب الذى يبشر الله به عباده فحذف الجار
كقوله واختار موسى قومه ثم حذف الراجع الى الموصول كقوله اهذا الذى بعث الله رسولا وذلك
التبشير الذى يبشره الله عباده قل لا اسالكم عليه اجرا روى انه اجتمع المشركون فى مجمع لهم
فقال بعضهم لبعض اترون محمدا يسال على ما يتعاطاه اجرا فنزلت الآية الا المودة فى القربى
يجوز ان يكون استثناء متصلا اى لا اسالكم اجرا الا هذا وهو ان تودوا اهل قرابتى ولم يكن
هذا اجرا فى الحقيقة لان قرابته قرابتهم فكانت صلتهم لازمة لهم فى المروة ويجوز ان يكون منقطعا
اى لا اسالكم اجرا قط ولكنى اسالكم ان تودوا قرابتى الذين هم قرابتكم ولا تؤذوهم فان قلت
هلا قيل الا مودة القربى او الا المودة للقربى وما معنى قوله الا المودة فى القربى قلت جعلوا
مكانا للمودة ومقرا لها كقولك لى فى آل فلان مودة ولى فيهم هوى وحب شديد تريد احبهم
وهم مكان حبى ومحله وليست فى بصلة للمودة كاللام اذا قلت الا المودة للقربى انما هى
متعلقة بمحذوف تعلق الظرف به فى قولك المال فى الكيس وتقديره الا المودة ثابتة فى القربى
ومتمكنة فيها والقربى مصدر كالزلفى والبشرى بمعنى القرابة والمراد فى اهل القربى وروى
انها لما نزلت قيل يا رسول الله من قرابتك هؤلاء الذين وجبت علينا مودتهم قال على وفاطمة
وابناهما ويدل عليه ما روى عن على رضه شكوت الى رسول الله صلعم حسد الناس لى فقال
اما ترضى ان تكون رابع اربعة اول من يدخل الجنة انا وانت والحسن والحسين وازواجنا
عن ايماننا وشمائلنا وذريتنا خلف ازواجنا وعن النبى صلعم حرمت الجنة على من ظلم اهل
بيتى وآذانى فى عترتى ومن اصطنع صنيعة الى احد من ولد عبد المطلب ولم يجازه عليها
فانا اجازيه عليها غدا اذا لقينى يوم القيامة وروى ان الانصار قالوا فعلنا وفعلنا كانهم افتخروا
فقال عباس او ابن عباس رضهما لنا الفضل عليكم فبلغ ذلك رسول الله صلعم فاتاهم فى مجالسهم
فقال يا معشر الانصار الم تكونوا اذلة فاعزكم الله بى قالوا بلى يا رسول الله قال الم تكونوا
ضلالا فهداكم الله بى قالوا بلى يا رسول الله قال افلا تجيبونى قالوا ما نقول يا رسول الله قال
الا تقولون الم يخرجك قومك فآويناك او لم يكذبوك فصدقناك او لم يخذلوك فنصرناك قال فما زال

وفلان يتعاطا كذا اى يخوض فيه

يقول حتى جثوا على الركب وقالوا اموالنا وما في ايدينا لله ولرسوله فنزلت الآية وقال رسول الله
صلعم من مات على حب محمد مات شهيدا الا ومن مات على حب آل محمد مات مغفورا الا ومن
مات على حب آل محمد مات تايبا الا ومن مات على حب آل محمد مات مومنا مستكمل الايمان
الا ومن مات على حب آل محمد بشره ملك الموت بالجنة ثم منكر ونكير الا ومن مات على حب
آل محمد يزف الى الجنة كما تزف العروس الى بيت زوجها الا ومن مات على حب آل محمد
فتح له في قبره بابان الى الجنة الا ومن مات على حب آل محمد جعل الله قبره مزار ملائكة الرحمة
الا ومن مات على حب آل محمد مات على السنة والجماعة الا ومن مات على بغض آل محمد جاء
يوم القيامة مكتوب بين عينيه آيس من رحمة الله الا ومن مات على بغض آل محمد مات كافرا
الا ومن مات على بغض آل محمد لم يشم رايحة الجنة وقيل لم يكن بطن من بطون قريش الا
وبين رسول الله صلعم وبينهم قربى فلما كذبوه وابوا ان يبايعوه نزلت والمعنى الا ان تودوني
في القربى اي في حق القربى ومن اجلها كما تقول الحب في الله والبغض في الله بمعنى
في حقه ومن اجله يعني انكم قومي واحق من اجابني واطاعني فاذ قد ابيتم ذلك فاحفظوا
حق القربى ولا توذوني ولا تهيجوا علي وقيل اتت الانصار رسول الله صلعم بمال جمعوه
وقالوا يا رسول الله قد هدانا الله بك وانت ابن اختنا وتعروك نوايب وحقوق ومالك
سعة فاستعن بهذا على ما ينوبك فنزلت ورده وقيل القربى التقرب الى الله تعالى اي الا
ان تحبوا الله ورسوله في تقربكم اليه بالطاعة والعمل الصالح وقرئ الا مودة في القربى ومن
يقترف حسنة نزد له فيها حسنا عن السدي انها المودة في آل رسول الله صلعم نزلت في
ابي بكر الصديق رضه ومودته فيهم والظاهر العموم في اي حسنة كانت الا انها لما ذكرت عقيب
ذكر المودة في القربى دل ذلك على انها تناولت المودة تناولا اوليا كان ساير الحسنات لها
توابع وقرئ يزد اي يزد الله وزيادة حسنها من جهة الله مضاعفتها كقوله من ذا الذي
يقرض الله قرضا حسنا فيضاعفه له اضعافا كثيرة وقرئ حسنى وهي مصدر كالبشرى
ان الله غفور شكور الشكور في صفة الله مجاز للاعتداد بالطاعة وتوفية ثوابها والتفضل
على المثاب ام يقولون افترى على الله كذبا ام منقطعة ومعنى الهمزة فيه التوبيخ كانه قيل

آل م



أيتمالكون ان ينسبوا مثله الى الافتراء ثم الى الافتراء على الله الذي هو اعظم الفرى وافحشها فان
يشاء الله يختم على قلبك فان يشاء الله يجعلك من المختوم على قلوبهم حتى تفتري عليه الكذب
فانه لا يجترئ على افتراء الكذب على الله الا من كان في مثل حالهم وهذا الاسلوب موداه
استبعاد الافتراء من مثله وانه في البعد مثل الشرك بالله والدخول في جملة المختوم على
قلوبهم ومثال هذا ان يخون بعض الامناء فيقول لعل الله خذلني لعل الله اعمى قلبي
وهو لا يريد اثبات الخذلان وعمى القلب وانما يريد استبعاد ان يخون مثله والتنبيه على انه
ركب من تخوينه امر عظيم ثم قال ومن عادة الله ان يمحو الباطل ويثبت الحق بكلماته بوحيه
او بقضائه كقوله بل نقذف بالحق على الباطل فيدمغه يعني لو كان مفتريا كما تزعمون لكشف
الله افتراءه ومحقه وقذف بالحق على باطله فدمغه ويجوز ان يكون عدة لرسول الله صلعم
بانه يمحو الباطل الذي هم عليه من البهت والتكذيب ويثبت الحق الذي انت عليه بالقرآن
وبقضائه الذي لا مرد له من نصرتك عليهم ان الله عليم بما في صدورك وصدورهم فيجري
الامر على حسب ذلك وعن قتادة يختم على قلبك ينسك القرآن ويقطع عنك الوحي يعني
لو افترى على الله الكذب لفعل به ذلك وقيل يختم على قلبك يربط قلبك بالصبر حتى لا يشق
عليك اذاهم فان قلت ان كان قوله ويمحو الله الباطل كلاما مبتدأ غير معطوف على يختم
فما بال الواو ساقطة في الخط قلت كما سقطت في قوله ويدع الانسان بالشر دعاءه
بالخير وقوله سندع الزبانية على انها مثبتة في بعض المصاحف هو الذي يقبل التوبة
عن عباده يقال قبلت منه الشيء وقبلته عنه فمعنى قبلته منه اخذته منه وجعلته مبدأه
قبولي ومنشأه ومعنى قبلته عنه عزلته عنه وابنته عنه والتوبة ان يرجع عن القبيح والاخلال
بالواجب بالندم عليهما والعزم على ان لا يعاود لان المرجوع عنه قبيح واخلال بالواجب وان كان
فيه لعبد حق لم يكن بد من التفصي على طريقه وروى جابر رضه ان اعرابيا دخل مسجد
رسول الله صلعم وقال اللهم اني استغفرك واتوب اليك وكبر فلما فرغ من صلوته قال له
علي رضه يا هذا ان سرعة اللسان بالاستغفار توبة الكذابين وتوبتك تحتاج الى التوبة
فقال يا امير المومنين وما التوبة قال اسم يقع على ستة معان على الماضي من الذنوب

ويمحو الله الباطل ويحق الحق انه عليم بذات الصدور



الندامة ولتضييع الفرايض الاعادة ورد المظالم واذابة النفس في الطاعة كما ربيتها في
المعصية واذاقة النفس مرارة الطاعة كما اذقتها حلاوة المعصية والبكاء بدل كل ضحك
ضحكته ويعفوا عن السيئات عن الكباير اذا تيب عنها وعن الصغاير اذا اجتنبت الكباير
ويعلم ما تفعلون قرئ بالتاء والياء اي يعلمه فيثيب على حسناته ويعاقب على سيئاته ويستجيب
الذين آمنوا ويستجيب لهم فحذف اللام كما حذف في قوله واذا كالوهم اي يثيبهم على طاعتهم
ويزيدهم على الثواب تفضلا واذا دعوه استجاب دعاءهم واعطاهم ما طلبوا وزادهم على
مطلوبهم وقيل الاستجابة فعلهم اي يستجيبون له بالطاعة اذا دعاهم اليها ويزيدهم هو من
فضله على ثوابهم وعن سعيد بن جبير هذا من فعلهم يجيبونه اذا دعاهم وعن ابرهيم بن ادهم
رحمه انه قيل له ما بالنا ندعو فلا نجاب قال لانه دعاكم فلم تجيبوه ثم قرأ والله يدعو الى دار
السلام ويستجيب الذين آمنوا ولو بسط الله الرزق لعباده لبغوا في الارض لبغوا من البغي
وهو الظلم اي لبغى هذا على ذاك وذاك على هذا لان الغنى مبطرة مأشرة وكفى بحال
قارون عبرة ومنه قوله صلعم اخوف ما اخاف على امتي زهرة الدنيا وكثرتها ولبعض العرب
وقد جعل الوسمي ينبت بيننا وبين بني رومان نبعا وشوحطا يعني انهم احيوا فحدثوا
انفسهم بالبغي والتفاتن او من البغي وهو البذخ والتكبر اي لتكبروا في الارض وفعلوا
ما يتبع الكبر من العلو فيها والفساد وقيل نزلت في قوم من اهل الصفة تمنوا سعة الرزق
والغنى قال خباب بن الارت رضه فينا نزلت وذلك انا نظرنا الى اموال بني قريظة
والنضير وبني قينقاع فتمنيناها ولكن ينزل بقدر بتقدير يقال قدره قدرا وقدرا
ما يشاء انه بعباده خبير بصير يعرف ما يؤل اليه احوالهم فيقدر لهم ما هو اصلح لهم واقرب الى جمع
شملهم فيفقر ويغني ويمنع ويعطي ويقبض ويبسط كما توجبه الحكمة الربانية ولو اغناهم جميعا
لبغوا ولو افقرهم لهلكوا فان قلت قد نرى الناس يبغي بعضهم على بعض ومنهم مبسوط
لهم ومنهم مقبوض عنهم فان كان المبسوط لهم يبغون فلم بسط لهم وان كان المقبوض عنهم يبغون
فقد يكون البغي بدون البسط فلم شرطه قلت لا شبهة في ان البغي مع الفقر اقل ومع البسط
اكثر واغلب وكلاهما سبب ظاهر للاقدام على البغي والاحجام عنه فلو عم البسط لغلب البغي حتى

ويعملوا الصالحات ويزيدهم من فضله



ينقلب الامر الى عكس ما عليه الآن وهو الذي ينزل الغيث من بعد ما قنطوا بفتح النون وكسرها
وينشر رحمته اي بركات الغيث ومنافعه وما يحصل به من الخصب وعن عمر رضه انه قيل له اشتد
القحط وقنط الناس فقال مطروا اذن اراد هذه الآية ويجوز ان يريد رحمته في كل شيء كانه قيل
ينزل الرحمة التي هي الغيث وينشر غيرها من رحمته الواسعة وهو الولي الذي يتولى عباده باحسانه
الحميد المحمود على ذلك يحمده اهل طاعته ومن آياته خلق السموات والارض وما بث
يجوز ان يكون مجرورا ومرفوعا حملا على المضاف اليه او المضاف فان قلت لم جاء فيهما من
دابة والدواب في الارض وحدها قلت يجوز ان ينسب الشيء الى جميع المذكور وان كان
ملتبسا ببعضه كما يقال بنو تميم فيهم شاعر مجيد او شجاع بطل وانما هو في فخذ من افخاذهم او
فصيلة من فصايلهم وبنو فلان فعلوا كذا وانما فعله نويس منهم ومنه قوله تعالى يخرج منهما اللؤلؤ
والمرجان وانما يخرج من الملح ويجوز ان يكون للملائكة عليهم السلام مشي مع الطيران فيوصفوا
بالدبيب كما يوصف به الاناسي ولا يبعد ان يخلق في السموات حيوانا يمشون فيها مشي الاناسي
على الارض سبحان الذي خلق ما نعلم وما لا نعلم من اصناف الخلق اذا تدخل على المضارع
كما تدخل على الماضي قال الله عز وجل والليل اذا يغشى ومنه اذا يشاء قال الشاعر واذا
ما اشاء ابعث منها آخر الليل ناشطا مذعورا وما اصابكم من مصيبة فبما كسبت ايديكم ويعفو
عن كثير في مصاحف اهل العراق فبما كسبت باثبات الفاء على تضمين ما معنى الشرط
وفي مصاحف اهل المدينة بما كسبت بغير فاء على ان ما مبتدأ وبما كسبت خبرها من غير
تضمين معنى الشرط والآية مخصوصة بالمجرمين ولا يمتنع ان يستوفي الله بعض عقاب
المجرم ويعفو عن بعض واما من لا جرم له كالانبياء والاطفال والمجانين فهولاء اذا اصابهم
شيء من الم او غيره فللعوض الموفى والمصلحة وعن النبي صلعم ما من اختلاج عرق ولا
خدش عود ولا نكبة حجر الا بذنب ولما يعفو الله عنه اكثر وعن بعضهم من لم يعلم ان ما وصل
اليه من الفتن والمصايب باكتسابه وان ما عفا عنه مولاه اكثر كان قليل النظر في احسان ربه
اليه وعن آخر العبد ملازم للجنايات في كل اوان وجناياته في طاعته اكثر من جناياته في
معاصيه لان جناية المعصية من وجه وجناية الطاعة من وجوه والله تعالى يطهر عبده من جناياته

فيهما من دابة وهو على جمعهم اذا يشاء قدير

بانواع من المصائب ليخفف عنه اثقاله في القيامة ولولا عفوه ورحمته لهلك في اول خطوة وعن
علي رضي وقد رفعه من عفي عنه في الدنيا عفي عنه في الآخرة ومن عوقب في الدنيا لم يثن عليه
العقوبة في الآخرة وعنه رضي هذه ارجى آية للمومنين في القرآن وما انتم بمعجزين بفائتين ما
قضي عليكم من المصائب في الارض وما لكم من دون الله من ولي متول بالرحمة ولا نصير ومن
آياته الجوار السفن وقرئ الجوار المنشآت في البحر كالاعلام كالجبال قالت الخنساء كانه علم في
رأسه نار ان يشأ يسكن الريح وقرئ الرياح فيظللن بفتح اللام وكسرها من ظلّ يظَلّ ويظِلّ نحو
ضلّ يضَلّ ويضِلّ رواكد ثوابت لا تجري على ظهره على ظهر البحر ان في ذلك لآيات لكل صبار
على بلاء الله شكور لنعمائه وهما صفتا المومن المخلص فجعلهما كناية عنه وهو الذي وكل همته
بالنظر في آيات الله فهو يستملي منها العبر او يوبقهن يهلكهن والمعنى انه ان يشأ يبتل المسافرين
في البحر باحدى بليتين اما ان يسكن الريح فيركد الجواري على متن البحر ويمنعهن من الجري
واما ان يرسل الريح عاصفة فيهلكهن اغراقا بما كسبوا بسبب ما كسبوا من الذنوب ويعف
عن كثير منها فان قلت علام عطف يوبقهن قلت على يسكن لان المعنى ان يشأ يسكن
الريح فيركدن او يعصفها فيغرقن بعصفها فان قلت فما معنى ادخال العفو في حكم
الايباق حيث جزم جزمه قلت معناه او ان يشأ يهلك ناسا وينج ناسا على طريق العفو
عنهم فان قلت فمن قرأ ويعفو قلت قد استأنف الكلام فان قلت فما وجوه
القراءات الثلث في ويعلم الذين يجادلون في آياتنا قلت اما الجزم فعلى ظاهر العطف
واما الرفع فعلى الاستئناف واما النصب فللعطف على تعليل محذوف تقديره لينتقم منهم ويعلم
الذين يجادلون ونحوه في العطف على التعليل المحذوف غير عزيز في القرآن منه قوله تع ولنجعله
آية للناس وقوله وخلق الله السموات والارض بالحق ولتجزى كل نفس بما كسبت واما قول
الزجاج النصب على اضمار ان لان قبلها جزاء تقول ما تصنع اصنع مثله واكرمك وان شئت واكرمك
على انا اكرمك وان شئت واكرمك جزما ففيه نظر لما اورده سيبويه في كتابه قال واعلم ان النصب
بالفاء والواو في قوله ان تأتني آتك واعطيك ضعيف وهو نحو من قوله وألحق بالحجاز فاستريحا
فهذا يجوز وليس بحد الكلام ولا وجهه الا انه في الجزاء صار اقوى قليلا لانه ليس بواجب انه يفعل



الا ان يكون من الاول فعل فلما ضارع الذي لا يوجبه كالاستفهام ونحوه اجازوا فيه على ضعفه
اي من جانب الشرط — تم كلامه
ولا يجوز ان تحمل القراءة المستفيضة على وجه ضعيف ليس بحد الكلام ولا وجهه ولو كانت من هذا
الباب لما اخلى سيبويه منها كتابه وقد ذكر نظائرها من الآيات المشكلة فان قلت فكيف
يصح المعنى على جزم ويعلم قلت كانه قال او ان يشأ يجمع بين ثلثة امور هلاك قوم ونجاة قوم
وتحذير آخرين ما لهم من محيص محيد عن عقابه وما اوتيتم من شيء فمتاع الحيوة الدنيا وما
ما الاولى ضمنت معنى الشرط فجاءت الفاء في جوابها بخلاف الثانية عن علي رضي اجتمع لابي بكر
رضي مال فتصدق به كله في سبيل الخير فلامه المسلمون وخطاه الكافرون فنزلت والذين
يجتنبون عطف على الذين آمنوا وكذلك ما بعده كبائر الاثم والفواحش معنى كبائر الاثم الكبائر
من هذا الجنس وقرئ كبير الاثم وعن ابن عباس رضي كبير الاثم هو الشرك واذا ما غضبوا هم يغفرون
اي هم الاخصاء بالغفران في حال الغضب لا يغول الغضب احلامهم كما يغول حلوم الناس
والمجيء بهم وايقاعه مبتدأ واسناد يغفرون اليه لهذه الفائدة ومثله هم ينتصرون والذين
استجابوا لربهم نزلت في الانصار دعاهم الله عز وجل للايمان به وطاعته فاستجابوا له بان آمنوا به
واطاعوه واقاموا الصلوات واتموا الصلوات الخمس وامرهم شورى بينهم وكانوا قبل الاسلام
وقبل مقدم رسول الله صلعم اذا كان بينهم امر اجتمعوا وتشاوروا فاثنى الله عليهم اي لا ينفردون
برأي حتى يجتمعوا عليه وعن الحسن ما تشاور قوم الا هدوا لارشد امرهم والشورى مصدر
كالفتيا بمعنى التشاور ومعنى قوله وامرهم شورى بينهم اي ذو شورى وكذلك قولهم ترك رسول الله
صلعم وعمر بن الخطاب رضي الخلافة شورى ومما رزقناهم ينفقون هو ان يقتصروا في الانتصار على
ما جعله الله تع لهم ولا يعتدوا وعن النخعي رحمه انه كان اذا قرأها قال كانوا يكرهون ان يذلوا انفسهم
فيجترئ عليهم الفساق فان قلت اهم محمودون على الانتصار قلت نعم لان من اخذ
حقه غير متعد حد الله وما امر به فلم يسرف في القتل ان كان ولي دم او رد على سفيه محاماة
على عرضه وردعا له فهو مطيع وكل مطيع محمود وجزاء سيئة سيئة مثلها كلتا الفعلتين الاولى
وجزاؤها سيئة لانها تسوء من تنزل به قال الله تع وان تصبهم سيئة يقولوا هذه من عندك يريد
ما يصيبهم من المصائب والبلايا والمعنى انه يجب اذا قوبلت الاساءة ان تقابل بمثلها من غير زيادة

عند الله خير وابقى للذين آمنوا وعلى ربهم يتوكلون

والذين اذا اصابهم البغي هم ينتصرون



فاذا قال اخزاك الله قال اخزاك الله فمن عفا واصلح بينه وبين خصمه بالعفو والاغضاء كما
قال فاذا الذي بينك وبينه عداوة كانه ولي حميم فاجره على الله عدة مبهمة لا يقاس امرها في العظم
وقوله انه لا يحب الظالمين دلالة على ان الانتصار لا يكاد يؤمن فيه تجاوز السيئة والاعتداء خصوصا
في حال الحرد والتهاب الحمية فربما كان المجازي من الظالمين وهو لا يشعر وعن النبي صلعم
اذا كان يوم القيامة نادى مناد من كان له على الله اجر فليقم قال فيقوم خلق فيقال لهم ما
اجركم على الله فيقولون نحن الذين عفونا عمن ظلمنا فيقال لهم ادخلوا الجنة باذن الله
ولمن انتصر بعد ظلمه من اضافة المصدر الى المفعول ويفسره قراءة من قرأ بعد ما ظلم فاولئك
اشارة الى معنى من دون لفظه ما عليهم من سبيل للمعاقب ولا للعاتب والعائب انما السبيل على
الذين يظلمون الناس يبتدئونهم بالظلم ويبغون في الارض يتكبرون فيها ويعلون ويفسدون
بغير الحق اولئك لهم عذاب اليم ولمن صبر على الظلم والاذى وغفر ولم ينتصر وفوض امره الى
الله ان ذلك منه لمن عزم الامور وحذف الراجع لانه مفهوم كما حذف من قولهم السمن منوان بدرهم
ويحكى ان رجلا سب رجلا في مجلس الحسن رحمه فكان المسبوب يكظم ويعرق فيمسح العرق ثم قام
فتلا هذه الآية فقال الحسن عقلها وفهمها اذ ضيعها الجاهلون وقالوا العفو مندوب اليه ثم قد
عمل بها
ينعكس الامر في بعض الاحوال فيرجع ترك العفو مندوبا اليه وذلك اذا احتيج الى كف زيادة
البغي وقطع مادة الاذى وعن النبي صلعم ما يدل عليه وهو ان زينب اسمعت عائشة رضيها
وكان ينهاها فلا تنتهي فقال لعائشة دونك فانتصري ومن يضلل الله ومن يخذل الله فما له من ولي من
بعده فليس له من ناصر يتولاه من بعد خذلانه وترى الظالمين لما رأوا العذاب يقولون هل الى
متضائلين متقاصرين مما يلحقهم من الذل وقد علق من الذل بينظرون ويوقف على خاشعين
ينظرون من طرف خفي اي يبتدئ نظرهم من تحريك لاجفانهم ضعيف خفي بمسارقة كما ترى
المصبور ينظر الى السيف وهكذا نظر الناظر الى المكاره لا يقدر ان يفتح اجفانه عليها ويملأ عينيه
منها كما يفعل في نظره الى المحاب وقيل يحشرون عميا فلا ينظرون الا بقلوبهم وذلك نظر من طرف
خفي وفيه تعسف وقال الذين آمنوا يوم القيامة اما ان يتعلق بخسروا ويكون قول المومنين واقعا
في الدنيا واما ان يتعلق بقال اي يقولون يوم القيامة اذا رأوهم على تلك الصفة وما كان لهم

مرد من سبيل وتريهم يعرضون عليها خاشعين

ان الخاسرين الذين خسروا انفسهم واهليهم يوم القيامة الا ان الظالمين في عذاب مقيم





من اولياء ينصرونهم من دون الله من الله من صلة لا مرد له اي لا يرده الله بعد ما حكم به او من
صلة يأتي اي من قبل ان يأتي من الله يوم لا يقدر احد على رده والنكير الانكار اي ما لكم من
مخلص من العذاب ولا تقدرون ان تنكروا شيئا مما اقترفتموه ودون في صحائف اعمالكم
فان اعرضوا فما ارسلناك عليهم حفيظا ان عليك الا البلاغ وانا اذا اذقنا الانسان اراد
بالانسان الجمع لا الواحد لقوله وان تصبهم سيئة ولم يرد الا المجرمين لان اصابة السيئة بما قدمت
ايديهم انما تستقيم فيهم والرحمة النعمة من الصحة والغنى والامن والسيئة البلاء من المرض والفقر
والمخاوف والكفور البليغ الكفران ولم تقل فانه كفور ليسجل على ان هذا الجنس موسوم بكفران
النعم كما قال ان الانسان لظلوم كفار ان الانسان لربه لكنود والمعنى انه يذكر البلاء وينسى
النعم ويغمطها لله ملك السموات والارض يخلق ما يشاء لما ذكر اذاقة الانسان الرحمة
واصابته بضدها اتبع ذلك ان له الملك وانه يقسم النعمة والبلاء كيف اراد ويهب لعباده
من الاولاد ما تقتضيه مشيئته فيخص بعضا بالاناث وبعضا بالذكور وبعضا بالصنفين
جميعا ويعقم آخرين فلا يهب لهم ولدا قط فان قلت لم قدم الاناث اولا على الذكور
مع تقدمهم عليهن ثم رجع فقدمهم ولم عرف الذكور بعد ما نكر الاناث قلت لانه ذكر البلاء
في آخر الآية الاولى وكفران الانسان بنسيانه الرحمة السابقة عنده ثم عقبه بذكر ملكه
ومشيئته وذكر قسمة الاولاد فقدم الاناث لان سياق الكلام انه فاعل ما يشاؤه لا ما يشاؤه
الانسان فكان ذكر الاناث اللاتي من جملة ما لا يشاؤه الانسان اهم والاهم واجب التقديم
وليلي الجنس الذي كانت العرب تعده بلاء ذكر البلاء واخر الذكور فلما اخرهم لذلك تدارك
تأخيرهم وهم احقاء بالتقديم بتعريفهم لان التعريف تنويه وتشهير كانه قال ويهب لمن يشاء
الفرسان الاعلام المذكورين الذين لا يخفون عليكم ثم اعطى بعد ذلك كلا الجنسين حقه
من التقديم والتأخير وعرف ان تقديمهن لم يكن لتقدمهن ولكن لمقتض آخر فقال
ذكرانا واناثا كما قال انا خلقناكم من ذكر وانثى فجعل منه الزوجين الذكر والانثى وقيل
نزلت في الانبياء صلوات الله وسلامه عليهم حيث وهب لشعيب ولوط عليهما السلام
اناثا ولابرهيم علم ذكورا ولمحمد صلعم ذكورا واناثا وجعل يحيى وعيسى عقيمين انه عليم بمصالح

ومن يضلل الله فما له من سبيل استجيبوا لربكم من قبل ان يأتي يوم لا مرد له من الله ما لكم من ملجأ يومئذ وما لكم من نكير

منا رحمة فرح بها وان تصبهم سيئة بما قدمت ايديهم فان الانسان كفور

يهب لمن يشاء اناثا ويهب لمن يشاء الذكور او يزوجهم ذكرانا واناثا ويجعل من يشاء عقيما

ومن وراء حجاب او يرسل رسولا فيوحي باذنه ما يشاء

العباد قدير على تكوين ما يصلحهم وما كان لبشر ان يكلمه الله الا وحيا وما صح لاحد من البشر
ان يكلمه الله الا على ثلثة اوجه اما على طريق الوحى وهو الالهام والقذف فى القلب او المنام
كما اوحى الى ام موسى والى ابرهيم عليه فى ذبح ولده وعن مجاهد اوحى الله الزبور الى
داود عليه فى صدره قال عبيد الابرص ٭ واوحى الى الله ان قد تأمروا ٭ بابل ابى اوفى
فقمت على رجلى ٭ اى الهمنى وقذف فى قلبى واما على ان يسمعه كلامه الذى يخلقه فى بعض
الاجرام من غير ان يبصر السامع من يكلمه لانه فى ذاته غير مرئى وقوله من وراء حجاب مثل
اى كما يكلم الملك المحتجب بعض خواصه وهو من وراء الحجاب فيسمع صوته ولا يرى شخصه
وذلك كما كلم موسى عليه ويكلم الملائكة واما على ان يرسل اليه رسولا من الملائكة فيوحى الملك
اليه كما كلم الانبياء غير موسى وقيل وحيا كما اوحى الى الرسل بواسطة الملائكة او يرسل رسولا
اى نبيا كما كلم امم الانبياء على السنتهم ووحيا وان يرسل مصدران واقعان موقع الحال لان
ان يرسل فى معنى ارسالا ومن وراء حجاب ظرف واقع موقع الحال ايضا كقوله وعلى جنوبهم
والتقدير وما صح ان يكلم احدا الا موحيا او مسمعا من وراء حجاب او مرسلا ويجوز ان يكون
وحيا موضوعا موضع كلام لان الوحى كلام خفى فى سرعة كما تقول لا اكلمه الا جهرا والا خفاتا
لان الجهر والخفات ضربان من الكلام وكذلك ارسالا جعل الكلام على لسان الرسول بمنزلة الكلام بغير منزلة الكلام
واسطة تقول قلت لفلان كذا وانما قاله وكيلك او رسولك وقوله او من وراء حجاب معناه
او اسماعا من وراء حجاب ومن جعل وحيا فى معنى ان يوحى وعطف يرسل اليه على معنى
وما كان لبشر ان يكلمه الله الا بان يوحى او بان يرسل فعليه ان يقدر قوله او من وراء حجاب
تقديرا يطابقهما عليه نحو او ان يسمع من وراء حجاب وقرئ او يرسل رسولا فيوحى بالرفع على
او هو يرسل او بمعنى مرسلا عطفا على وحيا فى معنى موحيا وروى ان اليهود قالت للنبى
صلعم الا تكلم الله وتنظر اليه ان كنت نبيا كما كلمه موسى ونظر اليه فانا لن نؤمن لك حتى تفعل ذلك
فقال لم ينظر موسى الى الله فنزلت وعن عائشة رضها من زعم ان محمدا راى ربه فقد اعظم
على الله الفرية ثم قالت اولم تسمعوا ربكم يقول فتلت هذه الآية انه على عن صفات المخلوقين
حكيم يجرى افعاله على موجب الحكمة فيكلم تارة بواسطة واخرى بغير واسطة اما الهاما واما



صراط الله الذى له ما فى السموات وما فى الارض الا الى الله تصير الامور

سورة الزخرف

وهى ص

انا جعلناه قرانا عربيا لعلكم تعقلون وانه فى ام الكتاب لدينا لعلى حكيم

خطابا وكذلك اوحينا اليك روحا من امرنا يريد ما اوحى اليه لان الخلق يحيون به فى دينهم كما
يحيى الجسد بالروح ما كنت تدرى ما الكتاب ولا الايمان فان قلت قد علم ان رسول الله صلعم
ما كان يدرى ما القرآن قبل نزوله عليه فما معنى قوله ولا الايمان والانبياء عليهم السلام لا يجوز
عليهم اذا عقلوا وتمكنوا من النظر والاستدلال ان يخطئهم الايمان بالله وتوحيده ويجب ان يكونوا
معصومين من ارتكاب الكبائر ومن الصغائر التى فيها تنفير قبل المبعث وبعده فكيف
لا يعصمون من الكفر قلت الايمان اسم يتناول اشياء بعضها الطريق اليه العقل وبعضها
الطريق اليه السمع فعنى به ما الطريق اليه السمع دون العقل وذلك ما كان له فيه علم حتى كسبه
بالوحى الا ترى انه قد فسر الايمان فى قوله تع وما كان الله ليضيع ايمانكم بالصلوة لانها بعض
ما يتناوله الايمان ولكن جعلناه نورا نهدى به من نشاء من عبادنا من له لطف ومن لا لطف
له فلا هداية تجدى عليه وانك لتهدى الى صراط مستقيم صراط الله بدل وقرئ لتهدى اى
يهديك وقرئ لتدعو عن رسول الله صلعم من قرا حم عسق كان ممن يصلى عليه الملائكة
ويستغفرون له ويسترحمون

## سورة الزخرف مكية وقال مقاتل الا قوله واسال من ارسلنا تسع وثمانون آية

بسم الله الرحمن الرحيم حم والكتاب المبين
اقسم بالكتاب المبين وهو القرآن وجعل قوله انا جعلناه جوابا للقسم وهو من الايمان الحسنة
البديعة لتناسب القسم والمقسم عليه وكونهما من واد واحد ونظيره قول ابى تمام ٭ وثناياك
انها اغريض ٭ المبين البين الذى انزل عليهم لانه بلغتهم واساليبهم وقيل الواضح للمتدبرين
وقيل المبين الذى ابان طرق الهدى من طرق الضلالة وابان ما يحتاج اليه الامة فى
ابواب الديانة جعلناه بمعنى صيرناه معدى الى مفعولين او بمعنى خلقناه معدى الى
واحد كقوله وجعل الظلمات والنور وقرآنا عربيا حال ولعل مستعار لمعنى الارادة لتلاحظ
معناها ومعنى الترجى اى خلقناه عربيا غير عجمى ارادة ان تعقله العرب ولئلا يقولوا لولا
فصلت آياته وقرئ ام الكتاب بالكسر وهو اللوح كقوله بل هو قرآن مجيد فى لوح محفوظ
سمى بام الكتاب لانه الاصل الذى اثبتت فيه الكتب منه تنقل وتستنسخ على رفيع الشان



فى الكتب لكونه معجزا من بينها حكيم ذو حكمة بالغة اى منزلته عندنا منزلة كتاب هما صفتاه
وهو مثبت فى ام الكتاب هكذا افنضرب عنكم الذكر صفحا بمعنى افننحى عنكم الذكر وندوده
عنكم على سبيل المجاز من قولهم ضرب الغرائب عن الحوض قال طرفة ٭ اضرب عنك الهموم طارقها
ضربك بالسيف قونس الفرس ٭ والفاء للعطف على محذوف تقديره انهملكم فنضرب عنكم الذكر
انكارا لان يكون الامر على خلاف ما قدم من انزاله الكتاب وخلقه قرآنا عربيا ليعقلوه ويعملوا
بموجبه وصفحا على وجهين اما مصدر من صفح عنه اذا اعرض منتصب على انه مفعول له
على معنى افنعزل عنكم انزال القرآن والزام الحجة عليه اعراضا عنكم واما بمعنى الجانب من
قولهم نظر اليه بصفح وجهه وصفح وجهه على معنى افننحيه عنكم جانبا فينتصب على الظرف كما
تقول ضعه جانبا وامش جانبا وتعضده قراءة من قرأ صفحا بالضم وفى هذه القراءة
وجه آخر وهو ان يكون تخفيف صفح جمع صفوح وينتصب على الحال اى صافحين معرضين
ان كنتم قوما مسرفين لان كنتم وقرئ ان كنتم واذ كنتم فان قلت كيف استقام
معنى ان الشرطية وقد كانوا مسرفين على البت قلت هو من الشرط الذى ذكرت
انه يصدر عن المدل بصحة الامر المتحقق لثبوته كما يقول الاجير ان كنت عملت لك فوفنى
حقى وهو عالم بذلك ولكنه يخيل فى كلامه ان تفريطك فى الخروج عن الحق فعل من له شك
فى الاستحقاق مع وضوحه استجهالا له وكم ارسلنا من نبى فى الاولين وما ياتيهم من رسول
وما ياتيهم حكاية حال ماضية مستمرة اى كانوا على ذلك وهذه تسلية لرسول الله صلعم عن
استهزاء قومه فاهلكنا اشد منهم بطشا الضمير فى اشد منهم للقوم المسرفين لانه صرف الخطاب
عنهم الى رسول الله صلعم يخبره عنهم ومضى مثل الاولين اى سلف فى القرآن فى غير
موضع منه ذكر قصتهم وحالهم العجيبة التى حقها ان تسير مسير المثل وهذا وعد لرسول الله
صلعم ووعيد لهم ولئن سالتهم من خلق السموات والارض فان قلت قوله ليقولن خلقهن
العزيز العليم وما سرد من الاوصاف عقيبه ان كان من قولهم فما تصنع بقوله فانشرنا به بلدة
ميتا كذلك تخرجون وان كان من قول الله فما وجهه قلت هو من قول الله لا من قولهم
ومعنى قوله ليقولن خلقهن العزيز العليم الذى من صفته كيت وكيت لينسبن خلقها الى الذى

الا كانوا به يستهزءون

ليقولن خلقهن العزيز العليم



وجعل لكم فيها سبلا لعلكم تهتدون والذى نزل من السماء ماء بقدر

استويتم عليه وتقولوا سبحان الذى سخر لنا هذا وما كنا له مقرنين

هذه اوصافه وليسندنه اليه الذى جعل لكم الارض مهدا بقدرته يسلم البلاد والجبال ولم يكن
طرفانا فانشرنا به بلدة ميتا كذلك تخرجون والذى خلق الازواج الاصناف كلها وجعل لكم من الفلك
والانعام ما تركبون اى تركبونه فان قلت يقال ركبوا الانعام وركبوا فى الفلك وقد ذكر
الجنسين فكيف قال تركبونه قلت غلب المتعدى بغير واسطة لقوته على المتعدى بواسطة
فقيل تركبونه لتستووا على ظهوره على ظهور ما تركبون وهو الفلك والانعام ثم تذكروا نعمة ربكم اذا
معنى ذكر نعمة الله عليهم ان يذكروها فى قلوبهم معترفين بها مستعظمين لها ثم يحمدوا عليها
بالسنتهم وهو ما يروى عن النبى صلعم انه كان اذا وضع رجله فى الركاب قال بسم الله فاذا
استوى على الدابة قال الحمد لله على كل حال سبحان الذى سخر لنا هذا الى قوله لمنقلبون
وكبر ثلثا وهلل ثلثا وقالوا اذا ركب فى السفينة قال بسم الله مجريها ومرسيها ان ربى لغفور
رحيم وعن الحسين بن على رضهما انه راى رجلا ركب دابة فقال سبحان الذى سخر لنا هذا
فقال ابهذا امرتم فقال وبم امرنا قال ان تذكروا نعمة ربكم كان قد اغفل التحميد فنبهه عليه وهذا
من حسن مراعاتهم لآداب الله ومحافظتهم على دقيقها وجليلها جعلنا الله من المقتدين بهم
والسائرين بسيرتهم فما احسن بالعاقل النظر فى لطائف الصناعات فكيف بالنظر فى لطائف
الديانة مقرنين مطيقين يقال اقرن الشئ اذا اطاقه قال ابن هرمة ٭ واقرنت ما حملتنى
ولقلما ٭ يطاق احتمال الصد يا دعد والهجر ٭ وحقيقة اقرنه وجده قرينته وما يقرن به لان
الصعب لا يكون قرينة للضعيف الا ترى الى قولهم فى الضعيف لا يقرن به الصعبة وقرئ
مقرنين والمعنى واحد فان قلت كيف اتصل بذلك قوله وانا الى ربنا لمنقلبون قلت
كم من راكب دابة عثرت به او شمست او تقحمت او طاح من ظهرها فهلك وكم من راكبين فى سفينة
انكسرت بهم فغرقوا فلما كان الركوب مباشرة امر مخطر واتصالا بسبب من اسباب التلف
كان من حق الراكب وقد اتصل بسبب من اسباب التلف ان لا ينسى عند اتصاله به يومه
وانه هالك لا محالة فمنقلب الى الله عز وجل غير منفلت من قضائه ولا يدع ذكر ذلك بقلبه
ولسانه حتى يكون مستعدا للقاء الله باصلاحه من نفسه والحذر من ان يكون ركوبه ذلك من
اسباب موته فى علم الله وهو غافل عنه ويستعيذ بالله من مقام من يقول لقرنائه تعالوا

تنزه على الخيل او فى بعض الزوارق فيركبون حاملين مع انفسهم اوانى الخمر والمعازف فلا يزالون يسقون حتى تميل طلاهم وهم على ظهور الدواب او فى بطون السفن وهى تجرى بهم لا يذكرونه الا الشيطان ولا يمتثلون الا اوامره ولقد بلغنى ان بعض السلاطين ركب وهو يشرب من بلد الى بلد بينهما مسيرة شهر فلم يصح الا بعد ما اطمأنت به الدار فلم يشعر بمسيره ولا احس به فكم بين فعل اولئك الراكبين وبين ما امر الله به فى هذه الآية وقيل يذكرون عند الركوب ركوب الجنازة وجعلوا له من عباده جزءا متصل بقوله ولئن سالتهم اى ولئن سالتهم عن خالق السموات والارض ليعترفن به وقد جعلوا له مع ذلك الاعتراف من عباده جزءا فوصفوه بصفات المخلوقين ومعنى من عباده جزءا ان قالوا الملائكة بنات الله فجعلوهم جزءا له وبعضا منه كما يكون الولد بضعة من والده وجزءا له ومن بدع التفاسير تفسير الجزء بالاناث وادعاء ان الجزء فى لغة العرب اسم للاناث وما هو الا كذب على العرب ووضع مستحدث منحول ولم يقنعهم ذلك حتى اشتقوا منه اجزأت المراة ثم صنعوا بيتا وبيتا

ان اجزأت حرة يوما فلا عجب ۞ زوجتها من بنات الاوس مجزئة ۞ وقرئ جزؤا بضمتين ان الانسان لكفور مبين لجحود النعمة ظاهر جحوده لان نسبة الولد اليه كفر والكفر اصل الكفران كله ام اتخذ مما يخلق بنات واصفاكم بالبنين ام المنقطعة بمعنى بل والهمزة للانكار تجهيلا لهم وتعجيبا من شانهم حيث لم يرضوا بان جعلوا لله من عباده جزءا حتى جعلوا ذلك الجزء شر الجزئين وهو الاناث دون الذكور على انهم انفر خلق الله عن الاناث وامقتهم لهن ولقد بلغ المقت الى ان وأدوهن كانه قيل هبوا ان اضافة اتخاذ الولد اليه جائزة فرضا وتمثيلا اما تستحيون من الشطط فى القسمة ومن ادعائكم انه آثركم على نفسه بخير الجزئين واعلاهما وترك له شرهما وادناهما وتنكير البنات وتعريف البنين وتقديمهن فى الذكر عليهم لما ذكرت فى قوله تعالى يهب لمن يشاء اناثا ويهب لمن يشاء الذكور واذا بشر احدهم بما ضرب للرحمن مثلا بالجنس الذى جعله له مثلا اى شبها لانه اذا جعل الملائكة جزءا لله وبعضا منه فقد جعله من جنسه ومماثلا له لان الولد لا يكون الا من جنس الوالد ظل وجهه مسودا وهو كظيم يعنى انهم نسبوا اليه هذا الجنس ومن حالهم ان احدهم اذا قيل له قد ولدت لك بنت اغتم واربد وجهه

آخره
تذكيره المراة المذكار احيانا



غيظا وتاسفا وهو مملوء من الكرب وعن بعض العرب ان امراته وضعت انثى فهجر البيت الذى فيه المراة فقالت

ما لابى حمزة لا ياتينا ۞ يظل فى البيت الذى يلينا
غضبان ان لا نلد البنينا ۞ ليس لنا من امرنا ما شينا
وانما ناخذ ما اعطينا

والظلول بمعنى الصيرورة كما تستعمل اكثر الافعال الناقصة بمعناها وقرئ مسود ومسواد على ان فى ظل ضمير المبشر ووجهه مسود جملة واقعة موقع الخبر او من ينشؤا فى الحلية وهو فى الخصام غير مبين ثم قال او يجعل للرحمن من الولد من هذه الصفة المذمومة صفته وهو انه ينشا فى الحلية اى يتربى فى الزينة والنعمة وهو اذا احتاج الى مجاثاة الخصوم ومجاراة الرجال كان غير مبين ليس عنده بيان ولا ياتى ببرهان يحتج به من يخاصمه وذلك لضعف عقول النساء ونقصانهن عن فطرة الرجال يقال قلما تكلمت امراة فارادت ان تتكلم بحجتها الا تكلمت بالحجة عليها وفيه انه جعل النشاء فى الزينة والنعومة من المعايب والمذام وانه من صفات ربات الحجال فعلى الرجل ان يجتنب ذلك ويانف منه ويربا بنفسه عنه ويعيش كما قال عمر رضه اخشوشنوا واخشوشبوا وتمعددوا وان اراد ان يزين نفسه زينها من باطن بلباس التقوى وقرئ ينشا وينشا ويناشا ونظير المناشاة بمعنى الانشاء المغالاة بمعنى الاعلاء وجعلوا الملائكة الذين هم عباد الرحمن اناثا قد جمعوا فى كفرة ثلث كفرات وذلك انهم نسبوا الى الله الولد ونسبوا اليه اخس النوعين وجعلوه من الملائكة الذين هم اكرم عباد الله على الله فاستخفوا بهم واحتقروهم وقرئ عباد الرحمن وعبد الرحمن وعبد الرحمن وهو مثل لزلفاهم واختصاصهم واناثا وانثا جمع الجمع ومعنى جعلوا سموا وقالوا انهم اناث اشهدوا خلقهم وقرئ أأشهدوا وااشهدوا بهمزتين مفتوحة ومضمومة وآ اشهدوا بالف بينهما وهذا تهكم بهم يعنى انهم يقولون ذلك من غير ان يستند قولهم الى علم فان الله لم يضطرهم الى علم ذلك ولا تطرقوا اليه باستدلال ولا احاطوا به عن خبر يوجب العلم فلم يبق الا ان يشاهدوا خلقهم فاخبروا عن المشاهدة ستكتب شهادتهم التى شهدوا بها على الملائكة من انوثتهم ويسالون وهذا وعيد وقرئ سيكتب وسنكتب بالياء والنون وشهاداتهم ويساءلون على يفاعلون وقالوا لو شاء الرحمن ما عبدناهم هما كفرتان ايضا مضمومتان الى الكفرات الثلث وهما عبادتهم الملائكة من دون الله وزعمهم ان عبادتهم بمشية الله كما يقول اخوانهم المجبرة فان قلت



ما انكرت على من يقول قالوا ذلك على وجه الاستهزاء ولو قالوا جادين لكانوا مؤمنين قلت لا دليل على انهم قالوا مستهزئين وادعاء ما لا دليل عليه باطل على ان الله تعالى قد حكى عنهم على سبيل الذم والشهادة بالكفر انهم جعلوا له من عباده جزءا وانه اتخذ بنات واصفاهم بالبنين وانهم جعلوا الملائكة المكرمين اناثا وانهم عبدوهم وقالوا لو شاء الرحمن ما عبدناهم فلو كانوا ناطقين بها على طريق الهزء لكان النطق بالمحكيات قبل هذا المحكى الذى هو ايمان عنده لو جدوا فى النطق به مدحا لهم من قبل انها كلمات كفر نطقوا بها على طريق الهزء فبقى ان يكونوا جادين ويشترك كلها فى انها كلمات كفر فان قالوا نجعل هذا الاخير وحده مقولا على وجه الهزء دون ما قبله فما بهم الا تخريج كتاب الله الذى لا ياتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه لتسوية مذهبهم الباطل ولو كانت هذه كلمة حق نطقوا بها هزءا لم يكن لقوله تعالى ما لهم بذلك من علم ان هم الا يخرصون معنى لان من قال لا اله الا الله على طريق الهزء كان الواجب ان ينكر عليه استهزاؤه ولا يكذب لانه لا يجوز تكذيب الناطق بالحق جادا كان او هازئا فان قلت ما قولك فيمن يفسر ما لهم بقولهم ان الملائكة بنات الله من علم ان هم الا يخرصون فى ذلك القول لا فى تعليق عبادتهم بمشية الله قلت تمحل مبطل وتحريف مكابر ونحوه قوله تعالى سيقول الذين اشركوا لو شاء الله ما اشركنا ولا آباؤنا ولا حرمنا من شىء كذلك كذب الذين من قبلهم ام آتيناهم كتابا من قبله الضمير فى من قبله للقرآن او الرسول والمعنى انهم الصقوا عبادة غير الله بمشية الله قولا قالوه غير مستند الى علم ثم قال ام آتيناهم كتابا قبل هذا الكتاب نسبنا فيه الكفر والقبائح الينا فحصل لهم علم بذلك من جهة الوحى فهم به مستمسكون فاستمسكوا بذلك الكتاب واحتجوا به بل قالوا لا حجة لهم يستمسكون بها الا قولهم انا وجدنا آباءنا على امة على دين وقرئ امة بالكسر وكلتاهما من الام وهو القصد فالامة الطريقة التى تؤم اى تقصد كالرحلة للمرحول اليه والامة الحالة التى يكون عليها الآم وهو القاصد وقيل على نعمة وحالة حسنة وانا على آثارهم مهتدون خبران والظرف صلة لمهتدون وكذلك ما ارسلنا فى قرية من نذير الا قال مترفوها الذين اترفتهم النعمة اى ابطرتهم فلا يحبون الا الشهوات والملاهى ويعافون مشاق الدين وتكاليفه انا وجدنا آباءنا على امة قرئ قل وقال وجئتكم وجئناكم يعنى اتتبعون آباءكم ولو جئتكم بدين اهدى من دين آباءكم قالوا

والعزاص الكناية ... بالضم ...

وانا على آثارهم مقتدون قال
اولو جئتكم باهدى مما وجدتم
عليه آباءكم



انا بما ارسلتم به كافرون قالوا انا ثابتون على دين آبائنا لا ننفك عنه وان جئتنا بما هو اهدى واهدى فانتقمنا منهم فانظر كيف كان عاقبة المكذبين وقرئ براء بفتح الباء وضمها وبرىء فبرىء وبراء نحو كريم وكرام وبراء مصدر كظماء ولذلك استوى فيه الواحد والاثنان والجماعة والمذكر والمؤنث يقال نحن البراء منك والخلاء منك الا الذى فطرنى فانه سيهدين فيه غير وجه ان يكون منصوبا على استثناء منقطع كانه قال لكن الذى فطرنى فانه سيهدين وان يكون مجرورا بدلا من المجرور بمن كانه قال اننى براء مما تعبدون الا من الذى فطرنى فان قلت كيف تجعله بدلا وليس من جنس ما يعبدونه من وجهين احدهما ان ذات الله مخالفة لجميع الذوات فكانت مخالفة لذوات ما يعبدون والثانى ان الله تعالى غير معبود بينهم والاوثان معبودة قلت قالوا كانوا يعبدون مع اوثانهم وان تكون الا صفة بمعنى غير على ان ما فى ما تعبدون موصوفة تقديره اننى براء من آلهة تعبدون غير الذى فطرنى فهو نظير قوله لو كان فيهما آلهة الا الله لفسدتا فان قلت ما معنى قوله سيهدين على التسويف قلت قال مرة فهو يهدين ومرة فانه سيهدين فاجمع بينهما وقدر كانه قال فهو يهدين وسيهدين فيدلان على استمرار الهداية فى الحال والاستقبال وجعلها وجعل ابرهيم صلوات الله عليه كلمة التوحيد التى تكلم بها وهى قوله اننى براء مما تعبدون الا الذى فطرنى كلمة باقية فى عقبه فى ذريته فلا يزال فيهم من يوحد الله ويدعو الى توحيده لعلهم يرجعون لعل من اشرك منهم يرجع بدعاء من وحد منهم ونحوه ووصى بها ابرهيم بنيه وقيل وجعلها الله وقرئ كلمة على التخفيف وفى عقبه كذلك وفى عاقبه اى فيمن عقبه اى خلفه بل متعت هؤلاء وآباءهم يعنى اهل مكة وهم من عقب ابرهيم بالمد فى العمر والنعمة فاغتروا بالمهلة وشغلوا بالتنعم واتباع الشهوات وطاعة الشيطان عن كلمة التوحيد حتى جاءهم الحق وهو القرآن ورسول مبين مبين الرسالة واضحها بما معه من الآيات البينة فكذبوا به وسموه ساحرا وما جاء به سحرا ولم يوجد منهم ما رجاه ابرهيم وقرئ بل متعنا فان قلت فما وجه من قرا متعت بفتح التاء قلت كان الله تعالى اعترض على ذاته فى قوله وجعلها كلمة باقية فى عقبه لعلهم يرجعون فقال بل متعتهم بما متعتهم به من طول العمر والسعة فى الرزق حتى شغلهم ذلك عن كلمة التوحيد واراد بذلك الاطناب فى تعييرهم لانه اذا متعهم بزيادة

واذ قال ابرهيم لابيه وقومه انني
براء مما تعبدون

عليه م

النعم وجب عليهم ان يجعلوا ذلك سببا في زيادة الشكر والثبات على التوحيد والايمان لان ان جعلوا
به يجعلوا الله انداداً فمثاله ان يشكر الرجل اساءة من احسن اليه ثم يقبل على نفسه فيقول انت
السبب في ذلك بمعروفك واحسانك وغرضه بهذا الكلام توبيخ المسيء لا تقبيح فعله فان قلت
قد جعل مجيء الحق والرسول غاية التمتيع ثم اردفه قوله ولما جاءهم الحق قالوا هذا سحر وانا به
كافرون فما طريقة هذا النظم ومؤداه قلت المراد بالتمتيع ما هو سبب له وهو اشتغالهم بالاستمتاع
عن التوحيد ومقتضياته فقال عز وعلا بل اشتغلوا عن التوحيد حتى جاءهم الحق ورسول
مبين فخيل بهذه الغاية انهم تنبهوا عن غفلتهم لاقتضائها التنبه ثم ابتدأ قصتهم عند مجيء الحق
فقال ولما جاءهم جاءوا بما هو شر من غفلتهم التي كانوا عليها وهو ان ضموا الى شركهم معاندة
الحق ومكابرة الرسول ومعاداته والاستخفاف بكتاب الله وشرائعه والاصرار على افعال
الكفرة والاحتكام على حكمة الله في تخير محمد صلعم من اهل زمانه بان وقالوا لولا نزل هذا
القرآن على رجل من القريتين عظيم وهي الغاية في تشوية صورة امرهم قرئ على رجل بسكون
الجيم من القريتين من احدى القريتين كقوله يخرج منهما اللؤلؤ اي من احدهما والقريتان
مكة والطائف وقيل من رجلي القريتين وهما الوليد بن المغيرة المخزومي وحبيب بن عمرو
بن عمير الثقفي عن ابن عباس رضي الله عنهما وعن مجاهد عتبة بن ربيعة وكنانة بن عبد ياليل
وعن قتادة الوليد بن المغيرة وعروة بن مسعود الثقفي وكان الوليد يقول لو كان حقا
ما يقول محمد لنزل هذا القرآن علي او على ابي مسعود الثقفي وابو مسعود كنية عروة
بن مسعود ما زالوا ينكرون ان يبعث الله بشرا رسولا فلما علموا بتكرير الله الحجج ان الرسل
لم يكونوا الا رجالا من اهل القرى جاءوا بالانكار من وجه آخر وهو تحكمهم ان يكون احد هذين
وقولهم هذا القرآن ذكر له على وجه الاستهانة به وارادوا بعظم الرجل رياسته وتقدمه
في الدنيا وعزب عنهم ان العظيم من كان عند الله عظيما اهم يقسمون رحمة ربك هذه
الهمزة للانكار المستقل بالتجهيل والتعجيب من اعتراضهم وتحكمهم وان يكونوا هم المدبرين لامر
النبوة والتخير لها من يصلح لها ويقوم بها والمتولين لقسمة رحمة الله التي لا يتولاها الا هو
بباهر قدرته وبالغ حكمته نحن قسمنا بينهم معيشتهم في الحيوة الدنيا ثم ضرب لهم مثلا فاعلم ورفعنا بعضهم فوق بعض درجات ليتخذ بعضهم بعضا سخريا



انهم عاجزون عن تدبير خويصة امرهم وما يصلحهم في دنياهم وان الله عز وعلا هو الذي قسم بينهم
معيشتهم وقدرها ودبر احوالهم تدبير العالم بها فلم يسو بينهم ولكن فاوت بينهم في اسباب العيش
وغاير بين منازلهم فجعل منهم اقوياء وضعفاء واغنياء ومحاويج وموالي وخدما ليصرف بعضهم
بعضا في حوائجهم ويستخدموهم في مهنهم ويتسخروهم في اشغالهم حتى يتعايشوا ويترافدوا و
يصلوا الى منافعهم ويحصلوا على مرافقهم ولو وكلهم الى انفسهم وولاهم تدبير امرهم لضاعوا و
هلكوا فاذا كان في تدبير امر المعيشة الدنية في الحيوة الدنيا على هذه الصفة فما ظنك بهم
في تدبير امر الدين الذي هو رحمة الله الكبرى ورأفته العظمى وهو الطريق الى حيازة حظوظ
الآخرة والسلم الى حلول دار السلام ثم قال ورحمة ربك يريد وهذه الرحمة وهي دين الله
وما يتبعه من الفوز في المآب خير مما يجمعون مما يجمع هؤلاء من حطام الدنيا فان قلت معيشتهم
ما يعيشون به من المنافع ومنهم من يعيش بالحلال ومنهم من يعيش بالحرام فاذن قد قسم الله
الحرام كما قسم الحلال قلت الله تعالى قسم لكل عبد معيشته وهي مطاعمه ومشاربه وما يصلحه من المنافع
واذن له في تناولها ولكن شرط عليه وكلفه ان يسلك في تناولها الطرق التي شرعها فاذا سلكها
فقد تناول قسمته من المعيشة حلالا وسماها رزق الله واذا لم يسلكها تناولها حراما وليس له ان
يسميها رزق الله تعالى فالله تعالى قاسم المعايش والمنافع ولكن العباد هم الذين يكسبونها صفة الحرمة رزقه
بسوء تناولهم وهو عدولهم فيه عما شرعه الله الى ما لم يشرعه ولولا ان يكون الناس امة واحدة لجعلنا لمن يكفر بالرحمن لبيوتهم سقفا من فضة
لبيوتهم بدل اشتمال من قوله لمن يكفر ويجوز ان تكونا بمنزلة اللامين في قولك وهبت له ثوبا لقميصه
وقرئ سقفا بفتح السين وسكون القاف وبضمها وسكون القاف وبضمتها جمع سقف كرهن ورهن
ورهن وعن الفراء جمع سقيفة وسقفا بفتحتين كانه لغة في سقف وسقوفا ومعارج ومعاريج
والمعارج جمع معرج او اسم جمع لمعراج وهي المصاعد الى الطلالي عليها يظهرون على المعارج
يظهرون السطوح يعلونها فما اسطاعوا ان يظهروه ولبيوتهم ابوابا وسررا وقرئ بفتح الراء لاستثقال
الضمتين مع حرفي التضعيف عليها يتكئون وزخرفا وان كل ذلك لما متاع الحيوة الدنيا اللام هي والآخرة عند ربك للمتقين
الفارقة بين ان المخففة والنافية وقرئ بكسر اللام اي للذي هو متاع الحيوة كقوله مثلا ما بعوضة
اي ما هو بعوضة ولما بالتشديد بمعنى الا وان نافية وقرئ الا وقرئ وما كل ذلك الا لما قال خير مما



يجمعون فقلل امر الدنيا وصغرها اردفه ما يقرر قلة الدنيا عنده من قوله ولولا ان يكون الناس امة
واحدة اي ولولا كراهة ان يجتمعوا على الكفر ويطبقوا عليه لجعلنا لحقارة زهرة الدنيا عندنا
للكفار سقوفا ومصاعد وابوابا وسررا كلها من فضة وجعلنا لهم زخرفا اي زينة من كل شيء
والزخرف الذهب والزينة ويجوز ان يكون الاصل سقفا من فضة وزخرف يعني بعضها من فضة
وبعضها من ذهب فنصب عطفا على محل من فضة وفي معناه قول رسول الله صلعم لو وزنت
الدنيا عند الله جناح بعوضة ما سقى الكافر منها شربة ماء فان قلت فحين لم يوسع على الكافرين
للفتنة التي كان يؤدي اليها التوسعة عليهم من اطباق الناس على الكفر لحبهم الدنيا وتهالكهم عليها
فهلا وسع على المسلمين ليطبق الناس على الاسلام قلت التوسعة عليهم مفسدة ايضا لما تؤدي
اليه من الدخول في الاسلام لاجل الدنيا والدخول في الدين لاجل الدنيا من دين المنافقين فكانت
الحكمة فيما دبر حيث جعل في الفريقين اغنياء وفقراء وغلب الفقر على الغنى ومن يعش عن
ذكر الرحمن قرئ ومن يعش بضم الشين وفتحها والفرق بينهما انه اذا حصلت الآفة في بصره
قيل عشي واذا نظر نظر العشي ولا آفة به قيل عشا ونظيره عرج لمن به الآفة وعرج لمن مشى
مشية العرجان من غير عرج قال الحطيئة متى تأته تعشو الى ضوء ناره اي تنظر اليها نظر العشي
لما يضعف بصرك من عظم الوقود واتساع الضوء وهو بين في قول حاتم اعشو اذا ما جارتي
برزت حتى يواري جارتي الخدر وقرئ يعشو على ان من موصولة غير مضمنة معنى الشرط
وحق هذا القارئ ان يرفع نقيض ومعنى القراءة بالفتح ومن يعم عن ذكر الرحمن وهو القرآن
كقوله صم بكم عمي واما القراءة بالضم فمعناها ومن يتعام عن ذكره اي يعرف انه الحق وهو يتجاهل
ويتغابى كقوله وجحدوا بها واستيقنتها انفسهم نقيض له شيطانا فهو له قرين نخذله ونخل بينه
وبين الشياطين كقوله وقيضنا لهم قرناء الم تر انا ارسلنا الشياطين وقرئ يقيض اي يقيض
له الرحمن ويقيض له شيطانا وانهم ليصدونهم فان قلت لم جمع ضمير من وضمير الشيطان عن السبيل ويحسبون انهم مهتدون
في قوله وانهم ليصدونهم قلت لان من مبهم في جنس العاشي وقد قيض له شيطان مبهم
في جنسه فلما جاز ان يتناولا لابهامهما غير واحدين جاز ان يرجع الضمير اليهما مجموعا حتى اذا
جاءنا العاشي وقرئ جاءانا على ان الفعل له ولشيطانه قال لشيطانه يا ليت بيني وبينك بعد



المشرقين يريد المشرق والمغرب فغلب كما قيل العمران والقمران فان قلت فما بعد المشرقين فبئس القرين
قلت تباعدهما والاصل بعد المشرق من المغرب والمغرب من المشرق فلما غلب وجمع المفترقين
بالتثنية اضاف البعد اليهما ولن ينفعكم اليوم اذ ظلمتم انكم في محل الرفع على الفاعلية يعني ولن في العذاب مشتركون
ينفعكم كونكم مشتركين في العذاب كما ينفع الواقعين في الامر الصعب اشتراكهم فيه لتعاونهم في
تحمل اعبائه وتقسمهم لشدته وعنائه وذلك لان لكل واحد منكم من العذاب ما لا تبلغه طاقته
ولك ان تجعل الفعل للتمني في قوله يا ليت بيني وبينك على معنى ولن ينفعكم اليوم ما انتم فيه
من تمني مباعدة القرين وقوله انكم في العذاب مشتركون تعليل اي لن ينفعكم تمنيكم لان حقكم
ان تشتركوا انتم وقرناؤكم في العذاب كما كنتم مشتركين في سببه وهو الكفر وتقويه قراءة من قرأ
انكم بالكسر وقيل اذا رأى الممنو بشدة من مني بمثلها روحه ذلك ونفس بعض كربه وهو التأسي الذي هو
ذكرته الخنساء اعزي النفس عنه بالتأسي فهؤلاء لا يؤسيهم اشتراكهم ولا يروحهم لعظم ما هم
فيه فان قلت ما معنى قوله اذ ظلمتم قلت معناه اذ صح ظلمكم وتبين ولم يبق لكم ولا لاحد
شبهة في انكم كنتم ظالمين وذلك يوم القيامة واذ بدل من اليوم ونظيره اذا ما انتسبنا لم تلدني لئيمة
اي تبين اني ولد كريمة افانت تسمع الصم او تهدي العمي كان رسول الله صلعم يتعب ويجتهد ويكد ومن كان في ضلال مبين
روحه في دعاء قومه وهم لا يزيدون على دعائه الا تصميما على الكفر وتماديا في الغي فانكر عليه بقوله
افانت تسمع انكار تعجيب من ان يكون هو الذي يقدر على هدايتهم واراد انه لا يقدر على ذلك
منهم الا هو وحده على سبيل الالجاء والقسر كقوله ان الله يسمع من يشاء وما انت بمسمع من في
القبور فاما نذهبن بك فانا منهم منتقمون ما في قوله فاما نذهبن بمنزلة لام القسم في انها اذا او نرينك الذي وعدناهم فانا عليهم مقتدرون
دخلت دخلت معها النون المؤكدة والمعنى فان قبضناك قبل ان ننصرك عليهم ونشفي صدور
المؤمنين منهم فانا منهم منتقمون اشد الانتقام في الآخرة كقوله او نتوفينك فالينا يرجعون وان
اردنا ان ننجز في حيوتك ما وعدناهم من العذاب النازل بهم وهو يوم بدر فهم تحت ملكتنا وقدرتنا
لا يفوتوننا وصفهم بشدة الشكيمة في الكفر والضلال ثم اتبعه شدة الوعيد بعذاب الدنيا و
الآخرة وقرئ نرينك بالنون الخفيفة فاستمسك بالذي اوحي اليك وقرئ بالذي اوحى اليك انك على صراط مستقيم
على البناء للفاعل وهو الله عز وجل والمعنى سواء عجلنا لك الظفر والغلبة او اخرنا الى اليوم الآخر

فكن مستمسكا بما اوحينا اليك وبالعمل به فانه الصراط المستقيم الذي لا يحيد عنه الا ضال شقي
وزد كل يوم صلابة في المحاماة على دين الله ولا يخرجك الضجر بامرهم الى شيء من اللين والرخاوة
في امرك ولكن كما يفعل الثابت الذي لا ينشطه تعجيل ظفر ولا يثبطه تاخيره وانه وان الذي اوحي
اليك لذكر لشرف لك ولقومك ولسوف تسألون عنه يوم القيامة وعن قيامكم بحقه وعن تعظيمكم
له وشكركم على ان رزقتموه وخصصتم به من بين العالمين وسئل من ارسلنا من قبلك من
رسلنا ليس المراد بسؤال الرسل حقيقة السؤال لاحالته ولكنه مجاز عن النظر في اديانهم
والفحص عن مللهم هل جاءت عبادة الاوثان قط في ملة من ملل الانبياء وكفاه نظرا وفحصا
نظره في كتاب الله المعجز المصدق لما بين يديه واخبار الله فيه بانهم يعبدون من دون الله
ما لم ينزل به سلطانا وهذه الآية في نفسها كافية لا حاجة الى غيرها والسؤال الواقع مجازا عن
النظر حيث لا يصح السؤال على الحقيقة كثير منه مسألة الشعراء الديار والرسوم والاطلال وقول
من قال سل الارض من شق انهارك وغرس اشجارك وجنى ثمارك فانها ان لم تجبك حوارا
اجابتك اعتبارا وقيل ان النبي صلعم جمع له الانبياء ليلة الاسراء في بيت المقدس فامهم وقيل
له سلهم فلم يشكل ولم يسأل وقيل معناه سل امم من ارسلنا وهم اهل الكتابين التورية والانجيل
وعن الفراء هم انما يخبرونه عن كتب الرسل فاذا سألهم فكانه سأل الانبياء ولقد ارسلنا موسى
بآياتنا الى فرعون وملائه ما اجابوه به عند قوله اني رسول رب العالمين محذوف دل عليه قوله
فلما جاءهم بآياتنا وهو مطالبتهم اياه باحضار البينة على دعواه وابراز الآية اذا هم منها يضحكون
اي يسخرون منها ويهزؤن بها ويسمونه سحرا واذا للمفاجاة **فان قلت** كيف جاز ان يجاب
لما باذا المفاجاة **قلت** لان فعل المفاجاة معها مقدر وهو عامل النصب في محلها كانه قيل فلما
جاءهم باياتنا فاجاؤا وقت ضحكهم وما نريهم من آية الا هي اكبر من اختها **فان قلت** اذا جاءت
آية واحدة من جملة التسع فما اختها التي فضلت عليها في الكبر من بقية الآيات **قلت** اختها
التي هي آية مثلها وهذه صفة كل واحدة منها فكان المعنى على انها اكبر من بقية الآيات على سبيل
التفصيل والاستقراء واحدة بعد واحدة كما تقول هو افضل رجل رأيته تريد تفضيله على امة
الرجال الذين رأيتهم اذا قرئتهم رجلا رجلا **فان قلت** فهو كلام متناقض لان معناه ما من آية

اجعلنا من دون الرحمن آلهة يعبدون

فقال اني رسول رب العالمين



من التسع الا وهي اكبر من كل واحدة منها فتكون كل واحدة منها فاضلة ومفضولة في حالة واحدة
**قلت** الغرض بهذا الكلام انهن موصوفات بالكبر لا يكدن يتفاوتن فيه وكذلك العادة في الاشياء
التي تتلاقى في الفضل وتتفاوت منازلها فيه التفاوت اليسير ان تختلف آراء الناس في تفضيلها
فيفضل بعضهم هذا وبعضهم ذاك فعلى ذلك بنى الناس كلامهم فقالوا رأيت رجالا بعضهم افضل
من بعض وربما اختلفت آراء الرجل الواحد فيها فيفضل تارة هذا ويفضل تارة ذاك ومنه
بيت الحماسة: من تلق منهم تقل لاقيت سيدهم * مثل النجوم التي يسري بها الساري * وقد فاضلت
الانمارية بين الكملة من بنيها ثم قالت لما ابصرت مراتبهم متدانية قليلة التفاوت ثكلتهم ان كنت
اعلم ايهم افضل هم كالحلقة المفرغة لا يدرى اين طرفاها واخذناهم بالعذاب لعلهم يرجعون
ارادة ان يرجعوا عن الكفر الى الايمان **فان قلت** لو اراد رجوعهم لكان **قلت** ارادته
فعل غيره ليس الا ان يامره ويطلب منه ايجاده فان كان ذلك على سبيل القسر وجد والا
دار بين ان يوجد وبين ان لا يوجد على حسب اختيار المكلف وانما لم يكن الرجوع لان الارادة
لم تكن قسرا ولم يختاروه والمراد بالعذاب السنون والطوفان والجراد وغير ذلك وقالوا يا ايها
الساحر ادع لنا ربك وقرئ يا ايه الساحر بضم الهاء وقد سبق وجهه **فان قلت** كيف سموه
بالساحر مع قولهم اننا لمهتدون **قلت** قولهم اننا لمهتدون وعد منوي اخلافه وعهد معزوم
على نكثه معلق بشرط ان يدعو لهم وينكشف عنهم العذاب الا ترى الى قوله فلما كشفنا عنهم العذاب
اذا هم ينكثون فما كانت تسميتهم اياه بالساحر بمنافية لقولهم اننا لمهتدون وقيل كانوا يقولون
للعالم الماهر ساحر لاستعظامهم علم السحر بما عهد عندك بعهده عندك من ان دعوتك مستجابة
او بعهده عندك وهو النبوة او بما عهد عندك فوفيت به وهو الايمان والطاعة او بما عهد عندك من
كشف العذاب عمن اهتدى ونادى فرعون في قومه جعلهم محلا لندائه وموقعا له والمعنى انه
امر بالنداء في مجامعهم واماكنهم من نادى فيها بذلك فاسند النداء اليه كقولك قطع الامير اللص
اذا امر بقطعه ويجوز ان يكون عنده عظماء القبط فرفع صوته بذلك فيما بينهم ثم ينشر عنه في جموع
القبط فكانه نودي به بينهم قال يا قوم اليس لي ملك مصر وهذه الانهار يعني انهار النيل ومعظمها
اربعة نهر الملك ونهر طولون ونهر دمياط ونهر تنيس قيل كانت تجري تحت قصره وقيل

الخ

بما عهد عندك اننا لمهتدون

تجري من تحتي افلا تبصرون



تحت سريره لارتفاعه وقيل بين يديه في جنانه وبساتينه ويجوز ان تكون الواو عاطفة للانهار
على ملك مصر وتجري نصب على الحال منها وان تكون الواو للحال واسم الاشارة مبتدأ والانهار
صفة لاسم الاشارة وتجري خبرا للمبتدا وليت شعري كيف ارتقت الى دعوى الربوبية همة من
تعظم بملك مصر وعجب الناس من مدى عظمته وامر فنودي بها في اسواق مصر وازقتها
لئلا تخفى تلك الابهة والجلالة على صغير ولا كبير وحتى يتربع في صدور الدهماء مقدار عزته
وملكوته وعن الرشيد انه لما قرأها قال لاولينها اخس عبيدي فولاها الخصيب وكان على وضوءه
وعن عبد الله بن طاهر انه وليها فخرج اليها فلما شارفها ووقع عليها بصره قال اهي القرية
التي افتخر بها فرعون حتى قال اليس لي ملك مصر والله لهي اقل عندي من ان ادخلها
فثنى عنانه ام انا خير ام هذه متصلة لان المعنى افلا تبصرون ام تبصرون الا انه وضع قوله
انا خير موضع تبصرون لانهم اذا قالوا له انت خير فهم عنده بصراء وهذا من انزال السبب
منزلة المسبب ويجوز ان تكون منقطعة على بل انا خير والهمزة للتقرير وذلك انه قدم تعديد
اسباب الفضل والتقدم عليه من ملك مصر وجري الانهار تحته ونادى بذلك وملأ بها مسامعهم
ثم قال انا خير كانه يقول اثبت عندكم واستقر انى انا خير وهذه حالي من هذا الذي هو
مهين اي ضعيف حقير وقرئ اما انا خير ولا يكاد يبين الكلام لما به من الرتة يريد انه ليس معه
من العدد وآلات الملك والسياسة ما يعتضد به وهو في نفسه مخل بما ينعت به الرجال من
اللسن والفصاحة وكانت الانبياء كلهم ابيناء بلغاء فلولا القي عليه اسورة من ذهب اراد بالقاء
الاسورة عليه القاء مقاليد الملك اليه لانهم كانوا اذا ارادوا تسويد الرجل سوروه بسوار وطوقوه
بطوق من ذهب او جاء معه الملائكة مقترنين اما مقترنين به من قولك قرنته به فاقترن به
واما من اقترنوا بمعنى تقارنوا لما وصف نفسه بالملك والعزة ووازن بينه وبين موسى عليه
ووصفه بالضعف وقلة الاعتضاد اعترض فقال هلا ان كان صادقا ملكه ربه وسوده
وسوره وجعل الملائكة اعضاده وانصاره وقرئ اساورة جمع اسورة واساوير جمع اسوار
وهو السوار واساورة على تعويض التاء من ياء اساوير وقرئ القى عليه اسورة واساور
على البناء للفاعل وهو الله عز وجل فاستخف قومه فاستفزهم وحقيقته حملهم على ان يخفوا له

سورة الزخرف

لما اراده منهم وكذلك استفزه من قولهم للخفيف فز فاطاعوه انهم كانوا فاسقين آسفونا منقول
من اسف اسفا اذا اشتد غضبه ومنه الحديث في موت الفجأة رحمة للمؤمنين واخذة اسف للكافرين
ومعناه انهم افرطوا في المعاصي وعدوا طورهم فاستوجبوا ان نعجل لهم عذابنا وانتقامنا وان
لا نحلم عنهم فجعلناهم سلفا ومثلا للآخرين قرئ سلفا جمع سالف كخادم وخدم وسلفا بضمتين جمع
سليف اي فريق قد سلف وسلفا جمع سلفة اي ثلة قد سلفت ومعناه فجعلناهم قدوة للآخرين
من الكفار يقتدون بهم في استحقاق مثل عقابهم ونزوله بهم لاتيانهم بمثل افعالهم وحديثا عجيب
الشان سائرا مسير المثل يحدثون به ويقال لهم مثلكم مثل قوم فرعون ولما ضرب ابن مريم مثلا
لما قرأ رسول الله صلعم على قريش انكم وما تعبدون من دون الله حصب جهنم امتعضوا من ذلك
امتعاضا شديدا فقال عبد الله بن الزبعرى يا محمد اخاصة لنا ولآلهتنا ام لجميع الامم فقال صلعم
هو لكم ولآلهتكم ولجميع الامم فقال خصمتك ورب الكعبة الست تزعم ان عيسى بن مريم نبي وتثني عليه
خيرا وعلى امه وقد علمت ان النصارى يعبدونهما وعزير يعبد والملائكة يعبدون فان كان هؤلاء
في النار فقد رضينا ان نكون نحن وآلهتنا معهم ففرحوا وضحكوا وسكت النبي صلعم فانزل الله تع
ان الذين سبقت لهم ونزلت هذه الآية والمعنى ولما ضرب عبد الله بن الزبعرى عيسى بن مريم
عليه مثلا وجادل رسول الله صلعم بعبادة النصارى اياه اذا قومك قريش منه من هذا المثل
يصدون ترتفع لهم جلبة وضجيج فرحا وجذلا وضحكا بما سمعوا منه من اسكات رسول الله صلعم
بجدله كما يرتفع لغط القوم ولجبهم اذا تعيوا بحجة ثم فتحت عليهم واما من قرأ يصدون بالضم
فمن الصدود اي من اجل هذا المثل يصدون عن الحق ويعرضون عنه وقيل من الصديد
وهو الجلبة وانهما لغتان نحو يعكف ويعكف ونظائر لها وقالوا آلهتنا خير ام هو يعنون ان
آلهتنا عندك ليست بخير من عيسى فاذا كان عيسى من حصب النار كان امر آلهتنا
هينا ما ضربوه اي ما ضربوا هذا المثل لك الا جدلا الا لاجل الجدل والغلبة في القول لا لطلب
الميز بين الحق والباطل بل هم قوم خصمون لد شداد الخصومة دابهم اللجاج كقوله قوما لدا وذلك
ان قوله تعالى انكم وما تعبدون ما اريد به الا الاصنام وكذلك قوله صلعم هو لكم ولآلهتكم ولجميع الامم
انما قصد به الاصنام ومحال ان يقصد الانبياء والملائكة الا ان ابن الزبعرى بخبثه وخداعه

فلما آسفونا انتقمنا منهم فاغرقناهم اجمعين

معضت من ذلك الامر وامتعضت منه اذا غضبت

ابن م

ابن م

وخلفه لما رات فه كلام الله ورسوله محتملا لفظه وجه العموم مع علمه بان المراد به اصنامهم لا غير وجد للحيلة مساغا فصرف معناه الى الشمول والاحاطة بكل معبود غير الله على طريق المحك والجدال وحب المغالبة والمكابرة وتوقح في ذلك فتوقر رسول الله صلعم حتى اجاب عنه ربه ان الذين سبقت لهم منا الحسنى فدل به على ان الآية خاصة في الاصنام على ان ظاهر قوله ما تعبدون لغير العقلاء وقيل لما سمعوا قوله ان مثل عيسى عند الله كمثل آدم قالوا نحن اهدى من النصارى لانهم عبدوا آدميا ونحن نعبد الملائكة فنزلت وقوله االهتنا خير ام هو على هذا القول تفضيل لآلهتهم على عيسى لان المراد بهم الملائكة وما ضربوه لك الا جدلا وما قالوا هذا القول يعني االهتنا خير ام هو الا للجدل وقرئ االهتنا خير باثبات همزة الاستفهام واسقاطها لدلالة ام العديلة عليها وفي حرف ابن مسعود رضه خير ام هذا ويجوز ان يكون جدلا حالا اي جدلين وقيل لما نزلت ان مثل عيسى عند الله قالوا ما يريد محمد بهذا الا ان نعبده وانه يستاهل ان يعبد وان كان بشرا كما عبدت النصارى المسيح وهو بشر ومعنى يصدون يضجون ويضجرون والضمير في ام هو لمحمد صلعم وغرضهم بالموازنة بينه وبين آلهتهم السخرية والاستهزاء ويجوز ان يقولوا لما انكر عليهم قولهم الملائكة بنات الله وعبدوهم ما قلنا بدعا من القول ولا فعلنا نكرا من الفعل وان النصارى جعلوا المسيح ابن الله وعبدوه ونحن اشف منهم قولا وفعلا فانا نسبنا اليه الملائكة وهم نسبوا اليه الاناسي فقيل لهم مذهب النصارى شرك بالله ومذهبكم
افضل
شرك مثله وما تنصلكم مما انتم عليه لما اوردتموه الا قياس باطل بباطل ان هو الا عبد وما عيسى الا عبد كسائر العبيد انعمنا عليه حيث جعلناه آية بان خلقناه من غير سبب كما خلقنا آدم وشرفناه بالنبوة وجعلناه مثلا لبني اسرائيل وصيرناه عبرة عجيبة كالمثل السائر لبني اسرائيل ولو نشاء لقدرتنا على عجايب الامور وبدايع الفطر لجعلنا منكم لولدنا منكم يا رجال ملائكة في الارض يخلفون ملائكة يخلفونكم في الارض كما يخلفكم اولادكم كما ولدنا عيسى من انثى من غير فحل لتعرفوا تميزنا بالقدرة الباهرة ولتعلموا ان الملائكة اجسام لا تتولد الا من اجسام وذات القديم متعالية عن ذلك وانه وان عيسى عليه لعلم للساعة اي شرط من اشراطها تعلم به فسمى الشرط علما لحصول العلم به وقراء ابن عباس رضهما لعَلَم وهو العلامة وقرئ للعلم وقراء ابي لذكر به على

قالوا أم

تسمية ما يذكر به ذكرا كما سمي ما يعلم به علما وفي الحديث ان عيسى عليه ينزل على ثنية بالارض المقدسة يقال لها افيق وعليه ممصرتان وشعر رأسه دهين وبيده حربة وبها يقتل الدجال فيأتي بيت المقدس
حلتان مصبوغتان
والناس في صلوة الصبح والامام يؤمهم فيتاخر الامام فيقدمه عيسى عليه ويصلي خلفه على شريعة محمد صلعم ثم يقتل الخنازير ويكسر الصليب ويخرب البيع والكنايس ويقتل النصارى الا من آمن به وعن الحسن ان الضمير للقرآن وان القرآن تعلم به الساعة لان فيه الاعلام بها فلا تمترن بها من المرية وهي الشك واتبعون واتبعوا هداي وشرعي او رسولي وقيل هذا امر لرسول الله صلعم ان يقوله هذا صراط مستقيم اي هذا الذي ادعوكم اليه او هذا القرآن ان جعل الضمير في وانه للقرآن ولا يصدنكم الشيطان انه لكم عدو مبين قد ابانت عداوته لكم اذ اخرج اباكم من الجنة ونزع عنه لباس النور ولما جاء عيسى بالبينات بالمعجزات او بآيات الانجيل والشرايع البينات الواضحات قال قد جئتكم بالحكمة يعني الانجيل والشرايع ولابين لكم بعض الذي تختلفون فيه **فان قلت** هلا بين لهم كل الذي يختلفون فيه ولكن بعضه **قلت** كانوا يختلفون في الديانات وما يتعلق بالتكليف وفيما سوى ذلك مما لم يتعبدوا بمعرفته والسوال عنه وانما بعث ليبين لهم ما اختلفوا فيه مما يعنيهم من امر دينهم فاتقوا الله واطيعون ان الله هو ربي وربكم فاعبدوه هذا صراط مستقيم فاختلف الاحزاب الفرق المتحزبة بعد عيسى عليه وقيل اليهود والنصارى من بينهم فويل للذين ظلموا من عذاب يوم اليم وعيد للاحزاب **فان قلت** من بينهم الى من يرجع الضمير فيه **قلت** الى الذين خاطبهم عيسى في قوله قد جئتكم بالحكمة وهم قومه المبعوث اليهم هل ينظرون الا الساعة ان تاتيهم بغتة وهم لا يشعرون ان تاتيهم بدل من الساعة والمعنى هل ينظرون الا اتيان الساعة **فان قلت** اما ادى قوله بغتة مؤدى قوله وهم لا يشعرون **قلت** لا لان معنى قوله وهم لا يشعرون وهم غافلون لاشتغالهم بامور دنياهم كقوله تاخذهم وهم يخصمون ويجوز ان ياتيهم بغتة وهم فطنون الاخلاء يومئذ بعضهم لبعض عدو الا المتقين يومئذ منصوب بعدو اي تنقطع في ذلك اليوم كل خلة بين المتخالين في غير ذات الله وتنقلب عداوة ومقتا الا خلة المتصادقين في الله فانها الخلة الباقية المزدادة قوة اذا راوا ثواب التحاب في الله والتباغض في الله وقيل الا المتقين الا المجتنبين اخلاء السوء وقيل نزلت في ابي بن خلف

ان الله هو ربي وربكم فاعبدوه هذا صراط مستقيم فاختلف الاحزاب





وعقبة بن ابي معيط يا عبادي لا خوف عليكم ولا انتم تحزنون حكاية لما ينادى به المتقون المتحابون في الله يومئذ الذين آمنوا بآياتنا منصوب المحل صفة لعبادي لانه منادى مضاف اي الذين صدقوا بآياتنا وكانوا مسلمين مخلصين وجوههم لنا جاعلين انفسهم سالمة لطاعتنا وقيل اذا بعث الله الناس
فزع كل احد فينادي مناد يا عبادي فيرجوها الناس كلهم ثم يتبعها الذين آمنوا فييأس الناس منها غير المسلمين وقرئ يا عباد ادخلوا الجنة انتم وازواجكم تحبرون تسرون سرورا يظهر حباره اي اثره على وجوههم كقوله تعرف في وجوههم نضرة النعيم وقال الزجاج تكرمون اكراما يبالغ فيه والحبرة المبالغة فيما وصف بجميل يطاف عليهم بصحاف من ذهب واكواب الكوب الكوز لا عروة له وفيها الضمير للجنة ما تشتهي الانفس وقرئ تشتهي وتشتهيه وهذا حصر لانواع النعم لانها اما مشتهاة في القلوب واما مستلذة في العيون تلك الجنة التي اورثتموها بما كنتم تعملون تلك اشارة الى الجنة المذكورة وهي مبتداء والجنة خبر والتي اورثتموها صفة الجنة او الجنة صفة للمبتداء الذي هو اسم الاشارة والتي اورثتموها خبر المبتداء او التي اورثتموها صفة وبما كنتم تعملون الخبر والباء يتعلق بمحذوف كما في الظروف التي تقع اخبارا وفي الوجه الاول يتعلق باورثتموها وشبهت في بقائها على اهلها بالميراث الباقي على الورثة وقرئ ورثتموها لكم فيها فاكهة كثيرة منها تاكلون من للتبعيض اي لا تاكلون الا بعضها واعقابها باقية في شجرها فهي مزينة بالثمار ابدا موقرة بها لا ترى شجرة عريانة من ثمرها كما في الدنيا وعن النبي صلعم لا ينزع رجل في الجنة من ثمرها الا نبت مكانها مثلاها ان المجرمين في عذاب جهنم خالدون لا يفتر عنهم لا يخفف ولا ينقص من قولهم فترت عنه الحمى اذا سكنت عنه قليلا ونقص حرها وهم فيه مبلسون يائسون من فرج وعن الضحاك يجعل المجرم في تابوت من النار ثم يردم عليه فيبقى فيه خالدا لا يرى ولا يرى وما ظلمناهم ولكن كانوا هم الظالمين هم فصل عند البصريين عماد عند الكوفيين وقرئ وهم فيها اي في النار ونادوا يا مالك قراء علي وابن مسعود رضهما يا مال بحذف الكاف للترخيم كقول القائل والحق يا مال غير ما تصف وقيل لابن عباس ان ابن مسعود رضهما قراء ونادوا يا مال فقال ما اشغل اهل النار عن الترخيم وعن بعضهم حسن الترخيم انهم يقتطعون بعض الاسم لضعفهم وعظم ما هم فيه وقراء ابو السرار الغنوي يا مال بالرفع

يا عبادي

وتلذ الاعين وانتم فيها خالدون

فيقال لهم يا حار ليقض علينا ربك من قضى عليه اذا اماته فوكزه موسى فقضى عليه والمعنى سل ربك ان يقضي علينا **فان قلت** كيف قال ونادوا يا مالك بعد ما وصفهم بالابلاس **قلت** تلك ازمنة متطاولة واحقاب ممتدة فيختلف بهم الاحوال فيسكتون اوقاتا لغلبة الياس عليهم وعلمهم انه لا فرج ويغوثون اوقاتا لشدة ما بهم قال انكم ماكثون لابثون وفيه استهزاء والمراد خالدون عن ابن عباس رضهما انما يجيبهم بعد الف سنة وعن النبي صلعم يلقى على اهل النار الجوع حتى يعدل ما هم فيه من العذاب فيقولون ادعوا مالكا فيدعون يا مالك ليقض علينا ربك لقد جئناكم بالحق كلام الله عز وجل بدليل قراءة من قراء لقد جئتكم ويجب ان يكون في قال ضمير الله لما سالوا مالكا ان يسال الله القضاء عليهم اجابهم الله بذلك ولكن اكثركم للحق كارهون لا يقبلونه وينفرون منه ويشمئزون لان مع الباطل الدعة ومع الحق التعب ام ابرموا ام ابرم مشركو مكة امرا من كيدهم ومكرهم برسول الله صلعم فانا مبرمون كيدنا كما ابرموا كيدهم كقوله ام تريدون كيدا فالذين كفروا هم المكيدون ام يحسبون انا لا نسمع سرهم ونجواهم كانوا يتنادون فيتناجون في امر رسول الله صلعم **فان قلت** ما المراد بالسر والنجوى **قلت** السر ما حدث به الرجل نفسه او غيره في مكان خال والنجوى ما تكلموا به فيما بينهم بلى نسمعها ونطلع عليها ورسلنا يريد الحفظة عندهم لديهم يكتبون ذلك وعن يحيى بن معاذ الرازي من ستر من الناس ذنوبه وابداها للذي لا يخفى عليه شيء في السموات والارض فقد جعله اهون الناظرين اليه وهو من علامات النفاق قل ان كان للرحمن ولد وصح ذلك وثبت ببرهان صحيح توردونه وحجة واضحة تدلون بها فانا اول العابدين اول من يعظم ذلك الولد واسبقكم الى طاعته والانقياد له كما يعظم الرجل ولد الملك لعظم ابيه وهذا كلام وارد على سبيل الفرض والتمثيل لغرض صحيح وهو المبالغة في نفي الولد والاطناب فيه وان لا يترك الناطق به شبهة الا مضمحلة مع الترجمة عن نفسه بثبات القدم في باب التوحيد وذلك انه علق العبادة بكينونة الولد وهي محال في نفسها فكان المعلق بها محالا مثلها فهو في صورة اثبات الكينونة والعبادة وفي معنى نفيهما على ابلغ الوجوه واقواها ونظيره ان يقول العدلي للمجبر ان كان الله خالقا للكفر في القلوب ومعذبا عليه عذابا سرمدا فانا اول من يقول هو شيطان وليس باله فمعنى

هذا الكلام وما وضح له اسلوبه ونظمه نفي ان يكون الله خالقا للكفر وتنزيهه عن ذلك وتقديسه ولكن
على طريق المبالغة فيه من الوجه الذي ذكرنا مع الدلالة على سماجة المذهب وضلالة الذاهب اليه
والشهادة القاطعة باحالته والافصاح عن نفسه بالبراءة عنه وغاية النفار والاشمئزاز من ارتكابه
ونحو هذه الطريقة قول سعيد بن جبير رحمه الله للحجاج حين قال له اما والله لابدلنك بالدنيا نارا تلظى
لو عرفت ان ذلك اليك ما عبدت الها غيرك وقد تمحل الناس بما اخرجوه به من هذا الاسلوب
الشريف الملئ بالنكت والفوائد المستقل باثبات التوحيد على ابلغ وجوهه فقيل ان كان للرحمن
ولد في زعمكم فانا اول العابدين الموحدين لله المكذبين قولكم باضافة الولد اليه وقيل ان كان
للرحمن ولد في زعمكم فانا اول الآنفين من ان يكون له ولد من عبد يعبد اذا اشتد انفه فهو
عبد وعابد وقرأ بعضهم عبدين وقيل هي ان النافية اي ما كان للرحمن ولد فانا من قال بذلك
و وعبد ووحد وروي ان النضر بن عبد الدار بن قصي قال ان الملائكة بنات الله فنزلت
فقال النضر الا ترون انه قد صدقني فقال له الوليد بن المغيرة ما صدقك ولكن قال ما كان للرحمن
ولد فانا اول الموحدين من اهل مكة ان لا ولد له وقرئ ولد بضم الواو سبحان رب السموات
ثم نزه ذاته موصوفة بربوبية السموات والارض والعرش عن اتخاذ الولد ليدل على انه من صفة
الاجسام ولو كان جسما لم يقدر على خلق هذا العالم وتدبير امره فذرهم يخوضوا في باطلهم ويلعبوا
في دنياهم حتى يلاقوا يومهم الذي يوعدون وهذا دليل على ان ما يقولونه من باب الجهل والخوض
واللعب واعلام لرسول الله صلعم انهم من المطبوع على قلوبهم الذين لا يرجعون البتة وان ركبت في
دعوتهم كل صعب وذلول وخذلان لهم وتخلية كقوله اعملوا ما شئتم وايعاد بالشقاء في العاقبة
وهو الذي في السماء اله وفي الارض اله وهو الحكيم العليم ضمن اسمه تعالى معنى وصف فلذلك علق
به الظرف في قوله في السماء والارض كما تقول هو حاتم في طي حاتم في تغلب على تضمين معنى
الجواد الذي به شهر كانك قلت هو جواد في طي جواد في تغلب وقرئ وهو الذي في السماء
الله وفي الارض الله ومثله قوله تعالى وهو الله في السموات وفي الارض كانه ضمن معنى المعبود او المالك
او نحو ذلك والراجع الى الموصول محذوف لطول الكلام كقولهم ما انا بالذي قائل لك شيئا وزاده
طولا ان المعطوف داخل في حيز الصلة ويحتمل ان يكون في السماء صلة الذي واله خبر مبتدأ

والارض رب العرش عما يصفون



محذوف على ان الجملة بيان للصلة وان كونه في السماء على سبيل الالهية والربوبية لا على معنى
الاستقرار وفيه نفي الآلهة التي كانت تعبد في الارض وتبارك الذي له ملك السموات والارض
قرئ بضم التاء وفتحها ويرجعون بياء مضمومة وقرئ تحشرون ولا يملك الذين يدعون من
دونه من دون الله الشفاعة كما زعموا انهم شفعاؤهم عند الله الا من شهد بالحق وهم يعلمون ولكن
من شهد بالحق وهو توحيد الله وهو يعلم ما يشهد به عن بصيرة وايقان واخلاص هو الذي يملك
الشفاعة وهو استثناء منقطع ويجوز ان يكون متصلا لان في جملة الذين يدعون من دون الله
الملائكة وقرئ تدعون بالتاء وتدعون بتشديد الدال ولئن سالتهم من خلقهم ليقولن الله فانى يؤفكون
وقيله بالحركات الثلث وذكر في النصب عن الاخفش انه حمله على ام يحسبون انا لا نسمع سرهم
ونجواهم وقيله وعنه وقال قيله وعطفه الزجاج على محل الساعة كما تقول عجبت من ضرب زيد
وعمرا وحمل الجر على لفظ الساعة والرفع على الابتداء والخبر ما بعده وجوز عطفه على علم
الساعة على تقدير حذف المضاف معناه وعنده علم الساعة وعلم قيله والذي قالوه ليس بقوي
في المعنى مع وقوع الفصل بين المعطوف والمعطوف عليه بما لا يحسن اعتراضا ومع تنافر النظم واقوى
من ذلك وا وجه ان يكون الجر والنصب على اضمار حرف القسم وحذفه والرفع على قولهم ايمن الله
وامانة الله ويمين الله ولعمرك ويكون قوله ان هؤلاء قوم لا يؤمنون جواب القسم كانه قال واقسم
بقيله يا رب او وقيله يا رب قسمي يا رب ان هؤلاء قوم لا يؤمنون فاصفح عنهم واعرض عن دعوتهم
يائسا عن ايمانهم وودعهم وتاركهم وقل لهم سلام اي تسلم منكم ومتاركة فسوف يعلمون وعيد من الله
لهم وتسلية لرسوله صلعم والضمير في وقيله لرسول الله صلعم واقسام الله بقيله رفع منه وتعظيم
لدعائه والتجائه اليه عن النبي صلعم من قرأ سورة الزخرف كان ممن يقال له يوم القيامة يا عبادي
لا خوف عليكم اليوم ولا انتم تحزنون ادخلوا الجنة بغير حساب سورة الدخان مكية
الا قوله انا كاشفوا العذاب قليلا وهي سبع وخمسون آية وقيل تسع وخمسون آية

بسم الله الرحمن الرحيم حم والكتاب المبين انا انزلناه في ليلة
مباركة الواو في والكتاب واو القسم ان جعلت حم تعديدا للحروف او اسما للسورة مرفوعا على
خبر الابتداء المحذوف وواو العطف ان كانت حم مقسما بها وقوله انا انزلناه جواب القسم والكتاب

وما بينهما وعنده علم الساعة واليه ترجعون

سورة الدخان



المبين القرآن والليلة المباركة ليلة القدر وقيل ليلة النصف من شعبان ولها اربعة اسماء الليلة
المباركة وليلة البراءة وليلة الصك وليلة الرحمة وقيل بينها وبين ليلة القدر اربعون ليلة وقيل
في تسميتها ليلة البراءة والصك ان البندار اذا استوفى الخراج من اهله كتب لهم البراءة
كذلك الله عز وعلا يكتب لعباده المؤمنين البراءة في هذه الليلة وقيل هي مختصة بخمس خصال
تفريق كل امر حكيم وفضيلة العبادة فيها قال رسول الله صلعم من صلى في هذه الليلة مائة ركعة
ارسل الله اليه مائة ملك ثلثون يبشرونه بالجنة وثلثون يؤمنونه من عذاب النار وثلثون
يدفعون عنه آفات الدنيا وعشرة يدفعون عنه مكائد الشيطان ونزول الرحمة قال صلعم
ان الله يرحم امتي في هذه الليلة بعدد شعر اغنام بني كلب وحصول المغفرة قال صلعم ان
الله يغفر لجميع المسلمين في تلك الليلة الا لكاهن او ساحر او مشاحن او مدمن خمر او عاق
للوالدين او مصر على الزنا وما اعطي فيها رسول الله صلعم من تمام الشفاعة وذلك انه سال
ليلة الثالث عشر من شعبان في امته فاعطي الثلث منها ثم سال ليلة الرابع عشر فاعطي
الثلثين ثم سال ليلة الخامس عشر فاعطي الجميع الا من شرد على الله شراد البعير ومن
عادة الله في هذه الليلة ان يزيد فيها ماء زمزم زيادة ظاهرة والقول الاكثر ان المراد
بالليلة المباركة ليلة القدر لقوله تع انا انزلناه في ليلة القدر ولمطابقة قوله فيها يفرق
كل امر حكيم لقوله تنزل الملائكة والروح فيها باذن ربهم من كل امر وقوله شهر رمضان الذي
انزل فيه القرآن وليلة القدر في اكثر الاقاويل في شهر رمضان فان قلت ما معنى
انزال القرآن في هذه الليلة قلت قالوا انزل جملة واحدة من السماء السابعة الى
سماء الدنيا وامر السفرة الكرام بانتساخه في ليلة القدر وكان جبرئيل ينزله على رسول الله
صلعم نجوما نجوما فان قلت انا كنا منذرين فيها يفرق كل امر حكيم ما موقع هاتين الجملتين
قلت هما جملتان مستانفتان ملفوفتان فسر بهما جواب القسم الذي هو قوله انا انزلناه
في ليلة مباركة كانه قيل انزلناه لان من شاننا الانذار والتحذير من العقاب وكان انزالنا
اياه في هذه الليلة خصوصا لان انزال القرآن من الامور الحكيمة وهذه الليلة مفرق كل امر
حكيم والمباركة الكثيرة الخير لما يتيح الله فيها من الامور التي تتعلق بها منافع العباد في دينهم ودنياهم

والشحناء العداوة وكذلك الشحنة بالكسر وعدوّ مشاحن



ولو لم يوجد فيها الا انزال القرآن وحده لكفى به بركة ومعنى يفرق يفصل ويكتب كل امر حكيم
من ارزاق العباد وآجالهم وجميع امورهم منها الى الاخرى القابلة وقيل يبدأ في استنساخ ذلك
من اللوح المحفوظ في ليلة البراءة ويقع الفراغ في ليلة القدر فتدفع نسخة الارزاق الى ميكائيل
عم ونسخة الحروب الى جبرئيل عم وكذلك الزلازل والصواعق والخسف ونسخة الاعمال
الى اسماعيل صاحب سماء الدنيا وهو ملك عظيم ونسخة المصائب الى ملك الموت عم وعن بعضهم
يعطي كل عامل بركات اعماله فيلقى على السنة الخلق مدحه وعلى قلوبهم هيبته وقرئ يفرق
بالتشديد ويفرق كل على بنائه للفاعل ونصب كل والفارق الله عز وجل وقرأ زيد
ابن علي رضي الله عنهما نفرق بالنون كل امر حكيم كل شان ذي حكمة اي مفعول على ما يقتضيه الحكمة
وهو من الاسناد المجازي لان الحكيم صفة صاحب الامر على الحقيقة ووصف الامر به مجاز
امرا من عندنا نصب على الاختصاص جعل كل امر جزلا فخما بان وصفه بالحكيم ثم زاده جزالة
وكسبه فخامة بان قال اعني بهذا الامر امرا حاصلا من عندنا كائنا من لدنا وكما اقتضاه
علمنا وتدبيرنا ويجوز ان يراد به الامر الذي هو ضد النهي ثم اما ان يوضع موضع فرقانا
الذي هو مصدر يفرق لان معنى الامر والفرقان واحد من حيث انه اذا حكم بالشيء وكتبه
فقد امر به واوجبه او يكون حالا من احد الضميرين في انزلناه اما من ضمير الفاعل اي انزلناه
آمرين امرا او من ضمير المفعول اي انزلناه في حال كونه امرا من عندنا بما يجب ان يفعل
فان قلت انا كنا مرسلين رحمة من ربك بم يتعلق قلت يجوز ان يكون بدلا من قوله
انا كنا منذرين ورحمة من ربك مفعولا له على معنى انا انزلنا القرآن لان من شاننا ارسال
الرسل بالكتب الى عبادنا لاجل الرحمة عليهم وان يكون تعليلا ليفرق او لقوله امرا من عندنا
ورحمة مفعولا به وقد وصف الرحمة بالارسال كما وصفها به في قوله وما يمسك فلا مرسل له
من بعده اي يفصل في هذه الليلة كل امر او تصدر الاوامر من عندنا لان من عادتنا
ان نرسل رحمتنا وفصل كل امر من قسمة الارزاق وغيرها من باب الرحمة وكذلك الاوامر
الصادرة من جهته عز وعلا لان الغرض في تكليف العباد تعريضهم للمنافع والاصل انا كنا
مرسلين رحمة منا فوضع الظاهر موضع المضمر ايذانا بان الربوبية تقتضي الرحمة على المربوبين

وفي قراءة زيد بن علي رضهما امرًا من عندنا على هو امر وهي تنصر انتصابه على الاختصاص وقراء الحسن رحمه رحمة من ربك على تلك رحمة وهي تنصر انتصابها بانها مفعول له انه هو السميع العليم وما بعده تحقيق لربوبيته وانها لا تحق الا لمن هذه اوصافه رب السموات والارض وما بينهما ان كنتم موقنين وقرئ رب السموات وربكم ورب آبائكم بالجر بدلا من ربك فان قلت ما معنى الشرط الذي هو قوله ان كنتم موقنين قلت كانوا يقرون بان للسموات والارض ربا وخالقا فقيل لهم ان ارسال الرسل وانزال الكتب رحمة من الرب ثم قيل ان هذا الرب هو السميع العليم الذي انتم مقرون به ومعترفون انه رب السموات والارض وما بينهما ان كان اقراركم عن علم وايقان كما تقول ان هذا انعام زيد الذي تسامع الناس بكرمه واستهر سخاؤه ان بلغك حديثه وحدثت بقصته ثم رد ان يكونوا موقنين بقوله بل هم في شك يلعبون فان اقرارهم غير صادر عن علم ويقين ولا عن جد وحقيقة بل قول مخلوط بهزء ولعب فارتقب يوم تأتي السماء بدخان مبين يوم تأتي السماء مفعول به مرتقب يقال رقبته وارتقبته نحو نظرته وانتظرته واختلف في الدخان فعن علي رضه وبه اخذ الحسن رحمه انه دخان يأتي من السماء قبل يوم القيامة يدخل في اسماع الكفرة حتى يكون راس الواحد كالراس الحنيذ ويعتري المؤمن منه كهيئة الزكام ويكون الارض كلها كبيت اوقد فيه ليس فيه خصاص وعن رسول الله صلعم اول الآيات الدجال ونزول عيسى ابن مريم ونار تخرج من قعر عدن أبين تسوق الناس الى المحشر قال حذيفة رضه يا رسول الله وما الدخان فتلا رسول الله صلعم الآية وقال يملأ ما بين المشرق والمغرب يمكث اربعين يوما وليلة اما المؤمن فتصيبه كهيئة الزكمة واما الكافر فهو كالسكران يخرج من منخريه واذنيه ودبره وعن ابن مسعود رضه خمس قد مضت الروم والدخان والقمر والبطشة واللزام ويروى انه قيل لابن مسعود رضه ان قاصا عند ابواب كندة يقول انه دخان يأتي يوم القيامة فيأخذ بانفاس الخلق فقال من علم علما فليقل به ومن لم يعلم فليقل الله اعلم فان من علم الرجل ان يقول لشيء لا يعلمه الله اعلم ثم قال الا وساحدثكم ان قريشا لما استعصت على رسول الله صلعم دعا عليهم فقال اللهم اشدد وطأتك على مضر واجعلها عليهم سنين كسني يوسف فاصابهم الجهد حتى اكلوا الجيف والعلهز

لا اله الا هو ربكم ورب آبائكم الاولين

يوم صح

العلهز الوبر والدم ...





وكان الرجل يرى بين السماء والارض الدخان وكان يحدث الرجل فيسمع كلامه ولا يراه من الدخان فمشى اليه ابو سفيان ونفر معه وناشده الله والرحم وواعده ان دعا لهم وكشف عنهم ان يؤمنوا فلما كشف عنهم رجعوا الى الشرك بدخان مبين ظاهر حاله لا يشك احد في انه دخان يغشى الناس يشملهم ويلبسهم وهو في محل الجر صفة لدخان هذا عذاب اليم منصوب المحل بفعل مضمر وهو يقولون ويقولون منصوب على الحال اي قائلين ذلك ربنا اكشف عنا العذاب انا مؤمنون موعدة بالايمان ان كشف عنهم العذاب انى لهم الذكرى كيف يذكرون ويتعظون ويفون بما وعدوه من الايمان عند كشف العذاب وقد جاءهم رسول مبين ثم تولوا عنه وقالوا معلم مجنون وقد جاءهم ما هو اعظم وادخل في وجوب الادكار من كشف الدخان وهو ما ظهر على رسول الله صلعم من الآيات والبينات من الكتاب المعجز وغيره من المعجزات فلم يذكروا وتولوا عنه وبهتوه بان عداسا غلاما اعجميا لبعض ثقيف هو الذي علمه ونسبوه الى الجنون ثم قال انا كاشفوا العذاب انكم عائدون اي ريثما نكشف العذاب تعودون الى شرككم لا تلبثون غب الكشف على ما انتم عليه من التضرع والابتهال فان قلت كيف يستقيم على قول من جعل الدخان قبل يوم القيامة قوله انا كاشفوا العذاب قليلا قلت اذا اتت السماء بالدخان تضور المعذبون به من الكفار والمنافقين وغوثوا وقالوا ربنا اكشف عنا العذاب انا مؤمنون منيبون فيكشفه الله عنهم بعد اربعين يوما فريثما يكشفه عنهم يرتدون لا يتمهلون ثم قال يوم نبطش البطشة الكبرى يريد يوم القيامة فاذا جاءت الطامة الكبرى انا منتقمون اي ننتقم منهم في ذلك اليوم فان قلت بم انتصب يوم نبطش قلت بما دل عليه انا منتقمون وهو ننتقم ولا يصح ان ينتصب بمنتقمون لان ان تحجب عن ذلك وقرئ نبطش بضم الطاء وقراء الحسن نبطش بضم النون كانه يحمل الملائكة على ان يبطشوا بهم البطشة الكبرى او يجعل البطشة الكبرى باطشة بهم وقيل البطشة الكبرى يوم بدر ولقد فتنا قبلهم قوم فرعون وقرئ ولقد فتنا بالتشديد للتأكيد او لوقوعه على القوم ومعنى الفتنة انه امهلهم ووسع عليهم في الرزق فكان ذلك سببا في ارتكابهم المعاصي واقترافهم الآثام او ابتلاهم بارسال موسى اليهم فاختاروا الكفر على الايمان او سلبهم ملكهم واغرقهم وجاءهم رسول كريم

عنكم صح

ان ادوا الي عباد الله اني لكم رسول امين



ان ادوا الي هي ان المفسرة لان مجيء الرسول من بعث اليهم متضمن لمعنى القول لانه لا يجيئهم الا مبشرا ونذيرا وداعيا الى الله او المخففة من الثقيلة ومعناه وجاءهم بان الشان والحديث ادوا الي وعباد الله مفعول به وهم بنو اسرائيل يقول ادوهم الي وارسلوهم معي كقوله ارسل معنا بني اسرائيل ولا تعذبهم ويجوز ان يكون نداء لهم على ادوا الي يا عباد الله ما هو واجب لي عليكم من الايمان لي وقبول دعوتي واتباع سبيلي وعلل ذلك بانه رسول امين غير ظنين قد ائتمنه الله على وحيه ورسالته وان لا تعلوا ان هذه مثل الاولى في وجهيها اي لا تستكبروا على الله بالاستهانة برسوله ووحيه او لا تستكبروا على نبي الله اني آتيكم بسلطان مبين بحجة واضحة واني عذت بربي وربكم ان ترجمون ان تقتلون وقرئ عت بالادغام ومعناه انه عائذ بربه متكل على انه يعصمه منهم ومن كيدهم فهو غير مبال بما كانوا يتوعدونه من الرجم والقتل وان لم تؤمنوا لي فاعتزلون يريد ان لم تؤمنوا لي فلا موالاة بيني وبين من لا يؤمن فتنحوا عني واقطعوا اسباب الوصلة عني او فخلوني كفافا لا لي ولا علي ولا تتعرضوا لي بشركم واذاكم فليس جزاء من دعاكم الى ما فيه فلاحكم ذلك فدعا ربه ان هؤلاء بان هؤلاء قوم مجرمون انه دعا ربه بذلك قيل كان دعاؤه اللهم عجل لهم ما يستحقونه باجرامهم وقيل هو قوله ربنا لا تجعلنا فتنة للقوم الظالمين وانما ذكر الله تع السبب الذي استوجبوا به الهلاك وهو كونهم مجرمين وقرئ ان هؤلاء بالكسر على اضمار القول اي فدعا ربه فقال ان هؤلاء فاسر بعبادي ليلا انكم متبعون فاسر قرئ بقطع الهمزة من اسرى ووصلها من سرى وفيه وجهان اضمار القول بعد الفاء فقال اسر بعبادي وان يكون جواب شرط محذوف كانه قيل قال ان كان الامر كما تقول فاسر بعبادي يعني فاسر ببني اسرائيل فقد دبر الله ان يتقدموا ويتبعكم فرعون وجنوده فينجي المتقدمين ويغرق التابعين واترك البحر رهوا الرهو فيه وجهان احدهما انه الساكن قال الاعشى يمشين رهوا فلا الاعجاز خاذلة ولا الصدور على الاعجاز تتكل اي مشيا ساكنا على هينة اراد موسى لما جاوز البحر ان يضربه بعصاه فينطبق كما ضربه فانفلق فامر بان يتركه ساكنا على هيئته قارا على حاله من انتصاب الماء وكون الطريق يبسا لا يضربه بعصاه ولا يغير منه شيئا ليدخله القبط فاذا حصلوا فيه اطبقه الله عليهم والثاني ان الرهو الفجوة

ابو عبيدة رها بين رجليه يرهو رهوا اي فتح ومنه قوله واترك البحر رهوا والرهو السير السهل يقال جاءت الخيل رهوا قال ابن الاعرابي رها يرهو في السير اي رفق صح





الواسعة وعن بعض العرب انه راى جملا فالجا فقال سبحان الله رهو بين سنامين اي اترك مفتوحا على حاله منفرجا انهم جند مغرقون وقرئ بالفتح بمعنى لانهم والمقام الكريم ما كان لهم من المجالس والمنازل الحسنة وقيل المنابر كم تركوا من جنات وعيون وزروع النعمة بالفتح من التنعم وبالكسر من الانعام وقرئ فاكهين وفكهين كذلك الكاف منصوبة على معنى مثل ذلك الاخراج اخرجناهم منها واورثناها او في موضع الرفع على الامر كذلك واورثناها قوما آخرين ليسوا منهم في شيء من قرابة ولا دين ولا ولاء وهم بنو اسرائيل كانوا متسخرين مستعبدين فاهلكهم الله على ايديهم واورثهم ملكهم وديارهم فما بكت عليهم السماء والارض اذا مات رجل خطير قالت العرب في تعظيم مهلكه بكت عليه السماء والارض وبكته الريح واظلمت له الشمس وفي حديث رسول الله صلعم ما من مؤمن مات في غربة غابت فيها بواكيه الا بكت عليه السماء والارض وقال جرير تبكي عليك نجوم الليل والقمرا وقالت الخارجية ايا شجر الخابور ما لك مورقا كانك لم تجزع على ابن طريف وذلك على سبيل التمثيل والتخييل مبالغة في وجوب الجزع والبكاء عليه وكذلك ما يروى عن ابن عباس رضهما من بكاء مصلى المؤمن وآثاره في الارض ومصاعد عمله ومهابط رزقه تمثيل ونفى ذلك عنهم في قوله فما بكت عليهم السماء والارض فيه تهكم بهم وبحالهم المنافية لحال من يعظم فقده فيقال فيه بكت عليه السماء والارض وعن الحسن فما بكى عليهم الملائكة والمؤمنون بل كانوا بهلاكهم مسرورين يعني فما بكى عليهم اهل السماء واهل الارض وما كانوا منظرين لما جاء وقت هلاكهم لم ينظروا الى وقت آخر او لم يمهلوا الى الآخرة بل عجل لهم في الدنيا ولقد نجينا بني اسرائيل من العذاب المهين من فرعون من فرعون بدل من العذاب المهين كانه كان في نفسه عذابا مهينا لافراطه في تعذيبهم واهانتهم ويجوز ان يكون المعنى من العذاب المهين واقعا من جهة فرعون وقرئ من عذاب المهين ووجهه ان يكون تقدير قوله من فرعون من عذاب فرعون حتى يكون المهين هو فرعون وفي قراءة ابن عباس رضهما من فرعون لما وصف عذاب فرعون بالشدة والفظاعة قال من فرعون على هل تعرفونه من هو في عتوه وشيطنته ثم عرف حاله في ذلك بقوله انه كان عاليا من المسرفين انه كبيرا رفيع الطبقة من بينهم فائقا لهم بليغا في اسرافه او عاليا متكبرا كقوله ان فرعون علا في الارض ومن المسرفين خبر بان كانه قيل انه كان متكبرا مسرفا ولقد اخترناهم

ومقام كريم ونعمة كانوا فيها فاكهين

الضمير لبني اسرائيل على علم في موضع الحال اي عالمين بمكان الخيرة وبانهم احقاء بان يختاروا
ويجوز ان يكون المعنى مع علم منا بانهم يزيغون ويفرط منهم الفرطات في بعض الاحوال على العالمين
على عالمي زمانهم وقيل على الناس جميعا لكثرة الانبياء منهم وآتيناهم من الآيات من نحو فلق
البحر وتظليل الغمام وانزال المن والسلوى وغير ذلك من الآيات العظام التي لم يظهر الله في
غيرهم مثلها ما فيه بلاء مبين نعمة ظاهرة لان الله تعالى يبلو بالنعمة كما يبلو بالمصيبة او اختبار ظاهر
لينظر كيف يعملون كقوله وفي ذلكم بلاء من ربكم عظيم ان هؤلاء ليقولون ان هي الا موتتنا الاولى — وما نحن بمنشرين
هؤلاء اشارة الى كفار قريش فان قلت كان الكلام واقعا في الحيوة الثانية لا في الموت
فهلا قيل ان هي الا حيوتنا الاولى وما نحن بمنشرين كما قيل ان هي الا حيوتنا وما نحن بمبعوثين
وما معنى قوله ان هي الا موتتنا الاولى وما معنى ذكر الاولى كانهم وعدوا موتة اخرى حتى نفوها
وجحدوا واثبتوا الاولى قلت معناه والله الموفق للصواب انه قيل لهم انكم تموتون موتة
يتعقبها حيوة كما تقدمتكم موتة قد تعقبتها حيوة وذلك قوله عز وجل وكنتم امواتا فاحياكم ثم يميتكم
ثم يحييكم فقالوا ان هي الا موتتنا الاولى يريدون ما الموتة التي من شانها ان يتعقبها حيوة
الا الموتة الاولى دون الموتة الثانية وما هذه الصفة التي تصفون بها الموتة من تعقب الحيوة لها
الا للموتة الاولى خاصة فلا فرق اذن بين هذا وبين قوله الا حيوتنا الدنيا في المعنى يقال انشر الله
الموتى ونشرهم اذا احياهم فاتوا بآبائنا خطاب للذين كانوا يعدونهم النشور من رسول الله صلعم
والمؤمنين اي ان صدقتم فيما تقولون فعجلوا لنا احياء من مات من آبائنا بسؤالكم ربكم ذلك — ان كنتم صادقين
حتى يكون دليلا ان ما تعدونه من قيام الساعة وبعث الموتى حق وقيل كانوا يطلبون اليهم
ان يدعوا الله فينشر لهم قصي بن كلاب ليشاوروه فانه كان كبيرهم ومشاورهم في النوازل
ومعاظم الشؤون اهم خير ام قوم تبع هو تبع الحميري كان مؤمنا وقومه كافرين ولذلك ذم الله — والذين من قبلهم اهلكناهم انهم كانوا مجرمين
قومه ولم يذمه وهو الذي سار بالجيوش وحير الحيرة وبنى سمرقند وقيل هدمها وكان
اذا كتب قال باسم الذي ملك برا وبحرا وعن النبي صلعم لا تسبوا تبعا فانه كان قد اسلم وعنه
صلعم ما ادري اكان تبع نبيا او غير نبي وعن ابن عباس رضي الله عنهما كان نبيا وقيل نظر الى قبرين بناحية حمير — نبيا او غيره
فقال هذا ان قبر رضوى وقبر حبى بنتي تبع لا تشركان بالله شيئا وقيل هو الذي كسا البيت

تبع وقيل لملوك اليمن التبابعة لانهم يتبعون كما قيل الاقيال لانهم يتقيلون وسمي الظل تبعا لانه
يتبع الشمس فان قلت ما معنى قوله اهم خير ولا خير في الفريقين قلت معناه اهم
خير في القوة والمنعة كقوله تعالى اكفاركم خير من اولئكم بعد ذكر آل فرعون وفي تفسير ابن عباس
رضي الله عنهما اهم اشد ام قوم تبع وما خلقنا السموات والارض وما بينهما لاعبين وما بينهما وما بين الجنسين
وقرا عبيد بن عمير وما بينهن ما خلقناهما الا بالحق وقرا عبيد بن عمير ميقاتهم بالنصب على — ولكن اكثرهم لا يعلمون ان يوم الفصل ميقاتهم اجمعين
انه اسم ان ويوم الفصل خبرها اي ان ميعاد حسابهم وجزائهم في يوم الفصل يوم لا يغني مولى
عن مولى من قرابة او غيرها عن اي مولى كان شيئا من الاغناء اي قليلا منه ولا هم ينصرون
الضمير للموالي لانهم في المعنى كثير لتناول اللفظ على الابهام والشياع كل مولى الا من رحم الله
من رحم الله في محل الرفع على البدل من الواو في ينصرون اي لا يمنع من العذاب الا من
رحمه الله ويجوز ان ينتصب على الاستثناء انه هو العزيز لا ينتصر منه من عصاه الرحيم لمن اطاع
ان شجرة الزقوم طعام الاثيم وقرئ ان شجرة الزقوم بكسر الشين وفيها ثلث لغات شجرة بكسر
الشين وفتحها وشيرة بالياء وروي انه لما نزل اذلك خير نزلا ام شجرة الزقوم قال ابن الزبعرى
ان اهل اليمن يدعون اكل الزبد والتمر التزقم فدعا ابو جهل بتمر وزبد وقال تزقموا فان هذا
هو الذي يخوفكم به محمد فنزل ان شجرة الزقوم طعام الاثيم وهو الفاجر الكثير الآثام وعن ابي الدرداء
انه كان يقرئ رجلا وكان يقول طعام اليتيم فقال قل طعام الفاجر يا هذا وبهذا يستدل على ان ابدال كلمة — اليتيم فقال قل م
مكان كلمة جائز اذا كانت مؤدية معناها ومنه اجاز ابو حنيفة رضه القراءة بالفارسية على
شريطة وهي ان يؤدي القارئ المعاني على كمالها من غير ان يخرم منها شيئا قالوا وهذه
الشريطة تشهد انها اجازة كلا اجازة لان في كلام العرب خصوصا في القرآن الذي هو معجز
بفصاحته وغرابة نظمه واساليبه من لطائف المعاني والاغراض ما لا يستقل باداءه لسان
من فارسية وغيرها وما كان ابو حنيفة رضه يحسن الفارسية فلم يكن ذلك منه عن تحقق وتبصر
وروى علي بن الجعد عن ابي يوسف عن ابي حنيفة مثل قول صاحبيه في انكار القراءة بالفارسية
كالمهل يغلي في البطون كغلي الحميم كالمهل قرئ بضم الميم وفتحها وهو دردي الزيت ويدل عليه
قوله يوم تكون السماء كالمهل مع قوله فكانت وردة كالدهان وقيل هو ذائب الفضة والنحاس



والكاف رفع خبر بعد خبر وكذلك يغلي وقرئ بالتاء للشجرة وبالياء للطعام والحميم الماء الحار الذي
انتهى غليانه تعالى للزبانية خذوه فاعتلوه فقودوه بعنف وغلظة وهو ان يوخذ بتلبيب الرجل
فيجر الى حبس او قتل ومنه العتل وهو الغليظ الجافي وقرئ بكسر التاء وضمها الى سواء الجحيم
الى وسطها ومعظمها ثم صبوا فوق راسه فان قلت هلا قيل صبوا فوق راسه من الحميم — من عذاب الحميم
كقوله يصب من فوق رؤسهم الحميم لان الحميم هو المصبوب لا عذابه قلت اذا صب عليه الحميم
فقد صب عليه عذابه وشدته الا ان صب العذاب طريقة الاستعارة كقوله صبت عليه صروف
الدهر من صبيبه وكقوله افرغ علينا صبرا فذكر العذاب معلقا به الصب مستعارا له ليكون
اهول واهيب تعالى ذق انك انت العزيز الكريم على سبيل الهزء والتهكم بمن كان يتعزز ويتكرم
على قومه وروي ان ابا جهل قال لرسول الله صلعم ما بين جبليها اعز ولا اكرم مني فوالله ما تستطيع
انت ولا ربك ان تفعلا بي شيئا وقرئ انك بمعنى لانك وعن الحسن بن علي رضي الله عنهما انه قرا به
على المنبر ان هذا العذاب او ان هذا الامر هو ما كنتم به تمترون اي تشكون او تتمارون
وتتلاجون ان المتقين في مقام امين قرئ في مقام بالفتح وهو موضع القيام والمراد المكان وهو
من الخاص الذي وقع مستعملا في معنى العموم وبالضم وهو موضع الاقامة والامين من قولك
امن الرجل امانة فهو امين وهو ضد الخائن فوصف به المكان استعارة لان المكان المخيف
كانما يخون صاحبه بما يلقى فيه من المكاره في جنات وعيون يلبسون من سندس قيل السندس — واستبرق متقابلين
ما رق من الديباج والاستبرق ما غلظ منه وهو تعريب استبره فان قلت كيف ساغ
ان يقع في القرآن العربي المبين لفظ اعجمي قلت اذا عرب خرج من ان يكون عجميا لان معنى
التعريب ان يجعل عربيا بالتصرف فيه وتغييره عن منهاجه واجرائه على اوجه الاعراب كذلك
الكاف مرفوعة على الامر كذلك او منصوبة على مثل ذلك آتيناهم وزوجناهم بحور عين
وقرا عكرمة بحور عين على الاضافة والمعنى بالحور من العين لان العين اما ان يكون حورا او
غير حور فهؤلاء من حور العين لا من شهلهن مثلا وفي قراءة عبد الله بعيس عين والعيساء
البيضاء تعلوها حمرة يدعون بكل فاكهة آمنين وقرا عبيد بن عمير لا يذاقون فيها الموت وقرا — لا يذوقون فيها الموت الا الموتة الاولى
عبد الله لا يذوقون فيها طعم الموت فان قلت كيف استثنيت الموتة الاولى المذوقة قبل

دخول الجنة من الموت المنفي ذوقه قلت اريد ان يقال لا يذوقون فيها الموت البتة فوضع قوله
الا الموتة الاولى موضع ذلك لان الموتة الماضية محال ذوقها في المستقبل فهو من باب التعليق
بالمحال كانه قيل ان كانت الموتة الاولى يستقيم ذوقها في المستقبل فانهم يذوقونها ووقاهم عذاب
الجحيم وقرئ ووقاهم بالتشديد فضلا من ربك ذلك هو الفوز العظيم فضلا من ربك عطاء من ربك
وثوابا يعني كل ما اعطي المتقين من نعيم الجنة والنجاة من النار وقرئ فضل اي ذلك فضل فانما
يسرناه بلسانك فذلكة للسورة ومعناه ذكرهم بالكتاب المبين فانما يسرناه اي سهلناه حيث
انزلناه عربيا بلسانك بلغتك لعلهم يتذكرون ارادة ان يفهمه قومك فيتذكروا فارتقب فانتظر
ما يحل بهم انهم مرتقبون ما يحل بك متربصون بك الدوائر عن رسول الله صلعم من قرا حم الدخان
في ليلة اصبح يستغفر له سبعون الف ملك وعنه صلعم من قرا حم التي يذكر فيها الدخان في ليلة جمعة
اصبح مغفورا له

## سورة الجاثية مكية وهي سبع وقيل ست وثلثون آية

١٤٥

بسم الله الرحمن الرحيم حم تنزيل الكتاب من الله العزيز
الحكيم حم ان جعلتها اسما مبتدا مخبرا عنه بتنزيل الكتاب لم يكن بد من حذف مضاف تقديره تنزيل حم
تنزيل الكتاب ومن الله صلة للتنزيل وان جعلتها تعديدا للحروف كان تنزيل الكتاب مبتدا
والظرف خبرا ان في السموات والارض يجوز ان يكون على ظاهره وان يكون المعنى ان في خلق
السموات لقوله وفي خلقكم لآيات للمؤمنين فان قلت علام عطف وما يبث اعلى الخلق المضاف — وفي خلقكم وما يبث من دابة آيات لقوم يوقنون
ام الضمير المضاف اليه قلت بل على المضاف لان المضاف اليه ضمير متصل مجرور يقبح العطف
عليه استقبحوا ان يقال مررت بك وزيد وهذا ابوك وعمرو وكذلك ان اكدوه كرهوا ان يقولوا
مررت بك انت وزيد قرئ آيات لقوم يوقنون بالنصب والرفع على قولك ان زيدا في الدار وعمرا
في السوق او وعمرو في السوق واختلاف الليل والنهار وما انزل الله من السماء قوله آيات لقوم — من رزق فاحيى به الارض بعد موتها وتصريف الرياح آيات لقوم يعقلون
يعقلون من العطف على عاملين سواء نصبت او رفعت فالعاملان اذا نصبت هما ان وفي اقيمت
الواو مقامهما فعملت الجر في واختلاف الليل والنهار والنصب في آيات واذا رفعت فالعاملان
الابتداء وفي عملت الرفع في آيات والجر في واختلاف وقرا ابن مسعود رضه وفي اختلاف
الليل والنهار فان قلت العطف على عاملين على مذهب الاخفش سديد لا مقال فيه

وایاه سیبویه فارجع تخریج الآیة **قلت** فیه وجهان احدهما ان یکون علی اضمار فی الثناء
تقدم ذکره فی الآیتین قبلها وتعضده قراءة ابن مسعود رض والثانی ان ینتصب آیات علی
الاختصاص بعد انقضاء المجرور معطوفا علی ما قبله او علی التکریر ورفعهما باضمارهی وقری
واختلاف اللیل والنهار بالرفع وقری آیة وکذلک وما یبث من دابة آیة وقری وتصریف الریاح والمعنی
ان المنصفین من العباد اذا نظروا فی السموات والارض النظر الصحیح علموا انها مصنوعة
وانه لابد لها من صانع فآمنوا بالله واقروا واذا نظروا فی خلق انفسهم وتنقلها من حال الی حال
وهیئة الی هیئة وفی خلق ما علی ظهر الارض من صنوف الحیوان ازدادوا ایمانا وایقنوا وانتفی
عنهم اللبس واذا نظروا فی سائر الحوادث التی یتجدد فی کل وقت کاختلاف اللیل والنهار ونزول
الامطار وحیوة الارض بها بعد موتها وتصریف الریاح جنوبا وشمالا وقبولا ودبورا عقلوا
واستحکم علمهم وخلص یقینهم وسمی المطر رزقا لانه سبب الرزق تلک آیات الله نتلوها علیک
بالحق تلک اشارة الی الآیات المتقدمة ای تلک الآیات آیات الله ونتلوها فی محل الحال ای
متلوة علیک بالحق والعامل ما دل علیه تلک من معنی الاشارة ونحوه هذا بعلی شیخا وقری
یتلوها بالیاء فبای حدیث بعد الله وآیاته یؤمنون ای بعد آیات الله کقولهم اعجبنی زید وکرمه
یریدون اعجبنی کرم زید ویجوز ان یراد بعد حدیث الله وهو کتابه وقرآنه کقوله الله نزل
احسن الحدیث وقری یومنون بالیاء والتاء ویل لکل افاک اثیم الافاک الکذاب والاثیم المتبالغ
فی الاثام یسمع آیات الله تتلی علیه ثم یصر یقبل علی کفره ویقیم علیه واصله من اصرار الحمار علی	افتراف م
العانة وهو ان ینحی علیها صارا اذنیه مستکبرا عن الایمان بالآیات والاذعان لما تنطق به من
الحق مزدریا لها معجبا بما عنده قیل نزلت فی النضر بن الحارث وما کان یشتری من احادیث
الاعاجم ویشغل بها الناس عن استماع القرآن والآیة عامة فی کل من کان مضادا لدین الله
فان **قلت** ما معنی ثم فی قوله ثم یصر مستکبرا **قلت** کمعناه فی قول القائل یری غمرات
الموت ثم یزورها وذلک ان غمرات الموت حقیقة بان ینجو رائیها بنفسه ویطلب الفرار عنها
واما زیارتها والاقدام علی مزاولتها فامر مستبعد فمعنی ثم الایذان بان فعل المقیم علیها
بعد ما رآها وعاینها شیء یستبعد فی العادات والطباع وکذلک آیات الله الواضحة الناطقة



بالحق من تلیت علیه وسمعها کان مستبعدا فی العقول اصراره علی الضلالة عندها واستکباره
عن الایمان بها کان لم یسمعها فبشره بعذاب الیم کان مخففة والاصل کانه لم یسمعها والضمیر ضمیر
الشان کما فی قوله کان ظبیة تعطو الی ناضر السلم ومحل الجملة النصب علی الحال ای یصر مثل
غیر السامع واذا علم من آیاتنا شیئا واذا بلغه شیء من آیاتنا وعلم انه منها اتخذها ای اتخذ الآیات
هزوا ولم یقل اتخذه للاشعار بانه اذا احس بشیء من الکلام انه من جملة الآیات التی انزلها الله
علی محمد صلعم خاض فی الاستهزاء بجمیع الآیات ولم یقتصر علی الاستهزاء بما بلغه ویحتمل واذا
علم من آیاتنا شیئا یمکن ان یتشبث به المعاند ویجد له محملا یتسلق به علی الطعن والغمیزة افترصه
واتخذ آیات الله هزوا وذلک نحو اعتراض ابن الزبعری فی قوله عز وعلا انکم وما تعبدون من
دون الله حصب جهنم ومغالطته رسول الله صلعم وقوله خصمتک ویجوز ان یرجع الضمیر الی
شیء لانه فی معنی الآیة کقول ابی العتاهیة نفسی بشیء من الدنیا معلقة الله والقائم المهدی
یکفیها حیث اراد عتبة وقری علم اشارة الی کل افاک اثیم لشموله الافاکین لهم عذاب مهین
من ورائهم جهنم الوراء اسم للجهة التی یواریها الشخص من خلف او قدام قال الیس ورائی ان
تراخت منیتی ادب مع الولدان ازحف کالنسر ومنه قوله عز وجل من ورائهم ای من
قدامهم ولا یغنی عنهم ما کسبوا شیئا من الاموال فی رحلهم ومتاجرهم ولا ما اتخذوا من دون الله
من الاوثان اولیاء ولهم عذاب عظیم هذا اشارة الی القرآن یدل علیه قوله والذین کفروا بآیات
ربهم لان آیات ربهم هی القرآن ای هذا القرآن هدی کامل فی الهدایة کما تقول زید رجل
ترید کامل فی الرجولیة وایما رجل والذین کفروا بآیات ربهم لهم عذاب من رجز الیم الرجز اشد
العذاب وقری بجر الیم ورفعه الله الذی سخر لکم البحر بالتجارة او بالغوص علی اللؤلؤ و
المرجان واستخراج اللحم الطری وغیر ذلک من منافع البحر ولعلکم تشکرون وسخر لکم ما فی السموات
وما فی الارض جمیعا منه فان **قلت** ما معنی قوله جمیعا منه وما موقعها من الاعراب **قلت**
هی واقعة موقع الحال والمعنی انه سخر هذه الاشیاء کائنة منه وحاصلة من عنده یعنی انه
مکونها وموجدها بقدرته وحکمته ثم مسخرها لخلقه ویجوز ان یکون خبر مبتدا محذوف تقدیره
هی جمیعا منه وان یکون وسخر لکم تاکیدا لقوله وسخر لکم ثم ابتدا قوله ما فی السموات والارض جمیعا

Marginal notes:

آذاه وبعد سلقاه بالکلام سلقه بالسنة حداد فی صحاح شتم القول باللسان قال الله تع سلقوکم بالسنة حداد غنیمة

لتجری الفلک فیه بامره ولتبتغوا من فضله

ان فی ذلک لآیات لقوم یتفکرون



منه وان یکون وما فی الارض مبتدا ومنه خبره وقراءة ابن عباس رضی الله عنهما منة وقراءة سلمة بن
محارب منه علی ان یکون منة فاعل سخر علی الاسناد المجازی او علی انه خبر مبتدا محذوف
ای ذلک او هو منة قل للذین آمنوا حذف المقول لان الجواب دال علیه والمعنی قل لهم اغفروا
یغفروا للذین لا یرجون ایام الله لا یتوقعون وقائع الله باعدائه من قولهم لوقائع العرب ایام العرب
وقیل لا یاملون الاوقات التی وقتها الله لثواب المؤمنین ووعدهم الفوز فیها قیل نزلت قبل
آیة القتال ثم نسخ حکمها وقیل نزلوا فی عمر رضه وقد شتمه رجل من غفار فهم ان یبطش به
وعن سعید ابن المسیب رحمه کنا بین یدی عمر بن الخطاب رضه فقرا قاری هذه الآیة فقال
عمر لیجزی عمر بما صنع لیجزی تعلیل للامر بالمغفرة ای انما امروا بان یغفروا لما اراده الله
من توفیتهم جزاء مغفرتهم یوم القیامة فان **قلت** قوله قوما ما وجه تنکیره وانما اراد الذین
آمنوا وهم معارف **قلت** هو مدح لهم وثناء علیهم کانه قیل لیجزی ایما قوم وقوما مخصوصین
لصبرهم واغضائهم علی اذیة اعدائهم من الکفار وعلی ما کانوا یجرعونهم من الغصص بما
کانوا یکسبون من الثواب العظیم بکظم الغیظ واحتمال المکروه ومعنی قول عمر رضه لیجزی عمر
بما صنع لیجزی بصبره واحتماله وقوله لرسول الله صلعم عند نزول الآیة والذی بعثک بالحق
لا تری الغضب فی وجهی وقری لیجزی قوما ای الله عز وجل ولیجزی قوم ولیجزی قوما علی
معنی ولیجزی الجزاء قوما ولقد آتینا بنی اسرائیل الکتاب التوریة والحکم والحکمة والفقه
او فصل الخصومات بین الناس لان الملک کان فیهم والنبوة والنبوة ورزقناهم من الطیبات مما
احل الله لهم واطاب من الارزاق وفضلناهم علی العالمین حیث لم نؤت غیرهم مثل ما آتیناهم
وآتیناهم بینات آیات ومعجزات من الامر من امر الدین فما اختلفوا فما وقع بینهم الخلاف فی الدین
الا من بعد ما جاءهم العلم بغیا بینهم الا من بعد ما جاءهم ما هو موجب لزوال الخلاف وهو العلم
وانما اختلفوا لبغی حدث بینهم ای لعداوة وحسد ان ربک یقضی بینهم یوم القیامة فیما کانوا
علی طریقة ومنهاج من الامر من امر الدین فاتبعها فاتبع شریعتک الثابتة بالدلائل والحجج ولا تتبع
اهواء الذین لا یعلمون ولا تتبع ما لا حجة علیه من اهواء الجهال ودینهم المبنی علی هوی وبدعة
وهم رؤساء قریش حین قالوا ارجع الی دین آبائک انهم لن یغنوا عنک من الله شیئا وان الظالم

Marginal notes:

فیه یختلفون ثم جعلناک علی شریعة

الظالمین بعضهم اولیاء بعض والله ولی المتقین



انما یوالیه الظالمین من هو ظالم مثلهم واما المتقون فولیهم الله وهم موالوه وما ابین الفصل بین الولایتین
هذا ای القرآن بصائر للناس جعل ما فیه من معالم الدین والشرائع بمنزلة البصائر فی القلوب
کما جعل روحا وحیوة وهدی وهو هدی من الضلالة ورحمة من العذاب لقوم یوقنون لمن
آمن وایقن وقری هذه بصائر ای هذه الآیات ام حسب الذین اجترحوا السیئات الاجتراح
الاکتساب ومنه الجوارح وفلان جارحة اهلها ای کاسبهم ان نجعلهم کالذین آمنوا وعملوا الصالحات
ان نجعلهم ان نصیرهم وهو من جعل المتعدی الی مفعولین فاولهما الضمیر والثانی الکاف
والجملة التی هی سواء محیاهم ومماتهم بدل من الکاف لان الجملة تقع مفعولا ثانیا فکانت فی
حکم المفرد الا تراک لو قلت ان نجعلهم سواء محیاهم ومماتهم کان سدیدا کما تقول ظننت زیدا ابوه
منطلق ومن قرا سواء بالنصب اجری سواء مجری مستویا وارتفع محیاهم ومماتهم علی الفاعلیة
وکان مفردا غیر جملة ومن قرا ومماتهم بالنصب جعل محیاهم ومماتهم ظرفین کمقدم الحاج
وخفوق النجم ای سواء فی محیاهم وفی مماتهم والمعنی انکار ان یستوی المسیئون والمحسنون
محیا وان یستووا مماتا لافتراق احوالهم احیاء حیث عاش هولاء علی القیام بالطاعات
واولئک علی رکوب المعاصی ومماتا حیث مات هولاء علی البشری بالرحمة والوصول الی
ثواب الله ورضوانه واولئک علی الیاس من رحمة الله والوصول الی هول ما اعد لهم وقیل معناه
انکار ان یستووا فی الممات کما استووا فی الحیوة لان المسیئین والمحسنین مستو محیاهم فی الرزق
والصحة وانما یفترقون فی الممات وقیل سواء محیاهم ومماتهم کلام مستانف علی معنی ان محیا
المسیئین ومماتهم سواء وکذلک محیا المحسنین ومماتهم سواء کل یموت علی حسب ما عاش علیه
وعن تمیم الداری رحمه انه کان یصلی ذات لیلة عند المقام فبلغ هذه الآیة فجعل یبکی ویرددها الی
الصباح ساء ما یحکمون وعن الفضیل رحمه انه بلغها فجعل یرددها ویبکی ویقول یا فضیل لیت
شعری من ای الفریقین انت وخلق الله السموات والارض بالحق ولتجزی معطوف علی بالحق
لان فیه معنی التعلیل او علی معلل محذوف تقدیره وخلق السموات والارض لیدل بها علی
قدرته ولتجزی کل نفس افرایت من اتخذ الهه هواه ای هو مطواع لهوی النفس یتبع ما یدعوه
الیه فکانه یعبده کما یعبد الرجل الهه وقری آلهة هواه لانه کان یستحسن الحجر فیعبده فاذا رای ما هو

Marginal note:

ولتجزی کل نفس وهم لا یظلمون

احسن رفضه اليه وكانه اتخذ هواه الهه تشتهي يعبد كل وقت واحدا منها واضله الله على علم وتركه عن الهداية واللطف وخذله على علم عالما بان ذلك لا يجدي عليه وانه ممن لا لطف له او مع علمه بوجوه الهداية واحاطته بانواع الالطاف المحصلة والمقربة وختم على سمعه وقلبه وجعل على بصره غشاوة من بعد اضلال الله وقرئ غشاوة بالحركات الثلاث وغشوة بالفتح والكسر افلا تذكرون وقرئ تتذكرون وقالوا ما هي الا حياتنا الدنيا نموت ونحيى ونحيي اولادنا او نموت بعض ويحيى بعض او نكون مواتا نطفا في الاصلاب ونحيى بعد ذلك او يصيبنا الامران الموت والحيوة يريد بالحيوة في الدنيا والموت بعدها وليس وراء ذلك حيوة وقرئ نحيى بضم النون وما يهلكنا الا الدهر وقرئ الا دهر يمر وما لهم بذلك من علم ان هم الا يظنون وما يقولون ذلك عن علم ولكن عن ظن وتخمين كانوا يزعمون ان مرور الايام والليالي هو المؤثر في هلاك الانفس وينكرون ملك الموت وقبضه الارواح بامر الله وكانوا يضيفون كل حادثة تحدث الى الدهر والزمان وترى اشعارهم ناطقة بشكوى الزمان ومنه قوله صلعم لا تسبوا الدهر فان الله هو الدهر اى فان الله هو الآتي بالحوادث لا الدهر واذا تتلى عليهم آياتنا بينات ما كان حجتهم وقرئ حجتهم بالنصب والرفع على تقديم خبر كان وتاخيره

**فان قلت** لم سمى قولهم حجة وليس بحجة **قلت** لانهم ادلوا به كما يدلي المحتج بحجته وساقوه مساقها فسميت حجة على سبيل التهكم او لانه في حسبانهم وتقديرهم حجة او لانه في اسلوب قولهم تحية بينهم ضرب وجيع كانه قيل ما كان حجتهم الا ما ليس بحجة والمراد نفي ان يكون لهم حجة البتة

**فان قلت** كيف وقع قوله قل الله يحييكم ثم يميتكم ثم يجمعكم الى يوم القيامة جوابا لقولهم ائتوا بآبائنا ان كنتم صادقين **قلت** لما انكروا البعث وكذبوا الرسل وحسبوا ان ما قالوه قول مبكت الزموا ما هم مقرون به من ان الله عز وجل هو الذي يحييهم ثم يميتهم وضم الى الزام ذلك الزام ما هو واجب الاقرار به ان انصفوا واصغوا الى داعي الحق وهو جمعهم الى يوم القيامة ومن كان قادرا على ذلك كان قادرا على الاتيان بآبائهم وكان اهون شيء عليه ولله ملك السموات والارض ويوم تقوم عامل النصب في يوم يخسر ويومئذ بدل من يوم تقوم وترى كل امة جاثية باركة مستوفزة على الركب وقرئ جاذية والجذو اشد استيفازا من الجثو لان الجاذي هو الذي يجلس على اطراف اصابعه وعن ابن عباس رضي الله عنهما جاثية مجتمعة وعن قتادة جماعات من الجثوة وهي الجماعة

من بعده من بعد اضلاله

نموت ونحيى

الا ان قالوا ائتوا بآبائنا ان كنتم صادقين

لا ريب فيه ولكن اكثر الناس لا يعلمون

الساعة يومئذ يخسر المبطلون



وجمعها جثى وفي الحديث من جثى جهنم وقرئ كل امة على الابتداء وكل امة على الابدال من كل امة تدعى الى كتابها الى صحائف اعمالها فاكتفى باسم الجنس كقوله ووضع الكتاب فترى المجرمين مشفقين مما فيه اليوم تجزون ما كنتم تعملون محمول على القول هذا كتابنا **فان قلت** كيف اضيف الكتاب اليهم والى الله عز وجل **قلت** الاضافة تكون للملابسة وقد لابسهم ولابسه اما ملابسته اياهم فلان اعمالهم مثبتة فيه واما ملابسته اياه فلانه مالكه والآمر ملائكته ان يكتبوا فيه اعمال عباده ينطق عليكم يشهد عليكم بما عملتم بالحق من غير زيادة ولا نقصان انا كنا نستنسخ الملائكة ما كنتم تعملون اى نستكتبهم اعمالكم فاما الذين آمنوا فيدخلهم ربهم في رحمته في جنته ذلك هو الفوز المبين واما الذين كفروا جواب اما محذوف تقديره واما الذين كفروا فيقال لهم افلم تكن تتلى عليكم والمعنى الم ياتكم رسلي فلم تكن آياتي تتلى عليكم فحذف المعطوف عليه فاستكبرتم وكنتم قوما مجرمين ان شئ الساعة **فان قلت** ما معنى ان نظن الا ظنا **قلت** اصله نظن ظنا ومعناه اثبات الظن فحسب فادخل حرفا النفي والاستثناء ليفاد اثبات الظن مع نفي ما سواه وزيد نفي ما سوى الظن توكيدا بقوله وما نحن بمستيقنين وبدا لهم سيئات ما عملوا اى قبائح اعمالهم او عقوبات اعمالهم السيئات كقوله وجزاء سيئة سيئة مثلها وحاق بهم ما كانوا به يستهزءون ننسيكم نترككم في العذاب كما تركتم عدة لقاء يومكم وهي الطاعة او نجعلكم بمنزلة الشيء المنسي غير المبالى به كما لم تبالوا انتم بلقاء يومكم ولم تخطروه ببال كالشيء الذي يطرح نسيا منسيا **فان قلت** ما معنى اضافة اللقاء الى اليوم **قلت** كمعنى اضافة المكر في قوله بل مكر الليل والنهار اى نسيتم لقاء الله في يومكم هذا ولقاء جزائه فاليوم لا يخرجون منها وقرئ لا يخرجون بفتح الياء ولا هم يستعتبون ولا يطلب منهم ان يعتبوا ربهم اى يرضوه فلله الحمد رب السموات ورب الارض رب العالمين فاحمدوا الله الذي هو ربكم ورب كل شيء من السموات والارض والعالمين فان مثل هذه الربوبية العامة يوجب الحمد والثناء على كل مربوب وكبروه فقد ظهرت آثار كبريائه وعظمته في السموات والارض وحق مثله ان يكبر ويعظم عن رسول الله صلعم من قرا حم الجاثية ستر الله عورته وسكن روعته يوم الحساب

## سورة الاحقاف مكية وهي اربع وقيل خمس وثلثون آية

بسم الله الرحمن الرحيم حم تنزيل الكتاب من الله

آياته

واذا قيل ان وعد الله حق والساعة لا ريب فيها قلتم ما ندري ما الساعة

فاليوم ننساكم كما نسيتم لقاء يومكم هذا

وله الكبرياء في السموات والارض وهو العزيز الحكيم

سورة الاحقاف



العزيز الحكيم الا خلقا ملتبسا بالحكمة والغرض الصحيح واجل مسمى وبتقدير اجل مسمى ينتهي اليه وهو يوم القيامة والذين كفروا عما انذروا من هول ذلك اليوم الذي لا بد لكل خلق من انتهائه اليه معرضون لا يؤمنون به ولا يهتمون بالاستعداد له ويجوز ان يكون ما مصدرية اى عن انذارهم ذلك اليوم قل ارايتم ما تدعون من دون الله الكتاب وهو القرآن يعني ان هذا الكتاب ناطق بالتوحيد وابطال الشرك وما من كتاب انزل من قبله من كتب الله الا وهو ناطق بمثل ذلك فاتوا بكتاب واحد منزل من قبله شاهد بصحة ما انتم عليه من عبادة غير الله او اثارة من علم ان كنتم صادقين او بقية من علم بقيت عليكم من علوم الاولين من قولهم سمنت الناقة على اثارة من شحم اى على بقية شحم كانت بها من شحم ذاهب وقرئ اثرة اى من شيء اوثرتم به وخصصتم من علم لا احاطة به لغيركم وقرئ اثرة بالحركات الثلث في الهمزة مع سكون الثاء فالاثرة بالكسر بمعنى الاثرة واما الاثرة فالمرة من مصدر اثر الحديث اذا رواه واما الاثرة بالضم فاسم ما يؤثر كالخطبة اسم ما يخطب به ومن اضل ممن يدعو من دون الله من لا يستجيب له الى يوم القيامة معنى الاستفهام فيه انكار ان يكون في الضلال كلهم ابلغ ضلالا من عبدة الاصنام حيث يتركون دعاء السميع المجيب القادر على تحصيل كل بغية ومرام ويدعون من دونه جمادا لا يستجيب لهم ولا قدرة به على استجابة احد منهم ما دامت الدنيا والى ان يقوم القيامة واذا قامت القيامة وحشر الناس كانوا لهم اعداء وكانوا عليهم ضدا فليسوا في الدارين الا على نكد ومضرة لا تتولاهم في الدنيا بالاستجابة وفي الآخرة تعاديهم وتجحد عبادتهم وانما قيل من وهم لانه اسند اليهم ما يسند الى اولي العلم من الاستجابة والغفلة ولانهم كانوا يصفونه بالتمييز جهلا وغباوة ويجوز ان يريد كل معبود من دون الله من الجن والانس والاوثان فغلب غير الاوثان عليها وقرئ ما لا يستجيب وقرئ يدعو غير الله من لا يستجيب ووصفهم بترك الاستجابة والغفلة طريقة طريق التهكم بها وبعبدتها ونحوه قوله تعالى ان تدعوهم لا يسمعوا دعاءكم ولو سمعوا ما استجابوا لكم ويوم القيامة يكفرون بشرككم واذا تتلى عليهم آياتنا قال الذين كفروا للحق لما جاءهم هذا سحر مبين بينات جمع بينة وهي الحجة والشاهد او واضحات مبينات واللام في للحق مثلها في قوله للذين آمنوا لو كان خيرا اى لاجل الحق ولاجل الذين آمنوا والمراد بالحق الآيات وبالذين كفروا المتلو عليهم فوضع الظاهر موضع

ما خلقنا السموات والارض الا بالحق

اروني ماذا خلقوا من الارض ام لهم شرك في السموات ائتوني بكتاب من قبل هذا

وهم عن دعائهم غافلون واذا حشر الناس كانوا لهم اعداء وكانوا بعبادتهم كافرين



الضميرين للتسجيل عليهم بالكفر وللمتلو بالحق لما جاءهم اى بادهوه بالجحود ساعة اتاهم واول ما سمعوه من غير اجالة فكر ولا اعادة نظر ومن عنادهم وظلمهم انهم سموه سحرا مبينا ظاهرا امره في البطلان لا شبهة فيه ام يقولون افتراه اضراب عن ذكر تسميتهم الآيات سحرا الى ذكر قولهم ان محمدا افتراه ومعنى الهمزة في ام الانكار والتعجيب كانه قيل دع هذا واسمع قولهم المستنكر المقضي منه العجب وذلك ان محمدا كان لا يقدر عليه حتى يقوله ويفتريه على الله ولو قدر عليه دون امة العرب لكانت قدرته عليه معجزة لخرقها العادة واذا كانت معجزة كانت تصديقا من الله له والحكيم لا يصدق الكاذب فلا يكون مفتريا والضمير للحق والمراد به الآيات قل ان افتريته على سبيل الفرض عاجلني الله بعقوبة الافتراء عليه فلا تملكون لي من الله شيئا فلا تقدرون على كفه عن معاجلتي ولا تطيقون دفع شيء من عقابه عني فكيف افتريه واتعرض لعقابه يقال فلان لا يملك اذا غضب ولا يملك عنانه اذا صمم ومثله فمن يملك من الله شيئا ان اراد ان يهلك المسيح ابن مريم ومن يرد الله فتنته فلن تملك له من الله شيئا ومنه قوله صلعم لا املك لكم من الله شيئا ثم قال هو اعلم بما تفيضون فيه اى تندفعون فيه من القدح في وحي الله والطعن في آياته وتسميته سحرا تارة وفرية اخرى كفى به شهيدا بيني وبينكم يشهد لي بالصدق والبلاغ ويشهد عليكم بالكذب والجحود ومعنى ذكر العلم والشهادة وعيد بجزاء افاضتهم وهو الغفور الرحيم موعدة بالغفران والرحمة ان رجعوا عن الكفر وتابوا وآمنوا واشعار بحلم الله عنهم مع عظم ما ارتكبوا

**فان قلت** فما معنى اسناد الفعل اليهم في قوله فلا تملكون لي **قلت** كان فيما اتاهم به النصيحة لهم والاشفاق عليهم من سوء العاقبة وارادة الخير بهم فكانه قال لهم ان افتريته وانا اريد بذلك التنصح لكم وصدكم عن عبادة الآلهة الى عبادة الله فما تغنون عني ايها المنصوحون ان اخذني الله بعقوبة الافتراء عليه قل ما كنت بدعا من الرسل البدع بمعنى البديع كالخف بمعنى الخفيف وقرئ بدعا بفتح الدال اى ذا بدع ويجوز ان يكون صفة على فعل كقولهم دين قيم ولحم زيم كانوا يقترحون عليه الآيات ويسالونه عما لم يوح به اليه من الغيوب فقيل له قل ما كنت بدعا من الرسل فآتيكم بكل ما تقترحونه واخبركم بكل ما تسالون عنه من

المغيبات فان الرسل لم يكونوا ياتون الا بما آتيهم الله من آياته ولا يخبرون الا بما اوحى اليهم ولقد اجاب موسى علم عن قول فرعون فما بال القرون الاولى بقوله علمها عند ربي وما ادرى لا ايضا لا علم لى بالغيب ما يفعل اى الله بى ولا بكم فيما يستقبل من الزمان من افعاله ويقدر لى ولكم من قضاياه ان اتبع الا ما يوحى الى وعن الحسن رحمه وما ادرى ما يصير اليه امرى وامركم فى الدنيا ومن الغالب منا والمغلوب وعن الكلبى قال له اصحابه وقد ضجروا من اذى المشركين حتى متى نكون على هذا فقال ما ادرى ما يفعل بى ولا بكم أأترك بمكة ام اومر بالخروج الى ارض قد رفعت لى ورايتها يعنى فى منامه ذات نخيل وشجر وعن ابن عباس رضهما ما يفعل بى ولا بكم فى الآخرة وقال هى منسوخة بقوله ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك وما تأخر ويجوز ان يكون نفيا للدراية المفصلة وقرئ ما يفعل بفتح الياء اى يفعل الله عز وجل **فان قلت** ان يفعل مثبت غير منفى وكان وجه الكلام ما يفعل بى ولا بكم **قلت** اجل ولكن النفى فى ما ادرى لما كان مشتملا عليه لتناوله ما وما فى حيزه صح ذلك وحسن الا ترى الى قوله اولم يروا ان الله الذى خلق السموات والارض ولم يعى بخلقهن بقادر كيف دخلت الباء فى خبر ان وذلك لتناول النفى اياها مع ما فى حيزها وما فى ما يفعل يجوز ان يكون موصولة منصوبة وان تكون استفهامية مرفوعة وقرئ يوحى اى الله عز وجل وما انا الا نذير مبين قل ارايتم ان كان من عند الله جواب الشرط محذوف تقديره ان كان القرآن من عند الله وكفرتم به الستم ظالمين ويدل على هذا المحذوف قوله ان الله لا يهدى القوم والشاهد من بنى اسرائيل عبد الله بن سلام لما قدم رسول الله صلعم نظر الى وجهه فعلم انه ليس بوجه كذاب وتأمله فتحقق انه هو النبى المنتظر وقال له انى سائلك عن ثلث لا يعلمهن الا نبى ما اول اشراط الساعة وما اول طعام ياكله اهل الجنة والولد ينزع الى ابيه او امه فقال صلعم اما اول اشراط الساعة فنار تحشرهم من المشرق الى المغرب واما اول طعام ياكله اهل الجنة فزيادة كبد حوت واما الولد فاذا سبق ماء الرجل نزعه وان سبق ماء المراة نزعته فقال اشهد انك رسول الله حقا ثم قال يا رسول الله ان اليهود قوم بهت وان علموا باسلامى قبل ان تسألهم عنى بهتونى عندك فجاءت اليهود فقال لهم النبى صلعم اى رجل عبد الله

عند ص

وكفرتم به وشهد شاهد من بنى اسرائيل على مثله فآمن واستكبرتم

الظالمين

وزائدة الكبد هنية منها صغيرة الى جنبها منتحية عنها وجمعها زوائد صحاح

يكم قالوا خيرنا وابن خيرنا وسيدنا وابن سيدنا واعلمنا وابن اعلمنا قال ارايتم ان اسلم عبد الله قالوا اعاذه الله من ذلك فخرج اليهم عبد الله فقال اشهد ان لا اله الا الله واشهد ان محمدا رسول الله فقالوا شرنا وابن شرنا وانتقصوه قال هذا ما كنت اخاف يا رسول الله واحذر قال سعد بن ابى وقاص ما سمعت رسول الله صلعم يقول لاحد يمشى على الارض انه من اهل الجنة الا لعبد الله بن سلام وفيه نزل وشهد شاهد من بنى اسرائيل على مثله الضمير للقرآن اى مثله فى المعنى وهو ما فى التورية من المعانى المطابقة لمعانى القرآن من التوحيد والوعد والوعيد وغير ذلك ويدل عليه قوله تع وانه لفى زبر الاولين ان هذا لفى الصحف الاولى كذلك يوحى اليك والى الذين من قبلك ويجوز ان يكون المعنى انه كان من عند الله وكفرتم به وشهد شاهد على نحو ذلك يعنى كونه من عند الله **فان قلت** اخبرنى عن نظم هذا الكلام لاتبين معناه من جهة النظم **قلت** الواو الاولى عاطفة لكفرتم على فعل الشرط كما عطفته ثم فى قوله قل ارايتم ان كان من عند الله ثم كفرتم به وكذلك الواو الآخرة عاطفة لاستكبرتم على شهد شاهد واما الواو فى وشهد فقد عطفت جملة قوله وشهد شاهد من بنى اسرائيل على مثله فآمن واستكبرتم على جملة قوله كان من عند الله وكفرتم به ونظيره قولك ان احسنت اليك واسأت واقبلت عليك واعرضت لم نتفق فى انك اخذت ضميمين فعطفتهما على مثليهما والمعنى قل اخبرونى ان اجتمع كون القرآن من عند الله مع كفركم به واجتمع شهادة اعلم بنى اسرائيل على نزول مثله فايمانه به مع استكباركم عنه وعن الايمان به الستم اضل الناس واظلمهم وقد جعل الايمان فى قوله فآمن مسببا عن الشهادة على مثله لانه لما علم ان مثله انزل على موسى علم وانه من جنس الوحى وليس من كلام البشر وانصف من نفسه فشهد عليه واعترف كان الايمان نتيجة ذلك وقال الذين كفروا للذين آمنوا لو كان خيرا للذين آمنوا لاجلهم وهو كلام كفار مكة قالوا عامة من تتبع محمد السقاط يعنون الفقراء مثل عمار وصهيب وابن مسعود رضهم فلو كان ما جاء به خيرا ما سبقنا اليه هؤلاء وقيل لما اسلم جهينة ومزينة واسلم وغفار قالت بنو عامر وغطفان واسد واشجع لو كان خيرا ما سبقنا اليه رعاء البهم وقيل ان امة لعمر رضه اسلمت فكان عمر يضربها حتى يفتر ثم يقول لولا انى فترت لزدتك ضربا فكان كفار

ما سبقونا اليه واذ لم يهتدوا به فسيقولون هذا افك قديم

البهام جمع بهم والبهم جمع بهمة وهى اولاد الضان والبهمة اسم للذكر والمونث صحاح

من الفتور وهو الوهن



قريش يقولون لو كان ما يدعو اليه محمد حقا ما سبقتنا اليه فلانة وقيل كان اليهود يقولونه عند اسلام عبد الله بن سلام واصحابه **فان قلت** لا بد من عامل فى الظرف فى قوله تع واذ لم يهتدوا به ومن متعلق بقوله فسيقولون وغير مستقيم ان يكون فسيقولون هو العامل فى الظرف لتدافع دلالتى المضى والاستقبال فما وجه هذا الكلام **قلت** العامل فى اذ محذوف لدلالة الكلام عليه كما حذف من قوله فلما ذهبوا به وقولهم حينئذ الآن وتقديره واذ لم يهتدوا به ظهر عنادهم فسيقولون هذا افك قديم فهذا المضمر صح به الكلام حيث انتصب به الظرف وكان قوله فسيقولون مسببا عنه كما صح باضمار ان قوله حتى يقول الرسول لمصادفة حتى مجرورها والمضارع ناصبه وقوله افك قديم كقولهم اساطير الاولين ومن قبله كتاب موسى كتاب موسى مبتدا ومن قبله ظرف واقع خبرا مقدما عليه وهو ناصب اماما على الحال كقولك فى الدار زيد قائما وقرئ ومن قبله كتاب موسى على وآتينا الذى قبله التورية ومعنى اماما قدوة يؤتم به فى دين الله وشرائعه كما يؤتم بالامام ورحمة لمن آمن وعمل بما فيه وهذا القرآن كتاب مصدق لكتاب موسى اولما بين يديه وتقدمه من جميع الكتب وقرئ مصدق لما بين يديه لسانا عربيا حال من ضمير الكتاب فى مصدق والعامل فيه مصدق ويجوز ان ينتصب عن كتاب لتخصصه بالصفة ويعمل فيه معنى الاشارة ويجوز ان يكون مفعولا لمصدق اى يصدق ذا لسان عربى وهو الرسول لينذر الذين ظلموا وبشرى للمحسنين وقرئ لتنذر بالتاء والياء ولينذر من نذر ينذر اذا حذر وبشرى فى محل النصب معطوف على محل لينذر لانه مفعول له ان الذين قالوا ربنا الله ثم استقاموا فلا خوف عليهم ولا هم يحزنون قرئ حسنا بضم الحاء وسكون السين وبضمهما وفتحهما واحسانا وكرها بالفتح والضم وهما لغتان فى معنى المشقة كالفقر والفقر وانتصابه على الحال اى ذات كره او على انه صفة للمصدر اى حملا ذا كره وحمله وفصاله ومدة حمله وفصاله ثلثون شهرا وهذا دليل على ان اقل الحمل ستة اشهر لان مدة الرضاع اذا كانت حولين لقوله عز وجل حولين كاملين لمن اراد ان يتم الرضاعة بقيت للحمل ستة اشهر وقرئ وفصله والفصل والفصال كالفطم والفطام بناء ومعنى **فان قلت** المراد بيان مدة الرضاع لا الفطام فكيف عبر عنه بالفصال **قلت** لما كان الرضاع يليه الفصال ويلابسه لانه ينتهى به ويتم سمى فصالا كما سمى المدة

اولئك اصحاب الجنة خالدين فيها جزاء بما كانوا يعملون ووصينا الانسان بوالديه حسنا حملته امه كرها ووضعته كرها

بالامد من قال

كل حى مستكمل مدة العمر ومود اذا انتهى امده

وفيه فايدة وهى الدلالة على الرضاع التام المنتهى بالفصال ووقته حتى اذا بلغ اشده وبلغ اربعين سنة وقرئ حتى اذا استوى وبلغ اشده وبلوغ الاشد ان يكتهل ويستوفى السن الذى يستحكم فيها قوته وعقله وتمييزه وذلك اذا اناف على الثلثين وناطح الاربعين وعن قتادة ثلث وثلثون سنة ووجهه ان يكون ذلك اول الاشد وغايته الاربعون وقيل لم يبعث نبى قط الا بعد اربعين سنة قال رب اوزعنى ان اشكر نعمتك التى انعمت على وعلى والدى المراد بالنعمة التى استوزع الشكر عليها نعمة التوحيد والاسلام وجمع بين شكرى النعمة عليه وعلى والديه لان النعمة عليهما نعمة عليه وقيل فى العمل المرضى هو الصلوات الخمس **فان قلت** ما معنى فى فى قوله واصلح لى فى ذريتى **قلت** معناه ان يجعل ذريته موقعا للصلاح ومظنة له كانه قال هب لى الصلاح فى ذريتى واوقعه فيهم ونحوه يجرح فى عراقيبها نصلى انى تبت اليك وانى من المسلمين من المخلصين اولئك الذين يتقبل عنهم احسن ما عملوا وقرئ يتقبل ويتجاوز بفتح الياء والضمير فيهما لله عز وجل وقرئا بالنون **فان قلت** ما معنى قوله فى اصحاب الجنة **قلت** هو نحو قولك اكرمنى الامير فى ناس من اصحابه تريد اكرمنى فى جملة من اكرم منهم ونظمنى فى عدادهم ومحله النصب على الحال على معنى كائنين فى اصحاب الجنة ومعدودين فيهم وعد الصدق الذى كانوا يوعدون وعد الصدق مصدر مؤكد لان قوله يتقبل ويتجاوز وعد لهم من الله بالتقبل والتجاوز وقيل نزلت فى ابى بكر الصديق رضه وفى ابيه ابى قحافة وامه ام الخير وفى اولاده واستجابة دعائه فيهم وقيل لم يكن احد من الصحابة والمهاجرين منهم والانصار اسلم هو ووالداه وبنوه وبناته غير ابى بكر رضهم والذى قال لوالديه اف لكما والذى قال مبتدا خبره اولئك الذين حق عليهم القول والمراد بالذى قال الجنس القائل ذلك القول ولذلك وقع الخبر مجموعا وعن الحسن رحمه هو فى الكافر العاق لوالديه المكذب بالبعث وعن قتادة رحمه هو نعت عبد سوء عاق لوالديه فاجر لربه وقيل نزلت فى عبد الرحمن ابن ابى بكر رضهما قبل اسلامه وقد دعاه ابو بكر وامه ام رومان الى الاسلام فافف بهما وقال ابعثوا لى جدعان ابن عمرو وعثمان بن عمرو وهما من اجداده حتى اسألهما عما يقول محمد ويشهد لبطلانه ان المراد بالذى قال

وان اعمل صالحا ترضيه

ويتجاوز عن سيآتهم

جنس القائلين ذلك وان قوله الذين حق عليهم القول هم اصحاب النار وعبد الرحمن رضه كان من
افاضل المسلمين وسرواتهم وعن عائشة رضها انكار نزولها فيه وحين كتب معاوية الى مروان
بان يبايع الناس ليزيد قال عبد الرحمن رضه لقد جئتم بها هرقلية اتبايعون لابنائكم فقال مروان
يا ايها الناس هو الذى قال الله فيه والذى قال لوالديه اف لكما فسمعت عائشة رضها فغضبت
وقالت والله ما هو به ولو شئت ان اسميه لسميته ولكن الله لعن اباك وانت فى صلبه فانت
فضض من لعنة الله وقرى اف بالفتح والكسر بغير تنوين وبالحركات الثلث مع التنوين
وهو صوت اذا صوت به الانسان علم انه متضجر كما اذا قال حس علم انه متوجع واللام للبيان
معناه هذا التافيف لكما خاصة ولاجلكما دون غيركما وقرى اتعداننى واتعدانّى بادغام
واحد النونين
وادغام وقد قرا بعضهم اتعدانى بفتح النون كانه استثقل اجتماع النونين
والكسرتين والياء ففتح الاولى تحريا للتخفيف كما تحراه من ادغم ومن طرح احدهما ان اخرج
ان ابعث واخرج من الارض وقرى اخرج وقد خلت القرون من قبلى يعنى ولم يبعث منهم
احد وهما يستغيثان الله يقولان الغياث بالله من قولك ومن قولك وهو استعظام لقوله
ويلك آمن ان وعد الله حق فيقول ما هذا الا اساطير الاولين ويلك دعاء عليه بالثبور والمراد
به الحث والتحريض على الايمان لا حقيقة الهلاك اولئك الذين حق عليهم القول فى امم نحو قوله
فى اصحاب الجنة وقرى ان بالفتح على معنى آمن بان وعد الله حق ولكل من الجنسين
المذكورين درجات مما عملوا اى منازل ومراتب من جزاء ما عملوا من الخير والشر او من اجل
ما عملوا منها فان قلت كيف قيل درجات وقد جاء الجنة درجات والنار دركات قلت
يجوز ان يقال ذلك على وجه التغليب لاشتمال كل على الفريقين وليوفيهم اعمالهم وهم لا يظلمون
وقرى ولنوفيهم بالنون تعليل معلله محذوف لدلالة الكلام عليه كانه قيل وليوفيهم اعمالهم ولا يظلمهم
حقوقهم قدر جزاءهم على مقادير اعمالهم فجعل الثواب درجات والعقاب دركات ويوم
يعرض الذين كفروا على النار ناصب الظرف هو القول المضمر قبل اذهبتم وعرضهم على
النار تعذيبهم بها من قولهم عرض بنو فلان على السيف اذا قتلوا به ومنه قوله تعالى النار يعرضون
عليها ويجوز ان يراد عرض النار عليهم من قولهم عرضت الناقة على الحوض يريدون عرض الحوض
عليها

وانهم قد خلت من قبلهم من الجن والانس انهم كانوا خاسرين



فقلبوا فيه ويدل عليه تفسير ابن عباس رضهما يجاء بهم اليها فيكشف لهم عنها اذهبتم طيباتكم فى حياتكم
الدنيا اى ما كتب لكم حظ من الطيبات الا ما قد اصبتموه فى دنياكم وقد ذهبتم به واخذتموه فلم يبق
لكم بعد استيفاء حظكم شىء منها وعن عمر رضه لو شئت لدعوت بصلائق وصناب وكراكر واسنمة
الخبز الرقاق الخردل مع الزيت
ولكنى رايت الله تعى على قوم اذهبوا طيباتهم فى حياتهم الدنيا وعنه لو شئت لكنت اطيبكم طعاما
واحسنكم لباسا ولكنى استبقى طيباتى وعن رسول الله صلعم انه دخل على اهل الصفة وهم
يرقعون ثيابهم بالادم ما يجدون لها رقاعا فقال انتم اليوم خير ام يوم يغدو احدكم فى حلة
ويروح فى اخرى ويغدى عليه بجفنة ويراح عليه باخرى ويستر بيته كما تستر الكعبة قالوا
نحن يومئذ خير قال بل انتم اليوم خير وقرى الذهبتم بهمزة الاستفهام وآذهبتم بالف بين همزتين
واستمتعتم بها فاليوم تجزون عذاب الهون قرى بضم السين وكسرها واذكر اخا عاد اذ انذر
قومه بالاحقاف وقد خلت النذر من بين يديه ومن خلفه الاحقاف جمع حقف وهو رمل مستطيل
مرتفع فيه انحناء من احقوقف الشىء اذا اعوج وكانت عاد اصحاب عمد يسكنون بين رمال
مشرفين على البحر بارض يقال لها الشحر من بلاد اليمن وقيل بين عمان ومهرة والنذر جمع نذير
بمعنى المنذر او الانذار من بين يديه من قبله ومن خلفه ومن بعده وقرى من بين يديه ومن بعده
والمعنى ان هودا عليه السلام قد انذرهم وقال لهم لا تعبدوا الا الله انى اخاف عليكم العذاب واعلمهم
ان الرسل الذين بعثوا قبله والذين سيبعثون بعده كلهم منذرون نحو انذاره وعن ابن عباس رضهما
يعنى الرسل الذين بعثوا قبله والذين بعثوا فى زمانه ومعنى ومن خلفه على هذا التفسير
ومن بعد انذاره هذا اذا علقت وقد خلت النذر بقوله انذر قومه ولك ان تجعل قوله وقد
خلت النذر من بين يديه ومن خلفه اعتراضا بين انذر قومه وبين ان لا تعبدوا ويكون المعنى
واذكر انذار هود قومه عاقبة الشرك والعذاب العظيم وقد انذر من تقدمه من الرسل ومن
تاخر عنه مثل ذلك فاذكرهم قالوا اجئتنا لتافكنا الافك الصرف يقال افكه عن رايه عن آلهتنا عن
عبادتها فاتنا بما تعدنا من معاجلة العذاب على الشرك ان كنت من الصادقين ان كنت صادقا
فى وعدك قال انما العلم عند الله فان قلت من اين طابق قوله انما العلم عند الله جوابا لقولهم
فاتنا بما تعدنا قلت من حيث ان قولهم هذا استعجال منهم بالعذاب الا ترى الى قوله بل هو

طيباتكم فقال اذهبوا

قال الكسائى اعظم القصاع الجفنة ثم القصعة تليها تشبع العشرة ثم الصحفة تشبع الخمسة ثم المكيلة تشبع الرجلين والثلثة ثم الصحيفة تشبع الرجل

بما كنتم تستكبرون فى الارض بغير الحق وبما كنتم تفسقون

ان لا تعبدوا الا الله انى اخاف عليكم عذاب يوم عظيم



ما استعجلتم به فقال لهم لا علم عندى بالوقت الذى يكون فيه تعذيبكم حكمة وصوابا انما علم ذلك عند الله
فكيف ادعوه بان ياتيكم بعذابه فى وقت عاجل تقترحونه انتم ومعنى وابلغكم ما ارسلت به وقرى
بالتخفيف ان الذى هو شانى وشرطى ان ابلغكم ما ارسلت به من الانذار والتخويف والصرف
عما يعرضكم لسخط الله بجهدى ولكنى اريكم قوما تجهلون ولكنكم جاهلون لا تعلمون ان الرسل لم يبعثوا
الا منذرين لا مقترحين ولا سائلين غير ما اذن لهم فيه فلما راوه عارضا مستقبل اوديتهم قالوا
فلما راوه فى الضمير وجهان ان يرجع الى ما تعدنا وان يكون مبهما قد وضع امره بقوله عارضا
اما تمييزا واما حالا وهذا الوجه اعرب وافصح والعارض السحاب الذى يعرض فى افق السماء
ومثله الحبى والعنان من حبا وعن اذا عرض واضافة مستقبل وممطر مجازية غير معرفة
بدليل وقوعهما وهما مضافان الى معرفتين وصفا للنكرة بل هو القول قبله مضمر والقائل هود
عليه والدليل عليه قراءة من قرا قال هود بل هو وقرى قل بل ما استعجلتم به هى ريح فيها عذاب
اليم اى قال الله قل تدمر كل شىء بامر ربها تهلك من نفوس عاد واموالهم الجم الكثير فعبر
عن الكثرة بالكلية وقرى يدمر كل شىء من دمر دمارا اذا اهلك فاصبحوا لا ترى الا مساكنهم
الخطاب للرائى من كان وقرى لا يرى على البناء للمفعول بالياء والتاء وتاويل القراءة بالتاء وهى
عن الحسن لا ترى بقايا ولا اشياء الا مساكنهم ومنه بيت ذى الرمة وما بقيت الا الضلوع الجراشع
وليست بالقوية وقرى لا ترى الا مسكنهم ولا يرى الا مسكنهم وروى ان الريح كانت تحمل الفسطاط
والظعينة فترفعها فى الجو حتى ترى كانها جرادة وقيل اول من ابصر العذاب امراة منهم
قالت رايت ريحا فيها كشهب النار وروى اول ما عرفوا به انه عذاب اليم راوا ما كان فى الصحراء
من رحالهم ومواشيهم تطير بهم الريح بين السماء والارض فدخلوا بيوتهم وغلقوا ابوابهم فقلعت
الريح الابواب وصرعتهم واماله الله عليهم الاحقاف فكانوا تحتها سبع ليال وثمانية ايام لهم
انين ثم كشفت الريح عنهم فاحتملتهم فطرحتهم فى البحر وروى ان هودا لما احس بالريح خط
على نفسه وعلى المؤمنين خطا الى جنب عين تنبع وعن ابن عباس رضهما اعتزل هود
ومن معه فى حظيرة ما يصيبهم من الريح الا ما يلين على الجلود وتلذه الانفس وانها لتمر من عاد
بالظعن بين السماء والارض وتدمغهم بالحجارة وعن النبى صلعم انه كان اذا رأى الريح فزع وقال

هذا عارض ممطرنا



اللهم انى اسالك خيرها وخير ما ارسلت به واعوذ بك من شرها وشر ما ارسلت به واذا رأى مخيلة قام
وقعد وجاء وذهب وتغير لونه فنقول له يا رسول الله ما تخاف فيقول انى اخاف ان يكون مثل قوم
عاد حيث قالوا هذا عارض ممطرنا فان قلت ما فائدة اضافة الرب الى الريح قلت
الدلالة على ان الريح وتصريف اعنتها مما يشهد لعظم قدرته لانها من اعاجيب خلقه واكابر جنوده
وذكر الامر وكونها مامورة من جهته عز وعلا يعضد ذلك ويقويه كذلك نجزى القوم المجرمين ولقد
مكناهم فيما ان مكناكم فيه ان نافية اى فيما ما مكناكم فيه الا ان ان احسن فى اللفظ لما فى مجامعة ما
مثلها من التكرير المستبشع ومثله مجتنب الا ترى ان الاصل فى مهما ما ما فلبشاعة التكرير قلبوا
الالف هاء ولقد اغث ابو الطيب فى قوله لعمرك ما ما بان منك لضارب وما ضره لو اقتدى
بلفظ التنزيل فقال لعمرك ان ما بان منك لضارب وقد جعلت ان صلة مثلها فيما انشده
الاخفش يرجى المرء ما ان لا يراه ويعرض دون ادناه الخطوب وتؤول بانا مكناهم فى مثل
ما مكناكم فيه والوجه هو الاول ولقد جاء عليه غير آية فى القرآن هم احسن اثاثا ورئيا كانوا اكثر
منهم واشد قوة وآثارا وهو ابلغ فى التوبيخ وادخل فى الحث على الاعتبار وجعلنا لهم سمعا وابصارا
وافئدة اى من شىء من الاغناء وهو القليل منه اذ كانوا يجحدون بآيات الله وحاق بهم ما كانوا به
يستهزءون فان قلت بم انتصب اذ كانوا يجحدون قلت بقوله فما اغنى فان قلت
لم جرى مجرى التعليل قلت لاستواء مؤدى التعليل والظرف فى قولك ضربته لاساءته وضربته
اذ اساء لانك اذا ضربته فى وقت اساءته فانما ضربته فيه لوجود اساءته فيه الا ان اذ وحيث غلبتا
دون سائر الظروف فى ذلك ولقد اهلكنا ما حولكم يا اهل مكة من القرى حجر ثمود وقرية سدوم وغيرها
والمراد اهل القرى ولذلك قال لعلهم يرجعون وصرفنا الآيات لعلهم يرجعون فلولا نصرهم الذين
القربان ما تقرب به الى الله اى اتخذوهم شفعاء متقربا بهم الى الله حيث قالوا هؤلاء شفعاؤنا
عند الله واحد مفعولى اتخذ الراجع الى الذين المحذوف والثانى آلهة وقربانا حال ولا يصح ان يكون
قربانا مفعولا ثانيا وآلهة بدلا منه لفساد المعنى وقرى قربانا بضم الراء والمعنى فهلا منعهم من الهلاك
آلهتهم بل ضلوا عنهم اى غابوا عن نصرتهم وذلك افكهم ذلك اشارة الى امتناع نصرة آلهتهم وضلالهم
عنهم اى وذلك اثر افكهم الذى هو اتخاذهم اياها آلهة وثمرة شركهم وافترائهم على الله الكذب من كونه

الا انفس عادوا خبرون تا ملا حسد

فما اغنى عنهم سمعهم ولا ابصارهم ولا افئدتهم من شىء

اتخذوا من دون الله قربانا آلهة

بما اشركاء وقرئ افكهم والافك والافك كالحذر والحذر وقرئ ذلك افكهم اى وذلك الاتخاذ الذى هذا اثره وثمرته صرفهم عن الحق وقرئ افكهم على التشديد للمبالغة وآفكهم جعلهم آفكين وآفكهم اى قولهم الآفك ذو الافك كما تقول قول كاذب وذلك افك مما كانوا يفترون اى بعض ما كانوا يفترون من الافك واذ صرفنا اليك نفرا من الجن املناهم اليك واقبلنا بهم نحوك وقرئ صرفنا بالتشديد لانهم جماعة والنفر دون العشرة ويجمع انفارا وفى حديث ابى ذر رضه لو كان ههنا احد من انفارنا فلما حضروه الضمير للقرآن اى فلما كان بمسمع منهم او لرسول الله صلعم وتعضده قراءة من قرأ فلما قضى اى اتم قراءته وفرغ منها قالوا قال بعضهم لبعض انصتوا فلما قضى ولوا الى قومهم منذرين انصتوا اسكتوا مستمعين يقال انصت لكذا واستنصت له روى ان الجن كانت تسترق السمع فلما حرست السماء ورجموا بالشهب قالوا ما هذا الا لنبأ حدث فنهض سبعة نفر او تسعة من اشراف جن نصيبين او نينوى منهم زوبعة فضربوا حتى بلغوا تهامة ثم

ولد ابليس

اندفعوا الى وادى النخلة فوافقوا رسول الله صلعم وهو قائم فى جوف الليل يصلى او فى صلوة الفجر فاستمعوا لقراءته وذلك عند منصرفه من الطائف حين خرج اليهم يستنصرهم فلم يجيبوه الى طلبته واغروا به سفهاء ثقيف وعن سعيد بن جبير رحمه الله ما قرأ رسول الله صلعم على الجن ولا رآهم وانما كان يتلو فى صلوته فمروا به فوقفوا مستمعين وهو لا يشعر فانبأه الله باستماعهم وقيل بل امر الله رسوله ان ينذر الجن ويقرأ عليهم فصرف اليه نفرا منهم جمعهم له فقال انى امرت ان اقرأ على الجن الليلة فمن يتبعنى قالها ثلثا فاطرقوا الا عبد الله بن مسعود رضه قال لم يحضره ليلة الجن احد غيرى فانطلقنا حتى اذا كنا باعلى مكة فى شعب الحجون خط لى خطا وقال لا تخرج منه حتى اعود اليك ثم افتتح القرآن وسمعت لغطا شديدا حتى خفت على رسول الله صلعم وغشيته اسودة كثيرة حالت بينى وبينه حتى ما اسمع صوته ثم انقطعوا كقطع السحاب فقال لى رسول الله صلعم هل رايت شيئا قلت نعم رجالا سودا مستثفرى ثياب بيض فقال اولئك جن نصيبين وكانوا اثنى عشر الفا والسورة التى قرأها عليهم اقرأ باسم ربك قالوا يا قومنا انا سمعنا كتابا انزل من بعد موسى **فان قلت** كيف قالوا من بعد موسى **قلت** عن عطاء انهم كانوا على اليهودية وعن ابن عباس رضهما ان الجن لم تكن سمعت بامر عيسى فلذلك قالت

يستمعون القرآن

مصدقا لما بين يديه يهدى الى الحق والى طريق مستقيم



من ذنوبكم يا قومنا اجيبوا داعى الله وآمنوا به يغفر لكم من ذنوبكم **فان قلت** لم بعض فى قوله من ذنوبكم **قلت** لان من الذنوب ما لا يغفر بالايمان كذنوب المظالم ونحوها ونحوه قوله عز وعلا ان اعبدوا الله واتقوه واطيعون يغفر لكم من ذنوبكم **فان قلت** هل للجن ثواب كما للانس **قلت** اختلف فيه فقيل لا ثواب لهم الا النجاة من النار لقوله ويجركم من عذاب اليم واليه كان يذهب ابو حنيفة رضه والصحيح انهم فى حكم بنى آدم لانهم مكلفون مثلهم ومن لا يجب داعى الله فليس بمعجز فى الارض اى لا ينجى منه مهرب ولا يسبق قضاءه سابق ونحوه قوله وانا ظننا ان لن نعجز الله فى الارض ولن نعجزه هربا وليس له من دونه اولياء اولئك فى ضلال مبين بقادر محله الرفع لانه خبر ان يدل عليه قراءة عبد الله قادر وانما دخلت الباء لاشتمال النفى فى اول الآية على ان وما فى حيزها وقال الزجاج لو قلت ما ظننت ان زيدا بقائم جاز كانه قيل اليس الله بقادر الا ترى الى وقوع بلى مقررة للقدرة على كل شيء من البعث وغيره لا لرؤيتهم وقرئ يقدر ويقال عييت بالامر اذا لم تعرف وجهه ومنه افعيينا بالخلق الاول ويوم يعرض الذين كفروا على النار اليس هذا بالحق فالوا بلى اليس هذا بالحق محكى بعد قول مضمر وهذا المضمر هو الناصب للظرف وهذا اشارة الى العذاب بدليل قوله فذوقوا العذاب والمعنى التهكم بهم والتوبيخ لهم على استهزائهم بوعد الله ووعيده وقولهم وما نحن بمعذبين فاصبر كما صبر اولوا العزم من الرسل اولوا الجد والثبات والصبر ومن يجوز ان يكون للتبعيض ويراد باولى العزم بعض الانبياء قيل هم نوح صبر على اذية قومه كانوا يضربونه حتى يغشى عليه وابرهيم على النار وذبح ولده واسحق على الذبح ويعقوب على فقد ولده وذهاب بصره ويوسف على الجب والسجن وايوب على الضر وموسى قال له قومه انا لمدركون قال كلا ان معى ربى سيهدين وداود بكى على خطيئته اربعين سنة وعيسى لم يضع لبنة على لبنة قال انها معبر فاعبروها ولا تعمروها وقال الله تعالى فى آدم ولم نجد له عزما وفى يونس ولا تكن كصاحب الحوت ويجوز ان تكون للبيان فيكون اولوا العزم صفة الرسل كلهم ولا تستعجل لهم كانهم يوم يرون ما يوعدون لم يلبثوا الا ساعة من نهار ولا تستعجل لكفار قريش بالعذاب اى لا تدع لهم بتعجيله فانه نازل بهم لا محالة وان تأخر وانهم مستقصرون حينئذ مدة لبثهم فى الدنيا حتى يحسبونها ساعة من نهار بلاغ هذا بلاغ اى هذا الذى وعظتم به كفاية فى الموعظة او هذا تبليغ

اولم يروا ان الله الذى خلق السموات والارض ولم يعى بخلقهن بقادر على ان يحيى الموتى بلى انه على كل شيء قدير

قال فذوقوا العذاب بما كنتم تكفرون



من الرسول فهل يهلك الا القوم الفاسقون الا الخارجون عن الاتعاظ به والعمل بموجبه ويدل على معنى التبليغ قراءة من قرأ بلغ فهل يهلك وقرئ بلاغا اى بلغوا بلاغا وقرئ يهلك بفتح الياء وكسر اللام وفتحها من هلك وهلك ونهلك بالنون الا القوم الفاسقين عن رسول الله صلعم من قرأ سورة الاحقاف كتب له عشر حسنات بعدد كل رملة فى الدنيا

## سورة محمد صلعم مدنية عند مجاهد وقال الضحاك مكية وتسمى سورة القتال وهى تسع وثلثون وقيل ثمان وثلثون آية

٤٧

بسم الله الرحمن الرحيم الذين كفروا وصدوا عن سبيل الله واعرضوا وامتنعوا عن الدخول فى الاسلام او صدوا واغيرهم عنه قال ابن عباس رضهما هم المطعمون يوم بدر وعن مقاتل كانوا اثنى عشر رجلا من اهل الشرك يصدون الناس عن الاسلام ويأمرونهم بالكفر وقيل هم اهل الكتاب الذين كفروا وصدوا من اراد منهم ومن غيرهم ان يدخل فى الاسلام وقيل هو عام فى كل من كفر وصد اضل اعمالهم ابطلها واحبطها وحقيقته جعلها ضالة ضائعة ليس لها من يتقبلها ويثيب عليها كالضالة من الابل التى هى بمضيعة لا رب لها يحفظها ويعتنى بامرها او جعلها ضالة فى كفرهم ومعاصيهم مغلوبة بها كما يضل الماء فى اللبن واعمالهم ما عملوه فى كفرهم مما كانوا يسمونه مكارم من صلة الارحام وفك الاسارى وقرى الاضياف وحفظ الجوار وقيل ابطل ما عملوه من الكيد لرسول الله صلعم والصد عن سبيل الله بان نصره عليهم واظهر دينه على الدين كله والذين آمنوا وعملوا الصالحات قال مقاتل هم ناس من قريش وقيل من الانصار وقيل هم مؤمنوا اهل الكتاب وقيل هو عام وقوله وآمنوا بما نزل على محمد اختصاص للايمان بالمنزل على رسول الله صلعم من بين ما يجب الايمان به تعظيما لشانه وتعليما لانه لا يصح الايمان ولا يتم الا به واكد ذلك بالجملة الاعتراضية التى هى قوله وهو الحق من ربهم وقيل معناه ان دين محمد هو الحق اذ لا يرد عليه النسخ وهو ناسخ لغيره وقرئ نزل وانزل على البناء للمفعول ونزل على البناء للفاعل ونزل بالتخفيف كفر عنهم سيئاتهم ستر باايمانهم وعملهم الصالح ما كان منهم من الكفر والمعاصى لرجوعهم عنها وتوبتهم واصلح بالهم اى حالهم وشانهم بالتوفيق فى امور الدين وبالتسليط على الدنيا بما اعطاهم من النصرة والتأييد

سورة محمد عليه السلام



ذلك بان الذين كفروا اتبعوا الباطل ذلك مبتدأ وما بعده خبره اى ذلك الامر وهو اضلال اعمال احد الفريقين وتكفير سيئات الثانى كائن بسبب اتباع هؤلاء الباطل وهؤلاء الحق ويجوز ان يكون ذلك خبر مبتدأ محذوف اى الامر كما ذكر بهذا السبب فيكون محل الجار والمجرور منصوبا على هذا او مرفوعا على الاول والباطل ما لا ينتفع به وعن مجاهد الباطل الشيطان وهذا الكلام يسميه علماء البيان التفسير كذلك مثل ذلك الضرب يضرب الله للناس امثالهم الضمير راجع الى الناس او الى المذكورين من الفريقين على معنى انه يضرب امثالهم لاجل الناس ليعتبروا بهم **فان قلت** اين ضرب الامثال **قلت** فى ان جعل اتباع الباطل مثلا لعمل الكفار واتباع الحق مثلا لعمل المؤمنين او فى ان جعل الاضلال مثلا لخيبة الكفار وتكفير السيئات مثلا لفوز المؤمنين فاذا لقيتم الذين كفروا من اللقاء وهو الحرب فضرب الرقاب اصله فاضربوا الرقاب ضربا فحذف الفعل وقدم المصدر فانيب منابه مضافا الى المفعول وفيه اختصار مع اعطاء معنى التوكيد لانك تذكر المصدر وتدل على الفعل بالنصبة التى فيه وضرب الرقاب عبارة عن القتل لان الواجب ان تضرب الرقاب خاصة دون غيرها من الاعضاء وذلك انهم يقولون ضرب الامير رقبة فلان وضرب عنقه وعلاوته وضرب ما فيه عيناه اذا قتله وذلك ان قتل الانسان اكثر ما يكون بضرب رقبته فوقع عبارة عن القتل وان ضرب غير رقبته من المقاتل كما ذكرنا فى قوله بما كسبت ايديكم على ان فى هذه العبارة من الغلظة والشدة ما ليس فى لفظ القتل لما فيه من تصوير القتل باشنع صورة وهو حز العنق واطارة العضو الذى هو رأس البدن وعلوه واوجه اعضائه ولقد زاد فى هذه الغلظة فى قوله فاضربوا فوق الاعناق واضربوا منهم كل بنان حتى اذا اثخنتموهم اكثرتم قتلهم واغلظتموه من الشيء الثخين وهو الغليظ او اثقلتموهم بالقتل والجراح حتى اذهبتم عنهم النهوض فشدوا الوثاق فأسروهم والوثاق بالفتح والكسر اسم ما يوثق به فاما منا بعد واما فداء منا وفداء منصوبان بفعليهما مضمرين اى فاما تمنون منا واما تفدون فداء والمعنى التخيير بين الامرين بعد الاسر بين ان يمنوا عليهم فيطلقوهم وبين ان يفادوهم **فان قلت** كيف حكم اسارى المشركين **قلت** اما عند ابى حنيفة رضه واصحابه رحمهم الله فاحد امرين اما قتلهم واما استرقاقهم ايهما رأى الامام ويقولون فى المن والفداء المذكورين فى الآية نزل ذلك فى يوم بدر ثم نسخ وعن مجاهد ليس اليوم من ولا فداء انما هو الاسلام

والذين آمنوا اتبعوا الحق من ربهم

علمه م

الذين كفروا

او ضرب العنق ويجوز ان يراد بالمن ان يمن عليهم بترك القتل ويسترقوا او يمن عليهم بترك القتل
فيخلوا لقبولهم الجزية وكونهم من اهل الذمة وبالفداء ان يفادى باساراهم اسارى المشركين فقد رواه
الطحاوى مذهبا عن ابى حنيفة رضه والمشهور انه لا يرى فداءهم لا بمال ولا بغيره خيفة ان لا يعودوا
حربا للمسلمين واما الشافعى رضه فيقول للامام ان يختار احد اربعة على حسب ما اقتضاه نظره للمسلمين
وهى القتل والاسترقاق والفداء باسارى المسلمين والمن ويحتج بان رسول الله صلعم من على ابى عزة
الجمحى وعلى اثال الحنفى وفادى رجلا برجلين من المشركين وهذا كله منسوخ عند اصحاب الرأى
وقرئ فدا بالقصر مع فتح الفاء حتى تضع الحرب اوزارها اوزار الحرب آلاتها واثقالها التى لا تقوم
الا بها كالسلاح والكراع قال الاعشى: واعددت للحرب اوزارها ۞ رماحا طوالا وخيلا ذكورا وسميت
اوزارها لانها لما لم يكن لها بد من جرها فكانها تحملها وتستقل بها فاذا انقضت فكانها وضعتها وقيل اوزارها
آثامها يعنى حتى يترك اهل الحرب وهم المشركون شركهم ومعاصيهم بان يسلموا فان قلت حتى بم
تعلقت قلت لا يخلو من ان يتعلق بالضرب والشد او بالمن والفداء فالمعنى على كلا المتعلقين
عند الشافعى رضه انهم لا يزالون على ذلك ابدا الى ان لا يكون حرب مع المشركين وذلك اذا لم يبق
لهم شوكة وقيل اذا نزل عيسى عليه وعند ابى حنيفة رضه اذا علق بالضرب والشد فالمعنى
انهم يقتلون ويوسرون حتى يضع جنس الحرب الاوزار وذلك حين لا تبقى شوكة للمشركين واذا
علق بالمن والفداء فالمعنى انه يمن عليهم ويفادون حتى تضع حرب بدر اوزارها الا ان يتاول
المن والفداء بما ذكرنا من التاويل ذلك اى الامر ذلك او افعلوا ذلك ولو يشاء الله لانتصر منهم لانتقم
منهم ببعض اسباب الهلكة من خسف او رجفة او حاصب او غرق او موت جارف ولكن
امركم بالقتال ليبلوا بعضكم ببعض ليبلوا المومنين بالكافرين بان يجاهدوا ويصبروا حتى يستوجبوا
الثواب العظيم والكافرين بالمومنين بان يعاجلهم على ايديهم ببعض ما وجب لهم من العذاب
والذين قتلوا فى سبيل الله قرئ قتلوا بالتخفيف والتشديد وقتلوا وقاتلوا وقرئ فلن يضل
اعمالهم ويضل اعمالهم على البناء للمفعول ويضل اعمالهم وعن قتادة انها نزلت فى يوم احد سيهديهم
ويصلح بالهم اعلمها لهم وبينها بما يعلم به كل احد منزله ودرجته من الجنة التى قسمها لهم منها الا خطرتى
بحالهم كانوا سكانها منذ خلقوا لا يستدلون عليها وعن مقاتل ان الملك الذى وكل بحفظ عمله فى الدنيا

والحاصب الريح الشديدة التى تثير الحصباء صحاح

ويدخلهم الجنة عرفها لهم

يمشى بين يديه فيعرفه كل شىء اعطاه الله او طيبها لهم من العرف وهو طيب الرائحة وفى كلام بعضهم
عرف كنوح القمارى وعرف كفوح القمارى او حددها لهم فجنة كل احد محددة مفرزة عن غيرها
من عرف الدار وارفها والعرف والارف الحدود يا ايها الذين آمنوا ان تنصروا الله دين الله
ورسوله ينصركم على عدوكم ويفتح لكم ويثبت اقدامكم فى مواطن الحرب او على محجة الاسلام والذين
كفروا يحتمل الرفع على الابتداء وخبره محذوف تقديره فتعسوا والنصب بما يفسره فتعسا لهم كانه
قال اتعس الذين كفروا فان قلت علام عطف قوله واضل اعمالهم قلت على الفعل الذى
نصب تعسا لان المعنى فقال تعسا لهم او فقضى تعسا لهم وتعسا نقيض لعا قال الاعشى: والتعس
اولى لها من ان يقال لعا يريد فالعثور والانحطاط اقرب لها من الانتعاش والثبوت وعن ابن عباس رضهما
يريد فى الدنيا القتل وفى الآخرة التردى فى النار ذلك بانهم كرهوا كرهوا القرآن وما انزل الله فيه
من التكاليف والاحكام لانهم قد الفوا الاهمال واطلاق العنان فى الشهوات والملاذ فشق عليهم ذلك
وتعاظمهم افلم يسيروا فى الارض فينظروا كيف كان عاقبة الذين من قبلهم دمره اهلكه ودمر عليه
اهلك عليه ما يختص به والمعنى دمر الله عليهم ما اختص بهم من انفسهم واولادهم واموالهم وكل ما كان
لهم وللكافرين امثالها الضمير للعاقبة المذكورة او للهلكة لان التدمير يدل عليها او للسنة لقوله عز وعلا
سنة الله فى الذين خلوا ذلك بان الله مولى الذين آمنوا وان الكافرين لا مولى لهم مولى الذين
آمنوا وليهم وناصرهم وفى قراءة ابن مسعود رضه ولى الذين آمنوا ويروى ان رسول الله صلعم
كان فى الشعب يوم احد وقد فشت فيهم الجراحات وفيه نزلت فنادى المشركون اعل هبل
فنادى المسلمون الله اعلى واجل فنادى المشركون يوم بيوم والحرب سجال ان لنا عزى ولا
عزى لكم فقال رسول الله صلعم الله مولانا ولا مولى لكم ان القتلى مختلفة اما قتلانا فاحياء يرزقون
واما قتلاكم ففى النار يعذبون فان قلت قوله ثم ردوا الى الله مولاهم الحق مناقض
لهذه الآية قلت لا تناقض بينهما لان الله مولى عباده جميعا على معنى انه ربهم ومالك
امرهم واما بمعنى الناصر فهو مولى المومنين خاصة ان الله يدخل الذين آمنوا وعملوا الصالحات
يتمتعون بمتاع الحيوة الدنيا اياما قلائل ويأكلون غافلين غير متفكرين فى العاقبة كما تأكل الانعام
فى مسارحها ومعالفها غافلة عما هى بصدده من النحر والذبح والنار مثوى لهم منزل ومقام وكاين

وتعسا لهم

ما انزل الله فاحبط اعمالهم

دمر الله عليهم

جنات تجرى من تحتها الانهار والذين كفروا يتمتعون



من قرية هى اشد قوة من قريتك التى اخرجتك اهلكناهم وقرئ وكاين بوزن كاعن واراد بالقرية
اهلها ولذلك قال اهلكناهم كانه قال وكم من قوم هم اشد قوة من قومك الذين اخرجوك اهلكناهم ومعنى
اخرجوك كانوا سبب خروجك فان قلت كيف قال فلا ناصر لهم قلت مجراه مجرى الحال
المحكية كقوله اهلكناهم فهم لا ينصرونهم افمن كان على بينة من ربه كمن زين له من زين له هم اهل مكة
الذين زين لهم الشيطان شركهم وعداوتهم لله ورسوله ومن كان على بينة من ربه اى على حجة
من عنده وبرهان وهو القرآن المعجز وسائر المعجزات هو رسول الله صلعم وقرئ امن كان على
بينة وقال سوء عمله واتبعوا للحمل على لفظ من ومعناه مثل الجنة التى وعد المتقون فيها انهار
من ماء غير آسن وانهار من لبن لم يتغير طعمه وانهار من خمر لذة للشاربين فان قلت ما معنى
قوله مثل الجنة التى وعد المتقون فيها انهار كمن هو خالد فى النار قلت هو كلام فى صورة الاثبات
ومعنى النفى والانكار لانطوائه تحت حكم كلام مصدر بحرف الانكار ودخوله فى حيزه وانخراطه فى
سلكه وهو قوله افمن كان على بينة من ربه كمن زين له سوء عمله فكانه قيل امثل الجنة كمن هو خالد
فى النار اى كمثل جزاء من هو خالد فى النار فان قلت فلم عرى من حرف الانكار وما فائدة
التعرية قلت تعريته من حرف الانكار فيها زيادة تصوير لمكابرة من يسوى بين المتمسك بالبينة
والتابع لهواه وانه بمنزلة من يثبت التسوية بين الجنة التى تجرى فيها تلك الانهار وبين النار التى
يسقى اهلها الحميم ونظيره قول القائل: افرح ان ارزأ الكرام وان اورث ذودا شصائصا نبلا
هو كلام منكر للفرح برزية الكرام ووراثة الذود مع تعريه من حرف الانكار لانطوائه تحت حكم قول
من قال له اتفرح بموت اخيك وبوراثة ابله والذى طرح لاجله حرف الانكار ارادة ان يصور قبح
ما ازن به فكانه قال له نعم مثلى يفرح بمرزأة الكرام وبان يستبدل منهم ذودا يقل طائله وهو من
التسليم الذى تحته كل انكار ومثل الجنة صفة الجنة العجيبة الشان وهو مبتدأ خبره كمن هو خالد
وقوله فيها انهار داخل فى حكم الصلة كالتكرير لها الا ترى الى صحة قولك التى فيها انهار ويجوز ان يكون
خبر مبتدأ محذوف اى هى فيها انهار وكان قائلا قال وما مثلها فقيل فيها انهار وان تكون فى موضع
الحال اى مستقرة فيها انهار وفى قراءة على رضه امثال الجنة اى ما صفاتها كصفات النار وقرئ
اسن يقال اسن الماء واجن اذا تغير طعمه وريحه وانشد ليزيد بن معاوية: لقد سقتنى رضابا

سوء عمله واتبعوا اهواءهم

كمن هو خالد فى النار وسقوا ماء حميما

وانهار من عسل مصفى ولهم فيها من كل الثمرات ومغفرة من ربهم كمن هو خالد فى النار وسقوا ماء حميما



بغير ذى اسن ۞ كالمسك فت على ماء العناقيد من لبن لم يتغير طعمه كما يتغير البان الدنيا
فلا يعود قارصا ولا حازرا ولا ما يكره من الطعوم لذة تانيث لذ وهو اللذيذ او وصف بالمصدر
وقرئ بالحركات الثلاث فالجر على صفة الخمر والرفع على صفة الانهار والنصب على العلة اى
لاجل لذة الشاربين والمعنى ما هو الا التلذذ الخالص ليس معه ذهاب عقل ولا خمار ولا صداع
ولا آفة من آفات الخمر مصفى لم يخرج من بطون النحل فيخالطه الشمع وغيره ماء حميما قيل اذا
دنا منهم شوى وجوههم وانمازت فروة رؤسهم فاذا شربوه قطع امعاءهم ومنهم من يستمع اليك
حتى اذا خرجوا من عندك هم المنافقون كانوا يحضرون مجلس رسول الله صلعم فيستمعون
كلامه ولا يعونه ولا يلقون له بالا تهاونا منهم فاذا خرجوا قالوا لاولى العلم من الصحابة ماذا
قال الساعة على جهة الاستهزاء وقيل كان يخطب فاذا عاب المنافقين خرجوا فقالوا ذلك
للعلماء وقيل قالوه لعبد الله بن مسعود رضه وعن ابن عباس رضهما انا منهم وقد سميت فيمن
سئل آنفا وقرئ انفا على فعل نصب على الظرف وقال الزجاج رحمه هو من استانفت الشى
اذا ابتدأته والمعنى ماذا قال فى اول وقت يقرب منا اولئك الذين طبع الله على قلوبهم واتبعوا اهواءهم
والذين اهتدوا زادهم الله هدى بالتوفيق وآتاهم تقويهم اعانهم عليها او آتاهم جزاء تقويهم وعن السدى
بين لهم ما يتقون وقرئ واعطاهم وقيل الضمير فى زادهم لقول الرسول او لاستهزاء المنافقين
فهل ينظرون الا الساعة ان تاتيهم بغتة فقد جاء اشراطها ان تاتيهم بدل اشتمال من الساعة نحو
ان تطأوهم من قوله ولولا رجال مومنون ونساء مومنات وقرئ ان تاتهم بالوقف على الساعة
واستيناف الشرط وهى فى مصاحف اهل مكة كذلك فان قلت فما جزاء الشرط قلت
قوله فانى لهم ومعناه ان تاتهم الساعة فكيف لهم ذكراهم اى تذكرهم واتعاظهم اذا جاءتهم الساعة
يعنى لا ينفعهم الذكرى حينئذ كقوله يومئذ يتذكر الانسان وانى له الذكرى فان قلت بم يتصل
قوله فقد جاء اشراطها على القراءتين قلت باتيان الساعة اتصال العلة بالمعلول كقولك
ان اكرمنى زيد فانا حقيق بالاكرام اكرمه والاشراط العلامات قال ابو الاسود: فان كنت قد
ازمعت بالصرم بيننا ۞ فقد جعلت اشراط اوله تبدو وقيل مبعث خاتم الانبياء صلعم وعليهم
منها وانشقاق القمر والدخان وعن الكلبى كثرة المال والتجارة وشهادة الزور وقطع الارحام

والقارص اللبن الذى يحذى اللسان صحاح

والحازر اللبن الحامض وقد حزر اللبن والنبيذ اى حمض صحاح

قالوا للذين اوتوا العلم ماذا قال آنفا

فانى لهم اذا جاءتهم ذكراهم

وقلة الكرام وكثرة اللئام وقرئ بغتة بوزن جربة وهي غريبة لم ترد اخبها وهي مروية عن ابي عمرو وما اخوفني ان تكون غلطة من الراوي على ابي عمرو وان تكون الصواب بغتة بفتح الغين من غير تشديد كقراءة الحسن فيما تقدم فاعلم انه لا اله الا الله لما ذكر حال المؤمنين وحال الكافرين قال اذا علمت ان الامر كما ذكر من سعادة هؤلاء وشقاوة هؤلاء فاثبت على ما انت عليه من العلم بوحدانية الله وعلى التواضع وهضم النفس باستغفار ذنبك وذنوب من على دينك والله يعلم متقلبكم ومثواكم في الله بحالاتكم ومتصرفاتكم ومتقلبكم في معايشكم ومتاجركم ويعلم حيث تستقرون من منازلكم او متقلبكم في حياتكم ومثواكم في القبور او متقلبكم في اعمالكم ومثواكم من الجنة والنار ومثله حقيق بان يتقى ويخشى وان يستغفر ويسترحم وعن سفيان بن عيينة انه سئل عن فضل العلم فقال الم تسمع قوله حين بدا به فاعلم انه لا اله الا الله واستغفر لذنبك فامر بالعمل بعد العلم وقال اعلموا انما الحيوة الدنيا لعب الى قوله سابقوا الى مغفرة وقال واعلموا انما اموالكم واولادكم فتنة ثم قال بعد فاحذروهم وقال واعلموا انما غنمتم من شيء فان لله خمسه ثم امر بالعمل بعد ويقول الذين آمنوا لولا نزلت سورة كانوا يدعون الحرص على الجهاد ويتمنونه بالسنتهم ويقولون لولا انزلت سورة في معنى الجهاد فاذا انزلت وامروا فيها بما تمنوا وحرصوا عليه كاعوا وشق عليهم وسقطوا في ايديهم كقوله فلما كتب عليهم القتال اذا فريق منهم يخشون الناس محكمة مبينة غير متشابهة لا تحتمل وجها الا وجوب القتال وعن قتادة كل سورة فيها ذكر القتال فهي محكمة وهي اشد القرآن على المنافقين وقيل لها محكمة لان النسخ لا يرد عليها من قبل ان القتال قد نسخ ما كان من الصفح والمهادنة وهو غير منسوخ الى يوم القيامة وقيل هي المحدثة لانها حين يحدث نزولها لا يتناولها النسخ ثم تنسخ بعد ذلك او تبقى غير منسوخة وفي قراءة عبد الله سورة محدثة وقرئ فاذا انزلت سورة وذكر فيها القتال على البناء للفاعل ونصب القتال رايت الذين في قلوبهم مرض هم الذين كانوا على حرف غير ثابتي الاقدام ينظرون اليك نظر المغشي عليه من الموت اي تشخص ابصارهم جبنا وهلعا كما ينظر من اصابته الغشية عند الموت فاولى لهم وعيد بمعنى فويل لهم وهو افعل من الولي وهو القرب ومعناه الدعاء عليهم بان يليهم المكروه طاعة وقول معروف كلام مستانف اي طاعة وقول معروف خير لهم وقيل هو حكاية قولهم اي قالوا طاعة وقول معروف بمعنى امرنا طاعة وقول معروف

واستغفر لذنبك وللمؤمنين والمؤمنات

سورة فاذا انزلت سورة محكمة وذكر فيها القتال

وتشهد له قراءة ابي يقولون امرنا طاعة وقول معروف فاذا عزم الامر اي جد والعزم والجد لاصحاب الامر وانما يسند الى الامر اسنادا مجازيا ومنه قوله ان ذلك من عزم الامور فلو صدقوا الله فيما زعموا من الحرص على الجهاد او فلو صدقوا في ايمانهم وواطات قلوبهم فيه السنتهم لكان خيرا لهم فهل عسيتم ان توليتم عسيت وعسيتم لغة اهل الحجاز واما بنو تميم فيقولون عسى ان تفعل وعسى ان تفعلوا ولا يلحقون الضمائر وقرا نافع بكسر السين وهو غريب وقد نقل الكلام من الغيبة الى الخطاب على طريقة الالتفات ليكون ابلغ في التوبيخ فان قلت ما معنى فهل عسيتم ان تفسدوا في الارض قلت معناه هل يتوقع منكم الافساد فان قلت فكيف يصح هذا في كلام الله عز وجل وهو عالم بما كان ويكون قلت معناه انكم لما عهد منكم احقاء بان يقول لكم كل من ذاقكم وعرف تمرضكم ورخاوة عقدكم في الايمان يا هؤلاء ما ترون هل يتوقع منكم ان توليتم امور الناس وتامرتم عليهم لما تبين منكم من الشواهد ولاح من المخايل ان تفسدوا في الارض وتقطعوا ارحامكم تناحرا على الملك وتهالكا على الدنيا وقيل ان اعرضتم وتوليتم عن دين رسول الله وسنته ان ترجعوا الى ما كنتم عليه في الجاهلية من الافساد في الارض بالتغاور والتناهب وقطع الارحام بمقاتلة بعض الاقارب بعضا ووأد البنات وقرئ وليتم وفي قراءة علي بن ابي طالب رضه توليتم اي ان تولاكم ولاة غشمة خرجتم معهم ومشيتم تحت لوائهم وافسدتم بافسادهم وقرئ وتقطعوا وتقطعوا من التقطيع والتقطع اولئك اشارة الى المذكورين الذين لعنهم الله فاصمهم واعمى ابصارهم الذين لعنهم الله لافسادهم وقطعهم الارحام فمنعهم الطافه وخذلهم حتى صموا عن استماع الموعظة وعموا عن ابصار طريق الهدى ويجوز ان يريد الذين آمنوا المؤمنين الخلص الثابتين وانهم يتشوقون الى الوحي اذا ابطأ عليهم فاذا انزلت سورة في معنى الجهاد رايت المنافقين فيما بينهم يضجرون منها افلا يتدبرون القرآن ويتصفحونه وما فيه من المواعظ والزواجر ووعيد العصاة حتى لا يجسروا على المعاصي ثم قال ام على قلوب اقفالها وام بمعنى بل وهمزة التقرير للتسجيل عليهم بان قلوبهم مقفلة لا يتوصل اليها ذكر وعن قتادة اذن والله يجدوا في القرآن زاجرا عن معصية الله لو تدبروه ولكنهم اخذوا بالمتشابه فهلكوا فان قلت لم نكرت القلوب واضيفت الاقفال اليها قلت اما التنكير

ان تفسدوا في الارض وتقطعوا ارحامكم





ففيه وجهان ان يراد على قلوب قاسية مبهم امرها في ذلك او يراد على بعض القلوب وهي قلوب المنافقين واما اضافة الاقفال فلانه يريد الاقفال المختصة بها وهي اقفال الكفر التي استغلقت فلا تنفتح وقرئ اقفالها على المصدر ان الذين ارتدوا على ادبارهم من بعد ما تبين لهم الهدى الشيطان سول لهم جملة من مبتدا وخبر وقعت خبرا لان كقولك ان زيدا عمرو مر به سول لهم سهل لهم ركوب العظائم من السول وهو الاسترخاء وقد اشتقه من السؤل من لا علم له بالتصريف والاشتقاق جميعا واملى لهم ومد لهم في الآمال والاماني وقرئ واملي لهم يعني ان الشيطان يغويهم وانا انظر لهم كقوله انما نملي لهم وقرئ واملي لهم على البناء للمفعول اي امهلوا ومد في عمرهم وقرئ وسول لهم ومعناه كيد الشيطان زين لهم على تقدير حذف المضاف فان قلت من هؤلاء قلت اليهود كفروا بمحمد صلعم من بعد ما تبين لهم الهدى وهو نعته في التورية وقيل هم المنافقون ذلك بانهم قالوا للذين كرهوا ما نزل الله القائلون اليهود والذين كرهوا ما نزل الله المنافقون وقيل عكسه وانه قول المنافقين لقريظة والنضير لئن اخرجتم لنخرجن معكم وقيل بعض الامر التكذيب برسول الله صلعم او بلا اله الا الله او ترك القتال معه وقيل هو قول احد الفريقين للمشركين سنطيعكم في التظافر على عداوة رسول الله صلعم والقعود عن الجهاد معه ومعنى في بعض الامر في بعض ما تامرون به او في بعض الامر الذي يهمكم والله يعلم اسرارهم وقرئ اسرارهم على المصدر قالوا ذلك سرا فيما بينهم فافشاه الله عليهم فكيف اذا توفتهم الملائكة فكيف يعملون وما حيلتهم حينئذ وقرئ توفاهم ويحتمل ان يكون ماضيا ومضارعا قد حذفت احدى تائيه كقوله ان الذين توفاهم الملائكة وعن ابن عباس رضهما لا يتوفى احد على معصية الا بضرب من الملائكة في وجهه ودبره ذلك اشارة الى التوفي الموصوف بانهم اتبعوا ما اسخط الله من كتمان نعت رسول الله صلعم وكرهوا رضوانه الايمان برسول الله صلعم فاحبط اعمالهم ام حسب الذين اضغانهم احقادهم واخراجها ابرازها لرسول الله صلعم وللمؤمنين واظهارهم على نفاقهم وعداوتهم لهم وكانت صدورهم تغلي حنقا عليهم ولو نشاء لاريناكهم لعرفناكهم ودللناك عليهم فلعرفتهم حتى تعرفهم باعيانهم لا يخفون عليك بسيماهم بعلامتهم وهو ان يسمهم الله بعلامة يعلمون بها وعن انس رضه ما خفي على رسول الله صلعم بعد هذه الآية شيء من المنافقين كان يعرفهم بسيماهم ولقد كنا في بعض الغزوات وفيها تسعة من المنافقين يشكوهم الناس فناموا ذات ليلة

الشيطان سول لهم

سنطيعكم في بعض الامر

يضربون وجوههم وادبارهم

في قلوبهم مرض ان لن يخرج الله اضغانهم

واصبحوا وعلى جبهة كل واحد منهم مكتوب هذا منافق ولتعرفنهم فان قلت اي فرق بين اللامين في فلعرفتهم ولتعرفنهم قلت الاولى هي الداخلة في جواب لو كالتي في لاريناكهم كررت في المعطوف واما اللام في فلتعرفنهم فواقعة مع النون في جواب قسم محذوف في لحن القول في نحوه واسلوبه وعن ابن عباس رضهما هو قولهم ما لنا ان اطعنا من الثواب ولا يقولون ما علينا ان عصينا من العقاب وقيل اللحن ان تلحن بكلامك اي تميله الى نحو من الانحاء ليفطن له صاحبك كالتعريض والتورية قال ولقد لحنت لكم لكيما تفقهوا واللحن يعرفه ذوو الالباب وقيل للمخطي لاحن لانه يعدل بالكلام عن الصواب والله يعلم اعمالكم ولنبلونكم حتى نعلم المجاهدين ما يحكى عنكم وما يخبر به عن اعمالكم ليعلم حسنها من قبيحها لان الخبر على حسب المخبر عنه ان حسنا فحسن وان قبيحا فقبيح وقرا يعقوب ونبلو بسكون الواو على معنى ونحن نبلو اخباركم وقرئ وليبلونكم ويعلم ويبلو بالياء وعن الفضيل انه كان اذا قراها بكى وقال اللهم لا تبلنا فانك ان بلوتنا فضحتنا وهتكت استارنا وعذبتنا ان الذين كفروا وصدوا عن سبيل الله وشاقوا الرسول من بعد ما تبين لهم الهدى التي عملوها في دينهم يرجون بها الثواب لانها مع كفرهم برسول الله صلعم باطلة وهم قريظة والنضير او سيحبط اعمالهم التي عملوها والمكايد التي نصبوها في مشاقة الرسول اي سيبطلها فلا يصلون منها الى اغراضهم بل يستضرون بها ولا يثمر لهم الا القتل والجلاء عن اوطانهم وقيل هم رؤساء قريش والمطعمون يوم بدر يا ايها الذين آمنوا اطيعوا الله واطيعوا الرسول اي ولا تحبطوا الطاعات بالكبائر كقوله لا ترفعوا اصواتكم فوق صوت النبي الى ان قال ان تحبط اعمالكم وعن ابي العالية كان اصحاب رسول الله صلعم يرون انه لا يضر مع الاخلاص ذنب كما لا ينفع مع الشرك عمل حتى نزلت ولا تبطلوا اعمالكم فكانوا يخافون الكبائر على اعمالهم وعن حذيفة رضه فخافوا ان تحبط الكبائر اعمالهم وعن ابن عمر رضهما كنا نرى انه ليس شيء من حسناتنا الا مقبولا حتى نزل ولا تبطلوا اعمالكم فقلنا ما هذا الكبائر الموجبات والفواحش حتى نزل ان الله لا يغفر ان يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء فكففنا عن القول في ذلك وكنا نخاف على من اصاب الكبائر ونرجو لمن لم يصبها وعن قتادة رحم الله عبدا لم يحبط عمله الصالح بعمله السيء وقيل لا تبطلوها بمعصيتهما وعن ابن عباس رضهما لا تبطلوها بالرياء والسمعة وعنه بالشك والنفاق وقيل بالعجب

ما علينا ان

منكم والصابرين ونبلو اخباركم

لهم الهدى لن يضروا الله شيئا وسيحبط اعمالهم

ولا تبطلوا اعمالكم

الذي يبطل اعمالنا فقلنا

الاعمال

اي الله ورسوله

فان العجب ياكل الحسنات كما تأكل النار الحطب وقيل ولا تبطلوا اصدقاتكم بالمن والاذى ان الذين
كفروا وصدوا عن سبيل الله ثم ماتوا وهم كفار قيل هم اصحاب القليب والظاهر العموم فلا تهنوا
فلا تضعفوا ولا تذلوا للعدو ولا تدعوا الى السلم وترك السلم وهما المسالمة وانتم الاعلون اى الاغلبون
الاقهرون والله معكم اى ناصركم وعن قتادة رحمه لا تكونوا اول الطائفتين ضرعت الى صاحبتها
بالموادعة وقرئ ولا تدعوا من ادعى القوم وتداعوا اذا دعوا نحو قولك ارموا الصيد وترامَوه وتدعوا
مجزوم لدخوله فى حكم النهى او منصوب لاضمار ان ونحو قوله وانتم الاعلون قوله انك انت الاعلى ولن
يتركم اعمالكم من وترت الرجل اذا قتلت له قتيلا من ولد او اخ او حميم او حربته وحقيقته افردته
من قريبه او ماله من الوتر وهو الفرد فشبه اضاعة عمل العامل وتعطيل ثوابه بوتر الواتر وهو
من فصيح الكلام ومنه قوله صلعم من فاتته صلوة العصر فكانما وتر اهله وماله اى افرد عنهما قتلا
ونهبا انما الحيوة الدنيا لعب ولهو ثواب ايمانكم وتقواكم ولا يسألكم اموالكم اى ولا يسألكم جميعها انما
يقتصر منكم على ربع العشر ثم قال ان يسألكموها فيحفكم اى يجهدكم ويطلبه كله والاحفاء المبالغة وبلوغ
الغاية فى كل شىء يقال احفاه فى المسئلة اذا لم يترك شيا من الالحاح واحفى شاربه استأصله
تبخلوا ويخرج اضغانكم اى تضطغنون على رسول الله صلعم بضيق صدوركم لذلك واظهرتم كراهتكم
ومقتكم لدين يذهب باموالكم والضمير فى يخرج لله عز وجل اى يضغنكم بطلب اموالكم او للبخل لانه سبب
الاضغان وقرئ نخرج بالنون ويخرج بالياء والتاء مع فتحهما ورفع اضغانكم ها انتم هؤلاء موصول
بمعنى الذين صلته تدعون اى انتم يا مخاطبون هؤلاء الموصوفون ثم استأنف وصفهم كانهم قالوا وما
وصفنا فقيل تدعون لتنفقوا فى سبيل الله قيل هى النفقة فى الغزو وقيل الزكوة كانه قيل
الدليل على انه لو احفاكم لبخلتم وكرهتم العطاء واضطغنتم انتم تدعون الى اداء ربع العشر فمنكم
من يبخل ناس يبخلون به ثم قال ومن يبخل بالصدقة واداء الفريضة فلا يتعداه ضرر بخله فانما
يبخل عن نفسه يقال بخلت عليه وعنه وكذلك ضننت عليه وعنه والله الغنى وانتم الفقراء
ثم اخبر انه لا يأمر بذلك ولا يدعو اليه لحاجته اليه فهو الغنى الذى تستحيل عليه الحاجات ولكن لحاجتكم
وفقركم الى الثواب وان تتولوا معطوف على وان تؤمنوا وتتقوا يستبدل قوما غيركم ثم لا يكونوا
امثالكم يخلق قوما سواكم على خلاف صفتكم راغبين فى الايمان والتقوى غير متولين عنها

كقوله ويأت بخلق جديد وقيل هم الملائكة وقيل الانصار وعن ابن عباس رضهما كندة والنخع
وعن الحسن العجم وعن عكرمة فارس والروم وسئل رسول الله صلعم عن القوم وكان سلمان جنبه
فضرب على فخذه وقال هذا وقومه والذى نفسى بيده لو كان الايمان منوطا بالثريا لتناوله
رجال من فارس عن رسول الله صلعم من قرأ سورة محمد كان حقا على الله ان يسقيه من انهار
الجنة

## سورة الفتح وهى تسع وعشرون آية

بسم الله الرحمن الرحيم انا فتحنا لك فتحا مبينا
هو فتح مكة وقد نزلت مرجع رسول الله صلعم عن مكة عام الحديبية عدة له بالفتح وجئ به على
لفظ الماضى على عادة رب العزة سبحانه فى اخباره لانها فى تحققها وتيقنها بمنزلة الكائنة الموجودة
وفى ذلك من الفخامة والدلالة على علو شان المخبر ما لا يخفى فان قلت كيف جعل فتح مكة
علة للمغفرة قلت لم يجعل علة للمغفرة ولكن لاجتماع ما عدد من الامور الاربعة وهى المغفرة
واتمام النعمة وهداية الصراط المستقيم والنصر العزيز كانه قيل يسرنا لك فتح مكة ونصرناك على
عدوك لنجمع لك بين عز الدارين واغراض العاجل والآجل ويجوز ان يكون فتح مكة من حيث
انه جهاد للعدو سببا للغفران والثواب والفتح الظفر بالبلد عنوة او صلحا بحرب او بغير حرب
لانه منغلق ما لم يظفر به فاذا ظفر به وحصل فى اليد فقد فتح وقيل هو فتح الحديبية ولم يكن فيه قتال
شديد ولكن ترام بين القوم بسهام وحجارة وعن ابن عباس رضهما رموا المشركين حتى ادخلوهم
ديارهم وعن الكلبى ظهروا عليهم حتى سألوا الصلح فان قلت كيف يكون فتحا وقد احصروا
فنحروا وحلقوا بالحديبية قلت كان ذلك قبل الهدنة فلما طلبوها وتمت كان فتحا مبينا وعن
موسى بن عقبة اقبل رسول الله صلعم من الحديبية راجعا فقال رجل من اصحابه ما هذا بفتح
لقد صدونا عن البيت وصد هدينا فبلغ النبى صلعم فقال بئس الكلام هذا بل هو اعظم
الفتوح قد رضى المشركون ان يدفعوكم عن بلادهم بالراح ويسألوكم القضية ويرغبوا اليكم فى
الامان وقد رأوا منكم ما كرهوا وعن الشعبى نزلت بالحديبية واصاب رسول الله صلعم فى تلك
الغزوة ما لم يصب فى غزوة اصاب ان بويع بيعة الرضوان وغفر له ما تقدم من ذنبه وما تأخر
وظهرت الروم على فارس وبلغ الهدى محله واطعموا نخل خيبر وكان فى فتح الحديبية آية عظيمة



وذلك انه نزح ماؤها حتى لم يبق فيها قطرة فتمضمض رسول الله صلعم ثم مجه فيها فدرت بالماء
حتى شرب جميع من كان معه وقيل فجاش الماء حتى امتلأت ولم ينفد ماؤها بعد وقيل هو
فتح خيبر وقيل فتح الروم وقيل فتح الله له بالاسلام والنبوة والدعوة بالحجة والسيف ولا فتح ابين
منه واعظم وهو رأس الفتوح كلها اذ لا فتح من فتوح الاسلام الا وهو تحته ومتشعب منه وقيل
معناه قضينا لك قضاء بينا على اهل مكة ان تدخلها انت واصحابك من قابل لتطوفوا
بالبيت من الفتاحة وهى الحكومة وكذا عن قتادة رحمه ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك وما تأخر
يريد جميع ما فرط منك وعن مقاتل رحمه ما تقدم فى الجاهلية وما بعدها وقيل ما تقدم فى حديث
مارية وما تأخر من امرأة زيد ويتم نعمته عليك ويهديك صراطا مستقيما فيما عز ومنعة او وصف
بصفة المنصور اسنادا مجازيا او عزيزا صاحبه هو الذى انزل السكينة فى قلوب المؤمنين
ليزدادوا ايمانا مع ايمانهم السكينة للسكون كالبهيتة للبهتان اى انزل الله فى قلوبهم السكون
والطمأنينة بسبب الصلح والامن ليعرفوا فضل الله عليهم بتيسير الامن بعد الخوف والهدنة
غب القتال فيزدادوا يقينا الى يقينهم او انزل فيها السكون الى ما جاء به محمد صلعم من الشرائع
ليزدادوا ايمانا بالشرائع مقرونا الى ايمانهم وهو التوحيد عن ابن عباس رضهما ان اول ما اتاهم
به النبى صلعم التوحيد فلما آمنوا بالله وحده انزل الصلوة والزكوة ثم الحج ثم الجهاد فازدادوا
ايمانا الى ايمانهم او انزل فيها الوقار والعظمة لله ولرسوله ليزدادوا باعتقاد ذلك ايمانا الى ايمانهم
وقيل انزل فيها الرحمة ليتراحموا فيزدادوا ايمانا ولله جنود السموات والارض وكان الله عليما
حكيما يسلط بعضها على بعض كما يقتضيه علمه وحكمته ومن قضيته ان سكن قلوب المؤمنين بصلح
الحديبية ووعدهم ان يفتح لهم ليدخل المؤمنين والمؤمنات جنات تجرى من تحتها الانهار اى
انما قضى ذلك ليعرف المؤمنون نعمة الله فيه ويشكروها فيستحقوا الثواب فيثيبهم ويعذب
الكافرين والمنافقين لما غاظهم من ذلك وكرهوه ويعذب المنافقين والمنافقات والمشركين
والمشركات الظانين بالله ظن السوء وقع السوء عبارة عن رداءة الشئ وفساده والصدق
عن جودته وصلاحه فقيل فى المرضى الصالح من الافعال فعل صدق وفى المسخوط الفاسد
منها فعل سوء ومعنى ظن السوء ظنهم ان الله تعالى لا ينصر الرسول صلعم والمؤمنين ولا يرجعهم

الى مكة ظافرين فاتحيها عنوة وقهرا عليهم دائرة السوء اى ما يظنونه ويتربصونه بالمؤمنين فهو حائق بهم
ودائر عليهم والسوء الهلاك والدمار وقرئ دائرة السوء بالفتح اى الدائرة التى يذمونها ويسخطونها
فهى عندهم دائرة سوء وعند المؤمنين دائرة صدق فان قلت هل من فرق بين السوء
والسوء قلت هما كالكره والكره والضعف والضعف من ساء الا ان المفتوح غلب فى ان يضاف
الى ما يراد ذمه من كل شئ واما السوء فجار مجرى الشر الذى هو نقيض الخير يقال اراد به السوء واراد
به الخير ولذلك اضيف الظن الى المفتوح لكونه مذموما وكانت الدائرة محمودة فكان حقها ان لا تضاف
اليه الا على التأويل الذى ذكرنا واما دائرة السوء بالضم فلان الذى اصابهم مكروه وشدة فصح
ان يقع عليه اسم السوء كقوله عز وجل ان اراد بكم سوءا او اراد بكم رحمة وغضب الله عليهم ولعنهم
واعد لهم جهنم وساءت مصيرا شاهدا على امتك كقوله ويكون الرسول عليكم شهيدا ومبشرا ونذيرا
لتؤمنوا الضمير للناس بالله ورسوله وتعزروه وتقووه بالنصر وتوقروه وتعظموه وتسبحوه
من التسبيح او من السبحة والضمائر لله عز وجل والمراد بتعزير الله تعزير دينه ورسوله ومن فرق
الضمائر فقد ابعد وقرئ ليؤمنوا ويعزروه ويوقروه بالياء والخطاب لرسول الله صلعم ولامته وقرئ
وتعزروه بضم الزاء وكسرها وتعزروه بضم التاء والتخفيف وتعززوه بالزاءين وتوقروه من اوقره
بمعنى وقره وتسبحوا الله بكرة واصيلا عن ابن عباس رضهما صلوة الفجر وصلوة الظهر والعصر
ان الذين يبايعونك انما يبايعون الله لما قال انما يبايعون الله اكده تأكيدا على طريقة التخييل
فقال يد الله فوق ايديهم يريد ان يد رسول الله صلعم التى تعلو ايدى المبايعين هى يد الله
والله منزه عن الجوارح وعن صفات الاجسام وانما المعنى تقرير عقد الميثاق مع الرسول صلعم
كعقده مع الله من غير تفاوت بينهما كقوله من يطع الرسول فقد اطاع الله والمراد بيعة الرضوان
فمن نكث فانما ينكث على نفسه فلا يعود ضرر نكثه الا عليه قال جابر بن عبد الله بايعنا رسول الله
صلعم تحت الشجرة على الموت وعلى ان لا نفر فما نكث احد منا البيعة الا جد بن قيس وكان
منافقا اختبأ تحت ابط بعيره ولم يسر مع القوم وقرئ انما يبايعون لله اى لاجل الله ولوجهه
وقرئ ينكث بضم الكاف وكسرها ومن اوفى بما عاهد عليه الله وفيت بما عاهد وعهد وفسيؤتيه
بالنون والياء يقال وفيت بالعهد واوفيت به وهى لغة تهامة ومنها قوله اوفوا بالعقود

والمؤمنون بجهدهم سيقول لك المخلفون من الاعراب شغلتنا اموالنا واهلونا هم الذين خلفوا
عن الحديبية وهم اعراب غفار ومزينة وجهينة واسلم واشجع والديل وذلك انه صلعم حين اراد
المسير الى مكة عام الحديبية معتمرا استنفر من حول المدينة من الاعراب واهل البوادي ليخرجوا
معه حذرا من قريش ان يعرضوا له بحرب او يصدوه عن البيت واحرم هو صلعم وساق معه
الهدي ليعلم انه لا يريد حربا فتثاقل كثير من الاعراب وقالوا نذهب الى قوم قد غزوه في عقر
داره بالمدينة وقتلوا اصحابه فنقاتلهم وظنوا انه يهلك فلا ينقلب الى المدينة واعتلوا بالشغل
باهاليهم واموالهم وانه ليس لهم من يقوم باشغالهم وقرئ شغّلتنا بالتشديد يقولون بألسنتهم
تكذيب لهم في اعتذارهم وان الذي خلفهم ليس بما يقولون وانما هو الشك في الله والنفاق
وطلبهم الاستغفار ايضا ليس بصادر عن حقيقة قل فمن يملك لكم من الله شيئا فمن يمنعكم من مشيئة
الله وقضائه ان اراد بكم ضرا ما يضركم من قتل او هزيمة او اراد بكم نفعا من ظفر وغنيمة وقرئ
ضُرا بالفتح والضم والاهلون جمع اهل ويقال اهلات على تقدير تاء التانيث كارض وارضات
وقد جاء اهلة واما اهال فاسم جمع كليال وقرئ الى اهليهم وزين على البناء للفاعل وهو الشيطان
او الله عز وجل وكلاهما جاء في القرآن وزين لهم الشيطان اعمالهم زينا لهم اعمالهم وظننتم ظن
السوء وكنتم قوما بورا من بائر كالهالك من هلك بناء ومعنى ولذلك وصف به الواحد والجمع
والمذكر والمؤنث ويجوز ان يكون جمع بائر كعائذ وعوذ والمعنى وكنتم قوما فاسدين في انفسكم
وقلوبكم ونياتكم لا خير فيكم او هالكين عند الله مستوجبين لسخطه وعقابه ومن لم يؤمن بالله ورسوله
فانا اعتدنا للكافرين سعيرا للكافرين مقام ضميرهم للايذان بان من لم يجمع بين الايمانين
الايمان بالله وبرسوله فهو كافر ونكّر سعيرا لانها نار مخصوصة كما نكّر نارا تلظى ولله ملك السموات
ولله ملك السموات والارض يدبره تدبير قادر حكيم فيغفر ويعذب بمشيئته ومشيئته تابعة
لحكمته وحكمته المغفرة للتائب وتعذيب المصر وكان الله غفورا رحيما رحمته سابقة لغضبه حيث
يكفر السيئات باجتناب الكبائر ويغفر الكبائر بالتوبة سيقول المخلفون الذين تخلفوا عن الحديبية
اذا انطلقتم الى مغانم اي غنائم خيبر لتأخذوها ذرونا نتبعكم يريدون ان يبدلوا كلام الله
وقرئ كلم الله اي يغيروا موعد الله لاهل الحديبية وذلك انه وعدهم ان يعوضهم من مغانم مكة

فاستغفر لنا

ما ليس في قلوبهم

بل كان الله بما تعملون خبيرا بل ظننتم ان لن ينقلب الرسول والمؤمنون الى اهليهم ابدا وزين ذلك في قلوبكم

والارض يغفر لمن يشاء ويعذب من يشاء

مغانم

سورة الفتح

مغانم خيبر اذا قفلوا موادعين لا يصيبون منهم شيئا وقيل هو قوله تعالى لن تخرجوا معي ابدا قل لن
تتبعونا كذلكم قال الله من قبل مصالحتين ان نصيب معكم من الغنائم وقرئ بضم السين وكسرها بل كانوا
لا يفقهون الا قليلا لا يفهمون الا فهما قليلا وهو فطنتهم لامور الدنيا دون امور الدين كقوله تعالى
يعلمون ظاهرا من الحيوة الدنيا **فان قلت** ما الفرق بين حرفي الاضراب **قلت** الاول
اضراب معناه رد ان يكون حكم الله ان لا يتبعوهم واثبات الحسد والثاني اضراب عن وصفهم
باضافة الحسد الى المؤمنين الى وصفهم بما هو اطم منه وهو الجهل وقلة الفقه قل للمخلفين من الاعراب
هم الذين تخلفوا عن الحديبية ستدعون الى قوم اولي باس يعني بني حنيفة قوم مسيلمة واهل
الردة الذين حاربهم ابو بكر الصديق رضه لان مشركي العرب والمرتدين هم الذين لا يقبل منهم
الا الاسلام او السيف عند ابي حنيفة رضه ومن عداهم من مشركي العجم واهل الكتاب والمجوس
دون مشركي العجم والعرب وهذا دليل على امامة ابي بكر الصديق رضه فانهم لم يدعوا الى حرب
في ايام رسول الله صلعم ولكن بعد وفاته وكيف يدعوهم رسول الله صلعم مع قوله تعالى فقل لن تخرجوا
معي ابدا ولن تقاتلوا معي عدوا وقيل هم فارس والروم ومعنى يسلمون ينقادون لان الروم
نصارى وفارس مجوس تقبل منهم اعطاء الجزية **فان قلت** عن قتادة انهم ثقيف وهوازن
وكان ذلك في ايام رسول الله صلعم **قلت** ان صح ذلك فالمعنى لن تخرجوا معي ابدا ما دمتم
على ما انتم عليه من الاضطراب في الدين او على قول مجاهد كان الموعد انهم لا يتبعون رسول الله
الا متطوعين لا نصيب لهم في المغنم فان تطيعوا يؤتكم الله اجرا حسنا وان تتولوا كما توليتم من قبل
يريد في غزوة الحديبية يعذبكم عذابا اليما او يسلمون معطوف على تقاتلونهم اي يكون احد الامرين
اما المقاتلة او الاسلام لا ثالث لهما وفي قراءة ابي رضه او يسلموا بمعنى الى ان يسلموا ليس على الاعمى
حرج ولا على الاعرج حرج ولا على المريض حرج ومن يطع الله ورسوله نفي الحرج عن هؤلاء من ذوي
العاهات في التخلف عن الغزو وقرئ ندخله ونعذبه بالنون لقد رضي الله عن المؤمنين اذ يبايعونك
تحت الشجرة هي بيعة الرضوان سميت بهذه الآية وقصتها ان النبي صلعم حين نزل الحديبية بعث
جواس بن امية الخزاعي رسولا الى اهل مكة فهموا به فمنعه الاحابيش فلما رجع دعا بعمر رضه
ليبعثه فقال اني اخافهم على نفسي لما عرف من عداوتي اياهم وما بمكة عدوي يمنعني ولكني ادلك على رجل

فسيقولون بل تحسدوننا

شديد تقاتلونهم او يسلمون

تقبل منهم الجزية وعند الشافعي رضه لا يقبل الجزية الا من اهل الكتاب والمجوس صح

يدخله جنات تجري من تحتها الانهار ومن يتول يعذبه عذابا اليما



هو اعز بها مني واحب اليهم عثمان بن عفان فبعثه فخبرهم انه لم يأت لحرب وانما جاء زائرا لهذا البيت
معظما لحرمته فوقروه وقالوا ان شئت ان تطوف بالبيت فافعل فقال ما كنت لاطوف قبل ان يطوف
رسول الله صلعم واحتبس عندهم فارجف بانهم قتلوه فقال رسول الله صلعم لا نبرح حتى نناجز
الحرب ودعا الناس الى البيعة فبايعوه تحت الشجرة وكانت سمرة قال جابر بن عبد الله رضهما
لو كنت ابصر لاريتكم مكانها وقيل كان رسول الله صلعم جالسا في اصل الشجرة وعلى ظهره غصن
من اغصانها قال عبد الله بن المغفل رضه وكنت قائما على راسه وبيدي غصن من الشجرة
اذب عنه فرفعت الغصن عن ظهره فبايعوه على الموت دونه وعلى ان لا يفروا فقال لهم رسول الله
صلعم انتم اليوم خير اهل الارض وكان عدد المبايعين الفا وخمسمائة وخمسة وعشرين وقيل الفا
واربعمائة وقيل الفا وثلثمائة فعلم ما في قلوبهم من الاخلاص وصدق الضمائر فيما بايعوا عليه فانزل
السكينة عليهم اي الطمانينة والامن بسبب الصلح على قلوبهم واثابهم فتحا قريبا وقرئ واتاهم وهو
فتح خيبر غب انصرافهم من مكة وعن الحسن رحه فتح هجر وهو اجل فتح اتسعوا بثمرها زمانا ومغانم
كثيرة يأخذونها هي مغانم خيبر وكانت ارضا ذات عقار واموال فقسمها عليهم ثم اتاه عثمان
بالصلح فصالحهم وانصرف بعد ان نحر بالحديبية وحلق وكان الله عزيزا حكيما وعدكم الله مغانم كثيرة
تأخذونها وهي ما يفيء على المؤمنين الى يوم القيامة فعجل لكم هذه المغانم يعني مغانم خيبر وكف ايدي
الناس عنكم يعني ايدي اهل خيبر وحلفائهم من اسد وغطفان حين جاءوا لنصرتهم فقذف الله
في قلوبهم الرعب فنكصوا وقيل ايدي اهل مكة بالصلح ولتكون هذه الكفة آية للمؤمنين وعبرة
يعرفون بها انهم من الله عز وجل بمكان وانه ضامن نصرهم والفتح عليهم وقيل رأى رسول الله صلعم
فتح مكة في منامه ورؤيا الانبياء وحي فتأخر ذلك الى السنة القابلة فجعل فتح خيبر علامة وعنوانا
لفتح مكة ويهديكم صراطا مستقيما ويزيدكم بصيرة ويقينا وثقة بفضل الله واخرى معطوفة على هذه
اي فعجل لكم هذه المغانم ومغانم اخرى لم تقدروا عليها وهي مغانم هوازن في غزوة حنين وقال
لم تقدروا عليها لما كان فيها من الجولة قد احاط الله بها اي قدر عليها واستولى واظهركم عليها
وغنمكموها ويجوز في اخرى النصب بفعل مضمر يفسره قد احاط الله بها تقديره وقضى الله اخرى
قد احاط بها واما لم تقدروا عليها فصفة لاخرى والرفع على الابتداء لكونها موصوفة بلم تقدروا

هجر اسم بلد مذكر غير مصروف والنسبة اليه هاجري على غير القياس اساس

سورة الفتح

وقد احاط بها خبر المبتدأ او الجر باضمار رب **فان قلت** قوله ولتكون آية للمؤمنين كيف موقعه
**قلت** هو كلام معترض ومعناه ولتكون الكفة آية للمؤمنين فعل ذلك ويجوز ان يكون المعنى وعدكم المغانم
فعجل هذه الغنيمة وكف الاعداء لينفعكم بها ولتكون آية للمؤمنين اذا وجدوا وعد الله بها صادقا لان
صدق الاخبار عن الغيوب معجزة وآية ويزيدكم بذلك هداية وايقانا وكان الله على كل شيء
من اهل مكة ولم يصالحوا وقيل من حلفاء اهل خيبر لولوا الادبار لغلبوا وانهزموا ثم لا يجدون
وليا ولا نصيرا سنة الله في موضع المصدر المؤكد اي سن الله غلبة انبيائه سنة وهو قوله لاغلبن
انا ورسلي وهو الذي كف ايديهم عنكم وايديكم عنهم ببطن مكة من بعد ان اظفركم عليهم وكان الله
ايديهم ايدي اهل مكة اي قضى بينهم وبينكم المكافة والمحاجزة بعد ما خولكم الظفر عليهم والغلبة وذلك يوم الفتح
وبه استشهد ابو حنيفة رضه على ان مكة فتحت عنوة لا صلحا وقيل كان ذلك في غزوة الحديبية لما
روي ان عكرمة بن ابي جهل خرج في خمسمائة فبعث رسول الله صلعم من هزمه وادخله حيطان مكة
وعن ابن عباس رضهما اظهر الله المسلمين عليهم بالحجارة حتى ادخلوهم البيوت وقرئ يعملون
بالياء والتاء هم الذين كفروا وصدوكم عن المسجد الحرام والهدي قرئ والهدي والهدي بتخفيف الياء
وتشديدها وهو ما يهدى الى الكعبة بالنصب عطفا على الضمير المنصوب في صدوكم اي صدوكم
وصدوا الهدي وبالجر عطفا على المسجد الحرام بمعنى وصدوكم عن نحر الهدي معكوفا ان يبلغ محله
محبوسا عن ان يبلغ وبالرفع على وصد الهدي ومحله مكانه الذي يحل فيه نحره اي يجب وهذا
دليل لابي حنيفة رضه على ان المحصر محل هديه الحرم **فان قلت** فكيف حل رسول الله
صلعم ومن معه وانما نحر هديهم بالحديبية **قلت** بعض الحديبية من الحرم وروي ان مضارب
رسول الله صلعم كانت في الحل ومصلاه في الحرم **فان قلت** فاذن قد نحر في الحرم فلم قيل
معكوفا ان يبلغ محله **قلت** المراد المحل المعهود وهو منى ولولا رجال مؤمنون ونساء مؤمنات
لم تعلموهم ان تطؤوهم فتصيبكم منهم معرة بغير علم لم تعلموهم صفة للرجال والنساء جميعا وان تطؤوهم
بدل اشتمال منهم او من الضمير المنصوب في تعلموهم والمعرة مفعلة من عره بمعنى عراه اذا
دهاه ما يكرهه ويشق عليه وبغير علم متعلق بان تطؤوهم يعني ان تطؤوهم غير عالمين بهم والوطء
والدوس عبارة عن الايقاع والابادة قال ووطئتنا وطئا على حنق وطء المقيد نابت الهرم

قديرا ولو قاتلكم الذين كفروا

سنة الله التي قد خلت من قبل ولن تجد لسنة الله تبديلا

بما تعملون بصيرا

ابن م

وهذا خ

ليدخل الله في رحمته من يشاء لو تزيلوا لعذبنا الذين كفروا منهم عذابا اليما

وقال رسول الله صلعم وان آخر وطأة وطئها الله بوجّ والمعنى انه كان بمكة قوم من المسلمين
مختلطون بالمشركين غير متميزين منهم ولا معروفى الاماكن فقيل ولولا كراهة ان تهلكوا ناسا مؤمنين
بين ظهرانى المشركين وانتم غير عارفين بهم فيصيبكم باهلاكهم مكروه ومشقة لما كف ايديكم عنهم
وحذف جواب لولا لدلالة الكلام عليه ويجوز ان يكون لو تزيلوا كالتكرير للولا رجال مؤمنون لرجوعهما
الى معنى واحد ويكون لعذبنا هو الجواب **فان قلت** اى معرة تصيبهم اذا قتلوهم وهم
لا يعلمون **قلت** تصيبهم وجوب الدية والكفارة وسوء قالة المشركين انهم فعلوا باهل دينهم
مثل ما فعلوا بنا من غير تمييز والمأثم اذا جرى منهم بعض التقصير **فان قلت** قوله
ليدخل الله فى رحمته من يشاء تعليل لماذا **قلت** لما دلت عليه الآية وسيقت له من كف
الايدى عن اهل مكة والمنع عن قتلهم صونا لما بين اظهرهم من المؤمنين كانه قال كان الكف
ومنع التعذيب ليدخل الله فى رحمته اى فى توفيقه لزيادة الخير والطاعة مؤمنيهم او ليدخل فى
الاسلام من رغب فيه من مشركيهم لو تزيلوا لو تفرقوا وتميز بعضهم من بعض من زاله يزيله
وقرئ لو تزايلوا اذ جعل الذين كفروا فى قلوبهم الحمية حمية الجاهلية اذ يجوز ان يعمل فيه ما قبله
اى لعذبناهم او صدوهم عن المسجد الحرام فى ذلك الوقت وان ينتصب باضمار اذكر والمراد
بحمية الذين كفروا وسكينة المؤمنين والحمية الانفة والسكينة الوقار ما روى ان رسول الله صلعم
لما نزل بالحديبية بعثت قريش سهيل بن عمرو القرشى وحويطب بن عبد العزى ومكرز بن
حفص الاحنف على ان يعرضوا على النبى صلعم ان يرجع من عامه ذلك على ان يخلى له قريش
مكة من القابل ثلثة ايام ففعل صلى الله عليه ذلك وكتبوا بينهم كتابا فقال صلعم لعلى رضه اكتب
بسم الله الرحمن الرحيم فقال سهيل واصحابه ما نعرف هذا اكتب باسمك اللهم ثم قال اكتب هذا
ما صالح عليه رسول الله اهل مكة فقالوا لو كنا نعلم انك رسول الله ما صددناك عن البيت
ولا قاتلناك ولكن اكتب هذا ما صالح عليه محمد بن عبد الله اهل مكة فقال صلعم اكتب ما يريدون
فانا اشهد انى رسول الله وانا محمد بن عبد الله فهم المسلمون ان يأبوا ذلك ويشمئزوا منه فانزل الله
على رسوله صلعم السكينة فتوقروا وحلموا وكلمة التقوى بسم الله الرحمن الرحيم ومحمد رسول الله قد اختارها الله
لنبيه والذين معه اهل الخير ومستحقيه ومن هو اولى بالهداية من غيرهم وقيل هى كلمة الشهادة وعن

فانزل الله سكينته على رسوله وعلى المؤمنين والزمهم كلمة التقوى وكانوا احق بها واهلها وكان الله بكل شى عليما

سورة الفتح

الحسن كلمة التقوى هى الوفاء بالعهد ومعنى اضافتها الى التقوى انها سبب التقوى واساسها وقيل
كلمة اهل التقوى وفى مصحف الحارث بن سويد صاحب عبد الله وكانوا اهلها واحق بها وهو الذى
دفن مصحفه ايام الحجاج لقد صدق الله رسوله الرؤيا بالحق لتدخلن المسجد الحرام راى رسول الله صلعم
قبل خروجه الى الحديبية كانه واصحابه قد دخلوا مكة آمنين وقد حلقوا وقصروا فقص الرؤيا
على اصحابه ففرحوا واستبشروا وحسبوا انهم داخلوها فى عامهم وقالوا ان رؤيا رسول الله صلعم
حق فلما تأخر ذلك قال عبد الله بن ابى وعبد الله بن نفيل ورفاعة ابن الحارث والله ما حلقنا
ولا قصرنا ولا راينا المسجد الحرام فنزلت ومعنى صدق الله رسوله الرؤيا صدقه فى رؤياه ولم يكذبه
تعالى الله عن الكذب وعن كل قبيح علوا كبيرا فحذف الجار واوصل الفعل كقوله تع صدقوا ما عاهدوا الله
عليه **فان قلت** بم تعلق بالحق **قلت** اما بصدق اى صدقه فيما راه وفى كونه وحصوله
صدقا ملتبسا بالحق اى بالغرض الصحيح والحكمة البالغة وذلك ما فيه من الابتلاء والتمييز بين المؤمن
المخلص وبين من فى قلبه مرض ويجوز ان يتعلق بالرؤيا حالا منها اى صدقه الرؤيا ملتبسة بالحق
على معنى انها لم تكن من اضغاث الاحلام ويجوز ان يكون بالحق قسما اما بالحق الذى هو نقيض الباطل
او بالحق الذى هو من اسمائه ولتدخلن جوابه وعلى الاول جواب قسم محذوف **فان قلت** ما وجه
دخول ان شاء الله فى اخبار الله تع **قلت** فيه وجوه ان يعلق عدته بالمشية تعليما لعباده
ان يقولوا فى عداتهم مثل ذلك متادبين بادب الله ومقتدين بسنته وان يريد لتدخلن جميعا ان شاء الله
ولم يمت منكم احد او كان ذلك على لسان ملك فادخل الملك ان شاء الله او هى حكاية ما قال رسول الله
صلعم لاصحابه وقص عليهم وقيل هو متعلق بآمنين فعلم ما لم تعلموا من الحكمة والصواب فى تاخير فتح مكة
الى العام القابل فجعل من دون ذلك اى من دون فتح مكة فتحا قريبا وهو فتح خيبر لتستروح اليه
قلوب المؤمنين الى ان يتيسر الفتح الموعود هو الذى ارسل رسوله بالهدى ودين الحق كدين الاسلام
ليظهره ليعليه على الدين كله على جنس الدين كله يريد الاديان المختلفة من اديان المشركين والجاحدين
واهل الكتاب ولقد حقق ذلك سبحانه فانك لا ترى دينا قط الا وللاسلام دونه العزة والغلبة وقيل
هو عند نزول عيسى حين لا يبقى على وجه الارض كافر وقيل هو اظهاره بالحجج والآيات وفى هذه الآية
تأكيد لما وعد من الفتح وتوطين لنفس المؤمنين على ان الله تعالى سيفتح لهم من البلاد ويقيض لهم

ان شاء الله آمنين محلقين رؤسكم ومقصرين لا تخافون



من الغلبة على الاقاليم ما يستقلون اليه فتح مكة وكفى بالله شهيدا على ان ما وعده كائن وعن الحسن
شهد على نفسه انه سيظهر دينك محمد رسول الله والذين معه اشداء محمد اما خبر مبتدأ اى
هو محمد لتقدم قوله هو الذى ارسل رسوله واما مبتدأ ورسول الله عطف بيان والخبر اشداء والذين معطوف
على المبتدأ ورحماء خبر ثان وكذا تراهم ويبتغون ويجوز ان يكون تراهم مستأنفا وعن ابن عامر رحمه
انه قرأ رسول الله بالنصب على المدح والذين معه اصحابه اشداء على الكفار رحماء بينهم جمع شديد ورحيم
ونحوه اذلة على المؤمنين اعزة على الكافرين واغلظ عليهم بالمؤمنين رءوف رحيم وعن الحسن رحمه
بلغ من تشددهم على الكفار انهم كانوا يتحرزون من ثيابهم ان تلزق بثيابهم ومن ابدانهم ان تمس
ابدانهم وبلغ من ترحمهم فيما بينهم انه كان لا يرى مؤمن مؤمنا الا صافحه وعانقه والمصافحة لم يختلف فيها
الفقهاء واما المعانقة فقد كرهها ابو حنيفة رضه وكذلك التقبيل قال لا احب ان يقبل الرجل من الرجل
وجهه ولا يده ولا شيئا من جسده وقد رخص ابو يوسف رحمه فى المعانقة ومن حق المسلمين فى
كل زمان ان يراعوا هذا التشدد وهذا التعطف فيتشددوا على من ليس على ملتهم ودينهم ويتحاموه
ويعاشروا اخوتهم فى الاسلام متعطفين بالبر والصلة وكف الاذية والمعونة والاحتمال والاخلاق
السجيحة ووجه من قرأ اشداء رحماء بالنصب ان ينصبها على المدح او على الحال بالمقدر من معه
ويجعل تراهم الخبر سيماهم فى وجوههم من اثر السجود سيماهم علامتهم وقرئ سيمياؤهم وفيها ثلث لغات
هاتان والسيماء والمراد بها السمة التى تحدث فى جبهة السجاد من كثرة السجود وقوله من اثر السجود
يفسرها اى من التأثير الذى يؤثره السجود وكان كل من العليين على بن الحسين زين العابدين
وعلى بن عبد الله بن عباس رضهما يقال له ذو الثفنات لان كثرة سجودهما احدثت فى مواقعه منهما
اشباه ثفنات البعير وقرئ من اثر السجود ومن آثار السجود وكذا عن سعيد بن جبير رحمه هى السمة
فى الوجه **فان قلت** فقد جاء عن النبى صلعم لا تعلبوا صوركم وعن ابن عمر رضهما انه راى رجلا
قد اثر فى وجهه السجود فقال ان صورة وجهك انفك فلا تعلب وجهك ولا تشن صورتك **قلت**
ذلك اذا اعتمد بجبهته على الارض لتحدث فيها تلك السمة وذلك رياء ونفاق يستعاذ بالله منه ونحن
فيما حدث فى جبهة السجاد الذى لا يسجد الا خالصا لوجه الله تع وعن بعض المتقدمين كنا نصلى
فلا يرى بين اعيننا شىء ونرى احدنا الآن يصلى فيرى بين عينيه ركبة العنز فما ندرى اثقلت

على الكفار رحماء بينهم تراهم ركعا سجدا يبتغون فضلا من الله ورضوانا

الثفنة واحدة ثفنات البعير وهو ما يقع على الارض منه اعضائه اذا استناخ وغلظ كالركبتين وغيرهما ٣ صح

الارض

سورة الحجرات

الارض ام خشنت الارض وانما اريد بذلك من تجد ذلك للنفاق وقيل هو صفرة الوجه من خشية الله
وعن الضحاك ليس بالندب فى الوجوه ولكنه صفرة وعن سعيد بن المسيب ندى الطهور وتراب الارض
وعن عطاء استنارت وجوههم من طول ما صلوا بالليل كقوله من كثرت صلوته بالليل حسن وجهه بالنهار
ذلك الوصف مثلهم فى التورية ومثلهم فى الانجيل كزرع اخرج شطأه اى وصفهم العجيب الشان
فى الكتابين جميعا ثم ابتدأ فقال كزرع يريد هم كزرع وقيل تم الكلام عند قوله ذلك مثلهم فى التورية
ثم ابتدأ ومثلهم فى الانجيل كزرع ويجوز ان يكون ذلك اشارة مبهمة اوضحت بقوله كزرع اخرج
شطأه كقوله وقضينا اليه ذلك الامر ان دابر هؤلاء مقطوع مصبحين وقرئ الانجيل بفتح الهمزة
شطأه فراخه يقال اشطأ الزرع اذا افرخ وقرئ شطأه وشطاه بتخفيف الهمزة وشطاءه
بالمد وشطه بحذف الهمزة ونقل حركتها الى ما قبلها وشطوه بقلبها واوا فآزره من الموازرة
وهى المعاونة وعن الاخفش انه افعل وقرئ فازره بالتخفيف والتشديد اى فشد ازره وقواه
ومن جعل آزر افعل فهو فى معنى القراءتين فاستغلظ فصار من الرقة الى الغلظ فاستوى
على سوقه يعجب الزراع ليغيظ بهم الكفار فاستوى على سوقه فاستقام على قصبه جمع ساق
وقيل مكتوب فى الانجيل سيخرج قوم ينبتون نبات الزرع يامرون بالمعروف وينهون عن المنكر
وعن عكرمة اخرج شطأه بابى بكر فآزره بعمر فاستغلظ بعثمان فاستوى على سوقه بعلى رضهم اجمعين
وهذا مثل ضربه الله لبدء امر الاسلام وترقيه فى الزيادة الى ان قوى واستحكم لان النبى صلعم
قام وحده ثم قواه الله بمن آمن معه كما يقوى الطاقة الاولى من الزرع ما يحتف بها مما يتولد منها
حتى يعجب الزراع **فان قلت** قوله ليغيظ بهم الكفار تعليل لماذا **قلت** لما دل عليه تشبيههم
بالزرع من نمائهم وترقيهم فى الزيادة والقوة ويجوز ان يعلل به وعد الله الذين آمنوا لان الكفار
اذا سمعوا بما اعد لهم فى الآخرة مع ما يعزهم به فى الدنيا غاظهم ذلك ومعنى منهم البيان كقوله تعالى
فاجتنبوا الرجس من الاوثان عن رسول الله صلعم من قرأ سورة الفتح فكانما كان ممن شهد مع محمد
صلعم فتح مكة

## سورة الحجرات مدنية وهى ثمانى عشرة آية ٤٩

بسم الله الرحمن الرحيم يا ايها الذين آمنوا لا تقدموا بين يدى
الله ورسوله قدمه واقدمه منقولان بتثقيل الحشو والهمزة من قدمه اذا تقدمه فى قوله تعالى

وعد الله الذين آمنوا وعملوا الصالحات منهم مغفرة واجرا عظيما

سو ٥ ر٢ الحجرات

يقدم فوصو ونظيرها معنى ونحو لا تسلفه واسلفه وفي قوله لا تقدموا من غير ذكر مفعول وجهان
ان يحذف ليتناول كل ما يقع في النفس مما يقدم وان لا يقصد قصد مفعوله ولا حذفه ويتوجه
بالنهي الى نفس التقدمة كانه قيل لا تقدموا على التلبس بهذا الفعل ولا تجعلوه منكم بسبيل كقوله
هو الذي يحيي ويميت ويجوز ان يكون من قدم بمعنى تقدم كوجه وبين ومنه مقدمة الجيش خلاف
ساقته وهي الجماعة المتقدمة منه وتعضده قراءة من قرأ لا تقدموا بحذف احدى تاءي تتقدموا
الا ان الاول املأ بالحسن واوجه واشد ملاءمة لبلاغة القرآن والعلماء له اقبل وقرئ لا تقدموا
من القدوم اي لا تقدموا الى امر من امور الدين قبل قدومهما ولا تعجلوا عليهما وحقيقة قولهم
جلست بين يدي فلان ان تجلس من الجهتين المسامتتين ليمينه وشماله قريبا منه فسميت الجهتان
يدين لكونهما على سمت اليدين مع القرب منهما توسعا كما يسمى الشيء باسم غيره اذا جاوره و
داناه في غير موضع وقد جرت هذه العبارة ههنا على سنن ضرب من المجاز وهو الذي يسميه
اهل البيان تمثيلا ولجريها هكذا فائدة جليلة ليست في الكلام العريان وهي تصوير الهجنة
والشناعة فيما نهوا عنه من الاقدام على امر من الامور دون الاحتذاء على امثلة الكتاب
والسنة والمعنى ان لا تقطعوا امرا الا بعد ما يحكمان به ويأذنان فيه فتكونوا اما عاملين بالوحي
المنزل واما مقتدين برسول الله صلعم وعليه يدور تفسير ابن عباس رضعهما وعن مجاهد
رحمه لا تفتاتوا على الله شيئا حتى يقصه على لسان رسوله ويجوز ان يجري مجرى قولك سرني
زيد وحسن حاله واعجبت بعمرو وكرمه وفائدة هذا الاسلوب الدلالة على قوة الاختصاص ولما
كان رسول الله صلعم من الله بالمكان الذي لا يخفى سلك به هذا المسلك وفي هذا تمهيد وتوطئة
لما نقم منهم فيما يتلوها من رفع اصواتهم فوق صوته لان من احظاه الله بهذه الاثرة واختصه هذا
الاختصاص القوي كان ادنى ما يجب له من التهيب والاجلال ان يخفض بين يديه الصوت
ويخافت لديه بالكلام وقيل بعث رسول الله صلعم الى تهامة سرية سبعة وعشرين رجلا عليهم
المنذر بن عمرو الساعدي فقتلهم بنو عامر وعليهم عامر بن الطفيل الا ثلاثة نفر نجوا فلقوا رجلين
من بني سليم قرب المدينة فاعتزيا لهم الى بني عامر لانهم اعز من بني سليم فقتلوهما وسلبوهما
ثم اتوا رسول الله صلعم فقال بئس ما صنعتم كانا من سليم والسلب ما كسوتهما فوداهما رسول الله صلعم

---



ونزلت اي لا تعملوا شيئا من ذات انفسكم حتى تستأمروا رسول الله صلعم وعن مسروق رحمه الله
دخلت على عائشة رضعها في اليوم الذي يشك فيه فقالت الجارية اسقيه عسلا فقلت اني صائم
فقالت قد نهى الله عن صوم هذا اليوم وفيه نزلت وعن الحسن رحمه ان اناسا ذبحوا يوم الاضحى
قبل الصلوة فنزلت وامرهم رسول الله صلعم ان يعيدوا ذبحا آخر وهذا مذهب ابي حنيفة رضه
الا ان تزول الشمس وعند الشافعي رضه يجوز الذبح اذا مضى من الوقت مقدار الصلوة وعن
الحسن ايضا رحمه لما استقر رسول الله صلعم بالمدينة اتته الوفود من الآفاق فاكثروا عليه بالمسائل
فنهوا ان يبتدئوه بالمسألة حتى يكون هو المبتدئ وعن قتادة رحمه ذكر لنا ان اناسا كانوا يقولون
لو انزل في كذا لكان كذا فكره الله ذلك منهم وانزلها وقيل هي عامة في كل قول وعمل ويدخل
فيها انه اذا جرت مسألة في مجلس رسول الله صلعم لم يسبقوه بالجواب وان لا يمشي بين يديه الا لحاجة
وان يستأنى في الافتتاح بالطعام **واتقوا الله** فانكم ان اتقيتموه عاقتكم التقوى عن التقدمة المنهي
عنها وعن جميع ما يقتضي مراقبة الله تجنبه فان التقي حذر لا يشافه امرا الا عن ارتقاب للعاقبة
وهذا كما تقول لمن يقارف بعض الرذائل لا تفعل هذا وتحفظ مما يلصق بك العار فتنهاه اولا
عن عين ما قارفه ثم تعم وتشيع وتأمره بما لو امتثل فيه امرك لم يرتكب تلك الفعلة وكل ما يضرب
في طريقها ويتعلق بسببها **ان الله سميع** لما تقولون **عليم** بما تعملون وحق مثله ان يتقى ويراقب
**يا ايها الذين آمنوا** اعادة النداء عليهم استدعاء منهم لتجديد الاستبصار عند كل خطاب وارد
وتطرية الانصات لكل حكم نازل وتحريك منهم لئلا يفتروا ويغفلوا عن تأملهم وما اخذوا به عند
حضور مجلس رسول الله صلعم من الادب الذي المحافظة عليه تعود عليهم بعظيم الجدوى في
دينهم وذلك ان في اعظام صاحب الشرع اعظام ما ورد به ومستعظم الحق لا يدعه استعظامه
ان يألو عملا بما يحدوه عليه وارتداعا عما يصده عنه وانتهاء الى كل خير والمراد بقوله **لا ترفعوا
اصواتكم** انه اذا نطق ونطقتم فعليكم ان لا تبلغوا باصواتكم وراء الحد الذي يبلغه بصوته وان تغضوا
منها بحيث يكون كلامه عاليا لكلامكم وجهره باهرا لجهركم حتى تكون مزيته عليكم لائحة وسابقته واضحة
وامتيازه عن جمهوركم كشية الابلق غير خاف لا ان تغمروا صوته بلغطكم وتبهروا منطقه بصخبكم
وبقوله **ولا تجهروا له بالقول** انكم اذا كلمتموه وهو صامت فاياكم والعدول عما نهيتم عنه من رفع الصوت

فوق صوت النبي

كجهر بعضكم لبعض

---



بل عليكم ان لا تبلغوا به الجهر الدائر بينكم وان تتعمدوا في مخاطبته القول اللين المقرب من الهمس الذي
يضاد الجهر كما يكون مخاطبة المهيب المعظم عاملين بقوله عز اسمه وتعزروه وتوقروه وقيل معنى ولا تجهروا
له بالقول كجهر بعضكم لبعض لا تقولوا يا محمد يا احمد وخاطبوه بالنبوة وقال ابن عباس رضعهما
لما نزلت هذه الآية قال ابو بكر رضه يا رسول الله الا السرار واخا السرار حتى القى الله وعن عمر
رضه انه كان يكلم النبي صلعم كاخي السرار لا يسمعه حتى يستفهمه وكان ابو بكر رضه اذا قدم على
رسول الله صلعم وفد ارسل اليهم من يعلمهم كيف يسلمون ويأمرهم بالسكينة والوقار عند رسول الله
صلعم وليس الغرض برفع الصوت ولا الجهر ما يقصد به الاستخفاف والاستهانة لان ذلك كفر
والمخاطبون مؤمنون وانما الغرض صوت هو في نفسه والمسموع من جرسه غير مناسب لما يهاب
به العظماء ويوقر الكبراء فيتكلف الغض منه ورده الى حد يميل به الى ما يستبين فيه المأمور به
من التعزير والتوقير ولم يتناول النهي ايضا رفع الصوت الذي لا يتأذى به رسول الله صلعم
وهو ما كان منهم في حرب او مجادلة معاند او ارهاب عدو وما اشبه ذلك ففي الحديث انه قال
صلعم للعباس بن عبد المطلب رضه لما انهزم الناس يوم حنين اصرخ بالناس وكان العباس
رضه اجهر الناس صوتا يروى ان غارة اتتهم يوما فصاح العباس رضه يا صباحاه فاسقطت
الحوامل لشدة صوته وفيه يقول نابغة بني جعدة زجر ابي عروة السباع اذا اشفق
ان يختلطن بالغنم زعمت الرواة انه يزجر السباع عن الغنم فيفتق مرارة السبع في جوفه وفي
قراءة ابن مسعود رضه لا ترفعوا باصواتكم والباء مزيدة محذوة على التشديد في قول الاعلم
الهذلي رفعت عيني بالحجاز الى اناس بالمناقب وليس المعنى في هذه القراءة انهم نهوا عن
الرفع الشديد تخيلا ان يكون ما دون الشديد مسوغا ولكن المعنى نهيهم عما كانوا عليه من الجلبة
واستجفاؤهم فيما كانوا يفعلون وعن ابن عباس رضعهما نزلت في ثابت بن قيس بن شماس
وكان في اذنه وقر وكان جهوري الصوت وكان اذا كلم رفع صوته وربما كان يكلم رسول الله صلعم
فيتأذى بصوته وعن انس رضه ان هذه الآية لما نزلت فقد ثابت فتفقده رسول الله صلعم
فاخبر بشأنه فدعاه فسأله فقال يا رسول الله لقد انزلت اليك هذه الآية واني رجل جهير الصوت
فاخاف ان يكون عملي قد حبط فقال له رسول الله صلعم لست هناك انك تعيش بخير وتموت

محذوة

---



بخير وانك من اهل الجنة واما ما يروى عن الحسن رحمه انها نزلت فيمن كان يرفع صوته من المنافقين
فوق صوت رسول الله صلعم فمحمله والخطاب للمؤمنين على ان ينهى المؤمنون ليندرج المنافقون
تحت النهي ليكون الامر اغلظ عليهم واشق وقيل كان المنافقون يرفعون اصواتهم ليظهروا قلة
مبالاتهم به فيقتدي بهم ضعفة المسلمين وكاف التشبيه في محل النصب اي لا تجهروا له جهرا مثل
جهر بعضكم لبعض وفي هذا انهم لم ينهوا عن الجهر مطلقا حتى لا يسوغ لهم الا ان يكلموه بالهمس و
المخافتة وانما نهوا عن جهر مخصوص مقيد بصفة اعني الجهر المنعوت بمماثلة ما قد اعتادوه منهم
فيما بينهم وهو الخلو عن مراعاة ابهة النبوة وجلالة مقدارها وانحطاط سائر الرتب وان جلت عن
رتبتها **ان تحبط اعمالكم وانتم لا تشعرون** ان تحبط اعمالكم منصوب الموضع على انه مفعول له وفي متعلقه
وجهان احدهما ان يتعلق بمعنى النهي فيكون المعنى انتهوا عما نهيتم عنه لحبوط اعمالكم اي لخشية حبوطها
على تقدير حذف المضاف كقوله تع يبين الله لكم ان تضلوا والثاني ان يتعلق بنفس الفعل ويكون
المعنى انهم نهوا عن الفعل الذي فعلوه لاجل الحبوط لانه لما كان بصدد الاداء الى الحبوط جعل
كانه فعل لاجله وكانه العلة والسبب في ايجاده على سبيل التمثيل كقوله ليكون لهم عدوا **فان قلت**
لخص الفرق بين الوجهين **قلت** تلخيصه ان يقدر الفعل في الثاني مضموما اليه المفعول له
كانهما شيء واحد ثم يصب النهي عليهما جميعا صبا وفي الاول يقدر النهي موجها على الفعل على
حياله ثم يعلل له منهيا عنه **فان قلت** باي النهيين تعلق المفعول له **قلت** بالثاني عند
البصريين مقدرا اضماره عند الاول كقوله آتوني افرغ عليه قطرا وبالعكس عند الكوفيين وايهما
كان فمرجع المعنى الى ان الرفع والجهر كلاهما منصوص اداؤه الى حبوط العمل وقراءة ابن مسعود
رضه فتحبط اعمالكم اظهر نصا بذلك لان ما بعد الفاء لا يكون الا مسببا عما قبله فيتنزل الحبوط
من الجهر منزلة الحلول من الطغيان في قوله فيحل عليكم غضبي والحبوط من حبطت الابل اذا اكل
الخضر فنفخ بطنها وربما هلكت ومنه قوله صلعم وان مما ينبت الربيع لما يقتل حبطا او يلم ومن اخواته
حبجت الابل اذا اكلت العرفج فاصابها ذلك واحبض عمله مثل احبطه وحبط الجرح وحبر اذا
غفر وهو نكسه وترامية الى الفساد جعل العمل السيء في اضراره بالعمل الصالح كالداء والحرض
لمن يصاب به اعاذنا الله من حبط الاعمال وخيبة الآمال وقد دلت الآية على امرين هائلين

احدهما ان نيها يركب من يومن من الآثام مايحبط عمله والثانية ان في آثامه مالا يدرى انه محبط ولعله عند الله كذلك فعلى المومن ان يكف نفسه في تعرابه كالماشى في طريق شائك لا يزال يحترز ويتوقى ويتحفظ ان الذين يغضون اصواتهم عند رسول الله امتحن الله من قولك امتحن فلان لامر كذا وجربه له ودربه للنهوض به فهو مضطلع به غير وان عنه والمعنى انهم صبر على التقوى اقوياء على احتمال مشاقها او وضع الامتحان موضع المعرفة لان تحقق الشئ باختباره كما يوضع الخبر موضعها كانه قيل عرف الله قلوبهم للتقوى ويكون اللام متعلقة بمحذوف واللام هي التي في قولك انت لهذا الامر اى كاين له ومختص به قال انت لها احمد من بين البشر اعدا ايمن للبهلات قال آخر
على الوجى وهي مع معمولها منصوبة على الحال او ضرب الله قلوبهم بانواع المحن والتكاليف الصعبة لاجل التقوى اى لتثبت وتظهر تقواها ويعلم انهم متقون لان حقيقة التقوى لا تعلم الا عند المحن والشدائد والاصطبار عليها وقيل اخلصها للتقوى من قولهم امتحن الذهب وفتنه اذا اذابه فخلص ابريزه من خبثه ونقاه وعن عمر رضه اذهب الشهوات عنها والامتحان افتعال من محنه وهو اختبار بليغ او بلاء جهيد قال ابو عمرو كل شئ جهدته فقد محنته وانشد اتت رذايا باديا كلالها قد محنت واضطربت آطالها قيل انزلت في الشيخين رضهما لما كان منهما من غض الصوت والبلوغ به اخا السرار وهذه الآية بنظمها الذى رتبت عليه من ايقاع الغاضين اصواتهم اسما لان المؤكدة وتصيير خبرها جملة من مبتداء وخبر معرفتين معا والمبتداء اسم الاشارة واستيناف الجملة المستودعة ما هو جزاؤهم على عملهم وايراد الجزاء نكرة مبهما امره ناظرة في الدلالة على غاية الاعتداد والارتضاء لما فعل الذين وقروا رسول الله صلعم من خفض اصواتهم وفي الاعلام بمبلغ عزة رسول الله صلعم وقدر شرف منزلته وفيها تعريض بعظيم ما ارتكب الرافعون اصواتهم واستيجابهم ضد ما استوجب هولاء ان الذين ينادونك الوراء الجهة التى يواريها عنك الشخص بظله من خلف او قدام ومن لابتداء الغاية وان المناداة نشاءت من ذلك المكان **فان قلت** افرق بين الكلامين بين ما ثبتت فيه من وبين ما اسقطت عنه **قلت** الفرق بينهما ان المنادى والمنادى في احدهما يجوز ان يجمعهما الوراء والثانية لا يجوز لان الوراء تصير بدخول من مبتدا الغاية ولا يجتمع على الجهة

اولئك الذين امتحن الله قلوبهم للتقوى لهم مغفرة واجر عظيم

من وراء الحجرات اكثرهم لا يعقلون

سورة الحجرات

الواحدة ان يكون مبتداء ومنتهى لفعل واحد والذى يقال ناداني فلان من وراء الدار لا يريد وجه الدار ولا دبرها ولكن اى قطر من اقطارها الظاهرة كان مطلقا بغير تعيين واختصاص والانكار لم يتوجه عليهم من قبل ان النداء وقع منهم في ادبار الحجرات او في وجوهها وانما انكر عليهم انهم نادوه من البر والخارج مناداة الاجلاف بعضهم لبعض من غير قصد الى جهة دون جهة البرانية
والحجرة الرقعة من الارض المحجورة بحائط يحوط عليها وحظيرة الابل تسمى الحجرة وهي فعلة بمعنى مفعولة كالغرفة والقبضة وجمعها الحجرات بضمتين والحجرات بفتح الجيم والحجرات بتسكينها وقرئ بهن جميعا والمراد حجرات نساء رسول الله صلعم وكانت لكل منهن حجرة ومناداتهم من ورائها يحتمل انهم قد تفرقوا على الحجرات متطلبين له فناداه بعضهم من وراء هذه وبعض من وراء تلك وانهم قد اتوها حجرة حجرة فنادوه من ورائها وانهم نادوه من وراء الحجرة التى كان فيها ولكنها جمعت اجلالا لرسول الله صلعم ولمكان حرمته والفعل وان كان مسندا الى جميعهم فانه يجوز ان يتولاه بعضهم وكان الباقون راضين فكانهم تولوه جميعا فقد ذكر الاصم ان الذى ناداه عيينة بن حصن والاقرع بن حابس والاخبار عن اكثرهم بانهم لا يعقلون يحتمل ان يكون فيهم من قصد بالمباشاة ويحتمل ان يكون الحكم بقلة العقلاء فيهم قصدا الى نفى ان يكون فيهم من يعقل فان القلة يقع موقع النفى في كلامهم اى بالاستثناء روى ان وفد بنى تميم اتوا رسول الله صلعم وقت الظهيرة وهو راقد فجعلوا ينادونه يا محمد اخرج الينا فاستيقظ فخرج ونزلت وسئل رسول الله صلعم عنهم فقال هم جفاة بنى تميم لولا انهم من اشد الناس قتالا للاعور الدجال لدعوت الله عليهم ان يهلكهم ورود الآية على النمط الذى وردت عليه فيه ما لا يخفى على الناظر من بينات اكبار محل رسول الله صلعم واجلاله منها مجيئها على النظم المسجل على الصائحين به بالسفه والجهل لما اقدموا عليه ومنها لفظ الحجرات وايقاعها كناية عن موضع خلوته ومقيله مع بعض نسائه ومنها المرور على لفظها بالاقتصار على القدر الذى تبين به ما استنكر عليهم ومنها التعريف باللام دون الاضافة ومنها ان شفع ذمهم باستجفائهم واستركاك عقولهم وقلة ضبطهم لمواقع التمييز في المخاطبات تهوينا للخطب على رسول الله صلعم وتسلية له واماطة لما تداخله من ايحاش تعجرفهم وسوء ادبهم وهلم جرا من اول السورة الى آخر هذه الآية فتامل كيف ابتدئ بايجاب



ان تكون الامور التى ينتمى الى الله ورسوله متقدمة على الامور كلها من غير حصر ولا تقييد ثم اردف ذلك النهى عما هو من جنس التقديم من رفع الصوت والجهر كان الاول بساط للثانية ووطاء لذكره ثم ذكر ما هو ثناء على الذين تحاموا ذلك فغضوا اصواتهم دلالة على عظم موقعه عند الله ثم جئ على ذلك باهو اطم وهجنته اتم من الصياح برسول الله صلعم في حال خلوته ببعض حرماته من وراء الجدر كما يصاح باهون الناس قدرا لينبه على فظاعة ما اجروا اليه لان من رفع الله قدره عن ان يجهر له بالقول اغلب
حتى خاطبه جلة المهاجرين والانصار باخى السرار كان صنيع هولاء من المنكر الذى بلغ في التفاحش مبلغا ومن هذا وامثاله تقتطف ثمر الالباب وتقتبس محاسن الآداب كما يحكى عن ابى عبيد ومكانه من العلم والزهد وثقة الرواية ما لا يخفى انه قال ما دققت بابا على عالم قط حتى يخرج في وقت خروجه ولو انهم صبروا حتى تخرج اليهم انهم صبروا في موضع الرفع على الفاعلية لان المعنى ولو ثبت صبرهم والصبر حبس النفس عن ان تنازع الى هواها قال الله تع واصبر نفسك مع الذين يدعون ربهم وقولهم صبر عن كذا محذوف منه المفعول وهو النفس وهو حبس فيه شدة ومشقة على المحبوس ولهذا قيل للحبس على اليمين او القتل صبر وفي كلام بعضهم الصبر مر لا يتجرعه الا حر **فان قلت** هل من فرق بين حتى تخرج والى ان تخرج **قلت** ان حتى مختصة بالغاية المضروبة تقول اكلت السمكة حتى راسها ولو قلت حتى نصفها او صدرها لم يجز والى عامة في كل غاية فقد افادت حتى بوضعها ان خروج رسول الله صلعم اليهم غاية قد ضربت لصبرهم فما كان لهم ان يقطعوا امرا دون الانتهاء اليها **فان قلت** فاى فائدة في قوله اليهم **قلت** فيه انه لو خرج ولم يكن خروجه اليهم ولاجلهم للزمهم ان يصبروا الى ان يعلموا ان خروجه اليهم وفي كان اما ضمير فاعل الفعل المضمر بعد لو واما ضمير مصدر صبروا كقولهم من كذب كان شرا له والله غفور رحيم بليغ الغفران والرحمة واسعهما فلن يضيق غفرانه ورحمته عن هولاء ان تابوا وانابوا يا ايها الذين آمنوا ان جاءكم بعث رسول الله صلعم الوليد بن عقبة اخا عثمان لامه وهو الذى ولاه عثمان رضه الكوفة بعد سعد بن ابى وقاص رضه فصلى بالناس وهو سكران صلوة الفجر اربعا ثم قال هل ازيدكم فعزله عثمان رضه مصدقا الى بنى المصطلق وكانت بينه وبينهم احنة فلما شارف ديارهم ركبوا مستقبلين له فحسبهم مقاتليه فرجع وقال

يقال في صدره علىّ احنة اى حقد والجمع احن صحاح

اليهم ... [illegible]

لكان خيرا لهم

فاسق بنباء فتبينوا

سورة الحجرات

له لرسول الله صلعم قد ارتدوا ومنعوا الزكوة فردوا وقالوا نعوذ بالله من غضبه وغضب رسوله فاتهمهم فقال لتنتهن او لابعثن اليكم رجلا هو عندى كنفسى يقاتل مقاتليكم ويسبى ذراريكم ثم ضرب بيده على كتف على رضه وقيل بعث اليهم خالد بن الوليد رضه فوجدهم منادين بالصلوات متهجدين فسلموا اليه الصدقات فرجع وفي تنكير الفاسق والنباء شياع في الفساق والانباء كانه قال اى فاسق جاءكم باى نباء فتوقفوا فيه وتطلبوا بيان الامر وانكشاف الحقيقة ولا تعتمدوا قول الفاسق لان من لا يتحامى جنس الفسوق لا يتحامى الكذب الذى هو نوع منه والفسوق الخروج من الشئ والانسلاخ منه يقال فسقت الرطبة عن قشرها ومن مقلوبه فقست البيضة اذا كسرتها واخرجت ما فيها ومن مقلوبه ايضا قفست الشئ اذا اخرجته من يد مالكه مغتصبا له عليه ثم استعمل في الخروج عن القصد والانسلاخ من الحق قال رؤبة واستفاعن قصدها جوائرا اى مائلات وقرأ ابن مسعود رضه فتثبتوا والتثبت والتبين متقاربان وهما طلب الثبات والبيان والتعرف ولما كان رسول الله صلعم والذين معه بالمنزلة التى لا يجسر احد ان يخبرهم بكذب وما كان يقع مثل ما فرط من الوليد الا في الندرة قيل ان جاءكم بحرف الشك وفيه ان على المومنين ان يكونوا على هذه الصفة لئلا يطمع فاسق في مخاطبتهم بكلمة زور ان تصيبوا قوما بجهالة ان تصيبوا مفعول له اى كراهة اصابتكم قوما وبجهالة حال كقوله ورد الذين كفروا بغيظهم يعنى جاهلين بحقيقة الامر وكنه القصة والاصباح بمعنى الصيرورة والندم ضرب من الغم وهو ان تغتم على ما وقع منك تتمنى انه لم يقع وهو غم يصحب الانسان صحبة لها دوام ولزام لانه كلما تذكر المتندم عليه راجعه من الندام وهو لزام الشريب ودوام صحبته ومن مقلوباته ادمن الامر اداميه ومدن بالمكان اقام ومنه المدينة وقد تراهم يجعلون الهم صاحبا ونجيا وسميرا وضجيعا وموصوفا بانه لا يفارق صاحبه واعلموا ان فيكم رسول الله الجملة المصدرة بلو لا يكون كلاما مستانفا لاداية الى تنافر النظم ولكن متصلا بما قبله حالا من احد الضميرين في فيكم المستتر المرفوع او البارز المجرور وكلاهما مذهب سديد والمعنى ان فيكم رسول الله على حالة يجب عليكم تغييرها او انتم على حالة يجب عليكم تغييرها وهى انكم تجادلون منه ان يحل

فتصبحوا على ما فعلتم نادمين

لو يطيعكم في كثير من الامر لعنتم اى الوقوع في الهلاك

فى الحوادث على مقتضى ما يعن لكم من رأى واستصواب فعل المطواع لغيره التابع له فيما
يرتئيه المحتذى على امثلته ولو فعل ذلك لعنتم اى لوقعتم فى الجهد والهلاك يقال فلان
يتعنت فلانا اى يطلب ما يؤديه الى الهلاك وقد اعنت العظم اذا هيض بعد الجبر وهذا
يدل على ان بعض المومنين زينوا لرسول الله صلعم الايقاع ببنى المصطلق وتصديق
قول الوليد وان نظاير ذلك من الهنات كانت تفرط منهم وان بعضهم كانوا يتصونون
ويزعهم جدهم فى التقوى عن الجسارة على ذلك وهم الذين استثناهم بقوله ولكن الله
حبب اليكم الايمان اى الى بعضكم ولكنه اغنت عن ذكر البعض صفتهم المفارقة لصفة غيرهم
وهذا من ايجازات القرآن ولمحاته اللطيفة التى لا يفطن الا الخواص وعن بعض المفسرين
هم الذين امتحن الله قلوبهم للتقوى وقوله اولئك هم الراشدون والخطاب لرسول الله صلعم
اى اولئك المستثنون هم الراشدون يصدق ما قلته **فان قلت** ما فايدة تقديم خبر
ان على اسمها **قلت** القصد الى توبيخ بعض المومنين على ما استهجن منهم من استتباع
رأى رسول الله صلعم لآرائهم فوجب تقديمه لانصباب الغرض اليه **فان قلت** فلم قيل
يطيعكم دون اطاعكم **قلت** للدلالة على انه كان فى ارادتهم استمرار عمله على ما يستصوبونه
وانه كلما عن لهم رأى فى امر كان معمولا عليه بدليل قوله فى كثير من الامر كقولك فلان يقرى الضيف
ويحمى الحريم تريد انه مما اعتاده ووجد منه مستمرا **فان قلت** كيف موقع لكن وشريطتها
مفقودة من مخالفة ما بعدها لما قبلها نفيا واثباتا **قلت** هى مفقودة من حيث اللفظ حاصلة
من حيث المعنى لان الذين حبب اليهم الايمان قد غايرت صفتهم صفة المتقدم ذكرهم فوقعت لكن
فى حاق موقعها من الاستدراك ومعنى تحبيب الله وتكريهه اللطف والامداد بالتوفيق
وسبيله الكناية كما سبق وكل ذى لب وراجع الى بصيرة وذهن لا يخفى عليه ان الرجل لا يمدح
بغير فعله وحمل الآية على ظاهرها يؤدى الى ان يثنى عليهم بفعل الله وقد نفى الله هذا على
الذين انزل فيهم ويحبون ان يحمدوا بما لم يفعلوا **فان قلت** فان العرب تمدح بالجمال وحسن
الوجوه وذلك فعل الله وهو مدح مقبول عند الناس غير مردود **قلت** الذى سوغ
ذلك لهم انهم رأوا حسن الرواء ووسامة المنظر فى الغالب يسفر عن مخبر مرضى واخلاق محمودة

فاض الغيظ بالبغض فيضا اى كثره بعد الجود ... واهمل ... فهو متناهى ... صحاح



ومن ثم قالوا احسن ما فى الدميم وجهه فلم يجعلوه من صفات المدح لذاته ولكن لدلالته على غيره
على ان من محققة النقاد وعلماء المعانى من دفع صحة ذلك وخطأ المادح به وقصر المدح على
النعت بامهات الخير وهى الفصاحة والشجاعة والعدل والعفة وما يتشعب منها ويرجع اليها
وجعل الوصف بالجمال والثروة وكثرة الحفدة والاعضاد وغير ذلك مما ليس للانسان فيه عمل
غلطا ومخالفة عن المعقول وزينه فى قلوبكم وكره اليكم الكفر تخطية بهم الله وعظمها بالحمود والفسوق
الخروج عن قصد الايمان ومحجته بركوب الكبائر والعصيان ترك الانقياد والمضى لما امر به
الشارع والعرق العاصى العائد واعتصت النواة اشتدت اولئك هم الراشدون الرشد
الاستقامة على طريق الحق مع تصلب فيه من الرشادة وهى الصخرة قال ابو الوازع كل صخرة رشادة
وانشد وغير مقلد وموشمات صلين الضوء من صم الرشاد فضلا من الله ونعمة فضلا
مفعول له او مصدر من غير فعله **فان قلت** من اين جاز وقوعه مفعولا له والرشد فعل
القوم والفضل فعل الله والشرط ان يتحد الفاعل **قلت** لما وقع الرشد عبارة عن التحبيب
والتزيين والتكريه مسندة الى اسمه تقدست اسماؤه صار الرشد كانه فعله فجاز ان ينتصب عنه
او لا ينتصب عن الراشدون ولكن عن الفعل المسند الى اسم الله والجملة التى هى اولئك هم الراشدون
اعتراض او عن فعل مقدر كانه قيل جرى ذلك او كان ذلك فضلا من الله واما كونه مصدرا من
غير فعله فان يوضع موضع رشدا لان رشدهم فضل من الله لكونهم موفقين فيه والفضل والنعمة
بمعنى الافضال والانعام والله عليم باحوال المومنين وما بينهم من التمايز والتفاضل حكيم حين
يفضل وينعم بالتوفيق على افاضلهم وان طايفتان من المومنين اقتتلوا عن ابن عباس رضى الله عنهما
وقف رسول الله صلعم على مجلس بعض الانصار وهو على حمار فبال الحمار فامسك عبد الله
ابن ابى بانفه وقال خل سبيل حمارك فقد آذانا نتنه فقال عبد الله بن رواحة والله ان بول
حماره لاطيب من مسكك وروى حماره افضل منك وبول حماره اطيب من مسكك ومضى
رسول الله صلعم وطال الخوض بينهما حتى استبا وتجالدا وجاء قوماهما وهما الاوس والخزرج
فتجالدوا بالعصى وقيل بالايدى والنعال والسعف فرجع اليهم رسول الله صلعم فاصلح بينهم
ونزلت وعن مقاتل قرأها عليهم فاصطلحوا فان بغت احديهما على الاخرى فقاتلوا التى تبغى حتى

فاصلحوا بينهما

تفئ الى امر الله فان فاءت فاصلحوا بينهما بالعدل واقسطوا ان الله يحب المقسطين



البغى الاستطالة والظلم واباء الصلح والفئ الرجوع وقد سمى به الظل والغنيمة لان الظل يرجع بعد
نسخ الشمس والغنيمة ما يرجع من اموال الكفار الى المسلمين وعن ابى عمرو حتى تفئ بغير همز
انما ابا عمرو خفف الاولى من الهمزتين الملتقيتين فلطف على الراوى تلك الخلسة فظنه قد طرحها
**فان قلت** ما وجه قوله اقتتلوا والقياس اقتتلتا كما قرأ ابن ابى عبلة او اقتتلا كما قرأ عبيد
بن عمير على تأويل الرهطين او النفرين **قلت** هو مما حمل على المعنى دون اللفظ لان الطايفتين
فى معنى القوم والناس وفى قراءة عبد الله حتى تفيئوا الى امر الله فان فاءوا فخذوا بينهم بالقسط
وحكم الفئة الباغية وجوب قتالها ما قاتلت وعن ابن عمر رضى الله عنهما ما وجدت فى نفسى من شئ
ما وجدت من امر هذه الآية ان لم اقاتل هذه الفئة الباغية كما امرنى الله قاله بعد ان اعتزل
فاذا كفت وقبضت عن الحرب ايديها تركت واذا تولت عمل بما روى عن النبى صلعم انه قال يا ابن
ام عبد هل تدرى كيف حكم الله فيمن بغى من هذه الامة قال الله ورسوله اعلم قال لا يجهز على جريحها
ولا يقتل اسيرها ولا يطلب هاربها ولا يقسم فيئها ولا تخلو الفئتان من المسلمين فى اقتتالهما اما ان
يقتتلا على سبيل البغى منهما جميعا فالواجب فى ذلك ان يمشى بينهما بما يصلح ذات البين ويثمر
المكافة والموادعة فان لم تتحاجزا ولم تصطلحا واقامتا على البغى صير الى مقاتلتهما واما ان يلتحم
بينهما القتال لشبهة دخلت عليهما وكلتاهما عند انفسهما محقة فالواجب ازالة الشبهة بالحجة
النيرة والبراهين القاطعة واطلاعهما على مراشد الحق فان ركبتا متن اللجاج ولم تعملا على
شاكلة ما هديتا اليه ونصحتا به من اتباع الحق بعد وضوحه لهما فقد لحقتا بالفئتين واما
ان تكون احديهما الباغية على الاخرى فالواجب ان تقاتل فئة البغى الى ان تكف وتتوب
فان فعلت اصلح بينها وبين المبغى عليها بالقسط والعدل وفى ذلك تفاصيل ان كانت الباغية
من قلة العدد بحيث لا منعة لها ضمنت بعد الفيئة ما جنت وان كانت كثيرة ذات منعة وشوكة
لم تضمن الا عند محمد بن الحسن رحمه الله فانه كان يفتى بان الضمان يلزمها اذا فاءت واما قبل التجمع
والتجند او حين تتفرق عند وضع الحرب اوزارها فما جنته ضمنته عند الجميع فمحمل الاصلاح
بالعدل فى قوله فاصلحوا بينهما بالعدل على مذهب محمد واضح منطبق على لفظ التنزيل وعلى قول
غيره وجهه ان يحمل على كون الفئة قليلة العدد والذى ذكروا ان الغرض اماتة الضغاين وسل



الاحقاد دون ضمان الجنايات ليس بحسن الطباق للمأمور به من اعمال العدل ومراعاة القسط
**فان قلت** لم قرن بالاصلاح الثانى العدل دون الاول **قلت** لان المراد بالاقتتال فى اول
الآية ان تقتتلا باغيتين معا او راكبتى شبهة وايتهما كانت فالذى يجب على المسلمين ان يأخذوا
به فى شأنهما اصلاح ذات البين وتسكين الدهماء باراءة الحق والمواعظ الشافية ونفى الشبهة الا اذا
اصرتا فحينئذ تجب المقاتلة واما الضمان فلا يتجه وليس كذلك اذا بغت احديهما فان الضمان متجه
على الوجهين المذكورين واقسطوا امر باستعمال القسط على طريق العموم بعد ما امر به فى اصلاح
ذات البين والقول فيه مثله فى الامر باتقاء الله على عقب النهى عن التقديم بين يديه والقسط
بالفتح الجور من القسط وهو اعوجاج فى الرجلين وعود قاسط يابس واقسطته الرياح واما القسط
بمعنى العدل فالفعل منه اقسط وهمزته للسلب اى ازال القسط وهو الجور انما المومنون اخوة
هذا تقرير لما لزمه من تولى الاصلاح بين من وقعت بينهم المشاقة من المومنين وبيان ان الايمان
قد عقد بين اهله من السبب القريب والنسب اللاصق ما ان لم يفضل الاخوة ولم يبرز عليها
لم ينقص عنها ولم يتقاصر عن غايتها ثم قد جرت عادة الناس على انه اذا نشب مثل ذلك بين اثنين من
اخوة الولاد لزم السائرين ان يتناهضوا فى رفعه وازاحته ويركبوا الصعب والذلول مشيا بالصلح وبثا
للسفراء بينهما الى ان يصادف ما وهى من الوفاق من يرقعه وما استشن من الوصال من يبله فالاخوة
فى الدين احق بذلك وباشد منه وعن النبى صلعم المسلم اخو المسلم لا يظلمه ولا يخذله ولا يعيبه ولا يتطاول
عليه فى البنيان فيستر عنه الريح الا باذنه ولا يؤذيه بقتار قدره ثم قال احفظوا ولا يحفظ منكم الا قليل
**فان قلت** لم خص الاثنان بالذكر دون الجمع **قلت** لان اقل من يقع بينهم الشقاق اثنان
فاذا لزمت المصالحة بين الاقل كانت بين الاكثر الزم لان الفساد فى شقاق الجمع اكثر منه فى شقاق
الاثنين وقيل المراد بالاخوين الاوس والخزرج وقرئ بين اخوتكم واخوانكم والمعنى ليس المومنون
الا اخوة وانهم خلص لذلك متمحضون قد انزاحت عنهم شبهات الاجنبية وان لطف حالهم فى التمازج
والاتحاد ان يقدموا على ما يتولد منه التقاطع فبادروا قطع ما يقع من ذلك ان وقع واحسموه
واتقوا الله لعلكم ترحمون واتقوا الله فانكم ان فعلتم لم يحملكم التقوى الا على التواصل والايتلاف
والمسارعة الى اماطة ما يفرط منه وكان عند فعلكم ذلك وصول رحمة الله اليكم واشتمال رأفته عليكم

فاصلحوا بين أخويكم

والعتاد ... الثوار ... وقد ... اللحم ... بالكسر اذا ... لغة فيه حكاها ابو عمرو ... صحاح

لا يسخر قوم من قوم

حقيقيا بان تجعد وابن رجائكم يا ايها الذين آمنوا لا يسخر قوم الرجال خاصة لانهم القوام بامور النساء قال الله تعالى الرجال قوامون على النساء وقال صلى الله عليه وسلم النساء لحم على وضم الا ما ذب عنه والقوم في الاصل جمع قائم كصوم وزور جمع صائم وزائر او تسمية بالمصدر عن بعض العرب اذا اكلت طعاما احببت قوما اي قياما واختصاص القوم بالرجال صريح في الآية وفي قول زهير اقوم آل حصن ام نساء واما قولهم في قوم فرعون وقوم عاد هم الذكور والاناث فليس لفظ القوم بمتناول للفريقين ولكن قصد ذكر الذكور وترك ذكر الاناث لانهن توابع لرجالهن وتنكير القوم والنساء يحتمل معنيين ان يراد لا يسخر بعض المؤمنين والمؤمنات من بعض وان يقصد افادة الشياع وان تصير كل جماعة منهم منهية عن السخرية وانما لم يقل رجل من رجل ولا امرأة من امرأة على التوحيد اعلاما باقدام غير واحد من رجالهم وغير واحدة من نسائهم على السخرية واستفظاعا للشان الذي كانوا عليه ولان مشهد الساخر لا يكاد يخلو ممن يتلهى ويستضحك على قوله ولا يأتي ما عليه من النهي والانكار فيكون شريك الساخر وتلوه في تحمل الوزر وكذلك كل من يطرق سمعه فيستطيبه ويضحك به فيؤدي ذلك وان اوجده واحد الى تكثر السخرة وانقلاب الواحد جماعة وقوما وقوله عسى ان يكونوا خيرا منهم كلام مستانف قد ورد مورد جواب المستخبر عن العلة الموجبة لما جاء النهي عنه والا فقد كان حقه ان يوصل بما قبله بالفاء والمعنى وجوب ان يعتقد كل واحد ان المسخور منه ربما كان عند الله خيرا من الساخر لان الناس لا يطلعون الا على ظواهر الاحوال ولا علم لهم بالخفيات وانما الذي يزن عند الله خلوص الضمائر وتقوى القلوب وعلمهم من ذلك بمعزل فينبغي ان لا يجترئ احد على الاستهزاء بمن تقتحمه عينه اذا رآه رث الحال او ذا عاهة في بدنه او غير لبيق في محادثته فلعله اخلص ضميرا واتقى قلبا ممن هو على ضد صفته فيظلم نفسه بتحقير من وقره الله والاستهانة بمن عظمه الله ولقد بلغ بالسلف افراط توقيهم وتصونهم من ذلك ان قال عمرو بن شرحبيل لو رأيت رجلا يرضع عنزا فضحكت منه خشيت ان اصنع مثل الذي صنع وعن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه البلاء موكل بالقول لو سخرت من كلب لخشيت ان احول كلبا ولا نساء من نساء عسى وفي قراءة عبد الله رضي عسوا ان يكونوا وعسين ان يكن فعسى على هذه القراءة هي ذات الخبر كالتي في قوله فهل عسيتم وعلى الاولى التي لا خبر لها كقوله وعسى ان تكرهوا شيئا ولا تلمزوا انفسكم اللمز الطعن والضرب

الوخشم بكل شيء يجعل عليها اللحم من خشب او بابه ... يوقى به من الارض ۱۲ صح

اللبق واللبيق الرجل الحاذق الرفيق بما يعمله ۱۲ صح

ان يكن خيرا منهن

باللسان وقرئ ولا تلمزوا بالضم والمعنى وخصوا ايها المؤمنون انفسكم بالانتهاء عن عيبها والطعن فيها فلا عليكم ان تعيبوا غيركم ممن لا يدين بدينكم ولا يسير سيرتكم في الحديث عن رسول الله صلى الله عليه وسلم اذكروا الفاجر بما فيه كي يحذره الناس وعن الحسن في ذكر الحجاج اخرج الي بنانا قصيرة قل ما عرقت فيها الاعنة في سبيل الله ثم جعل يطبطب شعيرات له ويقول يا ابا سعيد يا ابا سعيد وقال الحسن رحمه الله لما مات الحجاج اللهم انت امته فاقطع سنته فانه اتانا اخيفش اعيمش يخطر في مشيته ويصعد المنبر حتى تفوته الصلوة لا من الله يتقي ولا من الناس يستحيي فوقه الله وتحته مائة الف او يزيدون لا يقول له قائل الصلوة ايها الرجل الصلوة هيهات دون ذلك السيف والسوط وقيل معناه لا يعب بعضكم بعضا لان المؤمنين كنفس واحدة فمتى عاب المؤمن المؤمن فكانما عاب نفسه وقيل معناه لا تفعلوا ما تلمزون به لان من فعل ما استحق به اللمز فقد لمز نفسه حقيقة ولا تنابزوا بالالقاب التنابز بالالقاب التداعي بها تفاعل من نبزه وبنو فلان يتنابزون ويتنابزون وقال النبز واللزب اللقب السوء والتلقيب المنهي عنه هو ما يتداخل المدعو به كراهة لكونه تقصيرا به وذما له وشينا فاما ما يحبه مما يزينه وينوه به فلا باس به روي عن النبي صلى الله عليه وسلم من حق المؤمن على اخيه ان يسميه باحب اسمائه اليه ولهذا كانت التكنية من السنة والادب الحسن قال عمر رضي الله عنه اشيعوا الكنى فانها منبهة ولقد لقب ابو بكر بالعتيق والصديق وعمر بالفاروق وحمزة باسد الله وخالد بسيف الله رضي الله عنهم اجمعين وقل من المشاهير في الجاهلية والاسلام من ليس له لقب ولم تزل هذه الالقاب الحسنة في الامم كلها من العرب والعجم تجري في مخاطباتهم ومكاتباتهم من غير نكير وروي عن الضحاك ان قوما من بني تميم استهزءوا ببلال وخباب وعمار وصهيب وابي ذر وسالم مولى حذيفة رضي الله عنهم فنزلت وعن عائشة رضي الله عنها انها كانت تسخر من زينب بنت خزيمة الهلالية وكانت قصيرة وعن ابن عباس ان ام سلمة رضي الله عنها ربطت حقويها بسبيبة وسدلت طرفها خلفها فكانت تجره فقالت عائشة لحفصة رضي الله عنهما انظري ما تجر خلفها كانه لسان كلب وعن انس رضي الله عنه عيرت نساء رسول الله صلى الله عليه وسلم ام سلمة بالقصر وعن عكرمة عن ابن عباس رضي الله عنهم ان صفية بنت حيي اتت رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت ان النساء يعيرنني ويقلن يا يهودية بنت يهوديين فقال لها رسول الله صلى الله عليه وسلم هلا قلت ان ابي هرون وان عمي موسى وان زوجي محمد وروي انها نزلت في ثابت بن قيس



الزفير والنفخ الشلشل في الاذن

وكان به وقر وكانوا يفسحون له في مجلس رسول الله صلى الله عليه وسلم ليسمع فاتى يوما وهو يقول تفسحوا حتى انتهى الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال لرجل تنح فلم يفعل فقال من هذا فقال الرجل انا فلان فقال بل انت ابن فلانة يريد اما كان يعير بها في الجاهلية فخجل الرجل فنزلت فقال ثابت لا افخر على احد في الحسب بعدها ابدا بئس الاسم الفسوق بعد الايمان الاسم ههنا بمعنى الذكر من قولهم طار اسمه في الناس بالكرم او باللوم كما يقال طار ثناؤه وصيته وحقيقته ما سما من ذكره وارتفع بين الناس الا ترى الى قولهم اشاد بذكره كانه قيل بئس الذكر المرتفع للمؤمنين بسبب ارتكاب هذه الجرائر ان يذكروا بالفسق وفي قوله بعد الايمان ثلثة اوجه احدها استقباح الجمع بين الايمان وبين الفسق الذي يأباه الايمان ويحظره كما تقول بئس الشان بعد الكبرة الصبوة والثاني انه كان في شتائمهم لمن اسلم من اليهود يا يهودي يا فاسق فنهوا عنه وقيل لهم بئس الذكر ان تذكروا الرجل بالفسق واليهودية بعد ايمانه والجملة على هذا التفسير متعلقة بالنهي عن التنابز والثالث ان يجعل من فسق غير مؤمن كما تقول للمتحول عن التجارة الى الفلاحة بئست الحرفة الفلاحة بعد التجارة يا ايها الذين آمنوا اجتنبوا كثيرا من الظن يقال جنبه الشر اذا ابعده عنه وحقيقته جعله منه في جانب فيعدى الى مفعولين قال الله عز وجل واجنبني وبني ان نعبد الاصنام ثم يقال في مطاوعه اجتنب الشر فتنقص المطاوعة مفعولا والمأمور باجتنابه هو بعض الظن وذلك البعض موصوف بالكثرة الا ترى الى قوله ان بعض الظن اثم فان قلت بين الفصل بين كثير حيث جاء نكرة وبينه لو جاء معرفة قلت مجيئه نكرة يفيد معنى البعضية وان في الظنون ما يجب ان يجتنب من غير تبيين لذلك ولا تعيين لئلا يجترئ احد على ظن الا بعد نظر وتأمل وتمييز بين حقه وباطله بامارة بينة مع استشعار للتقوى والحذر ولو عرف لكان الامر باجتنابه منوطا بما يكثر منه دون ما يقل ووجب ان يكون كل ظن متصف بالكثرة مجتنبا وما اتصف منه بالقلة مرخصا في تظننه والذي يميز الظنون التي يجب اجتنابها عما سواها ان كل ما لم تعرف له امارة صحيحة وسبب ظاهر كان حراما واجب الاجتناب وذلك اذا كان المظنون به ممن شوهد منه الستر والصلاح وأونست منه الامانة في الظاهر فظن الفساد والخيانة به محرم بخلاف من اشتهره الناس بتعاطي الريب والمجاهرة بالخبائث عن النبي صلى الله عليه وسلم ان الله حرم من المسلم دمه وعرضه وان يظن به ظن السوء وعن الحسن رحمه الله كنا في زمان الظن بالناس حرام وانت اليوم

ومن لم يتب فاولئك هم الظالمون

مام

في زمان اعمل واسكت وظن بالناس ما شئت وعنه لا حرمة لفاجر وعنه ان الفاسق اذا اظهر فسقه وهتك ستره هتكه الله واذا استتر لم يظهر الله عليه لعله ان يتوب وقد روي من القى جلباب الحياء فلا غيبة له والاثم الذنب الذي يستحق صاحبه العقاب والوبال قال لقد فعلت همزة الثوبة في فعلة اصاب الثوبة قبل الممات اثامها والهمزة فيه عن الواو كانه يثم الاعمال اي يكسرها باحباطه ولا تجسسوا وقرئ ولا تحسسوا بالحاء والمعنيان متقاربان يقال تجسس الامر اذا تطلبه وبحث عنه تفعل من الجس كما ان التلمس بمعنى التطلب من اللمس لما في اللمس من الطلب وقد جاء بمعنى الطلب في قوله تعالى وانا لمسنا السماء والتحسس التعرف من الحس ولتقاربهما قيل لمشاعر الانسان الحواس بالحاء والجيم والمراد النهي عن تتبع عورات المسلمين ومعايبهم والاستكشاف عما ستروه وعن مجاهد خذوا ما ظهر ودعوا ما ستره الله وعن النبي صلى الله عليه وسلم انه خطب فرفع صوته حتى اسمع العواتق في خدورهن قال يا معشر من آمن بلسانه ولم يخلص الايمان الى قلبه لا تتبعوا عورات المسلمين فان من تتبع عورات المسلمين تتبع الله عورته حتى يفضحه ولو في جوف بيته وعن زيد بن وهب قلنا لابن مسعود هل لك في الوليد بن عقبة بن ابي معيط تقطر لحيته خمرا فقال ابن مسعود رضي الله عنه انا قد نهينا عن التجسس فان ظهر لنا شيء اخذنا به ولا يغتب بعضكم بعضا غابه واغتابه كغاله واغتاله والغيبة من الاغتياب كالغيلة من الاغتيال وهي ذكر السوء في الغيبة وسئل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الغيبة فقال ان تذكر اخاك بما يكره فان كان فيه فقد اغتبته وان لم يكن فيه فقد بهته وعن ابن عباس رضي الله عنهما الغيبة ادام كلاب الناس ايحب احدكم ان ياكل لحم اخيه ميتا تمثيل وتصوير لما يناله المغتاب من عرض المغتاب على افظع وجه وافحشه وفيه مبالغات شتى منها الاستفهام الذي معناه التقرير ومنها جعل ما هو في الغاية من الكراهة موصولا بالمحبة ومنها اسناد الفعل الى احدكم والاشعار بان احدا من الاحدين لا يحب ذلك ومنها ان لم يقتصر على تمثيل الاغتياب باكل لحم الانسان حتى جعل الانسان اخا ومنها ان لم يقتصر على لحم الاخ حتى جعل ميتا وعن قتادة كما تكره ان وجدت جيفة مدودة ان تاكل منها كذلك فاكره لحم اخيك وهو حي وانتصب ميتا على الحال من اللحم ويجوز ان ينتصب عن الاخ وقرئ ميتا ولما قررهم عز وجل بان احدا منهم لا يحب اكل جيفة اخيه عقب ذلك بقوله فكرهتموه اي فتحققت بوجوب الاقرار عليكم وبانكم لا تقدرون على دفعه وانكاره لاباء البشرية عليكم ان تجحدوه

كراهتكم له وتقررکم منه فليتحقق ايضا ان يكرهوا ما هو نظيره من الغيبة والطعن في اعراض المسلمين

دري وكرهتموه اتجبلتم على كراهته **فان قلت** هلا عدي بالى كما عدي في قوله وكره

اليكم الكفر وايهما القياس **قلت** القياس تعديه بنفسه لانه ذو مفعول واحد قبل تثقيل حشوه

تقول كرهت الشيء فاذا ثقل استدعى زيادة مفعول واما تعديته بالى فتاول واجراء لكره

مجرى بغض لان بغض منقول من بغض اليه الشيء فهو بغيض اليه كقولك حب اليه فهو حبيب

اليه واتقوا الله ان الله تواب رحيم المبالغة في التواب للدلالة على كثرة من يتوب عليه من عباده او لانه

ما من ذنب يقترفه المقترف الا كان معفوا عنه بالتوبة او لانه بليغ في قبول التوبة منزل صاحبها

منزلة من لم يذنب قط لسعة كرمه والمعنى واتقوا الله بترك ما امرتم باجتنابه والندم على ما وجد

منكم منه فانكم ان اتقيتم تقبل الله توبتكم وانعم عليكم بثواب المتقين التائبين وعن ابن عباس رضي الله عنهما

ان سلمان كان يخدم رجلين من الصحابة ويسوي لهما طعامهما فنام عن شانه يوما فبعثاه الى

رسول الله صلعم يبغي لهما اداما وكان اسامة على طعام رسول الله صلعم فقال ما عندي شيء

فاخبرهما سلمان فعند ذلك قالا لو بعثناه الى بئر سميحة لغار ماؤها فلما راحا الى رسول الله

صلعم قال لهما مالي ارى خضرة اللحم في افواهكما فقالا ما تناولنا لحما فقال انكما قد اغتبتما فنزلت

يا ايها الناس انا خلقناكم من آدم وحواء وقيل خلقنا كل واحد منكم من اب وام فما منكم احد الا

وهو يدلي بمثل ما يدلي به الآخر سواء بسواء فلا وجه للتفاخر والتفاضل في النسب وجعلناكم

شعوبا وقبائل لتعارفوا الشعب الطبقة الاولى من الطبقات الست التي عليها العرب وهي الشعب

والقبيلة والعمارة والبطن والفخذ والفصيلة فالشعب يجمع القبائل والقبيلة تجمع العمائر والعمارة

تجمع البطون والبطن يجمع الافخاذ والفخذ يجمع الفصائل خزيمة شعب وقريش عمارة وقصي بطن

وهاشم فخذ والعباس فصيلة وسميت الشعوب لان القبائل تشعبت منها وقرئ لتتعارفوا

ولتعارفوا بالادغام ولتعرفوا اي لتعلموا كيف تتناسبون ولتتعرفوا والمعنى ان الحكمة التي

من اجلها رتبكم على شعوب وقبائل هي ان يعرف بعضكم نسب بعض فلا يعتزي الى غير آبائه

لا ان تتفاخروا بالآباء والاجداد وتدعوا التفاوت والتفاضل في الانساب ثم بين الخصلة التي

بها يفضل الانسان غيره ويكتسب الشرف والكرم عند الله فقال ان اكرمكم عند الله اتقاكم ان الله

الاقتراف كسب كردن تاج

من ذكر وانثى

الشعب ما تشعب من قبائل العرب والعجم والجمع الشعوب صحاح

---

عليم خبير وروي ان بالفتح كانه قيل لم لا نتفاخر بالانساب فقيل ان اكرمكم عند الله اتقاكم لا انسبكم

وعن النبي صلعم انه طاف يوم فتح مكة فحمد الله واثنى عليه ثم قال الحمد لله الذي اذهب عنكم عبية

الجاهلية وتكبرها يا ايها الناس انما الناس رجلان مؤمن تقي كريم على الله وفاجر شقي هين على الله

ثم قرا الآية وعنه صلعم من سره ان يكون اكرم الناس فليتق الله وعن ابن عباس رضي الله عنهما كرم الدنيا

الغنى وكرم الآخرة التقوى وعن يزيد بن شجرة مر رسول الله صلعم في سوق المدينة فرای غلاما

اسود يقول من اشتراني فعلى شرط لا يمنعني عن الصلوات الخمس خلف رسول الله صلعم فاشتراه

رجل فكان رسول الله صلعم يراه عند كل صلوة ففقده فسال عنه صاحبه فقال محموم فعاده

ثم سال عنه بعد ايام فقيل هو لما به فجاءه وهو في ذماءه فتولى غسله ودفنه فدخل على المهاجرين

والانصار امر عظيم فنزلت قالت الاعراب آمنا الايمان هو التصديق مع الثقة وطمانينة النفس

والاسلام الدخول في السلم والخروج من ان يكون حربا للمؤمنين باظهار الشهادتين الا ترى الى قوله

ولما يدخل الايمان في قلوبكم فاعلم ان ما يكون من الاقرار باللسان من غير مواطاة القلب فهو اسلام

وما واطا فيه القلب اللسان فهو ايمان **فان قلت** ما وجه قوله قل لم تؤمنوا ولكن قولوا اسلمنا

والذي يقتضيه نظم الكلام ان يقال قل لا تقولوا آمنا ولكن قولوا اسلمنا او قل لم تؤمنوا ولكن اسلمتم

**قلت** افاد هذا النظم تكذيب دعواهم اولا ودفع ما انتحلوه فقيل قل لم تؤمنوا وروعي في

هذا النوع من التكذيب ادب حسن حين لم يصرح بلفظه فلم يقل كذبتم ووضع لم تؤمنوا الذي هو

نفي ما ادعوا اثباته موضعه ثم نبه على ما فعل من وضعه موضع كذبتم في قوله في صفة المخلصين اولئك

هم الصادقون تعريضا بان هؤلاء هم الكاذبون ورب تعريض لا يقاومه التصريح واستغني بالجملة

التي هي لم تؤمنوا عن ان يقال لا تقولوا آمنا لاستهجان ان يخاطبوا بلفظ مؤداه النهي عن القول

بالايمان ثم وصلت بها الجملة المصدرة بكلمة الاستدراك محمولة على المعنى ولم يقل ولكن اسلمتم

ليكون خارجا مخرج الزعم والدعوى كما كان قولهم آمنا كذلك ولو قيل ولكن اسلمتم لكان خروجه

في معرض التسليم له والاعتداد بقولهم وهو غير معتد به **فان قلت** قوله ولما يدخل

الايمان في قلوبكم بعد قوله قل لم تؤمنوا يشبه التكرير من غير استقلال بفائدة متجددة **قلت**

ليس كذلك فان فائدة قوله لم تؤمنوا هو تكذيب دعواهم وقوله ولما يدخل الايمان في قلوبكم توقيت

قل لم تؤمنوا ولكن قولوا اسلمنا

---



لما امروا به ان يقولوه كانه قيل لهم ولكن قولوا اسلمنا حين لم تثبت مواطاة قلوبكم لالسنتكم لانه كلام واقع موقع

الحال من الضمير في قولوا وما في لما من معنى التوقع دال على ان هؤلاء قد آمنوا فيما بعد وان تطيعوا

الله ورسوله لا يلتكم لا ينقصكم ولا يظلمكم يقال التة السلطان حقه اشد الالت وهي لغة غطفان

ولغة اسد واهل الحجاز لاته ليتا وحكى الاصمعي عن ام هشام السلولية انها قالت الحمد لله الذي

لا يفات ولا يلات ولا تصمه الاصوات وقرئ باللغتين لا يلتكم ولا يالتكم ونحوه في المعنى فلا تظلم

نفس شيئا ومعنى طاعة الله ورسوله ان يتوبوا عما كانوا عليه من النفاق ويعقدوا قلوبهم على

الايمان ويعملوا بمقتضياته فان فعلوا ذلك يقبل الله توبتهم ووهب لهم مغفرته وانعم عليهم بجزيل

ثوابه وعن ابن عباس رضي الله عنهما ان نفرا من بني اسد قدموا المدينة في سنة جدبة فاظهروا

الشهادة وافسدوا طرق المدينة بالعذرات واغلوا اسعارها وهم يغدون ويروحون على رسول الله

صلعم ويقولون اتتك العرب بانفسها على ظهور رواحلها وجئناك بالاثقال والذراري يريدون

الصدقة ويمنون عليه فنزلت انما المؤمنون الذين آمنوا ارتاب مطاوع رابه اذا اوقعه في الشك

مع التهمة والمعنى انهم آمنوا ثم لم يقع في نفوسهم شك فيما آمنوا به ولا اتهام لمن صدقوه واعترفوا بان الحق

معه **فان قلت** ما معنى ثم ههنا وهي للتراخي وعدم الارتياب يجب ان يكون مقارنا

للايمان لانه وصف فيه لما بينت من افادة الايمان معنى الثقة والطمانينة التي حقيقتها التيقن

وانتفاء الريب **قلت** الجواب على طريقين احدهما ان من وجد منه الايمان ربما اعترضه الشيطان

او بعض المضلين بعد ثلج الصدر فشككه وقذف في قلبه ما يثلم يقينه او نظر هو نظرا غير سديد

يسقط به على الشك ثم يستمر على ذلك راكبا راسه لا يطلب له مخرجا فوصف المؤمنون حقا بالبعد

عن هذه الموبقات ونظيره قوله ثم استقاموا والثاني ان الايقان وزوال الريب لما كان ملاك الايمان

افرد بالذكر بعد تقدم الايمان تنبيها على مكانه وعطف على الايمان بكلمة التراخي اشعارا باستقراره

في الازمنة المتراخية المتطاولة غضا جديدا وجاهدوا باموالهم وانفسهم في سبيل الله يجوز

ان يكون المجاهد منويا وهو العدو المحارب او الشيطان او الهوى وان يكون جاهد مبالغة في جهد

ويجوز ان يراد بالمجاهدة بالنفس الغزو وان تتناول العبادات باجمعها وبالمجاهدة بالمال نحو ما صنع

عثمان رضه في جيش العسرة وان يتناول الزكوات وكل ما يتعلق بالمال من اعمال البر التي يتحامل

من اعمالكم شيئا ان الله غفور رحيم

بالله ورسوله ثم لم يرتابوا



---

عليه المحسن لوجه الله اولئك هم الصادقون الذين صدقوا في قولهم آمنا ولم يكذبوا كما كذب اعراب

بني اسد وهم الذين ايمانهم ايمان صدق وايمان حق وجد وثبات قل اتعلمون الله بدينكم والله يعلم

ذا تعالى ما علمته بقدر ومكر اي ما شعرت به ولا احطت به ومنه قوله اتعلمون الله بدينكم وفيه تجهيل لهم

يمنون عليك ان اسلموا قل لا تمنوا علي اسلامكم يقال من عليه بيد اسداها اليه كقولك انعم عليه

وافضل عليه والمنة النعمة التي لا يستثيب مسديها من يزلها اليه واشتقاقها من المن الذي هو

القطع لانه انما يسديها اليه ليقطع بها حاجته لا غير من غير ان يعمد لطلب مثوبة ثم يقال من عليه

صنعه اذا اعتده عليه منة وانعاما وسياق هذه الآية فيه لطف ورشاقة وذلك ان الكائن

من الاعاريب قد سماه الله اسلاما ونفى ان يكون كما زعموا ايمانا فلما منوا على رسول الله صلعم

ما كان منهم قال الله سبحانه لرسوله صلعم ان هؤلاء يعتدون عليك بما ليس جديرا بالاعتداد

به من حدثهم الذي حق تسميته ان يقال له اسلام فقل لهم لا تعتدوا علي حدثكم المسمى اسلاما

عندي لا ايمانا ثم قال بل الله يعتد عليكم ان امدكم بتوفيقه حيث هداكم للايمان على ما زعمتم

وادعيتم انكم ارشدتم اليه ووفقتم له ان صح زعمكم وصدقت دعواكم الا انكم تزعمون وتدعون

ما الله عليم بخلافه وفي اضافة الاسلام اليهم وايراد الايمان غير مضاف ما لا يخفى على المتامل

وجواب الشرط محذوف لدلالة ما قبله عليه تقديره ان كنتم صادقين في ادعائكم الايمان فلله المنة

عليكم وقرئ ان هداكم بكسر الهمزة وفي قراءة ابن مسعود رضه اذ هداكم ان الله يعلم غيب السموات

وقرئ تعملون بالتاء والياء وهذا بيان لكونهم غير صادقين في دعواهم يعني انه عز وجل يعلم كل مستتر

في العالم ويبصر كل عمل يعملونه في سركم وعلنكم لا يخفى عليه منه شيء فكيف يخفى عليه ما في ضمائركم

ولا يظهر على صدقكم وكذبكم وذلك ان حاله مع كل معلوم واحدة لا تختلف عن رسول الله صلعم

من قرا سورة الحجرات اعطي من الاجر بعدد من اطاع الله وعصاه

## سورة ق مكية وهي خمس واربعون آية

بسم الله الرحمن الرحيم ق والقرآن المجيد

بل عجبوا ان جاءهم منذر منهم الكلام في ق والقرآن المجيد بل عجبوا نحوه في ص والقرآن

ذي الذكر بل الذين كفروا سواء بسواء لالتقائهما في اسلوب واحد والمجيد ذو المجد والشرف

ما في السموات وما في الارض والله بكل شيء عليم

بل الله يمن عليكم ان هداكم للايمان ان كنتم صادقين

اسلامكم

والارض والله بصير بما تعملون

على غيره من الكتب ومن أحاط علماً بمعانيه وعمل بما فيه مجد عند الله وعند الناس وهو بسبب
من الله المجيد فجاز اتصافه بصفته قوله بل عجبوا أن جاءهم منذر منهم إنكار لتعجبهم مما ليس بعجب
وهو أن ينذرهم بالمخوف رجل منهم قد عرفوا وساطته فيهم وعدالته وأمانته ومن كان على صفته لم يكن
إلا ناصحاً لقومه مشفقاً عليهم خائفاً أن ينالهم سوء ويحل بهم مكروه وإذا علم أن مخوفاً أظلهم لزمه
أن ينذرهم ويحذرهم فكيف بما هو غاية المخاوف ونهاية المحاذير وإنكار لتعجبهم مما أنذرهم به من
البعث مع علمهم بقدرة الله على خلق السموات والأرض وما بينهما وعلى اختراع كل شيء وإبداعه
وإقرارهم بالنشأة الأولى ومع شهادة العقل بأنه لا بد من الجزاء ثم عول على أحد الإنكارين بقوله
فقال الكافرون هذا شيء عجيب دلالة على أن تعجبهم من البعث أدخل في الاستبعاد وأحق
بالإنكار ووضع الكافرون موضع الضمير للشهادة على أنهم في قولهم هذا مقدمون على الكفر العظيم وهذا
إشارة إلى الرجع وإذا منصوب بمضمر معناه أحين نموت ونبلى نرجع ذلك رجع بعيد مستبعد مستنكر
كقولك هذا قول بعيد وقد أبعد فلان في قوله ومعناه بعيد من الوهم والعادة ويجوز أن يكون الرجع
بمعنى المرجوع وهو الجواب ويكون من كلام الله تعالى استبعاداً لإنكارهم ما أنذروا به من البعث والوقف
قبله على هذا التفسير حسن وقرئ إذا متنا على لفظ الخبر ومعناه إذا متنا بعد أن نرجع والدال
عليه ذلك رجع بعيد **فإن قلت** فما ناصب الظرف إذا كان الرجع بمعنى المرجوع **قلت**
ما دل عليه المنذر من المنذر به وهو البعث قد علمنا ما تنقص الأرض منهم رد لاستبعادهم الرجع لأن
من لطف علمه حتى تغلغل إلى ما تنقص الأرض من أجساد الموتى وتأكله من لحومهم وعظامهم كان
قادراً على رجعهم أحياء كما كانوا عن النبي صلعم كل ابن آدم يبلى إلا عجب الذنب وعن السدي ما تنقص
الأرض منهم ما يموت فيدفن في الأرض وعندنا كتاب حفيظ بل كذبوا إضراب أتبع الإضراب الأول
للدلالة على أنهم جاؤوا بما هو أفظع من تعجبهم وهو التكذيب بالحق الذي هو النبوة الثابتة بالمعجزات في
أول وهلة من غير تفكر ولا تدبر فهم في أمر مريج مضطرب يقال مرج الخاتم في إصبعه ومرج فيقولون
تارة شاعر وتارة ساحر وتارة كاهن لا يثبتون على شيء واحد وقرئ لما جاءهم بكسر اللام وما
المصدرية واللام هي التي في قولهم لخمس خلون أي عند مجيئه إياهم وقيل الحق القرآن وقيل الإخبار
بالبعث أفلم ينظروا حين كفروا بالبعث إلى آثار قدرة الله في خلق العالم إلى السماء فوقهم كيف بنيناها رفعناها

اى مشفقا

هذا ه

قول ص

وقف على هذا التفسير ه

قد علمنا ص

من التخلخل وهو التبعيد ه

بنيناها ه



بغير عمد وزيناها بالكواكب وما لها من فروج من فتوق يعني أنها ملساء سليمة من العيوب لا فتق فيها ولا صدع
ولا خلل كقوله هل ترى من فطور والأرض مددناها دحوناها وألقينا فيها رواسي جبالاً ثوابت
لولا هي لتكفأت وأنبتنا فيها من كل زوج من كل صنف بهيج يبتهج به لحسنه تبصرة وذكرى لتبصر
به ونتذكر لكل عبد منيب راجع إلى ربه مفكر في بدائع خلقه وقرئ تبصرة وذكرى بالرفع أي خلقها
تبصرة ونزلنا من السماء ماء مباركاً كثير المنافع فأنبتنا به جنات وحب الحصيد وحب الزرع الذي
من شأنه أن يحصد وهو ما يقتات به من نحو الحنطة والشعير وغيرهما والنخل باسقات طوالاً في
السماء وفي قراءة رسول الله صلعم باصقات بإبدال السين صاداً لأجل القاف لها طلع نضيد منضود
بعضه فوق بعض إما أن يراد كثرة الطلع وتراكمه أو كثرة ما فيه من الثمر رزقاً للعباد على أنبتناها
رزقاً لأن الإنبات في معنى الرزق أو على أنه مفعول له أي أنبتناها لنرزقهم وأحيينا به بلدة ميتاً كذلك الخروج
كما حييت هذه البلدة الميتة كذلك تخرجون أحياء بعد موتكم والكاف في محل الرفع على الابتداء
كذبت قبلهم قوم نوح وأصحاب الرس وثمود وعاد وفرعون وإخوان لوط وأصحاب الأيكة
أراد بفرعون قومه كقوله من فرعون وملئهم لأن المعطوف عليه قوم نوح والمعطوفات جماعات
كل يجوز أن يراد به كل واحد منهم وأن يراد جميعهم إلا أنه وحد الضمير الراجع إليه على اللفظ دون المعنى
فحق وعيد فوجب وحل وعيدي وهو كلمة العذاب وفيه تسلية لرسول الله صلعم وتهديد لهم أفعيينا
بالخلق الأول عيي بالأمر إذا لم يهتد لوجه عمله والهمزة للإنكار والمعنى إنا لم نعجز كما علموا عن الخلق
الأول حتى نعجز عن الثاني ثم قال هم لا ينكرون قدرتنا على الخلق الأول واعترافهم بذلك في طيه الاعتراف
بالقدرة على الإعادة بل هم في لبس من خلق جديد أي في خلط وشبهة قد لبس عليهم الشيطان وحيرهم
ومنه قول علي رضه يا حار إنه لملبوس عليك اعرف الحق تعرف أهله ولبس الشيطان تسويله إليهم أن
إحياء الموتى أمر خارج عن العادة فتركوا لذلك القياس الصحيح أن من قدر على الإنشاء كان على
الإعادة أقدر **فإن قلت** لم نكر الخلق الجديد وهلا عرف كما عرف الخلق الأول **قلت** قصد
في تنكيره إلى خلق جديد له شأن عظيم وحال شديد حق من سمع به أن يهتم به ويخاف ويبحث عنه
ولا يقعد على لبس في مثله ولقد خلقنا الإنسان ونعلم ما توسوس به نفسه الوسوسة الصوت الخفي
ومنها وسواس الحلي ووسوسة النفس ما يخطر ببال الإنسان ويهجس في ضميره من حديث النفس

من الهجس دخول الفكر في القلب ه

وحقق في سورة الاعراف معنى وسوس ه



والباء مثلها في قولك صوت بكذا وهمس به ويجوز أن تكون للتعدية والضمير للإنسان أي ما تجعله موسوساً
وما مصدرية لأنهم يقولون حدث نفسه بكذا كما يقولون حدثته به نفسه قال وأكذب النفس إذا حدثتها
ونحن أقرب إليه من حبل الوريد مجاز والمراد قرب علمه منه وأنه يتعلق بمعلومه منه ومن أحواله تعلقاً
لا يخفى عليه شيء من خفياته فكأن ذاته قريبة منه كما يقال الله في كل مكان وقد جل عن الأمكنة وحبل الوريد
مثل في فرط القرب كقولهم هو مني مقعد القابلة ومعقد الإزار قال ذو الرمة والموت أدنى لي من الوريد
والحبل العرق شبه بواحد الحبال ألا ترى إلى قوله كأن وريديه رشاء خلب والوريدان عرقان
مكتنفان لصفحتي العنق في مقدمها متصلان بالوتين يردان من الرأس إليه وقيل سمي وريداً لأن
الروح ترده **فإن قلت** ما وجه إضافة الحبل إلى الوريد والشيء لا يضاف إلى نفسه **قلت**
فيه وجهان أحدهما أن تكون الإضافة للبيان كقولهم بعير سانية والثاني أن يراد حبل العاتق فيضاف
إلى الوريد كما يضاف إلى العاتق لاجتماعهما في عضو واحد كما لو قيل حبل العلباء مثلاً إذ يتلقى
المتلقيان عن اليمين إذ منصوب بأقرب وساغ ذلك لأن المعنى يعمل في الظرف متقدماً ومتأخراً والمعنى
أنه لطيف يتوصل علمه إلى خطرات النفس وما لا شيء أخفى منه وهو أقرب من الإنسان من كل قريب
حين يتلقى الحفيظان ما يتلفظ به إيذاناً بأن استحفاظ الملكين أمر هو غني عنه وكيف لا يستغني عنه
وهو مطلع على أخفى الخفيات وإنما ذلك لحكمة اقتضت ذلك وهي ما في كتبة الملكين وحفظهما وعرض
صحائف العمل يوم يقوم الأشهاد وعلم العبد بذلك مع علمه بإحاطة الله بعمله من زيادة لطف له
في الانتهاء عن السيئات والرغبة في الحسنات وعن النبي صلعم إن مقعد ملكيك على ثنيتيك و
لسانك قلمهما وريقك مدادهما وأنت تجري فيما لا يعنيك لا تستحيي من الله ولا منهما ويجوز أن يكون
تلقي الملكين بياناً للقرب يعني ونحن قريبون منه مطلعون على أحواله مهيمنون عليه إذ حفظتنا
وكتبتنا موكلون به والتلقي التلقن بالحفظ والكتبة والقعيد المقاعد كالجليس بمعنى المجالس وتقديره
عن اليمين قعيد وعن الشمال قعيد من المتلقيين فترك أحدهما لدلالة الثاني عليه كقوله كنت منه
ووالدي بريئاً ما يلفظ من قول إلا لديه رقيب ملك يرقب عمله عتيد حاضر واختلف فيما يكتب
الملكان فقيل يكتبان كل شيء حتى أنينه في مرضه وقيل لا يكتبان إلا ما يؤجر عليه أو يوزر به
ويدل عليه قوله صلعم كاتب الحسنات على يمين الرجل وكاتب السيئات على يسار الرجل وكاتب

الحسنات

الوتين النياط وهو عرق القلب والاخدع شعبة منه ه

تمثيل وتصوير ه



الحسنات أمير على كاتب السيئات فإذا عمل حسنة كتبها ملك اليمين عشراً وإذا عمل سيئة قال صاحب
اليمين لصاحب الشمال دعه سبع ساعات لعله يسبح أو يستغفر وقيل إن الملائكة يجتنبون الإنسان
على حال غائطه وعند جماعه وقرئ ما يلفظ على البناء للمفعول لما ذكر إنكارهم البعث واحتج عليهم بوصف
قدرته وعلمه أعلمهم أن ما أنكروه وجحدوه هم لاقوه عن قريب عند موتهم وعند قيام الساعة ونبه
على اقترابه ذلك بأن عبر عنه بلفظ الماضي وهو قوله وجاءت سكرة الموت ونفخ في الصور وسكرة
الموت شدته الذاهبة بالعقل والباء في بالحق للتعدية يعني وأحضرت سكرة الموت حقيقة الأمر
الذي أنطق الله به كتبه وبعث به رسله أو حقيقة الأمر وجلية الحال من سعادة الميت وشقاوته
وقيل الحق الذي خلق له الإنسان من أن كل نفس ذائقة الموت ويجوز أن تكون الباء مثلها في
قوله تنبت بالدهن أي وجاءت ملتبسة بالحق أي بحقيقة الأمر أو بالحكمة والغرض الصحيح كقوله خلق
السموات والأرض بالحق وقرأ أبو بكر وابن مسعود رضهما سكرة الحق بالموت على إضافة السكرة
إلى الحق والدلالة على أنها السكرة التي كتبت على الإنسان وأوجبت له وأنها حكمة والباء للتعدية
لأنها سبب زهوق الروح لشدتها أو لأن الموت يعقبها فكأنها جاءت به ويجوز أن يكون المعنى جاءت
ومعها الموت وقيل سكرة الحق سكرة الله أضيفت إليه تفظيعاً لشأنها وتهويلاً وقرئ سكرات الموت ذلك
ما كنت منه تحيد ذلك إشارة إلى الموت والخطاب للإنسان في قوله ولقد خلقنا الإنسان على طريق الالتفات
أو إلى الحق والخطاب للفاجر تحيد تنفر وتهرب وعن بعضهم أنه سأل زيد بن أسلم عن ذلك فقال
الخطاب لرسول الله صلعم فحكاه لصالح ابن كيسان فقال والله ما سن عالية ولا لسان فصيح ولا معرفة
بكلام العرب هو للكافر ثم حكاهما للحسين بن عبد الله بن عباس رضهم فقال أخالفهما جميعاً هو للبر
والفاجر ونفخ في الصور ذلك يوم الوعيد على تقدير حذف المضاف أي وقت ذلك يوم الوعيد
والإشارة إلى مصدر نفخ وجاءت كل نفس معها سائق وشهيد ملكان أحدهما يسوقه إلى المحشر
والآخر يشهد عليه بعمله أو ملك واحد جامع بين الأمرين كأنه قيل معها ملك يسوقه ويشهد عليه
ومحل معها سائق النصب على الحال من كل لتعرفه بالإضافة إلى ما هو في حكم المعرفة لقد كنت
في غفلة من هذا فكشفنا عنك وقرئ لقد كنت عنك غطاءك فبصرك بالكسر على خطاب النفس
أي يقال لها لقد كنت جعلت الغفلة كأنها غطاء غطي به جسدك كله أو غشاوة غطي بها عينيك

غطاءك فبصرك اليوم حديد

فهو لا يبصر شيئا فاذا كان يوم القيامة تيقظ وزالت عنه الغفلة وغطاؤها فيبصر ما لم يبصره من الحق ورجع بصره الكليل عن الابصار لغفلته حديدا لتيقظه وقال قرينه هو الشيطان الذى قيض له فى قوله نقيض له شيطانا فهو له قرين يشهد له قوله قال قرينه ربنا ما اطغيته هذا ما لدى عتيد هذا شئ لدى وفى ملكتى عتيد لجهنم والمعنى ان ملكا يسوقه وآخر يشهد عليه وشيطانا مقرونا به يقول قد اعتدته لجهنم وهيأته لها باغوائى واضلالى فان قلت كيف اعراب هذا الكلام قلت ان جعلت ما موصوفة فعتيد صفة لها وان جعلتها موصولة فهو بدل او خبر بعد خبر او خبر مبتدا محذوف القيا خطاب للملكين السائق والشهيد ويجوز ان يكون خطابا للواحد على وجهين احدهما قول المبرد ان تثنية الفاعل نزلت منزلة تثنية الفعل لاتحادهما كانه قيل الق الق للتاكيد والثانى ان العرب اكثر ما يرافق الرجل منهم اثنين فكثر على السنتهم خليلى وصاحبى وقفا واسعدا حتى خاطبوا الواحد خطاب الاثنين وعن الحجاج انه كان يقول يا حرسى اضربا عنقه وقراءة الحسن القين بالنون الخفيفة ويجوز ان يكون الالف فى القيا بدلا من النون اجراء للوصل مجرى الوقف فى جهنم كل كفار عنيد معاند مجانب للحق معاند لاهله مناع للخير كثير المنع للمال عن حقوقه جعل ذلك عادة له لا يبذل منه قط او مناع لجنس الخير ان يصل الى اهله يحول بينه وبينهم وقيل نزلت فى الوليد بن المغيرة كان يمنع بنى اخيه من الاسلام وكان يقول من دخل منكم فيه لم انفعه بخير ما عشت معتد ظالم متخط للحق مريب شاك فى الله وفى دينه الذى جعل مع الله الها آخر الذى جعل مبتدا متضمن معنى الشرط ولذلك اجيب بالفاء ويجوز ان يكون الذى جعل منصوبا بدلا من كل كفار ويكون فالقياه فى العذاب الشديد تكريرا للتوكيد فان قلت لم اخليت هذه الجملة من الواو وادخلت على الاولى قلت لانها استونفت كما تستانف الجمل الواقعة فى حكاية التقاول كما رأيت فى حكاية المقاولة بين موسى وفرعون فان قلت فاين التقاول ههنا قلت لما قال قرينه هذا ما لدى عتيد وتبعه قوله قال قرينه ربنا ما اطغيته ولكن كان فى ضلال بعيد وتلاه لا تختصموا لدى علم ان ثم مقاولة من الكافر لكنها طرحت لما يدل عليها كانه قال رب هو اطغانى فقال قرينه ربنا ما اطغيته واما الجملة الاولى فواجب عطفها للدلالة على الجمع بين معناها ومعنى ما قبلها فى الحصول اعنى مجئ كل نفس مع الملكين وقوله قرينه ما قال له ما اطغيته ما جعلته طاغيا وما اوقعته فى

الطغيان ولكنه طغى واختار الضلالة على الهدى كقوله وما كان لى عليكم من سلطان الا ان دعوتكم فاستجبتم لى قال لا تختصموا لدى وقد قدمت اليكم بالوعيد قال لا تختصموا استيناف مثل قوله قال قرينه كان قائلا قال فماذا قال الله فقيل قال لا تختصموا والمعنى لا تختصموا فى دار الجزاء وموقف الحساب فلا فائدة فى اختصامكم ولا طائل تحته وقد اوعدتكم بعذابى على الطغيان فى كتبى وعلى السنة رسلى فما تركت لكم حجة على ثم قال ما يبدل القول لدى لا تطمعوا ان ابدل قولى ووعيدى فاعفيكم عما اوعدتكم به وما انا بظلام للعبيد فاعذب من ليس بمستوجب للعذاب والباء فى بالوعيد مزيدة مثلها فى ولا تلقوا بايديكم او معدية على ان قدم مطاوع بمعنى تقدم ويجوز ان يقع الفعل على جملة قوله ما يبدل القول لدى وما انا بظلام للعبيد ويكون بالوعيد حالا اى قدمت اليكم هذا ملتبسا بالوعيد مقترنا به او قدمته اليكم موعدا لكم به فان قلت ان قوله وقد قدمت واقع موقع الحال من لا تختصموا والتقديم بالوعيد فى الدنيا والخصومة فى الآخرة واجتماعهما فى زمان واحد واجب قلت معناه لا تختصموا وقد صح عندكم انى قدمت اليكم بالوعيد وصحة ذلك عندهم فى الآخرة فان قلت كيف قال بظلام على لفظ المبالغة قلت فيه وجهان ان يكون من قولك هو ظالم لعبده وظلام لعبيده وان يراد لو عذبت من لا يستحق العذاب لكنت ظلاما مفرط الظلم فنفى ذلك يوم نقول لجهنم هل امتلات قرئ نقول بالنون والياء وعن سعيد بن جبير يوم يقول الله لجهنم وعن ابن مسعود والحسن رضهما يقال وانتصاب اليوم بظلام او بمضمر نحو اذكر وانذر ويجوز ان ينتصب بنفخ كانه قيل ونفخ فى الصور يوم نقول لجهنم وعلى هذا يشار بذلك الى يوم نقول ولا يقدر حذف المضاف وسؤال جهنم وجوابها من باب التخييل الذى يقصد به تصوير المعنى فى القلب وتبيينه وفيه معنيان احدهما انها تمتلئ مع اتساعها وتباعد اطرافها حتى لا يسعها شئ ولا يزاد على امتلائها لقوله لاملان جهنم والثانى انها من السعة بحيث يدخلها من يدخلها وفيها موضع للمزيد ويجوز ان يكون هل من مزيد استكثارا للذى احلهم فيها واستبعادا للزيادة عليهم لفرط كثرتهم او طلبا للزيادة غيظا على العصاة والمزيد اما مصدر كالمحيد والمميد واما اسم مفعول كالمبيع وازلفت الجنة للمتقين غير بعيد نصبت على الظرف اى مكانا غير بعيد او على الحال وتذكيره لانه على زنة المصدر كالزئير والصليل والمصادر يستوى فى الوصف بها



المذكر والمؤنث او على حذف الموصوف اى شيئا غير بعيد ومعناه التوكيد كما تقول هو قريب غير بعيد وعزيز غير ذليل هذا ما توعدون لكل اواب حفيظ قرئ توعدون بالتاء والياء وهى جملة اعتراضية ولكل اواب بدل من قوله للمتقين بتكرير الجار كقوله للذين استضعفوا لمن آمن منهم وهذا اشارة الى الثواب او الى مصدر ازلفت والاواب الرجاع الى ذكر الله والحفيظ الحافظ لحدوده من خشى الرحمن بدل بعد بدل تابع لكل ويجوز ان يكون بدلا عن موصوف اواب وحفيظ ولا يجوز ان يكون فى حكم اواب وحفيظ لان من لا يوصف به ولا يوصف من بين الموصولات الا بالذى وحده ويجوز ان يكون مبتدا خبره يقال لهم ادخلوها بسلام لان من فى معنى الجمع ويجوز ان يكون منادى كقولهم من لا يزال محسنا احسن الى وحذف حرف النداء للتقريب بالغيب حال من المفعول اى خشيه وهو غائب لم يعرفه وكونه معاقبا الا بطريق الاستدلال او صفة لمصدر خشى اى خشية ملتبسة بالغيب حيث خشى عقابه وهو غائب او خشيه بسبب الغيب الذى اوعده به من عذابه وقيل فى الخلوة حيث لا يراه احد فان قلت كيف قرن بالخشية اسمه الدال على سعة الرحمة قلت للثناء البليغ على الخاشى وهو خشيته مع علمه انه الواسع الرحمة كما اثنى عليه بانه خاش مع ان المخشى منه غائب ونحوه والذين يؤتون ما آتوا وقلوبهم وجلة فوصفهم بالوجل مع كثرة الطاعات وجاء بقلب منيب وصف القلب بالانابة وهى الرجوع الى الله لان الاعتبار بما ثبت منها فى القلب يقال لهم ادخلوها بسلام اى سالمين من العذاب وزوال النعم او مسلما عليكم يسلم عليكم الله وملائكته ذلك يوم الخلود اى يوم تقدير الخلود كقوله فادخلوها خالدين اى مقدرين الخلود لهم ما يشاؤن فيها ولدينا مزيد هو ما لم يخطر ببالهم ولم تبلغه امانيهم حتى يشاؤه وقيل السحاب يمر باهل الجنة فيمطرهم الحور فتقول نحن المزيد الذى قال الله عز وجل ولدينا مزيد وكم اهلكنا قبلهم من قرن هم اشد منهم بطشا فنقبوا فى البلاد وقرئ بالتخفيف فخرقوا فى البلاد ودوخوا والتنقيب التنقير عن الامر والبحث والطلب قال الحارث بن حلزة نقبوا فى البلاد من حذر الموت وجالوا فى الارض كل مجال ودخلت الفاء للتسبيب عن قوله هم اشد منهم بطشا اى شدة بطشهم اقدرتهم على التنقيب وقوتهم عليه ويجوز ان يراد فنقب اهل مكة فى اسفارهم ومسايرهم فى بلاد القرون فهل راوا لهم محيصا حتى يؤملوا مثله لانفسهم والدليل على صحته قراءة من قرا فنقبوا على الامر كقوله فسيحوا فى الارض وقرئ بكسر القاف مخففة من النقب وهو ان ينتقب خف البعير قال ما مسها من نقب ولا دبر والمعنى فنقبت

اخفافهم او حفيت اقدامهم ونقبت كما تنقب اخفاف الابل لكثرة طوفهم فى البلاد هل من محيص من الله او من الموت ان فى ذلك لذكرى لمن كان له قلب اى قلب واع لان من لا يعى قلبه فكانه لا قلب له او القى السمع اى اصغى وهو شهيد اى حاضر بفطنته لان من لا يحضر ذهنه فكانه غائب وقد ملح الامام عبد القاهر رحمه فى قوله لبعض من ياخذ عنه ما شئت من زهزهة والفتى بمصقلاباذ لسقى الزروع او وهو مؤمن شاهد على صحته وانه وحى من الله او هو بعض الشهداء فى قوله لتكونوا شهداء على الناس وعن قتادة وهو شاهد على صدقه من اهل الكتاب لوجود نعته عنده وقرا السدى وجماعة القى السمع على البناء للمفعول ومعناه لمن القى غيره السمع وفتح له اذنه فحسب ولم يحضر ذهنه وهو حاضر الذهن متفطن وقيل القى سمعه او السمع منه ولقد خلقنا السموات والارض وما بينهما فى ستة ايام وما مسنا من لغوب اللغوب الاعياء وقرئ بالفتح بزنة القبول والولوع وقيل نزلت فى اليهود لعنت تكذيبا لقولهم خلق الله السموات والارض فى ستة ايام اولها الاحد وآخرها الجمعة واستراح يوم السبت واستلقى على العرش وقالوا ان الذى وقع من التشبيه فى هذه الامة انما وقع من اليهود ومنهم اخذ فاصبر على ما يقولون فاصبر على ما يقول اليهود ويأتون به من الكفر والتشبيه وقيل فاصبر على ما يقول المشركون من انكارهم البعث فان من قدر على خلق العالم قدر على بعثهم والانتقام منهم وقيل هى منسوخة باية السيف وقيل الصبر مأمور به فى كل حال وسبح بحمد ربك قبل طلوع الشمس وقبل الغروب وسبح بحمد ربك حامدا ربك والتسبيح محمول على ظاهره وعلى الصلوة فالصلوة قبل طلوع الشمس الفجر وقبل الغروب الظهر والعصر ومن الليل العشاآن وقيل التهجد وادبار السجود التسبيح فى آثار الصلوات والسجود والركوع يعبر بهما عن الصلوة وقيل النوافل بعد المكتوبات وعن على رضه الركعتان بعد المغرب وروى عن النبى صلعم من صلى بعد المغرب قبل ان يتكلم كتبت صلوته فى عليين وعن ابن عباس رضهما الوتر بعد العشاء والادبار جمع دبر وقرئ وادبار من ادبرت الصلوة اذا انقضت وتمت ومعناه وقت انقضاء السجود كقولهم آتيك خفوق النجم واستمع يوم يناد المناد يعنى واستمع لما اخبرك به من حال يوم القيامة وفى ذلك تهويل وتعظيم لشان المخبر به والمحدث عنه كما يروى عن النبى صلعم انه قال سبعة ايام لمعاذ بن جبل يا معاذ اسمع

ما اقول لكم ثم حققه بعد ذلك **فان قلت** بم انتصب اليوم **قلت** بما دل عليه ذلك يوم الخروج اى يوم ينادى المنادى يخرجون من القبور ويوم يسمعون بدل من يوم ينادى والمنادى اسرافيل ينفخ فى الصور وينادى ايتها العظام البالية والاوصال المتقطعة واللحوم المتمزقة والشعور المتفرقة ان الله يأمركن ان تجتمعن لفصل القضاء وقيل اسرافيل عليه السلام ينفخ وجبرئيل عليه السلام ينادى بالحشر من مكان قريب من صخرة بيت المقدس وهى اقرب الارض من السماء باثنى عشر ميلا وهى وسط الارض وقيل من تحت اقدامهم وقيل من منابت شعورهم ينفخ من كل شعرة ايتها العظام البالية يوم يسمعون الصيحة والصيحة النفخة الثانية بالحق متعلق بالصيحة والمراد به البعث والحشر للجزاء انا نحن نحيى ونميت والينا المصير تشقق وتشقق بادغام التاء فى الشين وتشقق على البناء للمفعول وتشقق سراعا حال من المجرور ذلك حشر علينا يسير تقديم الظرف يدل على الاختصاص يعنى لا يتيسر مثل ذلك الامر العظيم الا على القادر الذات الذى لا يشغله شأن عن شأن كما قال ما خلقكم ولا بعثكم الا كنفس واحدة نحن اعلم بما يقولون تهديد لهم وتسلية لرسول الله صلعم وما انت عليهم بجبار كقوله بمسيطر حتى تقسرهم على الايمان انما انت داع وباعث وقيل اريد التحلم عنهم وترك الغلظة عليهم ويجوز ان يكون من جبره على الامر بمعنى اجبره اى ما انت بوال عليهم تجبرهم على الايمان وعلى بمنزلته فى قولك هو عليهم اذا كان واليهم ومالك امرهم فذكر بالقرآن من يخاف وعيد من يخاف وعيدى كقوله انما انت منذر من يخشاها لانه لا ينفع الا فيه دون المصر على الكفر عن رسول الله صلعم من قرأ سورة ق هون الله عليه تارات الموت وسكراته

## سورة والذاريات مكية وهى ستون آية

بسم الله الرحمن الرحيم والذاريات ذروا الرياح لانها تذرو التراب وغيره قال الله تعالى تذروه الرياح وقرئ بادغام التاء فى الذال فالحاملات وقرا السحاب لانها تحمل المطر وقرئ وقرا بفتح الواو على تسمية المحمول بالمصدر على ايقاعه موقع حملا فالجاريات يسرا الفلك ومعنى يسرا جريا ذا يسر اى ذا سهولة فالمقسمات امرا الملائكة لانها تقسم الامور من الامطار والارزاق وغيرها او تفعل التقسيم مأمورة بذلك وعن مجاهد تتولى تقسيم امر العباد جبرئيل للغلظة وميكائيل للرحمة وملك الموت لقبض الارواح واسرافيل للنفخ



وعن على رضه انه قال وهو على المنبر سلونى قبل ان لا تسألونى ولن تسألوا بعدى مثلى فقام ابن الكواء فقال ما الذاريات قال الرياح قال فالحاملات وقرا قال السحاب قال فالجاريات يسرا قال الفلك قال فالمقسمات امرا قال الملائكة وكذا عن ابن عباس رضه وعن الحسن رحمه المقسمات السحاب يقسم الله بها ارزاق العباد وقد حملت على الكواكب السبعة ويجوز ان يراد الرياح لا غير لانها تنشئ السحاب وتقله وتصرفه وتجريه فى الجو جريا سهلا وتقسم الامطار بتصريف السحاب **فان قلت** ما معنى الفاء على التفسيرين **قلت** اما على الاول فمعنى التعقيب فيها انه اقسم بالرياح فبالسحاب الذى تسوقه فبالفلك التى تجريها بهبوبها فبالملائكة التى تقسم الارزاق باذن الله من الامطار وتجارات البحر ومنافعها واما على الثانى فلانها تبتدئ فى الهبوب فتذرو التراب والحصباء فتقل السحاب فتجرى فى الجو باسطة فتقسم المطر انما توعدون لصادق جواب القسم وما موصولة او مصدرية والموعود البعث ووعد صادق كعيشة راضية وان الدين لواقع والدين الجزاء والواقع الحاصل والسماء ذات الحبك الحبك الطرائق مثل حبك الرمل والماء اذا ضربته الريح وكذلك حبك الشعر آثار تثنيه وتكسره قال زهير

مكلل باصول النجم تنسجه ... ريح خريق لضاحى مائه حبك

والدرع محبوكة لان حلقها مطرق طرائق ويقال ان خلقة السماء كذلك وعن الحسن رحمه حبكها نجومها والمعنى انها تزينها كما تزين الموشى طرائق الوشى وقيل حبكها صفاقتها واحكامها من قولهم فرس محبوك المحارم اى محكمها واذا اجاد الحائك الحياكة قالوا ما احسن حبكه وهى جمع حباك كمثال ومثل وحبيكة كطريقة وطرق وقرئ الحبك بوزن القفل والحبك بوزن السلك والحبك بوزن الجبل والحبك بوزن البرق والحبك بوزن النعم والحبك بوزن الابل انكم لفى قول مختلف قولهم فى الرسول ساحر وشاعر ومجنون وفى القرآن شعر وسحر واساطير الاولين وعن الضحاك رحمه قول الكفرة لا يكون مستويا انما هو متناقض مختلف وعن قتادة رحمه منكم مصدق ومكذب ومقر ومنكر يؤفك عنه الضمير للقرآن او الرسول اى يصرف عنه من افك من صرف الصرف الذى لا صرف اشد منه واعظم كقوله لا يهلك على الله الا هالك وقيل يصرف عنه من صرف فى سابق علم الله اى علم فيما لم يزل انه مأفوك عن الحق لا يرعوى ويجوز ان يكون الضمير لما توعدون او للدين اقسم بالذاريات على ان



وقوع امر القيامة حق ثم اقسم بالسماء على انهم فى قول مختلف فى وقوعه فمنهم شاك ومنهم جاحد ثم قال يؤفك عن الاقرار بامر القيامة من هو المأفوك ووجه آخر وهو ان يرجع الضمير الى قول مختلف وعن مثله فى قوله ينهون عن اكل وعن شرب اى يتناهون فى السمن بسبب الاكل والشرب وحقيقته يصدر تناهيهم فى السمن عنهما وكذلك يصدر افكهم عن القول المختلف وقرأ سعيد بن جبير يؤفك عنه من افك على البناء للفاعل اى من افك الناس عنه وهم قريش وذلك ان الحى كانوا يبعثون الرجل ذا العقل والرأى ليسأل عن رسول الله صلعم فيقولون احذره فيرجع فيخبرهم وعن زيد بن على رضهما يأفك عنه من افك اى يصرف الناس عنه من هو مأفوك فى نفسه وعنه ايضا يأفك عنه من أفك اى يصرف الناس عنه من هو افاك كذاب وقرئ يؤفن عنه من افن اى يحرمه من حرم من افن الضرع اذا انهكه حلبا قتل الخراصون دعاء عليهم كقوله قتل الانسان ما اكفره واصله الدعاء بالقتل والهلاك ثم جرى مجرى لعن وقبح والخراصون الكذابون المقدرون ما لا يصح وهم اصحاب القول المختلف واللام اشارة اليهم كانه قيل قتل هؤلاء الخراصون وقرئ قتل الخراصين اى قتل الله الذين هم فى غمرة فى جهل يغمرهم ساهون غافلون عما امروا به يسألون فيقولون ايان يوم الدين اى متى يوم الجزاء وقرئ بكسر الهمزة وهى لغة **فان قلت** كيف وقع ايان ظرفا لليوم وانما تقع الاحيان ظروفا للحدثان **قلت** معناه ايان وقوع يوم الدين **فان قلت** بم انتصب اليوم الواقع فى الجواب **قلت** بفعل مضمر دل عليه السؤال اى يقع يوم هم على النار يفتنون ويجوز ان يكون مفتوحا لاضافته الى غير متمكن وهو الجملة **فان قلت** فما محله مفتوحا **قلت** يجوز ان يكون محله منصوبا بالمضمر الذى هو يقع ورفعا على هو يوم هم على النار يفتنون وقراءة ابن ابى عبلة بالرفع يفتنون يحرقون ويعذبون ومنه الفتين وهى الحرة لان حجارتها كانها محرقة ذوقوا فتنتكم فى محل الحال اى مقولا لهم هذا القول هذا مبتدأ و الذى خبره اى هذا العذاب هو الذى كنتم به تستعجلون ويجوز ان يكون هذا بدلا من فتنتكم اى ذوقوا هذا العذاب ان المتقين فى جنات وعيون آخذين قابلين لكل ما اعطاهم راضين به يعنى انه ليس فيما آتاهم الا ما هو متلقى بالقبول مرضى غير مسخوط لان جميعه حسن طيب ومنه قوله تعالى ويأخذ الصدقات اى يقبلها ويرضيها انهم كانوا قبل ذلك محسنين قد احسنوا



اعمالهم وتفسير احسانهم ما بعده كانوا قليلا من الليل ما يهجعون ما مزيدة والمعنى كانوا يهجعون فى طائفة قليلة من الليل ان جعلت قليلا ظرفا ولك ان تجعله صفة للمصدر اى كانوا يهجعون هجوعا قليلا ويجوز ان يكون ما مصدرية او موصولة على كانوا قليلا من الليل هجوعهم او ما يهجعون فيه وارتفاعه بقليلا على الفاعلية وفيه مبالغات لفظ الهجوع وهو الفرار من النوم قال قد حصت البيضة رأسى فما اطعم نوما غير تهجاع وقوله قليلا ومن الليل لان الليل وقت السبات والراحة وزيادة ما المؤكدة لذلك وبالاسحار هم يستغفرون وصفهم بانهم يحيون الليل متهجدين فاذا اسحروا اخذوا فى الاستغفار كانهم اسلفوا فى ليلهم الجرائم وقوله هم يستغفرون فيه انهم هم المستغفرون الاحقاء بالاستغفار دون المصرين فكانهم المختصون به لاستدامتهم له واطنابهم فيه **فان قلت** هل يجوز ان يكون ما نافية كما قال بعضهم وان يكون المعنى انهم لا يهجعون من الليل قليلا ويحيونه كله **قلت** لا لان ما النافية لا يعمل ما بعدها فيما قبلها تقول زيدا لم اضرب ولا تقول زيدا ما ضربت وفى اموالهم حق للسائل والمحروم السائل الذى يستجدى والمحروم الذى يحسب غنيا فيحرم الصدقة لتعففه وعن النبى صلعم ليس المسكين الذى ترده الاكلة والاكلتان والتمرة والتمرتان قالوا فما هو قال الذى لا يجد ولا يتصدق عليه وقيل الذى لا ينمى له مال وقيل المحارف الذى لا يكاد يكسب وفى الارض آيات تدل على الصانع وقدرته وحكمته وتدبيره حيث هى مدحوة كالبساط لما فوقها كما قال الذى جعل لكم الارض مهادا وفيها المسالك والفجاج للمتقلبين فيها والماشين فى مناكبها وهى مجزأة فمن سهل وجبل وبر وبحر وقطع متجاورات من صلبة ورخوة وعذاة وسبخة وهى كالطروقة تلقح بالوان النبات وانواع الاشجار بالثمار المختلفة الالوان والطعوم والروائح تسقى بماء واحد ونفضل بعضها على بعض فى الاكل وكلها موافقة لحوائج ساكنيها ومنافعهم ومصالحهم فى صحتهم واعتلالهم وما فيها من العيون المتفجرة والمعادن المفتنة والدواب المنبثة فى برها وبحرها المختلفة الصور والاشكال والافعال من الوحشى والانسى والهوام وغير ذلك للموقنين الموحدين الذين سلكوا الطريق السوى البرهانى الموصل الى المعرفة فهم نظارون بعيون باصرة وافهام نافذة كلما رأوا آية عرفوا وجه تأملها فازدادوا ايمانا مع ايمانهم وايقانا الى ايقانهم وفى انفسكم فى حال ابتدائها وتنقلها من حال الى حال وفى بواطنها وظواهرها من عجائب الفطر وبدائع الخلق ما تتحير

فيه الاذهان وحسبك بالقلوب وما ركز فيها من العقول وخصت به من اصناف المعاني وبالالسن
والنطق ومخارج الحروف وما في تركيبها وترتيبها ولطائفها من الآيات الساطعة والبينات القاطعة
على حكمة المدبر دع الاسماع والابصار والاطراف وسائر الجوارح وتأتيها لما خلقت له وما سوى
في الاعضاء من المفاصل للانعطاف والتثني فانه اذا جسا شيء منها جاء العجز واذا استرخى
اناخ الذل فتبارك الله احسن الخالقين افلا تبصرون وفي السماء رزقكم هو المطر لانه سبب
الاقوات وعن سعيد بن جبير هو الثلج وكل عين دائمة منه وعن الحسن انه كان اذا رأى
السحاب قال لاصحابه فيه والله رزقكم ولكنكم تحرمونه بخطاياكم وما توعدون الجنة هي على ظهر
السماء السابعة تحت العرش او اراد ان ما ترزقونه في الدنيا وما توعدون به في العقبى كله مقدور
مكتوب في السماء فورب السماء والارض انه لحق مثل ما انكم تنطقون قرئ مثل ما بالرفع صفة
للحق اي حق مثل نطقكم وبالنصب على انه لحق حقا مثل نطقكم ويجوز ان يكون فتحا لاضافته
الى غير متمكن وما مزيد بنص الخليل وهذا كقول الناس ان هذا الحق كما انك ترى وتسمع
ومثل ما انك ههنا وهذا الضمير اشارة الى ما ذكر من امر الآيات والرزق وامر النبي صلعم
او الى ما توعدون وعن الاصمعي اقبلت من جامع البصرة فطلع اعرابي على قعود فقال من
الرجل قلت من بني اصمع قال من اين اقبلت قلت من موضع يتلى فيه كلام الرحمن فقال
اتل علي فتلوت والذاريات فلما بلغت قوله وفي السماء رزقكم قال حسبك فقام الى ناقته
فنحرها ووزعها على من اقبل وادبر وعمد الى سيفه وقوسه فكسرهما وولى فلما حججت مع الرشيد
طفقت اطوف فاذا انا بمن يهتف بي بصوت دقيق فالتفت فاذا انا بالاعرابي قد نحل واصفر فسلم علي واستقرأ السورة فلما بلغت الآية صاح وقال قد وجدنا ما وعدنا ربنا حقا
ثم قال وهل غير هذا فقرأت فورب السماء والارض انه لحق فصاح وقال يا سبحان الله
من ذا الذي اغضب الجليل حتى حلف لم يصدقوه بقوله حتى الجأوه الى اليمين قالها ثلثا وخرجت
معها نفسه هل اتيك حديث ضيف ابرهيم المكرمين هل اتاك تفخيم للحديث وتنبيه على انه ليس
من علم رسول الله صلعم وانما عرفه بالوحي والضيف للواحد والجماعة كالزور والصوم لانه في
الاصل مصدر ضافه وكانوا اثني عشر ملكا وقيل تسعة عاشرهم جبرئيل وقيل ثلثة

من هتف اي صوت خفاء

كذا اخبر شدين تخه



جبرئيل وميكائيل وملك معهما وجعلهم ضيفا لانهم كانوا في صورة الضيف حيث اضافهم ابرهيم او لانهم
كانوا في حسبانه كذلك واكرامهم ان ابرهيم خدمهم بنفسه واخدمهم امرأته وعجل لهم القرى او انهم في انفسهم
مكرمون قال الله تعالى بل عباد مكرمون اذ دخلوا عليه فقالوا سلاما قال سلام سلاما مصدر
ساد مسد الفعل مستغنى به عنه واصله نسلم عليك سلاما واما سلام فمعدول به الى الرفع على
الابتداء وخبره محذوف معناه عليكم سلام للدلالة على ثبات السلام كانه قصد ان يحييهم باحسن
مما حيوه به اخذا بادب الله وهذا ايضا من اكرامه لهم وقرئا مرفوعين وقرئ سلاما قال سلما
والسلم السلام وقرئ سلاما قال سلم قوم منكرون انكرهم للسلام الذي هو علم الاسلام او اراد انهم
ليسوا من معارفه او من جنس الناس الذين عهدهم كما لو ابصر العرب قوما من الخزر او رأى لهم
حالا وشكلا خلاف حال الناس وشكلهم او كان هذا سؤالا لهم كانه قال انتم قوم منكرون فعرفوني
من انتم فراغ الى اهله فذهب اليهم في خفية من ضيوفه ومن ادب المضيف ان يخفي امره
وان يبادره بالقرى من غير ان يشعر به الضيف حذرا من ان يكفه ويعذره قال قتادة كان
عامة مال نبي الله ابرهيم عليه السلم البقر فجاء بعجل سمين فقربه اليهم قال الا تاكلون والهمزة للانكار
انكر عليهم ترك الاكل او حثهم عليه فاوجس منهم خيفة فاضمر وانما خافهم لانهم لم يتحرموا بطعامه
فظن انهم يريدون به سوءا وعن ابن عباس رضهما وقع في نفسه انهم ملائكة ارسلوا للعذاب
وعن عون بن شداد مسح جبرئيل العجل بجناحه فقام يدرج حتى لحق بامه قالوا لا تخف وبشروه
بغلام عليم اي يبلغ ويعلم وعن الحسن رحمه عليم نبي والمبشر به اسحق وهو اكثر الاقاويل واصحها
لان الصفة صفة سارة لا هاجر وهي امرأة ابرهيم وهو بعلها وعن مجاهد هو اسمعيل عليه فاقبلت
امرأته في صرة في صيحة من صر الجندب وصر القلم والباب ومحله النصب على الحال اي فجاءت
صارة قال الحسن اقبلت الى بيتها وكانت في زاوية تنظر اليهم لانها وجدت حرارة الدم فلطمت وجهها
من الحياء وقيل فاخذت في صرة كما تقول اقبل يشتمني وقيل صرتها قولها اوه وقيل يا ويلتا
وعن عكرمة رنتها فصكت وجهها فلطمت ببسط يديها وقيل فضربت باطراف اصابعها جبهتها
فعل المتعجب وقالت عجوز انا عجوز عقيم فكيف الد قالوا كذلك كذلك مثل ذلك الذي قلنا
واخبرنا به قال ربك اي انما نخبرك عن الله والله قادر على ما تستبعدين وروي ان جبرئيل

نصب بالمكرمين اذا فسر باكرام ابرهيم لهم والا فبما في ضيف من معنى الفعل او باضمار اذكر

اراد قولهم تحيوا باحسن منها او ردوها

اي فقالوا سلاما قال سلما قوم منكرون

اي غيرهم جيل من الناس

في الا تاكلون

فاوجس

اي لم يدخلوا في حرمه فقال تحرمت بطعام فلان اي اكلت منه قدر ما دخلت به في حرمته

اي يدب

ذكر الجراده

الاذم الحلق

فصكت

قال ربك انه هو الحكيم العليم



قال لها انظري الى سقف بيتك فاذا جذوعه مورقة مثمرة قال فما خطبكم ايها المرسلون لما علم
شانكم وما طلبكم قالوا انا ارسلنا الى قوم مجرمين الى قوم لوط لنرسل عليهم حجارة من طين يريد
السجيل وهو طين طبخ كما يطبخ الآجر حتى صار في صلابة الحجارة مسومة معلمة من السومة
وهي العلامة على كل واحد منها اسم من يهلك به وقيل اعلمت بانها من حجارة العذاب وقيل
بعلامة تدل انها ليست من حجارة الدنيا عند ربك للمسرفين سماهم مسرفين كما سماهم عادين
لاسرافهم وعدوانهم في عملهم حيث لم يقنعوا بما ابيح لهم فاخرجنا من كان فيها من المؤمنين الضمير
في فيها للقرية ولم يجر لها ذكر لكونها معلومة وفيه دليل على ان الايمان والاسلام واحد وانهما
صفتا مدح قيل هم لوط وابنتاه وقيل كان لوط واهل بيته الذين نجوا ثلثة عشر وعن قتادة
رحمه لو كان فيها اكثر من ذلك لانجاهم ليعلموا ان الايمان محفوظ لا ضيعة على اهله عند الله
وتركنا فيها آية للذين آية علامة يعتبر بها الخائفون دون القاسية قلوبهم قال ابن جريج هي
صخر منضود فيها وقيل ماء اسود منتن وفي موسى اذ ارسلناه الى فرعون بسلطان مبين
وفي موسى معطوف على وفي الارض آيات او على قوله وتركنا فيها آية على معنى وجعلنا
في موسى آية كقوله علفتها تبنا وماء باردا فتولى بركنه فازور واعرض كقوله ونأى بجانبه
وقيل فتولى بما كان يتقوى به من جنوده وملكه وقرئ بركنه بضم الكاف وقال ساحر اي هو
ساحر او مجنون فاخذناه وجنوده آية بما يلام عليه من كفره وعناده والجملة مع الواو حال
من الضمير في فاخذناه فان قلت كيف وصف نبي الله يونس عليه بما وصف به
فرعون في قوله فالتقمه الحوت وهو مليم قلت موجبات اللوم تختلف وعلى حسب اختلافها
تختلف مقادير اللوم فراكب الكبيرة ملوم على مقدارها وكذلك مقترف الصغيرة الا ترى الى
قوله وعصوا رسله وعصى آدم ربه فغوى لان الكبيرة والصغيرة يجمعهما اسم العصيان كما
يجمعهما اسم القبيح والسيئة وفي عاد اذ ارسلنا عليهم الريح العقيم التي لا خير فيها من انشاء
مطر او القاح شجر وهي ريح الهلاك واختلف فيها فعن علي رضه النكباء وعن ابن عباس رضهما
الدبور وعن ابن المسيب الجنوب ما تذر من شيء اتت عليه الا جعلته كالرميم كل ما رم اي
بلي وتفتت من عظم او نبات او غير ذلك وفي ثمود اذ قيل لهم تمتعوا حتى حين تفسيره قوله

لما علم انهم ملائكة وانهم لا ينزلون الا باذن الله رسلا في بعض الامور قال فما خطبكم

فما وجدنا فيها غير بيت من المسلمين

يخافون العذاب الاليم

وفي موسى اي وفيه ايضا آية

فنبذناهم في اليم وهو مليم

مليم

العقيم

والرميم



تمتعوا في داركم ثلثة ايام فعتوا عن امر ربهم فاستكبروا عن امتثاله فعتوا عن امر ربهم فاخذتهم
الصاعقة وقرئ الصعقة وهي المرة من مصدر صعقتهم الصاعقة والصاعقة النازلة نفسها وهم
ينظرون كانت نهارا يعاينونها وروي ان العمالقة كانوا معهم في الوادي ينظرون اليهم وما ضرتهم
فما استطاعوا من قيام كقوله فاصبحوا في دارهم جاثمين وقيل هو من قولهم ما يقوم به اذا عجز عن
دفعه وما كانوا منتصرين ممتنعين من العذاب وقوم نوح من قبل وقوم قرئ بالجر على معنى وفي
قوم نوح وتقويه قراءة عبد الله وفي قوم نوح وبالنصب على معنى واهلكنا قوم نوح لان ما قبله يدل
عليه او واذكر قوم نوح والسماء بنيناها بايد بقوة والايد والآد القوة وقد آد يئيد وهو ايد وانا
لموسعون لقادرون من الوسع وهو الطاقة والموسع القوي على الانفاق وعن الحسن رحمه
لموسعون الرزق بالمطر وقيل جعلنا بينها وبين الارض سعة فنعم الماهدون فنعم الماهدون نحن
ومن كل شيء اي من كل شيء من الحيوان خلقنا زوجين ذكرا وانثى وعن الحسن رحمه السماء
والارض والليل والنهار والشمس والقمر والبر والبحر والموت والحيوة فعدد اشياء وقال كل
اثنين منها زوج والله تعالى فرد لا مثل له لعلكم تذكرون اي فعلنا ذلك كله من بناء السماء وفرش
الارض وخلق الازواج ارادة ان تتذكروا فتعرفوا الخالق وتعبدوه ففروا الى الله الى طاعته
وثوابه من معصيته وعقابه ووحدوه ولا تشركوا به اني لكم منه نذير مبين وكرر قوله اني لكم منه
نذير مبين عند الامر بالطاعة والنهي عن الشرك ليعلم ان الايمان لا ينفع الا مع العمل كما ان العمل لا ينفع
الا مع الايمان وانه لا يفوز عند الله الا الجامع بينهما الا ترى الى قوله لا ينفع نفسا ايمانها لم تكن آمنت
من قبل او كسبت في ايمانها خيرا والمعنى قل يا محمد ففروا الى الله كذلك ما اتى الذين من قبلهم
من رسول الا قالوا ساحر او مجنون كذلك الامر مثل ذلك وذلك اشارة الى تكذيبهم الرسول
وتسميته ساحرا ومجنونا ثم فسر ما اجمل بقوله ما اتى ولا يصح ان يكون الكاف منصوبة باتى
لان ما النافية لا تعمل ما بعدها فيما قبلها ولو قيل لم يات لكان صحيحا على معنى مثل ذلك
الاتيان لم يات من قبلهم رسول الا قالوا اتواصوا به الضمير للقول يعني اتواصى الاولون
والآخرون بهذا القول حتى قالوه جميعا متفقين عليه بل هم قوم طاغون اي لم يتواصوا به
لانهم لم يتلاقوا في زمان واحد بل جمعتهم العلة الواحدة وهي الطغيان والطغيان هو الحامل عليه

انهم كانوا قوما فاسقين

والارض فرشناها

ولا تجعلوا مع الله الها آخر اني لكم منه نذير مبين

فتول عنهم فاعرض عن الذين كررت عليهم الدعوة فلم يجيبوا وعرفت منهم العناد واللجاج فما انت بملوم فلا لوم عليك في اعراضك بعد ما بلغت الرسالة وبذلت مجهودك في البلاغ والدعوة وذكر ولا تدع التذكير والموعظة بايام الله فان الذكرى تنفع المؤمنين اي تؤثر في الذين عرف الله منهم انهم يدخلون في الايمان او تزيد الداخلين فيه ايمانا وروي انه لما نزلت فتول عنهم حزن رسول الله صلعم واشتد ذلك على اصحابه ورأوا ان الوحي قد انقطع وان العذاب قد حضر فانزل الله وذكر وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون اي وما خلقت الجن والانس الا لاجل العبادة ولم ارد من جميعهم الا اياها فان قلت لو كان مريدا للعبادة منهم لكانوا كلهم عبادا قلت انما اراد منهم ان يعبدوه مختارين للعبادة لا مضطرين اليها لانه خلقهم ممكنين فاختار بعضهم ترك العبادة مع كونه مريدا لها ولو ارادها على القسر والالجاء لوجدت من جميعهم ما اريد منهم من رزق وما اريد ان يطعمون يريد ان شأني مع عبادي ليس كشأن السادة مع عبيدهم فان ملاك العبيد انما يملكونهم ليستعينوا بهم في تحصيل معايشهم وارزاقهم فاما مجهز في تجارة ليفيء ربحا او مرتب في فلاحة ليغتل ارضا او مسلم في حرفة لينتفع باجرتها او محتطب او محتش او مستق او طابخ او خابز وما اشبه ذلك من الاعمال والمهن التي هي تصرف في اسباب المعيشة وابواب الرزق فاما مالك ملك العبيد فقال لهم اشتغلوا بما يسعدكم في انفسكم ولا اريد ان اصرفكم في تحصيل رزقي ولا رزقكم وانا غني عنكم وعن مرافقكم ومتفضل عليكم برزقكم وبما يصلحكم ويعيشكم من عندي فما هو الا انا وحدي والمتين الشديد القوة قرئ بالرفع صفة لذو وبالجر صفة للقوة على تاويل الاقتدار والمعنى في وصفه بالقوة والمتانة انه القادر البليغ الاقتدار على كل شيء وقرئ الرازق وفي قراءة النبي صلعم اني انا الرزاق فان للذين ظلموا ذنوبا مثل ذنوب اصحابهم الذنوب الدلو العظيمة وهذا تمثيل اصله في السقاة يتقسمون الماء فيكون لهذا ذنوب ولهذا ذنوب قال لنا ذنوب ولكم ذنوب فان ابيتم فلنا القليب ولما قال عمرو بن شأس وفي كل حي قد خبطت بنعمة فحق لشأس من نداك ذنوب قال الملك نعم واذنبة والمعنى فان للذين ظلموا رسول الله صلعم بالتكذيب من اهل مكة لهم نصيبا من عذاب الله مثل نصيب اصحابهم ونظرائهم من القرون وعن قتادة

سجالا من عذاب الله مثل سجال اصحابهم فويل للذين كفروا من يومهم الذي يوعدون من يومهم من يوم القيامة وقيل من يوم بدر عن رسول الله صلعم من قرأ سورة والذاريات اعطاه الله تع عشر حسنات بعدد كل ريح هبت وجرت في الدنيا

## سورة الطور مكية وهي تسع وقيل ثمان واربعون آية

بسم الله الرحمن الرحيم والطور وكتاب مسطور في رق منشور الطور الجبل الذي كلم الله عليه موسى صلوات الله عليه وهو بمدين والكتاب المسطور في الرق المنشور والرق الصحيفة وقيل الجلد الذي يكتب فيه الكتاب الذي يكتب فيه الاعمال قال الله تع ونخرج له يوم القيامة كتابا يلقاه منشورا وقيل هو ما كتبه الله لموسى وهو يسمع صرير القلم وقيل اللوح المحفوظ وقيل القرآن ونكر لانه كتاب مخصوص من بين جنس الكتب كقوله ونفس وما سواها والبيت المعمور الضراح في السماء الرابعة وعمرانه كثرة غاشيته من الملائكة وقيل الكعبة لكونها معمورة بالحجاج والعمار والمجاورين والسقف المرفوع السماء والبحر المسجور المملوء وقيل الموقد من قوله واذا البحار سجرت وروي ان الله تع يجعل يوم القيامة البحار كلها نارا تسجر بها نار جهنم وعن علي رضه انه سأل يهوديا اين موضع النار في كتابكم قال في البحر قال علي رضه ما اراه الا صادقا لقوله والبحر المسجور ان عذاب ربك لواقع لنازل قال جبير بن مطعم رضه اتيت رسول الله صلعم اكلمه في الاسارى فالفيته في صلوة الفجر يقرأ سورة الطور فلما بلغ الى ان عذاب ربك لواقع اسلمت خوفا من ان ينزل العذاب يوم تمور السماء مورا تمور تضطرب وتجيء وتذهب وقيل المور تحرك في تموج وهو الشيء يتردد في عرض كالداغصة وتسير الجبال سيرا فويل يومئذ للمكذبين غلب الخوض في الاندفاع في الباطل والكذب ومنه قوله وكنا نخوض مع الخائضين وخضتم كالذي خاضوا يوم يدعون الى نار جهنم دعا الدع الدفع العنيف وذلك ان خزنة النار يغلون ايديهم الى اعناقهم ويجمعون نواصيهم الى اقدامهم ويدفعونهم الى النار دفعا على وجوههم وزخا في اقفيتهم وقرأ زيد بن علي رضهما يدعون من الدعاء اي يقال لهم هلموا الى النار وادخلوا النار دعا مدعوعين يقال لهم هذه النار التي كنتم بها تكذبون افسحر هذا ام انتم لا تبصرون يعني كنتم تقولون للوحي هذا سحر افسحر هذا يريد اهذا المصداق ايضا سحر ودخلت الفاء لهذا المعنى ام انتم لا تبصرون كما كنتم لا تبصرون في الدنيا يعني

ام انتم عمي عن المخبر عنه كما كنتم عميا عن الخبر وهذا تقريع وتهكم اصلوها فاصبروا او لا تصبروا سواء عليكم سواء خبر محذوف اي سواء عليكم الامران الصبر وعدمه فان قلت لم علل استواء الصبر وعدمه بقوله انما تجزون ما كنتم تعملون قلت لان الصبر انما يكون له مزية على الجزع لنفعه في العاقبة بان يجازى عليه الصابر جزاء الخير فاما الصبر على العذاب الذي هو الجزاء ولا عاقبة له ولا منفعة فلا مزية له على الجزع ان المتقين في جنات ونعيم في اية جنات واي نعيم بمعنى الكمال في الصفة او في جنات ونعيم مخصوصة بالمتقين خلقت لهم خاصة وقرئ فاكهين وفكهين وفاكهون من نصبه حالا جعل الظرف مستقرا ومن رفعه خبرا جعل الظرف لغوا اي متلذذين بما آتاهم ربهم فان قلت علام عطف قوله ووقاهم ربهم عذاب الجحيم قلت على قوله في جنات او على آتاهم ربهم على ان تجعل ما مصدرية والمعنى فاكهين بايتائهم ربهم ووقايتهم عذاب الجحيم ويجوز ان تكون الواو للحال وقد بعدها مضمرة كلوا واشربوا هنيئا بما كنتم تعملون يقال لهم كلوا واشربوا اكلا وشربا هنيئا او طعاما وشرابا هنيئا وهو الذي لا تنغيص فيه ويجوز ان يكون مثله في قوله هنيئا مريئا غير داء مخامر لعزة من اعراضنا ما استحلت اعني صفة استعملت استعمال المصدر القائم مقام الفعل مرتفعا به ما استحلت كما يرتفع بالفعل كانه قيل هنأ عزة المستحل من اعراضنا وكذلك معنى هنيئا ههنا هنأكم الاكل والشرب او هنأكم ما كنتم تعملون والباء مزيدة كما في كفى بالله والباء متعلقة بكلوا واشربوا اذا جعلت الفاعل الاكل والشرب متكئين على سرر مصفوفة وزوجناهم بحور عين والذين آمنوا معطوف على حور عين اي قرناهم بالحور وبالذين آمنوا اي بالرفقاء والجلساء منهم كقوله اخوانا على سرر متقابلين فيتمتعون تارة بملاعبة الحور وتارة بمؤانسة الاخوان المؤمنين واتبعناهم ذرياتهم قال رسول الله صلعم ان الله يرفع ذرية المؤمن في درجته وان كانوا دونه لتقر بهم عينه ثم تلا هذه الآية فيجمع الله لهم انواع السرور بسعادتهم في انفسهم وبمزاوجة الحور العين وبمؤانسة الاخوان المؤمنين وباجتماع اولادهم ونسلهم ثم قال بايمان الحقنا بهم ذرياتهم اي بسبب ايمان عظيم رفيع المحل وهو ايمان الآباء الحقنا بدرجاتهم ذرياتهم وان كانوا لا يستأهلونها تفضلا عليهم وعلى آبائهم لنتم سرورهم ونكمل نعيمهم فان قلت ما معنى تنكير الايمان قلت

معناه الدلالة على انه ايمان خاص عظيم المنزلة ويجوز ان يراد ايمان الذرية الداني المحل كانه قال بشيء من الايمان لا يؤهلهم لدرجة الآباء الحقناهم بهم وقرئ واتبعتهم ذريتهم واتبعتهم ذرياتهم وذرياتهم وقرئ ذرياتهم بكسر الذال ووجه آخر وهو ان يكون والذين آمنوا مبتدأ والخبر بايمان الحقنا بهم ذرياتهم وما بينهما اعتراض وما التناهم وما نقصناهم يعني وفرنا عليهم جميع ما ذكرنا من الثواب والتفضل وما نقصناهم من ثواب عملهم من شيء وقيل معناه وما نقصناهم من ثوابهم شيئا نعطيه الابناء حتى يلحقوا بهم انما الحقناهم بهم على سبيل التفضل قرئ التناهم وهو من بابين من الت يالت ومن الات يليت كأمات يميت والتناهم من آلت يولت كآمن يؤمن ولتناهم من لات يليت وولتناهم من ولت يلت ومعناهن واحد كل امرئ بما كسب رهين اي مرهون كأن نفس العبد رهن عند الله بالعمل الصالح الذي هو مطالب به كما يرهن الرجل عبده بدين عليه فان عمل صالحا فكها وخلصها والا اوبقها وامددناهم وزدناهم في وقت بعد وقت بفاكهة ولحم مما يشتهون يتنازعون يتعاطون ويتعاورون هم وجلساؤهم من اقربائهم واخوانهم كأسا خمرا لا لغو فيها في شربها ولا تأثيم اي لا يتكلمون في اثناء الشرب بسقط الحديث وما لا طائل تحته كفعل المتنادمين في الدنيا على الشراب في سفههم وعربدتهم ولا يفعلون ما يؤثم به فاعله اي ينسب الى الاثم لو فعله في دار التكليف من الكذب والشتم والفواحش وانما يتكلمون بالحكم والكلام الحسن متلذذين بذلك لان عقولهم ثابتة غير زائلة وهم حكماء علماء وقرئ لا لغو فيها ولا تأثيم ويطوف عليهم غلمان لهم اي مملوكون لهم مخصوصون بهم كأنهم لؤلؤ مكنون في الصدف لانه رطبا احسن واصفى او مخزون لانه لا يخزن الا الثمين الغالي القيمة وقيل لقتادة هذا الخادم فكيف المخدوم فقال قال رسول الله صلعم والذي نفسي بيده ان فضل المخدوم على الخادم كفضل القمر ليلة البدر على سائر الكواكب وقال صلعم ان ادنى اهل الجنة منزلة من ينادي الخادم من خدامه فيجيبه الف ببابه لبيك لبيك واقبل بعضهم على بعض يتساءلون يتحادثون ويسأل بعضهم بعضا عن احواله واعماله وما استوجب به نيل ما عند الله قالوا انا كنا قبل في اهلنا مشفقين ارقاء القلوب من خشية الله فمن الله علينا ووقانا وقرئ ووقانا بالتشديد عذاب السموم عذاب النار ووهجها ولفحها والسموم الريح الحارة التي تدخل المسام فسميت بها نار جهنم لانها بهذه الصفة انا كنا من قبل من قبل لقاء الله والمصير يعنون في الدنيا

بدعوة نخبه ونسأله الوقاية انه هو البر المحسن الرحيم العظيم الرحمة الذي اذا عبد اثاب واذا سئل اجاب وقرئ انه بالفتح بمعنى لانه فذكر فما انت بنعمت ربك فاثبت على تذكير الناس وموعظتهم ولا يثبطنك قولهم كاهن او مجنون ولا تبال به فانه قول باطل متناقض لان الكاهن يحتاج في كهانته الى فطنة ودقة نظر والمجنون مغطى على عقله وما انت بحمد الله وانعامه عليك بصدق النبوة ورجاحة العقل احد هذين ام يقولون شاعر نتربص به ريب المنون وقرئ يتربص به ريب المنون على البناء للمفعول وريب المنون ما يقلق النفوس ويشخص بها من حوادث الدهر قال امن المنون وريبه تتوجع وقيل المنون الموت وهو في الاصل فعول من منه اذا قطعه لان الموت قطوع ولذلك سميت شعوب قالوا ننتظر به نوائب الزمان فيهلك كما هلك من قبله من الشعراء زهير والنابغة قل تربصوا فاني معكم من المتربصين اتربص هلاككم كما تتربصون هلاكي ام تأمرهم احلامهم عقولهم والبابهم ومنه قولهم احلام عاد والمعنى اتأمرهم احلامهم بهذا التناقض في القول وهو قولهم كاهن وشاعر مع قولهم مجنون وكانت قريش يدعون اهل الاحلام والنهى ام هم قوم طاغون مجاوزون الحد في العناد مع ظهور الحق لهم فان قلت ما معنى كون الاحلام آمرة قلت هو مجاز لادائها الى ذلك كقوله اصلوتك تأمرك ان نترك ما يعبد آباؤنا وقرئ بل هم قوم طاغون ام يقولون تقوله اختلقه من تلقاء نفسه بل لا يؤمنون فلكفرهم وعنادهم يرمون بهذه المطاعن مع علمهم ببطلان قولهم وانه ليس بمتقول لعجز العرب عنه وما محمد صلعم الا واحد من العرب فليأتوا بحديث مثله ان كانوا صادقين وقرئ بحديث مثله على الاضافة والضمير لرسول الله صلعم ومعناه ان مثل محمد صلعم ليس بعوز في العرب فان قدر محمد صلعم على نظمه كان مثله قادرا عليه فليأتوا بحديث لذلك المثل ام خلقوا ام احدثوا وقدروا التقدير الذي عليه فطرتهم من غير شيء من غير مقدر ام هم الخالقون الذين خلقوا انفسهم حيث لا يعبدون الخالق ام خلقوا السموات والارض بل لا يوقنون اي اذا سئلوا من خلقكم وخلق السموات والارض قالوا الله وهم شاكون فيما يقولون لا يوقنون وقيل اخلقوا من اجل لا شيء من جزاء ولا حساب وقيل اخلقوا من غير اب وام ام عندهم خزائن ربك خزائن الرزق حتى يرزقوا النبوة من شاؤا او اعندهم خزائن علمه حتى يختاروا لها من اختياره حكمة ومصلحة ام هم المسيطرون الارباب

الغالبون حتى يدبروا امر الربوبية ويبنوا الامور على ارادتهم ومشيئتهم وقرئ المصيطرون بالصاد ام لهم سلم منصوب الى السماء يستمعون صاعدين فيه الى كلام الملائكة وما يوحى اليهم من علم الغيب حتى يعلموا ما هو كائن من تقدم هلاكه على هلاكهم وظفرهم في العاقبة دونه كما يزعمون فليأت مستمعهم بسلطان مبين بحجة واضحة تصدق استماع مستمعهم ام له البنات ولكم البنون المغرم ان يلتزم الانسان ما ليس عليه اي لزمهم مغرم ثقيل فدحهم فزهدهم ذلك في اتباعك ام عندهم الغيب فهم يكتبون ما فيه حتى يقولوا لا نبعث وان بعثنا لم نعذب ام يريدون كيدا وهو كيدهم في دار الندوة برسول الله صلعم وبالمؤمنين فالذين كفروا اشارة اليهم او اريد بهم كل من كفر بالله هم المكيدون هم الذين يعود عليهم وبال كيدهم ويحيق بهم مكرهم وذلك انهم قتلوا يوم بدر او المغلوبون في الكيد من كايدته فكدته ام لهم اله غير الله سبحان الله عما يشركون الكسف القطعة وهو جواب قولهم او تسقط السماء كما زعمت علينا كسفا يريد انهم لشدة طغيانهم وعنادهم لو اسقطناه عليهم لقالوا هذا سحاب مركوم بعضه فوق بعض يمطرنا ولم يصدقوا انه كسف ساقط للعذاب فذرهم حتى يلاقوا وقرئ يلقوا ويلقوا يومهم الذي فيه يصعقون يموتون وقرئ يصعقون يقال صعقه فصعق وذلك عند النفخة الاولى نفخة الصعق يوم لا يغني عنهم كيدهم شيئا ولا هم ينصرون وان للذين ظلموا وانه لهؤلاء الظلمة عذابا دون ذلك دون يوم القيامة وهو القتل ببدر والقحط سبع سنين وعذاب القبر وفي مصحف عبد الله رضه دون ذلك قريبا ولكن اكثرهم لا يعلمون واصبر لحكم ربك بامهالهم وبما يلحقك فيه من المشقة والكلفة فانك باعيننا مثل اي بحيث نراك ونكلأك وجمع العين لان الضمير بلفظ ضمير الجماعة الا ترى الى قوله ولتصنع على عيني وقرئ باعينا بالادغام وسبح بحمد ربك حين تقوم من اي مكان قمت وقيل من منامك ومن الليل فسبحه وادبار النجوم واذا ادبرت النجوم من آخر الليل وقرئ وادبار بالفتح بمعنى في اعقاب النجوم وآثارها اذا غربت والمراد الامر بقول سبحان الله وبحمده في هذه الاوقات وقيل التسبيح الصلوة اذا قام من نومه ومن الليل صلوة العشاءين وادبار النجوم صلوة الفجر عن رسول الله صلعم من قرأ سورة الطور كان حقا على الله ان يؤمنه من عذابه وان ينعمه في جنته

# سورة والنجم مكية احدى



# وستون آية وقيل ثنتان وستون آية

بسم الله الرحمن الرحيم والنجم الثريا وهو اسم غالب لها اذا طلع قال اذا طلع النجم عشاء ابتغى الراعي كساء او جنس النجوم قال فباتت تعد النجم في مستحيرة يريد النجوم اذا هوى اذا غرب او انتثر يوم القيامة او النجم الذي يرجم به اذا هوى اذا انقض او النجم من نجوم القرآن وقد نزل منجما في عشرين سنة اذا هوى اذا نزل او النبات اذا هوى اذا سقط على الارض وعن عروة بن الزبير ان عتبة ابن ابي لهب وكانت تحته بنت رسول الله صلعم اراد الخروج الى الشام فقال لآتين محمدا فلاوذينه فاتاه فقال يا محمد هو كافر بالنجم اذا هوى وبالذي دنى فتدلى ثم تفل في وجه رسول الله صلعم ورد عليه ابنته وطلقها فقال رسول الله صلعم اللهم سلط عليه كلبا من كلابك وكان ابو طالب حاضرا فوجم لها فقال ما كان اغناك يا ابن اخي عن هذه الدعوة فرجع عتبة الى ابيه فاخبره ثم خرجوا الى الشام فنزلوا منزلا فاشرف عليهم راهب من الدير فقال لهم ان هذه ارض مسبعة فقال ابو لهب لاصحابه اغيثونا يا معشر قريش هذه الليلة فاني اخاف على ابني دعوة محمد فجمعوا جمالهم واناخوها حولهم واحدقوا بعتبة فجاء الاسد يتشمم وجوههم حتى ضرب عتبة فقتله وقال حسان من يرجع العام الى اهله فما اكيل السبع بالراجع ما ضل صاحبكم وما غوى يعني محمدا صلعم والخطاب لقريش وهو جواب القسم والضلال نقيض الهدى والغي نقيض الرشد اي هو مهتد راشد وليس كما تزعمون من نسبتكم اياه الى الضلال والغي وما ينطق عن الهوى ان هو الا وحي يوحى وما اتاكم به من القرآن ليس بمنطق يصدر عن هواه ورأيه انما هو وحي من عند الله يوحى اليه ويحتج بهذه الآية من لا يرى الاجتهاد للانبياء ويجاب بان الله تعالى اذا سوغ لهم الاجتهاد كان الاجتهاد وما يستند اليه كله وحيا لا نطقا عن الهوى علمه شديد القوى ملك شديد قواه والاضافة غير حقيقية لانها اضافة الصفة المشبهة الى فاعلها وهو جبريل علم ومن قوته انه اقتلع قرى قوم لوط من الماء الاسود وحملها على جناحه ورفعها الى السماء ثم قلبها وصاح صيحة بثمود فاصبحوا جاثمين وكان هبوطه على الانبياء وصعوده في اوحى من رجعة الطرف ورأى ابليس يكلم عيسى علم على بعض عقاب الارض المقدسة فنفحه بجناحه نفحة فالقاه في اقصى

جبل بالهند ذو مرة ذو حصافة في عقله ورأيه ومتانة في دينه فاستوى فاستقام على صورة نفسه الحقيقية دون الصورة التي كان يتمثل بها كلما هبط بالوحي وكان ينزل في صورة دحية وهو بالافق الاعلى وذلك ان رسول الله صلعم احب ان يراه في صورته التي جبل عليها فاستوى له في الافق الاعلى وهو افق الشمس فملأ الافق فخر عليه وقيل ما رآه احد من الانبياء في صورته الحقيقية غير محمد صلعم مرتين مرة في الارض ومرة في السماء ثم دنى من رسول الله صلعم فتدلى فتعلق عليه في الهواء ومنه تدلت الثمرة ودلى رجليه من السرير والدوالي الثمر المعلق قال يصف الشاة تدلى عليها بين سب وخيطة ويقال هو مثل القرلى ان رأى خيرا تدلى وان لم يره تولى فكان قاب قوسين مقدار قوسين عربيتين والقاب والقيب والقاد والقيد والقيس المقدار وقرأ زيد بن علي رضهما قاد وقرئ قيد وقدر وقد جاء التقدير بالقوس والرمح والسوط والذراع والباع والخطوة والشبر والفتر والاصبع ومنه لا صلوة الى ان ترتفع الشمس مقدار رمحين وفي الحديث لقاب قوس احدكم من الجنة وموضع قده خير من الدنيا وما فيها والقد السوط ويقال بينهما خطوات يسيرة وقال وقد جعلتني من حزيمة اصبعا فان قلت كيف تقدير قوله فكان قاب قوسين قلت تقديره فكان مقدار مسافة قربه مثل قاب قوسين فحذفت هذه المضافات كما قال ابو علي وقد جعلتني من حزيمة اصبعا اي ذا مقدار مسافة اصبع او ادنى اي على تقديركم كقوله او يزيدون فاوحى الى عبده الى عبد الله وان لم يجر لاسمه عز وجل ذكر لانه لا يلبس كقوله على ظهرها ما اوحى تفخيم للوحي الذي اوحى اليه قيل اوحى اليه ان الجنة محرمة على الانبياء حتى تدخلها وعلى الامم حتى تدخلها امتك ما كذب الفؤاد ما رأى ما كذب فؤاد محمد صلعم ما رآه ببصره من صورة جبريل اي ما قال فؤاده لما رآه لم اعرفك ولو قال ذلك لكان كاذبا لانه عرفه يعني انه رآه بعينه وعرفه بقلبه ولم يشك في ان ما رآه حق وقرئ ما كذب اي صدقه ولم يشك انه جبريل بصورته افتمارونه من المراء وهو الملاحاة والمجادلة واشتقاقه من مرى الناقة كان كل واحد من المتجادلين يمري ما عند صاحبه وقرئ افتمرونه افتغلبونه في المراء من ماريته فمريته ولما فيه من معنى الغلبة عدي بعلى كما تقول غلبته على كذا وقيل افتمرونه افتجحدونه وانشدوا

لئن جحدتموه اخا صدق ومكرمة لقد مريتم اخا ما كان يمريكا وقالوا يقال مريته حقه اذا جحدته
وتعديته بعلى لا يتبع الا على مذهب التضمين على ما يرى ولقد راه نزلة اخرى مرة اخرى
من النزول نصبت النزلة نصب الظرف الذي هو مرة لان الفعلة اسم للمرة من الفعل فكانت
في حكمها اي نزل عليه جبرئيل نزلة اخرى في صورة نفسه فراه عليها وذلك ليلة المعراج
عند سدرة المنتهى قيل في سدرة المنتهى هي شجرة نبق في السماء السابعة عن يمين العرش
ثمرها كقلال هجر وورقها كآذان الفيول تنبع من اصلها الانهار التي ذكرها الله في كتابه
يسير الراكب في ظلها سبعين عاما لا يقطعها والمنتهى بمعنى موضع الانتهاء او الانتهاء كانها في
منتهى الجنة وآخرها وقيل لم يجاوزها احد واليها ينتهي علم الملائكة وغيرهم ولا يعلم احد
ما وراءها وقيل ينتهي اليها ارواح الشهداء عندها جنة الماوى الجنة التي يصير اليها
المتقون عن الحسن رحمه وقيل ياوي اليها ارواح الشهداء وقرأ علي وابن الزبير رضهم
وجماعة جنه الماوى اي ستره بظلاله ودخل فيه وعن عايشة رضها انها انكرته وقالت من
قرأ به فاجنه الله اذ يغشى السدرة ما يغشى تعظيم وتكثير لما يغشاها فقد علم بهذه العبارة
ان ما يغشاها من الخلائق الدالة على عظمة الله وجلاله اشياء لا يكتنهها النعت ولا يحيط
بها الوصف وقد قيل يغشاها الجم الغفير من الملائكة يعبدون الله عندها وعن رسول الله
صلعم رأيت على كل ورقة من ورقها ملكا قائما يسبح الله وعنه صلعم يغشاها رفرف من طير
خضر وعن ابن مسعود رضه وغيره يغشاها فراش من ذهب ما زاغ البصر بصر رسول الله
صلعم وما طغى اي اثبت ما رآه اثباتا مستيقنا صحيحا من غير ان يزيغ بصره عنه او يتجاوزه
او ما عدل عن رؤية العجائب التي امر برؤيتها وتمكن منها وما طغى وما جاوز ما امر برؤيته
لقد رأى والله لقد رأى من آيات ربه الكبرى الآيات التي هي كبراها وعظماها حين
رقي به الى السماء فارى عجائب الملكوت افرأيتم اللات والعزى اصنام كانت لهم وهي
مؤنثات فاللات كانت لثقيف بالطائف وقيل كانت بنخلة تعبدها قريش وهي فعلة من
لوى لانهم كانوا يلوون عليها ويعكفون للعبادة او يلتوون عليها اي يطوفون وقرئ اللات
بالتشديد على انه سمي برجل كان يلت عنده السمن بالزيت ويطعمه الحاج وعن مجاهد



كان رجل يلت السويق بالطائف وكانوا يعكفون على قبره فجعلوه وثنا والعزى كانت لغطفان
وهي سمرة واصلها تانيث الاعز فبعث اليها رسول الله صلعم خالد بن الوليد رضه فقطعها
فخرجت منها شيطانة ناشرة شعرها داعية ويلها على رأسها فجعل يضربها بالسيف حتى قتلها
وهو يقول يا عز كفرانك لا سبحانك اني رأيت الله قد اهانك ورجع فاخبر رسول الله صلعم فقال
تلك العزى ولن تعبد ابدا ومناة صخرة كانت لهذيل وخزاعة وعن ابن عباس رضهما لثقيف
وقرئ ومناءة وكانها سميت مناة لان دماء النسائك كانت تمنى عندها اي تراق ومناءة
مفعلة من النوء كانهم كانوا يستمطرون عندها الانواء تبركا بها والاخرى ذم وهي المتاخرة الوضيعة
المقدار كقوله وقالت اخراهم لاولاهم اي وضعاؤهم لرؤسائهم واشرافهم ويجوز ان يكون الاولية
والتقدم عندهم للات والعزى كانوا يقولون ان الملائكة وهذه الاصنام بنات الله وكانوا
يعبدونهم ويزعمون انهم شفعاؤهم عند الله مع وأدهم البنات فقيل لهم الكم الذكر وله الانثى
ويجوز ان يراد ان اللات والعزى ومناة اناث وقد جعلتموهن لله شركاء ومن شانكم ان تحتقروا
الاناث وتستنكفوا من ان يولدن لكم وينسبن اليكم فكيف تجعلون هؤلاء الاناث اندادا لله وتسمونهن
آلهة تلك اذا قسمة ضيزى جائرة من ضازه يضيزه اذا ضامه والاصل ضوزى فعل بها
ما فعل ببيض لتسلم الياء وقرئ ضئزى من ضازه بالهمز وضيزى بفتح الضاد ان هي ضمير
الاصنام اي ما هي الا اسماء سميتموها انتم وآباؤكم الا اسماء ليس تحتها في الحقيقة مسميات لانكم
تدعون الالهية لما هو ابعد شيء منها واشد منافاة لها ونحوه قوله ما تعبدون من دونه
الا اسماء سميتموها او ضمير الاسماء وهي قولهم اللات والعزى ومناة وهم يقصدون بها اسماء
الآلهة يعني ما هذه الاسماء الا اسماء سميتموها بهواكم وشهوتكم ليس من الله على صحة تسميتها برهان
يتعلقون به ومعنى سميتموها سميتم بها يقال سميته زيدا وسميته بزيد ان يتبعون وقرئ بالتاء
الا الظن وما تهوى الانفس الا توهم ان ما هم عليه حق وان آلهتهم شفعاؤهم وما تشتهيه انفسهم
ويتركون ما جاءهم من الهدى والدليل على ان دينهم باطل ام للانسان ما تمنى هي ام المنقطعة
ومعنى الهمزة فيها الانكار اي ليس للانسان ما تمنى والمراد طمعهم في شفاعة الآلهة وهو تمني
على الله في غاية البعد وقيل هو قولهم ولئن رجعت الى ربي ان لي عنده للحسنى وقيل



هو قول الوليد بن المغيرة لاوتين مالا وولدا وقيل هو تمني بعضهم ان يكون هو النبي فلله الآخرة
والاولى اي هو مالكهما فهو يعطي منهما من يشاء ويمنع من يشاء وليس لاحد ان يتحكم عليه في شيء
منهما وكم من ملك في السموات لا تغني شفاعتهم يعني ان امر الشفاعة ضيق وذلك ان الملائكة
مع قربهم وزلفاهم وكثرتهم واغتصاص السموات بجموعهم لو شفعوا باجمعهم لاحد لم تغن شفاعتهم
عنه شيئا قط ولم تنفع الا اذا شفعوا من بعد ان يأذن الله لهم في الشفاعة لمن يشاء الشفاعة
له ويرضى ويراه اهلا لان يشفع له فكيف تشفع الاصنام اليه لعبدتهم ان الذين لا يؤمنون بالآخرة
ليسمون الملائكة اي كل واحد منهم تسمية الانثى لانهم اذا قالوا الملائكة بنات الله فقد سموا كل
واحد منهم بنتا وهي تسمية الانثى وما لهم به من علم اي بذلك وبما يقولون وفي قراءة ابي بها اي
بالملائكة او التسمية ان يتبعون الا الظن وان الظن لا يغني من الحق شيئا يعني ان ما يدرك الحق
الذي هو حقيقة الشيء وما هو عليه بالعلم والتيقن لا بالظن والتوهم فاعرض عمن تولى عن ذكرنا
فاعرض عن دعوة من رأيته معرضا عن ذكر الله وعن الآخرة ولم يرد الا الدنيا ولا تتهالك على
اسلامه ذلك مبلغهم من العلم ثم قال ان ربك هو اعلم بمن ضل عن سبيله اي انما يعلم الله من يجيب
ممن لا يجيب وانت لا تعلم فخفض على نفسك ولا تتعبها فانك لا تهدي من احببت وما عليك الا
البلاغ وقوله ذلك مبلغهم من العلم اعتراض او فاعرض عنه ولا تقابله ان ربك هو اعلم بالضال و
المهتدي وهو مجازيهما بما يستحقان من الجزاء ولله ما في السموات وما في الارض ليجزي قرئ
ليجزي ونجزي بالياء والنون فيهما ومعناه ان الله عز وجل انما خلق العالم وسوى هذه الملكوت
لهذا الغرض وهو ان يجازي المحسن من المكلفين والمسيء منهم ويجوز ان يتعلق بقوله هو اعلم
بمن ضل عن سبيله وهو اعلم بمن اهتدى لان نتيجة العلم بالضال والمهتدي جزاؤهما بما عملوا
بعقاب ما عملوا من السوء وبالحسنى بالمثوبة الحسنى وهي الجنة او بسبب ما عملوا من السوء
وبسبب الاعمال الحسنى الذين يجتنبون كبائر الاثم والفواحش الا اللمم الكبائر من الاثم لان الاثم
جنس يشتمل على كبائر وصغائر والكبائر الذنوب التي لا يسقط عقابها الا بالتوبة وقيل التي يكبر
عقابها بالاضافة الى ثواب صاحبها والفواحش ما فحش من الكبائر كانه قال والفواحش منها
خاصة وقرئ كبير الاثم اي النوع الكبير منه وقيل هو الشرك بالله واللمم ما قل وصغر ومنه اللمم المس



من الجنون واللوثة منه والم بالمكان اذا قل فيه لبثه والم بالطعام قل منه اكله ومنه لقاؤه اجلاء
الصفا بلمام والمراد الصغائر من الذنوب ولا يخلو قوله الا اللمم من ان يكون استثناء منقطعا او صفة
كقوله لو كان فيهما آلهة الا الله كانه قيل كبائر الاثم غير اللمم وآلهة غير الله وعن ابي سعيد الخدري
رضه اللمم هي النظرة والغمزة والقبلة وعن السدي رحمه الخطرة من الذنب وعن الكلبي رحمه
كل ذنب لم يذكر الله عليه حدا ولا عذابا وعن عطاء عادة النفس الحين بعد الحين ان ربك
واسع المغفرة حيث يكفر الصغائر باجتناب الكبائر والكبائر بالتوبة هو اعلم بكم اذ انشأكم من
فلا تنسبوها الى زكاء العمل وزيادة الخير والطاعات او الى الزكاء والطهارة من المعاصي ولا تثنوا
عليها واهضموها فقد علم الله الزكي منكم والتقي اولا وآخرا قبل ان يخرجكم من صلب آدم وقبل
ان تخرجوا من بطون امهاتكم وقيل كان ناس يعملون اعمالا حسنة ثم يقولون صلاتنا وصيامنا
وحجنا فنزلت وهذا اذا كان على سبيل الاعجاب او الرياء فاما من اعتقد ان ما عمله من العمل
الصالح من الله وبتوفيقه وتاييده ولم يقصد به التمدح لم يكن من المزكين انفسهم لان المسرة بالطاعة
طاعة وذكرها شكر افرأيت الذي تولى واعطى قليلا واكدى قطع عطيته وامسك واصله اكداء الحافر
وهو ان تلقاه كدية وهي صلابة كالصخرة فيمسك عن الحفر ونحوه اجبل الحافر ثم استعير فقيل
اجبل الشاعر اذا افحم روي ان عثمان رضه كان يعطي ماله في الخير فقال له عبد الله بن سعد
ابن ابي سرح وهو اخوه من الرضاعة يوشك ان لا يبقى لك شيء فقال عثمان ان لي ذنوبا وخطايا
واني اطلب بما اصنع رضى الله وارجو عفوه فقال عبد الله اعطني ناقتك برحلها وانا اتحمل
عنك ذنوبك كلها فاعطاه واشهد عليه وامسك عن العطاء فنزلت ومعنى تولى ترك المركز يوم
احد فعاد عثمان رضه الى احسن من ذلك واجمل اعنده علم الغيب فهو يرى فهو يعلم ان ما قال
له اخوه من احتمال اوزاره حق ام لم ينبأ بما في صحف موسى وابراهيم الذي وفى وقرئ مخففا وتشديده
والتشديد مبالغة في الوفاء او بمعنى وفر واتم كقوله فاتمهن واطلاقه ليتناول كل وفاء وتوفية
من ذلك تبليغه الرسالة واستقلاله باعباء النبوة والصبر على ذبح ولده وعلى نار نمرود وقيامه
باضيافه وخدمته اياهم بنفسه وانه يخرج كل يوم فيمشي فرسخا يرتاد ضيفا فان وافقه اكرمه
والا نوى الصوم وعن الحسن رحمه ما امره بشيء الا وفى به وعن الهذيل بن شرحبيل كان بين

نوح وابرهيم عليهما السلام يؤخذ المرء بجريرة غيره ويقتل بابيه وابنه وعمه وخاله والزوج بامرأته والعبد بسيده فاول من خالفهم ابرهيم علم وعن عطاء بن السائب رحمه عهد ان لا يسأل مخلوقا فلما قذف في النار قال له جبرئيل وميكائيل الك حاجة فقال اما اليكم فلا وعن النبي صلعم وفى عمله كل يوم باربع في صدر النهار وهي صلوة الضحى وروى الا اخبركم لم سمى الله خليله الذى وفى كان يقول اذا اصبح وامسى فسبحان الله حين تمسون وحين تصبحون الى حين تظهرون وقيل وفى سهام الاسلام وهي ثلثون عشرة في التوبة التائبون وعشرة في الاحزاب ان المسلمين وعشرة في المؤمنين قد افلح المؤمنون وقرئ في صحف بالتخفيف ان لا تزر وازرة وزر اخرى ان مخففة من الثقيلة والمعنى انه لا تزر والضمير ضمير الشان ومحل ان وما بعدها الجر بدلا من ما في صحف موسى او الرفع على هو ان لا تزر كان قائلا قال وما في صحف موسى وابرهيم فقيل ان لا تزر وان ليس للانسان الا ما سعى الا سعيه فان قلت اما صح في الاخبار الصدقة عن الميت والحج عنه وله الاضعاف قلت فيه جوابان احدهما ان سعى غيره لما لم ينفعه الا مبنيا على سعى نفسه وهو ان يكون مؤمنا صالحا وكذلك الاضعاف كان سعى غيره كانه سعى نفسه لكونه تابعا له وقائما بقيامه والثانى ان سعى غيره لا ينفعه اذا عمله لنفسه ولكن اذا نواه به فهو بحكم الشرع كالنائب عنه والوكيل القائم مقامه وان سعيه سوف يرى ثم يجزيه ثم يجزى العبد سعيه يقال جزاه الله على عمله وجزاه عمله بحذف الجار وايصال الفعل ويجوز ان يكون الضمير للجزاء ثم فسره بقوله الجزاء الاوفى او ابدله عنه كقوله واسروا النجوى الذين ظلموا وان الى ربك المنتهى قرئ بالفتح على معنى ان هذا كله في الصحف وبالكسر على الابتداء وكذلك ما بعده والمنتهى مصدر بمعنى الانتهاء اى ينتهى اليه الخلق ويرجعون اليه كقوله والى الله المصير وانه هو اضحك وابكى خلق قوتى الضحك والبكاء وانه هو امات واحيا اذا تمنى في الرحم يقال منى وامنى وعن الاخفش من منى المانى اى قدر المقدر وان عليه النشاة الاخرى وقرئ النشاءة بالمد وقال عليه لانها واجبة عليه في الحكمة ليجازى على الاحسان والاساءة وانه هو اغنى واقنى واعطى القنية وهي المال الذى تاثلته وعزمت ان لا تخرجه من يدك وانه هو رب الشعرى مرزم الجوزاء وهي التى تطلع وراءها وتسمى كلب الجبار وهما

شعريان الغميصاء والعبور واراد العبور وكانت خزاعة تعبدها سن ذلك ابو كبشة تشبيها له بمخالفته اياهم في دينهم يريد انه ربه معبودهم هذا وانه اهلك عادا الاولى قوم هود وعاد الاخرى ارم وقيل الاولى القدماء لانهم اولى الامم هلاكا بعد قوم نوح او المتقدمون في الدنيا الاشراف وقرئ عادا الولى وعاد لولى بادغام التنوين في اللام وطرح همزة اولى ونقل ضمتها الى لام التعريف وثمودا وقرئ وثمود فما ابقى وقوم نوح من قبل انهم كانوا هم اظلم واطغى لانهم كانوا يؤذونه ويضربونه حتى لا يكون به حراك وينفرون عنه حتى كانوا يحذرون صبيانهم ان يسمعوا منه وما اثر فيهم دعاؤه قريبا من الف سنة والمؤتفكة والقرية التى ائتفكت باهلها اى انقلبت وهم قوم لوط يقال افكه فائتفك وقرئ والمؤتفكات اهوى رفعها الى السماء على جناح جبرئيل علم ثم اهواها الى الارض اى اسقطها فغشاها ما غشى تهويل وتعظيم لما صب عليها من العذاب وامطر عليها من الحجر المنضود فباى آلاء ربك تتمارى تتشكك والخطاب لرسول الله صلعم او للانسان على الاطلاق وقد عدد نعما ونقما وسماها كلها آلاء من قبل ما في نقمه من المزاجر والمواعظ للمعتبرين هذا القرآن نذير من النذر الاولى اى انذار من جنس الانذارات الاولى التى انذر بها من قبلكم او هذا الرسول منذر من المنذرين الاولين وقال الاولى على تاويل الجماعة ازفت الآزفة قربت الموصوفة بالقرب في قوله اقتربت الساعة ليس لها من دون الله نفس كاشفة اى مبينة متى تقوم كقوله لا يجليها لوقتها الا هو او ليس لها نفس كاشفة اى قادرة على كشفها اذا وقعت الا الله غير انه لا يكشفها او ليس لها الآن نفس كاشفة بالتاخير وقيل الكاشفة مصدر بمعنى الكشف كالعافية وقرأ طلحة ليس لها مما تدعون من دون الله كاشفة وهي على الظالمين ساءت الغاشية افمن هذا الحديث وهو القرآن تعجبون انكارا وتضحكون استهزاء ولا تبكون والبكاء والخشوع حق عليكم وعن رسول الله صلعم انه لم ير ضاحكا بعد نزولها وقرئ تعجبون تضحكون بغير واو وانتم سامدون شامخون مبرطمون وقيل لاهون لاعبون وقال بعضهم لجارية اسمدينا لنا اى غنى لنا فاسجدوا لله واعبدوا واعبدوا الله ولا تعبدوا الآلهة عن رسول الله صلعم من قرا سورة والنجم اعطاه الله عشر حسنات بعدد من صدق بمحمد صلعم وجحد به بمكة

## سورة القمر مكية وهى خمس وخمسون آية



بسم الله الرحمن الرحيم اقتربت الساعة وانشق القمر انشقاق القمر من آيات رسول الله صلعم ومعجزاته النيرة عن انس ان الكفار سالوا رسول الله صلعم آية فانشق القمر مرتين وكذا عن ابن عباس وابن مسعود رضى الله عنهما قال ابن عباس انفلق فلقتين فلقة ذهبت وفلقة بقيت وقال ابن مسعود رايت حراء بين فلقتى القمر وعن بعض الناس ان معناه ينشق يوم القيامة وقوله وان يروا آية يعرضوا ويقولوا سحر مستمر يرده وكفى به رادا وفى قراءة حذيفة وقد انشق القمر اى اقتربت الساعة وقد حصل من آيات اقترابها ان القمر قد انشق كما تقول اقبل الامير وقد جاء المبشر بقدومه وعن حذيفة انه خطب بالمدائن ثم قال الا ان الساعة قد اقتربت وان القمر قد انشق على عهد نبيكم مستمر دائم مطرد وكل شيء قد انقادت طريقته ودامت حاله قيل فيه قد استمر لما راوا تتابع المعجزات وترادف الآيات قالوا هذا سحر مستمر وقيل مستمر قوى محكم من قولهم استمر مريره وقيل هو من استمر الشيء اذا اشتدت مرارته اى مستبشع عندنا مر على لهواتنا لا نقدر ان نسيغه كما لا يساغ المر الممقر وقيل مستمر مار ذاهب يزول ولا يبقى تمنية لانفسهم وتعليلا وقرئ وان يروا وكذبوا واتبعوا اهواءهم وما زين لهم الشيطان من دفع الحق بعد ظهوره وكل امر مستقر اى كل امر لا بد ان يصير الى غاية يستقر عليها وان امر محمد صلعم سيصير الى غاية يتبين عندها انه حق او باطل وسيظهر لهم عاقبته او وكل امر من امرهم وامره مستقر اى سيثبت ويستقر على حالة خذلان او نصرة في الدنيا وشقاوة او سعادة في الآخرة وقرئ بفتح القاف يعنى كل امر ذو مستقر اى ذو استقرار او ذو موضع استقرار او زمان استقرار وعن ابى جعفر مستقر بكسر القاف والجر عطفا على الساعة اى اقتربت الساعة واقترب كل امر مستقر يستقر ويتبين حاله ولقد جاءهم من الانباء من القرآن المودع انباء القرون الخالية او انباء الآخرة وما وصف من عذاب الكفار ما فيه مزدجر ازدجار او موضع ازدجار والمعنى هو في نفسه موضع للازدجار ومظنة له كقوله لكم في رسول الله اسوة حسنة اى هو اسوة وقرئ مزجر بقلب تاء الافتعال زايا وادغام الزاى فيها حكمة بالغة بدل من ما او على هو حكمة وقرئ بالنصب حالا من ما فان قلت ان كانت ما موصولة ساغ لك ان تنصب حكمة حالا فكيف تعمل ان كانت موصوفة وهو الظاهر قلت

تخصصها الصفة فيحسن نصب الحال عنها فما تغن النذر نفى او انكار وما منصوبة اى فاى غناء تغنى النذر فتول عنهم لعلمك ان الانذار لا يغنى فيهم نصب يوم يدع الداع بيخرجون او باضمار اذكر وقرئ باسقاط الياء اكتفاء بالكسرة عنها والداعى اسرافيل او جبرئيل كقوله يوم يناد المناد الى شيء نكر منكر فظيع تنكره النفوس لانها لم تعهد بمثله وهو هول يوم القيامة وقرئ نكر بالتخفيف ونكر بمعنى انكر خشعا ابصارهم حال من الخارجين فعل للابصار وذكر كما تقول يخشع ابصارهم وقرئ خاشعة على تخشع ابصارهم وخشعا على يخشعن ابصارهم وهى لغة من يقول اكلونى البراغيث وهم طىء ويجوز ان يكون في خشعا ضميرهم وتقع ابصارهم بدلا عنه وقرئ خشع ابصارهم على الابتداء والخبر ومحل الجملة النصب على الحال كقوله وجدته حاضراه الجود والكرم وخشوع الابصار كناية عن الذلة والانخزال لان ذلة الذليل وعزة العزيز تظهران في عيونهما وقرئ يخرجون من الاجداث من القبور كانهم جراد منتشر الجراد مثل في الكثرة والتموج يقال في الجيش الكثير المائج بعضه في بعض جاءوا كالجراد وكالدبا منتشر في كل مكان لكثرته مهطعين الى الداع مسرعين مادى اعناقهم اليه وقيل ناظرين اليه لا يقلعون بابصارهم قال تعبدنى نمر بن سعد وقد ارى ونمر بن سعد لى مطيع ومهطع يقول الكافرون هذا يوم عسر كذبت قبلهم قبل اهل مكة قوم نوح فكذبوا عبدنا فان قلت ما معنى قوله فكذبوا بعد قوله كذبت قلت معناه كذبوا فكذبوا عبدنا اى كذبوه تكذيبا على عقب تكذيب كلما مضى منهم قرن مكذب تبعه قرن مكذب او كذبت قوم نوح الرسل فكذبوا عبدنا اى لما كانوا مكذبين بالرسل جاحدين للنبوة راسا كذبوا نوحا لانه من جملة الرسل وقالوا مجنون هو مجنون وازدجر وانتهروه بالضرب والشتم والوعيد بالرجم في قوله لتكونن من المرجومين وقيل هو من جملة قيلهم اى قالوا هو مجنون وقد ازدجرته الجن وتخبطته وذهبت بلبه وطارت بقلبه فدعا ربه انى مغلوب وقرئ انى بمعنى فدعا بانى مغلوب وانى على ارادة القول فدعا فقال انى مغلوب غلبنى قومى فلم يسمعوا منى واستحكم الياس من اجابتهم لى فانتصر فانتقم منهم بعذاب تبعثه عليهم وانما دعا بذلك بعدما طم عليه الامر وبلغ السيل الزبى فقد روى ان الواحد من امته كان يلقاه فيخنقه حتى يخر مغشيا عليه فيفيق وهو يقول اللهم اغفر لقومى فانهم لا يعلمون وقرئ ففتحنا مخففا ومشددا وكذلك وفجرنا ابواب السماء بماء منهمر منصب في كثرة وتتابع لم ينقطع اربعين يوما وفجرنا الارض عيونا وجعلنا الارض

كلها كأنها عيون تتفجر وهو ابلغ من قولك وفجرنا عيون الارض ونظيره في النظم واشتعل الرأس شيبا
فالتقى الماء يعني مياه السماء والارض وقرئ الماءان اي النوعان من الماء السماوي والارضي ونحوه
قولك عندي تمران تريد ضربان من التمر برني ومعقلي قال لنا ابلان فيهما ما علمتم وقرأ الحسن
الماوان بقلب الهمزة واوا كقولهم علباوان على امر قد قدر على حال قدرها الله كيف شاء وقيل
على حال جاءت مقدرة مستوية وهي ان قدر ما انزل من السماء كقدر ما اخرج من الارض سواء
بسواء وقيل على امر قد قدر في اللوح انه يكون وهو هلاك قوم نوح بالطوفان وحملناه على ذات
الواح ودسر اراد السفينة وهي من الصفات التي تقوم مقام الموصوفات فتنوب منابها وتؤدي
مؤداها بحيث لا يفصل بينها وبينها ونحوه ولكن قميصي مسرودة من حديد اراد ولكن قميصي
درع وكذلك ولو في عيون النازيات باكرع اراد ولو في عيون الجراد الا ترى انك لو جمعت بين
السفينة وبين هذه الصفة او بين الدرع والجراد وهاتين الصفتين لم يصح وهذا من فصيح الكلام
وبديعه والدسر جمع دسار وهو المسمار فعال من دسره اذا دفعه لانه يدسر به منفذه تجري باعيننا
جزاء مفعول له لما قدم من فتح ابواب السماء وما بعده اي فعلنا ذلك جزاء لمن كان كفر وهو نوح عليه السلام
وجعله مكفورا لان النبي نعمة من الله ورحمة قال الله تعالى وما ارسلناك الا رحمة للعالمين فكان نوح عليه السلام
نعمة مكفورة ومن هذا المعنى ما حكي ان رجلا قال للرشيد الحمد لله عليك فقال ما معنى هذا الكلام
قال انت نعمة حمدت الله عليها ويجوز ان يكون على تقدير حذف الجار وايصال الفعل وقرأ قتادة
كفر اي جزاء للكافرين وقرأ الحسن رحمه جزاء اي انتصارا ولقد تركناها آية فهل من مدكر الضمير
في تركناها للسفينة او للفعلة اي جعلناها آية يعتبر بها وعن قتادة ابقاها الله بارض الجزيرة
وقيل على الجودي دهرا طويلا حتى نظر اليها اوائل هذه الامة والمدكر المعتبر وقرئ مذتكر على
الاصل ومذكر بقلب التاء ذالا وادغام الذال فيها وهذا نحو مدجر والنذر جمع نذير وهو الانذار ولقد
يسرنا القرآن للذكر سهلناه للادكار والاتعاظ بان شحناه بالمواعظ الشافية وصرفنا فيه من الوعد
والوعيد فهل من مدكر متعظ وقيل ولقد سهلناه للحفظ واعنا عليه من اراد حفظه فهل من طالب
لحفظه ليعان عليه ويجوز ان يكون المعنى ولقد هيأناه للذكر من يسر ناقته للسفر اذا رحلها ويسر فرسه
للغزو اذا اسرجه والجمه قال وقمت اليه باللجام ميسرا هنالك يجزيني الذي كنت اصنع ويروى انه



كتب اهل الاديان نحو التوراة والانجيل لا يتلونها اهلها الا نظرا ولا يحفظونها ظاهرا كما القرآن كذبت
عاد فكيف كان عذابي ونذر وانذاراتي لهم بالعذاب قبل نزوله او وانذاراتي في تعذيبهم لمن
بعدهم انا ارسلنا عليهم ريحا صرصرا في يوم نحس في يوم شؤم وقرئ في يوم نحس كقوله في ايام نحسات
مستمر قد استمر عليهم ودام حتى اهلكهم او استمر عليهم جميعا على كبيرهم وصغيرهم حتى لم يبق منهم نسمة
وكان في اربعاء آخر الشهر لا تدور ويجوز ان يريد بالمستمر الشديد المرارة والبشاعة تنزع الناس
تقلعهم عن اماكنهم وكانوا يصطفون آخذين بعضهم بايدي بعض ويتدخلون في الشعاب ويحفرون
الحفر فيندسون فيها فتنزعهم وتكبهم وتدق رقابهم كانهم اعجاز نخل منقعر يعني انهم كانوا يتساقطون
على الارض امواتا وهم جثث عظام طوال كانهم اعجاز نخل وهي اصولها بلا فروع منقعر منقلع عن مغارسه
وقيل شبهوا باعجاز النخل لان الريح كانت تقطع رؤوسهم فتبقى اجسادا بلا رؤوس وذكر صفة نخل
ولو حملها على المعنى لانث كما قال اعجاز نخل خاوية فكيف كان عذابي ونذر ولقد يسرنا القرآن للذكر
واحدا نصبه بفعل يفسره نتبعه وقرئ ابشر منا واحد على الابتداء ونتبعه خبره والاول اوجه
انا اذن لفي ضلال وسعر كان يقول ان لم تتبعوني كنتم في ضلال عن الحق وسعر ونيران جمع سعير
فعكسوا عليه فقالوا ان اتبعناك كنا اذن كما تقول وقيل الضلال الخطأ والبعد عن الصواب والسعر
الجنون يقال ناقة مسعورة قال كأن بها سعرا اذا العيس هزها ذميل وارخاء من السير متعب
فان قلت كيف انكروا ان يتبعوا بشرا منهم واحدا قلت قالوا ابشرا انكارا لان يتبعوا
مثلهم في الجنسية وطلبوا ان يكون من جنس اعلى من جنس البشر وهم الملائكة وقالوا منا لانه اذا
كان منهم كانت المماثلة اقوى وقالوا واحدا انكارا لان تتبع الامة رجلا واحدا او ارادوا واحدا من افنائهم
ليس باشرفهم وافضلهم ويدل عليه قولهم أألقي الذكر عليه من بيننا اي أأنزل عليه الوحي من بيننا
وفينا من هو احق منه بالاختيار للنبوة بل هو كذاب اشر بطر متكبر حمله بطره وشطارته وطلبه
التعظم علينا على ادعاء ذلك سيعلمون غدا عند نزول العذاب بهم او يوم القيامة من الكذاب الاشر
اصالح ام من كذبه وقرئ ستعلمون بالتاء على حكاية ما قال لهم صالح مجيبا لهم او هو كلام الله على سبيل
الالتفات وقرئ الاشر بضم الشين كقولهم حذر وحذر وحدث وحدث واخوات لها وقرئ الاشر
وهو الابلغ في الشرارة والاخير والاشر اصل قولهم هو خير منه وشر منه وهو اصل مرفوض وقد حكي



ابن الانباري تقول العرب هو اخير واشر وما اخيره وما اشره انا مرسلوا الناقة باعثوها ومخرجوها
من الهضبة كما سألوا فتنة لهم امتحانا لهم وابتلاء فارتقبهم فانتظرهم وتبصر ما هم صانعون واصطبر على
اذاهم ولا تعجل حتى ياتيك امري ونبئهم ان الماء قسمة بينهم مقسوم بينهم لها شرب يوم ولهم شرب يوم
وانما قال بينهم تغليبا للعقلاء كل شرب محتضر محضور لهم او للناقة وقيل يحضرون الماء في نوبتهم
واللبن في نوبتها فنادوا صاحبهم قدار بن سالف احيمر ثمود فتعاطى فعقر فاجترأ على تعاطي
الامر العظيم غير مكترث له فاحدث العقر بالناقة وقيل فتعاطى الناقة فعقرها او فتعاطى السيف
فكيف كان عذابي ونذر صيحة جبريل فكانوا كهشيم المحتظر والهشيم الشجر اليابس المتهشم المتكسر
والمحتظر الذي يعمل الحظيرة وما يحتظر به ييبس بطول الزمان وتتوطؤه البهائم فيتحطم ويتهشم
وقرأ الحسن رحمه بفتح الظاء وهو موضع الاحتظار اي الحظيرة ولقد يسرنا القرآن للذكر فهل من مدكر
كذبت قوم لوط بالنذر انا ارسلنا عليهم حاصبا ريحا تحصبهم بالحجارة اي ترميهم بسحر بقطع من الليل وهو السدس الآخر منه وقيل هما سحران
فالسحر الاعلى قبل انصداع الفجر والآخر عند انصداعه وانشد مرت باعلى السحرين تذأل
وصرف لانه نكرة ويقال لقيته بسحر اذا لقيته في سحر يومه نعمة مفعول له من عندنا
كذلك نجزي من شكر نعمة الله بايمانه وطاعته ولقد انذرهم لوط بطشتنا اخذتنا بالعذاب فتماروا
فكذبوا بالنذر متشاكين ولقد راودوه عن ضيفه فطمسنا اعينهم فمسحناها وجعلناها كسائر
الوجه لا يرى لها شق روي انهم لما عالجوا باب لوط عليه السلام ليدخلوا قالت الملائكة خلهم يدخلوا
انا رسل ربك لن يصلوا اليك فصفقهم جبريل بجناحه صفقة فتركهم يترددون لا يهتدون الى
الباب حتى اخرجهم لوط فذوقوا فقلت لهم ذوقوا على ألسنة الملائكة عذابي ونذر ولقد صبحهم
بكرة اول النهار وباكره كقوله مشرقين ومصبحين وقرأ زيد بن علي رضي الله عنهما بكرة غير منصرف
تقول اتيته بكرة وغدوة بالتنوين اذا اردت التنكير وبكرة وغدوة اذا عرفت وقصدت بكرة
نهارك وغدوته عذاب مستقر ثابت قد استقر عليهم الى ان يفضي بهم الى عذاب الآخرة
فان قلت ما فائدة تكرير قوله فذوقوا عذابي ونذر ولقد يسرنا القرآن للذكر فهل من مدكر
قلت فائدته ان يجددوا عند استماع كل نبأ من انباء الاولين ادكارا واتعاظا وان يستأنفوا
تنبها واستيقاظا اذا سمعوا الحث على ذلك والبعث عليه وان تقرع لهم العصا مرات ويقعقع



لهم الشن تارات لئلا يغلبهم السهو ولا تستولي عليهم الغفلة وهكذا حكم التكرير كقوله فبأي آلاء
ربكما تكذبان عند كل نعمة عدها في سورة الرحمن وقوله ويل يومئذ للمكذبين عند كل آية اوردها
في سورة والمرسلات وكذلك تكرير الانباء والقصص في انفسها لتكون تلك العبر حاضرة للقلوب
مصورة للاذهان غير منسية في كل اوان ولقد جاء آل فرعون النذر موسى وهرون وغيرهما من
الانبياء عليهم السلام لانهما عرضا عليهم ما انذر به المرسلون او جمع نذير وهو الانذار كذبوا باياتنا
كلها بالآيات التسع فاخذناهم اخذ عزيز لا يغالب مقتدر لا يعجزه شيء اكفاركم يا اهل مكة خير
من اولئكم الكفار المعدودين قوم نوح وهود وصالح ولوط وآل فرعون اي اهم خير قوة وآلة ومكانة
في الدنيا او اقل كفرا وعنادا يعني ان كفاركم مثل اولئك بل شر منهم ام لكم براءة في الزبر ام انزلت
عليكم يا اهل مكة براءة في الكتب المتقدمة ان من كفر منكم وكذب الرسل كان آمنا من عذاب الله
فامنتم بتلك البراءة ام يقولون نحن جميع جماعة امرنا مجتمع منتصر ممتنع لا نرام ولا نضام وعن ابي جهل
انه ضرب فرسه يوم بدر فتقدم في الصف وقال نحن ننتصر اليوم من محمد واصحابه فنزلت سيهزم
الجمع عن عكرمة لما نزلت هذه الآية قال عمر رضي الله عنه اي جمع يهزم فلما رأى رسول الله صلعم يثب في الدرع
ويقول سيهزم الجمع عرف تأويلها ويولون الدبر اي الادبار كما قال كلوا في بعض بطنكم وقرئ
الادبار بل الساعة موعدهم والساعة ادهى اشد وافظع والداهية الامر المنكر الذي لا يهتدى
لدوائه وامر من الهزيمة والقتل والاسر وقرئ سنهزم الجمع ان المجرمين في ضلال وسعر في هلاك
ونيران او في ضلال عن الحق في الدنيا ونيران في الآخرة يوم يسحبون في النار على وجوههم
كقولك وجد مس الحمى وذاق طعم الضرب لان النار اذا اصابتهم بحرها ولحقتهم بايلامها فكأنها تمسهم
مسا بذلك كما يمس الحيوان ويباشر بما يؤذيه ويؤلمه وذوقوا على ارادة القول وسقر علم لجهنم
من سقرته النار وصقرته اذا لوحته قال ذو الرمة اذا ذابت الشمس اتقى صقراتها بافنان
مربوع الصريمة معبل وعدم صرفها للتعريف والتانيث انا كل شيء خلقناه بقدر كل شيء
منصوب بفعل يفسره الظاهر وقرئ كل شيء بالرفع والقدر والقدر التقدير وقرئ بهما اي
خلقنا كل شيء مقدرا محكما مرتبا على حسب ما اقتضته الحكمة او مقدرا مكتوبا في اللوح معلوما
قبل كونه قد علمنا حاله وزمانه وما امرنا الا واحدة كلمح بالبصر الا كلمة واحدة سريعة التكوين كلمح

بالبصر اراد قوله كن يعنى ان الله اذا اراد تكوين شئ لم يلبث كونه ولقد اهلكنا اشياعكم اشباهكم
فى الكفر من الامم فهل من مدكر وكل شئ فعلوه فى الزبر فى دواوين الحفظة وكل صغير
وكبير من الاعمال ومن كل ما هو كائن مستطر مسطور فى اللوح ان المتقين فى جنات ونهر
وانهار اكتفى باسم الجنس وقيل هو السعة والضياء من النهار وقرئ بسكون الهاء ونهر جمع نهر
كاسد واسد فى مقعد صدق فى مكان مرضى وقرئ فى مقاعد صدق عند مليك مقتدر
مقربين عند مليك مبهم امره فى الملك والاقتدار فلا شئ الا وهو تحت ملكه وقدرته فاى منزلة
اكرم من تلك المنزلة واجمع للغبطة كلها والسعادة باسرها عن رسول الله صلعم من قرا سورة
القمر فى كل غب بعثه الله يوم القيامة ووجهه مثل القمر ليلة البدر سورة الرحمن مكية
وقيل مدنية وقيل فيها مكى ومدنى وهى ست وسبعون آية

بسم الله الرحمن الرحيم الرحمن علم القرآن

عدد الله عز وعلا آلاءه فاراد ان يقدم اول شئ ما هو اسبق قدما من ضروب الآئه واصناف
نعمائه وهى نعمة الدين فقدم من نعمة الدين ما هو اعلى مراتبها واقصى مراقيها وهو انعامه بالقرآن
وتنزيله وتعليمه لانه اعظم وحى الله رتبة واعلاه منزلة واحسنه فى ابواب الدين اثرا وهو سنام الكتب
السماوية ومصداقها والعيار عليها واخر ذكر خلق الانسان عن ذكره ثم اتبعه اياه ليعلم انه انما خلقه
للدين وليحيط علما بوحيه وكتبه وما خلق الانسان من اجله وكان الغرض فى انشائه كان مقدما عليه وسابقا
له ثم ذكر ما تميز به من سائر الحيوان من البيان وهو المنطق الفصيح المعرب عما فى الضمير والرحمن مبتداء
وهذه الافعال مع ضمائرها اخبار مترادفة واخلاؤها من العاطف لمجيئها على نمط التعديد كما تقول زيد
اغناك بعد فقر اعزك بعد ذل كثرك بعد قلة فعل بك ما لم يفعل احد باحد فما تنكر احسانه الشمس
والقمر بحسبان بحساب معلوم وتقدير سوى يجريان فى بروجهما ومنازلهما وذلك منافع للناس
عظيمة منها علم السنين والحساب والنجم والشجر يسجدان النجم النبات الذى ينجم من الارض لا ساق
له كالبقول والشجر الذى له ساق وسجودهما انقيادهما لله فيما خلقا له وانهما لا يمتنعان تشبيها
بالساجد من المكلفين فى انقياده فان قلت كيف اتصلت هاتان الجملتان بالرحمن قلت
استغنى فيهما عن الوصل اللفظى بالوصل المعنوى لما علم ان الحسبان حسبانه والسجود له لا لغيره

كانه قيل الشمس والقمر بحسبانه والنجم والشجر يسجدان له فان قلت كيف اخل بالعاطف فى الجمل
الاول ثم جئ به بعد قلت بكت بتلك الجمل الاول واردة على سنن التعديد الذين انكروا الرحمن
وآلاءه كما يبكت منكر ايادى المنعم عليه من الناس بتعديدها عليه فى المثال الذى قدمته ثم رد
الكلام الى منهاجه بعد التبكيت فى وصل ما يجب وصله للتناسب والتقارب بالعاطف فان قلت
اى تناسب بين هاتين الجملتين حتى وسط بينهما العاطف قلت ان الشمس والقمر سماويان والنجم
والشجر ارضيان فبين القبيلين تناسب من جهة التقابل وان السماء والارض لا تزالان تذكران
قرينتين وان جرى الشمس والقمر بحسبان من جنس الانقياد لامر الله فهو مناسب لسجود النجم
والشجر وقيل علم القرآن جعله علامة وآية وعن ابن عباس رضى الله عنهما الانسان آدم وعنه رض
محمد صلعم وعن مجاهد النجم نجوم السماء والسماء رفعها خلقها مرفوعة مسموكة حيث جعلها منشا
احكامه ومصدر قضاياه ومتنزل اوامره ونواهيه ومسكن ملائكته الذين يهبطون بالوحى على
انبيائه ونبه بذلك على كبرياء شانه وملكه وسلطانه ووضع الميزان وفى قراءة عبد الله وخفض الميزان
واراد به كل ما يوزن به الاشياء وتعرف مقاديرها من ميزان وقرسطون ومكيال ومقياس اى خلقه
موضوعا مخفوضا على الارض حيث علق به احكام عباده وقضاياهم وما تعبدهم به من التسوية
والتعديل فى اخذهم واعطائهم ان لا تطغوا فى الميزان لان لا تطغوا اوهى ان المفسرة وقرا عبد الله
لا تطغوا بغير ان على ارادة القول واقيموا الوزن بالقسط وقوموا وزنكم بالعدل ولا تخسروا
الميزان ولا تنقصوه امر بالتسوية ونهى عن الطغيان الذى هو اعتداء وزيادة وعن الخسران
الذى هو تطفيف ونقصان وكرر لفظ الميزان تشديدا للتوصية وتقوية للامر باستعماله والحث
عليه وقرئ والسماء بالرفع ولا تخسروا بفتح التاء وضم السين وكسرها وفتحها يقال خسر الميزان يخسره
ويخسره واما الفتح فعلى ان الاصل ولا تخسروا فى الميزان فحذف الجار واوصل الفعل والارض
وضعها خفضها مدحوة على الماء للانام للخلق وهو كل ما على ظهر الارض من دابة وعن الحسن
رحمه الله الانس والجن فهى كالمهاد لهم يتصرفون فوقها فيها فاكهة ضروب مما يتفكه به والنخل ذات الاكمام
هى كل ما يكم اى يغطى من ليفه وسعفه وكفراه وكله منتفع به كما ينتفع بالمكموم من ثمره وجماره
وجذوعه وقيل الاكمام اوعية الثمر الواحد كم بكسر الكاف والحب ذو العصف والريحان العصف



ورق الزرع وقيل التبن والريحان الرزق وهو اللب اراد فيها ما يتلذذ به من الفواكه والجامع
بين التلذذ والتغذى وهو ثمر النخل وما يتغذى به وهو الحب وقرئ والريحان بالكسر ومعناه
والحب ذو العصف الذى هو علف الانعام والريحان الذى هو مطعم الناس وبالضم على وذو الريحان
فحذف المضاف واقيم المضاف اليه مقامه وقيل معناه وفيها الريحان الذى يشم وفى مصاحف
اهل الشام والحب ذا العصف والريحان اى وخلق الحب والريحان او واخص الحب والريحان
ويجوز ان يراد وذا الريحان فيحذف المضاف ويقام المضاف اليه مقامه فباى آلاء ربكما تكذبان
الخطاب للثقلين بدلالة الانام عليهما وقوله سنفرغ لكم ايها الثقلان خلق الانسان من صلصال كالفخار
الصلصال الطين اليابس له صلصلة والفخار الطين المطبوخ بالنار وهو الخزف فان قلت
قد اختلف التنزيل فى هذا وذلك قوله عز وجل من حماء مسنون من طين لازب من تراب
قلت هو متفق فى المعنى ومفيد انه خلقه من تراب جعله طينا ثم حماء مسنونا ثم صلصالا
والجان ابو الجن قيل هو ابليس والمارج اللهب الصافى الذى لا دخان فيه وقيل المختلط بسواد
النار من مرج الشئ اذا اضطرب واختلط فان قلت فما معنى قوله من نار قلت هو
بيان لمارج كانه قيل من صاف من نار او مختلط من نار او اراد من نار مخصوصة كقوله
فانذرتكم نارا تلظى رب المشرقين ورب المغربين قرئ رب المشرقين بالجر بدلا من ربكما واراد
مشرقى الصيف والشتاء ومغربيهما مرج البحرين يلتقيان ارسل البحر الملح والبحر العذب متجاورين
متلاقيين لا فصل بين الماءين فى مرأى العين بينهما برزخ حاجز من قدرة الله تعالى لا يبغيان
لا يتجاوزان حديهما ولا يبغى احدهما على الآخر بالممازجة فباى آلاء ربكما تكذبان يخرج منهما اللؤلؤ
والمرجان فباى آلاء ربكما تكذبان قرئ يخرج ويخرج من اخرج وخرج ويخرج اى الله عز وجل
اللؤلؤ والمرجان بالنصب ونخرج بالنون واللؤلؤ الدر والمرجان هذا الاحمر وهو البسذ
وقيل اللؤلؤ كبار الدر والمرجان صغاره فان قلت لم قال منهما وانما يخرجان من الملح قلت
لما التقيا وصارا كالشئ الواحد جاز ان يقال يخرجان منهما كما يقال يخرجان من البحر ولا يخرجان
من جميع البحر ولكن من بعضه وتقول خرجت من البلد وانما خرجت من محلة من محاله بل من
دار واحدة من دوره وقيل لا يخرجان الا من ملتقى الملح والعذب وله الجوار المنشآت الجوارى

المنشآت وقرئ الجوار بحذف الياء ورفع الراء ونحوه لها ثنايا اربع حسان واربع فكلها ثمان والمنشآت
المرفوعات الشرع وقرئ بكسر الشين وهى الرافعات الشرع او اللاتى ينشئن الامواج بجريهن والاعلام
جمع علم وهو الجبل الطويل كل من عليها فان ويبقى وجه ربك ذاته والوجه يعبر به
عن الجملة والذات ومساكين مكة يقولون اين وجه عربى كريم ينقذنى من الهوان ذو الجلال
والاكرام صفة الوجه وقرا عبد الله ذى على صفة ربك ومعناه الذى يجله الموحدون عن التشبيه
بخلقه وعن افعالهم او الذى يقال له ما اجلك واكرمك او من عنده الجلال والاكرام للمخلصين من عباده
وهذه الصفة من عظيم صفات الله تعالى ولقد قال رسول الله صلعم الظوا بيا ذا الجلال والاكرام
وعنه صلعم انه مر برجل وهو يصلى ويقول يا ذا الجلال والاكرام فقال قد استجيب لك فباى آلاء
ربكما تكذبان فان قلت ما النعمة فى ذلك قلت اعظم النعمة وهو مجئ وقت الجزاء عقيب
ذلك يساله من فى السموات والارض كل من اهل السموات والارض مفتقرون اليه فيسئله اهل
السموات ما يتعلق بدينهم واهل الارض ما يتعلق بدينهم ودنياهم كل يوم هو فى شان اى كل وقت
وحين يحدث امورا ويجدد احوالا كما روى عن رسول الله صلعم انه تلاها فقيل له وما ذلك الشان
فقال من شانه ان يغفر ذنبا ويفرج كربا ويرفع قوما ويضع آخرين وعن ابن عيينة رحمه الله الدهر
عند الله يومان احدهما اليوم الذى هو مدة الدنيا فشانه فيه الامر والنهى والاماتة والاحياء والاعطاء
والمنع والآخر يوم القيامة فشانه فيه الجزاء والحساب وقيل نزلت فى اليهود حين قالوا ان الله
لا يقضى يوم السبت شيئا وسال بعض الملوك وزيره عنها فاستمهله الى الغد وذهب كئيبا يفكر
فيها فقال غلام له اسود يا مولاى اخبرنى ما اصابك لعل الله يسهل لك على يدى فاخبره فقال انا
افسرها للملك فاعلمه فقال ايها الملك شان الله انه يولج الليل فى النهار ويولج النهار فى الليل
ويخرج الحى من الميت ويخرج الميت من الحى ويشفى سقيما ويسقم سليما ويبتلى معافى ويعافى مبتلى
ويعز ذليلا ويذل عزيزا ويفقر غنيا ويغنى فقيرا فقال الامير احسنت وامر الوزير ان يخلع عليه ثياب الوزارة
فقال يا مولاى هذا من شان الله وعن عبد الله بن طاهر انه دعا الحسين بن الفضل وقال له اشكلت على
ثلث آيات دعوتك لتكشفها لى قوله فاصبح من النادمين وقد صح ان الندم توبة وقوله كل يوم هو فى شان
وصح ان القلم جف بما هو كائن الى يوم القيامة وقوله وان ليس للانسان الا ما سعى فما بال الاضعاف فقال

الحسين يجوز انه لا يكون الندم توبة في تلك الامة ويكون توبة في هذه الامة لان الله تعالى خص هذه الامة بخصايص لم تشاركهم فيها الامم وقيل ان ندم قابيل لم يكن على قتل هابيل ولكن على حمله واما قوله وان ليس للانسان الا ما سعى فمعناه ليس له الا ما سعى عدلا ولي ان اجزيه بواحدة الفا فضلا واما قوله كل يوم هو في شان فانها شؤون يبديها لا شؤون يبتديها ثم قام عبد الله وقبّل رأسه وسوّغ خراجه فباي آلاء ربكما تكذبان سنفرغ لكم مستعار من قول الرجل لمن يتهدده سافرغ لك يريد سانجرد للايقاع بك من كل ما يشغلني عنه حتى لا يكون لي شغل سواه والمراد التوفر على النكاية فيه والانتقام منه ويجوز ان يراد ستنتهي الدنيا ويبلغ آخرها وتنتهي عند ذلك شؤون الخلق التي ارادها بقوله كل يوم هو في شان فلا يبقى الا شان واحد وهو جزاؤكم فجعل ذلك فراغا لهم على طريق المثل وقرئ سيفرغ لكم اي الله تعالى وسافرغ وسنفرغ بالنون مفتوحا ومكسورا وفتح الراء وسيفرغ بالياء مفتوحا ومضموما مع فتح الراء وفي قراءة ابيّ سنفرغ اليكم بمعنى سنقصد اليكم والثقلان الانس والجن سميا بذلك لانهما ثقلا الارض يا معشر الجن والانس كالترجمة لقوله ايها الثقلان ان استطعتم ان تنفذوا من اقطار السموات والارض ان استطعتم ان تهربوا من قضائي وتخرجوا من ملكوتي ومن سمائي وارضي فافعلوا ثم قال لا تقدرون على النفوذ الا بسلطان يعني بقوة وقهر وغلبة وانى لكم ذلك ونحوه وما انتم بمعجزين في الارض ولا في السماء وروي ان الملائكة تنزل فتحيط بجميع الخلائق فاذا رآهم الجن والانس هربوا فلا يأتون وجها الا وجدوا الملائكة احاطت به يرسل عليكما شواظ من نار ونحاس فلا تنتصران فباي آلاء ربكما تكذبان شواظ ونحاس كلاهما بالضم والكسر والشواظ اللهب الخالص والنحاس الدخان وانشد تضيء كضوء سراج السليط لم يجعل الله فيه نحاسا وقيل الصفر المذاب يصب على رؤسهم وعن ابن عباس رضي الله عنهما اذا خرجوا من قبورهم ساقهم شواظ الى المحشر وقرئ ونحاس مرفوعا عطفا على شواظ ومجرورا عطفا على نار وقرئ ونحس جمع نحاس وهو الدخان نحو لحاف ولحف وقرئ ونحس اي ونقتل بالعذاب وقرئ نرسل عليكما شواظا من نار ونحاسا فلا تنتصران فلا تمتنعان فاذا انشقت السماء فكانت وردة كالدهان فباي آلاء ربكما تكذبان وردة حمراء كالدهان كدهن الزيت كما قال كالمهل وهو دردي الزيت وهو جمع دهن او اسم ما يدهن به كالحزام والادام قال كانهما مزادتا متعجل فريان لما تدهنا بدهان وقيل الدهان الاديم الاحمر وقرأ عبيد بن عمير وردة بالرفع بمعنى فحصلت

جماعة بردة او يكون من الكلام الذي يسمى التجريد كقوله فلئن بقيت لارحلن بغزوة تحوي الغنائم او يموت كريم فيومئذ لا يسأل عن ذنبه انس ولا جان اي ولا جن ولا بعض من الجن فوضع الجان الذي هو ابو الجن موضع الجن كما يقال هاشم ويراد ولده وانما وحد ضمير الانس في قوله عن ذنبه لكونه في معنى البعض والمعنى لا يسألون لانهم يعرفون بسيماء المجرمين وهي سواد الوجوه وزرقة العيون فان قلت هذا خلاف قوله فوربك لنسألنهم اجمعين وقوله وقفوهم انهم مسؤلون قلت ذلك يوم طويل وفيه مواطن فيسألون في موطن ولا يسألون في آخر قال قتادة قد كانت مسئلة ثم ختم على افواه القوم وتكلمت ايديهم وارجلهم بما كانوا يعملون وقيل لا يسأل عن ذنبه ليعلم من جهته ولكن يسأل سؤال توبيخ وقرأ الحسن وعمرو بن عبيد ولا جأن فرارا عن التقاء الساكنين وان كان على حده فباي آلاء ربكما تكذبان يعرف المجرمون بسيماهم فيؤخذ بالنواصي والاقدام عن الضحاك يجمع بين ناصيته وقدميه في سلسلة من وراء ظهره وقيل تسحبهم الملائكة تارة تأخذ بالنواصي وتارة بالاقدام هذه جهنم التي يكذب بها المجرمون يطوفون بينها وبين حميم آن ماء حار قد انتهى حره ونضجه اي يعاقب عليهم بين التصلية بالنار وبين شرب الحميم وقيل اذا استغاثوا من النار جعل غياثهم الحميم وقيل ان واديا من اودية جهنم يجتمع فيه صديد اهل النار فيطلق بهم في الاغلال فيغمسون فيه حتى تنخلع اوصالهم ثم يخرجون منها وقد احدث الله لهم خلقا جديدا وقرئ يطوفون من التطويف ويطوفون اي يتطوفون ويطافون وفي قراءة عبد الله هذه جهنم التي كنتما بها تكذبان تصليان لا تموتان فيها ولا تحييان يطوفون بينها ونعمة الله فيما ذكره من هول العذاب نجاة الناجي منه برحمته وفضله وما في الانذار به من اللطف ولمن خاف مقام ربه جنتان فباي آلاء ربكما تكذبان مقام ربه موقفه الذي يقف فيه العباد للحساب يوم القيامة يوم يقوم الناس لرب العالمين ونحوه لمن خاف مقامي ويجوز ان يراد بمقام ربه ان الله قائم عليه اي حافظ مهيمن من قوله افمن هو قائم على كل نفس بما كسبت فهو يراقب ذلك فلا يجسر على معصيته وقيل هو مقحم كما تقول اخاف جانب فلان وفعلت هذا لمكانك وانشد ونفيت عنه مقام الذئب كالرجل اللعين يريد عنه الذئب فان قلت لم قال جنتان قلت الخطاب للثقلين فكانه قيل لكل خائفين منكما جنتان جنة للخائف الانسي وجنة للخائف الجني ويجوز ان يقال جنة لفعل الطاعات وجنة لترك المعاصي لان التكليف دائر عليهما وان يقال جنة يثاب بها واخرى تضم اليها



على وجه التفضل لقوله تعالى وزيادة ذواتا افنان فباي آلاء ربكما تكذبان خص الافنان بالذكر وهي الغصنة التي تتشعب من فروع الشجرة لانها هي التي تورق وتثمر فمنها تمتد الظلال ومنها تجتنى الثمار وقيل الافنان الوان النعم ما تشتهي الانفس وتلذ الاعين قال ومن كل افنان اللذاذة والصبى لهوت به والعيش اخضر ناضر فيهما عينان تجريان حيث شاؤا في الاعالي والاسافل وقيل تجريان من جبل من مسك وعن الحسن تجريان بالماء الزلال احديهما التسنيم والاخرى السلسبيل فباي آلاء ربكما تكذبان صنفان قيل صنف معروف وصنف غريب فباي آلاء ربكما تكذبان متكئين نصب على المدح للخائفين او حال منهم لان من خاف في معنى الجمع على فرش بطائنها من استبرق من ديباج ثخين واذا كانت البطائن من الاستبرق فما ظنك بالظهائر وقيل ظهائرها من سندس وقيل من نور وجنى الجنتين دان قريب يناله القائم والقاعد والنائم وقرئ وجنى بكسر الجيم فباي آلاء ربكما تكذبان فيهن في هذه الآلاء المعدودة من الجنتين والعينين والفاكهة والفرش والجنى او في الجنتين لاشتمالهما على اماكن وقصور ومجالس قاصرات الطرف نساء قصرن ابصارهن على ازواجهن لا ينظرن الى غيرهم لم يطمثهن انس قبلهم ولا جان لم يطمث الانسيات منهن احد من الانس ولا الجنيات احد من الجن وهذا دليل على ان الجن يطمثون كما يطمث الانس وقرئ لم يطمثهن بضم الميم فباي آلاء ربكما تكذبان كانهن الياقوت والمرجان فباي آلاء ربكما تكذبان قيل هن في صفاء الياقوت وبياض المرجان وصغار الدر انصع بياضا وقيل ان الحوراء تلبس سبعين حلة فيرى مخ ساقها من ورائها كما يرى الشراب الاحمر في الزجاجة البيضاء هل جزاء الاحسان في العمل الا الاحسان في الثواب وعن محمد بن الحنفية رضي الله عنه هي مسجلة للبر والفاجر اي مرسلة يعني ان كل من احسن احسن اليه وكل من اساء اسيء اليه فباي آلاء ربكما تكذبان ومن دونهما ومن دون تينك الجنتين الموعودتين للمقربين جنتان لمن دونهم من اصحاب اليمين فباي آلاء ربكما تكذبان مدهامتان قد ادهامتا من شدة الخضرة فباي آلاء ربكما تكذبان فيهما عينان نضاختان فوارتان بالماء والنضخ اكثر من النضح لان النضح غير معجمة مثل الرش فباي آلاء ربكما تكذبان فيهما فاكهة ونخل ورمان فباي آلاء ربكما تكذبان فان قلت لم عطف النخل والرمان على الفاكهة وهما منها قلت اختصاصا لهما وبيانا لفضلهما كانهما لما لهما من المزية جنسان آخران كقوله وجبريل وميكال او لان النخل ثمره فاكهة وطعام والرمان فاكهة ودواء فلم يخلصا للتفكه ومنه قال ابو حنيفة اذا حلف لا يأكل فاكهة فاكل رمانا او رطبا لم يحنث وخالفه صاحباه فيهن خيرات حسان فباي آلاء ربكما تكذبان

خيرات خيرات فخففت كقوله صلعم هينون لينون واما خير الذي هو بمعنى اخير فلا يقال فيه خيرات وقرئ خيرات على الاصل والمعنى فاضلات الاخلاق حسان الخلق حور مقصورات في الخيام قصرن في خدورهن يقال امرأة قصيرة وقصورة ومقصورة مخدرة وقيل ان الخيمة من خيامهن درة مجوفة فباي آلاء ربكما تكذبان قبلهم قبل اصحاب الجنتين دل عليهم ذكر الجنتين متكئين على رفرف خضر وعبقري حسان فباي آلاء ربكما تكذبان متكئين نصب على الاختصاص والرفرف ضرب من البسط وقيل البسط وقيل الوسائد وقيل كل ثوب عريض رفرف ويقال لاطراف البسط وفضول الفسطاط رفارف ورفرف السحاب هيدبه والعبقري منسوب الى عبقر تزعم العرب انه بلد الجن فينسبون اليه كل شيء عجيب وقرئ رفارف خضر بضمتين وعباقري كمدائني نسبة الى عباقر في اسم البلد وروى ابو حاتم عباقري بفتح القاف ومنع الصرف وهذا الوجه لصحته اقول فان قلت كيف تقاصرت صفات هاتين الجنتين عن الاوليين حتى قيل ومن دونهما قلت مدهامتان دون ذواتا افنان ونضاختان دون تجريان وفاكهة دون كل فاكهة وكذلك صفة الحور والمتكأ تبارك اسم ربك ذي الجلال والاكرام وقرئ ذو الجلال صفة للاسم عن رسول الله صلعم من قرأ سورة الرحمن ادى شكر ما انعم الله عليه

## سورة الواقعة مكية وهي سبع وتسعون آية

٥٦

بسم الله الرحمن الرحيم اذا وقعت الواقعة ليس لوقعتها كاذبة وقعت الواقعة كقولك كانت الكائنة وحدثت الحادثة والمراد القيامة وصفت بالوقوع لانها تقع لا محالة فكانه قيل اذا وقعت التي لا بد من وقوعها ووقوع الامر نزوله يقال وقع ما كنت اتوقعه اي نزل ما كنت اترقب نزوله فان قلت بم انتصب اذا قلت بليس كقولك يوم الجمعة ليس لي شغل او بمحذوف يعني اذا وقعت كان كيت وكيت او باضمار اذكر كاذبة نفس كاذبة اي لا تكون حين تقع نفس تكذب على الله وتكذب في تكذيب الغيب لان كل نفس حينئذ مؤمنة صادقة مصدقة واكثر النفوس اليوم كواذب مكذبات كقوله فلما رأوا بأسنا قالوا آمنا بالله وحده لا يؤمنون حتى يروا العذاب الاليم ولا يزال الذين كفروا في مرية منه حتى تأتيهم الساعة واللام مثلها في قوله تعالى يا ليتني قدمت لحياتي او ليس

لها نفس تكذب بها وتقول لها لم تكوني كما لها اليوم نفوس كثيرة يكذبنها يقلن لها لن تكوني او هي من قولهم كذبت فلانا نفسه في الخطب العظيم اذا شجعته على مباشرته وقالت له انك تطيقه وما فوقه فتعرضه له ولا تبال به على معنى انها وقعة لا تطاق شدة وفظاعة وان لا نفس حينئذ تحدث صاحبها بما تحدثه به عند عظائم الامور وتزين له احتمالها واطاقتها لانهم يومئذ اضعف من ذاك واذل الا ترى الى قوله كالفراش المبثوث والفراش مثل في الضعف وقيل كاذبة مصدر كالعافية بمعنى التكذيب من قولك حمل على قرنه فما كذب اي فما جبن وما تثبط وحقيقته فما كذب نفسه فيما حدثته به من اطاقته له واقدامه عليه قال زهير اذا ما الليث كذب عن اقرانه صدقا اي اذا وقعت لم يكن لها رجعة ولا ارتداد خافضة رافعة على هي خافضة رافعة ترفع اقواما وتضع آخرين اما وصفا لها بالشدة لان الواقعات العظام كذلك يرتفع فيها ناس الى مراتب ويتضع ناس واما لان الاشقياء يحطون الى الدركات والسعداء يرفعون الى الدرجات واما انها تزلزل الاشياء عن مقارها فتخفض بعضا وترفع بعضا حيث تسقط السماء كسفا وتنتثر الكواكب وتنكدر وتسير الجبال فتمر في الجو مر السحاب وقرئ خافضة رافعة بالنصب على الحال اذا رجت الارض رجا حركت تحريكا شديدا حتى تهدم كل شيء فوقها من جبل وبناء وبست الجبال بسا وفتتت حتى تعود كالسويق او سيقت من بس الغنم اذا ساقها كقوله وسيرت الجبال فكانت هباء منبثا متفرقا وقرئ بالتاء اي منقطعا وقرئ رجت وبست اي ارتجت وذهبت وفي كلام بنت الخس عينها هاج وصلاها راج وهي تمشي وتفاج فان قلت بم انتصب اذا رجت قلت هو بدل من اذا وقعت ويجوز ان ينتصب بخافضة رافعة اي تخفض وترفع وقت رج الارض وبس الجبال لانه عند ذلك ينخفض ما هو مرتفع ويرتفع ما هو منخفض وكنتم ازواجا ثلثة ازواجا اصنافا يقال للاصناف التي بعضها مع بعض او يذكر بعضها مع بعض ازواج فاصحاب الميمنة الذين يؤتون صحائفهم بايمانهم ما اصحاب الميمنة واصحاب المشامة الذين يؤتونها بشمائلهم ما اصحاب المشامة او اصحاب المنزلة السنية واصحاب المنزلة الدنية من قولك فلان مني باليمين وفلان مني بالشمال اذا وصفتهما بالرفعة والضعة وذلك لتيمنهم بالميامن وتشاؤمهم بالشمائل ولتفاؤلهم بالسانح وتطيرهم من البارح ولذلك اشتقوا لليمين الاسم من اليمن وسموا الشمال الشومى وقيل اصحاب الميمنة واصحاب المشامة



اصحاب اليمن والشوم لان السعداء ميامين على انفسهم بطاعتهم والاشقياء مشائيم عليها بمعصيتهم وقيل يؤخذ باهل الجنة ذات اليمين وباهل النار ذات الشمال والسابقون السابقون المخلصون الذين سبقوا الى ما دعاهم الله اليه وشقوا الغبار في طلب مرضاة الله وقيل الناس ثلثة فرجل ابتكر الخير في حداثة سنه ثم داوم عليه حتى خرج من الدنيا فهذا السابق المقرب ورجل ابتكر عمره بالذنب وطول الغفلة ثم تراجع بتوبة فهذا صاحب اليمين ورجل ابتكر الشر في حداثة سنه ثم لم يزل عليه حتى خرج من الدنيا فهذا صاحب الشمال ما اصحاب الميمنة وما اصحاب المشامة تعجيب من حال الفريقين في السعادة والشقاوة والمعنى اي شيء هم والسابقون السابقون يريد والسابقون من عرفت حالهم وبلغك وصفهم كقوله وعبد الله عبد الله وقول ابي النجم وشعري شعري كانه قال وشعري ما انتهى اليك وسمعت بفصاحته وبراعته وقد جعل السابقون تاكيدا او اولئك المقربون خبرا وليس بذاك ووقف بعضهم على والسابقون وابتدأ السابقون اولئك المقربون والصواب ان يوقف على الثاني لانه تمام الجملة وهو في مقابلة ما اصحاب الميمنة وما اصحاب المشامة اولئك المقربون في جنات النعيم الذين قربت درجاتهم في الجنة من العرش واعليت مراتبهم وقرئ في جنة النعيم ثلة من الاولين الثلة الامة من الناس الكثيرة قال وجاءت اليهم ثلة خندفية بجيش كتيار من السيل مزبد وقوله وقليل من الآخرين كفى به دليلا على الكثرة وهي من الثل وهو الكسر كما ان الامة من الام وهو الشج كانها جماعة كسرت من الناس وقطعت منهم والمعنى ان السابقين كثير من الاولين وهم الامم من لدن آدم الى محمد صلوات الله عليهما وقليل من الآخرين وهم امة محمد صلى الله عليه وسلم وقيل من متقدمي هذه الامة ومن الآخرين من متاخريها وعن النبي صلعم الثلتان جميعا من امتي فان قلت كيف قال وقليل من الآخرين ثم قال وثلة من الآخرين قلت هذا في السابقين وذاك في اصحاب اليمين وانهم يتكاثرون من الاولين والآخرين جميعا فان قلت فقد روي انها لما نزلت شق ذلك على المسلمين فما زال رسول الله صلعم يراجع ربه حتى نزلت ثلة من الاولين وثلة من الآخرين قلت هذا لا يصح لامرين احدهما ان هذه الآية واردة في السابقين ورودا ظاهرا وكذلك الثانية في اصحاب اليمين الا ترى كيف عطف اصحاب اليمين ووعدهم على السابقين



ووعدهم والثاني ان النسخ في الاخبار غير جائز وعن الحسن سابقوا الامم اكثر من سابقي امتنا وتابعوا الامم مثل تابعي هذه الامة وثلة خبر مبتدا محذوف اي هم ثلة على سرر موضونة مرمولة بالذهب مشبكة بالدر والياقوت قد دوخل بعضها في بعض كما توضن حلق الدرع قال الاعشى ومن نسج داود موضونة وقيل متواصلة ادني بعضها من بعض متكئين عليها متكئين حال من الضمير في على وهو العامل فيها اي استقروا عليها متكئين متقابلين لا ينظر بعضهم في اقفاء بعض وصفوا بحسن العشرة وتهذيب الاخلاق يطوف عليهم ولدان مخلدون مبقون ابدا على شكل الولدان وحد الوصافة لا يتحولون عنه وقيل مقرطون والخلدة القرط وقيل هم اولاد اهل الدنيا لم تكن لهم حسنات فيثابوا عليها ولا سيئات فيعاقبوا عليها روي عن علي رضه وعن الحسن رحه وفي الحديث اولاد الكفار خدام اهل الجنة باكواب واباريق وكاس من معين الاكواب اوان بلا عرى وخراطيم والاباريق ذوات الخراطيم لا يصدعون عنها اي بسببها وحقيقته لا يصدر صداعهم عنها او لا يفرقون عنها وقرا مجاهد لا يصدعون بمعنى لا يتصدعون لا يتفرقون كقوله يومئذ يصدعون ويصدعون اي لا يصدع بعضهم بعضا لا يفرقونهم ولا ينزفون وفاكهة مما يتخيرون ياخذون خيره وافضله ولحم طير مما يشتهون يتمنون وقرئ ولحوم طير وحور عين كامثال اللؤلؤ المكنون قرئ وحور عين بالرفع على وفيها حور عين كبيت الكتاب الا رواكد جمرهن هباء ومشجج او للعطف على ولدان وبالجر عطفا على جنات النعيم كانه قال هم في جنات وفاكهة ولحم وحور او على اكواب لان معنى يطوف عليهم ولدان مخلدون باكواب ينعمون باكواب وبالنصب على ويؤتون حورا جزاء بما كانوا يعملون جزاء مفعول له اي يفعل بهم ذلك كله جزاء باعمالهم لا يسمعون فيها لغوا ولا تاثيما الا قيلا سلاما سلاما اما بدل من قيلا بدليل قوله لا يسمعون فيها لغوا الا سلاما واما مفعول به لقيلا بمعنى لا يسمعون فيها الا ان يقولوا سلاما سلاما والمعنى انهم يفشون السلام بينهم فيسلمون سلاما بعد سلام وقرئ سلام سلام على الحكاية واصحاب اليمين ما اصحاب اليمين في سدر مخضود وطلح منضود السدر شجر النبق والمخضود الذي لا شوك له كانما خضد شوكه وعن مجاهد الموقر الذي تثني اغصانه كثرة حمله من خضد الغصن اذا ثناه وهو رطب والطلح شجر الموز وقيل هو شجر ام غيلان وله نوار كثير طيب الرائحة وعن السدي شجر يشبه طلح الدنيا ولكن له ثمر احلى من العسل وعن علي رضه



انه قرا وطلع وما شان الطلح وقرا قوله لها طلع نضيد فقيل اوتحولها فقال آي القرآن لا تهاج اليوم ولا تحول وعن ابن عباس نحوه والمنضود الذي نضد بالحمل من اسفله الى اعلاه فليست له ساق بارزة وظل ممدود ممتد منبسط لا يتقلص كظل ما بين طلوع الفجر وطلوع الشمس وماء مسكوب يسكب لهم اين شاؤا وكيف شاؤا لا يتعنون وقيل دائم الجرية لا ينقطع وقيل مصبوب يجري على الارض في غير اخدود وفاكهة كثيرة لا مقطوعة هي دائمة لا تنقطع في بعض الاوقات كفواكه الدنيا ولا ممنوعة لا تمنع عن متناولها بوجه ولا يحظر عليها كما يحظر على بساتين الدنيا وقرئ وفاكهة كثيرة بالرفع على وهناك فاكهة كقوله وحور عين وفرش جمع فراش وقرئ وفرش بالتخفيف مرفوعة نضدت حتى ارتفعت او مرفوعة على الاسرة وقيل هي النساء لان المراة يكنى

هم وازواجهم في ظلال على الارائك متكئون

ك لهن لان ذكر الفرش وهي المضاجع دل

ا جديدا من غير ولادة فاما ان يراد اللاتي

رسول الله صلعم ان ام سلمة سالته عن

اللواتي قبضن في دار الدنيا عجائز شمطا

في الاستواء كلما اتاهن ازواجهن وجدوهن

ا دجاجة فقال رسول الله صلعم ليس هناك

يد خلني الجنة فقال ان الجنة لا يدخلها العجائز

يد بعجوز وقرا الآية فجعلناهن ابكارا عربا

حا الحسنة التبعل اترابا مستويات

ل عن رسول الله صلعم يدخل اهل الجنة

ن واللام في لاصحاب اليمين من صلة انشانا

السام وحميم وماء حار متناهي الحرارة

الظل عنه يريد انه ظل ولكن لا كسائر

الظلال سماه ظلا ثم نفى عنه برد الظل وروحه ونفعه من ياوي اليه من اذية الحر وذلك كرمه ليمحق

وتعقيبهم والثانية ان الفريقين في الاخبار غير جائز وعن الحسن سابقوا الامم اكثر من سابقي امتنا
وتابعوا الامم مثل تابعي هذه الامة وثلة خبر مبتدا محذوف اي هم ثلة على سرر موضونة مرمولة
بالذهب مشبكة بالدر والياقوت وقد دخل بعضها في بعض كما توضن حلق الدرع قال الاعشى
ومن نسج داود موضونة وقيل متواصلة ادني بعضها من بعض متكئين عليها متكئين حال من
الضمير في على وهو العامل فيها اي استقروا عليها متكئين متقابلين لا ينظر بعضهم في اقفاء بعض
وصفوا بحسن العشرة وتهذيب الاخلاق يطوف عليهم ولدان مخلدون مبقون ابدا على شكل
الولدان وحد الوضاءة لا يتحولون عنه وقيل مقرطون والخلدة القرط وقيل هم اولاد اهل الدنيا
لم تكن لهم حسنات فيثابوا عليها ولا سيئات فيعاقبوا عليها روي عن علي رضه وعن الحسن
رحه وفي الحديث اولاد الكفار خدام اهل الجنة باكواب واباريق وكاس من معين الاكواب
اوان بلا عرى وخراطيم والاباريق ذوات الخراطيم لا يصدعون عنها اي بسببها وحقيقته لا يصدر
صداعهم عنها او لا يفرقون عنها وقرأ مجاهد لا يصدعون بمعنى لا يتصدعون لا يتفرقون كقوله
يومئذ يصدعون ويصدعون اي لا يصدع بعضهم بعضا لا يفرقونهم ولا ينزفون وفاكهة مما يتخيرون
ياخذون خيره وافضله ولحم طير مما يشتهون يتمنون وقرئ ولحوم طير وحور عين كامثال اللؤلؤ
المكنون وقرئ وحور عين بالرفع على وفيها حور عين كبيت الكتاب الا رواكد جمرهن هباء ومشجج
او للعطف على ولدان وبالجر عطفا على جنات النعيم كانه قال هم في جنات وفاكهة ولحم وحور او على
اكواب لان معنى يطوف عليهم ولدان مخلدون باكواب ينعمون باكواب وبالنصب على ويؤتون حورا
جزاء بما كانوا يعملون جزاء مفعول له اي يفعل بهم ذلك كله جزاء باعمالهم لا يسمعون فيها لغوا ولا تأثيما
سلاما سلاما اما بدل من قيلا بدليل قوله لا يسمعون فيها لغوا الا سلاما واما مفعول به لقيلا بمعنى لا يسمعون
فيها الا ان يقولوا سلاما سلاما والمعنى انهم يفشون السلام بينهم فيسلمون سلاما بعد سلام وقرئ
سلام سلام على الحكاية واصحاب اليمين ما اصحاب اليمين في سدر مخضود وطلح منضود السدر
شجر النبق والمخضود الذي لا شوك له كانما خضد شوكه وعن مجاهد الموقر الذي تثني اغصانه
كثرة حمله من خضد الغصن اذا ثناه وهو رطب والطلح شجر الموز وقيل هو شجر ام غيلان وله انوار
كثيرة طيبة الرائحة وعن السدي شجر يشبه طلح الدنيا ولكن له ثمر احلى من العسل وعن علي رضه



انه قرأ وطلع وما شان الطلح وقرأ قوله لها طلع نضيد فقيل او نحولها فقال آي القرآن لا تهاج اليوم
ولا تحول وعن ابن عباس نحوه والمنضود الذي نضد بالحمل من اسفله الى اعلاه فليست له ساق
بارزة وظل ممدود منبسط لا يتقلص كظل ما بين طلوع الفجر وطلوع الشمس وماء مسكوب
يسكب لهم اين شاؤا وكيف شاؤا لا يتعنون وقيل دائم الجرية لا ينقطع وقيل مصبوب يجري
على الارض في غير اخدود وفاكهة كثيرة لا مقطوعة هي دائمة لا تنقطع في بعض الاوقات كفواكه
الدنيا ولا ممنوعة لا تمنع عن متناولها بوجه ولا يحظر عليها كما يحظر على بساتين الدنيا وقرئ وفاكهة
كثيرة بالرفع على وهناك فاكهة كقوله وحور عين وفرش جمع فراش وقرئ وفرش بالتخفيف
مرفوعة نضدت حتى ارتفعت او مرفوعة على الاسرة وقيل هي النساء لان المرأة يكنى
عنها بالفراش مرفوعة على الارائك قال الله تعالى هم وازواجهم في ظلال على الارائك متكئون
ويدل عليه قوله انا انشأناهن وعلى التفسير الاول لهن لان ذكر الفرش وهي المضاجع دل
عليهن انا انشأناهن انشاء ابتدأنا خلقهن ابتداء جديدا من غير ولادة فاما ان يراد اللاتي
ابتدئ انشاؤهن او اللاتي اعيد انشاؤهن وعن رسول الله صلعم ان ام سلمة سألته عن
قول الله تعالى انا انشأناهن انشاء فقال يا ام سلمة هن اللواتي قبضن في دار الدنيا عجائز شمطا
رمصا جعلهن الله بعد الكبر اترابا على ميلاد واحد في الاستواء كلما اتاهن ازواجهن وجدوهن
ابكارا فلما سمعت رسول الله عائشة ذلك قالت واوجعاه فقال رسول الله صلعم ليس هناك
وجع وقالت عجوز لرسول الله صلعم ادع الله ان يدخلني الجنة فقال ان الجنة لا يدخلها العجائز
فولت وهي تبكي فقال صلعم اخبروها انها ليست يومئذ بعجوز وقرأ الآية فجعلناهن ابكارا عربا
وقرئ عربا بالتخفيف جمع عروب وهي المتحببة الى زوجها الحسنة التبعل اترابا مستويات
في السن بنات ثلاث وثلاثين وازواجهن ايضا كذلك عن رسول الله صلعم يدخل اهل الجنة
الجنة جردا مردا بيضا جعادا مكحلين ابناء ثلث وثلاثين واللام في لاصحاب اليمين من صلة انشأنا
وجعلنا ثلة من الاولين وثلة من الآخرين في حر نار تنفذ في المسام وحميم وماء حار متناه في الحرارة
وظل من يحموم من دخان اسود يحموم لا بارد ولا كريم نفي لصفتي الظل عنه يريد انه ظل ولكن لا كسائر
الظلال سماه ظلا ثم نفى عنه برد الظل وروحه ونفعه من يأوي اليه من اذى الحر وذلك كرمه ليمحق

ما في مدلول الظل من الاسترواح اليه والمعنى انه ظل حار ضار الا ان للنفي في نحو هذا شأنا
ليس للاثبات وفيه تهكم باصحاب المشأمة وانهم لا يستاهلون الظل البارد الكريم الذي هو لاضدادهم
في الجنة وقرئ ولا بارد ولا كريم بالرفع اي لا هو كذلك انهم كانوا قبل ذلك مترفين وكانوا يصرون
على الحنث العظيم الحنث الذنب العظيم ومنه قولهم بلغ الغلام الحنث اي الحلم ووقت المؤاخذة
بالمآثم ومنه حنث في يمينه خلاف برّ فيها ويقال تحنث اذا تأثم وتحرج وكانوا يقولون ائذا متنا
وكنا ترابا وعظاما ائنا دخلت همزة الاستفهام على حرف العطف فان قلت كيف حسن العطف
على المضمر في لمبعوثون من غير تأكيد بنحن قلت حسن للفاصل الذي هو الهمزة كما حسن
في قوله ما اشركنا ولا آباؤنا لفصل لا المؤكدة للنفي وقرئ او آباؤنا قل ان الاولين والآخرين
لمجموعون وقرئ لمجمعون الى ميقات يوم معلوم الى ما وقتت به الدنيا من يوم معلوم والاضافة
بمعنى من كخاتم فضة والميقات ما وقت به الشيء اي حدّ ومنه مواقيت الاحرام وهي الحدود
التي لا يتجاوزها من يريد دخول مكة الا محرما ثم انكم ايها الضالون عن الهدى المكذبون بالبعث
وهم اهل مكة ومن في مثل حالهم لآكلون من شجر من زقوم من الاولى لابتداء الغاية والثانية
لبيان الشجر وتفسيره فمالئون منها البطون فشاربون عليه من الحميم انث ضمير الشجر على المعنى
وذكّره على اللفظ في قوله منها وعليه ومن قرأ من شجرة من زقوم فقد جعل الضميرين للشجرة وانما
ذكّر الثاني على تأويل الزقوم لانه تفسيرها وهي في معناه فشاربون شرب الهيم قرئ بالحركات
الثلاث فالفتح والضم مصدران وعن جعفر الصادق رضه ايام اكل وشرب بفتح الشين واما
المكسور فبمعنى المشروب اي ما يشربه الهيم وهي الابل التي بها الهيام وهو داء تشرب منه
فلا تروى جمع اهيم وهيماء قال ذو الرمة فاصبحت كالهيماء لا الماء مبرد صداها ولا يقضي عليها
هيامها وقيل الهيم الرمال ووجهه ان يكون جمع الهيام بفتح الهاء وهو الرمل الذي لا يتماسك
جمع على فعل كسحاب وسحب ثم خفف وفعل به ما فعل بجمع ابيض والمعنى انه يسلط عليهم من
الجوع ما يضطرهم الى اكل الزقوم الذي هو كالمهل فاذا ملأوا منه البطون سلط عليهم من العطش
ما يضطرهم الى شرب الحميم الذي يقطع امعاءهم فيشربونه شرب الهيم فان قلت كيف
صح عطف الشاربين على الشاربين وهما لذوات متفقة وصفتان متفقتان فكان عطفا للشيء

تهكم اي سخرية

لمبعوثون او آباؤنا الاولون

سواء تقدم الفصل على حرف العطف اولا

صداها اي عطشها

فلا يروى يعني سير نمي شوند

المهل دردي الزيت وقيل هو ذائب الفضة والنحاس





على نفسه قلت ليسا بمتفقتين من حيث ان كونهم شاربين للحميم على ما هو عليه من تناهي الحرارة
وقطع الامعاء امر عجيب وشربهم له على ذلك كما يشرب الهيم الماء امر عجيب ايضا فكانتا صفتين
مختلفتين هذا نزلهم يوم الدين النزل الرزق الذي يعد للنازل تكرمة له وفيه تهكم كما في قوله
فبشرهم بعذاب اليم وكقول ابي الشعر الضبي وكنا اذا الجبار بالجيش ضافنا جعلنا القنا والمرهفات
له نزلا وقرئ نزلهم بالتخفيف نحن خلقناكم فلولا تصدقون تحضيض على التصديق اما بالخلق لانهم
وان كانوا مصدقين به الا انهم لما كان مذهبهم خلاف ما يقتضيه التصديق فكانهم مكذبون به واما
بالبعث لان من خلق اولا لم يمتنع عليه ان يخلق ثانيا افرأيتم ما تمنون ما تمنونه اي تقذفونه في
الارحام من النطف وقرأ ابو السمال بفتح التاء يقال امنى النطفة ومناها قال الله تعالى من نطفة
اذا تمنى ءانتم تخلقونه تقدرونه وتصورونه ام نحن الخالقون نحن قدرنا بينكم الموت تقديرا
وقسمناه عليكم قسمة الرزق على اختلاف وتفاوت كما تقتضيه مشيئتنا فاختلفت اعماركم من قصير
وطويل ومتوسط وقرئ قدرنا بالتخفيف وما نحن بمسبوقين سبقته بالشيء اذا اعجزته عنه
وغلبته عليه ولم تمكنه منه فمعنى قوله وما نحن بمسبوقين على ان نبدل امثالكم انا قادرون على ذلك
لا تغلبوننا عليه وامثالكم جمع مثل اي على ان نبدل منكم ومكانكم اشباهكم من الخلق وننشئكم
فيما لا تعلمون وعلى ان ننشئكم في خلق لا تعلمونها وما عهدتم بمثلها يعني انا نقدر على الامرين جميعا
على خلق ما يماثلكم وما لا يماثلكم فكيف نعجز عن اعادتكم ويجوز ان يكون امثالكم جمع مثل اي على
ان نبدل ونغير صفاتكم التي انتم عليها في خلقكم واخلاقكم وننشئكم في صفات لا تعلمونها ولقد
علمتم النشأة الاولى فلولا تذكرون قرئ النشأة والنشاءة وفي هذا دليل على صحة القياس
حيث جهّلهم في ترك قياس النشأة الاخرى على الاولى افرأيتم ما تحرثون من الطعام اي
تبذرون حبه وتعملون في ارضه ءانتم تزرعونه تنبتونه وتردونه نباتا يرف وينمي الى ان يبلغ الغاية
وعن رسول الله صلعم لا يقولن احدكم زرعت وليقل حرثت قال ابو هريرة رضه ارأيتم الى قوله
افرأيتم الآية ام نحن الزارعون لو نشاء لجعلناه حطاما الحطام من حطم كالفتات والجذاذ من فت
وجذّ وهو ما صار هشيما وتحطم فظلتم وقرئ بالكسر وفظللتم على الاصل تفكهون تعجبون وعن
الحسن تندمون على تعبكم فيه وانفاقكم عليه او على ما اقترفتم من المعاصي التي اصبتم بذلك من

الاستفهام للتقرير

على ان نبدل امثالكم

اي صوركم

ما تحرثونه

اي تكبره

اي انكرتم

تحطم تحطب



اجلها وقرئ تفكنون ومنه الحديث مثل العالم كمثل الحمة يأتيها البعداء ويتركها القرباء فبيناهم
اذ غار ماؤها فانتفع بها قوم وبقي قوم يتفكنون اي يتندمون انا لمغرمون لملزمون غرامة ما
انفقنا او مهلكون لهلاك رزقنا من الغرام وهو الهلاك بل نحن قوم محرومون محارفون محدودون
لا حظ لنا ولا جد ولو كنا مجدودين لما جرى علينا هذا وقرئ ائنا افرأيتم الماء الذي تشربون يريد
الماء العذب الصالح للشرب ءانتم انزلتموه من المزن ام نحن المنزلون المزن السحاب الواحدة مزنة
وقيل هو السحاب الابيض خاصة وهو اعذب ماء لو نشاء جعلناه اجاجا فلولا تشكرون اجاجا
ملحا زعاقا لا يقدر على شربه فان قلت لم ادخلت اللام على جواب لو في قوله لجعلناه حطاما
ونزعت منه ههنا قلت ان لو لما كانت داخلة على جملتين معلقة ثانيتهما بالاولى تعلق
الجزاء بالشرط ولم تكن مخلصة للشرط كان ولا عاملة مثلها وانما سرى فيها معنى الشرط اتفاقا من
حيث افادتها في مضموني جملتيها ان الثاني امتنع لامتناع الاول افتقرت في جوابها الى ما ينصب
علما على هذا التعلق فزيدت هذه اللام لتكون علما على ذلك فاذا حذفت بعد ما صارت
علما مشهورا مكانه فلان الشيء اذا علم وشهر موقعه وصار مألوفا ومأنوسا به لم يبال باسقاطه
عن اللفظ استغناء بمعرفة السامع الا ترى الى ما يحكى عن رؤبة انه كان يقول خير لمن قال له
كيف اصبحت فيحذف الجار لعلم كل احد بمكانه وتساوي حالتي حذفه واثباته لشهرة امره
وناهيك بقول اوس حتى اذا الكلاب قال لها كاليوم مطلوبا ولا طلبا وحذفه لا فاذن حذفها
اختصار لفظي وهي ثابتة في المعنى فاستوى الموضعان بلا فرق بينهما على ان تقدم ذكرها
والمسافة قصيرة مغن عن ذكرها ثانية ونائب عنه ويجوز ان يقال ان هذه اللام مفيدة معنى
التأكيد لا محالة فادخلت في آية المطعوم دون آية المشروب للدلالة على ان امر المطعوم
مقدم على امر المشروب وان الوعيد بفقده اشد واصعب من قبل ان المشروب انما يحتاج
اليه تبعا للمطعوم الا ترى انك انما تسقي ضيفك بعد ان تطعمه ولو عكست قعدت تحت قول ابي العلاء
اذا سقيت ضيوف الناس محضا سقوا اضيافهم شبما زلالا وسقي بعض العرب فقال انا
لا اشرب الا على ثميلة ولهذا قدمت آية المطعوم على آية المشروب افرأيتم النار التي تورون
تقدحونها وتستخرجونها من الزناد والعرب تقدح بعودين تحك احدهما على الآخر ويسمون الاعلى الزند

من الجدة وهي الغنى

اي في جعلناه اجاجا

اي الشرط والجزاء

فيه ص

اي خير اي بخير اي اصبحت بخير

ان م

الشبم الماء البارد

الثميلة بقية العلف في جوف البهيمة

وتستخرجونها



والاسفل الزندة شبهوهما بالفحل والطروقة ءانتم انشأتم شجرتها التي منها الزناد ام نحن المنشئون
نحن جعلناها تذكرة تذكيرا لنار جهنم حيث علقنا بها اسباب المعايش كلها وعممنا بالحاجة اليها البلوى
لتكون حاضرة للناس ينظرون اليها ويذكرون ما اوعدوا به او جعلناها تذكرة وانموذجا من جهنم لما روي
عن رسول الله صلعم ناركم هذه التي توقد بنو آدم جزء من سبعين جزءا من حر جهنم ومتاعا ومنفعة
للمقوين للذين ينزلون القواء وهي القفر او للذين خلت بطونهم او مزاودهم من الطعام يقال اقويت
من ايام اي لم آكل شيئا فسبح باسم ربك فاحدث التسبيح بذكر اسم ربك او اراد بالاسم الذكر اي بذكر
ربك العظيم صفة للمضاف او للمضاف اليه والمعنى انه لما ذكر ما دل على قدرته وانعامه على عباده
قال فاحدث التسبيح وهو ان تقول سبحان الله اما تنزيها له عما يقول الظالمون الذين يجحدون وحدانيته
ويكفرون نعمته واما تعجبا من امرهم في غمط الآية واياديه الظاهرة واما شكرا لله على النعم التي عدها
ونبه عليها فلا اقسم معناه فاقسم ولا مزيدة مؤكدة مثلها في قوله لئلا يعلم اهل الكتاب وقرأ الحسن رحمه
فلأقسم ومعناه فلانا اقسم اللام لام الابتداء دخلت على جملة من مبتدأ وخبر وهي انا اقسم كقولك
لزيد منطلق ثم حذف المبتدأ ولا يصح ان يكون اللام لام القسم لامرين احدهما ان حقها ان تقرن
بها النون المؤكدة والاخلال بها ضعيف قبيح والثاني ان لافعلن في جواب القسم للاستقبال وفعل
القسم يجب ان يكون للحال بمواقع النجوم بمساقطها ومغاربها ولعل لله تعالى في آخر الليل اذا
انحطت النجوم الى المغرب افعالا مخصوصة عظيمة او للملائكة عبادات مخصوصة موصوفة
او لانه وقت قيام المتهجدين والمبتهلين اليه من عباده الصالحين ونزول الرحمة والرضوان عليهم
فلذلك اقسم بمواقعها واستعظم ذلك بقوله وانه لقسم لو تعلمون عظيم او اراد بمواقعها منازلها
ومسايرها وله في ذلك من الدليل على عظم القدرة والحكمة ما لا يحيط به الوصف وقوله وانه لقسم
لو تعلمون عظيم اعتراض في اعتراض لانه اعترض به بين القسم والمقسم عليه وهو قوله انه لقرآن
كريم واعترض بلو تعلمون بين الموصوف والصفة وقيل مواقع النجوم اوقات نجوم القرآن اي
اوقات نزولها انه لقرآن كريم حسن مرضي في جنسه من الكتب او نفاع جم المنافع او كريم على الله
في كتاب مكنون لا يمسه الا المطهرون مكنون مصون من غير المقربين من الملائكة لا يطلع عليه
من سواهم وهم المطهرون من جميع الادناس ادناس الذنوب وما سواها ان جعلت الجملة صفة

منذ ايام ص

الغمط جشم فرو كردن

فلا اقسم للحال فلا يجوز ان يكون جواب القسم فلا يجوز ان يكون تقديره والله لاقسم

المتضرعين

اي كثير ها

اي لا يمسه الا المطهرون

كتاب مكنون وهو اللوح وان جعلتها صفة للقرآن فالمعنى لا ينبغي ان يمسه الا من هو على الطهارة من الناس يعني مس المكتوب منه ومن الناس من حمله على القراءة ايضا وعن ابن عمر رضي الله عنهما احب الي ان لا يقرأ الا وهو طاهر وعن ابن عباس رضي الله عنهما في رواية انه كان يبيح القراءة للجنب ونحوه قول رسول الله صلعم المسلم اخو المسلم لا يظلمه ولا يسلمه اي لا ينبغي له ان يظلمه او يسلمه وقرئ المتطهرون والمطهرون بالادغام والمطهرون من اطهره بمعنى طهره والمطهرون بمعنى يطهرون انفسهم او غيرهم بالاستغفار لهم والوحي الذي ينزلونه تنزيل صفة رابعة للقرآن اي منزل من رب العالمين او وصف بالمصدر لانه نزل نجوما من بين سائر كتب الله فكانه في نفسه تنزيل ولذلك جرى مجرى بعض اسمائه فقيل جاء في التنزيل كذا ونطق به التنزيل او هو تنزيل على حذف المبتدأ وقرئ تنزيلا على نزل تنزيلا افبهذا الحديث يعني القرآن انتم مدهنون اي متهاونون به كمن يدهن في الامر اي يلين جانبه ولا يتصلب فيه تهاونا به وتجعلون رزقكم انكم تكذبون على حذف المضاف يعني وتجعلون شكر رزقكم التكذيب اي وضعتم التكذيب موضع الشكر وقرأ علي رضه وتجعلون شكركم انكم تكذبون وقيل هي قراءة رسول الله صلعم وتجعلون شكركم لنعمة القرآن انكم تكذبون به وقيل نزلت في الانواء ونسبتهم السقيا اليها والرزق المطر يعني وتجعلون شكر ما يرزقكم الله من الغيث انكم تكذبون بكونه من الله حيث تنسبونه الى النجوم وقرئ تكذبون وهو قولهم في القرآن سحر وشعر وافتراء وفي المطر هو من الانواء ولان كل مكذب بالحق كاذب فلولا اذا بلغت الحلقوم ترتيب الآية فلولا ترجعونها اذا بلغت الحلقوم ان كنتم غير مدينين وفلولا الثانية مكررة للتوكيد والضمير في ترجعونها للنفس وهي الروح وفي اقرب اليه للمحتضر غير مدينين غير مربوبين من دان السلطان الرعية اذا ساسهم ونحن اقرب اليه منكم يا اهل الميت بقدرتنا وعلمنا او بملائكة الموت والمعنى انكم في جحودكم افعال الله وآياته في كل شيء ان انزل عليكم كتابا معجزا قلتم سحر وافتراء وان ارسل اليكم رسولا صادقا قلتم ساحر كذاب وان رزقكم مطرا يحييكم به قلتم صدق نوء كذا على مذهب يؤدي الى الاهمال والتعطيل فما لكم لا ترجعون الروح الى البدن بعد بلوغه الحلقوم ان لم يكن ثم قابض وكنتم صادقين في تعطيلكم وكفركم بالمحيي المميت المبدئ المعيد فاما ان كان المتوفى من المقربين من السابقين من الازواج الثلاثة المذكورة في اول السورة

فروح فله استراحة وروت عائشة رضي الله عنها عن رسول الله صلعم فروح بالضم وقرأ به الحسن رحمه وقال الروح الرحمة لانها كالحياة للمرحوم وقيل البقاء اي فهذان له معا وهو الخلود مع الرزق والنعيم وريحان وجنة نعيم الريحان الرزق واما ان كان من اصحاب اليمين اي فسلام لك يا صاحب اليمين من اخوانك اصحاب اليمين اي يسلمون عليك كقوله الا قيلا سلاما سلاما واما ان كان من المكذبين الضالين فنزل من حميم كقوله هذا نزلهم يوم الدين وقرئ بالتخفيف وتصلية جحيم قرئت بالرفع والجر عطفا على نزل وحميم ان هذا الذي انزل في هذه السورة لهو حق اليقين اي الحق الثابت من اليقين فسبح باسم ربك العظيم عن رسول الله صلعم من قرأ سورة الواقعة في كل ليلة لم تصبه فاقة ابدا

## سورة الحديد مكية وهي تسع وعشرون آية ٥٧

بسم الله الرحمن الرحيم سبح لله ما في السموات والارض جاء في بعض الفواتح سبح على لفظ الماضي وفي بعضها على لفظ المضارع وكل واحد منهما معناه ان من شأن ما اسند اليه التسبيح ان يسبحه وذلك هجيراه وديدنه وقد عدي هذا الفعل تارة باللام وبنفسه اخرى في قوله وتسبحوه واصله التعدي بنفسه لان معنى سبحته بعدته عن السوء منقول من سبح اذا ذهب وبعد فاللام لا تخلو اما ان تكون مثل اللام في نصحته ونصحت له واما ان يراد سبح لله احدث التسبيح لاجل الله ولوجهه خالصا ما في السموات والارض ما يتأتى منه التسبيح ويصح وهو العزيز الحكيم فان قلت ما محل يحيي قلت يجوز ان لا يكون له محل ويكون جملة برأسها كقوله له ملك السموات والارض وان يكون مرفوعا على هو يحيي ومنصوبا حالا من المجرور في له والجار عاملا فيها ومعناه يحيي النطف والبيض والموتى يوم القيامة ويميت الاحياء هو الاول هو القديم الذي كان قبل كل شيء والآخر الذي يبقى بعد هلاك كل شيء والظاهر بالادلة الدالة عليه والباطن لكونه غير مدرك بالحواس فان قلت فما معنى الواو قلت الواو الاولى معناها الدلالة على انه الجامع بين الصفتين الاولية والآخرية والثالثة على انه الجامع بين الظهور والخفاء واما الوسطى فعلى انه الجامع بين مجموع الصفتين الاوليين ومجموع الصفتين الاخريين فهو المستمر الوجود في جميع الاوقات الماضية والآتية وهو في جميعها ظاهر وباطن جامع للظهور بالادلة والخفاء فلا يدرك بالحواس وفي هذا حجة على من جوز ادراكه في الآخرة بالحاسة وقيل



الظاهر العالي على كل شيء الغالب له من ظهر عليه اذا علاه وغلبه والباطن الذي بطن كل شيء اي علم باطنه وليس بذاك مع العدول عن الظاهر المفهوم وهو بكل شيء عليم هو الذي خلق السموات والارض في ستة ايام يعني ان الاموال التي في ايديكم انما هي اموال الله بخلقه وانشائه لها وانما مولكم اياها وخولكم الاستمتاع بها وجعلكم خلفاء في التصرف فيها فليست هي باموالكم في الحقيقة وما انتم فيها الا بمنزلة الوكلاء والنواب فانفقوا منها في حقوق الله وليهن عليكم الانفاق منها كما يهون على الرجل النفقة من مال غيره اذا اذن له فيه او جعلكم مستخلفين ممن كان قبلكم فيما في ايديكم بتوريثه اياكم فاعتبروا بحالهم حيث انتقل منهم اليكم وسينتقل منكم الى من بعدكم فلا تبخلوا به وانفعوا بالانفاق منها انفسكم فالذين آمنوا منكم وانفقوا لهم اجر كبير وما لكم لا تؤمنون بالله والرسول يدعوكم لتؤمنوا بربكم وقد اخذ ميثاقكم ان كنتم مؤمنين لا تؤمنون حال من معنى الفعل في ما لكم كما تقول ما لك قائما بمعنى ما تصنع قائما اي وما لكم كافرين بالله والواو في والرسول يدعوكم واو الحال فهما حالان متداخلان وقرئ وما لكم لا تؤمنون بالله ورسوله والرسول يدعوكم والمعنى واي عذر لكم في ترك الايمان والرسول ينبهكم عليه ويتلو عليكم الكتاب الناطق بالبراهين والحجج وقبل ذلك قد اخذ الله ميثاقكم بالايمان حيث ركب فيكم العقول ونصب لكم الادلة ومكنكم من النظر وازاح عللكم فاذ لم تبق لكم علة بعد ادلة العقول وتنبيه الرسول فما لكم لا تؤمنون ان كنتم مؤمنين لموجب ما فان هذا الموجب لا مزيد عليه وقرئ اخذ ميثاقكم على البناء للفاعل وهو الله عز وجل هو الذي ينزل على عبده آيات بينات ليخرجكم الله بآياته من الظلمات الى النور من ظلمات الكفر الى نور الايمان او ليخرجكم الرسول بدعوته وان الله بكم لرؤوف رحيم وقرئ لرؤف وما لكم ان لا تنفقوا في ان لا تنفقوا في سبيل الله ولله ميراث السموات والارض يرث كل شيء فيهما لا يبقى منه باق لاحد من مال وغيره يعني واي غرض لكم في ترك الانفاق في سبيل الله والجهاد مع رسوله والله مهلككم فوارث اموالكم وهو من ابلغ البعث على الانفاق في سبيل الله لا يستوي منكم من انفق من قبل الفتح وقاتل ثم بين التفاوت بين المنفقين منهم فقال لا يستوي منكم من انفق قبل فتح مكة قبل عز الاسلام وقوة اهله ودخول الناس في دين الله افواجا وقلة الحاجة الى القتال والنفقة فيه ومن انفق من بعد الفتح فحذف لوضوح الدلالة اولئك الذين انفقوا قبل الفتح وهم السابقون الاولون من المهاجرين والانصار الذين

قال فيهم النبي صلعم لو انفق احدكم مثل احد ذهبا ما بلغ مد احدهم ولا نصيفه اعظم درجة من الذين انفقوا من بعد وقاتلوا وقرئ قبل الفتح وكلا وكل واحد من الفريقين وعد الله الحسنى اي المثوبة الحسنى وهي الجنة مع تفاوت الدرجات وقرئ بالرفع على وكل وعده الله وقيل نزلت في ابي بكر رضه لانه اول من اسلم واول من انفق في سبيل الله والله بما تعملون خبير من ذا الذي يقرض الله قرضا حسنا القرض الحسن الانفاق في سبيله شبه ذلك بالقرض على سبيل المجاز لانه اذا اعطى ماله لوجهه فكانه اقرضه اياه فيضاعفه له اي يعطيه اجره على انفاقه مضاعفا اضعافا من فضله وله اجر كريم يعني وذلك الاجر المضموم اليه الاضعاف كريم في نفسه وقرئ فيضعفه وقرئا منصوبين على جواب الاستفهام والرفع عطف على يقرض او على فهو يضاعفه يوم ترى المؤمنين والمؤمنات يسعى نورهم بين ايديهم وبايمانهم يوم ترى ظرف لقوله وله اجر كريم او منصوب باضمار اذكر تعظيما لذلك اليوم وانما قال بين ايديهم وبايمانهم لان السعداء يؤتون صحائف اعمالهم من هاتين الجهتين كما ان الاشقياء يؤتونها من شمائلهم ووراء ظهورهم فيجعل النور في الجهتين شعارا لهم وآية لانهم هم الذين بحسناتهم سعدوا وبصحائفهم البيض افلحوا فاذا ذهب بهم الى الجنة ومروا على الصراط يسعون سعي بسعيهم ذلك النور جنيبا لهم ومتقدما ويقول لهم الذين يتلقونهم من الملائكة بشراكم اليوم وقرئ ذلك الفوز يوم يقول بدل من يوم ترى المنافقون والمنافقات للذين آمنوا انظرونا انتظرونا لانهم يسرع بهم الى الجنة كالبروق الخاطفة على ركاب تزف بهم وهؤلاء مشاة او انظروا الينا لانهم اذا نظروا اليهم استقبلوهم بوجوههم والنور بين ايديهم فيستضيئون به وقرئ انظرونا من النظرة وهي الامهال جعل اتئادهم في المضي الى ان يلحقوا بهم انظارا لهم نقتبس من نوركم نصب منه وذلك ان يلحقوا بهم فيستنيروا به قيل ارجعوا وراءكم فالتمسوا نورا طرد لهم وتهكم بهم اي ارجعوا الى الموقف الى حيث اعطينا هذا النور فالتمسوه هنالك او ارجعوا الى الدنيا فالتمسوا نورا بتحصيل سببه وهو الايمان او ارجعوا خائبين وتنحوا عنا فالتمسوا نورا آخر فلا سبيل لكم الى هذا النور وقد علموا ان لا نور وراءهم وانما هو تخييب واقناط لهم فضرب بينهم بسور بين المؤمنين والمنافقين بحائط حائل بين شق الجنة وشق النار قيل هو الاعراف له لذلك السور باب لاهل الجنة يدخلون منه باطنه باطن السور او الباب وهو الشق الذي يلي الجنة فيه الرحمة وظاهره ما ظهر لاهل النار من قبله من عنده ومن جهته العذاب وهو الظلمة

والباء وقرأ زيد بن علي رضي الله عنهما فضرب بينهم على البناء للفاعل ينادونهم ألم نكن معكم يريدون موافقتهم
في الظاهر قالوا بلى ولكنكم فتنتم أنفسكم محنتموها بالنفاق وأهلكتموها وتربصتم بالمؤمنين الدوائر وارتبتم
وغرتكم الأماني طول الآمال والطمع في امتداد الأعمار حتى جاء أمر الله وهو الموت وغركم بالله الغرور
وغركم الشيطان بأن الله عفو كريم لا يعذبكم وقرئ الغرور بالضم فاليوم لا يؤخذ منكم فدية ما يفتدى
به ولا من الذين كفروا مأواكم النار هي مولاكم قيل هي أولى بكم وأنشد قول لبيد فغدت
كلا الفرجين تحسب أنه مولى المخافة خلفها وأمامها وحقيقة مولاكم محراكم ومقمنكم أي مكانكم الذي يقال فيه
هو أولى بكم كما قيل هو مئنة للكرم أي مكان لقول القائل إنه لكريم ويجوز أن يراد هي ناصركم
أي لا ناصر لكم غيرها والمراد نفي الناصر على البتات ونحوه قولهم أصيب فلان بكذا فاستنصر
الجزع ومنه قوله تعالى يغاثوا بماء كالمهل وقيل تتولاكم كما توليتم في الدنيا أعمال أهل النار ألم يأن
للذين آمنوا أن تخشع قلوبهم لذكر الله وما نزل من الحق ألم يأن من أنى الأمر يأني إذا جاء إناه
أي وقته وقرئ ألم يئن من آن يئين بمعنى أنى يأني ولما يأن قيل كانوا مجدبين بمكة فلما هاجروا
أصابوا الرزق والنعمة ففتروا عما كانوا عليه فنزلت وعن ابن مسعود رضي الله عنه ما كان بين إسلامنا
وبين أن عوتبنا بهذه الآية إلا أربع سنين وعن ابن عباس رضي الله عنهما أن الله استبطأ قلوب
المؤمنين فعاتبهم على رأس ثلث عشرة من نزول القرآن وعن الحسن رحمه الله أما والله لقد
استبطأهم وهم يقرؤون من القرآن أقل مما تقرؤون فانظروا في طول ما قرأتم منه وما ظهر فيكم من
الفسق وعن أبي بكر رضي الله عنه أن هذه الآية قرئت بين يديه وعنده قوم من أهل اليمامة فبكوا
بكاء شديدا فنظر إليهم فقال هكذا كنا حتى قست القلوب وقرئ نزل ونزّل وأنزل ولا يكونوا
كالذين أوتوا الكتاب من قبل ولا يكونوا عطف على تخشع وقرئ بالتاء على الالتفات ويجوز
أن يكون نهيا لهم عن مماثلة أهل الكتاب في قسوة القلوب بعد أن وبخوا وذلك أن بني إسرائيل
كان الحق يحول بينهم وبين شهواتهم وإذا سمعوا التوراة والإنجيل خشعوا لله ورقت قلوبهم فلما
طال عليهم الزمان غلبهم الجفاء والقسوة واختلفوا وأحدثوا ما أحدثوا من التحريف وغيره
**فإن قلت** ما معنى لذكر الله وما نزل من الحق **قلت** يجوز أن يراد بالذكر وبما نزل من
الحق القرآن لأنه جامع للأمرين للذكر والموعظة وأنه حق نازل من السماء وأن يراد خشوعها

فطال عليهم الأمد فقست قلوبهم



إذا ذكر الله وإذا تلي القرآن كقوله إذا ذكر الله وجلت قلوبهم وإذا تليت عليهم آياته زادتهم إيمانا أراد
بالأمد الأجل كقوله إذا انتهى أمده أي الوقت الأطول وكثير منهم فاسقون خارجون عن دينهم رافضون
لما في الكتابين اعلموا أن الله يحيي الأرض بعد موتها قيل هذا تمثيل لأثر الذكر في القلوب وأنه يحييها
كما يحيي الغيث الأرض قد بينا لكم الآيات لعلكم تعقلون المصدقين المتصدقين وقرئ على الأصل
والمصدقين من صدق وهم الذين صدقوا الله ورسوله يعني المؤمنين **فإن قلت** علام عطف
قوله وأقرضوا **قلت** على معنى الفعل في المصدقين لأن اللام بمعنى الذين واسم الفاعل بمعنى
اصدقوا كأنه قيل إن الذين اصدقوا وأقرضوا والقرض الحسن أن يتصدق من الطيب عن طيبة
النفس وصحة النية على المستحق للصدقة وقرئ يضعف ويضاعف بكسر العين أي يضاعف
الله والذين آمنوا بالله ورسله أولئك هم الصديقون والشهداء عند ربهم يريد أن المؤمنين بالله ورسله
هم عند الله بمنزلة الصديقين والشهداء وهم الذين سبقوا إلى التصديق واستشهدوا في سبيل الله
لهم أجرهم ونورهم أي مثل أجر الصديقين والشهداء ومثل نورهم **فإن قلت** كيف يسوى بينهم
في الأجر ولا بد من التفاوت **قلت** المعنى أن الله يعطي المؤمنين أجرهم ويضاعفه لهم بفضله
حتى يساوي أجرهم مع أضعافه أجر أولئك ويجوز أن يكون والشهداء مبتدأ ولهم أجرهم خبره
والذين كفروا وكذبوا بآياتنا أولئك أصحاب الجحيم اعلموا أنما الحياة الدنيا لعب ولهو وزينة وتفاخر
بينكم وتكاثر في الأموال والأولاد كمثل غيث أعجب الكفار نباته أراد أن الدنيا ليست إلا محقرات
من الأمور وهي اللعب واللهو والزينة والتفاخر والتكاثر وأما الآخرة فما هي إلا أمور عظام وهي
العذاب الشديد والمغفرة ورضوان الله وشبه حال الدنيا وسرعة تقضيها مع قلة جدواها بنبات
أنبته الغيث فاستوى واكتهل وأعجب به الكفار الجاحدون لنعمة الله فيما رزقهم من الغيث والنبات
فبعث عليه العاهة فهاج واصفر وصار حطاما عقوبة لهم على جحودهم كما فعل بأصحاب الجنة
وصاحب الجنتين وقيل الكفار الزراع وقرئ مصفارا سابقوا إلى مغفرة من ربكم سابقوا سارعوا
مسارعة السابقين لأقرانهم في المضمار جنة عرضها كعرض السماء والأرض أعدت للذين آمنوا
بالله ورسله قال السدي كعرض سبع السماوات وسبع الأرضين وذكر العرض دون الطول لأن كل
ما له عرض وطول فإن عرضه أقل من طوله فإذا وصف عرضه بالبسطة عرف أن طوله أبسط وأمد

٣ إشارة إلى أنه ضمن
سابقوا معنى سارعوا
ولذلك عدي
بالى

إن المصدقين والمصدقات وأقرضوا الله قرضا حسنا يضاعف لهم ولهم أجر كريم



ويجوز أن يراد بالعرض البسطة كقوله فذو دعاء عريض لما حقر الدنيا وصغر أمرها وعظم أمر الآخرة
بعث عباده على المسارعة إلى نيل ما وعد من ذلك وهي المغفرة المنجية من العذاب الشديد
والفوز بدخول الجنة ذلك الموعود من المغفرة والجنة فضل الله عطاؤه يؤتيه من يشاء وهم المؤمنون
ما أصاب من مصيبة في الأرض ولا في أنفسكم المصيبة في الأرض نحو الجدب وآفات الزروع
والثمار وفي الأنفس نحو الأدواء والموت إلا في كتاب في اللوح من قبل أن نبرأها يعني الأنفس
أو المصائب إن ذلك إن تقدير ذلك وإثباته في كتابه على الله يسير وإن كان عسيرا على العباد ثم علل
ذلك وبين الحكمة فيه فقال لكيلا تأسوا على ما فاتكم ولا تفرحوا بما آتاكم يعني أنكم إذا علمتم أن كل شيء
مقدر مكتوب عند الله قل أساكم على الفائت وفرحكم على الآتي لأن من علم أن ما عنده مفقود
لا محالة لم يتفاقم جزعه عند فقده لأنه وطن نفسه على ذلك وكذلك من علم أن بعض الخير واصل
إليه وأن وصوله لا يفوته بحال لم يعظم فرحه عند نيله والله لا يحب كل مختال فخور لأن من فرح
بحظ من الدنيا وعظم في نفسه اختال وافتخر به وتكبر على الناس وقرئ بما آتاكم وأتاكم من
الإيتاء والإتيان وفي قراءة ابن مسعود رضي الله عنه بما أوتيتم **فإن قلت** فلا أحد يملك نفسه عند
مضرة تنزل به ولا عند منفعة ينالها أن لا يحزن ولا يفرح **قلت** المراد الحزن المخرج إلى ما يذهل
صاحبه عن الصبر والتسليم لأمر الله ورجاء ثواب الصابرين والفرح المطغي الملهي عن الشكر
فأما الحزن الذي لا يكاد الإنسان يخلو منه مع الاستسلام والسرور بنعمة الله والاعتداد بها
مع الشكر فلا بأس بهما الذين يبخلون ويأمرون الناس بالبخل بدل من قوله كل مختال فخور
كأنه قال لا يحب الذين يبخلون يريد الذين يفرحون الفرح المطغي إذا رزقوا مالا وحظا من الدنيا
فلحبهم له وعزته عندهم وعظمه في عيونهم يزوونه عن حقوق الله ويبخلون به ولا يكفيهم أنهم بخلوا
حتى يحملوا الناس على البخل ويرغبوهم في الإمساك ويزينوه لهم وذلك كله نتيجة فرحهم وبطرهم
عند إصابته ومن يتول فإن الله غني حميد ومن يتول عن أوامر الله ونواهيه ولم ينته عما نهي
عنه من الأسى على الفائت والفرح بالآتي فإن الله غني عنه وقرئ بالبخل وقرأ نافع فإن الله
الغني وهو في مصاحف أهل المدينة والشام كذلك لقد أرسلنا رسلنا يعني الملائكة إلى الأنبياء
بالبينات بالحجج والمعجزات وأنزلنا معهم الكتاب أي الوحي والميزان روي أن جبريل عليه السلام



نزل بالميزان فدفعه إلى نوح وقال مر قومك يزنوا به ليقوم الناس بالقسط وأنزلنا الحديد قيل
نزل آدم من الجنة ومعه خمسة أشياء من حديد السندان والكلبتان والميقعة والمطرقة والإبرة
وروي ومعه المر والمسحاة وعن النبي صلى الله عليه وسلم إن الله تعالى أنزل أربع بركات من السماء إلى الأرض
أنزل الحديد والنار والماء والملح وعن الحسن رحمه الله وأنزلنا الحديد خلقناه كقوله وأنزل لكم من الأنعام
وذلك أن أوامره تنزل من السماء وقضاياه وأحكامه فيه بأس شديد وهو القتال به ومنافع للناس
في مصالحهم ومعايشهم وصنائعهم فما من صناعة إلا والحديد آلة فيها أو ما يعمل بالحديد وليعلم الله
من ينصره ورسله باستعمال السيوف والرماح وسائر السلاح في مجاهدة أعداء الدين بالغيب
غائبا عنهم قال ابن عباس رضي الله عنهما ينصرونه ولا يبصرونه إن الله قوي عزيز غني بقدرته وعزته
في إهلاك من يريد هلاكه عنهم وإنما كلفهم الجهاد لينتفعوا به ويصلوا بامتثال الأمر فيه إلى الثواب
ولقد أرسلنا نوحا وإبراهيم وجعلنا في ذريتهما النبوة والكتاب والوحي وعن ابن عباس رضي الله عنهما
الخط بالقلم يقال كتب كتابا وكتابة فمنهم فمن الذرية أو من المرسل إليهم وقد دل عليهم ذكر الإرسال
والمرسلين وهذا التفصيل لحالهم مهتد وكثير منهم فاسقون ومنهم فاسق والغلبة للفساق ثم قفينا
على آثارهم برسلنا وقرأ الحسن الأنجيل بفتح الهمزة وأمره أهون من أمر البرطيل والسكينة فيمن رواها
بفتح الفاء لأن الكلمة أعجمية لا يلزم فيها حفظ أبنية العرب وجعلنا في قلوب الذين اتبعوه رأفة وقرئ
رآفة على فعالة أي وفقناهم للتراحم والتعاطف بينهم ونحوه في صفة أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم
رحماء بينهم ورحمة ورهبانية ابتدعوها الرهبانية ترهبهم في الجبال فارين من الفتنة في الدين مخلصين
أنفسهم للعبادة وذلك أن الجبابرة ظهروا على المؤمنين بعد موت عيسى عليه السلام فقاتلوهم ثلاث مرات
فقتلوا حتى لم يبق منهم إلا القليل فخافوا أن يفتنوا في دينهم فاختاروا الرهبانية ومعناها الفعلة المنسوبة
إلى الرهبان وهو الخائف فعلان من رهب كخشيان من خشي وقرئ ورهبانية بالضم كأنها نسبة
إلى الرهبان وهو جمع راهب كراكب وركبان وانتصابها بفعل مضمر يفسره الظاهر تقديره
وابتدعوا رهبانية ابتدعوها يعني وأحدثوها من عند أنفسهم ونذروها ما كتبناها عليهم لم نفرضها
نحن عليهم إلا ابتغاء رضوان الله استثناء منقطع أي ولكنهم ابتدعوها ابتغاء رضوان الله فما
رعوها حق رعايتها كما يجب على الناذر رعاية نذره لأنه عهد مع الله لا يحل نكثه فآتينا الذين آمنوا

وقفينا بعيسى ابن مريم وآتيناه الإنجيل

منهم اجرهم يريد اهل الرحمة والرأفة الذين اتبعوا عيسى عليه السلام وكثير منهم فاسقون الذين لم يحافظوا على نذرهم ويجوز ان تكون الرهبانية معطوفة على ما قبلها وابتدعوها صفة لها في محل النصب اى وجعلنا في قلوبهم رأفة ورحمة ورهبانية مبتدعة من عندهم بمعنى وفقناهم للتراحم بينهم ولابتداع الرهبانية واستحداثها ما كتبناها عليهم الا ليبتغوا بها رضوان الله ويستحقوا بها الثواب على انه كتبها عليهم والزمها اياهم ليتخلصوا من الفتن ويبتغوا بذلك رضى الله وثوابه فما رعوها جميعا حق رعايتها ولكن بعضهم فآتينا المؤمنين المراعين منهم للرهبانية اجرهم وكثير منهم فاسقون وهم الذين لم يرعوها

يا ايها الذين آمنوا اتقوا الله وآمنوا برسوله يجوز ان يكون خطابا للذين آمنوا من اهل الكتاب والذين آمنوا من غيرهم فان كان خطابا لمؤمني اهل الكتاب فالمعنى يا ايها الذين آمنوا بموسى وعيسى آمنوا بمحمد صلعم يؤتكم الله كفلين اى نصيبين من رحمته لايمانكم بمحمد صلعم وايمانكم بمن قبله ويجعل لكم يوم القيامة نورا تمشون به وهو النور المذكور في قوله يسعى نورهم ويغفر لكم ما اسلفتم من الكفر والمعاصي والله غفور رحيم لئلا يعلم ليعلم اهل الكتاب الذين لم يسلموا ولا مزيدة الا يقدرون على شيء من فضل الله ان مخففة من الثقيلة اصله انه لا يقدرون يعني ان الشان لا يقدرون على شيء من فضل الله اى لا ينالون شيئا مما ذكر من فضله من الكفلين والنور والمغفرة لانهم لم يؤمنوا برسول الله صلعم فلم ينفعهم ايمانهم بمن قبله ولم يكسبهم فضلا قط وان كان خطابا لغيرهم فالمعنى اتقوا الله واثبتوا على ايمانكم برسول الله صلعم يؤتكم ما وعد من آمن من اهل الكتاب من الكفلين في قوله اولئك يؤتون اجرهم مرتين ولا ينقصكم من مثل اجرهم لانكم مثلهم في الايمانين لا تفرقون بين احد من رسله روي ان رسول الله صلعم بعث جعفرا رضه في سبعين راكبا الى النجاشي يدعوه فقدم جعفر عليه فدعاه فاستجاب له فقال ناس ممن آمن من اهل مملكته وهم اربعون رجلا ائذن لنا في الوفادة على رسول الله صلعم فاذن لهم فقدموا مع جعفر وقد تهيأ لوقعة احد فلما رأوا ما بالمسلمين من خصاصة استأذنوا رسول الله صلعم فرجعوا وقدموا باموال لهم فآسوا بها المسلمين فانزل الله الذين آتيناهم الكتاب الى قوله ومما رزقناهم ينفقون فلما سمع من لم يؤمن من اهل الكتاب قوله يؤتون اجرهم مرتين فخروا على المسلمين وقالوا اما من آمن بكتابكم وكتابنا فله اجره مرتين واما من لم يؤمن بكتابكم فله اجر كاجركم فما فضلكم علينا فنزلت وروي ان

التشديد لغة من دولة



بعض من اهل الكتاب افتخروا على غيرهم من المؤمنين بانهم يؤتون اجرهم مرتين وادعوا الفضل عليهم فنزلت وقرئ لكي يعلم وكيلا يعلم وليعلم ولان يعلم بادغام النون في الياء وعن الحسن رحمه ليلا يعلم بفتح اللام وسكون الياء ورواه قطرب بكسر اللام ليلا يعلم وقيل في وجهها حذفت همزة ان وادغمت نونها في لام لا فصار للا ثم ابدلت من اللام المدغمة ياء كقولهم ديوان وقيراط ومن فتح اللام فعلى ان اصل لام الجر الفتح كما انشد اريد لانسى ذكرها وقرئ ان لا يقدروا وان الفضل بيد الله في ملكه وتصرفه واليد مثل يؤتيه من يشاء ولا يشاء الا ايتاء من يستحقه والله ذو الفضل العظيم عن رسول الله صلعم من قرأ سورة الحديد كتب من الذين آمنوا بالله ورسله

فكانما تلك لك سبيل

## سورة المجادلة وهي ثنتان وعشرون آية

مدنية

صح بكسر الدال

بسم الله الرحمن الرحيم قد سمع الله قول التي تجادلك في زوجها وتشتكي الى الله قالت عائشة رضها الحمد لله الذي وسع سمعه الاصوات لقد كلمت المجادلة رسول الله صلعم في جانب البيت وانا عنده لا اسمع وقد سمع لها وعن عمر رضه انه كان اذا دخلت عليه اكرمها وقال قد سمع الله لها وقرئ تحاورك اى تراجعك الكلام وتجادلك اى تسائلك وهي خولة بنت ثعلبة امرأة اوس بن الصامت اخي عبادة رآها وهي تصلي وكانت حسنة الجسم فلما سلمت راودها فابت فغضب وكان به خفة ولمم فظاهر منها فاتت رسول الله صلعم فقالت ان اوسا تزوجني وانا شابة مرغوب في فلما خلا سني ونثرت بطني اى كثر ولدي جعلني عليه كامه وروي انها قالت له ان لي صبية صغارا ان ضممتهم اليه ضاعوا وان ضممتهم الي جاعوا فقال ما عندي في امرك شيء وروي انه قال لها حرمت عليه فقالت يا رسول الله ما ذكر طلاقا وانما هو ابو ولدي واحب الناس الي فقال حرمت عليه فقالت اشكو الى الله فاقتي ووجدي كلما قال رسول الله صلعم حرمت عليه هتفت وشكت الى الله فنزلت والله يسمع تحاوركما في شانها ومعناه ان الله سميع بصير يصح ان يسمع كل مسموع ويبصر كل مبصر **فان قلت** ما معنى قد في قوله قد سمع الله **قلت** معناه التوقع لان رسول الله صلعم والمجادلة كانا متوقعان ان يسمع الله مجادلتها وشكواها وينزل في ذلك ما يفرج عنها الذين يظاهرون منكم من نسائهم في منكم توبيخ للعرب وتهجين لعادتهم في الظهار لانه كان من ايمان اهل جاهليتهم خاصة دون سائر الامم ما هن امهاتهم وقرئ

يقال راود اذا جاوده

الجزو الثامن والعشرون



بالرفع على اللغتين الحجازية والتميمية وقرأ ابن مسعود رضه بامهاتهم وزيادة الباء في لغة من ينصب والمعنى ان من يقول لامرأته انت علي كظهر امي ملحق في كلامه هذا للزوج بالام وجاعلها مثلها وهذا تشبيه باطل لتباين الحالين ان امهاتهم الا اللائي ولدنهم وانهم ليقولون منكرا من القول يريد ان الامهات على الحقيقة انما هن الوالدات وغيرهن ملحقات بهن لدخولهن في حكمهن فالمرضعات امهات لانهن لما ارضعن دخلن بالرضاع في حكم الامهات وكذلك ازواج رسول الله صلعم امهات المؤمنين لان الله تعالى حرم نكاحهن على الامة فدخلن في حكم الامهات واما الزوجات فابعد شيء من الامومة لانهن لسن بامهات على الحقيقة ولا بداخلات في حكم الامهات فكان قول المظاهر منكرا من القول تنكره الحقيقة وتنكره الاحكام الشرعية وزورا وكذبا باطلا منحرفا عن الحق وان الله لعفو غفور لما سلف منه اذا تيب عنه ولم يعد اليه ثم قال والذين يظاهرون من نسائهم ثم يعودون لما قالوا فتحرير رقبة يعني والذين كانت عادتهم ان يقولوا هذا القول المنكر فقطعوه بالاسلام ثم يعودون لمثله فكفارة من عاد ان يحرر رقبة ثم يماس المظاهر منها لا تحل له مماستها الا بعد تقديم الكفارة ووجه آخر ثم يعودون لما قالوا ثم يتداركونه على ان المتدارك للامر عائد اليه ومنه المثل عاد غيث على ما افسد اى تداركه بالاصلاح والمعنى ان تدارك هذا القول وتلافيه بان يكفر حتى ترجع حالهما كما كانت قبل الظهار ووجه ثالث وهو ان يراد بما قالوا ما حرموه على انفسهم بلفظ الظهار تنزيلا للقول منزلة المقول فيه نحو ما ذكرنا في قوله تعالى ونرثه ما يقول ويكون المعنى ثم يريدون العود للتماس والمماسة الاستمتاع بها من جماع او لمس لشهوة او نظر الى فرجها لشهوة ذلكم الحكم توعظون به لان الحكم بالكفارة دليل على ارتكاب الجناية فيجب ان تتعظوا بهذا الحكم حتى لا تعودوا الى الظهار وتخافوا عقاب الله عليه **فان قلت** هل يصح الظهار بغير هذا اللفظ **قلت** نعم اذا وضع مكان انت عضوا منها يعبر به عن الجملة كالرأس والوجه والرقبة والفرج او مكان الظهر عضوا آخر يحرم النظر اليه من الام كالبطن والفخذ او مكان الام ذات رحم محرم منه من نسب او رضاع او صهر او جماع نحو ان يقول انت علي كظهر اختي من الرضاع او عمتي من النسب او امرأة ابني او ابي او ام امرأتي او بنتها فهو مظاهر وهو مذهب ابي حنيفة واصحابه رضهم وعن الحسن والنخعي والزهري والاوزاعي والثوري وغيرهم رحمهم الله نحوه وقال الشافعي رضه لا يكون

التميمية لا يعملونه

من قبل ان يتماسا



الظهار الا بالام وحدها وهو قول قتادة والشعبي رحمهما الله وعن الشعبي لم ينس الله ان يذكر البنات والاخوات والعمات والخالات اذ اخبر ان الظهار انما يكون بالامهات الوالدات دون المرضعات وعن بعضهم لا بد من ذكر الظهر حتى يكون ظهارا **فان قلت** فاذا امتنع المظاهر من الكفارة هل للمرأة ان ترافعه **قلت** لها ذلك وعلى القاضي ان يجبره على ان يكفر وان يحبسه ولا شيء من الكفارات يجبر عليه ويحبس الا كفارة الظهار وحدها لانه يضر بها في ترك التكفير والامتناع من الاستمتاع فيلزم ايفاء حقها **فان قلت** فان مس قبل ان يكفر **قلت** عليه ان يستغفر ولا يعود حتى يكفر لما روي ان سلمة بن صخر البياضي قال لرسول الله صلعم ظاهرت من امرأتي ثم ابصرت خلخالها في ليلة قمراء فواقعتها فقال صلعم استغفر ربك ولا تعد حتى تكفر **فان قلت** اي رقبة تجزئه في كفارة الظهار **قلت** المسلمة والكافرة جميعا لانها في الآية مطلقة وعند الشافعي رضه لا تجزئه الا المؤمنة لقوله تعالى في كفارة القتل فتحرير رقبة مؤمنة ولا تجزئ ام الولد والمدبر والمكاتب الذي ادى شيئا فان لم يؤد جاز وعند الشافعي رضه لا يجوز الا المؤمنة لقوله تعالى في كفارة القتل فتحرير رقبة مؤمنة ولا تجزئ ام الولد والمدبر والمكاتب الذي ادى شيئا **فان قلت** فان اعتق بعض الرقبة او صام بعض الصيام ثم مس **قلت** عليه ان يستانف نهارا مس او ليلا ناسيا او عامدا عند ابي حنيفة رضه وعند ابي يوسف رحمه عتق بعض الرقبة عتق كلها فيجزئه وان كان المس يفسد الصوم استقبل والا بنى والله بما تعملون خبير **فان قلت** كم يعطى المسكين في الاطعام **قلت** نصف صاع من بر او صاعا من غيره عند ابي حنيفة رضه وعند الشافعي رضه مدا من طعام بلده الذي يقتات فيه **فان قلت** ما بال التماس لم يذكر عند الكفارة بالاطعام كما ذكر عند الكفارتين **قلت** اختلف في ذلك فعند ابي حنيفة رضه انه لا فرق بين الكفارات الثلث في وجوب تقديمها على المساس وانما ترك ذكره عند الاطعام دلالة على انه اذا وجد في خلال الاطعام لم يستانف كما يستانف الصوم اذا وقع في خلاله وعند غيره لم يذكر لدلالة على ان التكفير قبله وبعده سواء **فان قلت** الضمير في يتماسا الام يرجع **قلت** الى ما دل عليه الكلام من المظاهر والمظاهر منها ذلك البيان والتعليم للاحكام والتنبيه لتؤمنوا لتصدقوا بالله ورسوله في العمل بشرائعه التي شرعها من الظهار وغيره ورفض

فمن لم يجد فصيام شهرين متتابعين من قبل ان يتماسا فمن لم يستطع فاطعام ستين مسكينا

عليهما

ما كنتم عليه في جاهليتكم وتلك حدود الله التي لا يجوز تعديها وللكافرين الذين لا يتبعونها ولا يعملون
عليها عذاب أليم إن الذين يحادون الله ورسوله يعادون ويشاقون كبتوا أخزوا وأهلكوا كما
كبت الذين من قبلهم من أعداء الرسل قيل أريد كبتهم يوم الخندق وقد أنزلنا آيات بينات تدل على
صدق الرسول وصحة ما جاء به وللكافرين بهذه الآيات عذاب مهين يذهب بعزهم وكبرهم يوم يبعثهم الله
منصوب بلهم أو بمهين أو بإضمار اذكر تعظيما لليوم جميعا كلهم لا يترك منهم أحد غير مبعوث أو مجتمعين
في حال واحدة كما تقول حي جميع فينبئهم بما عملوا تخجيلا لهم وتوبيخا وتشهيرا بحالهم يتمنون عنده
المسارعة بهم إلى النار لما يلحقهم من الخزي على رؤوس الأشهاد أحصاه الله أحاط به عددا لم يفته منه
شيء ونسوه لأنهم تهاونوا به حين ارتكبوه لم يبالوا به لضراوتهم بالمعاصي وإنما تحفظ معظمات الأمور
والله على كل شيء شهيد ألم تر أن الله يعلم ما في السموات وما في الأرض ما يكون من كان التامة
وقرئ بالياء والتاء والياء على أن النجوى تأنيثها غير حقيقي ومن فاصلة أو على أن المعنى ما يكون شيء
من النجوى والنجوى التناجي فلا يخلو إما أن تكون مضافة إلى ثلاثة أي من نجوى ثلاثة نفر أو موصوفة
بها أي من أهل نجوى ثلاثة فحذف الأهل أو جعلوا نجوى في أنفسهم مبالغة كقوله خلصوا نجيا وقرأ
ابن أبي عبلة ثلاثة وخمسة بالنصب على الحال بإضمار يتناجون لأن نجوى تدل عليه أو على تأويل
نجوى بمتناجين ونصبها من المستكن فيه **فإن قلت** ما الداعي إلى تخصيص الثلاثة و
الخمسة **قلت** فيه وجهان أحدهما أن قوما من المنافقين تحلقوا للتناجي مغايظة للمؤمنين على
هذين العددين ثلاثة وخمسة فقيل ما يتناجى منهم ثلاثة ولا خمسة كما تراهم يتناجون كذلك ولا
أدنى من عددهم ولا أكثر إلا والله معهم يسمع ما يقولون فقد روي عن ابن عباس رضي الله عنهما أنها
نزلت في ربيعة وحبيب ابني عمرو وصفوان بن أمية كانوا يوما يتحدثون فقال أحدهم أترى أن
الله يعلم ما نقول فقال الآخر يعلم بعضا ولا يعلم بعضا وقال الثالث إن كان يعلم بعضا فهو يعلمه
كله وصدق لأن من علم بعض الأشياء بغير سبب فقد علمها كلها لأن كونه عالما بغير سبب ثابت
له مع كل معلوم والثاني أنه قصد أن يذكر ما جرت عليه العادة من أعداد أهل النجوى والمتخالين
للشورى والمندوبون لذلك ليسوا بكل أحد وإنما هم طائفة مجتباة من أولي النهى والأحلام ورهط
من أهل الرأي والتجارب وأول عددهم الاثنان فصاعدا إلى خمسة إلى ستة إلى ما اقتضته

من نجوى ثلاثة الا هو رابعهم ولا خمسة الا هو سادسهم ولا ادنى من ذلك ولا اكثر الا هو معهم اينما كانوا ثم ينبئهم بما عملوا يوم القيامة ان الله بكل شيء عليم



الحال وحكم بالاستصواب ألا ترى إلى عمر بن الخطاب رضه كيف ترك الأمر شورى بين ستة ولم يجاوز
بها إلى سابع فذكر عز وعلا الثلاثة والخمسة وقال ولا أدنى من ذلك فدل على الاثنين والأربعة وقال
ولا أكثر فدل على ما يلي هذا العدد ويقاربه وفي مصحف عبد الله رضه إلا الله رابعهم ولا أربعة إلا
الله خامسهم ولا خمسة إلا الله سادسهم ولا أقل من ذلك ولا أكثر إلا الله معهم إذا انتجوا وقرئ
ولا أدنى من ذلك ولا أكثر بالنصب على أن لا لنفي الجنس ويجوز أن يكون ولا أكثر بالرفع معطوفا على
محل لا مع أدنى كقولك لا حول ولا قوة إلا بالله بفتح الحول ورفع القوة ويجوز أن يكونا مرفوعين على
الابتداء كقولك لا حول ولا قوة إلا بالله وأن يكون ارتفاعهما عطفا على محل من نجوى كأنه قيل ما يكون
أدنى ولا أكثر إلا هو معهم ويجوز أن يكونا مجرورين عطفا على نجوى كأنه قيل ما يكون من أدنى ولا
أكثر إلا هو معهم وقرئ ولا أكبر بالباء ومعنى كونه معهم أنه يعلم ما يتناجون به ولا يخفى عليه ما هم فيه
فكأنه مشاهدهم ومحاضرهم وقد تعالى عن المكان والمشاهدة وقرئ ثم ينبئهم على التخفيف ألم تر
إلى الذين نهوا عن النجوى كانت اليهود والمنافقون يتناجون فيما بينهم ويتغامزون بأعينهم إذا
رأوا المؤمنين يريدون أن يغيظوهم فنهاهم رسول الله صلعم فعادوا لمثل فعلهم وكان تناجيهم
بما هو إثم وعدوان للمؤمنين وتواص بمعصية الرسول ومخالفته وقرئ وينتجون بالإثم والعدوان
بكسر العين ومعصيات الرسول وإذا جاؤك حيوك بما لم يحيك به الله يعني أنهم يقولون في تحيتك
السام عليك يا محمد والسام الموت والله تعالى يقول وسلام على عباده الذين اصطفى ويا أيها
الرسول ويا أيها النبي لولا يعذبنا الله بما نقول كانوا يقولون ما له إن كان نبيا لا يدعو علينا حتى
يعذبنا الله بما نقول فقال الله تع حسبهم جهنم عذابا يصلونها فبئس المصير يا أيها الذين آمنوا
خطاب للمنافقين الذين آمنوا بألسنتهم ويجوز أن يكون للمؤمنين إذا تناجيتم فلا تتناجوا بالإثم
والعدوان ومعصية الرسول أي إذا تناجيتم فلا تشبهوا بأولئك في تناجيهم بالشر وتناجوا
بالبر والتقوى وعن النبي صلعم إذا كنتم ثلاثة فلا يتناج اثنان دون صاحبهما فإن ذلك يحزنه
وروي دون الثالث وقرئ فلا تناجوا وعن ابن مسعود رضه إذا انتجيتم فلا تنتجوا واتقوا الله
الذي إليه تحشرون إنما النجوى اللام إشارة إلى النجوى بالإثم والعدوان بدليل قوله ليحزن الذين
آمنوا من الشيطان ليحزن الذين آمنوا والمعنى أن الشيطان يزينها لهم فكأنها منه ليغيظ الذين آمنوا

ثم يعودون لما نهوا عنه ويتناجون بالاثم والعدوان ومعصية الرسول



ويحزنهم وليس الشيطان أو الحزن بضارهم شيئا إلا بإذن الله **فإن قلت** كيف لا يضرهم
الشيطان أو الحزن إلا بإذن الله **قلت** كانوا يوهمون المؤمنين في نجواهم وتغامزهم أن غزاتهم
غلبوا وأن أقاربهم قتلوا فقال لا يضرهم الشيطان أو الحزن بذلك الموهم إلا بإذن الله أي بمشيئته وهو
أن يقضي الموت على أقاربهم أو الغلبة على الغزاة وقرئ ليحزن وليحزن وعلى الله فليتوكل المؤمنون
يا أيها الذين آمنوا إذا قيل لكم تفسحوا في المجالس توسعوا فيه وليفسح بعضكم عن بعض من قولهم افسح
عني أي تنح ولا تتضاموا وقرئ تفاسحوا والمراد مجلس رسول الله صلعم كانوا يتضامون فيه تنافسا
على القرب منه وحرصا على استماع كلامه وقيل هو المجلس من مجالس القتال وهي مراكز الغزاة
كقوله مقاعد للقتال وقرئ في المجالس قيل كان الرجل يأتي الصف فيقول تفسحوا فيأبون لحرصهم
على الشهادة وقرئ في المجلس بفتح اللام وهو الجلوس أي توسعوا في جلوسكم ولا تتضايقوا فافسحوا
يفسح الله لكم مطلق في كل ما يبتغي الناس الفسحة فيه من المكان والرزق والصدر والقبر وغير ذلك
وإذا قيل انشزوا انهضوا للتوسعة على المقبلين أو انهضوا بالارتكاز فيه أو انهضوا إلى الصلوة
والجهاد وأعمال الخير إذا استنهضتم ولا تثبطوا ولا تفرطوا فانشزوا يرفع الله الذين آمنوا منكم والذين
أوتوا العلم يرفع الله المؤمنين بامتثال أوامره وأوامر رسوله صلعم والعالمين منهم خاصة درجات
بما يعملون قرئ بالياء والتاء وعن عبد الله بن مسعود رضه أنه كان إذا قرأها قال يا أيها الناس
افهموا هذه الآية ولترغبكم في العلم وعن النبي صلعم بين العالم والعابد مائة درجة بين كل درجتين
حضر الجواد المضمر سبعين سنة وعنه صلعم يشفع يوم القيامة ثلاثة الأنبياء ثم العلماء ثم الشهداء
فأعظم بمرتبة هي واسطة بين النبوة والشهادة بشهادة رسول الله صلعم وعن ابن عباس رضي الله عنهما
خير سليمان بين العلم والمال والملك فاختار العلم فأعطي المال والملك معه وقال صلعم أوحى الله
إلى إبراهيم يا إبراهيم إني عليم أحب كل عليم وعن بعض الحكماء ليت شعري أي شيء أدرك من فاته
العلم وأي شيء فات من أدرك العلم وعن الأحنف كاد العلماء يكونون أربابا وكل عز لم يوطد بعلم
فإلى ذل ما يصير وعن الزبيري العلم ذكر فلا يحبه إلا ذكورة الرجال يا أيها الذين آمنوا إذا ناجيتم
الرسول بين يدي نجويكم استعارة ممن له يدان والمعنى قبل نجويكم كقول عمر رضه من أفضل ما
أوتيت العرب الشعر يقدمه الرجل أمام حاجته فيستمطر به الكريم ويستنزل به اللئيم يريد قبل حاجته

درجات والله بما تعملون خبير

فقدموا بين يدي نجويكم صدقة



ذلك التقديم خير لكم في دينكم وأطهر لأن الصدقة طهرة روي أن الناس أكثروا مناجاة رسول الله
صلعم بما يريدون حتى أملوه وأبرموه فأريد أن يكفوا عن ذلك فأمروا بأن من أراد أن يناجيه
قدم قبل مناجاته صدقة قال علي رضه لما نزلت دعاني رسول الله صلعم فقال ما تقول في دينار
قلت لا يطيقونه قال كم قلت حبة أو شعيرة قال إنك لزهيد فلما رأوا ذلك اشتد عليهم فارتدعوا
وكفوا أما الفقير فلعسرته وأما الغني فلشحه وقيل كان ذلك عشر ليال ثم نسخ وقيل ما كان
إلا ساعة من نهار وعن علي رضوان في كتاب الله لآية ما عمل بها أحد قبلي ولا يعمل بها أحد
بعدي كان لي دينار فصرفته فكنت إذا ناجيته تصدقت بدرهم قال الكلبي تصدق به
في عشر كلمات سألهن رسول الله صلعم وعن ابن عمر رضهما كان لعلي ثلث لو كانت لي
واحدة منهن كانت أحب إلي من حمر النعم تزويجه فاطمة وإعطاؤه الراية يوم خيبر وآية النجوى
قال ابن عباس رضهما هي منسوخة بالآية التي بعدها وقيل هي منسوخة بالزكوة فإن
لم تجدوا فإن الله غفور رحيم أأشفقتم أخفتم تقديم الصدقات لما فيه من الإنفاق الذي
تكرهونه وأن الشيطان يعدكم الفقر ويأمركم بالفحشاء فإذ لم تفعلوا ما أمرتم به وشق عليكم
وتاب الله عليكم وعذركم ورخص لكم في أن لا تفعلوه فأقيموا الصلوة وآتوا الزكوة وأطيعوا
الله ورسوله فلا تفرطوا في الصلوة والزكوة وسائر الطاعات والله خبير بما تعملون قرئ بالياء
والتاء ألم تر إلى الذين تولوا قوما غضب الله عليهم كان المنافقون يتولون اليهود وهم الذين
غضب الله عليهم في قوله من لعنه الله وغضب عليه ويناصحونهم وينقلون إليهم أسرار المؤمنين
ما هم منكم يا مسلمون ولا منهم ولا من اليهود كقوله مذبذبين بين ذلك لا إلى هؤلاء ولا إلى هؤلاء
ويحلفون على الكذب أي يقولون والله إنا لمسلمون فيحلفون على الكذب الذي هو ادعاء
الإسلام وهم يعلمون أن المحلوف عليه كذب بحت **فإن قلت** فما فائدة قوله وهم يعلمون **قلت**
الكذب أن يكون الخبر لا على وفاق المخبر عنه سواء علم المخبر أو لم يعلم فالمعنى أنهم الذين يخبرون
وخبرهم خلاف ما يخبرون عنه وهم عالمون بذلك متعمدون له كمن يحلف بالغموس وقيل كان
عبد الله بن نبتل المنافق يجالس رسول الله صلعم ثم يرفع حديثه إلى اليهود فبينا رسول الله
صلعم في حجرة من حجره إذ قال يدخل عليكم الآن رجل قلبه قلب جبار وينظر بعيني شيطان

ان تقدموا بين يدي نجويكم صدقات

فدخل ابن نبتل وكان ازرق فقال له النبي صلم علام تشتمني انت واصحابك فحلف بالله ما فعل
فقال صلم فعلت فانطلق فجاء باصحابه فحلفوا بالله ما سبوه فنزلت اعد الله لهم عذابا شديدا
نوعا من العذاب متفاقما انهم ساء ما كانوا يعملون يعني انهم كانوا في الزمان الماضي مطاولين
على سوء العمل مصرين عليه او هي حكاية ما يقال لهم في الآخرة اتخذوا ايمانهم وقرئ ايمانهم
بالكسر اي اتخذوا ايمانهم التي حلفوا بها او ايمانهم الذي اظهروه جنة اي سترة يتسترون بها
من المؤمنين ومن قتلهم فصدوا الناس في خلال امنهم وسلامتهم عن سبيل الله وكانوا يثبطون
من لقوا عن الدخول في الاسلام ويضعفون امر المسلمين عندهم فلهم عذاب مهين اوعدهم الله
العذاب المهين المخزي لكفرهم وصدهم كقوله الذين كفروا وصدوا عن سبيل الله زدناهم عذابا
فوق العذاب لن تغني عنهم اموالهم ولا اولادهم من الله من عذاب الله شيئا قليلا من الاغناء
روي ان رجلا منهم قال لننصرن يوم القيامة بانفسنا واموالنا واولادنا اولئك اصحاب النار هم
فيها خالدون لله تعالى على انهم مسلمون في الآخرة كما يحلفون لكم في الدنيا على ذلك ويحسبون
انهم على شيء من النفع يعني ليس العجب من حلفهم لكم فانكم بشر تخفى عليكم السرائر وان لهم نفعا
في ذلك دفعا عن ارواحهم واستجرار فوائد دنيوية وانهم يفعلونه في دار لا يضطرون فيها العلم
ما يوعدون ولكن العجب من حلفهم لله عالم الغيب والشهادة مع عدم النفع والاضطرار الى علم
ما انذرتهم الرسل والمراد وصفهم بالتوغل في نفاقهم ومرونهم عليه وان ذلك بعد موتهم وبعثهم
باق فيهم لا يضمحل كما قال ولو ردوا لعادوا لما نهوا عنه وقد اختلف العلماء في كذبهم في الآخرة والقرآن
ناطق بثباته نطقا مكشوفا كما ترى في هذه الآية وفي قوله والله ربنا ما كنا مشركين انظر كيف كذبوا
على انفسهم وضل عنهم ما كانوا يفترون ويحسبون انهم على شيء من النفع اذا حلفوا استنظارهم
المؤمنين لنقتبس من نوركم لحسبانهم ان الايمان الظاهر مما ينفعهم وقيل عند ذلك يختم على
افواههم الا انهم هم الكاذبون يعني انهم الغاية التي لا مطمح وراءها في قول الكذب حيث استوجبهم
فيه في الدنيا والآخرة استحوذ عليهم استولى عليهم الشيطان لطاعتهم له في كل ما يريد منهم حتى جعلهم
رعيته وحزبه فانساهم ذكر الله اي لا يذكروا الله اصلا لا بقلوبهم ولا بالسنتهم اولئك حزب الشيطان
الا ان حزب الشيطان هم الخاسرون قال ابو عبيدة رحمه حزب الشيطان جنده ان الذين

يوم يبعثهم الله جميعا فيحلفون له كما يحلفون لكم ص

منه حاذ الحمار العانة اذا جمعها وساقها غالبا لها ومنه كان احوذيا نسيج وحده وهو احد ما جاء على الاصل نحو استصوب واستنوق انه منكم ص

يحادون الله ورسوله اولئك في الاذلين في جملة من هو اذل خلق الله لا ترى احدا اذل منهم كتب
الله في اللوح لاغلبن انا ورسلي بالحجة والسيف او باحدهما ان الله قوي عزيز لا تجد قوما يؤمنون
لا تجد قوما من باب التخييل خيل ان من الممتنع المحال ان تجد قوما من المؤمنين يوالون المشركين
والغرض به انه لا ينبغي ان يكون ذلك وحقه ان يمتنع ولا يوجد بحال مبالغة في النهي عنه والزجر عن
ملابسته والتوصية بالتصلب في مجانبة اعداء الله ومباعدتهم والاحتراس من مخالطتهم و
معاشرتهم وزاد ذلك تاكيدا وتشديدا بقوله ولو كانوا آباءهم وبقوله اولئك كتب في قلوبهم
الايمان وبمقابلة قوله اولئك حزب الشيطان بقوله اولئك حزب الله فلا تجد شيئا ادخل في الاخلاص
من موالاة اولياء الله ومعاداة اعدائه بل هو الاخلاص بعينه اولئك كتب في قلوبهم الايمان اثبته
فيها بما وفقهم فيه وشرح له صدورهم وايدهم بروح منه بلطف من عنده حييت به قلوبهم ويجوز
ان يكون الضمير للايمان اي بروح من الايمان على انه في نفسه روح لحيوة القلوب به ويدخلهم
جنات تجري من تحتها الانهار خالدين فيها وعن الثوري انه قال كانوا يرون انها نزلت فيمن يصحب
السلطان وعن عبد العزيز بن ابي رواد انه لقيه المنصور في الطواف فلما عرفه هرب منه وتلاها
وعن النبي صلم انه كان يقول اللهم لا تجعل لفاسق ولا لفاجر عندي نعمة فاني وجدت فيما اوحيت
لا تجد قوما وروي انها نزلت في ابي بكر رضه وذلك ان ابا قحافة سب رسول الله صلم فصكه
صكة سقط منها فقال له رسول الله صلم او فعلته قال نعم قال لا تعد قال والله لو كان السيف قريبا
مني لقتلته وقيل في ابي عبيدة بن الجراح قتل اباه عبد الله بن الجراح يوم احد وفي ابي بكر رضه
دعا ابنه يوم بدر الى البراز وقال لرسول الله صلم دعني اكن في الرعلة الاولى قال متعنا بنفسك يا ابا بكر
اما تعلم انك عندي بمنزلة سمعي وبصري وفي مصعب بن عمير قتل اخاه عبيد بن عمير يوم احد
وفي عمر رضه قتل خاله العاص بن هشام يوم بدر وفي علي وحمزة وعبيدة بن الحارث رضهم قتلوا عتبة
وشيبة ابني ربيعة والوليد بن عتبة يوم بدر عن رسول الله صلم من قرأ سورة المجادلة كتب من حزب الله
يوم القيامة

## سورة الحشر مدنية وهي اربع وعشرون آية

بسم الله الرحمن الرحيم سبح لله ما في السموات وما في
الارض وهو العزيز الحكيم صالح بنو النضير رسول الله صلم على ان لا يكونوا عليه ولا له فلما ظهر يوم بدر

بالله واليوم الآخر يوادون من حاد الله ورسوله ولو كانوا آباءهم او ابناءهم او اخوانهم او عشيرتهم

الاحتراس الوقاية

اي لاجل حيوة

رضي الله عنهم ورضوا عنه اولئك حزب الله الا ان حزب الله هم المفلحون

الصك الضرب

سورة الحشر

هو الذي اخرج الذين كفروا من اهل الكتاب من ديارهم لاول الحشر



قالوا هو النبي الذي نعته في التورية لا ترد له راية فلما هزم المسلمون يوم احد ارتابوا ونكثوا فخرج كعب
بن الاشرف في اربعين راكبا الى مكة فحالفوا عليه قريشا عند الكعبة فامر صلم محمد بن مسلمة الانصاري
فقتل كعبا غيلة وكان اخاه من الرضاعة ثم صبحهم بالكتائب وهو على حمار مخطوم بليف فقال لهم
اخرجوا من المدينة فقالوا الموت احب الينا من ذلك فتنادوا بالحرب وقيل استمهلوا رسول الله صلم
عشرة ايام ليتجهزوا للخروج فدس عبد الله بن ابي المنافق واصحابه اليهم ان لا تخرجوا من الحصن
فان قاتلوكم فنحن معكم لا نخذلكم ولئن خرجتم لنخرجن معكم فدربوا على الازقة وحصنوها فحاصرهم
احدى وعشرين ليلة فلما قذف الله الرعب في قلوبهم وايسوا من نصر المنافقين طلبوا الصلح فابى
صلم عليهم الا الجلاء على ان يحمل كل ثلثة ابيات على بعير ما شاؤا من متاعهم فجلوا الى الشام الى
اريحا واذرعات الا اهل بيتين منهم آل ابي الحقيق وآل حيي بن اخطب فانهم لحقوا بخيبر ولحقت
طائفة بالحيرة اللام في لاول الحشر يتعلق باخرج وهي اللام في قوله تعالى يا ليتني قدمت لحيوتي
وقولك جئته لوقت كذا والمعنى اخرج الذين كفروا عند اول الحشر ومعنى اول الحشر ان هذا اول
حشرهم الى الشام وكانوا من سبط لم يصبهم جلاء قط وهم اول من اخرج من اهل الكتاب من جزيرة
العرب الى الشام او هذا اول حشرهم وآخر حشرهم اجلاء عمر رضه اياهم من خيبر الى الشام وقيل
آخر حشرهم يوم القيامة لان المحشر يكون بالشام وعن عكرمة رحمه من شك ان المحشر ههنا يعني
الشام فليقرأ هذه الآية وقيل معناه اخرجهم من ديارهم لاول ما حشر لقتالهم لانه اول قتال قاتلهم
رسول الله صلم ما ظننتم ان يخرجوا لشدة باسهم ووثاقة حصونهم وكثرة عددهم وعدتهم وظنوا انهم
مانعتهم حصونهم ان حصونهم تمنعهم من باس الله فاتاهم الله اي امر الله من حيث لم يحتسبوا
من حيث لم يظنوا ولم يخطر ببالهم وهو قتل رئيسهم كعب بن الاشرف غرة على يد اخيه وذلك مما اضعف
قوتهم وفل من شوكتهم وقذف في قلوبهم الرعب يخربون بيوتهم بايديهم وايدي المؤمنين وسلب
قلوبهم الامن والطمانينة بما قذف فيها من الرعب والهمهم ان يوافقوا المؤمنين في تخريب بيوتهم ويعينوا
على انفسهم وثبط المنافقين الذين كانوا يتولونهم عن مظاهرتهم وهذا كله لم يكن في حسبانهم ومنه
اتاهم الهلاك **فان قلت** اي فرق بين قولك وظنوا ان حصونهم تمنعهم او مانعتهم وبين النظم الذي
جاء عليه **قلت** في تقديم الخبر على المبتدا دليل على فرط وثوقهم بحصانتها ومنعها اياهم وفي تصيير

اي رقت حيوتي

اي شغل

ضميرهم اسما لان واسناد الجملة اليه دليل على اعتقادهم في انفسهم انهم في عزة ومنعة لا يبالي معها باحد
يتعرض لهم او يطمع في معازتهم وليس ذلك في قولك وظنوا ان حصونهم تمنعهم وقرئ فاتاهم الله اي فاتاهم
الهلاك والرعب الخوف الذي يرعب الصدر اي يملأه وقذفه اثباته وركزه ومنه قالوا في صفة الاسد
مقذف كانما قذف باللحم قذفا لاكتنازه وتداخل اجزائه يخربون ويخربون مثقلا ومخففا والتخريب
والاخراب الافساد بالنقض والهدم والخربة الفساد كانوا يخربون بواطنها والمسلمون ظواهرها
لما اراد الله من استيصال شافتهم وان لا تبقى لهم بالمدينة دار ولا منهم ديار والذي دعاهم الى التخريب
حاجتهم الى الخشب والحجارة ليسدوا بها افواه الازقة وان لا يتحسروا بعد جلائهم على بقائها مساكن
للمسلمين وان ينقلوا معهم ما كان في ابنيتهم من جيد الخشب والساج المليح واما المؤمنون فداعيهم
ازالة متحصنهم ومتمنعهم وان يتسع لهم مجال الحرب **فان قلت** ما معنى تخريبهم لها بايدي المؤمنين
**قلت** لما عرضوهم لذلك وكانوا السبب فيه فكانهم امروهم به وكلفوهم اياه فاعتبروا يا اولي الابصار
بادبر الله ويسر من امر اخراجهم وتسليط المسلمين من غير قتال وقيل وعد رسول الله صلم
المسلمين ان يورثهم الله ارضهم واموالهم بغير قتال فكان كما قال يعني ان الله قد عزم على تطهير ارض
المدينة منهم واراحة المسلمين من جوارهم وتوريثهم اموالهم ولولا ان كتب الله عليهم الجلاء واقتضته
حكمته ودعاه الى اختياره انه اشق عليهم من الموت لعذبهم في الدنيا بالقتل كما فعل باخوانهم بني قريظة
ولهم سواء اجلوا او قتلوا عذاب النار يعني ان نجوا من عذاب الدنيا لم ينجوا من عذاب الآخرة ما
قطعتم من لينة او تركتموها من لينة بيان لما قطعتم ومحل ما نصب بقطعتم كانه قيل اي شيء قطعتم
وانث الضمير الراجع الى ما في قوله او تركتموها لانه في معنى اللينة واللينة النخلة من الالوان وهي ضروب
النخل ما خلا العجوة والبرنية وهما اجود النخيل وياؤها عن واو قلبت لكسرة ما قبلها كالديمة وقيل اللينة
النخلة الكريمة كانهم اشتقوها من اللين قال ذو الرمة كان قتودي فوقها عش طائر على لينة سوقاء
تهفو جنوبها وجمعها لين قائمة على اصولها وقرئ قوما على اصلها وفيه وجهان [illegible] اصل
كرهن ورهن او اكتفي فيه بالضمة عن الواو وقرئ قائما على اصوله ذهابا الى لفظ ما فباذن الله
فقطعها باذن الله وامره وليخزي الفاسقين وليذل اليهود ويغيظهم اذن في قطعها وذلك ان
رسول الله صلم حين امر ان تقطع نخلهم وتحرق قالوا يا محمد قد كنت تنهى عن الفساد في الارض

المحاربة المغالبة والمعاندة

قد ص

فما بال قطع النخل وتحريقها فكان في انفس المؤمنين من ذلك شيء فنزلت يعني ان الله اذن لكم في قطعها ليزيدكم غيظا ويضاعف لكم حسرة اذا رأيتموهم يتحكمون في اموالكم كيف احبوا ويتصرفون فيها ما شاؤا واتفق العلماء ان حصون الكفرة وديارهم لا بأس ان تهدم وتحرق وتغرق وترمى بالمجانيق وكذلك اشجارهم لا بأس بقلعها مثمرة كانت او غير مثمرة وعن ابن مسعود رضه قطعوا منها ما كان موضعا للقتال فان قلت لم خصت اللينة بالقطع قلت ان كانت من الالوان فليستبقوا لانفسهم العجوة والبرنية وان كانت من كرام النخل فليكون غيظ اليهود اشد وروي ان رجلين كانا يقطعان احدهما العجوة والآخر اللون فسألهما رسول الله صلعم فقال هذا تركتها لرسول الله وقال هذا قطعتها غيظا للكفار وقد استدل به على جواز الاجتهاد وعلى جوازه بحضرة الرسول صلعم لانهما بالاجتهاد فعلا ذلك واحتج به من يقول كل مجتهد مصيب وما افاء الله على رسوله منهم افاء الله على رسوله جعله فيئا له خاصة والايجاف من الوجيف وهو السير السريع ومنه قوله صلعم في الافاضة من عرفات ليس البر بايجاف الخيل ولا ايضاع الابل على هينتكم ومعنى فما اوجفتم عليه فما اوجفتم على تحصيله وتغنمه خيلا ولا ركابا ولا تعبتم في القتال عليه وانما مشيتم اليه على ارجلكم والمعنى ان ما خول الله رسوله صلعم من اموال بني النضير شيء لم تحصلوه بالقتال والغلبة ولكن سلطه الله عليهم وعلى ما في ايديهم كما كان يسلط رسله على اعدائهم فالامر فيه مفوض اليه يضعه حيث يشاء يعني انه لا يقسم قسمة الغنائم التي قوتل عليها واخذت عنوة وقهرا وذلك انهم طلبوا القسمة فنزلت ما افاء الله على رسوله من اهل القرى لم يدخل العاطف على هذه الجملة لانها بيان للاولى فهي منها غير اجنبية عنها بين لرسول الله صلعم ما يصنع بما افاء الله عليه وامره ان يضعه حيث يضع الخمس من الغنائم مقسوما على الاقسام الخمسة والدولة والدولة بالفتح والضم وقد قرئ بهما ما يدول للانسان من الجد يقال دالت له الدولة وأديل لفلان ومعنى قوله كيلا يكون دولة بين الاغنياء منكم كيلا يكون الفيء الذي حقه ان يعطى الفقراء ليكون لهم بلغة يعيشون بها جدا بين الاغنياء يتكاثرون به او كيلا يكون دولة جاهلية بينهم ومعنى الدولة الجاهلية ان الرؤساء منهم كانوا يستأثرون بالغنيمة لانهم اهل الرياسة والدولة والغلبة وكانوا يقولون من عزّ بزّ والمعنى كيلا يكون اخذه غلبة وأثرة جاهلية ومنه قول الحسن رحمه الله اتخذوا عباد الله خولا

لام التعليل والامر تسكن بعد الفاء والواو وتحرك بعد ثم

فعلاه

فما اوجفتم عليه من خيل ولا ركاب ولكن الله يسلط رسله على من يشاء والله على كل شيء قدير

الخيل الركاب شتر اى بارکی وقيل شتر اى که برنشستنی داشايد

كان

التي قوتل

فلله وللرسول ولذي القربى واليتامى والمساكين وابن السبيل كيلا يكون دولة بين الاغنياء منكم

اي يدول

الدولة آنچه دست بدست داده شود

حذا خبر تكون في قوله كيلا يكون ولهم خبر ليكون

اي من غلب سلب



ومال الله دولا يريد من غلب منهم اخذه واستأثر به وقيل الدولة ما يتداول كالغرفة اسم لما يغترف يعني كيلا يكون الفيء شيئا يتداوله الاغنياء بينهم ويتعاورونه فلا يصيب الفقراء والدولة بالفتح بمعنى التداول اي كيلا يكون ذا تداول بينهم او كيلا يكون امساكه تداولا بينهم لا يخرجونه الى الفقراء وقرئ دولة بالرفع على كان التامة كقوله وان كان ذو عسرة يعني كيلا يقع دولة جاهلية ولينقطع اثرها او كيلا يكون تداول له بينهم او كيلا يكون شيء متداولا بينهم غير مخرج الى الفقراء وما آتاكم الرسول من قسمة غنيمة او فيء فخذوه وما نهاكم عنه عن اخذه منها فانتهوا عنه ولا تتبعه انفسكم واتقوا الله ان تخالفوه وتتهاونوا باوامره ونواهيه ان الله شديد العقاب لمن خالف رسوله والاجود ان يكون عاما في كل ما اتى رسول الله ونهى عنه وامر الفيء داخل في عمومه وعن ابن مسعود رضه انه لقي رجلا محرما وعليه ثيابه فقال له انزع عنك هذا فقال الرجل اقرأ علي في هذا آية من كتاب الله قال نعم فقرأها عليه للفقراء الذين اخرجوا من ديارهم واموالهم يبتغون فضلا من الله ورضوانا للفقراء بدل من قوله لذي القربى والمعطوف عليه والذي منع الابدال من لله وللرسول والمعطوف عليهما وان كان المعنى لرسول الله ان الله عز وجل اخرج رسوله من الفقراء في قوله وينصرون الله ورسوله وانه يترفع برسول الله صلعم عن التسمية بالفقير وان الابدال على ظاهر من خلاف الواجب في تعظيم الله عز وجل اولئك هم الصادقون في ايمانهم وجهادهم والذين تبوؤا الدار والايمان معطوف على المهاجرين وهم الانصار فان قلت ما معنى عطف الايمان على الدار ولا يقال تبوؤا الايمان قلت معناه تبوؤا الدار واخلصوا الايمان كقوله علفتها تبنا وماء باردا او وجعلوا الايمان مستقرا ومتوطنا لهم لتمكنهم منه واستقامتهم عليه كما جعلوا المدينة كذلك او اراد دار الهجرة ودار الايمان فاقام لام التعريف في الدار مقام المضاف اليه وحذف المضاف من دار الايمان ووضع المضاف اليه مقامه او سمى المدينة لانها دار الهجرة ومكان ظهور الايمان بالايمان من قبلهم من قبل المهاجرين لانهم سبقوهم في تبوء دار الهجرة والايمان وقيل من قبل هجرتهم يحبون من هاجر اليهم ولا يجدون في صدورهم ولا يعلمون في انفسهم حاجة مما اوتوا اي طلب محتاج اليه مما اوتي المهاجرون من الفيء وغيره والمحتاج اليه يسمى حاجة يقال خذ منه حاجتك واعطاه من ماله حاجة يعني ان نفوسهم لم تتبع ما اعطوا ولم تطمح الى شيء منه تحتاج اليه ويؤثرون

التداول از یکدیگر گرفتن

المهاجرين

اللفظ

البتوء اخذ الموضع

ولا يجدون

من الطمح وهو الارتفاع النظر بالشيء



على انفسهم ولو كان بهم خصاصة اي خلة واصلها خصاص البيت وهي فروجه والجملة في موضع الحال اي مفروضة خصاصتهم وكان رسول الله صلعم قسم اموال بني النضير على المهاجرين ولم يعط الانصار الا ثلاثة نفر محتاجين ابا دجانة سماك بن خرشة وسهل بن حنيف والحارث بن الصمة وقال لهم ان شئتم قسمتم للمهاجرين من اموالكم ودياركم وشاركتموهم في هذه الغنيمة وان شئتم كانت لكم دياركم واموالكم ولم يقسم لكم شيء من الغنيمة فقالت الانصار بل نقسم لهم من اموالنا وديارنا ونؤثرهم بالغنيمة ولا نشاركهم فيها فنزلت ومن يوق شح نفسه الشح بالضم والكسر وقد قرئ بهما اللؤم وان تكون نفس الرجل كزة حريصة على المنع كما قال يمارس نفسا بين جنبيه كزة اذا هم بالمعروف قالت له مهلا وقد اضيف الى النفس لانه غريزة فيها واما البخل فهو المنع نفسه ومنه قوله تعالى واحضرت الانفس الشح ومن يوق شح نفسه ومن غلب ما امرته به وخالف هواها بمعونة الله وتوفيقه فاولئك هم المفلحون الظافرون بما ارادوا وقرئ ومن يوق والذين جاؤا من بعدهم عطف على المهاجرين وهم الذين هاجروا من بعد وقيل التابعون باحسان ربنا اغفر لنا ولاخواننا الذين سبقونا بالايمان ولا تجعل وقرئ غمرا وهما الحقد للذين آمنوا ربنا انك رؤف رحيم للذين بينهم وبينهم اخوة الكفر ولانهم كانوا يوالونهم ويواخونهم وكانوا معهم على المؤمنين في السر الذين كفروا من اهل الكتاب لئن اخرجتم لنخرجن معكم ولا نطيع فيكم في قتالكم احدا من رسول الله والمؤمنين ان حملنا عليه او في خذلانكم واخلاف ما وعدناكم من النصرة ابدا وان قوتلتم لننصرنكم والله يشهد انهم لكاذبون اي في مواعيدهم لليهود وفيه دليل على صحة النبوة لانه اخبار بالغيب لئن اخرجوا لا يخرجون معهم ولئن قوتلوا فان قلت كيف قيل ولئن نصروهم بعد الاخبار بانهم لا ينصرونهم قلت معناه ولئن نصروهم على الفرض والتقدير كقوله لئن اشركت ليحبطن عملك وكما يعلم ما يكون فهو يعلم ما لا يكون لو كان كيف يكون والمعنى ولئن نصر المنافقون اليهود لينهزمن المنافقون ثم لا ينصرون بعد ذلك اي يهلكهم الله ولا ينفعهم نفاقهم لظهور كفرهم او لينهزمن اليهود ثم لا تنفعهم نصرة المنافقين لانتم اشد رهبة في صدورهم من الله رهبة مصدر رهب المبني للمفعول كانه قيل اشد مرهوبية وقوله في صدورهم دلالة على نفاقهم يعني انهم يظهرون لكم في العلانية خوف الله وانتم اهيب في صدورهم من الله فان قلت كانهم كانوا يرهبون من الله حتى تكون رهبتهم منهم اشد قلت معناه ان رهبتهم في السر منكم اشد

اي ولو كان بهم خصاصة

اي للانصار

تقديره الشح بالضم والكسر اللؤم وقد قرئ بهما

اي قليل الموافاة اي قليل الاعطاء

ايضا

في قلوبنا غلا

الم تر الى الذين نافقوا يقولون لاخوانهم

لا ينصرونهم ولئن نصروهم ليولن الادبار ثم لا ينصرون

هذا مصدر فعل لا مصدر فعل



من رهبتهم من الله التي يظهرونها لكم وكانوا يظهرون لكم رهبة شديدة من الله ويجوز ان يريد ان اليهود يخافونكم في صدورهم اشد من خوفهم من الله لانهم كانوا قوما اولي باس ونجدة فكانوا يتشجعون لهم مع اضمار الخيفة في صدورهم ذلك بانهم قوم لا يفقهون لا يعلمون الله وعظمته حتى يخشوه حق خشيته لا يقاتلونكم لا يقدرون على مقاتلتكم جميعا مجتمعين متساندين يعني اليهود والمنافقين الا كائنين في قرى محصنة بالخنادق والدروب او من وراء جدر دون ان يصحروا لكم ويبارزوكم لقذف الله الرعب في قلوبهم وان تأييد الله ونصرته معكم وقرئ جدر بالتخفيف وجدار وجدر وجدر وهما الجدار بأسهم بينهم شديد يعني ان البأس الشديد الذي يوصفون به انما هو بينهم اذا اقتتلوا ولو قاتلوكم لم يبق لهم ذلك البأس والشدة لان الشجاع يجبن والعزيز يذل عند محاربة الله ورسوله صلعم تحسبهم جميعا مجتمعين ذوي الفة واتحاد وقلوبهم شتى متفرقة لا الفة بينها يعني ان بينهم احنا وعداوات فلا يتعاضدون حق التعاضد ولا يرمون عن قوس واحدة وهذا تجسير للمؤمنين وتشجيع لقلوبهم على قتالهم ذلك بانهم قوم لا يعقلون ان تشتيت القلوب مما يوهن قواهم ويعين على ارواحهم كمثل الذين من قبلهم قريبا اي مثلهم كمثل اهل بدر في زمان قريب فان قلت بم انتصب قريبا قلت بمثل على كوجود مثل اهل بدر قريبا ذاقوا وبال امرهم سوء عاقبة كفرهم وعداوتهم لرسول الله صلعم من قولهم كلا وبيل وخيم سيء العاقبة يعني ذاقوا عذاب القتل في الدنيا ولهم في الآخرة عذاب اليم عذاب النار كمثل الشيطان اذ قال للانسان اكفر فلما كفر قال اني بريء منك مثل المنافقين في اغرائهم اليهود على القتال ووعدهم اياهم النصر ثم متاركتهم لهم واخلافهم كمثل الشيطان اذا استغوى الانسان بكيده ثم تبرأ منه في العاقبة استغواؤه قريشا يوم بدر وقوله لهم لا غالب لكم اليوم من الناس واني جار لكم الى قوله اني بريء منكم فكان عاقبتهما انهما في النار خالدين فيها وذلك جزاء الظالمين وقرأ ابن مسعود رضه خالدان فيها على انه خبر ان وفي النار لغو وعلى القراءة المشهورة الظرف مستقر وخالدين فيها حال وقرئ انا بريء وعاقبتهما بالرفع يا ايها الذين آمنوا اتقوا الله ولتنظر نفس كرر الامر بالتقوى تاكيدا او اتقوا الله في اداء الواجبات لانه قرن بما هو عمل واتقوا الله في ترك المعاصي لانه قرنه بما يجري مجرى الوعيد والغد يوم القيامة سماه باليوم الذي يلي يومك تقريبا له وعن الحسن رحمه الله لم يزل يقربه حتى جعله كالغد ونحوه قوله كأن لم تغن بالامس يريد تقريب

النجدة الاقدام

المتساند بر یکدیگر پشت واکنشتن

من الاصحار الخروج في الصحراء

الدروب جمع درب وهو الغار

الاحن الانتقام

وقريبا اي استقروا من قبلهم زمنا قريبا او ذاقوا وبال قريبا اي عن قريب ابو البقاء

وبيل من الوبل

اني اخاف الله رب العالمين

المتاركه جفا یکدیگر بگذاشتن

والمراد

ما قدمت لغد واتقوا الله ان الله خبير بما تعملون

لما بعد الماضي وقيل عبر عن الآخرة بالغد كأن الدنيا والآخرة نهاران يوم وغد **فان قلت** ما معنى تنكير النفس والغد **قلت** اما تنكير النفس فاستقلال للانفس النواظر فيما قدمن للآخرة كأنه قال فلتنظر نفس واحدة في ذلك واما تنكير الغد فلتعظيمه وابهام امره كأنه قيل لغد لا يعرف كنهه لعظمه وعن مالك بن دينار رحمه مكتوب على باب الجنة وجدنا ما عملنا ربحنا ما قدمنا خسرنا ما خلفنا ولا تكونوا كالذين نسوا الله فانسيهم انفسهم نسوا حقه فجعلهم ناسين حق انفسهم بالخذلان حتى لم يسعوا لها بما ينفعهم عنده او فأراهم يوم القيامة من الاهوال ما نسوا فيه انفسهم كقوله لا يرتد اليهم طرفهم لا يستوي اصحاب النار واصحاب الجنة اصحاب الجنة هم الفائزون هذا تنبيه للناس وايذان بانهم لفرط غفلتهم وقلة فكرهم في العاقبة وتهالكهم على ايثار العاجلة واتباع الشهوات كأنهم لا يعرفون الفرق بين الجنة والنار والبون العظيم بين اصحابهما وان الفوز مع اصحاب الجنة فمن حقهم ان يعلموا ذلك وينبهوا عليه كما تقول لمن يعق اباه هو ابوك تجعله بمنزلة من لا يعرفه فتنبهه بذلك على حق الابوة الذي يقتضي البر والتعطف وقد استدل اصحاب الشافعي رضه بهذه الآية على ان المسلم لا يقتل بالكافر وان الكفار لا يملكون اموال المسلمين بالقهر لو انزلنا هذا القرآن على جبل لرأيته هذا تمثيل وتخييل كما مر في قوله انا عرضنا الامانة وقد دل عليه قوله وتلك الامثال نضربها للناس لعلهم يتفكرون والغرض توبيخ الانسان على قسوة قلبه وقلة تخشعه عند تلاوة القرآن وتدبر قوارعه وزواجره وقرئ متصدعا على الادغام وتلك الامثال اشارة الى هذا المثل والى امثاله في مواضع من القرآن هو الله الذي لا اله الا هو عالم الغيب المعدوم والشهادة الموجود المدرك كأنه يشاهده وقيل ما غاب عن العباد وما شاهدوه وقيل السر والعلانية وقيل الدنيا والآخرة هو الرحمن الرحيم هو الله الذي لا اله الا هو الملك القدوس بالضم والفتح وقد قرئ بهما البليغ في النزاهة عما يستقبح ونظيره السبوح وفي تسبيح الملائكة سبوح قدوس رب الملائكة والروح والسلام بمعنى السلامة ومنه دار السلام وسلام عليكم وصف به مبالغة في كونه سليما من النقائص او في اعطائه السلامة المؤمن واهب الامن وقرئ بفتح الميم بمعنى المؤمن به على حذف الجار كما تقول في قوم موسى من قوله واختار موسى قومه المختارون بلفظ صفة السبعين المهيمن الرقيب على كل شيء الحافظ له مفيعل من الامن الا ان همزته قلبت هاء العزيز الجبار القاهر الذي

جبر خلقه على ما اراد اي اجبره المتكبر البليغ الكبرياء والعظمة وقيل المتكبر عن ظلم عباده سبحان الله عما يشركون هو الله الخالق المقدر لما يوجده البارئ المميز بعضه من بعض بالاشكال المختلفة المصور الممثل وعن حاطب بن ابي بلتعة انه قرأ البارئ المصور بفتح الواو ونصب الراء اي الذي يبرأ المصور اي يميز ما يصوره بتفاوت الهيئات يسبح له ما في السموات والارض وهو العزيز الحكيم وقرأ ابن مسعود رضه وما في الارض عن ابي هريرة رضه سألت حبيبي صلعم عن اسم الله الاعظم فقال عليك بآخر الحشر فاكثر قراءته فاعدت عليه فاعاد علي فاعدت عليه فاعاد علي عن رسول الله صلعم من قرأ سورة الحشر غفر الله له ما تقدم من ذنبه وما تأخر

## سورة الممتحنة مدنية وهي ثلث عشرة آية

٦٠

بسم الله الرحمن الرحيم يا ايها الذين آمنوا لا تتخذوا عدوي وعدوكم اولياء تلقون اليهم بالمودة وقد كفروا بما جاءكم روي ان مولاة لابي عمرو بن صيفي بن هاشم يقال لها سارة اتت رسول الله صلعم بالمدينة وهو يتجهز للفتح فقال لها امسلمة جئت قالت لا قال افمهاجرة جئت قالت لا قال فما جاء بك قالت كنتم الاهل والموالي والعشيرة وقد ذهبت الموالي تعني قتلوا يوم بدر فاحتجت حاجة شديدة فحث عليها بني عبد المطلب فكسوها وحملوها وزودوها فاتاها حاطب بن ابي بلتعة واعطاها عشرة دنانير وكساها بردا واستحملها كتابا الى اهل مكة نسخته من حاطب بن ابي بلتعة الى اهل مكة اعلموا ان رسول الله صلعم يريدكم فخذوا حذركم فخرجت سارة ونزل جبريل علم بالخبر فبعث رسول الله صلعم عليا وعمارا وعمر وطلحة والزبير والمقداد وابا مرثد رضهم اجمعين وكانوا فرسانا وقال انطلقوا حتى تأتوا روضة خاخ فان بها ظعينة معها كتاب من حاطب الى اهل مكة فخذوه منها وخلوها فان ابت فاضربوا عنقها فادركوها فجحدت وحلفت فهموا بالرجوع فقال علي رضه والله ما كذبنا ولا كذب رسول الله صلعم وسل سيفه وقال اخرجي الكتاب او تضعي رأسك فاخرجته من عقاص شعرها وروي ان رسول الله صلعم آمن جميع الناس يوم الفتح الا اربعة هي احدهم فاستحضر رسول الله صلعم حاطبا وقال ما حملك عليه فقال يا رسول الله ما كفرت منذ اسلمت ولا غششتك منذ نصحتك ولا احببتهم منذ فارقتهم ولكني كنت امرأ ملصقا في قريش وروي عزيزا فيهم اي غريبا ولم اكن من انفسها وكل من معك من المهاجرين لهم قرابات بمكة يحمون اهاليهم واموالهم غيري فخشيت



على اهلي فاردت ان اتخذ عندهم يدا وقد علمت ان الله ينزل عليهم بأسه وان كتابي لا يغني عنهم شيئا فصدقه وقبل عذره فقال عمر رضه دعني يا رسول الله اضرب عنق هذا المنافق فقال وما يدريك يا عمر لعل الله قد اطلع على اهل بدر فقال لهم اعملوا ما شئتم فقد غفرت لكم ففاضت عينا عمر رضه وقال الله ورسوله اعلم عدي بعدوه الى المفعولين وهما عدوي واولياء والعدو فعول من عدا كالعفو من عفا ولكونه على زنة المصدر اوقع على الجمع ايقاعه على الواحد **فان قلت** تلقون بم يتعلق **قلت** يجوز ان يتعلق بلا تتخذوا حالا من ضميره وباولياء صفة له ويجوز ان يكون استئنافا **فان قلت** اذا جعلته صفة لاولياء فقد جرى على غير من هو له فاين الضمير البارز وهو قولك تلقون اليهم انتم بالمودة **قلت** ذاك انما اشترطوه في الاسماء دون الافعال لو قيل اولياء ملقين اليهم بالمودة على الوصف لما كان بد من الضمير البارز والالقاء عبارة عن ايصال المودة والافضاء بها اليهم يقال القى اليه خراشي صدره وافضى اليه بشقوره والباء في بالمودة اما زائدة مؤكدة للتعدي مثلها في ولا تلقوا بايديكم واما ثابتة على ان مفعول تلقون محذوف معناه تلقون اليهم اخبار رسول الله صلعم بسبب المودة التي بينكم وبينهم وكذلك قوله تسرون اليهم بالمودة اي تفضون اليهم بمودتكم سرا او تسرون اليهم اسرار رسول الله صلعم بسبب المودة **فان قلت** وقد كفروا حال مماذا **قلت** اما من لا تتخذوا واما من تلقون اي لا تتولوهم او توادونهم وهذه حالهم ويخرجون استئناف كالتفسير لكفرهم وعتوهم او حال من كفروا وان تؤمنوا تعليل ليخرجون اي يخرجونكم لايمانكم وان كنتم خرجتم متعلق بلا تتخذوا يعني لا تتولوا اعدائي ان كنتم اوليائي وقول النحويين في مثله هو شرط جوابه محذوف لدلالة ما قبله عليه تسرون اليهم بالمودة وانا اعلم بما اخفيتم وما اعلنتم استئناف ومعناه اي طائل لكم في اسراركم وقد علمتم ان الاخفاء والاعلان سيان في علمي لا تفاوت بينهما وانا مطلع رسولي على ما تسرون ومن يفعله فقد ضل سواء السبيل ومن يفعل هذا الاسرار فقد اخطأ طريق الحق والصواب وقرئ الجحدري لما جاءكم اي كفروا لاجل ما جاءكم بمعنى ان ما كان يجب ان يكون سبب ايمانهم جعلوه سببا لكفرهم ان يثقفوكم ان يظفروا بكم ويتمكنوا منكم يكونوا لكم اعداء خالصي العداوة ولا يكونوا لكم اولياء كما انتم ويبسطوا اليكم ايديهم والسنتهم بالسوء بالقتال والشتم وودوا لو تكفرون وتمنوا لو ترتدون عن دينكم فاذن مودة امثالهم ومناصحتهم خطأ

عظيم ومنها الظن لا ينفعكم ونحوه قوله لا يألونكم خبالا **فان قلت** كيف اورد جواب الشرط مضارعا مثله ثم قال وودوا بلفظ الماضي **قلت** الماضي وان كان يجري في باب الشرط مجرى المضارع في علم الاعراب فان فيه نكتة كأنه قيل وودوا قبل كل شيء كفركم وارتدادكم يعني انهم يريدون ان يلحقوا بكم مضار الدين والدنيا جميعا من قتل الانفس وتمزيق الاعراض وردكم كفارا وردكم كفارا اسبق المضار عندهم واولها لعلمهم ان الدين اعز عليكم من ارواحكم لانكم بذالون لها دونه والعدو اهم شيء عنده ان يقصد اعز شيء عند صاحبه لن تنفعكم ارحامكم اي قراباتكم ولا اولادكم الذين توالون الكفار من اجلهم وتتقربون اليهم محاماة عليهم ثم قال يوم القيامة يفصل بينكم وبين اقاربكم واولادكم يوم يفر المرء من اخيه الآية فما لكم ترفضون حق الله مراعاة لحق من يفر منكم غدا خطأ رأيهم في موالاة الكفار بما يرجع الى حال من والوه اولا ثم بما يرجع الى حال من اقتضى تلك الموالاة ثانيا ليريهم ان ما اقدموا عليه من اي جهة نظرت فيه وجدته باطلا قرئ يفصل ويفصل على البناء للمفعول ويفصل ويفصل على البناء للفاعل وهو الله عز وجل ونفصل ونفصل بالنون والله بما تعملون بصير قرئ اسوة واسوة وهو اسم المؤتسى به اي كان فيهم مذهب حسن مرضي بان يؤتسى به ويتبع اثره وهو قولهم لكفار قومهم ما قالوا حيث كاشفوهم بالعداوة وقشروا لهم العصا واظهروا البغضاء والمقت وصرحوا بان سبب عداوتهم وبغضائهم ليس الا كفرهم بالله وما دام هذا السبب قائما كانت العداوة قائمة حتى ان أزالوه وآمنوا بالله وحده انقلبت العداوة موالاة والبغضاء محبة والمقت مقة فافصحوا عن محض الاخلاص ومعنى كفرنا بكم وبما تعبدون من دون الله انا لا نعتد بشأنكم ولا بشأن آلهتكم وما انتم عندنا على شيء **فان قلت** مم استثنى قوله الا قول ابراهيم **قلت** من قوله اسوة حسنة لانه اراد بالاسوة الحسنة قولهم الذي حق عليهم ان يأتسوا به ويتخذوه سنة يستنون بها لاستغفرن لك وما املك لك من الله من شيء ربنا عليك توكلنا واليك انبنا واليك المصير **فان قلت** فان كان قوله لاستغفرن لك مستثنى من القول الذي هو اسوة حسنة فما بال قوله وما املك لك من الله من شيء وهو غير حقيق بالاستثناء الا ترى الى قوله قل فمن يملك من الله شيئا **قلت** اراد استثناء جملة قوله لابيه والقصد الى موعد الاستغفار له وما بعده مبني عليه وتابع له كأنه

قال لاستغفرن لك وما فى طاقتى الا الاستغفار **فان قلت** بم اتصل قوله ربنا عليك توكلنا **قلت** بما قبل الاستثناء وهو من جملة الاسوة الحسنة ويجوز ان يكون المعنى قولوا ربنا امرا من الله تعالى للمؤمنين بان يقولوه وتعليما منه لهم تتميما لما وصاهم به من قطع العلائق بينهم وبين الكفار والايتساء بابرهيم وقومه فى البراءة منهم وتنبيها على الانابة الى الله والاستعاذة به من فتنة اهل الكفر والاستغفار مما فرط منهم وقرئ برآء كشركاء وبراء كظراف وبراء على ابدال الضم من الكسر كرخال ورباب وبرآء على الوصف بالمصدر والبراء والبراءة كالظماء والظماءة ربنا لا تجعلنا فتنة للذين كفروا واغفر لنا انك انت العزيز الحكيم ثم كرر الحث على الايتساء بابرهيم وقومه تقريرا وتاكيدا عليهم ولذلك جاء به مصدرا بالقسم لانه الغاية فى التاكيد وابدل عن قوله لكم قوله لمن كان يرجوا الله واليوم الآخر وعقبه بقوله ومن يتول فان الله هو الغنى الحميد فلم يترك نوعا من التاكيد الا جاء به ولما نزلت هذه الآيات تشدد المؤمنون فى عداوة آبائهم وابنائهم وجميع اقربائهم من المشركين ومقاطعتهم فلما رأى الله منهم الجد والصبر على الوجد الشديد وطول التمنى للسبب الذى يبيح لهم الموالاة والمواصلة رحمهم فوعدهم تيسير ما تمنوه فلما يسر فتح مكة اظفرهم الله بامنيتهم فاسلم قومهم وتم بينهم من التحاب والتصافى ما تم وقيل تزوج رسول الله صلعم ام حبيبة فلانت عند ذلك عريكة ابى سفيان واسترخت شكيمته فى العداوة وكانت ام حبيبة قد اسلمت وهاجرت مع زوجها عبيد الله بن جحش الى الحبشة فتنصر واراد ها على النصرانية فابت وصبرت على دينها ومات زوجها فبعث رسول الله صلعم الى النجاشى فخطبها عليه وساق عنه اليها اربعمائة دينار وبلغ ذلك اباها فقال ذلك الفحل لا يقدع انفه عسى الله ان يجعل بينكم وبين الذين عاديتم منهم وعسى وعد من الله على عادات الملوك حيث يقولون فى بعض الحوائج عسى اولعل فلا تبقى شبهة للمحتاج فى تمام ذلك او قصد به اطماع المؤمنين والله قدير على تقليب القلوب وتغيير الاحوال وتسهيل اسباب المودة والله غفور رحيم لمن اسلم من المشركين لا ينهاكم الله عن الذين لم يقاتلوكم فى الدين ولم يخرجوكم من دياركم ان تبروهم بدل من الذين لم يقاتلوكم وكذلك ان تولوهم من الذين قاتلوكم والمعنى لا ينهاكم عن مبرة هؤلاء وانما ينهاكم عن تولى هؤلاء وهذا ايضا رحمة لهم لتشددهم وجدهم فى العداوة متقدمة لرحمته بتيسير اسلام

قومهم حيث رخص لهم فى صلة من لم يجاهد منهم بقتال المؤمنين واخراجهم من ديارهم وقيل اراد بهم خزاعة وكانوا صالحوا رسول الله صلعم على ان لا يقاتلوه ولا يعينوا عليه وعن مجاهد هم الذين آمنوا بمكة ولم يهاجروا وقيل هم النساء والصبيان وقيل قدمت على اسماء بنت ابى بكر رضهما امها قتيلة بنت عبد العزى وهى مشركة بهدايا فلم تقبلها ولم تاذن لها بالدخول فنزلت فامرها رسول الله صلعم ان تدخلها وتقبل منها وتكرمها وتحسن اليها وعن قتادة نسختها آية القتال وتقسطوا اليهم وتقضوا اليهم بالقسط ولا تظلموهم وناهيك بتوصية الله المؤمنين ان يستعملوا القسط مع المشركين ويتحاموا ظلمهم مترجمة عن حال مسلم يجترئ على ظلم اخيه المسلم يا ايها الذين آمنوا اذا جاءكم المؤمنات مهاجرات سماهن مؤمنات لتصديقهن بالسنتهن ونطقهن بكلمة الشهادة ولم يظهر منهن ما ينافى ذلك او لانهن مشارفات لثبات ايمانهن بالامتحان فامتحنوهن فابتلوهن بالحلف والنظر فى الامارات ليغلب على ظنونكم صدق ايمانهن وكان رسول الله صلعم يقول للممتحنة بالله الذى لا اله الا هو ما خرجت من بغض زوج بالله ما خرجت رغبة عن ارض الى ارض بالله ما خرجت التماس دنيا بالله ما خرجت الا حبا لله ولرسوله الله اعلم بايمانهن منكم لانكم لا تكسبون فيه علما تطمئن معه نفوسكم وان استحلفتموهن ورزتم احوالهن وعند الله حقيقة العلم به فان علمتموهن مؤمنات العلم الذى تبلغه طاقتكم وهو الظن الغالب بالحلف وظهور الامارات فلا ترجعوهن الى الكفار فلا تردوهن الى ازواجهن المشركين لا هن حل لهم ولا هم يحلون لهن لانه لا حل بين المؤمنة والمشرك وآتوهم ما انفقوا واعطوا ازواجهن مثل ما دفعوا اليهن من المهور وذلك ان صلح الحديبية كان على ان من اتاكم من اهل مكة رد اليهم ومن اتى مكة منكم لم يرد اليكم وكتبوا بذلك كتابا وختموه فجاءت سبيعة بنت الحارث الاسلمية مسلمة والنبى صلعم بالحديبية فاقبل زوجها مسافر المخزومى وقيل صيفى بن الراهب فقال يا محمد اردد على امرأتى فانك قد شرطت لنا ان ترد علينا من اتاك منا وهذه طينة الكتاب لم تجف فنزلت بيانا لان الشرط انما كان فى الرجال دون النساء وعن الضحاك كان بين رسول الله صلعم وبين المشركين عهد ان لا تاتيك منا امرأة ليست على دينك الا رددتها الينا فان دخلت فى دينك ولها زوج ان ترد على زوجها الذى انفق عليها وللنبى صلعم مثل ذلك وعن قتادة ثم نسخ هذا الحكم وهذا العهد براءة فاستحلفها رسول الله صلعم فحلفت فاعطى زوجها ما انفق وتزوجها

اسم علم

ختم الكتابة لم ييبس

من الشرط



عمر رضه **فان قلت** كيف سمى الظن علما فى قوله فان علمتموهن **قلت** ايذانا بان الظن الغالب وما يفضى اليه الاجتهاد والقياس جار مجرى العلم وان صاحبه غير داخل فى قوله تعالى ولا تقف ما ليس لك به علم **فان قلت** فما فائدة قوله الله اعلم بايمانهن وذلك معلوم لا شبهة فيه **قلت** فائدته بيان ان لا سبيل لكم الى ما تطمئن به النفس ويثلج الصدر من الاحاطة بحقيقة ايمانهن فان ذلك مما استاثر به علام الغيوب وان ما يؤدى اليه الامتحان من العلم كاف فى ذلك وان تكليفكم لا يعدوه ثم نفى عنهم الجناح فى تزوج هؤلاء المهاجرات ولا جناح عليكم ان تنكحوهن اذا آتيتموهن اجورهن اذا آتوهن اجورهن اى مهورهن لان المهر اجر البضع ولا يخلو اما ان يراد بها ما كان يدفع اليهن ليدفعنه الى ازواجهن فيشترط فى اباحة تزوجهن تقديم ادائه واما ان يراد ان ذلك اذا دفع اليهن على سبيل القرض ثم تزوجن على ذلك لم يكن به باس واما ان يبين لهم ان ما اعطى ازواجهن لا يقوم مقام المهر وانه لا بد من اصداق وبه احتج ابو حنيفة رضه على ان احد الزوجين اذا خرج من دار الحرب مسلما او بذمة وبقى الآخر حربيا وقعت الفرقة ولا يرى العدة على المهاجرة ويبيح نكاحها الا ان تكون حاملا ولا تمسكوا بعصم الكوافر والعصمة ما يعتصم به من عقد وسبب يعنى اياكم واياهن ولا تكن بينكم وبينهن عصمة ولا علقة زوجية قال ابن عباس رضهما من كانت له امرأة كافرة بمكة فلا يعتدن بها من نسائه لان اختلاف الدارين قطع عصمتها منه وعن النخعى هى المسلمة تلحق بدار الحرب فتكفر وعن مجاهد امرهم بطلاق الباقيات مع الكفار ومفارقتهن واسئلوا ما انفقتم من مهور ازواجكم اللاحقات بالكفار وليسألوا ما انفقوا من مهور نسائهم المهاجرات وقرئ ولا تمسكوا بالتخفيف ولا تمسكوا بالتثقيل ولا تمسكوا اى ولا تتمسكوا ذلكم حكم الله يعنى جميع ما ذكر فى هذه الآية يحكم بينكم والله عليم حكيم يحكم بينكم كلام مستانف او حال من حكم الله على حذف الضمير اى حكمه الله او جعل الحكم حاكما على المبالغة روى انه لما نزلت الآية ادى المؤمنون ما امروا به من اداء مهور المهاجرات الى ازواجهن المشركين وابى المشركون ان يؤدوا شيئا من مهور الكوافر الى ازواجهن المسلمين فنزل قوله وان فاتكم وان سبقكم وانفلت منكم شئ من ازواجكم احد منهن الى الكفار وهو فى قراءة ابن مسعود رضه احد منهن **فان قلت** هل لايقاع شئ فى هذا الموقع فائدة **قلت** نعم الفائدة فيه ان لا يغادر شئ من هذا الجنس وان قل وحقر غير معوض منه تغليظا

من الله واعتصاما

الاعتداد الاحصاء

فى هذا الحكم وتشديدا فيه فعاقبتم من العقبة وهى النوبة شبه ما حكم به على المسلمين والكافرين من اداء هؤلاء مهور نساء اولئك تارة واولئك مهور نساء هؤلاء اخرى بامر يتعاقبون فيه كما يتعاقب فى الركوب وغيره ومعناه فجاءت عقبتكم من اداء المهر فآتوا الذين ذهبت ازواجهم فآتوا من فاتته امرأته الى الكفار مثل ما انفقوا مثل مهرها من مهر المهاجرة ولا تؤتوه زوجها الكافر وهكذا عن الزهرى يعطى من صداق من لحق بهم وقرئ فاعقبتم فعقبتم بالتشديد فعقبتم بالتخفيف بفتح القاف وكسرها فمعنى اعقبتم دخلتم فى العقبة وعقبتم من عقبه اذا قفاه لان كل واحد من المتعاقبين يقفى صاحبه وكذلك عقبتم بالتخفيف يقال عقبه يعقبه وعقبتم نحو تبعتم وقال الزجاج فعاقبتم فاصبتموهم فى القتال بعقوبة حتى غنمتم والذى ذهبت زوجته كان يعطى من الغنيمة المهر وفسر غيرها من القراآت فكانت العقبى لكم اى كانت الغلبة لكم حتى غنمتم وقيل جميع من لحق بالمشركين من نساء المؤمنين المهاجرين راجعة عن الاسلام ست نسوة ام الحكم بنت ابى سفيان كانت تحت عياض بن شداد الفهرى وفاطمة بنت ابى امية كانت تحت عمر بن الخطاب وهى اخت ام سلمة وبروع بنت عقبة كانت تحت شماس بن عثمان وعبدة بنت عبد العزى بن نضلة وزوجها عمرو بن عبد ود وهند بنت ابى جهل كانت تحت هشام بن العاص وكلثوم بنت جرول كانت تحت عمر رضه اعطاهم رسول الله صلعم مهور نسائهم من الغنيمة واتقوا الله الذى انتم به مؤمنون وقرئ يقتلن بالتشديد يريد واد البنات كانت المرأة تلتقط المولود فتقول لزوجها هو ولدى منك كنى بالبهتان المفترى بين يديها ورجليها عن الولد الذى تلصقه بزوجها كذبا لان بطنها الذى تحمله فيه بين اليدين وفرجها الذى تلده به بين الرجلين ولا يعصينك فى معروف فيما تامرهن به من المحسنات وتنهاهن عنه من المقبحات وقيل كل ما وافق طاعة الله فهو معروف **فان قلت** لو اقتصر على قوله ولا يعصينك فقد علم ان رسول الله صلعم لا يامر الا بمعروف **قلت** نبه بذلك على ان طاعة المخلوق فى معصية الخالق جديرة بغاية التوقى والاجتناب وروى ان رسول الله صلعم لما فرغ يوم فتح مكة من بيعة الرجال اخذ فى بيعة النساء وهو على الصفا وعمر بن الخطاب رضه اسفل منه يبايعهن بامره ويبلغهن عنه وهند بنت عتبة امرأة ابى سفيان متقنعة متنكرة خوفا من رسول الله صلعم ان يعرفها فقال عليه السلام ابايعكن على ان لا تشركن بالله شيئا فرفعت هند رأسها

الضمير فى لهم للمسلمين

تحت

يا ايها النبى اذا جاءك المؤمنات يبايعنك على ان لا يشركن بالله شيئا ولا يسرقن ولا يزنين ولا يقتلن اولادهن ولا ياتين ببهتان يفترينه بين ايديهن وارجلهن ولا يقتلن اولادهن

قال وفيه تعريض على الذين يتولون مكانة ويقومون مقام الخلفاء

وقالت ما لوالله لمن عبدنا الاصنام وانك لتأخذ علينا امرا ما رأيناك اخذته على الرجال تبايع الرجال على الاسلام والجهاد فقال صلعم ولا يسرقن فقالت ان ابا سفيان رجل شحيح واني اصبت من ماله هنات فما ادري أيحل لي ام لا فقال ابو سفيان ما اصبت من شيء فيما مضى وفيما غبر فهو لك حلال فضحك رسول الله صلعم وعرفها فقال وانك لهند بنت عتبة قالت نعم فاعف عما سلف يا نبي الله عفا الله عنك فقال صلعم ولا يزنين فقالت او تزني الحرة وفي رواية ما زنت امرأة منهن قط فقال صلعم ولا يقتلن اولادهن فقالت ربيناهم صغارا وقتلتهم كبارا فانتم وهم اعلم وكان ابنها حنظلة قد قتل يوم بدر فضحك عمر رضه حتى استلقى وتبسم رسول الله صلعم فقال صلعم ولا يأتين ببهتان فقالت والله ان البهتان لامر قبيح وما تأمرنا الا بالرشد ومكارم الاخلاق فقال صلعم ولا يعصينك في معروف فقالت والله ما جلسنا في مجلسنا هذا وفي انفسنا ان نعصيك في شيء فبايعهن واستغفر لهن الله ان الله غفور رحيم قيل في كيفية المبايعة دعا بقدح من ماء فغمس فيه يده ثم غمسن ايديهن وقيل صافحهن وكان على يده ثوب قطرية وقيل كان عمر رضه يصافحهن عنه يا ايها الذين آمنوا لا تتولوا قوما غضب الله عليهم روي ان بعض فقراء المسلمين كانوا يواصلون اليهود ليصيبوا من ثمارهم فقيل لهم لا تتولوا قوما مغضوبا عليهم قد يئسوا من الآخرة قد يئسوا من ان يكون لهم حظ في الآخرة لعنادهم رسول الله صلعم وهم يعلمون انه الرسول المنعوت في التورية كما يئس الكفار من اصحاب القبور من موتاهم ان يبعثوا ويرجعوا احياء وقيل من اصحاب القبور بيان للكفار اي كما يئس الكفار الذين قبروا من خير الآخرة لانهم تبينوا قبح حالهم وسوء منقلبهم عن رسول الله صلعم من قرأ سورة الممتحنة كان له المؤمنون والمؤمنات شفعاء يوم القيامة

## سورة الصف مكية وهي اربع عشرة آية ٦١

بسم الله الرحمن الرحيم سبح لله ما في السموات وما في الارض لم هي لام الاضافة داخلة على ما الاستفهامية كما دخل عليها غيرها من حروف الجر في قولك بم وفيم وعم والام وعلام وانما حذفت الالف لان ما والحرف كشيء واحد ووقع استعمالها كثيرا في كلام المستفهم وقد جاء استعمال الاصل قليلا والوقف على زيادة هاء السكت او الاسكان ومن اسكن في الوصل فلاجرائه مجرى الوقف كما سمع ثلثه اربعه بالهاء والقاء حركة الهمزة عليها محذوفة وهذا الكلام يتناول

الكذب واخلاف الموعد وروي ان المؤمنين قالوا قبل ان يؤمروا بالقتال لو نعلم احب الاعمال الى الله لعملناه ولبذلنا فيه اموالنا وانفسنا فدلهم الله على الجهاد في سبيله فولوا يوم احد فعيرهم وقيل لما اخبر الله بثواب شهداء بدر قالوا لئن لقينا قتالا لنفرغن فيه وسعنا ففروا يوم احد ولم يفوا وقيل كان الرجل يقول قتلت ولم يقتل وطعنت ولم يطعن وضربت ولم يضرب وصبرت ولم يصبر وقيل قد آذى المسلمين رجل ونكى فيهم فقتله صهيب وانتحل قتله آخر فقال عمر لصهيب رضهما اخبر النبي صلعم انك قتلته فقال انما قتلته لله ولرسوله فقال عمر رضه قتله صهيب قال كذلك يا ابا يحيى قال نعم فنزلت في المنتحل وعن الحسن رحمه نزلت في المنافقين ونداؤهم بالايمان تهكم بهم وبايمانهم كبر مقتا عند الله ان تقولوا ما لا تفعلون هذا من افصح كلام وابلغه في معناه قصد في كبر التعجب من غير لفظه كقوله غلت ناب كليب بواؤها ومعنى التعجب تعظيم الامر في قلوب السامعين لان التعجب لا يكون الا من شيء خارج عن نظائره واشكاله واسند الى ان تقولوا ونصب مقتا على تفسيره دلالة على ان قولهم ما لا تفعلون مقت خالص لا شوب فيه لفرط تمكن المقت منه واختير لفظ المقت لانه اشد البغض وابلغه ومنه قيل نكاح المقت للعقد على الرابة ولم يقتصر على ان جعل البغض كبيرا حتى جعل اشده وافحشه وعند الله ابلغ من ذلك لانه اذا ثبت كبر مقته عند الله فقد تم كبره وشدته وانزاحت عنه الشكوك وعن بعض السلف انه قيل له حدثنا فسكت ثم قيل له حدثنا فقال تأمرونني ان اقول ما لا افعل فاستعجل مقت الله في قوله ان الله يحب الذين يقاتلون في سبيله عقيب ذكر المقت المجمل دليل على ان المقت قد تعلق بقول الذين وعدوا الثبات في قتال الكفار فلم يفوا وقرأ زيد بن علي رضهما يقاتلون بفتح التاء وقرئ يقتلون صفا صافين انفسهم او مصفوفين كانهم في تراصهم من غير فرجة وخلل بنيان مرصوص رص بعضه الى بعض ورصف وقيل يجوز ان يريد استواء نياتهم في الثبات حتى يكونوا في اجتماع الكلمة كالبنيان المرصوص وعن بعضهم فيه دليل على فضل القتال راجلا لان الفرسان لا يصطفون على هذه الصفة وقوله صفا كانهم بنيان مرصوص حالان متداخلان واذ قال موسى لقومه اذ منصوب باضمار اذكر او وحين قال لهم كان كذا وكذا يا قوم لم تؤذونني كانوا يؤذونه بانواع الاذى من انتقاصه وعيبه في نفسه وجحود آياته وعصيانه فيما تعود اليهم منافعه وعبادتهم البقر وطلبهم رؤية الله جهرة والتكذيب الذي هو تضييع حق الله وحقه وقد تعلمون في موضع الحال



اني رسول الله اليكم وقضية علمكم بذلك وموجبه تعظيمي وتوقيري لا ان تؤذوني وتستهينوا بي لان من عرف الله وعظمته عظم رسوله علما بان تعظيمه في تعظيم رسوله ولان من آذاه كان وعيد الله لاحقا به فلما زاغوا عن الحق ازاغ الله قلوبهم بان منع الطافه والله لا يهدي القوم الفاسقين لا يلطف بهم لانهم ليسوا من اهل اللطف فان قلت ما معنى قد في قوله وقد تعلمون قلت معناه التوكيد كانه قال وتعلمون علما يقينا لا شبهة لكم فيه واذ قال عيسى ابن مريم يا بني اسرائيل قيل انما قال يا بني اسرائيل ولم يقل يا قوم كما قال موسى عليه لانه لا نسب له فيهم فيكونوا قومه والمعنى ارسلت اليكم في حال تصديقي ما تقدمني من التورية وفي حال تبشيري برسول يأتي من بعدي يعني ان ديني التصديق بكتب الله وانبيائه من تقدم وتأخر وقرئ من بعدي بسكون الياء وفتحها والخليل وسيبويه يختاران الفتح وعن كعب ان الحواريين قالوا لعيسى عليه يا روح الله هل بعدنا من امة قال نعم امة احمد حكماء علماء ابرار اتقياء كانهم من الفقه انبياء يرضون من الله باليسير من الرزق ويرضى الله منهم باليسير من العمل فان قلت بم انتصب مصدقا ومبشرا ابما في الرسول من معنى الارسال ام باليكم قلت بل بمعنى الارسال لان اليكم صلة للرسول فلا يجوز ان تعمل شيئا لان حروف الجر لا تعمل بانفسها ولكن بما فيها من معنى الفعل فاذا وقعت صلات لم تتضمن معنى فعل فمن اين تعمل وقرئ هذا ساحر مبين ومن اظلم ممن افترى على الله الكذب وهو يدعى الى الاسلام والله لا يهدي القوم الفاسقين واي الناس اشد ظلما ممن يدعوه ربه على لسان نبيه الى الاسلام الذي له فيه سعادة الدارين فيجعل مكان اجابته اليه افتراء الكذب على الله بقوله لكلامه الذي هو دعاء عباده الى الحق هذا سحر لان السحر كذب وتمويه وقرأ طلحة بن مصرف وهو يدعى بمعنى يدعي دعاه وادعاه نحو لمسه والتمسه وعنه يدعي بمعنى يدعو وهو الله عز وجل يريدون ليطفئوا نور الله بافواههم اصله يريدون ان يطفئوا كما جاء في سورة براءة وكأن هذه اللام زيدت مع فعل الارادة تأكيدا له لما فيها من معنى الارادة في قولك جئتك لاكرامك كما زيدت اللام في لا اباك تأكيدا لمعنى الاضافة في لا اباك واطفاء نور الله بافواههم تهكم بهم في ارادتهم ابطال الاسلام بقولهم في القرآن هذا سحر مثلت حالهم بحال من ينفخ في نور الشمس بفيه ليطفئه والله متم نوره اي متم الحق ومبلغه غايته وقرئ بالاضافة ولو كره الكافرون هو الذي ارسل رسوله بالهدى ودين الحق الملة الحنيفية ليظهره ليعليه على الدين كله على جميع الاديان المخالفة له

ولعمري لقد فعل فما بقي دين من الاديان الا وهو مغلوب مقهور بدين الاسلام وعن مجاهد رحمه اذا نزل عيسى لم يكن في الارض الا دين الاسلام وقرئ ارسل نبيه ولو كره المشركون يا ايها الذين آمنوا هل ادلكم على تجارة تنجيكم من عذاب اليم تؤمنون بالله ورسوله وتجاهدون في سبيل الله باموالكم وانفسكم ذلكم خير لكم ان كنتم تعلمون تنجيكم قرئ مخففا ومثقلا وتؤمنون استيناف كانهم قالوا كيف نعمل فقال تؤمنون وهو خبر في معنى الامر ولهذا اجيب بقوله يغفر لكم ويدل عليه قراءة ابن مسعود رضه آمنوا بالله ورسوله وجاهدوا فان قلت لم جيء به على لفظ الخبر قلت للايذان بوجوب الامتثال فكانه امتثل فهو يخبر عن ايمان وجهاد موجودين ونظيره قول الداعي غفر الله لك ويغفر الله لك جعلت المغفرة لقوة الرجاء كانها كانت ووجدت فان قلت هل لقول الفراء انه جواب هل ادلكم وجه قلت وجهه ان متعلق الدلالة وهو التجارة والتجارة مفسرة بالايمان والجهاد فكانه قيل هل تتجرون بالايمان والجهاد يغفر لكم فان قلت فما وجه قراءة زيد بن علي رضهما تؤمنوا وتجاهدوا قلت وجهها ان يكون على اضمار لام الامر كقوله محمد تفد نفسك كل نفس اذا ما خفت من امر تبالا وعن ابن عباس رضهما انهم قالوا لو نعلم احب الاعمال الى الله لعملناه فنزلت هذه الآية فمكثوا ما شاء الله يقولون ليتنا نعلم ما هي فدلهم الله عليها بقوله تؤمنون وهذا دليل على ان تؤمنون كلام مستأنف وعلى ان الامر الوارد على النفوس بعد تشوف وتطلع منها اليه اوقع فيها واقرب من قبولها له مما فوجئت به ذلكم يعني ما ذكر من الايمان والجهاد خير لكم من اموالكم وانفسكم فان قلت ما معنى قوله ان كنتم تعلمون قلت معناه ان كنتم تعلمون انه خير لكم كان خيرا لكم حينئذ لانكم اذا علمتم ذلك واعتقدتموه احببتم الايمان والجهاد فوق ما تحبون انفسكم واموالكم فتخلصون وتفلحون يغفر لكم ذنوبكم ويدخلكم جنات تجري من تحتها الانهار ولكم الى هذه النعمة المذكورة من المغفرة والثواب في الآجلة نعمة اخرى عاجلة محبوبة اليكم ثم فسرها بقوله نصر من الله وفتح قريب اي عاجل وهو فتح مكة وقال الحسن رحمه فتح فارس والروم وفي تحبونها شيء من التوبيخ على محبة العاجل فان قلت علام عطف قوله وبشر المؤمنين قلت على تؤمنون لانه في معنى الامر كانه قيل آمنوا وجاهدوا يثبكم الله وينصركم وبشر يا رسول الله المؤمنين بذلك فان قلت لم نصب من قرأ نصرا من الله وفتحا قريبا قلت يجوز ان ينصب على الاختصاص او على تنصرون نصرا ويفتح لكم فتحا او على يغفر لكم ويدخلكم جنات ويؤتكم اخرى نصرا وفتحا يا ايها الذين آمنوا كونوا

وقرئ كونوا انصارا لله وانصار الله وقرأ ابن مسعود رضه كونوا انتم انصار الله وفيه زيادة حثّ
للنصرة عليهم **فان قلت** ما وجه صحة التشبيه وظاهره تشبيه كونهم انصارا بقول عيسى عليه السلام من
انصاري الى الله **قلت** التشبيه محمول على المعنى وعليه يصح والمراد كونوا انصار الله كما كان الحواريون
انصار عيسى حين قال لهم من انصاري الى الله **فان قلت** ما معنى قوله من انصاري الى الله
**قلت** يجب ان يكون معناه مطابقا لجواب الحواريين نحن انصار الله والذي يطابقه ان يكون المعنى
من جندي متوجها الى نصرة الله واضافة انصاري خلاف اضافة انصار الله فان معنى نحن انصار الله
نحن الذين ينصرون الله ومعنى انصاري من الانصار الذين يختصون بي ويكونون معي في نصرة الله
ولا يصح ان يكون معناه من ينصرني مع الله لانه لا يطابق الجواب والدليل عليه قراءة من قرأ من انصار الله
والحواريون اصفياؤه وهم اول من آمن به وكانوا اثنا عشر رجلا وحوارية الرجل صفيه وخلصانه
من الحور وهو البياض الخالص والحوارية الدرمك ومنه قوله صلعم الزبير ابن عمتي وحواريي
من امتي وقيل كانوا قصارين يحورون الثياب اي يبيضونها ونظير الحواري في زنته الحوالي
الكثير الحيل **فآمنت طائفة من بني اسرائيل** بعيسى عليه السلام **وكفرت** به **طائفة فايدنا الذين**
**آمنوا على عدوهم فاصبحوا ظاهرين** فايدنا مؤمنيهم على كفارهم فظهروا عليهم وعن زيد بن علي
رضعنهما كان ظهورهم بالحجة عن رسول الله صلعم من قرأ سورة الصف كان عيسى مصليا عليه
مستغفرا له ما دام في الدنيا وهو يوم القيامة رفيقه

## سورة الجمعة مدنية

وهي احدى عشرة آية

بسم الله الرحمن الرحيم **يسبح لله ما في السموات**
**وما في الارض الملك القدوس العزيز الحكيم** قرئت صفات الله بالرفع على المدح كانه قيل هو الملك
القدوس ولو قرئت منصوبة لكان وجها كقول العرب الحمد لله اهل الحمد **هو الذي بعث في الاميين**
**رسولا منهم** الامي منسوب الى امة العرب لانهم كانوا لا يكتبون ولا يقرؤون من بين الامم وقيل بدأت
الكتابة بالطائف اخذوها من اهل الحيرة واهل الحيرة من اهل الانبار ومعنى بعث في الاميين
رسولا منهم بعث رجلا اميا في قوم اميين كما جاء في حديث شعيا ان ابعث اعمى في عميان واميا
في اميين وقيل منهم كقوله من انفسكم يعلمون نسبه واحواله وقرئ في الاميين بحذف ياء النسب
**يتلو عليهم آياته** يقرؤها عليهم مع كونه اميا مثلهم لم يعهد منه قراءة ولم يعرف بتعلم وقراءة امي بغير تعلم

عز وعلا صح

الدرمك الخبز الابيض صح

منهم صح

اي غير عالم بالشرائع في قوم غير عالمين بها

**آية بينة ويزكيهم** ويطهرهم من الشرك وخبائث الجاهلية **ويعلمهم الكتاب والحكمة** القرآن والسنة
**وان كانوا من قبل لفي ضلال مبين** ان هي ان المخففة من الثقيلة واللام دليل عليها اي
كانوا في ضلال لا ترى ضلالا اعظم منه **وآخرين منهم لما يلحقوا بهم** وآخرين مجرور عطف على الاميين
يعني انه بعثه في الاميين الذين على عهده وفي آخرين من الاميين لم يلحقوا بهم بعد وسيلحقون
بهم وهم الذين بعد الصحابة رضعنهم وقيل لما نزلت قيل من هم يا رسول الله فوضع يده على سلمان رضه
ثم قال لو كان الايمان عند الثريا لناله رجال من هؤلاء وقيل هم الذين يأتون من بعدهم الى يوم
القيامة ويجوز ان ينتصب عطفا على المنصوب في ويعلمهم اي يعلمهم ويعلم آخرين لان التعليم
اذا تناسق الى آخر الزمان كان كله مستندا الى اوله فكانه هو الذي تولى كل ما وجد منه **وهو**
**العزيز الحكيم** في تمكينه رجلا اميا من ذلك الامر العظيم وتأييده عليه واختياره اياه من بين كافة
البشر **ذلك** الفضل الذي اعطاه محمدا صلعم وهو ان يكون نبي ابناء عصره ونبي ابناء العصور
الغوابر هو **فضل الله يؤتيه من يشاء** اعطاءه وتقتضيه حكمته **والله ذو الفضل العظيم مثل الذين**
شبه اليهود في انهم حملة التورية وقراؤها وحفاظها فيها ثم انهم غير عاملين بها ولا منتفعين باياتها
وذلك ان فيها نعت رسول الله صلعم والبشارة به ولم يؤمنوا به بالحمار حمل اسفارا اي كبارا من
كتب العلم فهو يمشي بها ولا يدري منها الا ما يمر بجنبيه وظهره من الكد والتعب وكل من علم
ولم يعمل بعلمه فهذا مثله وبئس المثل **بئس مثلا مثل القوم الذين كذبوا بآيات الله** وهم اليهود
الذين كذبوا بآيات الله الدالة على صحة نبوة محمد صلعم ومعنى حملوا التورية كلفوا علمها
والعمل بها ثم لم يحملوها ثم لم يعملوا بها فكانهم لم يحملوها وقرئ حملوا التورية اي حملوها ثم لم يحملوها
في الحقيقة لفقد العمل وقرئ يحمل الاسفار **فان قلت** يحمل ما محله **قلت** النصب على
الحال او الجر على الوصف لان الحمار كاللئيم في قوله ولقد امر على اللئيم يسبني **والله لا يهدي القوم**
**الظالمين قل يا ايها الذين هادوا** هاد يهود اذا تهود كانوا يقولون نحن ابناء الله واحباؤه اي
ان كان قولكم حقا وكنتم على ثقة فتمنوا على الله ان يميتكم وينقلكم سريعا الى دار كرامته التي اعدها
لاوليائه ثم قال ولا يتمنونه ابدا بسبب ما قدموا من الكفر وقد قال لهم رسول الله صلعم والذي نفسي
بيده لا يقولها احد منكم الا غص بريقه فلولا انهم كانوا موقنين بصدق رسول الله صلعم لتمنوا

تكيره يدل على انه اعظم الضلال صح

الخوابر الماضين صح

حملوا التورية ثم لم يحملوها كمثل الحمار يحمل اسفارا

كتبا صح

اولياء لله صح

ان زعمتم انكم اولياء لله من دون الناس فتمنوا الموت ان كنتم صادقين ولا يتمنونه ابدا بما قدمت ايديهم والله عليم بالظالمين



ولكنهم علموا انهم لو تمنوا لماتوا من ساعتهم ولحقهم الوعيد فما تمالك احد ان يتمنى وهي احدى المعجزات
وقرئ فتمنوا الموت بكسر الواو تشبيها بلو استطعنا ولا فرق بين لا ولن في ان كل واحد منهما
نفي للمستقبل الا ان في لن تاكيدا وتشديدا ليس في لا فاتي بلفظ التاكيد ولن يتمنوه ومرة
بغير لفظه ولا يتمنونه **قل ان الموت الذي تفرون منه فانه ملاقيكم** ثم قيل لهم ان الموت الذي تفرون
منه ولا تجسرون ان تتمنوه خيفة ان تؤخذوا بوبال كفركم لا تفوتونه وهو ملاقيكم لا محالة ثم تردون
الى الله فينبئكم بما انتم اهله من العقاب وقرأ زيد بن علي رضعنهما انه ملاقيكم وفي قراءة ابن مسعود
رضه تفرون منه ملاقيكم وهي ظاهرة واما التي بالفاء فلتضمن الذي معنى الشرط وقد جعل
ان الموت الذي تفرون منه كلاما برأسه في قراءة زيد اي ان الموت هو الشيء الذي تفرون
منه ثم استؤنف انه ملاقيكم **يا ايها الذين آمنوا اذا نودي للصلوة من يوم الجمعة** يوم الجمعة يوم الفوج
المجموع كقولهم ضحكة للمضحوك منه ويوم الجمعة بفتح الميم يوم الوقت الجامع كقولهم ضحكة ولعنة
ويوم الجمعة تثقيل للجمعة كما قيل عشرة في عشرة وقرئ بهن جميعا **فان قلت** من في قوله
من يوم الجمعة ما هي **قلت** هي بيان لاذا وتفسير له والنداء الاذان وقالوا المراد به الاذان
عند قعود الامام على المنبر وقد كان لرسول الله صلعم مؤذن واحد فكان اذا جلس على المنبر
اذن على باب المسجد فاذا نزل اقام للصلوة ثم كان ابو بكر وعمر رضعنهما على ذلك حتى اذا كان
عثمان رضه وكثر الناس وتباعدت المنازل زاد مؤذنا آخر فامر بالتاذين الاول على داره
التي تسمى زوراء فاذا جلس على المنبر اذن المؤذن الثاني فاذا نزل اقام للصلوة فلم يعب ذلك
عليه وقيل اول من سماها جمعة كعب بن لؤي وكان يقال لها العروبة وقيل ان الانصار قالوا
لليهود يوم يجتمعون فيه كل سبعة ايام وللنصارى مثل ذلك فهلموا نجعل لنا يوما نجتمع فيه فنذكر
الله فيه ونصلي فقالوا يوم السبت لليهود ويوم الاحد للنصارى فاجعلوه يوم العروبة فاجتمعوا
الى سعد بن زرارة فصلى بهم يومئذ ركعتين وذكرهم فسموه يوم الجمعة لاجتماعهم فيه فانزل
الله آية الجمعة فهي اول جمعة كانت في الاسلام واما اول جمعة جمعها رسول الله صلعم فهي انه
لما قدم المدينة مهاجرا نزل قباء على عمرو بن عوف واقام بها يوم الاثنين والثلثاء والاربعاء
والخميس واسس مسجدهم ثم خرج يوم الجمعة عامدا المدينة فادركته صلوة الجمعة في بني سالم

اجتماع الساكنين في لو استطعنا الواو والسين واجتماعهما في فتمنوا الموت الواو واللام فالمناسب لهما الكسر صح

ثم تردون الى عالم الغيب والشهادة فينبئكم بما كنتم تعملون

فاسعوا الى ذكر الله

صلعم صح

بني صح

ابن عوف في واد لهم فخطب وصلى الجمعة وعن بعضهم قد ابطل الله قول اليهود في ثلث افتخروا
بانهم اولياء الله واحباؤه فكذبهم في قوله فتمنوا الموت ان كنتم صادقين وبانهم اهل الكتاب والعرب
لا كتاب لهم فشبههم بالحمار يحمل اسفارا وبالسبت وانه ليس للمسلمين مثله فشرع الله لهم الجمعة وعن النبي
صلعم خير يوم طلعت فيه الشمس يوم الجمعة فيه خلق آدم وفيه ادخل الجنة وفيه اهبط الى الارض
وفيه تقوم الساعة وهو عند الله يوم المزيد وعنه صلعم اتاني جبرئيل وفي كفه مرآة بيضاء وقال هذه
الجمعة يعرضها عليك ربك لتكون لك عيدا ولامتك من بعدك وهو سيد الايام عندنا ونحن ندعوه الى
الآخرة يوم المزيد وعنه صلعم ان لله في كل جمعة ستمائة الف عتيق من النار وعن كعب ان الله فضل
من البلدان مكة ومن الشهور رمضان ومن الايام الجمعة وقال صلعم من مات يوم الجمعة كتب الله له
اجر شهيد ووقي فتنة القبر وفي الحديث اذا كان يوم الجمعة قعدت الملائكة على ابواب المسجد
بايديهم صحف من فضة واقلام من ذهب يكتبون الاول فالاول على مراتبهم وكانت الطرقات في
ايام السلف وقت السحر وبعد الفجر مغتصة بالمبكرين الى الجمعة يمشون بالسرج وقيل اول بدعة
احدثت في الاسلام ترك البكور الى الجمعة وعن ابن مسعود رضه انه بكر فرأى ثلثة نفر سبقوه فاغتم
واخذ يعاتب نفسه يقول اراك رابع اربعة وما رابع اربعة بسعيد ولا تقام الجمعة عند ابي حنيفة رضه
الا في مصر جامع لقوله صلعم لا جمعة ولا تشريق ولا فطر ولا اضحى الا في مصر جامع والمصر الجامع ما اقيمت
فيه الحدود ونفذت فيه الاحكام ومن شروطها الامام او من يقوم مقامه لقوله صلعم فمن تركها وله امام
عادل او جائر الحديث وقوله صلعم اربع الى الولاة الفيء والصدقات والحدود والجمعات فان ام رجل
بغير اذن الامام او من ولاه من قاض او صاحب شرطة لم يجز فان لم يمكن الاستيذان فاجتمعوا على
واحد فصلى بهم جاز وهي تنعقد بثلثة سوى الامام وعند الشافعي رضه باربعين ولا جمعة على
المسافرين والعبيد والنساء والمرضى والزمنى ولا على الاعمى عند ابي حنيفة رضه ولا على الشيخ
الذي لا يمشي الا بقائد وقرأ عمر وابن عباس وابن مسعود وغيرهم رضعنهم فامضوا وعن عمر رضه
انه سمع رجلا يقرأ فاسعوا فقال من اقرأك هذا قال ابي بن كعب فقال لا يزال يقرأ بالمنسوخ لو كانت
فاسعوا لسعيت حتى يسقط ردائي وقيل المراد بالسعي القصد دون العدو والسعي التصرف في كل
عمل ومنه قوله تعالى فلما بلغ معه السعي وان ليس للانسان الا ما سعى وعن الحسن رحه ليس السعي

بطن صح

قال علي رضه ان اوجائر زيادة في الحديث

الشرطة اعوان العامل صح

على الأقدام ولكنه على النيات والقلوب وذكر محمد بن الحسن رحمه الله في موطئه أن ابن عمر رضي الله عنهما سمع
الإقامة وهو بالبقيع فأسرع المشي قال محمد رحمه الله وهذا لا بأس به ما لم يجهد نفسه إلى ذكر الله إلى الخطبة
والصلاة ولتسمية الله الخطبة ذكراً له قال أبو حنيفة رضي الله عنه إن اقتصر الخطيب على مقدار يسمى ذكر الله
كقوله الحمد لله سبحان الله جاز وعن عثمان رضي الله عنه أنه صعد المنبر فقال الحمد لله وأرتج عليه فقال إن أبا بكر
وعمر كانا يعدان لهذا المقام مقالاً وأنتم إلى إمام فعّال أحوج منكم إلى إمام قوّال وستأتيكم الخطب
ثم نزل وكان ذلك بحضرة الصحابة فلم ينكر عليه أحد وعند صاحبيه والشافعي رضي الله عنهم لا بد من كلام
يسمى خطبة **فإن قلت** كيف يفسر ذكر الله بالخطبة وفيها ذكر غير الله **قلت** ما كان من ذكر
رسول الله صلعم والثناء عليه وعلى خلفائه الراشدين رضي الله عنهم وأتقياء المؤمنين رحمهم الله والموعظة
والتذكير فهو في حكم ذكر الله فأما ما عدا ذلك من ذكر الظلمة وألقابهم والثناء عليهم والدعاء لهم
وهم أحقاء بعكس ذلك فمن ذكر الشيطان وهو من ذكر الله على مراحل وإذا قال المنصت للخطبة
لصاحبه صه فقد لغا أفلا يكون الخطيب الغالي في ذلك لاغياً نعوذ بالله من غربة الإسلام ونكد
الأيام وذروا البيع ذلكم خير لكم إن كنتم تعلمون أراد الأمر بترك ما يذهل عن ذكر الله من شواغل الدنيا
وإنما خص البيع من بينها لأن يوم الجمعة يوم يهبط الناس فيه من قراهم وبواديهم وينصبون إلى المصر
من كل أوب ووقت هبوطهم واجتماعهم واغتصاص الأسواق بهم إذا انتفخ النهار وتعالى الضحى ودنا
وقت الظهيرة وحينئذ تحرّ التجارة ويتكاثر البيع والشرى فلما كان ذلك الوقت مظنة الذهول بالبيع
عن ذكر الله والمضي إلى المسجد قيل لهم بادروا تجارة الآخرة واتركوا تجارة الدنيا واسعوا إلى ذكر الله
الذي لا شيء أنفع منه وأربح وذروا البيع الذي نفعه يسير وربحه مقارب **فإن قلت** فإذا كان
البيع في هذا الوقت مأموراً بتركه محرماً فهل هو فاسد **قلت** عامة العلماء على أن ذلك لا يوجب
فساد البيع قالوا لأن البيع لم يحرم لعينه ولكن لما فيه من الذهول عن الواجب فهو كالصلاة في الأرض
المغصوبة والثوب المغصوب والوضوء بماء مغصوب وعن بعض الناس أنه فاسد فإذا قضيت الصلاة
فانتشروا في الأرض وابتغوا من فضل الله ثم أطلق لهم ما حظر عليهم بعد قضاء الصلاة من الانتشار وابتغاء
الربح مع التوصية بإكثار الذكر وأن لا يلهيهم شيء من تجارة ولا غيرها عنه وأن تكون هممهم في جميع أحوالهم
وأوقاتهم موكلة به لا ينفصلون عنه لأن فلاحهم فيه وفوزهم منوط به وعن ابن عباس رضي الله عنهما لم يؤمروا بطلب

واذكروا الله كثيراً لعلكم تفلحون

أوب أي جانب

النكد الضيق

سورة الجمعة

شيء من الدنيا إنما هو عيادة المرضى وحضور الجنائز وزيارة أخ في الله وعن الحسن وسعيد بن المسيب
رحمهما الله طلب العلم وقيل صلاة التطوع وعن بعض السلف أنه كان يشغل نفسه بعد الجمعة بشيء
من أمور الدنيا نظراً في هذه الآية وإذا رأوا تجارة أو لهواً انفضوا إليها وتركوك قائماً قل ما عند الله خير من اللهو ومن التجارة والله خير الرازقين
روي أن أهل المدينة أصابهم جوع وغلاء شديد فقدم دحية بن خليفة بتجارة من زيت الشام والنبي
صلعم يخطب يوم الجمعة فقاموا إليه خشوا أن يسبقوا إليه فما بقي معه إلا يسير قيل ثمانية وأحد عشر
واثنا عشر وأربعون فقال صلعم والذي نفس محمد بيده لو خرجوا جميعاً لأضرم الله عليهم الوادي
ناراً وكانوا إذا أقبلت العير استقبلوها بالطبل والتصفيق فهو المراد باللهو وعن قتادة رحمه الله فعلوا
ذلك ثلاث مرات في كل مقدم عير **فإن قلت** فإن اتفق تفرق الناس عن الإمام في صلاة الجمعة
كيف يصنع **قلت** إن بقي وحده أو مع أقل من ثلاثة فعند أبي حنيفة رضي الله عنه يستأنف الظهر إذا
نفروا عنه قبل الركوع وعند صاحبيه رحمهما الله إذا كبّر وهم معه مضى فيها وعند زفر رحمه الله إذا نفروا
قبل التشهد بطلت **فإن قلت** كيف قال إليها وقد ذكر شيئين **قلت** تقديره إذا رأوا تجارة
انفضوا إليها أو لهواً انفضوا إليه فحذف أحدهما لدلالة المذكور عليه وكذلك قراءة من قرأ انفضوا إليه
وقراءة من قرأ لهواً أو تجارة انفضوا إليها وقرئ إليهما عن رسول الله صلعم من قرأ سورة الجمعة
أعطي من الأجر عشر حسنات بعدد من أتى الجمعة وبعدد من لم يأتها في أمصار المسلمين

## سورة المنافقين مدنية وهي إحدى عشرة آية ٦٣

بسم الله الرحمن الرحيم إذا جاءك المنافقون
قالوا نشهد إنك لرسول الله والله يعلم إنك لرسوله أرادوا بقولهم نشهد إنك لرسول الله شهادة
واطأت فيها قلوبهم ألسنتهم فقال الله عز وجل قالوا ذلك والله يعلم أن الأمر كما يدل عليه قولهم
إنك لرسول الله والله يشهد إنهم لكاذبون في قولهم نشهد وادعائهم فيه المواطأة أو إنهم لكاذبون فيه
لأنه إذا خلا عن المواطأة لم يكن شهادة في الحقيقة فهم كاذبون في تسميته شهادة أو أراد والله يشهد إنهم
لكاذبون عند أنفسهم لأنهم كانوا يعتقدون أن قولهم إنك لرسول الله كذب وخبر على خلاف ما عليه
حال المخبر عنه **فإن قلت** أي فائدة في قوله والله يعلم إنك لرسوله **قلت** لو قال قالوا نشهد
إنك لرسول الله والله يشهد إنهم لكاذبون لكان يوهم أن قولهم هذا كذب فوسط بينهما قوله والله يعلم إنك لرسوله



ليبطل قوم الإيهام اتخذوا أيمانهم جنة فصدوا عن سبيل الله يجوز أن يراد أن قولهم نشهد إنك لرسول الله
يمين من أيمانهم الكاذبة لأن الشهادة تجري مجرى الحلف فيما يراد به من التوكيد يقول الرجل أشهد وأشهد
بالله وأعزم وأعزم بالله في موضع أقسم وأولي وبه استشهد أبو حنيفة رضي الله عنه على أن أشهد يمين ويجوز أن يكون
وصفاً للمنافقين في استجنانهم بالأيمان وقرأ الحسن إيمانهم أي ما أظهروه من الإيمان بألسنتهم ويعضده
قوله ذلك بأنهم آمنوا ثم كفروا إنهم ساء ما كانوا يعملون من نفاقهم وصدهم الناس عن سبيل الله وفي
ساء معنى التعجب الذي هو تعظيم أمرهم عند السامعين ذلك بأنهم آمنوا ثم كفروا فطبع على قلوبهم
فهم لا يفقهون ذلك إشارة إلى قوله ساء ما كانوا يعملون أي ذلك القول الشاهد عليهم بأنهم أسوأ الناس
أعمالاً بسبب أنهم آمنوا ثم كفروا أو إلى ما وصف من حالهم في النفاق والكذب والاستجنان بالأيمان
أي ذلك كله بسبب أنهم آمنوا ثم كفروا فطبع على قلوبهم فجسروا على كل عظيمة **فإن قلت** المنافقون
لم يكونوا إلا على الكفر الثابت الدائم فما معنى قوله آمنوا ثم كفروا **قلت** فيه ثلاثة أوجه أحدها
آمنوا أي نطقوا بكلمة الشهادة وفعلوا كما يفعل من يدخل في الإسلام ثم كفروا ثم ظهر كفرهم بعد
ذلك وتبين بما اطلع عليه من قولهم إن كان ما يقوله محمد حقاً فنحن حمير وقولهم في غزوة تبوك أيطمع
هذا الرجل أن تفتح له قصور كسرى وقيصر هيهات ونحوه قوله يحلفون بالله ما قالوا ولقد
قالوا كلمة الكفر وكفروا بعد إسلامهم أي وظهر كفرهم بعد أن أسلموا ونحوه لا تعتذروا قد كفرتم بعد
إيمانكم والثاني آمنوا أي نطقوا بالإيمان عند المؤمنين ثم نطقوا بالكفر عند شياطينهم استهزاء بالإسلام
كقوله وإذا لقوا الذين آمنوا إلى قوله إنما نحن مستهزئون والثالث أن يراد أهل الردة منهم وقرئ
فطبع وقرأ زيد بن علي رضي الله عنهما فطبع الله وإذا رأيتهم تعجبك أجسامهم كان عبد الله بن أبي رجلاً جسيماً
صبيحاً فصيحاً ذلق اللسان وقوم من المنافقين في مثل صفته وهم رؤساء المدينة وكانوا يحضرون مجلس
رسول الله صلعم فيستندون فيه ولهم جهارة المناظر وفصاحة الألسن فكان النبي صلعم ومن حضر
يعجبون بهياكلهم ويسمعون إلى كلامهم **فإن قلت** ما معنى قوله كأنهم خشب مسندة **قلت** شبهوا
في استنادهم وما هم إلا أجرام خالية عن الإيمان والخير بالخشب المسندة إلى الحائط ولأن الخشب
إذا انتفع به كان في سقف أو جدار أو غيرهما من مظان الانتفاع وما دام متروكاً فارغاً غير منتفع
به أسند إلى الحائط فشبهوا به في عدم الانتفاع ويجوز أن يراد بالخشب المسندة الأصنام المنحوتة من

وإن يقولوا تسمع لقولهم كأنهم خشب مسندة يحسبون كل صيحة

سورة المنافقين

الخشب المسندة إلى الحيطان شبهوا بها في حسن صورهم وقلة جدواهم والخطاب في رأيتهم لرسول الله
صلعم أو لكل من يخاطب وقرئ تسمع على البناء للمفعول وموضع كأنهم خشب رفع على هم
كأنهم خشب أو هو كلام مستأنف لا محل له وقرئ خشب جمع خشبة كبدنة وبدن وخشب كثمرة وثمر
وخشب كمدرة ومدر وهي في قراءة ابن عباس رضي الله عنهما وعن اليزيدي أنه قال في خشب جمع خشباء
والخشباء الخشبة التي دعر جوفها شبهوا بها في نفاقهم وفساد بواطنهم عليهم هم العدو فاحذرهم عليهم
ثاني مفعولي يحسبون أي يحسبون كل صيحة واقعة عليهم وضارة لهم لجبنهم وهلعهم وما في قلوبهم
من الرعب إذا نادى مناد في العسكر أو انفلتت دابة أو أنشدت ضالة ظنوه إيقاعاً بهم وقيل كانوا على
وجل من أن ينزل فيهم ما يهتك أستارهم ويبيح دماءهم وأموالهم ومنه أخذ الأخطل ما زلت تحسب
كل شيء بعدهم خيلاً تكر عليهم ورجالا يوقف على عليهم ويبتدأ هم العدو أي هم الكاملون في العداوة
لأن أعدى الأعداء العدو المداجي الذي يكاشرك وتحت ضلوعه الداء الدوي فاحذرهم ولا تغترر
بظاهرهم ويجوز أن يكون هم العدو المفعول الثاني كما لو طرحت الضمير **فإن قلت** فحقه أن يقال
هي العدو **قلت** منظور فيه إلى الخبر كما ذكر في هذا ربي وأن يقدر مضاف محذوف على يحسبون
كل أهل صيحة قاتلهم الله دعاء عليهم وطلب من ذاته أن يلعنهم ويخزيهم أو تعليم للمؤمنين أن يدعوا
عليهم بذلك أنى يؤفكون كيف يعدلون عن الحق تعجب من جهلهم وضلالتهم وإذا قيل لهم تعالوا
يستغفر لكم رسول الله لووا رؤوسهم لووا رؤوسهم عطفوها وأمالوها إعراضاً عن ذلك واستكباراً
قرئ بالتخفيف والتشديد للتكثير روي أن رسول الله صلعم حين لقي بني المصطلق على المريسيع
وهو ماء لهم وهزمهم وقتل منهم ازدحم على الماء جهجاه بن سعيد أجير لعمر رضي الله عنه يقود فرسه وسنان الجهني
حليف لعبد الله بن أبي واقتتلا فصرخ جهجاه يا للمهاجرين وسنان يا للأنصار فأعان جهجاها
جعال من فقراء المهاجرين ولطم سناناً فقال عبد الله لجعال وأنت هناك وقال ما صحبنا محمداً إلا
لنلطم والله ما مثلنا ومثلهم إلا كما قال سمن كلبك يأكلك أما والله لئن رجعنا إلى المدينة ليخرجن الأعز
منها الأذل عنى بالأعز نفسه وبالأذل رسول الله صلعم ثم قال لقومه ماذا فعلتم بأنفسكم أحللتموهم
بلادكم وقاسمتموهم أموالكم أما والله لو أمسكتم عن جعال وذويه فضل الطعام لم يركبوا رقابكم ولأوشكوا
أن يتحولوا عنكم فلا تنفقوا عليهم حتى ينفضوا من حول محمد فسمع بذلك زيد بن أرقم وهو حدث فقال

ورأيتهم يصدون وهم مستكبرون

انت والنبي الذليل القليل المنخص في ترحل ومحمد في عز من الرحمن وقوة من المسلمين فقال عبد الله
اسكت فانما كنت العب فاخبر زيد رض رسول الله صلعم فقال عمر رض دعني اضرب عنق المنافق
يا رسول الله فقال اذن ترعد انف كثيرة بيثرب قال فان كرهت ان يقتله مهاجري فأمر به انصاريا
فقال فكيف اذا تحدث الناس ان محمدا يقتل اصحابه وقال صلعم انت صاحب الكلام الذي بلغني قال
والله الذي انزل عليك الكتاب ما قلت شيئا من ذلك وان زيدا الكاذب فهو قوله تع اتخذوا ايمانهم
جنة فقال الحاضرون يا رسول الله شيخنا وكبيرنا لا تصدق عليه كلام غلام عسى ان يكون قد وهم
فروي ان رسول الله صلعم قال له لعلك غضبت عليه قال لا قال فلعله اخطأ سمعك قال لا قال فلعل
شبه عليك قال لا فلما نزلت لحق رسول الله صلعم من خلفه فعرك اذنه وقال وفت اذنك يا غلام ان الله
قد صدقك وكذب المنافقين ولما اراد عبد الله ان يدخل المدينة اعترضه ابنه حباب وهو عبد الله
بن عبد الله غير رسول الله صلعم اسمه وقال ان حبابا اسم شيطان وكان مخلصا وقال وراءك والله
لا تدخلها حتى تقول رسول الله صلعم الاعز وانا الاذل فلم يزل حبيسا في يده حتى امره رسول الله
صلعم بتخليته وروي انه قال له لئن لم تقر لله ورسوله بالعز لاضربن عنقك فقال ويحك افاعل انت
قال نعم فلما راى منه الجد قال اشهد ان العزة لله ولرسوله وللمؤمنين فقال رسول الله صلعم لابنه
جزاك الله عن رسوله وعن المؤمنين خيرا فلما بان كذب عبد الله قيل له قد نزلت فيك آي شداد
فاذهب الى رسول الله صلعم يستغفر لك فلوى رأسه ثم قال امرتموني ان اومن فآمنت وامرتموني
ان ازكي فزكيت فما بقي الا ان اسجد لمحمد فنزلت واذا قيل لهم تعالوا ولم يلبث الا ايام قلائل
حتى اشتكى ومات سواء عليهم استغفرت لهم ام لم تستغفر لهم لن يغفر الله لهم ان الله لا يهدي القوم
الفاسقين سواء عليهم الاستغفار وعدمه لانهم لا يلتفتون اليه ولا يعتدون به لكفرهم او لان الله
لا يغفر لهم وقرئ استغفرت على حذف حرف الاستفهام لان ام المعادلة تدل عليه وقرأ ابو جعفر
آستغفرت اشباعا لهمزة الاستفهام للاظهار والبيان لا قلبا لهمزة الوصل الفا كما في آالسحر
وآلله هم الذين يقولون لا تنفقوا على من عند رسول الله حتى ينفضوا يتفرقوا وقرئ ينفضوا
من انفض القوم اذا فنيت ازوادهم وحقيقته حان لهم ان ينفضوا مزاودهم ولله خزائن السموات
والارض وبيده الارزاق والقسم فهو رازقهم منها وان ابى اهل المدينة ان ينفقوا عليهم ولكن

المنافقين لا يفقهون ولكن عبد الله واضرابه جاهلون لا يفقهون ذلك فيهذون بما يزين لهم الشيطان
يقولون لئن رجعنا الى المدينة ليخرجن الاعز منها الاذل وقرئ ليخرجن الاعز منها الاذل بفتح الياء
وليخرجن على البناء للمفعول وقرأ الحسن وابن ابي عبلة لنخرجن بالنون ونصب الاعز والاذل
ومعناه خروج الاذل او اخراج الاذل او مثل الاذل ولله العزة ولرسوله وللمؤمنين ولكن المنافقين
لا يعلمون ولله الغلبة والقوة ولمن اعزه الله وايده من رسوله ومن المؤمنين وهم الاخصاء بذلك
كما ان المذلة والهوان للشيطان وذويه من الكافرين والمنافقين وعن بعض الصالحات وكانت
في هيئة رثة الست على الاسلام وهو العز الذي لا ذل معه والغنى الذي لا فقر معه وعن الحسن
بن علي رضهما ان رجلا قال له ان الناس يزعمون ان فيك تيها قال ليس بتيه ولكنه عزة وتلا هذه
الآية يا ايها الذين آمنوا لا تلهكم لا تشغلكم اموالكم والتصرف فيها والسعي في تدبير امرها والتهالك
على طلب النماء فيها بالتجارة والاغتلال وابتغاء النتاج والتلذذ بها والاستمتاع بمنافعها ولا اولادكم
وسروركم بهم وشفقتكم عليهم والقيام بمؤنهم وتسوية ما يصلحهم من معايشهم في حياتكم وبعد مماتكم
وقد عرفتم قدر منفعة الاموال والاولاد وانه اهون شيء وادونه في جنب ما عند الله عن ذكر الله
وايثاره عليها ومن يفعل ذلك يريد الشغل بالدنيا عن الدين فاولئك هم الخاسرون في تجارتهم
حيث باعوا العظيم الباقي بالحقير الفاني وقيل ذكر الله الصلوات الخمس وعن الحسن رحمه جميع الفرائض
كانه قال عن طاعة الله وقيل القرآن وعن الكلبي الجهاد مع رسول الله صلعم وانفقوا مما رزقناكم
من قبل ان ياتي احدكم الموت من في مما رزقناكم للتبعيض والمراد الانفاق الواجب من قبل
ان يرى دلائل الموت ويعاين ما ييأس معه من الامهال ويضيق به الخناق ويتعذر عليه الانفاق
ويفوته وقت القبول فيتحسر على المنع ويعض اناملة على فقد ما كان متمكنا منه وعن ابن عباس
رضهما تصدقوا قبل ان ينزل عليكم سلطان الموت فلا يقبل توبة ولا ينفع عمل وعنه ما يمنع احدكم
اذا كان له مال ان يزكي واذا اطاق الحج ان يحج من قبل ان ياتيه الموت فيسال ربه الكرة فلا يعطاها
وعنه انها نزلت في مانعي الزكوة ووالله لو راى خيرا لما سال الرجعة فقيل له اما تتقي الله يسال
المؤمنون الكرة قال نعم انا اقرأ عليكم به قرآنا يعني انها نزلت في المؤمنين وهم المخاطبون بها وكذا
عن الحسن رحمه ما من احد لم يزك ولم يصم ولم يحج الا سال الرجعة وعن عكرمة نزلت في اهل القبلة

فيقول رب لولا اخرتني وقرئ اخرتني يريد هلا اخرت موتي الى اجل قريب الى زمان قليل فاصدق
وقرأ ابي رض فاتصدق على الاصل واكن من الصالحين وقرئ واكن عطفا على محل فاصدق كانه قيل
ان اخرتني اصدق واكن ومن قرأ واكون على النصب فعلى اللفظ وقرأ عبيد بن عمير واكون
على وانا اكون عدة منه بالصلاح ولن يؤخر الله نفسا اذا جاء اجلها والله خبير بما تعملون ولن
يؤخر الله نفي للتاخير على وجه التاكيد الذي معناه منافاة المنفي الحكمة والمعنى انكم اذا علمتم ان
تاخير الموت عن وقته مما لا سبيل اليه وانه هاجم لا محالة وان الله عليم باعمالكم فمجاز عليها من منع
واجب وغيره لم يبق الا المسارعة الى الخروج عن عهدة الواجب والاستعداد للقاء الله وقرئ
تعملون بالياء والتاء عن رسول الله صلعم من قرأ سورة المنافقين برئ من النفاق

# سورة التغابن مختلف وهي ثماني عشرة آية

بسم الله الرحمن الرحيم يسبح لله ما في السموات
قدم الظرفان ليدل تقديمهما على معنى اختصاص الملك والحمد بالله عز وجل وذلك لان
الملك على الحقيقة له لانه مبدئ كل شيء ومبدعه والقائم به والمهيمن عليه وكذلك الحمد لان اصول
النعم وفروعها منه واما ملك غيره فتسليط منه واسترعاء وحمده اعتداد بان نعمة الله جرت
على يده هو الذي خلقكم فمنكم كافر ومنكم مؤمن فمنكم آت بالكفر وفاعل له ومنكم آت بالايمان وفاعل له
كقوله وجعلنا في ذريتهما النبوة والكتاب فمنهم مهتد وكثير منهم فاسقون والدليل عليه قوله والله بما
تعملون بصير اي عالم بكفركم وايمانكم اللذين هما من عملكم والمعنى هو الذي تفضل عليكم باصل النعم الذي
هو الخلق والايجاد عن العدم فكان يجب ان تنظروا النظر الصحيح وتكونوا باجمعكم عبادا شاكرين فما
فعلتم مع تمكنكم بل تشعبتم شعبا وتفرقتم امما فمنكم كافر ومنكم مؤمن وقدم الكفر لانه الاغلب عليهم والاكثر
فيهم وقيل هو الذي خلقكم فمنكم كافر بالخلق وهم الدهرية ومنكم مؤمن به فان قلت نعم ان
العباد هم الفاعلون للكفر ولكن قد سبق في علم الحكيم انه اذا خلقهم لم يفعلوا الا الكفر ولم يختاروا
غيره فما دعاه الى خلقهم مع علمه بما يكون منهم وهل خلق القبيح وهل خلق فاعل القبيح الا واحد وهل مثله
الا مثل من وهب سيفا باترا لمن شهر بقطع السبيل وقتل النفس المحرمة فقتل به مؤمنا اما يطبق
العقلاء على ذم الواهب وتعنيفه والدق في فروته كما يذمون القاتل بل انحاؤهم باللوائم على

الواهب اشد قلت قد علمنا ان الله حكيم عالم بقبح القبيح عالم بغناه عنه فقد علمنا ان افعاله كلها حسنة
وخلق فاعل القبيح فعله فوجب ان يكون حسنا وان يكون له وجه حسن وخفاء وجه الحسن علينا
لا يقدح في حسنه كما لا يقدح في حسن اكثر مخلوقاته جهلنا بداعي الحكمة الى خلقها خلق السموات والارض بالحق
بالغرض الصحيح والحكمة البالغة وهو ان جعلها مقار المكلفين ليعملوا فيجازيهم وصوركم
فاحسن صوركم وقرئ صوركم بالكسر لتشكروا واليه المصير واليه مصيركم فجزاؤكم على الشكر والتفريط
فيه فان قلت كيف احسن صورهم قلت جعلهم احسن الحيوان كله وابهاه بدليل ان
الانسان لا يتمنى ان تكون صورته على خلاف ما يرى من سائر الصور ومن حسن صورته انه خلق
منتصبا غير منكب كما قال تع في احسن تقويم فان قلت فكم من دميم مشوه الصورة سمج
الخلقة تقتحمه العيون قلت لا سماجة ثمة ولكن الحسن كغيره من المعاني على طبقات ومراتب
فلانحطاط بعض الصور عن مراتب ما فوقها انحطاطا بينا واضافتها الى الموفى عليها لا تستملح والا
فهي داخلة في حيز الحسن غير خارجة عن حده الا ترى انك قد تعجب بصورة وتستملحها ولا ترى
الدنيا بها ثم ترى املح واعلى في مراتب الحسن فينبو عن الاولى طرفك وتستثقل النظر اليها
بعد افتتانك بها وتهالكك عليها وقالت الحكماء شيئان لا غاية لهما الجمال والبيان يعلم ما في السموات والارض
نبه بعلمه ما في السموات والارض ثم بعلمه ما يسره العباد ويعلنونه ثم بعلمه ذوات الصدور
ان شيئا من الكليات والجزئيات غير خاف عليه ولا عازب عنه فحقه ان يتقى ويحذر ولا يجترأ على
شيء مما يخالف رضاه وتكرير العلم في معنى تكرير الوعيد وكل ما ذكره بعد قوله فمنكم كافر ومنكم مؤمن
كما ترى في معنى الوعيد على الكفر وانكار ان يعصى الخالق ولا تشكر نعمته فما اجهل من يمزج الكفر
بالخلق ويجعله من جملته والخلق اعظم نعمة من الله على عباده والكفر اعظم كفران من العباد
لربهم الم ياتكم الخطاب لكفار مكة نبؤا الذين كفروا من قبل فذاقوا وبال امرهم ولهم عذاب اليم ذلك
اشارة الى ما ذكر من الوبال الذي ذاقوه في الدنيا وما اعد لهم من العذاب في الآخرة بانه
بان الشان والحديث كانت تاتيهم رسلهم بالبينات فقالوا ابشر يهدوننا انكروا ان تكون الرسل بشرا
ولم ينكروا ان يكون الله حجرا فكفروا وتولوا واستغنى الله والله غني حميد واستغنى الله يتناول
كل شيء ومن جملته ايمانهم وطاعتهم فان قلت قوله وتولوا واستغنى الله يوهم وجود التولي

والاستغنا مما والله لم يزل غنيا فلت محنا وظهر استغنا والله حيث لم يلجئهم الى الايمان ولم يضطرهم مع قدرته على ذلك زعم الذين كفروا ان لن يبعثوا الزعم ادعاء العلم ومنه قوله صلعم زعموا مطية الكذب وعن شريح لكل شي كنية وكنية الكذب زعموا ويتعدى تعدية العلم قال ولم ازعمك عن ذلك معزلا وان مع ما في حيزه قايم مقامهما والذين كفروا اهل مكة بلى اثبات لما بعد لن وهو البعث وذلك على الله يسير اى لا يصرفه عنه صارف فامنوا بالله ورسوله والنور الذى انزلنا والله بما تعملون خبير عنى برسوله والنور محمدا صلعم والقرآن يوم يجمعكم ليوم الجمع ذلك يوم التغابن ومن يومن بالله ويعمل صالحا يكفر عنه سيئاته وقرئ نجمعكم ونكفر وندخله بالياء والنون فان قلت بم انتصب الظرف قلت بقوله لتنبؤن او بخبير لما فيه من معنى الوعيد كانه قيل والله معاقبكم يوم يجمعكم او باضمار اذكر ليوم الجمع ليوم يجمع فيه الاولون والآخرون التغابن مستعار من تغابن القوم في التجارة وهو ان يغبن بعضهم بعضا لنزول السعداء منازل الاشقياء التى كانوا ينزلونها لو كانوا سعداء ونزول الاشقياء منازل السعداء التى كانوا ينزلونها لو كانوا اشقياء وفيه تهكم بالاشقياء لان نزولهم ليس بغبن ...

لانه لم يكتب عليه طاعتكم انما كتب عليه ان يبلغ ويبين فحسب الله لا اله الا هو وعلى الله فليتوكل المومنون بعث لرسول الله صلعم على التوكل عليه والتقوى به في امره حتى ينصره على من كذبه وتولى عنه يا ايها الذين آمنوا ان من ازواجكم واولادكم عدوا لكم ان من الازواج ازواجا يعادين بعولتهن ويخاصمنهم ويجلبن عليهم ومن الاولاد اولادا يعادون آباءهم ويعقونهم ويجرعونهم الغصص والاذى فاحذروهم الضمير للعدو او للازواج والاولاد جميعا اى لما علمتم ان هولاء لا يخلون من عدو فكونوا منهم على حذر ولا تامنوا غوائلهم وشرهم وان تعفوا عنهم اذا اطلعتم منهم على عداوة ولم تقابلوهم بمثلها وتصفحوا وتغفروا فان الله غفور رحيم يغفر لكم ذنوبكم ويكفر عنكم وقيل ان ناسا ارادوا الهجرة عن مكة فثبطهم ازواجهم واولادهم وقالوا تنطلقون وتضيعوننا فرقوا لهم ووقفوا فلما هاجروا بعد ذلك وراوا الذين سبقوهم قد فقهوا في الدين ارادوا ان يعاقبوا ازواجهم واولادهم فزين لهم العفو وقيل قالوا لهم اين تذهبون وتدعون بلدكم وعشيرتكم واموالكم فغضبوا عليهم وقالوا لئن جمعنا الله في دار الهجرة لم نصبكم بخير فلما هاجروا منعوهم الخير فحثوا ان يعفوا عنهم ويردوا اليهم البر والصلة وقيل كان عوف بن مالك الاشجعى ذا اهل وولد فاذا اراد ان يغزو تعلقوا به وبكوا اليه ...

تكتب لكم بالواحدة عشرا وسبعمائة الى ما شاء من الزيادة وقرئ نضعفه ويغفر لكم والله شكور مجاز اى يفعل بكم ما يفعل من يحلم عن المسئ فلا يعاجلكم بالعقاب مع كثرة ذنوبكم عالم الغيب والشهادة العزيز الحكيم عن رسول الله صلعم من قرأ سورة التغابن دفع عنه موت الفجأة

# سورة الطلاق مدنية وهى احدى عشرة آية ٦٥

بسم الله الرحمن الرحيم يا ايها النبى اذا طلقتم النساء

خص النبى صلعم بالنداء وعم الخطاب لان النبى صلعم امام امته وقدوتهم كما يقال لرئيس القوم وكبيرهم يا فلان افعلوا كيت وكيت اظهارا لتقدمه واعتبارا لترؤسه وانه مدره قومه ولسانهم ...

طلاق السنة الواحدة والوقت وابو حنيفة يراعى التفريق والوقت والشافعى يراعى الوقت وحده رضى الله عنهم اجمعين فان قلت هل يقع طلاق المخالف للسنة قلت نعم وهو آثم لما روى عن النبى صلعم ان رجلا طلق امراته ثلثا بين يديه فقال أتلعبون بكتاب الله وانا بين اظهركم وفي حديث ابن عمر رضه انه قال يا رسول الله أرأيت لو طلقتها ثلثا فقال اذن عصيت وبانت منك امرأتك وعن عمر رضه انه كان لا يؤتى برجل طلق امرأته ثلثا الا اوجعه ضربا واجاز ذلك عليه وعن سعيد بن المسيب رحمه وجماعة من التابعين ان من خالف السنة في الطلاق فاوقعه في حيض او ثلث لم يقع وشبهوه بمن وكل غيره بطلاق السنة فخالف فان قلت كيف تطلق للسنة التى لا تحيض لصغر او كبر او حمل وغير المدخول بها قلت الصغيرة والآيسة والحامل كلهن عند ابى حنيفة وابى يوسف رضهما تفرق عليهن الثلث في الاشهر خالفهما محمد وزفر رحمهما الله في الحامل فقالا لا تطلق للسنة الا واحدة واما غير المدخول بها فلا تطلق للسنة الا واحدة ...

والنشوز من بيتها حتى في السكنى وقيل الا ان يبذون فيحل اخراجهن لبذائهن ويؤكده قراءة ابي
الا ان يفحشن عليكم وقيل خروجها قبل انقضاء العدة فاحشة في نفسه وتلك حدود الله ومن يتعد
الامر الذي يحدثه الله ان يقلب قلبه من بغضها الى محبتها ومن الرغبة عنها الى الرغبة فيها ومن
عزيمة الطلاق الى الندم عليه فيراجعها والمعنى فطلقوهن لعدتهن واحصوا العدة لعلكم ترغبون
وتندمون فتراجعوهن فاذا بلغن اجلهن فامسكوهن بمعروف او فارقوهن بمعروف فاذا بلغن
وهو آخر العدة وشارفنه فانتم بالخيار ان شئتم فالرجعة والامساك بالمعروف والاحسان وان شئتم فترك
الرجعة والمفارقة واتقاء الضرار وهو ان يراجعها في آخر عدتها ثم يطلقها تطويلا للعدة عليها وتعذيبا
لها واشهدوا يعني عند الرجعة والفرقة جميعا وهذا الاشهاد مندوب اليه عند ابي حنيفة رضه كقوله
واشهدوا اذا تبايعتم وعند الشافعي رضه هو واجب في الرجعة مندوب اليه في الفرقة وقيل فائدة
الاشهاد ان لا يقع بينهما التجاحد وانه لا يتهم في امساكها ولئلا يموت احدهما فيدعي الباقي ثبوت الزوجية
ليرث ذوي عدل منكم قال الحسن رحمه من المسلمين وعن قتادة رحمه من احراركم واقيموا الشهادة
لله لوجهه خالصا وذلك ان يقيموها لا للمشهود له ولا للمشهود عليه ولا لغرض من الاغراض سوى اقامة
الحق ودفع الظلم كقوله كونوا قوامين بالقسط شهداء لله ولو على انفسكم ذلكم اي ذلكم الحث على اقامة
الشهادة لوجه الله ولاجل القيام بالقسط يوعظ به من كان يؤمن بالله واليوم الآخر ومن يتق الله
يجوز ان يكون جملة اعتراضية مؤكدة لما سبق من اجراء امر الطلاق على السنة وطريقة الاحسن
والابعد من الندم ويكون المعنى ومن يتق الله فطلق للسنة ولم يضار المعتدة ولم يخرجها من مسكنها
واحتاط فاشهد يجعل الله له مخرجا مما في شان الازواج من الغموم والوقوع في المضايق ويفرج عنه
وينفس ويعطه الخلاص ويرزقه من حيث لا يحتسب من وجه لا يخطر بباله ولا يحتسبه ان اوفى المهر
وادى الحقوق والنفقات وقل ماله وعن النبي صلعم انه سئل عمن طلق ثلاثا او الفا هل له من مخرج فتلاها
وعن ابن عباس رضهما انه سئل عن ذلك فقال لم تتق الله فلم يجعل لك مخرجا بانت منك بثلاث والزيادة
اثم في عنقك ويجوز ان يجاء بها على سبيل الاستطراد عند ذكر قوله ذلكم يوعظ به يعني ومن يتق الله يجعل
له مخرجا ومخلصا من غموم الدنيا والآخرة وعن النبي صلعم انه قراها فقال مخرجا من شبهات الدنيا ومن
غمرات الموت ومن شدائد يوم القيامة وقال صلعم اني لاعلم آية لو اخذ الناس بها لكفتهم ومن يتق الله



فما زال يقرأها ويعيدها وروي ان عوف بن مالك الاشجعي اسر المشركون ابنا له يسمى سالما فاتى رسول الله
صلعم فقال اسر ابني وشكا اليه الفاقة فقال ما امسى عند آل محمد الا مد فاتق الله واصبر واكثر من
قول لا حول ولا قوة الا بالله ففعل فبينا هو في بيته اذ قرع ابنه الباب ومعه مائة من الابل تغفل عنها
العدو فاستاقها فنزلت هذه الآية ومن يتوكل على الله فهو حسبه ان الله بالغ امره اي يبلغ
ما يريد لا يفوته مراد ولا يعجزه مطلوب وقرئ بالغ امره بالاضافة وبالغ امره بالرفع اي نافذ امره وقرأ
المفضل بالغا امره على ان قوله قد جعل الله خبر ان وبالغا حال قد جعل الله لكل شيء قدرا تقديرا
او توقيتا وهذا بيان لوجوب التوكل على الله وتفويض الامر اليه لانه اذا علم ان كل شيء من الرزق ونحوه
لا يكون الا بتقديره وتوقيته لم يبق الا التسليم للقدر والتوكل واللائي يئسن من المحيض من نسائكم ان
ارتبتم فعدتهن ثلاثة اشهر روي ان ناسا قالوا قد عرفنا عدة ذوات الاقراء فما عدة اللائي لم يحضن
فنزلت والمعنى ان ارتبتم ان اشكل عليكم حكمهن وجهلتم كيف يعتددن فهذا حكمهن وقيل ان ارتبتم
في دم البالغات مبلغ الياس وقد قدروه بستين سنة وبخمس وخمسين اهو دم حيض او استحاضة
فعدتهن ثلاثة اشهر واذا كانت هذه عدة المرتاب بها فغير المرتاب بها اولى بذلك واللائي لم يحضن
من الصغائر والمعنى فعدتهن ثلاثة اشهر فحذف لدلالة المذكور عليه واولات الاحمال اجلهن ان
يضعن حملهن اللفظ مطلق في اولات الاحمال ويشتمل على المطلقات والمتوفى عنهن وكان ابن مسعود
وابي وابو هريرة رضهم وغيرهم لا يفرقون وعن علي وابن عباس رضهم عدة الحامل المتوفى عنها
ابعد الاجلين وعن عبد الله رضه من شاء لاعنته ان سورة النساء القصرى نزلت بعد التي في
البقرة يعني ان هذا اللفظ مطلق في الحوامل وروت ام سلمة رضها ان سبيعة الاسلمية ولدت بعد
وفاة زوجها بليال فذكرت ذلك لرسول الله صلعم فقال لها قد حللت فانكحي ومن يتق الله يجعل له
من امره يسرا ييسر له من امره ويحلل من عقده بسبب التقوى ذلك امر الله يريد ما علم من هؤلاء
الاحكام ومن يتق الله يكفر عنه سيئاته ويعظم له اجرا ومن يتق الله في العمل بما انزل من
هذه الاحكام وحافظ على الحقوق الواجبة عليه مما ذكر من الاسكان وترك الضرار والنفقة على الحوامل
وايتاء اجر المرضعات وغير ذلك استوجب تكفير السيئات والاجر العظيم اسكنوهن من حيث سكنتم
من وجدكم اسكنوهن وما بعده بيان لما شرط من التقوى في قوله ومن يتق الله كانه قيل كيف نعمل



بالتقوى في شان المعتدات فقيل اسكنوهن فان قلت من في من حيث سكنتم ما هي قلت
هي من التبعيضية مبعضها محذوف معناه اسكنوهن مكانا من حيث سكنتم اي بعض مكان سكناكم
كقوله يغضوا من ابصارهم اي بعض ابصارهم قال قتادة رحمه ان لم يكن الا بيت واحد فاسكنها
في بعض جوانبه فان قلت فقوله من وجدكم قلت هو عطف بيان لقوله من حيث سكنتم
وتفسير له كانه قيل اسكنوهن مكانا من مسكنكم مما تطيقونه والوجد الوسع والطاقة وقرئ بالحركات
الثلث والسكنى والنفقة واجبتان لكل مطلقة وعند مالك والشافعي رضهما ليس للمبتوتة الا
السكنى ولا نفقة لها وعن الحسن وحماد رحمهما الله لا نفقة لها ولا سكنى لحديث فاطمة بنت قيس ان
زوجها ابت طلاقها فقال لها رسول الله صلعم لا سكنى لك ولا نفقة وعن عمر رضه لا ندع كتاب ربنا
وسنة نبينا بقول امراة لعلها نسيت او شبه لها سمعت النبي صلعم يقول لها السكنى والنفقة ولا تضاروهن
ولا تستعملوا معهن الضرار لتضيقوا عليهن في المسكن ببعض الاسباب من انزال من لا يوافقهن او يشغل
مكانهن او غير ذلك حتى تضطروهن الى الخروج وقيل هو ان يراجعها اذا بقي من عدتها يومان ليضيق
عليها امرها وقيل هو ان يلجئها الى ان تفتدي منه فان قلت فاذا كانت كل مطلقة عندكم
يجب لها النفقة فما فائدة الشرط في قوله وان كن اولات حمل فانفقوا عليهن حتى يضعن حملهن
قلت فائدته ان مدة الحمل ربما طالت فظن ظان ان النفقة تسقط اذا مضى مقدار عدة الحائل
فنفى ذلك الوهم فان قلت فما تقول في الحامل المتوفى عنها قلت مختلف فيها فاكثرهم
على انه لا نفقة لها لوقوع الاجماع على ان من اجبر الرجل على النفقة عليه من امراة او ولد صغير
لا يجب ان ينفق عليه من ماله بعد موته فكذلك الحامل وعن علي وعبد الله رضهما وجماعة انهم
اوجبوا نفقتها فان ارضعن لكم يعني هؤلاء المطلقات ان ارضعن لكم ولدا من غيرهن او منهن بعد انقطاع
عصمة الزوجية فآتوهن اجورهن حكمهن في ذلك حكم الاظآر ولا يجوز عند ابي حنيفة واصحابه رحمهم الله
الاستئجار اذا كان الولد منهن ما لم يبن ويجوز عند الشافعي رحمه وأتمروا بينكم الائتمار بمعنى التآمر كالاشتوار
بمعنى التشاور يقال ائتمر القوم وتآمروا اذا امر بعضهم بعضا والمعنى وليأمر بعضكم بعضا والخطاب للآباء
والامهات بمعروف بجميل وهو المسامحة وان لا يماكس الاب ولا تعاسر الام لانه ولدهما وهما شريكان فيه
وفي وجوب الاشفاق عليه وان تعاسرتم فسترضع له اخرى فستوجد ولا تعوز مرضعة غير الام



ترضعه وفيه طرف من معاتبة الام على المعاسرة كما تقول لمن تستقضيه حاجة فيتوانى سيقضيها
غيرك تريد لن تبقى غير مقضية وانت ملوم وقوله له اي للاب اي سيجد الاب غير معاسرة ترضع
له ولده ان عاسرته امه لينفق ذو سعة من سعته لينفق كل واحد من الموسر والمعسر
ما بلغه وسعه يريد ما امر به من الانفاق على المطلقات والمرضعات كما قال ومتعوهن على الموسع
قدره وعلى المقتر قدره وقرئ لينفق بالنصب اي شرعنا ذلك لينفق وقرأ ابن ابي عبلة قدر
لا يكلف الله نفسا الا ما آتاها سيجعل الله بعد عسر يسرا موعد لفقراء ذلك
الوقت بفتح ابواب الرزق عليهم او لفقراء الازواج ان انفقوا ما قدروا عليه ولم يقصروا وكاين من
قرية عتت عن امر ربها اعرضت عنه على وجه العتو والعناد فحاسبناها حسابا شديدا
بالاستقصاء والمناقشة وعذبناها عذابا نكرا وقرئ نكرا منكرا عظيما والمراد حساب الآخرة وعذابها
وما يذوقون فيها من الوبال ويلقون من الخسر وجيء به على لفظ الماضي كقوله ونادى اصحاب
الجنة ونادى اصحاب النار ونحو ذلك لان المنتظر من وعد الله ووعيده ملقى في الحقيقة وما
هو كائن فكان قد وقوله اعد الله لهم عذابا شديدا تكرير للوعيد وبيان لكونه مترقبا كانه
قال اعد الله لهم هذا العذاب فاتقوا الله يا اولي الالباب الذين آمنوا فليكن لكم ذلك يا اولي
الالباب من المؤمنين لطفا في تقوى الله وحذر عقابه ويجوز ان يراد احصاء السيئات واستقصاؤها
عليهم في الدنيا واثباتها في صحائف الحفظة وما اصيبوا به من العذاب في العاجل وان يكون عتت
وما عطف عليه صفة للقرية واعد الله لهم جوابا لكاين قد انزل الله اليكم ذكرا رسولا هو
جبريل عليه ابدل من ذكرا لانه وصف بتلاوة آيات الله فكان انزاله في معنى انزال الذكر فصح
ابداله منه او اريد بالذكر الشرف من قوله وانه لذكر لك ولقومك فابدل منه كانه في نفسه شرف
اما لانه شرف للمنزل عليه واما لانه ذو مجد وشرف عند الله كقوله عند ذي العرش مكين او جعل
لكثرة ذكره لله وعبادته كانه ذكر او اريد ذا ذكر اي ملكا مذكورا في السموات وفي الامم كلها او دل
قوله انزل الله اليكم ذكرا على ارسل فكانه قيل ارسل رسولا او اعمل ذكرا في رسولا اعمال المصدر
في المفاعيل اي انزل ان ذكر رسولا او ذكره رسولا وقرئ رسول على هو رسول انزله ليخرج
الذين آمنوا بعد انزاله ليحصل لهم ما هم عليه الساعة من الايمان والعمل الصالح لانهم كانوا وقت

انزالوحي مؤمنين وانما آمنوا بعد الانزال والتبليغ او ليخرج الذين عرف منهم انهم يؤمنون ومن يؤمن بالله ويعمل صالحا يكفر عنه سيئاته قرئ يدخله بالياء والنون قد احسن الله له رزقا فيه معنى التعجب والتعظيم لما رزقه المؤمنين من الثواب الله الذي خلق سبع سموات مبتداء وخبر ومن الارض مثلهن قرئ بالنصب عطفا على سبع سموات وبالرفع على الابتداء وخبره من الارض قيل ما في القرآن آية تدل على ان الارضين سبع الا هذه وقيل بين كل سمائين مسيرة خمس مائة عام وغلظ كل سماء كذلك والارضون مثل السموات يتنزل الامر بينهن اي يجري امر الله وحكمه بينهن وملكه ينفذ فيهن وعن قتادة رحمه الله في كل سماء وفي كل ارض خلق من خلقه وامر من امره وقضاء من قضائه وقيل هو ما يدبر فيهن من عجائب تدبيره وقرئ ينزل الامر وعن ابن عباس رضي الله عنهما ان نافع بن الازرق سأله هل تحت الارضين خلق قال نعم قال فما الخلق قال اما ملائكة او جن لتعلموا ان الله على كل شيء قدير ليعلموا قرئ بالياء والتاء عن رسول الله صلعم من قرأ سورة الطلاق مات على سنة رسول الله

# سورة التحريم مدنية وتسمى سورة النبي صلعم وهي اثنتا عشرة آية

بسم الله الرحمن الرحيم يا ايها النبي لم تحرم ما احل الله لك تبتغي مرضات ازواجك روي ان رسول الله صلعم خلا بمارية في يوم عائشة رضي الله عنها وعلمت بذلك حفصة فقال لها اكتمي علي وقد حرمت مارية على نفسي وابشرك ان ابا بكر وعمر يملكان بعدي امر امتي فاخبرت به عائشة رضي الله عنها وكانتا متصادقتين وقيل خلا بها في يوم حفصة فارضاها بذلك واستكتمها فلم تكتم فطلقها واعتزل نساءه ومكث تسعا وعشرين ليلة في بيت مارية وروي ان عمر رضي الله عنه قال لها لو كان في آل الخطاب خير لما طلقك فنزل جبرئيل عليه السلام وقال راجعها فانها صوامة قوامة وانها لمن نسائك في الجنة وروي انه شرب عسلا في بيت زينب بنت جحش فتواطأت عائشة وحفصة رضي الله عنهما فقالتا انا نشم منك ريح المغافير وكان يكره رسول الله صلعم التفل فحرم العسل فمعناه لم تحرم ما احل الله لك من ملك اليمين او من العسل وتبتغي اما تفسير لتحرم او حال او استيناف وكان هذا زلة منه صلى الله عليه لانه ليس لاحد ان يحرم ما احل الله لان الله عز وعلا انما احل ما احل لحكمة ومصلحة عرفها في احلاله فاذا حرم كان ذلك قلب المصلحة مفسدة والله غفور قد غفر لك ما زللت

فيه رحيم قد رحمك فلم يؤاخذك به قد فرض الله لكم تحلة ايمانكم فيه معنيان احدهما قد شرع الله لكم الاستثناء في ايمانكم من قولك حلل فلان في يمينه اذا استثنى فيها ومنه حلا ابيت اللعن بمعنى استثن في يمينك اذا اطلقتها وذلك ان تقول ان شاء الله عقيبها حتى لا تحنث والثاني قد شرع لكم تحليلها بالكفارة ومنها قوله صلعم لا يموت لرجل ثلثة اولاد فتمسه النار الا تحلة القسم وقول ذي الرمة قليلا كتحليل الالى فان قلت ما حكم تحريم الحلال قلت قد اختلف فيه فابو حنيفة رضه يراه يمينا في كل شيء ويعتبر الانتفاع المقصود فيما يحرمه فاذا حرم طعاما فقد حلف على اكله او امة فعلى وطئها او زوجة فعلى الايلاء منها اذا لم تكن له نية وان نوى الظهار فظهار وان نوى الطلاق فطلاق باين وكذلك ان نوى ثنتين وان نوى ثلثا فكما نوى وان قال نويت الكذب دين فيما بينه وبين الله تع ولا يدين في القضاء بابطال الايلاء وان قال كل حلال عليه حرام فعلى الطعام والشراب اذا لم ينو والا فعلى ما نوى ولا يراه الشافعي رضه يمينا ولكن سببا في الكفارة في النساء وحدهن وان نوى الطلاق فهو رجعية عنده وعن ابي بكر وعمر وابن عباس وابن مسعود وزيد رضي الله عنهم اجمعين ان الحرام يمين وعن عمر رضه اذا نوى الطلاق فرجعي وعن علي رضه ثلث وعن زيد رضه واحدة باينة وعن عثمان رضه ظهار وكان مسروق لا يراه شيئا ويقول ما ابالي احرمتها ام قصعة من ثريد وكذلك عن الشعبي رحه قال ليس بشيء محتجا بقوله تع ولا تقولوا لما تصف السنتكم الكذب هذا حلال وهذا حرام وقوله لا تحرموا طيبات ما احل الله لكم وما لم يحرمه الله فليس لاحد ان يحرمه ولا ان يصير بتحريمه حراما ولم يثبت عن رسول الله صلعم انه قال لما احله الله هو حرام علي وانما امتنع من مارية ليمين تقدمت منه وهي قوله والله لا اقربها بعد اليوم فقيل له لم تحرم ما احل الله لك اي لم تمتنع منه بسبب اليمين يعني اقدم على ما حلفت عليه وكفر وظاهر قوله تع قد فرض الله لكم تحلة ايمانكم انه كانت منه يمين فان قلت هل كفر رسول الله صلعم لذلك قلت عن الحسن رحه انه لم يكفر لانه كان مغفورا له ما تقدم من ذنبه وما تاخر وانما هو تعليم للمؤمنين وعن مقاتل رحه ان رسول الله صلعم اعتق رقبة في تحريم مارية والله مولاكم سيدكم ومتولي اموركم وهو العليم بما يصلحكم فيشرعه لكم الحكيم فلا يامركم ولا ينهاكم الا بما توجبه الحكمة وقيل مولاكم اولى بكم من انفسكم فكانت نصيحته انفع لكم من نصائحكم لانفسكم واذ اسر النبي الى بعض ازواجه حديثا بعض ازواجه حفصة



والحديث الذي اسر بها حديث مارية وامامة الشيخين رضي الله عنهما فلما نبأت به افشته الى عائشة رضي الله عنها وقرئ انبأت به واظهره الله واطلع النبي صلعم عليه على الحديث اي على افشائه على لسان جبرئيل وقيل اظهر الله الحديث على النبي صلعم من الظهور عرف بعضه واعرض عن بعض عرف بعضه اعلم ببعض الحديث تكرما قال سفيان ما زال التغافل من فعل الكرام وقرئ عرف بعضه اي جازى عليه من قولك للمسيء لاعرفن لك ذلك وقد عرفت ما صنعت اولئك الذين يعلم الله ما في قلوبهم وهو كثير في القرآن وكان جزاؤه تطليقه اياها وقيل المعرف حديث الامامة والمعرض عنه حديث مارية وروي انه قال لها الم اقل لك اكتمي علي قالت والذي بعثك بالحق ما ملكت نفسي فرحا بالكرامة التي خص الله بها اباها فان قلت هلا قيل فلما نبأت به بعضهن وعرفها بعضه قلت ليس الغرض بيان من المذاع اليه ومن المعرف وانما هو ذكر جناية حفصة في وجود الانباء به وافشائه من قبلها وان رسول الله صلعم بكرمه وحلمه لم يوجد منه الا الاعلام ببعضه وهو حديث الامامة الا ترى انه لما كان المقصود في قوله فلما نبأها به قالت من انباك هذا ذكر المنبأ كيف اتى بضميره ان تتوبا الى الله خطاب لحفصة وعائشة رضي الله عنهما على طريقة الالتفات ليكون ابلغ في معاتبتهما وعن ابن عباس رضي الله عنهما لم ازل حريصا على ان اسأل عمر رضي الله عنه عنهما حتى حج وحججت معه فلما كان ببعض الطريق عدل وعدلت معه بالاداوة فسكبت الماء على يده فتوضا فقلت من هما فقال عجبا يا ابن عباس كانه كره ما سالته عنه ثم قال هما حفصة وعائشة فقد صغت قلوبكما فقد وجد منكما ما يوجب التوبة وهو ميل قلوبكما عن الواجب في مخالصة رسول الله صلعم من حب ما يحبه وكراهة ما يكرهه وقرأ ابن مسعود فقد زاغت وان تظاهرا عليه فان الله هو موليه وجبرئيل وان تعاونا عليه بما يسوءه من الافراط في الغيرة وافشاء سره فلن يعدم هو من يظاهره وكيف يعدم المظاهر من الله مولاه اي وليه وناصره وزيادة هو ايذان بان نصرته عزيمة من عزائمه وانه يتولى ذلك بذاته وجبرئيل رئيس الكروبيين وقرن ذكره بذكره مفردا له من الملائكة تعظيما له واظهارا لمكانته عنده وصالح المؤمنين ومن صلح من المؤمنين يعني كل من آمن وعمل صالحا وعن سعيد بن جبير رحه من برئ منهم من النفاق وقيل الانبياء وقيل الصحابة وقيل الخلفاء منهم فان قلت صالح المؤمنين واحد ام جمع قلت هو واحد اريد به الجمع كقولك لا يفعل هذا الصالح من الناس تريد الجنس كقولك

لا يفعل هذا من صلح منهم ومثله قولك كنت في السامر والحاضر ويجوز ان يكون اصله صالحوا المؤمنين بالواو فكتب بغير واو على اللفظ لان لفظ الواحد والجمع واحد كما جاءت اشياء في المصحف متبوع فيها حكم اللفظ دون وضع الخط والملائكة على تكاثر عددهم وامتلاء السموات من جموعهم بعد ذلك بعد نصرة الله وناموسه وصالحي المؤمنين ظهير فوج مظاهر له كانهم يد واحدة على من يعاديه فما يبلغ تظاهر امرأتين على من هؤلاء ظهراؤه فان قلت بعد ذلك تعظيم للملائكة ومظاهرتهم وقد تقدمت نصرة الله وجبرئيل وصالح المؤمنين ونصرة الله اعظم واعظم قلت مظاهرة الملائكة من جملة نصرة الله فكانه فضل نصرته بهم وبمظاهرتهم على غيرها من وجوه نصرته لفضلهم على جميع خلقه وقرئ تظاهرا وتتظاهرا وتظهرا عسى ربه ان طلقكن ان يبدله ازواجا خيرا منكن قرئ يبدله بالتخفيف والتشديد للكثرة مسلمات مؤمنات مقرات مخلصات قانتات تائبات عابدات سائحات صائمات وقرئ سيحات وهي ابلغ وقيل للصائم سائح لان السائح لا زاد معه فلا يزال ممسكا الى ان يجد ما يطعمه فشبه به الصائم في امساكه الى ان يجيء وقت افطاره وقيل سائحات مهاجرات وعن زيد بن اسلم لم تكن في هذه الامة سياحة الا الهجرة فان قلت كيف تكون المبدلات خيرا منهن ولم تكن على وجه الارض نساء خير من امهات المؤمنين قلت اذا طلقهن رسول الله صلعم لعصيانهن له وايذائهن اياه لم يبقين على تلك الصفة فكان غيرهن من الموصوفات بهذه الاوصاف مع الطاعة لرسول الله صلعم والنزول على هواه ورضاه خيرا منهن وقد عرض في قوله قانتات لان القنوت هو القيام بطاعة الله وطاعة الله في طاعة رسوله ثيبات وابكارا فان قلت لم اخليت الصفات كلها عن العاطف ووسط بين الثيبات والابكار قلت لانهما صفتان متنافيتان لا يجتمعن فيهما اجتماعهن في سائر الصفات فلم يكن بد من الواو يا ايها الذين آمنوا قوا انفسكم بترك المعاصي وفعل الطاعات واهليكم بان تاخذوهم بما تاخذون به انفسكم وفي الحديث رحم الله رجلا قال يا اهلاه صلوتكم صيامكم زكوتكم مسكينكم يتيمكم جيرانكم لعل الله يجمعهم معه في الجنة وقيل ان اشد الناس عذابا يوم القيامة من جهل اهله وقرئ واهلوكم عطفا على واو قوا وحسن العطف للفاصل فان قلت اليس التقدير قوا انفسكم وليق اهلوكم انفسهم قلت لا ولكن المعطوف مقارن في التقدير للواو وانفسكم واقع بعده فكانه قيل قوا انتم واهلوكم انفسكم لما جمعت مع المخاطب الغائب غلبته عليه فجعلت ضميرهما معا على لفظ

المخاطبين نارا وقودها الناس والحجارة نوعا من النار لا يتقد الا بالناس والحجارة كما يتقد غيرها من النيران بالحطب وعن ابن عباس رضه هي حجارة الكبريت وهي اشد الاشياء حرا اذا اوقد عليها وقرئ وقودها بالضم اى ذو وقودها عليها يلي امرها وتعذيب اهلها ملائكة يعني الزبانية التسعة عشر واعوانهم غلاظ شداد في اجرامهم غلظة وشدة اى جفاء وقوة او في افعالهم جفاء وخشونة لا تأخذهم رأفة في تنفيذ اوامر الله والغضب له والانتقام من اعدائه لا يعصون الله ما امرهم ويفعلون ما يؤمرون ما امرهم في محل النصب على البدل اى لا يعصون ما امر الله اى امره كقوله افعصيت امري او لا يعصونه فيما امرهم فان قلت أليست الجملتان في معنى واحد قلت لا فان معنى الاولى انهم يتقبلون اوامره ويلتزمونها ولا يأبونها ولا ينكرونها ومعنى الثانية انهم يؤدون ما يؤمرون به ولا يتثاقلون عنه ولا يتوانون فيه فان قلت قد خاطب الله المشركين المكذبين بالوحي بهذا بعينه في قوله فان لم تفعلوا ولن تفعلوا فاتقوا النار التي وقودها الناس والحجارة وقال اعدت للكافرين فجعلها معدة للكافرين فما معنى مخاطبته به المؤمنين قلت الفساق وان كانت دركاتهم فوق دركات الكفار فانهم مساكنون الكفار في دار واحدة فقيل للذين آمنوا قوا انفسكم باجتناب الفسوق مساكنة الذين اعدت لهم هذه النار الموصوفة ويجوز ان يأمرهم بالتوقي من الارتداد والندم على الدخول في الاسلام وان يكون خطابا للذين آمنوا بالسنتهم وهم المنافقون ويعضد ذلك قوله على اثره يا ايها الذين كفروا لا تعتذروا اليوم اى يقال لهم ذلك عند دخولهم النار لا تعتذروا لانه لا عذر لكم او لانه لا ينفعكم الاعتذار يا ايها الذين آمنوا توبوا وصفت التوبة بالنصح على الاسناد المجازي والنصح صفة التائبين وهو ان ينصحوا بالتوبة انفسهم فيأتوا بها على طريقها متداركة للفرطات ماحية للسيئات وذلك ان يتوبوا عن القبائح لقبحها نادمين عليها مغتمين اشد الاغتمام لارتكابها عازمين على انهم لا يعودون في قبيح من القبائح الى ان يعود اللبن في الضرع موطنين انفسهم على ذلك وعن علي رضه انه سمع اعرابيا يقول اللهم اني استغفرك واتوب اليك فقال يا هذا ان سرعة اللسان بالتوبة توبة الكذابين قال وما التوبة قال يجمعها ستة اشياء على الماضي من الذنوب الندامة وللفرائض الاعادة ورد المظالم واستحلال الخصوم وان تعزم على ان لا تعود وان تذيب نفسك في طاعة الله كما ربيتها في المعصية وان تذيقها مرارة الطاعات كما اذقتها



حلاوة المعاصي وعن حذيفة رضه بحسب الرجل من الشر ان يتوب عن الذنب ثم يعود فيه وعن شهر بن حوشب رحمه ان لا يعود ولو حز بالسيف واحرق بالنار وعن ابن السماك ان تنصب الذنب الذي اقللت فيه الحياء من الله امام عينك وتستعد لمنتظرك وقيل توبة لا يتاب منها وعن السدي لا تصح التوبة الا بنصيحة النفس والمؤمنين لان من صحت توبته احب ان يكون الناس مثله وقيل نصوحا من نصاحة الثوب اى توبة ترفو خروقك في دينك وترم خللك وقيل خالصة من قولهم عسل ناصح اذا خلص من الشمع ويجوز ان يراد توبة تنصح الناس اى تدعوهم الى مثلها لظهور اثرها في صاحبها واستعماله الجد والعزيمة في العمل على مقتضياتها وقرا زيد بن علي رضهما توبا نصوحا وقرئ نصوحا بالضم وهو مصدر نصح النصح والنصوح كالشكر والشكور والكفر والكفور اى ذات نصوح او تنصح نصوحا او توبوا لنصح انفسكم على انه مفعول له عسى ربكم ان يكفر عنكم سيآتكم ويدخلكم جنات تجري من تحتها الانهار اطماع من الله لعباده وفيه وجهان احدهما ان يكون على ما جرت به عادة الجبابرة من الاجابة بعسى ولعل ووقوع ذلك منهم موقع القطع والبت والثاني ان يجيء به تعليما للعباد وجوب الترجح بين الخوف والرجاء والذي يدل على المعنى الاول وانه في معنى البت قراءة ابن ابي عبلة ويدخلكم بالجزم عطفا على محل عسى ان يكفر كانه قيل توبوا يوجب تكفير سيآتكم ويدخلكم يوم لا يخزي الله النبي والذين آمنوا معه يوم لا يخزي نصب بيدخلكم ولا يخزي تعريض بمن اخزاهم الله من اهل الكفر والفسوق واستحماد الى المؤمنين على انه عصمهم من مثل حالهم نورهم يسعى على الصراط بين ايديهم وبايمانهم يقولون ربنا اتمم لنا نورنا قال ابن عباس رضهما يقولون ذلك اذا طفئ نور المنافقين اشفاقا وعن الحسن رحمه الله متممه لهم ولكنهم يدعون تقربا الى الله كقوله واستغفر لذنبك وهو مغفور له وقيل يقوله ادناهم منزلة لانهم يعطون من النور قدر ما يبصرون به مواطئ اقدامهم لان النور على قدر الاعمال فيسألون اتمامه تفضلا لهم وقيل السابقون الى الجنة يمرون مثل البرق على الصراط وبعضهم كالريح وبعضهم حبوا وزحفا واولئك الذين يقولون ربنا اتمم لنا نورنا فان قلت كيف يشفقون والمؤمنون آمنون اما يوم القيامة لا خوف عليهم لا يحزنهم الفزع الاكبر او كيف يتقربون وليست الدار دار تقرب قلت اما الاشفاق فيجوز ان يكون على العادة البشرية وان كانوا معتقدين الامن واما



التقرب فلما كانت حالهم كحال المتقربين حيث يطلبون ما هو حاصل لهم من الرحمة سماه تقربا وانك على كل شيء قدير يا ايها النبي جاهد الكفار جاهد الكفار بالسيف والمنافقين بالاحتجاج واستعمل الغلظة والخشونة على الفريقين فيما تجاهدهما به من القتال والمحاجة وعن قتادة رحمه مجاهدة المنافقين باقامة الحدود عليهم وعن مجاهد رحمه بالوعيد وقيل بافشاء اسرارهم ضرب الله مثلا للذين كفروا امرأة نوح وامرأة لوط كانتا تحت عبدين مثل الله عز وجل حال الكفار في انهم يعاقبون على كفرهم وعداوتهم للمؤمنين معاقبة مثلهم من غير ابقاء ولا محاباة ولا ينفعهم مع عداوتهم لهم ما كان بينهم وبينهم من لحمة نسب او وصلة صهر لان عداوتهم لهم وكفرهم بالله ورسوله قطع العلائق وبت الوصل وجعلهم ابعد من الاجانب وابعد وان كان المؤمن الذي يتصل به الكافر نبيا من انبياء الله بحال امرأة نوح وامرأة لوط لما نافقتا وخانتا الرسولين لم يغن الرسولان عنهما بحق ما بينهما وبينهما من وصلة الزواج اغناء ما من عذاب الله وقيل لهما عند موتهما او يوم القيامة ادخلا النار مع سائر الداخلين الذين لا وصلة بينهم وبين الانبياء او مع داخليها من اخوانكما من قوم نوح وقوم لوط وضرب الله مثلا للذين آمنوا امرأة فرعون اذ قالت رب ابن لي عندك بيتا في الجنة ونجني من فرعون وعمله مثل حال المؤمنين في ان وصلة الكافرين لا تضرهم ولا تنقص شيئا من ثوابهم وزلفاهم عند الله بحال امرأة فرعون ومنزلتها عند الله مع كونها زوجة اعدى اعداء الله الناطق بالكلمة العظمى ومريم ابنة عمران وما اوتيت من كرامة الدنيا والآخرة والاصطفاء على نساء العالمين مع ان قومها كانوا كفارا وفي طي هذين التمثيلين تعريض بامي المؤمنين المذكورتين في اول السورة وما فرط منهما من التظاهر على رسول الله صلعم بما كرهه وتحذير لهما على اغلظ وجه واشده لما في التمثيل من ذكر الكفر ونحوه في التغليظ قوله ومن كفر فان الله غني عن العالمين واشارة الى ان من حقهما ان تكونا في الاخلاص والكمال فيه كمثل هاتين المؤمنتين وان لا تتكلا على انهما زوجا رسول الله صلعم فان ذلك الفضل لا ينفعهما الا مع كونهما مخلصتين والتعريض بحفصة ارجح لان امرأة لوط افشت عليه كما افشت حفصة على رسول الله صلعم واسرار التنزيل ورموزه في كل باب بالغة من اللطف والخفاء حدا يدق عن تفطن العالم ويزل عن تبصره فان قلت ما فائدة قوله من عبادنا قلت لما كان مبنى التمثيل على وجود الصلاح في الانسان كائنا من كان وانه وحده هو الذي



يبلغ به الفوز وينال ما عند الله قال عبدين من عبادنا صالحين فذكر النبيين المشهورين العلمين بانهما عبدان لم يكونا الا كسائر عباده من غير تفاوت بينهما وبينهم الا بالصلاح وحده اظهارا وابانة لان عبدا من العباد لا يرجح عنده الا بالصلاح لا غير وان ما سواه مما يرجح به الناس عند الناس ليس بسبب للرجحان عنده فان قلت ما كانت خيانتهما قلت نفاقهما وابطانهما الكفر وتظاهرهما على الرسولين فامرأة نوح عليه السلام قالت لقومه انه مجنون وامرأة لوط عليه السلام دلت على ضيفانه ولا يجوز ان يراد بالخيانة الفجور لانه سمج في الطباع نقيصة عند كل احد بخلاف الكفر فان الكفار لا يستسمجونه بل يستحسنونه ويسمونه حقا وعن ابن عباس رضهما ما بغت امرأة نبي قط وامرأة فرعون آسية بنت مزاحم وقيل هي عمة موسى عليه السلام آمنت حين سمعت بتلقف عصا موسى عليه السلام الافك فعذبها فرعون عن ابي هريرة رضه ان فرعون وتد امرأته باربعة اوتاد واستقبل بها الشمس واضجعها على ظهرها ووضع رحى على صدرها وقيل امر بان يلقى عليها صخرة عظيمة فدعت الله فرقي بروحها فالقيت الصخرة على جسد لا روح فيه وعن الحسن فنجاها الله اكرم نجاة فرفعها الى الجنة فهي تأكل وتشرب وتتنعم فيها وقيل لما قالت رب ابن لي عندك بيتا في الجنة اريت بيتها في الجنة يبنى وقيل انه من درة وقيل كانت تعذب في الشمس فتظلها الملائكة فان قلت ما معنى الجمع بين عندك وفي الجنة قلت طلبت القرب من رحمة الله والبعد من عذاب اعدائه ثم بينت مكان القرب بقولها في الجنة او ارادت ارتفاع الدرجة في الجنة وان تكون جنتها من الجنان التي هي اقرب الى العرش وهي جنات المأوى فعبرت عن القرب الى العرش بقولها عندك من فرعون وعمله من عمل فرعون او من نفس فرعون الخبيثة وسلطانه الغشوم وخصوصا من عمله وهو الكفر وعبادة الاصنام والظلم والتعذيب بغير جرم ونجني من القوم الظالمين من القبط كلهم وفيه دليل على ان الاستعاذة بالله والالتجاء اليه ومسألة الخلاص منه عند المحن والنوازل من سير الصالحين وسنن الانبياء فافتح بيني وبينهم فتحا ونجني ومن معي من المؤمنين ربنا لا تجعلنا فتنة للقوم الظالمين فيه في الفرج وقرا ابن مسعود رضه فيها كما قرئ في سورة الانبياء والضمير للحمل وقد مر لي في هذا الظرف كلام ومن بدع التفاسير ان الفرج هو جيب الدرع ومعنى احصنته منعته جبريل وانه جمع في التمثيل بين التي لها زوج والتي لا زوج لها تسلية للارامل وتطييبا لانفسهن وصدقت

وقرئ بالتشديد والتخفيف على انها جعلت الكلمات والكتب صادقة بمعنى وصفتها بالصدق وهو
معنى التصديق بعينه **فان قلت** ما كلمات الله وكتبه **قلت** يجوز ان يراد بكلماته صحفه
التي انزلها على ادريس عليه وغيره سماها كلمات لقصرها وبكتبه الكتب الاربعة وان يراد جميع ما كلم الله
به ملائكته وغيرهم وجميع ما كتبه في اللوح وغيره وقرئ بكلمة الله وكتابه اي بعيسى عليه والكتاب
المنزل عليه وهو الانجيل **فان قلت** لم قيل من القانتين على التذكير **قلت** لان القنوت
صفة تشمل من قنت من القبيلين فغلب ذكوره على اناثه ومن للتبعيض ويجوز ان يكون لابتداء
الغاية على انها ولدت من القانتين لانها من اعقاب هرون اخي موسى عليهما السلام وعن النبي
صلعم كمل من الرجال كثير ولم يكمل من النساء الا اربع آسية بنت مزاحم امرأة فرعون ومريم ابنة
عمران وخديجة بنت خويلد وفاطمة بنت محمد وفضل عائشة على النساء كفضل الثريد على سائر
الطعام واما ما روي ان عائشة رضها سألت رسول الله صلعم كيف سمى الله المسلمة يعني مريم
عليها السلام وكنى الكافرة فقال بغضا لها قالت فما اسمها قال اسم امرأة نوح واعلة واسم امرأة لوط
واهلة فحديث اثر الصنعة عليه ظاهر بين ولقد سمى الله جماعة من الكفار باسمائهم وكناهم ولو كانت
التسمية للحب وتركها للبغض لسمى آسية وقد قرن بينها وبين مريم في التمثيل للمؤمنين وابى الله
الا ان يجعل للمصنوع امارة تنم عليه وكلام رسول الله صلعم احكم واسلم من ذلك عن رسول الله
صلعم من قرأ سورة التحريم آتاه الله توبة نصوحا

## سورة الملك مكية وهي ثلثون آية ٦٧

الجزء التاسع والعشرون

وتسمى الواقية والمنجية لانها تقي وتنجي قارئها من عذاب القبر

بسم الله الرحمن الرحيم **تبارك** تعالى وتعاظم عن صفات
المخلوقين **الذي بيده الملك** على كل موجود **وهو على كل شيء قدير** على كل ما لم يوجد مما يدخل
تحت القدرة وذكر اليد مجاز عن الاحاطة بالملك والاستيلاء عليه **الذي خلق الموت والحيوة**
الحيوة ما يصح بوجوده الاحساس وقيل ما يوجب كون الشيء حيا وهو الذي يصح منه ان يعلم
ويقدر والموت عدم ذلك فيه ومعنى خلق الموت والحيوة ايجاد ذلك المصحح واعدامه والمعنى
خلق موتكم وحيوتكم ايها المكلفون ليبلوكم وسمي علم الواقع منهم باختيارهم بلوى وهي الخبرة
من فعل المختبر **فان قلت** من اين تعلق قوله ايكم احسن عملا بفعل البلوى **قلت**
من حيث انه تضمن معنى العلم فكانه قيل ليعلمكم ايكم احسن عملا واذا قلت علمته اهو احسن عملا

ام هو كانت هذه الجملة واقعة موقع الثاني من مفعوليه كما تقول علمته هو احسن عملا **فان قلت**
اتسمي هذا تعليقا **قلت** لا انما التعليق ان توقع بعده ما يسد مسد المفعولين جميعا كقولك
علمت ايهما عمرو وعلمت ازيد منطلق الا ترى انه لا فصل بعد سبق احد المفعولين بين ان يقع ما بعده
مصدرا بحرف الاستفهام وغير مصدر به ولو كان تعليقا لافترقت الحالتان كما افترقتا في قولك علمت
ازيد منطلق وعلمت زيدا منطلقا احسن عملا قيل اخلصه واصوبه لانه اذا كان خالصا غير صواب
لم يقبل وكذلك اذا كان صوابا غير خالص فالخالص ان يكون لوجه الله والصواب ان يكون على
السنة وعن النبي صلعم انه تلاها فلما بلغ قوله ايكم احسن عملا قال ايكم احسن عقلا واورع عن محارم
الله واسرع في طاعة الله يعني ايكم اتم عقلا عن الله وفهما لاغراضه والمراد انه اعطاكم الحيوة التي
تقدرون بها على العمل وتستمكنون منه وسلط عليكم الموت الذي هو داعيكم الى اختيار العمل
الحسن على القبيح لان وراءه البعث والجزاء الذي لا بد منه وقدم الموت على الحيوة لان اقوى
الناس داعيا الى العمل من نصب موته بين عينيه فقدم لانه فيما يرجع الى الغرض المسوق له الآية
اهم **وهو العزيز** الغالب الذي لا يعجزه من اساء العمل **الغفور** لمن تاب من اهل الاساءة **الذي
خلق سبع سموات طباقا** مطابقة بعضها فوق بعض من طابق النعل اذا خصفها طبقا على طبق
وهذا وصف بالمصدر او على ذات طباق او على طوبقت طباقا **ما ترى في خلق الرحمن من تفاوت**
وقرئ من تفوت ومعنى البنائين واحد كقولهم تظاهروا من نسائهم وتظهروا وتعاهدته وتعهدته
اي من اختلاف واضطراب في الخلقة ولا تناقض انما هي مستوية مستقيمة وحقيقة التفاوت
عدم التناسب كان بعض الشيء يفوت بعضا ولا يلائمه ومنه قولهم خلق متفاوت وفي نقيضه
متناصف **فان قلت** كيف موقع هذه الجملة مما قبلها **قلت** هي صفة مشايعة لقوله طباقا
واصلها ما ترى فيهن من تفاوت فوضع مكان الضمير قوله خلق الرحمن تعظيما لخلقهن وتنبيها
على سبب سلامتهن من التفاوت وهو انه خلق الرحمن وانه بباهر قدرته هو الذي يخلق مثل
ذلك الخلق المتناسب والخطاب في ما ترى للرسول او لكل مخاطب وقوله **فارجع البصر** متعلق
به على معنى التسبيب اخبره بانه لا تفاوت في خلقهن ثم قال فارجع البصر حتى يصح عندك
ما اخبرت به بالمعاينة ولا تبقى معك شبهة فيه **هل ترى من فطور** من صدوع وشقوق جمع فطر



وهو الشق يقال فطره فانفطر ومنه فطر ناب البعير كما يقال شق وبزل ومعناه شق اللحم فطلع
**ارجع البصر كرتين** امره بتكرير البصر فيهن متصفحا ومتتبعا يلتمس عيبا وخللا **ينقلب اليك البصر
خاسئا وهو حسير** اي ان رجعت البصر وكررت النظر لم يرجع اليك بصرك بما التمسته من رؤية
الخلل وادراك العيب بل يرجع اليك بالخسوء والحسور اي بالبعد عن اصابة الملتمس كانه يطرد
عن ذلك طردا بالصغار والقماءة وبالاعياء والكلال لطول الاجالة والترديد **فان قلت**
كيف ينقلب البصر خاسئا حسيرا برجعه كرتين اثنتين **قلت** معنى التثنية التكرير بكثرة
كقولهم لبيك وسعديك تريد اجابات كثيرة بعضها في اثر بعض وقولهم في المثل دهدرين سعد
القين من ذلك اي باطلا بعد باطل **فان قلت** فما معنى ثم ارجع **قلت** امره برجع البصر
ثم امره بان لا يقتنع بالرجعة الاولى وبالنظرة الحمقاء وان يتوقف بعدها ويجم بصره ثم يعاود
ويعاود الى ان يحسر بصره من طول المعاودة فانه لا يعثر على شيء من فطور **ولقد زينا
السماء الدنيا بمصابيح** الدنيا القربى لانها اقرب السموات الى الناس ومعناه السماء الدنيا منكم
والمصابيح السرج سميت بها الكواكب والناس يزينون مساجدهم ودورهم باثقاب المصابيح
فقيل ولقد زينا سقف الدار التي اجتمعتم فيها بمصابيح اية مصابيح لا توازيها مصابيح اضاءة
وضممنا الى ذلك منافع اخر انا جعلناها رجوما لاعدائكم الشياطين الذين يخرجونكم من النور
الى الظلمات وتهتدون بها في ظلمات البر والبحر قال قتادة رحمه خلق الله النجوم لثلث زينة
للسماء ورجوما للشياطين وعلامات يهتدى بها فمن تأول فيها غير ذلك فقد تكلف ما لا علم له به
وعن محمد بن كعب والله ما لاحد من اهل الارض في السماء نجم ولكنهم يتخذون الكهانة ويتخذون
النجوم علة والرجوم جمع رجم وهو مصدر سمي به ما يرجم به ومعنى كونها مراجم للشياطين ان
الشهب التي تنقض لرمي المسترقة منهم منفصلة من نار الكواكب لا انهم يرجمون بالكواكب انفسها
لانها قارة في الفلك على حالها وما ذلك الا كقبس يؤخذ من نار والنار ثابتة كاملة لا تنقص
وقيل من الشياطين المرجومة من يقتله الشهاب ومنهم من يخبله وقيل معناه وجعلناها ظنونا
ورجوما بالغيب لشياطين الانس وهم المنجمون **واعتدنا لهم عذاب السعير** في الآخرة بعد الاحراق
بالشهب في الدنيا **وللذين كفروا بربهم** اي ولكل من كفر بالله من الشياطين وغيرهم **عذاب جهنم
وبئس المصير**

ليس الشياطين المرجومون مخصوصين بذلك وقرئ عذاب جهنم بالنصب عطفا على عذاب السعير
**اذا القوا فيها** اي طرحوا كما يطرح الحطب في النار العظيمة ويرمى به ومثله قوله حصب جهنم **سمعوا لها
شهيقا** اما لاهلها ممن تقدم طرحهم فيها او من انفسهم كقوله لهم فيها زفير وشهيق واما للنار تشبيها
لحسيسها المنكر الفظيع بالشهيق **وهي تفور** تغلي بهم غليان المرجل بما فيه **تكاد تميز من الغيظ**
جعلت كالمغتاظة عليهم لشدة غليانها ويقولون فلان يتميز غيظا ويتقصف غضبا وغضب فطارت
منه شقة في الارض وشقة في السماء اذا وصفوه بالافراط فيه ويجوز ان يراد غيظ الزبانية **كلما
القي فيها فوج سألهم خزنتها الم يأتكم نذير** توبيخ يزدادون به عذابا الى عذابهم وحسرة
الى حسرتهم وخزنتها مالك واعوانه من الزبانية **قالوا بلى قد جاءنا نذير** قالوا بلى اعتراف منهم
بعدل الله واقرار بان الله عز وجل ازاح عللهم ببعثة الرسل وانذارهم ما وقعوا فيه وانهم لم يؤتوا
من قدرة كما تزعم المجبرة وانما اتوا من قبل انفسهم واختيارهم خلاف ما اختار الله وامر به واوعد
على ضده **فان قلت** ان انتم الا في ضلال كبير من المخاطبون به **قلت** هو من جملة قول
الكفار وخطابهم للمنذرين على ان النذير بمعنى الانذار والمعنى الم يأتكم اهل نذير او وصف
منه وضع للمبالغة في الانذار كانهم ليسوا الا انذارا وكذلك قد جاءنا نذير ونظيره قوله انا رسول
رب العالمين اي حامل رسالته ويجوز ان يكون من كلام الخزنة للكفار على ارادة القول ارادوا
حكاية ما كانوا عليه من ضلالهم في الدنيا او ارادوا بالضلال الهلاك او سموا عقاب الضلال باسمه
او من كلام الرسل لهم حكوه للخزنة اي قالوا لنا هذا فلم نقبله **وقالوا لو كنا نسمع او نعقل ما كنا في اصحاب
السعير** لو كنا نسمع الانذار سماع طالبين للحق او نعقله عقل متأملين وقيل انما جمع بين السمع و
العقل لان مدار التكليف على ادلة السمع والعقل ومن بدع التفاسير ان المراد لو كنا على مذهب
اصحاب الحديث او على مذهب اصحاب الرأي كان هذه الآية نزلت بعد ظهور هذين المذهبين
وكان سائر اصحاب المذاهب والمجتهدين قد انزل الله وعيدهم وكان من كان من هؤلاء فهو من
الناجين لا محالة وعدة المبشرين من الصحابة عشرة لم يضم اليهم حادي عشر وكان من يجوز على
الصراط اكثرهم لم يسمعوا باسم هذين الفريقين **فاعترفوا بذنبهم** بكفرهم **فسحقا** قرئ بالتخفيف و
التثقيل اي فبعدا لهم اعترفوا او جحدوا فان ذلك لا ينفعهم **ان الذين يخشون ربهم بالغيب لهم مغفرة**

ظاهره الامر بأحد الامرين الاسرار والاجهار ومعناه ليستو عندكم اسراركم واجهاركم في علم الله بها ثم علله بانه عليم بذات الصدور وبانه بضمايرها قبل ان تترجم الالسنة عنها فكيف لا يعلم ما يتكلم به الا يعلم من خلق وهو اللطيف الخبير ثم انكر ان لا يحيط علما بالمضمر والمسر والمجهر من خلق الاشياء وحاله انه اللطيف الخبير المتوصل علمه الى ما ظهر من خلقه وما بطن ويجوز ان يكون من خلق منصوبا بمعنى الا يعلم مخلوقه وهذه حاله وروى ان المشركين كانوا يتكلمون فيما بينهم باشياء فيظهر الله رسوله عليها فيقولون اسروا قولكم لئلا يسمعه اله محمد فنبه الله على جهلهم **فان قلت** قدرت في الا يعلم مفعولا على معنى الا يعلم ذلك المذكور مما اضمر في القلب واظهر باللسان من خلق فهلا جعلته مثل قولهم هو يعطي ويمنع وهلا كان المعنى الا يكون عالما من هو خالق لان الخلق لا يصح الا مع العلم **قلت** ابت ذلك الحال التي هي قوله وهو اللطيف الخبير لانك لو قلت الا يكون عالما من هو خالق وهو اللطيف الخبير لم يكن معنى صحيحا لان الا يعلم معتمد على الحال والشيء لا يوقت بنفسه فلا يقال الا يعلم وهو عالم ولكن الا يعلم كذا وهو عالم بكل شيء هو الذي جعل لكم الارض ذلولا فامشوا في مناكبها المشي في مناكبها مثل لفرط التذليل ومجاوزته الغاية لان المنكبين وملتقاهما من الغارب ارق شيء من البعير وانباه عن ان يطاه الراكب بقدمه ويعتمد عليه فاذا جعلها في الذل بحيث يمشي في مناكبها لم يترك وقيل مناكبها جبالها قال الزجاج معناه سهل لكم السلوك فيها فاذا امكنكم السلوك في جبالها فهو ابلغ التذليل وقيل جوانبها وكلوا من رزقه واليه النشور والمعنى واليه نشوركم فهو مسايلكم عن شكر ما انعم به عليكم ءامنتم من في السماء ان يخسف بكم الارض فاذا هي تمور من في السماء فيه وجهان احدهما من ملكوته في السماء لانها مسكن ملائكته وثم عرشه وكرسيه واللوح المحفوظ ومنها تنزل قضاياه وكتبه واوامره ونواهيه والثاني انهم كانوا يعتقدون التشبيه وانه في السماء وان الرحمة والعذاب ينزلان منه وكانوا يدعونه من جهتها فقيل لهم على حسب اعتقادهم ءامنتم من تزعمون انه في السماء وهو متعال عن المكان ان يعذبكم بخسف او بحاصب كما تقول لبعض المشبهة اما تخاف من فوق العرش ان يعاقبك بما تفعل اذا رايته يركب بعض المعاصي فستعلمون قرئ بالياء والتاء كيف نذير اي اذا رايتم المنذر به علمتم كيف انذاري حين لا ينفعكم العلم ولقد كذب الذين من قبلهم فكيف كان نكير اولم يروا الى الطير فوقهم صافات باسطات اجنحتهن في الجو عند طيرانها لانهن اذا بسطنها صففن قوادمها صفا ويقبضن ويضممنها اذا ضربن بها جنوبهن **فان قلت** لم قيل ويقبضن ولم يقل وقابضات **قلت** لان الاصل في الطيران هو صف الاجنحة لان الطيران في الهواء كالسباحة في الماء والاصل في السباحة مد الاطراف وبسطها واما القبض فطارئ على البسط للاستظهار به على التحرك فجيء بما هو طارئ غير اصلي بلفظ الفعل على معنى انهن صافات ويكون منهن القبض تارة بعد تارة كما يكون من السابح ما يمسكهن الا الرحمن بقدرته وبما دبر لهن من القوادم والخوافي وبنى الاجسام على شكل وخصائص قد تأتى منها الجري في الجو انه بكل شيء بصير يعلم كيف يخلق وكيف يدبر العجائب امن هذا الذي هو جند لكم ينصركم من دون الرحمن اي ارسل عليكم عذابه ام من يشار اليه ويقال هذا الذي يرزقكم ان امسك رزقه وهذا على التقدير ويجوز ان يكون اشارة الى جميع الاوثان لاعتقادهم انهم يحفظون من النوايب ويرزقون ببركة آلهتهم فكانهم الجند الناصر والرازق ونحوه قوله تعالى ام لهم آلهة تمنعهم من دوننا بل لجوا في عتو ونفور بل تمادوا في عناد وشراد عن الحق لثقله عليهم فلم يتبعوه افمن يمشي مكبا على وجهه اهدى يجعل اكب مطاوع كبه يقال كببته فاكب من الغرائب والشواذ ونحوه قشعت الريح السحاب فاقشع وما هو كذلك ولا شيء من بناء افعل مطاوعا ولا يتقن نحو هذا الا حملة كتاب سيبويه وانما اكب من باب انفض والام ومعناه دخل في الكب وصار ذا كب وكذلك اقشع السحاب دخل في القشع ومطاوع كب وقشع انكب وانقشع **فان قلت** ما معنى يمشي مكبا على وجهه وكيف قابل يمشي سويا على صراط مستقيم **قلت** معناه يمشي معتسفا في مكان متعاد غير مستو فيه انخفاض وارتفاع فيعثر كل ساعة فيخر على وجهه مكبا فحاله نقيض حال من يمشي سويا اي قائما سالما من العثور والخرور او مستوي الجهة قليل الانحراف خلاف المعتسف الذي ينحرف هكذا وهكذا على طريق مستو ويجوز ان يريد الاعمى الذي لا يهتدي الى الطريق فيعتسف فلا يزال ينكب على وجهه وانه ليس كالرجل السوي الصحيح البصر الماشي في الطريق المهتدي له وهو مثل للمؤمن والكافر وعن قتادة الكافر اكب على معاصي الله فحشره الله يوم القيامة على وجهه وعن الكلبي عني به ابو جهل بن هشام وبالسوي رسول الله صلعم وقيل حمزة بن عبد المطلب رضه قل هو الذي ذراكم في الارض واليه تحشرون ويقولون متى هذا الوعد ان كنتم صادقين قل انما العلم عند الله وانما انا نذير مبين فلما راوه زلفة الضمير للوعد والزلفة القرب وانتصابها على الحال او الظرف اي رأوه ذا زلفة او مكانا ذا زلفة



سيئت وجوه الذين كفروا اي ساءت رؤية الوعد وجوههم بان علتها الكآبة وغشيها الكسوف والقترة وكلحوا وكما يكون وجه من يقاد الى القتل او يعرض على بعض العذاب وقيل القائلون الزبانية هذا الذي كنتم به تدعون تفتعلون من الدعاء اي تطلبون وتستعجلون به وقيل هو من الدعوى اي كنتم بسببه تدعون انكم لا تبعثون وقرئ تدعون وعن بعض الزهاد انه تلاها في اول الليل في صلوته فبقي يكررها وهو يبكي الى ان نودي لصلوة الفجر ولعمري انها لوقادة لمن تصور تلك الحالة وتاملها قل ارايتم ان اهلكني الله ومن معي او رحمنا فمن يجير الكافرين من عذاب اليم كان كفار مكة يدعون على رسول الله صلعم وعلى المؤمنين بالهلاك فامر بان يقول لهم نحن مؤمنون متربصون لاحدى الحسنيين اما ان نهلك كما تتمنون فننقلب الى الجنة او نرحم بالنصرة والادالة للاسلام كما نرجوا فانتم ما تصنعون من يجيركم وانتم كافرون من عذاب النار لابد لكم منه يعني انكم تطلبون لنا الهلاك الذي هو استعجال للفوز والسعادة وانتم في امر هو الهلاك الذي لا هلاك بعده وانتم غافلون لا تطلبون الخلاص منه او ان اهلكنا الله بالموت فمن يجيركم بعد موت هداتكم والآخذين بحجزكم من النار وان رحمنا بالامهال والغلبة عليكم وقتلكم فمن يجيركم فان المقتول على ايدينا هالك او ان اهلكنا الله في الآخرة بذنوبنا ونحن مسلمون فمن يجير الكافرين وهم اولى بالهلاك لكفرهم وان رحمنا بالايمان فمن يجير من لا ايمان له قل هو الرحمن آمنا به وعليه توكلنا فستعلمون من هو في ضلال مبين **فان قلت** لم اخر مفعول آمنا وقدم مفعول توكلنا **قلت** لوقوع آمنا تعريضا بالكافرين حين ورد عقيب ذكرهم كانه قيل آمنا ولم نكفر كما كفرتم ثم قال عليه توكلنا خصوصا لم نتكل على ما انتم متكلون عليه من رجالكم واموالكم قل ارايتم ان اصبح ماؤكم غورا فمن ياتيكم بماء معين غورا غائرا ذاهبا في الارض وعن الكلبي رحمه لا تناله الدلاء وهو وصف بالمصدر كعدل ورضى وعن بعض الشطار انها تليت عنده فقال تجيء به الفؤوس والمعاول فذهب ماء عينيه نعوذ بالله من الجرأة على الله وعلى آياته عن رسول الله صلعم من قرأ سورة الملك فكانما احيى ليلة القدر

سورة القلم ن

## مكية وهي ثنتان وخمسون آية ٦٨

بسم الله الرحمن الرحيم ن والقلم قرئ بالبيان والادغام وبسكون النون وفتحها وكسرها كما في صاد والمراد هذا الحرف من حروف المعجم واما قولهم هو الدواة فما ادري أهو وضع لغوي ام شرعي ولا يخلو اذا كان اسما للدواة من ان يكون جنسا او علما فان كان جنسا فاين الاعراب والتنوين وان كان علما فاين الاعراب وايهما كان فلا بد له من موقع في تاليف الكلام فان قلت هو مقسم به وجب ان كان جنسا ان تجره وتنونه ويكون القسم بدواة منكرة مجهولة كانه قيل ودواة والقلم وان كان علما ان تصرفه وتجره او لا تصرفه وتفتحه للعلمية والتانيث وكذلك التفسير بالحوت اما ان يراد نون من النينان او يجعل علما للبهموت الذي يزعمون والتفسير باللوح من نور او ذهب والنهر في الجنة نحو ذلك واقسم بالقلم تعظيما له لما في خلقه وتسويته من الدلالة على الحكمة العظيمة ولما فيه من المنافع والفوائد التي لا يحيط بها الوصف وما يسطرون وما يكتب من كتب وقيل ما يسطره الحفظة وما موصولة او مصدرية ويجوز ان يراد بالقلم اصحابه فيكون الضمير في يسطرون لهم كانه قيل واصحاب القلم ومسطوراتهم او وسطرهم ويراد بهم كل من يسطر او الحفظة ما انت بنعمة ربك بمجنون **فان قلت** بم يتعلق الباء في بنعمة ربك وما محله **قلت** يتعلق بمجنون منفيا كما يتعلق بعاقل مثبتا في قولك انت بنعمة الله عاقل مستويا في ذلك الاثبات والنفي استواءهما في قولك ضرب زيد عمرا وما ضرب زيد عمرا تعمل الفعل مثبتا ومنفيا اعمالا واحدا ومحله النصب على الحال كانه قال ما انت مجنونا منعما عليك بذلك ولم تمنع الباء ان يعمل مجنون فيما قبله لانها زائدة لتاكيد النفي والمعنى استبعاد ما كان ينسبه اليه كفار مكة عداوة وحسدا وانه من انعام الله عليه بحصافة العقل والشهامة التي يقتضيها التاهيل للنبوة بمنزل وان لك على احتمال ذلك واساغة الغصة فيه والصبر عليه لاجرا لثوابا غير ممنون غير مقطوع كقوله عطاء غير مجذوذ او غير ممنون عليك لانه ثواب تستوجبه على عملك وليس بتفضل ابتداء وانما تمن الفواضل لا الاجور على الاعمال وانك لعلى خلق عظيم استعظم خلقه لفرط احتماله الممضات من قومه وحسن مخالقته ومداراته لهم وقيل هو الخلق الذي امره الله تعالى به في قوله خذ العفو وأمر بالعرف واعرض عن الجاهلين وعن عائشة رضها ان سعيد بن هشام سألها عن خلق رسول الله صلعم فقالت كان خلقه القرآن الست تقرأ القرآن قد افلح المؤمنون فستبصر ويبصرون بأيكم المفتون المجنون لانه فتن اي محن بالجنون او لان العرب يزعمون انه من تخييل الجن وهم الفتان للفتاك منهم والباء مزيدة او المفتون مصدر كالمعقول والمجلود اي بايكم الجنون او بأي الفريقين منكم الجنون ابفريق المؤمنين ام بفريق الكافرين اي في ايهما يوجد من يستحق هذا الاسم وهو تعريض بابي جهل بن هشام والوليد بن المغيرة واضرابهما وهذا كقوله سيعلمون غدا

من الكذّاب الأشر إنّ ربّك هو أعلم بمن ضلّ عن سبيله بالمجانين على الحقيقة وهم الذين ضلّوا عن
سبيله وهو أعلم بالمهتدين وهو أعلم بالعقلاء وهم المهتدون أو يكون وعيداً ووعداً وأنّه أعلم بجزاء الفريقين
فلا تطع المكذّبين تهييج والتهاب للتصميم على معاصاتهم وكانوا قد أرادوه على أن يعبد الله مدّة
وآلهتهم مدّة ويكفّوا عنه غوائلهم ودّوا لو تدهن فيدهنون لو تلين وتصانع فيلينون ويصانعون فإن قلت
لم رفع فيدهنون ولم ينصب بإضمار أن وهو جواب التمنّي قلت قد عدل به إلى طريق آخر وهو
أن جعل خبر مبتدأ محذوف أي فهم يدهنون كقوله فمن يؤمن بربّه فلا يخاف على معنى ودّوا
لو تدهن فهم يدهنون حينئذ أو ودّوا إدهانك فهم الآن يدهنون لطمعهم في إدهانك قال سيبويه
وزعم هارون أنّها في بعض المصاحف ودّوا لو تدهن فيدهنوا ولا تطع كلّ حلّاف كثير الحلف في الحقّ
والباطل وكفى به مزجرة لمن اعتاد الحلف ومثله قوله تعالى ولا تجعلوا الله عرضة لأيمانكم مهين
من المهانة وهي القلّة والحقارة يريد القلّة في الرأي والتمييز أو أراد الكذّاب لأنّه حقير عند الناس
همّاز عيّاب طعّان وعن الحسن رحمه يلوي شدقيه في أقفية الناس مشّاء بنميم مضرّب نقّال للحديث
من قوم إلى قوم على وجه السعاية والإفساد بينهم والنميم والنميمة السعاية وأنشد فيه بعض العرب
تشبّي تشبّب النميمة تمشي بها زهراً إلى تميمة مناع للخير بخيل والخير المال أو منّاع أهله الخير وهو
الإسلام فذكر الممنوع منه دون الممنوع كأنّه قال منّاع من الخير قيل هو الوليد بن المغيرة المخزومي
كان موسراً وكان له عشرة من البنين فكان يقول لهم ولحمته من أسلم منكم منعته رفدي عن ابن عبّاس
رضي الله عنهما وعنه رضه أبو جهل وعن مجاهد رضه الأسود بن عبد يغوث وعن السدّي رحمه
الأخنس بن شريق أصله في ثقيف وعداده في زهرة ولذلك قيل زنيم معتد مجاوز في الظلم
حدّه أثيم كثير الآثام عتلّ غليظ جاف من عتله إذا قاده بعنف وغلظة بعد ذلك بعد ما عدّ له
من المثالب والنقائص زنيم دعيّ قال حسّان وأنت زنيم نيط في آل هاشم كما نيط خلف الراكب
القدح الفرد وكان الوليد دعيّاً في قريش ليس من سنخهم ادّعاه أبوه بعد ثماني عشرة من
مولده وقيل بغت أمّه ولم يعرف حتّى نزلت هذه الآية جعل جفاءه ودعوته أشدّ معايبه
لأنّه إذا جفا وغلظ طبعه قسا قلبه واجترأ على كلّ معصية ولأنّ الغالب أنّ النطفة إذا خبثت
خبث الناشئ منها ومن ثمّ قال رسول الله صلعم لا يدخل الجنّة ولد الزنا ولا ولده ولا ولد ولده



وبعد ذلك نظير ثمّ في قوله ثمّ كان من الذين آمنوا وقرأ الحسن رحمه عتلّ رفعاً على الذمّ وهذه
القراءة تقوية لما يدلّ عليه بعد ذلك والزنيم من الزنمة وهي الهنة من جلد الماعزة تقطع فتخلّى
معلّقة في حلقها لأنّه زيادة معلّقة بغير أهله أن كان ذا مال وبنين إذا تتلى عليه آياتنا قال أساطير الأوّلين
متعلّق بقوله ولا تطع يعني ولا تطعه مع هذه المثالب لأن كان ذا مال وبنين أي ليساره وحظّه من الدنيا
ويجوز أن يتعلّق بما بعده على معنى لكونه متموّلاً مستظهراً بالبنين كذّب آياتنا ولا يعمل فيه قال
الذي هو جواب إذا لأنّ ما بعد الشرط لا يعمل فيما قبله ولكن ما دلّت عليه الجملة من معنى التكذيب
وقرئ أأن كان على الاستفهام على ألأن كان ذا مال كذّب أو أتطيعه لأن كان ذا مال وروى
الزهري عن نافع إن كان بالكسر والشرط للمخاطب أي لا تطع كلّ حلّاف شارطاً يساره لأنّه
إذا أطاع الكافر لغناه فكأنّه اشترط الطاعة في الغنى ونحو صرف الشرط إلى المخاطب صرف
الترجّي إليه في قوله لعلّه يتذكّر سنسمه على الخرطوم الوجه أكرم موضع في الجسد والأنف أكرم موضع
منه الوجه لتقدّمه ولذلك جعلوه مكان العزّ والحميّة واشتقّوا منه الأنفة وقالوا الأنف في الأنف
وحمي أنفه وفلان شامخ العرنين وقالوا في الذليل جدع أنفه ورغم أنفه فعبّر بالوسم على الخرطوم
عن غاية الإذلال والإهانة لأنّ السمة على الوجه شين وإذالة فكيف بها على أكرم موضع منه
ولقد وسم العبّاس رضه أباعره في وجوهها فقال له رسول الله صلعم أكرموا الوجوه فوسمها في
جواعرها وفي لفظ الخرطوم استخفاف به واستهانة وقيل معناه سنعلمه يوم القيامة بعلامة
مشوّهة يبين بها عن سائر الكفرة كما عادى رسول الله صلعم عداوة بان بها عنهم وقيل خطم
يوم بدر بالسيف فبقيت سمة على خرطومه وقيل سنشهره بهذه الشتيمة في الدارين جميعاً
فلا تخفى كما لا تخفى السمة على الخرطوم وعن النضر بن شميل أنّ الخرطوم الخمر وأنّ معناه سنحدّه
على شربها وهو تعسّف وقيل للخمر الخرطوم كما قيل لها السلافة وهي ما سلف من عصير العنب
أو لأنّها تطير في الخياشيم إنّا بلوناهم إنّا بلونا أهل مكّة بالقحط والجوع بدعوة رسول الله صلعم عليهم كما
بلونا أصحاب الجنّة وهم قوم من أهل الصلاة كانت لأبيهم هذه الجنّة دون صنعاء بفرسخين وكان يأخذ
منها قوت سنته ويتصدّق بالباقي وكان يترك للمساكين ما أخطأه المنجل وما في أسفل الأكداس
وما أخطأه القطاف من العنب وما بقي على البساط الذي يبسط تحت النخلة إذا صرمت فكان يجتمع



لهم شيء كثير فلمّا مات قال بنوه إن فعلنا ما كان يفعل أبونا ضاق علينا الأمر ونحن أولو عيال فحلفوا
ليصرمنّها مصبحين في السدف خفية عن المساكين ولم يستثنوا في يمينهم فأحرق الله جنّتهم وقيل
كانوا من بني إسرائيل مصبحين داخلين في الصبح مبكّرين ولا يستثنون ولا يقولون إن شاء الله
فإن قلت لم سمّي استثناء وإنّما هو شرط قلت لأنّه يؤدّي مؤدّى الاستثناء من حيث أنّ
معنى قولك لأخرجنّ إن شاء الله ولا أخرج إلّا أن يشاء الله واحد فطاف عليها بلاء أو هلاك طائف
من ربّك كقوله وأحيط بثمره وقرئ طيف وهم نائمون فأصبحت كالصريم فتنادوا مصبحين كالصريم
كالمصرومة لهلاك ثمرها وقيل الصريم الليل أي احترقت فاسودّت وقيل النهار أي يبست وذهبت
خضرتها ولم يبق فيها شيء من قولهم بيّض الإناء إذا فرّغه وقيل الصريم الرمال صارمين حاصدين
فإن قلت هلّا قيل اغدوا إلى حرثكم وما معنى على قلت لمّا كان الغدوّ إليه ليصرموه
ويقطعوه كان غدوّاً عليه كما تقول غدا عليهم العدوّ ويجوز أن يضمّن الغدوّ معنى الإقبال كقولهم
يغدى عليه بالجفنة ويراح أي فأقبلوا على حرثكم باكرين فانطلقوا وهم يتخافتون يتسارّون
فيما بينهم وخفي وخفت وخفد ثلاثتها في معنى الكتم ومنه الخفدود للخفّاش أن لا يدخلنّها اليوم
عليكم مسكين أن مفسّرة وقرأ ابن مسعود بطرحها بإضمار القول أي يتخافتون يقولون لا يدخلنّها
والنهي عن الدخول للمسكين نهي لهم عن تمكينه أي لا تمكّنوه من الدخول حتّى يدخل كقولك لا أرينّك
ههنا وغدوا على حرد قادرين الحرد من حاردت السنة إذا منعت خيرها وحاردت الإبل إذا
منعت درّها والمعنى وغدوا قادرين على نكد لا غير عاجزين عن النفع يعني أنّهم عزموا أن يتنكّدوا
على المساكين ويحرموهم وهم قادرون على نفعهم فغدوا بحال فقر وذهاب مال لا يقدرون فيها
إلّا على النكد والحرمان وذلك أنّهم طلبوا حرمان المساكين فتعجّلوا الحرمان والمسكنة أو وغدوا على
محاردة جنّتهم وذهاب خيرها قادرين بدل كونهم قادرين على إصابة خيرها ومنافعها أي غدوا
حاصلين على الحرمان مكان الانتفاع أو لمّا قالوا اغدوا على حرثكم وقد خبثت نيّتهم عاقبهم بأن حاردت
جنّتهم وحرموا خيرها فلم يغدوا على حرث وإنّما غدوا على حرد وقادرين من عكس الكلام للتهكّم
أي قادرين على ما عزموا عليه من الصرام وحرمان المساكين وعلى حرد ليس بصلة قادرين
وقيل الحرد بمعنى الحرد وقرئ على حرد أي لم يقدروا إلّا على حنق وغضب بعضهم على بعض



كقوله يتلاومون وقيل الحرد القصد والسرعة يقال حردت حردك وقال أقبل سيل جاء من أمر الله
يحرد حرد الجنّة المغلّة وقطا حراد سراع يعني وغدوا قاصدين إلى جنّتهم بسرعة ونشاط قادرين
عند أنفسهم يقولون نحن نقدر على صرامها وزيّ منفعتها عن المساكين وقيل حرد علم للجنّة أي غدوا
على تلك الجنّة قادرين على صرامها عند أنفسهم أو مقدّرين أن يتمّ لهم مرادهم من الصرام والحرمان
فلمّا رأوها قالوا في بديهة وصولهم إنّا لضالّون أي ضللنا جنّتنا وما هي بها لما رأوا من هلاكها
فلمّا تأمّلوا وعرفوا أنّها هي قالوا بل نحن محرومون حرمنا خيرها لجنايتنا على أنفسنا قال أوسطهم
أعدلهم وخيرهم من قولهم هو من سطة قومه وأعطني من سطات مالك ومنه قوله تعالى أمّة وسطاً
ألم أقل لكم لولا تسبّحون لولا تذكرون الله وتتوبون إليه من خبث نيّتكم كان أوسطهم قال لهم
حين عزموا على ذلك اذكروا الله وانتقامه من المجرمين وتوبوا عن هذه العزيمة الخبيثة من
فوركم وسارعوا إلى حسم شرّها قبل حلول النقمة فعصوه فعيّرهم والدليل عليه قوله قالوا
سبحان ربّنا إنّا كنّا ظالمين فتكلّموا بما كان يدعوهم إلى التكلّم به على أثر مقارفة الخطيئة ولكن بعد
خراب البصرة وقيل المراد بالتسبيح الاستثناء لالتقائهما في معنى التعظيم لله لأنّ الاستثناء
تفويض إليه والتسبيح تنزيه له وكلّ واحد من التسبيح والتنزيه تعظيم وعن الحسن رحمه هو
الصلاة كأنّهم كانوا يتوانون في الصلاة وإلّا لنهتهم عن الفحشاء والمنكر ولكانت لهم لطفاً في أن
يستثنوا ولا يحرموا سبحان ربّنا سبّحوا الله ونزّهوه عن الظلم وعن كلّ قبيح ثمّ اعترفوا بظلمهم
في منع المعروف وترك الاستثناء فأقبل بعضهم على بعض يتلاومون يلوم بعضهم بعضاً لأنّ
منهم من زيّن ومنهم من قبل ومنهم من أمر بالكفّ وعذر ومنهم من عصى الأمر ومنهم من سكت
وهو راض قالوا يا ويلنا إنّا كنّا طاغين عسى ربّنا أن يبدلنا قرئ بالتخفيف والتشديد خيراً
منها إنّا إلى ربّنا راغبون طالبون منه الخير راجون لعفوه كذلك العذاب مثل ذلك العذاب
الذي بلوناه به أهل مكّة وأصحاب الجنّة عذاب الدنيا ولعذاب الآخرة أكبر أشدّ وأعظم منه
لو كانوا يعلمون وسئل قتادة رحمه عن أصحاب الجنّة أهم من أهل الجنّة أم من أهل النار فقال
لقد كلّفتني تعباً وعن مجاهد رحمه تابوا فأبدلوا خيراً منها وروي عن ابن مسعود رضه بلغني
أنّهم أخلصوا وعرف الله منهم الصدق فأبدلهم بها جنّة يقال لها الحيوان فيها عنب يحمل البغل

منه عقودا ان للمتقين عند ربهم اى فى الآخرة جنات النعيم جنات ليس فيها الا التنعم الخالص لا يشوبه ما ينغصه كما يشوب جنان الدنيا افنجعل المسلمين كالمجرمين كان صناديد قريش يرونه وفور حظهم من الدنيا وقلة حظوظ المسلمين منها فاذا سمعوا بحديث الآخرة وما وعد الله المسلمين قالوا ان صح انا نبعث كما يزعم محمد ومن معه لم يكن حالهم وحالنا الا مثل ما هى فى الدنيا والا لم يزيدوا علينا ولم يفضلونا واقصى امرهم ان يساوونا فقيل افنحيف فى الحكم فنجعل المسلمين كالكافرين ثم قيل لهم على طريقة الالتفات ما لكم كيف تحكمون هذا الحكم الاعوج كان امر الجزاء مفوض اليكم حتى تحكموا فيه بما شئتم ام لكم كتاب فيه تدرسون ان لكم فيه لما تخيرون ام لكم كتاب من السماء تدرسون فى ذلك الكتاب ان ما تختارونه وتشتهونه لكم كقوله ام لكم سلطان مبين فأتوا بكتابكم والاصل تدرسون ان لكم ما تخيرون بفتح ان لانه مدروس فلما جاءت اللام كسرت ويجوز ان يكون حكاية للمدروس كما هو كقوله وتركنا عليه فى الآخرين سلام على نوح وتخير الشئ واختاره اخذ خيره ونحوه تنخله وانتخله اذا اخذ منخوله ام لكم ايمان علينا بالغة لفلان على يمين بكذا اذا ضمنته منه وحلفت له على الوفاء به يعنى ام ضمنا منكم واقسمنا لكم بايمان مغلظة متناهية فى التوكيد فان قلت بم يتعلق الى يوم القيامة قلت بالمقدر فى الظرف اى هى ثابتة لكم علينا الى يوم القيامة لا نخرج عن عهدتها الا يومئذ اذا حكمناكم واعطيناكم ما تحكمون ويجوز ان يتعلق ببالغة على انها تبلغ ذلك اليوم وتنتهى اليه وافرة لم تبطل منها يمين الى ان يحصل المقسم عليه من التحكيم وقرأ الحسن بالغة بالنصب على الحال من الضمير فى الظرف ان لكم لما تحكمون جواب القسم لان معنى ام لكم ايمان علينا ام اقسمنا لكم سلهم ايهم بذلك الحكم زعيم اى قائم به وبالاحتجاج لصحته كما يقوم الزعيم المتكلم عن القوم المتكفل بامورهم ام لهم شركاء اى ناس يشاركونهم فى هذا القول ويوافقونهم ويذهبون مذهبهم فيه فليأتوا بشركائهم ان كانوا صادقين فليأتوا بهم ان كانوا صادقين فى دعواهم يعنى ان احدا لا يسلم لهم هذا ولا يساعدهم عليه كما انه لا كتاب لهم ينطق به ولا عهد لهم به عند الله ولا زعيم لهم يقوم به يوم يكشف عن ساق ويدعون الى السجود فلا يستطيعون الكشف عن الساق والابداء عن الخدام مثل فى شدة الامر وصعوبة الخطب واصله فى الروع والهزيمة وتشمير المخدرات عن سوقهن فى الهرب وابداء خدامهن عند ذلك قال حاتم اخو الحرب ان عضت به الحرب عضها

وان شمرت عن ساقها الحرب شمرا وقال ابن الرقيات تذهل الشيخ عن بنيه وتبدى عن خدام العقيلة العذراء فمعنى يوم يكشف عن ساق فى معنى يوم يشتد الامر ويتفاقم ولا كشف ثم ولا ساق كما يقول للاقطع الشحيح يده مغلولة ولا يد ثم ولا غل وانما هو مثل فى البخل واما من شبه فلضيق عطنه وقلة نظره فى علم البيان والذى غره منه حديث ابن مسعود رضى الله عنه يكشف الرحمن عن ساقه فاما المؤمنون فيخرون سجدا واما المنافقون فيكون ظهورهم طبقا طبقا كان فيها السفافيد ومعناه يشتد امر الرحمن ويتفاقم هوله وهو الفزع الاكبر يوم القيامة ثم كان من حق الساق ان تعرف على ما ذهب اليه المشبه لانها ساق مخصوصة معهودة عنده وهى ساق الرحمن فان قلت فلم جاءت منكرة فى التمثيل قلت للدلالة على انه امر مبهم فى الشدة منكر خارج عن المألوف كقوله يوم يدع الداعى الى شئ نكر كانه قيل يوم يقع امر فظيع هائل ويحكى هذا التشبيه عن مقاتل رحمه وعن ابى عبيدة رحمه خرج من خراسان رجلان احدهما شبه حتى مثل وهو مقاتل بن سليمان والآخر نفى حتى عطل وهو جهم بن صفوان ومن احس بعظم مضار فقد هذا العلم علم مقدار عظم منافعه وقرئ يوم نكشف بالنون وتكشف بالتاء على البناء للفاعل والمفعول جميعا والفعل للساعة او للحال اى يوم تشتد الحال او الساعة كما تقول كشفت الحرب عن الساق على المجاز وقرئ تكشف بالتاء المضمومة وكسر الشين من اكشف اذا دخل فى الكشف ومنه اكشف الرجل فهو مكشف اذا انقلبت شفته العليا وناصب الظرف فليأتوا او اضمار اذكر او يوم يكشف عن ساق كان كيت وكيت فحذف للتهويل البليغ وان ثمة من الكوائن ما لا يوصف لعظمه عن ابن مسعود رضى الله عنه تعقم اصلابهم اى ترد عظاما بلا مفاصل لا تنثنى عند الرفع والخفض وفى الحديث وتبقى اصلابهم طبقا واحدا اى فقارة واحدة فان قلت لم يدعون الى السجود ولا تكليف قلت لا يدعون اليه تعبدا وتكليفا ولكن توبيخا وتعنيفا على تركهم السجود فى الدنيا مع اعقام اصلابهم والحيلولة بينهم وبين الاستطاعة تحسيرا لهم وتنديما على ما فرطوا فيه حين دعوا الى السجود وهم سالمو الاصلاب والمفاصل ممكنون مزاحو العلل فيما تعبدوا به فذرنى ومن يكذب بهذا الحديث يقال ذرنى واياه يريدون كله الى فانى اكفيكه كانه يقول حسبك ايقاعا به ان تكل امره الى وتخلى بينى وبينه فانى عالم بما يجب ان يفعل به مطيق له والمراد حسبى مجازيا لمن يكذب بالقرآن فلا تشغل قلبك بشأنه وتوكل على

فى الايقام منه تسلية لرسول الله صلعم وتهديدا للمكذبين سنستدرجهم استدرجه الى كذا استنزله اليه درجة فدرجة حتى يورطه فيه واستدراج الله العصاة ان يرزقهم الصحة والنعمة فيجعلوا رزق الله ذريعة ومتسلقا الى ازدياد الكفر والمعاصى من حيث لا يعلمون اى من الجهة التى لا يشعرون انه استدراج وهو الانعام عليهم لانهم يحسبونه ايثارا لهم وتفضيلا على المؤمنين وهو سبب لهلاكهم واملى لهم وامهلهم كقوله انما نملى لهم ليزدادوا اثما والصحة والرزق والمد فى العمر احسان من الله وافضال يوجب عليهم الشكر والطاعة ولكنهم يجعلونه سببا فى الكفر باختيارهم فلما تدرجوا به الى الهلاك وصف المنعم بالاستدراج وقيل كم من مستدرج بالاحسان اليه وكم من مفتون بالثناء عليه وكم من مغرور بالستر ان كيدى متين سمى احسانه وتمكينه كيدا كما سماه استدراجا لكونه فى صورة الكيد حيث كان سببا للتورط فى الهلكة ووصفه بالمتانة لقوة اثر احسانه فى التسبب للهلاك ام تسألهم اجرا فهم من مغرم مثقلون المغرم الغرامة اى لم تطلب منهم على الهداية والتعليم اجرا فيثقل عليهم حمل الغرامات فى اموالهم فيثبطهم ذلك عن الايمان ام عندهم الغيب اى اللوح فهم يكتبون منه ما يحكمون به فاصبر لحكم ربك وهو امهالهم وتاخير نصرتك عليهم ولا تكن كصاحب الحوت يعنى يونس عليه السلام اذ نادى فى بطن الحوت وهو مكظوم مملوء غيظا من كظم السقاء اذا ملأه والمعنى لا يوجد منك ما وجد منه من الضجر والمغاضبة فتبتلى ببلائه لولا ان تداركه نعمة من ربه لنبذ بالعراء وهو مذموم حسن تذكير الفعل لفصل الضمير فى تداركه وقرأ ابن عباس وابن مسعود رضى الله عنهما تداركته وقرأ الحسن تداركه اى تتداركه على حكاية الحال الماضية بمعنى لولا ان كان يقال فيه تتداركه كما يقال كان زيد سيقوم فمنعه فلان اى كان يقال فيه سيقوم والمعنى كان متوقعا منه القيام ونعمة ربه ان انعم عليه بالتوفيق للتوبة وتاب عليه وقد اعتمد فى جواب لولا على الحال اعنى قوله وهو مذموم يعنى ان حاله كانت على خلاف الذم روى انها نزلت باحد حين حل برسول الله صلعم ما حل به فاراد ان يدعو على الذين انهزموا وقيل حين اراد ان يدعو على ثقيف وقرئ رحمة من ربه فاجتباه ربه فجمعه اليه وقربه بالتوبة عليه كما قال ثم اجتباه ربه فتاب عليه وهدى فجعله من الصالحين اى من الانبياء عليهم السلام وعن ابن عباس رضى الله عنهما رد الله اليه الوحى وشفعه فى نفسه وقومه وان يكاد الذين كفروا ليزلقونك بابصارهم ان مخففة من الثقيلة واللام علمها وقرئ

ليزلقونك بضم الياء وفتحها وزلقه وازلقه بمعنى ويقال زلق الرأس وازلقه حلقه وقرئ ليزهقونك من زهقت نفسه وازهقها يعنى انهم من شدة تحديقهم ونظرهم اليك شزرا بعيون العداوة والبغضاء يكادون يزلون قدمك او يهلكونك من قولهم نظر الى نظرا يكاد يصرعنى ويكاد يأكلنى اى لو امكنه بنظره الصرع او الاكل لفعله قال يتقارضون اذا التقوا فى موطن نظرا يزل مواطئ الاقدام وقيل كانت العين فى بنى اسد فكان الرجل منهم يتجوع ثلاثة ايام فلا يمر به شئ فيقول فيه لم ار كاليوم مثله الا عانه فاريد بعض العيانين على ان يقول فى رسول الله صلعم مثل ذلك فقال لم ار كاليوم رجلا فعصمه الله وعن الحسن رحمه دواء الاصابة بالعين ان يقرأ هذه الآية لما سمعوا الذكر اى القرآن لم يملكوا انفسهم حسدا على ما اوتيت من النبوة ويقولون انه لمجنون حيرة فى امره وتنفيرا عنه والا فقد علموا انه اعقلهم والمعنى انهم جننوه لاجل القرآن وما هو الا ذكر للعالمين فكيف يجنن من جاء بمثله عن رسول الله صلعم من قرأ سورة القلم اعطاه الله ثواب الذين حسن الله اخلاقهم

## سورة الحاقة مكية وهى احدى وخمسون آية

بسم الله الرحمن الرحيم الحاقة الساعة الواجبة الوقوع الثابتة المجئ التى هى آتية لا ريب فيها او التى فيها حواق الامور من الحساب والثواب والعقاب او التى تحق فيها الامور اى تعرف على الحقيقة من قولك لا احق هذا اى لا اعرف حقيقته جعل الفعل لها وهو لاهلها وارتفاعها على الابتداء وخبرها ما الحاقة والاصل الحاقة ما هى اى اى شئ هى تفخيما لشأنها وتعظيما لهولها فوضع الظاهر موضع المضمر لانه اهول لها وما ادريك واى شئ اعلمك ما الحاقة يعنى انك لا علم لك بكنهها ومدى عظمها على انه من العظم والشدة بحيث لا يبلغه دراية احد ولا وهمه وكيف ما قدرت حالها فهى اعظم من ذلك وما فى موضع الرفع على الابتداء وادريك معلق عنه لتضمنه معنى الاستفهام كذبت ثمود وعاد بالقارعة التى تقرع الناس بالافزاع والاهوال والسماء بالانشقاق والانفطار والارض والجبال بالدك والنسف والنجوم بالطمس والانكدار ووضعت موضع الضمير ليدل على معنى القرع فى الحاقة زيادة فى وصف شدتها فاما ثمود فاهلكوا بالطاغية لما ذكرها وذكر عادا اتبع ذكرها ذكر من كذب بها وما حل بهم بسبب التكذيب تذكيرا لاهل مكة وتخويفا لهم من عاقبة تكذيبهم بالطاغية بالواقعة المجاوزة

للحد في الشدة واختلف فيها فقيل الرجفة وعن ابن عباس رضهما الصاعقة وعن قتادة رحمه الله بعث الله عليهم صيحة فاهمدتهم وقيل الطاغية مصدر كالعافية اي بطغيانهم وليس بذلك لعدم الطباق بينها وبين قوله بريح صرصر والصرصر الشديدة الصوت لها صرصرة وقيل الباردة من الصر كانها التي كرر فيها البرد وكثر فهي تحرق بشدة بردها واما عاد فاهلكوا بريح صرصر عاتية شديدة العصف والعتو استعارة او عتت على عاد فما قدروا على ردها بحيلة من استتار ببناء او لياذ بجبل او اختفاء في حفرة فانها كانت تنزعهم من مكامنهم وتهلكهم وقيل عتت على خزانها فخرجت بلا كيل ولا وزن وروي عن رسول الله صلعم ما ارسل الله سفينة من ريح الا بمكيال ولا قطرة من مطر الا بمكيال الا يوم عاد ويوم نوح فان الماء يوم نوح طغى على الخزان فلم يكن لهم عليه سبيل ثم قرأ بريح صرصر عاتية ولعلها عبارة عن الشدة والافراط فيها سخرها عليهم سبع ليال وثمانية ايام حسوما الحسوم لا يخلو من ان يكون جمع حاسم كشهود وقعود او مصدرا كالشكور والكفور فان كان جمعا فمعنى قوله حسوما نحسات حسمت كل خير واستأصلت كل بركة او متتابعة هبوب الرياح ما خفتت ساعة حتى اتت عليهم تمثيلا لتتابعها بتتابع فعل الحاسم في اعادة الكي على الداء كرة بعد اخرى حتى ينحسم وان كان مصدرا فاما ان ينتصب بفعله مضمرا اي تحسم حسوما بمعنى تستأصل استيصالا او يكون صفة كقولك ذات حسوم او يكون مفعولا له اي سخرها عليهم للاستيصال وقال عبد العزيز بن زرارة الكلابي ففرق بين بينهم زمان تتابع فيه اعوام حسوم وقرأ السدي حسوما بالفتح حالا من الريح اي سخرها عليهم مستأصلة وقيل هي ايام العجوز وذلك ان عجوزا من عاد توارت في سرب فانتزعتها الريح في اليوم الثامن فاهلكتها وقيل هي ايام العجز وهي آخر الشتاء واسماؤها الصن والصنبر والوبر والآمر والمؤتمر والمعلل ومطفئ الجمر وقيل مكفئ الظعن ومعنى سخرها عليهم سلطها عليهم كما شاء فترى القوم فيها صرعى كانهم اعجاز نخل خاوية فيها في مهابها او في الليالي والايام وقرئ اعجاز نخيل فهل ترى لهم من باقية من بقية او من نفس باقية او من بقاء كالطاغية بمعنى الطغيان وجاء فرعون ومن قبله يريد ومن عنده من اتباعه وقرئ ومن قبله اي ومن تقدمه ويعضد الاولى قراءة عبد الله وابي رضهما ومن معه وقراءة ابي موسى ومن تلقاءه والمؤتفكات قريات قوم لوط بالخاطئة بالخطأ او بالفعلة او الافعال ذات الخطاء العظيم فعصوا رسول ربهم فاخذهم اخذة رابية



شديدة زائدة في الشدة كما زادت قبائحهم في القبح يقال ربا الشيء يربو اذا زاد ليربو في اموال الناس انا لما طغى الماء حملناكم في الجارية حملنا اباءكم في سفينة نوح عليه السلام لانهم اذا كانوا من نسل المحمولين الناجين كان حمل آبائهم منة عليهم وكانهم هم المحمولون لان نجاتهم سبب ولادتهم لنجعلها الضمير للفعلة وهي نجاة المؤمنين واغراق الكفرة لكم تذكرة عظة وعبرة وتعيها اذن واعية من شأنها ان تعي وتحفظ ما سمعت به ولا تضيعه بترك العمل وكل ما حفظته في نفسك فقد وعيته وما حفظته في غير نفسك فقد اوعيته كقولك اوعيت الشيء في الظرف وعن النبي صلعم انه قال لعلي رضه عند نزول هذه الآية سألت الله تعالى ان يجعلها اذنك يا علي قال علي رضه فما نسيت شيئا بعد وما كان لي ان انسى فان قلت لم قيل اذن واعية على التوحيد والتنكير قلت للايذان بان الوعاة فيهم قلة ولتوبيخ الناس بقلة من يعي منهم وللدلالة على ان الاذن الواحدة اذا وعت وعقلت فهي السواد الاعظم عند الله وان ما سواها لا يبالى بهم بالة وان ملأوا ما بين الخافقين وقرئ وتعيها بسكون العين للتخفيف شبه تعي بكبد فاذا نفخ في الصور نفخة واحدة اسند الفعل الى المصدر وحسن تذكيره للفاصل وقرأ ابو السمال نفخة واحدة بالنصب مسندا للفعل الى الجار والمجرور فان قلت هما نفختان فلم قيل واحدة قلت معناه انها لا تثنى في وقتها فان قلت فاي النفختين هي قلت الاولى لان عندها فساد العالم وهكذا الرواية عن ابن عباس رضهما وقد روي عنه انها الثانية فان قلت اما قال بعد يومئذ تعرضون والعرض انما هو عند النفخة الثانية قلت جعل اليوم اسما للحين الواسع الذي تقع فيه النفختان والصعقة والنشور والوقوف والحساب فلذلك قيل يومئذ تعرضون كما تقول جئته عام كذا وانما كان مجيئك في وقت واحد من اوقاته وحملت الارض والجبال ورفعت من جهاتها بريح بلغت من قوة عصفها انها تحمل الارض والجبال او بخلق من الملائكة او بقدرة الله من غير سبب وقرئ وحملت بتخفيف الحمل وهو احد المفعولين فدكتا دكة واحدة فدكت الجملتان جملة الارضين وجملة الجبال فضرب بعضها ببعض حتى تندق وترجع كثيبا مهيلا وهباء منبثا والدك ابلغ من الدق وقيل فبسطتا بسطة واحدة فصارتا ارضا لا ترى فيها عوجا ولا امتا من قولك اندك السنام اذا انفرش وبعير ادك وناقة دكاء ومنه الدكان فيومئذ وقعت الواقعة فحينئذ نزلت النازلة وهي القيامة وانشقت السماء فهي يومئذ واهية مسترخية



ساقطة القوة جدا بعد ما كانت محكمة مستمسكة والملك يريد الخلق الذي يقال له الملك ورده الضمير اليه مجموعا في قوله فوقهم على المعنى فان قلت ما الفرق بين قوله والملك وبين ان يقال والملائكة قلت الملك اعم من الملائكة الا ترى ان قوله ما من ملك الا وهو شاهد اعم من قوله ما من ملائكة على ارجائها على جوانبها الواحد رجا مقصور يعني انها تنشق وهي مسكن الملائكة فينضوون الى اطرافها وما حولها من حافاتها ويحمل عرش ربك فوقهم يومئذ ثمانية اي ثمانية منهم وعن رسول الله صلعم هم اليوم اربعة فاذا كان يوم القيامة امدهم الله باربعة آخرين فيكونون ثمانية وروي ثمانية املاك ارجلهم في تخوم الارض السابعة والعرش فوق رؤسهم وهم مطرقون مسبحون وقيل بعضهم على صورة الانسان وبعضهم على صورة الاسد وبعضهم على صورة الثور وبعضهم على صورة النسر وروي ثمانية املاك في خلق الاوعال ما بين اظلافها الى ركبها مسيرة سبعين عاما وعن شهر بن حوشب اربعة منهم يقولون سبحانك اللهم وبحمدك لك الحمد على عفوك بعد قدرتك واربعة يقولون سبحانك اللهم وبحمدك لك الحمد على حلمك بعد علمك وعن الحسن رحمه الله الله اعلم كم هم اثمانية ام ثمانية آلاف وعن الضحاك رحمه ثمانية صفوف لا يعلم عددهم الا الله ويجوز ان يكون الثمانية من الروح او من خلق آخر فهو القادر على كل خلق سبحان الذي خلق الازواج كلها مما تنبت الارض ومن انفسهم ومما لا يعلمون يومئذ تعرضون العرض عبارة عن المحاسبة والمساءلة شبه ذلك بعرض السلطان العسكر ليعرف احوالهم وروي ان في يوم القيامة ثلاث عرضات فاما عرضتان فاعتذار واحتجاج وتوبيخ واما الثالثة ففيها تنشر الكتب فيأخذ الفائز كتابه بيمينه والهالك كتابه بشماله لا تخفى منكم خافية سريرة وحال كانت تخفى في الدنيا بستر الله عليكم فاما تفصيل للعرض من اوتي كتابه بيمينه فيقول هاؤم اقرؤا كتابيه ها صوت يصوت به فيفهم منه معنى خذ كاف وحس وما اشبه ذلك وكتابيه منصوب بهاؤم عند الكوفيين وباقرؤا عند البصريين لانه اقرب العاملين واصله هاؤم كتابي اقرؤا كتابي فحذف الاول لدلالة الثاني عليه ونظيره آتوني افرغ عليه قطرا قالوا ولو كان العامل الاول لقيل اقرؤه وافرغه والهاء للسكت في كتابيه وكذلك في حسابيه وماليه وسلطانيه وحق هذه الهاءات ان تثبت في الوقف وتسقط في الوصل وقد استحب ايثار الوقف ايثارا لثباتها لثباتها في المصحف وقيل لا بأس بالوصل والوقف جميعا لاتباع المصحف اني ظننت اني ملاق حسابيه علمت وانما اجري



الظن مجرى العلم لان الظن الغالب يقام مقام العلم في العادات والاحكام ويقال اظن ظنا كاليقين ان الامر كيت وكيت فهو في عيشة راضية منسوبة الى الرضى كالدارع والنابل والنسبة نسبتان نسبة بالحرف ونسبة بالصيغة او جعل الفعل لها مجازا وهو لصاحبها في جنة عالية مرتفعة المكان في السماء او رفيعة الدرجات او رفيعة المباني والقصور والاشجار قطوفها دانية يتناولها القاعد والنائم يقال لهم كلوا واشربوا هنيئا اكلا وشربا هنيئا او هنئتم هنيئا بما اسلفتم قدمتم من الاعمال الصالحة في الايام الخالية الماضية من ايام الدنيا وعن مجاهد رحمه ايام الصيام اي كلوا واشربوا بدل ما امسكتم عن الاكل والشرب لوجه الله وروي يقول الله تعالى يا اوليائي طالما نظرت اليكم في الدنيا وقد قلصت شفاهكم عن الاشربة وغارت اعينكم وخمصت بطونكم فكونوا اليوم في نعيمكم وكلوا واشربوا هنيئا بما اسلفتم في الايام الخالية واما من اوتي كتابه بشماله فيقول يا ليتني لم اوت كتابيه ولم ادر ما حسابيه يا ليتها كانت القاضية الضمير في ليتها للموتة يقول يا ليت الموتة التي متها كانت القاضية اي القاطعة لامري فلم ابعث بعدها ولم الق ما القى او للحالة اي ليت هذه الحالة كانت الموتة التي قضت علي لانه رأى تلك الحالة ابشع وامر مما ذاقه من مرارة الموت وشدته فتمناه عندها ما اغنى نفي او استفهام على وجه الانكار اي اي شيء اغنى عني ماليه ما كان لي من اليسار هلك عني سلطانيه ملكي وتسلطي على الناس وبقيت فقيرا ذليلا وعن ابن عباس رضهما انها نزلت في الاسود بن عبد الاشد وعن فناخسر الملقب بالعضد انه لما قال عضد الدولة واين ركنها ملك الاملاك غلاب القدر لم يفلح بعده وجن فكان لا ينطلق لسانه الا بهذه الآية قال ابن عباس رضهما ضلت عني حجتي ومعناه بطلت حجتي التي كنت احتج بها في الدنيا خذوه فغلوه ثم الجحيم صلوه ثم لا تصلوه الا الجحيم وهي النار العظمى لانه كان سلطانا يتعظم على الناس يقال صلي النار وصلاه النار ثم في سلسلة ذرعها سبعون ذراعا فاسلكوه فادخلوه فيها والسلك في السلسلة ان تلوى على جسده حتى تلتف عليه اثناؤها وهو فيما بينها مرهق مضيق عليه لا يقدر على حركة وجعلها سبعين ذراعا ارادة الوصف بالطول كما قال ان تستغفر لهم سبعين مرة يريد مرات كثيرة لانها اذا طالت كان الارهاق اشد والمعنى في تقديم السلسلة على السلك مثله في تقديم الجحيم على التصلية اي لا تسلكوه الا في هذه السلسلة كانها افظع من سائر مواضع الارهاق في الجحيم ومعنى ثم الدلالة على تفاوت ما بين الغل والتصلية بالجحيم وما بينها وبين السلك في السلسلة لا على تراخي المدة انه كان لا يؤمن بالله العظيم انه تعليل على طريق الاستئناف وهو ابلغ كانه قيل ما له يعذب هذا العذاب

الغد لكم القسم عظيما بجيب بذلك وفي قوله ولا يحض على طعام المسكين دليلان قويان على عظم الجرم في
حرمان المسكين احدهما عطفه على الكفر وجعله قرينة له والثاني ذكر الحض دون الفعل ليعلم ان تارك
الحض بهذه المنزلة فكيف بتارك الفعل وما احسن قول القائل اذا نزل الاضياف كان عذورا على الحي
حتى تستقل مراجله يريد حضهم على القرى واستعجالهم وتشاكس عليهم وعن ابي الدرداء انه حض امراته
على تكثير المرق لاجل المساكين وكان يقول خلعنا نصف السلسلة بالايمان افلا نخلع نصفها وقيل هو
منع الكفار وقولهم انطعم من لو يشاء الله اطعمه والمعنى على بذل طعام المسكين فليس له اليوم هاهنا
حميم قريب يدفع عنه ويحزن عليه لانهم يتحامونه ويفرون منه كقوله ولا يسال حميم حميما ولا طعام الا من
غسلين غسالة اهل النار وما يسيل من ابدانهم من الصديد والدم فعلين من الغسل لا ياكله
الا الخاطئون الآثمون اصحاب الخطايا وخطئ الرجل اذا تعمد الذنب وهم المشركون عن ابن عباس
رضي الله عنهما وقرئ الخاطيون بابدال الهمزة ياء والخاطون بطرحها وعن ابن عباس رضي الله عنهما ما الخاطون
كلنا نخطو وروى عنه ابو الاسود الدؤلي ما الخاطون انما هو الخاطئون ما الصابون انما هو الصابئون
ويجوز ان يراد الذين يتخطون الحق الى الباطل ويتعدون حدود الله فلا اقسم بما تبصرون وما
لا تبصرون هو اقسام بالاشياء كلها على الشمول والاحاطة لانها لا تخرج من قسمين مبصر وغير
مبصر وقيل الدنيا والآخرة والاجسام والارواح والانس والجن والخلق والخالق والنعم الظاهرة
والباطنة انه ان هذا القرآن لقول رسول كريم اي يقوله ويتكلم به على وجه الرسالة من عند الله وما
هو بقول شاعر قليلا ما تؤمنون وما هو بقول شاعر ولا كاهن كما تدعون والقلة في معنى العدم
اي لا تؤمنون ولا تذكرون البتة والمعنى ما اكفركم وما اغفلكم تنزيل من رب العالمين هو تنزيل بيانا
لانه قول رسول نزل عليه من رب العالمين وقرأ ابو السمال تنزيلا اي نزل تنزيلا وقيل الرسول
الكريم جبريل عليه السلام وقوله وما هو بقول شاعر دليل على انه محمد صلعم لان المعنى على اثبات انه رسول
لا شاعر ولا كاهن ولو تقول علينا بعض الاقاويل التقول افتعال القول لان فيه تكلفا من المفتعل
وسمى الاقوال المتقولة اقاويل تصغيرا بها وتحقيرا كقولك الاعاجيب والاضاحيك كانها جمع افعولة
من القول والمعنى ولو ادعى علينا شيئا لم نقله لقتلناه صبرا كما يفعل الملوك بمن يتكذب عليهم معاجلة
بالسخط والانتقام فصور قتل الصبر بصورته ليكون اهول وهو ان يوخذ بيده وتضرب رقبته

اليمين عن اليسار لانه القتال اذا اراد ان يوقع الضرب في قفاه اخذ بيساره واذا اراد ان يوقعه في
جيده وان يكفحه بالسيف وهو اشد على المصبور لنظره الى السيف اخذ بيمينه كما ان قوله لقطعنا منه
الوتين لقطعنا وتينه وهذا بين والوتين نياط القلب وهو حبل الوريد اذا قطع مات صاحبه وقرئ ولو
تقول على البناء للمفعول فما منكم من احد عنه حاجزين قيل حاجزين في وصف احد لانه في معنى
الجماعة وهو اسم يقع في النفي العام مستويا فيه الواحد والجمع والمذكر والمؤنث ومنه قوله تعالى لا نفرق
بين احد من رسله لستن كاحد من النساء والضمير في عنه للقتل اي لا يقدر احد منكم ان يحجزه عن
ذلك ويدفعه عنه او لرسول الله صلعم اي لا تقدرون ان تحجزوا عنه القاتل وتحولوا بينه وبينه والخطاب للناس
وكذلك في قوله وانا لنعلم ان منكم مكذبين وهو ايعاد على التكذيب وقيل الخطاب للمسلمين والمعنى ان
منهم ناسا سيكفرون بالقرآن وانه الضمير للقرآن لحسرة على الكافرين به المكذبين له اذا راوا ثواب
المصدقين به او للتكذيب وانه لحق اليقين وان القرآن لليقين حق اليقين كقولك هو العالم حق العالم
وجد العالم والمعنى لعين اليقين ومحض اليقين فسبح باسم ربك العظيم فسبح الله بذكر اسمه العظيم وهو
قوله سبحان الله واعبده شكرا على ما اهلك له من ايحائه اليك عن رسول الله صلعم من قرا سورة
الحاقة حاسبه الله حسابا يسيرا

# سورة المعارج مكية وهي اربع واربعون آية ٧٠

بسم الله الرحمن الرحيم سأل سائل بعذاب واقع للكافرين
ضمن سال معنى دعا فعدي تعديته كانه قيل دعا داع بعذاب واقع من قولك دعا بكذا اذا استدعاه
وطلبه ومنه قوله تعالى يدعون فيها بكل فاكهة وعن ابن عباس رضي الله عنهما هو النضر بن الحارث قال ان كان
هذا هو الحق من عندك فامطر علينا حجارة من السماء او ائتنا بعذاب اليم وقيل هو رسول الله صلعم
استعجل بعذاب للكافرين وقرئ سال سايل وهو على وجهين ان يكون من السؤال وهو لغة قريش
يقولون سلت تسال وهما يتسايلان وان يكون من السيلان ويؤيده قراءة ابن عباس رضي الله عنهما سال
سيل والسيل مصدر بمعنى السائل كالغور بمعنى الغائر والمعنى اندفع عليهم وادي عذاب فذهب بهم
واهلكهم وعن قتادة رحمه سال سائل عن عذاب الله على من ينزل وبمن يقع فنزلت وسال على هذا
الوجه مضمن معنى عني واهتم فان قلت بم يتصل قوله للكافرين قلت هو على القول الاول
متصل بعذاب صفة له اي بعذاب واقع كائن للكافرين او بالفعل اي دعا للكافرين بعذاب واقع

او بواقع اي بعذاب نازل لاجلهم وعلى الثاني هو كلام مبتدا جواب للسائل اي هو للكافرين فان قلت
فقوله من الله بم يتصل قلت يتصل بواقع اي واقع من عنده او بدافع بمعنى ليس له دافع من جهته اذا جاء
وقته واوجبت الحكمة وقوعه ذي المعارج ذي المصاعد جمع معرج ثم وصف المصاعد وبعد مداها في
العلو والارتفاع فقال تعرج الملائكة والروح اليه الى عرشه وحيث تهبط منه اوامره في يوم كان مقداره
خمسين الف سنة كمقدار مدة خمسين الف سنة مما يعد الناس والروح جبريل عليه السلام افرده لتميزه بفضله
وقيل الروح خلق هم حفظة على الملائكة كما ان الملائكة حفظة على الناس فاصبر صبرا جميلا فان قلت
بم تعلق قوله فاصبر قلت بسال سائل لان استعجال النضر بالعذاب انما كان على وجه الاستهزاء
برسول الله صلعم والتكذيب بالوحي وكان ذلك مما يضجر رسول الله صلعم فامر بالصبر عليه وكذلك
من سال عن العذاب لمن هو فانما سال على طريق التعنت وكان من كفار مكة ومن قرا سال سايل
او سيل فمعناه جاء العذاب لقرب وقوعه فاصبر فقد شارفت الانتقام وقد جعل في يوم من صلة
واقع اي يقع في يوم طويل مقداره خمسون الف سنة من سنيكم وهو يوم القيامة اما ان يكون استطالة
له لشدته على الكفار واما لانه على الحقيقة كذلك قيل فيه خمسون موطنا كل موطن الف سنة وما قدر
ذلك على المؤمن الا كما بين الظهر والعصر انهم يرونه بعيدا ونراه قريبا الضمير في يرونه للعذاب
او ليوم القيامة فيمن علق في يوم بواقع اي يستبعدونه على جهة الاحالة ونحن نراه قريبا هينا
في قدرتنا غير بعيد علينا ولا متعذر فالمراد بالبعيد البعيد عن الامكان وبالقريب القريب منه
نصب يوم تكون السماء بقريبا اي يمكن ولا يتعذر في ذلك اليوم او باضمار يقع لدلالة واقع عليه او يوم
تكون السماء كالمهل كان كيت وكيت او هو بدل عن في يوم فيمن علقه بواقع كالمهل كدردي الزيت
وعن ابن مسعود رضي الله عنه كالفضة المذابة في تلونها وتكون الجبال كالعهن المنفوش كالصوف المصبوغ
الوانا لان الجبال جدد بيض وحمر مختلف الوانها وغرابيب سود فاذا بست وطيرت في الجو اشبهت
العهن المنفوش اذا اطيرته الريح ولا يسال حميم حميما اي لا يسال حميم عن حاله ولا يكلمه لان بكل احد ما يشغله
عن المسالة يبصرونهم اي يبصر الاحماء الاحماء فلا يخفون عليهم فما يمنعهم من المسالة ان بعضهم لا يبصر
بعضا وانما يمنعهم التشاغل وقرئ يبصرونهم وقرئ ولا يسال على البناء للمفعول اي لا يقال لحميم
اين حميمك ولا يطلب منه لانهم يبصرونهم فلا يحتاجون الى السؤال والطلب فان قلت ما موقع

يبصرونهم قلت هو كلام مستانف كانه لما قال ولا يسال حميم حميما قيل لعله لا يبصره فقيل يبصرونهم
ولكنهم لتشاغلهم لم يتمكنوا من تساؤلهم فان قلت لم جمع الضميران في يبصرونهم وهما للحميمين
قلت المعنى على العموم لكل حميمين لا لحميمين اثنين ويجوز ان يكون يبصرونهم صفة اي حميما
مبصرين معرفين اياهم يود المجرم لو يفتدي من عذاب يومئذ ببنيه وصاحبته واخيه قرئ يومئذ
بالجر والفتح على البناء للاضافة الى غير متمكن ومن عذاب يومئذ بتنوين عذاب ونصب يومئذ
وانتصابه بعذاب لانه في معنى تعذيب وفصيلته التي تؤويه ومن في الارض جميعا ثم ينجيه
وفصيلته عشيرته الادنون الذين فصل عنهم تؤويه تضمه انتماء اليها او لياذا بها في النوائب وينجيه عطف
على يفتدي اي يود لو يفتدي ثم لو ينجيه الافتداء او من في الارض وثم لاستبعاد الانجاء يعني يتمنى
لو كان هؤلاء جميعا تحت يده وبذلهم في فداء نفسه ثم ينجيه ذلك وهيهات ان ينجيه كلا ردع للمجرم
عن الودادة وتنبيه على انه لا ينفعه الافتداء ولا ينجيه من العذاب ثم قال انها والضمير للنار ولم يجر
لها ذكر لان ذكر العذاب دل عليها ويجوز ان يكون ضميرا مبهما ترجم عنه الخبر او ضمير القصة لظى علم
للنار منقول من اللظى بمعنى اللهب ويجوز ان يراد اللهب نزاعة للشوى خبر بعد خبر لان او خبر
للظى ان كانت الهاء ضمير القصة او صفة له ان اردت اللهب والتانيث لانه في معنى النار او رفع على
التهكم هي نزاعة وقرئ نزاعة بالنصب على الحال المؤكدة او على انها متلظية نزاعة او على الاختصاص
للتهويل والشوى الاطراف او جمع شواة وهي جلدة الراس تنزعها نزعا فتبتكها ثم تعاد تدعو مجاز
عن احضارهم كانها تدعوهم فتحضرهم ونحوه قول ذي الرمة تدعو انفه الريب وقوله ليالي اللهو
يطبيني فاتبعه وقول ابي النجم تقول للرائد اعشبت انزل وقيل تقول لهم الي الي يا كافر يا منافق
وقيل تدعو المنافقين والكافرين بلسان فصيح ثم تلتقطهم التقاط الحب ويجوز ان يخلق الله فيها كلاما
كما يخلقه في جلودهم وايديهم وارجلهم وكما خلقه في الشجرة ويجوز ان يكون دعا الزبانية وقيل تدعو
تهلك من قول العرب دعاك الله اي اهلكك قال دعاك الله من رجل بافعى من ادبر عن الحق
وتولى عنه وجمع المال فاوعى فجعله في وعاء وكنزه ولم يؤد الزكوة والحقوق الواجبة فيه وتشاغل
به عن الدين وزهي باقتنائه وتكبر ان الانسان خلق هلوعا اذا مسه الشر جزوعا واذا مسه الخير منوعا
اريد بالانسان الناس فلذلك استثنى منه الا المصلين والهلع سرعة الجزع عند مس المكروه

ومن غلبة الشح عليه منعه الخير ... باله تطلع ... عن احمد بن يحيى قال لي محمد بن عبد الله بن طاهر ما الهلع فقلت قد فسره الله ولا يكون تفسير ابين من تفسيره وهو الذي اذا ناله شر اظهر شدة الجزع واذا ناله خير بخل ومنعه الناس والخير المال والغنى والشر الفقر او المرض اذا صح الغني منع المعروف وشح بماله واذا مرض جزع واخذ يوصي والمعنى ان الانسان لايثاره الجزع والمنع وتمكنهما منه ورسوخهما فيه كانه مجبول عليهما مطبوع وكانه امر خلقي وضروري غير اختياري كقوله خلق الانسان من عجل والدليل عليه انه حين كان في البطن والمهد لم يكن به هلع ولانه ذم والله لا يذم فعله والدليل عليه استثناء المؤمنين الذين جاهدوا انفسهم وحملوها على المكاره وظلفوها عن الشهوات حتى لم يكونوا جازعين ولا مانعين وعن النبي صلعم شر ما اعطي ابن آدم شح هالع وجبن خالع الا المصلين الذين هم على صلوتهم دائمون **فان قلت** كيف قال على صلوتهم دائمون ثم على صلوتهم يحافظون **قلت** معنى دوامهم عليها ان يواظبوا على اداءها لا يخلون بها ولا يشتغلون عنها بشيء من الشواغل كما روي عن النبي صلعم افضل العمل ادومه وان قل وقول عايشة رضها كان عمله ديمة ومحافظتهم عليها ان يراعوا اسباغ الوضوء لها ومواقيتها ... [illegible]

[illegible]

عن رسول الله صلعم من قرأ سورة سأل سائل اعطاه الله ثواب الذين هم لاماناتهم وعهدهم راعون

## سورة نوح عليه السلام مكية ثمان وعشرون آية

٧١

بسم الله الرحمن الرحيم انا ارسلنا نوحا الى قومه ان انذر ان انذر اصله بان انذر فحذف الجار واوصل الفعل وهي ان الناصبة للفعل والمعنى ارسلناه بان قلنا له انذر اي ارسلناه بالامر بالانذار ويجوز ان يكون مفسرة لان الارسال فيه معنى القول وقرأ ابن مسعود رضه انذر بغير ان على ارادة القول قال يا قوم اني لكم نذير مبين ان اعبدوا الله ان اعبدوا نحو ان انذر في الوجهين **فان قلت** كيف قال ويؤخركم مع اخباره بامتناع تأخير الاجل وهل هذا الا تناقض **قلت** قضى الله مثلا ان قوم نوح ان آمنوا عمرهم الف سنة

[illegible]



وان بقوا على كفرهم اهلكهم على رأس تسعمائة فقيل لهم آمنوا يؤخركم الى اجل مسمى اي الى وقت سماه الله وضربه امدا تنتهون اليه لا تتجاوزونه وهو الوقت الاطول تمام الالف ثم اخبر انه اذا جاء ذلك الاجل الامد لا يؤخر كما يؤخر هذا الوقت ولم تكن لكم حيلة فبادروا في اوقات الامهال والتأخير قال رب اني دعوت قومي ليلا ونهارا دائبا من غير فتور مستغرقا به الاوقات كلها فلم يزدهم دعائي الا فرارا جعل الدعاء فاعل زيادة الفرار والمعنى على انهم ازدادوا عنده فرارا لانه سبب الزيادة ونحوه فزادتهم رجسا الى رجسهم فزادتهم ايمانا واني كلما دعوتهم لتغفر لهم ليتوبوا عن كفرهم فحذف لهم فذكر المسبب الذي هو حظهم خالصا ليكون اقبح لاعراضهم عنه جعلوا اصابعهم في آذانهم سدوا مسامعهم عن استماع الدعوة واستغشوا ثيابهم وتغطوا بها كانهم طلبوا ان تغشاهم ثيابهم او تغشيهم لئلا يبصروه كراهة النظر الى وجه من ينصحهم في دين الله وقيل لئلا يعرفهم ويعضده قوله الا انهم يثنون صدورهم ليستخفوا منه الا حين يستغشون ثيابهم واصروا الاصرار من اصر الحمار على العانة اذا صر اذنيه واقبل عليها يكدمها ويطردها استعير للاقبال على المعاصي والاكباب عليها واستكبروا استكبارا واخذتهم العزة من اتباع نوح وطاعته وذكر المصدر تاكيد ودلالة على فرط استكبارهم وعتوهم ثم اني دعوتهم جهارا ثم اني اعلنت لهم **فان قلت** ذكر انه دعاهم ليلا ونهارا ثم دعاهم جهارا ثم دعاهم في السر والعلن فيجب ان يكون ثلث دعوات مختلفات حتى يصح العطف **قلت** قد فعل عليه السلام كما يفعل الذي يأمر بالمعروف وينهى عن المنكر في الابتداء بالاهون والترقي في الاشد فالاشد ... [illegible]

[illegible]

لفتحنا عليهم بركات ولو انهم اقاموا التورية والانجيل وما انزل اليهم من ربهم لاكلوا من فوقهم وانه لو استقاموا على الطريقة لاسقيناهم وقيل لما كذبوه بعد طول تكرير الدعوة حبس الله عنهم القطر واعقم ارحام نسائهم اربعين سنة وروي سبعين فوعدهم انهم ان آمنوا رزقهم الله الخصب ودفع عنهم ما كانوا فيه وعن عمر رضه انه خرج يستسقي فما زاد على الاستغفار فقيل له ما رأيناك استسقيت فقال لقد استسقيت بمجاديح السماء التي يستنزل بها المطر شبه الاستغفار بالانواء الصادقة التي لا تخطي وعن الحسن رحمه ان رجلا شكا اليه الجدب فقال استغفر الله وشكا اليه آخر الفقر وآخر قلة النسل وآخر قلة ريع ارضه فامرهم كلهم بالاستغفار ... هذه الآية والسماء المظلة لان المطر منها ينزل الى السحاب ويجوز ان يراد السحاب او المطر من قوله اذا نزل السماء بارض قوم والمدرار الكثير الدرور ومفعال مما يستوي فيه المذكر والمؤنث كقولهم رجل او امرأة معطار ومتفال جنات بساتين ما لكم لا ترجون لله وقارا لا تأملون له توقيرا اي تعظيما والمعنى ما لكم لا تكونون على حال تأملون فيها تعظيم الله اياكم في دار الثواب ولله بيان للموقر ولو تأخر لكان صلة للوقار وقوله وقد خلقكم اطوارا في موضع الحال كانه قال ما لكم لا تؤمنون بالله والحال هذه وهي حال موجبة للايمان به لانه خلقكم اطوارا اي تارات خلقكم اولا ترابا ثم خلقكم نطفا ثم خلقكم علقا ثم خلقكم مضغا ثم خلقكم عظاما ولحما ثم انشأكم خلقا آخر او لا تخافون لله حلما وترك معاجلة بالعقاب فتؤمنوا وقيل ما لكم لا تخافون لله عظمة وعن ابن عباس رضهما لا تخافون لله عاقبة لان العاقبة حال استقرار الامور وثبات الثواب والعقاب من وقر اذا ثبت واستقر الم تروا كيف خلق الله سبع سموات طباقا ... [illegible]

من الارض نباتا استعير الانبات للانشاء كما يقال زرعك الله للخير وكانت هذه الاستعارة ادل على
الحدوث لانهم اذا كانوا نباتا كانوا محدثين لا محالة حدوث النبات ومنه قيل للحشوية النابتة والنوابت
لحدوث مذهبهم في الاسلام من غير اولية لهم فيه ومنه قولهم نجم فلان لبعض المارقة والمعنى انبتكم فنبتم نباتا
او نصب بانبتكم لتضمنه معنى نبتكم ثم يعيدكم فيها مقبورين ثم يخرجكم اخراجا يخرجكم يوم القيامة واكده
بالمصدر كانه قال يخرجكم حقا لا محالة والله جعل لكم الارض بساطا جعلها بساطا مبسوطة تتقلبون عليها
كما يتقلب الرجل على بساطه لتسلكوا منها سبلا فجاجا واسعة منفجة قال نوح رب انهم عصوني واتبعوا
واتبعوا رؤساءهم المتقدمين اصحاب الاموال والاولاد وارتسموا ما رسموا لهم من التمسك بعبادة الاصنام
وجعل اموالهم واولادهم التي لم تزدهم الا وجاهة ومنفعة في الدنيا زائدة خسارا في الآخرة واجرى
ذلك مجرى صفة لازمة لهم وسمة يعرفون بها تحقيقا له وتثبيتا وابطالا لما سواه وقرئ وولده وولده
بضم الواو وكسرها ومكروا معطوف على لم يزده وجمع الضمير وهو راجع الى من لانه في معنى الجمع والماكرون
هم الرؤساء ومكرهم احتيالهم في الدين وكيدهم لنوح وتحريش الناس على اذاه وصدهم عن الميل اليه
والاستماع منه وقولهم لهم لا تذرن آلهتكم الى عبادة رب نوح عليه مكرا كبارا قرئ بالتخفيف والتثقيل
والكبار اكبر من الكبير والكبار اكبر من الكبار ونحوه طوال وطوال وقالوا لا تذرن آلهتكم ولا تذرن ودا
ولا سواعا ولا تذرنه ودا كانت هذه المسماة بهذه الاسماء اكبر اصنامهم واعظمها عندهم فخصوها بعد قوله لا تذرن
آلهتكم وقد انتقلت هذه الاصنام عن قوم نوح الى العرب فكان ود لكلب وسواع لهمدان ويغوث لمذحج
ويعوق لمراد ونسر لحمير ولذلك سميت العرب بعبد ود وعبد يغوث وقيل هي اسماء رجال صالحين
وقيل من اولاد آدم ماتوا فقال ابليس لمن بعدهم لو صورتم صورهم فكنتم تنظرون اليهم [illegible]
اولئك قال لمن بعدهم انهم كانوا يعبدونهم فعبدوهم وقيل كان ود على صورة رجل وسواع على صورة
امرأة ويغوث على صورة اسد ويعوق على صورة فرس ونسر على صورة نسر وقرئ ودا بضم
الواو وقرأ الاعمش ولا يغوثا ويعوقا بالصرف وهذه قراءة مشكلة لانهما ان كانا عربيين او عجميين
ففيهما سببا منع الصرف اما التعريف ووزن الفعل واما التعريف والعجمة ولعله قصد الازدواج فصرفهما
لمصادفته اخواتهما منصرفات ودا وسواعا ونسرا كما قرئ وضحيها بالامالة لوقوعه مع الممالات للازدواج
وقد اضلوا كثيرا ولا تزد الظالمين الا ضلالا وقد اضلوا الضمير للرؤساء ومعناه وقد اضلوا كثيرا قبل هؤلاء

الموصين بان يتمسكوا بعبادة الاصنام ليسوا باول من اضلوهم او وقد اضلوا باضلالهم كثيرا يعني ان
هؤلاء المضلين فيهم كثرة ويجوز ان يكون للاصنام كقوله انهن اضللن كثيرا من الناس فان قلت
علام عطف قوله ولا تزد الظالمين قلت على قوله رب انهم عصوني على حكاية كلام نوح عليه بعد قال
وبعد الواو النائبة عنه ومعناه قال رب انهم عصوني وقال ولا تزد الظالمين الا ضلالا اي قال هذين
القولين وهما في محل النصب لانهما مفعولا قال كقولك قال زيد نودي للصلوة وصل في المسجد تحكي
قوليه معطوفا احدهما على صاحبه فان قلت كيف جاز ان يريد لهم الضلال ويدعو الله بزيادته
قلت المراد بالضلال ان يخذلوا ويمنعوا الالطاف لتصميمهم على الكفر ووقوع الياس من ايمانهم وذلك
حسن جميل يجوز الدعاء به بل لا يحسن الدعاء بخلافه ويجوز ان يريد بالضلال الضياع والهلاك كقوله
ولا تزد الظالمين الا تبارا مما خطيئاتهم اغرقوا تقديم مما خطيئاتهم لبيان ان لم يكن اغراقهم بالطوفان وادخالهم
النار الا من اجل خطيئاتهم واكد هذا المعنى بزيادة ما وفي قراءة ابن مسعود رضه من خطيئاتهم
ما اغرقوا بتأخير الصلة وكفى بها مزجرة لمرتكب الخطايا فان كفر قوم نوح كان واحدة من خطيئاتهم
وان كانت كبراهن وقد نعيت عليهم سائر خطيئاتهم كما نعي عليهم كفرهم ولم يفرق بينه وبينهن في استيجاب
العذاب لئلا يتكل المسلم الخاطئ على اسلامه ويعلم ان معه ما يستوجب به العذاب وان خلا من الخطيئة
الكبرى وقرئ خطيئاتهم بالهمزة وخطياتهم بقلبها ياء وادغامها وخطاياهم وخطيئتهم بالتوحيد على ارادة
الجنس ويجوز ان يراد الكفر فادخلوا نارا جعل دخولهم النار في الآخرة كانه متعقب لاغراقهم لاقترابه
ولانه كائن لا محالة فكانه قد كان او اريد عذاب القبر ومن مات في ماء او نار او اكلته السباع والطير
اصابه ما يصيب المقبور من العذاب وعن الضحاك رحمه كانوا يغرقون من جانب ويحرقون من جانب
وتنكير النار اما لتعظيمها او لان الله اعد لهم على حسب خطيئاتهم نوعا من النار فلم يجدوا لهم من دون الله
انصارا تعريض باتخاذهم آلهة من دون الله وانها غير قادرة على نصرهم وتهكم بهم كانه قال فلم يجدوا لهم من
دون الله آلهة ينصرونهم ويمنعونهم من عذاب الله كقوله ام لهم آلهة تمنعهم من دوننا وقال نوح رب لا تذر
على الارض من الكافرين ديارا ديار من الاسماء المستعملة في النفي العام يقال ما بالدار ديار وديور
كقيام وقيوم وهو فيعال من الدور او من الدار اصله ديوار ففعل به ما فعل باصل سيد وميت
ولو كان فعالا لكان دوارا انك ان تذرهم يضلوا عبادك ولا يلدوا الا فاجرا كفارا فان قلت بم



علم ان اولادهم يكفرون وكيف وصفهم بالكفر عند الولادة قلت لبث فيهم الف سنة الا خمسين عاما
فذاقهم واكلهم وعرف طباعهم واحوالهم وكان الرجل منهم ينطلق بابنه اليه ويقول احذر هذا فانه كذاب
وان ابي حذرنيه فيموت الكبير وينشأ الصغير على ذلك وقد اخبره الله عز وجل انه لن يؤمن
من قومك الا من قد آمن ومعنى لا يلدوا الا فاجرا كفارا لا يلدوا الا من سيفجر ويكفر فوصفهم بما يصيرون
اليه كقوله صلعم من قتل قتيلا فله سلبه رب اغفر لي ولوالدي ابوه لمك بن متوشلخ وامه بنت انوش
كانا مؤمنين وقيل هما آدم وحواء وقرأ الحسين بن علي رضهما ولولدي يريد ساما وحاما ولمن دخل
بيتي مؤمنا وللمؤمنين والمؤمنات بيتي منزلي وقيل مسجدي وقيل سفينتي خص اولا من يتصل
به لانهم اولى واحق بدعائه ثم عم المؤمنين والمؤمنات ولا تزد الظالمين الا تبارا هلاكا فان قلت
ما فعل صبيانهم حين اغرقوا قلت غرقوا معهم لا على وجه العقاب ولكن كما يموتون بالانواع من
اسباب الموت وكم منهم من يموت بالغرق والحرق وكان ذلك زيادة في عذاب الآباء والامهات
اذا ابصروا اطفالهم يغرقون ومنه قوله صلعم يهلكون مهلكا واحدا ويصدرون مصادر شتى وعن الحسن
رحمه انه سئل عن ذلك فقال علم الله براءتهم فاهلكهم بغير عذاب وقيل اعقم الله ارحام نسائهم وايبس اصلاب
آبائهم قبل الطوفان باربعين او سبعين سنة فلم يكن معهم صبي حين اغرقوا عن رسول الله صلعم من قرأ
سورة نوح كان من المؤمنين الذين تدركهم دعوة نوح

## سورة الجن مكية وهي ثمان وعشرون آية ٧٢

بسم الله الرحمن الرحيم قل اوحي الي قرئ احي واصله
وحي يقال اوحى اليه ووحى اليه فقلبت الواو همزة كما يقال اعد وازن واذا الرسل اقتت وهو
من القلب المطلق جوازه في كل واو مضمومة وقد اطلقه المازني في المكسورة ايضا كاشاح واسادة
واعاء اخيه وقرأ ابن ابي عبلة وحي على الاصل انه استمع بالفتح لانه فاعل اوحي وانا سمعنا
بالكسر لانه مبتدأ محكي بعد القول ثم تحمل عليهما البواقي فما كان من الوحي فتح وما كان من قول الجن
كسر وكلهن من قولهم الا الثنتين الاخريين وان المساجد وانه لما قام ومن فتح كلهن فعطفا على
محل الجار والمجرور في آمنا به كانه قيل صدقناه وصدقنا انه تعالى جد ربنا وانه كان يقول سفيهنا
وكذلك البواقي نفر من الجن جماعة منهم ما بين الثلاثة الى العشرة وقيل كانوا من الشيصبان وهم
اكثر الجن عددا وعامة جنود ابليس منهم فقالوا انا سمعنا قرآنا عجبا اي قالوا لقومهم حين رجعوا

اليهم كقوله فلما قضي ولوا الى قومهم منذرين قالوا انا سمعنا كتابا عجبا بديعا مباينا لسائر الكتب في حسن
نظمه وصحة معانيه قائمة فيه دلائل الاعجاز والعجب مصدر وضع موضع العجيب وفيه مبالغة وهو ما يخرج
عن حد اشكاله ونظائره يهدي الى الرشد يدعو الى الصواب وقيل الى التوحيد والايمان فآمنا
به الضمير في به للقرآن ولما كان الايمان به ايمانا بالله وبوحدانيته وبراءة من الشرك قالوا ولن نشرك بربنا
احدا اي ولن نعود الى ما كنا عليه من الاشراك به في طاعة الشيطان ويجوز ان يكون الضمير لله عز
وجل لان قوله بربنا يفسره وانه تعالى جد ربنا عظمته من قولك جد فلان في عيني اي عظم وفي
حديث عمر رضه كان الرجل منا اذا قرأ البقرة وآل عمران جد فينا وروي في اعيننا او ملكه وسلطانه
او غناه استعارة من الجد الذي هو الدولة والبخت لان الملوك والاغنياء هم المجدودون والمعنى
وصفه بالتعالي عن الصاحبة والولد لعظمته او لسلطانه وملكوته او لغناه وقوله ما اتخذ صاحبة ولا
ولدا بيان لذلك وقرئ جدا ربنا على التمييز وجد ربنا بالكسر اي صدق ربوبيته وحق الهيته
عن اتخاذ الصاحبة والولد وذلك انهم لما سمعوا القرآن ووفقوا للتوحيد والايمان تنبهوا على الخطأ
فيما اعتقده كفرة الجن من تشبيه الله بخلقه واتخاذه صاحبة وولدا فاستعظموه ونزهوه عنه وانه كان
يقول سفيهنا على الله شططا سفيههم ابليس او غيره من مردة الجن والشطط مجاوزة الحد في
الظلم وغيره ومنه اشط في السوم اذا ابعد فيه اي يقول قولا هو في نفسه شطط لفرط ما اشتد فيه
وهو نسبة الصاحبة والولد الى الله وانا ظننا ان لن تقول الانس والجن على الله كذبا وكان في
ظننا ان احدا من الثقلين لن يكذب على الله ولن يفتري عليه ما ليس بحق فكنا نصدقهم فيما اضافوا
اليه من ذلك حتى تبين لنا بالقرآن كذبهم وافتراؤهم كذبا قولا كذبا اي مكذوبا فيه او نصب نصب
المصدر لان الكذب نوع من القول ومن قرأ ان لن تقول وضع كذبا موضع تقولا ولم يجعله
صفة لان التقول لا يكون الا كذبا وانه كان رجال من الانس يعوذون برجال من الجن فزادوهم رهقا
الرهق غشيان المحارم والمعنى ان الانس باستعاذتهم بهم زادوهم كبرا وكفرا وذلك ان الرجل من
العرب كان اذا امسى في واد قفر في بعض مسايره وخاف على نفسه قال اعوذ بسيد هذا الوادي
من سفهاء قومه يريد الجن وكبيرهم فاذا سمعوا بذلك استكبروا وقالوا سدنا الجن والانس فذلك
رهقهم او فزاد الانس رهقا باغوائهم واضلالهم لاستعاذتهم بهم وانهم وان الانس ظنوا كما ظننتم ان

انه لن يبعث الله احدا وهو من كلام الجن بعضهم لبعض وقيل الآيتان من جملة الوحى والضمير
فى وانهم ظنوا للجن والخطاب فى ظننتم لكفار قريش وانا لمسنا السماء فوجدناها ملئت حرسا شديدا
وشهبا اللمس المس فاستعير للطلب لان الماس طالب متعرف قال مسسنا من الآباء شيئا وكلنا
الى نسب فى قومه غير واضح يقال لمسه والتمسه وتلمسه كطلبه واطلبه وتطلبه ونحوه الجس وقولهم
جسوه باعينهم وتجسسوه والمعنى طلبنا بلوغ السماء واستماع كلام اهلها والحرس اسم مفرد فى معنى
الحراس كالخدم فى معنى الخدام ولذلك وصف بشديد ولو ذهب الى معناه لقيل شدادا ونحوه
اخشى رجيلا او ركيبا عاديا لان الرجل والركب مفردان فى معنى الرجال والركاب وانا كنا نقعد
منها مقاعد للسمع فمن يستمع الآن يجد له شهابا رصدا الرصد مثل الحرس اسم جمع للراصد على معنى
ذوى شهاب راصدين بالرجم وهم الملائكة الذين يرجمونهم بالشهب ويمنعونهم من الاستماع
ويجوز ان يكون صفة للشهاب بمعنى الراصد او كقوله ومعى جياعا يعنى يجد شهابا راصدا
له ولاجله **فان قلت** كان الرجم لم يكن فى الجاهلية وقد قال الله تعالى ولقد زينا السماء
الدنيا بمصابيح وجعلناها رجوما للشياطين فذكر فايدتين فى خلق الكواكب التزيين ورجم الشياطين
**قلت** قال بعضهم حدث بعد مبعث رسول الله صلعم وهو احدى آياته والصحيح انه كان قبل المبعث
وقد جاء ذكره فى شعر اهل الجاهلية قال بشر بن ابى خازم والعير يرهقها الغبار وجحشها ينقض خلفهما
انقضاض الكوكب وقال اوس بن حجر فانقض كالدرى يتبعه نقع يثور تخاله طنبا وقال عوف بن
الخرع يرد علينا العير من دون الفه او الثور كالدرى يتبعه الدم ولكن الشياطين كانت تسترق فى
بعض الاحوال فلما بعث رسول الله صلعم كثر ذلك الرجم وزاد زيادة ظاهرة حتى تنبه لها الانس
والجن ومنع الاستراق اصلا وعن معمر قلت للزهرى اكان يرمى بالنجوم فى الجاهلية قال نعم قلت
ارايت قوله وانا كنا نقعد فقال غلظت وشدد امرها حين بعث النبى صلعم وروى الزهرى عن على
بن الحسين عن ابن عباس رضهم بينا رسول الله صلعم جالس فى نفر من الانصار اذ رمى بنجم فاستنار
فقال ما كنتم تقولون فى مثل هذا فى الجاهلية فقالوا كنا نقول يموت عظيم او يولد عظيم وفى قوله ملئت
دليل على ان الحادث هو الملؤ والكثرة وكذلك قوله نقعد منها مقاعد اى كنا نجد فيها بعض المقاعد
خالية من الحرس والشهب والآن ملئت المقاعد كلها وهذا ذكرنا حملهم على الضرب فى البلاد حتى

عثروا على رسول الله صلعم واستمعوا قراءته يقولون لما حدث هذا الحادث من كثرة الرجم ومنع الاستراق
قلنا ما هذا الا لامر اراده الله باهل الارض وانا لا ندرى اشر اريد بمن فى الارض ام اراد بهم ربهم رشدا
ولا يخلو هذا الامر من ان يكون شرا او رشدا اى خيرا من عذاب او رحمة او من خذلان او توفيق
وانا منا الصالحون الابرار المتقون ومنا دون ذلك ومنا قوم دون ذلك فحذف الموصوف كقوله وما منا
الا له مقام معلوم وهم المقتصدون فى الصلاح غير الكاملين فيه او اراد الطالحين كنا طرائق قددا
بيان للقسمة المذكورة اى كنا ذوى مذاهب متفرقة مختلفة او كنا فى اختلاف احوالنا مثل الطرائق
المختلفة او كنا فى طرائق مختلفة كقوله كما عسل الطريق الثعلب او كانت طرائقنا طرائق قددا
على حذف المضاف الذى هو الطرائق واقامة الضمير المضاف اليه مقامه والقدة من قد كالقطعة
من قطع ووصفت الطرائق بالقدد لدلالتها على معنى التقطع والتفرق وانا ظننا ان لن نعجز الله فى
الارض ولن نعجزه هربا فى الارض وهربا حالان اى لن نعجزه كائنين فى الارض اينما كنا فيها ولن نعجزه
هاربين منها الى السماء وقيل لن نعجزه فى الارض ان اراد بنا امرا ولن نعجزه هربا ان طلبنا والظن
بمعنى اليقين وهذه صفة احوال الجن وما هم عليه من احوالهم وعقائدهم منهم اخيار واشرار ومقتصدون
وانهم معتقدون ان الله عزيز غالب لا يفوته مطلب ولا ينجى عنه مهرب وانا لما سمعنا الهدى آمنا به
هو سماعهم القرآن وايمانهم به فمن يؤمن بربه فلا يخاف بخسا ولا رهقا فلا يخاف فهو لا يخاف اى فهو
غير خائف ولان الكلام فى تقدير مبتدأ وخبر دخلت الفاء ولولا ذلك لقيل لا يخف **فان قلت**
اى فائدة فى رفع الفعل وتقدير مبتدأ قبله حتى يقع خبرا له ووجوب ادخال الفاء وكان ذلك كله
مستغنى عنه بان يقال لا يخف **قلت** الفائدة فيه انه اذا فعل ذلك فكانه قيل فهو لا يخاف فكان دالا
على تحقيق ان المؤمن ناج لا محالة وانه هو المختص بذلك دون غيره وقرأ الاعمش فلا يخف على النهى
بخسا ولا رهقا اى جزاء بخس ولا رهق لانه لم يبخس احدا حقا ولا رهق ظلم احد فلا يخاف جزاءهما
وفيه دلالة على ان من حق من آمن بالله ان يجتنب المظالم ومنه قوله صلعم المؤمن من امنه الناس
على انفسهم واموالهم ويجوز ان يراد فلا يخاف بخسا بل يجزى الجزاء الاوفى ولا ان ترهقه ذلة من قوله
عز وجل ترهقهم ذلة وانا منا المسلمون ومنا القاسطون الكافرون الجائرون عن طريق الحق وعن
سعيد بن جبير رحمه ان الحجاج قال له حين اراد قتله ما تقول فى قال قاسط عادل فقال القوم ما احسن



ما قال حسبوا انه يصفه بالقسط والعدل فقال الحجاج يا جهلة انه سمانى ظالما مشركا وتلا لهم قوله
واما القاسطون وقوله ثم الذين كفروا بربهم يعدلون وقد زعم من لا يرى للجن ثوابا ان الله عز وجل
اوعد قاسطيهم وما وعد مسلميهم وكفى به وعدا ان قال فمن اسلم فاولئك تحروا رشدا فذكر سبب
الثواب وموجبه والله اعدل من ان يعاقب القاسط ولا يثيب الراشد واما القاسطون فكانوا لجهنم
حطبا وان لو استقاموا على الطريقة ان مخففة من الثقيلة وهو من جملة الوحى والمعنى واوحى
الى انه الشان والحديث لو استقام الجن على الطريقة المثلى اى لو ثبت ابوهم الجان على ما كان عليه
من عبادة الله والطاعة ولم يتكبر عن السجود لآدم ولم يكفر وتبعه ولده على الاسلام لانعمنا
عليهم ولوسعنا رزقهم وذكر الماء الغدق وهو الكثير بفتح الدال وكسرها وقرئ بهما لانه اصل الخير
وسعة الرزق لنفتنهم فيه لنختبرهم فيه كيف يشكرون ما خولوا منه ويجوز ان يكون معناه وان
لو استقام الجن الذين استمعوا على طريقتهم التى كانوا عليها قبل الاستماع ولم ينتقلوا عنها الى الاسلام
لوسعنا عليهم الرزق مستدرجين لهم لنفتنهم فيه لتكون النعمة سببا فى اتباعهم شهواتهم ووقوعهم فى الفتنة
انما ومن يعرض عن ذكر ربه عن عبادته او عن موعظته او عن وحيه يسلكه وقرئ بالنون
مفتوحة ومضمومة اى ندخله عذابا صعدا والاصل نسلكه فى عذاب كقوله ما سلككم فى سقر فعدى الى
مفعولين اما بحذف الجار وايصال الفعل كقوله واختار موسى قومه واما بتضمينه معنى ندخله
يقال سلكه واسلكه قال حتى اذا اسلكوهم فى قتائدة والصعد مصدر صعد يقال صعد صعودا
فوصف به العذاب لانه يتصعد المعذب اى يعلوه ويغلبه فلا يطيقه ومنه قول عمر رضه ما تصعدنى
شىء ما تصعدتنى خطبة النكاح يريد ما شق على ولا غلبنى وان المساجد لله فلا تدعوا مع الله احدا
وان المساجد من جملة الوحى وقيل معناه ولان المساجد لله فلا تدعوا على ان اللام متعلقة
بلا تدعوا اى فلا تدعوا مع الله احدا فى المساجد لانها لله خاصة ولعبادته وعن الحسن رحمه
يعنى الارض كلها لانها جعلت للنبى صلعم مسجدا وقيل المراد بها المسجد الحرام لانه قبلة المساجد
ومنه قوله تعالى ومن اظلم ممن منع مساجد الله ان يذكر فيها اسمه وعن قتادة رحمه كان اليهود والنصارى
اذا دخلوا بيعهم وكنائسهم اشركوا بالله فامرنا ان نخلص لله الدعوة اذا دخلنا المساجد
وقيل المساجد اعضاء السجود السبعة قال رسول الله صلعم امرت ان اسجد على سبعة

آراب وهى الجبهة والانف واليدان والركبتان والقدمان وقيل هى جمع مسجد وهو السجود وانه لما
قام عبد الله النبى صلعم **فان قلت** هلا قيل رسول الله او النبى **قلت** لان
تقديره واوحى الى انه لما قام عبد الله فلما كان واقعا فى كلام رسول الله صلعم عن نفسه جىء به على ما
يقتضيه التواضع والتذلل او لان المعنى ان عبادة عبد الله ليست بامر مستبعد عن العقل ولا مستنكر
حتى تكونوا عليه لبدا ومعنى قام يدعوه قام يعبده يريد قيامه لصلاة الفجر بنخلة حين اتاه الجن فاستمعوا
لقراءته كادوا يكونون عليه لبدا اى يزدحمون عليه متراكمين تعجبا مما راوا من عبادته واقتداء اصحابه
به قائما وراكعا وساجدا واعجابا بما تلا من القرآن لانهم راوا ما لم يروا مثله وسمعوا بما لم يسمعوا بنظيره وقيل
معناه لما قام رسولا يعبد الله وحده مخالفا للمشركين فى عبادتهم الآلهة من دونه كاد المشركون
لتظاهرهم عليه وتعاونهم على عداوته يزدحمون عليه متراكمين لبدا جمع لبدة وهى ما تلبد بعضه
على بعض ومنها لبدة الاسد وقرئ لبدا واللبدة فى معنى اللبدة ولبدا جمع لابد كساجد وسجد
ولبدا بضمتين جمع لبود كصبور وصبر وعن قتادة رحمه تلبدت الانس والجن على هذا الامر ليطفئوه
فابى الله الا ان ينصره ويظهره على من ناواه ومن قرأ وانه بالكسر جعله من كلام الجن قالوه لقومهم
حين رجعوا اليهم حاكين ما راوا من صلاته وازدحام اصحابه عليه فى ائتمامهم به قال انما ادعو ربى
ولا اشرك به احدا قال للمتظاهرين عليه انما ادعو ربى يعنى ما اتيتكم بامر منكر انما اعبد ربى وحده ولا اشرك
به احدا وليس ذلك مما يوجب اطباقكم على مقتى وعداوتى او قال الجن عند ازدحامهم متعجبين ليس
ما ترون من عبادته لله ورفضه الاشراك به بامر يتعجب منه انما يتعجب ممن يدعو غير الله ويجعل
له شريكا او قال الجن لقومهم ذلك حكاية عن رسول الله صلعم قل انى لا املك لكم ضرا ولا رشدا ولا نفعا
او اراد بالضر الغى ويدل عليه قراءة ابى رضه غيا ولا رشدا والمعنى لا استطيع ان اضركم وان انفعكم
وانما النافع والضار الله او لا استطيع ان اقسركم على الغى والرشد انما القادر على ذلك الله عز وجل
قل انى لن يجيرنى من الله احد ولن اجد من دونه ملتحدا الا بلاغا من الله استثناء منه اى لا املك
الا بلاغا من الله وقل انى لن يجيرنى جملة معترضة اعترض بها لتاكيد نفى الاستطاعة عن نفسه
وبيان عجزه على معنى ان الله ان اراد به سوءا من مرض او موت او غيرهما لم يصح ان يجيره منه
احد او يجد من دونه ملاذا يأوى اليه والملتحد الملتجأ واصله المدخل من اللحد وقيل محيصا

ولحد لا ادعي حال لا املك اي قال عبد الله للمشركين او للجن ويجوز ان يكون من حكاية الجن لقومهم
وقيل بلاغا بدل من ملتحدا اي لن اجد من دونه منجى الا ان ابلغ عنه ما ارسلني به وقيل الا
هي ان لا ومعناه ان لا ابلغ بلاغا كقولك ان لا قياما فقعودا ورسالاته عطف على بلاغا كانه قيل
لا املك لكم الا التبليغ والرسالات والمعنى الا ان ابلغ عن الله فاقول قال الله كذا ناسبا لقوله اليه
وان ابلغ رسالاته التي ارسلني بها من غير زيادة ولا نقصان **فان قلت** الا يقال بلغ عنه ومنه
قوله صلعم بلغوا عني **قلت** من ليست بصلة للتبليغ انما هي بمنزلة من في قوله براءة
من الله بمعنى بلاغا كائنا من الله ومن يعص الله ورسوله فان له نار جهنم خالدين وقرئ فان له
نار جهنم خالدين على فجزاؤه ان له نار جهنم كقوله فان لله خمسه اي فحكمه ان لله خمسه وقال خالدين
حملا على معنى الجمع في من حتى اذا راوا ما يوعدون **فان قلت** بم تعلق حتى وجعل ما بعده
غاية له **قلت** بقوله يكونون عليه لبدا على انهم يتظاهرون عليه بالعداوة ويستضعفون انصاره
ويستقلون عدده حتى اذا راوا ما يوعدون من يوم بدر واظهار الله له عليهم او من يوم القيامة
فسيعلمون حينئذ انهم اضعف ناصرا واقل عددا ويجوز ان يتعلق بمحذوف دلت عليه الحال من
استضعاف الكفار له واستقلالهم لعدده كانه قال لا يزالون على ما هم عليه حتى اذا راوا ما يوعدون
قل ان ادري اقريب ما توعدون ام يجعل له ربي امدا قال المشركون متى يكون هذا الموعود انكارا
له فقيل قل انه كائن لا ريب فيه فلا تنكروه فان الله قد وعد ذلك وهو لا يخلف الميعاد واما وقته
فما ادري متى يكون لان الله تعالى لم يبينه لما راى في اخفاء وقته من المصلحة **فان قلت** ما معنى
قوله ام يجعل له ربي امدا والامد يكون قريبا وبعيدا الا ترى الى قوله تود لو ان بينها وبينه امدا
بعيدا **قلت** كان رسول الله صلعم يستقرب الموعد فكانه قال ما ادري اهو حال متوقع في كل
ساعة ام مؤجل ضربت له غاية عالم الغيب فلا يظهر فلا يطلع على غيبه احدا الا من ارتضى من
رسول تبيين لمن ارتضى يعني انه لا يطلع على الغيب الا المرتضى الذي هو مصطفى للنبوة خاصة
لا كل مرتضى وفي هذا ابطال الكرامات لان الذين يضاف اليهم وان كانوا اولياء مرتضين فليسوا برسل
وقد خص الله الرسل من بين المرتضين بالاطلاع على الغيب وابطال الكهانة والتنجيم لان اصحابهما
ابعد شيء من الارتضاء وادخله في السخط فانه يسلك من بين يديه يدي من ارتضى للرسالة

سورة المزمل

ومن خلفه رصدا حفظة من الملائكة يحفظونه من الشياطين يطردونهم عنه ويعصمونه من وساوسهم
وتخاليطهم حتى يبلغ ما اوحي به اليه وعن الضحاك رحمه ما بعث نبي الا ومعه ملائكة يحرسونه من
الشياطين ان يتشبهوا بصورة الملك ليعلم الله ان قد ابلغوا رسالات ربهم يعني الانبياء وحد
اولا على قوله من بين يديه ومن خلفه ثم جمع على المعنى كقوله فان له نار جهنم خالدين والمعنى
ليبلغوا رسالات ربهم كما هي محروسة من الزيادة والنقصان وذكر العلم كذكره في قوله تعالى حتى
نعلم المجاهدين وقرئ ليعلم على البناء للمفعول واحاط بما لديهم بما عند الرسل من الحكم والشرائع
لا يفوته منها شيء ولا ينسى منها حرفا فهو مهيمن عليها حافظ لها واحصى كل شيء عددا من
القطر والرمل وورق الاشجار وزبد البحار فكيف لا يحيط بما عند الرسل من وحيه وكلامه
وعددا حال اي وضبط كل شيء معدودا محصورا او مصدر في معنى احصاء عن رسول الله
صلعم من قرا سورة الجن كان له بعدد كل جني صدق محمدا او كذب به عتق رقبة

## سورة المزمل مكية تسع عشرة او عشرون آية ٧٣

وهي ص

بسم الله الرحمن الرحيم يا ايها المزمل المتزمل وهو
الذي تزمل في ثيابه اي تلفف بها بادغام التاء في الزاء ونحوه المدثر في المتدثر وقرئ المتزمل
على الاصل والمزمل بتخفيف الزاء وفتح الميم وكسرها على انه اسم فاعل او مفعول من زمله وهو الذي زمله
غيره او زمل نفسه وكان رسول الله صلعم نائما بالليل متزملا في قطيفة فنبه ونودي بما يهجن
اليه الحالة التي كان عليها من التزمل في قطيفة واستعداده للاستثقال في النوم كما يفعل
من لا يهمه امر ولا يعنيه شان الا ترى الى قول ذي الرمة وكائن تخطت ناقتي من مفازة ومن
نائم عن ليلها متزمل يريد الكسلان المتقاعس الذي لا ينهض في معاظم الامور وكفايات الخطوب
ولا يحمل نفسه المشاق والمتاعب ونحوه سهدا اذا ما نام ليل الهوجل وفي امثالهم اوردها سعد
وسعد مشتمل ما هكذا توردها يا سعد الابل فذمه بالاشتمال بكسائه وجعل ذلك خلاف الجلد
والكيس وامر بان يختار على الهجود التهجد وعلى التزمل التشمر والتخفف للعبادة والمجاهدة
في الله لا جرم ان رسول الله صلعم قد تشمر لذلك مع اصحابه حق التشمر واقبلوا على احياء لياليهم ورفضوا
له الرقاد والدعة وتجاهدوا فيه حتى انتفخت اقدامهم واصفرت الوانهم وظهرت السيماء في وجوههم

وترامى امرهم الى حد رحمهم له ربهم فخفف عنهم وقيل كان متزملا في مرط لعائشة رضها
فهو على هذا ليس بتهجين بل هو ثناء عليه وتحسين لحاله التي كان عليها وامر بان يدوم على ذلك
ويواظب عليه وعن عائشة رضها انها سئلت ما كان تزميله قالت كان مرطا طوله اربع عشرة ذراعا
نصفه علي وانا نائمة ونصفه عليه وهو يصلي فسئلت ما كان قالت والله ما كان خزا ولا قزا ولا مرعزى
ولا ابريسما ولا صوفا كان سداه شعرا ولحمته وبرا وقيل دخل صلعم على خديجة رضها وقد جئث فرقا اول
ما اتاه جبريل عليه وبوادره ترعد فقال زملوني وحسب انه عرض له فبينا هو على ذلك اذ ناداه
جبريل عليه فقال يا ايها المزمل وعن عكرمة رحمه ان المعنى يا ايها الذي زمل امرا عظيما اي حمله
والزمل الحمل وازدمله احتمله وقرئ قم الليل بضم الميم وفتحها قال عثمان بن جني رحمه الغرض بهذه
الحركة التبلغ بها هربا من التقاء الساكنين فباية الحركات تحرك فقد وقع الغرض الا قليلا نصفه او
انقص منه قليلا او زد عليه نصفه بدل من الليل والا قليلا استثناء من النصف كانه قال قم اقل من
نصف الليل والضمير في منه وعليه للنصف والمعنى التخيير بين امرين بين ان يقوم اقل من نصف
الليل على البت وبين ان يختار احد الامرين وهما النقصان من النصف والزيادة عليه وان شئت
جعلت نصفه بدلا من قليلا وكان تخييرا بين ثلث بين قيام النصف بتمامه وبين قيام الناقص منه
وبين قيام الزائد عليه وانما وصف النصف بالقلة بالنسبة الى الكل وان شئت قلت لما كان معنى قم
الليل الا قليلا نصفه اذا ابدلت النصف من الليل قم اقل من نصف الليل او قم انقص من ذلك الاقل
او ازيد منه قليلا فيكون التخيير فيما وراء النصف بينه وبين الثلث ويجوز اذا ابدلت نصفه من
قليلا وفسرته به ان تجعل قليلا الثاني بمعنى نصف النصف وهو الربع كانه قيل او انقص منه قليلا
نصفه وتجعل المزيد على هذا القليل اعني الربع نصف الربع كانه قيل او زد عليه قليلا نصفه ويجوز
ان تجعل الزيادة لكونها مطلقة تتمة الثلث فيكون تخييرا بين النصف والثلث والربع **فان قلت**
اكان القيام فرضا ام نفلا **قلت** عن عائشة رضها ان الله تعالى جعله تطوعا بعد ان كان فريضة
وقيل كان فرضا قبل ان تفرض الصلوات الخمس ثم نسخ بهن الا ما تطوعوا به وعن الحسن رحمه كان
قيام ثلث الليل فريضة وكانوا على ذلك سنة وقيل كان واجبا وانما وقع التخيير في المقدار ثم نسخ
بعد عشر سنين وعن الكلبي رحمه كان يقوم الرجل حتى يصبح مخافة ان لا يحفظ ما بين النصف

والثلث والثلثين ومنهم من قال كان نفلا بدليل التخيير في المقدار ولقوله ومن الليل فتهجد به
نافلة لك ورتل القرآن ترتيلا ترتيل القرآن قراءته على ترسل وتؤدة بتبيين الحروف واشباع
الحركات حتى يجيء المتلو منه شبيها بالثغر المرتل وهو المفلج المشبه بنور الاقحوان وان لا يهذه هذا
ولا يسرده سردا كما قال عمر رضه شر السير الحقحقة وشر القراءة الهذرمة حتى يشبه المتلو في
تتابعه الثغر الالص وسئلت عائشة رضها عن قراءة رسول الله صلعم فقالت لا كسردكم هذا
لو اراد السامع ان يعد حروفه لعدها وترتيلا تاكيد في ايجاب الامر به وانه لا بد منه للقارئ انا سنلقي
عليك قولا ثقيلا هذه الآية اعتراض ويعني بالقول الثقيل القرآن وما فيه من الاوامر والنواهي
التي هي تكاليف شاقة ثقيلة على المكلفين خاصة على رسول الله صلعم لانه متحملها بنفسه ومحملها امته
فهي اثقل عليه وابهظ له واراد بهذا الاعتراض ان ما كلفه من قيام الليل من جملة التكاليف الثقيلة
الصعبة التي ورد بها القرآن لان الليل وقت السبات والراحة والهدوء فلا بد لمن احياه من مضادة
لطبعه ومجاهدة لنفسه وعن ابن عباس رضهما كان اذا نزل عليه الوحي ثقل عليه وتربد له جلده وعن
عائشة رضها رايته ينزل عليه الوحي في اليوم الشديد البرد فيفصم عنه وان جبينه ليرفض عرقا وعن
الحسن رحمه ثقيل في الميزان وقيل ثقيل على المنافقين وقيل كلام له وزن ورجحان ليس بالسفساف
ان ناشئة الليل النفس الناشئة بالليل التي تنشا من مضجعها الى العبادة اي تنهض وترتفع
من نشات السحابة اذا ارتفعت ونشا من مكانه ونشز اذا نهض قال نشانا الى خوص برى نيها
السرى والصق منها مشرفات القماحد او قيام الليل على ان الناشئة مصدر من نشا اذا قام ونهض
على فاعلة كالعاقبة ويدل عليه ما روي عن عبيد بن عمير قلت لعائشة رضها رجل قام من اول الليل
اتقولين له قام ناشئة قالت لا انما الناشئة القيام بعد النوم ففسرت الناشئة بالقيام عن المضجع او العبادة
التي تنشا بالليل اي تحدث وترتفع وقيل هي ساعات الليل كلها لانها تحدث واحدة بعد اخرى
وقيل الساعات الاول منه وعن علي بن الحسين رضهما انه كان يصلي بين المغرب والعشاء ويقول
اما سمعتم قول الله تعالى ان ناشئة الليل هذه ناشئة الليل هي اشد وطاء هي خاصة دون ناشئة
النهار اشد مواطاة يواطئ قلبها لسانها ان اردت النفس او يواطئ فيها قلب القائم لسانه ان اردت
القيام او العبادة او الساعات او اشد موافقة لما يراد من الخشوع والاخلاص وعن الحسن رحمه اشد

موافقة بين السر والعلانية لانقطاع رؤية الخلائق وقرئ اشد وطأ بالفتح والكسر والمعنى اشد ثبات
قدم وابعد من الزلل او اثقل واغلظ على المصلي من صلوة النهار من قوله صلعم اللهم اشدد وطأتك على
مضر واقوم قيلا واشد مقالا واثبت قراءة لهدو الاصوات وعن انس رضه انه قرأ واصوب قيلا
فقيل له يا ابا حمزة انما هي واقوم فقال ان اقوم واصوب واهيأ واحد وروى ابو زيد الانصاري
عن ابي السرار الغنوي انه كان يقرأ فحاسوا بحاء غير معجمة فقيل له انما هو جاسوا بالجيم فقال جاسوا
وحاسوا واحد ان لك في النهار سبحا طويلا تصرفا وتقلبا في مهماتك وشواغلك ولا تفرغ الا بالليل
فعليك بمناجاة الله التي تقتضي فراغ البال وانتفاء الشواغل واما القراءة بالخاء فاستعارة من سبخ
الصوف وهو نفشه ونشر اجزائه لانتشار الهم وتفرق القلب بالشواغل كلفه قيام الليل ثم ذكر الحكمة
فيما كلفه منه وهو ان الليل اعون على المواطاة واشد للقراءة لهدو الرجل وخفوت الصوت وانه
اجمع للقلب واضم لنشر الهم من النهار لانه وقت تفرق الهموم وتوزع الخواطر والتقلب في حوائج
المعاش والمعاد وقيل فراغا وسعة لنومك وتصرفك في حوائجك وقيل ان فاتك شيء من الليل
فلك في النهار فراغ تقدر على تداركه فيه واذكر اسم ربك ودم على ذكره في ليلك ونهارك واحرص عليه
وذكر الله يتناول كل ما كان من ذكر طيب تسبيح وتهليل وتكبير وتمجيد وتوحيد وصلوة وتلاوة
قرآن ودراسة علم وغير ذلك مما كان رسول الله صلعم يستغرق به ساعات ليله ونهاره وتبتل اليه
تبتيلا وانقطع اليه فان قلت كيف قيل تبتيلا مكان تبتلا قلت لان معنى تبتل بتل نفسه
فجيء به على معناه مراعاة لحق الفواصل رب المشرق والمغرب قرئ مرفوعا على المدح ومجرورا على البدل
من ربك وعن ابن عباس على القسم باضمار حرف القسم كقولك الله لافعلن وجوابه لا اله الا هو
كما تقول والله لا احد في الدار الا زيد وقرأ ابن عباس رضهما رب المشارق والمغارب فاتخذه
وكيلا مسبب عن التهليل لانه هو وحده هو الذي يجب لتوحده بالربوبية ان توكل اليه الامور وقيل
وكيلا كفيلا بما وعدك من النصر والاظهار واصبر على ما يقولون واهجرهم هجرا جميلا الهجر الجميل
ان يجانبهم بقلبه وهواه ويخالفهم مع حسن المخالقة والمداراة والاغضاء وترك المكافاة وعن
ابي الدرداء رضه انا لنكشر في وجوه قوم ونضحك اليهم وان قلوبنا لتقليهم وقيل هو منسوخ باية
السيف وذرني والمكذبين اولي النعمة ومهلهم قليلا اذا عرف الرجل من صاحبه انه مستقل بخطب يريد

ان يكفاه او بعدو يشتهي ان ينتقم منه وهو مضطلع بذلك مقتدر عليه قال ذرني واياه اي لا تحتاج
الى الظفر بمرادك ومشتهاك الا ان تخلي بيني وبينه بان تكل امره الي وتستكفينيه فان في ما يفرغ بالك
ويجلي همك وليس ثم منع حتى يطلب اليه ان يتركه واياه الا ترك الاستكفاء والتفويض كانه اذا لم يكل
اليه امره فكانه منعه فاذا وكله اليه فقد ازال المنع وتركه واياه وفيه دليل على الوثوق بانه يتمكن من
الوفاء باقصى ما تدور حوله امنية المخاطب وبما يزيد عليه والنعمة بالفتح التنعم وبالكسر الانعام
وبالضم المسرة يقال نعم ونعمة عين وهم صناديد قريش وكانوا اهل تنعم وترفه ان لدينا انكالا وجحيما
وطعاما ذا غصة وعذابا اليما ان لدينا ما يضاد تنعمهم من انكال وهي القيود الثقال عن الشعبي
اذا ارتفعوا استفلت بهم الواحد نكل ونكل ومن جحيم وهي النار الشديدة الحر والايقاد
ومن طعام ذي غصة وهو الذي ينشب في الحلوق فلا ينساغ يعني الضريع وشجر الزقوم ومن
عذاب اليم من سائر العذاب فلا ترى موكولا اليه امرهم موذرا بينه وبينهم ينتقم منهم بمثل ذلك
النكال وروي ان النبي صلعم قرأ هذه الآية فصعق وعن الحسن رحمه الله انه امسى صائما فاتي
بطعام فعرضت له هذه الآية فقال ارفعه ووضع عنده الليلة الثانية فعرضت له فقال ارفعه
وكذلك الليلة الثالثة فاخبر ثابت البناني ويزيد الضبي ويحيى البكاء رحمهم الله فجاؤا فلم يزالوا
به حتى شرب شربة من سويق يوم ترجف الارض والجبال وكانت الجبال كثيبا مهيلا يوم
ترجف منصوب بما في لدينا والرجفة الزلزلة والزعزعة الشديدة والكثيب الرمل المجتمع من كثب
الشيء اذا جمعه كانه فعيل بمعنى مفعول في اصله ومنه الكثبة من اللبن قالت الضائنة اجز جفالا واحلب
كثبا عجالا اي كانت مثل رمل مجتمع هيل هيلا اي نثر واسيل انا ارسلنا اليكم رسولا الخطاب
لاهل مكة شاهدا عليكم يشهد عليكم يوم القيامة بكفركم وتكذيبكم كما ارسلنا الى فرعون رسولا فعصى
فرعون الرسول فان قلت لم نكر الرسول ثم عرف قلت لانه اراد ارسلنا الى فرعون
بعض الرسل فلما اعاده وهو معهود بالذكر ادخل لام التعريف اشارة الى المذكور بعينه فاخذناه
اخذا وبيلا ثقيلا غليظا من قولهم كلأ وبيل وخيم لا يستمرأ لثقله والوبيل العصا الضخمة ومنه الوابل
المطر العظيم فكيف تتقون ان كفرتم يوما يجعل الولدان شيبا يوما مفعول به اي فكيف تتقون انفسكم
يوم القيامة وهوله ان بقيتم على كفركم ولم تؤمنوا وتعملوا صالحا ويجوز ان يكون ظرفا اي فكيف لكم بالتقوى

في يوم القيامة ان كفرتم في الدنيا ويجوز ان ينتصب بكفرتم على تاويل جحدتم اي فكيف تتقون الله
وتخشونه ان جحدتم يوم القيامة والجزاء لان تقوى الله خوف عقابه ويجعل الولدان شيبا مثل في
الشدة يقال في اليوم الشديد يوم يشيب نواصي الاطفال والاصل ان الهموم والاحزان اذا تفاقمت
على الانسان اسرع فيه الشيب قال ابو الطيب والهم يخترم الجسيم نحافة ويشيب ناصية الصبي
ويهرم وقد مر بي في بعض الكتب ان رجلا امسى فاحم الشعر كحنك الغراب فاصبح وهو ابيض
الراس واللحية كالثغامة فقال اريت القيامة والجنة والنار في المنام ورايت الناس يقادون في السلاسل
الى النار فمن هول ذلك اصبحت كما ترون ويجوز ان يوصف اليوم بالطول وان الاطفال يبلغون
فيه اوان الشيخوخة والشيب السماء منفطر به وصف لليوم بالشدة ايضا وان السماء على عظمها
واحكامها تنفطر فيه فما ظنك بغيرها من الخلائق وقرئ منفطر ومتفطر والمعنى ذات انفطار او على
تاويل السماء بالسقف او السماء شيء منفطر والباء في به مثلها في قولك فطرت العود بالقدوم فانفطر
به يعني انها تنفطر لشدة ذلك اليوم وهوله كما ينفطر الشيء بما يفطر به ويجوز ان يراد السماء مثقلة
به اثقالا يؤدي الى انفطارها لعظمه عليها وخشيتها من وقوعه كقوله ثقلت في السموات والارض
كان وعده مفعولا الوعد من اضافة المصدر الى المفعول والضمير لليوم ويجوز ان يكون مضافا
الى الفاعل وهو الله عز وجل ولم يجر له ذكر لكونه معلوما ان هذه الآيات الناطقة بالوعيد الشديد
تذكرة موعظة فمن شاء اتخذ الى ربه سبيلا فمن شاء اتعظ بها واتخذ سبيلا الى الله بالتقوى والخشية
ومعنى اتخاذ السبيل اليه التقرب والتوسل بالطاعة ان ربك يعلم انك تقوم ادنى من ثلثي الليل
اقل منهما وانما استعير الادنى وهو الاقرب للاقل لان المسافة بين الشيئين اذا دنت قل ما بينهما
من الاحياز واذا بعدت كثر ذلك وقرئ نصفه وثلثه بالنصب على انك تقوم اقل من الثلثين
وتقوم النصف والثلث وهو مطابق لما مر في اول السورة من التخيير بين قيام النصف وبين
قيام الناقص منه وهو الثلث وبين قيام الزائد عليه وهو الادنى من الثلثين وقرئ ونصفه وثلثه
بالجر اي تقوم اقل من الثلثين واقل من النصف والثلث وهو مطابق للتخيير بين النصف وهو
ادنى من الثلثين والثلث وهو ادنى من النصف والربع وهو ادنى من الثلث وهو الوجه الاخير
وطائفة من الذين معك ويقوم ذلك جماعة من اصحابك والله يقدر الليل والنهار ولا يقدر على



تقدير الليل والنهار ومعرفة مقادير ساعاتهما الا الله وحده وتقديم اسمه عز وجل مبتدأ مبنيا عليه
يقدر هو الدال على معنى الاختصاص بالتقدير والمعنى انكم لا تقدرون عليه علم ان لن تحصوه
الضمير في لن تحصوه لمصدر يقدر اي علم انه لا يصح منكم ضبط الاوقات ولا يتأتى حسابها بالتعديل
والتسوية الا ان تأخذوا بالاوسع للاحتياط وذلك شاق عليكم بالغ منكم فتاب عليكم عبارة عن
الترخيص في ترك القيام المقدر كقوله فتاب عليكم وعفا عنكم فالآن باشروهن والمعنى انه رفع التبعة
في تركه عنكم كما يرفع التبعة عن التائب فاقرؤا ما تيسر من القرآن عبر عن الصلوة بالقراءة لانها بعض
اركانها كما عبر عنها بالقيام والركوع والسجود يريد فصلوا ما تيسر عليكم ولم يتعذر من صلوة الليل وهذا
ناسخ للاول ثم نسخا جميعا بالصلوات الخمس وقيل هي قراءة القرآن بعينها قيل يقرأ مائة آية
ومن قرأ مائة آية في ليلة لم يحاجه القرآن وقيل من قرأ مائة آية كتب من القانتين وقيل خمسين
آية علم ان سيكون منكم مرضى وآخرون قد بين الحكمة في النسخ وهي تعذر القيام على المرضى
والضاربين في الارض للتجارة والمجاهدين في سبيل الله وقيل سوى الله بين المجاهدين والمسافرين
لكسب الحلال وعن عبد الله بن مسعود رضه ايما رجل جلب شيئا الى مدينة من مدائن المسلمين
صابرا محتسبا فباعه بسعر يومه كان عند الله من الشهداء وعن عبد الله بن عمر رضهما ما خلق
الله موتة اموتها بعد القتل في سبيل الله احب الي من ان اموت بين شعبتي رحل اضرب في
الارض ابتغي من فضل الله وعلم استوائهما في علة تعذر السؤال عن وجه النسخ واقيموا الصلوة
وآتوا الزكوة يعني المفروضة والزكوة الواجبة وقيل زكوة الفطر لانه لم يكن بمكة زكوة وانما وجبت
بعد ذلك ومن فسرها بالزكوة الواجبة جعل آخر السورة مدنيا واقرضوا الله قرضا حسنا يجوز
ان يريد سائر الصدقات وان يريد اداء الزكوة على احسن وجه من اخراج اطيب المال واعوده
على الفقراء ومراعاة النية وابتغاء وجه الله والصرف الى المستحق وان يريد كل شيء يفعل
من الخير مما يتعلق بالنفس والمال وما تقدموا لانفسكم من خير تجدوه عند الله خيرا ثاني مفعولي
تجدوه وهو فصل وجاز وان لم يقع بين معرفتين لان افعل من اشبه في امتناعه من حرف
التعريف المعرفة وقرأ ابو السمال هو خير واعظم اجرا بالرفع على الابتداء والخبر عن رسول الله
صلعم من قرأ سورة المزمل دفع الله عنه العسر في الدنيا والآخرة   سورة

يضربون في الارض يبتغون من فضل الله وآخرون يقاتلون في سبيل الله فاقرؤا ما تيسر منه

هو خيرا واعظم اجرا واستغفروا الله ان الله غفور رحيم

# سورة المدثر مكية وهي ست وخمسون آية

بسم الله الرحمن الرحيم **يا ايها المدثر** لابس الدثار وهو ما فوق الشعار وهو الثوب الذي يلي الجسد ومنه قوله صلعم الانصار شعار والناس دثار وقيل هي اول سورة نزلت وروى جابر بن عبد الله رضه عن رسول الله صلعم كنت على جبل حراء فنوديت يا محمد انك رسول الله فنظرت عن يميني ويساري فلم ار شيئا فنظرت فوقي فرأيت شيئا وفي رواية عائشة رضها فنظرت فوقي فاذا به قاعد على عرش بين السماء والارض يعني الملك الذي ناداه فرعبت ورجعت الى خديجة فقلت دثروني دثروني فنزل جبريل عم وقال يا ايها المدثر وعن الزهري اول ما نزل سورة اقرأ باسم ربك الى قوله ما لم يعلم فحزن رسول الله صلعم وجعل يعلو شواهق الجبال فاتاه جبريل فقال انك نبي الله فرجع الى خديجة وقال دثروني وصبوا علي ماء باردا فنزل يا ايها المدثر وقيل سمع من قريش ما كرهه فاغتم فتغطى بثوبه مفكرا كما يفعل المغموم فامر ان لا يدع انذارهم وان اسمعوه وآذوه وعن عكرمة انه قرأ على لفظ اسم المفعول من دثره وقال دثرت هذا الامر وعصب بك كما قال في المزمل **قم** من مضجعك او قم قيام عزم وتصميم **فانذر** فحذر قومك من عذاب الله ان لم يؤمنوا والصحيح ان المعنى فافعل الانذار من غير تخصيص له باحد **وربك فكبر** واختص ربك بالتكبير وهو الوصف بالكبرياء وان يقال الله اكبر ويروى انه لما نزل قال رسول الله صلعم الله اكبر فكبرت خديجة وفرحت وايقنت انه الوحي وقد يحمل على تكبير الصلوة ودخلت الفاء لمعنى الشرط كانه قيل وما كان فلا تدع تكبيره **وثيابك فطهر** امر بان يكون ثيابه طاهرة من النجاسات لان طهارة الثياب شرط في الصلوة لا تصح الا بها وهي الاولى والاحب في غير الصلوة وقبيح بالمؤمن الطيب ان يحمل خبثا وقيل هو امر بتقصيرها ومخالفة العرب في تطويلهم الثياب وجرهم الذيول وذلك مما لا يؤمن معه اصابة النجاسة وقيل هو امر بتطهير النفس مما يستقذر من الافعال ويستهجن من العادات يقال فلان طاهر الثياب وطاهر الجيب والذيل والاردان اذا وصفوه بالنقاء من المعايب ومدانس الاخلاق وفلان دنس الثياب للغادر وذلك لان الثوب يلابس الانسان ويشتمل عليه فكني به عنه الا ترى الى قولهم اعجبني زيد ثوبه كما يقولون اعجبني زيد عقله وخلقه ويقولون المجد في ثوبه والكرم تحت حلته ولان الغالب ان من طهر باطنه ونقاه عني بتطهير الظاهر وتنقيته وابى الا



اجتناب الخبث وايثار الطهر في كل شيء **والرجز فاهجر** قرئ بالكسر والضم وهو العذاب ومعناه واهجر ما يؤدي اليه من عبادة الاوثان وغيرها من المآثم والمعنى الثبات على هجره لانه كان بريئا منه **ولا تمنن تستكثر** قرأ الحسن ولا تمن وتستكثر مرفوع منصوب المحل على الحال اي ولا تعط مستكثرا رائيا لما تعطيه كثيرا او طالبا للكثير نهي عن الاستغزار وهو ان يهب شيئا وهو يطمع ان يتعوض من الموهوب له اكثر من الموهوب وهذا جائز ومنه الحديث المستغزر يثاب من هبته وفيه وجهان احدهما ان يكون نهيا خاصا برسول الله صلعم لان الله تعالى اختار له اشرف الآداب واحسن الاخلاق والثاني ان يكون نهي تنزيه لا تحريم له ولامته وقرأ الحسن تستكثر بالسكون وفيه ثلثة اوجه الابدال من تمنن كانه قيل ولا تمنن لا تستكثر على انه من المن في قوله عز وعلا ثم لا يتبعون ما انفقوا منا ولا اذى لان من شان المنان بما يعطي ان يستكثره اي يراه كثيرا ويعتد به وان يشبه ثرو بعضد فيسكن تخفيفا وان يعتبر حال الوقف وقرأ الاعمش رحمه بالنصب باضمار ان كقوله الا ايهذا الزاجري احضر الوغى ويؤيده قراءة ابن مسعود رضه ولا تمنن ان تستكثر ويجوز في الرفع ان تحذف ان ويبطل عملها كما روي احضر الوغى بالرفع **ولربك فاصبر** ولوجه الله فاستعمل الصبر وقيل على اذى المشركين وقيل على اداء الفرائض وعن النخعي رحمه على عطيتك كانه وصله بما قبله وجعله صبرا على العطاء من غير استكثار والوجه ان يكون امرا بنفس الفعل وان يتناول على العموم كل مصبور عليه ومصبور عنه ويراد الصبر على اذى الكفار لانه احد ما يتناوله العام **فاذا نقر في الناقور** الصور **فذلك يومئذ يوم عسير على الكافرين غير يسير** والفاء في قوله فاذا نقر للتسبيب كانه قال اصبر على اذاهم فبين ايديهم يوم عسير يلقون فيه عاقبة اذاهم وتلقى عاقبة صبرك عليه والفاء في فذلك للجزاء **فان قلت** بم انتصب اذا وكيف صح ان يقع يومئذ ظرفا ليوم عسير **قلت** انتصب اذا بما دل عليه الجزاء لان المعنى فاذا نقر في الناقور عسر الامر على الكافرين والذي اجاز وقوع يومئذ ظرفا ليوم عسير ان المعنى فذلك وقت النقر وقوع يوم عسير لان يوم القيامة يأتي ويقع حين ينقر في الناقور واختلف في انها النفخة الاولى ام الثانية ويجوز ان يكون يومئذ مبنيا مرفوع المحل بدلا من ذلك ويوم عسير خبر كانه قيل فيوم النقر يوم عسير **فان قلت** فما فائدة قوله غير يسير وعسير مغن عنه **قلت** لما قال على الكافرين فقصر العسر عليهم قال غير



يسير ليؤذن بانه لا يكون عليهم كما يكون على المؤمنين يسيرا هينا ليجمع بين وعيد الكافرين وزيادة غيظهم وبشارة المؤمنين وتسليتهم ويجوز ان يراد انه عسير لا يرجى ان يرجع يسيرا كما يرجى تيسير العسير من امور الدنيا **ذرني ومن خلقت وحيدا** حال من الله عز وجل على معنيين احدهما ذرني وحدي معه فاني اجزيك في الانتقام منه عن كل منتقم والثاني خلقته وحدي لم يشركني في خلقه احد او حال من المخلوق على معنى خلقته وهو وحيد فريد لا مال له ولا ولد كقوله ولقد جئتمونا فرادى كما خلقناكم اول مرة وقيل نزلت في الوليد بن المغيرة المخزومي وكان يلقب في قومه بالوحيد ولعله لقب بذلك بعد نزول هذه الآية فان كان ملقبا به قبل فهو تهكم به وبلقبه وتغيير له عن الغرض الذي كانوا يؤمونه من مدحه والثناء عليه بانه وحيد قومه لرياسته ويساره وتقدمه في الدنيا الى وجه الذم والعيب وهو انه خلق وحيدا لا مال له ولا ولد فآتاه الله ذلك فكفر بنعمة الله واشرك به واستهزأ بدينه **وجعلت له مالا ممدودا** مبسوطا كثيرا او ممدا بالنماء من مد النهر ومده نهر آخر قيل كان له الزرع والضرع والتجارة وعن ابن عباس رضهما هو ما كان له بين مكة والطائف من صنوف الاموال وقيل كان له بستان بالطائف لا ينقطع ثماره صيفا وشتاء وقيل كان له الف مثقال وقيل اربعة آلاف وقيل تسعة آلاف وقيل الف الف وعن ابن جريج غلة شهر بشهر **وبنين شهودا** حضورا معه بمكة لا يفارقونه للتصرف في عمل او تجارة لانهم مكفيون لوفور نعمة ابيهم واستغنائهم عن التكسب وطلب المعاش بانفسهم فهو مستأنس بهم لا يشتغل قلبه بغيبتهم وخوف معاطب السفر عليهم ولا يحزن لفراقهم والاشتياق اليهم ويجوز ان يكون معناه انهم رجال يشهدون معه المجامع والمحافل او تسمع شهاداتهم فيما يتحاكم فيه وعن مجاهد رحمه كان له عشرة بنين وقيل ثلثة عشر وقيل سبعة كلهم رجال الوليد بن الوليد وخالد وعمارة وهشام والعاص وقيس وعبد شمس اسلم منهم ثلثة خالد وهشام وعمارة **ومهدت له تمهيدا** وبسطت له الجاه العريض والرياسة في قومه فاتممت عليه نعمتي الجاه والمال واجتماعهما هو الكمال عند اهل الدنيا ومنه قول الناس ادام الله تأييدك وتمهيدك يريدون زيادة الجاه والحشمة وكان الوليد من وجهاء قريش وصناديدهم ولذلك لقب الوحيد وريحانة قريش **ثم يطمع ان ازيد** استبعاد وانكار لطمعه وحرصه يعني انه لا مزيد على ما اوتيه سعة وكثرة وقيل انه كان يقول ان كان محمد صادقا فما خلقت الجنة الا لي



**كلا** ردع له وقطع لرجائه وطمعه **انه كان لآياتنا عنيدا** تعليل للردع على وجه الاستئناف كان قائلا قال لم لا يزاد فقيل انه عاند آيات المنعم وكفر بذلك نعمته والكافر لا يستحق المزيد ويروى انه ما زال بعد نزول هذه الآية في نقصان من ماله حتى هلك **سارهقه صعودا** سأغشيه عقبة شاقة المصعد وهو مثل لما يلقى من العذاب الشاق الذي لا يطاق وعنه صلعم يكلف ان يصعد عقبة في النار كلما وضع عليها يده ذابت فاذا رفعها عادت فاذا وضع رجله ذابت فاذا رفعها عادت وعنه صلعم الصعود جبل من نار يصعد فيه سبعين خريفا ثم يهوي فيه كذلك ابدا **انه فكر وقدر** تعليل للوعيد كان الله تعالى عاجله بالفقر بعد الغنى والذل بعد العز في الدنيا بعناده ويعاقبه في الآخرة باشد العذاب وافظعه لبلوغه بالعناد غايته واقصاه في تفكيره وتسميته القرآن سحرا ويجوز ان تكون كلمة الردع متبوعة بقوله سارهقه صعودا ردا لزعمه ان الجنة لم تخلق الا له واخبارا بانه من اشد اهل النار عذابا ويعلل ذلك بعناده ويكون قوله انه فكر بدلا من قوله انه كان لآياتنا عنيدا بيانا لكنه عناده ومعناه فكر ماذا يقول في القرآن وقدر في نفسه ما يقوله وهيأه **فقتل كيف قدر** تعجيب من تقديره واصابته فيه المحز ورميه الغرض الذي كان ينتحيه قريش او ثناء عليه على طريقة الاستهزاء به او هي حكاية لما كرروه من قولهم قتل كيف قدر تهكما بهم وباعجابهم بتقديره واستعظامهم لقوله ومعنى قول القائل قتله الله ما اشجعه واخزاه الله ما اشعره الاشعار بانه قد بلغ المبلغ الذي هو حقيق بان يحسد ويدعو عليه حاسده بذلك روي ان الوليد قال لبني مخزوم والله لقد سمعت من محمد آنفا كلاما ما هو من كلام الانس ولا من كلام الجن ان له لحلاوة وان عليه لطلاوة وان اعلاه لمثمر وان اسفله لمغدق وانه يعلو وما يعلى فقالت قريش صبأ والله الوليد والله لتصبأن قريش كلهم فقال ابو جهل انا اكفيكموه فقعد اليه حزينا وكلمه بما احماه فقام فاتاهم فقال تزعمون ان محمدا مجنون فهل رأيتموه يخنق وتقولون انه كاهن فهل رأيتموه قط يتكهن وتزعمون انه شاعر فهل رأيتموه يتعاطى شعرا قط وتزعمون انه كذاب فهل جربتم عليه شيئا من الكذب فقالوا في كل ذلك اللهم لا ثم قالوا فما هو ففكر فقال ما هو الا ساحر اما رأيتموه يفرق بين الرجل واهله وولده ومواليه وما الذي يقوله الا سحر يؤثر عن مسيلمة وعن اهل بابل فارتج النادي فرحا وتفرقوا معجبين بقوله متعجبين منه **ثم نظر** في وجوه الناس **ثم عبس وبسر** ثم قطب وجهه ثم

ادبر واستكبر ثم انحنى مدبرا وتباور مستكبرا لما خطرت بباله الكلمة الشنعاء وهم بان يرمي بها وصف اشكال النقم تشكل بها حتى استنبط ما استنبط استهزاء به وقيل قدر ما يقوله ثم نظر فيه ثم عبس لما ضاقت عليه الحيل ولم يدر ما يقول وقيل قطب في وجه رسول الله صلعم ثم ادبر عن الحق واستكبر عنه فقال ما قال وثم نظر عطف على فكر وقدر والدعاء اعتراض بينهما فان قلت ما معنى ثم الداخلة في تكرير الدعاء قلت الدلالة على ان الكرة الثانية ابلغ من الاولى ونحوه قوله الا يا اسلمي ثم اسلمي ثمت اسلمي فان قلت ما معنى المتوسطة بين الافعال التي بعدها قلت الدلالة على انه قد تأنى في التأمل وتمهل وكان بين الافعال المتناسقة تراخ وتباعد فان قلت فلم قيل فقال ان هذا الا سحر يؤثر بالفاء بعد عطف ما قبله بثم قلت لان الكلمة لما خطرت بباله بعد التطلب لم يتمالك ان نطق بها من غير تلبث ان هذا الا قول البشر فان قلت فلم لم يتوسط حرف العطف بين الجملتين قلت لان الاخرى جرت من الاولى مجرى التوكيد من المؤكد ساصليه سقر بدل من سارهقه صعودا وما ادريك ما سقر لا تبقي ولا تذر لا تبقي شيئا يلقى فيها الا اهلكته واذا هلك لم تذره هالكا حتى يعاد او لا تبقي على شيء ولا تدعه من الهلاك بل كل ما يطرح فيها هالك لا محالة لواحة للبشر لواحة من لوح الهجير قال تقول ما لاحك يا مسافر يا ابنة عمي لاحني الهواجر قيل تلفح الجلد لفحة فتدعه اشد سوادا من الليل والبشر اعالي الجلود وعن الحسن تلوح للناس كقوله [illegible] عين اليقين وقيل لواحة نصبا على الاختصاص للتهويل عليها تسعة عشر اي يلي امرها ويتسلط على اهلها تسعة عشر ملكا وقيل صنفا من الملائكة وقيل صفا وقيل نقيبا وقرئ تسعة عشر بسكون العين لتوالي الحركات فيما هو في حكم اسم واحد وقرئ تسعة اعشر جمع عشير مثل يمين وايمن جعلهم ملائكة لانهم خلاف جنس المعذبين من الجن والانس فلا يأخذهم ما يأخذ المجانس من الرأفة والرقة ولا يستروحون اليهم ولانهم اقوم خلق الله بحق الله وبالغضب له فتؤمن هوادتهم ولانهم اشد الخلق بأسا واقواهم بطشا عن عمرو بن دينار واحد منهم يدفع بالدفعة الواحدة في جهنم اكثر من ربيعة ومضر وعن النبي صلعم كأن اعينهم البرق وكأن افواههم الصياصي يجرون اشعارهم لاحدهم مثل قوة الثقلين يسوق احدهم الامة وعلى رقبته جبل فيرمي بهم في النار ويرمي بالجبل عليهم وروي انه لما نزلت عليها تسعة عشر قال ابو جهل لقريش ثكلتكم امهاتكم

اسمع ابن ابي كبشة يخبركم ان خزنة النار تسعة عشر وانتم الدهم ايعجز كل عشرة منكم ان يبطشوا برجل منهم فقال ابو الاشد ابن اسيد بن كلدة الجمحي وكان شديد البطش انا اكفيكم سبعة عشر فاكفوني انتم اثنين فانزل الله وما جعلنا اصحاب النار الا ملائكة اي ما جعلناهم رجالا من جنسكم يطاقون وما جعلنا عدتهم الا فتنة للذين كفروا فان قلت قد جعل افتتان الكافرين بعدة الزبانية سببا لاستيقان اهل الكتاب وزيادة ايمان المؤمنين واستهزاء الكافرين والمنافقين فما وجه ذلك قلت ما جعل افتتانهم بالعدة سببا لذلك وانما العدة نفسها هي التي جعلت سببا وذلك ان المراد بقوله وما جعلنا عدتهم الا فتنة للذين كفروا وما جعلنا عدتهم الا تسعة عشر فوضع فتنة للذين كفروا موضع تسعة عشر لان حال هذه العدة الناقصة واحدا من عقد العشرين ان يفتتن بها من لا يؤمن بالله وبحكمته ويعترض ويستهزئ ولا يذعن اذعان المؤمن وان خفي عليه وجه الحكمة كأنه قيل ولقد جعلنا عدتهم عدة من شأنها ان يفتتن بها لاجل استيقان المؤمنين وحيرة الكافرين واستيقان اهل الكتاب لان عدتهم تسعة عشر في الكتابين فاذا سمعوا بمثلها في القرآن ايقنوا انه منزل من الله وازدياد المؤمنين ايمانا لتصديقهم بذلك كما صدقوا سائر ما انزل ولما رأوا من تسليم اهل الكتاب وتصديقهم انه كذلك فان قلت لم قال ولا يرتاب الذين اوتوا الكتاب والمؤمنون والاستيقان وازدياد الايمان دلا على انتفاء الارتياب قلت لانه اذا جمع لهم اثبات اليقين ونفي الشك كان ابلغ واكد لوصفهم بسكون النفس وثلج الصدر ولان فيه تعريضا بحال من عداهم كأنه قال ولتخالف حالهم حال الشاكين المرتابين من اهل النفاق والكفر وليقول الذين في قلوبهم مرض والكافرون ماذا اراد الله بهذا مثلا فان قلت كيف ذكر الذين في قلوبهم مرض وهم المنافقون والسورة مكية ولم يكن بمكة نفاق وانما نجم بالمدينة قلت معناه وليقول المنافقون الذين يجمعون في مستقبل الزمان بالمدينة بعد الهجرة والكافرون بمكة ماذا اراد الله بهذا مثلا وليس في ذلك الا اخبار بما سيكون كسائر الاخبارات بالغيوب وذلك لا يخالف كون السورة مكية ويجوز ان يراد بالمرض الشك والارتياب لان اهل مكة كان اكثرهم شاكين وبعضهم قاطعين بالكذب فان قلت قد علل جعلهم تسعة عشر بالاستيقان وانتفاء الارتياب وقول المنافقين والكافرين ما ذكر فهب ان الاستيقان وانتفاء الارتياب يصح ان يكونا غرضين فكيف صح ان يكون قول المنافقين والكافرين غرضا قلت افادت اللام معنى العلة



والسبب ولا يجب في العلة ان يكون غرضا الا ترى الى قولك خرجت من البلد مخافة الشر فقد جعلت المخافة علة لخروجك وما هي بغرضك مثلا تمييز لهذا او حال منه كقوله هذه ناقة الله لكم آية فان قلت لم سموه مثلا قلت هو استعارة من المثل المضروب لانه مما غرب من الكلام وبدع استغرابا منهم لهذا العدد واستبداعا له والمعنى اي شيء اراد الله بهذا العدد العجيب واي غرض قصد في ان جعل الملائكة تسعة عشر لا عشرين سواء ومرادهم انكاره من اصله وانه ليس من عند الله وانه لو كان من عند الله لما جاء بهذا العدد الناقص كذلك يضل الله من يشاء ويهدي من يشاء الكاف في كذلك نصب وذلك اشارة الى ما قبله من معنى الاضلال والهدى اي مثل ذلك المذكور من الاضلال والهدى يضل الكافرين ويهدي المؤمنين يعني يفعل فعلا حسنا مبنيا على الحكمة والصواب فيراه المؤمنون حكمة ويذعنون له لاعتقادهم ان افعال الله كلها حسنة وحكمة فيزيدهم ايمانا وينكره الكافرون ويشكون فيه فيزيدهم كفرا وضلالا وما يعلم جنود ربك وما عليه كل جند من العدد الخاص من كون بعضها على عقد كامل وبعضها على عدد ناقص وما في اختصاص كل جند بعدده من الحكمة الا هو ولا سبيل لاحد الى معرفة ذلك كما لا يعرف الحكمة في اعداد السموات والارضين وايام السنة والشهور والبروج والكواكب واعداد النصب والحدود والكفارات والصلوات في الشريعة او وما يعلم جنود ربك لفرط كثرتها الا هو فلا يعز عليه تتميم الخزنة عشرين ولكن له في هذا العدد الخاص حكمة لا تعلمونها وهو يعلمها وقيل هو جواب لقول ابي جهل اما لرب محمد اعوان الا تسعة عشر وما جعلنا اصحاب النار الى قوله الا هو اعتراض وقوله وما هي الا ذكرى للبشر متصل بوصف سقر وهي ضميرها اي وما سقر وصفتها الا تذكرة للبشر او ضمير الآيات التي ذكرت فيها كلا والقمر والليل اذ ادبر والصبح اذا اسفر كلا انكار بعد ان جعلها ذكرى ان تكون لهم ذكرى لانهم لا يتذكرون او ردع لمن ينكر ان يكون احدى الكبر نذيرا دبر بمعنى ادبر كقبل بمعنى اقبل ومنه صاروا كامس الدابر وقيل هو من دبر الليل النهار اذا خلفه وقرئ اذ ادبر انها لاحدى الكبر جواب القسم او تعليل لكلا والقسم معترض للتوكيد والكبر جمع الكبرى جعلت الف التأنيث كتائها فلما جمعت فعلة على فعل جمعت فعلى عليها ونظير ذلك السوافي في جمع السافياء والقواصع في جمع القاصعاء كأنها جمع فاعلة اي لاحدى البلايا او الدواهي الكبر ومعنى كونها احداهن انها

من بينهن واحدة في العظم لا نظيرة لها كما تقول هو احد الرجال وهي احدى النساء نذيرا للبشر تمييز من احدى على معنى انها لاحدى الدواهي انذارا كما تقول هي احدى النساء عفافا وقيل هي حال وقيل هو متصل باول السورة يعني قم نذيرا وهو من بدع التفاسير وفي قراءة ابي رضه نذير بالرفع خبر بعد خبر لان او بحذف المبتدأ لمن شاء منكم ان يتقدم او يتاخر ان يتقدم في موضع الرفع بالابتداء ولمن شاء خبر مقدم عليه كقولك لمن توضأ ان يصلي ومعناه مطلق لمن شاء التقدم او التاخر ان يتقدم او يتاخر والمراد بالتقدم والتاخر السبق الى الخير والتخلف عنه وهو كقوله فمن شاء فليؤمن ومن شاء فليكفر ويجوز ان يكون لمن شاء بدلا من للبشر على انها منذرة للمكلفين الممكنين الذين ان شاءوا تقدموا ففازوا وان شاءوا تاخروا فهلكوا كل نفس بما كسبت رهينة الا اصحاب اليمين رهينة ليست بتأنيث رهين في قوله كل امرئ بما كسب رهين لتأنيث النفس لانه لو قصدت الصفة لقيل رهين لان فعيلا بمعنى مفعول يستوي فيه المذكر والمؤنث وانما هي اسم بمعنى الرهن كالشتيمة بمعنى الشتم كأنه قيل كل نفس بما كسبت رهن ومنه بيت الحماسة أبعد الذي بالنعف نعف كويكب رهينة رمس ذي تراب وجندل كانه قال رهن رمس والمعنى كل نفس رهن بكسبها عند الله غير مفكوك الا اصحاب اليمين فانهم فكوا عنه رقابهم بما اطابوه من كسبهم كما يخلص الراهن رهنه باداء الحق وعن علي رضه انه فسر اصحاب اليمين بالاطفال لانه لا اعمال لهم يرتهنون بها وعن ابن عباس رضهما هم الملائكة في جنات اي هم في جنات لا يكتنه وصفها يتساءلون عن المجرمين يسأل بعضهم بعضا عنهم او يتساءلون غيرهم عنهم كقولك دعوته وتداعيناه ما سلككم في سقر قالوا لم نك من المصلين فان قلت كيف طابق قوله ما سلككم وهو سؤال المجرمين قوله يتساءلون عن المجرمين وهو سؤال عنهم وانما كان يتطابق ذلك لو قيل يتساءلون المجرمين ما سلككم قلت ما سلككم ليس ببيان للتساؤل عنهم وانما هو حكاية قول المسؤولين عنهم لان المسؤولين يلقون الى السائلين ما جرى بينهم وبين المجرمين فيقولون قلنا لهم ما سلككم في سقر قالوا لم نك من المصلين الا ان الكلام جيء به على الحذف والاختصار كما هو نهج التنزيل في غرابة نظمه والخوض الشروع في الباطل وما لا ينبغي فان قلت لم يسألونهم وهم عالمون بذلك قلت توبيخا وتحسيرا

لهم ولتكون حكاية الله ذلك في كتابه تذكرة للسامعين وقد عضد بعضهم تفسير أصحاب اليمين بالأطفال أنهم إنما سألوهم لأنهم ولدان لا يعرفون موجب دخول النار. فإن قلت أيريدون أن كل واحد منهم بمجموع هذه الأربع دخل النار أم دخلها بعضهم بهذه وبعضهم بهذه. قلت يحتمل الأمرين جميعا. فإن قلت لم أخر التكذيب وهو أعظمها. قلت أرادوا أنهم بعد ذلك كله كانوا مكذبين بيوم الدين تعظيما للتكذيب كقوله ثم كان من الذين آمنوا واليقين الموت ومقدماته فما تنفعهم شفاعة الشافعين أي لو شفع لهم الشافعون جميعا من الملائكة والنبيين وغيرهم لم تنفعهم شفاعتهم لأن الشفاعة لمن ارتضاه الله وهم مسخوط عليهم وفيه دليل على أن الشفاعة تنفع يومئذ لأنها تزيد في درجات المرتضين فما لهم عن التذكرة عن التذكير وهو العظة يريد القرآن أو غيره من المواعظ معرضين نصب على الحال كقولك ما لك قائما كأنهم حمر مستنفرة فرت من قسورة المستنفرة الشديدة النفار كأنها تطلب النفار من نفوسها في جمعها له وحملها عليه وقرئ بالفتح وهي المنفرة المحمولة على النفار والقسورة جماعة الرماة الذين يتصيدونها وقيل الأسد يقال ليوث قساور وهي فعولة من القسر وهو القهر والغلبة وفي وزنه الحيدرة من أسماء الأسد وعن ابن عباس ركز الناس وأصواتهم وعن عكرمة ظلمة الليل شبههم في إعراضهم عن القرآن واستماع الذكر والموعظة وشرادهم عنه بحمر جدت في نفارها مما أفزعها وفي تشبيههم بالحمر مذمة ظاهرة وتهجين لحالهم بين كما في قوله كمثل الحمار يحمل أسفارا وشهادة عليهم بالبله وقلة العقل ولا ترى مثل نفار حمر الوحش واطرادها في العدو إذا رابها رائب ولذلك كان أكثر تشبيهات العرب في وصف الإبل وشدة سيرها بالحمر وعدوها إذا وردت ماء فأحست عليه بقانص بل يريد كل امرئ منهم أن يؤتى صحفا منشرة قراطيس تنشر وتقرأ كالكتب التي يتكاتب بها أو كتبا كتبت في السماء ونزلت بها الملائكة ساعة كتبت منشرة على أيديها غضة رطبة لم تطو بعد وذلك أنهم قالوا لرسول الله صلعم لن نتبعك حتى تأتي كل واحد منا بكتب من السماء عنوانها من رب العالمين إلى فلان بن فلان نؤمر فيها باتباعك ونحوه قوله لن نؤمن لك حتى تنزل علينا كتابا نقرؤه وقال ولو نزلنا عليك كتابا في قرطاس فلمسوه بأيديهم الآية وقيل قالوا إن كان محمد صادقا فليصبح عند رأس كل رجل منا صحيفة فيها براءته وأمنه من النار وقيل كانوا يقولون بلغنا أن الرجل من بني إسرائيل

كان يصبح مكتوبا على رأسه ذنبه وكفارته فأتنا بمثل ذلك وهذا من الصحف المنشرة بمعزل إلا أن يراد بالصحف المنشرة الكتابات الظاهرة المكشوفة وقرأ سعيد بن جبير صحفا منشرة بتخفيفهما على أن أنشر الصحف ونشرها واحد كأنزله ونزله ردعهم بقوله كلا عن تلك الإرادة وزجرهم عن اقتراح الآيات ثم قال بل لا يخافون الآخرة فلذلك أعرضوا عن التذكرة لا لامتناع إيتاء الصحف كلا إنه تذكرة ردعهم عن إعراضهم عن التذكرة وقال إنه تذكرة يعني تذكرة بليغة كافية مبهم أمرها في الكفاية فمن شاء ذكره فمن شاء أن يذكره ولا ينساه ويجعله نصب عينه فعل فإن نفع ذلك راجع إليه والضمير في إنه وذكره للتذكرة في قوله فما لهم عن التذكرة معرضين وإنما ذكر لأنها في معنى الذكر أو القرآن وما يذكرون إلا أن يشاء الله يعني إلا أن يقسرهم على الذكر ويلجئهم إليه لأنهم مطبوع على قلوبهم معلوم أنهم لا يؤمنون اختيارا هو أهل التقوى وأهل المغفرة هو حقيق بأن يتقيه عباده ويخافوا عقابه فيؤمنوا ويطيعوا وحقيق بأن يغفر لهم إذا آمنوا وأطاعوا وروى أنس عن رسول الله صلعم هو أهل أن يتقى وأهل أن يغفر لمن اتقاه وقرئ يذكرون بالياء والتاء مخففا ومشددا وعن رسول الله صلعم من قرأ سورة المدثر أعطاه الله عشر حسنات بعدد من صدق بمحمد وكذب به بمكة

## سورة القيامة مكية وهي تسع وثلثون آية ٧٥

بسم الله الرحمن الرحيم لا أقسم بيوم القيامة إدخال لا النافية على فعل القسم مستفيض في كلامهم وأشعارهم قال امرؤ القيس لا وأبيك ابنة العامري لا يدعي القوم أني أفر وقال غوية بن سلمى ألا نادت أمامة باحتمال ليحزنني فلا بك ما أبالي وفائدتها توكيد القسم وقالوا إنها صلة مثلها في لئلا يعلم أهل الكتاب وفي قوله في بئر لا حور سرى وما شعر واعترضوا عليه بأنها إنما تزاد في وسط الكلام لا في أوله وأجابوا بأن القرآن في حكم سورة واحدة متصل بعضه ببعض والاعتراض صحيح لأنها لم تقع مزيدة إلا في وسط الكلام ولكن الجواب غير سديد ألا ترى إلى امرئ القيس كيف زادها في مستهل قصيدته والوجه أن يقال هي للنفي والمعنى في ذلك أنه لا يقسم بالشيء إلا إعظاما له يدلك عليه قوله تعالى فلا أقسم بمواقع النجوم وإنه لقسم لو تعلمون عظيم فكأنه بإدخال حرف النفي يقول إن إعظامي له بإقسامي به كلا إعظام يعني أنه يستأهل فوق ذلك وقيل إن لا نفي لكلام ورد له قبل القسم كأنهم أنكروا البعث

فقيل إنه ليس الأمر على ما ذكرتم ثم قيل أقسم بيوم القيامة. فإن قلت قوله تعالى فلا وربك لا يؤمنون والأبيات التي أنشدتها المقسم عليه فيها منفي فهلا زعمت أن لا التي قبل القسم زيدت موطئة للنفي بعده ومؤكدة له وقدرت المقسم عليه المحذوف هاهنا منفيا كقولك لا أقسم بيوم القيامة لا تتركون سدى. قلت لو قصروا الأمر على النفي دون الإثبات لكان لهذا القول مساغ ولكنه لم يقصر ألا ترى كيف لقي لا أقسم بهذا البلد بقوله لقد خلقنا الإنسان في كبد وكذلك فلا أقسم بمواقع النجوم بقوله إنه لقرآن كريم وقرئ لأقسم على أن اللام للابتداء وأقسم خبر مبتدأ محذوف معناه لأنا أقسم قالوا ويعضده أنه في الإمام بغير ألف ولا أقسم بالنفس اللوامة بالنفس المتقية التي تلوم النفوس فيه أي في يوم القيامة على تقصيرهن في التقوى أو بالتي لا تزال تلوم نفسها وإن اجتهدت في الإحسان وعن الحسن رحمه أن المؤمن لا تراه إلا لائما نفسه وإن الكافر يمضي قدما لا يعاتب نفسه وقيل هي التي تتلوم يومئذ على ترك الازدياد إن كانت محسنة وعلى التفريط إن كانت مسيئة وقيل هي نفس آدم لم تزل تتلوم على فعلها الذي خرجت به من الجنة وجواب القسم ما دل عليه قوله أيحسب الإنسان أن لن نجمع عظامه وهو لتبعثن وقرأ قتادة أن لن يجمع عظامه على البناء للمفعول والمعنى نجمعها بعد تفرقها ورجوعها رميما ورفاتا مختلطا بالتراب وبعد ما سفتها الرياح وطيرتها في أباعد الأرض وقيل إن عدي بن أبي ربيعة ختن الأخنس بن شريق وهما اللذان كان رسول الله صلعم يقول فيهما اللهم اكفني جاري السوء قال لرسول الله صلعم يا محمد حدثني عن يوم القيامة متى يكون وكيف أمره فأخبره رسول الله صلعم فقال لو عاينت ذلك اليوم لم أصدقك يا محمد ولم أومن به أو يجمع الله العظام فنزلت بلى قادرين أوجبت ما بعد النفي وهو الجمع فكأنه قيل بلى نجمعها وقادرين حال من الضمير في نجمع أي نجمع العظام قادرين على تأليف جمعها وإعادتها إلى التركيب الأول على أن نسوي بنانه أي أصابعه التي هي أطرافه وآخر ما يتم به خلقه أو على أن نسوي بنانه ونضم سلامياته على صغرها ولطافتها بعضها إلى بعض كما كانت أولا من غير نقصان ولا تفاوت فكيف بكبار العظام وقيل معناه بلى نجمعها ونحن قادرون على أن نسوي أصابع يديه

ورجليه أي نجعلها مستوية شيئا واحدا كخف البعير وحافر الحمار لا نفرق بينها فلا يمكنه أن يعمل بها شيئا مما يعمل بأصابعه المفرقة ذات المفاصل والأنامل من فنون الأعمال والقبض والبسط والتأتي لما يريد من الحوائج وقرئ قادرون أي نحن قادرون بل يريد الإنسان عطف على أيحسب فيجوز أن يكون مثله استفهاما وأن يكون إيجابا على أن يضرب عن مستفهم عنه إلى آخر أو يضرب عن مستفهم عنه إلى موجب ليفجر أمامه ليدوم على فجوره فيما بين يديه من الأوقات وفيما يستقبل من الزمان لا ينزع عنه وعن سعيد بن جبير رحمه يقدم الذنب ويؤخر التوبة يقول سوف أتوب سوف أتوب حتى يأتيه الموت على شر أحواله وأسوإ أعماله يسأل سؤال متعنت مستبعد لقيام الساعة في قوله أيان يوم القيامة ونحوه ويقولون متى هذا الوعد فإذا برق البصر تحير فزعا وأصله من برق الرجل إذا نظر إلى البرق فدهش بصره وقرئ برق من البريق أي لمع من شدة شخوصه أي تحيره وقرأ أبو السمال بلق إذا انفتح وانفرج يقال بلق الباب وأبلقته وبلقته فتحته وخسف القمر وذهب ضوؤه أو ذهب بنفسه وقرئ وخسف على البناء للمفعول وجمع الشمس والقمر حيث يطلعهما الله من المغرب وقيل وجمعا في ذهاب الضوء وقيل يجمعان أسودين مكورين كأنهما ثوران عقيران في النار وقيل يجمعان ثم يقذفان في البحر فيكون نار الله الكبرى يقول الإنسان يومئذ أين المفر بالفتح المصدر وبالكسر المكان ويجوز أن يكون مصدرا كالمرجع وقرئ بهما كلا ردع عن طلب المفر لا وزر لا ملجأ وكل ما التجأت إليه من جبل أو غيره وتخلصت به فهو وزرك إلى ربك خاصة يومئذ المستقر مستقر العباد أي استقرارهم يعني أنهم لا يقدرون أن يستقروا إلى غيره وينصبوا إليه أو إلى حكمه ترجع أمور العباد لا يحكم فيها غيره كقوله لمن الملك اليوم أو إلى ربك مستقرهم أي موضع قرارهم من جنة أو نار أي مفوض ذلك إلى مشيئته من شاء أدخله الجنة ومن شاء أدخله النار ينبؤ الإنسان يومئذ بما قدم وأخر بما قدم من عمل عمله وبما أخر منه لم يعمله أو بما قدم من ماله فتصدق به وبما أخره فخلفه أو بما قدم من عمل الخير والشر وبما أخر من سنة حسنة أو سيئة فعمل بها بعده وعن مجاهد رحمه بأول عمله وآخره ونحوه فينبئهم بما عملوا أحصاه الله ونسوه بل الإنسان على نفسه بصيرة حجة بينة وصفت بالبصارة على المجاز كما وصفت الآيات بالإبصار في قوله فلما جاءتهم آياتنا مبصرة أو عين بصيرة والمعنى أنه ينبأ بأعماله وإن لم ينبأ ففيه ما يجزئ عن الإنباء لأنه

تشهد عليك بما عملت لانه حواجه ينطقن بذلك يوم يشهد عليهم السنتهم وايديهم وارجلهم بما كانوا يعملون
ولو القى معاذيره ولو جاء بكل معذرة يجادل بها عن نفسه ويجادل عنها وعن الضحاك رحمه
ولو ارخى ستوره وقال المعاذير الستور واحدها معذار فان صح فلانه يمنع رؤية المحتجب كما يمنع
المعذرة عقوبة المذنب **فان قلت** اليس قياس المعذرة ان تجمع معاذر لا معاذير **قلت**
المعاذير ليس بجمع معذرة انما هو اسم جمع لها ونحوه المناكير في المنكر لا تحرك به لسانك الضمير في به
للقرآن وكان رسول الله صلعم اذا لقن الوحي نازع جبرئيل القراءة ولم يصبر الى ان يتمها مسارعة
الى الحفظ وخوفا من ان يتفلت منه فامر بان يستنصت له ملقيا اليه بقلبه وسمعه حتى يقضي اليه وحيه
ثم يقفيه بالدراسة الى ان يرسخ فيه والمعنى لا تحرك لسانك بقراءة الوحي ما دام جبرئيل عليه يقرأ
لتعجل به لتأخذه على عجلة ولئلا يتفلت منك ثم علل النهي عن العجلة بقوله ان علينا جمعه في صدرك
وقرآنه واثبات قراءته في لسانك فاذا قرأناه جعل قراءة جبرئيل عليه قراءته والقرآن القراءة
فاتبع قرآنه فكن مقفيا له فيه ولا تراسله وطامن نفسك انه لا يبقى غير محفوظ فنحن في ضمان تحفيظه
ثم ان علينا بيانه اذا اشكل عليك شيء من معانيه كانه كان يعجل في الحفظ والسؤال عن المعنى جميعا كما ترى
بعض الحراص على العلم ونحوه ولا تعجل بالقرآن من قبل ان يقضى اليك وحيه كلا بل تحبون
العاجلة وتذرون الآخرة كلا ردع لرسول الله صلعم عن عادة العجلة وانكار لها عليه وحث
على الاناة والتؤدة وقد بالغ في ذلك باتباعه قوله بل تحبون العاجلة كانه قال بل انتم يا بني آدم
لانكم خلقتم من عجل وطبعتم عليه تعجلون في كل شيء ومن ثم تحبون العاجلة وتذرون الآخرة وقرئ
بالياء وهو ابلغ **فان قلت** كيف اتصل قوله لا تحرك به لسانك الى آخره بذكر القيامة **قلت**
اتصاله به من جهة هذا التخلص منه الى التوبيخ بحب العاجلة وترك الاهتمام بالآخرة وجوه يومئذ
ناضرة الوجه عبارة عن الجملة والناضرة من نضرة النعيم الى ربها ناظرة تنظر الى ربها خاصة
لا تنظر الى غيره وهذا معنى تقديم المفعول الا ترى الى قوله الى ربك يومئذ المستقر الى ربك
يومئذ المساق الى الله تصير الامور واليه ترجعون واليه المصير عليه توكلت واليه انيب كيف
دل فيها التقديم على معنى الاختصاص ومعلوم انهم ينظرون الى اشياء لا يحيط بها الحصر
ولا يدخل تحت العدد في محشر يجتمع فيه الخلائق كلهم فان المؤمنين نظارة ذلك اليوم لانهم الآمنون

الذين لا خوف عليهم ولا هم يحزنون فاختصاصه بنظرهم اليه لو كان منظورا اليه محال فوجب حمله على معنى
يصح معه الاختصاص والذي يصح معه ان يكون من قول الناس انا الى فلان ناظر ما يصنع بي تريد معنى
التوقع والرجاء ومنه قول القائل: واذا نظرت اليك من ملك والبحر دونك زدتني نعما وسمعت سروية
مستجدية بمكة وقت الظهر حين يغلق الناس ابوابهم ويأوون الى مقائلهم تقول عيينتي نويظرة الى الله
واليكم والمعنى انهم لا يتوقعون النعمة والكرامة الا من ربهم كما كانوا في الدنيا لا يخشون ولا يرجون الا اياه
ووجوه يومئذ باسرة الباسر الشديد العبوس والباسل اشد منه ولكنه غلب في الشجاع اذا اشتد كلوحه
تظن تتوقع ان يفعل بها فعل هو في شدته وفظاعته فاقرة داهية تقصم فقار الظهر كما توقعت الوجوه
الناضرة ان يفعل بها كل خير كلا اذا بلغت التراقي وقيل من راق كلا ردع عن ايثار الدنيا على الآخرة
كانه قيل ارتدعوا عن ذلك وتنبهوا على ما بين ايديكم من الموت الذي عنده تنقطع العاجلة عنكم وتنتقلون
الى الآجلة التي تبقون فيها مخلدين والضمير في بلغت للنفس وان لم يجر لها ذكر لان الكلام الذي
وقعت فيه يدل عليها كما قال حاتم: اماوي ما يغني الثراء عن الفتى اذا حشرجت يوما وضاق بها
الصدر وتقول العرب ارسلت يريدون جاء المطر ولا تكاد تسمعهم يذكرون السماء والتراقي العظام
المكتنفة لثغرة النحر عن يمين وشمال ذكرهم صعوبة الموت الذي هو اول مراحل الآخرة حين تبلغ
الروح التراقي ودنا زهوقها وقال حاضروا صاحبها وهو المحتضر بعضهم لبعض من راق ايكم يرقيه مما به
وقيل هو من كلام ملائكة الموت ايكم يرقى بروحه ملائكة الرحمة ام ملائكة العذاب وظن المحتضر
انه الفراق ان هذا الذي نزل به هو فراق الدنيا المحبوبة والتفت الساق بالساق والتوت ساقه بساقه
فلا يقدر على تحريكهما وعن قتادة رحمه ماتت رجلاه فلا تحملانه وقد كان عليهما جوالا وقيل
شدة فراق الدنيا بشدة اقبال الآخرة على ان الساق مثل في الشدة وعن سعيد بن المسيب
رحمه هما ساقاه حين تلفان في اكفانه الى ربك يومئذ المساق اي يساق الى الله والى حكمه فلا صدق
ولا صلى يعني الانسان في قوله ايحسب الانسان ان لن نجمع عظامه الا ترى الى قوله ايحسب الانسان
ان يترك سدى وهو معطوف على قوله يسأل ايان يوم القيامة اي لا يؤمن بالبعث فلا صدق
بالرسول والقرآن ولا صلى ويجوز ان يراد فلا صدق ماله بمعنى فلا زكاه وقيل نزلت في ابي جهل
ولكن كذب وتولى ثم ذهب الى اهله يتمطى يتبختر واصله يتمطط اي يتمدد لان المتبختر يمد خطاه وقيل



هو من المطا وهو الظهر لانه يلويه وفي الحديث اذا مشت امتي المطيطاء وخدمتهم فارس والروم فقد جعل
بأسهم بينهم يعني كذب برسول الله صلعم وتولى عنه واعرض ثم ذهب الى قومه يتبختر افتخارا بذلك
اولى لك فاولى ثم اولى لك فاولى بمعنى ويل لك وهو دعاء عليه بان يليه ما يكره ايحسب
الانسان ان يترك سدى مهملا لا يكلف ولا يجزى ألم يك نطفة من مني يمنى ثم كان علقة فخلق فسوى فقدره وعدله فجعل
منه من الانسان الزوجين الصنفين الذكر والانثى اليس ذلك الذي انشأ هذه الاشياء بقادر
على ان يحيي الموتى على الاعادة وروي ان رسول الله صلعم كان اذا قرأها قال سبحانك بلى
عن رسول الله صلعم من قرأ سورة القيامة شهدت له انا وجبرئيل يوم القيامة انه كان مؤمنا بيوم القيامة

## سورة الانسان مكية وهي احدى وثلثون آية
٧٦

بسم الله الرحمن الرحيم هل اتى على الانسان
هل بمعنى قد في الاستفهام خاصة والاصل أهل بدليل قوله: أهل رأونا بسفح القاع ذي الاكم فالمعنى
أقد أتى على التقرير والتقريب جميعا اي اتى على الانسان قبل زمان قريب حين من الدهر لم يكن
فيه شيئا مذكورا اي كان شيئا منسيا غير مذكور نطفة في الاصلاب والمراد بالانسان جنس بني آدم
بدليل قوله انا خلقنا الانسان من نطفة حين من الدهر طائفة من الزمان الطويل الممتد **فان قلت**
ما محل لم يكن شيئا مذكورا **قلت** محله النصب على الحال من الانسان كانه قيل هل اتى عليه حين
من الدهر غير مذكور او الرفع على الوصف لحين كقوله يوما لا يجزي والد عن ولده وعن بعضهم انها
تليت عنده فقال ليتها تمت اراد ليت تلك الحالة تمت وهي كونه شيئا غير مذكور ولم يخلق ولم يكلف انا
خلقنا الانسان من نطفة امشاج نطفة امشاج كبرمة اعشار وبرد اكياش وهي الفاظ مفردة
غير مجموعة ولذلك وقعت صفات للافراد ويقال ايضا نطفة مشيج قال الشماخ: طوت احشاء مرتجة
لوقت على مشج سلالته مهين ولا يصح امشاج ان يكون تكسيرا له بل هما مثلان في الافراد لوصف
المفرد بهما ومشجه ومزجه بمعنى والمعنى من نطفة قد امتزج فيها الماءان وعن ابن مسعود رضه
هي عروق النطفة وعن قتادة رحمه امشاج الوان واطوار يريد انها تكون نطفة ثم علقة ثم مضغة
نبتليه في موضع الحال اي خلقناه مبتلين له بمعنى مريدين ابتلاءه كقولك مررت برجل معه
صقر صائدا به غدا تريد قاصدا به الصيد غدا ويجوز ان يراد ناقلين له من حال الى حال فسمى

ذلك ابتلاء على طريق الاستعارة وعن ابن عباس رضهما نصرفه في بطن امه نطفة ثم علقة وقيل هو
في تقدير التأخير يعني فجعلناه سميعا بصيرا لنبتليه وهو من التعسف انا هديناه السبيل اما شاكرا واما كفورا
شاكرا وكفورا حالان من الهاء في هديناه اي مكناه واقدرناه في حالتيه جميعا او دعوناه الى الاسلام
بادلة العقل والسمع كان معلوما منه انه يكفر لالزام الحجة ويجوز ان يكونا حالين من السبيل اي عرفناه
السبيل اما سبيلا شاكرا واما سبيلا كفورا كقوله وهديناه النجدين ووصف السبيل بالشكر والكفر
مجاز وقرأ ابو السمال بفتح الهمزة في اما وهي قراءة حسنة والمعنى اما شاكرا فبتوفيقنا واما كفورا
فبسوء اختياره انا اعتدنا للكافرين سلاسلا واغلالا وسعيرا لما ذكر الفريقين اتبعهما الوعيد
والوعد وقرئ سلاسل غير منون وسلاسلا بالتنوين وفيه وجهان احدهما ان يكون هذه النون بدلا
من حرف الاطلاق ويجري الوصل مجرى الوقف والثاني ان يكون صاحب القراءة به ممن ضري
برواية الشعر ومرن لسانه على صرف غير المنصرف ان الابرار جمع بر او بار كرب وارباب وشاهد
واشهاد وعن الحسن رحمه هم الذين لا يؤذون الذر يشربون من كأس الكأس الزجاجة اذا كانت
فيها خمر وتسمى الخمر نفسها كأسا مزاجها ما يمزج به كافورا ماء كافور وهو اسم عين في الجنة ماؤها
في بياض الكافور ورائحته وبرده وعينا بدل منه وعن قتادة رحمه تمزج لهم بالكافور وتختم لهم بالمسك
وقيل تخلق فيها رائحة الكافور وبياضه وبرده فكانها مزجت بالكافور وعينا على هذين القولين
بدل من محل من كأس على تقدير حذف مضاف كانه قيل يشربون خمرا خمر عين او نصب على
الاختصاص يشرب بها عباد الله **فان قلت** لم وصل فعل الشرب بحرف الابتداء اولا
وبحرف الالصاق آخرا **قلت** لان الكأس مبدأ شربهم واول غايته واما العين فبها يمزجون
شرابهم فكان المعنى يشرب عباد الله بها الخمر كما تقول شربت الماء بالعسل يفجرونها تفجيرا حيث
شاؤا من منازلهم تفجيرا سهلا لا يمتنع عليهم يوفون بالنذر جواب من عسى يقول ما لهم يرزقون
ذلك والوفاء بالنذر مبالغة في وصفهم بالتوفر على اداء الواجبات لان من وفى بما اوجبه هو على
نفسه لوجه الله كان بما اوجبه الله عليه اوفى ويخافون يوما كان شره مستطيرا فاشيا منتشرا بالغا
اقصى المبالغ من استطار الحريق واستطار الفجر وهو من طار بمنزلة استنفر من نفر ويطعمون الطعام
على حبه الضمير للطعام اي مع اشتهائه والحاجة اليه ونحوه وآتى المال على حبه لن تنالوا البر حتى

نفعوا اما يحبون وعن الفضيل بن عياض رحمه الله على حب الله مسكينا ويتيما واسيرا عن الحسن رحمه الله كان رسول الله صلعم يؤتى بالاسير فيدفعه الى بعض المسلمين فيقول احسن اليه فيكون عنده اليومين والثلث فيؤثره على نفسه وعند عامة العلماء يجوز الاحسان الى الكفار في دار الاسلام ولا تصرف اليهم الواجبات وعن قتادة رحمه الله كان اسيرهم يومئذ المشرك واخوك المسلم احق ان تطعمه وعن سعيد بن جبير وعطاء رحمهما الله هو الاسير من اهل القبلة وعن ابي سعيد الخدري رضه هو المملوك والمسجون وسمى رسول الله صلعم الغريم اسيرا فقال غريمك اسيرك فاحسن الى اسيرك انما نطعمكم لوجه الله لا نريد منكم جزاء ولا شكورا انما نطعمكم على ارادة القول ويجوز ان يكون قولا باللسان منعا لهم عن المجازاة بمثله او بالشكر لان احسانهم مفعول لوجه الله فلا معنى لمكافاة الخلق وان يكون قولهم لهم لطفا وتفقيها وتنبيها على ما ينبغي ان يكون عليه من اخلص لله وعن عائشة رضها انها كانت تبعث بالصدقة الى اهل بيت ثم تسأل الرسول ما قالوا فاذا ذكر دعاء دعت لهم بمثله ليبقى ثواب الصدقة لها خالصا عند الله ويجوز ان يكون ذلك بيانا وكشفا عن اعتقادهم وصحة نيتهم وان لم يقولوا شيئا وعن مجاهد رحمه اما انهم ما تكلموا به ولكن علم الله منهم فاثنى عليهم والشكور والكفور مصدران كالشكر والكفر انا نخاف من ربنا يوما عبوسا قمطريرا يحتمل ان احساننا اليكم للخوف من شدة ذلك اليوم لا لارادة مكافاتكم وانا لا نريد منكم المكافاة لخوف عقاب الله على طلب المكافاة بالصدقة ووصف اليوم بالعبوس مجاز على طريقين ان يوصف بصفة اهله من الاشقياء كقولهم نهارك صائم روي ان الكافر يعبس يومئذ حتى يسيل من بين عينيه عرق مثل القطران وان يشبه في شدته وضرره بالاسد العبوس او بالشجاع الباسل والقمطرير الشديد العبوس الذي يجمع ما بين عينيه قال الزجاج يقال اقمطرت الناقة اذا رفعت ذنبها وجمعت قطريها وزمت بانفها فاشتقه من القطر وجعل الميم مزيدة قال اسد بن ناعصة واصطليت الحروب في كل يوم باسل الشر قمطرير الصباح فوقاهم الله شر ذلك اليوم ولقاهم نضرة وسرورا اي اعطاهم بدل عبوس الفجار وحزنهم نضرة في الوجوه وسرورا في القلوب وهذا يدل على ان اليوم موصوف بعبوس اهله وجزاهم بما صبروا جنة وحريرا بصبرهم على الايثار وعن ابن عباس رضهما ان الحسن والحسين رضهما مرضا فعادهما

رسول الله صلعم في ناس معه فقالوا يا ابا الحسن لو نذرت على ولدك فنذر علي وفاطمة رضهما وفضة جارية لهما ان برءا مما بهما ان يصوموا ثلثة ايام فشفيا وما معهم شيء فاستقرض علي رضه من شمعون الخيبري اليهودي ثلث اصوع من شعير فطحنت فاطمة رضها صاعا واختبزت خمسة اقراص على عددهم فوضعوها بين ايديهم ليفطروا فوقف عليهم سائل فقال السلام عليكم اهل بيت محمد مسكين من مساكين المسلمين اطعموني اطعمكم الله من موائد الجنة فآثروه وباتوا لم يذوقوا الا الماء واصبحوا صياما فلما امسوا ووضعوا الطعام بين ايديهم وقف عليهم يتيم فآثروه ووقف عليهم اسير في الثالثة ففعلوا مثل ذلك فلما اصبحوا اخذ علي بيد الحسن والحسين رضهم واقبلوا الى رسول الله صلعم فلما ابصرهم وهم يرتعشون كالفراخ من شدة الجوع قال ما اشد ما يسوءني ما ارى بكم وقام فانطلق معهم فرأى فاطمة رضها في محرابها قد التصق ظهرها ببطنها وغارت عيناها فساءه ذلك فنزل جبريل وقال خذها يا محمد هناك الله في اهل بيتك فاقرأه السورة فان قلت ما معنى ذكر الحرير مع الجنة قلت المعنى وجزاهم بصبرهم على الايثار وما يؤدي اليه من الجوع والعري بستانا فيه ماكل هني وحريرا فيه ملبس بهي متكئين فيها على الارائك لا يرون فيها شمسا ولا زمهريرا يعني ان هواءها معتدل لا حر شمس يحمي ولا شدة برد تؤذي وفي الحديث هواء الجنة سجسج لا حر ولا قر وقيل الزمهرير القمر وعن ثعلب انه في لغة طي وانشد وليلة ظلامها قد اعتكر قطعتها والزمهرير ما زهر والمعنى ان الجنة ضياء فلا يحتاج فيها الى شمس وقمر ودانية عليهم ظلالها وذللت قطوفها تذليلا فان قلت ودانية عليهم ظلالها علام عطفت قلت على الجملة التي قبلها لانها في موضع الحال من المجزيين وهذه حال مثلها عنهم لرجوع الضمير منها اليهم في عليهم الا انها اسم مفرد وتلك جملة في حكم مفرد تقديره غير رائين فيها شمسا ولا زمهريرا ودانية عليهم ظلالها ودخلت الواو للدلالة على ان الامرين مجتمعان لهم كانه قيل وجزاهم جنة جامعين فيها بين البعد عن الحر والقر ودنو الظلال عليهم وقرئ ودانية بالرفع على ان ظلالها مبتدأ ودانية خبر والجملة في موضع الحال والمعنى لا يرون فيها شمسا ولا زمهريرا والحال ان ظلالها دانية عليهم ويجوز ان تجعل متكئين ولا يرون ودانية كلها صفات لجنة ويجوز ان يكون ودانية معطوفة على

على جنة اي وجنة اخرى دانية عليهم ظلالها على انهم وعدوا جنتين كقوله ولمن خاف مقام ربه جنتان لانهم وصفوا بالخوف انا نخاف من ربنا فان قلت فعلام عطفت وذللت قلت هي اذا رفعت ودانية جملة فعلية معطوفة على جملة ابتدائية واذا نصبتها على الحال فهي حال من دانية اي تدنو ظلالها عليهم في حال تذليل قطوفها لهم او معطوفة عليها على ودانية عليهم ظلالها ومذللة قطوفها واذا نصبت ودانية على الوصف فهي صفة مثلها الا ترى انك لو قلت جنة ذللت قطوفها كان صحيحا وتذليل القطوف ان تجعل ذللا لا تمتنع على قطافها كيف شاؤا او تجعل لهم ذليلة خاضعة متقاصرة من قولهم حائط ذليل اذا كان قصيرا ويطاف عليهم بآنية من فضة واكواب كانت قواريرا قواريرا قرئ غير منونين وبتنوين الاول وبتنوينهما وهذا التنوين بدل من الف الاطلاق لانه فاصلة وفي الثاني لاتباع الاول ومعنى قوارير من فضة انها مخلوقة من فضة وهي مع بياض الفضة وحسنها في صفاء القوارير وشفيفها فان قلت ما معنى كانت قلت هو من يكون في قوله كن فيكون اي تكونت قوارير بتكوين الله تفخيما لتلك الخلقة العجيبة الشان الجامعة بين صفتي الجوهرين المتباينين ومنه كان في قوله كان مزاجها كافورا وقرئ قوارير من فضة بالرفع على هي قوارير قدروها صفة لقوارير من فضة ومعنى تقديرهم لها انهم قدروها في انفسهم ان تكون على مقادير واشكال على حسب شهواتهم فجاءت كما قدروا وقيل الضمير للطائفين بها دل عليه قوله ويطاف عليهم على انهم قدروا شرابها على قدر الري وهو الذ للشارب لكونه على مقدار حاجته لا يفضل عنها ولا يعجز وعن مجاهد لا تفيض ولا تغيض وقرئ قدروها على البناء للمفعول ووجهه ان يكون من قدر منقولا من قدرت تقول قدرت الشيء وقدرنيه فلان اذا جعلك قادرا له ومعناه جعلوا قادرين لها كما شاؤا واطلق لهم ان يقدروا على حسب ما اشتهوا ويسقون فيها كاسا كان مزاجها زنجبيلا سميت العين زنجبيلا لطعم الزنجبيل فيها والعرب تستلذه وتستطيبه قال الاعشى كان القرنفل والزنجبيل باتا بفيها واريا مشورا وقال المسيب بن علس وكان طعم الزنجبيل به اذ ذقته وسلافة الخمر عينا فيها تسمى سلسبيلا لسلاسة انحدارها في الحلق وسهولة مساغها يعني انها في طعم الزنجبيل وليس فيها لذعه

ولكن

لذعه ولكن نقيض اللذع وهو السلاسة يقال شراب سلسل وسلسال وسلسبيل وقد زيدت الباء في التركيب حتى صارت الكلمة خماسية ودلت على غاية السلاسة قال الزجاج السلسبيل في اللغة صفة لما كان في غاية السلاسة وقرئ سلسبيل على منع الصرف لاجتماع العلمية والتانيث وقد عزوا الى علي بن ابي طالب ان معناه سل سبيلا اليها وهذا غير مستقيم على ظاهره الا ان يراد ان جملة قول القائل سل سبيلا جعلت علما للعين كما قيل تأبط شرا وذرى حبا وسميت بذلك لانه لا يشرب منها الا من سال اليها سبيلا بالعمل الصالح وهو مع استقامته في العربية تكلف وابتداع وعزوه الى مثل علي رضي الله عنه ابدع وفي شعر بعض المحدثين شعر سل سبيلا فيها الى راحة النفس براح كانها سلسبيل وعينا بدل من زنجبيلا وقيل تمزج كاسهم بالزنجبيل بعينه او يخلق الله طعمه فيها وعينا على هذا القول مبدلة من كاسا كانه قيل ويسقون فيها كاسا كاس عين او منصوبة على الاختصاص شبهوا في حسنهم وصفاء الوانهم وانبثاثهم في مجالسهم ومنازلهم باللؤلؤ المنثور وعن المأمون انه ليلة زفت اليه بوران بنت الحسن بن سهل وهو على بساط منسوج من ذهب وقد نثرت عليه نساء دار الخلافة اللؤلؤ فنظر اليه منثورا على ذلك البساط فاستحسن المنظر وقال لله در ابي نواس كانه ابصر هذا حيث يقول شعر كان صغرى وكبرى من فقاقعها حصباء در على ارض من الذهب وقيل شبهوا باللؤلؤ الرطب اذا نثر من صدفه لانه احسن واكثر ماء رايت ليس له مفعول ظاهر ولا مقدر ليشيع ويعم كانه قيل واذا اوجدت الرؤية ثم ومعناه ان بصر الرائي اينما وقع لم يتعلق ادراكه الا بنعيم كثير وملك كبير وثم في موضع النصب على الظرف يعني في الجنة ومن قال معناه ما ثم فقد اخطا لان ثم صلة لما ولا يجوز اسقاط الموصول وترك الصلة كبيرا واسعا وهنيئا ويروى ان ادنى اهل الجنة منزلة ينظر في ملكه مسيرة الف عام يرى اقصاه كما يرى ادناه وقيل

لا زوال له وقيل إذا أرادوا شيئا كان وقيل يسلم عليهم الملائكة ويستأذنون عليهم
وقرئ عاليهم بالسكون على أنه مبتدأ خبره ثياب سندس أي ما يعلوهم من لباسهم ثياب
سندس وعاليهم بالنصب على أنه حال من الضمير في يطوف عليهم أو في حسبتهم أي
يطوف عليهم ولدان عاليا للمطوف عليهم ثياب أو حسبتهم لؤلؤا عاليا لهم ثياب
ويجوز أن يراد رأيت أهل نعيم وملك عاليهم ثياب وعاليتهم بالرفع والنصب على ذلك
وعليهم وخضر وإستبرق بالرفع حملا على الثياب وبالجر على السندس وقرئ وإستبرق
نصبا في موضع الجر على منع الصرف لأنه أعجمي وهو غلط لأنه نكرة يدخله حرف التعريف
تقول الإستبرق إلا أن يزعم ابن محيصن أنه قد يجعل علما لهذا الضرب من الثياب
وقرئ واستبرق بوصل الهمزة والفتح على أنه سمي باستفعل من البريق وليس بصحيح أيضا
لأنه معرب مشهور تعريبه وأن أصله استبره وحلوا عطف على ويطوف عليهم فإن
قلت ذكر ههنا أن أساورهم من فضة وفي موضع آخر أنها من ذهب قلت هب
أنه قيل وحلوا أساور من ذهب ومن فضة وهذا صحيح لا إشكال فيه على أنهم يسورون
بالجنسين إما على المعاقبة وإما على الجمع كما تزاوج نساء الدنيا بين أنواع الحلي وتجمع
بينها وما أحسن بالمعصم أن يكون فيه سواران سوار من فضة وسوار من ذهب شرابا
طهورا ليس برجس كخمر الدنيا لأن كونها رجسا بالشرع لا بالعقل وليست الدار دار
تكليف أو لأنه لم يعصر فتمسه الأيدي الوضرة وتدوسه الأقدام الدنسة ولم
يجعل في الدنان والأباريق التي لم يعن بتنظيفها أو لأنه لا يؤول إلى النجاسة
لأنه يرشح عرقا من أبدانهم له ريح كريح المسك أي يقال لأهل الجنة إن هذا وهذا
إشارة إلى ما تقدم من عطاء الله لهم ما جوزيتم به على أعمالكم وشكر به سعيكم
والشكر مجاز تكرير الضمير بعد إيقاعه اسما لأن تأكيد على تأكيد لمعنى اختصاص الله بالتنزيل
ليتقرر في نفس رسول الله أنه إذا كان هو المنزل لم يكن تنزيله على أي وجه نزل إلا

إلا حكمة وصوابا كأنه قيل ما نزل عليك القرآن تنزيلا مفرقا منجما إلا أنا لا غيري و
قد عرفتني حكيما فاعلا لكل ما أفعله بدواعي الحكمة ولقد دعتني حكمة بالغة إلى أن أنزل عليك
الأمر بالمكافة والمصابرة وسأنزل عليك الأمر بالقتال والانتقام بعد حين فاصبر
لحكم ربك الصادر عن الحكمة وتعليقه الأمور بالمصالح وتأخيره نصرتك على أعدائك من أهل
مكة ولا تطع منهم أحدا قلة صبر منك على أذاهم وضجرا من تأخر الظفر وكانوا مع إفراطهم في
العداوة والإيذاء له ولمن معه يدعونه إلى أن يرجع عن أمره ويبذلون له أموالهم وتزويج
أكرم بناتهم إن أجابهم فإن قلت كانوا كلهم كفرة فما معنى القسمة في قوله آثما أو كفورا
قلت معناه ولا تطع منهم راكبا لما هو إثم داعيا لك إليه أو فاعلا لما هو كفر داعيا لك
لأنهم إما أن يدعوه إلى مساعدتهم على فعل هو إثم أو كفر أو غير إثم ولا كفر فنهي أن يساعدهم
على الاثنين دون الثالث وقيل الآثم عتبة والكفور الوليد لأن عتبة كان ركابا
للمآثم متعاطيا لأنواع الفسوق وكان الوليد غاليا في الكفر شديد الشكيمة في العتو
فإن قلت معنى أو ولا تطع أحدهما فهلا جيء بالواو ليكون نهيا عن طاعتهما جميعا
قلت لو قيل ولا تطعهما لجاز أن يطيع أحدهما وإذا قيل لا تطع أحدهما علم أن الناهي
عن طاعة أحدهما عن طاعتهما جميعا أنهى كما إذا نهى أن يقول لأبويه أف علم أنه
منهي عن ضربهما على طريق الأولى واذكر اسم ربك بكرة وأصيلا ودم على صلوة
الفجر والعصر ومن الليل فاسجد له وبعض الليل فصل له يعني صلوة المغرب والعشاء و
أدخل من على الظرف للتبعيض كما دخل على المفعول في قوله يغفر لكم من ذنوبكم وسبحه
ليلا طويلا وتهجد له هزيعا طويلا من الليل ثلثيه أو نصفه أو ثلثه إن هؤلاء الكفرة
يحبون العاجلة يؤثرونها على الآخرة كقوله بل تؤثرون الحيوة الدنيا ووراءهم
قدامهم أو خلف ظهورهم لا يعبأون به يوما ثقيلا استعير الثقل لشدته وهوله من الشيء
الثقيل الباهظ لحامله ونحوه ثقلت في السموات والأرض الأسر الربط والتوثيق ومنه

أسر الرجل إذا أوثق بالقد وهو الإسار وفرس مأسور الخلق وترس مأسور بالعقب
والمعنى شددنا توصيل عظامهم بعضها ببعض وتوثيق مفاصلهم بالأعصاب ومثله
قولهم جارية معصوبة الخلق ومجدولته وإذا شئنا أهلكناهم وبدلنا أمثالهم
في شدة الأسر يعني النشأة الأخرى وقيل معناه بدلنا غيرهم ممن يطيع وحقه أن يجيء
بإن لا بإذا كقوله وإن تتولوا يستبدل قوما غيركم إن يشأ يذهبكم هذه إشارة
إلى السورة أو إلى الآيات القريبة فمن شاء فمن اختار الخير لنفسه وحسن العاقبة واتخاذ
السبيل إلى الله عبارة عن التقرب إليه والتوسل بالطاعة وما تشاءون الطاعة إلا أن
يشاء الله بقسرهم عليها إن الله كان عليما بأحوالهم وما يكون منهم حكيما حيث خلقهم
مع علمه بهم وقرئ تشاءون بالياء فإن قلت ما محل أن يشاء الله قلت النصب على
الظرف وأصله إلا وقت مشية الله وكذلك قراءة ابن مسعود إلا ما يشاء الله
لأن ما مع الفعل كأن معه يدخل من يشاء هم المؤمنون ونصب الظالمين بفعل
يفسره أعد لهم نحو أوعد وكافأ وما أشبه ذلك وقرأ ابن مسعود وللظالمين على و
أعد للظالمين وقرأ ابن الزبير والظالمون على الابتداء وغيرها أولى لذهاب الطباق
بين الجملة المعطوفة والمعطوف عليها فيها مع مخالفتها للمصحف عن رسول الله صلى
الله عليه وآله وسلم من قرأ سورة هل أتى كان جزاؤه على الله جنة وحريرا سورة
المرسلات مكية وهي خمسون آية بسم الله الرحمن الرحيم والمرسلات عرفا
أقسم سبحانه بطوائف من الملائكة أرسلهن بأوامره فعصفن في مضيهن
كما تعصف الرياح تخففا في امتثال أمره وبطوائف منهم نشرن أجنحتهن في الجو
عند انحطاطهن بالوحي أو نشرن الشرائع في الأرض أو نشرن النفوس الموتى
بالكفر والجهل بما أوحين ففرقن بين الحق والباطل فألقين ذكرا إلى الأنبياء
عذرا للمحقين أو نذرا للمبطلين أو أقسم برياح عذاب أرسلهن فعصفن وبرياح

وبرياح رحمة نشرن السحاب في الجو ففرقن بينه كقوله ويجعله كسفا أو بسحائب نشرن
الموات ففرقن بين من يشكر لله وبين من يكفر كقوله لأسقيناهم ماء غدقا
لنفتنهم فيه فألقين ذكرا إما عذرا للذين يعتذرون إلى الله بتوبتهم واستغفارهم
إذا رأوا نعمة الله في الغيث ويشكرونها وإما إنذارا للذين يغفلون الشكر لله
وينسبون ذلك إلى الأنواء وجعلن ملقيات للذكر لكونهن سببا في حصوله إذا شكرت
النعمة فيهن أو كفرت فإن قلت ما معنى عرفا قلت متتابعة كشعر العرف يقال جاؤوا
عرفا واحدا وهم عليه كعرف الضبع إذا تألبوا عليه ويكون بمعنى العرف الذي هو نقيض
النكر وانتصابه على أنه مفعول له أي أرسلن للإحسان والمعروف والأول على
الحال وقرئ عرفا على التثقيل نحو نكر في نكر فإن قلت قد فسرت المرسلات بملائكة
العذاب فكيف يكون إرسالهم معروفا قلت إن لم يكن معروفا للكفار فإنه معروف
للأنبياء والمؤمنين الذين انتقم الله لهم منهم فإن قلت ما العذر والنذر وبم
انتصبا قلت هما مصدران من عذر إذا محا الإساءة ومن أنذر إذا خوف على فعل
كالكفر والشكر ويجوز أن يكون جمع عذير بمعنى المعذرة وجمع نذير بمعنى الإنذار أو
بمعنى العاذر والمنذر وأما انتصابهما فعلى البدل من ذكرا على الوجهين الأولين
أو على المفعول له وأما على الوجه الثالث فعلى الحال بمعنى عاذرين أو منذرين و
قرئا مخففتين ومثقلتين إن الذي توعدونه من مجيء يوم القيامة لكائن نازل
لا ريب فيه وهو جواب القسم وعن بعضهم أن المعني برب المرسلات طمست محيت
ومحقت وقيل ذهب بنورها ومحق ذواتها موافق لقوله انتثرت وانكدرت و
يجوز أن يمحق نورها ثم تنتثر ممحوقة النور فرجت فتحت فكانت أبوابا قال
الفارجي باب الأمير المبهم نسفت كالحب إذا نسف بالمنسف ونحوه وبست
الجبال بسا وكانت الجبال كثيبا مهيلا وقيل أخذت بسرعة من أماكنها من

انسفت الشيء اذا اختطفته وقرئ طمست وفرجت ونسفت مشددة وقرئ اقتت
او وقتت بالتشديد والتخفيف فيهما والاصل الواو ومعنى توقيت الرسل تبيين
وقتها الذي يحضرون فيه للشهادة على اممهم والتاجيل من الاجل كالتوقيت منه
الوقت لاي يوم اجلت تعظيم لليوم وتعجيب من هوله ليوم الفصل بيان ليوم
التاجيل وهو اليوم الذي يفصل فيه بين الخلائق والوجه ان يكون معنى وقتت بلغت
ميقاتها الذي كانت تنتظره وهو يوم القيامة واجلت اخرت فان قلت كيف وقع
النكرة مبتدأ في قوله ويل يومئذ للمكذبين قلت هو في اصله مصدر منصوب ساد مسد
فعله ولكنه عدل به الى الرفع للدلالة على معنى ثبات الهلاك ودوامه للمدعو عليه
ونحوه سلام عليكم ويجوز ويلا بالنصب لكن لم يقرأ به يقال ويلا له وويلا كيلا قرأ قتادة
نهلك بفتح النون من هلكه بمعنى اهلكه قال العجاج شعر ومهمه هالك من تعرجا
ثم نتبعهم بالرفع على الاستيناف وهو وعيد لاهل مكة يريد ثم نفعل بامثالهم من الاخرين
مثل ما فعلنا بالاولين ونسلك بهم سبيلهم لانهم كذبوا مثل تكذيبهم ويقويها قراءة
ابن مسعود ثم سنتبعهم وقرئ بالجزم للعطف على نهلك ومعناه وانه يهلك الاولين
من قوم نوح وعاد وثمود ثم اتبعهم الاخرين من قوم شعيب ولوط وموسى كذلك
مثل ذلك الفعل الشنيع نفعل بكل من اجرم انذارا وتحذيرا من عاقبة الجرم وسوء اثره
الى قدر معلوم الى مقدار من الوقت قد علمه الله وحكم به وهو تسعة اشهر او ما دونها
او ما فوقها فقدرنا ذلك تقديرا فنعم القادرون له نحن او فقدرنا على
ذلك فنعم القادرون عليه نحن والاول اولى لقراءة من قرأ فقدرنا بالتشديد ولقوله
من نطفة خلقه فقدره الكفات من كفت الشيء اذا ضمه وجمعه وهو اسم ما يكفت
كقولهم الضمام والجماع لما يضم ويجمع يقال هذا الباب جماع الابواب وبه انتصب احياء
وامواتا كانه قيل كافتة احياء وامواتا او بفعل مضمر يدل عليه وهو تكفت والمعنى

وهي تكفت احياء على ظهرها وامواتا في بطنها وقد استدل بعض اصحاب الشافعي رحمه الله
على قطع النباش بان الله تعالى جعل الارض كفاتا للاموات فكان بطنها حرزا
لهم فالنباش سارق من الحرز فان قلت لم قيل احياء وامواتا على التنكير وهي كفات
الاحياء والاموات جميعا قلت هو من تنكير التفخيم كانه قيل تكفت احياء لا يعدون
وامواتا لا يحصرون على ان احياء الانس وامواتهم ليسوا بجميع الاحياء والاموات ويجوز
ان يكون المعنى تكفت احياء وامواتا فينتصبا على الحال من الضمير لانه قد علم انها كفات
الانس فان قلت فالتنكير في رواسي شامخات وماء فراتا قلت يحتمل افادة
التبعيض لان في السماء جبالا قال الله تعالى من جبال فيها من برد وفيها ماء فرات
الفخيم بيت معد بيت وقيل ان يقال للمكذبين اي يقال لهم انطلقوا الى ما كنتم به من
العذاب والانطلقوا الثاني تكرير وقرئ انطلقوا على لفظ الماضي اخبارا بعد الامر
عن عملهم بموجبه لانهم مضطرون اليه لا يستطيعون امتناعا منه الى ظل يعني دخان جهنم
كقوله تعالى وظل من يحموم ذي ثلاث شعب يتشعب لعظمه ثلاث شعب وهكذا الدخان
العظيم تراه يتفرق ذوائب وقيل يخرج لسان من النار فيحيط بالكفار كالسرادق
ويتشعب من دخانها ثلاث شعب فتظلهم حتى يفرغ من حسابهم والمؤمنون في ظل العرش
لا ظليل تهكم بهم وتعريض بان ظلهم غير ظل المؤمنين ولا يغني في محل الجر اي وغير
مغن عنهم من حر اللهب شيئا بشرر وقرئ بشرار كالقصر اي كل شررة كالقصر
من القصور في عظمها وقيل هو الغليظ من الشجر الواحدة قصرة نحو جمرة وجمر
وقرئ كالقصر بفتحتين وهي اعناق الابل او اعناق النخل نحو شجرة وشجر وقرأ ابن
مسعود كالقصر بمعنى القصور كرهن ورهن وقرأ سعيد بن جبير كالقصر في جمع
قصرة كحاجة وحوج جمالات جمع جمال او جمالة جمع جمل شبهت بالقصور ثم بالجمال لبيان
التشبيه الا تراهم يشبهون الابل بالافدان والمجادل وقرئ جمالات بالضم وهي

قلوس الجسور وقيل قلوس سفن البحر الواحدة جمالة وقرئ جمالات بالكسر بمعنى جمالة
وجمالات بالضم وهي القلوس وقيل صفر لارادة الجنس وقيل صفر سود وتقرب الى الصفرة
وفي شعر عمران بن حطان الخارجي شعر دعتهم بأعلى صوتها ورمتهم بمثل الجمال الصفر
نزاعة الشوى وقال ابو العلا شعر حمراء ساطعة الذوائب في الدجى ترمي بكل شرارة
كطراف فشبهها بالطراف وهو بيت الادم في العظم والحمرة وكانه قصد بخبثه ان يزيد على
تشبيه القرآن ولتبجحه بما سول له من توهم الزيادة في صدر بيته بقوله حمراء توطئة لها
ومناداة عليها وتنبيها للسامعين على مكانها ولقد عمي جمع الله له عمى الدارين عن
قوله عز وعلا كانه جمالات صفر فانه بمنزلة قوله كبيت احمر وعلى ان في التشبيه بالقصر وهو
الحصن تشبيها من جهتين من جهة العظم ومن جهة الطول في الهواء وفي التشبيه بالجمالات
وهي القلوس تشبيها من ثلاث جهات من جهة العظم والطول والصفرة فابعد الله اغرابه
في طرافه وما نفخ شدقيه من استطرافه وقرئ بنصب اليوم ونصبه عشم اي هذا
الذي قص عليكم واقع يومئذ ويوم القيامة طويل ذو مواطن ومواقيت ينطقون في
وقت ولا ينطقون في وقت ولذلك ورد الامران في القرآن او جعل نطقهم كلا نطق
لانه لا ينفع ولا يسمع فيعتذرون عطف على يؤذن منخرط في سلك النفي و
المعنى ولا يكون لهم اذن واعتذار متعقب له من غير ان يجعل الاعتذار مسببا عن الاذن
ولو نصب لكان مسببا عنه لا محالة جمعناكم والاولين كلام موضح لقوله هذا يوم
الفصل لانه اذا كان يوم الفصل بين السعداء والاشقياء وبين الانبياء واممهم فلا
بد من جمع الاولين والاخرين حتى يقع ذلك الفصل بينهم فان كان لكم كيد فكيدون
تقريع لهم على كيدهم لدين الله وذويه وتسجيل عليهم بالعجز والاستكانة كلوا واشربوا
في موضع الحال من ضمير المتقين في الظرف الذي هو في ظلال اي هم مستقرون في ظلال
مقولا لهم ذلك كلوا في محل النصب حال من المكذبين اي الويل ثابت لهم في حال ما



يقال لهم كلوا وتمتعوا فان قلت كيف يصح ان يقال لهم ذلك في الاخرة قلت يقال
لهم ذلك في الاخرة ايذانا بانهم كانوا في الدنيا احقاء بان يقال لهم وكانوا من
اهله تذكيرا بحالهم السمجة وبما جنوا على انفسهم من ايثار المتاع القليل على النعيم والملك
الخالد وفي طريقته قوله شعر اخوتنا لا تبعدوا ابدا وبلى والله قد بعدوا يريد
كنتم احقاء في حياتكم بان يدعى لكم بهذا وعلل ذلك بكونهم مجرمين دلالة على ان
كل مجرم ماله الا الاكل والتمتع اياما قلائل ثم البقاء في الهلاك ابدا ويجوز ان يكون
كلوا وتمتعوا كلاما مستانفا خطابا للمكذبين في الدنيا اركعوا اخشعوا لله و
تواضعوا لقبول وحيه واتباع دينه واطرحوا هذا الاستكبار والنخوة لا يخشعون
ولا يقبلون ذلك ويصرون على استكبارهم وقيل ما كان على العرب اشد من
الركوع والسجود وقيل نزلت في ثقيف حين امرهم رسول الله صلى الله عليه وآله
وسلم بالصلوة فقالوا لا نجبي فانها مسبة علينا فقال صلى الله عليه وآله وسلم
لا خير في دين ليس فيه ركوع ولا سجود بعده بعد القرآن يعني ان القرآن من
بين الكتب المنزلة آية مبصرة ومعجزة باهرة فحين لم يؤمنوا به فباي كتاب بعده
يؤمنون وقرئ تؤمنون بالتاء عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم من
قرأ سورة والمرسلات كتب له انه ليس من المشركين سورة النبأ مكية وهي اربعون آية



بسم الله الرحمن الرحيم عم يتساءلون عن النبأ العظيم الذي هم فيه مختلفون
عم اصله عما على انه حرف جر دخل على ما الاستفهامية وهو في قراءة عكرمة وعيسى
بن عمر وقال حسان شعر على ما قام يشتمني لئيم كخنزير تمرغ في رماد والاستعمال
الكثير على الحذف والاصل قليل ومعنى هذا الاستفهام تفخيم الشأن كانه قال عن
اي شأن يتساءلون ونحوه ما في قولك زيد ما زيد جعلته لانقطاع قرينه وعدم
نظيره كانه شيء خفي عليك جنسه فانت تسأل عن جنسه وتفحص عن جوهره كما

تقول ما الغول وما العنقاء تريد أي شيء هو من الأشياء هذا أصله ثم جرد
للعبارة عن التفخيم حتى وقع في كلام من لا تخفى عليه خافية يتساءلون يسأل
بعضهم بعضاً أو يتساءلون غيرهم من رسول الله والمؤمنين نحو يتداعونهم و
يتراءونهم والضمير لأهل مكة كانوا يتساءلون فيما بينهم عن البعث ويتساءلون
غيرهم عنه على طريق الاستهزاء عن النبإ العظيم بيان للشأن المفخم وعن ابن
كثير أنه قرأ عمه بهاء السكت ولا يخلو إما أن يجري الوصل مجرى الوقف وإما
أن يقف ويبتدئ يتساءلون عن النبإ العظيم على أن يضمر يتساءلون لأن ما
بعده يفسره كشيء يبهم ثم يفسر فإن قلت قد زعمت أن الضمير في يتساءلون للكفار
فما تصنع بقوله هم فيه مختلفون قلت كان فيهم من يقطع القول بإنكار البعث
ومنهم من يشك وقيل الضمير للمسلمين والكافرين جميعاً وكانوا جميعاً يسألون
عنه أما المسلم فليزداد خشية واستعداداً وأما الكافر فليزداد استهزاءً وقيل
المتساءل عنه القرآن وقيل نبوة محمد صلى الله عليه وسلم وقرئ يتساءلون بالإدغام
وستعلمون بالتاء كلا ردع للمتسائلين هزؤاً وسيعلمون وعيد لهم بأنهم
سوف يعلمون أن ما يتساءلون عنه ويضحكون منه حق لأنه واقع لا ريب فيه و
تكرير الردع مع الوعيد تشديد في ذلك ومعنى ثم الإشعار بأن الوعيد الثاني
أبلغ من الأول وأشد فإن قلت كيف اتصل به قوله ألم نجعل الأرض مهاداً
قلت لما أنكروا البعث قيل لهم ألم يخلق من أضيف إليه البعث هذه الخلائق العجيبة
الدالة على كمال القدرة فما وجه إنكار قدرته على البعث وما هو إلا اختراع كهذه
الاختراعات أو قيل لهم ألم يفعل هذه الأفعال المتكاثرة والحكيم لا يفعل فعلاً عبثاً
وما تنكرونه من البعث والجزاء مؤد إلى أنه عابث في كل ما فعل مهاداً فراشاً و
قرئ مهداً ومعناه أنها لهم كالمهد للصبي وهو ما يمهد له فينوم عليه تسمية للممهود

بالمصدر كضرب الأمير أو وصفت بالمصدر أو بمعنى ذات مهد أي أرسيناها
بالجبال كما يرسى البيت بالأوتاد سباتاً موتاً والمسبوت الميت من السبت وهو القطع
لأنه مقطوع عن الحركة والنوم أحد التوفيين وهو على بناء الأدواء ولما جعل النوم
موتاً جعل اليقظة معاشاً أي حياة في قوله وجعلنا النهار معاشاً أي وقت
معاش تستيقظون فيه وتتقلبون في حوائجكم ومكاسبكم وقيل السبات الراحة
لباساً يستركم عن العيون إذا أردتم هرباً من عدو أو بياتاً له أو إخفاء ما لا تحبون
الاطلاع عليه من كثير من الأمور قال أبو الطيب   وكم لظلام الليل عندك من
يد تخبر أن المانوية تكذب سبعاً شداداً سبع سموات شداداً جمع شديدة يعني محكمة
قوية الخلق لا يؤثر فيها مرور الأزمان وهاجاً متلألئاً وقاداً يعني الشمس وتوهجت
النار إذا تلظت فتوهجت بضوئها وحرها المعصرات السحائب إذا أعصرت أي
شارفت أن تعصرها الرياح فتمطر كقولك أجز الزرع إذا حان له أن يجز ومنه أعصرت
الجارية إذا دنت أن تحيض وقرأ عكرمة بالمعصرات وفيه وجهان أن تراد
الرياح التي حان لها أن تعصر السحاب وأن تراد السحائب لأنه إذا كان الإنزال منها
فهو بها كما تقول أعطى من يده درهماً وأعطى بيده وعن مجاهد المعصرات الرياح
ذوات الأعاصير وعن الحسن وقتادة هي السموات وتأويله أن الماء ينزل من السماء
إلى السحاب فكأن السموات يعصرن أي يحملن على العصر ويمكن منه فإن قلت فما وجه
من قرأ من المعصرات وفسرها بالرياح ذوات الأعاصير والمطر لا ينزل من الرياح
قلت الرياح هي التي تنشئ السحاب وتدر أخلافه فصح أن تجعل مبدأ للإنزال وقد جاء
أن الله تعالى يبعث الرياح فتحمل الماء من السماء إلى السحاب فإن صح ذلك فالإنزال
منها ظاهر فإن قلت ذكر ابن كيسان أنه جعل المعصرات بمعنى المغيثات و
العاصر هو المغيث لا المعصر يقال عصره فاعتصر قلت وجهه أن يريد اللاتي أعصرن أي



حان لها أن تعصر أي تغيث ثجاجاً منصباً بكثرة يقال ثجه وثج بنفسه وفي الحديث
أفضل الحج العج والثج أي رفع الصوت بالتلبية وصب دماء الهدي وكان ابن
عباس مثجاً يسيل غرباً يعني يثج الكلام ثجاً في خطبته وقرأ الأعرج ثجاجاً ومثاجج الماء
مصابه والماء ينثجج في الوادي حباً ونباتاً يريد ما يتقوت به من نحو الحنطة والشعير و
ما يعتلف من التبن والحشيش كما قال كلوا وارعوا أنعامكم والحب والعصف
والريحان ألفافاً ملتفة ولا واحد له كالأوزاع والأخياف وقيل الواحد لف
وقال صاحب الإقليد أنشدني الحسن بن علي الطوسي   جنة لف وعيش مغدق
وندامى كلهم بيض زهر وزعم ابن قتيبة أنه لفاء ولف ثم ألفاف وما أظنه واجداً له
نظيراً من نحو خضر وخضراء وحمر وأحمار ولو قيل هو جمع ملتفة بتقدير حذف الزوائد
لكان قولاً وجيهاً كان ميقاتاً كان في تقدير الله وحكمه حداً توقت به الدنيا
وتنتهي عنده أو حداً للخلائق ينتهون إليه يوم ينفخ بدل من يوم الفصل أو عطف
بيان فتأتون أفواجاً من القبور إلى الموقف أمماً كل أمة مع إمامها وقيل جماعات
مختلفة وعن معاذ رضي الله عنه أنه سأل عنه رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال
يا معاذ سألت عن أمر عظيم من الأمور ثم أرسل عينيه وقال تحشر عشرة أصناف من أمتي
بعضهم على صورة القردة وبعضهم على صورة الخنازير وبعضهم منكسون أرجلهم فوق وجوههم
يسحبون عليها وبعضهم عمي وبعضهم صم بكم وبعضهم يمضغون ألسنتهم فهي مدلاة
على صدورهم يسيل القيح من أفواههم يتقذرهم أهل الجمع وبعضهم مقطعة أيديهم و
أرجلهم وبعضهم مصلبون على جذوع من نار وبعضهم أشد نتناً من الجيف وبعضهم
ملبسون جباباً سابغة من قطران لازقة بجلودهم فأما الذين على صورة القردة فالقتات
من الناس وأما الذين على صورة الخنازير فأهل السحت وأما المنكسون على وجوههم
فأكلة الربا وأما العمي فالذين يجورون في الحكم وأما الصم البكم فالمعجبون بأعمالهم

بأعمالهم وأما الذين يمضغون ألسنتهم فالعلماء والقصاص الذين خالف قولهم أعمالهم
وأما الذين قطعت أيديهم وأرجلهم فهم الذين يؤذون الجيران وأما المصلبون
على جذوع من نار فالسعاة بالناس إلى السلطان وأما الذين هم أشد نتناً من
الجيف فالذين يتبعون الشهوات واللذات ومنعوا حق الله في أموالهم وأما
الذين يلبسون الجباب فأهل الكبر والفخر والخيلاء وقرئ وفتحت بالتشديد والتخفيف
والمعنى كثرت أبوابها المفتحة لنزول الملائكة كأنها ليست إلا أبواباً مفتحة كقوله تعالى
وفجرنا الأرض عيوناً كأن كلها عيون تتفجر وقيل الأبواب الطرق والمسالك أي
تكشط فينفتح مكانها وتصير طرقاً لا يسدها شيء فكانت سراباً كقوله فكانت هباء
منبثاً يعني أنها تصير شيئاً كلا شيء لتفرق أجزائها وانبثاث جواهرها المرصاد الحد الذي
يكون فيه الرصد والمعنى أن جهنم هي حد الطاغين الذي يرصدون فيه للعذاب وهي
مآبهم أو هي مرصاد لأهل الجنة ترصدهم الملائكة الذين يستقبلونهم عندها لأن مجازهم
عليها وهي مآب للطاغين وعن الحسن وقتادة نحوه قالا طريقاً وممراً لأهل الجنة
وقرأ ابن يعمر أن جهنم بفتح الهمزة على تعليل قيام الساعة بأن جهنم كانت مرصاداً
للطاغين كأنه قيل كان ذلك لإقامة الجزاء قرئ لابثين ولبثين واللبث أقوى لأن
اللابث من وجد منه اللبث ولا يقال لبث إلا لمن شأنه اللبث كالذي يجثم بالمكان
لا يكاد ينفك منه أحقاباً حقباً بعد حقب كلما مضى حقب تبعه آخر إلى غير نهاية ولا يكاد
يستعمل الحقب والحقبة إلا حيث يراد تتابع الأزمنة وتواليها والاشتقاق يشهد لذلك
ألا ترى إلى الحقيبة الأكب والحقاب لذي وراء الصدر وقيل الحقب ثمانون سنة
ويجوز أن يراد لابثين فيها أحقاباً غير ذائقين برداً ولا شراباً إلا حميماً وغساقاً ثم
يبدلون بعد الأحقاب غير الحميم والغساق من جنس آخر من العذاب وفيه وجه آخر وهو
أن يكون من حقب عامنا إذا قل مطره وخيره وحقب فلان إذا أخطأه الرزق فهو

حقب وجمعه حقاب فينتصب حالا عنهم يعني لابثين فيها حقبين جحدين وقوله
لا يذوقون فيها بردا ولا شرابا تفسير له والاستثناء منقطع يعني لا يذوقون
فيها بردا وروحا ينفس عنهم حر النار ولا شرابا يسكن من عطشهم ولكن يذوقون
فيها حميما وغساقا وقيل البرد النوم وانشد شعر فلو شئت حرمت النساء سواكم
وان شئت لم اطعم نقاخا ولا بردا وعن بعض العرب منع البرد البرد وقرئ غساقا
بالتخفيف والتشديد وهو ما يغسق اي يسيل من صديدهم وفاقا وصف بالمصدر او ذا وفاق
وقرأ ابو حيوة وفاقا فعال من وفقه كذا كذابا تكذيبا وفعال في باب فعل كله
فاش في كلام فصحاء العرب لا يقولون غيره وسمعني بعضهم افسر آية فقال لقد
فسرتها فسارا ما سمع بمثله وقرئ بالتخفيف وهو مصدر كذب بدليل قوله شعر فصدقتها
وكذبتها والمرء ينفعه كذابه وهو مثل قوله تعالى انبتكم من الارض نباتا يعني
وكذبوا بآياتنا فكذبوا كذابا او تنصبه بكذبوا لانه يتضمن معنى كذبوا لان كل مكذب
بالحق كاذب وان جعلته بمعنى المكاذبة فمعناه وكذبوا بآياتنا فكاذبوا مكاذبة
او كذبوا بها مكاذبين لانهم اذا كانوا عند المسلمين كاذبين وكان المسلمون عندهم
كاذبين فبينهم مكاذبة او لانهم يتكلمون بما هو افراط في الكذب فعل من يغالب في امره
فيبلغ فيه اقصى جهده وقرئ كذابا وهو جمع كاذب اي كذبوا بآياتنا كاذبين وقد
يكون الكذاب بمعنى الواحد البليغ في الكذب يقال رجل كذاب كقولك حسان وبخال
فيجعل صفة لمصدر كذبوا اي تكذيبا كذابا مفرطا كذبه وقرأ ابو السمال وكل شيء احصيناه
بالرفع على الابتداء كتابا مصدر في موضع احصاء او احصينا في موضع كتبنا لالتقاء الاحصاء
والكتبة في معنى الضبط والتحصيل او يكون حالا في معنى مكتوبا في اللوح وفي صحف الحفظة
والمعنى احصينا معاصيهم كقوله تعالى احصاه الله ونسوه وهو اعتراض وقوله فذوقوا
مسبب عن كفرهم بالحساب وتكذيبهم بالآيات وهي آية في غاية الشدة وناهيك بلن



نزيدكم وبدلالته على ان ترك الزيادة كالمحال الذي لا يدخل تحت الصحة وبمجيئها
على طريق الالتفات شاهدا على ان الغضب قد تبالغ وعن النبي صلى الله عليه وآله وسلم
هذه الآية اشد ما في القرآن على اهل النار مفازا فوزا وظفرا بالبغية او موضع فوز
وقيل نجاة مما فيه اولئك او موضع نجاة وفسر المفاز بما بعده والحدائق البساتين
فيها انواع الشجر المثمر والاعناب الكروم والكواعب اللاتي فلكت ثديهن وهن
النواهد والاتراب اللدات والدهاق المترعة وادهق الحوض ملأه حتى قال قطني و
قرئ ولا كذابا بالتشديد والتخفيف اي لا يكذب بعضهم بعضا او لا يكذبه او لا يكاذبه
وعن علي رضي الله عنه انه قرأ بتخفيف الاثنين جزاء مصدر مؤكد منصوب بمعنى قوله ان للمتقين
مفازا كانه قيل جازى المتقين بمفاز وعطاء نصب بجزاء نصب المفعول به اي جزاهم
عطاء وحسابا صفة بمعنى كافيا من احسبه الشيء اذا كفاه حتى قال حسبي وقيل على حسب اعمالهم
وقرأ ابن قطيب حسابا بالتشديد على ان الحساب بمعنى المحسب كالدراك بمعنى المدرك
قرئ رب السموات والرحمن بالرفع على هو رب السموات والرحمن او رب السموات مبتدأ
والرحمن صفة ولا يملكون خبر او هما خبران وبالجر على البدل من ربك وبجر الاول و
رفع الثاني على انه مبتدأ خبره لا يملكون او هو الرحمن لا يملكون والضمير في لا يملكون
لاهل السموات والارض اي ليس في ايديهم مما يخاطب الله به ويامر به في امر الثواب
والعقاب خطاب واحد يتصرفون فيه تصرف الملاك فيزيدون فيه او ينقصون منه او
لا يملكون ان يخاطبوه بشيء من نقص العذاب او زيادة في الثواب الا ان يهب لهم
ذلك ويأذن لهم فيه ويوم يقوم متعلق بلا يملكون او بلا يتكلمون والمعنى ان الذين
هم افضل الخلائق واشرفهم واكثرهم طاعة واقربهم منه وهم الروح والملائكة لا يملكون
التكلم بين يديه فما ظنك بمن عداهم من اهل السموات والارض والروح اعظم خلقا من
الملائكة واشرف منهم واقرب من رب العالمين وقيل هو ملك عظيم ما خلق الله بعد العرش

خلقا اعظم منه وقيل ليسوا بالملائكة وهم يأكلون وقيل جبرئيل لا يتكلمون الا بشريطتين ان يكونوا
مأذونا لهم في الكلام وان يتكلموا بالصواب فلا يشفع لغير مرتضى لقوله
تعالى ولا يشفعون الا لمن ارتضى المرء هو الكافر لقوله تعالى انا انذرناكم عذابا
قريبا والكافر ظاهر وضع موضع الضمير لزيادة الذم ويعني ما قدمت يداه من الشر
لقوله تعالى ذوقوا عذاب الحريق ذلك بما قدمت ايديكم ونذيقه يوم القيامة عذاب
الحريق ذلك بما قدمت يداك بما قدمت ايديهم وان الله عليم بالظالمين وما يجوز ان تكون
استفهامية منصوبة بقدمت اي ينظر اي شيء قدمت يداه وموصولة منصوبة بينظر
يقال نظرته بمعنى نظرت اليه والراجع محذوف وقيل المرء عام وخص منه الكافر وعن من بعضه
قتادة هو المؤمن يا ليتني كنت ترابا في الدنيا فلم اخلق ولم اكلف او ليتني كنت
ترابا في هذا اليوم فلم ابعث وقيل يحشر الله الحيوان غير المكلف حتى يقتص للجماء
من القرناء ثم يرده ترابا فيود الكافر حاله وقيل الكافر ابليس يرى آدم وولده
وثوابهم فيتمنى ان يكون الشيء الذي احتقره حين قال خلقتني من نار وخلقته من طين
عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم من قرأ سورة عم يتساءلون سقاه الله برد
الشراب يوم القيامة سورة النازعات مكية وهي ست واربعون آية بسم الله
الرحمن الرحيم والنازعات غرقا والناشطات نشطا والسابحات سبحا اقسم سبحانه
بطوائف الملائكة التي تنزع الارواح من الاجساد وبالطوائف التي تنشطها اي تخرجها
من نشط الدلو من البئر اذا اخرجها وبالطوائف التي تسبح في مضيها اي تسرع
فتسبق الى ما امروا به فتدبر امرا من امور العباد مما يصلحهم في دينهم او دنياهم كما رسم لهم
غرقا في النزع اي تنزعها من اقاصي الاجساد من اناملها واظفارها او اقسم بخيل الغزاة
التي تنزع في اعنتها نزعا تغرق فيه الاعنة لطول اعناقها لانها عراب التي تخرج من
دار الاسلام الى دار الحرب من قولك ثور ناشط اذا خرج من بلد الى بلد والتي تسبح

سورة النازعات



تسبح في جريها فتسبق الى الغاية فتدبر امر الغلبة والظفر واسناد التدبير اليها
لانها من اسبابه او اقسم بالنجوم التي تنزع من المشرق الى المغرب واغراقها
في النزع ان تقطع الفلك كله حتى تنحط في اقصى الغرب والتي تخرج من برج الى برج
والتي تسبح في الفلك من السيارة فتسبق فتدبر امرا من علم الحساب وقيل
النازعات ايدي الغزاة او انفسهم تنزع القسي باغراق السهام والتي تنشط
الاوهاق والمقسم عليه محذوف وهو لتبعثن لدلالة ما بعده عليه من ذكر القيامة
ويوم ترجف منصوب بهذا المضمر والراجفة الواقعة التي ترجف عندها الارض والجبال وهي
النفخة الاولى وصفت بما يحدث بحدوثها تتبعها الرادفة اي الواقعة التي
تردف الاولى وهي النفخة الثانية ويجوز ان تكون الرادفة من قوله تعالى عسى
ان يكون ردف لكم بعض الذي تستعجلون اي القيامة التي يستعجلها الكفرة
استبعادا لها وهي رادفة لهم لاقترابها وقيل الراجفة الارض والجبال من
قوله يوم ترجف الارض والجبال والرادفة السماء والكواكب لانها تنشق و
تنتثر كواكبها على اثر ذلك فان قلت ما محل تتبعها قلت الحال اي ترجف تابعتها
الرادفة فان قلت كيف جعلت يوم ترجف ظرفا للمضمر الذي هو لتبعثن و
لا يبعثون عند النفخة الاولى قلت المعنى لتبعثن في الوقت الواسع الذي
تقع فيه النفختان وهم يبعثون في بعض ذلك الوقت الواسع وهو وقت
النفخة الاخرى ودل على ذلك ان قوله تتبعها الرادفة جعل حالا عن الراجفة
ويجوز ان ينتصب يوم ترجف بما دل عليه قلوب يومئذ واجفة اي يوم ترجف
وجفت القلوب واجفة شديدة الاضطراب والوجيب والوجيف اخوان
خاشعة ذليلة فان قلت كيف جاز الابتداء بالنكرة قلت قلوب مرفوعة
بالابتداء وواجفة صفتها وابصارها خاشعة خبرها فهو كقوله ولعبد مؤمن

خير من مشرك فان قلت كيف صح اضافة الابصار الى القلوب قلت معناه
ابصار اصحابها بدليل قوله يقولون في الحافرة في الحالة الاولى يعنون الحيوة
بعد الموت فان قلت ما حقيقة هذه الكلمة قلت يقال رجع فلان في حافرته اي في
طريقته التي جاء فيها فحفرها اي اثر فيها بمشيه فيها جعل اثر قدميه حفرا كما قيل
حفرت اسنانه حفرا اذا اثر الاكال في اسناخها والخط المحفور في الصخر وقيل
حافرة كما قيل عيشة راضية اي منسوبة الى الحفر والرضا او كقولهم نهارك صائم
ثم قيل لمن كان في امر فخرج منه ثم عاد اليه رجع الى حافرته اي الى طريقته وحالته
الاولى قال شعر احافرة على صلع وشيب معاذ الله من سفه وعار يريد ارجوعا
الى الحافرة وقيل النقد عند الحافرة يريدون عند الحالة الاولى وهي الصفقة و
قرأ ابو حيوة في الحفرة والحفرة بمعنى المحفورة يقال حفرت اسنانه فحفرت حفرا و
هي حفرة وهذه القراءة دليل على ان الحافرة في اصل الكلمة بمعنى المحفورة نخر العظم
فهو نخر وناخر كقولك طمع فهو طمع وطامع وفعل ابلغ من فاعل وقد قرئ
بهما وهو البالي الاجوف الذي تمر فيه الريح فيسمع له نخير واذا منصوب بمحذوف
تقديره اذا كنا عظاما نرد ونبعث كرة خاسرة منسوبة الى الخسران او خاسر
اصحابها والمعنى انها ان صحت فنحن اذا خاسرون لتكذيبنا بها وهذا استهزاء منهم
فان قلت بم تعلق قوله فانما هي زجرة واحدة قلت بمحذوف معناه
لا تستصعبوها فانما هي زجرة واحدة يعني لا تحسبوا تلك الكرة صعبة
على الله عز وجل فانها سهلة هينة في قدرته ما هي الا صيحة واحدة يريد النفخة
الثانية فاذا هم احياء على وجه الارض بعدما كانوا امواتا في جوفها من قولهم
زجر البعير اذا صاح عليه والساهرة الارض البيضاء المستوية سميت بذلك
لان السراب يجري فيها من قولهم عين ساهرة جارية الماء وفي ضدها نائمة



نائمة قال الاشعث ابن قيس شعر وساهرة يضحي السراب مجللا لاقطارها قد جئتها متلثما
او لان سالكها لا ينام خوف الهلكة وعن قتادة فاذا هم في جهنم اذهب على ارادة
القول وفي قراءة عبد الله ان اذهب لان في النداء معنى القول هل لك في كذا
وهل لك الى كذا كما تقول هل ترغب فيه وهل ترغب اليه الى ان تزكى الى ان
تتطهر من الشرك وقرأ اهل المدينة تزكى بالادغام واهديك الى ربك وارشدك
الى معرفة الله وانبهك عليه فتعرفه فتخشى لان الخشية لا تكون الا بالمعرفة قال الله
تعالى انما يخشى الله من عباده العلماء اي العلماء به وذكر الخشية لانها ملاك الامر من خشي الله
اتى منه كل خير ومن امن اجترأ على كل شر ومنه قوله عليه السلام من خاف ادلج ومن ادلج
بلغ المنزل بدأ مخاطبته بالاستفهام الذي معناه العرض كما يقول الرجل لضيفه هل
لك ان تنزل بنا واردفه الكلام الرفيق ليستدعيه بالتلطف في القول ويستنزله
بالمداراة من عتوه كما امر بذلك في قوله فقولا له قولا لينا الآية الكبرى قلب العصا حية
لانها كانت المقدمة والاصل والاخرى كالتبع لها لانه كان يتقيها بيده فقيل له
ادخل يدك في جيبك واراد بهما جميعا الا انه جعلهما واحدة لان الثانية كانها
من جملة الاولى لكونها تابعة لها فكذب بموسى والآية الكبرى وسماهما ساحرا
وسحرا وعصى الله تعالى بعدما علم صحة الامر وان الطاعة قد وجبت عليه ثم ادبر
يسعى اي لما رأى الثعبان ادبر مرعوبا يسرع في مشيته قال الحسن كان
رجلا طياشا خفيفا او تولى عن موسى يسعى ويجتهد في مكايدته او اريد ثم اقبل
يسعى كما تقول اقبل فلان يفعل كذا بمعنى انشأ يفعل فوضع ادبر موضع
اقبل لئلا يوصف بالاقبال فحشر فجمع السحرة كقوله فارسل فرعون في
المدائن حاشرين فنادى في المقام الذي اجتمعوا فيه معه او امر مناديا فنادى
في الناس بذلك وقيل قام فيهم خطيبا فقال تلك العظيمة وعن ابن عباس كلمته

الاولى ما علمت لكم من اله غيري والآخرة انا ربكم الاعلى وهو مصدر مؤكد كوعد الله
وصبغة الله كانه قيل نكل الله به نكال الآخرة والاولى والنكال بمعنى التنكيل كالسلام
بمعنى التسليم يعني الاغراق في الدنيا والاحراق في الآخرة وعن ابن عباس
نكال كلمتيه الآخرة وهي قوله انا ربكم الاعلى والاولى وهي قوله ما علمت لكم من
اله غيري وقيل كان بين الكلمتين اربعون سنة وقيل عشرون الخطاب لمنكري
البعث يعني اانتم اصعب خلقا وانشاء ام السماء ثم بين كيف خلقها فقال
بناها ثم بين البناء فقال رفع سمكها اي جعل مقدار ذهابها في سمت العلو مديدا
رفيعا مسيرة خمسمائة عام فسواها فعدلها مستوية ملساء ليس فيها تفاوت ولا
فطور او فتممها بما علم انها تتم به واصلحها من قولك سوى فلان امر فلان اغطش
الليل وغطشه الله كقولك ظلم واظلمه ويقال ايضا اغطش الليل كما يقال اظلم واخرج ضحاها
وابرز ضوء شمسها يدل عليه قوله تعالى والشمس وضحيها يريد وضوءها وقولهم وقت
الضحى للوقت الذي تشرق فيه الشمس ويقوم سلطانها واضيف الليل والشمس الى
السماء لان الليل ظلها والشمس هي السراج المثقب في جوها ماءها عيونها المتفجرة بالماء
ومرعاها رعيها وهو في الاصل موضع الرعي ونصب الارض والجبال باضمار دحى
وارسى وهو الاضمار على شريطة التفسير وقرأهما الحسن مرفوعين على الابتداء
فان قلت هلا ادخل حرف العطف على اخرج قلت فيه وجهان احدهما ان يكون
معنى دحيها بسطها ومهدها للسكنى ثم فسر التمهيد بما لا بد منه في تأتي سكناها
من تسوية امر المأكل والمشرب وامكان القرار عليها والسكون باخراج الماء والمرعى
وارساء الجبال واثباتها اوتادا لها حتى تستقر ويستقر عليها والثاني ان يكون
اخرج حالا باضمار قد كقوله او جاؤكم حصرت صدورهم واراد بمرعيها ما يأكل
الناس والانعام واستعير الرعي للانسان كما استعير الرتع في قوله نرتع ونلعب



ونلعب وقرئ نرتع من الرعي ولهذا قيل دل الله سبحانه بذكر الماء والمرعى على عامة ما يرتفق
به ويتمتع مما يخرج من الارض حتى الملح لانه من الماء متاعا لكم فعل ذلك تمتيعا لكم
ولانعامكم لان منفعة ذلك التمهيد واصلة اليهم والى انعامهم الطامة الداهية
التي تطم على الدواهي اي تعلو وتغلب وفي امثالهم جرى الوادي فطم على القرى وهي القيامة
لطمومها على كل هائلة وقيل النفخة الثانية وقيل الساعة التي يساق فيها اهل الجنة الى الجنة واهل
النار الى النار يوم يتذكر بدل من اذا جاءت يعني اذا رأى اعماله مدونة في كتابه تذكرها
وكان قد نسيها كقوله احصاه الله ونسوه وما في ما سعى موصولة او مصدرية وبرزت و
اظهرت وقرأ ابو نهيك وبرزت لمن يرى للرائين جميعا اي لكل احد يعني انها تظهر اظهارا
بينا مكشوفا يراها اهل الساهرة كلهم كقولهم قد بين الصبح لذي عينين يريدون كل من له
بصر وهو مثل في الامر المنكشف الذي لا يخفى على احد وقرأ ابن مسعود لمن رأى وقرأ
عكرمة لمن ترى والضمير للجحيم كقوله اذا رأتهم من مكان بعيد وقيل لمن ترى يا محمد
فاما جواب فاذا اي فاذا جاءت الطامة فان الامر كذلك والمعنى فان الجحيم مأواه كما
تقول للرجل غض الطرف تريد طرفك وليس الالف واللام بدلا من الاضافة ولكن لما علم ان
الطاغي هو صاحب المأوى وانه لا يغض الرجل طرف غيره تركت الاضافة ودخول حرف التعريف
في المأوى والطرف للتعريف لانهما معروفان وهي فصل او مبتدأ ونهى النفس
الامارة بالسوء عن الهوى المردي وهو اتباع الشهوات وزجرها عنه وضبطها بالصبر والتوطين
على ايثار الخير وقيل الآيتان نزلتا في ابي عزيز بن عمير ومصعب بن عمير وقد قتل مصعب اخاه
ابا عزيز يوم احد ووقى رسول الله بنفسه حتى نفذت المشاقص في جوفه ايان مرسيها متى
ارساؤها اي اقامتها اراد متى يقيمها الله ويثبتها ويكونها وقيل ايان منتهاها
ومستقرها كما ان مرسى السفينة مستقرها حيث تنتهي اليه فيم انت في اي شيء انت من ان
تذكر وقتها لهم وتعلمهم به يعني ما انت من ذكرها لهم وتبيين وقتها في شيء وعن عائشة رضي الله عنها

لم يزل رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يذكر الساعة ويسأل عنها حتى نزلت فهو على هذا تعجيب من كثرة ذكره لها كأنه قيل في أي شغل واهتمام أنت من ذكرها والسؤال عنها والمعنى أنهم يسألونك عنها فلحرصك على جوابهم لا تزال تذكرها وتسأل عنها ثم قال إلى ربك منتهاها أي منتهى علمها لم يؤت علمها أحدا من خلقه وقيل فيم إنكار لسؤالهم أي فيم هذا السؤال ثم قيل أنت من ذكراها أي إرسالك وأنت خاتم الأنبياء وآخر الرسل المبعوث في نسم الساعة ذكر من ذكراها وعلامة من علاماتها فكفاهم بذلك دليلا على دنوها ووجوب الاستعداد لها ولا معنى لسؤالهم عنها إنما أنت منذر من يخشاها أي لم تبعث لتعلمهم بوقت الساعة الذي لا فائدة لهم في علمه وإنما بعثت لتنذر من أهوالها من يكون من إنذارك لطفا له في الخشية منها وقرئ منذر بالتنوين وهو الأصل والإضافة تخفيف وكلاهما يصلح للحال والاستقبال فإذا أريد الماضي فليس إلا الإضافة كقولك هو منذر زيد أمس أي كأنهم لم يلبثوا في الدنيا وقيل في القبور إلا عشية أو ضحاها فإن قلت كيف صحت إضافة الضحى إلى العشية قلت لما بينهما من الملابسة لاجتماعهما في نهار واحد فإن قلت هلا قيل إلا عشية أو ضحى وما فائدة الإضافة قلت الدلالة على أن مدة لبثهم كأنها لم تبلغ يوما كاملا ولكن ساعة منه عشيته أو ضحاه فلما ترك اليوم أضافه إلى عشيته فهو كقوله لم يلبثوا إلا ساعة من نهار عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم من قرأ سورة والنازعات كان ممن حبسه الله في القبر والقيامة حتى يدخل الجنة قدر صلاة مكتوبة

سورة عبس مكية وهي اثنتان وأربعون آية

بسم الله الرحمن الرحيم عبس وتولى أن جاءه الأعمى وما يدريك لعله يزكى أتى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ابن أم مكتوم وأم مكتوم أم أبيه واسمه عبد الله بن شريح بن مالك بن ربيعة الفهري من بني عامر بن لؤي وعنده صناديد قريش عتبة وشيبة ابنا ربيعة وأبو جهل بن هشام والعباس بن عبد المطلب وأمية بن خلف والوليد بن المغيرة يدعوهم إلى الإسلام رجاء أن يسلم بإسلامهم غيرهم فقال يا رسول الله أقرئني وعلمني مما علمك



الله وكرر ذلك وهو لا يعلم تشاغله بالقوم فكره رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قطعه لكلامه وعبس وأعرض عنه فنزلت فكان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يكرمه ويقول إذا رآه مرحبا بمن عاتبني فيه ربي ويقول له هل لك من حاجة واستخلفه على المدينة مرتين وقال أنس رأيته يوم القادسية وعليه درع وله راية سوداء وقرئ عبّس بالتشديد للمبالغة ونحوه كلح في كلّح أن جاءه منصوب بتولى أو بعبس على اختلاف المذهبين ومعناه عبس لأن جاءه الأعمى وأعرض لذلك وقرئ آأن جاءه بهمزتين وبألف بينهما وقف على عبس وتولى ثم ابتدئ على معنى ألأن جاءه الأعمى فعل ذلك إنكارا عليه وروي أنه ما عبس بعدها في وجه فقير قط ولا تصدى لغني وفي الإخبار عما فرط منه ثم الإقبال عليه بالخطاب دليل على زيادة الإنكار كمن يشكو إلى الناس جانيا جنى عليه ثم يقبل على الجاني إذا حمي في الشكاية مواجها له بالتوبيخ وإلزام الحجة وفي ذكر الأعمى نحو من ذلك كأنه يقول قد استحق عنده العبوس والإعراض لأنه أعمى وكان يجب أن يزيده لعماه تعطفا وترؤفا وتقريبا وترحيبا ولقد تأدب الناس بأدب الله في هذا تأدبا حسنا فقد روي عن سفيان الثوري رحمه الله أن الفقراء كانوا في مجلسه أمراء وما يدريك وأي شيء يجعلك داريا بحال هذا الأعمى لعله يزكى أي يتطهر بما يتلقن من الشرائع من بعض أوضار الإثم أو يذكر أو يتعظ فتنفعه ذكراك أي موعظتك فتكون له لطفا في بعض الطاعات والمعنى أنك لا تدري ما هو مترقب منه من تزك أو تذكر ولو دريت لما فرط ذلك منك وقيل الضمير في لعله للكافر يعني أنك طمعت في أن يتزكى بالإسلام أو يذكر فتقربه الذكرى إلى قبول الحق وما يدريك أن ما طمعت فيه كائن وقرئ فتنفعه بالرفع عطفا على يذكر وبالنصب جوابا للعل كقوله تعالى فأطلع إلى إله موسى تصدى تتعرض بالإقبال عليه والمصاداة المعارضة وقرئ تصّدى بالتشديد بإدغام التاء في الصاد وقرأ أبو جعفر تُصدى بضم التاء أي تعرض ومعناه يدعوك داع إلى التصدي

له من الحرص البالغ على إسلامه وما عليك بأس في أن لا يتزكى بالإسلام إن عليك إلا البلاغ يسعى يسرع في طلب الخير وهو يخشى الله أو يخشى الكفار وأذاهم في إتيانك وقيل جاء وليس معه قائد فهو يخشى الكبوة تلهى تتشاغل من لهي عنه والتهى وتلهى وقرأ طلحة بن مصرف تتلهى وقرأ أبو جعفر تُلهى أي يلهيك شأن الصناديد فإن قلت قوله فأنت له تصدى فأنت عنه تلهى كان فيه اختصاصا قلت نعم ومعناه إنكار التصدي والتلهي عليه أي مثلك خصوصا لا ينبغي أن يتصدى للغني ويتلهى عن الفقير كلا ردع عن المعاتب عليه وعن معاودة مثله إنها تذكرة أي موعظة يجب الاتعاظ بها والعمل بموجبها فمن شاء ذكره أي كان حافظا له غير ناس وذكر الضمير لأن التذكرة في معنى الذكر والوعظ في صحف صفة لتذكرة يعني أنها مثبتة في صحف منتسخة من اللوح مكرمة عند الله مرفوعة في السماء أو مرفوعة المقدار مطهرة منزهة عن أيدي الشياطين لا يمسها إلا أيدي ملائكة مطهرين سفرة كتبة ينتسخون الكتب من اللوح بررة أتقياء وقيل هي صحف الأنبياء كقوله تعالى إن هذا لفي الصحف الأولى وقيل السفرة القراء وقيل أصحاب رسول الله قتل الإنسان دعاء عليه وهي من أشنع دعواتهم لأن القتل قصارى شدائد الدنيا وفظائعها ما أكفره تعجب من إفراطه في كفران نعمة الله ولا ترى أسلوبا أغلظ منه ولا أخشن مسا ولا أدل على سخط ولا أبعد شوطا في المذمة مع تقارب طرفيه ولا أجمع للائمة على قصر متنه ثم أخذ في وصف حاله من ابتداء حدوثه إلى أن انتهى وما هو مغمور فيه من أصول النعم وفروعها وما هو غارز فيه رأسه من الكفر والغمط وقلة الالتفات إلى ما يتقلب فيه وإلى ما يجب عليه من القيام بالشكر من أي شيء خلقه من أي شيء حقير مهين خلقه ثم بين ذلك الشيء بقوله من نطفة خلقه فقدره فهيأه لما يصلح له ويختص به ونحوه وخلق كل شيء فقدره تقديرا نصب السبيل بإضمار يسر وفسر بيسره والمعنى ثم سهل سبيله وهو مخرجه من بطن أمه أو السبيل الذي يختار سلوكه من طريقي الخير والشر بإقداره وتمكينه كقوله إنا هديناه السبيل وعن ابن عباس بين له سبيل الخير والشر فأقبره فجعله ذا قبر



ذا قبر يوارى فيه تكرمة له ولم يجعله مطروحا على وجه الأرض جزرا للسباع والطير كسائر الحيوان يقال قبر الميت إذا دفنه وأقبره الميت إذا أمره أن يقبره ومكنه منه ومنه قول من قال للحجاج أقبرنا صالحا ثم إذا شاء أنشره أنشأه النشأة الأخرى وقرئ نشره كلا ردع للإنسان عما هو عليه لما يقض لم يقض بعد مع تطاول الزمان وامتداده من لدن آدم إلى هذه الغاية ما أمره الله حتى يخرج عن جميع أوامره يعني أن إنسانا لم يخل من تقصير قط ولما عدد النعم في نفسه أتبعه ذكر النعم فيما يحتاج إليه فقال فلينظر الإنسان إلى طعامه الذي يعيش به كيف دبرنا أمره أنا صببنا الماء صبا يعني الغيث قرئ بالكسر على الاستئناف وبالفتح على البدل من الطعام وقرأ الحسين بن علي رضي الله عنهما أنى صببنا بالإمالة على معنى فلينظر الإنسان كيف صببنا الماء ثم شققنا الأرض شقا شققناها بالنبات ويجوز أن يكون من شقها بالكراب على البقر وأسند الشق إلى نفسه إسناد الفعل إلى السبب فأنبتنا فيها حبا الحب كل ما حصد من نحو الحنطة والشعير وغيرهما وعنبا وقضبا القضب الرطبة والمقضاب أرضه سمي بمصدر قضبه إذا قطعه لأنه يقضب مرة بعد مرة وزيتونا ونخلا وحدائق غلبا يحتمل أن يجعل كل حديقة غلباء فيريد تكاثفها وكثرة أشجارها وعظمها كما تقول حديقة ضخمة وأن يجعل شجرها غلبا أي عظاما غلاظا والأصل في الوصف بالغلب الرقاب فاستعير قال عمرو بن معدي كرب يمشي بها غلب الرقاب كأنهم بزل كسين من الكحيل جلالا وفاكهة وأبا متاعا لكم ولأنعامكم الأب المرعى لأنه يؤب أي يؤم وينتجع والأب والأم أخوان وعن أبي بكر رضي الله عنه أنه سئل عن الأب فقال أي سماء تظلني وأي أرض تقلني إذا قلت في كتاب الله ما لا علم لي به وعن عمر رضي الله عنه أنه قرأ هذه الآية فقال كل هذا قد عرفنا فما الأب ثم رفض عصا كانت بيده فقال هذا لعمر الله التكلف وما عليك يا ابن أم عمر أن لا تدري ما الأب ثم قال اتبعوا ما تبين لكم من هذا الكتاب وما لا فدعوه فإن قلت فهذا يشبه النهي عن تتبع معاني القرآن والبحث عن مشكلاته قلت لم يذهب إلى ذلك ولكن القوم كانت أكبر همتهم عاكفة على العمل وكان التشاغل بشيء من العلم لا يعمل به تكلفا عندهم فأراد أن الآية مسوقة في الامتنان على الإنسان بمطعمه واستدعاء شكره وقد علم من فحوى الآية أن الأب بعض ما أنبته الله للإنسان متاعا له ولأنعامه فعليك بما هو أهم من النهوض بالشكر لله على ما تبين لك ولم يشكل مما عدد من نعمه ولا تتشاغل عنه بطلب معنى الأب ومعرفة النبات الخاص الذي هو اسم له واكتف بالمعرفة الجملية إلى أن يتبين لك في غير هذا الوقت ثم وصى الناس بأن يجروا على هذا السنن فيما أشبه ذلك من

سورة التكوير

مشكلات القرآن فاذا جاءت الصاخة يقال صخ لحديثه مثل اصاخ له فوصفت النفخة بالصاخة مجازا لان الناس يصخون لها يوم يفر المرء من اخيه وامه وابيه وصاحبته وبنيه يفر منهم لاشتغاله بما هو مدفوع اليه

وقيل لانهم لا يغنون عنه شيئا وبدأ بالاخ ثم بالابوين لانهما اقرب منه ثم بالصاحبة والبنين لانهم اقرب واحب كانه

قيل يفر من اخيه بل من ابويه بل من صاحبته وبنيه وقيل يفر منهم حذرا من مطالبتهم بالتبعات يقول الاخ

لم تواسني بمالك والابوان قصرت في برنا والصاحبة اطعمتني الحرام وفعلت وصنعت والبنون لم

تعلمنا ولم ترشدنا وقيل اول من يفر من اخيه هابيل ومن ابويه ابرهيم ومن صاحبته نوح ولوط ومن ابنه نوح

لكل امرء منهم يومئذ شأن يغنيه يكفيه في الاهتمام به وقرئ يعنيه اي يهمه وجوه يومئذ مسفرة مضيئة

متهللة من اسفر الصبح اذا اضاء وعن ابن عباس رضي الله عنهما من قيام الليل لما روي في الحديث من كثر

صلوته بالليل حسن وجهه بالنهار وعن الضحاك رحمه من آثار الوضوء وقيل من طول ما اغبرت في

سبيل الله ضاحكة مستبشرة ووجوه يومئذ عليها غبرة غبار يعلوها ترهقها قترة اولئك هم الكفرة الفجرة

قترة سواد كالدخان ولا ترى اوحش من اجتماع الغبرة والسواد في الوجه كما ترى من وجوه الزنوج

اذا اغبرت وكان الله عز وجل يجمع الى سواد وجوههم الغبرة كما جمعوا الفجور الى الكفر عن رسول الله

صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة عبس وتولى جاء يوم القيامة ووجهه ضاحك مستبشر

## سورة التكوير مكية وهي تسع وعشرون آية

بسم الله الرحمن الرحيم اذا الشمس كورت في التكوير

وجهان ان يكون من كورت العمامة اذا لففتها اي يلف ضوءها لفا فيذهب انبساطه وانتشاره في الآفاق وهو

عبارة عن ازالتها والذهاب بها لانها ما دامت باقية كان ضياؤها منبسطا غير ملفوف او يكون لفها

عن رفعها وسترها لان الثوب اذا اريد رفعه لف وطوي ونحوه قوله يوم نطوي السماء وان يكون من طعنه

فجوره وكوره اذا القاه اي تلقى وتطرح عن فلكها كما وصفت النجوم بالانكدار فان قلت ارتفاع

الشمس على الابتداء او الفاعلية قلت بل على الفاعلية رافعها فعل مضمر يفسره كورت لان اذا

يطلب الفعل لما فيه من معنى الشرط واذا النجوم انكدرت انقضت قال ابصر خربان فضاء فانكدر

ويروى في الشمس والنجوم انها تطرح في جهنم ليراها من عبدها كما قال انكم وما تعبدون من دون الله حصب

جهنم واذا الجبال سيرت اي عن وجه الارض وابعدت او سيرت في الجو تسيير السحاب كقوله وهي تمر

مر السحاب فصارت هباء منثورا

مشي العشار واذا العشار عطلت العشار في جمع عشراء كالنفاس في جمع نفساء وهي التي اتى على حملها

عشرة اشهر ثم هو اسمها الى ان تضع لتمام السنة وهي انفس ما يكون عند اهلها واعزها عليهم عطلت

تركت مسيبة مهملة وقيل عطلها اهلها عن الحلب والصر لاشتغالهم بانفسهم وقرئ عطلت بالتخفيف

واذا الوحوش حشرت جمعت من كل ناحية قال قتادة رحمه يحشر كل شيء حتى الذباب للقصاص

وقيل اذا قضي بينها ردت ترابا فلا يبقى منها الا ما فيه سرور لبني آدم واعجاب بصورته كالطاوس ونحوه

وعن ابن عباس رضي الله عنهما حشرها موتها يقال اذا اجحفت السنة بالناس واموالهم حشرتهم السنة

وقرئ حشرت بالتشديد واذا البحار سجرت قرئ بالتخفيف والتشديد من سجر التنور اذا ملأه

بالحطب اي ملئت وفجر بعضها الى بعض حتى يعود بحرا واحدا وقيل ملئت نيرانا تضطرم لتعذيب

اهل النار وعن الحسن رحمه يذهب ماؤها فلا يبقى فيها قطرة واذا النفوس زوجت قرنت كل نفس

بشكلها وقيل قرنت الارواح بالاجساد وقيل بكتبها واعمالها وعن الحسن رحمه هو كقوله وكنتم ازواجا

ثلاثة وقيل نفوس المؤمنين بالحور ونفوس الكافرين بالشياطين واذا الموءودة سئلت واد يئد مقلوب

من آد يؤد اذا اثقل قال الله تعالى ولا يؤده حفظهما لانه اثقال بالتراب كان الرجل اذا ولدت له بنت

فاراد ان يستحييها البسها جبة من صوف او شعر ترعى له الابل والغنم في البادية وان اراد قتلها

تركها حتى اذا كانت سداسية فيقول لامها طيبيها وزينيها حتى اذهب بها الى احمائها وقد حفر

لها بئرا في الصحراء فيبلغ بها البئر فيقول لها انظري فيها ثم يدفعها من خلفها ويهيل عليها التراب حتى تستوي

البئر بالارض وقيل كانت الحامل اذا اقربت حفرت حفرة فتمخضت على رأس الحفرة فاذا ولدت بنتا رمت

بها في الحفرة واذا ولدت ابنا حبسته فان قلت ما حملهم على واد البنات قلت الخوف

من لحوق العار بهم من اجلهن او الخوف من الاملاق كما قال الله تعالى ولا تقتلوا اولادكم خشية املاق

وكانوا يقولون ان الملائكة بنات الله فالحقوا البنات به فهو احق بهن وصعصعة بن ناجية ممن منع

الواد فافتخر الفرزدق في قوله ومنا الذي منع الوائدات فاحيى الوئيد فلم يوأد فان معنى سؤال الموءودة

عن ذنبها الذي قتلت به وهلا سئل الوائد عن موجب قتله لها قلت سؤالها وجوابها تبكيت لقاتلها نحو التبكيت

في قوله تعالى لعيسى عليه السلام أأنت قلت للناس الى قوله سبحانك ما يكون لي ان اقول ما ليس لي بحق وقرئ

سألت اي خاصمت عن نفسها وسألت الله او قاتلها وانما قيل قتلت بناء على ان الكلام اخبار عنها

ولو حكي ما خوطبت به حين سئلت لقيل قتلت او كلامها حين سألت لقيل قتلت وقرأ ابن عباس رضي الله عنهما

قتلت على الحكاية وقرئ قتلت بالتشديد وفيه دليل بين على ان اطفال المشركين لا يعذبون وعلى ان

التعذيب لا يستحق الا بالذنب واذا بكت الله الكافر ببراءة الموءودة من الذنب فما اقبح به وهو الذي لا يظلم

مثقال ذرة ان يكر عليها بعد هذا التبكيت فيفعل بها ما تنشي عنده ولي المكبت من العذاب الشديد

وعن ابن عباس رضي الله عنهما انه سئل عن ذلك فاحتج بهذه الآية واذا الصحف نشرت قرئ بالتخفيف والتشديد

يريد صحف الاعمال تطوى صحيفة الانسان عند موته ثم تنشر اذا حوسب عن قتادة رحمه صحيفتك

يا ابن آدم تطوى على عملك ثم تنشر يوم القيامة فلينظر رجل ما يملي في صحيفته وعن عمر رضي الله عنه انه كان

اذا قرأها قال اليك يساق الامر يا ابن آدم وعن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال يحشر الناس عراة حفاة فقالت

ام سلمة رضي الله عنها كيف بالنساء فقال شغل الناس يا ام سلمة قالت وما شغلهم قال نشر الصحف فيها مثاقيل

الذر ومثاقيل الخردل ويجوز ان يراد نشرت بين اصحابها اي فرقت بينهم وعن مرثد بن وداعة

اذا كان يوم القيامة تطايرت الصحف من تحت العرش فتقع صحيفة المؤمن في يده في جنة عالية

وتقع صحيفة الكافر في يده في سموم وحميم اي مكتوب فيها ذلك وهي صحف غير صحف الاعمال واذا

السماء كشطت كشفت وازيلت كما يكشط الاهاب عن الذبيحة والغطاء عن الشيء وقرأ ابن مسعود رضي الله عنه

قشطت واعتقاب الكاف والقاف كثير يقال لبكت الثريد ولبقته والكافور والقافور واذا الجحيم سعرت

اوقدت ايقادا شديدا وقرئ سعرت بالتشديد للمبالغة وقيل سعرها غضب الله وخطايا بني آدم

واذا الجنة ازلفت ادنيت من المتقين كقوله وازلفت الجنة للمتقين غير بعيد قيل هذه اثنتا عشرة

خصلة ست منها في الدنيا وست في الآخرة علمت نفس ما احضرت هو عامل النصب في اذا

الشمس كورت وفيما عطف عليه فان قلت كل نفس تعلم ما احضرت كقوله يوم تجد كل نفس ما عملت

من خير محضرا لا نفس واحدة فما معنى قوله علمت نفس قلت هو من عكس كلامهم الذي يقصدون

به الافراط فيما يعكس عنه ومنه قوله عز وجل ربما يود الذين كفروا لو كانوا مسلمين ومعناه معنى كم وابلغ

منه وقول القائل قد اترك القرن مصفرا اناملة وتقول لبعض قواد العساكر كم عندك من الفرسان فيقول

رب فارس عندي او لا تعدم عندي فارسا وعنده المقانب وقصده بذلك التمادي في تكثير فرسانه

ولكنه اراد اظهار براءته من التزيد وانه ممن يقلل كثير ما عنده فضلا ان يتزيد فجاء بلفظ التقليل ففهم

منه معنى الكثرة على الصحة واليقين وعن ابن مسعود رضي الله عنه ان قارئا قرأها عنده فلما بلغ علمت نفس

ما احضرت قال وانقطاع ظهرياه فلا اقسم بالخنس الجوار الكنس الخنس الرواجع بينا ترى النجم في آخر

البرج اذ كر راجعا الى اوله والجوار السيارة والكنس الغيب من كنس الوحشي اذا دخل كناسه

وقيل هي الدراري الخمسة بهرام وزحل وعطارد والزهرة والمشتري تجري مع الشمس والقمر وترجع

حتى تخفى تحت ضوء الشمس فخنوسها رجوعها وكنوسها اختفاؤها تحت ضوء الشمس وقيل هي جميع

الكواكب تخنس بالنهار فتغيب عن العيون وتكنس بالليل اي تطلع في اماكنها كالوحش في كنسها والليل

اذا عسعس عسعس الليل وسعسع اذا ادبر قال العجاج حتى اذا الصبح لها تنفسا وانجاب

عنها ليلها وعسعسا وقيل عسعس اذا اقبل ظلامه والصبح اذا تنفس فان قلت ما معنى تنفس

الصبح قلت اذا اقبل الصبح اقبل باقباله روح ونسيم فجعل ذلك نفسا له على المجاز وقيل تنفس

الصبح انه الضمير للقرآن لقول رسول كريم هو جبريل عليه السلام ذي قوة كقوله شديد القوى ذو مرة لما كانت

حال المكانة على حسب حال الممكن قال عند ذي العرش مكين ليدل على عظم منزلته ومكانته مطاع

ثم امين ثم اشارة الى الظرف المذكور اعني عند ذي العرش على انه عند الله مطاع في ملائكته المقربين

يصدرون عن امره ويرجعون الى رأيه وقرئ ثم تعظيما للامانة وبيانا لانها افضل صفاته المعدودة

وما صاحبكم بمجنون كما تبهته الكفرة وناهيك بهذا دليلا على جلالة مكانته وفضله على الملائكة ومباينة

منزلته لمنزلة افضل الانس محمد صلى الله عليه وسلم اذا وازنت بين الذكرين حين قرن بينهما وقايست بين قوله

انه لقول رسول كريم ذي قوة عند ذي العرش مكين مطاع ثم امين وبين قوله وما صاحبكم بمجنون

ولقد رآه ولقد رأى رسول الله صلى الله عليه وسلم جبريل عليه السلام بالافق المبين بمطلع الشمس الاعلى وما هو وما

محمد صلى الله عليه وسلم على الغيب على ما يخبر به من الغيب من رؤية جبريل والوحي اليه وغير ذلك بظنين

بمتهم من الظنة وهي التهمة وقرئ بضنين من الضن وهو البخل اي لا يبخل بالوحي فيزوي بعضه

غير مبلغه او يسأل تعليمه فلا يعلمه وهو في مصحف عبد الله رضي الله عنه بالظاء وفي مصحف ابي رضي الله عنه بالضاد

وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقرأ بهما واتقان الفصل بين الضاد والظاء واجب ومعرفة مخرجيهما مما لا بد

منه للقارئ فان اكثر العجم لا يفرقون بين الحرفين وان فرقوا ففرقوا فرقا غير صواب وبينهما بون بعيد فان

مخرج الضاد من اصل حافة اللسان وما يليها من الاضراس من يمين اللسان او يساره وكان عمر بن

الخطاب رضه انبسط بحل بكلتا يديه وكان يخرج الضاد من جانبي لسانه وهي احد الحروف الشجرية
اخت الجيم والشين واما الظاء فمخرجها من طرف اللسان واصول الثنايا العلى وهي احد الحروف
الذولقية اخت الذال والثاء ولو استوى الحرفان لما ثبتت في هذه الكلمة قراءتان اثنتان واختلاف
جبلين من جبال العلم والقراءة ولما اختلف المعنى والاشتقاق والتركيب فان قلت فان
وضع المصلي احد الحرفين مكان صاحبه قلت هو كواضع الذال مكان الجيم والثاء مكان الشين
لان التفاوت بين الضاد والظاء كالتفاوت بين اخواتهما وما هو وما القرآن بقول شيطان رجيم
اى بقول بعض المسترقة للسمع وبوحيهم الى اوليائهم من الكهنة فاين تذهبون استضلال لهم
كما يقال لتارك الجادة اعتسافا او ذهابا في بنيات الطريق اين تذهب مثلت حالهم بحاله في ترك
الحق وعدولهم عنه الى الباطل ان هو الا ذكر للعالمين لمن شاء منكم ان يستقيم لمن شاء منكم بدل من
العالمين وانما ابدلوا منهم لان الذين شاؤوا الاستقامة بالدخول في الاسلام هم المنتفعون بالذكر
فكأنه لم يوعظ به غيرهم وان كانوا موعوظين جميعا وما تشاؤون وما تشاؤون الاستقامة يا من يشاؤها
الا بتوفيق الله ولطفه او وما تشاؤونها انتم يا من لا يشاؤها الا بقسر الله والجائه عن رسول الله صلعم
من قرأ سورة اذا الشمس كورت اعاذه الله ان يفضحه حين تنشر صحيفته سورة الانفطار

## مكية وهي تسع عشرة آية بسم الله الرحمن الرحيم

سورة الانفطار

اذا السماء انفطرت انشقت واذا الكواكب انتثرت واذا البحار فجرت فتح بعضها الى بعض فاختلط
العذب بالملح وزال البرزخ الذي بينهما وصارت البحار بحرا واحدا وروي ان الارض تنشف الماء
بعد امتلاء البحار فتصير مستوية وهو معنى التسجير عند الحسن وقرئ فجرت بالتخفيف وقرأ
مجاهد فجرت على البناء للفاعل والتخفيف بمعنى بغت لزوال البرزخ نظرا الى قوله لا يبغيان
لان البغي والفجور اخوان واذا القبور بعثرت بعثر وبحثر بمعنى وهما مركبان من البعث والبحث
مع راء مضمومة اليهما والمعنى بحثت واخرج موتاها وقيل لبراءة المبعثرة لانها بعثرت اسرار
المنافقين علمت نفس ما قدمت واخرت فان قلت ما معنى قوله ما غرك بربك الكريم وكيف
طابق الوصف بالكريم انكار الاغترار به وانما يغتر بالكريم كما يروى عن علي رضه انه صاح بغلام له كرات
فلم يلبه فنظر فاذا هو بالباب فقال له ما لك لم تجبني فقال لثقتي بحلمك وأمني من عقوبتك فاستحسن

جوابه واعتقه وقالوا من كرم الرجل سوء ادب غلمانه قلت معناه ان حق الانسان ان لا يغتر
بتكرم الله عليه حيث خلقه حيا لينفعه وبتفضله عليه بذلك حتى يطمع بعد ما مكنه وكلفه فعصى
وكفر النعمة المتفضل بها ان يتفضل عليه بالثواب وطرح العقاب اغترارا بالتفضل الاول فانه
منكر خارج من حد الحكمة ولهذا قال رسول الله صلعم لما تلاها غره جهله وقال عمر رضه غره
حمقه وجهله وقال الحسن رحمه غره والله شيطانه الخبيث اي زين له المعاصي وقال له افعل
ما شئت فربك الكريم الذي تفضل عليك بما تفضل به اولا وهو متفضل عليك آخرا حتى ورطه
وقيل للفضيل بن عياض رحمه ان اقامك الله يوم القيامة وقال لك ما غرك بربك الكريم ماذا
تقول قال اقول غرتني ستورك المرخاة وهذا على سبيل الاعتراف بالخطاء في الاغترار بالستر
وليس باعتذار كما يظنه الطماع ويظن به قصاص الحشوية ويروون عن ائمتهم انما قال بربك الكريم
دون سائر صفاته ليلقن عبده الجواب حتى يقول غرني كرم الكريم وقرأ سعيد بن جبير رحمه
ما اغرك اما على التعجب واما على الاستفهام من قولك غر الرجل فهو غار اذا غفل من قولك
بيتهم العدو وهم غارون واغره غيره جعله غارا الذي خلقك فسواك فجعلك سويا سالم الاعضاء
فعدلك فصيرك معتدلا متناسب الخلق من غير تفاوت فيه فلم يجعل احدى اليدين اطول ولا
احدى العينين اوسع ولا بعض الاعضاء ابيض وبعضها اسود ولا بعض الشعر فاحما وبعضه
اشقر او جعلك معتدل الخلق تمشي قائما لا كالبهائم وقرئ فعدلك بالتخفيف وفيه وجهان احدهما
ان يكون بمعنى المشدد اي عدل بعض اعضائك ببعض حتى اعتدلت والثاني فعدلك فصرفك
يقال عدله عن الطريق يعني فعدلك عن خلقة غيرك وخلقك خلقة حسنة مفارقة لسائر الخلق
او فعدلك الى بعض الاشكال والهيئات في اي صورة ما شاء ركبك ما في ما شاء مزيدة اي ركبك
في اي صورة اقتضتها مشيته وحكمته من الصور المختلفة في الحسن والقبح والطول والقصر والذكورة
والانوثة والشبه ببعض الاقارب وخلاف الشبه فان قلت هلا عطفت هذه الجملة كما عطفت
ما قبلها قلت لانها بيان لعدلك فان قلت بم يتعلق الجار قلت يجوز ان يتعلق
بركبك على معنى وضعك في بعض الصور ومكنك فيه وبمحذوف اي ركبك حاصلا في بعض الصور
ومحله النصب على الحال ان علق بمحذوف ويجوز ان يتعلق بعدلك ويكون في اي معنى التعجب

اي فعدلك في صورة عجيبة ثم قال ما شاء ركبك اي ركبك ما شاء من التراكيب يعني تركيبا حسنا
كلا ارتدعوا عن الاغترار بكرم الله والتسلق به وهو موجب الشكر والطاعة الى عكسهما الذي هو الكفر
والمعصية ثم قال بل تكذبون بالدين اصلا وهو الجزاء او دين الاسلام فلا تصدقون ثوابا ولا عقابا
وهو شر من الطمع المنكر وان عليكم لحافظين تحقيق لما يكذبون به من الجزاء يعني انكم تكذبون بالجزاء
والكاتبون يكتبون عليكم اعمالكم لتجازوا بها وفي تعظيم الكتبة بالثناء عليهم تعظيم لامر الجزاء وانه عند الله
من جلائل الامور ولولا ذلك لما وكل بضبط ما يحاسب عليه ويجازى به الملائكة الكرام الحفظة الكتبة
وفيه انذار وتهويل وتشوير للعصاة ولطف للمؤمنين وعن الفضيل رحمه انه كان اذا قرأها قال
ما اشدها من آية على الغافلين وما هم عنها بغائبين كقوله وما هم بخارجين منها ويجوز ان يراد
يصلون النار يوم الدين وما يغيبون عنها قبل ذلك يعني في قبورهم وقيل اخبر الله في هذه
السورة ان لابن آدم ثلاث حالات حال الحياة التي يحفظ فيها عمله وحال الآخرة التي يجازى
فيها وحال البرزخ وهو قوله وما هم عنها بغائبين وما ادراك ما يوم الدين يعني ان امر يوم الدين
بحيث لا تدرك دراية دار كنهه في الهول والشدة وكيف ما تصورته فهو فوق ذلك وعلى اضعافه
والتكرير لزيادة التهويل ثم اجمل القول في وصفه فقال يوم لا تملك نفس لنفس شيئا والامر يومئذ
لله اي لا يستطيع دفعا عنها ولا نفعا لها بوجه ولا امر الا لله وحده من رفع فعلى البدل من يوم
الدين او على هو يوم لا تملك ومن نصب فباضمار يدانون لان الدين يدل عليه او باضمار اذكر
ويجوز ان يفتح لاضافته الى غير متمكن وهو في محل الرفع عن رسول الله صلعم من قرأ اذا السماء
انفطرت كتب الله له بعدد كل قطرة من السماء حسنة وبعدد كل قبر حسنة سورة

## المطففين مكية وقيل مدنية ست وثلثون آية

سورة المطففين

بسم الله الرحمن الرحيم ويل للمطففين التطفيف البخس في
الكيل والوزن لان ما يبخس شيء طفيف حقير وروي ان رسول الله صلعم قدم المدينة
وكانوا من اخبث الناس كيلا فنزلت فاحسنوا الكيل وقيل قدمها وبها رجل يعرف بابي جهينة
ومعه صاعان يكيل باحدهما ويكتال بالآخر وقيل كان اهل المدينة تجارا يطففون وكانت بياعاتهم
المنابذة والملامسة والمخاطرة فنزلت فخرج رسول الله صلعم فقرأها عليهم وقال خمس بخمس

قيل يا رسول الله وما خمس بخمس قال ما نقض قوم العهد الا سلط الله عليهم عدوهم وما حكموا بغير ما
انزل الله الا فشا فيهم الفقر وما ظهرت فيهم الفاحشة الا فشا فيهم الموت ولا طففوا الكيل الا منعوا
النبات واخذوا بالسنين ولا منعوا الزكوة الا حبس عنهم القطر وعن علي رضه انه مر برجل يزن
الزعفران وقد ارجح فقال له اقم الوزن بالقسط ثم ارجح بعد ذلك ما شئت كأنه امره بالتسوية
اولا ليعتادها ويفصل الواجب من النفل وعن ابن عباس رضهما انكم معشر الاعاجم وليتم
امرين بهما هلك من كان قبلكم المكيال والميزان وخص الاعاجم لانهم يجمعون الكيل والوزن جميعا
وكانا مفرقين في الحرمين كان اهل مكة يزنون واهل المدينة يكيلون وعن ابن عمر رضهما انه كان
يمر بالبائع فيقول اتق الله واوف الكيل فان المطففين يوقفون يوم القيامة لعظمة الرحمن
حتى ان العرق ليلجمهم وعن عكرمة رحمه اشهد ان كل كيال ووزان في النار فقيل له ان ابنك
كيال او وزان فقال اشهد انه في النار وعن ابي رضه لا تلتمس الحوائج ممن رزقه في رؤس
المكاييل والسن الموازين ولما كان اكتيالهم من الناس اكتيالا يضرهم ويتحامل فيه عليهم ابدل على
مكان من للدلالة على ذلك ويجوز ان يتعلق على بيستوفون ويقدم المفعول على الفعل لافادة
الخصوصية اي يستوفون على الناس خاصة فاما انفسهم فيستوفون لها وقال الفراء من وعلى
يعتقبان في هذا الموضع لانه حق عليه فاذا قال اكتلت عليك فكأنه قال اخذت ما عليك واذا
قال اكتلت منك فكقوله استوفيت منك والضمير في كالوهم او وزنوهم ضمير منصوب راجع الى
الناس وفيه وجهان ان يراد كالوا لهم او وزنوا لهم فحذف الجار واوصل الفعل كما قال ولقد
جنيتك اكموءا وعساقلا ولقد نهيتك عن بنات الاوبر والحريص يصيدك لا الجواد بمعنى جنيت لك
ويصيد لك وان يكون على حذف المضاف واقامة المضاف اليه مقامه والمضاف هو المكيل او
الموزون ولا يصح ان يكون ضميرا مرفوعا للمطففين لان الكلام يخرج به الى نظم فاسد وذلك ان
المعنى اذا اخذوا من الناس استوفوا واذا اعطوهم اخسروا وان جعلت الضمير للمطففين انقلب
الى قولك اذا اخذوا من الناس استوفوا واذا تولوا الكيل او الوزن هم على الخصوص اخسروا
وهو كلام متنافر لان الحديث واقع في الفعل لا في المباشر والتعلق في ابطاله بخط المصحف وان
الالف التي تكتب بعد واو الجمع غير ثابتة فيه ركيك لان خط المصحف لم يراع في كثير منه حد المصطلح

علم في علم الخط على اني رايت في الكتب المخطوطة بايدي الائمة المتقنين هذه الالف مرفوضة لكونها
غير ثابتة في اللفظ والمعنى جميعا لان الواو وحدها معطية معنى الجمع وانما كتبت هذه الالف تفرقة
بين واو الجمع وغيرها في نحو قولك هم لم يدعوا وهو يدعو فمن لم يثبتها قال المعنى كاف في التفرقة بينهما
وعن عيسى بن عمر وحمزة انهما كانا يرتكبان ذلك اي يجعلان الضميرين للمطففين ويقفان عند الواوين
وقيفة يبينان بها ما ارادا **فان قلت** هلا قيل او اتزنوا كما قيل او وزنوهم **قلت** كان
المطففون كانوا لا ياخذون ما يكال ويوزن الا بالمكاييل دون الموازين لتمكنهم بالاكتيال من الاستيفاء
والسرقة لانهم يدعدعون ويحتالون في الملء واذا اعطوا كالوا او وزنوا لتمكنهم من البخس في النوعين جميعا
يخسرون ينقصون يقال خسر الميزان واخسره الا يظن انكار وتعجيب عظيم من حالهم في الاجتراء
على التطفيف كانهم لا يخطرون ببالهم ولا يخمنون تخمينا انهم مبعوثون ومحاسبون على مقدار الذرة
والخردلة وعن قتادة رحمه اوف يا ابن آدم كما تحب ان يوفى لك واعدل كما تحب ان يعدل لك وعن
الفضيل رحمه بخس الميزان سواد الوجه يوم القيامة وعن عبد الملك بن مروان ان اعرابيا قال له
لقد سمعت ما قال الله في المطففين اراد بذلك ان المطفف قد توجه عليه الوعيد العظيم الذي
سمعت به فما ظنك بنفسك وانت تاخذ اموال المسلمين بلا كيل ولا وزن وفي هذا الانكار والتعجيب
وكلمة الظن ووصف اليوم بالعظم وقيام الناس فيه لله خاضعين ووصفه ذاته برب العالمين بيان
بليغ لعظم الذنب وتفاقم الاثم في التطفيف وفيما كان في مثل حاله من الحيف وترك القيام بالقسط والعمل
على السوية والعدل في كل اخذ واعطاء بل في كل قول وعمل وقيل الظن بمعنى اليقين والوجه ما ذكر
ونصب يوم بمبعوثون وقرئ بالجر بدلا من يوم عظيم وعن ابن عمر رضي الله عنهما انه قرا هذه السورة فلما
بلغ قوله يوم يقوم الناس لرب العالمين بكى نحيبا وامتنع من قراءة ما بعده كلا ان كتاب الفجار ردعهم
عما كانوا عليه من التطفيف والغفلة عن ذكر البعث والحساب ونبههم على انه مما يجب ان يتاب عنه
ويندم عليه ثم اتبعه وعيد الفجار على العموم وكتاب الفجار ما يكتب من اعمالهم **فان قلت** قد اخبر الله
تعالى عن كتاب الفجار بانه في سجين وفسر سجينا بكتاب مرقوم فكانه قيل ان كتابهم في كتاب مرقوم
فما معناه **قلت** سجين كتاب جامع هو ديوان الشر دون الله فيه اعمال الشياطين واعمال الكفرة
والفسقة من الجن والانس وهو كتاب مرقوم مسطور بين الكتابة او معلم يعلم من رآه انه لا خير فيه فالمعنى

اولئك انهم مبعوثون ليوم عظيم يوم يقوم الناس لرب العالمين

وذكر اولئك من غير ان قيل الا يظنون للتسمية لهم

لفي سجين وما ادراك ما سجين كتاب مرقوم

ان ما كتب من اعمال الفجار مثبت في ذلك الديوان وسمي سجينا فعيلا من السجن وهو الحبس والتضييق
لانه سبب الحبس والتضييق في جهنم او لانه مطروح كما روي تحت الارض السابعة في مكان وحش
مظلم وهو مسكن ابليس وذريته استهانة به واذالة وليشهده الشياطين المدحورون كما يشهد ديوان الخير
الملائكة المقربون **فان قلت** فما سجين اصفة هو ام اسم **قلت** بل هو اسم علم منقول من وصف كحاتم
وهو منصرف لانه ليس فيه الا سبب واحد وهو التعريف ويل يومئذ للمكذبين الذين يكذبون
مما وصف به للذم لا للبيان كقولك فعل ذلك فلان الفاسق الخبيث وما يكذب به الا كل معتد اثيم اذا تتلى عليه
آياتنا قال اساطير الاولين كلا ردع للمعتدي الاثيم عن قوله بل ران على قلوبهم ران على قلوبهم ركبها كما يركب
الصدأ وغلب عليها وهو ان يصر على الكبائر ويسوف التوبة حتى يطبع على قلبه فلا يقبل الخير ولا يميل اليه
وعن الحسن رحمه الذنب بعد الذنب حتى يسود القلب يقال ران عليه الذنب وغان عليه رينا وغينا
والغين الغيم ويقال ران فيه النوم رسخ فيه ورانت به الخمر ذهبت به وقرئ بادغام اللام في الراء وبالاظهار
والادغام اجود وأميلت الالف وفخمت كلا انهم عن ربهم يومئذ كلا ردع عن الكسب الرائن على قلوبهم وكونهم محجوبين
عنه تمثيل للاستخفاف بهم واهانتهم لانه لا يؤذن على الملوك الا للوجهاء المكرمين لديهم ولا يحجب عنهم الا
الادنياء المهانون عندهم قال اذا اعتروا باب ذي عبية رجبوا والناس من بين مرجوب ومحجوب
وعن ابن عباس رضي وقتادة وابن ابي مليكة رحمهما الله محجوبين عن رحمته وعن ابن كيسان رحمه
عن كرامته ثم انهم لصالوا الجحيم ثم يقال هذا الذي كنتم به تكذبون كلا ردع عن التكذيب ان كتاب الابرار كتاب
الابرار ما كتب من اعمالهم وعليون علم لديوان الخير الذي دون فيه كل ما عملته الملائكة وصلحاء الثقلين منقول
من جمع علي فعيل من العلو كسجين من السجن سمي بذلك اما لانه سبب الارتفاع الى اعالي الدرجات
في الجنة واما لانه مرفوع في السماء السابعة حيث يسكن الكروبيون تكريما له وتعظيما وروي ان الملائكة
لتصعد بعمل العبد فيستقلونه فاذا انتهوا به الى ما شاء الله من سلطانه اوحى اليهم انكم الحفظة على عبدي
وانا الرقيب على ما في قلبه وانه اخلص عمله فاجعلوه في عليين فقد غفرت له وانها لتصعد بعمل العبد فيزكونه
فاذا انتهوا به الى ما شاء الله اوحى اليهم انتم الحفظة على عبدي وانا الرقيب على قلبه وانه لم يخلص عمله
فاجعلوه في سجين ان الابرار لفي نعيم على الارائك الاسرة في الحجال ينظرون الى ما شاءوا مد اعينهم
اليه من مناظر الجنة والى ما اولاهم الله من النعمة والكرامة والى اعدائهم يعذبون في النار وما

ما كانوا يكسبون

لمحجوبون

لفي عليين وما ادراك ما عليون كتاب مرقوم يشهده المقربون

تحجب الحجال ابصارهم عن الادراك تعرف في وجوههم نضرة النعيم بهجة التنعم وماءه ورونقه كما ترى
في وجوه الاغنياء واهل الترفه وقرئ تعرف على البناء للمفعول ونضرة النعيم بالرفع يسقون من
رحيق الرحيق الشراب الخالص الذي لا غش فيه مختوم ختامه مسك تختم اوانيه من الاكواب والاباريق
بمسك مكان الطينة وقيل ختامه مسك مقطعه رائحة مسك اذا شرب وقيل يمزج بالكافور ويختم
مزاجه بالمسك وقرئ خاتمه بفتح التاء وكسرها اي ما يختم به ويقطع وفي ذلك فليتنافس المتنافسون
فليرتغب المرتغبون ومزاجه من تسنيم عينا يشرب بها المقربون تسنيم علم لعين بعينها سميت بالتسنيم
الذي هو مصدر سنمه اذا رفعه اما لانها ارفع شراب في الجنة واما لانها تاتيهم من فوق على ما روي
انها تجري في الهواء متسنمة فتنصب في اوانيهم وعينا نصب على المدح وقال الزجاج نصب على
الحال وقيل هي للمقربين يشربونها صرفا وتمزج لسائر اهل الجنة ان الذين اجرموا كانوا من الذين
آمنوا يضحكون هم مشركو مكة ابو جهل والوليد بن المغيرة والعاص بن وائل واشياعهم كانوا يضحكون
من عمار وصهيب وخباب وبلال وغيرهم من فقراء المؤمنين ويستهزئون بهم وقيل جاء علي بن
ابي طالب رضي في نفر من المسلمين فسخر منهم المنافقون وضحكوا وتغامزوا ثم رجعوا الى اصحابهم
فقالوا راينا اليوم الاصلع فضحكوا منه فنزلت قبل ان يصل علي رضي الى رسول الله صلعم واذا مروا
بهم يتغامزون يغمز بعضهم بعضا ويشيرون باعينهم واذا انقلبوا الى اهلهم انقلبوا فكهين ملتذين بذكرهم
والسخرية واذا راوهم قالوا ان هؤلاء لضالون اي ينسبون المسلمين الى الضلال وما ارسلوا عليهم
على المسلمين حافظين موكلين بهم يحفظون عليهم احوالهم ويهيمنون على اعمالهم ويشهدون برشدهم
وضلالهم وهذا تهكم بهم او هو من جملة قول الكفار وانهم اذا راوا المسلمين قالوا ان هؤلاء لضالون وانهم لم
يرسلوا عليهم حافظين انكارا لصدهم اياهم عن الشرك ودعائهم الى الاسلام وجدهم في ذلك فاليوم الذين
آمنوا من الكفار يضحكون على الارائك ينظرون حال من يضحكون اي يضحكون منهم ناظرين اليهم والى
ما هم فيه من الهوان والصغار بعد العزة والكبر ومن الوان العذاب بعد النعيم والترفه وهم على الارائك
آمنون وقيل يفتح للكفار باب من الجنة فيقال لهم اخرجوا اليها فاذا وصلوا اليها اغلق دونهم يفعل ذلك
بهم مرارا فيضحك المؤمنون منهم هل ثوب الكفار ما كانوا يفعلون ثوبه واثابه بمعنى اذا جازاه قال اوس
سأجزيك او يجزيك عني مثوب وحسبك ان يثنى عليك وتحمدي وقرئ بادغام اللام في الثاء عن رسول الله

اي راينا وهو لغة قال الشاعر
صاح هل ريت او سمعت براع
رد في الضرع ما قرى في الحلاب
قيل رجل الحي الصلع ام
النظر الى علي رضي
فقال الى ما تنظر فقال الى
بطن مندح وهامة صلعاء
فقال علي رضي اما البطن
فاعلاه علم واسفله طعم
واما الهامة فكما قال
الشاعر بخة لما المجد
آباءهم سرف صلح الرؤس
ونبني السود دالصلح وعليه
بيت الحماسة فقلت لها لا تنكريني
فقلما يسود الفتى حتى تشيب
ويصلعا

سورة انشقت

صلعم من قرا سورة المطففين سقاه الله من الرحيق المختوم يوم القيامة

## سورة انشقت مكية وهي خمس وعشرون آية

بسم الله الرحمن الرحيم اذا
السماء انشقت حذف جواب اذا ليذهب المقدر كل مذهب او اكتفاء بما علم في مثلها من سورتي التكوير
والانفطار وقيل جوابها ما دل عليه فملاقيه اي اذا السماء انشقت لاقى الانسان كدحه ومعناه اذا انشقت
بالغمام كقوله تعالى ويوم تشقق السماء بالغمام وعن علي رضي تنشق من المجرة واذنت لربها اذن له استمع له ومنه
قوله صلعم ما اذن الله لشيء كاذنه لنبي يتغنى بالقرآن وقول جحاف بن حكيم اذنت لكم لما سمعت هريركم والمعنى
انها فعلت في انقيادها لله حين اراد انشقاقها فعل المطواع الذي اذا ورد عليه الامر من جهة المطاع انصت
له واذعن ولم يأب ولم يمتنع كقوله اتينا طائعين وحقت من قولك هو محقوق بكذا وحقيق به يعني وهي حقيقة
بان تنقاد ولا تمتنع ومعناه الايذان بان القادر الذات يجب ان يتاتى له كل مقدور ويحق ذلك واذا الارض
مدت من مد الشيء فامتد وهو ان تزال جبالها وآكامها وكل امت فيها حتى تمتد وتنبسط ويستوي ظهرها
كما قال قاعا صفصفا لا ترى فيها عوجا ولا امتا وعن ابن عباس رضي مدت مد الاديم العكاظي لان الاديم اذا
مد زال كل انثناء فيه وامت واستوى او من مده بمعنى امده اي زيدت سعة وبسطة والقت ما فيها ورمت
ما في جوفها مما دفن فيها من الموتى والكنوز وتخلت وخلت غاية الخلو حتى لم يبق شيء مما في باطنها كانها تكلفت
اقصى جهدها في الخلو كما يقال تكرم الكريم وترحم الرحيم اذا بلغا جهدهما في الكرم والرحمة وتكلفا فوق ما في طبعهما
واذنت لربها وحقت واذنت لربها في القاء ما في بطنها وتخليها يا ايها الانسان انك كادح الى ربك كدحا الكدح
جهد النفس في العمل والكد فيه حتى يؤثر فيها من كدح جلده اذا خدشه ومعنى كادح الى ربك جاهد الى لقاء
ربك وهو الموت وما بعده من الحال الممثلة باللقاء فملاقيه فملاق له لا محالة لا مفر لك منه وقيل الضمير في ملاقيه
للكدح حسابا يسيرا سهلا هينا لا يناقش فيه ولا يعترض بما يسوءه ويشق عليه كما يناقش اصحاب الشمال
وعن عائشة رضي هو ان يعرف ذنوبه ثم يتجاوز عنه وعن النبي صلعم انه قال من يحاسب يعذب فقيل
يا رسول الله فسوف يحاسب حسابا يسيرا قال ذلكم العرض من نوقش في الحساب عذب وينقلب الى
اهله الى عشيرته ان كانوا مؤمنين او الى فريق المؤمنين او الى اهله في الجنة من الحور العين مسرورا واما من
اوتي كتابه وراء ظهره قيل تغل يمناه الى عنقه وتجعل شماله وراء ظهره فيؤتى كتابه بشماله من وراء ظهره وقيل
تخلع يده اليسرى من وراء ظهره فسوف يدعو ثبورا يقول يا ثبوراه والثبور الهلاك ويصلى سعيرا وقرئ ويصلى

سعيرا كقوله وتصلية جحيم ويُصلّى بضم الياء والتخفيف كقوله ونصليه جهنم إنه كان في أهله مسرورا فيما
بين ظهرانيهم أو معهم على أنهم كانوا جميعا مسرورين يعني أنه كان في الدنيا مترفا بطرا مستبشرا كعادة
الفجار الذين لا يهمهم أمر الآخرة ولا يفكرون في العواقب ولم يكن كئيبا حزينا متفكرا كعادة الصلحاء والمتقين
وحكاية الله عنهم إنا كنا قبل في أهلنا مشفقين إنه ظن أن لن يحور لن يرجع إلى الله تكذيبا بالمعاد
يقال لا يحور ولا يحول أي لا يرجع ولا يتغير قال لبيد يحور رمادا بعد إذ هو ساطع وعن ابن عباس رضي الله عنهما
ما كنت أدري ما معنى يحور حتى سمعت أعرابية تقول لبنية لها حوري أي ارجعي بلى إيجاب لما بعد
النفي في لن يحور أي بلى ليحورن إن ربه كان به بصيرا وبأعماله لا ينساها ولا تخفى عليه فلا بد أن يرجعه و
يجازيه عليها وقيل نزلت الآيتان في أبي سلمة بن عبد الأسد وأخيه الأسود بن عبد الأسد فلا أقسم
بالشفق الحمرة التي تُرى في المغرب بعد سقوط الشمس وبسقوطها يخرج وقت المغرب ويدخل وقت العتمة
عند عامة العلماء إلا ما روي عن أبي حنيفة رضي الله عنه في إحدى الروايتين أنه البياض وروى أسد بن عمرو
أنه رجع عنه سمي لرقته ومنه الشفقة على الإنسان رقة القلب عليه والليل وما وسق وما جمع وضم يقال
وسقه فاتسق واستوسق قال مستوسقات لو يجدن سائقا ونظيره في وقوع افتعل واستفعل مطاوعين
اتسع واستوسع ومعناه وما جمعه وستره وآوى إليه من الدواب وغيرها والقمر إذا اتسق إذا اجتمع
واستوى ليلة أربع عشرة لتركبن طبقا عن طبق قرئ لتركبن على خطاب الإنسان في يا أيها الإنسان
ولتركبن بالضم على خطاب الجنس لأن النداء للجنس ولتركبن على خطاب النفس وليركبن بالياء على
ليركبن الإنسان والطبق ما طابق غيره يقال ما هذا بطبق لذا أي لا يطابقه ومنه قيل للغطاء الطبق وأطباق
الثرى ما تطابق منه ثم قيل للحال المطابقة لغيرها طبق ومنه قوله عز وعلا طبقا عن طبق أي حالا بعد حال
كل واحدة مطابقة لأختها في الشدة والهول ويجوز أن يكون جمع طبقة وهي المرتبة من قولهم هو على طبقات
ومنه طبق الظهر لفقاره الواحدة طبقة على معنى لتركبن أحوالا بعد أحوال هي طبقات في الشدة بعضها
أرفع من بعض وهي الموت وما بعده من مواطن القيامة وأهوالها فإن قلت ما محل عن طبق قلت
النصب على أنه صفة لطبقا أي طبقا مجاوزا لطبق أو حال من الضمير في لتركبن أي لتركبن طبقا مجاوزين
لطبق أو مجاوزا أو مجاوزة على حسب القراءة وعن مكحول كل عشرين عاما تجدون أمرا لم تكونوا عليه
لا يسجدون لا يستكينون ولا يخضعون وقيل قرأ رسول الله صلى الله عليه وسلم ذات يوم واسجد واقترب فسجد هو ومن

أول وما المرء إلا كالشهاب وضوئه

الشفق ص

أنه وقت العشاء عند أبي حنيفة غروب البياض

بالكسر ص

فما لهم لا يؤمنون وإذا قرئ عليهم القرآن

معه من المؤمنين وقريش تصفق فوق رؤوسهم وتصفر فنزلت وبه احتج أبو حنيفة رضي الله عنه على وجوب
السجدة وعن ابن عباس رضي الله عنهما ليس في المفصل سجدة وعن أبي هريرة رضي الله عنه أنه سجد فيها وقال والله
ما سجدت فيها إلا بعد أن رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم يسجد فيها وعن أنس رضي الله عنه صليت خلف أبي بكر وعمر وعثمان
فسجدوا وعن الحسن رحمه الله هي غير واجبة بل الذين كفروا الذين كفروا إشارة إلى المذكورين والله أعلم بما
يوعون بما يجمعون في صدورهم ويضمرون من الكفر والحسد والبغضاء أو بما يجمعون في صحفهم من أعمال
السوء ويدخرون لأنفسهم من أنواع العذاب فبشرهم بعذاب أليم إلا الذين آمنوا إلا الذين آمنوا استثناء
منقطع عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة انشقت أعاذه الله أن يعطيه كتابه وراء ظهره

## سورة البروج مكية وهي ثنتان وعشرون آية بسم الله الرحمن الرحيم

والسماء ذات البروج هي البروج الاثنا عشر وهي قصور السماء على التشبيه وقيل البروج النجوم التي
هي منازل القمر وقيل عظام الكواكب سميت بروجا لظهورها وقيل أبواب السماء واليوم الموعود يوم القيامة
وشاهد ومشهود يعني وشاهد في ذلك اليوم ومشهود فيه والمراد بالشاهد من يشهد فيه من الخلائق كلهم
وبالمشهود ما في ذلك اليوم من عجائبه وطريق تنكيرهما إما ما ذكرته في قوله علمت نفس ما أحضرت كأنه قيل
وما أفرطت كثرته من شاهد ومشهود وإما الإبهام في الوصف كأنه قيل وشاهد ومشهود لا يكتنه وصفهما
وقد اضطربت أقاويل المفسرين فيهما فقيل الشاهد والمشهود محمد صلى الله عليه وسلم ويوم القيامة وقيل عيسى عليه السلام
وأمته لقوله وكنت عليهم شهيدا ما دمت فيهم وقيل أمة محمد صلى الله عليه وسلم وسائر الأمم وقيل يوم التروية ويوم عرفة
وقيل يوم عرفة ويوم الجمعة وقيل الحجر الأسود والحجيج وقيل الأيام والليالي وبنو آدم وعن الحسن ما من
يوم إلا وينادي إني يوم جديد وإني على ما يعمل في شهيد فاغتنمني فلو غابت شمسي لم تدركني
إلى يوم القيامة وقيل الحفظة وبنو آدم وقيل الأنبياء ومحمد صلى الله عليه وسلم وعليهم فإن قلت أين جواب القسم
قلت محذوف يدل عليه قوله قتل أصحاب الأخدود كأنه قيل أقسم بهذه الأشياء إنهم ملعونون يعني
كفار قريش كما لعن أصحاب الأخدود وذلك أن السورة وردت في تثبيت المؤمنين وتصبيرهم على
أذية أهل مكة وتذكيرهم بما جرى على من تقدمهم من التعذيب على الإيمان وإلحاق أنواع الأذى
وصبرهم وثباتهم حتى يأنسوا بهم ويصبروا على ما كانوا يلقون من قومهم ويعلموا أن كفارهم عند الله
بمنزلة أولئك المعذبين المحرقين بالنار ملعونون أحقاء بأن يقال فيهم قتلت قريش كما قيل قتل أصحاب

سورة البروج

يكذبون

والبغضاء ص

وعملوا الصالحات لهم أجر غير ممنون

المنقطع

الجوزاء والسرطان والأسد والسنبلة والميزان والعقرب والقوس والجدي والدلو والحوت والحمل والثور

أي كل نفس وشاهد ومشهود أي كل شاهد وكل مشهود

الأخدود وقيل دعاء عليهم كقوله قتل الإنسان ما أكفره وقرئ قتّل بالتشديد والأخدود
الخد في الأرض وهو الشق ونحوهما بناء ومعنى الخق والأخقوق ومنه فساخت قوائمه في أخاقيق
جرذان روي عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه كان لبعض الملوك ساحر فلما كبر ضم إليه غلاما ليعلمه السحر وكان
في طريق الغلام راهب فسمع منه فرأى في طريقه ذات يوم دابة قد حبست الناس فأخذ حجرا فقال
اللهم إن كان الراهب أحب إليك من الساحر فاقتلها فقتلها فكان الغلام بعد ذلك يبرئ الأكمه والأبرص
ويشفي من الأدواء وعمي جليس للملك فأبرأه فأبصره الملك فسأله من رد عليك بصرك فقال ربي
فغضب فعذبه فدل على الغلام فعذبه فدل على الراهب فلم يرجع الراهب عن دينه فقد بالمنشار
وأبى الغلام فذهب به إلى جبل ليطرح من ذروته فدعا فرجف بالقوم فطاحوا ونجا فذهب به إلى
قرقور فلججوا به ليغرقوه فدعا فانكفأت بهم السفينة فغرقوا ونجا فقال للملك لست بقاتلي حتى
تجمع الناس في صعيد وتصلبني على جذع وتأخذ سهما من كنانتي وتقول بسم الله رب الغلام
ثم ترميني به فرماه فوقع في صدغه فوضع يده عليه ومات فقال الناس آمنا برب الغلام فقيل للملك
نزل بك ما كنت تحذر فأمر بأخاديد في أفواه السكك وأوقدت فيها النيران فمن لم يرجع منهم
طرحه فيها حتى جاءت امرأة معها صبي فتقاعست أن تقع فيها فقال الصبي يا أماه اصبري فإنك
على الحق فاقتحمت وقيل قال لها قعي ولا تنافقي وقيل ما هي إلا غميضة فصبرت وعن علي رضي الله عنه
أنهم حين اختلفوا في أحكام المجوس قال هم أهل كتاب وكانوا متمسكين بكتابهم وكانت الخمر قد أحلت
لهم فتناولها بعض ملوكهم فسكر فوقع على أخته فلما صحا ندم وطلب المخرج فقالت له المخرج أن تخطب
الناس فتقول يا أيها الناس إن الله أحل نكاح الأخوات ثم تخطبهم بعد ذلك إن الله حرمه فخطب
فلم يقبلوا منه فقالت له ابسط فيهم السوط فلم يقبلوا فقالت ابسط فيهم السيف فلم يقبلوا فأمرته
بالأخاديد وإيقاد النيران وطرح من أبى فيها فهم الذين أرادهم الله بقوله قتل أصحاب الأخدود وقيل
وقع إلى نجران رجل ممن كان على دين عيسى عليه السلام فدعاهم فأجابوه فسار إليهم ذو نواس اليهودي
بجنود من حمير فخيرهم بين النار واليهودية فأبوا فأحرق منهم اثني عشر ألفا في الأخاديد وقيل
سبعين ألفا وذكر أن طول الأخدود أربعون ذراعا وعرضه اثنا عشر ذراعا وعن النبي صلى الله عليه وسلم أنه
كان إذا ذكر أصحاب الأخدود تعوذ من جهد البلاء النار ذات الوقود إذ هم عليها قعود النار بدل اشتمال

تقاعست

حمته ص

أي دخلت في النار

قدم

وهم على ما يفعلون بالمؤمنين شهود

من الأخدود وذات الوقود وصف لها بأنها نار عظيمة لها ما يرتفع به لهبها من الحطب الكثير وأبدان
الناس وقرئ الوقود بالضم إذ ظرف لقتل أي لعنوا حين أحدقوا بالنار قاعدين حولها ومعنى
عليها على ما يدنو منها من حافات الأخدود كقوله وبات على النار الندى والمحلق وكما تقول مررت عليه
تريد مستعليا لمكان يدنو منه ومعنى شهادتهم على إحراق المؤمنين أنهم وكلوا بذلك وجعلوا شهداء
يشهد بعضهم لبعض عند الملك أن أحدا منهم لم يفرط فيما أمر به وفوض إليه من التعذيب ويجوز
أن يراد أنهم شهود على ما يفعلون بالمؤمنين يؤدون شهادتهم يوم القيامة يوم تشهد عليهم ألسنتهم
وأيديهم وأرجلهم بما كانوا يعملون وما نقموا منهم وما عابوا منهم وما أنكروا إلا الإيمان كقوله ولا عيب فيهم غير
أن سيوفهم وقال ابن الرقيات ما نقموا من بني أمية إلا أنهم يحلمون إن غضبوا وقرأ أبو حيوة نقموا بالكسر
والفصيح هو الفتح الذي له ملك السموات والأرض ذكر الأوصاف التي يستحق بها أن يؤمن به ويعبد
وهو كونه عزيزا غالبا قادرا يخشى عقابه حميدا منعما يجب له الحمد على نعمته ويرجى ثوابه له ملك السموات
والأرض فكل من فيهما يحق عليه عبادته والخشوع له تقريرا لأن ما نقموا منهم هو الحق الذي لا ينقمه إلا مبطل
منهمك في الغي وأن الناقمين أهل لانتقام الله منهم بعذاب لا يعدله عذاب والله على كل شيء شهيد
وعيد لهم يعني أنه علم ما فعلوا وهو مجازيهم عليه إن الذين فتنوا يجوز أن يريد بالذين فتنوا أصحاب الأخدود
خاصة وبالذين آمنوا المطروحين في الأخدود ومعنى فتنوهم عذبوهم بالنار وأحرقوهم فلهم
في الآخرة عذاب جهنم بكفرهم ولهم عذاب الحريق وهي نار أخرى عظيمة تتسع كما يتسع الحريق
بإحراقهم المؤمنين أو لهم عذاب جهنم في الآخرة ولهم عذاب الحريق في الدنيا لما روي أن النار انقلبت
عليهم فأحرقتهم ويجوز أن يريد الذين فتنوا المؤمنين أي بلوهم بالأذى على العموم والمؤمنين المفتونين
وأن للفاتنين عذابين في الآخرة لكفرهم ولفتنتهم إن بطش ربك لشديد البطش الأخذ بالعنف
فإذا وصف بالشدة فقد تضاعف وتفاقم وهو بطشه بالجبابرة والظلمة وأخذهم بالعذاب والانتقام
إنه هو يبدئ ويعيد أي يبدئ البطش ويعيده يعني يبطش بهم في الدنيا وفي الآخرة أو دل باقتداره
على الإبداء والإعادة على شدة بطشه أو أوعد الكفرة بأنه يعيدهم كما أبداهم ليبطش بهم إذ لم يشكروا
نعمة الإبداء وكذبوا بالإعادة وقرئ يبدأ وهو الغفور الودود الفاعل بأهل طاعته ما يفعل الودود
من إعطائهم ما أرادوا ذو العرش وقرئ ذي العرش صفة لربك المجيد وقرئ المجيد بالجر صفة للعرش

العزيز الحميد

المؤمنين والمؤمنات ثم لم يتوبوا

إن الذين آمنوا وعملوا الصالحات لهم جنات تجري من تحتها الأنهار ذلك الفوز الكبير

وبمعنى الله عظيم وبمعنى العرش عظمه وعلوه فعال لما يريد خبر مبتدأ محذوف وانما قيل فعال لان ما يريد ويفعل في غاية الكثرة هل اتاك حديث الجنود فرعون وثمود فرعون وثمود بدل من الجنود واراد بفرعون اياه وآله كما في قوله من فرعون وملائه والمعنى قد عرفت تكذيب تلك الجنود للرسل وما نزل بهم لتكذيبهم بل الذين كفروا من قومك في تكذيب اي تكذيب واستيجاب للعذاب والله من ورائهم محيط عالم باحوالهم وقادر عليهم وهم لا يعجزونه والاحاطة بهم من ورائهم مثل لانهم لا يفوتونه كما لا يفوت الشيء المحيط به ومعنى الاضراب ان امرهم اعجب من امر اولئك لانهم سمعوا بقصصهم وما جرى عليهم ورأوا آثار هلاكهم ولم يعتبروا وكذبوا اشد من تكذيبهم بل هو اي بل هذا الذي كذبوا به قرآن مجيد شريف عالي الطبقة في الكتب وفي نظمه واعجازه وقرئ قرآن مجيد بالاضافة اي قرآن رب مجيد في لوح وقرأ يحيى بن يعمر في لوح واللوح الهواء يعني اللوح فوق السماء السابعة الذي فيه اللوح محفوظ من وصول الشياطين اليه وقرئ محفوظ بالرفع صفة للقرآن

عن رسول الله صلعم من قرأ سورة البروج اعطاه الله بعدد كل يوم جمعة وكل يوم عرفة يكون في الدنيا عشر حسنات

# سورة الطارق مكية وهي سبع عشرة آية ٨٦

بسم الله الرحمن الرحيم والسماء والطارق وما ادريك ما الطارق النجم الثاقب المضيء كأنه يثقب الظلام بضوئه فينفذ فيه كما قيل درية لانه يدرؤه اي يدفعه ووصف بالطارق لانه يبدو بالليل كما يقال للآتي ليلا طارق او لانه يطرق الجني اي يصكه والمراد جنس النجوم او جنس الشهب التي يرجم بها **فان قلت** ما يشبه قوله وما ادريك ما الطارق النجم الثاقب الا ترجمة كلمة باخرى فبين لي اي فائدة تحته **قلت** اراد الله عز من قائل ان يقسم بالنجم الثاقب تعظيما له لما عرف فيه من عجيب القدرة ولطيف الحكمة وان ينبه على ذلك فجاء بما هو صفة مشتركة بينه وبين غيره وهو الطارق ثم قال وما ادريك ما الطارق ثم فسره بقوله النجم الثاقب كل هذا اظهار لفخامة شانه كما قال فلا اقسم بمواقع النجوم وانه لقسم لو تعلمون عظيم وروي ان ابا طالب كان عند رسول الله صلعم فانحط نجم فامتلأ ما ثم نورا ففزع ابو طالب وقال اي شيء هذا فقال صلعم هذا نجم رمي به وهو آية من آيات الله فعجب ابو طالب فنزلت **فان قلت** ما جواب القسم **قلت** ان كل نفس لما عليها حافظ لان ان المخففة من الثقيلة فيمن قرأ لما مشددة بمعنى الا ان تكون نافية وفيمن قرأ لما مخففة على ان ما صلة تكون مخففة من الثقيلة وايتهما كانت فهي مما يتلقى به القسم حافظ مهيمن عليها رقيب وهو الله عز وجل وكان الله على كل شيء رقيبا وكان الله على كل شيء مقيتا وقيل ملك يحفظ عملها ويحصي عليها ما تكسب من خير وشر وروي عن النبي صلعم وكل بالمؤمن مائة وستون ملكا يذبون عنه كما يذب عن قصعة العسل الذباب ولو وكل العبد الى نفسه طرفة عين لاختطفته الشياطين فلينظر الانسان مم خلق **فان قلت** ما وجه اتصال قوله فلينظر بما قبله **قلت** وجه اتصاله به انه لما ذكر ان على كل نفس حافظا اتبعه توصية الانسان بالنظر في اول امره ونشأته الاولى حتى يعلم ان من انشأه قادر على اعادته وجزائه فيعمل ليوم الاعادة والجزاء ولا يملي على حافظه الا ما يسره في عاقبته ومم خلق استفهام جوابه خلق من ماء دافق والدفق صب فيه دفع ومعنى دافق النسبة الى الدفق الذي هو مصدر دفق كاللابن والتامر او الاسناد المجازي والدفق في الحقيقة لصاحبه ولم يقل ماءين لامتزاجهما في الرحم واتحادهما حين ابتدئ في خلقه يخرج من بين الصلب والترائب من بين صلب الرجل وترائب المرأة وهي عظام الصدر حيث تكون القلادة وقرئ الصلب بفتحتين والصلب بضمتين وفيه اربع لغات صلب وصلب وصلب وصالب قال العجاج في صلب مثل العنان المؤدم وقيل العظم والعصب من الرجل واللحم والدم من المرأة انه الضمير للخالق لدلالة خلق عليه ومعناه ان الذي خلق الانسان ابتداء من نطفة على رجعه على اعادته خصوصا لقادر لبين القدرة لا يلتاث عليه ولا يعجز عنه كقوله انني لفقير يوم تبلى منصوب برجعه ومن جعل الضمير في رجعه للماء وفسره برجعه الى مخرجه من الصلب والترائب او الاحليل او الحالة الاولى نصب الظرف بمضمر السرائر ما اسر في القلوب من العقائد والنيات وغيرها وما اخفي من الاعمال وبلاؤها تعرفها وتصفحها والتمييز بين ما طاب منها وما خبث وعن الحسن انه سمع رجلا ينشد سيبقى لها في مضمر القلب والحشا سريرة ود يوم تبلى السرائر فقال ما اغفله عما في السماء والطارق فما له فما للانسان من قوة من منعة في نفسه يمتنع بها ولا ناصر ولا مانع يمنعه والسماء ذات الرجع سمي المطر رجعا كما سمي أوبا قال ربا شماء لا ياوي لقلتها الا السحاب والا الاوب والسبل تسمية بمصدر رجع وآب وذلك

ان العرب كانوا يزعمون ان السحاب يحمل الماء من بحار الارض ثم يرجعه الى الارض او ارادوا التفاؤل فسموه رجعا واوبا ليرجع ويؤوب وقيل لان الله يرجعه وقتا فوقتا قالت الخنساء كالرجع في المدجنة السارية والصدع ما يتصدع عنه الارض من النبات انه الضمير للقرآن لقول فصل فاصل بين الحق والباطل وما هو بالهزل يعني انه جد كله لا هوادة فيه ومن حقه وقد وصفه الله بذلك ان يكون مهيبا في الصدور معظما في القلوب يترفع به قارئه وسامعه ان يلم بهزل او يتفكه بمزاح وان يلقي ذهنه الى ان جبار السموات يخاطبه فيامره وينهاه ويعده ويوعده حتى ان لم يستفزه الخوف ولم يتبالغ فيه الخشية فادنى امره ان يكون جادا غير هازل فقد نعى الله على المشركين ذلك في قوله وتضحكون ولا تبكون وانتم سامدون والغزائه انهم يكيدون كيدا واكيد كيدا يعني اهل مكة يعملون المكايد في ابطال امر الله واطفاء نور الحق وانا اقابلهم بكيدي من استدراجي لهم وانتظاري بهم الميقات الذي وقته للانتصار منهم فمهل الكافرين يعني لا تدع بهلاكهم ولا تستعجل به امهلهم رويدا اي امهالا يسيرا وكرر وخالف بين اللفظين لزيادة التسكين منه والتصبر

عن رسول الله صلعم من قرأ سورة الطارق اعطاه الله بكل نجم في السماء عشر حسنات

# سورة الاعلى مكية وهي تسع عشرة آية ٨٧

بسم الله الرحمن الرحيم سبح اسم ربك الاعلى تسبيح اسمه عز وعلا تنزيهه عما لا يصح فيه من المعاني التي هي الالحاد في اسمائه كالجبر والتشبيه ونحو ذلك مثل ان يفسر الاعلى بمعنى العلو الذي هو القهر والاقتدار لا بمعنى العلو في المكان والاستواء على العرش حقيقة وان يصان عن الابتذال والذكر لا على وجه الخشوع والتعظيم ويجوز ان يكون الاعلى صفة للرب والاسم وقرأ علي رضه سبحان ربي الاعلى وفي الحديث لما نزلت فسبح باسم ربك العظيم قال رسول الله صلعم اجعلوها في ركوعكم فلما نزلت سبح اسم ربك الاعلى قال اجعلوها في سجودكم وكانوا يقولون في الركوع اللهم لك ركعت وفي السجود اللهم لك سجدت الذي خلق فسوى اي خلق كل شيء فسوى خلقه تسوية ولم يات به متفاوتا غير ملتئم ولكن على احكام واتساق ودلالة على انه صادر عن عالم وانه صنعة حكيم والذي قدر فهدى قدر لكل حيوان ما يصلحه فهداه اليه وعرفه وجه الانتفاع به يحكى ان الافعى اذا اتت عليها الف سنة عميت وقد الهمها الله ان

مسح العين بورق الرازيانج الغض يرد اليها بصرها فربما كانت في برية بينها وبين الريف مسيرة ايام فتطوي تلك المسافة على طولها وعلى عماها حتى تهجم في بعض البساتين على شجرة الرازيانج لا تخطئها فتحك بها عينيها وترجع باصرة باذن الله وهدايات الله للانسان الى ما لا يحد من مصالحه وما لا يحصر من حوائجه في اغذيته وادويته وفي ابواب دنياه ودينه والهامات البهائم والطيور وهوام الارض باب واسع وشوط بطين لا يحيط به وصف واصف فسبحان ربي الاعلى وقرئ قدر بالتخفيف والذي اخرج المرعى انبت ما ترعاه الدواب فجعله غثاء احوى صيره بعد خضرته ورفيفه غثاء احوى درينا اسود ويجوز ان يكون احوى حالا من المرعى اي اخرجه احوى اسود من شدة الخضرة والري فجعله غثاء بعد حوته سنقرئك فلا تنسى الا ما شاء الله بشر الله نبيه باعطاء آية بينة وهي ان يقرأ عليه جبريل عم ما يقرأ عليه من الوحي وهو امي لا يكتب ولا يقرأ فيحفظه ولا ينساه الا ما شاء الله فذهب به عن حفظه برفع حكمه وتلاوته كقوله او ننسها وقيل كان صلعم يعجل بالقراءة اذا لقنه جبريل عم فقيل لا تعجل فان جبريل مأمور بان يقرأه عليك قراءة مكررة الى ان تحفظه ثم لا تنساه الا ما شاء الله ثم تذكره بعد النسيان او قال الا ما شاء الله يعني القلة والندرة كما روي انه اسقط آية في قراءته في الصلوة فحسب ابي انها نسخت فسأله فقال نسيتها او قال الا ما شاء الله والغرض نفي النسيان رأسا كما يقول الرجل لصاحبه انت سهيمي فيما املك الا ما شاء الله ولا يقصد استثناء شيء وهو من استعمال القلة في معنى النفي وقيل قوله فلا تنسى على النهي والالف مزيدة للفاصلة كقوله السبيلا يعني فلا تغفل قراءته وتكريره فتنساه الا ما شاء الله ان ينسيكه برفع تلاوته للمصلحة انه يعلم الجهر وما يخفى يعني انك تجهر بالقراءة مع قراءة جبريل عم مخافة التفلت والله يعلم جهرك معه وما في نفسك مما يدعوك الى الجهر فلا تفعل فانا اكفيك ما تخافه او يعلم ما اسررتم وما اعلنتم من اقوالكم وافعالكم وما ظهر وبطن من احوالكم وما هو مصلحة لكم في دينكم ومفسدة فيه فينسي من الوحي ما يشاء ويترك محفوظا ما يشاء ونيسرك لليسرى معطوف على سنقرئك وقوله انه يعلم الجهر وما يخفى اعتراض ومعناه ونوفقك للطريقة التي هي ايسر واسهل يعني حفظ الوحي وقيل للشريعة السمحة التي هي ايسر الشرائع واسهلها مأخذا وقيل نوفقك لعمل الجنة فذكر ان نفعت الذكرى **فان قلت** كان الرسول صلعم مأمورا بالذكرى نفعت او لم تنفع فما معنى اشتراط

النبي قلت هو على وجهين احدهما ان رسول الله صلعم قد استفرغ مجهوده في تذكيرهم وما كانوا
يزيدون على الذكرى الا عتوا وطغيانا وكان النبي صلعم يتلظى حسرة وتلهفا ويزداد جدا في تذكيرهم
وحرصا عليهم فقيل له وما انت عليهم بجبار فذكر بالقرآن من يخاف وعيد فاعرض عنهم وقل سلام
فذكر ان نفعت الذكرى وذلك بعد الزام الحجة بتكرير التذكير والثاني ان يكون ظاهره شرطا ومعناه ذما للمذكَّرين
واخبارا عن حالهم واستبعادا لتأثير الذكرى فيهم وتسجيلا عليهم بالطبع على قلوبهم كما تقول للواعظ
انصح ان نفعك قاصدا بهذا الشرط استبعاد ذلك وانه لن يكون سيذكر من يخشى سيقبل التذكرة
وينتفع بها من يخشى الله وسوء العاقبة فينظر ويفكر حتى يقوده النظر الى اتباع الحق فاما هؤلاء فغير
خاشين ولا ناظرين فلا تأمل ان يقبلوا منك ويتجنبها ويتجنب الذكرى ويتحاماها الاشقى الكافر لانه
اشقى من الفاسق او الذي هو اشقى الكفرة لتوغله في عداوة رسول الله صلعم وقيل نزلت في الوليد بن
المغيرة وعتبة بن ربيعة الذي يصلى النار الكبرى السفلى من اطباق النار وقيل الكبرى نار جهنم
والصغرى نار الدنيا ثم لا يموت فيها ولا يحيى وقيل ثم لان الترجح بين الحيوة والموت افظع من الصلي فهو متراخ
عنه في مراتب الشدة والمعنى لا يموت فيستريح ولا يحيى حيوة تنفعه قد افلح من تزكى تطهر من الشرك
والمعاصي او تطهر للصلوة او تكثر من التقوى من الزكاء وهو النماء او تفعل من الزكوة كتصدق من
الصدقة وذكر اسم ربه فصلى الصلوات الخمس نحو قوله واقام الصلوة وآتى الزكوة وعن ابن مسعود
رضه رحم الله امرأ تصدق وصلى وعن علي رضه انه التصدق بصدقة الفطر وقال لا ابالي ان لا اجد
في كتابي غيرها لقوله قد افلح من تزكى اي اعطى زكوة الفطر فتوجه الى المصلى فصلى صلوة العيد
وذكر اسم ربه فكبر تكبيرة الافتتاح وبه يحتج على وجوب تكبيرة الافتتاح وعلى انها ليست من الصلوة
لان الصلوة معطوفة عليها وعلى ان الافتتاح جائز بكل اسم من اسمائه عز وجل وعن ابن عباس
رضهما ذكر معاده وموقفه بين يدي ربه فصلى له وعن الضحاك رحه وذكر اسم ربه في طريق المصلى
فصلى صلوة العيد بل تؤثرون الحيوة الدنيا فلا تفعلون ما تفلحون به وقرئ يؤثرون على الغيبة و
الاولى قراءة ابن مسعود رضه بل انتم تؤثرون والآخرة خير وابقى افضل في نفسها وادوم وعن عمر
رضه ما الدنيا في الآخرة الا كنفجة ارنب ان هذا لفي الصحف الاولى صحف ابرهيم وموسى هذا
اشارة الى قوله قد افلح الى ابقى يعني ان معنى هذا الكلام وارد في تلك الصحف وقيل الى ما في السورة

كلها وروي عن ابي ذر رضه انه سأل رسول الله صلعم كم انزل الله من كتاب فقال مائة واربعة كتب
منها على آدم عشر صحف وعلى شيث خمسون صحيفة وعلى اخنوخ وهو ادريس ثلثون صحيفة
وعلى ابرهيم عشر صحائف والتورية والانجيل والزبور والفرقان وقيل ان في صحف ابرهيم عليه
ينبغي للعاقل ان يكون حافظا للسانه عارفا بزمانه مقبلا على شأنه عن رسول الله صلعم من قرأ سورة
الاعلى اعطاه الله عشر حسنات بعدد كل حرف انزله الله على ابرهيم وموسى ومحمد وكان اذا
قرأها قال سبحان ربي الاعلى وكان علي وابن عباس رضهم يقولان ذلك وكان يحبها وقال
اول من قال سبحان ربي الاعلى ميكائيل

## سورة الغاشية مكية وهي ست وعشرون آية

٨٨

بسم الله الرحمن الرحيم هل اتاك حديث الغاشية الداهية
التي تغشى الناس بشدائدها وتلبسهم اهوالها يعني القيامة من قوله يوم يغشيهم العذاب
وقيل النار من قوله وتغشى وجوههم النار ومن فوقهم غواش وجوه يومئذ اذ غشيت خاشعة
ذليلة عاملة ناصبة تعمل في النار عملا تتعب فيه وهو جرها السلاسل والاغلال وخوضها في
النار كما تخوض الابل في الوحل وارتقاؤها دائبة في صعود من نار وهبوطها في حدور منها
وقيل عملت في الدنيا اعمال السوء والتذت بها وتنعمت فهي في نصب منها في الآخرة وقيل
عملت ونصبت في اعمال لا تجري عليها في الآخرة من قوله وقدمنا الى ما عملوا من عمل وهم
يحسبون انهم يحسنون صنعا اولئك الذين حبطت اعمالهم وقيل هم اصحاب الصوامع ومعناه
انها خشعت لله وعملت ونصبت في اعمالها من الصوم الدائب والتهجد الواصب وقرئ عاملة
ناصبة على الشتم تصلى نارا حامية وقرئ تصلى بضم التاء وتصلّى بالتشديد وقيل المصلي
عند العرب ان يحفروا حفيرا فيجمعوا فيه جمرا كثيرا ثم يعمدوا الى شاة فيدسوها وسطه فاما ما يشوى
فوق الجمر او على المقلى او في التنور فلا يسمى مصليا تسقى من عين آنية متناهية في الحر كقوله
وبين حميم آن ليس لهم طعام الا من ضريع الضريع يبيس الشبرق وهو نوع من الشوك ترعاه
الابل ما دام رطبا فاذا يبس تحامته وهو سم قاتل قال ابو ذؤيب رعى الشبرق الريان حتى
اذا ذوى وعاد ضريعا بان عنه النحائص وقال وحبسن في هزم الضريع فكلها حدباء دامية
اليدين حرود فان قلت كيف قيل ليس لهم طعام الا من ضريع وفي الحاقة ولا طعام الا من

غسلين قلت العذاب الوان والمعذبون طبقات فمنهم اكلة الزقوم ومنهم اكلة الغسلين ومنهم
اكلة الضريع لكل باب منهم جزء مقسوم لا يسمن ولا يغني من جوع لا يسمن مرفوع المحل او مجرور
على وصف طعام او ضريع يعني ان طعامهم من شيء ليس من مطاعم الانس وانما هو شوك والشوك
مما ترعاه الابل وتتولع به وهذا نوع منه تنفر عنه ولا تقربه ومنفعتا الغذاء منتفيتان عنه وهما
اماطة الجوع وافادة القوة والسمن في البدن او اريد ان لا طعام لهم اصلا لان الضريع ليس بطعام
للبهائم فضلا عن الانس لان الطعام ما اشبع او اسمن وهو منهما بمعزل كما تقول ليس لفلان ظل الا
الشمس تريد نفي الظل على التوكيد وقيل قالت كفار قريش ان الضريع لتسمن عليه ابلنا فنزلت
لا يسمن فلا يخلو اما ان يكذبوا ويتعنتوا بذلك وهو الظاهر فيرد قولهم بنفي السمن والشبع واما
ان يصدقوا فيكون المعنى ان طعامهم من ضريع ليس من جنس ضريعكم انما هو من ضريع غير مسمن
ولا مغن من جوع وجوه يومئذ ناعمة ذات بهجة وحسن كقوله تعرف في وجوههم نضرة النعيم او متنعمة
لسعيها راضية رضيت بعملها لما رأت ما اداهم اليه من الكرامة والثواب في جنة عالية من علو المكان
او المقدار لا تسمع يا مخاطب او الوجوه فيها لاغية اي لغوا او كلمة ذات لغو او نفسا تلغو لا يتكلم اهل
الجنة الا بالحكمة وحمد الله على ما رزقهم من النعيم الدائم وقرئ لا يسمع بالياء والتاء على البناء للمفعول
فيها عين جارية يريد عيونا في غاية الكثرة كقوله علمت نفس فيها سرر مرفوعة من رفعة المقدار
او السمك ليرى المؤمن بجلوسه عليه جميع ما خوله ربه من الملك والنعيم وقيل مخبوءة لهم من رفع الشيء اذا
خبأه واكواب موضوعة كلما ارادوها وجدوها موضوعة بين ايديهم عتيدة حاضرة لا يحتاجون الى
ان يدعوا بها او موضوعة على حافات العيون معدة للشرب ويجوز ان يراد موضوعة عن حد الكبار
اوساط بين الصغر والكبر كقوله قدروها تقديرا ونمارق مصفوفة وسائد بعضها الى جنب بعض مساند
ومطارح ايما اراد ان يجلس جلس على مسورة واستند الى اخرى وزرابي وبسط عراض فاخرة وقيل
هي الطنافس التي لها خمل رقيق جمع زربية مبثوثة مبسوطة او مفرقة في المجالس افلا ينظرون الى الابل
نظر اعتبار كيف خلقت خلقا عجيبا دالا على تقدير مقدر شاهدا بتدبير مدبر حيث خلقها للنهوض بالاثقال
وجرها الى البلاد الشاحطة فجعلها تبرك حتى تحمل عن قرب ويسر ثم تنهض بما حملت وسخرها منقادة لكل
من اقتادها بازمتها لا تعاز ضعيفا ولا تمانع صغيرا وبراها طوال الاعناق لتنوء بالاوقار وعن بعض الحكماء

انه حدث عن البعير وبديع خلقه وقد نشأ في بلاد لا ابل بها ففكر ثم قال يوشك ان تكون طوال الاعناق
وحين اراد بها ان تكون سفائن البر صبرها على احتمال العطش حتى ان اظماءها لترتفع الى العشر
فصاعدا وجعلها ترعى كل شيء نابت في البراري والمفاوز مما لا يرعاه سائر البهائم وعن سعيد بن جبير
رحه قال لقيت شريحا القاضي فقلت اين تريد قال اريد الكناسة قلت وما تصنع بها قال انظر
الى الابل كيف خلقت فان قلت كيف حسن ذكر الابل مع السماء والجبال والارض ولا مناسبة
قلت قد انتظم هذه الاشياء نظر العرب في اوديتهم وبواديهم فانتظمها الذكر على حسب ما انتظمها
نظرهم ولم يدع من زعم ان الابل السحاب الى قوله الا طلب المناسبة ولعله لم يرد ان الابل من اسماء
السحاب كالغمام والمزن والرباب والغيم والغين وغير ذلك وانما رأى السحاب مشبها بالابل كثيرا في
اشعارهم فجوز ان يراد بها السحاب على طريق التشبيه والمجاز والى السماء كيف رفعت رفعا بعيد
المدى بلا امساك وبغير عمد والى الجبال كيف نصبت نصبا ثابتا فهي راسخة لا تميل ولا تزول والى
الارض كيف سطحت سطحا بتمهيد وتوطئة فهي مهاد للمتقلب عليها وقرأ علي رضه خلقت ورفعت
ونصبت وسطحت على البناء للفاعل وتاء الضمير والتقدير فعلتها فحذف المفعول وعن هرون الرشيد
انه قرأ سطّحت بالتشديد والمعنى افلا ينظرون الى هذه المخلوقات الشاهدة على قدرة الخالق حتى
لا ينكروا اقتداره على البعث فيسمعوا انذار الرسول ويؤمنوا به ويستعدوا للقائه اي لا ينظرون فذكر
فذكرهم ولا تلح عليهم ولا يهمنك انهم لا ينظرون ولا يذكرون انما انت مذكر كقوله ان عليك الا البلاغ لست
عليهم بمسيطر بمتسلط كقوله وما انت عليهم بجبار وقيل هو في لغة تميم مفتوح الطاء على ان سيطر
متعد عندهم وقولهم تسيطر يدل عليه الا من تولى وكفر استثناء منقطع اي لست بمستول عليهم ولكن
من تولى منهم فان لله الولاية والقهر فيعذبه الله العذاب الاكبر فهو يعذبه العذاب الاكبر الذي هو
عذاب جهنم وقيل هو استثناء من قوله فذكر اي فذكر الا من انقطع طمعك من ايمانه وتولى فاستحق
العذاب الاكبر وما بينهما اعتراض وقرئ الا من تولى على التنبيه وفي قراءة ابن مسعود رضه فانه
يعذبه ان الينا ايابهم ثم ان علينا حسابهم وقرأ ابو جعفر المدني ايّابهم بالتشديد ووجهه ان يكون
فيعالا مصدر ايب فيعل من الاياب او ان يكون اصله اوّابا فعّالا من اوّب ثم قيل ايّابا كديوان
في دوّان ثم فعل به ما فعل باصل سيد فان قلت ما معنى تقديم الظرف قلت معناه التشديد

عشلين **قلت** الحذاب الوان والمحدثون طبقات فمنهم اكلة الزقوم ومنهم اكلة الغسلين ومنهم اكلة الضريع لكل باب منهم جزء مقسوم لا يسمن ولا يغني من جوع لا يسمن مرفوع المحل او مجرور على وصف طعام او ضريع يعني ان طعامهم ليس من مطاعم الانس وانما هو شوك والشوك مما ترعاه الابل وتتولع به وهذا نوع منه تنفر عنه ولا تقربه ومنفعتا الغذاء منتفيتان عنه وهما اماطة الجوع وافادة القوة والسمن في البدن او اريد ان لا طعام لهم اصلا لان الضريع ليس بطعام للبهائم فضلا عن الانس لان الطعام ما اشبع او اسمن وهو منهما بمعزل كما تقول ليس لفلان ظل الا الشمس تريد نفي الظل على التوكيد وقيل قالت كفار قريش ان الضريع لتسمن عليه ابلنا فنزلت لا يسمن فلا يخلو اما ان يتكذبوا ويتعنتوا بذلك وهو الظاهر فيرد قولهم بنفي السمن والشبع واما ان يصدقوا فيكون المعنى ان طعامهم من ضريع ليس من جنس ضريعكم انما هو من ضريع غير مسمن ولا مغن من جوع **وجوه يومئذ ناعمة** ذات بهجة وحسن كقوله تعرف في وجوههم نضرة النعيم او متنعمة **لسعيها راضية** رضيت بعملها لما رأت ما اداهم اليه من الكرامة والثواب **في جنة عالية** من علو المكان او المقدار **لا تسمع** يا مخاطب او الوجوه **فيها لاغية** اي لغوا او كلمة ذات لغو او نفسا تلغو لا يتكلم اهل الجنة الا بالحكمة وحمد الله على ما رزقهم من النعيم الدائم وقرئ لا يسمع بالياء والياء على البناء للمفعول **فيها عين جارية** يريد عيونا في غاية الكثرة كقوله علمت نفس **فيها سرر مرفوعة** من رفعة المقدار او السمك ليرى المؤمن بجلوسه عليه جميع ما خوله ربه من الملك والنعيم وقيل مخبوءة لهم حتى يجيئوا **واكواب موضوعة** كلما ارادوها وجدوها حاضرة او موضوعة بين ايديهم عتيدة حاضرة لا يحتاجون الى ان يدعوا بها او موضوعة على حافات العيون معدة للشرب ويجوز ان يراد موضوعة اوساطها بين الصغر والكبر كقوله قدروها تقديرا **ونمارق مصفوفة** بعضها الى جنب بعض وسائد اينما اراد ان يجلس جلس على مسورة واستند الى اخرى **وزرابي** وبسط عراض فاخرة جمع زربية **مبثوثة** مبسوطة او مفرقة في المجالس **افلا ينظرون الى الابل** نظر اعتبار **كيف خلقت** خلقا عجيبا دالا على تقدير مقدر شاهد بتدبير مدبر حيث خلقها للنهوض بالاثقال وجرها الى البلاد الشاحطة فجعلها تبرك حتى تحمل عن قرب ويسر ثم تنهض بما حملت وسخرها منقادة لكل من اقتادها بازمتها لا تعاز ضعيفا ولا تمانع صغيرا وبراها طوال الاعناق لتنوء بالاوقار وعن بعض الحكماء

استحقرت عن البعير وبديع خلقه وقد نشأ في بلاد لا ابل بها ففكر ثم قال يوشك ان تكون طوال الاعناق وحين اراد بها ان تكون سفائن البر صبرها على احتمال العطش حتى ان اظماءها لترتفع الى العشر فصاعدا وجعلها ترعى كل شيء نابت في البراري والمفاوز مما لا يرعاه سائر البهائم وعن سعيد بن جبير قال لقيت شريحا القاضي فقلت اين تريد قال اريد الكناسة قلت وما تصنع بها قال انظر الى الابل كيف خلقت **فان قلت** كيف حسن ذكر الابل مع السماء والجبال والارض ولا مناسبة **قلت** قد انتظم هذه الاشياء نظر العرب في اوديتهم وبواديهم فانتظمها الذكر على حسب ما انتظمها نظرهم ولم يدع من زعم ان الابل السحاب الى قول الاطلب المناسبة ولعله لم يرد ان الابل من اسماء السحاب كالغمام والمزن والرباب والغيم والغين وغير ذلك وانما رأى السحاب مشبها بالابل كثيرا في اشعارهم فجوز ان يراد بها السحاب على طريق التشبيه والمجاز **والى السماء كيف رفعت** رفعا بعيد المدى بلا امساك وبغير عمد **والى الجبال كيف نصبت** نصبا ثابتا فهي راسخة لا تميل ولا تزول **والى الارض كيف سطحت** سطحا بتمهيد وتوطية فهي مهاد للمتقلب عليها وقرأ علي رضي الله عنه خلقت ورفعت ونصبت وسطحت على البناء للفاعل وتاء الضمير والتقدير فعلتها فحذف المفعول وعن هرون الرشيد

مبثوثة مبسوطة او مفرقة في المجالس ولما انزل الله تعالى هذه الآيات في صفة الجنة وفسر النبي عليه السلام بان ارتفاع السرر يكون مائة فرسخ والاكواب الموضوعة لا تدخل في حساب الخلق لكثرتها وطول النمارق كذا وعرض الزرابي كذا انكر الكفار وقالوا كيف يصعد على هذا السرير وكيف تكثر الاكواب هذه الكثرة وتطول النمارق هذا الطول وتنبسط الزرابي هذا الانبساط ولم نشاهد ذلك في الدنيا فقال الله تعالى افلا ينظرون الى الابل كيف خلقت طويلة ثم تبرك حتى تركب ويحمل عليها ثم تقوم فكذا السرير يتطامن للمؤمن كي يتطامن الابل والى السماء كيف رفعت رفعا بعيدا الذي بلا امساك وعمد ثم نجومها تكثر هذه الكثرة فلا تدخل في حساب الخلق فكذا الاكواب والى الجبال كيف نصبت نصبا ثابتا فهي راسخة لا تميل مع طولها فكذا النمارق والى الارض كيف سطحت

الحساب الاكبر وما بينهما اعتراض وقرئ الا من على التنبيه وفي قراءة ابن مسعود رضي الله عنه فانه يعذبه **ان الينا ايابهم ثم ان علينا حسابهم** وقرأ ابو جعفر المدني ايابهم بالتشديد ووجهه ان يكون فيعالا مصدر ايب فيعل من الاياب او ان يكون اصله اوابا فعالا من اوب ثم قيل ايابا كديوان في دوان ثم فعل به ما فعل باصل سيد **فان قلت** ما معنى تقديم الظرف **قلت** معناه التشديد

سطحت بتمهيد وتوطية فهي كبساط واحد ينبسط من الافق الى الافق فكذا الزرابي ويجوز ان يكون المعنى افلا ينظرون الى هذه المخلوقات الشاهدة على قدرة الخالق حتى لا ينكروا اقتداره على البعث فيسمعوا انذار الرسول ويؤمنوا به ويستعدوا للقائه ه تفسير مدارك نسفي

في الوعيد وان ايابهم ليس الا الى الجبار المقتدر على الانتقام وان حسابهم ليس بواجب الا عليه وهو الذي يحاسب على النقير والقطمير ومعنى الوجوب الوجوب في الحكمة عن رسول الله صلعم من قرأ سورة الغاشية حاسبه الله حسابا يسيرا

## سورة الفجر مكية وهي تسع وعشرون آية

بسم الله الرحمن الرحيم **والفجر وليال عشر** اقسم بالفجر كما اقسم بالصبح في قوله والصبح اذا اسفر والصبح اذا تنفس وقيل بصلاة الفجر واراد بالليالي العشر عشر ذي الحجة **فان قلت** فما بالها منكرة من بين ما اقسم به **قلت** لانها ليال مخصوصة من بين جنس الليالي العشر بعض منها او مخصوصة بفضيلة ليست لغيرها **فان قلت** فهلا عرفت بلام العهد لانها ليال معلومة معهودة **قلت** لو فعل ذلك لم تستقل بمعنى الفضيلة الذي في التنكير ولان الاحسن ان تكون اللامات متجانسة ليكون الكلام ابعد من الالغاز والتعمية وبالشفع والوتر اما الاشياء كلها شفعها ووترها واما شفع هذه الليالي ووترها ويجوز ان يكون شفعها يوم النحر ووترها يوم عرفة لانه تاسع ايامها وذلك عاشرها وقد روي عن النبي صلعم انه فسرها بذلك وقد اكثروا في الشفع والوتر حتى كادوا يستوعبون اجناس ما يقعان فيه وذلك قليل الطائل جدير بالتلهي عنه وبعدما اقسم بالليالي المخصوصة اقسم بالليل على العموم اذا يسر اذا يمضي كقوله والليل اذ ادبر والليل اذا عسعس وقرئ والوتر بفتح الواو وهما لغتان كالحبر والحبر في العدد وفي الترة الكسر وحده وقرئ والوتر بفتح الواو وكسر التاء رواه يونس عن ابي عمرو وقرئ والفجر والوتر ويسر بالتنوين وهو التنوين الذي يقع بدلا من حرف الاطلاق وعن ابن عباس رضي عنهما وليال عشر بالاضافة يريد وليال ايام عشر وياء يسري تحذف في الدرج اكتفاء عنها بالكسرة واما في الوقف فتحذف مع الكسرة وقيل معنى يسري يسرى فيه **هل في ذلك** اي فيما اقسمت به من هذه الاشياء **قسم** اي مقسم به **لذي حجر** يريد هل يحق عنده ان يعظم بالاقسام بها او هل في اقسامي بها اقسام لذي حجر اي هو قسم عظيم يؤكد بمثله المقسم عليه والحجر العقل لانه يحجر عن التهافت فيما لا ينبغي كما سمي عقلا ونهية لانه يعقل وينهى وحصاة من الاحصاء وهو الضبط وقال الفراء يقال انه لذو حجر اذا كان قاهرا لنفسه ضابطا لها والمقسم عليه محذوف وهو ليعذبن يدل عليه قوله الم تر الى قوله فصب عليهم ربك سوط عذاب **الم تر كيف فعل ربك بعاد** قيل لعقب عاد بن عوص بن ارم بن سام بن نوح عاد كما يقال لبني هاشم هاشم ثم قيل للاولين منهم

عاد الاولى وارم تسمية لهم باسم جدهم ولمن بعدهم عاد الاخيرة قال ابن الرقيات مجدا تليدا بناه اوله ادرك عادا وقبلها ارما فارم في قوله بعاد ارم عطف بيان لعاد وايذان بانهم عاد الاولى القديمة وقيل ارم بلدتهم وارضهم التي كانوا فيها ويدل عليه قراءة ابن الزبير بعاد ارم على الاضافة وتقديره بعاد اهل ارم كقوله واسأل القرية ولم تصرف قبيلة كانت او ارضا للتعريف والتانيث وقرأ الحسن رحمه بعاد ارم مفتوحتين وقرئ بعاد ارم بسكون الراء على التخفيف كما قرئ بورقكم وقرئ بعاد ارم ذات العماد باضافة ارم الى ذات العماد والارم العلم يعني بعاد اهل اعلام ذات العماد وذات العماد اسم المدينة وقرئ بعاد ارم ذات العماد اي جعل الله ذات العماد رميما بدلا من فعل ربك وذات العماد اذا كانت صفة للقبيلة فالمعنى انهم كانوا بدويين اهل عمد او طوال الاجسام على تشبيه قدودهم بالاعمدة ومنه قولهم رجل معمد وعمدان اذا كان طويلا وقيل ذات البناء الرفيع وان كانت صفة للبلدة فالمعنى انها ذات اساطين وروي انه كان لعاد ابنان شداد وشديد فملكا وقهرا ثم مات شديد وخلص الامر لشداد فملك الدنيا ودانت له ملوكها فسمع بذكر الجنة فقال ابني مثلها فبنى ارم في بعض صحارى عدن في ثلثمائة سنة وكان عمره تسعمائة سنة وهي مدينة عظيمة قصورها من الذهب والفضة واساطينها من الزبرجد والياقوت وفيها اصناف الاشجار والانهار المطردة ولما تم بناؤها سار اليها باهل مملكته فلما كان منها على مسيرة يوم وليلة بعث الله عليهم صيحة من السماء فهلكوا وعن عبد الله بن قلابة انه خرج في طلب ابل له فوقع عليها فحمل ما قدر عليه مما ثم وبلغ خبره معاوية فاستحضره فقص عليه فبعث الى كعب فسأله فقال هي ارم ذات العماد وسيدخلها رجل من المسلمين في زمانك احمر اشقر قصير على حاجبه خال وعلى عقبه خال يخرج في طلب ابل له ثم التفت فابصر ابن قلابة فقال هذا والله ذلك الرجل **التي لم يخلق مثلها** مثل عاد **في البلاد** عظم اجرام وقوة كان طول الرجل منهم اربعمائة ذراع وكان ياتي الصخرة العظيمة فيحملها فيلقيها على الحي فيهلكهم او لم يخلق مثل مدينة شداد في جميع بلاد الدنيا وقرأ ابن الزبير لم يخلق مثلها اي لم يخلق الله مثلها **وثمود الذين جابوا الصخر بالواد** قطعوا صخر الجبال واتخذوا فيها بيوتا كقوله وتنحتون من الجبال بيوتا قيل اول من نحت الجبال والصخور والرخام ثمود وبنوا الفا وسبعمائة مدينة كلها من الحجارة **وفرعون ذي الاوتاد** قيل له ذو الاوتاد لكثرة جنوده ومضاربهم التي كانوا يضربونها اذا نزلوا او لتعذيبه بالاوتاد كما فعل بماشطة بنته وبآسية

**الذين طغوا في البلاد** احسن الوجوه فيه ان يكون في محل النصب على الذم ويجوز ان يكون مرفوعا على هم الذين طغوا او مجرورا على وصف المذكورين عاد وثمود وفرعون **فاكثروا فيها الفساد فصب** يقال صب عليه السوط وغشاه وقنعه وذكر السوط اشارة الى ان ما احله بهم في الدنيا من العذاب العظيم بالقياس الى ما اعد لهم في الآخرة كالسوط اذا قيس الى سائر ما يعذب به وعن عمرو بن عبيد كان الحسن رحمه اذا اتى على هذه الآية قال ان عند الله اسواطا كثيرة فاخذهم بسوط منها **ان ربك لبالمرصاد** المرصاد المكان الذي يترقب فيه الرصد مفعال من رصده كالميقات من وقته وهذا مثل لارصاده بالعصاة بالعقاب وانهم لا يفوتونه وعن بعض العرب انه قيل له اين ربك فقال بالمرصاد وعن عمرو بن عبيد رحمه انه قرأ السورة عند المنصور حتى اذا بلغ هذه الآية قال ان ربك لبالمرصاد يا ابا جعفر عرض له في هذا النداء بانه بعض من توعد بذلك من الجبابرة فلله دره اي اسد فراس كان بين ثوبيه يدق الظلمة بانكاره ويقصع اهل الاهواء والبدع باحتجاجه **فاما الانسان** **فان قلت** بم اتصل قوله فاما الانسان **قلت** بقوله ان ربك لبالمرصاد كانه قيل ان الله لا يريد من الانسان الا الطاعة والسعي للعاقبة وهو مرصد بالعقوبة للعاصي فاما الانسان فلا يريد ذلك ولا يهمه الا العاجلة وما يلذه وينعمه فيها **فان قلت** فكيف توازن قوله فاما الانسان اذا ما ابتلاه ربه وقوله واما اذا ما ابتلاه وحق التوازن ان يتقابل الواقعان بعد اما واما تقول اما الانسان فكفور واما الملك فشكور اما اذا احسنت الى زيد فهو محسن اليك واما اذا اسأت اليه فهو مسيء اليك **قلت** هما متوازنان من حيث ان التقدير واما هو اذا ما ابتلاه ربه وذلك ان قوله فيقول ربي اكرمن خبر للمبتدأ الذي هو الانسان ودخول الفاء لما في اما من معنى الشرط والظرف المتوسط بين المبتدأ والخبر في تقدير التاخير كانه قيل فاما الانسان فقائل ربي اكرمن وقت الابتلاء فوجب ان يكون فيقول الثاني خبرا لمبتدأ واجب تقديره **فان قلت** كيف سمى كلا الامرين من بسط الرزق وتقديره ابتلاء **قلت** لان كل واحد منهما اختبار للعبد فاذا بسط له فقد اختبر حاله ايشكر ام يكفر واذا قدر عليه فقد اختبر حاله ايصبر ام يجزع فالحكمة فيهما واحدة ونحوه قوله تعالى ونبلوكم بالشر والخير فتنة **فان قلت** هلا قال فاهانه وقدر عليه رزقه كما قال فاكرمه ونعمه **قلت** لان البسط اكرام من الله لعبده بانعامه عليه متفضلا من غير سابقة واما التقدير فليس باهانة له لان الاخلال بالتفضل لا يكون اهانة ولكن تركا للكرامة وقد يكون

المولى مكرما لعبده ومهينا وغير مكرم ولا مهين واذا اهدى لك زيد هدية قلت اكرمني بالهدية ولا تقول اهانني ولا اكرمني اذا لم يهد لك **فان قلت** فقد قال فاكرمه فصحح اكرامه واثبته ثم انكر قوله ربي اكرمن وذمه عليه **قلت** فيه جوابان احدهما انما انكر قوله ربي اكرمن وذمه عليه لانه قاله على قصد خلاف ما صححه الله عليه واثبته وهو قصده الى ان الله اعطاه ما اعطاه اكراما له مستحقا مستوجبا على عادة افتخارهم وجلالة اقدارهم عندهم كقوله انما اوتيته على علم عندي وانما اعطاه الله على وجه التفضل من غير استيجاب منه ولا سابقة مما لا يعتد الله الا به وهو التقوى دون الانساب والاحساب التي كانوا يفتخرون بها ويرون استحقاق الكرامة من اجلها والثاني ان ينساق الانكار والذم الى قوله ربي اهانن يعني انه اذا تفضل عليه بالخير واكرم به اعترف بتفضل الله واكرامه واذا لم يتفضل عليه سمى ترك التفضل هوانا وليس بهوان ويعضد هذا الوجه ذكر الاكرام في قوله فاكرمه وقرئ فقدر بالتخفيف والتشديد واكرمن واهانن بسكون النون في الوقف فيمن ترك الياء في الدرج مكتفيا منها بالكسرة **كلا** ردع للانسان عن قوله ثم قال بل هناك شر من هذا القول وهو ان الله يكرمهم بكثرة المال فلا يؤدون ما يلزمهم فيه من اكرام اليتيم بالتفقد والمبرة وحض اهله على طعام المسكين ويأكلونه اكل الانعام ويحبونه فيشحون به وقرئ يكرمون وما بعده بالياء والتاء وقرئ تحاضون اي يحض بعضكم بعضا وفي قراءة ابن مسعود رضي ولا تحاضون بضم التاء من المحاضة **وتاكلون التراث اكلا لما** ذا لم وهو الجمع بين الحلال والحرام قال الحطيئة اذا كان لما يتبع الذم ربه فلا قدس الرحمن تلك الطواحنا يعني انهم يجمعون في اكلهم بين نصيبهم من الميراث ونصيب غيرهم وقيل كانوا لا يورثون النساء ولا الصبيان ويأكلون تراثهم مع تراثهم وقيل يأكلون ما جمعه الميت من الظلمة وهو عالم بذلك فيلم في الاكل بين حلاله وحرامه ويجوز ان يذم الوارث الذي ظفر بالمال سهلا مهلا من غير ان يعرق فيه جبينه فيسرف في انفاقه ويأكله اكلا واسعا جامعا بين الوان المشتهيات من الاطعمة والاشربة والفواكه كما يفعل الوراث البطالون **وتحبون المال حبا جما** كثيرا شديدا مع الحرص والشره ومنع الحقوق **كلا** ردع لهم عن ذلك وانكار لفعلهم ثم اتى بالوعيد وذكر تحسرهم على ما فرطوا فيه حين لا تنفع الحسرة ويومئذ بدل من اذا دكت الارض والعامل النصب فيهما يتذكر دكا دكا دكا بعد دك كقولك حسبته بابا باب

كرّر عليه الدك حتى عاد هباء منبثا فان قلت ما معنى اسناد المجيء الى الله والحركة والانتقال
انما تجوزان على من كان في جهة قلت هو تمثيل لظهور آيات اقتداره وتبيين آثار قهره وسلطانه
مثلت حاله في ذلك بحال الملك اذا حضر بنفسه ظهر بحضوره من آثار الهيبة والسياسة ما لا يظهر
بحضور عساكره كلها ووزرائه وخواصه عن بكرة ابيهم صفا صفا ينزل ملائكة كل سماء فيصطفون صفا
بعد صف محدقين بالجن والانس وجيء يومئذ بجهنم كقوله وبرزت الجحيم وروي انها لما نزلت تغير
وجه رسول الله صلعم وعرف في وجهه حتى اشتد على اصحابه فاخبروا عليا رضه فجاء فاحتضنه
من خلفه وقبل بين عاتقيه ثم قال يا نبي الله بابي انت وامي ما الذي حدث اليوم وما الذي غيرك فتلا
عليه الآية فقال له علي رضه كيف يجاء بها قال يجيء بها سبعون الف ملك يقودونها بسبعين الف زمام
فتشرد شردة لو تركت لاحرقت اهل الجمع اي يتذكر ما فرط فيه او يتعظ وانى له الذكرى ومن اين
له منفعة الذكرى لا بد من تقدير حذف المضاف والا فبين يوم يتذكر وبين انى له الذكرى تناف
وتناقض يقول يا ليتني قدمت لحياتي هذه وهي حياة الآخرة او وقت حياتي في الدنيا كقولك جئته
لعشر ليال خلون من رجب وهذا ابين دليل على ان الاختيار كان في ايديهم ومعلقا بقصدهم
وارادتهم وانهم لم يكونوا محجوبين عن الطاعات مجبرين على المعاصي كمذهب اهل الاهواء والبدع
والا فما معنى التحسر يومئذ لا يعذب قرئ بالفتح يعذب ويوثق وهي قراءة رسول الله صلعم
وعن ابي عمرو انه رجع اليها في آخر عمره والضمير للانسان الموصوف وقيل هو ابي بن خلف
لا يعذب احد مثل عذابه ولا يوثق بالسلاسل والاغلال مثل وثاقه لتناهيه في كفره وعناده او لا يحمل
عذاب الانسان احد كقوله ولا تزر وازرة وزر اخرى وقرئ بالكسر والضمير لله تعالى اي لا يتولى عذاب
الله احد لان الامر لله وحده في ذلك اليوم او للانسان اي لا يعذب احد من الزبانية مثل ما يعذبونه
يا ايتها النفس على ارادة القول اي يقول الله للمؤمن يا ايتها النفس اما ان يكلمه اكراما كما كلم موسى
صلوات الله عليه او على لسان ملك المطمئنة الآمنة التي لا يستفزها خوف ولا حزن وهي النفس المؤمنة
او المطمئنة الى الحق التي سكنها ثلج اليقين فلا يخالجها شك ويشهد للتفسير الاول قراءة ابي بن
كعب رضه يا ايتها النفس الآمنة المطمئنة ارجعي الى ربك فان قلت متى يقال لها ذلك قلت
اما عند الموت واما عند البعث واما عند دخول الجنة على معنى ارجعي الى موعد ربك راضية

بما اوتيت مرضية عند الله فادخلي في عبادي في جملة عبادي الصالحين وانتظمي في سلكهم
وادخلي جنتي معهم وقيل النفس الروح ومعناه فادخلي في اجساد عبادي وقرأ ابن عباس
رضهما فادخلي في عبدي وقرأ ابن مسعود في جسد عبدي وقرأ ابي رضه ائتي ربك راضية
مرضية ادخلي في عبدي وقيل نزلت في حمزة بن عبد المطلب رضه وقيل في خبيب بن عدي رضه
الذي صلبه اهل مكة وجعلوا وجهه الى المدينة فقال اللهم ان كان لي عندك خير فحول وجهي نحو قبلتك
فحول الله وجهه نحوها فلم يستطع احد ان يحوله والظاهر العموم عن رسول الله صلعم من قرأ
سورة الفجر في الليالي العشر غفر له ومن قرأها في سائر الايام كانت له نورا يوم القيامة

## سورة البلد مكية وهي عشرون آية

٩٠

بسم الله الرحمن الرحيم لا اقسم بهذا البلد اقسم سبحانه
بالبلد الحرام وبما بعده على ان الانسان خلق مغمورا في مكابدة المشاق والشدائد واعترض
بين القسم والمقسم عليه بقوله وانت حل بهذا البلد يعني ومن المكابدة ان مثلك على عظم حرمتك
يستحل بهذا البلد الحرام كما يستحل الصيد في غير الحرم عن شرحبيل يحرمون ان يقتلوا بها
صيدا او يعضدوا بها شجرة ويستحلون اخراجك وقتلك وفيه تثبيت من رسول الله صلعم وبعث
على احتمال ما كان يكابد من اهل مكة وتعجيب من حالهم في عداوته او سلى رسول الله صلعم
بالقسم ببلده على ان الانسان لا يخلو من مقاساة الشدائد واعترض بان وعده فتح مكة
تتميما للتسلية والتنفيس عنه فقال وانت حل بهذا البلد يعني وانت حل به في المستقبل تصنع
فيه ما تريد من القتل والاسر وذلك ان الله فتح عليه مكة واحلها له وما فتحت على احد قبله
ولا احلت له فاحل له ما شاء وحرم ما شاء قتل ابن خطل وهو متعلق باستار الكعبة ومقيس بن
ضبابة وغيرهما وحرم دار ابي سفيان ثم قال ان الله حرم مكة يوم خلق السموات والارض
فهي حرام الى ان تقوم الساعة لم تحل لاحد قبلي ولن تحل لاحد بعدي ولم تحل لي الا ساعة
من نهار فلا يعضد شجرها ولا يختلى خلاها ولا ينفر صيدها ولا تحل لقطتها الا لمنشد فقال
العباس رضه يا رسول الله الا الاذخر فانه لقيوننا وقبورنا وبيوتنا فقال صلعم الا الاذخر فان قلت
فاين نظير قوله وانت حل في معنى الاستقبال قلت قوله عز وجل انك ميت وانهم ميتون



ومثله واسع في كلام العباد تقول لمن تعده الاكرام والحباء انت مكرم محبو وهو في كلام الله اوسع
لان الاحوال المستقبلة عنده كالحاضرة المشاهدة وكفاك دليلا قاطعا على انه للاستقبال وان تفسيره
بالحال محال ان السورة بالاتفاق مكية واين الهجرة عن وقت نزولها فما بال الفتح ووالد فان قلت
ما المراد بوالد وما ولد قلت رسول الله صلعم ومن ولده اقسم ببلده الذي هو مسقط رأسه
وحرم ابيه ابراهيم ومنشأ ابيه اسماعيل وبمن ولده وبه فان قلت لم نكر قلت للابهام المستقل
بالمدح والتعجب فان قلت هلا قيل ومن ولد قلت فيه ما في قوله والله اعلم بما وضعت
اي باي شيء وضعت يعني موضوعا عجيب الشأن وقيل هما آدم وولده وقيل كل والد وولده لقد
خلقنا الانسان في كبد الكبد اصله من قولك كبد الرجل كبدا فهو اكبد اذا وجعت كبده وانتفخت
فاتسع فيه حتى استعمل في كل تعب ومشقة ومنه اشتقت المكابدة كما قيل كبته اذا اصاب كبده
قال لبيد يا عين هلا بكيت اربد اذ قمنا وقام الخصوم في كبد اي في شدة الامر وصعوبة الخطب ايحسب
ان لن يقدر عليه احد الضمير في ايحسب لبعض صناديد قريش الذين كان رسول الله صلعم يكابد
منهم ما يكابد والمعنى ايظن هذا الصنديد القوي في قومه المتضعف للمؤمنين ان لن تقوم قيامة ولن
يقدر على الانتقام منه وعلى مكافاته بما هو عليه يقول اهلكت مالا لبدا ثم ذكر ما يقوله في ذلك اليوم وانه
يقول اهلكت مالا لبدا يريد كثرة ما انفقه فيما كان اهل الجاهلية يسمونها مكارم ويدعونها معالي ومفاخر ايحسب
ان لم يره احد حين كان ينفق ما ينفق رئاء الناس وافتخارا بينهم يعني ان الله كان يراه وكان عليه
رقيبا ويجوز ان يكون الضمير للانسان على ان يكون المعنى اقسم بهذا البلد الشريف ومن شرفه انك
حل به مما يقترفه اهله من المآثم متحرج برئ فهو حقيق بان اعظمه بقسمي به لقد خلقنا الانسان في كبد
اي في مرض وهو مرض القلب وفساد الباطن يريد الذين علم الله منهم حين خلقهم انهم لا يؤمنون
ولا يعملون الصالحات وقيل الذي يحسب ان لن يقدر عليه احد هو ابو الاشد وكان قويا يبسط
له الاديم العكاظي فيقوم عليه ويقول من ازالني عنه فله كذا فلا ينزع عنه الا قطعا ويبقى موضع قدميه
وقيل الوليد بن المغيرة لبدا قرئ بالضم والكسر جمع لبدة ولبدة وهو ما تلبد يريد الكثرة وقرئ لبدا
بضمتين جمع لبود ولبدا بالتشديد جمع لابد الم نجعل له عينين يبصر بهما المرئيات ولسانا يترجم به
عن ضمائره وشفتين يطبقهما على فيه ويستعين بهما على النطق والاكل والشرب والنفخ وغير ذلك

وهديناه النجدين اي طريقي الخير والشر وقيل الثديين فلا اقتحم العقبة يعني فلم يشكر تلك الايادي
والنعم بالاعمال الصالحة من فك الرقاب واطعام اليتامى والمساكين ثم بالايمان الذي هو اصل كل طاعة
واساس كل خير بل غمط النعم وكفر بالمنعم والمعنى ان الانفاق على هذا الوجه هو الانفاق المرضي النافع
عند الله لا ان يهلك مالا لبدا في الرياء والفخار فيكون مثله كمثل ريح فيها صر اصابت حرث قوم الآية
فان قلت قل ما تقع لا الداخلة على الماضي الا مكررة ونحو قوله فاي امر سيئ لا فعله لا يكاد
يقع فما لها لم تكرر في الكلام الافصح قلت هي متكررة في المعنى لان معنى فلا اقتحم العقبة فلا فك رقبة
ولا اطعم مسكينا الا ترى انه فسر اقتحام العقبة بذلك وقال الزجاج قوله ثم كان من الذين آمنوا يدل على
معنى فلا اقتحم العقبة ولا آمن والاقتحام الدخول والمجاوزة بشدة ومشقة والقحمة الشدة وجعل
الصالحة عقبة وعملها اقتحاما لها لما في ذلك من معاناة المشقة ومجاهدة النفس وعن الحسن رحمه
عقبة والله شديدة مجاهدة الانسان نفسه وهواه وعدوه الشيطان فك رقبة وفك الرقبة تخليصها
من رق او غيره وفي الحديث ان رجلا قال لرسول الله صلعم دلني على عمل يدخلني الجنة فقال تعتق
النسمة وتفك الرقبة قال اوليسا سواء قال لا اعتاقها ان تنفرد بعتقها وفكها ان تعين في تخليصها
من قود او غرم والعتق والصدقة من افاضل الاعمال وعن ابي حنيفة رضه ان العتق افضل من
الصدقة وعند صاحبيه رحمهما الله الصدقة افضل والآية ادل على قول ابي حنيفة رضه لتقديم
العتق على الصدقة وعن الشعبي رحمه في رجل عنده فضل صدقة ايضعه في ذي قرابة او يعتق
رقبة قال الرقبة افضل لان النبي صلعم قال من فك رقبة فك الله بكل عضو منها عضوا منه من النار وقرئ
فك رقبة او اطعام على هي فك رقبة او اطعام وقرئ فك رقبة او اطعم على الابدال من اقتحم العقبة وقوله
وما ادريك ما العقبة اعتراض ومعناه انك لم تدر كنه صعوبتها على النفس وكنه ثوابها عند الله والمسغبة
والمقربة والمتربة مفعلات من سغب اذا جاع وقرب في النسب يقال فلان ذو قرابتي وذو مقربتي
وترب اذا افتقر ومعناه التصق بالتراب واما اترب فاستغنى اي صار ذا مال كالتراب في الكثرة كما قيل اثرى
وعن النبي صلعم في قوله ذا متربة الذي مأواه المزابل ووصف اليوم بذي مسغبة نحو ما يقول النحويون
في قولهم هم ناصب ذو نصب وقرأ الحسن رحمه ذا مسغبة نصبه باطعام ومعناه او اطعام في يوم
من الايام ذا مسغبة ثم كان من الذين آمنوا جاء بثم لتراخي الايمان وتباعده في الرتبة والفضيلة

عن المعاصي وعلى الطاعات الوقت لان الايمان هو السابق المقدم على غيره ولا يثبت عمل صالح الا به وتواصوا بالمرحمة بالرحمة اي اوصى بعضهم بعضا بالصبر على الايمان والثبات عليه او بالصبر عن المعاصي وعلى الطاعات والمحن التي يبتلى بها المؤمن وبان يكونوا متراحمين متعاطفين او بما يؤدي الى رحمة الله اولئك اصحاب الميمنة الميمنة والمشأمة اليمين والشمال او اليمن والشؤم اي الميامين على انفسهم والمشائيم عليهن عليهم نار مؤصدة بالواو والهمزة من اوصدت الباب وآصدته اذا اطبقته واغلقته وعن ابي بكر بن عياش رحمه لنا امام يهمز مؤصدة فاشتهي ان اسد اذني اذا سمعته عن رسول الله صلعم من قرأ لا اقسم بهذا البلد اعطاه الله الامان من غضبه يوم القيامة

## سورة الشمس مكية وهي خمس عشرة آية

بسم الله الرحمن الرحيم والشمس وضحاها ضوؤها اذا اشرقت وقام سلطانها ولذلك قيل وقت الضحى وكان وجهه شمس الضحى وقيل الضحوة ارتفاع النهار والضحى فوق ذلك والضحاء بالمد والفتح اذا امتد النهار وكرب ان ينتصف والقمر اذا تلاها طالعا عند غروبها آخذا من نورها وذلك في النصف الاول من الشهر وقيل اذا استدار فتلاها في الضياء والنور والنهار اذا جلاها عند انتفاخ النهار وانبساطه لان الشمس تتجلى في ذلك الوقت تمام الانجلاء وقيل الضمير للظلمة او للدنيا او للارض وان لم يجر لها ذكر كقولهم اصبحت باردة يريدون الغداة وارسلت يريدون السماء والليل اذا يغشاها فتغيب وتظلم الآفاق فان قلت الامر في نصب اذا معضل لانك لا تخلو اما ان تجعل الواوات عاطفة فتنصب بها وتجر فتقع في العطف على عاملين في نحو قولك مررت امس بزيد واليوم عمرو واما ان تجعلهن للقسم فتقع فيما اتفق الخليل وسيبويه على استكراهه قلت الجواب فيه ان واو القسم مطرح معها ابراز الفعل اطراحا كليا فكان لها شان خلاف شان الباء حيث ابرز معها الفعل واضمر فكانت الواو قائمة مقام الفعل والباء سادة مسدهما معا والواوات العواطف نوائب عن هذه الواو فحققن ان يكن عوامل على الفعل والجار جميعا كما تقول ضرب زيد عمرا وبكر خالدا فترفع بالواو وتنصب لقيامها مقام ضرب الذي هو عاملها والسماء وما بناها جعلت ما مصدرية في قوله وما بناها وما طحاها وما سواها وليس بالوجه لقوله فالهمها وما يؤدي اليه من فساد النظم والوجه ان تكون موصولة وانما اوثرت على من لارادة معنى الوصفية كانه قيل والسماء والقادر العظيم الذي بناها

ونفس والحكيم الباهر الحكمة الذي سواها وفي كلامهم سبحان ما سخركن لنا فان قلت لم نكرت النفس قلت فيه وجهان احدهما ان يريد نفسا خاصة من بين النفوس وهي نفس آدم كانه قيل وواحدة من النفوس والثاني ان يريد كل نفس وينكر للتكثير على الطريقة المذكورة في قوله علمت نفس ومعنى الهام الفجور والتقوى افهامهما واعقالهما وان احدهما حسن والآخر قبيح وتمكينه من اختيار ما شاء منهما بدليل قوله قد افلح من زكاها فجعله فاعل التزكية والتدسية ومتوليهما والتزكية الانماء والاعلاء بالتقوى والتدسية النقص والاخفاء بالفجور واصل دسى دسس كما قيل في تقضض تقضى وسئل ابن عباس رضي الله عنهما عن ذلك فقال افرأيت قد افلح من زكت وقد خاب من حملها واما قول من زعم ان الضمير في زكى ودسى لله تعالى وان تأنيث الراجع الى من لانه في معنى النفس فمن تعكيس القدرية الذين يوركون على الله قدرا هو بريء منه ومتعال عنه ويحيون لياليهم في تمحل فاحشة ينسبونها اليه فان قلت فاين جواب القسم قلت هو محذوف تقديره ليدمدمن الله عليهم اي على اهل مكة لتكذيبهم رسول الله صلعم كما دمدم على ثمود لانهم كذبوا صالحا عليه واما قد افلح من زكاها فكلام تابع لقوله فالهمها فجورها وتقواها على سبيل الاستطراد وليس من جواب القسم في شيء كذبت ثمود بطغواها الباء في بطغواها مثلها في كتبت بالقلم والطغوى من الطغيان فصلوا بين الاسم والصفة في فعلى من بنات الياء بان قلبوا الياء واوا في الاسم وتركوا القلب في الصفة فقالوا امرأة خزيا وصديا يعني فعلت التكذيب بطغيانها كما تقول ظلمني بجراءته على الله وقيل كذبت بما اوعدت به من عذابها ذي الطغوى كقوله فاهلكوا بالطاغية وقرأ الحسن بطغواها بضم الطاء كالحسنى والرجعى في المصادر اذ انبعث اشقاها اذ منصوب بكذبت او بالطغوى واشقاها قدار بن سالف ويجوز ان يكونوا جماعة والتوحيد لتسويتك في افعل التفضيل اذا اضفته بين الواحد والجمع والمذكر والمؤنث وكان يجوز ان يقال اشقوها كما تقول افاضلهم فقال لهم رسول الله الضمير في لهم يجوز ان يكون للاشقين والتفضيل في الشقاوة لان من تولى العقر وباشره كانت شقاوته اظهر وابلغ ناقة الله نصب على التحذير كقولك الاسد الاسد والصبي الصبي باضمار ذروا او احذروا عقرها وسقياها فلا تذودوها عنها ولا تستأثروا بها عليها فكذبوه فيما حذرهم منه من نزول العذاب ان فعلوا فعقروها فدمدم عليهم ربهم فاطبق عليهم العذاب وهو من تكرير قولهم ناقة مدمومة اذا البسها الشحم بذنبهم بسبب ذنبهم وفيه انذار عظيم بعاقبة الذنب فعلى



كل مذنب ان يعتبر ويحذر فسواها فسوى الدمدمة بينهم لم يفلت منها صغيرهم ولا كبيرهم ولا يخاف عقباها اي عاقبتها وتبعتها كما يخاف كل معاقب من الملوك فيبقى بعض الابقاء ويجوز ان يكون الضمير لثمود على معنى فسواها بالارض او في الهلاك ولا يخاف عقبى هلاكها وفي مصاحف اهل المدينة والشام فلا يخاف وفي قراءة النبي صلعم ولم يخف عن رسول الله صلعم من قرأ سورة الشمس فكانما تصدق بكل شيء طلعت عليه الشمس والقمر

## سورة والليل مكية وهي احدى وعشرون آية

بسم الله الرحمن الرحيم والليل اذا يغشى المغشي اما الشمس من قوله والليل اذا يغشاها واما النهار من قوله يغشي الليل النهار واما كل شيء يواريه بظلامه من قوله اذا وقب والنهار اذا تجلى ظهر بزوال ظلمة الليل او تبين وتكشف بطلوع الشمس وما خلق الذكر والانثى والقادر العظيم القدرة الذي قدر على خلق الذكر والانثى من ماء واحد وقيل هما آدم وحواء وفي قراءة النبي صلعم والذكر والانثى وقرأ ابن مسعود رضي الله عنه والذي خلق الذكر والانثى وعن الكسائي رحمه وما خلق الذكر والانثى بالجر على انه بدل من محل ما خلق بمعنى وما خلقه الله اي ومخلوق الله الذكر والانثى وجاز اضمار اسم الله لانه معلوم لانفراده بالخلق اذ لا خالق سواه وقيل ان الله لم يخلق خلقا من ذوات الارواح ليس بذكر ولا انثى والخنثى وان اشكل امره عندنا فهو عند الله غير مشكل معلوم بالذكورة او الانوثة فلو حلف بالطلاق انه لم يلق يومه ذكرا ولا انثى وقد لقي خنثى مشكلا كان حانثا لانه في الحقيقة اما ذكر او انثى وان كان مشكلا عندنا ان سعيكم لشتى جمع شتيت اي ان مساعيكم اشتات مختلفة وبيان اختلافها فيما فصل على اثره فاما من اعطى يعني حقوق ماله واتقى الله فلم يعصه وصدق بالحسنى بالخصلة الحسنى وهي الايمان او بالملة الحسنى وهي ملة الاسلام او بالمثوبة الحسنى وهي الجنة فسنيسره لليسرى فسنهيئه لها من يسر الفرس للركوب اذا اسرجها والجمها ومنه قوله صلعم كل ميسر لما خلق له والمعنى فسنلطف به ونوفقه حتى تكون الطاعة ايسر الامور عليه واهونها من قوله فمن يرد الله ان يهديه يشرح صدره للاسلام واما من بخل واستغنى وزهد فيما عند الله كانه مستغن عنه فلم يتقه او استغنى بشهوات الدنيا عن نعيم الجنة لانه في مقابلة واتقى وكذب بالحسنى فسنيسره للعسرى فسنخذله ونمنعه الالطاف حتى تكون الطاعة اعسر شيء عليه واشده من قوله يجعل صدره ضيقا حرجا كانما يصعد في السماء او سمى

طريقة الخير باليسرى لان عاقبتها اليسر وطريقة الشر بالعسرى لان عاقبتها العسر او اراد بهما طريقي الجنة والنار اي فسنهديهما في الآخرة للطريقين وقيل نزلتا في ابي بكر رضه وفي ابي سفيان بن حرب وما يغني عنه استفهام في معنى الانكار او نفي اذا تردى تفعل من الردى وهو الهلاك يريد الموت او تردى في الحفرة اذا قبر او تردى في قعر جهنم ان علينا للهدى ان الارشاد الى الحق واجب علينا بنصب الدلائل وبيان الشرائع وان لنا للآخرة والاولى اي ثواب الدارين للمهتدي كقوله وآتيناه اجره في الدنيا وانه في الآخرة لمن الصالحين فانذرتكم نارا تلظى وقرأ ابو الزبير تتلظى لا يصلاها الا الاشقى فان قلت كيف قال لا يصلاها الا الاشقى وسيجنبها الاتقى وقد علم ان كل شقي يصلاها وكل تقي يجنبها لا يختص بالصلي اشقى الاشقياء ولا بالنجاة اتقى الاتقياء وان زعمت انه نكر النار فاراد نارا بعينها مخصوصة بالاشقى فما تصنع بقوله وسيجنبها الاتقى فقد علم ان افسق المسلمين يجنب تلك النار المخصوصة لا الاتقى منهم خاصة قلت الآية واردة في الموازنة بين حالتي عظيم من المشركين وعظيم من المؤمنين فاريد ان يبالغ في صفتيهما المتناقضتين فقيل الاشقى وجعل مختصا بالصلي كان النار لم تخلق الا له وقيل الاتقى وجعل مختصا بالنجاة كان الجنة لم تخلق الا له وقيل هما ابو جهل او امية بن خلف وابو بكر رضه يتزكى من الزكاء اي يطلب ان يكون عند الله زاكيا لا يريد به رياء ولا سمعة او يتفعل من الزكاة فان قلت ما محل يتزكى قلت هو على وجهين ان جعلته بدلا من يؤتي فلا محل له لانه داخل في حكم الصلة والصلات لا محل لها وان جعلته حالا من الضمير في يؤتي فمحله النصب الا ابتغاء وجه ربه الاعلى مستثنى من غير جنسه وهو النعمة اي ما لاحد عنده نعمة الا ابتغاء وجه ربه كقولك ما في الدار احد الا حمارا وقرأ يحيى بن وثاب الا ابتغاء وجه ربه بالرفع على لغة من يقول ما في الدار احد الا حمار وانشد في اللغتين قول بشر بن ابي خازم اضحت خلاء قفارا لا انيس بها الا الجآذر والظلمان تختلف وقول القائل وبلدة ليس بها انيس الا اليعافير والا العيس ويجوز ان يكون ابتغاء وجه ربه مفعولا له على المعنى لان معنى الكلام لا يؤتي ماله الا ابتغاء وجه ربه لا لمكافأة نعمة ولسوف يرضى موعد بالثواب الذي يرضيه ويقر عينه عن رسول الله صلعم من قرأ سورة والليل اعطاه الله تعالى حتى يرضى وعافاه من العسر ويسر له اليسر

## سورة والضحى مكية وهي احدى عشرة آية

بسم الله الرحمن الرحيم **والضحى** المراد به وقت الضحى وهو صدر
النهار حين ترتفع الشمس وتلقي شعاعها وقيل انما خص وقت الضحى بالقسم لانها الساعة التي
كلم فيها موسى والقي فيها السحرة سجدا لقوله وان يحشر الناس ضحى وقيل اريد بالضحى النهار
بيانه قوله ان ياتيهم باسنا ضحى في مقابلة بياتا **والليل اذا سجى** سكن وركد ظلامه وقيل ليلة ساجية
ساكنة الريح وقيل معناه سكون الناس والاصوات فيه وسجا البحر سكنت امواجه وطرف ساج
ساكن فاتر **ما ودعك ربك وما قلى** جواب القسم ومعناه ما قطعك قطع المودع وقرئ بالتخفيف
يعني ما تركك قال وثم ودعنا آل عمرو وعامر فرائس اطراف المثقفة السمر والتوديع مبالغة في
الودع لان من ودعك مفارقا فقد بالغ في تركك روي ان الوحي قد تاخر عن رسول الله صلعم اياما
فقال المشركون ان محمدا ودعه ربه وقلاه وقيل ان ام جميل امراة ابي لهب قالت له يا محمد ما ارى
شيطانك الا قد تركك فنزلت وحذف الضمير من قلى كحذفه من الذاكرات في قوله والذاكرين الله كثيرا
والذاكرات يريد والذاكراته ونحوه فآوى فهدى فاغنى وهو اختصار لفظي لظهور المحذوف
**فان قلت** كيف اتصل قوله **وللآخرة خير لك من الاولى** بما قبله **قلت** لما كان في ضمن نفي التوديع
والقلى ان الله مواصلك بالوحي اليك وانك حبيب الله ولا ترى كرامة اعظم من ذلك ولا نعمة اجل منه
اخبره ان حاله في الآخرة اعظم من ذلك واجل وهو السبق والتقدم على جميع انبياء الله ورسله
وشهادة امته على سائر الامم ورفع درجات المومنين واعلاء مراتبهم بشفاعته وغير ذلك من الكرامات
السنية **ولسوف يعطيك ربك فترضى** موعد شامل لما اعطاه في الدنيا من الفلج والظفر باعدائه
يوم بدر ويوم فتح مكة ودخول الناس في الدين افواجا والغلبة على قريظة والنضير واجلائهم وبث
عساكره وسراياه في بلاد العرب وما فتح على خلفائه الراشدين في اقطار الارض من المدائن وهدم
بايديهم من ممالك الجبابرة وانهبهم من كنوز الاكاسرة وما قذف في قلوب اهل الشرق والغرب من
الرعب وتهيب الاسلام وفشو الدعوة واستيلاء المسلمين ولما ادخر له من الثواب الذي لا يعلم كنهه
الا الله قال ابن عباس رضي الله عنهما له في الجنة الف قصر من لولو ابيض ترابه المسك **فان قلت**
ما هذه اللام الداخلة على سوف **قلت** هي لام الابتداء المؤكدة لمضمون الجملة والمبتدا محذوف
تقديره ولانت سوف يعطيك كما ذكرنا في لا اقسم ان المعنى لانا اقسم وذلك انها لا تخلو من ان تكون



لام قسم او ابتداء فلام القسم لا تدخل على المضارع الا مع نون التاكيد فبقي ان تكون لام ابتداء ولام الابتداء
لا تدخل الا على الجملة من المبتدا والخبر فلا بد من تقدير مبتدا وخبر وان يكون اصله ولانت سوف
يعطيك **فان قلت** ما معنى الجمع بين حرفي التوكيد والتاخير **قلت** معناه ان العطاء كائن
لا محالة وان تاخر لما في التاخير من المصلحة **الم يجدك يتيما فآوى** عدد عليه نعمه واياديه وانه لم يخله منها
من اول تربيه وابتداء نشئه ترشيحا لما اراد به ليقيس المترقب من فضل الله على ما سلف منه لئلا
يتوقع الا الحسنى وزيادة الخير والكرامة ولا يضيق صدره ولا يقل صبره والم يجدك من الوجود الذي
بمعنى العلم والمنصوبان مفعولا وجد والمعنى الم تكن يتيما وذلك ان اباه مات وهو جنين قد اتت
عليه ستة اشهر وماتت امه وهو ابن ثمان سنين فكفله عمه ابو طالب وعطفه الله عليه فاحسن
تربيته ومن بدع التفاسير انه من قولهم درة يتيمة وان المعنى الم يجدك واحدا في قريش عديم النظير
فآواك وقرئ فاوى وهو على معنيين اما من اواه بمعنى آواه سمع بعض الرعاة يقول اين اوي
هذه الموقسة واما من اوى له اذا رحمه **ووجدك ضالا فهدى** يعني الضلال عن علم الشرائع وما طريقه السمع
كقوله ما كنت تدري ما الكتاب وقيل ضل في صباه في بعض شعاب مكة فرده ابو جهل الى عبد المطلب
وقيل اضلته حليمة عند باب مكة حين فطمته وجاءت به لترده على عبد المطلب وقيل ضل في طريق
الشام حين خرج به ابو طالب فهداك فعرفك القرآن والشرائع او فازال ضلالك عن جدك وعمك
ومن قال كان على امر قومه اربعين سنة فان اراد انه كان على خلوهم عن العلوم السمعية فنعم وان
اراد انه كان على دينهم وكفرهم فمعاذ الله والانبياء يجب ان يكونوا معصومين قبل النبوة وبعدها
من الكبائر والصغائر الشائنة فما بال الكفر والجهل بالصانع ما كان لنا ان نشرك بالله من شيء وكفى
بالنبي نقيصة عند الكفار ان يسبق له كفر **ووجدك عائلا** فقيرا وقرئ عيلا كما قرئ سيحات وعديما
**فاغنى** فاغناك بمال خديجة او بما افاء عليك من الغنائم قال صلعم جعل رزقي تحت ظل رمحي وقيل قنعك
واغنى قلبك **فاما اليتيم فلا تقهر** فلا تغلبه على ماله وحقه لضعفه وفي قراءة ابن مسعود رض فلا تكهر
وهو ان يعبس في وجهه وفلان ذو كهرورة عابس الوجه ومنه الحديث فبابي وامي هو ما كهرني
**واما السائل فلا تنهر** النهر والنهم الزجر وعن النبي صلعم اذا رد السائل ثلاثا فلم يرجع فلا عليك
ان تزبره وقيل اما انه ليس بالسائل المستجدي ولكن طالب العلم اذا جاءك فلا تنهره **واما بنعمة ربك فحدث**

التحديث بنعمة الله شكرها واشاعتها يريد ما ذكره من نعمة الايواء والهداية والاغناء وما عدا ذلك وعن
مجاهد رحمه بالقرآن فحدث اقرئه وبلغ ما ارسلت به وعن عبد الله بن غالب انه كان اذا اصبح يقول
رزقني الله البارحة خيرا قرات كذا وصليت كذا فاذا قيل له يا ابا فراس امثلك يقول مثل هذا قال
يقول الله تعالى واما بنعمة ربك فحدث وانتم تقولون لا تحدث بنعمة الله وانما يجوز مثل هذا اذا قصد به اللطف
وان يقتدي به غيره وامن على نفسه الفتنة والستر افضل ولو لم يكن فيه الا التشبه باهل الرياء
والسمعة لكفى به وفي قراءة علي رضه فخبر والمعنى انك كنت يتيما وضالا وعائلا فآواك الله و
هداك واغناك فمهما يكن من شيء وعلى ما خيلت فلا تنس نعمة الله عليك في هذه الثلاث واقتد
بالله فتعطف على اليتيم وآوه فقد ذقت اليتم وهوانه ورايت كيف فعل الله بك وترحم على السائل
وتفقده بمعروفك ولا تزجره عن بابك كما رحمك ربك فاغناك بعد الفقر وحدث بنعمة الله كلها ويدخل
تحته هدايته الضلال وتعليمه الشرائع والقرآن مقتديا بالله في ان هداك من الضلال عن رسول
الله صلعم من قرا سورة والضحى جعله الله فيمن يرضى لمحمد ان يشفع له وعشر حسنات يكتبها الله
له بعدد كل يتيم وسائل

## سورة الم نشرح مكية وهي ثمان آيات

بسم الله الرحمن الرحيم **الم نشرح لك صدرك** استفهم عن انتفاء الشرح
على وجه الانكار فافاد اثبات الشرح وايجابه فكانه قيل شرحنا لك صدرك ولذلك عطف عليه وضعنا
اعتبارا للمعنى ومعنى شرحنا صدرك فسحناه حتى وسع هموم النبوة ودعوة الثقلين جميعا او حتى
احتمل المكاره التي يتعرض لك بها كفار قومك وغيرهم او فسحناه بما اودعناه من العلوم والحكم
وازلنا عنه الضيق والحرج الذي يكون مع العمى والجهل وعن الحسن رحمه ملئ حكمة وعلما وعن
ابي جعفر المنصور انه قرا الم نشرح بفتح الحاء وقالوا لعله بين الحاء واشبعها في مخرجها فظن السامع
انه فتحها **ووضعنا عنك وزرك** الوزر الذي انقض ظهرك حمل على النقيض وهو صوت
الانتقاض والانفكاك لثقله مثل لما كان يثقل على رسول الله صلعم ويغمه من فرطاته قبل النبوة
او من جهله بالاحكام والشرائع او من تهالكه على اسلام اولي العناد من قومه وتلهفه ووضعه عنه
ان غفر له او علم الشرائع او مهد عذره بعد ما بلغ وبالغ وقرا انس وحللنا وحططنا وقرا ابن
مسعود رض وحللنا عنك وقرك ورفع ذكره ان قرن بذكر الله في كلمة الشهادة والاذان والاقامة

وتشهد



والتشهد والخطب وفي غير موضع من القرآن والله ورسوله احق ان يرضوه ومن يطع
الله ورسوله واطيعوا الله واطيعوا الرسول وفي تسميته رسول الله ونبي الله ومنه
ذكره في كتب الاولين والاخذ على الانبياء واممهم ان يومنوا به فان قلت اي فائدة
في زيادة لك والمعنى مستقل بدونه قلت في زيادة لك ما في طريقة الابهام والايضاح
كانه قيل الم نشرح لك ففهم ان ثم مشروحا ثم قيل صدرك فاوضح ما علم مبهما وكذلك
لك ذكرك وعنك وزرك فان قلت كيف تعلق قوله فان مع العسر يسرا بما قبله
قلت كان المشركون يعيرون رسول الله والمومنين بالفقر والضيقة حتى سبق الى
وهمهم انهم رغبوا عن الاسلام لافتقار اهله واحتقارهم فذكره ما انعم به عليه من جلائل
النعم ثم قال فان مع العسر يسرا كانه قال خولناك ما خولناك فلا تياس من فضل الله
فان مع العسر الذي انتم فيه يسرا فان قلت ان مع للصحبة فما معنى اصطحاب العسر
واليسر قلت اراد ان الله يصيبهم بيسر بعد العسر الذي كانوا فيه بزمان قريب فقرب
اليسر المترقب حتى جعله كالمقارن للعسر زيادة في التسلية وتقوية للقلوب فان
قلت ما معنى قول ابن عباس وابن مسعود لن يغلب عسر يسرين وقد روي مرفوعا
انه خرج رسول الله صلى الله عليه واله وسلم ذات يوم وهو يضحك ويقول لن يغلب عسر
يسرين قلت هذا عمل على الظاهر وبناء على قوة الرجاء وان موعد الله لا يحمل الا على
اوفى ما يحتمله اللفظ وابلغه والقول فيه انه يحتمل ان تكون الجملة الثانية تكريرا للاولى
كما كرر قوله ويل يومئذ للمكذبين لتقرير معناها في النفوس وتمكينها في القلوب وكما يكرر
المفرد في قولك جاءني زيد زيد وان تكون الاولى عدة بان العسر مردوف بيسر لا محالة
والثانية عدة مستانفة بان العسر متبوع بيسر فهما يسران على تقدير الاستئناف
وانما كان العسر واحدا لانه لا يخلو اما ان يكون تعريفه للعهد وهو العسر الذي كانوا فيه
فهو هو لان حكمه حكم زيد في قولك ان مع زيد مالا ان مع زيد مالا واما ان يكون للجنس الذي

يعلم كل احد هو هو لهذا واما اليسر فمنكر متناول لبعض الجنس فاذا كان الكلام الثاني مستانفا
غير مكرر فقد تناول بعضا غير البعض الاول بغير اشكال فان قلت فما المراد باليسرين قلت
يجوز ان يراد بهما ما تيسر لهم من الفتوح في ايام رسول الله وما تيسر لهم في ايام الخلفاء وان يراد
يسر الدنيا ويسر الآخرة كقوله تعالى قل هل تربصون بنا الا احدى الحسنيين وهما حسنى
الظفر وحسنى الثواب فان قلت فما معنى هذا التنكير قلت التفخيم كانه قيل ان مع العسر يسرا
عظيما واي يسر وهو في مصحف ابن مسعود مرة واحدة فان قلت واذا ثبت في قراءته
غير مكرر فلم قال والذي نفسي بيده لو كان العسر في جحر لطلبه اليسر حتى يدخل عليه انه لن يغلب
عسر يسرين قلت كانه قصد باليسرين ما في قوله يسرا من معنى التفخيم فتأوله بيسر الدارين
وذلك يسران في الحقيقة فان قلت فكيف تعلق قوله فاذا فرغت فانصب بما قبله
قلت لما عدد عليه نعمه السالفة ووعده الآنفة بعثه على الشكر والاجتهاد في العبادة والنصب فيها
وان يواصل بين بعضها وبعض ويتابع ويحرص على ان لا يخلي وقتا من اوقاته منها فاذا
فرغ من عبادة ذنبها باخرى وعن ابن عباس فاذا فرغت من صلاتك فاجتهد في الدعاء وعن
الحسن فاذا فرغت من الغزو فاجتهد في العبادة وعن مجاهد فاذا فرغت من دنياك
فانصب في صلاتك وعن الشعبي انه راى رجلا يشيل حجرا فقال ليس بهذا امر الفارغ وقعود
الرجل فارغا من غير شغل او اشتغال بما لا يعنيه في دينه او دنياه من سفه الرأي وسخافة
العقل واستيلاء الغفلة ولقد قال عمر رضي الله عنه اني لاكره ان ارى احدكم فارغا
سبهللا لا في عمل دنيا ولا في عمل آخرة وقرأ ابو السمال فرغت بكسر الراء وليست بفصيحة
ومن البدع ما روي عن بعض الرافضة انه قرأ فانصب بكسر الصاد اي فانصب عليا للامامة
ولو صح هذا للرافضي لصح للناصبي ان يقرأ هكذا ويجعله امرا بالنصب الذي هو بغض علي و
عداوته والى ربك فارغب واجعل رغبتك اليه خصوصا ولا تسأل الا فضله متوكلا عليه
وقرئ فرغب اي رغب الناس الى طلب ما عنده عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم



وسلم من قرأ الم نشرح فكانما جاءني وانا مغتم ففرج عني سورة التين مكية وهي ثمان
آيات بسم الله الرحمن الرحيم والتين والزيتون وطور سينين وهذا البلد
اقسم بهما لانهما عجيبان من بين اصناف الاشجار المثمرة روي انه اهدي لرسول
الله صلى الله عليه وآله وسلم طبق من تين فاكل منه وقال لاصحابه كلوا فلو قلت ان
فاكهة نزلت من الجنة لقلت هذه لان فاكهة الجنة بلا عجم فكلوها فانها تقطع البواسير و
تنفع من النقرس ومر معاذ بن جبل بشجرة الزيتون فاخذ منها قضيبا واستاك به وقال
سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول نعم السواك الزيتون من الشجرة المباركة
يطيب الفم ويذهب بالحفرة وسمعته يقول هي سواكي وسواك الانبياء قبلي وعن ابن
عباس هو تينكم هذا وزيتونكم وقيل جبلان من الارض المقدسة يقال لهما بالسريانية
طور تينا وطور زيتا لانهما منبتا التين والزيتون وقيل التين جبال ما بين حلوان
وهمذان والزيتون جبال الشام لانهما منابتهما كانه قيل ومنابت التين والزيتون
واضيف الطور وهو الجبل الى سينين وهي البقعة ونحو سينون بيرون في جواز
الاعراب بالواو والياء والاقرار على الياء وتحريك النون بحركات الاعراب والبلد
مكة حماها الله تعالى والامين من امن الرجل امانة فهو امين وقيل امان كما قيل كرام
في كريم وامانته انه يحفظ من دخله كما يحفظ الامين ما يؤتمن عليه ويجوز ان يكون
فعيلا بمعنى مفعول من امنه لانه مأمون الغوائل كما وصف بالامن في قوله تعالى
حرما آمنا بمعنى ذي امن ومعنى القسم بهذه الاشياء الابانة عن شرف البقاع المباركة
وما ظهر فيها من الخير والبركة بسكنى الانبياء والصالحين فمنبت التين والزيتون مهاجر
ابراهيم ومولد عيسى ومنشأه والطور المكان الذي نودي منه موسى ومكة مكان
البيت الذي هو هدى للعالمين ومولد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ومبعثه
في احسن تقويم في احسن تعديل لشكله وصورته وتسوية لاعضائه ثم كان عاقبة

امره حين لم يشكر نعمة تلك الخلقة الحسنة القويمة السوية ان رددناه اسفل من سفل خلقا
وتركيبا يعني اقبح من قبح صورة واشوهه خلقة وهم اصحاب النار او اسفل من سفل من اهل
الدركات او ثم رددناه بعد ذلك التقويم والتحسين اسفل من سفل في حسن الصورة والشكل
حيث نكسناه في خلقه فقوس ظهره بعد اعتداله وابيض شعره بعد سواده وتشنن جلده
وكان بضا وكل سمعه وبصره وكانا حديدين وتغير كل شيء منه فمشيه دليف وصوته خفات
وقوته ضعف وشهامته خرف وقرأ عبد الله اسفل السافلين فان قلت فكيف الاستثناء
على المذهبين قلت هو على الاول متصل ظاهر الاتصال وعلى الثاني منقطع يعني ولكن الذين
كانوا صالحين من الهرمى فلهم ثواب دائم غير منقطع على طاعتهم وصبرهم على ابتلاء الله
بالشيخوخة والهرم وعلى مقاساة المشاق والقيام بالعبادة على تخاذل نهوضهم فان قلت
فما يكذبك من المخاطب به قلت هو خطاب للانسان على طريقة الالتفات اي فما يجعلك كاذبا
بسبب الدين وانكاره بعد هذا الدليل يعني انك تكذب اذا كذبت بالجزاء لان كل مكذب بالحق فهو
كاذب فاي شيء يضطرك الى ان تكون كاذبا بسبب تكذيب الجزاء والباء مثلها في قوله والذين
يتولونه والذين هم به مشركون والمعنى ان خلق الانسان من نطفة وتقويمه بشرا سويا و
تدريجه في مراتب الزيادة الى ان يكمل ويستوي ثم تنكيسه الى ان يبلغ ارذل العمر لا ترى دليلا
اوضح منه على قدرة الخالق وان من قدر على خلق الانسان على هذا كله لم يعجز عن اعادته فما
سبب تكذيبك ايها الانسان بالجزاء بعد هذا الدليل القاطع وقيل الخطاب لرسول الله صلى الله
عليه وآله وسلم اليس الله باحكم الحاكمين وعيد للكفار وانه يحكم عليهم بما هم اهله وعن النبي
صلى الله عليه وآله وسلم انه كان اذا قرأها قال بلى وانا على ذلك من الشاهدين عن رسول
الله صلى الله عليه وآله وسلم من قرأ سورة والتين اعطاه الله خصلتين العافية واليقين
ما دام في دار الدنيا واذا مات اعطاه الله من الاجر بعدد من قرأ هذه السورة سورة
العلق مكية وهي تسع عشرة آية بسم الله الرحمن الرحيم اقرأ باسم ربك الذي خلق



٣ خلق عن ابن عباس ومجاهد هي اول سورة نزلت واكثر المفسرين على ان الفاتحة اول
٣ ما نزل ثم سورة القلم محل باسم ربك النصب على الحال اي اقرأ مفتتحا باسم ربك قل بسم
٣ الله ثم اقرأ فان قلت كيف قال خلق فلم يذكر له مفعولا ثم قال خلق الانسان قلت
هو على وجهين اما ان لا يقدر له مفعول وان يراد انه الذي حصل منه الخلق واستأثر به لا خالق سواه
واما ان يقدر ويراد خلق كل شيء فيتناول كل مخلوق لانه مطلق فليس بعض المخلوقات اولى بتقديره
من بعض وقوله خلق الانسان تخصيص للانسان بالذكر من بين ما يتناوله الخلق لان التنزيل
اليه وهو اشرف ما على الارض ويجوز ان يراد الذي خلق الانسان كما قال الرحمن علم القرآن
خلق الانسان فقيل الذي خلق مبهما ثم فسره بقوله خلق الانسان تفخيما لخلق الانسان و
دلالة على عجيب فطرته فان قلت لم قال من علق على الجمع وانما خلق من علقة كقوله تعالى من
نطفة ثم من علقة قلت لان الانسان في معنى الجمع كقوله ان الانسان لفي خسر الاكرم
الذي له الكمال في زيادة كرمه على كل كريم ينعم على عباده النعم التي لا تحصى ويحلم عنهم فلا يعاجلهم بالعقوبة
مع كفرهم وجحودهم لنعمه وركوبهم المناهي واطراحهم الاوامر ويقبل توبتهم ويتجاوز عنهم بعد اقتراف
العظائم فما لكرمه غاية ولا امد وكانه ليس وراء التكرم بافادة الفوائد العلمية تكرم حيث قال
الاكرم الذي علم بالقلم علم الانسان ما لم يعلم فدل على كمال كرمه بانه علم عباده ما لم يعلموا ونقلهم
من ظلمة الجهل الى نور العلم ونبه على فضل علم الكتابة لما فيه من المنافع العظيمة التي لا يحيط
بها الا هو وما دونت العلوم ولا قيدت الحكم ولا ضبطت اخبار الاولين ومقالاتهم
ولا كتب الله المنزلة الا بالكتابة ولولا هي لما استقامت امور الدين والدنيا ولو لم يكن على دقيق
حكمة الله ولطيف تدبيره دليل الا امر القلم والخط لكفى به ولبعضهم في صفة القلم ورواقم
رقش كمثل اراقم قطف الخطا نيالة اقصى المدى سود القوائم ما يجد مسيرها الا اذا لعبت
بها بيض المدى وقرأ ابن الزبير علم الخط بالقلم كلا ردع لمن كفر بنعمة الله عليه بطغيانه و
ان لم يذكر لدلالة الكلام عليه ان رآه ان رأى نفسه يقال في افعال القلوب رأيتني

وعلمت وذلك بعض خصائصها ومعنى الرؤية العلم ولو كانت بمعنى الابصار لامتنع في فعلها الجمع
بين الضميرين واستغنى هو المفعول الثاني ان الى ربك الرجعى واقع على طريقة الالتفات
الى الانسان تهديدا له وتحذيرا من عاقبة الطغيان والرجعى مصدر كالبشرى بمعنى
الرجوع وقيل نزلت في ابي جهل وكذلك ارأيت الذي ينهى وروي انه قال لرسول الله صلى الله
عليه وآله وسلم أتزعم ان من استغنى طغى فاجعل لنا جبال مكة فضة وذهبا لعلنا نأخذ
منها فنطغى فندع ديننا ونتبع دينك فنزل جبرئيل فقال ان شئت فعلنا ذلك ثم ان لم
يؤمنوا فعلنا بهم ما فعلنا باصحاب المائدة فكف رسول الله عن الدعاء ابقاء عليهم وروي
عنه لعنه الله انه قال هل يعفر محمد وجهه بين اظهركم قالوا نعم قال فوالذي يحلف به لئن رأيته
توطأت عنقه فجاءه ثم نكص على عقبيه فقالوا له ما لك يا ابا الحكم فقال ان بيني وبينه لخندقا
من نار وهولا واجنحة فنزلت ارأيت الذي ينهى ومعناه اخبرني عمن ينهى بعض عباد الله
عن صلوته ان كان ذلك الناهي على طريقة سديدة فيما ينهى عنه من عبادة الله او كان آمرا
بالمعروف والتقوى فيما يأمر به من عبادة الاوثان كما يعتقد وكذلك ان كان على التكذيب
للحق والتولي عن الدين الصحيح كما نقول نحن الم يعلم بان الله يرى ويطلع على احواله
من هدايته وضلاله فيجازيه على حسب ذلك وهذا وعيد فان قلت ما متعلق ارأيت
قلت الذي ينهى مع الجملة الشرطية وهما في موضع المفعولين فان قلت فاين جواب
الشرط قلت هو محذوف تقديره ان كان على الهدى او امر بالتقوى الم يعلم
بان الله يرى وانما حذف لدلالة ذكره في جواب الشرط الثاني فان قلت فكيف صح
ان يكون الم يعلم جوابا للشرط قلت كما صح في قولك ان اكرمتك اتكرمني وان احسن اليك
زيد هل تحسن اليه فان قلت فما ارأيت الثانية وتوسطها بين مفعولي ارأيت
قلت هي زائدة مكررة للتوكيد وعن الحسن انه امية بن خلف كان ينهى سلمان عن
الصلوة كلا ردع لابي جهل وخسأ له عن نهيه عن عبادة الله وامره بعبادة

سورة القدر

اللات ثم قال لئن لم ينته عما هو فيه لنسفعا بالناصية لنأخذن بناصيته ولنسحبنه
بها الى النار والسفع القبض على الشيء وجذبه بشدة قال عمرو بن معدي كرب شعر قوم اذا
يقع الصريخ رأيتهم من بين ملجم مهره او سافع وقرئ لنسفعن بالنون المشددة وقرأ
ابن مسعود لاسفعن وكتبتها في المصحف بالالف على حكم الوقف ولما علم انها ناصية المذكور
اكتفى بلام العهد عن الاضافة ناصية بدل من الناصية وجاز بدلها عن المعرفة وهي نكرة لانها
وصفت فاستقلت بفائدة وقرئ ناصية على هي ناصية وناصية بالنصب وكلاهما على الشتم
ووصفها بالكذب والخطأ على الاسناد المجازي وهما في الحقيقة لصاحبها وفيه من الجزالة
ما ليس في قولك ناصية كاذب خاطئ والنادي المجلس الذي ينتدي فيه القوم اي يجتمعون
والمراد اهل النادي كما قال جرير شعر لهم مجلس صهب السبال اذلة وقال زهير شعر وفيهم
مقامات حسان وجوههم والمقامة المجلس روي ان ابا جهل مر برسول الله صلى الله عليه وآله
وسلم وهو يصلي فقال الم انهك فاغلظ له رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فقال أتهددني
وانا اكثر اهل الوادي ناديا فنزلت وقرأ ابن ابي عبلة سيدعى الزبانية على البناء للمفعول
والزبانية في كلام العرب الشرط الواحد زبنية كعفرية من الزبن وهو الدفع وقيل
زبني وكانه نسب الى الزبن ثم غير للنسب كقولهم امسي واصله زباني فقيل زبانية على
التعويض والمراد ملائكة العذاب وعن النبي صلى الله عليه وآله وسلم لو دعا ناديه لاخذته
الزبانية عيانا كلا ردع لابي جهل لا تطعه اي اثبت على ما انت عليه من عصيانه كقوله
فلا تطع المكذبين واسجد ودم على سجودك يريد الصلوة واقترب وتقرب الى ربك وفي
الحديث اقرب ما يكون العبد الى ربه اذا سجد عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم من قرأ
سورة العلق اعطي من الاجر كانما قرأ المفصل كله **سورة القدر مكية وهي خمس آيات**

سورة القدر

بسم الله الرحمن الرحيم انا انزلناه في ليلة القدر عظم القرآن من ثلثة اوجه احدها
ان اسند انزاله اليه وجعله مختصا به دون غيره والثاني انه جاء بضميره دون اسمه الظاهر

شهادة له بالنباهة والاستغناء عن التنبيه عليه والثالث الرفع من مقدار الوقت الذي
انزل فيه روي انه انزل جملة واحدة في ليلة القدر من اللوح المحفوظ الى السماء الدنيا واملاه
جبرئيل على السفرة ثم كان ينزله على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم نجوما في ثلث وعشرين سنة
وعن الشعبي المعنى انا ابتدأنا انزاله في ليلة القدر واختلفوا في وقتها فاكثرهم على انها في شهر
رمضان في العشر الاواخر في اوتارها واكثر القول انها السابعة منها ولعل الداعي الى اخفائها
ان يحيي من يريدها الليالي الكثيرة طلبا لموافقتها فتكثر عبادته ويتضاعف ثوابه وان
لا يتكل الناس عند اظهارها على اصابة الفضل فيها فيفرطوا في غيرها ومعنى ليلة القدر ليلة تقدير
الامور وقضائها والقدر بمعنى التقدير وقيل سميت بذلك لخطرها وشرفها على سائر
الليالي وما ادريك ما ليلة القدر يعني ولم تبلغ درايتك غاية فضلها ومنتهى علو قدرها ثم بين
له ذلك بانها خير من الف شهر وسبب ارتقاء فضلها الى هذه الغاية ما يوجد فيها من المصالح
الدينية التي ذكرها من تنزل الملائكة والروح وفصل كل امر حكيم وذكر في تخصيص هذه المدة ان
رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ذكر رجلا من بني اسرائيل لبس السلاح في سبيل الله الف
شهر فعجب المؤمنون من ذلك وتقاصرت اليهم اعمالهم فاعطوا ليلة هي خير من مدة ذلك
الغازي وقيل ان الرجل فيما مضى ما كان يقال له عابد حتى يعبد الله الف شهر فاعطوا
ليلة ان احيوها كانوا احق بان يسموا عابدين من اولئك العباد تنزل الى السماء
الدنيا وقيل الى الارض والروح جبرئيل وقيل خلق من الملائكة لا تراهم الملائكة الا تلك
الليلة من كل امر اي تتنزل من اجل كل امر قضاه الله لتلك السنة الى قابل وقرئ من
كل امرئ اي من اجل كل انسان قيل لا يلقون مؤمنا ولا مؤمنة الا سلموا عليه
في تلك الليلة سلام هي ما هي الا سلامة اي لا يقدر الله فيها الا السلامة والخير و
يقضي في غيرها بلاء وسلامة او ما هي الا سلام لكثرة ما يسلمون على المؤمنين وقرئ مطلع
بفتح اللام وكسرها عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم من قرأ سورة القدر اعطي من الاجر

ليلة القدر خير من
الف شهر

الملائكة

فيها باذن ربهم

حتى مطلع الفجر

سورة البينة

من صام رمضان واحيا ليلة القدر **سورة البينة مدنية وهي ثمان آيات**
بسم الله الرحمن الرحيم لم يكن الذين كفروا من اهل الكتاب والمشركين منفكين
حتى تأتيهم البينة كان الكفار من الفريقين اهل الكتاب وعبدة الاصنام يقولون
قبل مبعث النبي صلى الله عليه وآله وسلم لا ننفك مما نحن عليه من ديننا ولا نتركه حتى يبعث
النبي الموعود الذي هو مكتوب في التورية والانجيل وهو محمد صلى الله عليه وآله وسلم فحكى الله تعالى
ما كانوا يقولونه ثم قال وما تفرق الذين اوتوا الكتاب يعني انهم كانوا يعدون اجتماع
الكلمة والاتفاق على الحق اذا جاءهم الرسول ثم ما فرقهم عن الحق ولا اقرهم على الكفر
الا مجيء الرسول ونظيره في الكلام ان يقول الفقير الفاسق لمن يعظه لست بمنفك مما انا
فيه حتى يرزقني الله تعالى الغنى فيرزقه الله الغنى فيزداد فسقا فيقول واعظه لم تكن منفكا
عن الفسق حتى توسر وما غمست رأسك في الفسق الا بعد اليسار يذكره ما كان يقوله
توبيخا والزاما وانفكاك الشيء من الشيء ان يزايله بعد التحامه به كالعظم اذا انفك من مفصله
والمعنى انهم متشبثون بدينهم لا يتركونه الا عند مجيء البينة والبينة الحجة الواضحة رسول
بدل من البينة وفي قراءة عبد الله رسولا حالا من البينة صحفا قراطيس مطهرة من الباطل
فيها كتب مكتوبات قيمة مستقيمة ناطقة بالحق والعدل والمراد بتفرقهم تفرقهم عن الحق
وانقشاعهم عنه او تفرقهم فرقا فمنهم من آمن ومنهم من انكر وقال ليس به ومنهم
من عرف وعاند فان قلت لم جمع بين اهل الكتاب والمشركين اولا ثم افرد اهل
الكتاب في قوله وما تفرق الذين اوتوا الكتاب قلت لانهم كانوا على علم به لوجوده في كتبهم فاذا
وصفوا بالتفرق عنه كان من لا كتاب له ادخل في هذا الوصف وما امروا يعني في التورية و
الانجيل الا بالدين الحنيفي ولكنهم حرفوا وبدلوا وذلك دين القيمة اي دين الملة القيمة وقرئ
وذلك الدين القيمة على تأويل الدين بالملة فان قلت ما وجه قوله وما امروا الا ليعبدوا الله
قلت معناه وما امروا بما في الكتابين الا لاجل ان يعبدوا الله على هذه الصفة وقرأ ابن

سورة الزلزلة

امسعود الا ان يعبدوا بمعنى بان يعبدوا وقرا نافع البريئة بالهمزة والقراء على التخفيف
والنبي والبرية مما استمر الاستعمال على تخفيفه ورفض الاصل وقرئ خيار البرية جمع خير كجياد
وطياب في جمع جيد وطيب عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم من قرا لم يكن كان يوم القيامة
مع خير البرية مساء ومقيلا **سورة الزلزلة مدنية وهي ثمان آيات** بسم الله الرحمن
الرحيم اذا زلزلت الارض زلزالها واخرجت الارض اثقالها زلزالها قرئ بكسر
الزاي وفتحها فالمكسور مصدر والمفتوح اسم وليس في الابنية فعلال بالفتح الا في المضاعف
فان قلت ما معنى زلزالها بالاضافة قلت معناه زلزالها الذي تستوجبه في الحكمة ومشيئة
الله وهو الزلزال الشديد الذي ليس بعده ونحوه قولك اكرم التقي اكرامه واهن الفاسق
اهانته تريد ما يستوجبانه من الاكرام والاهانة او زلزالها كله وجميع ما هو ممكن منه الاثقال
جمع ثقل وهو متاع البيت وتحمل اثقالكم جعل ما في جوفها من الدفائن اثقالا لها وقال
الانسان ما لها زلزلت هذه الزلزلة الشديدة ولفظت ما في بطنها وذلك عند النفخة
الثانية حين تزلزل وتلفظ امواتها احياء فيقولون ذلك لما يبهرهم من الامر الفظيع
كما يقولون من بعثنا من مرقدنا وقيل هذا قول الكافر لانه كان لا يؤمن بالبعث فاما
المؤمن فيقول هذا ما وعد الرحمن وصدق المرسلون فان قلت ما معنى تحديث الارض والايحاء
لها قلت هو مجاز عن احداث الله تعالى فيها من الاحوال ما يقوم مقام التحديث باللسان
حتى ينظر من يقول ما لها الى تلك الاحوال فيعلم لم زلزلت ولم لفظت الاموات وان هذا ما كانت
الانبياء ينذرونه ويحذرون منه وقيل ينطقها الله على الحقيقة وتخبر بما عمل عليها من خير وشر
وروي عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم تشهد على كل احد بما عمل على ظهرها فان قلت اذا و
يومئذ ما ناصبهما قلت يومئذ بدل من اذا وناصبهما تحدث ويجوز ان ينتصب اذا بمضمر ويومئذ بتحدث
فان قلت اين مفعولا تحدث قلت قد حذف اولهما والثاني اخبارها واصله تحدث الخلق
اخبارها الا ان المقصود ذكر تحديثها الاخبار لا ذكر الخلق تعظيما لليوم فان قلت بم تعلقت

سورة العاديات

تعلقت الباء في قوله بان ربك قلت بتحدث معناه تحدث اخبارها بسبب ايحاء ربك لها
وامره اياها بالتحديث ويجوز ان يكون المعنى يومئذ تحدث بتحديث ان ربك اوحى لها
اخبارها على ان تحديثها بان ربك اوحى لها تحديث باخبارها كما تقول نصحتني كل نصيحة بان
نصحتني في الدين ويجوز ان يكون بان ربك بدلا من اخبارها كانه قيل يومئذ تحدث
باخبارها بان ربك اوحى لها لانك تقول حدثته كذا وحدثته بكذا واوحى لها بمعنى
اوحى اليها وهو مجاز كقوله تعالى ان نقول له كن قال **شعر** اوحى لها القرار فاستقرت
وقرا ابن مسعود تنبئ اخبارها وسعيد بن جبير تنبئ بالتخفيف يصدرون عن مخارجهم
من القبور الى الموقف اشتاتا بيض الوجوه آمنين وسود الوجوه فزعين او يصدرون
عن الموقف اشتاتا يتفرق بهم طريقا الجنة والنار ليروا جزاء اعمالهم وفي قراءة النبي
عليه السلام ليروا بالفتح وقرا ابن عباس وزيد بن علي يره بالضم ويحكى ان اعرابيا
اخر خيرا يره فقيل له قدمت واخرت فقال **شعر** خذا بطن هرشى او قفاها فانه كلا جانبي
هرشى لهن طريق والذرة النملة الصغيرة وقيل الذر ما يرى في شعاع الشمس من الهباء
فان قلت حسنات الكافر محبطة بالكفر وسيئات المؤمن معفوة باجتناب الكبائر فما معنى
الجزاء بمثاقيل الذر من الخير والشر قلت المعنى فمن يعمل مثقال ذرة خيرا من فريق السعداء
ومن يعمل مثقال ذرة شرا من فريق الاشقياء لانه جاء بعد قوله يصدر الناس اشتاتا
عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم من قرا اذا زلزلت اربع مرات كان كمن قرا
القرآن كله **سورة العاديات مكية وهي احدى عشرة آية** بسم الله الرحمن الرحيم
والعاديات ضبحا فالموريات قدحا فالمغيرات صبحا اقسم بخيل الغزاة تعدو فتضبح
والضبح صوت انفاسها اذا عدون وعن ابن عباس انه حكاه فقال اح اح
قال عنترة **شعر** والخيل تكدح حين تضبح في حياض الموت ضبحا وانتصاب ضبحا على
يضبحن ضبحا او بالعاديات كانه قيل والضابحات لان الضبح يكون مع العدو او

على الحال اي ضابحات فالموريات توري نار الحباحب وهي ما ينقدح من حوافرها
قدحا قادحات صاكات بحوافرها الحجارة والقدح الصك والايراء اخراج النار
تقول قدح فاورى وقدح فاصلد وانتصب قدحا بما انتصب به ضبحا فالمغيرات
تغير على العدو صبحا في وقت الصبح فاثرن به نقعا فهيجن بذلك الوقت غبارا
فوسطن بذلك الوقت او بالنقع اي وسطن النقع الجمع او وسطن ملتبسات جمعا
من جموع الاعداء ووسط بمعنى توسط وقيل الضمير لمكان الغارة وقيل للعدو الذي
دل عليه والعاديات ويجوز ان يراد بالنقع الصياح من قوله عليه السلام ما لم يكن نقع
ولا لقلقة وقول لبيد فمتى ينقع صراخ صادق اي فهيجن في المغار عليهم صياحا
وجلبة وقرا ابو حيوة فاثّرن بالتشديد بمعنى فاظهرن به غبارا لان التاثير فيه معنى
الاظهار او قلب ثورن الى وثرن وقلب الواو همزة وقرئ فوسّطن بالتشديد
للتعدية والباء مزيدة للتوكيد كقوله تعالى واتوا به او هي مبالغة في وسطن وعن ابن
عباس كنت جالسا في الحجر فجاء رجل فسالني عن العاديات ضبحا ففسرتها بالخيل فذهب الى
علي وهو تحت سقاية زمزم فسأله وذكر له ما قلت فقال ادعه لي فلما وقفت على راسه
قال تفتي الناس بما لا علم لك به والله ان كانت لاول غزوة في الاسلام بدر وما كان معنا
الا فرسان فرس للزبير وفرس للمقداد والعاديات ضبحا الابل من عرفة الى المزدلفة ومن المزدلفة
الى منى فان صحت الرواية فقد استعير الضبح للابل كما استعيرت المشافر والحافر للانسان
والشفتان للمهر والثفر للثورة وما اشبه ذلك وقيل الضبح لا يكون الا للفرس والكلب
وقيل الضبح بمعنى الضبع يقال ضبحت الابل وضبعت اذا مدت اضباعها في السير وليس بثبت
وهو ... ذلك فان قلت علام عطف فاثرن قلت على الفعل الذي وضع اسم الفاعل
موضعه لان المعنى واللاتي عدون فاورين فاغرن فاثرن الكنود الكفور ولكنود
النعم كنود ومنه سمي كندة لانه كند اباه ففارقه وعن الكلبي الكنود بلسان كندة العاصي

سورة القارعة

العاصي وبلسان بني مالك البخيل وبلسان ربيعة ومضر الكفور يعني انه لنعمة ربه خصوصا لشديد
الكفران لان تفريطه في شكر نعمة غير الله تفريط قريب لمقاربة النعمة لان اجل ما انعم
به على الانسان من مثله نعمة ابويه ثم ان عظمى نعمتهما في جنب نعمة الله قليلة ضئيلة
وانه وان الانسان على ذلك على كنوده لشهيد يشهد على نفسه ولا يقدر ان يجحده
لظهوره وقيل وان الله على كنوده لشهيد على سبيل الوعيد الخير المال من قوله تعالى
ان ترك خيرا والشديد البخيل الممسك يقال فلان شديد ومتشدد قال طرفة **شعر**
ارى الموت يعتام الكرام ويصطفي عقيلة مال الفاحش المتشدد يعني وانه لاجل حب المال
وان انفاقه يثقل عليه لبخيل ممسك او اراد انه لقوي وانه لحب المال وايثار
الدنيا وطلبها قوي مطيق وهو لحب عبادة الله وشكر نعمته ضعيف متقاعس تقول
هو شديد لهذا الامر وقوي له اذا كان مطيقا له ضابطا او اراد انه لحب الخيرات غير
هش منبسط ولكنه شديد منقبض بعثر بعث وقرئ بحثر وبحث وبحثر وحصل على بنائهما
للفاعل وحصل ما في الصحف ومعنى حصل جمع في الصحف اي اظهر محصلا مجموعا وقيل ميز بين خيره
وشره ومنه قيل للمنخل المحصل ومعنى علمهم يوم القيامة مجازاته لهم على مقادير اعمالهم لان
ذلك اثر خبره بهم وقرا ابو السمال ان ربهم بهم يومئذ خبير عن رسول الله صلى الله عليه وآله
وسلم من قرا سورة العاديات اعطي من الاجر عشر حسنات بعدد من بات بمزدلفة وشهد
جمعا **سورة القارعة مكية وهي احدى عشرة آية** بسم الله الرحمن الرحيم القارعة
ما القارعة وما ادراك ما القارعة الظرف نصب بمضمر دلت عليه القارعة اي تقرع يوم
يكون الناس كالفراش المبثوث شبههم بالفراش في الكثرة والانتشار والضعف والذلة
والتطاير الى الداعي من كل جانب كما يتطاير الفراش الى النار قال جرير **شعر** ان الفرزدق
ما علمت وقومه مثل الفراش غشين نار المصطلي وفي امثالهم اضعف من فراشة واذل
واجهل وسمي فراشا لتفرشه وانتشاره وشبه الجبال بالعهن وهو الصوف المصبوغ الوانا

سورة القارعة

ما علمت رل

لانها الوان وبالمنفوش منه لتفرق اجزائها وقرأ ابن مسعود كالصوف فاما من ثقلت موازينه
جمع موزون وهو العمل الذي له وزن وخطر عند الله او جمع ميزان وثقلها رجحانها
ومنه حديث ابي بكر رضي الله عنه في وصيته وانما ثقلت موازين من ثقلت موازينه
يوم القيمة باتباعهم الحق وثقله عليهم في الدنيا وحق لميزان لا يوضع فيه الا الحسنات ان يثقل واما
من خفت موازينه من خفت موازينه باتباعهم الباطل وخفته عليهم في الدنيا وحق لميزان لا يوضع
فيه الا السيئات ان يخف فامه هاوية من قولهم اذا دعوا على الرجل بالهلكة هوت امه لانه
اذا هوى اي سقط وهلك فقد هوت امه ثكلا وحزنا قال شعر هوت امه ما يبعث الصبح
غاديا وماذا يؤدي الليل حين يؤوب فكانه قيل واما من خفت موازينه فقد هلك
وقيل هاوية من اسماء النار فكانها النار العميقة لهوي اهل النار فيها مهوى بعيدا كما
روي يهوي فيها سبعين خريفا اي فمأواه النار وقيل للمأوى ام على التشبيه بالام
فان الام مأوى الولد ومفزعه وعن قتادة فامه هاوية فام رأسه هاوية في قعر جهنم لانه
يطرح فيها منكوسا وما ادراك ماهيه ضمير الداهية التي دل عليها قوله فامه هاوية في التفسير الاول
او هاوية والهاء للسكت واذا وصل القارئ حذفها وقيل حقها ان لا يدرج لئلا
يسقطها الادراج لانها ثابتة في المصحف وقد اجيز اثباتها مع الوصل عن رسول الله صلى الله
عليه وآله وسلم من قرأ سورة القارعة ثقل الله بها ميزانه يوم القيامة سورة التكاثر مكية
وهي ثمان آيات بسم الله الرحمن الرحيم الهاكم التكاثر حتى زرتم المقابر الهاكم
عن كذا واقهاه اذا شغله والتكاثر التبارى في الكثرة والتباهي بها وان يقول
هؤلاء نحن اكثر وهؤلاء نحن اكثر روي ان بني عبد مناف وبني سهم تفاخروا ايهم اكثر
عددا فكثرهم بنو عبد مناف فقالت بنو سهم ان البغي اهلكنا في الجاهلية فعادونا بالاحياء
والاموات فكثرتهم بنو سهم والمعنى الهاكم التكاثر بالاحياء حتى اذا استوعبتم عددهم صرتم
الى المقابر فتكاثرتم بالاموات عبر عن بلوغهم ذكرهم بزيارة المقابر تهكما

بهم وقيل كانوا يزورون المقابر فيقولون هذا قبر فلان وهذا قبر فلان عند
تفاخرهم والمعنى الهاكم ذلك وهو مما لا يعنيكم ولا يجدي عليكم في دنياكم وآخرتكم
عما يعنيكم من امر الدين الذي هو اهم واعنى من كل مهم او اراد الهاكم التكاثر بالاموال
والاولاد الى ان متم وقبرتم منفقين اعماركم في طلب الدنيا والاستباق اليها
والتهالك عليها الى ان اتاكم الموت لا هم لكم غيرها عما هو اولى بكم من السعي لعاقبتكم
والعمل لآخرتكم وزيارة القبر عبارة عن الموت قال شعر لن يخلص العام خليل عشرا
ذاق الضماد او يزور القبرا وقال الاخطل شعر زار القبور ابو مالك فاصبح الام زوارها وقرأ
ابن عباس ءالهاكم على الاستفهام الذي معناه التقرير كلا ردع وتنبيه على انه لا ينبغي
للناظر لنفسه ان تكون الدنيا جميع همه ولا يهتم بدينه سوف تعلمون انذار ليخافوا فينتبهوا عن غفلتهم
ثم كلا سوف تعلمون تكرير تأكيد للردع والانذار عليهم وثم للدلالة على ان الانذار الثاني ابلغ من الاول وفيه
كالقول للمنصوح اقول لك ثم اقول لك لا تفعل والمعنى سوف تعلمون خطأ رأيكم اذا عاينتم ما قدامكم من
هول لقاء الله تعالى وان هذا التنبيه نصيحة لكم ورحمة عليكم ثم كرر التنبيه وقال كلا لو تعلمون محذوف
الجواب يعني لو تعلمون ما بين ايديكم علم الامر اليقين اي كعلمكم ما تستيقنونه من الامور التي
وكلتم بعلمها هممكم لفعلتم ما لا يوصف ولا يكتنه ولكنكم ضلال جهلة ثم قال لترون الجحيم
فبين لهم ما انذرهم منه واوعدهم به وقد مر ما في ايضاح الشيء بعد ابهامه من التفخيم والتعظيم وهو
جواب قسم محذوف والقسم لتوكيد الوعيد وان ما اوعدوا به ما لا مدخل فيه للريب
وكرره معطوفا بثم تغليظا في التهديد وزيادة في التهويل وقرئ لترؤن بالهمزة وهي مستكرهة
فان قلت لم استكرهت والواو المضموم قبلها همزة قياس مطرد قلت ذاك في الواو التي
ضمتها لازمة وهذه عارضة لالتقاء الساكنين وقرئ لترون ولترونها على البناء للمفعول عين
اليقين اي الرؤية التي هي نفس اليقين وخالصته ويجوز ان يراد بالرؤية العلم والابصار
عن النعيم عن اللهو والتنعم الذي شغلكم الالتذاذ به عن الدين وتكاليفه فان قلت ما النعيم

الذي يسأل عنه الانسان ويعاتب عليه فما من احد الا وله نعيم قلت هو نعيم من عكف
همته على استيفاء اللذات ولم يعش الا ليأكل الطيب ويلبس اللين ويقطع اوقاته باللهو
والطرب لا يعبأ بالعلم والعمل ولا يحمل نفسه مشاقهما فاما من تمتع بنعمة الله وارزاقه التي
لم يخلقها الا لعباده وتقوى بها على دراسة العلم والقيام بالعمل وكان ناهضا بالشكر فهو
من ذلك بمعزل واليه اشار رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فيما يروى انه اكل هو واصحابه
تمرا وشربوا عليه ماء فقال الحمد لله الذي اطعمنا وسقانا وجعلنا مسلمين عن رسول الله
صلى الله عليه وآله وسلم من قرأ الهاكم التكاثر لم يحاسبه الله بالنعيم الذي انعم به عليه في دار
الدنيا واعطي من الاجر كانما قرأ الف آية سورة العصر مكية وهي ثلاث آيات بسم الله الرحمن
الرحيم والعصر ان الانسان لفي خسر الا الذين آمنوا وعملوا الصالحات وتواصوا بالحق وتواصوا
بالصبر اقسم بصلوة العصر لفضلها بدليل قوله تعالى والصلوة الوسطى صلوة العصر في مصحف حفصة
وقوله عليه السلام من فاتته صلوة العصر فكانما وتر اهله وماله ولان التكليف في ادائها اشق
لتهافت الناس في تجاراتهم ومكاسبهم آخر النهار واشتغالهم بمعايشهم او اقسم بالعشي كما
اقسم بالضحى لما فيهما جميعا من دلائل القدرة او اقسم بالزمان لما في مروره من اصناف
العجائب والانسان للجنس والخسر الخسران كالكفر في الكفران والمعنى ان الناس في
خسران من تجارتهم الا الصالحين وحدهم لانهم اشتروا الآخرة بالدنيا فربحوا وسعدوا
ومن عداهم تجروا خلاف تجارتهم فوقعوا في الخسارة والشقاوة وتواصوا بالحق بالامر
الثابت الذي لا يسوغ انكاره وهو الخير كله من توحيد الله وطاعته واتباع كتبه ورسله
والزهد في الدنيا والرغبة في الآخرة وتواصوا بالصبر عن المعاصي وعلى الطاعات وعلى ما يبلو به عباده
عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم من قرأ سورة والعصر غفر الله له وكان ممن تواصى
بالحق وتواصى بالصبر سورة الهمزة مكية وهي تسع آيات بسم الله الرحمن الرحيم ويل لكل
همزة لمزة الهمز الكسر كالهزم واللمز الطعن كاللهز والمراد الكسر من اعراض

اعراض الناس والغض منهم واغتيابهم والطعن فيهم وبناء فعلة يدل على ان ذلك عادة منه
قد ضري بها ونحوهما اللعنة والضحكة قال شعر وان اغيب فانت الهامز اللمزة وقرئ ويل
للهمزة اللمزة وقرئ ويل لكل همزة لمزة بسكون الميم وهو المسخرة الذي يأتي بالاوابد
والاضاحيك فيضحك منه ويشتم وقيل نزلت في الاخنس بن شريق وكانت عادته
الغيبة والوقيعة وقيل في امية بن خلف وقيل في الوليد بن المغيرة واغتيابه لرسول الله
صلى الله عليه وآله وسلم وغضه منه ويجوز ان يكون السبب خاصا والوعيد عاما ليتناول
كل من باشر ذلك القبيح وليكون جاريا مجرى التعريض بالوارد فيه فان ذلك ازجر له وانكى
فيه الذي بدل من كل او نصب على الذم وقرئ جمع بالتشديد وهو مطابق لعدده وقيل
عدده جعله عدة لحوادث الدهر وقرئ وعدده اي جمع المال وضبط عدده وجمع
ماله وقومه الذين ينصرونه من قولك فلان ذو عدد اذا كان له عدد وفر من انصار ما
يصلحهم وقيل وعدده معناه وعدده على فك الادغام نحو ضننوا اخلده بمعنى اي طول
امال امله ومناه الاماني البعيدة حتى اصبح لفرط غفلته وطول امله يحسب ان ماله تركه
خالدا في الدنيا لا يموت او يعمل من تشييد البنيان الموثق بالصخر والآجر وغرس الاشجار و
عمارة الارض عمل من يظن ان ماله ابقاه حيا او هو تعريض بالعمل الصالح وانه هو الذي
اخلد صاحبه في النعيم فاما المال فما اخلد احدا فيه وروي انه كان للاخنس اربعة
آلاف دينار وقيل عشرة آلاف وعن الحسن انه عاد موسرا فقال ما تقول في الوف
لم افتد بها من لئيم ولا تفضلت على كريم قال ولكن لماذا قال لنبوة الزمان وجفوة
السلطان ونوائب الدهر ومخافة الفقر قال اذن تدعه لمن لا يحمدك وترد على من لا يعذرك
كلا ردع له عن حسبانه وقرئ لينبذان اي هو وماله ولينبذن بضم الذال اي هو
وانصاره لينبذن في الحطمة في النار التي من شانها ان تحطم كل ما يلقى فيها وقيل للرجل الاكول
انه لحطمة وقرئ الحاطمة يعني انها تدخل في اجوافهم حتى تصل الى صدورهم وتطلع على افئدتهم

وهي أوسط القلوب ولا شيء في بدن الإنسان ألطف منه من الفؤاد ولا أشد تألماً منه بأدنى أذى
يمسه فكيف إذا اطلعت عليه نار جهنم واستولت عليه ويجوز أن يخص الأفئدة لأنها مواطن الكفر
والعقائد الفاسدة والنيات الخبيثة ومعنى اطلاع النار عليها أنها تعلوها وتغلبها وتشتمل
عليها أو تطالع على سبيل المجاز معادن موجبها مؤصدة مطبقة قال نحن إلى أجبال
مكة ... ومشادونها أبواب ... مؤصدة وقرئ في عمد بضمتين في عمد ممددة
والمعنى أنه يؤكد يأسهم من الخروج وتيقنهم بحبس الأبد فتؤصد عليهم الأبواب وتمدد على
الأبواب العمد استيثاقاً في استيثاق ويجوز أن يكون المعنى أنها عليهم مؤصدة موثقين في
عمد ممددة مثل المقاطر التي تقطر فيها اللصوص اللهم أجرنا يا خير مستجار عن رسول الله صلى الله عليه
وآله وسلم من قرأ سورة الهمزة أعطاه الله عشر حسنات بعدد من استهزأ بمحمد صلى الله عليه وآله
وأصحابه سورة الفيل مكية وهي خمس آيات بسم الله الرحمن الرحيم ألم تر كيف فعل ربك
بأصحاب الفيل روي أن أبرهة بن الصباح الأشرم ملك اليمن من قبل أصحمة النجاشي بنى كنيسة
بصنعاء وسماها القليس وأراد أن يصرف إليها الحاج فخرج رجل من كنانة فقعد فيها ليلاً
فأغضبه ذلك وقيل أججت رفقة من العرب ناراً فحملتها الريح فأحرقتها فحلف ليهدمن الكعبة
فخرج بالحبشة ومعه فيل له اسمه محمود وكان قوياً عظيماً واثنا عشر فيلاً غيره وقيل ثمانية وقيل
كان ألف فيل وقيل كان وحده فلما بلغ المغمس خرج إليه عبد المطلب وعرض عليه ثلث
أموال تهامة ليرجع فأبى وعبأ جيشه وقدم الفيل فكانوا كلما وجهوه إلى الحرم برك ولم
يبرح وإذا وجهوه إلى اليمن أو إلى غيره من الجهات هرول فأرسل الله طيراً سوداً وقيل خضراً
وقيل بيضاً مع كل طائر حجر في منقاره وحجران في رجليه أكبر من العدسة وأصغر من الحمصة
وعن ابن عباس أنه رأى منها عند أم هانئ نحو قفيز مخططة بحمرة كالجزع الظفاري فكان
الحجر يقع على رأس الرجل فيخرج من دبره وعلى كل حجر اسم من يقع عليه ففروا فهلكوا في
كل طريق ومنهل ودوي أبرهة فتساقطت أنامله وآرابه ومات حتى انصدع صدره عن

سورة الفيل

عن قلبه وانفلت وزيره أبو يكسوم وطائر يحلق فوقه حتى بلغ النجاشي فقص عليه القصة فلما
أتمها وقع عليه الحجر فخر ميتاً بين يديه وقيل كان أبرهة جد النجاشي الذي كان في زمن
رسول الله صلى الله عليه وسلم بأربعين سنة وقيل بثلاث وعشرين سنة وعن عائشة رضي الله عنها رأيت
قائد الفيل وسائسه أعميين مقعدين يستطعمان وفيه أن أبرهة أخذ لعبد المطلب مائتي
بعير فخرج إليه فيها فجهره وكان رجلاً جسيماً وسيماً وقيل هذا سيد قريش وصاحب عير مكة
الذي يطعم الناس في السهل والوحوش في رؤوس الجبال فلما ذكر حاجته قال سقطت من
عيني جئت لأهدم البيت الذي هو دينك ودين آبائك وعصمتك وشرفك في قديم الدهر
فألهاك عنه ذود أخذت لك فقال أنا رب الإبل وللبيت رب سيمنعه ثم رجع وأتى باب
البيت فأخذ بحلقته وهو يقول شعر لاهم إن المرء يمنع رحله فامنع حلالك لا يغلبن
صليبهم ومحالهم عدواً محالك إن كنت تاركهم وكعبتنا فأمر ما بدا لك شعر يا رب
لا أرجو لهم سواكا يا رب فامنع منهم حماكا فالتفت وهو يدعو فإذا هو بالطير من نحو اليمن
فقال والله إنها الطير غريبة ما هي بنجدية ولا تهامية وفيه أن أهل مكة قد احتووا على أموالهم
وجمع عبد المطلب من جواهرهم وذهبهم الجور وكان سبب يساره وعن أبي سعيد الخدري رضي
أنه سئل عن الطير فقال حمام مكة منها وقيل جاءت عشية ثم صبحتهم وعن عكرمة من أصابته
جدرته وهو أول جدري ظهر وقرئ ألم تر بسكون الراء للجد في إظهار أثر الجازم والمعنى
أنك رأيت آثار صنع الله بالحبشة وسمعت الأخبار به متواترة فقامت مقام المشاهدة
لبث به وكيف في موضع نصب بفعل ربك لا بألم تر لما في كيف من معنى الاستفهام
ألم يجعل كيدهم في تضليل في تضييع وإبطال بأن دمر كعبتهم وجعلها ضلالاً أبداً وعكسه قوله تعالى
وما كيد الكافرين إلا في ضلال وقيل لأمر القليس لأنه فعل ملكهم
أي ضيعه لأنهم كادوا البيت أولاً ببناء القليس وأرادوا أن ينسخ أمره بصرف
وجوه الحاج إليه فضلل كيدهم بإيقاع الحريق فيه وكادوه ثانياً بإرادة هدمه فضلل



بأن أرسل الطير عليهم أبابيل جماعات الواحد إبالة وفي أمثالهم ضغث على إبالة وهي الحزمة
الكبيرة شبهت الحزقة من الطير في تضامها بالإبالة وقيل أبابيل مثل عباديد وشماطيط
لا واحد لها وقرأ أبو حنيفة يرميهم أي الله تعالى أو الطير لأنه اسم جمع مذكر وإنما تؤنث
على المعنى بحجارة من سجيل كأنه علم للديوان الذي كتب فيه عذاب الكفار كما أن سجيناً علم لديوان
أعمالهم كأنه قيل بحجارة من جملة العذاب المكتوب المدون واشتقاقه من الإسجال وهو
الإرسال لأن العذاب موصوف بذلك أرسل عليهم طيراً فأرسلنا عليهم الطوفان وعن ابن عباس
من طين مطبوخ كما يطبخ الآجر وقيل هو معرب من سنك كل وقيل من شده وهو عذابه
ورد بأنه لو كان معرباً ليس من جنس الطين ... ... إنما هو سجيل والقصد
لو كانت ... في ... ديوانه وشبه الورق الذي إذا أكل أي وقع فيه الأكال وهو
أن يأكله الدود أو تبن أكلته الدواب وراثته ولكنه جاء على ما عليه آداب القرآن كقوله
كانا يأكلان الطعام أو أريد أكل حبه فبقي صفراً منه عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم من قرأ
سورة الفيل أعفاه الله أيام حياته من الخسف والمسخ سورة قريش مكية وهي أربع آيات
بسم الله الرحمن الرحيم لإيلاف قريش إيلافهم رحلة الشتاء والصيف لإيلاف قريش
متعلق بقوله فليعبدوا أمرهم أن يعبدوا لأجل إيلافهم الرحلتين فإن قلت فلم
دخلت الفاء قلت لما في الكلام من معنى الشرط لأن المعنى إما لا فليعبدوه لإيلافهم
على معنى أن نعم الله عليهم لا تحصى فإن لم يعبدوه لسائر نعمه فليعبدوه لهذه الواحدة
التي هي ظاهرة وقيل المعنى أعجبوا لإيلاف قريش وقيل هو متعلق بما قبله أي فجعلهم
كعصف مأكول لإيلاف قريش ويؤيده أنهما في مصحف أبي سورة واحدة وهو تضمين
الذي قبله تعلق لا يصح إلا به وهما في مصحف أبي سورة واحدة بلا فصل وعن عمر رضي الله عنه
أنه قرأهما في الثانية من صلاة المغرب وقرأ في الأولى والتين والمعنى أنه أهلك
الحبشة الذين قصدوهم ليتسامع الناس بذلك فيتهيبوهم زيادة تهيب ويحترموهم

سورة قريش



ويحترموهم فضل احترام حتى ينتظم لهم الأمر في رحلتيهم فلا يجترئ أحد عليهم وكانت لقريش
رحلتان يرحلون في الشتاء إلى اليمن وفي الصيف إلى الشام فيمتارون ويتجرون
وكانوا في رحلتيهم آمنين لأنهم أهل حرم الله وولاة بيته فلا يعرض لهم والناس بين ذلك
يتخطفون ويغار عليهم والإيلاف من قولهم آلفت المكان أو لفته إيلافاً إذا
ألفته فأنا مؤلف قال شعر من المؤلفات الزهو غير الأوارك وقرئ لئلاف قريش
أي لمؤالفة قريش وقيل يقال ألفته ألفاً وإلافاً وقرأ أبو جعفر لئلف قريش وقد جمعهما
من قال شعر زعمتم أن إخوتكم قريش لهم إلف وليس لكم إلاف وقرأ عكرمة ليألف
قريش إلفهم رحلة الشتاء والصيف وقريش ولد النضر بن كنانة سموا بتصغير القرش وهو دابة
عظيمة في البحر تعبث بالسفن ولا تطاق إلا بالنار وعن معاوية أنه سأل ابن عباس
رضي الله عنه لم سميت قريش قال بدابة في البحر تأكل ولا تؤكل وتعلو ولا تعلى وأنشد شعر
وقريش هي التي تسكن البحر بها سميت قريش قريشاً والتصغير للتعظيم وقيل من القرش
وهو الكسب لأنهم كانوا كسابين بتجاراتهم وضربهم في البلاد وأطلق الإيلاف ثم أبدل
عنه المقيد بالرحلتين تفخيماً لأمر الإيلاف وتذكيراً لعظيم النعمة فيه ونصب رحلة
بإيلافهم مفعولاً به كما نصب يتيماً بإطعام وأراد رحلتي الشتاء والصيف فأفرد لأمن
الإلباس كقوله كلوا في بعض بطنكم وقرئ رحلة بالضم وهي الجهة التي يرحل إليها
والتنكير ... جوع وخوف للتعظيم يعني أطعمهم بالرحلتين من جوع شديد كانوا فيه
قبلهما وآمنهم من خوف عظيم وهو خوف أصحاب الفيل أو خوف التخطف في بلدهم
ومسايرهم وقيل كانوا قد أصابتهم شدة حتى أكلوا الجيف والعظام المحرقة وآمنهم من
خوف الجذام فلا يصيبهم ببلدهم وقيل ذلك كله بدعاء إبراهيم عليه السلام ومن صنع
التنكير وآمنهم من خوف من أن تكون الخلافة في غيرهم وقرئ من خوف بإخفاء النون
عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم من قرأ سورة لإيلاف قريش أعطاه الله عشر حسنات بعدد

سورة الماعون

من طاف بالكعبة واعتكف بها سورة الماعون مكية وهي سبع آيات بسم الله الرحمن
الرحيم ارايت الذي يكذب بالدين قرئ اريت بحذف الهمزة وليس بالاختيار
لان حذفها مختص بالمضارع ولم يصح عن العرب ريت ولكن الذي سهل من امرها
وقوع حرف الاستفهام في اول الكلام ونحوه شعر صاح هل ريت او سمعت براع رد
في الضرع ما قري في العلاب وقرا ابن مسعود ارايتك بزيادة حرف الخطاب كقوله
ارايتك هذا الذي كرمت علي والمعنى هل عرفت الذي يكذب بالجزاء من هو ان لم تعرفه
فذلك الذي يكذب بالجزاء هو الذي يدع اليتيم اي يدفعه دفعا عنيفا بجفوة واذى
ويرده ردا قبيحا بزجر وخشونة وقرئ يدع اي يترك ويجفو ولا يحض ولا يبعث اهله على
بذل طعام المسكين جعل علم التكذيب بالجزاء منع المعروف والاقدام على ايذاء الضعيف
يعني انه لو امن بالجزاء وايقن بالوعيد لخشي الله وعقابه ولم يقدم على ذلك فحين اقدم عليه
علم انه مكذب فما اشده من كلام وما اخوفه من مقام وما ابلغه في التحذير من المعصية
وانها جديرة بان يستدل بها على ضعف الايمان ورخاوة عقد اليقين ثم وصل به
قوله فويل للمصلين كانه قال فاذا كان الامر كذلك فويل للمصلين الذين يسهون
عن الصلوة قلة مبالاة بها حتى تفوتهم او يخرج وقتها او لا يصلونها كما صلاها رسول
الله صلى الله عليه وآله وسلم والسلف ولكن ينقرونها نقرا من غير خشوع واخبات ولا
اجتناب لما يكره فيها من العبث بالحية والثياب وكثرة التثاؤب والالتفات لا يدري
الواحد منهم عن كم انصرف ولا ما قرا من السور وكما ترى صلوة اكثر من ترى الذين
عادتهم الرياء باعمالهم ومنع حقوق اموالهم والمعنى ان هؤلاء احق بان يكون سهوهم
عن الصلوة التي هي عماد الدين والفارق بين الايمان والكفر والرياء الذي هو شعبة
من الشرك ومنع الزكوة التي هي شقيقة الصلوة وقنطرة الاسلام علما على انهم مكذبون
بالدين وكم ترى من المتسمين بالاسلام بل من العلماء منهم من هو على هذه الصفة

فيا مصيبتاه وطريقة اخرى ان يكون فذلك عطفا على الذي يكذب اما عطف
ذات على ذات او صفة على صفة ويكون جواب ارايت محذوفا لدلالة ما بعده عليه كانه
قيل اخبرني وما تقول فيمن يكذب بالجزاء وفيمن يؤذي اليتيم ولا يطعم المسكين انعم
ما يصنع ثم قال فويل للمصلين اي اذا علم انه مسيء فويل للمصلين على معنى فويل لهم الا انه
وضع صفتهم موضع ضميرهم لانهم كانوا مع التكذيب وما اضيف لهم ساهين عن
الصلوة مرائين غير مزكين اموالهم فان قلت كيف جعلت المصلين قائما مقام ضمير
الذي يكذب وهو واحد قلت معناه الجمع لان المراد به الجنس فان قلت اي فرق
بين قوله عن صلاتهم وبين قولك في صلوتهم قلت معنى عن انهم ساهون عنها سهو
ترك لها وقلة التفات اليها وذلك فعل المنافقين والفسقة الشطار من المسلمين ومعنى في ان
السهو يعتريهم فيها بوسوسة شيطان او حديث نفس وذلك لا يكاد يخلو منه مسلم وكان رسول
الله صلى الله عليه وآله وسلم يقع له السهو في صلاته فضلا عن غيره ومن ثم اثبت الفقهاء
باب سجود السهو في كتبهم وعن انس الحمد لله على ان لم يقل في صلوتهم وقرا ابن مسعود
لاهون فان قلت ما معنى المراءاة قلت هي مفاعلة من الاراءة لان المرائي
يري الناس عمله وهم يرونه الثناء عليه والاعجاب به ولا يكون الرجل مرائيا باظهار العمل
الصالح ان كان فريضة فمن حق الفرائض الاعلان بها وتشهيرها لقوله عليه الصلوة والسلام
ولا غمة في فرائض الله لانها اعلام الاسلام وشعائر الدين ولان تاركها يستحق
الذم والمقت فوجب اماطة التهمة بالاظهار وان كان تطوعا فحقه ان يخفى لانه مما
لا يلام بتركه ولا تهمة فيه فان اظهره قاصدا للاقتداء به كان جميلا وانما الرياء ان يقصد
بالاظهار ان تراه الاعين فتثني عليه بالصلاح وعن بعضهم انه راى رجلا في المسجد
قد سجد سجدة الشكر فاطالها فقال ما احسن هذا لو كان في بيتك وانما قال هذا لانه توسم
فيه الرياء والسمعة على ان اجتناب الرياء صعب الا على المرتاضين بالاخلاص ومن ثم قال

رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم الرياء اخفى من دبيب النملة السوداء في الليلة المظلمة على المسح
الاسود الماعون الزكوة قال الراعي شعر قوم على الاسلام لما يمنعوا ماعونهم ويضيعوا
التهليلا وعن ابن مسعود ما يتعاور في العادة من الفاس والقدر والدلو والمقدحة
ونحوها وعن عائشة رضي الله عنها الماء والنار والملح وقد يكون منع هذه الاشياء محظورا في
الشريعة اذا استعيرت عن اضطرار وقبيحا في المروة في غير حال الضرورة عن رسول الله صلى
الله عليه وآله وسلم من قرا سورة ارايت غفر الله له ان كان للزكوة مؤديا سورة الكوثر
مكية وهي ثلث آيات بسم الله الرحمن الرحيم انا اعطيناك الكوثر في قراءة النبي صلى
الله عليه وآله وسلم انا انطيناك بالنون وفي حديثه صلى الله عليه وآله وسلم وانطوا الثبجة
والكوثر فوعل من الكثرة وهو المفرط الكثرة وقيل لاعرابية رجع ابنها من السفر بم آب ابنك
قالت آب بكوثر وقال شعر وانت كثير يا ابن مروان طيب وكان ابوك ابن العقائل
كوثرا وقيل الكوثر في الجنة نهر وعن النبي صلى الله عليه وآله وسلم انه قراها حين انزلت عليه
فقال اتدرون ما الكوثر انه نهر في الجنة وعدنيه ربي فيه خير كثير وروي في صفته احلى
من العسل واشد بياضا من اللبن وابرد من الثلج والين من الزبد حافتاه الزبرجد
واوانيه من فضة عدد نجوم السماء وروي لا يظما من شرب منه ابدا اول وارديه فقراء
المهاجرين الدنسو الثياب الشعث الرؤس الذين لا يزوجون المنعمات ولا يفتح
لهم ابواب السدد يموت احدهم وحاجته تتلجلج في صدره لو اقسم على الله لابره وعن
ابن عباس انه فسر الكوثر بالخير الكثير فقال له سعيد بن جبير ان ناسا يقولون هو نهر
في الجنة فقال هو من الخير الكثير والنحر نحر البدن وعن عطية هي صلوة الفجر بجمع والنحر
بمنى وقيل صلوة العيد والتضحية وقيل هي جنس الصلوة والنحر وضع اليمين على
الشمال والمعنى اعطيت ما لا غاية لكثرته من خير الدارين الذي لم يعط احد غيرك ومعطي
ذلك كله انا اله العالمين فاجتمعت لك الغبطتان السنيتان اصابة اشرف عطاء واوفره

سورة الكوثر

واكرمه من اكرم معط واعظم منعم فاعبد ربك الذي اعزك باعطائه وشرفك وصانك من منن
الخلق مراغما لقومك الذين يعبدون غير الله وانحر لوجهه وباسمه اذا نحرت مخالفا
لهم في النحر للاوثان ان شانئك من ابغضك من قومك لمخالفتك لهم هو الابتر لا انت لان كل
من يولد الى يوم القيامة من المؤمنين فهم اولادك واعقابك وذكرك مرفوع على المنابر
والمنائر وعلى لسان كل عالم وذاكر الى آخر الدهر يبدا بذكر الله ويثنى بذكرك ولك في الآخرة
ما لا يدخل تحت الوصف فمثلك لا يقال له الابتر وانما الابتر هو شانئك المنسي في الدنيا والآخرة
وان ذكر ذكر باللعن وكانوا يقولون ان محمدا صنبور اذا مات مات ذكره وقيل نزلت في
العاص بن وائل وقد سماه الابتر والابتر الذي لا عقب له ومنه الحمار الابتر الذي
لا ذنب له عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم من قرا سورة الكوثر سقاه الله من كل
نهر في الجنة ويكتب له عشر حسنات بعدد كل قربان قربه العباد في يوم النحر او يقربونه سورة
الكافرون مكية وهي ست آيات بسم الله الرحمن الرحيم قل يا ايها الكافرون لا اعبد
ما تعبدون المخاطبون كفرة مخصوصون قد علم الله منهم انهم لا يؤمنون روي ان رهطا
من قريش قالوا يا محمد هلم فاتبع ديننا ونتبع دينك تعبد الهتنا سنة ونعبد الهك سنة
فقال معاذ الله ان اشرك بالله غيره فقالوا فاستلم بعض الهتنا نصدقك ونعبد الهك
فنزلت فغدا الى المسجد الحرام وفيه الملأ من قريش فقام على رؤسهم فقراها عليهم فايسوا
لا اعبد اريدت به العبادة فيما يستقبل لان لا لا تدخل الا على مضارع في معنى الاستقبال
كما ان ما لا تدخل الا على مضارع في معنى الحال الا ترى ان لن تاكيد فيما تنفيه لا وقال الخليل
في لن ان اصله لا ان والمعنى لا افعل في المستقبل ما تطلبونه مني من عبادة الهتكم ولا
انتم فاعلون فيه ما اطلب منكم من عبادة الهي ولا انا عابد ما عبدتم اي وما كنت قط
عابدا فيما سلف ما عبدتم فيه يعني لم يعهد مني عبادة صنم في الجاهلية فكيف ترجى مني في الاسلام
ولا انتم عابدون ما اعبد اي وما عبدتم في وقت ما انا على عبادته فان قلت فهلا قيل

سورة الكافرون

ولا انتم عابدون
ما اعبد

ما عبدت كما قيل ما عبده ثم قلت لانهم كانوا يعبدون الاصنام قبل المبعث وهو لم يكن
يعبد الله تعالى في ذلك الوقت فان قلت فلم جاء على ما دون من قلت لان المراد
الصفة كانه قال لا اعبد الباطل ولا تعبدون الحق وقيل ان ما مصدرية اي لا اعبد
عبادتكم ولا تعبدون عبادتي لكم دينكم ولي دين لكم شرككم ولي توحيدي والمعنى
اني نبي مبعوث اليكم لادعوكم الى الحق والنجاة فاذا لم تقبلوا مني ولم تتبعوني فدعوني
كفافا ولا تدعوني الى الشرك عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم من قرأ سورة الكافرون
فكانما قرأ ربع القرآن وتباعدت منه مردة الشياطين وبرئ من الشرك ويعافى
من الفزع الاكبر سورة النصر مدنية وهي ثلث آيات بسم الله الرحمن الرحيم اذا
جاء نصر الله والفتح اذا منصوب بسبح وهو لما يستقبل والاعلام بذلك قبل كونه
من اعلام النبوة وروي انها نزلت في ايام التشريق بمنى في حجة الوداع فان قلت
ما الفرق بين النصر والفتح حتى عطف عليه قلت النصر الاعانة والاظهار على العدو ومنه نصر الله
الارض غاثها والفتح فتح البلاد والمعنى نصر رسول الله على العرب او على قريش وفتح مكة
وقيل جنس نصر الله للمؤمنين وفتح بلاد الشرك عليهم وكان فتح مكة لعشر مضين
من شهر رمضان سنة ثمان ومع رسول الله عشرة آلاف من المهاجرين والانصار
وطوائف العرب اقام بها خمس عشرة ليلة ثم خرج الى هوازن وحين دخلها وقف على
باب الكعبة ثم قال لا اله الا الله وحده لا شريك له صدق وعده ونصر عبده وهزم الاحزاب
وحده ثم قال يا اهل مكة ما ترون اني فاعل بكم قالوا خيرا اخ كريم وابن اخ كريم ثم قال
اذهبوا فانتم الطلقاء فاعتقهم رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وقد كان الله تعالى امكنه
من رقابهم عنوة وكانوا له فيئا فلذلك سمي اهل مكة الطلقاء ثم بايعوه على الاسلام
في دين الله في ملة الاسلام التي لا دين له يضاف اليه غيرها ومن يبتغ غير الاسلام دينا
فلن يقبل منه افواجا جماعات كثيفة كانت تدخل فيه القبيلة باسرها بعدما كانوا يدخلون فيه

سورة النصر

منه واحدا واحدا او اثنين اثنين وعن جابر بن عبد الله انه بكى ذات يوم فقيل له فقال
سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول دخل الناس في دين الله افواجا وسيخرجون
منه افواجا وقيل اراد بالناس اهل اليمن قال ابو هريرة لما نزلت قال رسول الله صلى الله
عليه وآله وسلم الله اكبر جاء نصر الله والفتح وجاء اهل اليمن قوم رقيقة قلوبهم الايمان
يمان والفقه يمان والحكمة يمانية وقال اجد نفس ربكم من قبل اليمن وعن الحسن لما فتح
رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم مكة اقبلت العرب بعضها على بعض فقالوا اما اذ ظفر باهل
الحرم فليس به يدان وقد كان الله اجارهم من اصحاب الفيل وعن كل من ارادهم
فكانوا يدخلون في الاسلام افواجا من غير قتال وقرأ ابن عباس فتح الله والنصر و
قرئ يدخلون على البناء للمفعول فان قلت ما محل يدخلون قلت النصب اما على الحال على ان
رأيت بمعنى ابصرت او عرفت او هو مفعول ثان على انه بمعنى علمت فسبح بحمد ربك فقل
سبحان الله حامدا له او فتعجب لتيسير الله ما لم يخطر ببالك وبال احد من ان يغلب احد على اهل
الحرم واحمده على صنعه او فاذكره مسبحا حامدا زيادة في عبادته والثناء عليه لزيادة انعامه
عليك وفضله لديك واستغفره انه لما فتح باب الكعبة صلى صلوة الضحى ثماني ركعات وعن
عائشة كان يكثر قبل موته ان يقول سبحانك اللهم وبحمدك استغفرك واتوب اليك والامر
بالاستغفار مع التسبيح تكميل للامر بما هو قوام امر الدين من الجمع بين الطاعة والاحتراس
من المعصية وليكون امره بذلك مع عصمته لطفا لامته ولان الاستغفار من التواضع لله و
هضم النفس فهو عبادة في نفسه وعن النبي صلى الله عليه وآله وسلم اني لاستغفر في اليوم والليلة
مائة مرة وروي انه لما قرأها رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم على اصحابه استبشروا وبكى العباس
فقال صلى الله عليه وآله وسلم ما يبكيك يا عم قال نعيت اليك نفسك فقال انها لكما تقول فعاش
بعدها سنتين لم ير فيهما ضاحكا مستبشرا وقيل ان ابن عباس هو الذي قال ذلك فقال
رسول الله لقد اوتي هذا الغلام علما كثيرا وروي انه لما نزلت خطب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم

فقال ان عبدا خيره الله بين الدنيا وبين لقائه فاختار لقاء الله فعلم ابو بكر رضي الله عنه
فقال فديناك بانفسنا واموالنا وآبائنا واولادنا وعن ابن عباس ان عمر رضي الله
عنهما كان يدنيه ويأذن له مع اهل بدر فقال عبد الرحمن اتأذن لهذا الفتى معنا
وفي ابنائنا من هو مثله فقال انه ممن قد علمتم قال ابن عباس فاذن لهم ذات يوم
واذن لي معهم فسألهم عن قول الله تعالى اذا جاء نصر الله ولا اراه سألهم الا من اجلي
فقال بعضهم امر الله نبيه اذا فتح عليه ان يستغفره ويتوب اليه فقلت ليس كذلك ولكن
نعيت اليه نفسه فقال عمر ما اعلم منها الا مثل ما تعلم ثم قال كيف تلومونني عليه بعد
ما ترون وعن النبي صلى الله عليه وآله وسلم دعا فاطمة رضي الله عنها وقال يا بنتاه
انه نعيت الي نفسي فبكت فقال لا تبكي فانك اول اهلي لحوقا بي وعن ابن مسعود انه
يسمى سورة التوديع كان توابا اي كان في الازمنة الماضية منذ خلق
المكلفين توابا عليهم اذا استغفروا فعلى كل مستغفر ان يتوقع مثل ذلك عن رسول
الله صلى الله عليه وآله وسلم من قرأ سورة اذا جاء نصر الله اعطي من الاجر كمن شهد مع محمد
صلى الله عليه وسلم يوم فتح مكة سورة اللهب مكية وهي خمس آيات بسم الله الرحمن الرحيم
تبت يدا ابي لهب وتب التباب الهلاك ومنه قولهم اشابة ام تابة اي هالكة من
الهرم والتعجيز والمعنى هلكت يداه لانه فيما يروى اخذ حجرا ليرمي به رسول الله صلى الله عليه وآله
وسلم وتب وهلك كله او جعلت يداه هالكتين والمراد هلاك جملته كقوله تعالى بما قدمت
يداك ومعنى وتب وكان ذلك وحصل كقوله شعر جزاني جزاه الله شر جزائه جزاء الكلاب
العاويات وقد فعل ويدل عليه قراءة ابن مسعود وقد تب وروي انه لما نزل وانذر
عشيرتك الاقربين رقي الصفا وقال يا صباحاه فاستجمع اليه الناس من كل اوب فقال
يا بني عبد المطلب يا بني فهر ان اخبرتكم ان بسفح هذا الجبل خيلا اكنتم مصدقي قالوا نعم قال
فاني نذير لكم بين يدي الساعة فقال ابو لهب تبا لك الهذا دعوتنا فنزلت فان قلت

سورة لهب

فان قلت لم كناه والكنية تكرمة قلت فيه ثلثة اوجه ان يكون مشتهرا بالكنية دون
الاسم فقد يكون الرجل معروفا باحدهما ولذلك تجري الكنية على الاسم او الاسم على الكنية
عطف بيان فلما اريد تشهيره بدعوة السوء وان تبقى سمة له ذكر الاشهر من علميه
ويؤيد ذلك قراءة من قرأ يدا ابو لهب كما قيل علي بن ابو طالب ومعاوية بن ابو سفيان
لئلا يغير منه شيء فيشكل على السامع ولفليتة بن قاسم امير مكة ابنان احدهما عبد الله
بالجر والآخر عبد الله بالنصب الثاني انه كان اسمه عبد العزى فعدل عنه الى كنيته والثالث
انه لما كان من اهل النار ومآله الى نار ذات لهب وافقت حاله كنيته فكان جديرا بان يذكر بها
ويقال ابو لهب كما يقال ابو الشر للشرير وابو الخير للخير وكان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يكني
ابا المهلب ابا صفرة بصفرة في وجهه وقيل كني بذلك لتلهب وجنتيه واشراقهما ويجوز ان
يذكر بذلك تهكما به وبافتخاره بذلك وقرئ ابي لهب بالسكون وهو من تغيير الاعلام كقولهم
شمس بن مالك ما اغنى استفهام في معنى الانكار ومحله النصب او نفي وما كسب مرفوع وما
موصولة او مصدرية بمعنى ومكسوبه او وكسبه والمعنى لم ينفعه ماله وما كسب بماله يعني رأس المال
والارباح او ماشيته وما كسب من نسلها ومنافعها وكان ذا او ماله الذي
ورثه من ابيه والذي كسبه بنفسه او ماله التالد والطارف وعن ابن عباس كسب ولده
وحكي ان بني ابي لهب احتكموا اليه فاقتتلوا فقام يحجز بينهم فدفعه بعضهم فوقع فغضب
فقال اخرجوا عني الكسب الخبيث ومنه قوله عليه السلام ان اطيب ما يأكل الرجل من كسبه وان
ولده من كسبه وعن الضحاك ما ينفعه ماله وعمله الخبيث يعني كيده في عداوة رسول الله و
عن قتادة عمله الذي ظن انه منه على شيء كقوله تعالى وقدمنا الى ما عملوا من عمل وروي
انه كان يقول ان كان ما يقول ابن اخي حقا فانا افتدي منه نفسي بمالي وولدي سيصلى
قرئ بفتح الياء وبضمها مخففا ومشددا والسين للوعيد اي هو كائن لا محالة وان تراخى
وقته وامرأته هي ام جميل بنت حرب اخت ابي سفيان وكانت تحمل حزمة من الشوك

والحسك والسعدان فتنثرها بالليل في طريق رسول الله صلى الله عليه وسلم او كانت تمشي بالنميمة ويقال للمشاء بالنمائم المفسد بين الناس يحمل الحطب بينهم اي يوقد بينهم النائرة ويورث الشر قال شعر
من البيض لم تصطد على ظهر لامة ولم تمش بين الحي بالحطب الرطب جعله رطبا ليدل على التدخين الذي هو زيادة في الشر ورفعت عطفا على الضمير في سيصلى اي سيصلى هو وامرأته وفي جيدها في موضع الحال او على الابتداء وفي جيدها الخبر وقرئ حمالة الحطب بالنصب على الشتم وانا استحب هذه القراءة وقد توسل الى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بجميل من احب شتم ام جميل وقرئ حمالة للحطب وحمالة الحطب بالتنوين والرفع والنصب وقرئ ومريئته بالتصغير المسد الذي فتل من الحبال فتلا شديدا من ليف كان او جلد او غيرهما قال شعر ومسد امر من ايانق وحبل ممسود مفتول مجدول والمعنى في جيدها حبل مما مسد من الحبال فانها تحمل تلك الحزمة من الشوك وتربطها في جيدها كما يفعل الحطابون تخسيسا لحالها وتحقيرا او تصويرا لها بصورة بعض الحطابات من المواهن لتمتعض من ذلك ويمتعض بعلها وهما في بيت العز والشرف وفي منصب الثروة والجدة ولقد عير بعض الناس الفضل بن العباس بن عتبة بن ابي لهب بحمالة الحطب فقال شعر ماذا اردت الى شتمي ومنقصتي ام ما تعير من حمالة الحطب غراء شادخة في المجد غرتها كانت سليلة شيخ ثاقب الحسب ويحتمل ان يكون المعنى ان حالها يكون في نار جهنم على الصورة التي كانت عليها حين كانت تحمل حزمة الشوك فلا تزال على ظهرها حزمة من حطب النار من شجرة الزقوم او من الضريع وفي جيدها حبل مما مسد من سلاسل النار كما يعذب كل مجرم بما يجانس حاله في جرمه عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم من قرأ سورة تبت رجوت ان لا يجمع الله بينه وبين ابي لهب في دار واحدة
سورة الاخلاص مكية وهي اربع آيات بسم الله الرحمن الرحيم قل هو الله احد هو ضمير الشان والله احد هو الشان كقولك هو زيد منطلق كانه قيل الشان هذا وهو ان الله واحد لا ثاني له فان قلت ما محل هو قلت الرفع على الابتداء والخبر الجملة

سورة الاخلاص

سورة الاخلاص

الجملة فان قلت الجملة الواقعة خبرا لا بد فيها من راجع الى المبتدأ فاين الراجع قلت حكم هذه الجملة حكم المفرد في قولك زيد غلامك في انه هو المبتدأ في المعنى وذلك ان قوله الله احد هو الشان الذي هو عبارة عنه وليس كذلك زيد ابوه منطلق فان زيدا والجملة يدلان على معنيين مختلفين فلا بد مما يصل بينهما وعن ابن عباس قالت قريش يا محمد صف لنا ربك الذي تدعونا اليه فنزلت يعني الذي سألتموني وصفه هو الله واحد بدل من قوله الله او على هو احد وهو بمعنى واحد واصله وحد وقرأ عبد الله وابي هو الله احد بغير قل وفي قراءة النبي صلى الله عليه وآله وسلم الله احد بغير قل وقال من قرأ الله احد كان بعدل القرآن وقرأ الاعمش قل هو الله الواحد وقرئ احد الله بغير تنوين اسقط لملاقاته لام التعريف ونحوه ولا ذاكر الله الا قليلا والجيد هو التنوين وكسره لالتقاء الساكنين والصمد فعل بمعنى مفعول من صمد اليه اذا قصده وهو السيد المصمود اليه في الحوائج والمعنى هو الله الذي تعرفونه وتقرون بانه خالق السموات والارض وخالقكم وهو واحد متوحد بالالهية لا يشارك فيها وهو الذي يصمد اليه كل مخلوق لا يستغنون عنه وهو الغني عنهم لم يلد لانه لا يجانس حتى تكون له من جنسه صاحبة فيتوالدا وقد دل على هذا المعنى بقوله انى يكون له ولد ولم تكن له صاحبة ولم يولد لان كل مولود محدث وجسم وهو قديم لا اول لوجوده وليس بجسم ولم يكافئه احد اي لم يماثله ولم يشاكله ويجوز ان يكون من الكفاءة في النكاح نفيا للصاحبة سألوه ان يصفه لهم فاوحى اليه ما يحتوي على صفاته فقوله هو الله اشارة لهم الى من هو خالق الاشياء وفاطرها وفي طي ذلك وصفه بانه قادر عالم لان الخلق يستدعي القدرة والعلم لكونه واقعا على غاية احكام واتساق وانتظام وفي ذلك وصفه بانه حي سميع بصير وقوله احد وصف بالوحدانية ونفي الشركاء وقوله الصمد وصفه بانه ليس الا محتاجا اليه واذا لم يكن الا محتاجا اليه فهو غني وفي كونه غنيا مع كونه عالما انه عدل

غير فاعل للقبائح لعلمه بقبح القبيح وعلمه بغناه عنه وقوله لم يولد وصف بالقدم والاولية وقوله لم يلد نفي للشبه والمجانسة وقوله ولم يكن له كفوا احد تقرير لذلك وبت للحكم به فان قلت الكلام العربي الفصيح ان يؤخر الظرف الذي هو لغو غير مستقر ولا يقدم وقد نص سيبويه على ذلك في كتابه فما باله مقدما في افصح كلام واعربه قلت هذا الكلام انما سيق لنفي المكافأة عن ذات الباري سبحانه وهذا المعنى مصبه ومركزه هو هذا الظرف فكان لذلك اهم شيء واعناه واحقه بالتقديم واحراه وقرئ كفوا بضم الكاف والفاء وبضم الكاف وكسرها مع سكون الفاء فان قلت لم كانت هذه السورة عدل القرآن كله على قصر متنها وتقارب طرفيها قلت لامر ما يسود من يسود وما ذاك الا لاحتوائها على صفات الله وعدله وتوحيده وكفى دليلا من اعترف بفضلها وصدق بقول رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فيها ان علم التوحيد من الله بمكان وكيف لا يكون كذلك والعلم تابع للمعلوم يشرف بشرفه ويتضع بضعته ومعلوم هذا العلم هو الله تعالى وصفاته وما يجوز عليه وما لا يجوز فما ظنك بشرف منزلته وجلالة محله وانافته على كل علم واستيلائه على قصب السبق دونه ومن ازدراه فلضعف علمه بمعلومه وقلة تعظيمه له وخلوه من خشيته وبعده من النظر لعاقبته اللهم احشرنا في زمرة العالمين بك العاملين لك القائلين بعدلك وتوحيدك الخائفين من وعيدك وتسمى سورة الاساس لاشتمالها على اصول الدين وروى ابي وانس عن النبي عليه السلام اسست السموات السبع والارضون السبع على قل هو الله احد يعني ما خلقت الا لتكون دلائل على توحيد الله ومعرفة صفاته التي نطقت بها هذه السورة وعن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم انه سمع رجلا يقرأ قل هو الله احد فقال وجبت قيل يا رسول الله وما وجبت قال وجبت له الجنة سورة الفلق مكية وهي خمس آيات بسم الله الرحمن الرحيم قل اعوذ برب الفلق الفلق والفرق الصبح لان الليل يفلق عنه ويفرق فعل بمعنى مفعول يقال في المثل هو ابين من فلق الصبح

سورة الفلق

سورة الفلق

الصبح ومن فرق الصبح ومنه قولهم سطع الفرقان اذا طلع الفجر وقيل هو كل ما يفلقه الله كالارض عن النبات والجبال عن العيون والسحاب عن المطر والارحام عن الاولاد والحب والنوى وغير ذلك وقيل هو واد في جهنم او جب فيها من قولهم لما اطمان من الارض الفلق والجمع فلقان وعن بعض الصحابة انه قدم الشام فرأى دور اهل الذمة وما هم فيه من خفض العيش وما وسع عليهم من دنياهم فقال لا ابالي اليس من ورائهم الفلق فقيل وما الفلق قال بيت في جهنم اذا فتح صاح جميع اهل النار من شدة حره من شر ما خلق من شر خلقه وشرهم ما يفعله المكلفون من الحيوان من المعاصي والمآثم ومضارة بعضهم بعضا من ظلم وبغي وقتل وضرب وشتم وغير ذلك وما يفعله غير المكلفين منه من الاكل والنهش واللدغ والعض كالسباع والحشرات وما وضعه الله في الموات من انواع الضرر كالاحراق في النار والقتل في السم والغاسق الليل اذا اعتكر ظلامه من قوله تعالى الى غسق الليل ومنه غسقت العين امتلأت دمعا وغسقت الجراحة امتلأت دما ووقوبه دخول ظلامه في كل شيء ويقال وقبت الشمس اذا غابت وفي الحديث لما رأى الشمس قد وقبت قال هذا حين حلها يعني صلوة المغرب وقيل هو القمر اذا امتلأ وعن عائشة رضي الله عنها اخذ رسول الله بيدي فأشار الى القمر فقال تعوذي بالله من شر هذا فانه الغاسق اذا وقب ووقوبه دخوله في الكسوف واسوداده ويجوز ان يراد بالغاسق الاسود من الحيات ووقبه ضربه ونقبه والوقب النقب ومنه وقبة الثريد والتعوذ من شر الليل لان انبثاث الشر فيه اكثر والتحرز منه اصعب ومنه قولهم الليل اخفى للويل وقولهم اغدر الليل لانه اذا اظلم كثر فيه الغدر واسند الشر اليه لملابسته له من حدوثه فيه النفاثات النساء او النفوس او الجماعات السواحر اللاتي يعقدن عقدا في خيوط وينفثن عليها ويرقين والنفث النفخ مع ريق ولا تأثير لذلك اللهم الا اذا كان ثم اطعام شيء ضار او سقيه او اشمامه

او مباشرة المسحور به على بعض الوجوه ولكن الله عز وجل قد يفعل عند ذلك فعلا على سبيل
الامتحان الذي يتميز به الثبت على الحق من الحشوية والجهلة من العوام فينسبه الحشوية والرعاع
اليهن والى نفثهن والثابتون بالقول الثابت لا يلتفتون الى ذلك ولا يعبأون
به فان قلت فما معنى الاستعاذة من شرهن قلت فيه ثلاثة اوجه احدها ان يستعاذ من
عملهن الذي هو صنعة السحر ومن اثمهن في ذلك والثاني ان يستعاذ من فتنتهن الناس
بسحرهن وما يخدعنهم به من باطلهن والثالث ان يستعاذ مما يصيب الله به من الشر عند
نفثهن ويجوز ان يراد بهن النساء الكيادات من قوله ان كيدكن عظيم تشبيها لكيدهن
بالسحر والنفث في العقد او اللاتي يفتن الرجال بتعرضهن لهم وعرضهن محاسنهن كأنهن
يسحرنهم بذلك اذا حسد اي اذا اظهر حسده وعمل بمقتضاه من بغي الغوائل للمحسود
لانه اذا لم يظهر اثر ما اضمره فلا ضرر يعود منه على من حسده بل هو الضار لنفسه لاغتمامه بسرور غيره
وعن عمر بن عبد العزيز لم ار ظالما اشبه بالمظلوم من حاسد ويجوز ان يراد بشر الحاسد اثمه
وسماجة حاله في وقت حسده واظهاره اثره فان قلت قوله من شر ما خلق تعميم في كل ما
يستعاذ منه فما معنى الاستعاذة بعده من الغاسق والنفاثات والحاسد قلت قد خص
شر هؤلاء من كل شر لخفاء امره وانه يلحق الانسان من حيث لا يعلم كأنما يغتال به وقالوا
شر العداة المداجي الذي يكيدك من حيث لا تشعر فان قلت فلم عرف بعض المستعاذ منه
ونكر بعضه قلت عرفت النفاثات لان كل نفاثة شريرة ونكر غاسق لان كل غاسق
لا يكون فيه الشر انما يكون في بعض دون بعض وكذلك كل حاسد لا يضر ورب حسد محمود وهو الحسد
في الخيرات ومنه قوله عليه السلام لا حسد الا في اثنتين وقال ابو تمام صح وما حاسد في المكر
مات بحاسد وقال صح ان العلى حسن في مثلها الحسد عن رسول الله صلى الله عليه وآله و
من قرأ المعوذتين فكأنما قرأ الكتب التي انزلها الله تعالى كلها سورة الناس مدنية
ست آيات بسم الله الرحمن الرحيم قل اعوذ برب الناس قرئ قل اعوذ بحذف الهمزة

سورة الناس

الهمزة ونقل حركتها الى اللام ونحوه فخذ اربعة من الطير فان قلت لم قيل برب الناس
مضافا اليهم خاصة قلت لان الاستعاذة وقعت من شر الموسوس في صدور الناس
فكأنه قيل اعوذ من شر الموسوس الى الناس بربهم الذي يملك عليهم امورهم وهو الههم و
معبودهم كما يستغيث بعض الموالي اذا اعتراهم خطب بسيدهم ومخدومهم ووالي امرهم
فان قلت ملك الناس اله الناس ما هما من رب الناس قلت هما عطف بيان كقولك
سيرة ابي حفص عمر الفاروق بين بملك الناس ثم زيد بيانا باله الناس لانه قد يقال لغيره
رب الناس كقوله تعالى اتخذوا احبارهم ورهبانهم اربابا من دون الله وقد يقال
ملك الناس واما اله الناس فخاص لا شركة فيه فجعل غاية للبيان فان قلت فهلا اكتفي
باظهار المضاف اليه الذي هو الناس مرة واحدة قلت لان عطف البيان للبيان فكان
مظنة للاظهار دون الاضمار الوسواس اسم بمعنى الوسوسة كالزلزال بمعنى الزلزلة
واما المصدر فوسواس بالكسر كزلزال والمراد به الشيطان سمي بالمصدر كأنه وسوسة في نفسه
لانها صنعته وشغله الذي هو عاكف عليه او اريد ذو الوسواس والوسوسة الصوت الخفي
ومنه وسواس الحلي الخناس الذي عادته ان يخنس منسوب الى الخنوس وهو التأخر كالعواج
والبتات لما روي عن سعيد بن جبير اذا ذكر الانسان ربه خنس الشيطان وولى
واذا غفل وسوس اليه الذي يوسوس يجوز في محله الحركات الثلاث فالجر على الصفة
والرفع والنصب على الشتم ويحسن ان يقف القارئ على الخناس ويبتدئ الذي
يوسوس على احد هذين الوجهين من الجنة والناس بيان للذي يوسوس على ان
الشيطان ضربان جني وانسي كما قال شياطين الانس والجن وعن ابي ذر انه قال
لرجل هل تعوذت بالله من شياطين الانس ويجوز ان يكون من متعلقا بيوسوس
ومعناه ابتداء الغاية اي يوسوس في صدورهم من جهة الجن ومن جهة الناس وقيل
من الجنة والناس بيان للناس وان اسم الناس ينطلق على الجنة واستدلوا بنفر

من شر

في صدور الناس

ورجال في سورة الجن وما احقه لان الجن سموا جنا لاجتنانهم والناس ناسا لظهورهم
من الايناس وهو الابصار كما سموا بشرا ولو كان يقع الناس على القبيلين وصح
ذلك وثبت لم يكن مناسبا لفصاحة القرآن وبعده من التصنع واجود منه ان يراد
بالناس الناسي كقوله تعالى يوم يدع الداع وكما قرئ من حيث افاض الناسي ثم يبين
بالجنة والناس لان الثقلين هما النوعان الموصوفان بنسيان حق الله عز وجل عن
رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لقد انزلت علي سورتان ما انزل مثلهما وانك لن تقرأ
سورتين احب ولا ارضى عند الله منهما يعني المعوذتين المقشقشتان قال الشيخ
الامام رضي الله عنه وانا اعوذ بهما وبجميع كلمات الله الكاملة التامة والوذ بكنف رحمته
الشاملة العامة متوكلا بالكلم الوثيقة وشكم اليقين او يعود في العاقبة بالندم او يقوح
في الايمان المطوي بالجم والدم واسأله بخضوع العنق وخشوع البصر ووضع الخد لجلاله العظيم
الاكبر مستشفعا اليه بنوره الذي هو الشيبة في الاسلام متوسلا بالتوبة الممحصة للاثام
وبما عنيت به من مهاجرتي الى الله ومجاورتي ومرابطتي بمكة ومصابرتي في عليا الاول من الهوى
وتجافي عن الحظ ثم اسأله بحق صراطه المستقيم وقرآنه المجيد الكريم وبما لقيت من الكدح
والنصب وعرق الجبين في عمل الكتاب عن حقائقه الخفية ومن معانيه المطلع على غوا
مضه المثبت في مدحضه المخفي تكلفه ولطائف نظمه المنطوي عن نفره وجواهر علمه المنتشرة بالفوا
المفتنة التي لا توجد الا فيه المحيط بما لا يكتنه من بدع الفاظه ومعانيه مع الايجاز
الحاذف للفضول وتجنب المستكره المملول ولو لم يكن في مضمونه الا ايراد كل شيء على قانونه
للكفى به ضالة ينشدها محققة الاحبار وجوهرة يتمنى العثور عليها غاصة البحار وبما
شرفني به وخصني في جنبه وحتمني كرامته والتوحد في من ارتقاء عليه بين خاتمة مهبط بشارته
ونذره ومنزل آياته وسوره من البلد الامين بين ظهراني الحرم وبين يدي
البيت المحرم حين وقع التأويل حيث وجد ان يهب في خاتمه الخير ويقيني ...



مصارع السوء ويتجاوز عن فرطاتي يوم التناد ولا يفضحني بها على رؤس
الاشهاد ويحلني دار المقامة من فضله بواسع
طوله وسابغ نواله انه هو الجواد الكريم
الرؤف الرحيم